الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

ويطبع على نفقته

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاضل خطاب

المراسلات باسم رئيس التحرير - الإدارة العامة

للجامعة

ت ٥٩٩٠٩٥ و ٥٩٠٦٣٣ - ٥٩٠٧٢٤ - ٥٩٠٨٤٠

الاشتراكات بقسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

الهجرة ومواقف التيسير

وما كانت هجرة رسول الله ﷺ لهم إلا بإذن من ربنا - عز وجل - فما كان هناك من أمور الدعوة ما يستدعي البقاء بمكة ، فحتى هذه اللحظات الأخيرة لوجوده - عليه الصلاة والسلام - لم يكن يوعد من سوف يؤمن يوعد إلا من قد آمن ، وكان في قوله - تعالى - من سورة الصافات : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾

إشارة إلى أن الرسالة - في أهل مكة ، ومن أهل مكة - مرفوعة إلى حين .. فكان أن ارتحل - عليه الصلاة والسلام - نحو مهاجر إلى الطائف ليدعو فيه إلى الإسلام . وحدث بالطائف ما يعرفه المسلمون . فأخذ طريقه - عليه الصلاة والسلام إلى (نخلة) ليوجه بعد ذلك إلى مكة .

فماذا كان من أمر مكة :

رأت مشيخة مكة في ذهاب رسول الله ﷺ إلى الطائف فرصة للتخلص نهائياً منه ؛ فادعت أنه إنما ذهب إلى الطائف ليستعين به على ضرب مكة . فأصدرت قراراً بعدم دخوله ﷺ مكة مطلقاً .

وهذا ما سميه بـ « الموقف السلبي » . ذلك أن الله ـ تعالى ـ لم يأذن لرسوله ﷺ بالهجرة ويعني ذلك أنه لابد له ـ عليه الصلاة والسلام ـ من العودة إلى مكة .

وهذا قرار مشيخة مكة بعدم دخوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيها ..

وهنا تجلت حكمته ﷺ أمام هذا الموقف تلك الحكمة التي زوده المولى ـ عز وجل ـ بها على أعلى ما تكون ، سداداً وبصيرة ، فكان هذا الدرس الذي لا نظير له في كل ما طالعنا من سياسات .

لم يصادم رسول الله ﷺ قرار مكة الجائر ؛ بل لم يعلن ـ عليه الصلاة والسلام ـ كذب هذا الادعاء ، فجعلها ـ عليه الصلاة والسلام ـ تطمئن بقرارها إلى حد بعيد .

لقد كان رسول الله ﷺ يعلم من فضائل العرب فضائل هي عندها فوق القانون لا يمسونها بسوء ـ وخاصة في البلد الحرام ، من هذه الفضائل « الجوار » فاتخذ رسول الله ﷺ من الجوار سياسة لكسب قرار مكة رأساً على عقب .

أرسل ـ عليه الصلاة والسلام ـ رسولاً إلى المُطْعِم بن عَدِيّ ـ يطلب جواره ، فقال المطعم لرسول رسول الله ﷺ نعم . وأخذ بيده بأسلحتهم ، واندفع خارج مكة والتفوا حول رسول الله ﷺ ودخلوا به حتى فناء الكعبة حيث أعلن المطعم إجارته لرسول الله ﷺ فلم يعترض أحد .

وأقام ـ عليه الصلاة والسلام بمكة حتى أذن الله ـ تعالى ـ له في الهجرة ، وأرجو أن أكون على صواب إذا قلت : إن آية الإذن هي قوله تعالى :

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ الذاريات

وهي آية نزلت بعد آية الصافات بفترة غير قصيرة نرجئ بعدها ـ عليه الصلاة والسلام ـ مهاجراً بصحبة الصديق ـ رضي الله عنه ـ

تفسير سورة الفاتحة

للعلامة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

تقدم ـ فى العدد الماضى ـ الحديث عن منزلة الفاتحة من القرآن الكريم ، وآدابها ، وأسمائها ، وفضلها ، ثم تفسيراً للاستعاذة فالبسملة ، وختم الإمام ـ هداه الله ـ تفسير السورة .

﴿ الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد ﴾ هو : الثناء باللسان على الجميل الصادر عن اختيار من نعمة أو غيرها .

﴿ رب العالمين ﴾ أى : مالكهم ، إذ الرب مصدر ، ربّهُ يربّهُ ، إذا تعاهده بالتربية حتى يبلغ به شيئاً فشيئاً درجة الكمال . وهو اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ ولا يطلق على غيره إلا مقيداً ، فيقال : رب الدار ، ورب الضيعة أى : صاحبها ومالكها .

والعالمين : جمع عالم ، وهو كل موجود سوى الله ـ تعالى ـ

قال القرطبى : « وهو مأخوذ من العلم والعلامة ، لأنه يدل على موجده » وقيل : المراد بالعالمين أولو العلم من الإنس والجن والملائكة .

وقد افتتحت سورة الفاتحة بهذه الجملة الكريمة ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ لأنه ـ سبحانه ـ أول كل شيء وآخر كل شيء ، ولكي يعلمنا ـ سبحانه ـ أن نبدأ كلامنا وخطبنا بالحمد والثناء عليه ، حتى نبدأ ونحن في صلة بالله تكشف عن النفوس أغشيتها ، وتجلو عن القلوب أصدائها .

والمعنى ـ كما قال ابن جرير ـ الشكر خالصاً لله ـ جل ثناؤه ـ دون سائر ما يعبد من دونه ، ودون كل ما برأ من خلقه مما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ، ولا يحيط بعددها غيرُهُ أحد ، في تصحيح الآلات لطاعته ، ولتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه ، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق ، وغذاهم به من نعيم العيش ، من غير استحقاق منهم عليه ، ومع ما يبهم عليه وغاهم إليه ، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم . لربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخراً[1] .

فالآية الكريمة قد قررت بصراحة ووضوح ثبوت الثناء المطلق الذي لا يحد لله ـ تعالى ـ وأنه ليس لأحد أن ينازعه إياه ـ سبحانه ـ هو رب العالمين .

وجملة ﴿ الحمد لله ﴾ مفيدة للحصر الحمد عليه ـ سبحانه ـ نحو قولهم : « الكرم في العرب » . كما أن (أل) في « الحمد » للاستغراق ، أي : أن جميع أجناس الحمد ثابتة لله رب العالمين .

وإذا كان الحمد مقصوراً في الحقيقة على الله ، لأن كل ما يستحق أن يقابل بالثناء ، فهو صادر عنه ومرجعه إليه ، إذ هو الخالق لكل شيء ، وما يقدم إلى بعض الناس من حمد جزاء إحسانهم ، فهو في الحقيقة حمد لله ، لأنه ـ سبحانه ـ هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه .

ولم تفتتح السورة بصيغة الأمر بأن يقال : احمدوا الله ، وإنما افتتحت بصيغة الخبر ﴿ الحمد لله ﴾ ، لأن الأمر يقتضي التكليف ، والتكليف قد تنفر منه النفوس أحياناً ، فأراد ـ سبحانه ـ وهو يهادنهم بشرعة جديدة وتكاليف لم يعهدوها ، أن يؤنس نفوسهم ، ويؤلف قلوبهم ، فسأل لهم الخطاب بصيغة الخبر ، ترغيبا لهم ، حتى يبادروا الإصغاء لما سيلقيه عليهم من تكاليف .

وقد تكلم بعض المفسرين عن الحكمة في ابتداء السورة الكريمة بقوله ـ تعالى ـ ﴿ الحمد لله ﴾ ، دون قوله ـ تعالى ـ : المدح لله ، أو : الشكر لله . فقال :

اعلم أن المدح أعم من الحمد ، والحمد أعم من الشكر . أما بيان أن المدح أعم من الحمد فلأن المدح يحصل للعاقل ولغير العاقل ، ألا ترى أنه كما يحسن مدح الرجل العاقل على أنواع فضائله ، فكذلك قد يمدح اللؤلؤ لحسن شكله . أما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الإنعام والإحسان ، فثبت أن المدح أعم من الحمد .

وأما بيان أن الحمد أعم من الشكر ، فلأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام ، سواء أكان ذلك الإنعام واصلا إليك

---

(1) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ١٢٥ طبعة دار المعارف .

أم إلى غيرك . وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك ، فثبت بما ذكرنا أن المدح أعم من الحمد ، وأن الحمد أعم من الشكر .

إذا عرفت هذا فنقول : إنما لم يقل : المدح لله ، لأنا بينا أن المدح كما يحصل للفاعل المختار فقد يحصل لغيره . وأما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار . فكان قوله « الحمد لله » تصريحاً بأن المؤثر في وجود هذا العالم فاعل مختار خلقه بالقدرة والمشيئة .

وإنما لم يقل : الشكر لله ، لأنا بينا أن الشكر عبارة عن تعظيمه بسبب إنعام صدر منه ووصل إليك ، وهذا يشعر بأن العبد إنما ذكر تعظيمه بسبب ما وصل إليه من النعمة . فحينئذ يكون المطلوب الأصلي له وصول النعمة إليه . وهذه درجة حقيرة . فلما إذا قال « الحمد لله » ، فهذا يدل على أن العبد حمده لأجل كونه مستحقاً للحمد لا لخصوص أنه ـ سبحانه ـ أوصل النعمة إليه ، فيكون الإخلاص أكمل ، واستغراق القلب في مشاهدة نور الحق أتم ، وانقطاعه عما سوى الحق أقوى وأشد[1] .

ولقد أجرى ـ سبحانه ـ على لفظ الجلالة نعت الربوبية للعالمين ، ليكون كالاستدلال على استحقاقه ـ تعالى ـ للحمد وحده ، وفي ذلك إشعار لعباده بأنهم مكرمون من ربهم ، إذ الأمر يقتضي توجيه فيه إيماء إلى إجمال عقوبتهم ، أما إذا كان وجيهاً ومعللا فإنه يكون فيه إشعار لهم برعاية ناحية العقل فيهم ، وفي تلك الرعاية تشريف وتكريم لهم .

فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم : احمدوا حمدكم وثناءكم لي وحدي . لأني أنا رب العالمين . وأنا الذي تعهدتكم برعايتي وعنايتي وتربيتي منذ تكوينكم من العدم حتى استويتم عقلاء مفكرين .

وقد أتبع ـ سبحانه ـ هذا الوصف وهو ﴿ رب العالمين ﴾ ، بوصف آخر هو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ لحكم سامية من أبرزها : أن وصفه ـ تعالى ـ ﴿ برب العالمين ﴾ أي : مالكهم ، قد يثير في النفوس شيئاً من الخوف أو الرهبة ، فإن المرء قد يكون خاشعاً جباراً متعطفاً ، وذلك مما يتنافى مع جميل التربية ، وينقص من فضل التعهد ، لذا قرن ـ سبحانه ـ كونه مربياً ، بكونه الرحمن الرحيم ، ليتفي بذلك هذا الاحتمال ، وليفهم عباده بأن ربوبيته لهم مصدرها عموم رحمته وشمول إحسانه ، فهم برحمته يوجدون ، وبرحمته يتصرفون ويرزقون ، وبرحمته يعيشون ويتألمون .

ولاشك أن في هذا الإفهام تحريضاً لهم على حمده وعبادته بقلوب مطمئنة ، ونفوس مبتهجة ، ودعوة لهم إلى أن يقيموا حياتهم على الرحمة والإحسان ، لا على الجبروت والطغيان ، فالراحمون يرحمهم الرحمن .

﴿ مالك يوم الدين ﴾

بعد أن بين ـ سبحانه ـ لعباده موجبات حمده ، وأنه الجدير ـ وحده ـ بالحمد ، لأنه المربي الرحيم ، والمنعم الكريم ، أتبع ذلك ببيان أنه ـ سبحانه ـ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

---

(1) تفسير الفخر الرازي جـ 1 ص 2 طبعة المطبعة البهية سنة 1357 هـ .

والمالك وصف من الملك - بكسر الميم - بمعنى : حيازة الشيء مع القدرة على التصرف فيه . واليوم في العرف : ما يكون من طلوع الشمس إلى غروبها ، وليس هذا مراداً هنا ، وإنما المراد مطلق الزمن وهو يوم القيامة .

والدين : الجزاء والحساب ، يقال : دنته بما صنع ، أي : جازيته على صنيعه ، ودنته فدانني . كما تدين تدان . أي : كما تفعل تجازى ، وفي الحديث (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) أي : حاسب نفسه .

والمعنى : أنه - تعالى - يتصرف في أمور يوم الدين من حساب وثواب وعقاب ، تصرف المالك فيما يملك ، كما قال - تعالى -

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[2] .

وهناك قراءة أخرى للآية وهي ﴿ ملك يوم الدين ﴾ من الملك - بضم الميم - وعليها يكون المعنى : أنه - تعالى - هو المدبر لأمور يوم الدين ، وأن له على ذلك اليوم هيمنة الملوك وسيطرتهم ، فكل شيء في ذلك اليوم يجري بأمره ، وكل تصرف فيه ينفذ بإذنه ، كما قال - تعالى - ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[1] .

قال الإمام ابن كثير : وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه ، لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين ، وذلك عام في الدنيا والآخرة . وإنما أضيف إلى يوم الدين ، لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئاً ، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه ، كما قال - تعالى -

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[3] .

والملك في الحقيقة هو الله ، قال - تعالى - ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ﴾[4] وفي الصحيحين عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ، أين المتكبرون » .

ثم قال : وأما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز كما قال - تعالى - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[5] .

وفي هذه الأوصاف التي لله تعريف على الله تعالى ، من كونه ربا للعالمين وملكا للأمر كله يوم الجزاء ، بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله : ﴿ الحمد لله ﴾ في كل ذلك دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه ، بل لا يستحق ذلك على الحقيقة سواه ، فإن ترتب الحكم على الوصف مشعر بعلية له »[6] .

والمتدبر لهذه الآية الكريمة يراها خير وسيلة لتربية الإنسان وغرس الإيمان العميق في قلبه ، لأنه إذا آمن بأن هناك يوماً يظهر فيه إحسان المحسن وإساءة المسيء ، وأن رحام الحكم في ذلك اليوم لله الواحد القهار ، فإنه في هذه الحالة سيقوى عنده

---

(3) آخر الانفطار .
(1) غافر : ١٦ .
(2) النبأ : ٣٨ .
(3) النبأ : ٣٨ .
(4) الحشر : ٢٣ .
(5) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٥ .
(6) فتح الباري جـ ١ ص ٢٢٩ ، الشيخ محمد حسن جاد .

خلق الزراعة خالقه ، ويجتهد في السير على الطريق المستقيم .

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾

كانت الآيات الثلاث التي تقدمت هذه الآية تقريراً للحقيقة في جانب الربوبية وعظمتها وعموم سلطانها وسعة رحمتها تقريراً جمع أمور الدنيا والآخرة ، ثم جاءت هذه الآية لتقرر أن الذي يجدر بنا أن نعبده وأن نستعين به إنما هو الله الذي تجلت أوصافه ، ووضحت عظمته ، وثبتت هيمنته على هذا الكون .

ولفظ « إيا » ضمير منفصل ، و« الكاف » الملحقة به للخطاب .

والعبارة تفيد أن الطاعة البالغة حد النهاية في الخضوع والخشوع والتعظيم ، والعبادة الصحيحة تأتي المسلم بتحقيق أمرين : إخلاصها لله ، وموافقتها لما جاء به النبي ﷺ .

قال ابن جرير : « لأن العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة ، وأنها تسمى الطريق المذلل الذي وطئته الأقدام ، ومذللته السابلة معبداً »[1] .

والاستعانة : طلب المعونة ، من أجل الاقتدار على الشيء والتمكن من فعله .

والمعنى : الله يا ربنا وحدك نخشع ونذل ونستكين ، فقد تولينا برعايتك ، وغمرتنا برحمتك ، فنحن نخصك بطلب الإعانة على طاعتك وعلى أمورنا كلها ، ولا نتوجه بهذا الطلب إلى أحد سواك ، فأنت المستحق للعبادة ، وأنت القدير على كل شيء ، والعليم بواطن الأمور وظواهرها ، لا تخفى عليك طوية ، ولا تتوارى عنك نية .

وقدم ـ سبحانه ـ المعمول على العامل فقال : ﴿ إياك نعبد ﴾ ، لإفادة قصر العبادة عليه ، وهو ما يقتضيه التوحيد الخالص .

وقال : ﴿ نعبد ﴾ بنون الجماعة ولم يقل أعبد ، ليدل على أن العبادة أحسن ما تكون في جماعة المؤمنين ، وللإشعار بأن المؤمنين المخلصين يكونون في اتحادهم وإخائهم بحيث يقوم كل واحد منهم في الحديث عن شئونهم الظاهرة وغير الظاهرة مقام جميعهم ، فهم كما قال النبي ﷺ : « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم »[2] .

وقدمت العبادة على الاستعانة ، لكون الأولى وسيلة إلى الثانية . وتقديم الوسائل سبب في تحصيل المطالب ، وليدل على أنهم لا يستطيعون بإقامة العبادات ، بل إن عون الله هو الذي ييسر لهم أداءها .

ولم يذكر المستعان عليه من الأعمال ، ليشمل الطلب كل ما تتجه إليه نفس الإنسان من الأعمال الصالحة .

وجاءت الآية الكريمة بأسلوب الخطاب على طريقة الالتفات ، تلوينا لنظم الكلام من أسلوب إلى أسلوب . وقد وضح هذا المعنى صاحب الكشاف فقال :

« فإن قلت : لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ؟

---

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ١٩١ .

(٢) رواه النسائي ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد .

قلت : هذا يسمى الالتفات فى علم البيان .
وهو قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ... وذلك على عادة العرب فى افتنانهم فى الكلام وتصرفهم فيه ، لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب ، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد : وقد تختص مواضعه بفوائد . ومما اختص به هذا الموضع : أنه لما ذكر الخليق بالحمد ، وأجرى عليه تلك الصفات العظام ، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن ، حقيق بالثناء وغاية للخضوع والاستعانة فى المهمات ، فخوطب ذلك المعلوم المميز بتلك الصفات قيل : إياك يا من هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة ، ولا نعبد غيرك ولا نستعين ... »[11] .

هذا ، وقد جاءت فى فضل هذه الآية الكريمة آثار متعددة ، ومن ذلك قول بعض العلماء : الفاتحة سر القرآن ، وسرها هذه الكلمة ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فالأول تبرؤ من الشرك ، والثانى تبرؤ من الحول والقوة ، (مع) التفويض إلى الله »[12] .

ثم بين - سبحانه - أن أفضل شىء يطلبه العبد من ربه ، إنما هو هدايته إلى الطريق الذى يوصل إلى أسمى الغايات ، وأعظم المقاصد ، فقال - تعالى - :

﴿ اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

والهداية : هى الإرشاد والدلالة بلطف على ما يوصل إلى الغاية .

وتسند الهداية إلى الله وإلى النبى وإلى القرآن ، ولقد يراد منها الإيصال إلى ما فيه خير ، وهى بهذا المعنى لا تضاف إلى الله - تعالى .

قال أبو حيان فى (البحر) ما ملخصه : وقد تأتى بمعنى التبيين كما فى قوله - تعالى - ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾[13] أى بينا لهم طريق الخير ، أو بمعنى الإلهام كما فى قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝ ﴾[14]

قال المفسرون معناه : ألهم الحيوانات كلها إلى منافعها ، أو بمعنى الدعاء فى قوله - تعالى - ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[15] أى : داع . والأصل فى (هدى) أن يصل إلى نائل معموله باللام كما فى قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[16] أو إلى كما فى قوله - تعالى - ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ ﴾[17] ثم يتسع فيه فيعدى إليه بنفسه وبنه : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾[18] .

والصراط : الجادة والطريق ، من (سرط) الشىء إذا ابتلعه ، وسمى الطريق بذلك لأنه يبتلع المارين فيه ، وتبدل سينه صاداً على لغة قريش .

---

(١١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ١٣ طبعة بيروت .
(١٢) راجع تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٣ طبعة بيروت .
(١٣) فصلت : ١٧ .
(١٤) طه : ٤٩ ، ٥٠ .
(١٥) الرعد : ٧ .
(١٦) الإسراء : ٩ .
(١٧) الشورى : ٥٢ .
(١٨) تفسير البحر المحيط لأبى حيان جـ ١ ص ٢٥ .

والمستقيم : المعتدل الذي لا اعوجاج فيه .

والنعمت عليهم : النعمة لين العيش وخفضه ، ونعم الله كثيرة لا تحصى .

﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ الغضب : هيجان النفس وثورتها ، عند الميل إلى الانتقام ، وهو ضد الرضا . وإذا أسند إلى الله فُسِّر بمعنى : إرادة الانتقام ، أو بمعنى الانتقام نفسه .

والموافق لمذهب السلف أن يقال : هو صفة لله ـ تعالى ـ لائقة بجلاله لا نعلم حقيقتها بعيدة عن اللوازم البشرية ، وإنما نعرف أثرها وهو الانتقام من العصاة ، وإنزال العقوبة بهم .

والمعنى : اهدنا يا ربنا إلى طريقك المستقيم ، الذي يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة ، واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من خلقك ، وجنبنا ـ يا مولانا ـ طريق الذين غضبت عليهم من الأمم السابقة أو الأجيال اللاحقة بسبب سوء أعمالهم ، وطريق الذين حادوا عن الصالحات ، فانحرفوا عن القصد ، وحق عليهم العذاب .

وفي هذا الدعاء أسمى ألوان الأدب ، لأن هذا الدعاء قد تضرع به المرسلون إلى خالقهم بعد أن اعترفوا له ـ سبحانه ـ قبل ذلك بأنه هو المستحق لجميع المحامد ، وأنه هو رب العالمين ، والمتصرف في أحوالهم يوم الدين .

قال الإمام ابن كثير : وهذا أكمل أحوال السائل ، أن يمدح مسئوله ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله : **﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾** لأنه أنجح للحاجة ، وأنجع للإجابة ، وهذا أرشدنا الله إليه لأنه الأكمل[١٩] .

وقد تكلم المفسرون كلاماً كثيراً عن المراد بالصراط المستقيم الذي سأل الله طالب الهداية إليه في هذه السورة أول دعوة علَّمها لعباده . والذي نراه : أن أجمع الأقوال في ذلك أن المراد بالصراط المستقيم : هو ما جاء به الإسلام من عقائد وآداب وأحكام ، توصل الناس متى اتجهوا إلى سعادة الدنيا والآخرة ، فإن طريق الإسلام هو الطريق الذي خص الله به الرسالات السماوية ، وجعل القرآن ودستوره الشامل ، ووكل إلى النبي ﷺ أمر تبليغه وبيانه .

وقد ورد في الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا القول ، ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، عن النواس بن سمعان ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال له : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم » .

والمراد بقوله ـ تعالى ـ : **﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾** أي : ثبتنا عليه ، واجعلنا من الدائمين على السير في سبيله ، فإن العبد مفتقر إلى الله في كل

---

(١٩) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٦

وقت لكي يثبته على الهداية ، ويزيده منها ، ويعينه عليها . وقد أمر سبحانه المؤمنين أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران] وجملة ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بدل من الصراط المستقيم .

ولم يقل : اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم استغناءً عن ذكر الصراط المستقيم ، ليدل على أن صراط هؤلاء المنعم عليهم هو الصراط المستقيم .

وقال : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ ولم يقل صراط الأنبياء أو الصالحين ، ليدل على أن الدين في ذاته نعمة عظيمة ، ويكفي للدلالة على عظمتها إسنادها إليه - تعالى - في قوله : ﴿ أنعمت عليهم ﴾ لأن المراد بالإنعام هنا - على الراجح - الإنعام الديني . فالمنعم عليهم هم من عرفوا الحق فتمسكوا به ، وعرفوا الخير فعملوا به .

قال بعض العلماء : (وإنما امتاز في البيان أن يضيف الصراط إلى المنعم عليهم لأمرين :

أولهما : هو إبراز نفسية الطالب المخلص ، وأنه يكون شديد الاحتياط دقيق التحري عن الطريق الموصل إلى ساحة الرضا في ثقة تملأ نفسه ، وتلهمه ذلك ، ولا يجد في مثل هذا المقام ما يملأ نفسه ثقة إلا أن يرى الطريق ، بأنه الطريق الذي وصل - بالسير عليه من قبله - الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون .

وثانيهما : أن من خواطر المؤمل في نعيم ربه أن يكون تمام أنسه في رفقة من الناس صالحين ، وصحب منهم محسنين)[٢٠] .

وقوله - تعالى - ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ بدل من ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ وأتى في وصف الإنعام بالفعل المسند إلى الله - تعالى - فقال : ﴿ أنعمت عليهم ﴾ وفي وصف الغضب باسم المفعول فقال : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وفي ذلك تعليم لأدب جميل ، وهو أن الإنسان مجمل به أن يسند أفعال الإحسان إلى الله ، ويتحاشى أن يسند إليه أفعال العقاب والابتلاء ، وإن كان كل من الإحسان والعقاب صادراً منه ، ومن شواهد هذا قوله - تعالى - حكاية عن مؤمني الجن ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[٢١] .

وحرف (لا) في قوله ﴿ ولا الضالين ﴾ جيء به لتأكيد معنى النفي المستفاد من كلمة غير . والمراد بالمغضوب عليهم اليهود ، وبالضالين النصارى . وقد ورد هذا التفسير عن النبي ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد في (مسنده) وابن حبان في (صحيحه) .

ومن المفسرين من قال بأن المراد بالمغضوب عليهم من فسدت إراداتهم حيث علموا الحق ولكنهم تركوه عناداً وجحوداً ، وأن المراد بالضالين من فقدوا العلم فهم تائهون في الضلالات دون أن يهتدوا إلى طريق قويم .

---

(٢٠) تفسير سورة الفاتحة للعلامة الأستاذ الشيخ محمد عبده مجلة الأزهر جـ ٢٢ العدد ١٢ ص ٨٨٥ .

(٢١) تفسير سورة الفاتحة للعلامة الإمام الأكبر المرحوم محمد الخضر حسين مجلة لواء الإسلام العدد الأول من السنة الأولى ص ١٠ والآية من سورة الجن ١٠ .

وقدم المغضوب عليهم على الضالين ، لأن سعي المغضوب عليهم كالقصد لسعي المنعم عليهم ، ولأن المقابلة بينهما أوضح منها بين المنعم عليهم والضالين ، فكان جديراً بأن يوضع في مقابلته قبل الضالين

قال العلماء : ويستحب أن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها (آمين) ومعناه اللهم استجب ، وليس هذا اللفظ من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصاحف والدليل على استحباب التأمين ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن وائل بن حجر قال : سمعت النبي ﷺ قرأ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقال (آمين) مد بها صوته

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه »

هذا ، وقد لخص العلماء في الحديث ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من آداب وعقائد وعبادات وأحكام ، وفي ذلك قول ابن كثير

« اشتملت هذه السورة الكريمة ، وهي سبع آيات - على حمد الله وتمجيده والثناء عليه بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا ، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين ، وعلى إرشاد عباده إلى سؤاله والتضرع إليه والرغبة من جوده وكرمه إلى إخلاص العبادة له وتوحيده بالألوهية ، وتنزيهه عن أن يكون له شريك أو نظير ، وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهو الدين القويم وتثبيتهم عليه ، والاستمساك على الترغيب في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة ، والتحذير من مسالك الباطل لئلا يشتركوا مع سالكيها يوم القيامة ، وهم المغضوب عليهم والضالون »[٢٦]

وقال بعض العلماء : سورة الفاتحة مشتملة على أربعة أنواع من العلوم هي مناط الدين

أحدها : علم الأصول وإليه الإشارة بقوله ﴿ الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم ﴾ ، ومعرفة الثبوت وإليه الإشارة بقوله : ﴿ أنعمت عليهم ﴾ ومعرفة المعاد وإليه الإشارة بقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

وثانيها : علم الفروع وأعظمه العبادات وإليه الإشارة بقوله ﴿ إياك نعبد ﴾

وثالثها : علم الأخلاق ، وإليه الإشارة بقوله ﴿ وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم ﴾

ورابعها : علم القصص والأخبار عن الأمم السابقة المستفاد منهم والأشقياء ، وهو المراد بقوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(٢٦) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢

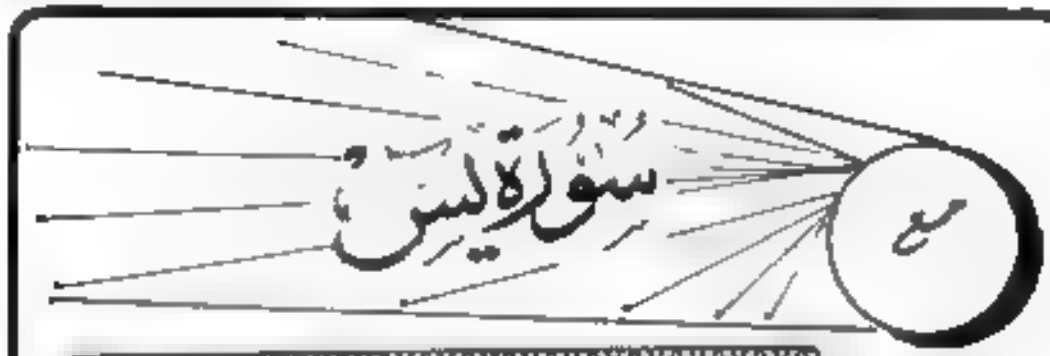

بقلم د. إبراهيم خميس

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ۝٥٨ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٥٩ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾

المناسبة

بعد أن بين الله تعالى أن حال أهل النعيم في الآخرة هو ... وأنهم يكونون في يوم القيامة من خير العالمين ... بين هنا حال المجرمين ثم عقبه في الآيات التالية كما عقد للمتقين ، ترغيب في العمل الصالح وترهيب من ضده الأعمال

وقوله تعالى

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ .. ﴾ الآيات من جملة ما سيقال لهم يومئذ ، زيادة لتدامة الكفار وحسرتهم ، فإن الإخبار بحسن حال [illegible] بيان سوء حالهم كما يزيدهم مساءة وحسرة وندامة ، وفي هذا زجر لهؤلاء الكفار عما هم

فيه ، ودعاه إلى الاقتداء بسيرة المؤمنين ، وإنما عبر عنها بما يحصل لهم بالجملة الإلهية قبل تحصيلها لتنزيل الترقب الوقوع منزلة الوقوع للإيذان بمبادئه سرعة وقوعها . والمعنى الأصلي لـ « شغل » الشأن الذي يقصد المرء ويشغله عما سواه من شئونه ، لكونه أهم عنده من كل شيء ، إما لكونه يوجب كمال المسرة والبهجة ، أو كمال المساءة والغم ، والمراد به في الآية ما يكونون فيه من فنون النعاد التي تلهيهم عما عداها بالكلية ، وجاء بكره للإيذان بعظيمه ولرفعه عن رتبة البيان ، وتوحي هذه الكلمة « في شغل » بأنهم يوم البعث يحمل دخولهم ودخول بعضهم إلى الجنة ، وتوفر البواعث للمشاغل وغيرها من الكرامات عند دخول أهل النار ، وتوحي أيضا بأنهم بكليتهم (مشغولون عند الله) مشغولون على الله ، وقد كانوا في الدنيا في أشغل الشغل بالعبادات في الطاعات ، فالمؤمنون الصالحون إذا برزوا في روضات الجنات يوم القيامة كانوا في شغل عن غيرهم عما يخوضون به من اللذات والنعيم المقيم والسرور العظيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وهم كذلك في شغل عما فيه أهل النار من العذاب ، ومعنى « فاكهون » ناعمون متنعمون في النعمة ، وقد أخذت « فاكهون » من الفكاهة وتفسر بطيب العيش ، وفاكه ، الطيب النفس الضحوك

ثم الله في هذه الآية أن من يدخل الجنة يتمتع بنعيمها ولذاتها ، ويكون ذلك في شغل عما سواه ، فرحا ضحوك السن عند ذي النعمى ، لا يرى شيئا يغمه أو يحفض عليه حبوره وسروره ، ولأن النعمى لا يتم سرورها إلا بالقرين

المؤانس قال تعالى

﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾

وهذه الجملة استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وفكههم ، وتكميلها لما يوجبهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم ، وبيان أنهم في أسعد حال وأهنأ بال ، بمشاركة أزواجهم في ذلك كله

وأما من في النار من أقاربهم وإخوانهم فيكونون عنهم في شغل ، ولا يتذكرون من أجل تعذيبهم ، ولا يشتهون حضورهم ، وفي المراد بالأزواج أقوال كثيرة منها أن يراد أزواجهم المؤمنات اللاتي كن في الدنيا وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله ـ تعالى ـ إما من حور العين ـ كما يشعر بذلك قوله تعالى

﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾

الصافات ـ ٤٨

وقال تعالى

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾

الرحمن ـ الآية ٧٢

ومنها أن المراد بهن ما يعم الصنفين ، وهن المؤمنات اللاتي مات ولم يتزوجن في الدنيا ، فإن الله تعالى يزوجهن في الجنة من شاء من عباده ، ويدخل فيهن المؤمنات اللاتي تزوجن في الدنيا بأزواج ماتوا كفار فدخلوا النار فطلقهن فيها وأدخلن الجنة كما ورد في الأخبار أنها تكون زوجة سيدنا محمد ﷺ ، ومنها أن يراد بأزواجهم : أشكالهم في الإحسان وأمثالهم في الإيمان

وظلال في قوله : ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ جمع ظل ، وفسر الظل بالوقاية عن مظان الألم ، ولأهل الجنة

من ظل عما يفيهم من كل ما يستتبعه ، ويدخل في معنى الظل الحر والبرد ، ويدخل فيه السموم والأسخن ، قال سبحانه وتعالى ﴿ إن في الجنة سجرة يسير الراكب [فيها] في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرأوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود ﴾[1] ، وهي ظلال يمتدون فيها برد الأكباد وطيب الفؤاد ، كما كانوا يشعرون أكبادهم في دار العمل بحر الصيام والصبر في مرضاة الله على الآلام ، ويبرون أبدانهم وقلوبهم من الأموال ببذل الصدقات في سبيله على مر الليالي وكر الأيام ، ومن معاني الظلال أن النعيم لا ينسيهم بعضها في الجنة قال تعالى

﴿ لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴿١٣﴾ ﴾

الدهر

ولما كان التمتع لا يكمل إلا مع العلو الذي يمكن من رياضة العلم الموهب لارتياح النفس وبهجة العين بالمفاتيح الحسن عند الله الظفر قال تعالى

﴿ على الأرائك يتكئون ﴾

جمع أريكة وهي السرير أو الكرسي الذي عليه العرس داخل الحجلة ، وهذه جزاء ما كانوا يجاهدون به في الدنيا من ترويض النفس وقمع الأنفاس والتواضع لأخيه ، « متكئون » إشارة إلى الفرح والغبطة ، لأن مريض لا يقدر على الاتكاء ، أي يكون مضطجعا أو مستلقيا وهذا جزاهم على ما تحملوه في الدنيا من لأم الوقوف بين أيديهم في الصلوات ، ومجاهدة نفوسهم على فعل الطاعات وترك الشهوات

﴿ فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴿٥٧﴾ ﴾

الغرض من ذكر فاكهة الجنة بيان ما يتمتعون به في الجنة من كل وجه ، ويتلذذون به من ملاذ الحسية والروحانية بعد بيان ما هم فيه من العمل والنعيم والنعيم هم فيها ما تشتهيه أنفسهم من كل نوع الفواكه

(ولعل هذه الجملة جاءت لاحتراز في نفسه بأن الأكل فيها ليس لدفع الجوع ، وجملة (ولهم ما يدعون) تحمل معاني كثيرة ، منها أن دعاءهم مستجابات ، وليس بلازم أن يتقدم سبب الدعاء والطلب فكل ما يخطر ببالهم يجدونه أمامهم بمعنى أن كل ما يصح أن يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب ، وعلى هذا فـ (يدعون) مأخوذ من الدعاء ، ويجوز أن يراد من الادعاء هنا الطلب والإجابة ، وذلك لأن الطلب من الله في الدنيا فيحصل لهم لذتان لذة الطلب ، ولذة الإجابة ، ومنها أن معنى « يدعون » يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت أي تمن علي فأنت بمعناه ومنها أن يكون بمعنى الدعوى ، ومعناه أنهم كانوا في الدنيا يدعون أن لهم ما يشتهون وأن الكافرين لا يدخلون الجنة ما يدعون به الذين فكأن الله يقول : لكم أيها المؤمنون هذا ما تدعونه اليوم

﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴿٥٨﴾ ﴾

هذه الجملة بيان لأكمل النعيم وأفضله ، فلا نعيم فوقه إذ كل نعيم في الجنة دونه ، وهذا السلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم أي يسلم عليهم من جهته تعالى بلا واسطة تعظيما له

---

(١) [illegible] في كتاب الله [illegible] من صحيحه [illegible] ٤٧٩٠

وقال تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَٰمٌ ﴾ الأحزاب ٤٤ ، وعن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : بينما أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، وذلك قول الله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ قال : فينظر إليهم فلا يلتفتون إلى شىء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى بركته عليهم فى ديارهم[٢] ويستفاد من هذا الحديث أن الله يسلم عليهم وأنهم يرونه رأى العين قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾ القيامة ٢٢ - ٢٣ ، وقال ﷺ : إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته ، ومع هذه الله لهم تسلم عليهم الملائكة قال - تعالى ﴿ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ الرعد ٢٣ - ٢٤ ، وقال تعالى ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ ﴾ الزخرف ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾

هذه الجملة معطوفة على جملة السلام السابقة لبيان أصحاب الجنة من مطلق القصة على القصة ، ويجوز أن تكون مقولا لقول محذوف تقديره ويقال : امتازوا ، وهذا القول معطوف على القول المقدر العامل فى (قولا) من قوله ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا ﴾

يخبر الله - تعالى - عن حال الكفار يوم القيامة بتميزهم عن المؤمنين فى موقفهم ، أى يقال للمجرمين الكافرين فى الآخرة تميزوا فى موقفكم عن المؤمنين وانفصلوا عنهم كما قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ يونس - ٢٨

ومعنى ربنا بيننا فرقنا بينهم وفرق فى الحشر وفرق فى النشور ، وقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ الروم - ١٤ - ١٦

وبحث هذا الأمر معان كثيرة كلها مرادة

أحدها : امتازوا فى أنفسكم ، وتفرقوا بسبب ما يحصل لكم من الخسرة والندامة ، فالمراد به ما قاله يونس وأتباعه ، وهو - تركه هو وصحبه للبحر ، فيقال لهم : امتازوا اليوم ، إذ لا دواء لأمركم ولا شفاء لسقمكم

الثانى : امتازوا عن المؤمنين وتفرقوا وادخلوا مساكنكم من النار فلم يبق لكم اختلاط بهم

الثالث : امتازوا بعضكم عن بعض اليهود فرقة ، والنصارى فرقة ، والمجوس فرقة ، والصابئون فرقة ، وعبدة الأوثان فرقة ، والمنافقون فرقة ، والملحدون فرقة وهكذا على خلاف ما للمؤمنين من الاجتماع بالإخوان ، وقد ذكر هذه الأحوال فى قوله تعالى ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ فيكون لأهل النار فوق عذابهم فى جهنم عذاب التفرقة وهو أشد العذاب

---

(٢) أخرجه ابن ماجه فى المقدمة من سننه ١ ٦٦ حديث رقم ٤٤ وذكره السيوطى فى الجامع الكبير

الرابع : انصرفوا عن سماعكم وفرائكم عما كلفكم اليوم خير ولا نفع قال - تعالى

﴿ مَا لَكُم مِّن مَّحِيصٍ ۚ وَلَا تَسْمَعُونَ ﴾

غافر ١٨

الخامس : أن الله - تعالى - يفسدون ﴿ انصرفوا ﴾ يظهر عليهم سيما يعرفون بها كما قال - تعالى

﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾

الرحمن - ٤١

فيعرفون بسيماهم ويظهر على جباههم أو في وجوههم

وإما وصفهم بالإعراض لاعتقادهم على الحق وعنادهم وحميتهم على أنفسهم حين تكبروا لتعوقهم وانصرافهم بوجوههم

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

مناسبة هذه الآية أن الله - تعالى - لما ذكر حال المؤمنين والمجرمين ، كان لقائل أن يقول : إن الإنسان كان مظلوما مجهولا ، والجهل من الأعذار ، فبين الله تعالى أنه يكون الجهل من الأعداء عند عدم الإنذار ، وقد سبق الإنذار على ألسنة الرسل ، وقد عهدنا إليكم وعلمنا عليكم ما ينبغي أن تعملوه وما لا ينبغي

وقوله ﴿ ألم أعهد إليكم ﴾ الآية من حيث إن الله - تعالى - قد يعبر عن التوسيع والتعريف والتكليف والإلزام ، ومعنى الأصل للعهد أنه الوصية والتقدمة بأمر فيه خير ومنفعة ، والمراد به في الآية ما كان من الله - تعالى - على ألسنة الرسل - عليهم السلام - من الأوامر والنواهي التي من جملتها قوله تعالى

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾

الأعراف - الآية ٢٧

وقوله تعالى

﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

الزخرف - ٦٢

وغيرها من الآيات الواردة في هذا المعنى ، وهي كثيرة وفي تعيين هذا العهد وجوه

الأول : أنه العهد الذي كان مع أبينا آدم - عليه السلام - بقوله - تعالى

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾

طه - ١١٥

القائل : إنه هو الذي كان مع ذريته أيضا بقوله - تعالى

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا ﴾

الأعراف - ١٧٢

الثالث : أن ذلك كان مع كل قوم على لسان رسولهم قال تعالى

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ البقرة

وقال تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

الأنبياء - ٢٥

ومعنى قوله ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا تطيعوه ولا تنقادوا له لأن عبادته هي طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم ، وغير عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنه ، ويجوز أن يراد بالعبادة عبادة الله بتحذيرهم ، وإضافتها إلى الشيطان لأنه الآمر بها دون غيره .

وقوله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ تعليل لوجوب الانتهاء ، ولما كانت عداوة الشيطان ظاهرة بينة لما كان بينه وبين أبيكم آدم ، من إخراجه من الجنة التي هي أشرف منازل الدنيا ، ولأمره إياه بما يستحق الذم من التحالف والخصام ، وتسويله لمن لا يرغب فيه عاقل ، وقال معنى عداوته لبني آدم

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝﴾ فاطر

﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝﴾

هذه الجملة معطوفة على ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ ، وقدم النهي عن عبادة الشيطان على الأمر بعبادة الرحمن من قبيل تقديم التخلية على التحلية ، والإشارة في ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ﴾ تعود على عبادته المأخوذة من قوله ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾ ، وهي التوحيد والإسلام ، وجملة ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ معترضة جيء بها لتقرير المعهد بعبادته ـ تعالى ـ وتنكير ﴿صِرَاطٌ﴾ للمبالغة في التعظيم أي ـ هذا صراط بليغ في استقامته ، وعبادة الشيطان طريق معوج غاية الضيق والفروج

ومعنى قوله ـ تعالى ـ ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ وما بعدها ﴿عهد﴾ وصيتكم وأمركم وتقدمت إليكم على لسان الرسل ، ﴿يا بني آدم﴾ نصب

لكم الأدلة وتحكم العقول ألا تطيعوا الشيطان فيما يوسوس به إليكم من معصيتي وعبادة أمري ، فإن الشيطان ظاهر العداوة لكم من أبيكم آدم ـ عليه السلام ـ وإلى أن ورث الله الأرض ومن عليها ، فاختصوا إلى العبادة وخضوع بها فإنها المنهج القويم الموصل إلى جنات نعيم

ما ترشد إليه الآيات

١ ـ إن أصحاب الجنة يتمتعون فيها متعة مادية وليست روحية فقط ، فهم في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل الماضي في النار وما هم فيه من ألم العذاب ، وإن كان فيهم أقرباؤهم وأهلوهم

٢ ـ يتمتع أهل الجنة بجميعها هم وزوجهم حسب ما تقتضيه أذواقهم على الأرائك متكئون

٣ ـ لهم أنواع من الفاكهة لا تعدو ولا تحصى ولهم كل ما يتمنون ويشتهون مهما طلبوا وجدوا من جميع أصناف الملاذ

٤ ـ ولهم أكمل الأشياء وآخرها الذي لا شيء فوقه وهو السلام من الله رب العالمين الرحمن الرحيم إما بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك أقصى ما يتمنونه

٥ ـ إن مباينة الخير للشر تقتضي منطقي في الآخرة بحيث تام ومفاصل فيميز المجرمون عن المؤمنين تمييزا لهم وإبعادا لمسوقهم عن دار نعيمهم ، وتدل على أن المجرم يفصل عنه بين أيدي المؤمنين حين يؤمر بفصل غيره عن جمعهم

٦ ـ يعاتب الكفار قبل أن يعاقبوا فيقال لهم ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ، وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾ فإن عبادتي هي طريق

قصص من سيرة النبوة

من حياة رسول الله ﷺ بالمدينة

لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم

ورد عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء ، قال فجاء سلمان يزور أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ـ رثة الثياب ـ فقال ما شأنك ؟ إن أخاك ليست له حاجة في الدنيا فلما جاء أبو الدرداء ، رحب به سلمان ، وقرب إليه طعاما ، فقال له سلمان أطعم قال إني صائم ، قال ما أنا بآكل حتى تأكل ، قال فأكل معه وبات عنده ، فلما كان من الليل ، قام أبو الدرداء فعجب سلمان ، ثم قال يا أبا الدرداء ، إن لربك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، ولجسدك عليك حقا ، أعط كل ذي حق حقه ، صم وأفطر ، وقم ونم ، وأت أهلك

فلما كان عند الصبح قال قم الآن ، فقاما فصليا ثم خرجا إلى الصلاة ، فلما صلى النبي ﷺ قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان فقال له رسول الله ﷺ مثل ما قال سلمان رواه البخاري قال النبي ﷺ : صدق سلمان ، رواه البخاري ، والترمذي وأبو نعيم والدارقطني واللفظ لابن حبان

البيان

إن الرسول ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين ، حمله ربه الرءوف الرحيم ، جعل الترابط بين المسلمين ، ورحمة بعضهم ببعض ، وإرشاد بعضهم لبعض من أفضل القربات ، ورفع عون الناس بعضهم لبعض إلى الذروة بين الأعمال الصالحة ، وإن دلت بعون ﷺ ، لأن أمشي مع أخ في حاجة ، أحب إليَّ من أن أعتكف في مسجدي هذا شهرا .. ، وبين أن أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس

« كان عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - معتكفا في مسجد رسول الله ﷺ ، فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس ، فقال له ابن عباس : يا فلان أراك مكتئبا حزينا قال : نعم يا ابن عم رسول الله ﷺ لفلان عليَّ حق وقلاء - دين - وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه قال ابن عباس : أفلا أكلمه فيك ؟ قال : إن أحببت . قال فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد ، فقال له الرجل أنسيت ما كنت فيه ، قال لا ، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ، والمعهد به قريب - فدمعت عيناه - وهو يقول من مشى في حاجة أخيه ، وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله - تعالى - جعل الله بينه وبين الناس ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين » رواه البيهقي

لقد آثر ابن عباس أن يدع اعتكافه ، مع أن عبادة رفيعة الدرجة عند الله لما فيه من استغراق في الصلاة والصيام والذكر ، ثم هو في مسجد رسول الله ﷺ حيث يضاعف الأجر ألف مرة فوق المساجد الأخرى ، ومع ذلك ، فإن فقه ابن عباس الذي تعلمه من رسول الله ﷺ جعله يدع ذلك ليقدم خدمة إلى مسلم

إن هدي الإسلام يتمثل واضحا في منهجه ﷺ حيث يجعل مشاكل الناس والسعي في إيجاد حلول لها ، كالعبادة التي يتقرب بها إلى الرب جل شأنه

روى البخاري ، بسنده - عن عبد الله بن عمرو ، قال : أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته ، فيسألها عن بعلها ، فتقول نعم الرجل - من رجل لم يطأ لنا فراشا ، ولم يفتش لنا كنفا - منذ - عهد أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال : « ألقني به » ، فلقيته بعد فقال « كيف تصوم ؟ » قال كل يوم قال « كيف تختم ؟ » قال : كل ليلة . قال : « صم كل شهر ثلاثة » . واقرأ القرآن في كل شهر قال . قلت : إني أطيق أكثر من ذلك قال أفطر يومين وصم يوما ، قلت : أطيق أكثر من ذلك قال . صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم والفطار يوم واقرأ في كل سبع ليال مرة »

طلبتي عبد وخدمة رسول الله ﷺ وذلك إلى كبرت وتعبت

وفي روايه في حياتي قال عبد الله : ولأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ كان أحب إليّ من أهلي ومالي »

فقد علمه الرسول أن أحب العمل إلى الله أدومُهُ - وإن قل - حتى لا يمل ولا يسأم ، ولكنه سيمد على نفسه

وفي حديث عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - ذلك العابد المتبتل ، الذي هم ذات يوم أن يخصي نفسه ليتخلص من نداء الغريزة الجنسية

وذات يوم رأى الرسول ﷺ إحدى النساء في هيئة رثة فيسأل النبي عن أمرها ، فتقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - إنها زوجة عثمان بن مظعون ، وإنها تشكو حالها ، فزوجها مشغول عنها بالعبادة بصوم نهاره ، وبقيام ليله

فذهب رسول الله ﷺ إلى حيث لقي ابن مظعون ، وقال له : « ألم لك في أسوة ... » قال الصحابي : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، وما ذاك ..؟ « إني لأصلي ، قال الرسول : لا تفعل ... « إن لجسدك عليك حقا ... وإن لأهلك عليك حقا ... » ، وامتثل الصحابي

نصح رسول الله .. وأدى حق أهله وفي صباح اليوم التالي دخلت زوجة عثمان بن مظعون إلى بيت النبي في هيئة نضرة عوضها النبوة في زينة وبهاء ويقين فما .. ما هذا يا زوج ابن مظعون فتقول : وهي تضحك : أصابنا ما أصاب الناس

وفي حديثنا : يرى سلمان الفارسي الذي آخى الرسول بينه وبين أبي الدرداء زوجة أخيه في هيئة رثة فيسأل عن أمرها ، فتقول : إن أخاك ليست له حاجة إلى الدنيا

فكان هذه النصيحة العملية لأخيه - رضي الله عنهما ، وهي نصيحة أقرها رسول الله ﷺ ، بل قال - عليه الصلاة والسلام - فيما روى البخاري صدق سلمان

وفي الحديث : نصح المسلم لأخيه المسلم ، وسببه إذا عمل

وفضل قيام آخر الليل

وجواز النبي عن التضحيات إذا خشي أن يفضي ذلك إلى السآمة والملل

وفيه جواز الفطر من صوم التطوع

وذلك نبذة من تعاليم الإسلام السمحة ، لا تحيف فيها ولا إرهاق ، إن الدين يسر ، فيسروا ولا تعسروا وأبشروا

فضل الزراعة والزراع

فضيلة الدكتور / محمود سالم الخطيب

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع ، فقال له ألست فيما شئت ؟ قال بلى ، ولكني أحب أن أزرع ، فقال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله ـ تعالى ـ دونك يا بن آدم فإنه لا يشبعك شيء ، فقال الأعرابي والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا ، فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك النبي ﷺ رواه البخاري.

- استأذن : أي طلب وسأل ربه الزرع.
- فبذر : أي ألقى البذر في الأرض
- فبادر : أي أسرع.
- الطرف : بفتح الطاء وسكون الراء امتداد لحظ الإنسان إلى أقصى ما يراه ، ويطلق على حركة العين
- الحصد : أي الجذ والقطع.
- لا يشبعك شيء : وصف لعدم القناعة وطلب الزيادة

ترجمة راوي الحديث

أبو هريرة هو : عبدالرحمن بن صخر بن طريف بن عتاب ، وهو دوسي من اليمن ، وقيل اسمه عبد شمس ، وقيل : شهرته بكنيته حتى نسي الناس اسمه ، وقال كان اسمي في الجاهلية عبد نهم فسماني رسول الله ـ ﷺ ـ عبدالرحمن

وقد أجمع أهل الحديث أنه أكثر الصحابة حديثا ، ولكنه ـ رضي الله عنه ـ لم ينفرد بحديث وفي ذلك أبلغ الرد على من قال عنه : روى عنه كثير من الصحابة والتابعين ، ومنهم ـ ابن عمر وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهما ، ومن التابعين : مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب

وغيرهما ـ رضي الله عن الجميع

وقال البخاري : روى عن أبي هريرة مُعاناة من أهل الشام ، وكان هو وأهل بيته يقتسمون الليل للعبادة ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة أنه لما حضرته الوفاة بكى ، فسئل فقال « ما لي لا أبكي وشدة المفازة ، وكانت وفاته بالعقيق قريبا من المدينة المنورة ، وحمل إلى المدينة ستة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين هجرية ـ رضي الله عنه

المعنى العام للحديث

حرص النبي ﷺ أن يذكر لأصحابه بعض أسرار أهل الجنة حتى تكتمل الموعظة وتعم الفائدة ، ويتضح بعمل الخير ويتنافسون البشر ، ولما ذكره النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أسرار أهل الجنة هذا الحديث الذي نحن بصدده ، وتمناه أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له : إن شأنك فيما أنت فيه ، فإنك تزرع ، فأذن الله له وقال له دونك فازرع ، فبذر فبادر الطرف فما كان بين البذر والحصد والتكوير والتكوير[1] إلا لمح البصر ـ فأذن كل حصل في الجنة ـ فيقول الله ـ تعالى ـ له : دونك يا بن آدم.

فضل الزراعة

قال الحافظ ابن حجر : جاء لفظ الرجل لأنه الأغلب ، فيشمل المرأة كذلك ، لأن الإسلام قد سوى بينهما في كل أمر يمكن المساواة فيه ، وكما يقول علماء الأصول : كل خطاب للذكور فإنه يشمل النساء ولا يخرجن من هذا الخطاب إلا بمخصص ، والحديث بين فضل الزراعة وفضل الزراع ، وأن كل ما يخرجونه من هذا العمل يكون على سبيل الصدقة فهو صدقة منهم له

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة »[2] والتقييد بالمسلم جرى على الغالب ، لأن الذي يمتثل لأوامر الله ورسوله في الغالب إنما هو المسلم

ولا مانع من أن يكون الثواب شاملا للمسلم وغيره ، فقد وردت رواية أخرى صحيحة « ما من رجل » واتفق العلماء على أن الكافر يثاب على أعماله في الدنيا بكثرة المال والولد وأما في الآخرة فيثاب بتخفيف عذاب غير الكفر[3]

كذلك من الأعمال التي يجري ثوابها بعد موت بن آدم : غرسا غرسه ، فصدقة جارية قال ﷺ « إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به من بعده »[4] رواه مسلم وعده منها الزرع ، ولذلك حث النبي ـ ﷺ ـ على هذا العمل حتى عند قيام الساعة

---

(1) التكوير والتكوير : التي للجمع والمراد أنه بذر ولم يكن كل ذلك بهذا البذر ، بل الزرع أخذ أمره من الطلع والحصد والتذرية والجمع إلا قدر لمح البصر

(2) رواه البخاري

(3) راجع شرح القسطلاني في ذلك

(4) رواه مسلم

قال ﷺ : « إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة[٥] فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها »

ثواب المالك والمستأجر

وكذلك يستحق هذا الثواب من كان مستأجراً للأرض ، وأما الأحاديث التي وردت عن نهي المؤجر الأرض مثل قوله ﷺ عن جابر - رضي الله عنه - « من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها فليمنحها أخاه المسلم ولا يكريها[٦] »

فالنهي عن الإجارة إما للكراهة وإما لما يخرج من ثمر الأرض فإنه أجرها له بمال ، صح ذلك لورود الأحاديث فيها ، فتشكل بعضهم هذه الحديث مع وصف الله - تعالى - لأهل الجنة في قوله - سبحانه

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ [طه: ١١٨]

وأجيب بأن نفي الشبع لهم من الجوع للتوسط الواسطة وهي الكفاية ، وأكل أهل الجنة لا عن جوع فيها أصلاً ، ونفي الله - تعالى - عنهم ذلك ، واختلف في الشبع ، والمختار : أن لا شبع لأنه لو كان فيها شبع طلب الأكل للاستفادة ، وإن أراد الله - تعالى - بقوله « لا يشبعك شيء » ثم ترك الشاعر بما كان وطلب الزيادة عليه[٧]

وتأسيساً على ما تقدم يستفاد من الحديث أن كل ما اشتهى في الجنة من أمور الدنيا ممكن فيها ، ووصف الناس بمطالب جنانهم ، وإن التحريض جاء على الاستكثار من الخير

وفق الله المسلمين للتمسك بكتابه وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -

---

(٥) فسيلة : أي النخلة من النخل

(٦) رواه أحمد

(٧) يكريها : أي يؤجرها

(٨) رواه النسائي

(٩) فتح الباري

الإمام يحيى بن معين

عرض وتقديم الأستاذ/ أحمد نقي الدين

علم الحديث من أشرف العلوم ، وأعظمها منزلة ، وحين ظهر من بعض الرواة الخلل في ضبطه بادر فريق من الحفاظ الأمناء منهم من ذوي الفهم والفطنة لدراسة الحديث سندا ومتنا ، فتتبعوا أحوال الرجال ، وقارنوا بين ما يروونه من أخبار للوقوف على ما قد يطرأ على أفهامهم من خلل أو اضطراب ، خاصة بعد ظهور الفتن وتعدد أهل النحل ، بحيث لم يعد هناك مجال لحسن الظن ، وقليل الأحاديث ، تود معرفة بالطريق الذي نقلت عنه ، فكان الهدف والغاية معرفة رواة الحديث ، فإن كانوا أهل ثقة قبل منهم ، وإن كانوا ممن لا يعرف أو لا يوثق بعقله رد حديثه ولم يقبل

هذا قام نفر من المحدثين فهيأ الله وقتهم للجد والتصدي له ، وتفرغ له حتى عرفه به ، ومن هؤلاء الإمام يحيى بن معين

حياته ونسبه

هو الإمام يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي

كان والده في بغداد ، وفيها ولد يحيى سنة خمس وستين ومائة ، وقد قال سمعه ثلاث مائة ثلاثين ، وقيل سمع ثلاثين من ذي القعدة سنة سبع وخمسين عاما ، وكانت وفاته بالمدينة حيث ذهب حاجا فمات في طريقه لأداء فريضة الحج

أما والده فهو معين بن عون بن زياد من سكان الكناسة ، فعمل كاتبا لمحمد بن هبيرة والي خراسان والري وما حولهما ، ثم صار على خراج الري ، وهذه المناصب تركت له ثروة كبيرة ورثها إلى ابنه يحيى

اعتمدنا في إعداد هذه المقالة على بحث علمي مستفيض للصديق الدكتور أحمد محمد نور سيف بعنوان « يحيى بن معين وكتابه التاريخ » وقام في بحثه بجمع المادة من القطع الكبير الخطي الذي حصل به على درجة الدكتوراه في علوم الحديث من كلية أصول الدين - جامعة الأزهر في شعبان من شهور ١٣٩٦هـ/ ٢٩ من

نيسان ١٩٧٩م وصدرت طبعته الأولى عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م عن منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، وطبعت بمطابع المدينة المنورة الفنية للكتاب

ونختم كلمتنا هذه بتقريظ بهذا الكتاب القيم الذي لا يستغني عنه طالب علم الحديث الشريف .

و عند الثورة واتجاه كان يحيى بن معين راغبا متصلا ، موثرا إنفاق تلك الثروة في طلب الحديث وجمع السنن ، وكان يرى في المال وسيلة قد يكون سبب سعادة مرء أو شقائه

ومع زهده و تقشفه لم يعترف على نهج الحياة فقد كان ذا روح ووثاب

عاصر يحيى بن معين فترة تنازعت التفكيرها مدرستان باروزتان في اتجاهيهما الفقهي ، مدرسة المدينة ، ومدرسة الكوفة

ولكل من المدرستين ملامح تميزت بها عن الأخرى ويمثل كلا من المدرستين أئمة مجتهدون ، قد تختلف وجهات نظرهم حينا ، لكن يتسم مسلكهم اتجاه بعض تابع من تأثرهم بشيخيهم الأول ، ورضى كل من المدرستين بشيخه ، وطريقه تفكيرها واجتهاده

وإلى جانب مدارس المدرستين ، توجد مدرسة أخرى غلب عليها الحديث ، فاشتهرت به ، وإن كانت مع هذا الاتجاه متأثرة بآثار الصحابة والتابعين التي تنتمي إليها إحدى المدرستين ، أو بمذهب وجهات النظر بين رجال كل مدرسة ، وإن كانوا رجال رأي أو أثر

وقد يغلب على أفراد في إحدى المدرستين النزوع إلى الأخرى

ولصلة يحيى المبكرة بشيوخ الكوفة ـ ثم البصرة ـ فقد تأثر باتجاه فقهائها وعلمائها ، وكان شديد الاعجاب بسفيان الثوري ، وشيخ الصنعة وكيع ، وأبي نعيم ، ويحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، وعبدالله بن المبارك ، وكل منهم يمثل مذهبا يغاير الآخر

وعلى الرغم من شدة إعجاب يحيى بالثوري ، ومن نظرته المتصفة لأبي حنيفة وأمثاله من الفقهاء كالحسن بن حيّ ، وغيره ، فلم يلتزم بمذهب من تلك المذاهب ، وإن كان يميل منهج أهل الحديث

وكان في اجتهاده يذهب إلى جانب المدنيين ، وتارة يوافق الكوفيين ، وتارة يخالفهم مع المدنيين ، وتارة يختار رأيا يجانبهما فيه ، وقد يخرج تارة أخرى عن مذهبه في مسائل تخالف منهج المحدثين

وكان يعتني في المسائل التي يسأل عنها ، ويذكر دليله فيها استدلال مجتهد فإذا جاء الخلاف ، ذكر أن هذا مذهب مالك ، وذاك مذهب أبي حنيفة

ولقد يحيى بن معين بعد أن مضى على تأسيس الدولة العباسية ربع قرن تقريبا ، وأصبحت الكوفة مركزا للشيعة وكانت الشام موئلا للناصبة أعداء عليّ وشيعته كما كانت البصرة موالية لهم ، وإلى جانب هؤلاء وأولئك طوائف أخرى منهم الخوارج الذين لم يستقر لهم رأي ، كما ظهر القول بالقدر والجبر ، والقول بالإرجاء ، والتجهم ، وكان لكل فرقة أنصار يناضلون عن مذاهبهم

كما أذكى العهد الجديد الترغيب والترهيب التي كانت في دور التكوين بالوفود العربية التي عزت ديار الإسلام من الثقافات الفارسية والهندية واليونانية ، كذلك وجدت المعتزلة فرصة خصبة للنمو والظهور حتى استطاعت أخيرا أن تتبوأ إلى مكان السيطرة والتحكم في دولاب الأمة

وقد احتك يحيى بن معين بأتباع هذه الطوائف

في بغداد ، وغيرها من الأمصار التي وصل إليها ، وخصوصا الكوفة والبصرة ، وغير ما عندها وما تنتحله وما تدعو إليه

وقد عصمه الله كما عصم كثيرا غيره من العلماء والمحدثين من هذه النحل المختلفة ، فاختار منهج السلف ولزوم الجماعة ومذهب السنة ، منهج القصد والاعتدال

ومع ذلك فقد حاق هذه الفرق ، وأضل رأيه في مختلف القضايا فيها ، وضاع ذلك في عدد من النصوص ، التي مؤداه من الشيعة والتأسيه في الإمامة يقول : « خير هذه الأمة - بعد نبيها - أبوبكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، هذا أولها ، وهذا منتهاها »

المحنة

عاصر الإمام يحيى بن معين محنة القول بخلق القرآن ، تلك الفتنة التي استطال بدارها العلماء وتباينت فيها مواقفهم ، بين الوقوف في وجه السلطة ، والثبات على الحق ، وبين الخوف من وعيدها وإرهابها وبطشها بالإيذاء والقتل ، وبين الانسياق في تيارها ، إما جهلا ، وإما سعيا وراء عرض

وكما تباينت مواقف العلماء والمحدثين والفقهاء من التشديد والوعيد باينت كذلك مواقف السلطة منهم ، فقد اكتفت بالتشديد بالنسبة لفريق منهم ، وبالحرمان من الجرايات بالنسبة لفريق آخر ، وبالحبس والتعذيب لآخرين ، وقتلت البعض منهم ، وتغاضت البعض الآخر

وأحدث السلطة منهجه من المحدثين والفقهاء في عنف وعنوه وحملتهم من بغداد إلى خليفته المأمون بالرقة لامتحانهم ، وتصدر بذلك إرهابهم ، وترويعهم ، ومن هؤلاء الشيخ يحيى بن معين ، وحمل لديهم أنهم قادرون على عنف وبكال ، وأنهم من أمرين لا مفر منهما ، إما القتل وعدم الاستجابة ، وبدت عند بعضهم لأمور لا يطيقونها وبكال لا يقوون عليه ، وإما أن يضعوا مواقفهم فينجوا من هذا البلاء ، وهم مقيدون على ما يعتقدون ، وهم في ذلك متنوعة ، بأنهم يستجيبوا إلا تحت الإكراه والإرغام

﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾

سورة النحل - آية ١٠٦

ولعل يحيى بن معين ظل يشعر دائما بالندم على ذلك الاستجابة فكان يقرر في مجلسه دائما ما يريد أن يكفر به عن تلك الكلمة التي قالها خوفا وخشية (القرآن كلام الله وليس بمخلوق)

حياته العلمية

توجه يحيى منذ صباه إلى علم الحديث وتدوينه والسفر عليه ، وكان يقول : « إني لأحدث بالحديث ، فأسهر له ليلة أن أكون قد أخطأت فيه » [1]

وكان منهجه في طلب الحديث وحرصه عليه قوله : « حكم من يطلب الحديث ألا يترك مجونه ومقدمه وألا يحتشر شيخا [2] يسمعه فيكتبه »

وكان يكره الانتخاب ويعيبه ويقول

(١) أي لا يعتمد على ذاكرته

(٢) أي يكتب الحديث فور سماعه

« صاحب الانتخاب يقدم »[3] ولذا كان يكتب على الوجه[4] لئلا يسقط عليه حديث

ولا شك أن هذه الرحلة ، وهذا الحرص قد عادا عليه بثروة هائلة من الأحاديث ، لم تعرف لمن عصره

شيوخه

أما شيوخه ومن تأثر به منهم .. فهم

- أبو كامل المظفر بن مدرك الخراساني (توفي سنة ٢٠٧ هـ) ، الحافظ ، نزيل بغداد ، روى عن حماد بن سلمة ، وأبي عوانة وغيرهم

- أبو سلمة الخزاعي ، منصور بن سلمة (توفي سنة ٢١٠ هـ) الحافظ البغدادي ، روى عن عبدالله بن عمر العمري ، ويعقوب بن عبدالله القمي ، ومالك ، وسليمان بن بلال وغيرهم

- أبو سهل ، حماد بن حنبل (توفي سنة ٢١٢ هـ) الحافظ البغدادي نزيل المصيصة ، روى عن جرير بن حازم ، وجرير بن حازم ، وحماد بن سلمة ، ومالك ، والليث ، وغيرهم

وهذه هي الشيخة الأولى التي تلقى عنها وتدرب على يديها والتي كان لها أثر كبير في توجيه ، وتوجيه هذه الوجهة في تلقي الحديث والتصدي لدراسته وبعد رحلته

وإلى جانب هؤلاء شيوخ آخرون ، كانت لهم مكانة في الأمصار ، عرفت بسعة علمهم وعلو مكانتهم ، وتصدر البعض منهم لدراسة أحوال الرجال ونقدهم ، وخصص بن وقته لإفادته في الزهد والتقوى والورع ، ومن أبرز هؤلاء

سفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وعبدالله بن المبارك ، وهشيم بن بشير ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبدالرحمن بن مهدي ، وعبدالرزاق بن همام ، وهشام بن يوسف ، وعبدالأعلى بن مسهر ، وعبدالله بن نمير

تلاميذه

وقد أخذ عن يحيى بن معين أقرانه وتلاميذه من أئمة النقد وكبار المحدثين ، وغيرهم من التلاميذ الذين عنوا بالبحث عن أحوال الرجال ، والوقوف على علل الأحاديث وغير ذلك من علوم الحديث إلى جانب تلقي الحديث وأخذه

ومن النقاد وكبار المحدثين الذين أخذوا عنه

أحمد بن حنبل ، أبو خيثمة وهو من حربه ، عبدالله بن محمد المسندي ، داود بن رشيد ، عباد بن الوليد الغبري

ومن أقرانه

محمد بن إسماعيل البخاري ، مسلم بن الحجاج ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، أحمد بن إبراهيم الدورقي ، محمد بن سعد كاتب الواقدي ، محمد بن هارون الفلاس ، محمد بن يحيى الذهلي ، يعقوب بن شيبة السدوسي ، أبو زرعة الرازي ، أبو زرعة الدمشقي ، وخلائق لا يحصون

---

(٣) يعني أنه يكتب عن راوي الحديث كلما يحدث - أي لا يقتصر - من الروايات التي سمعها

(٤) أي يكتب على وجه واحد من الورقة حتى لا يتسع عند ما يكتب على الوجه الآخر

رحلاته

كان ليحيى بن معين ولع بالرحلة منذ الصغر طلبا للحديث وجمع السنن وقد حج ماشيا وهو في الرابعة والعشرين ، وزار البصرة ، والجزيرة وأخذ عن شيوخها وزار الري وأخذ عن شيوخها ، وزار مصر ومكث بها سنتين وأشهرا ، ثم مر بالشام وزار حمص

وهكذا انتسب رحلاته إلى بلاد الشرق والغرب والشمال والجنوب من ديار الإسلام في تلك الحقبة ، وجمع ثروة عظيمة من الآثار ، وكتب عن أحوال الرواة في تلك الأصقاع بدراسة مروياتهم من جهة ، وآراء علمائهم فيهم من جهة أخرى ، ولذا عد من النقاد الذين تكلموا في سائر الرواة

عنايته بالحديث

ولقد كتب من الحديث وجمع من الأصول شيئا كثيرا ، بحيث أصبح الإكثار من الأحاديث عنه رعونة ملحة ، يقول : « أشتهي أن أجمع على شيخ حديثه ليس على وجه الأرض كتاب عنده وحدي . »

ولا غرابة في كثرة هذه الأحاديث وتعددها ، فإن المهمة التي تصدى لها يحيى في الأحاديث تقضي بجمع أكبر عدد ممكن من طرق الأحاديث لدراستها دراسة واعية ، وكان منهجه في هذا الجمع : « إذا كتبت فتشت » ، وإذا حدثت فتشت » ، وبذلك كان يعطي حكما سليما على كل ما في الأحاديث من علة أو خلل أو زيادة ، أو غير ذلك من اختلاف في المتن أو الإسناد ، وكان لا يصدر أحكامه إلا بعد دراسة وتمحيص ، سمعهما تلوى وجمع وأكثر منهم ، حتى يتكامل جوانب المقارنة والاستنتاج

ولذا كان يحيى بن معين يكتب الحديث بيد ويحدث بيد أخرى وعلى هذا النهج كانت تمشي المعرفة عند يحيى بالرجال

الكذابون

ولم يقتصر على أحاديث الثقات والعدول في الرواية ، بل اتسعت دائرته حتى شملت الإكثار من الكذابين ، ولم يكن الإكثار من الكذابين عنده لذاته ، وإنما لغرضات للاستدلال أيضا ، ومما يمكن أن يقدم عليه الكذابون أو يمكر به المخلفون ، حيث لم يكن نشاطهم قاصرا على الاختراع والابتداع ، بل تعدوا في ذلك شوطا أبعد ، فصاروا يتعمدون ويتقصدون بذلك ، ويُعمّون ويلبسون فلا يكشف الأمر إلا الخبير بالرواة وما يروون من أحاديث ، وما يتفردون به من طرق ، فلا يمكن لأي متعجل أو كذاب أن يدس في صفوفهم أو يغرب فيطلق أحاديثه على الناس ، وكان يحيى يقول : « كتبنا عن الكذابين ، وستمرنا به الدهور ، وأخرجنا به حيزا نصيحا »

وكان نتيجة ذلك الجمع والتتبع أن التقت خيوط الأسانيد عن الأمصار المختلفة في يديه وشهد له العلماء بأنه ورث تلك الثروة لمالك فصار المنتهى إليه في علم الحديث وفي رواية عن أبي القاسم بن سلام : « .. أعلمهم بصحيحه وسقيمه ابن معين »

ولكي نتحقق الفائدة من تلك المادة الكثيرة

---

* أبي حاتم

اهتم يحيى بتصنيفها وتبويبها

والتصنيف : جمع حديث الرجل وتبويبه على مسانيد[1] ، أو على أبواب

مؤلفاته

لم يباشر يحيى بن معين تأليف كتب في مادة النقد بالمعنى المتعارف عليه ، فقد أفاده تلاميذه عن ثلاث مئة مسألة ، حيث دونوا عنه كل ما نقلوه عنه من معارف ، ومعلومات في ميدان الجرح والتعديل ، وفي علل الأحاديث ، وما يتعلق بها ، ولقد كانت مجالسه بحر مطالبي هذا العلم وكانوا كثرة ، لم تعرف عند غيره ، ونقل الرواة عنه روايات كثيرة اختلفت قلة وكثرة وتنوعت واختلفت مستوياتهم بحسب طريقة كل واحد منهم وهي

- جزء فيه أربعون حديثا عن يحيى بن معين رواية أبي الفضل العباس بن حامد البغدادي

- جزء فيه حديث يحيى بن معين رواية أحمد بن الحسن بن محمد بن أيوب

- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين رواية إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي

- سؤالات أبي خالد الدقاق لأبي زكريا يحيى بن معين رواية عثمان بن سعيد الدارمي

- جزء فيه حديث

- جزء فيه حديث مسؤول عن يحيى بن معين

- جزء فيه حديث الفزاري عن يحيى بن معين

- جزء فيه حديث [illegible]

ويعتبر [illegible] من أكثر ما نقل عن المحدثين ، وعقد عقد الخطيب البغدادي عنه مجلدين لأخبار يحيى بن معين ، وأقوال ، ومكانته العالمية ، ومصنفاته ، وتلاميذه ، وأنواع من علاقات حديثه عن كل ذلك ، وتتبع منهج الخطيب النقد وتدوين مسائله

مكانته العلمية

منهج العلماء ، وتعدد يحيى بن معين ، وتقدم ، وجلوسه في مواضيعهم العلمية ، وتوجيه [illegible] بالتدريس ، ومعرفته ، وعقده [illegible] وتلاميذه كانوا يحبونه ويحترمونه [illegible] وتلاميذه [illegible] في الإفادة منه علما ، وخلقا ، وتوجيه [illegible] الأجيال

وقد [illegible] بن معين [illegible] وتدوين مواضيعهم العلمية ، وتوجيه [illegible] وتتبع [illegible] ، وتتبع [illegible] الأحاديث [illegible]

مصادره في النقد ومنهجه ومصطلحاته

كان يحيى بن معين [illegible] في مواجهة [illegible] وفي [illegible] في مواجهة من [illegible] وقد [illegible] فيه

وانتقد [illegible] يحيى بن معين [illegible] ، وتوجيهات يقوم [illegible] وهي في مجموعها [illegible] وتوجيه

---

[1] مسانيد : جمع مسند . ويعني أن يذكر المصنف أحاديث الراوي الذي في حفظه أو كتابه واحد فأكثر الأحاديث التي جمع لها قسمية الثاني ، فإذا الوضوء جميع أحاديث الوضوء ، وكذا باب الصلاة [illegible]

مناسبة لأن يكون ناقدا من من عرفه

وتتلخص الأمور الأساسية التي يقوم عليها نقده في

أولا : أن الحديث بالرواية يستلزم مصدرين موضوع الحديث وسنده ، ولا يوجه عليه في الحديث ، بل في صيغته فحسب التي عبر عليها وقد يعبر بعض هذا السند ، من ، يتعمد في الحديث فهو كذب .

ثانيا : أن هذا الحديث يعالج ويتداول ، عالم بصناعة الحديث ، إلا أن كان عرضه للسند والتخريج ، ويعبر السند في عند آخر ، من لم يكن ضليعا في الحديث كان كذبا ، فيل له وكيف يكون ضليعا ؟ قال : إذا سئل في الحديث تركه .

ثالثا : وكما ينتقد عليه من ما سبق فيه كذلك ينتقد عليه من حفظه لحديث ، فلا يكثر ، ولا يجاوز ، والا وقع في خطأ الوهم والتخليط

وإذا ما نقل الرواة هذه الأمور بعرضوا ما يكرهون ، وقد عرضه يحيى من المعدل والتعاطي ، وبهذا بن أن يكون على حذر شديد من النقاد الذين لا يتجاوز منهم إلا البعض المتحقق ولقد كان يحيى واضحا في نقده نزيها في حكمه ، واقعا عنده

وكان يتحاشى النقد الذي يتصل بالمتعلقين الذين عاصرهم ، ويكتفي بنقل كلام الآخرين فيهم ، ومع ذلك فقد يستند من النقد ، ووصفه بأنه متعصب في نقده ، وقد كان يكتب إلى ابن أن من كلام يحيى بن معين في بعض الرجال لا يخلو منه كتاب في جرح وتعديل ، بل لا خلو منه صفحة ، وهو من الخلائق التي يجدر ألا يرد فيه نقد في ترجمة راو من الرواة ، ولو كان هذا الناقد متعصبا ، أي وصفه بالتعصب والكلام في الناس ، لكان حرمان الانتفاع من الراوي أولى ما يكون في عند الذين يتعمدون الكذب في الحديث ، والنقد عليه يسير

وقد عرف يحيى بتعرضه في النقد ، وعدم مبالاته في ينكشف به عيبه ولو كان من أقرب الناس إليه

مراتب الرواة عند ابن معين

والرواة عند يحيى بن معين مراتب ثلاث

المرتبة الأولى : مرتبة الثقات الذين يضبط حديثهم ، ويحفظ ، ويتقن ، ويضبط ، ويعتمد على

وترد فيها العبارات الآتية

ـ ثبت	ـ ثقة ، لا يذكره إلا خير
ـ ثقة مأمون	ـ لا يذكره إلا خير
ـ ثقة	ـ صدوق ـ رجل صدوق
ـ ليس به بأس	ـ شيخ صدوق
ـ ليس به بأس ثقة	

● ● ●

المرتبة الثانية : من نقل عنه على ضعف فيهم ، فيكتب حديثهم ، ولا يحتج به ، ويكتب ينظر ويعتبر

وترد فيها العبارات الآتية

ـ ثقة ، ليس بحجة	ليس بالقوي ، ويكتب حديثه

ـ صدوق ليس	ـ ليس بالقوي
بحجة	ـ يعتبر به
ـ ليس بحجة	ـ صالح
ـ ليس بشيء يعتبر به	ـ مطروح ليس به
ـ صالح الحديث	ـ ليس به بأس، يعتبر به، يكتب
ـ في حديثه ضعف	ـ ليس به بأس كثير
ـ ليس بحديثه	ـ ليس بمتروك
بذاك، وهو صالح	
ـ ليس بذاك	ضعيف

● ● ●

المرتبة الثالثة : من يرد حديثهم ولا يكتب، وهؤلاء هم الذين عرفوا بالكذب كعرض وعمدا ـ أو عرفوا بالغفلة، فيترك حديثهم

ويرد في هذه المرتبة العبارات التالية

ـ ليس بشيء	ـ لا يكتب حديثه، ولا كرامة
ـ ليس بثقة	لا يحل لأحد أن يكتب عنه
ـ لا يساوي شيئا	ـ كذاب ـ يكذب
ـ لا يساوي فلسا	ـ كذاب ليس بشيء
ـ ليس بثقة ولا مأمون	كذاب خبيث
ـ لا يكتب عنه	ـ ليس بثقة يسرق الحديث
متروك الحديث	ـ يضع الحديث

وهناك ظاهرة قد تبدو غريبة عند يحيى بن معين وهي الاختلاف في الحكم على الراوي الواحد، ولكن المتتبع لدراسة يحيى بن معين للرواة يتضح له أن هذا الاختلاف ظاهرة طبيعية، إذ هي خالصة لما يتوصل إليه الناقد من أدلة للحكم على الرواة، فقد يحكم على الراوي بحكم ثم تنكشف له أمور تجعله يغير رأيه فيه

وبقدر ما يستطيع الرواة من تستر، يطرب عناء الناقد في معرفة حقيقة أمرهم، فقد لا يكتشف أمر البعض منهم إلا بعد ممارسة طويلة، ولقد اختلفت الرواة عن يحيى في نقول النقد عنه، بل قد تتعدد النقول المختلفة عند الرواة الواحد عنه، كما يلاحظ عليها النقاد المتقدمون في معرض عن يحيى بن معين فيما عرضه

وهكذا

نذر يحيى بن معين ـ رحمه الله ـ حياته للدفاع عن ركن عظيم من أركان الشريعة، والمصدر الثاني للتشريعات الملة الإسلامية، وقد منحه الله بعمر طويل بلغ خمسا وسبعين عاما قضى الكثير منه في خدمة دينه، دائم التنقل والترحال بحثا عن السنة تدوينا لها ودراسة وتمحيصا، وتبعا لأحوال بالغ حتى إنه قبل عند الوفاة على شهود جنازته (من أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فليشهد)

رحم الله يحيى بن معين ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾

الإمام الراحل.. وأماله العلمية

للأستاذ الدكتور / على جمعة*

رحل عنا إمام من أئمة المسلمين ، وعالم من السلف الصالحين ، وعلم من أعلام العلماء العاملين ، إمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، وكان رحمه الله نعم الرجل والرجل فعلا ، وطبيب من الطراز الأول واسع الاطلاع ، قوى الحجة ، صائب الرأى ، عظيما كيف يكون التفكير والتدبير ، وكيف يتعامل الفقيه مع الواقع ، وكيف يستفيد من علوم وخبرات الآخرين ، وكيف يتم البحث الجماعي عن المسائل الشائكة وكيف نقضى على الخلاف والانشقاق

ولقد اشار الدكتور على الخطيب فى افتتاحيه عدد ذى القعدة ١٤١٦ هـ إلى بعض آمال الشيخ الإمام قبل رحيله ، واشار إلى انني باعتبارى كنت حاضرا لتلك الجلسة اشارك التى ذكر فيها الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ عزمه على عقد مؤتمر علمى موسع لجميع البحوث الإسلامية يكون موضوعه حدث الفقرات التى تحتاج إلى تحديد دقيق يتفق عليه ، جمعا لكلمة المسلمين فى الداخل والخارج ، من مثل كيفيه تحديد اتجاه القبله ، وتحديد مواقيت الصلاة ، ورؤيه الهلال ومقدار الصاع والمد والدرهم والدينار والميل وغيرها من المقاييس والمكاييل والموازين

---

* استاذ أصول الفقه المساعد جامعة الأزهر

ومعلوم أن هذه المواضيع جديدة بالطرق المتداولة حديثاً وبالتقسيم الجاري العامل به بين الناس في عصرنا الحاضر لم تكن معروفة في القرن الماضي ، خاصة في عهد (الخديو اسماعيل) وشارك فيه العائدون من البعثات العلمية إلى أوروبا الذين رسمهم محمد علي باشا ومن عاصر من أحفاده بدأ بالخديو إسماعيل ومصطفى باشا الفنكلي وغيرهم ، ثم ساهم جمع كبير من علماء الأزهر (وهو محل مرجع الصلاة العلمية والأوساط وغيرها) ساهموا في محاولة تحديد مقادير بعض المقادير ، واشترك معهم عدد من المستشرقين وكانت المؤتمرات في ذلك حتى عصرنا هذا وخلال مراحلها ، بل عصرنا هو أول العصور القديمة لتحديد الشرعي والدستور ثم سبب ، وعلى الرغم من كل هذه الجهود الصحيحة إلا أن الكلمة الأخيرة في كل هذه الموضوعات لم تقل بعد .

وكان فضيلة الإمام الراحل في منصبه الفريد كإمام للأزهر وللمسلمين وفي وجه الفقهي المرهف الدقيق وفي تذوقه لجميع كلمة المسلمين على كلمة سواء يأمل في عمل ذلك المؤتمر العالمي الذي يلتزم المسلمون بقراراته بعد استقرارهم على رأي واحد من كل ما كتب ومن كل مجهود سابق

ولقد كانت صلته مع أخي الأستاذ الدكتور علي اللبني استاذ الفقه بكلية الشريعة ، وهي الدكتور عز الدين عبد العاطي استاذ الفقه بكلية الشريعة أيضاً بعمل خطة موسع عن مكاييل والمقاييس وغيرها قاعدة التحديد وحددنا كل الألفاظ الواردة في الفقه الإسلامي ، وكان العرض من هذا هو تصويره في صورة كتاب يستخدم تلقائياً الأزهر في المعاهد الأزهرية بمستوياتها لمعرفة معاني تلك الألفاظ بالطرق الحديثة ، ولقد حضرنا أكثر من جلسة وجلسة بعضها ، وذكرنا مقاديرها (بالسنتيمتر المتري) نصل به الآن ، ثم انتهينا وذلك بالأحكام الفقهية التي وردت بها تلك الألفاظ ، وهي محاولة في طريق الأصل المنشود لتوحيد الكلمة وتحقيق المراد ، وبعد سماعنا عن النتائج النهائي لفضيلة الإمام ـ رحمه الله ـ قارئه وكان يرجع عرضه على مجمع البحوث لإقراره ثم تقريره

ولقد عاد مجمع البحوث كذلك في دورته مسألة الفضة وكيفية تحديد أنصبتها ومقاديرها ، والعلماء وهو بصدد إصدار شيء حول ذلك

أما موضوع الصلاة فإنه أيضاً هناك بحوث مستفيضة علمية وشرعية حول موضوع موجودة في مجمع البحوث والمأمول الآن أن يرتب لكل ذلك المؤتمر تحت ظلال الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية تلبية لرغبة من رغبات الرجل الكريم ولعمله بالعلم وخير للأمة ، عسى الله أن يعلي درجته في الصالحين وأن يتحف به على خير من وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

مكة : بلد البيت الحرام

بقلم الأستاذ / السيد أحمد أبو المعطى عوض الله

اختلاف اسم مكة في الروايات المختلفة

اختلف الإخباريون في كلمة مكة ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، وفيما يلي عرض مصدر اختلاف كلمة مكة في الروايات المختلفة

كلمة مكه

١ ـ قال أبو بكر بن الأنباري : «سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم»(١)

٢ ـ ويقال : إنما سميت مكة ، لازدحام الناس بها من قولهم : قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصًا شديدًا ، ويرد بالوجه على هذا التفسير بقوله : فغلط في التأويل لا يشبه معنى الفصيل الخالة بازدحام الناس ، وإنما هما قولان »(٢)

٣ ـ قال الفرزدق بن القطامي : « إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول : لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه ، أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا كانوا بها ، والمكاء : بتشديد الكاف : طائر يأوي الرياض قال أعرابي ورد الحضر فرأى مكاء يصوت فحنّ إلى بلاده فقال

ألا أيها المكاءُ مالك ههنا

ألاءٌ ولا شيحٌ فأين تصيرُ

فاهبط إلى أرض المكاكي واجتنب

قرى الشام لا تصبح وأنت مريضٌ »

(١) ياقوت : معجم البلدان ، مادة مكة ، الجزء (٥) ، (٢) نفس المصدر ص ١٨١ ـ ١٨٢

ويعلق بالموت على هذا الرأي بقوله «والمكاء ، بتخفيف الكاف والمد : الصفير ، مكأنهم كانوا يمكون صوت المكاء ، ولو كان التصفير هو الغرض لم يكن للتصدية»[3].

٤ ـ وقال قوم : « سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها ، وهي في حفرة تحارة المكوك[4]. والمكوك عربي أو معرب ، قد تكلمت به العرب ، وجاء في أشعار الفصحاء ، قال الأعشى

والمكاكي والصحاف من الله
عة والقصاعات تحت الرجال ».

٥ ـ ويذهب أهل اللغة إلى أن سميت مكة لقولهم : « سميت مكة لأنها تمكث الناس في جوانبها من جميع الأطراف من قولهم : امتك الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذبا شديدا فلم يبق فيها شيئا »[5]. ولما كانت مكة مكانا للعبادة فقد امتكت الناس ، أي جذبتهم من جميع الأطراف.

٦ ـ ويرى بالموت أنها سميت مكة من
(أ) مك الفدي ، أي مصه لقلة مائها ، لأنهم كانوا يمكون ماءها ، أي يستخرجونه.
(ب) وقيل إنها تمك الذنوب ، أي تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقى فيه شيء.
(ج) وقيل سميت مكة لأنها تمك من ظلم أي تنقصه ، ويستشهد قوم بقولهم

يا مكة الفاجر مكي مكا
ولا تمكي مذحجا وعكا

٧ ـ وجاء ذكر مدينة مكه في جغرافية بطليموس تحت اسم وماكوربا Macoraba[6]) ومعناه مقدس أو حرم ، مما يستفاد منه أن مكة كانت في أول عهدها مقاماً دينيا وأنها كانت مركزا للعبادة قبل البعثة النبوية بزمن طويل ، ويبدو أن هذا الاسم له علاقة بالبيت العتيق الذي كان سرّ شهرتها كمقاصة دينية في الجاهلية ، فكلمة « ماكورابا » قريبة من مكرب التي عرفت عند العرب ، وتعبر عن لقب كان يطلقه الكهنة في سبأ قبل أن يتحولوا إلى ملوك ، ومن المرجح أنها تعني المقرب إلى الله أو مدينة مقدسة.

ويذكر بروكلمان أن مكه مشتقة من مكرب أو مقرب العربية الجنوبية ومعناه « الهيكل »[7] ، بينما يذكر آخرون أنها قد تكون مقتطعة من مدّ في البابلية بمعنى البيت[8]. وورد في القرآن الكريم اسم آخر لمكة هو « بكة » ، فقد ذكرت مكة في قوله تعالى

[illegible]

آل عمران ٩٦ ، ٩٧

---

(3) المصدر السابق
(4) نفس المصدر
(5) ياقوت ... معجم البلدان ... مادة مكة ... جـ ٥ ص ٢٨٢
(6) جواد علي ... تاريخ العرب قبل الإسلام ... جـ ٤ ص ٢٨٨
(7) Lammens, La Mecque ... [illegible]
(8) [illegible] ... ص ٢٣
(9) مكة حتى مطلع القرن ... ص ٢٤
(10) [illegible] ... ص ٢٧٥
(11) [illegible]

وذكر ياقوت رواية أخرى عن مغيرة عن إبراهيم جاء فيها أن بكة هو موضع البيت ، ومكة هو موضع القرية[٩٠] ، وقيل إنما سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضا عند البيت . ونقل ياقوت عن يحيى بن أبي أنيسة : أن بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله . وعن زيد بن أسلم أن بكة الكعبة والمسجد ، ومكة هو طوى وهو بطن الوادي[٩١] ، الذي ذكره الله تعالى في قوله

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[٩٢]

ويرى بعضهم : أن بكة هي نفس مكة ، أبدلت فيها الميم باء على عادة أهل الجنوب ، ويعضد الدكتور جواد علي أن بكة ليست سوى لهجة من لهجات القبائل التي تبدل الميم باء[٩٣]

وذكر الاخباريون لمكة أسماء أخرى غير بكة منها : الحاسة ، والناسة ، والباسة لأنها تبس أي تحطم الملحدين ، وقيل تخرجهم . وسميت أيضاً إلام ورحمه قرأ القرية . ووردت بهذا الاسم في قوله تعالى

﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[٩٤]

وسميت أيضاً : صلاح ، والحاطمة لأنها تحطم من استحلف بها . وسميت البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة[٩٥] . وسميت أيضاً المحرم ، وصلاح ، والبلد الأمين ، والعرش ، والقادس ، لأنها تقدس أي تطهر من الذنوب . والمقدسة ، وكوثى باسم بقعة كانت منزل نبي عند الدار . وسماها الله تعالى : البلد الأمين في قوله تعالى

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[٩٦]

والبيت العتيق في قوله تعالى

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[٩٧]

والبلد في قوله تعالى

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴾[٩٨]

وسمى الله تعالى الكعبة البيت المحرم في قوله تعالى

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[٩٩]

وسماها الله أيضاً البيت المحرام في قوله تعالى

---

(٩٠) الأزرقي أخبار مكة ج ١ ص ٨٨ ياقوت معجم البلدان مجلد ٥ ص ٣٨٢

(٩١) ياقوت نفس المرجع

(٩٢) القرآن الكريم سورة الفتح (٤٨) ، آية ٢٤

(٩٣) جواد علي ج ٤ ص ٨٩

(٩٤) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ٩٢

(٩٥) الأزرقي ج ١ ص ١٨٩

(٩٦) القرآن الكريم ، سورة التين ٩٥ ١ ٣

(٩٧) سورة الحج ٢٢ ٢٩

(٩٨) سورة البلد ٩٠ ١ ٢

(٩٩) سورة إبراهيم ١٤ ٣٧

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ ﴾[٩]

وتستفيد من جميع التسميات التي أطلقت على مكة أنها كانت في أول أمرها مقاماً دينياً أسسه إبراهيم ، وفقاً لا نستبعد أن يكون اسم مكة كان يعرف باسم معرب أي مقدس ، ثم تحول إلى مكة[١٠]

تاريخ مكة

والتاريخ مكة الحقيقي يبدأ أيام قصي بن كلاب بن مرة القرشي ، الذي تولى أمر مكة حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي ، أما ما قبل ذلك فليس لدينا ما نعتمد عليه في إثباته أو نفيه غير روايات الإخباريين ، ومعظم إسلاميينا أو كلهم مولد ، والمادة بعيدة بينهم وبين هذه العهود ، بخلاف الأمر في أي حال قصي وقبيلة قريش التي استقرت في مكة ونشأت بها وجعلت منها مدينة ذات مركز اقتصادي وديني وأدبي فخار ، وأصبحت في عهدها كتجمع بتوجيه حربي عام أو أواخر القرن السادس وأوائل السابع حين ظهر الإسلام . وبين قصي وظهور الإسلام مدة لا تزيد عن مائة وخمسين سنة ، وهي مدة كانت حال قريش فيها متصلة في مكة ، ولا يمكن أن ننسى فيها الأحداث وبخاصة إذا تذكرنا ما للذاكرة العربية من قوة ، وما لقبيلة النسك بالنسب ولحمة الدم من سلطان يجعل الناس يحتفظون بذكر أيامهم والأحداث التي ارتبطت بهم ، وقد يطول ذلك بعض الشيء ، ولكنا على أي حال نستطيع من مختلف الروايات أن نتصور الوضع تصوراً نقرب به كثيراً من الحقيقة إن لم نصل إليها

قريش

ولعله من المفيد أن نلقي الضوء على اسم قريش قبل الخوض في سرد تاريخ مكة . ولم يتصل الباحثون إلى رأي حاسم فيما يتصل باسم قريش ، وللطبري نص طويل[١١] يفهم منه أنه ليس اسم شخص بل إسم حكمة ربما كانت (طرطبة) قريش ، أو صفة اطلقت على بعض رجالها الأولين مثل النضر بن كنانة ، وقد أجمل الطبري ذلك في قوله : « سُمِّيت قريش قريشا بقريش بن بدر بن مخلد بن الحارث بن مخلد بن النضر بن كنانة ، وبه سميت قريش قريشا ، لأن عير بني النضر كانت إذا قدمت قالت العرب : قد جاءت عير قريش ، قالوا ! وكان قريش هذا دليل بني النضر في أسفارهم وصاحب عيرهم ، وكان لدليل يسمى بقريش

وقال ابن الكلبي : إنما قريش جماع منسب ليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة

وقال آخرون : إنما سمي بنو النضر بن كنانة قريشاً ، لأن النضر بن كنانة خرج يوماً على نادي قومه فقال بعضهم لبعض : انظروا النضر كأنه جمل قريش

---

(٩) سورة المائدة الآية ٩٧

(١٠) د. السيد عبد العزيز سالم . دراسات في تاريخ العرب ، ج ١ ، عصر ما قبل الإسلام ، ص ٢٩١

وقيل : إنما سميت قريش قريشاً بدابة تكون في البحر تدعى الفرش ، عشبه بنو النضر بن كنانة بها ، لأنها أعظم دواب البحر قوة

وقيل : إن النضر بن كنانة كان يفرش من حاجه الناس عندها يحاله ، والفرش فيما زعموا التفتيش ، وكان بنوه يفرشون أهل الموسم عن حاجه عندهم عما يلتمسون

وقيل : إن النضر بن كنانه كان اسمه قريشا

وقيل : بل لم تزل بنو النضر بن كنانة يدعون بني النضر حتى جمعهم قصيّ بن كلاب فقيل لهم قريش من أجل أن التجمع هو التفرش ، فالت العرب : تفرشت بنو النضر أي تجمعوا

أو قيل : إنما قيل قريش من أجل أنها تفرشت عن العمارات

وعن محمد بن سعد : سميت قريش قريشاً من اجتماعت إلى الحرم من تفرقها عند التجمع التفرش ، قال عبد الملك : ما سمعت هذا ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له القرشي ولم يُسمَّ قرشي غيره

وفي لسان العرب ، يقول ابن منظور(٢٣) « وقريش دابة في البحر لا تمر بشيء إلا أكلته ، فجميع الدواب خافتها ، وقريش قبيلة سيدنا رسول الله ﷺ تنوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر ، فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة وما فوقه

وفي حديث ابن عباس — في ذكر قريش — قال : هي دابة تسكن البحر تأكل دوابه ، قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر
وبها سُمِّيت قريشُ قريشا

وقيل : سميت بذلك لتفرشها أي تجمعها إلى مكة من حوالها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب ، وبه سُمِّي قصي مُجمِّعا

وقيل سميت قريش بن مخلد بن غالب بن فهر كان صاحب عيرهم فكانوا يقولون : قريش عيرُ قريش وخرجت عير قريش

وقيل : سميت بذلك لتفرشها وتكسبها وضربها في البلاد بتعدي الرزق

وقيل سميت بذلك ، لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وورع من قولهم : فلان يقترش المال أي يجمعه ، قال سيبويه : ومما يدلك على أن قريش ، قال : وإنْ حلفت قريشاً لم تحنث فيه عمرو ، قال جرير بن الخطفى يمدح الوليد بن عبد الملك

غلب المساميح الوليد سماحة
وكفى قريش المعضلات وسادها
وإذا تفرعت له العلياء وجدته
وسط المكارم خيرها وتلادها

وكان يعاب قصي بن كلاب القرشي ، ولم يُسمَّ قرشي غيره ، فصار قصي سيد مكة وأنشأ

في دار النـــدوة ، وفيها كانت قريش تقضي أمورها ، وبها جمع قصيٌّ قريشاً بمكة حتى عمها ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الأنصاري يمدحه

أبوهم قُصيٌّ كان يُدعى مجمعاً
به جمّع الله القبائل من فهر

---

(٢٣) الطبري ج ٩ ص ١٥٢ — ابن سعد ، جمهرة أنساب العرب ص ٦ — مصعب الزبيري نسب قريش ص ١٢ — ابن دريد الاشتقاق ص ١٥ — ابو الفرج الأغاني ج ١ ص ١٢ — الأزرقي ج ٢ ص ٩٢

فهم نزلوها والمياه قليلة
وليس بها إلا كهول بني عمر

[illegible]

[illegible]

المدى كلمحا للطعان إذا
اغرق القنا وتقطع الحصب
[illegible]

فوارس بالرماح كان بها
[illegible] به [illegible]
الكعبة - بيت الله الحرام[1]

[illegible] في بلاد العرب [illegible] الأوثان [illegible] مكانه لم تنج نحوه من بيوت الأصنام الأخرى في سائر أنحاء الجزيرة العربية ، لأن مكة كانت ملتقى طرق المواصلات بين الجنوب والشمال والطرق [illegible] ، كانت محطة لازمة لمن يعمل للتجارة من [illegible] ، وكانت [illegible] محطة معروفة تتردد عليها [illegible] وقد [illegible] أن مكة لم تكن فيها سيادة ظاهرة على تلك القبائل ، [illegible] في مكة دونه [illegible] تملكه [illegible] في الجزيرة ، أو [illegible] [illegible] الأعراب المتفرقة على [illegible] ، أو بين مرافق الصحراء ، فهي [illegible] وتجارة [illegible] عورا فلك [illegible] بها صاحب العرش ولا [illegible] من عداه ، فلم تكن [illegible] ولا كسروية ولا حاشية ، وإنما كانت مكة عربية لجميع العرب ، ولهذا اجتمعت فيها الخصائص التي كانت لازمة لمن يقصدونها ، ويجدون فيها من [illegible] ويبادئونه [illegible] نشدانه

والكعبة قديمة سابقة لأسفار العهد القديم في [illegible] ، [illegible] العرب [illegible] من رفع قواعدها هو إبراهيم وابنه إسماعيل - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام - يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ۝ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾[2]

[illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

(4) [illegible]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[٣٦]

ويقول تعالى

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾

من هذه الآيات يتبين أن الكعبة كانت معروفة ، حتى هيأ الله لإبراهيم أن يرفع قواعد البيت ، وقد ذكرت المصادر القديمة مكة كما تحدثت عن البيت الذي تعظمه العرب وهو الكعبة

والكعبة : تجمع على كعبات ، وهو البيت المربع ، وقيل المرتفع ، قال الأسود بن يعفر في بعض الروايات

أهل الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الكعبات من سنداد

قال ابن عباس لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، بعث ريحا فصفقت الماء فأثيرت عن حسائه[٣٧] في موضع البيت كأنها قبة فدحا الأرض من تحتها ، فمادت ، فأثبتها بالجبال ، وقد جاء في الأخبار أن أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها ، فهي سرة الأرض ، ووسط الدنيا ، وأم القرى ، فأولها الكعبة ومكة حول مكة والحرم وحول الحرم الدنيا

[illegible]

فهو في وسط المسجد الحرام مربع الشكل ، بابه مرتفع عن الأرض نحو قامة ، عليه مصراعان

---

(٣٦) البقرة والحج ، آيات في السور بنا

(٣٧) في الأثر بالحاء المهملة بعد السين

مسماران بمفتاح الكعبة قد غيب بالذهب[٣٨] مقابلا للمشرق ، وطول مسجد الحرام بنيانه مربع وسبعون ذراعاً ، وعرضه ثلاثة وخمسة عشر ذراعاً ، وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً وشبر ، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر ، وذرع دور الحجر خمسة وعشرون ذراعاً ، والحجر من قبل الشام فيه يذنب الميزاب قد أحدثت حيطانه بالرخام مع قرصه لرتفاعها حقوٌ ويسمونه الحطيم ، والطواف من ورائه ، ولا تجوز صلاة الفرض بداخله ، والحجر الأسود على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية في مقدار رأس الإنسان ، ينحني إليه من أتاه يستلمه

سميت الكعبة لأنها مكعبة على خلق المكعب ، وقيل المكعب المربع ، وكل بناء مربع كعبة ، وقيل : سميت لارتفاع بنائها ، وكل بناء مرتفع فهو كعبة ، ومنه كعب ثدي الجارية إذا علا في صدرها وارتفع

ولما فرغ إبراهيم من البناء أتاه جبرائيل ، عليه السلام ، فقال له : طف ، فطاف هو وإسماعيل سبعا يستلمان الأركان ، فلما أكملا سبع حلقت الملائكة ركضين ، وقام معه جبرائيل وقرأ المناسك كلها : المشعر والمزدلفة ، ومنى ومزدلفة ، فلما دخل منى وهبط من العقبة متل له إبليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبرائيل : إرمه ، فرماه بسبع حصيات ، فغاب عنه ثم بدا له عند الجمرة الوسطى ، فقال له جبرائيل ، إرمه ، فرماه بسبع حصيات ، فغاب عنه ثم بدا له عند الجمرة السفلى ، فقال له جبرائيل ، إرمه ، فرماه بسبع

حصيات مثل حصى الخذف ، ثم مضى وجبريل معه يعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفات ، فقال له : أعرفت مناسكك ؟ فقال له إبراهيم : نعم ، فسميت عرفات لذلك ، ثم أمره أن يؤذن في الناس بالحج ، فقال : يا ربّ وما يبلغ صوتي ؟ فقال الله - عز وجل - : أذن وعلي البلاغ ، فعلا على مقام ، فأشرف به حتى صار على جبل أبي قبيس وأشرفها ، وجعلت له الأرض يوطئ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وجنّها وإنسها حتى أسمعهم جميعا وقال : يا أيها الناس : كتب عليكم الحج إلى بيت الله الحرام فأجيبوا ربكم ، فمن أجابه وثناه فلابد له من أن يحج ، ومن لم يجبه لا سبيل له إلى ذلك .

وخصائص الكعبة كثيرة وفضائلها لا تحصى ، وليست ثمة في الأرض إلا وهي معظمة دون البيت ومعروفة بقدمه وفضله وأنه من بناء إبراهيم .

والصافون يطوفونه بيت عبادتهم لا يفترون إلا به ولا يتعبدون إلا بقصده .

كسوة الكعبة

بنيت الكعبة على ما هي عليه هو مسقفة فكان أول من كساها نمّ ما أتى به مالك بن المجلان إلى يعرب وقتل اليمود ، فمرّ بمكة فأخبر بفضلها وشرفها فكساها الخصف ، وهي حصر من خوص النخل ، ثم رأى في المنام أن أكسيها أحسن من هذا ، فكساها الأنطاع[1] ، فرأى في المنام أن اكسيها أحسن من ذلك فكساها المعافر والوصائل ، والمعافر ثياب يمانية تنسب إلى قبيلة من همدان يقال لهم المعافر ، البسر الثياب والقميص والموضع الذي تفصل فيه واحد ، وربما قيل لها المعافريه ، وثوب معافري يتصرف في النسبة ولا يتصرف في المفرد ، لأنه على زنة الجمع مثل ألف وتسب إلى الجمع ، لأنه صار بمنزلة المفرد حتى به مفرد ، وكان أول من حلّى البيت عبد المطلب لما حفر بئر زمزم وأصاب فيه من دفن جُرْهم غزالين من ذهب فضرب بهما في باب الكعبة ، فلما قام الإسلام كساها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - القباطي ، ثم كساها المنصور الديباج الخسروان ، ويقال : يزيد بن معاوية .

وجعل على عهدنا من عمارة إبراهيم - عليه السلام - إلى أن بلغ نبينا ﷺ ، خمساً وثلاثين ذراعاً من الحجر ، فجاء سيل عظم فهدمها وكان في موقفها بئرٌ تحرز فيها أموالها وما يهدى إليها من النذور والقرابات فسرق رجل يقال له دُوَيك ما كان فيها أو بعضه فاجتمعت قريشٌ بفنه واستشاروا وأجمعوا على عمارتها ، وكان البحر رمى بسفينة بجدّة فتحطمت فأخذوا خشبها فاستعانوا به على عمارتها ، وكان بمكة رجل قبطيّ نجار فسوّى لهم ذلك وبنوها ثمانية عشر ذراعاً ، فلما انتهوا إلى موضع الركن اختصموا وأراد كل قوم أن يكونوا هم الذين يضعونه في موضعه ، وتفاقم الأمر بينهم حتى تواعدوا للقتال ، ثم تحاجزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أول طالع يطلع من باب المسجد يقضي ، فخرج عليهم النبي ﷺ ، فاتحكموا إليه فقال : هلمّوا ثوباً ، فأتي به فوضع الركن فيه ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية

---

(1) الأنطاع - جمع نطع - بساط من جلد

من الثوب ثم أوقدوا ، حتى إذا رفعوه إلى موضعه حد النبي ﷺ الحجر بيده الشريفة فوضعه في الركن ، فرصوا بذلك واستووا على الشرور ، ورفعوا بابها عن الأرض لئلا يدخل وأن لا يدخل فيها إلا من أرادوا ، وبقوا على ذلك إلى أيام عبد الله بن الزبير فحدثته عائشة - رضي الله عنها - فقالت : « سألت النبي ﷺ ، عن الحجر أمن البيت هو ؟ قال : نعم ، قالت : قلت فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة ، قلت : فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ولولا قومك حديثو عهد في الإسلام فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الحجر في البيت وأن ألزق بابه بالأرض » ، فأدخل ابن الزبير عشرة أذرع من الحجر حتى ظهر للناس ما خرج منه فبنى عليه الكعبة فاجتمع إليه الناس وأمر ذلك مأذنا إلا هدمها ، فخرج الناس إلى فرسخ حوفا من نزول العذاب وعظم ذلك عليهم ولم ينزل إلا خيرا ، وذكر ابن الشافعي عن مجاهد قال : لما أراد ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويبنيها قال للناس اهدموا وانظروا فإن نزل العذاب عليهم ، قال مجاهد : فصعدت إلى جبل فأشرفت منه أنظر العذاب ، ، فبنى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم البيت ، فلما رأوه لم يصبه شيء خرجوا على هدمه وبنائها على ما حكت عائشة ، ورجع الناس ، فلما قتل الحجاج تحرم ابن الزبير بالكعبة قام يوضع المنجنيق على أبي قبيس وقال لرموا الزيادة التي ابتدعها هذا المكلف ، فرموا موضع الحطيم ، فلما أخل ابن الزبير وملك الحجاج رد الحائط كما كان قديماً وأسند بقية الأحجار فسد بها الباب الغربي ورصف بينها في البيت حتى لا تضيع ، فبقي إلى الآن على ذلك . وقال شيخ لنا كبير السن

وأقسما به من الشهر عشرا
وجعلنا لبابه إقليدا
وخرجنا منه بيوم تروم
سهلا قد رفعنا لواءنا المعقودا

ويقال إن أول من كسا الديباج يزيد بن معاوية ، ويقال عبد الله بن الزبير ، ويقال عبد الملك بن مروان ، وأول من علق الكعبة عبد الله بن الزبير ، وقال ابن جريج : معاوية أول من طيب الكعبة بالخلوق والمسك وأخرج الذهب بمسامير المسجد من بيت مال المسلمين

وقال مجاهد في قوله تعالى

• ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ •

قال : يثوبون إليه ويرجعون ولا يقضون منه وطرا ، وفي قوله تعالى

﴿ فَلْيَسْتَلْ أَنَّهُ وَمِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ قال لو قال أفئدة الناس ، لازدحمت فارس والروم عليه

مراحل تطوير وتجديد وتوسعة المسجد الحرام[٣٣]

- أول توسعة للمسجد الحرام في عهد عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ

ذكر ابن جرير الطبري ، وابن الأثير الجزري في تاريخيهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

---

(٣٣) ملف صحيفة «الجزيرة» الأسبوعي ، ص ٤ ، العدد ٩٨٠ ، السبت الموافق ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٣ إبريل ١٩٨٠ م وصحيفة «الجزيرة» يومية تصدر في الرياض - السعودية.

هدم الحجاج كل البناء الذى اقامه ابن الزبير ، واعاد بناء الكعبة منفصلا طولها سبعة اذرع ، وقسم وجه المبنى إلى ثلاثة اقسام اقيم كان القسم الشرقى يشتمل على الباب ، أما الغربى فكان يحتوى على أربع نوافذ من الرخام فهى جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير واجانب الرابع الشامى بناء الحجاج

ملاحظتين : الأولى عام ١٠٢١ هـ حيث أمر بتوسعته جانبي الشمال والشرق ، ولكن بهذه الزيادة لم يبق الكعبة في الوسط فأصبح المهدي أمره في عام ١٦٤ هـ بتوسعته جانب الغرب ، وقد وقف هو بنفسه على عمل أي قياس بها كد من أن الكعبة قد أصبحت في وسط الفناء ، كما أقام ثلاثة صفوف من الأعمدة من الرخام و حجر وسمكها حسب المباني ، كما أضاف أربعة أبواب صغيرة جنبية بالصفا لأن باب كل مذهب ولكن العمل الذي قام به المهدي لم يكتمل في حياته بل تم عام ١٦٧ هـ في عهد حكم بنه موسى الهادي وعندما عمارة المهدي بلا تغيير مدة ستة قرون

استعملت في الأروقة أعمدة من الحجر الأصفر من سامراء بالعراق ، وقد طلي مقام إبراهيم بالذهب ووضع تحت مقصورة من الذهب والخشب وقد وضع الرخام الأحمر لتغطية صحن الكعبة

أدخل المقصد العباسي جزءاً من دار الندوة في المسجد ، وبعد ذلك هدم الجزء الباقي من الدار إلى المسجد وهي باب الزيادة

أضاف المقتدر العباسي إلى المسجد جزءاً من باب إبراهيم ، وبذلك اتسع المسجد الحرام إلى المساحة التي ظل يشغلها حتى عام ١٣٧٥ هـ ، وعدة سبعة عام ، فظل الكعبة و المسجد الحرام على هذه الحالة حتى العهد العباني

- من ٩٣ ٨ ٧ هـ

احترق الجانب الغربي من المسجد بأكمله ، حيث احترق أكثر من مائة عمود من الرخام وكذلك السقف ، وقد أصلح الأمير بيبرس الظاهري ما وقع من أضرار

من عام ٩٧٩ هـ [illegible]

قام السلطان سليم العثماني بتجديد المسجد الحرام جديدا كاملا ، وقد عهد إلى المهندس المعماري التركي سنان بهذا العمل ، فصورت أعمدة الأروقة التي كانت تحتوي ٨٩٢ عمود بأعمدة من الرخام و حجر وبالجملة فإن [illegible] به يسبب على الخطر العثماني

[illegible]

ظلت الكعبة و المسجد الحرام على ما هي عليه فترة أربعمائة عام ، حتى بدأ العمل عام ١٣٧٥ هـ في مشروع الملك عبد العزيز إلى أن تم في عام ١٣٩٥ هـ ، ثم توالت التوسعات في عهد جلالة الملك سعود ، وجلالة الملك فهد بن عبد العزيز حيث أنفقت السعودية (٧٠ مليار ريال) خلال السنوات العشر الأخيرة فقط على المدينتين المقدستين : مكة المكرمة والمدينة المنورة ، بما في ذلك توسعة الحرمين الشريفين ، حيث أصبحت التوسعة الحالية بالنسبة للحرم المكي (٣٥٩) ألف متر مربع تستوعب مليون من المصلين

في فضل مكة وقد قيل [illegible]

لما خرج رسول الله ﷺ من مكة وقف على الحزورة وقال « إني لأعلم أنك أحب البلاد

(٣٩) انظر : بكوت ، معجم البلدان ، جلد (٤) ص ١٤٣ - ٨٥

إليّ ، وأنك أحبّ أرض الله إلى الله ، ولولا أن مشركي أهلك أخرجوني منك ما خرجت ».

وقالت عائشة - رضي الله عنها - : « ولولا الهجرة لسكنت مكة ، فإن لم أرَ السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ، ولم يطمر قلبي بعد قط ما أطمأن بمكة ، ولم أرَ القمر بمكان أحسن منه بمكة ».

وقال ابن أم مكتوم وهو أحد مؤذني رسول الله ﷺ ، وهو يعذب

ياحبذا مكة من وادي
أرض بها أهلي وعوّادي
أرض بها ترسخ أوتادي
أرض بها أمشي بلا هادي

ولما قدم الرسول ﷺ المدينة هو وأبو بكر وبلال ، حكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول

كُلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه رفع عقيرته وقال

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة
بفجٍّ وحولي إذخرٌ وجليل ؟
وهل أردن يوماً مياه مجنّة
وهل يبدون لي شامةٌ وطفيل ؟

ووقف رسول الله ﷺ عام الفتح على بحرة البطحاء وقال « والله إنك لخير أرض الله ، وأحبّ أرض الله إليّ ، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجتُ ، إنها لم تحلّ لأحد كان قبلي ، ولا تحلّ لأحد كان بعدي ، وما أُحلّت لي إلاّ ساعة من نهار ثم هي حرام لا يعضد شوكها ، ولا ينفّر صيدها ، ولا يختلى خلاها ، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد » فقال رجل يارسول الله إلاّ الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا ، فقال : ﷺ « إلاّ الإذخر »

وقال ﷺ « من صبر على حرّ مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام وتقرّبت منه الجنة مائة عام ، ووجد على حجر فيها كتاب فيه « أنا الله رب بكة حرمتها يوم خلقت السموات والأرض وحففتها بسبعة أملاك حفيفاً لا ترتفع حتى ترتفع ، مبارك لأهلها في الماء واللبن » ومن فضائلها أنه من دخلها كان آمناً ، ومن أحدث في غيرها من البلدان حدثاً ثم لجأ إليه فهو من أهل دخله ، فإذا خرج منه أقيمت عليه الحدود ، ومن أحدث فيها حدثاً حد حدثه ، وقوله تعالى

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾

وقوله

﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ دليل على تفضيلها على سائر البلاد

ومن شرفها أنه كانت لقاحاً لا تدين لغير الملوك ولا يؤذى أهلها إغارة ، ولا امتلكها ملك قط من سائر البلدان ، تُجبى إليها ثمرات كل شيء وكذلك وصفت وتجبى ، فيحيون للحشر [1] من قرابين ، ومرزوق تعظيمهم والاقتداء بآثارهم معروف وشرفها عندهم عظيماً ، وكان أهله أميين

(*) الحشر : القيامة . مذهب المرتزقين المعتقدين في الحشر والنشر والله تعالى أعلم .

يعرب ويشتوون ولا يشتوون ... فرسه قط جوعاً قبر ، ولا يجاز عليه المساء ... وقد ذكر عرقه وقصيده الشعراء قبل بقصيده فيه ...

وقال الزبرقان بن بدر لرجل من بني عوف كان قد هجا أبا جهل بن هشام

أندوى من هجوت أبا حبيب
بسابل عنصر مكنوا البطاحا
أراد الركب تذكر ثم هشاما
وبيت الله والبلد اللقاحا ؟

وقال حرب بن أمية وفد حضرمي بن عامر من بني مكة ، وكان حضرمي قد حالف بني نوفل وهم حلفاء حرب بن أمية ... فقتل حضرمي ... بمر الظهران من أجله ، وكان يكنى أبا حضرمي فقال حرب

أبا مطر هدمت إلى الصلاح
فيكفيك التدامى من قريش
وقرب بلدة عزت قديما
وناس أن يرودك رب جيش
فماس وسطهم والعيش فيهم
أبا مطر هديت ، كأين عيش
ألا ترى كيف يومه بذي طوى مكة ؟

وكان أول من فضل بعض أهله وحاباه العرب أنه كان عظيم متألهين ومتمسكين بكثير من شريعة إبراهيم ، عليه السلام ... ثم يكونو كالأعراب الأجلاف ولا كس لا يوقره دين ولا يزينه أدب ، وكانوا يقتلون أولادهم ويحجون البيت ويقيمون المناسك ويكسرون مواتاهم ويتسمون من الجنابة ، ويمرون من الغزوة ويتباعدون في المناكح من البيت وبنت البنت والأخت وبنت الأخت قريباً وبعداً من القرابة ، ونزل القرآن بتوكيد تحريمهم وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصداق والشهود ويطلقون ثلاثاً ، وبلغني قال عبد الله بن عباس وقد سأله رجل عن طلاق العرب فقال ، كان الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم هو أحق بها ، فإن طلقها ثنتين فهو أحق بها أيضاً ، فإن طلقها ثلاثاً فلا سبيل له إليها ، ولقد قال الأعشى

أبا خارش بني فإنك طالقة
كذاك أمور الناس غاد وطارقة

وبني فقد فارقت غير ذميمة
ومرضية منا كما أنت وامقه

وبني فإن البين خير من العصا
وأن لا ترى لي فوقي وأسلت عارقة

(٣٦) من الجزء الثاني عشر

[illegible]

للمستشار محمد عزت الطحطاوي

لما هاجر رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق أبوبكر رضي الله عنه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، وفشل صناديد قريش ومشركوها في العثور عليه ، رصدوا مائة ناقة مأجورة لمن يأتيهم به حيا أو ميتا ، وهي مكافأة يسيل لها لعاب الباحثين عن الثروة وطلاب المال ، وكان أكثرهم حرصا وتطلعا على الظفر بهذه الجائزة الكبرى رجلا من بني مدلج يقال له سراقة بن مالك يعيش مع قبيلته في مكان اسمه قديد بالقرب من البلد الحرام مكة

« كان قد جمع من بعض مسافرين القادمين من مكة بعض المعلومات عن الطريق الذي يسير فيه ركب رسول الله ﷺ وصاحبه ، فأخذ يتتبع آثارهم ويقفو عليه حتى يظفر وحده بالإبل المائة ، ويظفر بين عشية وضحاها أمام أهل مكة الذين جاءهم الخبر عنه ﷺ وصاحبه في البداية بين اليأس والأمل »

كيف كان خروج سراقة بن مالك في طلب النبي ﷺ ؟

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثني الزهري : عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك قال : بينما أنا جالس في نادي قومي أقبل رجل منا حتى وقف عليهنا ، فقال : ونحن قعود ، ونحن كل ثلاثة نفر على إبل ، إني لا أعلم محمدا وأصحابه ، إلى آنفا ، فأومأت إليه بعيني أن اسكت ، وقلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ، ثم سكت ، فدخلت بيتي ، وأمرت جاريتي أن تخرج من ورائي إلى الوادي ، وأمرت بفرسي فحبست لي بظهر الوادي ، وأخرج بسلاحي فخرج من دبر حجرتي ، ثم اطلقت فلبست لأمتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج سهمي الذي أكره ألا يضره ، وكنت أرجو أن أرده على قومي فأخذ مائة من إبل

فركبت الفرس فركضت حتى إذا دنوت منهم عثرت بي فرسي فتردى عنها ، فقمت عنها ، فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره ، لا يضره ، قال

« كتاب سيرة النبي ﷺ لابن هشام تحقيق الدكتور محمد فهمي السرجاني ص ٣٩٠ ج ١ طبعة سنة ١٩٧٩ م

عليه إلا أن أنحه فركب في أثره ، فلما بدا لي الركب ، وأبصره علي ، فرس عندئذ يداه في الأرض وسخطت عنه ، ثم نزع يداه من الأرض فتبعهما دخان كالإعصار ، فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني ، فأنه ظاهر ، فناديت القوم أنا سراقة بن جعشم ، انظروني أكلمكم فوالله لا أبيكم مني شيء تكرهونه ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر - قل له وماتخشى منا - فقال لي ذلك أبو بكر قلت : اكتب لي كتابا يكون بيني وبينك قال - اكتب له يا أبا بكر - فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم ألقاه إلي فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت عنهم فوكر شيئا مما كان ، وكان سراقة قد عرض على الرسول ﷺ وعلى صاحبه الطعام والزاد فلم يرزآه ولم يسألاه ، ولكنهما طلبا منه أن يخفي أمرهما[1]

بعد تمام الهجرة سراقة يحكي للناس ما رآه بنفسه

ثم سراقة بن مالك يوعده لرسول الله ﷺ فأخذ يرد كل من يلقاه : ينهاه أن يركب الهجرة سار من هذه الطريق ، ولما اطمأن من أنه ﷺ وصل إلى المدينة سالما جعل سراقة يحكي للناس ما رأى وماشاهده بنفسه في أمر جواده ، عندما حاول الدخال بالركب المبارك في طريق الهجرة حتى ملأت هذه القصة كل الأرجاء خصوصا وأن سراقة كان أمير بني مدلج ورئيسهم ، ومعروفا بالصدق عندهم

تفرق عن ذلك المشركون في مكة ، وكان أكثرهم فرحا بوجهل حكم بن هشام المخزومي ، فكتب من ضيعته رسالة إلى بني مدلج يفرحهم فيها على سراقة وينبههم بالسفاهة والغوية ، وكان مما جاء فيه

يبني مدلج إن أحلافكم سفيهكم
سراقة مسخر قصر محمد
عليكم به ألا يفرق جمعكم
فيصبح شمسي بعد عز وسؤدد

فما كان من سراقة إلا أن رد عليه بأبيات منها

ابا حكم والله لو كنت شاهدا
لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني
أرى أمره يوما سيبدو نصاله
بأمر يود الناس فيه بأسرهم
بأن جميع الناس طرا يسالمه[2]

قدومه ﷺ بالبركات على ثم بعد الحراعية في طريقه للمدينة

روى ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى عن دلك قال : [illegible] من مكة إلى المدينة هو وصاحبه مروا بخيمة أم معبد الخزاعية تحتبي وتقعد بفناء الخيمة تسقي وتطعم ، فسألوها تمرا ولحما يشترونه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك الطعام وإذا القوم بسبب ما أصابهم من جدبه واقتدرت هم بقوتها ، وإذا هو كان عندها في

---

1 كتاب سيرة [illegible] ، ج صفحة [illegible] تأليف [illegible] تحقيق [illegible] الكتب العربية سنة ١٣٨٤ هـ - سنة ١٩٦٥ م .

2 كتاب [illegible] تأليف [illegible] تحقيق الأستاذ [illegible] طبع سنة ١٩٨٥ م .

سلوا أنفسكم عن غاياتها وإنائها
فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

سراقة بن مالك عند فتح مكة

وعن سنوات غابرة على حادث الهجرة ، وتحديه سراقة بن مالك لا تفارقها صورة حادث له وهو سعيد من الهجرة ، وقد قرب هذه المعجزات في وجدانه أن الرسول ﷺ يرعاه الله ويظله بعنايته ، وأن الأعداء مهما مكروا وحرصوا ، وأن يد الله فوق يد المعجزات التي تشهد نبوته وتحميه من مخاوفه ، وعداته

ولما تم فتح مكة بقيادة رسول الله ﷺ ، وخرج من الحرم حنين والطائف توجه سراقة بن مالك ومعه كتاب رسول الله ﷺ الذي حصل عليه من الهجرة مكتوبا بالجعرانة ، وهي ماء بين مكة والطائف على سبعة أميال من مكة ، فدخل في كتيبة من خيل الأنصار ليصل إليه فيحيوا بعرهونه بالرماح ، ويسألونه عن قصده لكنه لم يلتفت إليهم ، حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو على ناقته ورفع يده بالكتاب وقال

« يا رسول الله ﷺ ، أنا سراقة بن جعشم »

فقال رسول الله ﷺ « هذا يوم وفاء وبر ، ادنه »

فلما دنا منه قال له

« بين كان سراقة حاضرا مع النبي ﷺ يوما بعد إسلامه إذ قال له سراقة : « كيف بك إذا

---

(٥) كتاب سيرة [illegible] الدكتور محمد الطيب النجار مرجع سبق ذكره .

لبست سواري كسرى ؟

ويعجب سراقة ويسرح خواطره بعيدا عن مجلسه الغريب ويسأل نفسه : هل تكون نبوءة من محمد أن يلبس سواري كسرى ؟

لكنها نبوءة رسول الإسلام الصادق فيما يقول ، ومضت الأيام في المستقبل فلك ، وكر الأيام والشهور والسنون ، وتقوم الحرب بين دولة الإسلام الراشدة الفتية ودولة الفرس ، ويتم النصر فيها للمسلمين في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ويرسل سعد بن أبي وقاص قائد جيوش المسلمين منتصرة إلى عاصمة كل ما يكون عليه من عتاد في إيوان كسرى وهبة سواري له

وعندما كان سراقة مجلسه عند عمر بن الخطاب إذا به يلبس سواري كسرى إن سراقة فيلسوفا في يده ، فقال له الخليفة الراشد رضي الله عنه ، قل : الله أكبر ، فقال سراقة الله أكبر

فقال له عمر : « قل الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز وألبسها سراقة بن مالك أعرابي من بني مدلج »

فكرر سراقة هذه العبارة كما طلبها خليفة المسلمين ، ويسترجع سراقة إلى مالك ما قاله له رسول الله ﷺ يوما بعد إسلامه وهو فتح مكة « كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟ » ، لم يقول في نفسه : « صدقت يا رسول الله ، لقد كنت تنظر بنور الله ، هذه سواريك قد لبستهما »

---

(٦) كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري مرجع سبق ذكره

(٧) كتاب حياة الصحابة للدكتور [illegible] مرجع سبق ذكره

لقد شاء الله لهذا الأعرابي من بني مدلج بن جشم أن يشهد بنفسه معجزتين من معجزات رسول الله ﷺ الأولى ومن الهجرة والأخرى تحققت له في عهد الخلافة بعد وفاة رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه

بريدة بن الحصيب وتحاوله البحث عن ركب الرسول خلال الهجرة لكنه يدخل في الإسلام فجأة

كان بريدة بن الحصيب [illegible] خلا بعيد عن قريش وصمم في حماسة [illegible] البحث عن رسول الله ﷺ خلال الهجرة [illegible] وذلك بهدف أو بآخر بقصد قريش [illegible] فقد خرج السهمي عند [illegible] ما جعلت قريش مائة من الإبل لمن يرد النبي ، فحين يصمم ركب في مدلج من بني سهم ، فتعقبه فارس من بني [illegible] فلما بريدة فالتقت ﷺ بن أبي بكر وقال [illegible] يريد الهرب وصمم [illegible] من بني [illegible] من أسلم ، قال [illegible] ، [illegible] من بني [illegible] من بني سهم ، قال : خرج سهمك يا أبا بكر ، فقال بريدة [illegible] من أنت ؟ من [illegible] محمد بن عبدالله ورسول الله ، فقال بريدة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

وأسلم من كان معه جميعاً ، قال بريدة : الحمد لله الذي أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين ، فلما أصبح قال بريدة : يا رسول الله ، لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ، ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة[1]

وبعد

فتضاءل عما قبل سابقاً من وضوح معجزاته ﷺ في طريق الهجرة بدون خلاف حفظ الله له ومنعه من أعدائه ، رغم أنه كان أكثر من السلاح ، ولا يوجد حوله أحد من أهله وعشيرته بخصوصه من عدوه ، كما كان بمكة .. ولكن الله يكفل بحفظه وسلامته جانبه لدينه (الإسلام) الذي أنزله لهو البشر ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2] ، وتضمن نصرته من وعده ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[3] .

---

[1] كتاب نفحة من الإيمان للشيخ مصطفى [illegible] المصري [illegible] ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

[2] سورة [illegible] من الآية ٩ .

[3] سورة المائدة من الآية ٦٧ .

السعادة والإيمان الحق

بقلم الشيخ / مصطفى مصطفى إبراهيم

يشقى الناس ويسعدون بقدر استمساكهم بهدى الله الذى جاءهم به أنبياؤه ورسله ، وخاصة ذلك الدين الذى أذى أمانته سيدنا محمد ـ عليه وعليهم الصلاة والسلام ـ باعتباره كلمة الله الأخيرة ، ولأنه الدين الذى جمع الله فيه ما تفرق فى شرائعه من كليات ، وضبط قضايا العقيدة والعبادة والسلوك والعلاقات ومثالية للأحياء منه ، من رؤة أبصارهم وبصائرهم ، وتقلب أقدامهم فى مشاهد الكون والحياة ، وشواهد الأنفس والآفاق ، فسمى قيم فطرة الله ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم ٣٠]

وليست السعادة حظا هى مناهج البشر ووصفات مكاتب التنسيق فى مدارج التنسيق وحظوظها من مجموع ... ، وأنس والقاطير المقطره من المذهب والعلمه والطب النفسى والأمراض والحرب

فما كل ذلك وما يزيد إلا كما قال الله ـ تعالى ـ ﴿ وَإِذَا صَكَّلَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾

[الحجر ٢٨]

رحم الله الصحابى الجليل ... الدرداء ... فقال

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقى هو السعيد

وتلوى الله غير الزاد فاخسرا
وعند الله للأتقى مزيد

﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

[الرعد ٢٢]

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾

[... عمران ١٨٥]

﴿ وَمَن أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾

[سورة النساء ... ٨٧]

ويحب المفقود في أهله ، أو عرضه دنيوي لم يحصل عليه ، ولا تجد الكتب في سالف العصور ، وحياته بعضها أشد من البكاء على ما فيه [١١٥]

﴿ لِكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾

[الحديد ٢٣]

﴿ وَبِئْسَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
لِلَّذِينَ يَعْلُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

[القصص ٨٣]

إن الآخرة هي الحياة الخالدة التي يرى الله فيها من الفاه في دنياه الضعاف ما استباه في حياته الأولى وتمناه

﴿ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

[الزخرف : ٣٥]

وأية شقوة أشد وأنكى من حال إنسان يمضي في ولائه على هواه ويضع دين الله هدى الله ، ويستعمل على مصحات الناصحين ، ويعده المرة بالإثم ، إذا ذكره أحد بحكم الله وإمهاله للعصاة عله يتذكر أو يخشى ، فلا يثبت أن يأخذه الله بذنبه ، أو يؤخره ليوم تشخص فيه الأبصار وتشهد عليه

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
الْمُبِينُ ﴾

[النور ٢٤ ، ٢٥]

وما سقى المعصاة وتوعد حيرتهم يوم

قال تعالى

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝
وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
۝ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾

[فصلت : ١٩ ـ ٢٤]

والقرآن والسنة ومقالات الذين خلوا هي حجج الله على الذين اغتروا بمهلته عن الله تعالى ، وما يجب له من توحيد في العبادة والقصد

﴿ وَتَرَىٰ الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[الزمر ٧٥]

وما أجمله القرآن الكريم من حق الله ـ تعالى ـ على العباد من صلاة وصيام وزكاة وحج وإدخال بعلمها الإجمال ، وتفصلها السنة المطهرة ، باعتبارها وحي الله لرسوله ﷺ

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

[النحل ٤٤]

﴿ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ﴾

[النجم ٣ ـ ٥]

إنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قد بين كل ذلك بسنته قولا وعملا وتقريرا وأحلالا وحراما ، كما جاءت سنته ما أجمل القرآن الكريم من أحاديه وأحكامه كيلا يكون حجة بعد الرسل ، للذين استخلفهم الله في أرضه وكلفهم بما يصلحهم في دنياهم وأخراهم ، ولا يثقل عليهم أو يعنتهم ، وهو ـ سبحانه ـ يعلم من خلق ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

[الحج ، ٧٨]

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾

[البقرة : ١٨٥]

وما أمر الله ـ تعالى ـ إلا بما هو كمال في ذاته ، وشرف في أمرهم وكلهم ، ولا نهى ـ حسب تقديره وحكمته ـ إلا عما لا يليق وكرامة الحي في الحياة وفيما وراء الحياة ، قال ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾

[فاطر ٦]

وقال ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾

[طه ٢٣ ـ ١٢٧]

ولقد امتن الله على عباده فقال

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء ، ٧٠]

وهي كرامة تجاوز الحد ، ولا تحيط بها عبارات الواصفين ، ولا تغيب عن جانب من جوانب الحي الذي تجري آخرته على قرار دنياه قصدا وعدلا

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩]

إن الدنيا مزرعة الآخرة ، وهي مجال العمل والتنافس في إعلاء بنيانها بعد إرساء أركانها على الإيمان وتقوى الله ـ تعالى ـ كل في مكانه ، وبقدر وسعه وإمكانه ، وبقدر القوى والاستعدادات التي قسمها الله بيننا ؟ وعلوت فيها أو وافق بين الناس ، وهو الحكم العدل ، فلا يقوى خافل كيف تركني وتعمى ؟ تخالف عن أمره ، وتتبع الهوى ، وتروح مع الهوى وتغدو ؟

فقد أعذر الله إلينا بالتحذير منها حين أنزلنا وإياها ، وهدانا السبيل ، وبين لنا مجاهدي الخير والشر ، والإيمان والكفر ، والهدى والضلال ، وأمرنا في كل يوم آياته فيمن رشد وأصلح فآزره وأكرمه ونفعه في آباه من حظوظ الدنيا ، وأكد له أن ما يناله الناس ضنكا في عيش ، أو فله من عمى ، أو خصيمه في عاقبة ، إنما جرى في أحواله بحكم الرضا عن الله ومكنون رحمته بعباده ، وعمل عكس ذلك مما قد تطمئن إليه النفس ، فإنما هو ضرب أهواء وانحراف

﴿ قَالَ
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾

أي : كلا ، ليس الأمر هكذا

[illegible]

أو كما يقول الشاعر

[illegible]

وقال الله بعض الناس بالنعم

روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس

[illegible] ورجل سألني وبي [illegible] من الذي فأصرفه من الغنى إلى الفقر ، ولو صرفته إلى الغنى لكان شراً له ، ورجل سألني وبي [illegible] من الفقر فصرفته إلى الغنى ، ولو صرفته إلى الفقر لكان شراً له .

وحسب رحمه الله ، حكمته وهو يقص علينا في كتابه أخبار قارون ، وأخبار الذي عاهد الله لئن آتاه الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، قال تعالى

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾

[سورة القصص ـ الآيات ٧٦ ـ ٧٧]

ولكنه خاله ، وغره حلم الله ، فتابع غيه وضلاله ، وهو يرى الباطل صوابا فيحكمه ، حتى صل ضلاله بعض قومه ، وهم يعلمون ويعاقب الله عباده أولي العلم منهم ، فكان عاقبة أمره قال الله تعالى

﴿ فَخَسَفْنَا
بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

[القصص ٧٧ ـ ٨٣]

وتحس السخرية في قوله تعالى

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ
آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾

[التوبة ٧٥]

لترداد بقربنا بأن مقاييس الناس للسعادة تضل ولا تستقيم ، حين لا يستهدون بهدى الله الذي يحيط علما بما في الأرض جميعا ، ويطلع عليهم بحقيقة ظاهرة وباطنه ، ويجزي عن المؤمن بما هو إلا وهو يدخر لهم ما يرضونه ويجزيهم بمقادير الرضى يوم يلقونه

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

[التوبة ٧٢]

« يشيع على سرور الزنكلوني وهو ـ رحمه الله ـ من علماء الأزهر في قرن مضى العلماء في كتابه أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٣٥ يقول في كتابه « الدعوة والدعاة » في فصل « الحاجة إلى هداية الدين »

« فالأنبياء هم المعلمون ، وبالتعليم يتم بناء الفرد والعلم الذي جاء به الأنبياء هو العلم الكافل هي حقيقة الطريق المستقيم الموصل إلى السعادة ، وهو الطريق التي يقول الله فيها

﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

[البقرة ، ٢٦٩]

ويكشف الشيخ الزنكلوني رحمه الله الفرق بين الرحمة والنبوة ، ثم يحدد الطريق إلى سعادة البشر التي استهدفها الرسول بأمر الله ـ تعالى ـ فيقول :

« وطريق السعادة إجمالاً ، هو الإيمان بالله واليوم الآخر ، وترويض الفكر على استحضار الكمالات ، والاتجاه إليها ، بعد الاتجاه بها ، وذلك موضوع الأخلاق النفسية وما يتبعه من علم أحوال النفس الذي هو ضروري للدعاة إلى السعادة »

ولقد ذكرت في بحثي عن « دعوات الرسل » ـ صلوات الله عليهم ـ أن السعادة التي تسع الناس وتصون دنياهم من عوادي الأثرة والتسلط والاستعلاء على الآخرين ومن فتنة « الأنا » ، وحمل جنايته عاجل يشرى نفوس ، إنما هي سعادة الإيمان بالله وحده الخير ، وله ـ وحده ـ سواه ـ الشر ، الأمر

﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾

[التغابن ، ١١]

من لم يكن لله منتصراً
فليس منتصراً بنو محمد

والذين يحسنون كتوم الشهوات حتى الثمالة ، وخنع بأبديهم مقابض رماة من طين صلصال أسن ، ولا يكبحه النص ، ولا يعصمه الأمر والنهي ، إلا حين يتصلون بالله خلال الإيمان ، ويستمسكون بحبل الله ـ وبحده ـ ويروضون مع السنة النبوية وما جاء به سلف هذه الأمة ، فهنا يكمن السعادة ، ويكون المجتمع المسلم مرة أخرى والله خيلاً ، ولو كانت ظهرانيه الشياطين

القدوة الحسنة

صور من السماحة والتواضع وكريم السجايا

لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد ضاهري

من لنا الذي ما ساء قط ؟

إنه محمد الهادي ، أكمل الناس خلقا ، وأجمعهم أدبا وخلقا ، أدبه ربه وجمله بأحسن مكارم الأخلاق ، وزكى محاسن الآداب ، وأعلى في العالمين ذكره ، فكانت له الحسنى فقط ، وكان سراجا منيرا ، ونورا مبينا ، هدى إلى الحق وخالص الإيمان

جاء في صحيح مسلم أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت عن رسول الله ﷺ : « ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله » .

مع أهله

أما في بيته وبين أهله فكان حسن الناس عشرة ، وأكرمهم خلقا ، وأعظمهم حلما ، وأرحمهم ، وأكثرهم مؤانسة لأهله ، وقد سئلت السيدة عائشة كيف كان سلوك الله ﷺ بيته ؟ قالت : « كان ألين الناس يسأم من حك ، ولم يقط ماذا رجعه بين أصحابه » .

وفي مسند الإمام أحمد وصحيحه ابن حبان عنها قالت : « كان ﷺ يخيط ثوبه ، ويخصف نعله » .

وإذا حمد ربه ، ورفع يديه ، وبجل ربه ، وخشع سكته ، وخفت صوته » .

أما حديثه ﷺ في بيته فكما يقول أهل العلم : « وهذا يتعين على كل مؤمن ، فإنه متى ما كان له خدم ، فإنه يعينهم ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، فإن كان له أهل ، فإنه يشاركهم في أعمالهم ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر » . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المقصد الثالث

معنى هذا أنه ﷺ كان يضرب المثل في معاملة الخلق ، والرفق بالأهل ، وأمرهم بالخدم سواء من حيث مشاركته في أعمالهم أو الاستفادة ببعض الأعمال في أمور أخرى ، أو من حيث عدم اللجوء إلى التوجيه الرشيد بالقدوة والكلمة الطيبة

والخادم نال شرف الخلق والرفق

لقد كان ﷺ لا يسب خادما ، ولا يضربه ، ولا يسيء إليه ، وقد روى الترمذي عن أنس

قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي : أفّ قط ، ولا قال لشيء صنعته ، لم صنعت ؟ ولا لشيء تركته ، لم تركته ؟ .

ونلحظ هذا الحديث عند البخاري في الأدب المفرد) قال أنس : قدم النبي ﷺ المدينة ، وليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة - زيد بن سهل زوج أم سليم أم أنس - أخذ بيدي ، فانطلق بي حتى أدخلني على النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ، إن أنسا غلام كيس فليخدمك ، قال أنس فخدمته في السفر والحضر ، فخدمته المدينة ، حتى قول ﷺ : ما قال لي على شيء صنعته ، لم صنعت هذا هكذا ، ولا قال لشيء لم أصنعه ، ألا صنعت هذا هكذا ؟ وفي رواية زيادة ، فما قال لي أف قط .

والكيس [illegible] العاقل [illegible] لا يهر [illegible]

والأمر في قوله [illegible] للاستدلال أي اقتدي أن يخدمك

وكلمة [illegible] ينكره أي مما لا ينبغي صنعه ويؤدب به ، أو لم صنعته على وجه لا يليق أو غير سنة ؟

وفي الحديث ما يدلنا على كمال خلقه ﷺ إذ لا يصدر عنه حتى ما يفهوم به خادمه فيما يتعلق بخدمته في خدمته ﷺ

ومثل هذا الشماع الكريم لا يكون بطبيعة الحال لو أن الأمر كان يتعلق بالتكاليف الشرعية الموجبة للعقوبة الزمنية أو كان يختص بحق غيره من الناس - والله أعلم .

ثم تأمل كرم الخلق في جناب الخادم الذي نفعه التعب في عمله فقالت أم المؤمنين عند ذكر أنه (أم سلمة) إن النبي ﷺ كان في بيتها ، فدعا وصيفة له - أو لها - فأبطأت ، فاستبان الغضب في وجهه ، فقامت أم سلمة إلى الحجاب فوجدت الوصيفة تلعب ، ومعه ﷺ سواك ، فقال : لولا خشية القود يوم القيامة ، لأوجعتك بهذا السواك ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن سعد في الطبقات

وأبطأت أي أبطأت

والوصيفة الوصيف الصغير إذا يقع على الخادمة

والوصيف الخادم غلاما كان أو جارية ، وربما قالوا للجارية ، وصيفة ؛

فانظر إلى حدة العاطفة النبوية للخادم ، وذلك المسؤولة الكريمة في العلاقات الإنسانية التي قررها الإسلام ، فلولا خشيته ﷺ من القصاص يوم القيام لضربه بالسواك ، فما بالك بمن يستخدم السوط أو العصا في غير محله ؟

اختيار شرف الفروسية

لقد كان ﷺ حظ الأوفر من التواضع وخلق وحسن الخلق ، وحسب من تواضعه ﷺ أن خيره - عز وجل - بين أن يكون نبياً ملكاً ، ونبياً عبداً ، فاختار أن يكون نبياً عبداً ، فشرفه ربه وأعطاه باختياره التواضع أن جعله أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع ، فقابل ﷺ هذه النعمة الجليلة بمزيد من التواضع ، فلم يأكل متكئاً بعد ذلك حتى فارق الدنيا .

ونهى ﷺ عن إطرائه والمبالغة في مدحه حتى لا يقع أهل الإسلام فيما وقع فيه غيرهم من تقديس للأشخاص واعتقادهم أنهم يضرون

ويعفون وإعطائهم حقوق الأخوة ، فصدر ضلالا بعيدا ، ولذا قال ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبدالله ، فقولوا : عبدالله ورسوله »

« أخرجه الترمذي »

وحلمه الشديد وأخلاقه بشرف كريم خلقه

ووصفت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ سهولة طبعه ﷺ فقالت : « ما كان أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحدٌ من أصحابه إلا قال : لبيك »

وقد كان ﷺ يعودُ المرضى ، ويشهد الجنازة ، ويعود على ذي الحاجة إذا دعاه ليُبَيِّن له حاجته ، فكان ﷺ يلبي دعوته ، ويقبل يستمع إليه في صبر وتواضع حتى يقول ما عنده ثم يقضي له مطلبه ـ كما جاء بيانه عند البخاري وأحمد والترمذي في الشمائل

وكما كان يصبر على الصغير كان يحلم ويعطي على ذي الجفوة والخشونة من الأعراب ومن ذلك ما أخرجه البخاري من حديث أنس قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة ، قال أنس : فنظرت إلى صفحة عاتقه ، وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال الأعرابي : يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه ، فضحك ، ثم أمر له بعطاء

فأي حلم أعظم من حلمه ﷺ وصبره على الأذى في النفس وقال ، وتأمل هذا التجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام ، وأخذ الناس بالتدريج فيما يراد بهم من الخير لإصلاح نفوسهم ، وتهذيب أخلاقهم

قالت أم المؤمنين عائشة : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ، ولا متفحشاً ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح

أخرجه الترمذي

أي : لم يكن له التفحش خُلقاً ولا مكتسباً

والتفحش : هو كل ما خرج عن مقدار ، حتى يُستقبح ويدخل فيه القول والفعل والصفة لكن استعماله في القول أكثر

والمتفحش : يشتد الخاء الذي يتصف بذلك ويُكثر منه ويتكلفه

إنما بعثت رحمة

وحسبنا في البرهان على صبره على الأذى يُصيبه في نفسه ، وعفوه عن عفوه المحارب له في أشد مقاتلوه به من الجراح والجهد بعد كُسرت رباعيته ، وشج وجهه ، وكان ذلك يوم أحد ، وقد شق ذلك على أصحابه شديدا ، فقالوا : لو دعوت عليهم يا رسول الله ، فقال ﷺ : « إني لم أبعث لعّاناً ، ولكني بُعثت داعياً ورحمة ، اللهم اغفر لقومي ـ أو اهد قومي ـ فإنهم لا يعلمون »

نقل القسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية عن ابن حبان : قال : أبى الله لهم ذلك في شج وجهي ، لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقاً ـ أي بصفة عامة ، إذ لو كان كذلك لأجيب ـ عليه السلام ـ ولو أجيب لأسلموا كلهم ـ كذا قال رحمه الله

قال القسطلاني : (وهينا دقيقه) وهي أنه ﷺ لما شج وجهه الشريف حنا ، وقال « اللهم اهد قومي » وحين شغلوه عن الصلاة يوم

الخندق قال : « اللهم أملأ بطونهم نارا » فعند عمل النبوة الخاصة في وجه جسده الشريف وما عمل الشجة الحاصلة في وجه عمه ، بل وجه الدنس الصلاة ، فرجح حق خالقه على حق نفسه

تعليل وتعليل ولكل موقف حال :

ذلك أن حلمه وصبره على جفوة الأعراب ، وإيذاء قومي المشركين له إنما هو فيما كان من حق نفسه الشريفة ، وأما إذا كان لله فإنه يمتثل فيه أمر الله تعالى من الشدة ، كما قال له سبحانه وتعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾

التوبة : ٧٣ ـ التحريم - ٩

لقد غضب ﷺ لأسباب مختلفة مرجعها إلى أن ذلك كان في أمر الله ، وأظهر الغضب فيها يكون توكيد في الزجر ، فصبره وعفوه إذا كان يتعلق بنفسه الشريفة ـ صلوات الله وسلامه ـ لقد كان حلمه يسبق غضبه ، ولا تزيده شدة الجهل عليه فيما يلحقه من أذى الناس وجهالتهم إلا حلماً وكرماً وسماحة أخلاق

وشهدت له بالرسالة سماحته وحلمه

وهذا رسول الله ﷺ يشهد عليه زيد بن سعنة وكان قبل إسلامه من أحبار اليهود إذ أخذ زيد يتحامق فيقول : ويحك ما تصنع بالرجل إذ أخذ بقميصه وردائه ونظر إليه بوجه غاضب ، ثم قال : ألا تقضيني يا محمد حقي ، فوالله إنكم يا بني عبدالمطلب مطل ـ أي مسوفون في أداء الديون ـ وكان زيد دين بمبلغ على موعد أداته يومين أو ثلاثة ، وهنا غضب عمر ـ رضي الله عنه ـ واشتد على الرجل بالقول ، وإذا برسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ، وتبسم ثم قال : أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك ، يا عمر ، أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن اتباعه ـ أي طلبه برفق وفي موعده

ثم بلغ الموقف في السماحة أقصى غاية من أعظم إنسان ، إذ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما روعته ـ أي بدل مما فعلت له من الخوف بشدة قولك وعصبتك ـ فعل عمر ما أمر به

قال زيد بن سعنة : فقلت يا عمر ، كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه ـ أي بعد فقده الذين ـ إلا اثنين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ـ أي غضبه ـ ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما ، فقد خبرتهما ـ أي تأكدت منهما بالاختبار ـ فأشهدك : أني قد رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا

العبرة يا أصحابه الله ورسوله

إن من تأمل سيرته ﷺ مع أهله ، وأصحابه ، وغيرهم من الفقراء ، والأيتام ، والأرامل ، والأضياف ، والمساكين علم أنه قد بلغ من رقة القلب ، ولينه الغاية التي لا مرمى وراءها لمخلوق ، وأنه ﷺ كان يشتد في حدود الله ، وحقوقه ، ودينه ، حتى تقطع يد السارق وتضرب وجاهده ، وكان جهاده خالصاً لله وحده

ولم يضرب ﷺ مسلما قط ولا غير مسلم إلا بحق ، وكان يُبسط أصحابه بما يجمل المروءة تزداد له حباً ومهابة ، كما كان يُمازحهم ، ويخالطهم ، ويُحادثهم ، ويُؤنسهم ، ويأخذ

معهم في تدبير أمرهم ، ويداعب صبيانهم ويُحنكهم في حجره ، ويُجيب الدعوة من العبد والحر ، ويقبل عذره ، ويُثيب عليه

وكان يُحب أن يخرج إلى أصحابه وهو سليمُ الصدر خالٍ من أي كدر تجاه واحدٍ منهم ، فكان يقول لهم ما معناه : « لا يُبلغني أحدٌ عنكم عن أحد شيئاً فإني أُحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليمُ الصدر »

وكان يُلقي السلام على من لقيه ، ويقف مع من يستوقفه لتمضي إليه بما في نفسه ، ويمزح بالحق مع الصغير والكبير ـ أحياناً

ومن مُلاطفته للصغير ما أورده الشيخان والترمذي عن أنس : أن أخاً له صغيراً اسمه أبو عمير كان له نُغر ـ عصفور ـ يلعب به ، فمات النغير ، فرآه ذات مرة حزينا ، فقال ما شأنه ؟ فقيل مات نغره ، فقال ﷺ يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ وكان كثيراً ما يمازحه ويسأله عنه فيخاطبه بكنيته ويمازحه

وقد منع من سخرية الصغير بدواب البشر ، وإن جاءت ، وإكرام وجهه فمر على أصحابه بابتسامته المشرقة أن كان يظنُّ كلُّ واحدٍ من أصحابه أنه أحبُّهم إلى قلبه الشريف ﷺ

ما عاب ﷺ طعاماً مباحاً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ـ كما جاء في الصحيحين ـ أما الخرفة فكان يدعُه ويبين عنه

كانت حياته حسناً وعشرة وسروراً وعبادته ورحمة ، ولولا ما ورثه الله من كمال العقل ، والأدب وتمام مكارم الأخلاق ، وعظيم التواضع والإيناس لأصحابه بمباسطتهم وإدخال السرور على قلوبهم لما قدر أحد أن يجلس معه ، ولا أن يسمع كلامه ، لما ورثه الله من المهابة والجلالة ، لقد أثر عنه أنه كان يجلس على الأرض أو يضطجع بها ، ويتحدث مع بعض جلسائه قبل أن يخرج إلى الناس

ولقد أثر عنه ـ أيضاً ـ قوله : « إنما أنا عبد ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » وكان يذكر دوماً أنه من الأرض فأورثه الله ـ عز وجل ـ رفعه إلى السماء ، وحسبه شرفاً أنه أحب الخلق إلى الله ، وحسبنا شرفاً أننا من أتباعه ﷺ .

فاللهم لورقا نحسن الاقتداء به ، وصلِّ اللهم عليه وعلى آله وأصحابه وعلى من صلى عليه وسلم من الموحدين إلى أن تقوم الساعة

هداية الإنسان في ذكرى الرحمن

بقلم الأستاذ / محمد عبدالمحسن النشاوي

لن نجانب الحقيقة إذا قلنا إن مشكلة عالمنا المعاصر في حقيقتها هي عدم ذكر الله تعالى الأمر الذي من أجله أنزلت الكتب وأرسلت الرسل وبالتالي عدم تذكر حقه على العبيد من عبادة وطاعة وخشية واستعمال بشرعه وإيمان برسله وكلامهم سيدنا محمد ﷺ ، بل كان منهم النسيان في كثير من الأحيان على الذاكرين لله من قسوة قلوبهم ، وحقيقة الحال أنهم اعتدوا على أنفسهم وإخوانهم وعلى الحياة

فبالجملة بهم ذكر الله تعالى صارت نفوسهم فارغة من الوحي والعلم الصحيح ومن لم تتعلمه معالم الفطرة لديهم وحرموا الهداية وشرح الصدر واستقامة المعايش وفقدوا موروثات النبوة من التآخي والرحمة والعدالة والمساواة حتى أصبح الكل يشكو من الكل

ذلك ما أخبرنا به الله عز وجل بقوله

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (١)

فليست هذه الآية الكريمة أصدق تعبيرًا عما يعانيه المسلمون اليوم في حياتهم نتيجة بعدهم وهجرهم لذكر الله تعالى

ولأن مفهوم الذكر قد اكتنفه الكثير من الأباطيل والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان كانت هذه الوقفة مع المفهوم الحق لذكر الله تعالى كما أخبرنا به القرآن الكريم وفسره المعلم ﷺ والعلماء الثقات من أئمة الهدى رضي الله عنهم وجمعنا معهم في مستقر رحمته

---

(١) الآية ١٢٤ من سورة طه

ذكر الله تعالى

معناه : « الذكر » التحفظ من الغفلة والنسيان [1]

« والذكر » : الاستحضار بالقلب مع التأمل ، وذكر الله : استحضره في قلبه أو ذكره بلسانه [2]

فالذكر : إذن تحفظ من الغفلة والنسيان باستحضار عظمة الله سبحانه في جميع الأحوال سواء كان هذا الاستحضار ذهنياً ، أو قلبياً ، أو لسانياً ، أو عملياً ويشمل العمل والتلاوة ، والعبادة والعلم .. وهذا المعنى للذكر هو ما يريده القرآن الكريم والرسول ﷺ في حياتنا كثيرة

يقول الله تعالى

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [3]

فاستحضار عظمة الله ومراقبته فالمسلم مستحضر حتى في التعامل التجاري ، وتحاضي البيع والشراء فالله عظيم قائم في ذهن المؤمن

ويذكر بعض العلماء يقول الله تعالى

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [4]

استحضار عظمة الله مستمرة في القلب متعلقة في الحس بحيث تملأ جوانحه وتسكب في الجنبات والضلوع

واللسان رطب به يقول عز من قائل

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [5]

هذا وكل الآيات والأحاديث التي تحث المؤمن على ذكر الله ـ عز وجل ـ يدخل في مضمون ذكر الله باللسان دخولاً أولياً ؟ لأن اللفظ هو أول ما يخطر ، والأمر هو أول ما يبدو عليه وقد يؤكد ذلك قول النبي ﷺ : « إن الله عز وجل يقول أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » [6]

عن عبد الله بن بسر أن رجلاً قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » [7] صلى الله وسلم وبارك عليك سيدي يا رسول الله ويدخل في الذكر للسان ، كل الأدعية والمأثورات التي صحت رواية عن النبي ﷺ والرسل عليهم السلام الكرام ، والسلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ مما تعلق منها بأدعية الصباح أو المساء أو أدعية الصلاة والسلام ، أو السفر والإقامة كما يدخل في الذكر للسان الاستغاثات الإلهية والاستخارات الربانية التي ذكرها القرآن وروت عن نبينا ﷺ [8]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

(4) رواه الترمذي وأحمد

(5) [illegible]

والقرآن الكريم ذكر - يقول تعالى

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾[10]

والعبادة ذكر - يقول الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[11]

فالمراد بالسعي إلى ذكر الله في الآية الكريمة صلاة الجمعة

والعلم النافع ذكر

يقول تعالى

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[12]

فالمقصود بأهل الذكر في الآية الكريمة المختصون من العلماء[13].

● أرأيت - يرحمك الله - كيف أن الذكر لا ينحصر على حالة واحدة ، وإنما يشمل حياة المسلم كلها . وقد كان النبي ﷺ خير قدوة في ذلك فقد كان يذكر الله تعالى على كل حال ﷺ مصداقاً لقول الحق جل وعلا :

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[14]

الأمر بالذكـــر

إن الذكر هو روح الإسلام وله ومقصود كل العبادات فيه . ومتى خلت عنه فى العبادات كانت كالجسد بلا روح ، ولقد ورد الأمر بالذكر فى القرآن الكريم على عشرة أوجه

أولا الأمر به مطلقاً يقول الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[15]

حيث ورد الأمر هنا مطلقاً من كل قيد أو شرط

وجاء في قوله تعالى

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾[16] فيه بيان لما ينبغي من توفر حال في النفس عند ذكر ربها جل وعلا فتذكر ربك في سرك وقلبك بلسانك بحيث تسمع نفسك

ثانياً النهي عن الغفلة والنسيان يقول عز من قائل

---

(10) الليل (12).
(11) الجمعة (9).
(12) الأنبياء (7).
(13) حديث بأسلوب عصري / بوحلية الظلمة (69 ـ 72).
(14) النساء (103).
(15) الأحزاب (41).
(16) الأعراف (من 205).

﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[٢٠٥]

ويقول جل وعز

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[٢٠٦]

[illegible] يقول تعالى

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[٢٠٧]

[illegible] يقول سبحانه

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٢٠٨]

[illegible] يقول تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٢٠٩]

[illegible] يقول تعالى

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[٢١٠]

[illegible] يقول جل وعلا

﴿ مِنْ مَّا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ... ﴾[٢١١]

وفيه أقوال أحدها أن ذكر الله تعالى أكبر من كل شيء ، فهو أفضل الطاعات لأن المقصود بالطاعات كلها إقامة ذكره تعالى ، فهو سر الطاعات وروحها

الثاني : أنكم إذا ذكرتم الله ذكركم كما كان ذكره لكم أجل من ذكركم له ، فعلى هذا يكون المصدر مضافا إلى الفاعل ، وعلى الأول مضافا إلى المذكور

ان المعنى ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر ، بل إذا قام الذكر ، تحلل كل خطيئة ومعصية هذا ما ذكره المفسرون ، وفيه فائدتان

أحدهما ، تسميتها عن الفحشاء والمنكر

تسمية الحال ذكر الله وهو مصاحب له ، وما تضمنه من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر

---

(٢٠٥) [illegible]

(٢٠٦) [illegible]

(٢٠٧) [illegible]

(٢٠٨) [illegible]

(٢٠٩) [illegible]

(٢١٠) [illegible]

(٢١١) [illegible]

ثامنا: أن الله ـ تعالى ـ جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها

وقد حث الله ـ تعالى ـ به الصلاة فقال سبحانه وتعالى

﴿فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ [٢٣]

وحث به عليه فقال سبحانه

﴿فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [٢٤]

وحث به النبي فقال

﴿واشكروا لله علي ما عددتم ولعلكم تشكرون﴾ [٢٥]

وحث به المسيح فقال

﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ [٢٦]

تاسعا: الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الله، وأهل الانقطاع بالياته وأنهم أولو الألباب دون غيرهم

قال تعالى

﴿إن في خلق السموت والأرض واختلف الليل والنهار لأيت لأولي الألباب ﴿١٩٠﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [٢٧]

وبذلك جعله ـ سبحانه ـ فرضا على جميع الأعمال الصالحة، وحث

وقرنه ـ تعالى ـ بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاة الأعداء وقتالهم فقال ـ تعالى

﴿يأيها الذين ءامنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [٢٨]

لذلك هي الأوامر التي وردت بتخصيصها كي يدرك المؤمن الحث على الذكر وأثره في حياة المسلم

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسير قوله ـ تعالى

﴿يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴿٤١﴾﴾

فقد أمرهم

---

(٢٤) النساء (١٠٣).
(٢٥) البقرة (١٨٥).
(٢٦) البقرة (٢٠٠).
(٢٧) آل عمران (١٩٠ ـ ١٩١).
(٢٨) الأنفال (٤٥).

إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ، وعذر أهلها في حال العذر إلا الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوباً على عقله فقال تعالى

﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾

فالليل والنهار في البر والبحر ، في السفر والحضر ، في الغنى والفقر ، في الصحة والسقم ، في كل حال ـ وعلى أية حال ـ »

[illegible]

فصائل ذكر الله تعالى أكثر من أن تحصى ؟ ولو لم يرد فيها إلا قوله تعالى

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ... ﴾

وقوله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي « وإنه تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة »[34]

أقول لو لم يرد إلا هذا لكان كافياً ؟ ولكن اقرأ معي حديث رسول الله ﷺ عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ

« ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ » قالوا بلى ، قال : « ذكر الله تعالى »[35]

ويكفي في فضل الذكر أنه سبب حياة صاحبه ، فالذي يذكر ربه حي ، والذي يغفل عن ذكره ميت ، يقول النبي ﷺ : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت »[36]

فالقلب الذاكر بمنزلة الحي ، والقلب الغافل بمنزلة الميت ، ولا ريب أن أبدان الغافلين قبور لقلوبهم ... ورحم الله من قال

فصيان ذكر الله موت قلوبهم
وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وليس لهم حتى النشور نشور

[illegible]

يقول الإمام النووي رحمه الله

واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه جماهير العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل ، ونحوهما من الأذكار ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك[37]

ويقول الله تعالى

---

(34) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد / باب ٣ وأحمد (٢/٢٥٤).
(35) أخرجه الترمذي وابن ماجه.
(36) أخرجه البخاري.
(37) الأذكار للنووي.

﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿٢٩﴾ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴿٣٠﴾ (٣٧)

وقد ورد في حديث كثيرة تؤكد فضيلة قراءة القرآن الكريم والذكر عن طريق التسبيح والتهليل والتحميد لا تحصر ما رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» (٣٨).

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (٣٩).

هذا قبس من نبض، ونظرة من غير فضائل القرآن الكريم، ترجو الله أن يجعلنا من أهله

---

(٣٧) سورة فاطر، الآيات ٢٩، ٣٠.

(٣٨) صحيح مسلم.

(٣٩) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وروى الدارمي نحوه كالبيهقي الكبير، وهو في شعب الإيمان، وفي الزواجر عليه بعض

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها | حسنين الشيخ السيد المرسي

السؤال من السيد / محمد كامل كامل الرحماني

١) رجل ميسور الحال ، وعنده ابنة متزوجة وزوجها حالته فقيرة . هل يحق للرجل عند إخراج الزكاة إعطاؤها لابنته منها ، أم لا تستحق ؟ مع العلم أنها تطالب الزكاة بنفسها عندما يخرج الزكاة

٢) شاب عقد قرانه على فتاة أصبحت الآن زوجته ولم يدخل بها ، بل هي الآن في منزل أهلها مع العلم أن أهل الفتاة حالتهم فقيرة ، وهي الاثنين بهيمة هل يجوز للشاب عند إخراج الزكاة إعطاء الزوجة التي ما زالت في منزل أهلها جزءا من الزكاة ، وهل هذا يعتبر مشروعا أم لا تستحق ؟

٣) ما حقوق الزوج على زوجته وما حقوق الزوجة على زوجها كذلك . وما حكم الدين في خروج الزوجة من المنزل دون إذن زوجها مع العلم انه موافق على الخروج من المنزل وما الحكم ؟

جـــــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد ... فنفيد

على الأول

بأن الإمام مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول : إن الإنسان يجب عليه أن ينفق على خمسة أشخاص : على الأب والأم ، المذكورين ، ما دام على قيد الحياة ، ولذلك لا يجوز له أن يعطيهما شيئا من زكاته مطلقا مهما كان فقرهم

والثالث : على الزوج تنفيذ على الرجل الزوجة ما دامت في عصمته الزوجية ، وكذلك لا يحل له أن يعطيها شيئا من زكاته

والرابع ـ على الزوج تنفيذ على الرجل : الابن إلى أن يبلغ قادرا على الكسب ، فإذا بلغ قادرا على الكسب سقطت نفقته عن أبيه ، فإذا كان فقيرا أو كان في حالة مستقلة يجوز للأب أن يعطيه شيئا من زكاته

خامس ... الذي يجب على أبيها بين ان تزوج ، فإذا تزوجت سقطت نفقتها عن أبيها ، وكان زوجها ميسرا بالإنفاق عليها ، فإذا كانت فقيرة وهي في بيت زوجها في عصمته مستغنية عن أبيها جاز له إعطاؤها جزءا من زكاته ، لأن واجبه عليها ... مندرج تحت قوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ الآية ... سورة التوبة

على الثاني

بأنه إذا كان أهمل زوجته التي عقد عليها ولم يدخل بها من الفقراء ، فلا مانع شرعا من إعطائهم من زكاة ماله ، بل هم أولى من غيرهم ، ولا يجوز له إعطاء زوجته لأنه يعتقد عليها أصبح لزاما عليه أن ينفق عليها

وعلى الثالث

نفيد فضلا بأنه من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في كل ما يرضي الله ورسوله ، ولا تعصيه إلا فيما يغضب الله ـ تبارك وتعالى ، وأن تكون صورة حسنة في عين زوجها تجذب قلبه إليها ، وذلك بالعناية بجمالها وحسن هندامها ، وأن تهيئ له جميع ما يحبه من بيتها وزوجها ورعايته أولادها وحفظها من الانحراف

السؤال من السيد ... محمد مصطفى شرى

بعض الناس يذهبون المذاهب الأربعة الفاضلة ... مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبي حنيفة والإمام مالك ـ رحمهم الله ـ ويكرهون على الناس تقليد واحد منهم ، ولقد دارت طائفة من الناس على ذم الإمام أبي الحسن الأشعري ومن اتبعه من السادة الأشاعرة / فما الحكم ؟

جـــــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد

منعه بأنه لا شك أن من استطاع استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة جاز له الاجتهاد ، إذا استوفى مقومات الاجتهاد ومن لم يستوفها يسأل أهل الذكر عن الأحكام ، ولا شك أن علماء التوحيد الأولين وعلماء الفقه الإسلامي الأولين قد بينوا الأحكام الشرعية مستوفية للأدلة ، وبينا نعمل بما وصلوا إليه لقول الله تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء ـ ٧) ولا داعي للخلافات.

هذا والله أعلم سواء السبيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. والله تعالى أعلم

هل لعب الشطرنج بدون رهان حلال أم حرام ؟

سؤال من السيد / مصطفى حسين مهران ـ موظف ـ أسيوط

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد

الكلام الوارد عن ، النرد ، الطاولة والشطرنج والدمينو والبيجة موجود في كتب كثيرة من أهمها ، الزواجر لابن حجر الهيتمي ، ونيل الأوطار للشوكاني ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري وتفسير القرطبي لآية ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ ـ يونس ٣٢ ـ وحكمها أن هناك شبه اتفاق على أن ممارستها بقصد الحرام إن كان فيه قمار أو صاحبها يحرم كشرب خمر أو سفور أو خلوة أو سباب أو ترتب عليها ضياع واجب ، أو ضرر أيا كان هذا الضرر

والذي ذكرته الكتب القديمة عن النرد المعروف بالطاولة ما ورد في حديث رسول الله ـ ﷺ ـ « من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في دم خنزير » ، رواه مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه ، وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد وقال أبو إسحاق ، يكره ولا يحرم ـ شرح مسلم ج ١٥ ص ١٥

أما الشطرنج فقد قال عنه النووي وأما الشطرنج فمذهبنا أنه مكروه وليس حرام ، وهو مروي عن جماعة من التابعين ، وقال مالك وأحمد : حرام ، وقال الحافظ ـ بعد ذكر حكم النرد ـ واختلفوا في اللعب بالشطرنج ـ فذهب بعضهم إلى إباحته لأنه يستعمان به في أمور الحرب ، وسيم سعيد بن جبير والشعبي

ولكن بشروط ثلاثة : عدم القمار ، وعدم الإخلال بوقت الصلاة ، وعدم لسان حال اللعب عن الصحبة هذا والله تعالى أعلم

طرائف ومواقف

للأستاذ : عبد الحميد محمد عبد الحليم

« فقد كتب للدنيا مثلا ، وللآخرة عبرة »

حدث الزبير قال : قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - بعد موت أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - فقالت

« نصيحة »

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى - رضى الله عنهما - يطلب إليه أن يجمع له أمر الدنيا والآخرة فى كتاب فأجابه

إنما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط بينى وبين أضغاث أحلام

من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن حذر نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن خشى خشى ومن خالف سفه ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فإذا زلت قارح ، وإذا تعصب فاضح ، وإذا جهل خاسر ، وإذا غضب فأسف

نصر الله وجهك ، وشكر صنيعك ، فقد كتب للدنيا مثلا يتذكر بها ، وللآخرة عبرة يتمثل بها ، ولئن كان رزؤك عظيم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الأحداث بعده ، فإن كتاب الله قد وعدنا بالثواب على الصبر فى المصيبة ، وأمرنا بالصبر له فى الصبر فقال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ومسخرة بأكبر الأخطار لدين ، فصلاة الله عليك يودع غير فانية خيانتك ، ولا زرية على الفضاء بعدك

« رجل لا يوجد من يقول طوله »

قيل ليونس بن حبيب : هل تعرف رجلا يعمل عمل الحسن البصرى ؟

فقال : رحم الله الحسن ، والله ما أعلم أحدا يقوى بقوته ، فكيف يعمل بعمله ؟ كان والله إذا ذكرت عنده النار كأنه لم يعمل إلا لها ، ولم يرى قط إلا وكأن النار بين عينيه ، خشيته ورجاؤه ، لا يعدو أحدهما صاحبه

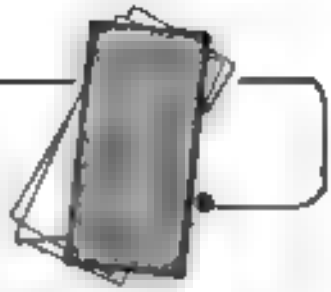

أمر الحجاج بإحضار رجل من السجن ، فلما حضر أمر بضرب عنقه ، فقال : أيها الأمير أعزني إلى غد ، قال : وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ، ثم أمر برده إلى السجن ، فسمعه الحجاج وهو راجع إلى السجن يقول

فسوف فرج بأن ... عنه

... كل يوم في حبيبه أمر

فقال الحجاج : والله ما عنده إلا من كتاب الله - وهو قوله - تعالى - : « كل يوم هو في شأن » ، وأمر بإطلاقه

إن الغنى هو الغنى بعينه

ولو انه عاري المناكب حافي

ما كل ما فوق البسيطة كافي

وإذا قنعت فكل شيء كاف

روي أن سيدنا داود - عليه السلام - قال إلهي كيف أشكرك ، وشكري لك نعمة من عندك ؟!

فأوحى الله - تعالى - إليه : الآن قد شكرتني ، وفي هذا يقال : الشكر على الشكر أتم الشكر

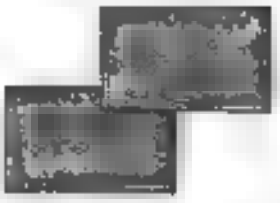

أسمع رجل سيدنا عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - بعض ما يكره ، فقال : لا عليك ، إنما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما ينالني مني غدا ، انصرف إذا شئت

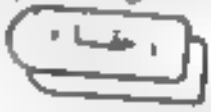

والروح لا تترع إلا مرة على عمر

فليهن وليحسن إن مرة على حبيبه

« لا تحجب بسلطان أو مال »

قال ابن المقفع : إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك ، فإن زوال الكرامة بزوالهما ، ولكن يعجبك إن أكرموك ، لأدب أو علم أو دين

اللهم ارحمنا إذ أتى الهرم ، وعرق منا الجبين ، وشاب منا الرأس

اللهم ارحمنا إذا انقطعت الحسرات ، وفاضت العبرات ، ونعقت القوى والحشرات

اللهم ارحمنا إذا يئس منا الطبيب ، وبكى علينا الحبيب

اللهم ارحمنا إذا حملنا على الأعناق ، وألجمت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق

من أعلام الأزهر

الشيخ الجليل أمين الخولي

محاولة رائدة لتأصيل منهج مجدد

أ.د. محمد إبراهيم الفيومي (*)

الشيخ أمين الخولي رائد من الرواد الذين يعدون علمًا من معالم النهضة الفكرية والثقافية الحديثة، وصناع مناهج التجديد في أدب التراث وعلومه البحث والدراسات الإسلامية، وفي القول

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

• شيخ من الجزائر ... عدد عدد من هؤلاء الأعلام الرواد رحمهم بفوسه فاصاب هرعاه ، وربع على كرسي الرئاسة بينهم ، وفي الحق ان مجال الكتابة عن الشيخ الجليل الشيخ أمين الخولي ـ العلم ـ الجهبذ ، الذي يوفر على دراسة آداب العربية ونواحي التاريخ الإسلامي والدراسات الإسلامية ـ مجال واسع من يريد ان يتوسع في دراسة بعض شخصيته ، ولا شك أنها ناحية جديرة بعد ان يتناولها ـ بإسهاب ـ تلاميذه الأوفياء وأصدقاؤه الذين اتصلوا به ودرسوا عليه وعاشروه طوال حياته

فما هو الباعث الخاص الذي يجب ان يكون وهي يكشف عن جهود الشيخ في التجديد وجهاده في سبيله اخلاق الفرقة ؟

انه ان الجهود في هو د ، التلاميذ والناس فلا يكاد يُجيبُ التراث شخصيته جديدة عليه اعاد حين ذكرها بكلمة أو ترتيب بقصيدة ، وهذا كل ما يقدر عليه [1]

إن جهود الشيخ امين الخولي هي أمانة في عنق أصحابه ... وإن هذه الذكرى التي يعيد اليوم راعها بدايه مواصلته ، فليها يكون بدءا لدراسات عن الشيخ الجليل وحصر هذه الآثار ليعتصر هو عهد رؤيته منهجيه ... ويسير الزهاد في ساحة مدرسته الأدب وتيسيرها ، وما فعلته في جديد تفكير والتعاليم

بدأها في مقدمة كتابه الرائع (مالك بن أنس) كتاب رائد في منهج ، مذهب بن الأسباب ... ومرجعه أن الشيخ الجليل ، شيخ العلم ، ومعرفه عربي الإسلام لا بين معاصر كفضل في ذكرى جون رحمه الجزيرة بالإمام مالك بن أنس ... وبعد جزيره من بين مؤلفاته عقد دوافع

الدافع الأول حبي الشديد لشيخ الشيخ حبا عجب عليّ ، وأثر على كتاباتي فيما بعد على ما اجتزته من أعلام كالإمام المزني ، او ابن باجة [2] ، فإن كثيرا من القضايا الفكرية أو السياسية المطروحة في التاريخ عندما كانت معلوطة حين درست منعزلة عن تاريخ أصحابها ، أما حين تقرن الأحداث بأصحابها ورجاب ومكانها وأشخاصها ، وفق منهج الشيخ فلقد صححت وصححت الرؤية وتلاقت الأبعاد ... وخصب أوزار عن كاهل الذين خلفوها من سوء ما يحكمون

الدافع الثاني يشترك الكتاب ـ بدءا من الكلمة المأثورة عن الإمام مالك ـ بمعنى أن العلماء يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء

---

(1) الأستاذ ... أمين الخولي على مدرسة الشيخ أمين الخولي ودوره في تطوير الأدب

(2) ابن باجة فيلسوف أندلسي

ثم كلمة الإهداء إلى الذين يقدرون سجايا القلم وما يستحقون ـ أى مؤلف الكتاب ـ حق بالبحث لم يقصد من تأليف كتابه إلا إيثار الحقيقة ناصعة ، فلم يكن ممن يتعمدون فى التأليف إلى غرض من دعاية دينية ، أو سياسية ، ولا ممن يشترون بالعلم من أجل عرض تافه ، أو سفيه يشترونها ، بل كان نزيها فى بحثه قاصدا فى قوله إلى الصواب

الدافع الثالث إن حين تقرأ الكتاب تدخلك عظمته وعظمة الكاتب ، فلقد مهد له تمهيدا تحوى أمور يجب علمها ، وقد عد فى المجلد ثلاثة مباحث ، وفيه كتب الطعناء ، وهو فى كبر به الإسلاميون على غيرهم من الأمم السابقة ، وفيه العلمية برياح على قلب العالم ، ويتضح ما عمل العلمية ، بقلم مفكر عميق وعالمة متبحر كما يقول القدماء

الدافع الرابع إن موضوع الكتاب يبدو مطالعه سهل ميسور ، لا غموض فيه أو وعله ، غير أنه حين يأخذ فى مطالعته يتبدل الرأى لديه ، ويجعل الكتاب مع يسر شارد الفكر ليعيد النظر فى الكتاب من جديد ، وذلك ، لأن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ لم يقتصر فى ترجمته للإمام مالك على أنه شخصية منعطفة الخلافة بسائر حوادث التاريخ الفكرى والسياسى ، بل على إنه شخصية لا يظهر خطرها ولا تتضح حقيقتها إلا إذا قرنت بالأحداث التاريخية الكبرى

والمؤلف ـ وإن كان معجب بالإمام مالك ومتشيع لمذهبه ـ إلا أنه كان عادلا فيما يحلل ويقارن ويرجح ما يقدم الحقيقة ، وإن كان يجانب غرامه بالإمام مالك ، فهو يذكر حوادث التاريخ ذكر الماضى الخالد ، لا يهيأ أن تحل به الحقيقة من غير أن يكون فى نفسه مرارة ، أو يكون فى حكمه ريب ـ فهو إن رأى الحقيقة مع الإمام مالك فهى معه ، وإن رأى الحقيقة غائبة فهو معها ، وفى نفسه مرور الباحث عن الحقيقة إذ وُفِّق للوصول إليها ، إذ ليس فى نفسه ما يستحقه حتى يبحث الحقيقة إذ هى بجانب فى جانب دون جانب ، وهكذا أظهر المؤلف جدير التاريخ للإمام مالك ، وكيف لبسه ثوب الفرة ، والأنفة ، ورمى عنه ما كان ، فتقول ، كما يذهب فى وصفهم الشيخ أمين الخولى ـ وهم كتاب الطعناء ـ قد ألفوه فلقيا عليه من النهم ، ورجعوا فيها سبيلا للقضى عليه ، وعلى مذهبه

تلك هى الدوافع ، وهى أكثر مما ذكرت ، وكأنى بشيخنا يقول مستدلا على دلالة

إن النفوس خطوط لا خطوب عليهم ... وإن الخطوب كان فيهم مباحث
وإن حضروا بشرى حضرت بقاؤهم ... ليعلم يوما كيف نلت المباحث

البيت ، للمتنبى الفطحل

من هنا خصصت وركزت فى رؤيه صبح الشيخ الجليل من خلال كتابه مالك بن أنس ، فهو حرى بالدراسة والبحث والتحرى وفيه ، وبالله ،

عقد الشيخ الجليل لكتابه عن الإمام مالك مقدمتين

الأولى عن الترجمة وشروطها وعلاقتها بالتاريخ والأدب

والثانية عن منهج التخصص الدقيق ، والمناقب والتراجم

ـ عن المقدمة التي أطلق عليها « عدة الترجمة » بعد خصصها لتحديد مفهوم الترجمة وحق جهده ، فهي في نظره « الدرس المتفهم للأشخاص الذين هم العمل العالم والوجدان المتحس ، بدافع محياه فهم الحياة في التاريخ أو هم التاريخ الحق وليس إلا التاريخ الخالد بل الحي ، إذا ما يعرف الأشخاص الذين تحركوا فيه من روحهم »

ولقد رتب على مفهومه للترجمة مستويين للتاريخ

معنى التاريخ في المفهوم السادج ، وهو الذي يحصره في أنه جمع للأخبار والأحداث ووصف متحسي لما كان ، ويقف به المفهوم السادج عند هذا الحد

ـ التاريخ في المفهوم الدقيق فهو الذي يراه وصفا لسير الحياة بالكائنات الفاعلة والمنفعلة ، يكشف عن سنن ذلك ، ويبين كيف كان هذا المسير ؟ ولم ؟ وإلى أي هدف عبس ذلك كله ، إلا عن فهم للأشخاص الذين صاغوا هذا كله بأيديهم ، وألسنتهم ، وعقولهم وقلوبهم ، وأخلاقهم وأهوائهم وشهواتهم وعبقريتهم وأخطائهم ، وخيرتهم ، وشرهم

ثم يخلص ـ رحمه الله تعالى ـ بعد هذا العرض إلى تلك النتيجة « فالتاريخ كيفما فهمته مكتب التراجم ، وإن يكتب بدون التراجم وكذلك مدارس الترجمة والتاريخ ، في طريق واحد من التدرج والتطور من القصة السامرة إلى الحقيقة المستخلصة وذلك هو التاريخ الذي نرجو ، الذي يستشرف إليه التقدم العقلي ، وأرى لا اختلاف الشيخ فيما سبق إليه

ثم ينتقل ـ رحمه الله تعالى ـ إلى علاقة التاريخ بالأدب ، وهي من وجهة نظره « إن شئ التاريخ والأدب صنو وثيق ، يدب في صور مختلفة من التدرج والتطور ، سواء كان التاريخ سيرا حافلة لم كان محاضرة شيقة ، أم قصة مشهودة أو مكتوبة ، أم كتابا مقروءا ، فهو في كل أولئك الصور إنما يقوم على من القول يعربه من النفوس ، أو يترجم عن وقع الأحداث والأعمال عليها ، شعورها بها

وخلصت تلك المداخلة بين التاريخ والأدب ، وكانت بين الأدب والتراجم ـ من أنواع التاريخ ـ مداخلة أوثق وأقوى ارتباطا ، إذ قدمت السير والتراجم ، مواد من التاريخ لأحرف من فنون الأدب واحتاجت تلك التراجم والسير ـ في التاريخ ـ إلى العرض الشيق ، والتصوير الفني ، يمدها به الأدب

والترجمة ـ من بين صنوف التاريخ ـ تحتاج إلى لون من النشاط الفني ، والتعاطف الوجداني حتى يحاول فهم مترجم لهم ، واكتشاف دخائل نفوسهم ، وبواعث أعمالهم ، وبيان ذلك وما

إليه بإنابة حساسا دقيقا مصورا ، فتكون الهبة الوجدانية وهي ملاك التشخيص الأدبي من هو ما يعين الهبة العلمية ، إذ تجعلهم التعرض لشرح المترجمين وتجلو الوجود النفسي لهم ثم يصل إلى نتيجة تحتاج إلى مناقشة ، وهي نظر ، وهي أنه في رأيه أن أصحاب الدرس الأدبي حين يستجمعون طاقتهم الخلقية وتمدهم ثقافتهم العلمية ، هم الأقدرون على كتابة هذه التراجم ، والمأمول الصحيح والدقيق فيها

ثم يوجه دعوته إلى « الأصناء » فيقول هذا هو ما أشعر به حين أعد هذه الترجمة الفريدة من عمل « الأصناء » وأخرجها حاسة طابعهم ، معتدة بنفسها من صميم نتاجهم ، وخاص عملهم

ثم أخذ يبين ـ رحمه الله تعالى ـ خصائص دراسته للترجمة ـ وهو يراها خصائص عامة للترجمة ، وطمحت ـ في غير غرور ـ أن يكون عملي في هذه الترجمة الفريدة ، سعيا إلى تحقيقه إلى هو صدى لنهج عقل وعقل ، وفني وأدبي ، يسعى أن يلتزم في الترجمة ، حتى يكون ترجمة محررة حقا

وفي هذه الذكرى المبهجة ـ آثرت ـ أن أضع الكتاب مثالا للمنهج ، وتمثيلا فيه ، بعد أن أسرر القول في المنهج تحريرا لا بأس به ـ إن شاء الله عز وجل ـ في أن أقتدي العمل كل العمل في جهد هذا ، فعسى ما يستغفر ويثيب ، يكون له ما بعده من إشادة وإجادة

وأسس المنهج للتراجم هي

١ ـ الجمع المستقصي لمواد الموضوع

٢ ـ ثم النقد الفاحص لها

٣ ـ التفسير الجيد لمراعي هذه الروايات المكاشف عن دلالاتها

٤ ـ العرض الشيق للجهد الجهيد عليه ، في صورة مجلوة وضيئة

ثم يقول « هذه هي خطوات منهج الترجمة المحررة التي عهدت في التاريخ عملا ، وفي النص شيقا ، وشعرت فيها بالعناء الثقافي العظيم ، والدقة التاريخية مع الجهد العلمي

[illegible]

الجمع المستقصي الشامل لأخبار المترجم وفي الجمع لهذه الترجمة ، قد بذلت الجهد المستطاع ، للوصول إلى المرويات مهما يكن عن أصحابه ، وظل ذلك مع استطالة الزمن إلى ما فوق عشر سنوات ، راجع فيها كثيرا من المخطوطات حتى إنه رجع إلى مخطوطة نزيه المدارك للقاضي عياض ، وهو من رجال المذهب ، ورجع أكثر من مخطوطة ليختار النسخة الجيدة العتيقة

[illegible] وهو في نظر المؤلف الكبير الذي يعني ـ كلمة هذا الموضوع كل ما ينزل عن مرتبة الوثوق بها ، وسبيل هذا النقد ـ فيما قال الأسلاف أنفسهم هو نقد السند

الذي حمل به الشر وحمل ... ثم فحص الشر المحمول نفسه ، إذ كثيرا ما فاق القدماء بقوة على مسح غير مقرر و خاصة ما في ذلك الجانب ، الخاص بالمراتب والمحاسب والتي تقدماها بعدا غير مقصر تحت عنوان (المناقب والمراجم) ، وأما ما رجوت من تحقيق النصوص المنقولة ، ترجمات ومؤلفات ... فإن حياتي العلمية والأدبية عاجزة عن الوفاء به ـ فحص يعتمد مقهورين على مسح مطبوعة طبعا تجاريا سوقيا ، لا أصالة فيه ولا شعور بواجب ما ، أو مخطوطات مفردة حبيسة أو متعددة لكن لم يتم مقابلاتها المتقنة ، والانتباه إلى الأصيل منها

هذا ما شعرت به النص فيه ، وليس موضع الحاجة إلى الاستكمال ، ووصف قصور جهدي نفسه ، وإذا صحت تلك الفرضيات ، فبقي التلخيص منها

تفسير الفرضيات ... بيان مرماها ومغزاها ، وإيضاح دلالتها وشهادتها واستخراج حضورها الصورة منها ، وملاءمة الشخصية فيها ، وبيان بواعث العمل ومقاصد العامل والعبارات المستعملة

وفي هذا التفسير ، تتحدث الجزء الشاعرة بالحياة ، والتجربة الشخصية ما كما تتحدث الجزء التي تخدمها القراءة والدراسة فتتقرب نفس الحياة والنص والمجتمع والأسرة والشخصيات

ومن هنا يختلف التفسير والتأويل باختلاف المستوى العقلي والوجداني للكاتب فتأويل إذا كان عيني الترجمة ، فتفسيره فيلي ، وتأويله لاهوتي ، وترجمته منفية ، أو هي من منفية بسبيل ، وذلك بمقدوب تقلبات الأشخاص وتغاير الكتاب

وفي التفسير من هذه الترجمة لم أقتصر على فرضيات الخبرية ... بل قدرت ما لآثار المترجم من أهمية في الدلالة على نفسه ... ومن هنا كان تأويلي لما استطعته من ذلك سهلا معتدلا حذرا ، وفي هذا التفسير كله أرجو أن أكون قد عشت في عصري ، وغايرته ما يرجو في فهم حياة إنسان مثل ، مالك ، عاصر إنسان ، لا غير ، ولا أكثر ، كما أرجو أن أكون فهمت حياة العقد والتراث وما بين ذلك من حياة علمية وصلتها بالحياة الاجتماعية ، فهما واقعا بمسار النفس الكونية متدرج واضح المعالم ، لا غموض فيه ، ولا اضطراب ولا تمدود ، وأن أكون قد قدرت في ذلك كل أثر نفسه تقديرا صحيحا يرضي روح الدقة العلمية اليوم

ويرى الشيخ أمين أن ثمة صفات على الكاتب أو الباحث ـ فوق قواعد منهج الدراسة ـ أن يتسم بها ، وأن يتمثل الأمانة ، ويرتفع على التحيز والتعصب ، ويتحرر من التقليد ، ويخلص من الاستبداد ، ويلتزم المراجع والوثائق المقررة ، ولا يستعمل إلا من التحقيق الدقيق ، والتفسير العام

ومن هنا كانت منفية لأقدمين فيه ، كما كانت أرزاق المقدمين نحمه ، وهوى السياسة وما إليه بليه ... وكانت الشجاعة الأدبية أوجب وجوبه ، والثقة بالنفس ألزم لزوما ، وفي التفسير ـ من هذه الترجمة ، أمل ألا أكون قد استحمى أوهام أدبية مقررة ، أو طمح في حياة ، على غريب فيه التفسير جدا ... يخشى أثر الصور البيانية على دقة الحكم وسلامة المعنى فلا يبان من ذلك شيء ، إلا في حفاظ على الدقة ، ووفاء بالأمانة في المعنى

فلم يكن هدف الشيخ من التأريخ لمالك بن أنس والتعريف به ، فذلك سهل ميسور ، تزدحم به المصادر ، أو التعريف بنفسه بكتابه كتاب عن إمام ملأ طباق الأرض علما ، إنما هدفه أبعد من ذلك هدفا عمد إليه من كتابه عن الإمام مالك سبيلا إلى بيان مزالق كتاب التراجم كلهن أو بعض ، وبلون من ألوان التاريخ وكيف لا ؟ وهم صناعته وعمالقه المتصدرون لذلك كتاب الترجمة كما يراها الشيخ ـ عملا له جلاله ، لأنها ـ كما قيل ـ ذات علم ـ وما أشق ، في هوه من ـ وما أزلق .

[illegible]

وإنما يسترعي النظر ويبعث على الاهتمام ، ذلك المسلك الذي سلكه الشيخ الخليلي في المقدمة الثانية التي عنوانها ، في المنهج - التخصص الدقيق ، المذاهب والتراجم ، وهي ـ أي الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ وهو العالم الفقيه الذي كتب عن التجديد و المجددين ، واعتد منهج التجديد في حياته العلمية والثقافية والإسلامية ، وهو ـ ولا شك ـ مجال واسع يلف جميع آرائه ـ لن يريد أن يتوسع فيه ، رسالة وهدفا ، ورسالة التجديد التي نهجها الشيخ في المبادئ العلمية التي طرقها ، أكاثر من خصومه وأثارت عليه النقاد ، وحرفته إلى قضايا مازالت حتى اليوم موضع جدل ، ورغم أنها طبعت باسم كاتبها إلا أنها مازالت تذكر معروفة باسم الشيخ أمين ، ـ كان الله له ـ فهو الطرف فيها ، ولولا روح التجديد التي غلبت عليه ، ولعل عنوان مقاله به وكرفي بها الأخ الفاضل تلميذه الأكبر ، شكري عياد بطرفها في الأخبار ليدفع بها عن نفسه شر أقلام خصومه ، وأنا أقدف في إلى النار ، إنه يحق ، تصور شراسة الخصوم وضراوة موقف الشيخ ذلك القلم الفواق للتجديد والذي لم يكد ينتهي من معركة حتى يثير أخرى ، يتحرج وهو يكتب ترجمة مجردة عن الإمام مالك ، أن يخوض في فقهه ويعتذر عن الخوض فيه ـ ألف من أدب القدماء ، وهو الذي قد ثار على جمود المحافظين ، لكنه الإنصاف وخلق العلماء وأدب أهل التقوى والورع ، رحم الله الشيخ وذلك درس يجب أن يعيه الذين يتجرأون على الكتب والذين يخطون ـ عمدا ـ بين التجديد وقواعده ، والجرأة والتهور في العلم .

ينقل الشيخ أمين الخولي عن المقدسي بعد تصويره لأدب المخالف يقول ، إن نقل المخالف في المذهب لا يعتد به ، يشرح العلة في ذلك ، إذ الفقه ـ وإن كان علما واحدا ـ مختلف فيه اصطلاحات المذاهب ، وأصولها ، وطرق الترجيح والتصحيح ، هكذا يرى أسلافنا ، ثم يقول في هذا الرأي تقدير لخبرته العميقة ورعايته لحدودها عند البحث ، وأنه يجمل بنا اليوم أن نأخذ أنفسنا بمثل ذلك ، حين نحاول دراسة ما في فقه أو أدب أو تاريخ أو غير ذلك ، نتحق منه الدقائق الفنية مع الروح العلمية للعصر الحديث أتم اتفاق لما يدعو إليه العلم من تخصص ، حتى يكون دراسة تفقه فيه ومرجعا لمن يدرسه على العلم ، ونحمده بجديد

على أن تقرر هذا دون ما تقرر ، لأكشف من عنوان ، في التحدث عن عنه مالك ـ رضي الله عنه ـ ولم أعرض إلا للمذهب المختص ، ولأعلن بين يديكم أن أتحرج وأتأثم من ذلك كل التحرج والتأثم

من أجل ذلك حددت موضوعي هذا ، بأنه ترجمة محررة للإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ ولم أسلم في ترجمة محررة للإمام مالك كذلك حسبي وكفى ، ـ رحمه الله تعالى ـ فلقد كانت الترجمة المحررة وصيح تحرير

فلو لم يكن وعي أمام استخلاص قواعد منهجه التحديدي ـ غير ذلك الملاحظة التي أبداها وعللها وأكد بها وعدها من مآثرها لما شقيا بمفاهيم الأصالة و المعاصرة بين قومنا

تقييم المصادر ـ فن الطبقات

يرى الشيخ ابن الخوجة ـ وهو بصدد التأريخ للإمام مالك وتحرير مصادر كتابته التي بعرضت حياته وفقهه ـ أن كتب الطبقات ـ وهو في تحدثه مع النهضة الإسلامية ، يدين من ألوان حضارتها العظيمة ، ولقد عني ، بالمناقب ، يبدي عليه الشيخ بعض النقد منه

ـ أن هذا اللون تخصص في جمع المفاخر يتسع فيه كاتبوه فضائل المترجم له ويكررونه من أعمال وخصائص يرى فيه الشيخ أنه يحوزها غير القليل من التحفيز التاريخي

ـ الاعتماد على الرؤى والأحلام في إثبات الفضائل ، أو التكهن لمستقبل متحدث فيهم ، مصيره الأخير في الحياة الثانية ، يقول الشيخ

وسواء كان الرؤى في الأحلام التي يكون مصدر من مصادر التوثيق ولا سيما ما هو من بعد الرجال ، ولا معدود من مقدمات الحكم على الأشخاص

ـ ومن المظاهر المشتركة في مناقب الفقهاء ، ذكر سيرة الرسول ﷺ عنده فيهم ثم يقول قبل ذلك وأكثر منه ، أن كاتب المناقب ، يتقيد بين وضعها في حال يعتبره مطلوعة ، بل مستهواة بمن يكتب عنه وهو ضرب من الهوى

يقول التاج السبكي ـ نقلا عن والده في شروط المؤرخ

فيقول وألا يعتريه الهوى فيميل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره ، بل إما أن يكون مجردا عن الهوى ، وهو عزيز وإما أن يكون عنده من الصدق ما يقهر به هواه ، ويستدل طريق الإنصاف فليحذر القارىء هوى أصحاب المناقب ، المتحيين للفضائل ، المتزيدين في المزايا والمكارم

الشيخ يطبق الشيخ ٠

على هذا النحو الذى عرضنا له وقدمنا رؤياه وأبعاده ألزم الشيخ به نفسه فقال : على هذا النحو سنحاول ان نترجم للإمام المحدث الفقيه ، مالك بن انس ، ونحن ان نخرج به صورة

بارزة لشخصيته ، نبرز من وراء الأستار عبقريته ، وتضحيه الأفكار ، وتصحيه الأخبار حتى تستطيع به الدلالة على الإمام ، وأحب ان أشارككم هذا القول جهور ، فقد اتيت فرعا عن الإمام مالك ، خلال عوام بين ركام من مرويات عن حياة الإمام لا يكاد يخلو فيه خبر من بعض ، ولا رواية من غرض مصلحة هذا سواء أن كان يتعلق حياته الخاصة أو العامة ، وبعض هذه المعلومات ، يسير فيه القوم بين الأشهر أو الأكثر أو الأصح ، فلم يبق إلا أن اواجه هذه المعلومات فاستقيها ، وأحاول لانتباه فيها إلى شيء ، ولو تركت دون ما ليس وراءه كثير عمل

لأن للحقيقة قيمتها في نفسها

ثم يقول الشيخ في آخر المقدمة

و لا يسعني إلا ان اضع القلم بين هذه خطوته او قصيرة ، على حسب ما يبدو من جوانب شخصية الإمام ، الا أحمد الله على ما كان ووفق ، وأسكر الذين عاونوا في إخراج ما يبشر من هذه الترجمة وأذكر بالتقدير ما قاسى به روحي الكريمة الدكتورة سعاد الماظي من عناء هذا الإخراج الفني لا أفتقد الاحتياط ، جزاها الله خيرا

وبعد

فإن كتاب مالك من أمس تراجمه مجرده ، لا ينبغي النظر إليه على انه كتاب يعالج حياة الإمام مالك من خلال عشرات من الكتب المترجمة لشخصيات ، انما هو في نفسه يعني من دقة تصوره في مجاله ، فقد صنعه الشيخ بين الحين والحين طرائفه في تبويب ، وفي دراسته مالك على أساس من كتاب ، فكتاب شيخ وشخصيته ، وعلى هذا النسق الفريد جاءت الدراسة تراث ومعاصرة ، قديم وجديد ، تبويب وتطبيق ، نقد وبناء ، وتحليل وتركيب

وعليك ـ أيها القارئ ـ ان تتبع معنا وترفع من عزمك في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ، بل وفي كل سطر من سطوره ، لتتحوض مع الشيخ معاركه الفكرية امام سطوح الغموض يكشف رينها ويعين الناس على حقها ، ولا يكاد ينتهي منه حتى تحس قد نضجت كما مارسته به وخرجت لتطالع ثقافة جديدة ورؤية عقلية عميقة مصائر الجهد والتحصيل العلمي ، عندئذ تدرك انه وقت إن هذه الكتاب تُعدّ ثقافة في حياتنا المعاصرة لو كان عرفي بمعهود

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

استقبال الدنيا لنبيّ الهدى

للشاعر: احمد محرم

أقبل فسناك ضوء بارق الأمل ... يكفيك من أحقابنا ما تحمل
طال الظلوم والقلوب خوافق ... يقضي إليك يا ابن الأطول

القوم قد فارقت مكة أمين ... تأبى الكرى ، وجراح قلبك تسيل
أقمت في بيض الثياب مباركا ... يرجى البشائر وجهك المتهلل

حف الرجال إليك يهدف جمعهم ... وقلوبهم فرحا أصيد وأعجل
حجرت مدارقها بيارب واصحت ... أحرى بمكة دورها لا تؤهل

وقفوا ، هذا من وراثك يرتمي ... حجلا وهذا من أمامك يسأل
ما للديار يزهرها نداوة ... أهي الأغاريد الحسان ترتل ؟

رفت لمقدمك الطباب كأنها ... وتردد أنفاسها الأصداء
فكأنها في كل مغنى روحة ... وكأنها في كل دار بلبل

عن الحضارى الزاحفات الجحفل ... حيدا تحيره اللآلاء من كل
في موكب في أشرق نوره ... فيه ، وفي جلاله يتضاءل

تحية وتقدير لشيخ الأزهر الجديد

شعر الشيخ : يوسف الأبنودي (*)

هنـــاء لا زال الفـــراء القدمـــا فمـــا عهن الخزون حتى قمـــا
لمن جل في فقـــد الإمـــام مصابنـــا فقد جاء «خلف» كان الخير خلفا

■ ● ●

جلست على كرسي الجد وسواده تحوط به الآمال كرمه الســـما
فكل عيـــون الناس ترنـــوا إليكـــم وكل قلوب الخلـــق تهوى إلى الحمى

● ● ●

ترجى نزول الليـــث بعـــد توثب وتأمـــل بعـــد الصـــوم جودا ومـــدنا
وأنت إمـــام المسلمين فكـــن لهم على هدى طه والـــهدا ومعلمـــا

● ● ●

وجانبـــه دعـــاة الشر في كل موقـــع فيصطف مظلومـــا وتـــروع الأثما
وتجعـــل نهر العـــدل أحـــلى وأعـــذبا ولا تخش لومـــا ولا تخش لومـــا

● ● ●

وأسأل رب العـــزة كلك جهـــدكم ويمـــرزقك التوفيـــق والـــرشد ربنا
وأجمـــع صف المسلمين لكـــي ترى صفوفهـــم للحـــق يأتين مرهمـــا

(*) شاعر عام للمنطقة الأزهرية بالمنوفية

رابع الأقداس

شعر/السيد الصديق حامد

الشمسُ والأزهرُ[1] ... والخيرانِ النيلُ والكوثرُ !
لكنَّ بهرَ النورُ نورَ السورى ... في مصرَ والدنيا هو الأزهرُ !
المعجزةُ الخطباءُ مغزولةٌ ... في العالمِ المعمورِ لا يُنكرُ !
لولاهُ ما أنجبتْ أمُّ القُرى ... نبيَّها فلا أبَى ولا أغرُّ !
ولم تجدْ في كعبةٍ داجيةٍ ... يُزهَى به العُرْبُ والعُجمُ !

* * *

يحمي حمى الإسلامِ أبناؤه ... ربُّ النُّهى[2] والقائمُ المبصرُ!
كانوا ومازالوا دعاةَ الهُدى ... ما غوروا والناسُ قد غوروا !
الناسُ أعراضٌ وهمْ جوهرٌ ... هل تستوي الأعراضُ والجوهرُ ؟!
أقوالُهمْ للهُدى بأعمالهمْ ... والمنبرُ استهدى به المنبرُ !
لم تُغنِ الدنيا على حُبِّها ... منهمْ فتىً؟ كلاَّ ولا تُغمِرُ[3]
بُعثوا للإسلامِ لم يطلبوا ... مُلكاً ، وفيها غايةُ الأكبرُ !

* * *

يانهضةً أركانُها جوهرٌ ... قد هانَ فينَّ الله لا يُقهرُ[4] !
يأوي إليها الخلقُ مستعصماً ... والدهرُ ، والأحقابُ والأعصرُ !

---

(1) الشمس والأزهر = الشمس والقمر وفي اللغة نورية
(2) رب النهى = العقول. كتاب
(3) تغمر = تغط فلت فيها
(4) جوهر = جوهر الفضائل فالله نور وبالله الأزهر وجوهر الأزهر = أنصاره كرماء وبين الفاضل صفر نجم

جاراً لبيتك جاءه ابن ... في ذمة الزهري ولا لخفر ؟
بالرابع الأقطاب (*) لا لزعت ... عن ظله دار ولا معتمر ؟
لا لزح عن عطن عافي مغاربه (٦) ... عيراً إذا أنطلقت لم تحترز
قد حفروا من مات من قومهم ... واستصغروا من عاش واستكبروا
أليس في أفوههم منكر ؟ ... بادوا بغدري كيفما الغدر ؟
قد أضمروا أمراً ولكنهم ... لن يبلغوا الأمر الذي أضمروا !

* * *

لما جرى الطوبير (٧) لم يدركوا ... أن الحجاز الله ما طوروا
أحمد نور الله حتى هذا ... في كل بيت أزهري نور ؟
هذا طبيب أزهري وذا ... قاض ، وذا عالم نحرير ؟
والبحث - بالزهراء (أحمادة) ... عالم كتاب الله لا الغفر ؟
فرآنها في صدرها حافظ ... تعرف ما ينهى وما يأمر ؟
لم تعرف ثوب الطهر عن عفة ... إلا الزوج فحصن بهر ؟

* * *

يا ملعب الطوبير (٨) ما لعبت ... من عاصف إلا الذي ينصر !
أعيا عدو الله ! دون الذي ... يبغي اجتياز الكفر أو تحجر !
(إبليس) يغدو عن بني آدم ... السراع خلباً لن يظفر !
هل أنت يا إبليس من جنده ؟! ... قد يلعب الطوبير من يكفر !

* * *

بالله حاديها وقرآنها ... والسنة الغراء تستهجر ؟
الله نور الكون في نوره ... سعى فلا تكبو ولا تتعثر ؟

(*) رابع الأقطاب = الأزهر الشريف (القدس والمرسان والأزهر)

(٦) استعرت الناقة استعارة فنطا ومرق ذا جملا وهم فلا من الطوبير ، وعيرا : اسم جامع لكل ما يحمل عليه من أمتعة وزاد والمراد على الوعي الصادق

(٧) الطوبير = على بعض الناس من تطوير الدراسة في الأزهر بمذهب شخصيته وتقضي على رسالته فاستنكر الشعب ذلك وأنكر على أولي الأزهر الشريف حين حاولت دولة رسالته الخطيرة وحملته الثقيلة للإسلام

(٨) ملعب الطوبير في مصر والشرق لأنهم لم يريدوا الرقي من ثوب العلم وحضارته ويسعى سبل الحياة في حال بقائه ويجود ذلك عوان الاستعمار وأنصارها

الـــ

للشاعر:
محمد عبدالرحمن
سمان الدين

كلمـــا فكـــرت فى أمـــى ... عن الدنيـــا سأرحـــل
فوق متن الموت أعلو ... إلى ما كنت أجهـــل
تاركـــاً أهلى وخـــلانى ... ومالـــــوفى المفضّل
دون زاد غير مبـــــر ... فيه طفـــولى مسجـــل
تعزينـــــى رعشة فى ... كل شريـــان ومفصل

• • •

إن فكـــــرى فى جسمٍ ... من أعاصيـــر وحـــابس
صار قلبـــى لعبـــة فى ... كف أفعـــال وبـــأس
غير أن الهول كل الـــ ... ـهول فى الظمـــاء نفسى
الركـــون فوق سطـــح ... الأرض فى ظل وشمس
كى يكـــون العظـــم منى ... والدما فى جفـــن الس

• • •

أيهـــذا الذاهب عـــن الـــ ... ـجهل والفكـــر العقيم
لحـــب الأوهـــام وعـــدا ... قاصفـــا بين الغيـــوم
وتظـــــن الموت وحدا ... رابضاً خلـــف الهمـــوم
منه تقضى العمـــر فى رعـــب . وتحيـــا فى جحيـــم
حيـــنما الأقـــدار قد أحيـــاك فى ظـــل النعيـــم

صوت مظلوم

أيها الإنسان إن الموت بعد الموت بعثاً
ليست الدنيا بدار مستقر أو ملجأ

إيها من معتد هل وإن أفراحك بغتا
أنت فيها طيف ليل يتلاشى حين يبدأ
مثل ضوء يختفي في عاصف الأنوار مرتاً

• • •

أيها الإنسان إن الموت صحو من سبات
ظلمة من غربة الدنيا إلى عالم الحياة
وانطلاق من قيود الجسم للنفس الرفات
في الوجود الرحب أنى كالطيور السابحات
خالصا من كل هم في ظلال وارفات

• • •

إن تكن يوما أسأت الفعل واستهواك منكر
في غضون الطيش والدنيا أمام العين منظر
فارجها بالله ربا كل ذنب عنك يغفر
إن يكن عمرك روحا ناضرا فالموت أنضر
برعم كالورد يحنى والذي في الغيب يزهر

مع الشريف الرضى (نوادر ومختارات)

هو من فحول شعراء العربية ، ولد وعاش وتوفى بالعراق ، ويعد من أمراء الشعر فى العصر العباسى كانت له صلات وثيقة بخلفاء بنى العباس وسائر الوزراء والعلماء فى عصره

كتب وأنشد الشعر فى المدح والوصف والرثاء والوفاء والبكاء ، وغير ذلك كله بقوة وعذوبة وصفاء

اهتم بدراسته والتأريخ لشعره وأدبه الدكتور ، زكى مبارك ، وألف عنه كتابا من جزأين سماه : عبقرية الشريف الرضى ، عرض فى مجمله العناصر التى اتخذها الشريف الرضى فى كتابه المخلوق بالعراق إبان حياته هناك

وهذه أبيات مختارة اخترناها من نوادر شعره تفصح عن عمق بصيرته بأخلاق المجتمع وأسرار الناس ، كما تعكس حكمته وهو يرسمها فى نقاء لا يصنع ولا تصنع

من ذلك قوله

إذا قل مالى قل صحبى وإن نما ... فل من الجيش الذى لهفى ومرحب

وقوله

يسر الفتى ما طال من حبل عمره ... وترضى المنايا برهة ثم تجذب

وقوله

وأعمل أن نفسى الأيام نفسى ... وفى جنبى فاقر وناب

وقوله

هوى الفتى فى عيشه ألمن ... وما له من حتفه بد

وقوله

كل حى يود عند الليالى ... بعده حبس الأرواح فى الأجساد

وقوله

علامة العز أن خيبت به ... إن المعالى فرائض الجد

وقوله

وما هذه الدنيا لنا بمطمئنة ... وليس لمخلوق من حدثانها بد

من روائع التراث في مجلة الأزهر

هل يمكن أن يحكم الإنسان نفسه؟

للأستاذ / محمد فريد وجدي

إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الرفاعي

من سنن الله في الخلق أن الروح والجسد مرتبطان ارتباطاً أبدياً ، فكل ما يطرأ على أحدهما يؤثر على الآخر ، فما العمل حينئذ ؟

هنا لابد من تدخل الإرادة ، إذ هي المحكم الفصل وإليها يرجع الأمر في تعريف الإنسان لنفسه ، شريطة أن تكون الإرادة منضبطة بحيث لا يصدر من الإنسان فعل إلا بعد الروية والتفكير في تأويه المستطيل ، فحكم الإنسان نفسه يخضع لاعتبارات نفسية وخلقية واجتماعية ، قد تصعب من مهمة الإنسان حيال نفسه ، وتضعه موضع الاختبار

فهل هو من القوة بحيث يستطيع أن يسيطر على نفسه بعناصرها المختلفة ؟ ويجمع في كبح جماحها ويسوسها سياسة الرشيد السديد ، فيكون قد بلغ منتهى القوة التي تؤهله ليكون خليفة الله في الكون ؟؟

قال الأستاذ ـ رحمه الله

هل يمكن أن يحكم الإنسان نفسه

كتب العالم السيكولوجي (الدوكتور أميو) في كتاب له في هذا الموضوع تحت هذا العنوان بهذا

نفسية يستحسن أن نقدم به لما سنقول عليه من الخلائق العنصرية ، وأن الحاجة الضرورية في أشد الحاجة إليه ، قال

هل من الممكن أن يحكم الإنسان نفسه ؟

نعم لأنا خلقنا أحراراً ، ومنحنا من الإرادة ما

يسمح لنا بوجه أكثر ميولنا غرابة ، إلى وجهات ملفتة على قدر الإمكان.

لا شك أننا لسنا أحرارا كالآلهة[1] ، ولسنا مقيدين كالأحجار ، فيجب على الإنسان أن يعرف نفسه ليستطيع أن يعمل ، وما أبعد تلك المعرفة عنه إذا لم يدرس نفسه عن قرب.

إذا نظر الإنسان لنفسه نظرا سطحيا تبين له أنه مستقر المتناقضات ، ومستودع المتعاكسات ، وما هيك بكائن اجتمعت فيه المادة والروح ! فهو من جهة مادته مقيد بنواميسها ، مأسور لقوانينها ، ومن جهة روحه حر مطلق لا يقيده شيء ، فهو حائر بين الإطلاق والتقييد ، وحياته قائمة على نقيضيهما.

هذه المادة التي هي إحدى عناصر ذاتنا ، عرضة للتأثر بكل المؤثرات التي تؤثر على كل مادة ، وبكل الأحوال التي تطرأ عليها من جهة العادة والوراثة . هذه المؤثرات منها ما هو حسي ، ومنها ما هو خفي . فكل عمل من أعمالنا هو في حقيقته إما حصيلة وراثية اكتسبناها من آبائنا ورسخت في نفوسنا على طول الأجيال ، وإما رذيلة ورثناها منهم كذلك ، وسنورث ذلك كله لأبنائنا أجيالا متعاقبة.

فالتربية التي كونت لنا عاداتنا الأولى ، والوسط الذي عشنا فيه وأثر علينا آثارا لا تحصى ، وحركة المحصول السنوية ، والمصادمات اليومية ، والأعمال الواقعة علينا من الغير ، ومركزنا الاجتماعي ، وأساطير آبائنا ، وأوهام معاصرينا ، واللحظة التي نمر بها ، كل ذلك له علينا تأثير لا ينكر ، فنحن إذن من أحوال هذا الفضاء والزمان مثل السفينة في وسط الأقيانوس الذي لا ساحل له.

هذا هو مكان الإنسان من أحوال هذا العالم ، فهل الذي وضعه فيه روية حيث عليه قذفته إليه ، وأسلوب [illegible] سطر عليه [illegible] به فيه ، أو هذا هو طريقه الطبيعي الذي رسم له من القدم ؟ لا ندري ولا يهمنا معرفة السبب في وصوله إلى هذا المركز الخطر ، وإنما الذي يهمنا أن نعرف أنا فيه[2] . فلنعد إلى وصف أنفسنا فنقول : إننا نحسب أنفسنا سفينة في وسط الأقيانوس ، تلك السفينة مركبة من قطع خشبية مرتبطة بعضها ببعض روابط ، وهي إما كبيرة أو صغيرة ، تامة الأجهزة أو ناقصها ، متوازنة ، معرضة لنور الشمس أو مزوية عنها ، بعيدة من الساحل أو قريبة منه ، تهب عليها الرياح بحيث لا تستطيع أن تتوارى منها أو تحيد عن اتجاهها ، معرضة لمصادمات الأمواج من كل جوانبها ، حتى أن أقربها إليها تهددها بأن تبتلعها أو تزدردها . ولكن في داخل السفينة التي تهددها كل هذه الزوابع ربان [illegible] عقل وحرية ، تمسك بيده سكانها[3] ، يستطيع أن يحول كل هذه الزوابع إلى مصلحته ، وأن

(١) هذا معنى عبارته [illegible] وهو معنى يجري على كتاب الفرنجة

(٢) [illegible]

(٣) السكان [illegible]

يستخدم الرياح الكثيرة في إرساله سائلا إلى الساحل .

هذه هي صورة الإنسان فهو بذاته عرضة لكل المؤثرات على الأرض ، ولكنه بروحه يستطيع أن يدخل إلى حلقات هذه المؤثرات الضرورية قوة جديدة هي إرادته واختياره ، فيستطيع أن يكون هو الناجي الناجح على شرط أن يعرف أسلوب السير ، وأن لا يترك السكّان من يده ، وأن يضع حريته تحت طاعة إدراكه

مما يدلك على ذلك أن الإنسان ، وهو أضعف ما على الأرض من حيوان ، استطاع بعقله وحريته أن يكون سيّد الطبيعة بلا خلاف ، وقد سخر لخدمته من الحيوانات ما كان يكفي في إهلاكه من إحداها عضة ناب أو ضربة بمخلب ، وقد بسط على الأرض الفسيحة وضروب عليها الجزية من النبات الذي يريده ، وفجر الجبال لتسقيه بشرارة يستطيع العمل أن يستقيه عليه موضع أصبعه على زر صغير ، واستطاع أسلاب الحادث خاقانيه كالماء ، أو مدها كما يمد خيوط الكتان

هذا الكائن يستطيع أن يفهر نفسه ، وهي العبارة الجارة أن يقول : « لا أستطيع التغلب على مزاجي ، إني خلقت على هذه الحال » ، وهل يقول امرأ وحش كاسر يهب لافتراسه « هذا مزاجه ، إنه خلق على هذه الحال » ؟

نعم إن لك مزاجا ، ولكنك تستطيع أن تستخدمه في مصلحتك ، أنت خلقت على ما أنت عليه حقيقة ، ولكنك تستطيع أن تغلب طبيعتك ، وأن تحول خلائقك ، وإذا كان الإنسان قدر أن يقهر الطبيعة العامة فهو على قهر طبيعته أقدر

فما هو الأسلوب الذي به تحكم نفسك ؟ إنك تستطيع ذلك بالأسلوب نفسه الذي تتسلط به على غيرها . إن الصفات التي تعترض أمرا من الأمور والوسائل التي توصل إليه ، تتشبه أمامك في كل ما يحاوله الإنسان . فكل الذي على الإنسان عمله إزاء هذا العرض النفسي ، وهو محكومة نفسه ، هو أن يستجمع المعلومات الكافية بموضوعه ، ويكتشف منها نواميسها الحاكمة عليها ، ويعتمد عليها في نيل ما تعتدي له من هذه الأمنية العزيزة

هذا هو الأسلوب العقلي الذي يجدر بالإنسان ، وهو ذلك الكائن الذي لم يخلق حرا مطلقاً ، ولا مستعبدا مقيداً ، ذلك الكائن الذي وإن كان لم ينل من الحيوانات المجتمعة في سعة سلطان الجنوس الحسي ، فإنه قد منح من قوة الإدراك ما يريه أسباب الحوادث من خلال مسبباتها

أول ما يجب علينا معرفته في هذا السبيل هو أننا مرتبطون بمجموع الكون ، وأن أجزاء حياتنا بعضها مرتبط ببعض كل الارتباط ، وأن هيكلنا الجسدي كثير التركب ، جم الآلات والأجهزة ، كل منها يؤثر في غيره ، ويتعكس تأثره على مجموعها انعكاساً طبيعياً منتظم

إن في هذا الجسد فضلاً عن القوى المادية التي تدور في دورته الطبيعية مع حفظ جميع خواصها ، حياة نباتية وحياة حيوانية تختلفه إختلافاً بالأخرى ، وقائمة على صورة حياة خاصة في هذا الكائن المسمى بالإنسان

كل واحدة من هذه القوى الحيوية الثلاث مسئولة لأن تظهر وجودها ، وأن تعمل ، وأن تتعاون والقوى الأخرى في أعمالها

ولكن مما يجب الإلتفات إليه أن أعضاء الحياة الحسية مثلاً والأوتار التي تحركها ، والأعصاب التي ترتبط بها ، تختلط بعضها ببعض ، فما يصيب إحداها من ضعف أو قوة يصيب مجموعها معاً

مثل هذا كمثل عناصر الحياة النباتية ، وعناصر الحياة الإنسانية والحيوانية التي في الإنسان ، فهي متداخلة بعضها في بعض ، وتابعة لتأثير بما تأثر به إحداها

فالفكرة أو الإرادة مثلاً إذا بلغ الإنسان أشده تستعمل الحس الذي تمنحها إياه الحياة الحسية في سبل رغباتها ، وتستعمل أيضاً في الوقت نفسه تلك الفرص حية الدم والخلايا الجسمية التي هي من نتائج الحياة النباتية في الجهاز الجسدي . وبناء عليه فلا يمكن أن تحدث الإنسان حدثاً ما سواء أكان معنوياً أم مادياً إلا ويرد صداه في جميع أجزاء هذا المجموع الجسماني المتعاون في الحياة

من شك في هذه الحقيقة فما عليه إلا أن يعرض الحوادث على نفسه . وكلنا يعلم أن وجوه الجسمان في أحوال خاصة ، يستدعي وجوه الوجدان في أحوال تقابلها ، وأن اختلاف الجنس والسن والوراثة والإقليم وغيرها مما لا نعلم ، مما له أثر خاص على الجسد المادي ، ينعكس فعله على الجسد الإنساني . ومما لا يجهله أحد أيضاً أن سوء حالة المعدة يميل بالإنسان إلى سوء الخلق ، وأن تعاطي الأفيون أو الحشيش يحول العواطف إلى وجهات غير التي كانت هي ، وأن تصاعي المسامين يستدر عرقه فيصب ويشعله بالغيرة ، وأن هبوط حر ، هبوطه درجتين عن حدها الطبيعي تعدم الإدراك ، وأن درجتين من زيادة عن القدر الطبيعي لها يبيح الإدراك لدرجة الجنون

كل هذا يستطيع أن يزيد على هذه الأمثلة من عنده ، وهي أدلة على تأثر النفس الإنساني بما يقع على الهيكل الجسماني

أما تأثير النفس الإنساني على الجسد فهو أصرح مما مر وأشد فعلاً منه

نعم إن النفس الإنساني لا يغير من قوانين الجسد شيئاً ، ولكنه يؤثر عليها تأثيراً نافعاً أو مضراً . أما الأمثلة على ذلك فنحن نعلم لا يحصى كثرة . فلا يجهل أحد تأثير الإرادة على العمل ، وتأثير الانفعالات على الوجه ، وعلى الجملة والدهشة والكآبة ، فهي تحمر الخد وتبيض الدم ، وتفتح الأوردة ، وتخنق الخلق ، وتضعف القوة ،

وتصيب الجسد بحركات اضطرابية ، وتولد دما فاسداً ، وتسيء الخلق ، وتسقط الجسد في مرض عضال

يتضح للقارىء من كل ما مر أن الروح والجسد مقدمتان في الحياة الأرضية ، فما يطرأ على أحدهما من التغيرات يطرأ على الآخر . والذي علينا إزاء هذه الحقيقة أن لا نعمل عملا جسدياً إلا بعد تقدير نتيجته الضرورية وتأثيره على روحنا ، وأن لا نعطي روحنا حالا من الأحوال إلا بعد التروي في تأثيره على جسدنا ، وأن نستفيد من حريتنا فنحدث أعمالا يكون تأثيرها حسنا في روحنا ، أي أن يكون مثلنا من جسماننا كمثل سائق الآلة البخارية مع آلته ، يسير معها على مقتضى تركيبها لا بعملها مالا تستطيع حمله ، ولا يريدها على ما يفسدها ويعطلها ، فلا يقودها وهو سكران أو لاه أو جاهل فيهلك ولا كرامة عليه أن يعرف مقتضيات تركيبها ، ومطالب عددها ، فيعلم أن لو وضع فحما في موقدها أنتج نارا ، وإن هو فتح حنفية البخار خفف البخار على الكباس ، فإذا لم يكن مقدار الضغم محسوب ومقدراً على مطلوب الآلة ، أوقعت فاقدها ومن معه في أشد الخطر

يجب على الإنسان أن يكون مع جهاته على الأقل كالسائق المتقدم ذكره ، فيعلم الغاية التي يقود إليها قواته ، والتي يدوي الراكبون النزول فيها ، والطريق الذي عليه أن يسلكه من بين الفجاج المختلفة في سيله ، والعلامات التي يجب عليه أن يلاحظها أثناء سيره ، وأمكنة الماء والضخم اللازمين لأدائه فيقف فيها لأخذ حاجته منهما مدة سيره

النبي ما نقتناه عن السيكولوجي وأتومناد اسبنسر وهو حسن في ذاته وتحصيله ، وقد جمع من بارع المقارنات ، وحكم التشبيهات ما يروق العقل ، ويسيغه العلم ، ولهذا السبب أثبتناه هنا ، ولكنا مع هذا نرى أن هذا الأسلوب غير عملي ، فإن السواد الأعظم من الناس لا يفكرون في أن يحكموا أنفسهم ليسيروها على انفراد طريقة معينة تؤدي إلى الكمال الإنساني ، إلا إذا حفزهم إلى ذلك غاية شريفة يريدون الوصول إليها ، هذه الغاية لا يمكن أن تكون مادية ، لأنه لا معنى لأن يقيد الإنسان نفوسه بالقيود الحديدية ، ليصل إلى مقصد مادي هو لا يطلب إلا ليحتال لحصوله عليه من جميع القيود ، ويتم بالحياة به على أوسع ما تصبوا إليه نفوسه وشهواته

وإذا استحال أن تكون هذه الغاية مادية ، كانت لا محالة روحانية ، وقد ثبت أن المقاصد الروحانية قد أدبت الإنسان ، حتى في أنفس حالاته ، إلى تقييد شهواته ، والتسلط على نفسه فلا يحصون على الجد ، ولا الطمع في الشهرة ، ولا التكلف بطول العمر ، ولا الوصول إلى الغنى ، بقي من حمل الإنسان على حكومة نفسه مبلغ طموحه لنفس الروحاني ، فقد تخلى الإنسان عن كل محبوب لديه في سبيله ، بل دعته أسكنى الكهوف والمغاور ، والإقدام على الموت في نصرته

فإذا صعب العلم الروح إلى هذه الغاية ، وميل الإنسان إلى ما يرضيه الأستاذ (أنتونان أمير) بغير تكليف أنفسهم ما أتعب نفسه في تصويره ، ولا يخلو تاريخ الآداب من أمثلة من الناس يتخذون من حكومة أنفسهم إلى ما لم يصل إليه فيلسوف بفلسفته ، ولا عالم بعلمه

نعم إن الفيلسوف (أنتونان أمير) لم يعن لتطبيب حكومة النفس غرضاً ، واكتفى ببيان أسلوبه الوصول إليها من الناحية الفلسفية ، فلا يعنيه بعد ذلك إن كان الداعي لتطبيقها ماديا أم روحانياً ، ولكننا من ناحيتنا يجب أن نبين للقارىء ، أن ذلك الغرض لو كان روحانياً ، لما كان ثمة حاجة إلى دراسة أسلوبه وأخذ النفس به ، فقد شوهد أن الأمراض الروحانية إذا استولت على النفس ذهبت في وجهها دفعة قوية ، وحملها جميع الأمراضات والتعريضات حماية آلية لا تستطيعها أية فلسفة في الأرض ، لأن العوض الروحاني يقوم على الروح مباشرة ، وهي صاحبة السلطان المطلق على الجسم ، فلا تقوى أية رغبة مادية أن تصرفها عن وجهتها ، لأنها لا تستمد وجودها إلا منها ، فإن استولى ميل الروح شيء سكنت جميع الميول وبطل عملها ، واتجهت جميع قوى الحيوان لتحقيق تلك الرغبة الروحية . هذا ما يدل عليه تاريخ الأديان وخاصة الإسلام ، فإن المقصد الروحاني العالي الذي دعا النبي ﷺ إليه ، وأمكنه أن يتمكن في القلوب ، فطبع جميع أوضاعه ،

وعلى كل تقاليدها الموروثة ، وعاداتها المتأصلة في سنين معدودة ، فتحات أمة أخرى ذات رغبات جديدة لا تمت بصلة إلى الأمة التي كان يمثلها هؤلاء الأفراد أنفسهم . هذه آية لا يمكن أن تنسخ ، ولا أن تنسى مهما طالت عليها الأزمان ، وستكون دائماً دليلاً على سمو الغريزة القائمة على الروح والإيمان .

محمد فريد وجدي

المجلد السابع

(الليزر الأكزيمر) وعلاج عيوب الإبصار

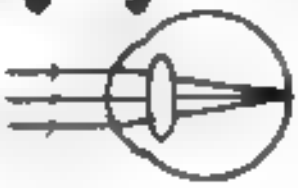

د. السيد يحيى الزيات

من سلسلة

تم الحديث في مقالة سابقة (مجلة الأزهر جزء ٥ ، سنة ٩٨ ، جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ، ص ٧٠٥ ـ ٧١١) عن تركيب العين البشرية ومكونات جهاز (الليزر) وكذلك استخدام الليزر لعلاج الانفصال الشبكي ، والماء البيضاء والماء الزرقاء . وفي الفترة الحالية يستخدم (ليزر الأكزيمر) بنجاح لاستئصال جزء من نسيج القرنية كوسيلة لعلاج عيوب الإبصار والتي تنشأ عن أعطاء انكسار الضوء في العين . ومن أكثر هذه العيوب شيوعا حالات قصر النظر وطول النظر و(الاستجماتيزم) وكذلك يستخدم لإزالة وتذيب وتفريحات القرنية

وفي هذه المقالة وصف مبسط من وجهة فيزيائية ، لعيوب الإبصار و (الليزر الأكزيمر) واستخداماته في علاج هذه العيوب

٦ ـ أعطاء انكسار الضوء في العين

بما مسار الأشعه الضوئيه التي تدخل العين

فإن مكونات العين هي

أ ـ القرنيه

ب ـ والسائل المائي

جـ ـ والعدسيه

د ـ والجسم

هـ ـ والسائل الزجاجي

و ـ الشبكيه

تعمل كل هذه المكونات معا على تكوين صور مقلوبة على الشبكية للأجسام الموجودة أمام العين . ثم يتم تحويل هذه الصور داخل الشبكيه إلى نبضات كهربية عبر العصب البصري إلى المخ لتحليلها وفهمها

وعند حدوث خلل ما في مسار الأشعه الضوئية داخل المكونات المختلفة للعين ، فإنه سوف يؤثر على جودة الصورة المتكونة على الشبكية ، وبالتالي على فهمها وتحليلها . عند

سقوط أشعة ضوئية متوازية - أى إنها صادرة عن جسم يقع على مسافة بعيدة - على عين طبيعية سليمة فى حالة ارتخاء فإن هذه الأشعة تتجمع فى نقطة على الشبكية

أعطاء انكسار الضوء فى العين أو مايسمى (عيوب الإبصار) يقصد بها وجود خلل ما بمكونات العين يؤدى هذا الخلل إلى عدم تجمع أشعة الضوء المنعكسة عن عين مرتخية فى نقطة على الشبكية ، وبالتالى إلى عدم وضوح الرؤية ومن أكثر هذه العيوب شيوعا قصر النظر وطول النظر واللابؤرية (الاستجماتزم)

١ - قصر النظر

يطلق قصر النظر على العين التى تسقط عليها أشعة متوازية فتتجمع فى نقطة أمام الشبكية وليس عليها ، ثم تتفرق هذه الأشعة لتصل إلى الشبكية وتكون عليها صورة مشوشة غير واضحة المعالم ويحدث قصر النظر نتيجة لأن المحور الأمامى للعين يكون أطول من الطبيعى والذى يبلغ طوله حوالى (٢٤) ميلليمتر ، وقد يكون قصر النظر نتيجة خلل فى جهاز تجميع الضوء بالعين مما يؤدى إلى زيادة القوة البصرية ، وبالتالى إلى نقص البعد البؤرى عن الطبيعى ، والذى يساوى (١٧) ميلليمتر وقد يحدث خلل قد يكون سببه انحناء (سطحه الأمامى) العدسة ، أو سمك العدسة وفى كلا من هذه الحالات فإن زيادة تكوير سطحى العدسة ، أو زيادة تكوير سطحى القرنية

من أهم أعراض قصر النظر

عدم القدرة على تمييز الأجسام البعيدة ، وضيق فتحة الجفن ، وتقريب الأشياء لرؤيتها بوضوح . وفى الحالات الشديدة من قصر النظر يرى المريض هالات ملونة أمام عينيه

ومن علامات المرض كبر حجم العين وكبر مساحة القرنية واتساع الحدقة

ومن أهم العوامل التى قد تؤدى إلى قصر النظر الاستعداد الوراثى ، والضعف العام ، والإجهاد البصرى ، ومرض السكر ، وزيادة نشاط الغدة الدرقية

علاج قصر النظر

يتم علاج قصر النظر عن طريق إضعاف القوة البصرية للعين وذلك باستعمال العدسات المصححة المقعرة فى النظارات الطبية ، أو استعمال العدسات اللاصقة ، وهذا مع استعمال المقويات وخاصة فيتامين

ومن طرق العلاج - أيضا - إزالة عدسة العين أو زرع عدسة ذات قوة مناسبة فى داخل الغرفة الأمامية أو الغرفة الخلفية ، وحديثا يتم علاج قصر النظر عن طريق تغيير القوة البصرية للقرنية بتغيير تكوير سطحيها الأمامى

ب - طول النظر

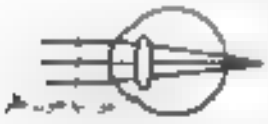

يطلق طول النظر على العين التى تسقط عليها أشعة متوازية فتتجمع فى نقطة خلف الشبكية وليس عليها ، وقد يكون الضوء غير واضح أو محدد المعالم

وطول النظر يكون نتيجة لقصر المحور الأمامى للعين ، أو نتيجة خلل فى جهاز تجميع الضوء بالعين مما يؤدى إلى ضعف قوته ، هذا الخلل قد يكون نتيجة لتيبس قرنطلية (اطراف) العدسة ،

و ... عدسة ... عدسة ... ، أو فقدان العدسة بها. وقد يكون سبب ... تقطع سطحي القرنية أو تقطع سطحي العدسة

الأعراض وطريقة تكوين الصور

من الأعراض المرضية لهذه ... عدم وضوح الرؤية بالقرب ... ، تشتت وتجمع وتهيؤ (انعكاسه) بالعين ، ومن علاماته ـ أيضاً ـ أن تكون العين صغيرة وحركاتها سريعة

يتم تكوين الصور عن طريق انعكاس الضوء الساقط على القرنية ... العدسة البلورية ... ، وهذا يتوقف على أعراض مرض وعلل من المريض

وحديثاً يتم علاج هذه العلل عن طريق تغيير القوة البصرية للقرنية بتغيير انحناء سطحها عن طريق استخدام الليزر

اللاانعطافية (الاستجماتيزم)

اللاانعطافية هي اختلاف القوة البصرية في مختلف محاور العين البصرية ، وتوجد في معظم العيون في الصور البصرية المتكونة على شبكية العين بواسطة عدسة ... المستطيل الذي يتكون من اللاانعطافية مثلاً يرى خطوطه على شبكية الأعين ...

أسباب اللاانعطافية

من أسباب اللاانعطافية أن تكون القرنية غير كروية ، ... تشوهه خصوصاً بعد العمليات الجراحية أو الالتهابات ، وكذلك قد يكون هناك عيب خلقي بعدسة العين

العلاج يتم بواسطة عدسة مقعرة أو عدسة أسطوانية أو عمليات ترميم بالقرنية

وحديثاً يتم العلاج عن طريق تقويم سطح القرنية بواسطة استخدام الليزر

٢ ـ ليزر الإكزيمر

(الليزر الأكزيمر) هو (ليزر) غازي ، حيث إن المادة التي يحدث بها الإثارة عبارة عن خليط من غاز خامل (مثل الأرجون أو النيون) مع غاز هالوجين (مثل الفلور أو الكلور) بالإضافة إلى نسبة صغيرة من غاز الهيليوم ـ في حالة الإثارة ، يتكون جزئ لثاني الذرة عبارة عن اتحاد مؤقت بين ذرتين إحداهما من الغاز الخامل ، والأخرى من غاز الهالوجين ، وبما في حالة الإثارة يتكون هذا الاتحاد ضعيف أو غير موجود ، الجزئ المتكون يستمر لفترة ثم تعود الذرات للحالة العادية ، والطاقة الزائدة تخرج على هيئة (فوتونات) ثم يحدث تفاعل تسلسلي لتنبعث في النهاية أشعة في منطقة الضوء فوق البنفسجي

المادة الفعالة تثار بواسطة التفريغ الكهربي ، أو عن طريق حزمة من الالكترونيات ، يتميز الضوء الموجي للأشعة المنبعثة بتغيير خليط الغازات ، فمثلاً خليط غازي النيون والأرجون ينتج أشعة عند الطول الموجي ١٩٣ (نانومتر)(٢) بينما خليط من غازي النيون والكرتون يعطي أشعة عند الطول الموجي ٢٤٨ (نانومتر)

---

(١) ورد في النص ... وفي الفقاء والدهن الطبيعة ... والتحديد ... قد تخلط الدكتور الكاتب بحمد ... عندما قرأه ... والله أعلم

(٢) التقويم وارد على كف جزء من مثر

تتميز الأشعة فوق البنفسجية الناتجة من ليزر الأكزيمر بطاقتها العالية التي تسمح بتكسير الروابط الكيميائية بين الجزيئات دون تعريض لأجزاء الجزيء المتبقية للتأثير. وهذه الميزة تسمح باستخدامها في عمليات تشكيل الرخام والسيراميك والأنسجة الحية. ويمكن التحكم الدقيق في هذه الاشعة لترسيبها تصل إلى حوالي ٢ (ميكرون)(*) مما أتاح استخدامها في الطباعة الضوئية وعمل الدوائر الأليكترونية والترسيب العادي بالليزر.

ويلاحظ أن معظم المواد لها معامل امتصاص مرتفع لهذه الأشعة لما ساعد في استخدامها في عمليات الحفر الدقيق والرسم والنقب بدقة تصل إلى حوالي واحد ميكرون. ولقد فسر تأثير ليزر الأكزيمر في البداية على أنه تأثير حراري سريع حيث يعمل على بخير المادة وتحويلها إلى الحالة الغازية. ولكن اتضح أن امتصاص طاقة أشعة الليزر داخل المادة يعمل على تحلل وتفكك الروابط الكيميائية والجزيئية داخل المادة. عندما تتكسر روابط الهيدروجين داخل المادة يتبع زيادة في حجم الجزيئات ولذا تخرج من المادة بسرعة.

يلاحظ أن الجزيء الذي يمتص أشعة الليزر هو نفسه الذي يتأثر دون الجزيئات المحيطة. ويعتمد تأثير أشعة الليزر على أي مادة على معامل امتصاص هذه المادة للأشعة، وكذلك الطرق الموجي لهذه الأشعة، وأيضا على المادة الزمنية التي تتعرض خلالها المادة لأشعة الليزر.

ليزر الأكزيمر وعلاج عيوب الابصار

والفائدة من علاج عيوب انكسار الضوء في العين عن طريق النظارة الطبية. ولكن من مضارها أنها لا تمكن من الرؤية الحسنة بالاتجاهات الرأسي والجانبي للنظر، وعدم الراحة في لبسها وخصوصا من يزاولون الهواء بسبب حركة الشعر، وإساءة مزاولة الرياضة. وكذلك الناحية الجمالية وخصوصا عند زيادة سمك العدسات، والحاجة إلى استعمال نظارتين واحدة للقراءة وأخرى للبعد.

وفي السنوات الأخيرة تم الاتجاه لعمليات الملامسة حيث إنها تمكن من الرؤية الجانبية وعن ممارسة الرياضة وأجمل من النظارة الطبية. ولكن من أهم عيوبها أنها قد تتسبب في التهابات أو بمرحلات أو حساسية للقرنية. وأيضا احتمال فقد العدسات أو استعمال واحدة مكان الأخرى كما أنها تحتاج إلى رعاية مكلفة.

من المعروف أن القوة البصرية لسطح (كرة) تساوي فرق معامل انكسار الوسطين المحيطين به مقسوما على مقلوب نصف قطر تكور هذا السطح. ومعامل انكسار الضوء في الوسط هو النسبة بين سرعة الضوء في الفراغ إلى سرعته داخل الوسط وهو ثابت بصري يختلف باختلاف الوسط. ويبلغ فرق معامل انكسار كل من القرنية والهواء حوالي ٠,٣٧٦ ونصف قطر تكور السطح الأمامي للقرنية حوالي ٧ ملليمترات، فنهايتي السنتين يجبر السطح الأمامي للقرنية قوى عنصر كاسر للضوء من عناصر العين.

(*) ميكرون = واحد على مليون من المتر

ويلاحظ أن السطح الأمامي للقرنية يساهم بنسبة تبلغ ٨٣٪ من القوة البصرية الإجمالية للعين في حالة استرخائها ، وبنسبة ٦٩٪ في حالة عدم استرخائها . ولذلك ، فإن إعادة تشكيل السطح الأمامي للقرنية سوف يساعد في علاج أخطاء انكسار الضوء في العين مثل طول وقصر النظر والاستجماتيزم . وإعادة التشكيل تتم عن طريق تشريط أو استئصال جزء من القرنية

مكرة إعادة تشكيل السطح الأمامي للقرنية ليست جديدة ، فهي تأتي الحديث استخدم التشريط القطري للقرنية ، بعيدا عن المنطقة البصرى ، وذلك لعمل جروح أو شقوق بواسطة مشرط دقيق من أجل علاج قصر النظر . يتوقف عدد وعمق وشكل الجروح التي يقوم بها الطبيب الجراح ، على مقدار العيب البصري وكذلك على سن ومهنة المريض والفكرة تنسب للطبيب الروسي «فيدروفسكا» الذي اكتشفها بعد جراحة أجراها لطفل صغير لاستخراج شظايا زجاجية من قرنيته ، وبعد جراحة حدث تحسن في قصر نظر الطفل الذي كان يعاني منه . ولقد وجد أن هذا التشريط يصحح ، في بعض الأحيان ، تصحف القرنية ويتسبب في رؤيه غير ثابتة كما أنه يعتمد على خبرة ومهارة الطبيب الجراح . وحديثا تم الاستغناء عن التشريط اليدوي بأشعة الليزر الأكزيمر والذي يتم التحكم في شدة أشعته وفي توزيعها امكانيا عن طريق (جهاز كمبيوتر) ولقد وجد أن سطح القرنية التام بسرعة ودون أن يترك تحدوش أو ندبه كما تعطي رؤية ثابته

ولعلاج قصر النظر يكون التشريط قطريا ، ويتم على أطراف القرنية ، وليس في مركزها . وتتجه تلك الجروح بحدب للأطراف ، وتشد على المنطقة المركزيه لتحدث فيها انبساط وتقل تحدبا وبعالج قصر النظر

ولعلاج طول النظر يتم التشريط دائريا وفي الأطراف بعمق أشد في مركز القرنيه وبرداد التحدب ويعالج طول النظر

ولعلاج الاستجماتيزم يتم التشريط على هيئه قطع دائرى لحدود في المنطقه المتوسطة على سطح القرنية . ومن الجراحات جراحة تشريط القرنيه أنها تتم على أطراف القرنية ، وليس في مركزها أمام حدقة العين ، كما أنها لتصلح قصر النظر حتى خمس درجات وينتفي المريض بعد أيام من العمليه ويعطي عمليات تشريط القرنيه نتائج طيبه في علاج قصر النظر بسيط يقل استخدامها في علاج عيوب النظر ، الأستجماتيزم .

عيوب تشريط

ومن عيوب عمليه التشريط أنه يضعف من قوة نسيج القرنية ولذلك لاتجرى هذه العملية لمن يمارس الرياضة والأعمال الشاقة . كما لايتم استخدام هذه الطريقه في حالات قصر النظر ذات الدرجات العالية . وأحيانا قد يحدث التهابات أو جروح عميقه أو سحابات وعتامات في القرنية ، كما أن التصحيح الحادث بعد العمليه في بعض الحالات لا يكون دقيق

ب - استئصال جزء من القرنيه

الطريقه الثانية لإعادة تشكيل القرنيه هي استئصال جزء من نسيج القرنيه بواسطة أشعه

(الليزر الأكزيمر) انبعث عند طول موجي ١٩٣ نانوميتر . وهذه الطريقة تستخدم في علاج قصر النظر وطول النظر و الاستجماتيزم كذلك تم استخدام (ليزر الأكزيمر) لعلاج التدب (وزالة العيوب التي تحدث من عدائية القرنية) خلال القرنية

في حالات قصر النظر نجد أن القوة البصرية للقرنية أكبر من الطبيعي ، والعلاج يتم بتعليمها والعمل داخل ليزر أشعة الأكزيمر يسقط على الجزء الأوسط من القرنية ، وذلك لإزالة جزء من نسيج القرنية هذا الجزء المزال يشبه عدسة محدبة قوتها البصرية موجبة وتساوي القوة البصرية للعدسة السالبة التي يجب إضافتها لتصحيح قصر النظر . وحيث إن عمق الجزء المزال من نسيج القرنية يتناسب مع طاقة أشعة الليزر الساقطة فيجب أن تكون طاقة الأشعة الساقطة في المركز أعلى ما يمكن ، وتقل تدريجيا كلما بعدنا عنه حتى تصل إلى أقل قيمة في الأطراف

في حالات طول النظر ، نجد أن القوة البصرية للقرنية أقل من الطبيعي والعلاج يتم بزيادة

ولعمل ذلك فإن (أشعة الأكزيمر) تسقط على القرنية وذلك لإزالة جزء من نسيج الجزء المحيطي ، حول الجزء المركزي ، لزيادة حدة انحناء القرنية . هذا الجزء المزال يشبه عدسة مقعرة ، قوتها البصرية سالبة وتساوي القوة البصرية للعدسة الموجبة التي يجب إضافتها لتصحيح طول النظر

ولعمل ذلك يجب أن تكون طاقة (أشعة الليزر) الساقطة في المركز أقل ما يمكن وتزداد تدريجيا كلما بعدنا عن المركز حتى تصل إلى أعلى قيمة عند الأطراف

في حالات الاستجماتيزم تستخدم أشعة الليزر لعمل سطح القرنية منتظم في مختلف المحاور وإزالة الأنسجة الزائدة والجيبات السطحية

ويتم الوصول إلى هذه النتائج عن طريق عدة طرق منها استخدام (ماسح ليزري) أو منظم بصري لإسقاط أشعة الليزر في المكان المحدد على سطح القرنية والمسافة الزمنية المطلوبة . أو يتم استخدام قرص معدني دوار به فتحة ، على شكل حلزوني مصممة بطريقة خاصة ، وبثبت أمام القرنية وفي مسار (أشعة الليزر) وعلى امتداد المحور البصري ، وتصميم الفتحة الموجودة بالقرص الدوار بحيث تناسب سمك الفتحة ومكانها تناسبا طرديا مع سمك ومكان طبقة القرنية المطلوب إزالتها ومن الأشياء المهمة جدا انتظام وتساوي الشدة الضوئية خلال أي مقطع عرضي لشعاع الليزر الساقط على سطح القرنية حتى نحصل على نتائج جيدة

في حالات الدرجات العالية من قصر النظر يقطع ثلاثة أرباع سمك النسيج الخاص بالقرنية بسمك مقداره حوالي ٠,١ ميكرون ، ويترك جانب مع ملاحظة ، الربع الباقي يترك ليعمل كمعصمة تربط الجزء المرفوع بالعين لم تتم إزالته جزء على شكل عدسة محدبة من الجزء الخلفي للقرنية ، بواسطة جهاز يسمى (الميكروكيراتوم أو الأكزيمر ليزر) وبعدها يعاد الجزء الخارجي مكانه ، وبهذه الطريقة يتم تصحيح قصر النظر حتى ـ ٣٠ ديوبتر (وحدة قياس القوة البصرية)

و (أشعة ليزر الأكزيمر) المستخدمة في علاج أخطاء الانكسار العين عبارة عن سلسلة من النبضات ، تبلغ كل نبضة زمن ٢٠ إلى

- ١ (مللى جول)[1] ، وزمن دوام النبضة من ٢٠ إلى ٢٢ (ناتو ثانية)[2] الزمن الكلى لإعداد وإتمام عملية تصحيح أى من عيوب الانكسار الثلاثة يبلغ حوالى ثلاثين دقيقة ، بينما تتعرض العين لأشعة ليزر الأكزيمر لمدة زمنية حوالى ١٥ ثانية . وتتم العملية بشكل منظم خالٍ من الخوف ، وبدون ألم وبشكل دقيق ، وفى العيادة الخارجية بدلا من قضاء فترة داخل المستشفى

من الأمراض الجانبية لاستخدام (ليزر الأكزيمر) فى جراحات القرنية حدوث غشاوة فى الرؤية ، وتسوس وخسائف على القرنية ، والحساسية للأضواء القوية ويمكن أن تكون أعراض مؤقتة . وكذلك لاحتياج مستخدمه للعين لفترة تصل إلى ستة شهور مع استخدام قطرة بكورتيزون .

ويصبح فى جراحات الليزر أن يكون من مريض فوق ٢٢ سنة وليس من مرضى السكر أو أمراض المناعة أو أمراض الشبكية أو خلافات خافوته والشبكية وكذلك ألا يكون القرنية مخروطية أو بها مضاعفات أو التهابات

يوجد حوالى ٤٠٠ جهاز (ليزر اكزيمر) فى العالم ، والعدد فى زيادة مستمرة لعلاج وإجراء الجراحات ، ويتراوح ثمن جهاز ليزر الأكزيمر من ٦٢ إلى ٤٧٥ ألف دولار وتتكلف عملية إصلاح قصر النظر للعين الواحدة فى ألمانيا ٢٠٠٠ دولار وفى الولايات المتحدة ١٥٠٠ دولار ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تم علاج مايقرب من مائتى ألف مريض بليزر الأكزيمر

ويوجد فى بعض البلاد العربية مثل جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية العديد من المراكز المتخصصة فى العلاج وإجراء الجراحات بواسطة الأكزيمر ليزر وعلى نفس المستوى والخبرة العالمية وتصل لتكلفة عملية علاج قصر النظر للعين الواحدة فى مصر حوالى ستة آلاف جنيه مصرى

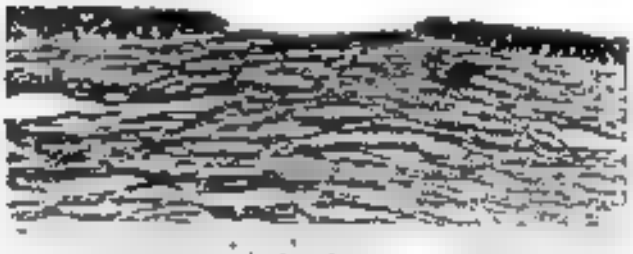

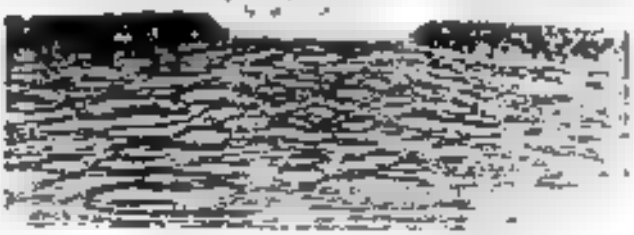

(١) ١ جول = ١٠٠٠ مللى جول

(٢) الثانية = واحد على ألف مليون من الثانية

السكر الأبيض من قصب السكر

للدكتور أحمد رجائى عبدالمعبود

شاهدت الآونة الأخيرة تطورا كبيرا فى علاج الطفل . فقد طالعنا الأنباء عن حالات طفل بعد سن الستين ، وبعد سن اليأس وبعض التطورات تشكل تحديا لأخلاقيات الطب ، ثم هى تحل جانبا تحتاج إلى الرأى الدينى القاطع

وفى هذه المقالة سنقوم بتلخيص هذه التطورات وسنبدأها بتلخيص مريع للعقم وأسبابه ، ثم نتطرق ببعض التطورات فى علاج العقم

العقم

هو عدم القدرة على الحمل بعد مرور عام كامل على الحياة الزوجية مع ممارسة العلاقة الجنسية بانتظام دون استعمال أي وسائل منع الحمل

ويوجد نوعان من العقم

الأول: عدم القدرة على الإنجاب ولو طفلا واحدا

الثاني: العقم بعد حدوث حمل واحد أو أكثر

أسباب العقم

تنقسم العوامل المسببة للعقم إلى قسمين رئيسيين وهي بشكل عام متساوية في نسبة حدوثها، وتشمل

- عدم وجود حيوانات منوية، أو قلتها
- وجود تشوهات بالحيوانات المنوية
- عدم القدرة على القذف (العنة)
- ضعف في الانتصاب
- انسداد في القناة الناقلة للحيوانات المنوية، أو التهابات ناتجة عن أمراض تناسلية أو إصابات سابقة

العوامل المسببة للعقم عند المرأة وهي بشكل عام متساوية مع عوامل العقم عند الرجل

- عدم وجود بويضة، وذلك بسبب تكيس المبيضين - قصور المبيض - خمول وظائفه
- انسداد الأنابيب: بسبب التهابات مزمنة بالحوض، أو وجود التصاقات، أو بعض حالات الحمل، كما تسبب بعض الأمراض التناسلية مثل (السيلان) انسداد الأنابيب

- خمول في الرحم مثل التهاب بطانة الرحم
- خمول في عنق الرحم: مثل عدم ملائمة سائل عنق الرحم لدخول الحيوانات المنوية

عوامل غير معروفة الأسباب وتشكل حوالي ١٠٪، ويدخل تحت هذه العوامل العقم المناعي، وسنقوم بتفصيله - بإذن الله

وسنقتصر في هذه المقالة على أحدث ما وصل إليه العلم في طرق العلاج

وهذه هي

١ - استخدام منظار الرحم في علاج العقم

يستخدم منظار البطن في تشخيص العقم، وإجراء بعض الجراحات البسيطة من ربط وبعد وفي هذه الحالة يتم إدخال المنظار إلى فراغ البطن عن طريق جرح صغير بجدار البطن وبواسطته يستطيع الطبيب أن يرى أعضاء الحوض

ويساعد المنظار على رؤية الأنابيب مباشرة وتقدير مدى إصابتها، بل وكيفية معالجتها وأثناء فحص المنظار يتم حقن صبغة ورقاء عن طريق عنق الرحم لمعرفة ما إذا كانت الأنابيب مفتوحة أم لا

والتطور الذي حدث هو استعمال شاشة تليفزيونية لرؤية الحوض مباشرة، واستخدام الجراحة عن طريق المنظار لإزالة الالتصاقات حول الأنابيب، أو علاج بعض حالات تكيس المبيضين، أو لعلاج حالات التمدد الرحمي (Endometriosis) وهي حالات وجود خلايا من

[illegible]

٢ – العقم المناعي

هناك بعض الحالات التي يسبب العقم فيها [illegible] الزوج و [illegible] لا توجد [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السبب في [illegible] [illegible] [illegible] المناعة [illegible] [illegible] الأجسام المضادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جهاز المناعة في [illegible] [illegible] الأجسام المضادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأجسام المضادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأجسام المضادة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن طريق [illegible] [illegible] [illegible] (Post-Coital Test) [illegible] [illegible] الحيوانات المنوية الموجودة في عنق الرحم بعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحيوانات المنوية [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عن طريق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن طريق [illegible] [illegible] [illegible] السائل المنوي مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للتأكد من قدرة الحيوانات المنوية على اختراق سائل عنق الرحم الذي يتم في الأحوال العادية من ١٠ إلى ١٥ دقيقة. وكذلك يُجرى هذا الاختبار عن طريق استخدام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وكذلك عن طريق [illegible] [illegible]

العلاج: في هذه الحالة يصح استعمال العازل الذكري (CONDOM) وذلك لمدة [illegible] [illegible] [illegible]، لكي يتيح [illegible] [illegible] [illegible] التخلص من الأجسام المضادة التي تكون ضد الحيوانات المنوية، ويمكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] استعمال هذا العازل خلال فترة التبويض. ويتم استعمال بعض الأدوية المثبطة لجهاز المناعة مثل (الكورتيزون)، كما يمكن إجراء عملية التلقيح الصناعي من الزوج بعد إجراء عملية غسيل وتركيز وتنشيط السائل المنوي، كما يمكن إجراء عملية ما يعرف (بأطفال الأنابيب).

٣ – أطفال الأنابيب

في هذه الحالة يتم الإخصاب في المعمل، ثم ينقل الجنين المتكون إلى رحم الأم.

وخطوات هذه الطريقة تتلخص فيما يلي:

– تنشيط المبيض [illegible] باستخدام أدوية منشطة التبويض، وذلك لإنتاج عدد مناسب من البويضات الناضجة التي يتم ملاحظة نموها ونضجها عن طريق استخدام جهاز الموجات فوق الصوتية وقياس نسبة الهرمونات في الدم.

– حيث يتم سحب البويضات بعد نضجها بإبرة خاصة إما عن طريق المهبل أو عن طريق البطن، ويتم توجيه هذه الإبرة عن طريق جهاز الموجات فوق الصوتية، أو عن طريق استخدام منظار البطن.

ل بعض وقت يتم فحصه على حيوانات
تجربة التي يتم عملها عمليا وتسجيلها

يتم جميع من يبحث عن الدواء والحيوانات تجربة
ترحال في حين تفضيل أو تسجيل خاص ، وتم تجربة
حيوانات خاصة ، وتعرف بعض الحيوانات بالإضافة حتى يتم
الإحصاءات

- بواسطة أنبوب وضع يتم نقل الأجنة خلال عنق
الرحم الظهر إلى الرحم

- نسبة نجاح هذه العملية تصل ما بين ١٥
٢٥ ٪ تقريبا

وهناك أشكال كثيرة من أطفال الأنابيب ،
لكن الشكل الذي يوافق عليه الإسلام هو أن
يكون البويضة من بويضة الزوجة ، والمني هو مني
الزوج ، ويتم في إطار علاقة زوجية شرعية

أما الأشكال الأخرى فلا يوافق عليها الإسلام
(مجلة الحق - ١٩٩٢) وهي

- استخدام مني غير مني الزوج لتلقيح بويضة
الزوجة

- استخدام بويضة غير بويضة الزوجة

- لأم البديلة

- استخدام بويضات مستخرجة من جنين أنثى تم
إجهاضها ، ولم إنضاج بويضات الفيض في
المعمل

- إجراء عمليات أطفال الأنابيب لبويضات فوق
سن الإياس (اليأس)

عملية الرحم

تتم الجراحات الآن عن استخدام المناظير
الجراحية لتجنب مضاعفات العمليات الكبرى

و أحد هذه الوسائل هو منظار الرحم الذي أدخل
في عام الطب حديث نسبيا (١٩٦٩) وقد كان
منظار (هيستيروسكوب) إحدى أهم التي استخدامه
حتى حديث نوعا ما استخدام أنبوب الصوتية

ومنظار الرحم يدخل خلال عنق الرحم مع
استخدام جهاز موضعي بعضهم أو كل

ويتم التنبيه حقن محلول (الدكتروز) المخفف
(ديكستران ٣٢) بواسطة غاز ثاني أوكسيد
الكربون

وهو بسبب منظار رحم يعد منع الرحم (سوء
بالسائل ا) يمكن فحص تجويف الرحم
بصورة شاملة ومن يمكن عدة استخدام المنظار
أو السائل في حالة فحص جزء خاصة من
الرحم ، وهناك أجهزة يمكن الفحص باستخدام
الغاز والسائل و في حالات عدة وجودها
الاستخدام

يستخدم بعض حالات الفحص مثل

- فحص لورم بطنية حديثة

- فحص التصاقات و حول تجويف الرحم

فحص عيوب خلقية حول الرحم

- فحص بطانة على رحم ، أو خلايا رحمه

- فحص حالات بطـــــــن الرحـــــــم
ENDOMETRIOSIS

- و كذلك بعض حالات استئصال بسيط بالأنابيب
حول الرحم

- تقييم السائل الأنبوبي في بعض حالات فحص
بعد الحمل

- و كذلك يستخدم كوسيلة مكملة منظار البطن
والأشعة بالصبغة على الرحم

ويحلق بالمسلمون..

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د. نجوى السيد أحمد(*)

رشاشة آلية لإطفاء الحرائق

تقوم شركة أوروبية بإنتاج وتسويق رشاشة جديدة للحماية من الحرائق، وهي مزودة بفتحة كهربائية تطرق عندما ترتفع الحرارة إلى مستوى معين، وبالتالي تحرر منه الماء بسهولة على شكل رشاشة من الفتحة التي بها الخرق، وتعتبر هذه الرشاشة المعلقة الرئيسية في شكلات الحماية الآلية من الحرائق، وقد خصصت لعدة خيارات مثل طرحها في الأسواق كالمستشفيات والمآكل والصناعات الغذائية وتوريع الماء، وتتوافر الرشاشات في عدة أشكال منها الرأسي، والمائل، والتعليقي، والجداري للعمل السريع في مستويات الحرارة المختلفة

(*) أخصائية مساعد - المركز القومي للبحوث - القاهرة

محرك يرشد استهلاك الوقود

اخترع عالم استرالي محرك سيارة جديداً وصحياً يقوم بترشيد استهلاك الوقود ، ولا ينتج عنه ملوثات للبيئة ، وأثبتت التجارب التي أجريت عليه أنه أحدث انخفاضاً بنسبة ٥٠٪ في كمية أكسيد النيتروجين والهيدروكربونات المنبعثة من العوادم وانخفاض أول أكسيد الكربون بنسبة ٩٠٪ بالمقارنة مع المركبات التقليدية ، كما أظهرت النتائج أن المحرك يرشد استهلاك الوقود بنسبة ٣٠٪.

جهاز يحول الضوء إلى طاقة كهربية

أنتجت شركة فرنسية للحاسبات والأجهزة الإلكترونية جهاز متعدد الأنظمة يزودها بالكهرباء للمرافق الصناعية ، والجهاز الجديد يوفر جميع الأدوات الضرورية لضبط الأمثل لإنتاجية العمليات الصناعية المتعددة دون توقف ، كما يسمح بإدخال تعديلات على طريقة التنفيذ ، كما يتيح الجهاز إمكانية إعادة استخدام وتجانس رسم الحدود والأشكال المعقدة

جهاز يحول الضوء إلى طاقة كهربية

اكتشف أحد الأطباء الألمان أن عسر الهضم يساعد على التئام الجروح ويمكن أن يستخدم كمضادات للجروح ، حيث أن عنصر « الميكوم » يحتوي على المضاد الحيوي المشهور « البنسلين » وخيوط الفطر تحتوي على مادتي الكيتين والكيتوزان ، عندما يتأكسد الكيتوزان ينتج ماء الأكسجين الذي تعمل كمية قليلة منه على مساعدة التئام الجروح بتعقيمها وتطهيرها ، بينما تعمل الخيوط الكيتينية للفطر كجسور تنمو عليها ألياف مادة الالتئام

أحدث المكاتب الحديثة

كشفت دراسة طبية أجريت حديثاً في ألمانيا أن غالبية الموظفين في الدول المتقدمة يصابون بأمراض كالتصلع الدائم والأمراض النفسية والسرطان ، نتيجة لاستخدام مواد غير خشبية في تصنيع المكاتب وعمل أرضيات صناعية غير البلاط والأخشاب والتعرض للضوء المنبعث من ماكينات التصوير الضوئي وأجهزة الفاكس ، وأكدت الدراسة أن العودة للخشب واستخدام المكاتب الخشبية والغرف الخالية من الموكيت وأجهزة التكييف أفضل وقاية من هذه الأمراض

مجفف جديد للفطر

تقوم إحدى الشركات الفرنسية بتسويق مجفف جديد اقتصادي يستخدم في مجال المجمع التصويري والصناعة مزود بالأشعة تحت الحمراء وعواد ماص له صمامات عالية للتجفيف وفصل الأبخرة ، ويعتمد فكرة الجهاز على أنه في الوقت الذي يتم فيه التجفيف باستخدام الأشعة تحت

بالحمراء يجرى قذف الهواء الساخن من مصنع الصلب ، بينما يقوم نظام شفط أخرة رطب لتسهيل مرور الأشعة تحت الحمراء ، ويتميز الفرن الجديد بأنه اقتصادى فى استهلاك الطاقة ، ويعمر طويلا لأنه يحتوى على نظام ضبط بالاضافة إلى قوة مبانيه ، كما لا يحتاج إلى صيانة كبيرة ، وتوجد منه أحجام مختلفه

جهاز جديد يقيس توقيت الضوء

قامت شركة فرنسية بتصميم جهاز جديد لتحديد الموقع الجغرافى على الأرض من حيث خطوط الطول والعرض والارتفاع ، ويعطى أيضا التوقيت العالمى ويسمح الجهاز باستقبال إشارات القمر الصناعى ويصدر علامات صوتية متزامنة مع التوقيت العالمى ، ومزود بشاشة تظهر عليه العلامات الدالة على التوقيت عن طريق ساعة داخلية متزامن مع التوقيت العالمى ، كما يظهر أيضا على الشاشة خطوط الطول والعرض بالدرجات والدقائق والثوانى المختلفه بظروف القياس مثل دقة الأقمار الصناعية فى التصوير الجغرافى للأرض وعدد الأقمار المستخدمة . ويتميز الجهاز بحفاظته على المعلومات فى حالة انقطاع الإمداد ، ويستخدم فى مجالات عديدة مثل الأبحاث العلمية والتنقيب البحرى والأمن المدنى

[illegible] جديد لتخزين صور الأشعة الطبية

فى إحدى مستشفيات لندن تم استخدام نظام جديد لتخزين صور الأشعة الطبية على أقراص داخل « الكمبيوتر » بدلا من نظام الأفلام القديمة . النظام الجديد يساعد الأطباء فى التشخيص السريع للمرض ويحافظ على صور الأشعة من التلف أو الضياع ويعطى الفرصة لمراجعتها فى أى وقت عن طريق شاشات الكمبيوتر ، وفائدة النظام الجديد أنه لا يعرض المريض للأشعة السينية مدة طويلة حيث يتم التقاط صور الأشعة بدقة ووضوح

تصوير خاص بدلائل عصير الفاكهة

اكتشف العلماء فى الولايات المتحدة الأمريكية القيمة الغذائية العالية لعصير الخضار أى عصير البندورة أو الكوسة أو الفجل أو البصل فرادى أو مجتمعة ، وظهرت الكتب وبرامج التليفزيون التى تحدثت بإسهاب عن فوائد عصير الخضار وكيفية إعداده ، ونصح العلماء بتناول ٦ أكواب يوميا من عصائر الخضار المختلفه للمحافظة على صحة المرء وعافيته ورفع المناعة ضد الأمراض

كبسولة تضم دواء للأطفال

من المتوقع أن يقوم علماء منظمة الصحة العالمية بإنتاج مصل على هيئة كبسولة يتناولها الطفل مرة واحدة لوقايته من كثير من الأمراض مثل الدفتيريا والحصبة والتيتانوس والسل ، والكبسولة تحتوى على المادة الفعالة وتتحلل داخل جسم الطفل تدريجيا وتمنحه وقاية مستمرة ، وبذلك ستحل محل التطعيمات المتعددة التى يخضع لها الطفل الرضيع لحمايته من هذه الأمراض المتعددة

أهمية التعريب

الأستاذ/ محمد محمد تعريب إبراهيم (*)

بقاء الأمم وتقدمها مرتبط ، دوماً ، بمشيها بأصولها المحفظة لها قلبا وقلبا ، وبارتيادها في الحاضر على هذه الأصول مدخرة لمستقبلها ورجوعها إلى الذاخرة في كل ميادين الحياة

ما الأمة ؟

هي جماعة الناس الذين يكونون وحدة سياسية ، وتجمع بينهم وحدة الوطن واللغة والتراث والمشاعر(١)

وما اللغة ؟

هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، فهي مجموع الكلمات والأنظمة المتبعة في استخدام هذه الكلمات والتي تشيع بين أناس ينتمون إلى مجتمع واحد أو لغة واحدة ، أو إلى منطقة جغرافية واحدة ، أو إلى أعراف ثقافية واحدة(٢)

وربما كانت اللغة أهم الوشائج الفعلية لجميع أبناء الأمة ـ إذ هي وسيلة التخاطب ، ومن ثم فهوم بينهم الصلات والروابط ، وهي وعاء تراثهم والبعد عن هذا الوعاء يؤدي إلى إضعاف كيان الأمة وتدهور أحوالها

(*) الكاتب وكيل وزارة بمصر للتعليم

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة

(٢) Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary

وتعرف موسوعة (فنك آند وجنالز Funk and Wagnalls) الأمريكية اللغة بأنها

(Communication between human beings characterised by the use of arbitrary, primarily audible symbols with conventional meanings.)

أي هي الاتصال بين كائنات بشرية يتسم باستخدام [illegible] خاصة غير عادية في هذه الأيام [illegible] معان معارف عليه

وهذه [illegible] الأمريكية الحالية تختلف عن اللغة الإنجليزية الإنجليزية الحالية اختلافا كبيرا على الرغم من أن اللغة الأمريكية إنما هي فرع من اللغة الإنجليزية وعلامة عليه

ويرجع اختلاف اللغة الأمريكية عن اللغة الإنجليزية إلى عوامل عديدة والصعوبات التي واجهت الأمريكيين وأدى إلى نشوء لغة أمريكية جديدة اقترحت لتكون لغة خاصة لهم تتميز باستعمالها وتطبيقها أو استخدامها عمليا بسبب صعوبة تعلمها من ناحية ، وبسبب تحير أبناء كل لغة للغتهم القومية

وتقاس في تاريخها بالمتاعب والمآزق الأولى من المهاجرين بلغاتها . وتصطدم الجماعات القومية بعضهم ببعض بالسنتهم وعاداتهم وعقولهم على عادة جميع الأقوام

فالمهاجر الأول ، جارنا القديم المغرور ، تبعث من عابر الزمان لغة تأثرت في العربية ، وتأثر على التعامل بها لغة وكتبه ، وتفرض على كل الوفود الذين يهاجرون إليها تعلمها والتحدث بها وتفرض على المجتمع الدولي كلمات عربية مثل (السيكل) [illegible] ، في المقدم

وفي الولايات المتحدة نرى مجموعات مؤلفة من جانب الأمريكيين لتكون لها لغتهم الخاصة بهم ونتيجة لجهودهم هذه وصلت إلى الإنجليزية كلمات وعبارات أمريكية الصنع أي Americanisms وهي الكلمات أو العبارات أو أي مجاميع لغوية أخرى تختص بها اللغة الإنجليزية التي يتحدث بها الأمريكيون . فالمستخدم الأمريكيون مثلا كلمة (elevator) بمعنى مصعد للحمل محل كلمة (لفتا) الإنجليزية ، واستخدموا كلمة (Fire) بمعنى يقيل بدلا من كلمة (dismiss) الإنجليزية ووضع قاموس ويبستر (Webster) الشهير في إحدى طبعاته كلمة على كل كلمة أمريكية ونجد قاموس (لونجمان Longman) إلى هذه الكلمات الأمريكية بوضع المختصر (American English) أي الإنجليزية الأمريكية لها وهكذا ظهرت لغة اسمها الإنجليزية الأمريكية

وفي فرنسا قامت مؤخرا حملة حكومية وشعبية عامة لحظر استخدام الكلمات غير الفرنسية

والألمان لا يتوانون يوما لتعليم الألمانية بعد للتخاطب على المستويين الشعبي والرسمي

ومن أبناء العربية ، وأحسبنا أن يعتز بالضاد ، لا يفاخر عليها وإنه لشعور غريزي أن يعتز الإنسان بلغته ، فلغة الأمة عنوان ثقافتها وحضارتها ، وتتدثث تحمي الأمم كافة بلغاتها وتعمل على ترقيتها ورفعة شأنها وحق للعربية أن يعتز عليها أبناؤها بالواجد ، لأنها لغة عبقرية تجمعت لها من أسباب التفرد والتميز على لغاتها ما يأتي

١ ـ العربية لغة ذات سماوي ، وبها كتب

(٣) Funk and Wagnalls Encyclopedia

أصول هذا الدين مشرباً وحكمة وثقافة . وعلى رأس هذه الأصول : القرآن العظيم ، معتصد المسلم ومرجعه في شئونه الدينية وعقيدته الروحية ، ودستوره في حياته العملية . وقد قدس النص القرآني كما أنزل بالعربية الفصحى ، فيجب ملازمة له ، تكاد تقدس معها نصوصها ولغة كتب العقائد الدينية راسخة في القدم ، فإن العربية باقية ببقاء الإسلام ، كخلود القرآن .

ولما كانت العربية قد بلغت ، حين نزول القرآن ، مدى بعيداً من قوة البيان وفصاحة التعبير ، كان أمر موضع التحدي لمن يريد أن يأتي بسورة من مثله

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾

الإسراء

لما كان ذلك ، اختير القرآن الكريم أسمى نمط للعربية الفصحى ، واعتبر نموذج لبيان المعجز ، فعلل اللغة الخالدة في استيعابهم أنبع الأساليب بنظم الكلام . فسلام القرآن محفوظاً ، والإسلام قائماً ، فلن يكتب لهذه اللغة الفناء — وكيف لا يبقى محفوظاً وقد تكفل الله بحفظه

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

سورة الحجر — آية ٩

والآيات الأربع الخاتمة بتوجيه الرسول ﷺ في شأن الوحي وتلقي هذا القرآن

﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ... ﴾

سورة القيامة — الآيات ١٦ — ١٩

هذه الآيات تبرز في النص بعده هو نكفل له بتعلق لسان هذا القرآن — وحيا وحفظا وتعهد وبيانا — وإسناده إليه — سبحانه وتعالى — بكيفية ، ويأمر للرسول ﷺ من مرة لا تحمله وتبعثه وذلك في نحو عشر الآيات التي حباب العربية من نزول في ماضي وحاضر ، وسيكون الجهد الذي يبذله بعوامل بقاء في مستقبل ، والعقيدة بأمور طبيعي حتى لا يستغني عنه المسلمون حال — فقاء العربية ، بدين ، بقاء يقرأ به ، وبقاء بلغة العربية بصريه صحيحة لا يتغير التبديل ، ولأن لغة العربية هواء فكره ، وعقده ، وعلاقاته ، غيره ، فلقد تعرضت — وتعرضت — من جانب أعداء الإسلام لكل محاولات الهدم تستهدف عليها ، وتستأنس بها ، وتستعين بها .

٢ — كان العربية واكتمالها ، فهي بعد عربية بلغت في تطورها شأوا بعيدا من الخصائص ، ولن لا يمكن أن يتأتى لأية لغة قبل تعيين أخرى عربية على سبيل — وبعد هذا اتجاه الكلمات المعربة الدخيلة بين حكمة الإعراب ، وبين صيغ المشتقات ، وبين أوزان الجمع والتثنية ، وجموع الكثرة والقلة — وهناك حروف الجر والعطف وسائر الحروف التي تدخل في تركيب الجملة بمعانيها المختلفة وتفصل بنمطها من ألفاظ الأسماء والأفعال التي تولدت منها ، وهي في بعض اللغات لم تفصل عنها حتى اليوم[1]

(١) وانظر عباس العقاد : اللغة الشاعرة ، ص ٥ و ٦

لقد توفرت ـ بحكم تخصصي ـ على دراسة قواعد النحو الإنجليزي (English Grammar) سنوات طوالاً ، كما أتيحت لي فرصة العمل في مجال الترجمة إلى ضرورة دراسة النحو العربي ، وما يرتبط به ارتباطاً وثيقاً من فروعه ، وعلى قدر ما أتيح لي من الوقت ، إذ قدم علماؤه من القواعد آيات باهرات في التوافق مع العقل والمنطق ، ومقتضيات الفهم والتوضيح ، وما النحو الإنجليزي ـ مع حبي له واعتزازي به ـ إلا شيء يسير إذا ما قورن ببحر العربية ، ذلك الفيض الغزير ، ولأضرب مثلاً

إعراب جملة كما وردت في « شرح قصر الكفراوي على متن الأجرومية » لنرى القمة الشاهقة التي بلغها نحونا العربي من إتقانه وشمول ، قال عبد الكفراوي (توفي ١٢٠٢ هـ) يعرب جملة « جاء زيد والشمس والضاحي وعلاني » ، جاء فعل ماض ، وزيد فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ، والشمس معطوف على زيد مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والضاحي معطوف على زيد مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ، وعلاني معطوف على زيد مرفوع بحركة المناسبة ، وعلاني مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبني على السكون في محل جر »

أرأيتم كيف استقصى الإعراب كل كلمة وكل حرف وكل حركة ؟

ولأضرب لكم مثلاً آخر من التنزيل العزيز قال تعالى

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ١٠٦

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم « تَبْيَضُّ وُجُوهٌ » بإضافة وجوه إلى « ض » ، وفي هذه القراءة يمنع تنوين « تبيضُّ » وجوهٌ للإضافة(٦) و « وجوه » مضاف إليه مجرور

وقرأ الباقون « تَبْيَضُّ وُجُوهٌ » بتنوين « تبيضُّ »(٧) ونصب « وجوه » على أنه مفعول به « تبيضُّ »

ويزخر القرآن العظيم بالكلمات والمواضع التي تعدد فيها ـ أو تعددت لها ـ القراءات ، ولكل قراءة مبرراتها ودعاماتها ، وكل منها تزيد المعنى إيضاحاً وبياناً

وكل منها آية من آيات الإعجاز القرآني والإعجاز اللغوي العربي ، ويعجبني القيام بسرد مثال ثالث هو قوله تعالى

﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ سورة الفجر ـ آية ٤

قرأ ابن كثير « يسري » بإثبات الياء في الوصل

(٥) ليس يزعم أن يكون من قد أوتي كلمة أو حسنة قليلة عظيمة فيه ـ وإنما عظيم في هذا كمثل من يجمع في نور الشمس جمعه بعضه ـ وهذا من باب التكلم بين والمشاورة فيه

(٦) راجع مواضع حذف التنوين في ٥٣ ، الجزء الأول من « النحو الوافي »

(٧) « فتح القدير » ، للشوكاني ، الجزء الخامس ص ٣١٤

وفي الوقف ، لأنها ليست بمجرومة ، فثبتت فيها الياء

وقرأ نافع بإثباتها في الوصل وحذفها في الوقف

وقال الخليل ، تسقط الياء منها اتباعا لرؤوس الآي

وقال الفراء ، قد تحذف العرب الياء وتكتفي بكسر ما قبلها

أي أنه حتى الحرف لم يثبت من البحث والتمحيص والاستقصاء[٨]

٣ ـ مرب التي تعرف في اللغة العربية مراد عديمة سنتعد إلى خصائص النطق والتعبير تتمثل فيها في الحلوة الحسابية ، ولا غرابة فيما هذه البعد أو ذاك أي أن هذه الرؤيا ليست قاصرة على تعصب قومي ، على عادة جميع الأقوام في التعصب لألسنتهم وعقولهم

ومزاياها في التعبير عامة ، وفي التعبير الشعري خاصة ، تقوم على قواعد العلوم اللسانية عالمة المعبرة هي التي تضع معجمها بين يديك ، فكأنما قد وضعت أمامك قواعد نظرتها ومعالم بيانها ولا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراءى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وألفاظهم كما تتراءى لنا أطوار الصبح العربي من مادة ألفاظه ومعرجاته في أسلوب الواقع وأسلوب المجاز . ونحن نعلم أن الصبح العربي في قوامه الأصيل إنما كان صبح حمد وشكر ، وأن الكلمات التي تدل على معنى خصائه في لسان العرب قلما تخلو من الإشارة إلى الرحلة والرحيل

فالأمة هي الجماعة التي تؤم مكانا واحدا أو تأتم بعبادة ، واحد

والطائفة هي الجماعة التي تطوف معا والقبيلة هي الجماعة التي تصير إلى أصل مشترك والفئة هي الجماعة التي تصير إلى ظل واحد والبيئة هي الموطن الذي يبوء إليه أصحابه (أي يرجعون) بعد الرحلة عنه والقوم في جماعتهم هم الذين يقومون قومة واحدة لقتال عاصيه

وفي دلالة أسماء الأمكنة عند المنزل حيث ينزل الإنسان والبيت حيث يبيت بالليل

وفي الكلمات التي تدل على الرابطة الاجتماعية عند المصاحب وهو من يمشي معك في السفر والقريب الذي يقترب من منزلك ، والعدو الخصم الذي يعدو على جوارك

وفي الحاق المجازية بطلق القصة على الحكاية وهي من قص الأثر ، والصبح من السير وراء الرحيل ، والتحري من البحث عنه حيث كان مقره والجيش من جيشان الحركة في الأمكنة المتعددة أو في المكان الواحد والبلاغة من التبليغ أو الوصول إلى المكان[٩]

٤ ـ وبالنسبة للنطق هناك حقيقة تقول إن النطق الفصيح هو فضيلة الحيوان الناطق وإن الفصاحة العربية قد بلغت بأداة النطق الآدمية غاية ما يبلغه الإنسان للتعبير عن ذات نفسه بالكلمات والحروف . فالفصاحة النطق ميزة نادرة تمتاز بها اللغة العربية ـ وهذه حقيقة يقررها علم وظائف الأعضاء ـ والنطق الفصيح هو اللفظ الصريح

(٨) راجع كلمة « يشر » في ٢٦٩ من « شرح ومعاني جزء عم » ، محمد محمد خريس ابراهيم ، مطبعة كتاب الجمهورية

(٩) راجع فصل « لغة التعبير » من كتاب « اللغة الشاعرة » ، عباس محمود العقاد

الذى لا لبس فيه ولا احتلاط فى أدائه ، وهذا هو اللفظ الحرفى بمدلوله العلمى . فلا ليس بين مخارج حروف فى اللغة العربية ولا إشكال فى خروج منها ، ولا حاجة فيها إلى تكرار النطق من مخرج واحد ، لتوفره عند الحروف التى لا تتميز بغير التثقيل أو التحفيف

فليس فى اللغة العربية حرف يلتبس بآخر لمخرجين ، وليس فى النطق العربى مخرج يتضمن فيه حرفان . فمثلا ليس فى اللغة العربية حرف يستعدد مخرجين كحرف (سين) فى اللغة اليونانية (X) وهو خليط من الكاف والسين . وليس فيها حرف يعبر عنه بحرفين كالدال أو الثاء الذى يكتبان عندنا مما يماثل الثاء والثاء (th) ويتعبر النطق بينما فى اختلاف الكلمات . ولا تزدحم أصوات حروف فى اللغة العربية على مخرج واحد ، كما تزدحم الفاء والفاء الشفوية (F,V) والباء والباء الشفوية (B,P) فى اللغة الإنجليزية والعربية تتسع من أقصى الحلق إلى أدناه تسعة حروف هى ، الهمزة والهاء ، والألف والعين والغين والحاء ، وهى ميزة فى النطق بغير الناس ولا ازدواج فى الأداء ، على حين نجد أن أصوات الحلق أخطأت جميعا فى كثير من اللغات [1]

٥ ـ كانت العربية أسبق اللغات إلى تصنيف المعاجم اللغوية ، وترجع إلى موسوعة " فنك آندوجنلز (Funk and Wagnalls) الأمريكية ، (المجلد الثامن ، مادة ، Dictionary (معجم) ، تقول الموسوعة " ظهرت المعاجم أول ما ظهرت فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وكانت فى معظمها تجميعا للكلمات والمعانى النادرة أما ما تلا ذلك من قواميس فجاء متأخر إذ كتبت بعد القرن الخامس الميلادى ، وكانت بكتب نظماً ، ويمكن تقسيمها إلى صنفين صنف للألفاظ المترادفة ، وآخر للألفاظ المتجانسة وظهرت فى اللغة السنسكريتية المعاجم المتخصصة فى النبات والطب والصدف وغيرها

أما أول محاولة لجمع كل مفردات اللغة فى مؤلف واحد ، فإن الاحتمال الأرجح أنها كانت على يدى الخليل بن أحمد الفراهيدى (توفى عام ٧٩١ م) الذى لم يتبع فى ترتيب الكلمات النظام الأبجدى وإنما رتبها وفق مبادىء علم النطق ، علم هذه اللغة وجاء تاليف المعاجم العربية فى القرن العاشر الميلادى ، وكان منشؤه والدافع إليه دراسة اللغة العربية

وحققت صناعة المعاجم فى بعض اللغات معدلات عالية من الكثرة والتنوع فى الأحجام والتخصص فى فروع المعرفة ، ونخص بالذكر المعاجم الإنجليزية . أما أبناء العربية فارتضوا على أنفسهم ، وتقاعسوا عن النهوض بالمعجم العربى

٦ ـ اللغة العربية أداة عالمية من أدوات النطق الإنسانى بعد أن بلغت مبلغها الرفيع من التطور والكمال . ولذا باتت حمايتها واجباً قومياً وإنسانيا ـ وكم تكون خسارة العالم فادحة لو أصاب العربية مكروه ؟ ولن يكون ـ بإذن ـ تعالى ـ وقد تبوأت العربية مقامها الرسمى بين لغات الأمم المتحدة فى جانبها الدولى

---

١٠١ راجع فصل " الفصاحة العلمية " للمصنف

طبقات
المحققين
والمصححين

٥

الجيل الثانى أو الطبقة الثانية

من المحققين الأعلام

الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

● لا أحد من القارئين ولا الباحثين لا يعرف البحاثة العالم المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الذى خلا على كاهله ـ مع صغوة نجبه وأقاربه العصاملة : عبد السلام محمد هارون ، وعلى محمد البجاوى وغيرهما ـ أمانة ومسئولية نشر التراث العربى والإسلامى على أوسع نطاق ، فى عصر كاد الشر فيه عسراً صعبا فيسر الله على أيديهم هذا العمل الطيب المثمر.

كان محمد أبو الفضل إبراهيم عالما أديبا بالسليقة ، والفطرة ، ولد ـ رحمه الله تعالى ـ فى الواحد والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٠٤ م وبسحماته وأنف من أعمال ، ق جريره شندويل

من أعمال جامعه سوهاج من أسرة منتمي إلى الأسرة العلوية من نسل رسول الله ﷺ من هذه المدينة كان إصراره وتأييده على أن يبدأ ابنته دينه بالأزهر الشريف الذي هو المأمول في ذلك ، فيحفظ القرآن الكريم صبياً ، ثم درس فيه العلوم الشرعيه إلى جانب العلوم اللغوية والأدبية ، وظل يسأل من معين لا ينضب ، ومن منبع سائغ فرات ، منهلا لا يشرع ، فاعطى نفسه كلها للعلم بغير حدود وبغير حساب ، فصدقت فيه المقولة السائرة : «العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا اعطيته كلك» ، فخرج أبو الفضل بعد ذلك في الأزهر ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، ثم تحول بعد ذلك إلى مدرسة دار العلوم العليا التي تخرج فيها سنة ثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد

انطلق أبو الفضل بعد ذلك يغترف من العلم اغترافا لونياً شديداً حتى أسس لنفسه مكتبه خاصه عامرة ، ظل يثابر ويتصرفه كالأستاذ عبد السلام هارون وغيره شاكر ، وأحمد شاكر

بدأ حياته بالتدريس بالمدارس الأميرية للغة العربية وآدابها ، ثم لم يجد نفسه في التدريس ، فآثره بكليته للتحقيق والتأليف ، فطاب نجمه ، وذاع صيته ، وطارت شهرته في الآفاق

وإبان اشتغاله مدرساً للغة العربية وآدابها أدى الشعر دوراً كريما في حياة هذا الصلاق ، فقد تزوج من كريمة الأستاذ العلامة الشيخ حمزة أبو النصر أستاذه في دار العلوم ، الذي كان يدرس لطلابه علوم البلاغة ، الذي كان يدوره زوجا لابنه عمة تلميذه أبي الفضل ، فالتقى الأصهار من البيوت العلمية المحافظة ، فلا غرو أن يكون الفارس عليا والشعر بابها وجدير بالذكر إلى

أحتفظ في مكتبتي ـ كاتب هذا المقال ـ هذا الشيخ الجليل عباد أبو النصر بكتاب بالخ الروعة اسمه «علم البيان» طبعه سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة

وترافق الأستاذ أبا الفضل قريته رحلة الحياة فتكون أماً لخمسة أبناء ثلاث بنات ، وطفلين ، كلهم متفوقون ـ والحمد لله رب العالمين ـ في دراستهم إلى أن شغلوا مناصب علمية مرموقة ، لكن بعيداً عن التأليف والتحقيق

كان الأستاذ أبو الفضل رجلاً من صعيد مصر تحب فيه صفات هذا الصعيد ، فقد اشتهر بالشهامة والنخوة ، غريراً نبياً ، لا يرد سائلاً ولا يقطر ولا قاصداً معاونه أو مساعدة من أهل (شنتويل) قريته العزيزة وسقط رأسه ، على الرغم من طبيل وقته وكثرة مشاغله في التحقيق والتأليف ، وكانت روحه عبر عون له في أعماله ، فهي سيدة بيت من الطراز الممتاز تعمل أماً مربية لأبنائها ، وبحكم ثقافتها وعلمها فقد تخرجت هي أيضاً في الجامعة بل كانت من الرعيل الأول لعلوه في التنسيق والتصحيح والمراجعة ، ونوفير المناخ الهادىء المناسب والصحي للعمل العلمي المنوط بزوجها ، وهي صديقة للدكتورة سعاد ماهر صاحبة كتاب المساجد والمصرو فيه « مساجد القاهرة وأولياؤها الصالحون »

كان البيت كله عملا لا هزل فيه جهر في دار الكتب مع عمله الرسمي لا يزايله الكتاب طرفة عين ، ثم هو في البيت يتناول النفيسات اليسيرة ، ويؤدي المكتوبة ، ثم يسارع مرة أخرى ليجلس إلى مكتبه يجارس عمله بجد وهمة لا تعرف ملل ، يدام مثابرا ويصبرا صبوراً ، فلا يترجى من

الراحة والاستجمام إلا بأقل القليل من الساعات التي لا تكفي للنوم واستعادة النشاط من جديد.

وتعلق هذه المأساة كانت سبباً في الصداع الذي كان يعتريه بين فينة وأخرى، وبين وقت لآخر، وكان سببه يلجأ إلى الأطباء، ويتردد عليهم بملابه.

هذا أبو الفضل الصالح، الأديب الإنسان، وهذه صورة لصفة مريضة للسنوات عدة الشخصية الكبيرة المؤثرة التي تركت بصماتها حية بارزة مؤثرة في جبين الثقافة العربية والإسلامية أثراً خالداً، لا يمحوه الزمان ولا يمكن أن يجحده إلا مغرور أو مبتور.

كانت هناك وشائج إنسانية، وشجون وطيدة تربط بين أبي الفضل وكثير من أعلام عصره - كما أسلفنا من قبل - من أعيان الدارسين المحققين والمؤلفين، وكذلك مع عامة القوم، وكان أكثرهم من زملائه في العمل أيضاً.

كان حليماً هيناً محبوباً في آن واحد للأستاذ فؤاد سيد ورئيس قسم المخطوطات بدار الكتب، والمرحوم رشاد عبد المطلب، وجدير بالذكر أن أبا الفضل كان له صالون أدبي في السبعينات، وكان يتردد عليه فيه عامة القوم وأكابرهم مثل الأساتذة العظماء: علي محمد البجاوي، وعبد الكريم الخطيب، والشيخ أحمد حسن الباقوري، والشيخ محمد محمد المدني، والشيخ محمود النواوي، وعلي الجندي، ومحمود حسن إسماعيل، وطاهر أبو فاشا، والدكتور أحمد هيكل، وإبراهيم الدسوقي، والشيخ سليمان ربيع، والدكتور محمود الطناحي، وعبد السلام محمد هارون، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور محمد جمال الدين الصغير، ومحمد الطيب النجار، والدكتور محمد حسين الذهبي والدكتور عبد الحميد فطامش، والدكتور العلم العلامة الكبير حسان عباس. وكان صالونه يوم الاثنين من كل أسبوع.

وما ان أجمل علي بعباس بعد أربع وعشرين وستمائة وألف عندما بلغ العشرين فرح واغتبط وقال: «الآن، الآن أنني أستطيع بعد العمل التحقيقي، الآن أبدأ العمل المسئول».

ثم بعد ذلك اختير ليكون عضواً في لجنة التراث الإسلامي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بما لديه من خبرة وعلم في هذا المضمار، وهذه اللجنة كان يرأسها الدكتور مهدي علام، ثم تولى المرحوم أبو الفضل رئاستها بعد مهدي علام، وكان من أعضائها الدكتور شوقي ضيف أخوه وصديقه.

من أجل وأدق الصفات التي تذكرها رفيقه هذه الرحلة الميمونة هي الأستاذ محمد أبي الفضل أنه كان مؤدباً لا يعرف الملل فالعمل على قدم وساق ليل نهار لا يعرف طريقة غير.

وحياته كانت مقسمة تقسيماً دقيقاً بين العمل الصارم وبين الأصدقاء.

ومن اللائق للنظر حقاً أن أقول: لا أذكر يوماً لا أراه يغير عمل إلا إذا كان مريضاً.

وكان متسامحاً كل التسامح، لم أذكر أنه اعتدى على أحد، ولا تكلم على أحد، ولم نسمع منه كلمة نابية أبداً.

بعد ما كان هذا موجب للاستغفار ، يستنير بنور لكي سبحانه ما يبدو ويكشر حدة الغضب على الفور ، وكان عطوفا جداً كريماً باذلا بارا بإخوانه ، حبب العلم إلى الصغير ، حسن المشورة ، محافظا على الشرف الطيب ، فيه من الحياء والمروءة والشجاعة وصبرٌ كثير

لم تكن هذه الخصال من المناقب والفضائل قاصرة مشتركا بين أولئك العلماء في العلم والفكر فكيف بالله يُحفظ هذا التراث الضخم من الضياع ؟؟ لابد من بطولات وتضحيات شاقة تحفظ دائماً ولا تأخذ إلا أهل العمل

ولو فهرست الفائدة على الجهود العلمية بمقاديرها من العوائد على غيرها من الوجوه المادية لكانت أعلى من لا تسوى .

ولو كان العلماء والباحثون قد وقفوا جهودهم وتضحياتهم الدؤوب على عالم مواصل للحضارة الفكرية والعلمية .. لذلك كان من لطف الله ـ تعالى ـ أن يقيض لهذه المهمة الضخمة رجالا أشداء ، مؤمنين برسالتهم ، وقادة صنعهم ، وشريف مقاصدهم لا يقبلون على شيء غير طيب يتناسبهم ويليه لأشرف مبتغى إليه ، وأكرم مطموح إلى غايته

كان محمد أبو الفضل إبراهيم طرازاً من أولئك الرجال الأعلام الفلاذ ، وحسبه ما قدم بمكتبة من خلال الصفحات البيض منشورة ، وهي خير دليل على سلامة القصد والإتقان والثقافة الموسوعية التي انطوى عليها قلبه وعقله وفكره ووجدانه

لقد حقق عشرات الكتب التراثية التي كان يسمع عنها ، فلم تزاحم إلا على يديه مثل « البرهان في علوم القرآن » للزركشي ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي ، و« الأشباه والنظائر » ، و« حسن المحاضرة » للسيوطية للثعالبي ، وشارك غيره من رجال عصره ـ من مثل علي محمد البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى ، وسيد شحاته ـ رحمهم الله تعالى ـ كما في الكتاب القيم « قصص القرآن » الذي صاغه وزملاؤه في أسلوب بالغ الرقي والتشويق مع رصانة أدبية وتعبيرية بارعة ، وقد تصدى لتحقيق كتب الكتاب وتهذيب نشرها على صفحاته وسيره ، ورغم هذا كله إذا طالب محبة في الحصول على ما يريد من عشرات كتابا من نوادر الكتب بعد هذه السياحة المشهودة لم يكن لابد من التنبيه بعد طول الجهاد والتضحية فقضى ربه في حادي عشر يناير سنة إحدى وعشرين وستمائة وألف (١٩٨١) من الميلاد ، فرحم الله أبا الفضل الذي كان نعم من أهل العلم

وهذا ثبت الفضل بما حققه الأستاذ أبو الفضل أو وهو مع آخرين

١ ـ الذيل في غريب الحديث للزمخشري

٢ ـ ديوان القيس بن حجر

٣ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي

٤ ـ مراتب النحويين لعبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي

٥ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه

٦ ـ من قصص الأولين بالاشتراك للمرحومين مع علي محمد البجاوي والسيد شحاته

٧ ـ قصص القرآن بالاشتراك مع أحمد جاد المولى وآخرين

٨ ـ إبراهيم ـ عليه السلام ـ بالاشتراك مع علي محمد البجاوي والسيد شحاته

٩ ـ الأمثال للأبشيهي

١٠ ـ أطوار الثقافة والفكر في خلال الغزو والإسلام مع علي الجندي ومحمد صالح حوتك وآخرين

١١ ـ أمالي المرتضى ـ غرر الفوائد ودرر القلائد ـ جزءان في مجلدين

١٢ ـ أنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي .

١٣ ـ أيام العرب في الإسلام

١٤ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لأبي الفضل السيوطي بالاشتراك مع علي محمد البجاوي

١٥ ـ عصر صدر الإسلام لخلال الديسي السيوطي

١٦ ـ تاريخ الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك لابن كثير الطبري .

١٧ ـ التاريخ الوسيط والحديث للأقطار المختلفة آسيا (شبه الجزيرة العربية) للطبري

١٨ ـ تمام المنة في شرح رسالة ابن زيدون لصلاح الدين بن أيبك

١٩ ـ تهذيب اللغة للأزهري الشافعي مراجعة علي محمد البجاوي

٢٠ ـ تحار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي النيسابوري

٢١ ـ جمهرة الأمثال للعسكري بالاشتراك مع عبدالمجيد قطامش

٢٢ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي

٢٣ ـ درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري

٢٤ ـ ديوان امرئ القيس لابن وهب جندح بن حارث اليمني

٢٥ ـ رسالة ابن زيدون

٢٦ ـ سجع الحمام في حكم الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام

٢٧ ـ شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون .

٢٨ ـ شرح مقامات الحريري للشريشي النحوي

٢٩ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

٣٠ ـ قصص العرب بالاشتراك مع محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي

٣١ ـ القاموس والمساوي لابراهيم بن محمد البيهقي

٣٢ ـ كتاب الأغاني في الأخبار والتيجان ـ جمال الدين أبو الفضل

٣٣ ـ مراتب النحويين لأبي الطيب عبدالواحد اللغوي

٣٤ ـ الميسر في مذهب مالك جمع وترتيب محمود مراد عبدالغني . وتقديم محمد أبو الفضل ابراهيم

٣٥ ـ النحو في القواعد والتطبيق بالاشتراك مع السيد شحاته وعلي محمد البجاوي

٣٦ ـ نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ جمع محمد بن الطاهر أحمد بن موسى

٣٧ ـ اليتيم بالاشتراك مع علي محمد البجاوي والسيد شحاته (صور دينية)

نقباء الأنصار

صفحة مشرقة من تاريخ الإسلام

لفضيلة الأستاذ
الدكتور عبد العزيز فهيم عبد القادر
أستاذ التاريخ بكلية اللغة العربية
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

ورقم إيداع المكتبة / ١٩٨٥/٢٨٠٠

والكتاب واحد من سلسلة البحوث الإسلامية التي تصدرها إدارة التراث بالأزهر.
وقد طبعت بمطبعة المصحف الشريف التابعة للأزهر وهو من القطع المتوسط، ويقع في ست عشرة ومائتي صفحة، تحوي ثلاثة فصول عدا المقدمة والإهداء.

أهداه مؤلفه لشيخ الأزهر والإسلام الإمام الأكبر - رعاه الله في قصيدة شعرية - إليك جهدي

وقدم له فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث ووكيل الأزهر بكلمات موجزة يشرح فيها كفاح الأنصار وجهادهم لإعلاء كلمة الإسلام في عهده الأول خلف رسول الله ﷺ، تاركين بالأنفس والثمرات، مع التركيز على من أطلق عليهم « نقباء الأنصار » الاثني عشر - رضي الله عنهم أجمعين - وأجزل لهم الأجر والمثوبة، وحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

أما مقدمة المؤلف فبحثه القيم فقد ركز على جهد الرسول الأمين - صلوات الله عليه وسلامه - في بناء دولة الإسلام بدءا من خروج أبي ذر الغفاري وعمرو بن إمية الضمري الطائف - كما حدا بالنبي - صلوات الله وسلامه عليه - أن يفكر في الهجرة إلى مكان آخر غير مكة التي لا يدين أهلها ما يحمي دين الله والدفاع عنه، وفي لقائاته ﷺ بالقبائل والعشائر في الأسواق في مواسم الحج يرشد من يأتي حتى تقوم أفراده لدعوته الكريمة، وأسرى في سعادتها بنوره، فرج يتحدث عنه ويطري ما يدعو إليه النبي الأمين، وينتشر أفواج الأوس والخزرج على سنين متتابعين في موسم إلى مكة يعاهده بدين الله، وبعد بيعة طلب رسول الله ﷺ أن يختار الأنصار من بينهم تسعة يكونون كفلاء على قومهم، عاشروا الأمر واختاروا اثني عشر نقيبا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، وحدد - صلوات الله عليه وسلامه - مهمة هؤلاء النقباء في أن يكونوا

مسلمون معه ﷺ كل عن عشيرته - فحملهم ما رأوا من آيات القرآن الكريم ، وسمو تعاليمه وبلاغة الدعوة والعمل على نشرها - ولقد كان هؤلاء النقباء عند حسن الظن بهم فأدوا الأمانة في صدق وإخلاص ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، واستشهد حتى استشهد بعضهم في غزوة بدر وبعضهم في غزوة أحد وغيرها من الغزوات ، ومن بقي منهم لقي الله في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم .

وبرغم ما بذله هؤلاء النقباء من جهود عظيمة وبرغم دورهم البناء في السلم والحرب إلا أنهم لم ينالوا ما يستحقونه من العناية والتكريم والاهتمام بتسجيل ما قدموه من مآثر ومفاخر - فلكم في تدوين هذا البحث الذي يتسع به الطريق عن بريد أن يطرق هذا الباب الجليل لتكريم هذه الثلة

والفصل الأول من الكتاب قسمه الباحث إلى أقسام تحدث فيها أولا : (عن مشارف الهجرة) يقول فيه : إنه بعد وفاة السيدة خديجة - رضي الله عنها - وأبي طالب في عام واحد لم يترك الله نبيه عزيزة لديهم والحزن ، ولما أمره بالخروج إلى الناس في الأسواق للدعوة إلى التوحيد الأحد ، وهجر الرذيل من العادات فمشى سوق (عكاظ) وغيره فيما سبق لا إكراه في الدين ! فجمع الرسالة بأمانة وصدق فأكرمت دعوته ﷺ ودخل الناس في دين الله أفواجا على الرغم من كل ما يثيره أعداؤه ضدها ، فأنصتوا لما تحت راية القرآن ثم امتدت الدعوة إلى المدن المتونة الحال الجزيرة العربية وخارجها ، وبعد أن - صلوات الله وسلامه عليه - أن يتعامل مع دهاة الفرس والروم لتعريفهم بدعوته التي تتلاقى مع حقائقه ذاته فكره

بن الهجرة إلى الطائف ، ولاقى فيها من العنف والإهانة والأذى ما لاقى فعاد أدراجه مهموما ، وراودته نفسه إلى الهجرة إلى يثرب لما يشده إليها من علائق مودته في القدم هاشم بن عبد مناف جد الرسول ﷺ أصهر إلى بني النجار وأنجب من ابنهم (مطلبي) جده عبدالمطلب ، وهم من خزرج من يثرب - ووالده عبد الله مات ودفن بها - وخاله أمه وهو في السادسة إليها لزور أخواله

وتحدث عن نصرة أخواله جده عبدالمطلب عندما سمعه من يوصل حقه من حقوقه فنصروه كما أنه لا ينسى فزعه جبريل عليه السلام أن يثرب هي مهاجره ومهاجر أصحابه فعندما لقي (أسعد بن زرارة) في سفة نفر يثربيين حلفا مع قريش حادثهم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فمالوا إليه وإلى رسالته ، وحفظوا منه سورة الفلق وسورة يوسف ، وعادوا إلى يثرب ووعدوه أن يعرضوا الإسلام على أهلهم هناك

وفي موسم الحج التالي خرج نفر من يثرب للقاء النبي ﷺ وصافحته في سنة الإسلام والنمو به عند العقبة ، وسرّه ما حملوه من أخبار طيبة بإسلامهم على : أن لا يشركوا بالله شيئا ، وغادر الركب مكة - بصحبة مصعب بن عمير وعبد الله ابن أم مكتوم - رضي الله عنهما - يُحفظان القوم آيات من القرآن الكريم وبعلمانهم في أمور الإسلام فأكرم القوم وفادتهما وأنزلوهما منزلا ينظر به (دار القراء) فانتشر مبادىء الدين السمح ، ولما كان الموسم الجديد خرج إلى مكة سبعون ونيف رجلا من أهل يثرب فالتقوا به - صلوات الله وسلامه عليه - مع عمه العباس

وآمنوا برسالته وتعاهدوا على حمايته والدفاع عنه مما يهمهم وطلب منهم أن يختاروا من أنفسهم عن أنفسهم نقباء يكونون على قومهم كفلاء ، ويكون النبي - صلوات الله وسلامه عليه - كفيلا على قومه

فاختار القوم اثني عشر نقيبا منهم من الخزرج وثلاثة من الأوس فنقباء الخزرج هم أبو أمامة سعد بن زرارة ، وسعد بن الربيع بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس ، ورافع بن مالك بن العجلان ، والبراء بن معرور بن صخر ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وعبادة بن الصامت ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو

أما نقباء الأوس فهم أسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة ، ورفاعة بن المنذر

وهناك أقوال مضعيفة - أيضا - في النقباء في موضع رجوعه

وقد أنشد حسان قصيدا لكعب بن مالك رضي الله عنه - في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٩ يجمع فيها أسماء هؤلاء النقباء

وعاد الأنصار إلى ديارهم بعد ما عقدوا البيعة على كتمان ما اتفقوا عليه ، ودخل الناس في دين الله حتى عمر الإيمان وأضواء الحق دروب يثرب وملأها فتيان الخير - والنقباء يؤمون قومهم في الصلاة ويؤدون بهم الجميع

ترجم الباحث لكل نقيب ترجمة وافية بدءا من مولده ونسبه ونشأته وانتهاء بأعماله وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله وتبجيله في الحياة حتى موته أو استشهاده ، وهم :

١ - سعد بن زرارة ، كان من أهل البيعة الأولى ، وأحد نقباء البيعة الثانية ، جاهد في سبيل الله حتى هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة - ثم مرض جدري الشوكة أو الدغة ، وأشار - صلوات الله وسلامه عليه - بكيه ، لكنه لقي ربه فصلى وكفنه رسول الله ﷺ ورعى بناته من بعده - وكان أول من دفن بالبقيع

٢ - أسيد بن حضير عهد من شاء الرسول ... عيسى ، وكان يحسن السباحة والرمي ، ولقد تحققت أثناء اجتماع العقبة فأحسن الحديث أمام رسول الله ﷺ مستجيبا ، وعاد ليبشر دين الله ، وكان أحد وجهاء المدينة الذين استقبلوه - صلوات الله وسلامه عليه - يوم الهجرة ، و ... ، وكان إلى جانبه ، وكان له صوت طلق ... أحد ... لا القرآن الكريم مع بلوغ وإتقان وعمق تصديق وتدبر وكان إماما ، ومن ثم كان حبا لرسول الله ﷺ ، ولقد أجله أبو بكر وعمر في خلافتهما حتى أفضى الله في عهد عمر - رضي الله عنه - عشيه وهو نعشه في العام العشرين من الهجرة

٣ - والبراء بن معرور خزرجي الأب أوسي الأم وكان يفضل البيت الحرام في صلاته ، خلافا لما كان عليه قومه ، وبعد اختياره نقيبا دعا قومه للإسلام ، ونعى الله - سبحانه - قبل قدومه بوقت قليل ... ولقد ... رسول الله ﷺ ودعا له

٤ - ورافع بن مالك ، كان يطلق عليه (الكامل) وشهد البيعتين ثم كان نقيبا ، وكان من مستقبل الرسول - صلوات الله وسلام عليه - يوم الهجرة ، ودافع عن الإسلام ، وكتب له الشهيد في (أحد)

٥ - رفاعة بن المنذر يكنى الباحث ... بن عمه

الفداء الذي سوا بقاء الله ، واستشهد الرسول ﷺ يوم هجرته . ولقد ذاب عنه يوم بدر ويوم السويق وكان واحداً ممن شهد معجزات رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يوم دعا الله بمرون بطن مضر . ولقد عاش حتى عاصر أبا بكر وعمر وعثمان ، وتوفي قبل استشهاد علي كرم الله وجهه

٦ ـ سعد بن خيثمة بن الحارث الأوسي ، وهو أحد النقباء الذين استشهدوا في بدر ـ وابن يسمى له التاريخ أنه شهد بيعة العقبة ، ثم شهد مع النبي ﷺ البناء إقامته في قباء قبل هجرة حين كان ينتقل ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بين ذرى بني عمرو بن عوف

٧ ـ سعد بن الربيع من الخزرج أحد النقباء الذين استقبلوا رسول الله ﷺ يوم الهجرة ، وآخى بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ، شارك في موقعة بدر ونال فيها بلاء حسناً ، واستشهد في أحد وقبض في عهد النبي ﷺ وسوا معهما في ذلك

٨ ـ سعد بن عبادة من الخزرج ، وكان وجيهاً في قومه ، ومن استقبلوا النبي ﷺ يوم الهجرة ، وكان بدراً بأمة جمهوراً حمل لواء بيده ، يلقب القواد شجاعاً في الحرب والضرب حمل راية الأنصار في فتح مكة ، وكان جواداً يلازم رسول الله ﷺ في كل غزواته ، ومات في العام الخامس عشر أو السادس عشر للهجرة

٩ ـ عبادة بن الصامت الخزرجي ، وكان يحفظ القرآن ويعلمه ، واختاره عمر بن الخطاب كي يعلمه لأهل حمص ، ثم ولاه الوظائف العلمية والسياسية ، وتوفي في خلافة عثمان في العام الرابع والثلاثين للهجرة بعد ما روى عن النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الكثير من الأحاديث وحدثه عملاً الصحاح وتشيد كل بالفتاوى والأحكام

١٠ ـ وعبدالله بن رواحة كان قد عاقب شمس وكان شاعراً ، وهو القائل

فلبت الله ما أتاك من حسن
لثبت موسى ونصراً كالذي نصروا

وهو القائل

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا

ولقد شهد بدراً وأحداً والخندق وغيرها والحديبية واستشهد في (مؤتة)

١١ ـ عبد الله بن عمرو الخزرجي ، جاهد في الله ولم يمهله الأجل فاستشهد في أحد وروى أن النبي ﷺ رآى والده حائراً حزيناً فقال له «يا جابر ، ألا أخبرك عما آل إليه أمر أبيك ؟ قال بلى ، قال لقد أحياه ربه وكلمه كفاحاً ، ولم يكلم أحداً إلا من وراء حجاب وقال له تمنَّ عليَّ أعطك قال : يارب تعيدني إلى الدنيا حتى أقتل فيك مرة ثانية . قال الرب ـ عز وجل ـ لقد سبق القول مني لا أعيد أحداً إليها ولا أرجعه ، قال فأخبر من ورائي ، فأنزل في الشهداء قوله ـ تعالى

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

... من حياته ... عشر ... كفى مع حياته ودفن في قبر واحد ... ما كان بينهم من محبة على طهر الذي عليه في الأولين والآخرين.

١٢ ... من عشرة الذي استشهد رسول الله يوم القيامة وهو شهيد بدر وأحد ... ولقد بقيه ... بشر الذين لم يلاقوا لاسم لكنه استشهد واستشهد معه سبعون رجلا في (بئر معونة) فحزن عليه ... وناداه ... فدعا على من قتله طويلا.

١٣ ... اليمان بن اليمان ... من الأوس ... وكان أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة الثانية ... ولقد جاهد في سبيل الله فاشترك في معركة بدر وأحد والخندق ... وكان قريبا من قلبه ﷺ ولقد تولى ... على أرجح الأقوال ... في خلافة عمر ... رضي الله عنه ... في العام العشرين للهجرة.

وفي الفصل الثاني يعقب المؤلف على عنوانه الذي اختاره لهؤلاء الصحابة مناقبهم واستطاعتهم فكل منهم يمثل حيا من أحياء الأنصار وهم كملاء من بناء الأمة ومعلميهم أسس الدين الجديد ... ويلاحظ أن المؤلف قد ترجم لثلاثة عشر قلبا عندما اختلف المؤرخون والرواة في النقيب الثاني عشر أكان رفاعة بن المنذر أم أبا الهيثم بن التيهان فترجم لكليهما على سبيل التحوط.

ولم يمنع الأنصار جهدهم ... بل وزو بنصرة ... ودعوته ... الله حتى جهاده ... وعزموا نفسهم وأموالهم للأخطار حتى عز حتى ولقد أتى الرسول ... صلوات الله وسلامه عليه ... نظام النقباء فلم يعين نقيبا حتما النقيب بعد موته وقال لمن طلب منه ذلك - (إن النقيب لكل الأنصار)

ولقد كرمهم القرآن الكريم في مواضع عدة بل أقربها إلى النفس قوله ... تعالى

﴿ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾

سورة الأنفال ... آية ٧٤

وكرمهم رسول الله ﷺ في أحاديث عدة يكفي منها قوله عنهم : « إنكم أحب الناس إليّ » كما جاء في صحيح البخاري وقوله « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ... ولا يبغضهم إلا منافق ... فمن أحبهم أحب الله ومن أبغضهم أبغضه الله » وعلى المسلمين قاطبة أن يستحضروا تاريخهم ... ويقتفوا آثارهم ... ويسألوا الله لهم الفردوس الأعلى جزاء ما قدموا ... وهو وحده عنده حسن الثواب

وبعـــد

فهذا كتاب نعرضه في ذكرى الهجرة ... لما له من أثر في نفوس المسلمين ... وما أحق أن يؤرخ أساتذة متخصصون في التاريخ الإسلامي هذه الفئة الكريمة المختارة بطيب نفس ... قبل أن يمسي عصبة الصحاب حفرة مباشرة في الإسلام ... أدى أقرانها كل ما عليهم من واجبات وما عليهم من حقوق ... ملتزمين بما عاهدوا الله ورسوله ﷺ عليه.

وكان عرض المؤلف مبسطا سلسا ... جاء بالأدلة يدعم بشعر جزل رقيق ... ونعل في مواقفه عصبة وكيل الأزهر لطبعه وتوريعه خير دليل على ما فيه من خير للقارئ المسلم ... وهو المرجو على المثل العام ... الدقيق في اختيار الكلمة المناسبة الملائمة في الوقت المناسب

نفعنا الله بعلم الجميع ... ووفق خطانا لما فيه خير للمسلمين.

مصطفى صادق الرافعي

في ذكراه التاسعة والخمسين

(١٨٨٠ - ١٩٣٧)

بقلم الأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

مرت الذكرى التاسعة والخمسون لرحيل الرافعي ، في الشاهر من عاير ، دون أن يلتفت إليها أحد ، في حين تقام المهرجانات والاحتفالات في ذكرى من هم دون الرافعي بكثير ، سواء في حقل الأدب أو غيره ، بل إن كثيرا من شباب الأدباء - وبعض شيوخه أيضاً - لايكاد يعرفون عن الرافعي شيئا يذكر وقد حفزنا هذا الأمر المؤسف إلى محاولة الوفاء لذكرى الرافعي ، بذكر بعض مايليق بمكانته الرفيعة ، التي احتلها في نفوس أصدقائه وتلاميذه ، عن جدارة واستحقاق ، جاعلا نصب عينيه ، أن لا يحيد عن قوله الذي أثر عنه ، أنا لا أعبأ بالمظاهر والأعراض التي يأتي بها يوم ، ويسحبها يوم آخر والقيمة التي أتجه إليها في الأدب ، إنما هي النفس الشريفة ، في ذمها وفضائلها فلا أكتب إلا مايحييها حية ، ويزيد في حياتها ، ويمكن لفضائلها في الحياة ولذا لا أمس من الآداب كلها ، إلا نواحيها العليا .

ولد الرافعي في يناير ١٨٨٠ في (بنها بنبم) إحدى قرى مديرية (القليوبية) ، وترجع بنو ظهران أسرة عريقة في العلم والتدين ، فكان في (أزهر) من أعمدة ، كما يقول الزيات ، عدد لجميع من آل الرافعي في وقت واحد أربعون قاضيا في محاكم مصر الشرعية ، وبعد حصول

الراضي على الشهادة الابتدائية بتفوق سنة ١٨٩٧ ، أصيب بحمى (التيفوئيد) التي تركت آثارها الشديد في صوته وسمعه ، وحالت بالتالي دون استمراره في تلقي العلم بالمدارس ، وخاصة بعد أن فقد حاسة السمع تماما ، واضطر إلى الإلتحاق بوظيفة صغيرة بإحدى المحاكم إلا أن ذلك لم يحل بينه وبين عكوفه ، بل انكب على كتب الأدب التي خلفت له مكتبة والده الشيخ عبدالرازق الراضي ، الذي كان من كبار العلماء والفضلاء المرموقين في كثير من الأقاليم ، و ستظهر الراضي الكثير من أمهات هذه الكتب ، في ساعات قراءته يوميه ، لاتقل عن ثماني ساعات ، وكذلك اطلاعه على ذخائر مكتبة البلديه بمدينة طنطا التي ظل يجلس فيها طوال عمره ، هذا بالإضافه إلى ما اقتناه من المؤلفات و الموسوعات الأدبيه بعد ذلك

وكان الراضي دائم الاعتزاز بأن الأسرة الراضيه يتصل نسبها بالفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ويتبين ذلك بوضوح وجلاء ، في رثائه لوالده ، عند انتقاله بفرض الأجل سنة ١٩١٩ م يقوله عنه

لروحك منه هيبة (عمريـة) وحسبك من أمسى له (عمـر) جدا
فجاء كفعل السيف يبتز مصلتا يد الله منه وحفها سنت اليدا
كما انصرفت أنفاس عربية رماحا وأسيافا وأنفسة لدا
ومن كان في الفاروق خير جدوده فجده من الفاروق قد ورد المهدا
وفي الناس أبطال ترى القبر منبرا وحيدا ، ومن أخلاقه حفت الجندا

ونستطيع أن نقف على عمق إيمان الراضي ، وقوة عزيمته وهو يشق طريقه إلى المجد الأدبي ، خلال الوعور وصلد الصخور ، التي اعترضت مسيرته ، بسبب الوظيفه الصغيرة ، والصمم الشديد الذي أقام بأذنيه نستطيع أن نتبين ذلك كله ، من قوله في قصيدته التي عنوان (أنا وحسبي)

أنـــا لي حســـبي حســـبها الصمم
وكفـــا عســـر ، في الخطب يعتصم
قالت لحاورني : بلوغ غايتك من
قلبي .. بحسبي مايشاء .. وهو يهدم
متشـــكك في وشـــاك من علائقـــه
فعلام ـــــــــه لذة .. إلا لما .. أم
يعـــاند الفشـــل الأهل وفيـــه بل الـــ
أدنى بجاديـــــــة مادام فيـــــــه دم

ثم قوله لنفسه ، بعد ذلك ، وهو يحاورها

يا نفس ويلك ! أرضى الجدُّ منك فسيـ
ـماضي العزيمة وثّابٍ .. صفحجم

لا تعرضي لى للذّات الهوى أبداً
فالهوى لى لسان : لا .. ولا .. نعم

فالعدل إلا أن أكون على
كما يرضيك .. لى أخى البشرى .. علم

إلى أن يقول

شتان بين أسيرٍ فى نفسه حرم
قدسٌ .. وبين أسيرٍ فى نفسه صنم ؟

وقوله فى (عزيز قوم ذل)

وكم من أنفسٍ الأنفـ ـ أرغم أنفه
وساكان يوماً يطرق البرأس مرغما

إذا هم بالضرّاء أسلم بعضها
جهاراً ، فلم يفضح مخافة قسما

وهناك عبارة أثرت عن الرافعي ، بعد فقد حاسة السمع ، يقول فيها : « إذا كان الناس يحرمهم أن يسمعوني ، فيحسبني مبتلى ، وبي لم أزح بدفع المقالات الرائعة ، والفصول البديعة ، ويبتكرها فى شتى الدوريات الأدبية ، بعد أن استكمل أدواته اللغوية والبيانية » وقد اعترف له بالفضل النادر فيه ، أحد خصومه البارزين ، الذى دارت بينه وبين الرافعي معركة أدبية مشهورة ، وهو الدكتور طه حسين ، الذى يقول معترفاً له بما ذهب إليه

« وكذلك نظم الأستاذ الرافعي ، إن قلت إن حظه من العلم باللغة العربية وآدابها ، ومذاقتها وأسرارها ، قليل ، وإنما الحق أن الذين يحسنون هذه اللغة ـ كما يحسنها الأستاذ الرافعي ـ قليلون جداً ، وأحسبهم يحصون ، والحق أن الذين يظهرون على سرائر هذه اللغة ـ كما يحسنها الأستاذ الرافعي ـ قليلون جداً ، وأحسبهم يحصون أيضاً »[1] أما المنفلوطي ، فقد اعترف

---

[1] انظر ترجمته عند عبد الله (القاهرة) الصادر في سنة ١٩٨٢م

[2] انظر ترجمته عند ... الصادر في سنة ١٩٨٩م ، وكذلك ...
... وقد ...

أيضا بذلك ، ولكن بعد وفاة الرافعي ، فقال في رثائه : وقد كان يوصف في حياته بأنه حجة العرب ، وهذا صحيح إلى حد كبير ، وقد لا يكون غير الصحيح وأبلغها ، ولكنه حجة قوية بليغة ، ولا شك في ذلك .

ثم يستطرد قائلا : وهو قليل من أدب الرافعي سيبقى على الأيام ، فيبقى للأدب ذكر مقام وأحسبني لا أبالغ حين أقول : إن له من آثاره عالما يرقى إليه قلم في القديم أو الحديث ، وإن له صفحات خالدة ، في كل كتاب ، يبلغ فيها ذروة البلاغة .

ويقول : وكان رأيي فيه دائما أنه أعظم أهل العربية ، وأوسع أدبائها اطلاعا على علوم القدماء ، ولكنه كان لا يجد عوضها ، ولا يستعمد إلا منها ، وإنه لبحر زاخر ، وبحيط عظيم .

وأحسب أن هذه السطور المنصفة ، بعثر عنايته (رد الاعتبار) للرافعي وأدبه ، بعيد رحيله ، وبعدما أصابه من ظلم النقاد في كتاب (الديوان) ، الذي اشتركوا بالعقاد كله مع المازني ، في الهجوم .

كما وصف الأستاذ محب الدين الخطيب أديبنا الرافعي ، بأنه : لا يمنع سلاسة في نظمه ، وابتكار جميل لمعانيه ، وأحسبه في الدليل على صدق وصف محب الدين الخطيب لبلاغة الرافعي ، نثره الأخير ، في ذكرى صوت مقرئه ، كان قد استمع إليه في حداثته ، قبل أن يفقد حاسة السمع ، وسمعنا الصوت عبر نثره ، كأنه يعزف به الوتر ، فكأنك عند تصويره الجميل ، يدور في النص ، كأنه بعض السر الذي يدور في نظام العالم ، وكان الشيخ وهو يتغنى الآيات ، كشجب الشجرة ، يتناول الماء ، ويكسوها منه ، واهتز اهتزاز وارتياح ، كما قال المتكلم سبحانه وتعالى في كلامه ، وهذا الشجر ، كأنه يستأذن الله أن يصغي من عند الصور .

وتأثر الرافعي في الأحوال التي نقلت جهده ، ظاهر بصدق ووضوح ، في نتاج صفوه ممن حدثوه عنه ، وأخرى بعصفه ، كما تجلى ذلك ، في نثر الدكتور عبده بدوي في ذكرى الرافعي

لست أنسى .. وكيف أنسى وحظـــوى
كان من روضك النضير اخضرارا

لست أنسى ، ولم أزل بعـــد طفـــلا
كيـــف حارت في ذراك الطيـــارة

كنت أقضـــي ، جلست عنـــه بعيـــدا
فإذا الليـــل .. والخشـــوع .. وقرأنـــه

(٣٤) نشر كتاب « محب الأدباء » الصفحة الماضية . (٣٥) البلاغ ، عدد ٣ من ٩٩ سنة ١٩٢٩

كل حرف زرعتـــه ـ صار يطفـــى
املا فى النفـــوس أو .. إشراقـــة

ويقول محمود حسن إسماعيل ، شاعر أو معانيا (مصر)

لم يطب للبـــــوغ فيك مقـــــام
لاعتـــــراك القـــــلة عنـــــى سلام !

الفـــــارات تطفـــــى بين كفيـــــك
لمحة ، ويرعـــــو بشاطئـــــيك الظـــــلام

والصدى من منائـــر الـــروم كهـــا
ويموت النشـــــيد والإلهام

قبل أن يقول :

أنت يا مصر ، واصغـــــى إن تعـــــش
ت ، وأشجـــــاك من نشـــــيدى اللام

قد وعـــــيت الجميـــــل فى كل شىء
غير ما أحسنت به الأقـــــلام

لم يبت من طوته فى قبـــــره الدار
ل وغنـــــى بذكـــــره الإسلام

***

وقد غير أسلوب الرافعى ، بمستوى رفيع من ذلك الوصف وروحه السمك الفنى ، أيضاً ومعانيه ، حتى أصبح فى طابع خاص متميز ، يستطيع سهولة بمراد قرأته فى فصل من فصوله الأدبية ، أن يعرفه به ، أولى وهلة خصائصه العدة ، التى يمكن بها معنى (النسر الأدبى) ، الذى يتحدث عنه فى مقدمة جزء الأدب من كتابه (وحى القلم)

ربما عانوا النسر الأدبى بأنه قليل ، ولكن الحق كذلك ، وبأنه نمر ، ولكن الحق كذلك ، وبأنه كثير التكاليف ، ولكن الحق غريب كذلك إن لم يكن البحر ، فلا ننتظر اللؤلؤ ، وإذا لم يكن البحر ، فلا ننتظر الشعاع ، وإذ لم تكن شجرة الورد ، فلا ننتظر الورد وإذ لم يكن الكاتب البيان ، فلا تنتظر الأدب

البحث موصول

---

١ ـ مقدمة كتاب (الوحى القلم) ص ٩٢٧

بين المجلة والقارئ

تقديم الأستاذ فاضل رفاعي خفاجة

طلب الرزق

عن المقدام ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن النبي ﷺ قال

« ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود ـ عليه السلام ـ كان يأكل من عمل يده »[1]

وعنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال

« لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه »[2]

وفي السعي والجد طلباً للرزق أرسل القارئ عماد ميرار عبدالعظيم ـ قرية الأعلام ـ القيوم كلمة يقول فيها

● أرسل إلينا الصديق عماد ميرار عبدالعظيم ـ قرية الأعلام ـ القيوم يقول

إن نظام الحياة يتطلب السعي والجد ، فيجب على كل مخلوق أن يكد ويسعى للحصول رزقه ، ولا يعتمد إلا على الله ـ تعالى ـ في ذلك ، ثم على جسده ليحصل على ما قسمه الله ـ تعالى ـ له فلابد من السعي ، فالله ـ تعالى ـ يقول

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ سورة النجم ، آيات ٣٩ ، ٤٠

ويقول سبحانه وتعالى

﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾

سورة الملك ـ آية ١٥

فالناس في ميدان الحياة يتسابقون ، وأكثرهم سعياً أرقاهم ، وأسعدهم حالاً ، وأعزهم بالا وكفى العاصون شرفا قول الله مبارك وتعالى

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

سورة التوبة ـ آية ١٠٥

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده ـ الحديث ٢٠٧٢

(٢) المرجع السابق الحديث رقم ٢٠٧٤

من أخلاق الإسلام الصدق

أما القارىء إبراهيم الحمداوى ـ القرين ـ شرقية فقد أرسل كلمة عن الصدق يقول فيها

﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾

الأحزاب ـ ٢٣

والصدق لا يجده فى الأقوال ، نجده فى الأعمال ، فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة

ومن أعظم الخصائل الصدق ، وقد سمى النبى ﷺ ـ رغم أعدائه ـ بالصادق الأمين ، فما أعظمها من صفة يتصف بها إنسان

وقد امتدح الله ـ عز وجل ـ الصادقين بقوله

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

التوبة ـ ١١٩

وعلى الجانب الآخر ـ فقد ذم الله الكاذبين والكاذبون وقاء وجوده الحق

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

الزمر ـ ٦٠

فسأل الله أن يجعلنا من الصادقين ، ويحشرنا مع الصديقين إنه سميع مجيب

سمات المرأة المسلمة

وأرسل القارىء إبراهيم محمد على سيد رسالتين

تحدث فى الأولى عن حياة رسول الله ﷺ ، بعد أن كان يتاجر للسيدة خديجة بنت خويلد ـ رضى الله عنها ـ إلى زواجه منها ، وقد كانت أول امرأة تزوجها الرسول ﷺ ولم يتزوج بغيرها حتى ماتت ـ رضى الله عنها

وعجبت الرسالة الثانية بالكلام عن «حجاب المرأة المسلمة» فأقرر أن من أهم حجابها أن تكون

محتشمة ـ محجبة ـ تحفظ حقوق زوجها

ثم يقول : «..... فالإسلام يريد من المرأة أن تعتز بدينها وأن تكون كريمة بشخصيتها ، سامية بأخلاقها فالإسلام يريد للمرأة العزة والكرامة حتى لا تكون هدفا لعيون الناس وألسنتهم إذا مرت عليهم ...

« فالإسلام يحتشم المرأة تحتشم بأدبه الرفيع وخلاقه الكريمة فيحجب عن الشوارع ويكسوها ملابسها . قال تعالى

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾

النور ٣١

فاحتشمى يا أختى من كثب الشعر الرجال وزيد كرهم من حسن زينتهم ، فيحتشمون فى كل مصير

وكذلك لا يكون كل ذلك في هذه الأسرة المؤمنة التي قال عنها ربنا تعالى

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾

الروم ٢١

الإسلام دين العلم والعبادة

● أما رسالة الصديق مصطفى كامل عيسى مصطفى - أسيوط - موشا فيقول فيها

الإسلام دين علم وعبادة ، وما تخلفت شعوب العالم ... إلا لبعدها عن العلم وأسسه السليمة

ولقد حرض الله - سبحانه وتعالى - على طلب العلم ولوجه على كل مسلم

● ونحضرني في هذه المناسبة قصة أسرى بدر ، وكيف حررهم الرسول ﷺ إذ علموا بعض أبناء المسلمين القراءة والكتابة ، فكانت فدية لتعليمية لهذه الأمية ولقد وردت الإشادة بالعلم في نصوص عديدة بالكتاب الكريم منها قول الحق تبارك وتعالى

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ○ خلق الإنسان من علق ○ اقرأ وربك الأكرم ○ الذي علم بالقلم ○ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾

سورة العلق - آية ١ : ٥

وقد جاء في الحديث الشريف

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم

ردود وتعليقات

القارىء رضا صالح أحمد مبروك

والقارىء : أحمد محمود الشريف

محاولاتكما جيدة من حيث الأفكار ، وتنقصها بعض الشيء تحتاج معكما إلى الزمالة حتى يأتي أكلها طيبا بإذن الله تعالى ، عليكما مقاومة الاطلاع على دواوين الشعر لكبار الشعراء قديمهم وحديثهم ، ومعرفة علم العروض والقوافي

القارىء : رشدي عبد الحميد رمضان

الشعر : كلام موزون مقفى ، وما يأتي على غير ذلك فليس بشعر .

والشعر على حب الله - تعالى - ورسوله ﷺ لا يستلزم الشعر ، بل يعبر كل إنسان بطريقته ، نثراً كان أو شعراً لا خلاف فيه

القراء : صلاح الدين سيد محمد - أبو تيج أسيوط

ومصطفى حسين عبد الرحمن مرسي - موشا - أسيوط

و من سوهاج ش ش

الطالبة ع ش

حولنا استفساركم إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، وجاء متابعة باب استفتاءات القراء بالمجلة

من ابداعات القراء

العيد أقبل

العيد أقبل ضاحكا بسامـا ... أهلا به وتحيـة وسلامـا
عيد سعيد قد أتانا زائرا ... فابعث إليه تشوقا وهيامـا
والبس به الثوب القشيب لعله ... للعيد قبل مجيئه إكرامـا
واحذر به بين الأنام تكبراً ... وتعبرا عن بهجة الأيامـي
عيد به تصفو القلوب ، فما ترى ... فيها عداء أو ترى خصامـا
والحب يشرق في العيون فما ترى ... إلا وداداً خالصا وولامـا
والله كلفنا به متفضلا ... والله يجزي المحسنين دوامـا
فاذكر لربك ما أتاه وأسدى ... واذكر له الإحسان والإنعامـا
واستقبلن العيد مرتديا به ... فالعيد يزهو فوق الأيامـا

مصطفى محمود مصطفى
كفر ربيع ـ دمياط

ليس التقدم عربا

المرأة العاملة مرتدة بالعصبة والاسدال حالا وماء ، ولا تثور على العصبة ولا عاريه ولا تقبل أن تكون ذيه جيبه ـ أو أرضاً مستباحه ، وسلعة تتعرض بمجلس من المجلود

أختاه .. لبيّ النداء ... رُدّي عليك الخمارا
ليس التقدم عريا ... ولا التحضر دمارا
قد صرت خلف الغثاء ... فصرت أدنى الغثاء
سارت أمام عيني ... لما نزعت الوقارا
إن الخروج نقصٌ ... لا تظهري الأسارا
دعواك رق لطهر ... وأن تقودي الإناثا
دعواك رق لعهر ... فهل أجبت النداء
إن الجمال احتشام ... يلقى عليك بهاء
أختاه ثوبي وعودي ... ردي عليك الخمارا

نجاح عبد القادر سرور
كفر برلين ـ كوم حمادة ـ محافظة البحيرة .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقديم الأستاذ/ عمر السطوحي ... مصطفى عبد الحميد

الإمام الأكبر يطالب بمساندة لبنان

شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف الندوة الوطنية التي نظمتها لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء لمناصرة شعب لبنان الشقيق وحضرها ممثلون عن وزارة الخارجية وجامعة الدول العربية وأساتذة القانون الدولي وسفير لبنان في القاهرة ونقيب الأطباء وجمع غفير من المواطنين.

أكد فضيلته الإمام الأكبر في كلمته أمام الندوة على اتفاق جميع التراتيم السماوية في الوقوف إلى جانب المظلوم ومساعدته في الدفاع عن حقه حتى يسترده ، وهو كذلك موقف الإسلام الذي يأمر المظلوم أن يستميت في الدفاع عن حقه كما يأمر الناس أن يقفوا إلى جانبه وأن يبذلوا له يد العون حتى ينال هذا الحق.

ودعا فضيلته في ختام كلمته إلى تقديم المساعدات المادية والعينية للجرحى والمنكوبين من اللبنانيين ، وبذل كل ما يمكن من أجل مساعدتهم وتأهيلهم وتخفيف جراحهم.

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الذي عقد صباح السبت ٢ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٢٠ أبريل ١٩٩٦م بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر الشريف.

وقد وافق المجلس الأعلى للأزهر في هذا الاجتماع على إنشاء عشر كليات أزهرية جديدة للدراسات الإسلامية والعربية للبنين والبنات بمحافظات الشرقية والمنوفية والبحيرة وبني سويف وأسوان.

كما وافق المجلس الأعلى على أن تقوم جامعة الأزهر بإنشاء وحدة علمية ذات طابع خاص للدراسة البيعة وعلاقات الحياة البرية على أن تنشأ هذه الوحدة بكلية العلوم بين جامعة الأزهر بالقاهرة.

الإمام الأكبر فى خطبة الجمعة يؤكد:

نحن ضد الإفساد

● ادى فضيلة الإمام الأكبر صلاة يوم الجمعة الموافق غرة ذو الحجة ١٤١٦هـ ١٩ أبريل ١٩٩٦م بالجامع الأزهر .

وقد ألقى فضيلته خطبة الجمعة وتناول فيها ما حدث فى جنوب لبنان والمسلمة الإرهابية التى وقعت فى شارع الهرم بالقاهرة

أكد فضيلته على وجوب الدفاع عن إخواننا فى لبنان والوقوف إلى جانبهم ماديا ومعنويا ، لأنه واجب شرعى وهو فرض على كل مسلم أوجبه الله - تعالى - عليهم جميعا مشيرا إلى أن أى تقصير فى هذا الواجب سوف يحاسب عليه حسابا عسيرا أمام الله - تعالى - يوم القيامة أما فى الدنيا فإن التخلى يؤدى إلى امتهان كرامة الإنسان والله - سبحانه وتعالى - لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكونوا كذلك

وقال فضيلته عن أيضا ضد التخريب والإفساد وقتل الأبرياء مشيرا إلى ما حدث فى شارع الهرم من قتل وجرح وإصابة لعدد من الأبرياء المسالمين مؤكدا أن هذا أمر لا يقره الشرع وأن ما حدث يعد جريمة من أبشع الجرائم التى تحرمها الأديان السماوية جميعا

هذا وقد بعث فضيلته ببرقيات تعازيه فى الضحايا إلى المصريين بالنمسا

الإمام الأكبر فى مؤتمر دولى :

يؤكد على أهمية دور الأسرة

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر المؤتمر الدولى الذى نظمه مركز البحوث الإسلامى للدراسات السكانية بجامعة الأزهر وذلك بقاعة مركز الشيخ صالح بمدينة نصر صباح يوم السبت الموافق ٢٣ ذو الحجة ١٤١٦هـ ١١/٥/١٩٩٦م وفى بداية كلمته تقدم فضيلته بالشكر لجامعة الأزهر والقائمين على المؤتمر وأشار فضيلته إلى أهمية الموضوعات التى يناقشها المؤتمر والتى تندرج فى عنوان (الأسرة فى الإسلام) مؤكداً على أهمية دور الأسرة فى تنشئة الأبناء والقيام بالشريعة الإسلامية بهذا الدور باعتبار أن الأسرة هى الدعامة الأولى فى بناء المجتمع الفاضل وأوضح فضيلته أن الضرورة ملحة فى هذا العصر الذى تتقاطع فيه الأمم كى تظفر بالمعانى السامية والرقى الفكرى والخلقى

ودعا فضيلته الأسرة ممثلة فى الأبوين إلى غرس القيم النبيلة فى نفوس أبنائها منذ الصغر حتى ينشئوا على الطهر والعفاف والأدب مشيدا بالجهد الاستثنائى للمؤتمر لفيف من رؤساء الجامعات وأساتذة وعمداء كليات جامعة الأزهر الشريف

الإمام الأكبر يشهد تكريم أئمة العالم الإسلامي

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الحفل الختامي الكبير الذي أقامت اللجنة العليا للدعوة بالأزهر لتكريم السادة الأئمة والوعاظ من أبناء العالم الإسلامي والذي أقيم بمدينة البعوث الإسلامية بالدراسة

شاركت في هذه الدورة دول : السنغال / نيجيريا/ النيجر/ تشاد/ أوزبكستان/ إريتريا/ غانا/ غينيا/ وإندونيسيا/ الصين وقد ألقى فضيلته كلمة رحب فيها بالسادة الأئمة في الأزهر الشريف ودعاهم بأن يكونوا قدوة لقومهم وأن يبلغوا ما تعلموه إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة أو البعد عن العنف والتعصب

ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج على السادة المشاركين في الدورة التدريبية التي ينظمها الأزهر الشريف على مدار العام . شهد الحفل عدد وافر من السفراء والمندوبين المشاركة ورجال السلك الدبلوماسي

وكبار من قيادات الأزهر الشريف

ويشهد معرضا فنيا بمنطقة القاهرة الأزهرية

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر المعرض الفني الذي نظمته إدارة التربية الفنية والتدريب بمنطقة القاهرة الأزهرية بمقر المنطقة بمدينة نصر صباح يوم الأربعاء الموافق ٦ ذو الحجة ١٤١٦هـ ٢٤ أبريل ١٩٩٦م حيث شاهد فضيلته المعروضات وهي من وحي البيئة تضم أعمالا خشبية وأشغالا فنية من الزجاج والخيوط ، والقماش ، والورق ، والأتوبيرم ، والصلصال ، والفخار ، والنوى ، والرسومات . كما ضم المعرض جزءا خاصا للمعروضات التي من خلايا ، ومعروضات ، ومنتجات التدبير المنزلي ، وتميزت المعروضات ببساطة الخامات فما أثار إعجاب الحاضرين .

وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بالروعة والدقة والجمال الذي ميز جميع المعروضات نتيجة للجهد المبذول من الطلبة والطالبات والمشرفين .

شهد الحفل فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ومدير عام منطقة القاهرة الأزهرية وكبار من قيادات الأزهر الشريف .

استقبال فضيلة الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد السفير منصور علم سفير باكستان في القاهرة الذي قدم التهنئة لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر ، كذلك نقل السيد السفير تهنئة السيدة بنازير بوتو رئيسة ووزراء باكستان لفضيلته بهذه المناسبة . كما تم توجيه الدعوة لفضيلته لزيارة باكستان وقد شكره فضيلته الإمام الأكبر على هذه المشاعر الطيبة وحمله رسالة شكر للسيدة رئيسة ووزراء باكستان وحكومة وشعب باكستان المسلم وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة الموجهة من السيدة رئيسة الوزراء لزيارة باكستان في القريب العاجل

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر السادة نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة الدكتور يوسف والي والمهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة والسادة سفراء اليابان وروسيا الاتحادية حيث حضروا جميعاً لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير الدكتور عيسى دويش سفير سوريا بالقاهرة بمكتب فضيلته صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذو الحجة ١٤١٦ هـ ـ ٧ مايو ١٩٩٦م حيث قدم سيادته التهنئة لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف ، وحلول عيد الأضحى المبارك وإطلالة العام الهجري الجديد .

● كذلك استقبل فضيلته في ذات اليوم السيد السفير / رجي ألفا أورتز سفير ألبانيا بالقاهرة لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة اختيار فضيلته شيخاً للأزهر الشريف ، كذلك نقل لفضيلته تهنئة ملك وملكة ألبانيا لاختياره لهذا المنصب الرفيع

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على هذه المشاعر الطيبة وحمله رسالة شكر لصاحب وصاحبة الجلالة ملك وملكة ألبانيا وحكومة وشعبا

● كذلك استقبل فضيلته في ذات اليوم السيد السفير مصطفى عبدالعزيز سفير ورئيس البعثة المصرية للشئون العربية حيث قدم سيادته لفضيلة الإمام الأكبر التهنئة بمناسبة عيد الأضحى المبارك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٧ ذو الحجة ١٤١٦ هـ ـ ٥ مايو ١٩٩٦م السيد السفير/ مايكل بل سفير كندا بالقاهرة الذي قدم التهنئة لفضيلته بمناسبة توليه منصب شيخ الأزهر الشريف ، وكذلك تهنئته بحلول عيد الأضحى المبارك وإطلالة العام الهجري الجديد

وقد وجه السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر أثناء اللقاء الدعوة الرسمية لحضور المؤتمر الخاص بالإسلام والمسيحية ، حوار من الحضارات من أجل التنمية والإغاثة ، والذي سيعقد في « أوتاوا » بكندا ، خلال الفترة من ١٧ ـ ١٩ يونيه ١٩٩٦ برعاية الوكالة الدولية الكندية للتنمية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صباح الإثنين ٤ من ذى الحجة ١٤١٦هـ ٢٢/٤/١٩٩٦م بمكتبه الأستاذ الدكتور أسامه الباز الوكيل الأول لوزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشئون السياسية

وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف مشفوعاً إلى الثقة العالية التى أولاها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لفضيلته بهذا الاختيار

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أسامة الباز على هذه التهنئة الصادقة مؤكداً على استمرار مسيرة الأزهر الشريف لخدمة العلم والدين فى ربوع العالم معتزاً لتلك المسيرة دوام التقدم والازدهار لخدمة مصرنا الحبيبة بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

● كذلك استقبل فضيلته سعادة السفير ولد باده سفير موريتانيا بالقاهرة وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف حيث نقل لفضيلته تهنئة حكومة وشعب موريتانيا الشقيق وقد أشاد الشيخ بالدور البارز للأزهر الشريف وما يقدمه من منح دراسية لأبناء موريتانيا للدراسة بالأزهر الشريف ، وكذا إيفاد البعثات الدراسية ممثلة فى المدرسين ، والعلماء لنشر الدعوه والثقافه الإسلامية ، بموريتانيا وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على تهنئته وحكومة بلاده معرباً عن استمرار التعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية موريتانيا الشقيقه

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذو الحجة ١٤١٦هـ ـ ٧ مايو ١٩٩٦م الدكتور/ محمد بكر المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة (اليونسيف) بالقاهرة يرافقه الدكتور إبراهيم الكردانى مدير برامج الصحة والتنمية بالمنظمة وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف

وقد دار الحديث خلال اللقاء حول خطة المنظمة ونشاطها والدور الذى تقوم به فى منطقة الشرق الأوسط وعلاقة التعاون الوثيقة بين المنظمة والأزهر الشريف بما يحقق على دورها قبولا وقاعدة ، لدى الجميع وذلك لما للأزهر الشريف من دور بارز على مستوى العالم

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تهنئته الطيبة مشيراً إلى أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً فى التعاون مع المنظمة ونشاطاتها الإنسانية بما أمكنه ذلك

● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ/ كمال سعيد الأغا نائب مفتى القدس والديار الفلسطينية وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر لتعيينه شيخاً للأزهر الشريف وحلول عيد الأضحى المبارك وإطلالة العام الهجرى الجديد

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على مشاعره الطيبة وحمله إبلاغ تحياته لأبناء الشعب الفلسطينى عامة المولى ـ عز وجل ـ أن يعم عليهم بالسلام والأمن والأمان والاستقرار والرخاء

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ عبد الحميد بشير

العالم الدولي يتواصل

أفادت الأنباء الواردة من العاصمة البوسنية (سراييفو) أن الفريق الدولي للمراقبين المدنيين الخروج تأجيل الانتخابات في مدينة « مستار » العاصمة حالياً بين المسلمين والكروات ، ويدخل في ظل اعتراض المسلمين على الانتخابات المزمع إجراؤها بسبب استبعاد مواطني المدينة ـ مسلمين وكروات ـ الذين أجبروا على الخروج من ديارهم خلال الحرب واستبعاد من عاد منهم بعد انتهاء القتال

وهناك اتفاق في طريقه إلى التوقيع لضم الجيشين البوسني والكرواتي في قيادة واحدة يكون مركزها البوسنة

الحريري يبحث الانتخابات البرلمانية

اجتمع السيد / رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني في زيارة قام بها للعاصمة البلجيكية بروكسل مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي ، حيث بحث معهم خطط إعادة إعمار لبنان واحتياجات بلاده في هذا الصدد ، وقدم الحريري تقريراً لوزراء الاتحاد الأوروبي عن الأضرار الجسيمة الناجمة عن الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة والتي كان آخرها حملة عناقيد الغضب ، التي نفذها الجيش الإسرائيلي وراح ضحيتها مئات من المواطنين العزل وقد بين أن جهات مسئوله في الغرب الأقصى كانت على علم بضرب المدنيين ولم تتحرك لمنع العدوان على العزل

نواز الشيشان يواصلون القتال

اشتدت حدة القتال في جمهورية « الشيشان » وتقول الصحف عن وكالة (انترفاكس) الروسية قولها أن القوات الروسية تقوم حاليا « بتمشيط » العاصمة الشيشانية (جروزني) بحثاً عن مقاتلين تقدروا بنحو ثلاثة عشر مجموعاً على مواقع الجيش الروسي هناك

الرئيس الصيني في القاهرة

لبية لدعوة من الرئيس محمد حسني مبارك ـ قام الرئيس الصيني جيانج زيمين بزيارة لمصر استغرقت عدة أيام ، وعقد الرئيسان مباحثات دارت حول دعم العلاقات الثنائية في شتى المجالات في مقدمتها مسيرة السلام في الشرق الأوسط . وعقدت ثلاث إتفاقيات في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافة

القمـــة الثلاثيـــة

أبرزت وسائل الإعلام الدولية أهمية القمة الثلاثة التي شهدتها القاهرة يوم السبت ٢٣ من ذي الحجة وضمت زعمـــاء مصر والأردن وفلسطين . حيث أكد الزعماء على ضرورة إزالة العقبات التي تعترض مسيرة السلام خصوصاً على المسار السوري اللبناني

مشكلة حنيش في طريقها الحل

أنهى الوكيل الأول لوزارة الخارجية المجرية كل الجهود المصرية التي لعبت دوراً كبيراً في التوصل لاتفاق المبادىء الخاص بحل أزمة جزر حنيش بين اليمن وإريتريا . وذكر في حديث خاص لإذاعة « صوت العرب » أن الاتفاق يتضمن إنشاء هيئة تحكيم من خمسة أشخاص تلتزم الدولتان بما تتوصل إليه من قرارات

على طريق الوحدة الإسلامية

أنشئت شبكة خطوط حديدية تصل البحر المتوسط والخليج العربي بآسيا الوسطى والصين ، دون عبور الأراضي الروسية . وتتبع الخط رحلة من مدينـــة مشهـــد إلى مدينـــة سرخس التركمانستانية

Celui qui réfléchit sur les pratiques du culte découvre qu'elles ne sont pas des objectifs en eux-mêmes mais des moyens en vue d'arriver à des buts. Au sujet de la prière Allah dit: [Accomplis la Prière, en vérité la Prière préserve de l'abomination et de ce qui est blâmable. Le Rappel d'Allah est encore certes ce qu'il y a de plus grand. Et Allah sait ce que vous faites].

Sourate 29-"Al-Ankabout"(L'araignée)V.45.

Donc, la prière est un moyen de nous préserver de la turpitude et de la corruption. Celui que sa prière n'empêche pas de la corruption, nous lui disons que le moyen n'a point donné ses fruits et n'a pas mené au but.

Voici un autre exemple: en parlant du jeûne Allah dit:[Ô vous les croyants ! Le jeûne vous a été prescrit comme il a été prescrit à ceux qui vous ont précédés, peut être serez-vous pieux].

Sourate2-"Al Bakara" (La Vache)V.183

Donc le jeûne est un moyen pour atteindre la piété

Le Prophète -b.s.a- dit "*Celui qui ne délaisse pas la calomnie et les faux propos, Allah n'a pas besoin qu'il se prive de nourriture et de boisson*"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

De même, la Zakat ou l'aumône prescrite n'est qu'un instrument de solidarité sociale. Elle incite à la piété et à la charité chez les riches envers les pauvres ce qui fait régner la compassion et l'affection réciproques entre les gens.Allah à plusieurs reprises, a averti de ne pas rappeler aux pauvres les dons qu'on leur fait car ceci annule la charité Il dit:[Ô vous les croyants! n'annulez pas vos aumônes par un rappel ou un tort].

Sourate 2-"Al-Bakara" (La vache)V.264.

L'aumône vise à inciter son donateur à sentir que le pauvre est son frère dans l'Islam, et qu'il a des droits sur lui, ce qui fait naître en lui le sentiment de fraternité. Il en est ainsi pour toutes les qualités morales telles que la piété filiale le respect des liens de parenté, la prise en charge des orphelins, les bons rapports de voisinage, le bon traitement de l'épouse, l'hospitalité, le pardon, la clémence, la générosité, l'honnêteté, la justice et d'autres vertus semblables.

Si toutes ces vertus régnent dans une société, les membres de cette société seront vertueux et vivront en paix et dans une parfaite entente

Si au contraire, on a négligé d'y cultiver les qualités morales, les défauts tels que l'adultère le cambriolage, la dispersion, la trahison, la médisance, la calomnie, le crime l'usure , le libertinage et les hostilités y régneront. Une telle société corrompue engendrera des membres corrompus, les droits y seront prélevés, les principes moraux disparaîtront, ce qui causera un effondrement profond de la nation.

Dans les chapitres suivants, chaque qualité sera traitée séparément; l'ensemble donnera une idée générale de l'homme vertueux tels que le Prophète -b.s- qui en est le modèle parfait et les saints hommes qui l'ont suivi.

Seigneur! préserve-nous de tout défaut répréhensible et de toute action vaine.Accorde Ta bénédiction et Ton salut à notre Prophète Mohammed -b.s-,à sa famille, à ses compagnons, à ses alliés et à tous ceux qui suivent son chemin, jusqu'au Jour Dernier

LES QUALITES MORALES DU VRAI MUSULMAN

par Hoda Hussein Chabraoui

Allah-gloire à Lui - rappelle ainsi à son Prophète-b.s-les qualités morales dont Il l'a pourvu [Tu es certes, doué de très nobles qualités].

Sourate 68 "AL-Qalam" (La Plume)V.4

Interrogée sur son caractère Aïcha - A.S.e-a dit:" *La source de ses qualités c'est le Coran*" En déterminant le but de sa mission, le Prophète-b-e- a dit *"J'ai été envoyé pour parfaire les nobles traits de caractère"*

Hadith rapporté par Al Bukhaary et Ahmad

A maintes reprises, le Prophète-b.s-montra le mérite des nobles traits de caractère; il a dit

-*"Dans la Balance rien n'égale en poids un noble caractère"*

Hadith rapporté par Ahmad et Abou Daoud

-*"La pitié n'est que la noblesse de caractère"*

Hadith rapporté par Al-Bukhary

-*"Ceux parmi vous qui seront les plus proches de moi le Jour de la Résurrection et que j'estime le plus sont ceux qui sont dotés des meilleures qualités. Ceux parmi vous qui seront les plus éloignés de moi le Jour de la Résurrection et que je déteste le plus sont les bavards, les insolents et les vaniteux"*

Hadith rapporté par Al-Tirmidhy

-Lorsqu'on lui demanda

"Qu'est ce qui donne le plus accès au Paradis?

Il répondit *"C'est la crainte d'Allah et la noblesse de caractère"*

Hadith rapporté par Al-Tirmidhy

Le caractère est un ensemble de qualités et de défauts enracinés dans l'âme, commandant tout acte volontaire, bon ou mauvais. Il est conditionné par la bonne ou mauvaise éducation. Le bon caractère peut être un don d'Allah, comme c'est le cas pour les prophètes, c'Est que l'homme soit doué d'une saine raison et d'un bon caractère. Mais il peut être également acquis à force d'application en accomplissant les oeuvres méritoires. Citons comme exemple la générosité: comment peut-on l'acquérir? c'est en s'efforçant de dépenser dans toutes les voies du bien, en invitant les gens à sa table, en donnant l'aumône aux nécessiteux, tant et si bien que cela devient une seconde nature aisément et sans affectation. Il en est de même pour toutes les autres qualités recommandées par l'Islam.

Le Prophète-b.s-invoquait son Seigneur en ces termes:*"O Allah! guide-moi vers le meilleur des caractères, nul autre que Toi ne peut guider vers cela! Eloigne-moi de la corruption, nul autre que toi ne peut m'en éloigner"*

Hadith rapporté par Muslim

de la foi qui apaise ce peine. Que toute personne éprouvée par la perte d'un être cher ou frappée d'un malheur, pense à la mort de notre prophète Mohammed — à lui bénédiction et salut—

En effet, la mort dont nous sommes témoins à tout instant est une chose universelle et Seul le Créateur de cet univers y fait exception:

(Tout est périssable sauf la face d'Allah). Le problème de la mort est commun non seulement à tous les êtres mais encore à tout ce qui est créé par le Maître de l'univers. Ce n'est donc pas seulement l'être humain qui est voué à la mort, mais tout notre univers.

Les hommes pieux et les incroyants meurent mais, lorsqu'ils seront ressuscités, ils ne subiront pas tous le même sort mais seront rétribués [illegible]

Notre seule consolation face à cette grande perte c'est de penser que cet homme qui, en toutes ses actions, se craignait qu'Allah et n'aspirait qu'à l'approbation de son Seigneur sera dans le paradis de l'Eden, séjour des bienheureux et des hommes pieux.

Eloge funèbre du révérend Cheikh Gad Al Haq Aly Gad Al Haq, cheikh d'Al-Azhar

par Dr. Rokeya Gabr

Un grand malheur a frappé la nation islamique par la perte du révérend Cheikh d'Al-Azhar.

En moins d'un mois, trois de nos éminents ulémas sont décédés: d'abord, le grand écrivain islamique Khalid Mohammad Khalid dont les écrits ont enrichi la bibliothèque islamique, ensuite le grand Cheikh Al Ghazali qui fut l'exemple même de l'ulémas et du penseur musulman éclairé. A ces deux grands nous est venu s'ajouter celui de l'Imam des musulmans, le Cheikh Gad Al Haq, Cheikh d'Al-Azhar dont le nom restera toujours gravé dans l'histoire de la nation islamique comme étant une personnification du rôle universel, joué par l'Islam. Il envoya dans tous les coins de la terre les ulémas d'Al-Azhar comme avertisseurs et annonciateurs afin de faire mieux connaître le message de l'Islam.

Notre seule consolation en ce jour, ce sont les paroles de notre messager - à lui bénédiction et salut: "Lorsque meurt le fils d'Adam toute son oeuvre prend fin, à l'exception de trois choses: une aumône permanente, un fils pieux ou un savoir utile. Or, notre défunt Imam a réuni en lui ces trois choses: il a multiplié les instituts islamiques dans tous les coins d'Egypte ainsi que dans d'autres pays et il a fondé plusieurs branches de l'université Al-Azhar, non seulement en Egypte mais encore en d'autres pays.

En cette situation je ne peux que répéter ce qu'Allah par Sa bénédiction nous a enseigné: "Nous appartenons à Allah et c'est vers lui que nous revenons". Quiconque prononce ces paroles éprouve cette quiétude

REVUE AL AZHAR

Vol-69 Part I

Al Muharam 1417 H/May-June 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

It is a continuous structure. The absence of major discontinuities or flaws is stated as follows:

"Do they not look at the sky above them?- How We have made it and adorned it, and there are no flaws in it?" (50/6)

The earth atmosphere is permanently stable. It is stabilized by gravity (mountains also probably have a role), and by equilibrium between the atmospheric gases and the products of chemical and biological reactions on earth:

"And We have made the heavens as a canopy well guarded"(21/32)

It will so remain until major disorders occur such as the "Resurrection":

"When the sky is *scraped off*" (81/11)

"When the sky is rent asunder" (84/1)

"When the sky is cleft asunder" (82/1)

The atmosphere plays a vital role in preserving the air (essential for biological life) from escaping away into space. In its lower layers, water vapour evolved from plants and water surfaces (seas and oceans) condenses and "returns" to the earth as rain. Also, thermal radiation reflected back (returned) from the atmosphere is not allowed to leak away. So does wireless waves etc. The Quraan describes this "returning" effect as:

"By the *sky* which giveth the *return*" (86/11)

He set on the earth mountains standing firm, lest it should shake with you [31/10]

And He has set up on the earth mountains standing firm, lest it should shake with them [13/2]

10-The sky:

The earth atmosphere around us actually consists of a number of layers. Each has a characteristic composition and physical properties. This rather modern discovery could be an interpretation of the multiple "heavens, one above the other", referred to in the Quraan. Another possible interpretation could be the different components of the infinite cosmos, e.g. galaxies, stars therein, planets, moons, black holes, inter-galaxy and intra-galaxy spaces:

See ye not how Allaah has created the seven heavens one above another [71/15]

And (have We not) built over you the Seven firmaments [78/12]

And We have made, above, seven tracts [23/17]

These layers represent a perfectly stable structure:

What! are ye the more difficult to create or the heaven (above)? (Allaah) hath constructed it: on high hath He raised its canopy, and He hath given it order and perfection [79/27-28]

susequent night hides away the sun i.e. it is not that the sun disappears away by its own motion.

The concept of motion is also implied from the expression "stripping" or "withdrawal"

"And a sign for them is the night; We strip off therefrom the day" [36/37]

It is also implied from the "motion" of the mountains", i.e. their motion with the moving planet earth, as in the verse:

"Thou seest the mountains and thinkest them firmly fixed: But they . . pass away as the clouds pass away" [27/88]

9-Mountains:

Mountains have a prominent role in stabilizing the earth's crust, during the continuous motion of the earth, with all its burdens of molten magma and vapours below the lithosphere. The floating lithosphere is divided into 15 major tectonic plates, whose boundaries and other faults can move freely, producing earthquakes and volcanoes. Mountains do contribute to minimizing such phenomena. The stabilizing role of mountains is emphasized in the Quranic verses:

"And He has set up on the earth mountains standing firm, lest it should shake with you" [16/15]

"And He has set up on the earth mountains standing firm, lest it should shake with them" [21/31]

WHY ISLAM
Proofs of Modern Science
Part III

by Nabil Abdel-Salam Haroun

More Proofs

This article presents more proofs as to why should an intellectual embrace Islam. These proofs are based on scientific and historic evidence. In part I and II we have given seven of these proofs; in this article three more are given to be followed my more proofs in articles to come.

8-The earth:

Earth is almost a sphere, that rotates around its own axis, resulting in the alternation of nights and days. So says the verse:

"He makes the night *roll about* the day, and the day *roll about* the night" (39/5)

The earth's motion is also understood from the Quranic statement:

"By the sun and *its* (glorious) splendour; By the moon as *it* follows *it*; By the day as it shows up (the sun's) glory; By the night as it conceals it" (91/1-4)

i.e daytime brings into vision sunlight (by earth's motion), not vice versa (i.e. sun's motion). The

of the months of Ramadan and laid down in general what was forbidden and what was allowed. The five daily prayers were regularly performed openly in congregation, and when time of each prayer came the people would assemble at the site where the Mosque was being built. Also in Medina in the month of Sha'ban came a revelation that ordered the Muslims to turn their faces in the direction of the Ka'bah for the performance of the prayers. This revelation was accepted with joy by the prophet and his companions.

With the prophet's arrival to Medina a new era dawned and a new responsibility was laid on his shoulder. In Medina, in addition to his concern with the fundamentals of his faith oneness of Allah, resurrection, purification of would etc, the prophet now began to be mostly preoccupied with the building a new strong nation that had its political and social structure. His main target was to build an Islamic nation.

It was not long after his arrival in Medina that the prophet (PBUH) had received a revelation giving him the permission or in other words, commanding him to defend Islam and fight its enemies wherever they had been.

Being conscious of the fact that the prophet's Hijra to Al-Madina was a turning point in the status of Islam. Muslims dated their new era from this year of the migration (Hijra). It began on June 16, A.D.622

Last to be said but not least is that the prophet's (PBUH) life whether in Mecca a Medina, his Sufferings and triumph will remain for Muslims and non-Muslims alike a symbol of modesty, faithful devotion, dedicated service to Allah, highly appreciated ideal and a high example of manhood.

In order to Unite the Community of believers still further, the prophet now instituted a pact of brotherhood between, the Helpers and the Emigrants so that each of the Helpers would have an Emigrant brother who was nearer to him than any of the Helpers and the same was applied to the Emigrants who would have a brother nearer to him than any of the Emigrants. Meanwhile, the prophet did his best to ensure ending the long cruel that had long existed between the clans of Aws and Khazraj and whose Union had given the Arabs of Yathrib a formidable strength.

After establishing a brotherhood between Helpers and Emigrants, the prophet's second task was to have an alliance with the neighbouring Jews and Arab pagans for a common defence and security and peace in Yathrib. Henceforth, the prophet made a covenant of mutual obligation between his followers and the Jews of Yathrib forming them into a single community of believers but allowing for differences between the two religions. Muslims and Jews were to have equal status equal rights and equal duties regarding the safety of the country. In case of war against the poly-theists they ought to fight as one people, and neither Jews for Muslims were to make separate peace, but peace was to be indivisible.

Though there was a great hope that the ends would be one harmonious whole, yet the Revelation now gave warning of hidden elements of discord, i.e. the hypocrites who appeared among the ranks of the time Muslims after the prophet's migration to yathrib. The hypocrites were those people who embraced Islam not for spiritual reasons but for worldly reasons and worldly gains. Despite this, the prophet was determined that his second task should fusing the Muslim congregation of various clans into one solid nation with one loyalty, Islam, and one brotherhood transcending tribal customs and tradi-

Now, in Medina Islam began to take its desired position. The long Surahs of the Qur'an began to be revealed to the prophet. It was in Medina that the Revelation prescribed the giving of alms and the fast

The prophet (PBUH) had reched the Oasis on Monday 27 September AD 622. Various messages soon made it clear that the people of Medina were impatient for his arrival there, so he stayed there full days in Quba' during which he laid the foundations of a mosque, the first to be built in Islam. On Friday morning he set out from Quba' and at noon he and his companions stopped in the vally of Ranuna to pray the prayer with the Khazrajite clan of the Bani Salim who were expecting him. This was the first Friday prayer that he prayed in the country that from now on was to be his home. Some of his kinsmen of the Bani An Najjar had come to meet him, and some of Bani 'Amr had escorted him from Quba', which brought the whole congregation up to about a hundred men. After the prayer the prophet (PBUH) mounted his camel, Qaswa', and Abu Bakr and others also mounted their Camels and set off with him for Al Madina (the City).

Members of each clan tried to direct Muhammad's camel toward their quarters so that he would become their guest. He asked them to let the animal go freely and stop where it would be best for everybody for as he said: "She is under the command of Allah". There, where it stopped, he chose his abode. Today, it is the famous Shrine where the prophet's tomb stands and it is visited yearly by thousands of Muslim pilgrims.

On that spot he lived, directed the affairs of the new nation and built the first masjid or mosque of Islam, and on that spot he died. In fact, after thirteen years of intensive struggle to survive, the prophet at last found a secured home where he can defend himself and lay the bases of a strong Muslim nation Capable of spreading Islam all over [redacted].

The Muslims of Medina, after the prophet's arrival, had been given by him the title of Ansar which means Helpers, whereas the Muslims of Quraish and other tribes who had left their homes and emigrated to the oasis he called Muhajirah, viz Emigrants.

behind them with his flock to cover up their tracks. When they reached the cave, Abu Bakr sent his son Abd Allah with the camels to hear what was going on there in Mecca and to return them the next day together with Amir to cover up the tracks of Abd Allah between Thawr and Mecca.

An interesting event that is worth mentioning here is that on the third day of their stay in Mount of Thawr the Silence of their mountain sanctuary was broken by the Sound of birds — a pair of rock doves - Cooing and fluttering their wings outside the cave. Then after a while they heard men's voices approaching near the cave, then they heard them standing outside the cave. Those men had not entered the cave because they were sure that no one could possibly be there and they went back.

After the men's departure the prophet (PBUH) and Abu Bakr went to the mouth of the cave. To their astonishment there infront of it, almost covering the entrance, was an acacia tree, about the height of a man, which had not been there that morning and over the gap that was left between the tree and the wall of the cave a spider had woven his web and there in the hollow of a rock a dove had made a nesting place and was sitting there as if she had eggs. This miraculous event signifies but only one essential truth that Allah Almighty had never abandoned his faithful messenger.

On this Sunte day, the prophet (PBUH) and Abu Bakr rode off to Yathrib accompanied by a guide. After a long, hard, tiring journey, the prophet (PBUH) had finally reached the Oasis of Quba' where most of the emigrants from Mecca had first stayed and where many of them still were. The people of Quba', who heard of the news from Mecca of the prophet's disappearance, were expecting him daily, for the time of his arrival was now overdue. Every morning some of them would go out to look for him until at last he arrived together with Abu bakr. He was received with great joy and was greeted by all men, women and children. He was welcomed as well by pagans and Jews each for a different reason. Aday or two after his arrival he was followed by Ali who had returned all the property to its various owners as the prophet ordered him.

companions had left Mecca Save Abo-Bakr and Ali whom the prophet asked to remain with him.

The Quraish were on their guard. The migration of the Prophet (PBUH) to rival city was harmful to them, so they determined to prevent it at all costs. The idolaters of Quraish assembled to plot against the prophet's life. Various suggestions were made but the only effective one which was accepted was that made by Abu Jahl. His suggestion was that every clan was to nominate a strong, reliable and well-connected young man and at a given moment all these chosen men together Should fall upon Muhammad, each Striking him a mortal blow so that his blood would be on all the clans and thus preventing the Hashimites from taking vengeance on a single clan and in the meantime getting rid of a man who, as long as he lived, would give them no peace.

At that time Gabriel Came to the prophet (PBUH) and told him what he should do and told him of the idolaters conspiracy against his life. Consequently, the prophet (PBUH) went to Abu Bakr and told him that Allah Had Allowed him to leave Mecca and to emigrate together with Abu Bakr who wept for joy on hearing these words. Meanwhile the prophet (PBUH) informed Ali that he was about to leave for Yathrib, bidding him to stay behind in Mecca Until he had given back to their owners all the goods which had been Kept Safe, for them by the prophet who had never ceased to be Known as Al-amin (the trustworthy)

The young men chosen to kill the prophet (PBUH) met outside his gate after nightfall waiting the appropriate time to plunge their swords into him. At that time the prophet (PBUH) asked Ali to deceive the idolaters by sleeping in his bed and wrapping himself in the prophet's cloak. Losing no time, the prophet and Abu Bakr went out through a window at the back of his house without being noticed by the young men they rode two Camels and made for a cave in the Mount there.

Amir bin Fuheyrah, the Shepherd whom Abu Bakr had bought as a slave and then set free and put in charge of his sheep, had followed

turn his hopes away from his tribe and City to other cities and tribes which would positively respond to the new religion and embrace it. The nearest and the strongest Competitor of Mecca was the City of Al-Ta'if fifty miles Southeast of Mecca. With his Servant the prophet (PBUH) walked up the rugged mountains to the city. He visited the tribal leaders and quietly asked their help. He was refused and badly treated. Hence, the prophet (PBUH) deeply desperate and frustrated went back to Mecca and on his way he appealed to Almighty for His mercy.

In that Sad year of recurring Calamities and gloom, when the tragedy seemed about to engulf Muhammad's mission, a gleam of hope Came to relieve him from his grief and to strengthen his faith in Allah Who has never for Sakes him. During the pilgrimage Season and the Sacred months, when the traditional laws for hate violence, the prophet (PBUH) had by happy chance converted few people from Yathrib, who swore allegiance to him and pledged to worship Allah and not to steal nor Commit adultery nor kill their children nor disobey the prophet (PBUH) in anything. This pledge came to be known as the First pledge of Al-Aqabah (Bay'at-al-'Aqabah).

When these people left for Yathrib, the prophet (PBUH) sent with them Mus-ab of Abd Ad-Dar who had by that time returned from Abyssinia. He was to recite the Qur'an to them and give them religious instructions. The next year following the pilgrims Season, Came a Second pledge from the people Yathrib when seventy of the Yathribites from Al Aws and Al Khazraj came again to Aqabah, and secretly pledged themselves and their people to defend the prophet (PBUH) as they would defend their own wives and children.

Mecca, now, was no longer a safe place for the Muslims to reside in because of the continuous inhuman persecution of Quraish for the Muslims. Therefore, the prophet (PBUH) began to direct those who had returned from Abyssinia and other converts to emigrate and head for Yathrib.Quietly they started to move out. In a few months more than hundred families left their homes and possessions and migrated to Yathrib. It was not long before all the prophet's closest

Commemorating the Prophet's Hijra (migration) to Al-Medina

By
Nahed Mohamed M. Wasfi Ph.D.

Now that we are approaching the beginning of a new Hijra year we should not let such an occasion escape our attention as long as it fills our hearts and Souls with Sublime and elevated Spiritual feelings and reminds us of the prophet s long and hard struggle, painful suffering and great sacrifices for the sake of Islam.

No doubt, the word Hijra (migration) has its special Significance for all Muslims because it marks the beginning of a new epoch in Islam. It marks the laying down of the true foundation of the Islamic Society and the Islamic nation (Ummah).

In fact, the prophet s (PBU H) emigration to Yathrib which was later called Al-Medina (the City) was not arandom or a haphazard matter or mere coincidence. There were many important factors that paved the way for this outstanding great event which signified the advent of a new era.

As a starting point let's talk about the year of Sadness which was the most remarkable event that preceded the prophet's (PBU H) migration later on. In this year the prophet (PBU H) lost his Uncle Abu Talib his protector who was followed by his faithful Khadijah, the first convert of the prophet (PBU M, his beloved wife, adviser and comforter. After the loss of his Uncle and his wife who were so dear to his heart, the prophet (PBU H) felt helpless but never lost hope in his new religion or in Allah Almighty. Enduring all Kinds of Sufferings at the hands of Qureish idolaters, the prophet (PBUH) began to be aware that preaching in Mecca became hopeless, thus, He decided to

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Al Muharam 1417 H.

Vol-69 Part 1

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS . Dr TRANDIL H. EL RAKHAWY , PH D.
Dept of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL RFFAI KHAFAGA M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

● الافتتاحية (القمة وموقف مصر)
للدكتور على أحمد الخطيب ١

● تفسير سورة الفاتحة
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / أحمد سيد طنطاوى ٣

● مع سورة يس
للأستاذ الدكتور / إبراهيم خليفة ١٢

● نبأ عن أقوال النبوة (من وحى رسول الله ﷺ عليه وسلم بأمته)
للشيخ على محمد عبد الرحيم ١٨

● فضل الزراعة والزواج
للدكتور عبود سالم الخطيب ٢١

● الإمام يحيى بن معين
عرض وتقديم الأستاذ/ أحمد على الدمرداش ٢٤

● الإمام الراحل .. وآماله العلمية
للأستاذ الدكتور / على حسب ٣١

● مكة .. بلد البيت الحرام
للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل عرض لله ٣٤

● من معجزات الرسول ﷺ فى طريق الهجرة
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٤٢

● السعادة والإيمان الحق
للشيخ محمود عرض إبراهيم ٥٢

● القدوة الحسنة
لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد ضاحون ٥٧

● هداية الإنسان فى ذكرى القرآن
للأستاذ محمد عبد الحسى الحفنى ٦٢

● مخطوطات القراء
للشيخ/ السيد الشرقاوى الحسينى الدمنهورى ٦٩

● طرائف ومواقف
للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٧٢

● من أعلام الأزهر (أمين الخولى)
أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى ٧٤

● الشعر والشعراء ●

الدكتور محمد عبد الحكيم عطية ٨٢

- استقبال الذكرى / للشاعر أحمد عرم ٨٤

- تهنئة وتقدير لشيخ الأزهر الجديد
شعر الشيخ يوسف الأبيودى ٨٥

- ربيع الأقدس
شعر/ السيد الصديق حافظ ٨٦

- ذكريات مطوية/ للشاعر محمد عبد الرحمن ٨٨

- مع الشريف الرضى (دواوين وعطارات) ٩١

● العلوم الكونية ●

● بيزو الأكاسير وعلاج عيوب الإبصار
د. السيد نجيب الريات ٩٧

● التطور الطبى فى علاج الطعم
للدكتور أحمد رجائى عبد الحميد ١٠٤

● الجديد فى العلم والتقنية
إعداد د. بهجت السيد أحمد ١٠٨

● اللغة والفقه والأدب ●

● أدبية التعريب
للأستاذ/ محمد محمد حسين ١١١

● طبقات الفقهاء والمصنفين
أ. د. السيد الجميلى ١١٧

● فقهاء الأنصار
عرض/ عبد السلام ناصف ١٢٢

● مصطفى صادق الرافعى فى ذكراه
للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١٢٧

● بين الطلبة والقارىء
تقديم الأستاذ/ عادل رشاد عطا الله ١٣٢

● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين : عمر البطريسى
ومصطفى عبد الحميد ١٣٦

● أنباء العالم الإسلامى
للأستاذ مجدى بشير ١٤١

● القسم الفرنسى ١٤٧

● القسم الإنجليزى ١٥٩

٢٢٢٢٦

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

علي عاشور عبد الرحيم

مدير التحرير

عادل فاضل خطاب

الإدارة بالمجمع بالأزهر الشريف - القاهرة

تليفون ٥٩٠٩٥٩ - ٥٩٠٤٧٢ - ٥٩٠٤٧٣

الاشتراكات تسدد مقدماً بالبريد

عنوان البرقية - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

العباس رضي الله عنه وصحبة النبي

صحبة الكبار ليست أية صحبة ، ذلك لأن صحبة مسئولة عن أداء الأمانة - أمانة للأمة ، وأمانة للكون - في إخلاص وصدق وأدب وكياسة ، وذلك كله لم يهب العباس عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد رأى ولدة عبد الله - رضي الله عنه - قريباً إلى عمر ، وقريباً من عمر - رضي الله - تعالى - عنهم أجمعين ، فقال - لولده

يا بني ، إني أرى أمير المؤمنين يستصغيك ويستشيرك ، ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ وإني أوصيك بخلال أربع

: لا تفشين له سرًا ، ولا تجربن عليه كذبا ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا تفش عنه نصيحة .

في الوصية بتلك حق الكبير ، وتتأكد نصوص الشرع ، فإن سر الكبير حطوه ، وهيبته بالأمة وبهمه ، فإذا ذهب هيبته ، وسترها ضياع ، ثم من حق الكبير مشورته لنصوصة له ، كما تستشيره من حق الإخلاص ، واستصحاب تجارب الأحداث ، والفطنة في اختيار الأصلح لسدادها بتلك الإحكام والفلاح

للكبار حق الكبير .

وصدق مسلم كرامته له ورعته ، واستعلاؤه على الهيبة وقوة وقاره ، وصدق فهمه ، وجلال قدره

ثم من عمر ؟ ومن ابن عباس ؟

أما عمر فهو الأمر الذي يعلم كيف يستشير ، فلا تضيع عليه الأمور ، وكيف يختار المشير ؟ فيعرفه — بداية — بالأمانة حتى يدع الأمر بينه وبين ربه ، فإن فاتها فهو ومحسب ، وإلا عثر فرد ، كذلك فإن عمر لم يتخذ بطانته من ذوي المؤهلين ، لعلمه — من علم الله — بما يتكلب عليه قلوبهم من بعض ، وحقد ، فهذا الذين ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ فإنه أضاف بوجوب مشورة المؤمنين إذا استشيروا ، وإنه نصيحة بالخصوص وعيط فوريه متحد ، وحسدهم متصل ، وحقدهم موروث

وهل بقي — بعد ذلك — مؤمن لم يخلص لعمر النصيحة ، لقد أخلصها في وجوههم كلمة صريحة ، لا حور بعد إذ لم نقولها ، ولا غير فيها بعد إذ لم نسمعها .

وابن عباس هذا كان يكذب ، وهو ربيب النبي ﷺ وإمام الفقه والتأويل ، العلم بقوله — تعالى ﴿لِتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ وإنه لأربع فقراً من أن يخاب ، وأعشى الله — عز وجل — أن يقع في عرض مسلم كيف وحديث رسول الله ﷺ واضح ساطع في بيان نتيجة السعي لاستكشاف ضمائر الناس وعيوبهم نفوسهم لما في ذلك من إفسادهم [1]

قال ﷺ « إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم » [2] وليس يقع هذا الفساد إلا من مشير سوء وبعد

فهذا حق الأمير على المشير ، وواجب المشير على نفسه وعلى الكبير ، وقد تمت التزام بعهد الأمير وأمانة المشير في تلك الوصية العصماء

د. علي أحمد الخطيب

---

(١) الحديث

(٢) سورة آل عمران ٦٨

(٣) رواه أبو داود ٤٨٨٩ وأحمد ٤/١٢٤

مقاصد سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

سورة البقرة أطول سورة فى القرآن الكريم ، فقد استغرقت جزأين ونصف الربع من ثلاثين جزءاً قسم إليها القرآن وتبلغ آياتها سبعاً وثمانين ومائتى آية وقيل مبع وثمانون ومائتا آية

وسميت بذلك لأنها انفردت بذكر قصة البقرة التى كلف قوم موسى بذبحها بعد أن قيل فيهم قيل ، وقال بعضهم قالوا

وهى مدنية بإجماع الآراء ، وقد ابتدأ نزولها بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة ، وقد نزل معظمها فى السنوات الأولى من الهجرة ، واستمر نزولها إلى قبيل وفاة النبى ﷺ بقليل وكانت آخر آية من القرآن نزولا منها ، هى قوله - تعالى

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1]

مناسبتها لسورة الفاتحة

هناك مناسبة ظاهرة بين السورتين ، لأن سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية والعبودية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم اجمالا إجمالياً ، فجاءت سورة البقرة فصلت تلك المقاصد ، ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هدايات وتوجيهات

فضلها

وقد ورد فى فضل سورة البقرة أحاديث متعددة ، وآثار متنوعة من ما جاء فى مسند أحمد وصحيح مسلم والترمذى والنسائى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، فإن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان

---

(١) الآية ٢٨١

وروى ابن حبان في صحيحه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن البقرة، وإن من قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال، ومن قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام).

روى الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم عدد، فاستقرأ كل رجل منهم - يعني ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنا، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. قال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم. قال: اذهب فأنت أميرهم، فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها. فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن واقرأوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك.

قال القرطبي: وهذه السورة فضلها عظيم، وثوابها جسيم، ويحتاج فيها المتعاطي القرآن، وذلك لعظمها وبيانها، وكثرة أحكامها ومواعظها[1].

مقاصدها

● لما شرع كتاب الله فتعالج فيه سورة البقرة بتدبر وعناية، نراها في مطلعها سوف تشاد القرآن الكريم، وتصرح بأنه حق لا ريب فيه، وتبين لنا أن الناس أمام هدايته على ثلاثة أقسام منهم من به وينتفع بهداياته فكانت عاقبته السعادة والفلاح

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2]

وقسم جحد واستكبر واستحب العمى على الهدى، فأصبح لا يرجى منه خير ولا إيمان، فكانت عاقبته الخزلان والخسران

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3]

ثم تصف السورة الحديث عن قسم ثالث هو شر ما مني به الأمم، وهم المخادعون المضللون يحاربون خلاف ما يبطنون. وقد تحدثت السورة عنهم في ثلاث عشرة آية، كشفت فيها عن خداعهم، وحيلهم، ومرض قلوبهم، وسبب ما أصابهم الله به من سوء المصير، ثم رادت في تعريتهم وهتك ستر الزيف عنهم وضربت مثلين لخبرهم واضطرابهم، قال - تعالى

---

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٥٦

(٢) الآية ٥

(٣) الآية ٧

(٤) الآية ٧

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١)

إلى أن يقول ـ

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢)

● ثم توجه السورة نداءها إلى الناس جميعا تدعوهم فيه إلى عبادة الله ـ وحده ـ وتقيم لهم الأدلة الساطعة على صدق هذه الدعوة ، وعدتهم ـ إن كانوا في ريب من القرآن ـ أن يأتوا بسورة من مثله ، وتسجل على الذين يستجيبون لذلك لا في حاضر ولا في المستقبل

● ثم تعد الربع الأول منها بشارة الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خلدت لذائذ المائدة والروح ، وهم فيها خالدون

● ثم تقرر السورة الكريمة أن الله ـ تعالى ـ لا يمنع عن ضرب الأمثال ما يوضح ويجلي دون حظر أي قيمة معقولة في ذاتها ، أو عند الناس ، كما تقرر أن المؤمنين يقابلون هذه الأمثال بالإيمان والإذعان ، أما الكافرون فيقابلونها بالاستهزاء والإنكار

وقد توجه السورة بعد ذلك أولا نقد الكافرين على كفرهم ، مع وضوح الدلائل على وحدانية الله في أنفسهم ، وفي الآفاق فقالت

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣)

● ثم ذكرت السورة بعد ذلك جانبا من قصة آدم ، وقد حدثت فيه عن خلافة آدم في الأرض ، وعما كان من ملائكته من استنكار لشأنه ، وعن سكنى آدم وزوجه الجنة ، ثم عن خروجهما منها بسبب أكلهما من الشجرة المحرمة

---

(١) البقرة ـ ٨ ، ٩

(٢) الإسراء ـ ٨٦

(٣) البقرة ـ ٢٨ ، ٢٩

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾[٨] ... الآيات الكريمة

● هذه ... وقد عرضنا قبل قليل أن سورة البقرة نزلت بالمدينة بعد أن هاجر المسلمون إليها ، وأصبحت هي ... دولته فيه ... وكان يجاورهم فيها عدد كبير من اليهود الذين كان أحبارهم يشترون ... محمد النبي ﷺ فأحدثت السورة الكريمة التحدث عنهم ... في أكثر من مائة آية ... حديثا طويلا مفصلا

فرغ ... في الربع الثاني توجه إليهم بنداء خاص يدعوهم فيه إلى الإيمان ... بهودهم ... وبين الإيمان بنبي الله محمد ﷺ ... منهم

﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ۝ وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون ﴾[٩]

لم يذكرهم في الربع الثالث بنعم الله عليهم ، وموقفهم الجحودي من هذه النعم ، يذكرهم بنعمه تفضيلهم على عالمي زمانهم ، ونعمة إنجائهم من عدوهم ، ونعمة فرق البحر لهم ، ونعمة عفو الله عنهم مع بكائر ذنوبهم ، ونعمة بعثهم من بعد موتهم ، ونعمة تظليلهم بالغمام ، ونعمة إنزال المن والسلوى عليهم الخ

وبعد كان موقف بني إسرائيل من هذه النعم يمثل الجحود والعناد والتحدي ، فكانت نتيجته ذلك كله

﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ﴾[١٠]

● ثم تحدثت السورة بعد ذلك حديثا مستفيضا عن رذائلهم وقبائحهم ودعواتهم الباطلة ، والعقوبات التي حلت بهم جزاء كفرهم وجحودهم

---

(٨) الآية ٣٠

(٩) الآيات ٤٠ ٤١

(١٠) من الآية ٦١

عرضها في الربع الرابع تذكر بنا تعنتهم في الدين وإحراجهم في المسائل عندما قال لهم نبيهم موسى -

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[١١]

ثم تذكر قسوة قلوبهم فتقول على سبيل التوبيخ لهم

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١٢]

وعرضها في الربع الخامس تحدثنا عن تحريفهم للكلم عن مواضعه عن عمد وإصرار ، وتوعدهم على ذلك بسوء المصير

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[١٣]

ثم تحدثت عن قولهم الباطل

﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[١٤]

وترد عليهم بما يبطل حجتهم ، وعن نقضهم لعهودهم ومواثيقهم مع الله ومع الناس ومع أنفسهم ، وعن عدائهم لرسول الله ﷺ وعن جحودهم للحق بدافع الحسد والعناد فتقول

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى

---

(١١) من الآية ٦٧
(١٢) الآية ٧٤
(١٣) الآية ٧٩
(١٤) من الآية ٨٠

الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن
فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾

ثم يرجعها في الربع السادس يحكي لنا نماذج من سوء عملهم الباطنة ، ومن ذلك زعمهم أن الجنة خالصة لهم من دون الناس ، ثم يرد عليهم بما تفرس ألسنتهم ، ويصور جبنهم وحرصهم الشديد على أية حياة حتى لو كانت ملطخة بالذل والهوان

استمع إلى القرآن وهو يحكي ذلك بأسلوبه البديع يقول

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا
هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

● ثم يسوق لنا نماذج من سوء أدبهم مع الله ، وعداوتهم لملائكته ، وسخريتهم من كتاب الله ، وإشاعتهم للسحر والأوهام

● ثم يرجعها في الربع السابع فيقص علينا بعض الصور من المجادلات الدنيئة ، والمغالطات الكلامية ، التي استعملوها مع النبي ﷺ لحرب الدعوة الإسلامية ، كتعللهم في نقض العهد ، وفي كون الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى ، وفي كون القرآن ليس معجزة — في زعمهم — وإنما هم يريدون معجزة كونية الخ

وقد رد القرآن عليهم كل مزاعمهم الباطلة ، ويريد المؤمنين إيمانا على إيمانهم

وكما بدأ القرآن الحديث معهم ابتداء عجيبا إلى نفوسهم ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ ، فقد اختتمه — أيضا — بالنداء نفسه ، لكي يستحثهم على الإيمان فعال

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

---

(١٥) الآيات ٨٩ ، ٩٠

(١٦) الآيات ٩٤ ـ ٩٦

(١٧) الآيات ١٢٢ ـ ١٢٣

● ثم تحدث السورة بعد ذلك في الربع الثاني عن الكلمات التي تلقاها إبراهيم ربه ، وعن قصة بناء البيت الحرام ، وعن تلك الدعوات الخاشعات التي كان إبراهيم وإسماعيل يتضرعان بها إلى خالقهما وهما يقومان بهذا العمل الجليل

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[١٢٨]

ثم تحدثت عن إجماع الديانات ، والأدلة الساطعة على أن إبراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ، وعلى أن يعقوب قد وصى ذريته من بعده أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا

● ثم تحدثت عن تلك المحاورات والمجادلات التي أبطلت بها دعاوى أهل الكتاب الباطلة ، **وبيان سعة من سبق الله في خلقه** ، عندما أخبرت السماء بأن كل إنسان سيجازى بحسب عمله يوم القيامة إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، وأن اتكال اليهود وغيرهم على ما لهم من فضل لآبائهم أو الصالحين دون أن يعملوا بعملهم لن ينفعهم شيئا ، فقال - تعالى

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١٢٩]

● ثم تحدثت السورة في الربع التاسع منها عن **الحديث عن الشبهات** التي أثارها اليهود عند تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، وقد رد القرآن عليهم كما يدحض هذه الشبهات ، ويبرئ اليهود ومن حذا حذوهم في كل مكان وزمان ، قال - تعالى

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي
مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١٣٠]

---

(١) الآيات ١٢٧ - ١٢٨
(٢) الآيات ١٣٤ - ١٣٥ والآية ١٤١
(٣) الآية ١٤٢

إلى أن يقول:

﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴾[٢٢]

وبين هذا يكون السورة قد قصت حديثا عن بني إسرائيل تفصيلا يحمل المسلمين على العظة والاعتبار، ويحرهم طريقة أولئك القوم الذين خسروا أنفسهم حتى جاحدوا خيرهم منهم، وبشروا من الشقاء بهم.

● ● ●

أما القسم الثاني من السورة الكريمة - وهو أكثر من نصفها بقليل - فقد بدأ بالحديث عن التوحيد، وبدأ بالحديث عن الكون، وما فيه من آيات، وما فيه من عجائب تدل على قدرة الله وعظمته، وعلى أنه الإله الحق وحده لا إله غيره.

● ثم تحدثت السورة الكريمة في هذا القسم بعد ذلك - في الربع الأخير منها - عن بعض شعائر الله التي تتعلق بالحج، وعن الأدلة على وحدانية الله.

﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ۝ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾[٢٣]

ثم بعد أن تصور لنا بأسلوب بديع مؤثر حسرة المشركين يوم القيامة وهم يجادلون الذين اتبعوهم من بعض، بعد كل ذلك توجه نداءها العام إلى الناس، تأمرهم فيه أن يطيبوا أنفسهم بما أحل الله، وأن يبتعدوا عن خطواته فتقول:

﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ۝ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾[٢٤]

---

(٢٢) الآية ١٥٠.

(٢٣) الآيات ١٦٣ و ١٦٤.

(٢٤) الآيات ١٦٨ - ١٦٩.

● وقد ورد وصف البر في الربع الحادي عشر بأنه سلوك في مقدمته آية جامعة لألوان البر ، ومهمات خصائل الاعتقاد والعمل وهي قوله ـ تعالى

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٢٥]

● ثم انتقلت الآيات بالحديث عن **القصاص** ، وعن **الوصية** ، وعن **الصيام وحكمته** ، وعن الدعاء وآدابه ، وبينت المسلمين في خاتمتها عن مقدار الحرج في شتى صوره وألوانه بقوله تعالى

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢٦]

● وفي مطلع الربع الثاني عشر **حكت بعض الأسئلة** التي كان المسلمون يوجهونها إلى النبي ﷺ ، وأجابت عنها بطريقة حكيمة يدعوهم إلى التدبر والاتعاظ ، ثم حضت المسلمين على الجهاد في سبيل الله ، ونهتهم عن البغي والاعتداء ، استمع إلى القرآن وهو يحرض المؤمنين على القتال ويرسم لهم حدوده وآدابه فيقول ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٢٧]

● ثم ختمت السورة الحديث عن الحج ، فتحدثت عن جانب من آدابه وأحكامه ، وحضت المسلمين على الإكثار من ذكر الله ، وأن يتخير التاجر بالأحسن والأنسب ، وأن يردد في دعائه قوله ـ تعالى :

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢٣]

● وفي الربع الثالث عشر بدأت تبين لنا ألوان الناس في هذه الحياة ، وأن منهم من يسعى في الأرض فسادا وإهلاكا للحرث والنسل ، عابدا ما يصح أن يخدعه المرء بالإثم ، ويمادي في ضلاله وإفساده ،

---

(٢٥) الآية ١٧٧ (٢٦) الآيتان ١٨٨ ـ ١٩٣

(٢٧) الآيتان ١٩٠ ـ ١٩٣

والله حريص على تصحيح نفسه على طواعية واختيار ابتغاء مرضاة الله

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (٢٥)

● ثم بين لنا أن الناس جميعا كانوا أمة واحدة ، وأن هذه الحياة مليئة بالمصائب والمحن والفتن ، وأن العاقل هو الذى يقابل كل ذلك بإيمان عميق ، وصبر جميل ، حتى يفوز برضى الله يوم القيامة ، ويظفر بنصره فى الحياة الدنيا

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢٦)

● ثم عدنا السورة الكريمة فى الربع الرابع عشر والخامس عشر حديثاً جامعاً عن النكاح وما يتعلق به من أحكام ، فتحدثت عن الإيلاء وعن الطلاق وعن الرضاع ، وعن العدة ، وعن الخطبة ، وعن غير ذلك مما يتعلق بهذه الشأن ، ثم ختمت حديثها بهذه الآية الكريمة

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣)

● ثم عادت السورة فى الربع السادس عشر منها إلى الحديث عن الملأ من بنى إسرائيل

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٢٧)

عالجت لنا قضيتهم بأسلوب حر بالعظات والعبر ، التى من أهمها أن الذى هو أساس العزة والمنعة ، وأن السبيل الى شاطئ أن نتصور الجهاد تتجه إلى معانى الأمور ، وأن الأمر يجب أن يكون له من قوة العمل وقوة الجسم وسعة العلم ، وكان التحريم ما يعود به الناس إلى ضياع الأمور ، وأن العاقل هو الذى يستغل الوسائل المشروعة لنيل غايته الشريفة ، ثم يفوض الأمور بعد ذلك إلى الله

● وفى الربع السابع عشر منها أخذت فى الحديث عن مظاهر قدرة الله ووحدانيته وأخذت على ذلك من الأدلة ما يحيى القلوب ، ويطمئن القلوب ، ويزيد المؤمن إيمانا ، ويتمتع بين به الكرسى وهى تصور عظمة الله وقدرته فتقول ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(٢٥) الآية ٢٠٧ — (٢٦) من الآية ٢١٤

(٢٧) الآية ٢٤٤ — (٢٨) الآية ٢٤٦

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[٣٣]

● وبعد هذا الحديث عن مظاهر قدرة الله سلك السورة في أواخرها **أنماطاً من التوجيهات التي تسعد المجتمع**، وتنزع الأحقاد من قلوب الأفراد، فقد حضت المسلمين في جملة من آياتها على الإنفاق والإحسان، وضربت لذلك أروع الأمثال، ونهتهم عن المن والأذى، وصرحت بأن الكلمة الطيبة للسائل خير من العطاء الذي تتبعه الإساءة

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾[٣٤]

ثم بعد أن عقدت مقارنة موازنة بين من ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وبين من ينفقونها رئاء الناس، بعد كل ذلك مدحت الفقراء الذين يتعففون عن السؤال، ولا يلجأون إليه إلا عند الضرورة القصوى فقالت

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[٣٥]

● ثم ختمت السورة بعد ذلك المؤمنين من التعامل بالربا، ووصفت آكليه بصفات تنفر منها القلوب، وتعافها النفوس، ووجهت إلى المؤمنين نداءً أمرتهم فيه بتقوى الله، وأنذرتهم بحرب من الله لهم إن لم يتوبوا عن التعامل بالربا فقالت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[٣٦]

ثم تحدثت بعد ذلك عن الديون والرهون، فختمت للمؤمنين دستوراً هو أدق الدساتير المدنية في حفظ الحقوق وضبطها وتوثيقها بمختلف الوسائل، ثم ختمت السورة حديثها الجامع عن العقائد والشرائع والآداب والمعاملات، بذلك الدعاء الخاشع

---

(٣٣) الآية ـ ٢٥٥
(٣٤) الآية ـ ٢٦٣
(٣٥) الآيات ـ ٢٧٢ ، ٢٧٣
(٣٦) الآيات ـ ٢٧٨ ، ٢٧٩

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٦)

تلك هي سورة البقرة ، أرأيت وحدتها في كثرتها ؟ أعرفت اتجاه خطوطها في توجيه ؟ أرأيت كيف التحمت أسبابها ، وارتفعت مقاماتها بغير عمد تسندها ؟

أرأيت كيف ينادي كل عضو فيها بأنه قد أخذ مكانه المرسوم وفقاً لخطط جامع مرسوم ، رسمه مزكي النفوس ومربيها ، ومنور القلوب وهاديها ومرشد الأرواح وحاديها . فلا عجب أن هذه السورة ربت بعد تمام نزولها ، فكان جمع أشتاتها على هذه الصورة معجزة ، فكيف وكل نجم منها كان يوضع في ربته من فور نزوله ، وكان يحفظ لغيره مكانه انتظاراً لحلوله . وهكذا كان لا ينزل منها معروف الرتبة ، محدد الموقع قبل أن ينزل

لعمري لئن كانت ـ للقرآن في بلاغة نظمه ـ معجزات ، وفي أساليب تراكيبه معجزات ، وفي سوره الصادقة معجزات ، وفي شرائعه الخالدة معجزات ، وفي كل ما استحدثه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات . لعمري إنه في ترتيب آياته على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات (٣٧)

وبعد فهذا عرض سريع لأهم مقاصد سورة البقرة ، قدمناه بين يديها لتطلع القارىء الكريم صورة منيرة عنها . ومن هذا العرض يرى أنها بجانب احتوائها على أصول العقائد ، وعلى كثير من أدلة التوحيد ، قد وجهت عنايتها إلى أمرين اقتضتهما حالة المسلمين ، بعد أن أصبحت لهم دولة بالمدينة يجاورهم فيها عدد كبير من اليهود

أما الأمر الأول فهو توجيه الدعوة إلى بني إسرائيل ، ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة الإسلامية من مؤامرات ، وإماطة اللثام عن نواياهم الخبيثة ، وأخلاقهم الرذيلة حتى يحذرهم المسلمون

وأما الأمر الثاني فهو التشريع لدولته الإسلامية الفتية ، وقد رأيتها أن سورة البقرة في النصف الثاني منها قد تحدثت عن شتى الجوانب التشريعية حديثاً مفصلاً متنوعاً يتناول أحكام القصاص والوصية ، والصيام والاعتكاف والحج ، والعمرة ، والقتال ، والنكاح ، والإنفاق في سبيل الله والمعاملات المالية إلى غير ذلك من التشريعات التي سبق الحديث عنها

(وفي العدد القادم ـ بإذن الله ـ نبدأ في تفسير السورة الكريمة)

---

(٣٦) الآية ٢٨٦

(٣٧) من كتاب دلائل النظام ص ٨٠ لفضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز

سورة يس

بقلم د. ابراهيم خميس

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝٦٢ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٦٣ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٦٤ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٦٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ۝٦٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝٦٧ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾

هذه الآية استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ، وهي في الوقت نفسه علة لما فيها من قوله ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، فقد بينت عدم تعاظمهم بقوهم بعد بيان تضعيفهم

العهد ، وإسناد الإضلال إلى ضمير الشيطان لأنه المباشر للإغواء ، والجبل : الجماعة العظيمة ، ويطلق على عشرة آلاف فأكثر ، ولا يستعمل به ما دون ذلك ، وأطلق عليهم هذا اللفظ تشبيها لهم بالجبل في العظم ، والفاء في قوله ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ للعطف على مقدر يقتضيه المقام ، أي

أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعتبرون أن ذلك العذاب الذى نزل بهم سببه ضلالهم ؟

والمعنى : لقد أغوى الشيطان خلقا كثيرا ورضى لهم فعل السيئات ، وصدهم عن طاعة الله وتوحيده ، أفلم تعقلوا عداوة الشيطان لكم وتعتبروا من مثل ضلالات السابقين حتى لا تضلوا مثلهم

﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

استئناف يقال لهم بعد تمام التوبيخ والتقريع والإلزام والتبكيت عند إلقائهم على شفير جهنم ، وجهنم : اسم لنار يجزاء الكافرين والعاصين عينت به نار الآخرة ، وهى نار الله الموقدة ، مأخوذة من بئر جهنام أى بعيدة القعر ، ومن أسمائها : الحطمة ، ولظى ، وسقر ، وكلها مذكورة فى القرآن الكريم ، والصلى : الإيقاد بالنار ومقاساة حرها ، والباء فى « بما كنتم تصلون » . للسببية ، والأمر فى « اصلوها » للتبكيت والإهانة

وهذه الآية تذكر مآل أهل الضلال ليريهم أن هذه النار التى وعدتم بها فى الدنيا وحذرتم منها على ألسنة الرسل فكذبتموهم ، قد بررت لهم إرهابهم ليذوقوا حرها ، ويقاسوا عذابها . فى هذا اليوم الذى لم يصدقوا له أو « اصلوها » كونوا لها وقودا كما قال الله تعالى ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ البقرة ـ ٢٤ .

فهم واصلون إليها حاصلون فيها ، وكل هذا مما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم من وجوه ثلاثة الأول . قوله « اصلوها » أمر تبكيت وإهانة كقوله تعالى . ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ الدخان ـ ٤٩

الثانى : قوله : « اليوم » الذى يدل على أن العذاب حاضر ، وأن لقاءهم قد مضت وبقى العذاب اليوم

الثالث قوله : « بما كنتم تكفرون » الذى يعنى عن الذكر بنعمة عظيمة وجحاد الكفور من المنعم من أشد الآلام . والشاعر يقول :

أليس بكشاف لذى نعمة
جحـــاء المنيم من الضن

وقول ابن القيم

حب الوفاء لمن تألفا وسلمه
وجـــاحة النـــار لم تحرم
أليس من الواجب المستحق
جحاء المنعم من المنعم ؟

﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ .

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنهم حين يسمعون قوله تعالى : ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ يريدون أن ينكروا كفرهم فلا يقدرون على الإنكار ، وينطق الله غير لسانهم من الجوارح فتعترف بذنوبهم ، وأن هذا فى قدرة الله يسير فكما أقدر الله اللسان على النطق يقدر غيره من الجوارح عليه ، والختم والطبع مصدر ختمت وطبعت . وهو تأثير الشىء كنقش الخاتم والطابع ، أو عين الأثر الحاصل عن الشىء ، والمراد منه فى الآية المنع من التكلم فيسكتون عنه ، فهم لا يتكلمون بشىء لانطباع أعضائهم والتياث

أبطرهم فيقعود ناكسي الرءوس وقوف الخضوع الخوس لايجد عذرا فيعتذر ولا مجال لتوبة فيستعتب

والمعنى : في هذا اليوم الرهيب يختم الله على أفواه الكافرين والمنافقين حتما لا يقدرون معه على الكلام ويستنطق جوارحهم بما عملت فتنطق بدينهم وأرجلهم بما اقترفت بمشيتهم ان أعضاءهم التي كانت أعوانا لهم على المعاصي صارت شهودا عليهم ، وفي هذا مواجهتهم بالجرم الذي ارتكبوه دون أن يستطيعوا إنكاره ، فالأيدي تتكلم بالذي صدر عنها في الدنيا وتشهد عليه ، والجوارح بما فعلت من كد وكد ، وتشهد عليهم أرجلهم بمشيها

والمتأمل في هذه الآية يجد أن الله تعالى أسند النطق إلى الأيدي والشهادة إلى الأرجل ، والحكمة في هذا أن اليد مباشرة والرجل حاضرة ، وهول الشاهد على غيره شهادة بما رأى ، وغرور الفاعل إقرار على نفسه بما فعل ، وإنما أسند الختم إلى الله في قوله - ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ والكلام والشهادة إليهم في قوله : ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا وقهرا والإقرار مع الإجبار غير مقبول فيمنع هذا منها باختيارها بعد إقرار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدعى على صدور الذنب منهم ، وفي الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة فالذي يحكيه أعمالهم القبيحة فناسب ذلك أن يعرض عنهم ، ويحكي أعمالهم القبيحة لغيرهم ، وجاء في سورة « النور » إسناد الشهادة إلى الألسنة والأيدي والأرجل

قال تعالى

﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾

التجويد

ندكر فيها الأعضاء من الأعلى إلى الأسافل ، ولم يخص فيها الأيدي بالتكلم ، والشهود بالشهادة في سورة « النور » . أول الأمر جاءت في قصة الإفك وما يتعلق بها ، في سورة « فصلت » جاء قوله تعالى

﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿٢٠﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾

فأسند الشهادة إلى الأسماع والأبصار والجلود ، ولا تناقض بين هذه الآية وبين غيرها من الآيات ، لأن القيامة مواقف ، تتضمن في بعضها الشهادة على الأيدي والأرجل ، وفي بعضها تشهد الأسماع والأبصار والجلود ، وظاهر الآيات يدل على أن التكلم والشهادة يتعلق حقيقي ، وذلك بعد رجوع الله تعالى الأعضاء حياة وعقلا وقدرة ، وهذه الشهادة تتحمل في موقف الحساب لا بعد دخول النار ، وخوف وسوقهم إلى النار

روى ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند المتصل إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض

ربه عليه عمله فيجحد ويقول : أي رب ، وعزتك لقد كتب عليّ هذا الملك ما لم أعمل ! فيقول له الملك : أنا عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول : لا وعزتك أي رب ما عملته ؛ فإذا فعل ذلك ختم على فيه فإن حسب أول ما ينطق منه فخذه اليمنى ثم تلا ﴿ ... على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾

وفي هذه الحوارات بين الملائكة والأحداث يتبين أن بعضهم يعلن بعض ، وأن جوارحهم تشهد عليهم وتفكك بعضهم يعلن بعضا إنه مشهد عجيب غريب يدخل في صورة الغيوب

﴿ ... على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾

وهذه حالة الإنسان أينما كان اليوم في قبضة القدرة ومستحقون للعقاب إلا أن الله عز وجل لم يجر سنة حكمته ... وتقضي ... أن الأثر ... عند ... على ... فأنى يبصرون ... فكيف يبصرون الطريق ، منعناهم إنكاري ، أي لا يبصرون ، والمسخ : تغيير صورهم إلى صورة قبيحة ، مكانتهم ، أي مكانهم التي يجلسون فيه ، فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون : يعني لم يقدروا على ذهاب ولا عود

يعني ، أي في قدرتنا إزالة نعمة البصر عنهم فيبصرون عميا لا يقدرون على التردد في الطريق مصالحهم وتكن أعيا عليهم نعمة البصر فعلا ؛ كما فعلنهم أن يتذكروه عليهم ولا يكفروا

فهد توبيخ لهم على تركهم ، وتعجيبا على تصرفهم لأنفسهم وتعريضهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه

وهل يكون ذلك في الدنيا أو في الآخرة ؟ يرى ابن سلام أن ذلك في يوم القيامة ، وقال : إذا كان يوم القيامة وحد الصراط نادى مناد يسمع محمد ﷺ وأمته فيقوم ... برهم وفاجرهم يريدون يجوزون الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ؟ ، والأصح أن ذلك في الدنيا ، والكلام فيه محمول على الفرض والتقدير ، فلو شاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستحقة لها فعلنا ، ولكن لم نفعل جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين إلى إمهالهم .. والطمس والمسخ مشهدان فيهما من البلاء قدر ما فيهما من السخرية والاستهزاء ، والسخرية بالمكذبين والاستهزاء بالمستهزئين الذين كانوا يقولون : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ، فإنهم في المشهد الأول صيحان مطموسون ، ثم هم مع هذا العمى يستبقون الصراط ويزاحمون على العبور ويتخصمون بحمد العميان حين يتباطؤون ، ويتعاضون مثلهم العميان حين يتسارعون متسابقين ، فأنى يبصرون ؟ ، وهم في المشهد الثاني قد جمدوا فجأة في مكانهم ، واستحالوا تماثيل لا تمضي ولا تعود ، بعد أن كانوا عند أعينهم عميان يستبقون ويتسارعون وإنهم يأتون في مشهدين كالذي

والتعب في حال تلك السخرية ، وقد كانوا من قبل يستهزئون بالوعيد ويستبطئون

﴿ ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ﴾

هذه الآية معطوفة على قوله تعالى : ﴿ ولو نشاء لطمسنا ﴾ عطف العلة على المعلول لأنه كالشاهد لذلك ، وفيها رد على من يعتبر من الكفار فيقول : لم يكن لبثنا في الدنيا إلا يسيرا ، ولو عمرنا لما وجدت منا تقصيرا ، ونظير هذه الآية قوله

﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾

فاطر ـ ٥

وقوله تعالى

﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ﴾

الروم ـ ٥٤

ومعنى من نعمره نطل عمره ، والتكس ، يقال نكس الشيء فانتكس نكسا فانه على رأسه فجعل أعلاه أسفله ، والفاء في أفلا يعقلون ، للإنكار ، والفاء فيها للعطف على محذوف ، أي أيرون ذلك فلا يعقلون أن من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ ، والمعنى : ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره ، وعن سعيد أن انتكاسه في سن الثمانين سنة ، وعن أبي مالك ابتداء الضعف والنقص البنية لانحلال الأمزجة والعوارض ، وهذا التغيير والتقلب في أغلب الناس ، وقل غير الأنبياء والعالمين من العلماء والصالحين أما هؤلاء فلا يضعفون بطول العمر ولم يبعث نبي من الأنبياء من عائق منهم إلا وهو عائش دون ذلك أقله ثلثي شيء من قواه ، أفلا يعقلون ، أي يرون ذلك فلا يعقلون أن من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ ، وأن عدم إيقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما ، فهم كلما رأوا في السن صعفوا ، وقد عاشوا مدة لم يكونوا فيها من القوة والعمل ، ومن لم يأت بالواجب في زمن الإمكان والقوة لم يأت به في زمن الإمكان والضعف ، ثم إن الشيخوخة نكسة إلى الطفولة ، وليس فيها ملاحة الطفولة وبراعتها الجبرية ، ومازال الشيخ يتراجع وينسى ما علم وتضعف أعضاؤه ويضعف فكره ويضعف احتياله حتى يراه طفلا يصحنك عليه أهله عند كل حماقة تقع منه ، والشيخ لا تنال عقوبته إلا من باب العطف عليه والرحمة به ، ويكون مقر السخرية كلما وقعت منه تصرفات الطفولة وهو عجوز ، فعاقبة المسرفين المتكبرين كعاقبة المطموسين المسوخين تتظرهم ، فهم الذين لا يكرمهم الله بالإيمان الراشد المكرم

﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾

الضمير في « وما علمناه » يعود على محمد ﷺ ، أما في قوله « وما ينبغي » الأرجح عوده

على النبي ﷺ ، ويجوز أن يعود على القرآن الكريم ، وما علمناه الشعر جملة معطوفة على جملة ، ويقولون معنى هذا الوعيد ، عطف القصة على القصة والغرض على الغرض

وفي هذه الآية عود إلى الكلام عن الوحي ، وأن الرسول معلم من عند الله فعلمه ما أراد ولم يعلمه ما لم يرد

وخص الشعر بنفي التعليم دون السحر والكهانة مع أن الكفار نسبوه إليهما أيضا لأنه ما كان يتعدى إلا بالقرآن كما قال تعالى

﴿ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾

البقرة ٢٣

وقد وردت الفكرة الوحي في أول السورة « يس والقرآن الحكيم إنك من المرسلين ، على صراط مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » وفي هاتين الآيتين رد على ما كان عليه بعضهم من وصف النبي ﷺ بأنه شاعر ، ووصف القرآن الذي جاء به بأنه شعر ، وما كان يعني على كبراء قريش أن الأمر ليس كذلك ، وأن ما جاء به محمد ﷺ قول غير معهود في لغتهم ، وما كانوا من الفطنة بحيث لا يفرقون بين القرآن والشعر ، إنما كان هذا لونا من حرب الدعاية التي شنوها على الدين الجديد وصاحبه ، وكان اعترافهم في قرارة نفس بجمال النسق القرآني المؤثر الذي قد يجعل الجماهير تخلط بينه وبين الشعراء إنما وجهت هذا التوجيه

وقد تضمنت هذه الآية ثلاثة أمور

الأول : نفي تعليم الله نبيه الشعر

الثاني : نفي انبغاء الشعر للنبي ﷺ .

الثالث : بيان أن ما أوحي إليه ذكر وقرآن مبين

والمعنى : وما علمناه الشعر وإنما علمناه الكتاب المشتمل على هذا البيان في أمر المبدأ والمعاد ، إذ لا يخفى على من به شكة من عقل أن هذا الكتاب الحكيم المتضمن لجميع المنافع الدينية والدنيوية بأسلوب يفحم كل منطيق ، يباين الشعر مباينة الفرى للثريا ، فالقرآن حكم وعقائد وشرائع أما الشعر فإنه تخيلات وأكاذيب ، بل أعذبه أكذبه — كما قيل — وإذا انتفى تعلم الله ورسوله الشعر فقد انتفى أن يكون القرآن شعرا

« وما ينبغي له » أي أن الشعر ما كان يقبل به ولا يصح له ، وذلك لأن الشعر يدعو إلى تفخيم المعنى مراعاة اللفظ والوزن ، فالشاعر يكون اللفظ منه تبعا للمعنى ، والشاعر يكون المعنى عنده تبعا للفظ ، وعلى هذا نقول : الشعر هو الكلام الموزون الذي قصد إلى وزنه قصدا أوليا ، وأما من يقصد المعنى فيصدر اللفظ مقفى فلا يكون شاعرا ، كقول الرسول ﷺ في غزوة حنين

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وعلى هذا يمتنع أن يكون النبي شاعرا وأن يكون القرآن شعرا ، ولا يستقيم عقلا أن يقول النبي الشعر لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة — عقلا — في أن ما جاء به من عند نفسه ، ولا يعني هذا أنه — عليه السلام — ما كان يعلم الشعر لأن إنشاده غير إنشائه ، وكم من رواية للأشعار وممن نقاد للشعر لا يستطيع قول الشعر ، وكذلك كان النبي ﷺ قد انتقد الشعر ونبه على مزالقه وفضل بعض الشعراء على بعض ، وقد أعطى بردته لكعب بن زهير ، مكافأة له على

قصيدته ـ بانت سعاد ـ وهو مع ذلك لا يقرض شعرا ، فتنزيه النبي عن هذا من قبيل حياطة معجزة القرآن وحياطة مقام الرسالة مثل تنزيه عن معرفة الكتابة وقد أطال المفسرون الكلام في امتناع النبي من إنشاء الشعر ، ولا داعي لهذه الإطالة فالممنوع على النبي ﷺ هو إنشاؤه لا إنشاده

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾

ونفى النبي عن النبي ﷺ تعليم الله إياه الشعر وأنه لا ينبغي له أثبت أن الذي علمه إياه هو ذكر وقرآن مبين ، وهما وصفان لشيء واحد هو الوحي المنزل عليه

والمعنى : ما القرآن إلا ذكر أي عظة من الله عز وجل وإرشاد للثقلين ، وكتاب سماوي ظاهر أنه ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز الذي أفحم من تصدى لمعارضته فجاء

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

الإسراء ٨٨

إن للشعر منهجا غير منهج النبوة ، فالشعر انفعال وتعبير عن هذا الانفعال ، والانفعال يتقلب من حال إلى حال ، والنبوة وحي ومنهج ثابت على صراط مستقيم يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله لا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة تقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال ، فطبيعة النبوة وطبيعة الشعر مختلفان من الأساس

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾

الإنذار : الإعلام بأمر يجب التوقي منه ، الحي : مستعار لكامل العقل وصالب الإدراك والمقصود منه : التعريض بالمعرضين عن دلائل القرآن بأنهم كالأموات لا انتفاع لهم بعقولهم ، وتذكير فعل الضمير في « لينذر » على القرآن أو على الرسول ﷺ ، والمعنى في « كان » باعتبار ما في علم الله عز وجل لتحققه ، وتخصيص الإنذار بالعاقل أو المؤمن لأنه المنتفع بذلك ، ونحق القول أي تجب كلمة العذاب على الكافرين الموسومين بهذا الاسم للتصريح على الكفر ، وعدد الآيات فيها تحديد لمهمة القرآن ومهمة الرسول ﷺ ، وفيه أن القرآن رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين

والمعنى : ليعتبر هذا القرآن الذين كل حي على وجه الأرض ، فرسالة محمد عامة للثقلين قال تعالى

﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ الأنعام : ١٩

وقال تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

الأنبياء ١٠٧

ولكن إنما ينتفع بإنذاره من هو حي القلب مستنير البصيرة ، وتكق كلمة العذاب على الكافرين الذين استمروا على كفرهم حتى ماتوا

وهكذا يعلم الناس أنهم إزاء هذا القرآن فريقان فريق يستجيب فهو حي ، وفريق لا

يستجيب فهو حيث ، قد حق عليه القول وحق عليه العذاب

ما يؤخذ من الآيات

١ ـ يؤكد الله تعالى تحذيره من الشيطان قائلا: لقد أغوى الشيطان بوساوسه خلقا كثيرا ، أفلا يعتبرون بالآخرين ، وألا تعقلون عداوته ، وتعلمون أن الواجب أن توحدوني وتصدوني فإن عبادتي هي قوله

٢ ـ ويعلن حزنه جهنم لتكذيب هذه جهنم التي وعدتم تكذبون بها

٣ ـ إن أعضاء الإنسان التي كان يستعين بها في الدنيا صارت عليه شهودا يوم القيامة

٤ ـ لو شاء الله لأعمى أبصار الكفار في الدنيا فلا يبصرون طريقا إلى منازلهم ولا غيرها ، ولكنه لم يفعل رحمة بهم وليتمكنوا من النظر الصحيح المؤدي إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له ، ولو شاء الله لمسخ خلقتهم إلى صورة قبيحة وجعلهم حجرا أو جمادا أو بهيمة كالقردة والخنازير جزاء لهم على كفرهم

٥ ـ لا حاجة لإطالة أعمار الناس أكثر مما قدر تعالى لهم لأنه كلما طال العمر إزداد الإنسان ضعفا والمقصود بالآية « ومن نعمره ننكسه ... » الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال و تعالى لا دار دوام واستقرار

٦ ـ ليس القرآن شعرا ولا محمد ﷺ شاعرا فلا يقول الشعر ، ولا ينبغي ولا يصح له ذلك

٧ ـ إن الذي يتلوه النبي ﷺ على الناس هو ذكر من الأذكار وعظة من المواعظ وقرآن بين واضح مشتمل على الآداب والأخلاق والحكم والأحكام والتشريع الفضل لسعادة البشر

٨ ـ إن الغرض من إنزال القرآن إنذار من كان حي القلب مستنير البصيرة ، ويجب الحجة بالقرآن على الكافرين

فَضِيلَة إنظَار المُعسِر

بقلم : د. محمود سالم الخطيب

عن أبي مسعود البدري قال رسول الله ﷺ : «حوسب رجل فلم يوجد له خير ، وكان يداين الناس وكان يقول لفتيانه: إن وجدتم فلانا منهم فتجاوزوا عنه ، ومن وجدتموه معسرا فتجاوزوا عنه لعل الله يتجاوز عني. فقال الله ـ عز وجل ـ أنا أحق أن أتجاوز عنه» الحاكم[1]

ترجمة الحديث

هو : أبو مسعود ، الصحابي الجليل عقبة بن عمرو بن ثعلبة من الأنصار الخزرجي ، يشتهر بكنيته أبي مسعود البدري ، شهد العقبة ، وحرم البخاري بشهوده بدرا ، روى أحاديث كثيرة ، وهو معدود من علماء الصحابة روى عنه نيف وثلاثون ، وقيل ستون ، وقيل سبعون ـ رضي الله عنه ورضاه

شرح ألفاظ الحديث

يداين : أي الإنسان لا يلجأ إلى الاستدانة إلا إذا كان في شدة وحاجة إليه ، ومن ثم نجده ـ عليه الصلاة والسلام ـ يشدد في هذا الأمر ويخوف منه حتى يقول عن نفسه من عامر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : «لا تحبوا أنفسكم» ثم قال : الأنفس ، قيل له : يا رسول الله وما تخوف أنفسنا ؟ قال الدين [2]

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه جـ ٢ ص الفرع من ٤٩

(٢) المقال وهو بطل

و نعني ... الذي كيف نتخلص حالاً بالحروف
نتحمل التعب به وعد له ، والتثاقل للخروج عند
نداله وتحمل منه إلى تأخير أدائه ، وربما يعدُ بالوفاء
فيخلف ، أو يحلف فيحنث أو يؤتمن ، فيخون
بدينه

قال ﷺ عن أبي هريرة : « نفس المؤمن
معلقة ما كان عليه الدين »[1] ، ومعنى تعلقه
أي أن روح المؤمن محبوسة عن دخول الجنة مدة
دوام الدين عليه حتى يقضى عنه ، والله أعلم

وكان ﷺ يستعيذ من الدين ، فعن أنس
ـ رضي الله عنه ـ قال ﷺ : « اللهم إني أعوذ
بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل
، وضلع الدين ، وغلبة الرجال »

والهم : ما يهم الإنسان ويؤلمه ، والحزن
عند السهل ، والجبن عند الشجاعة ،
والبخل : الإمساك والتقتير في الإنفاق ، وضلع
الدين : أي كثرته

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أعوذ بالله
من الكفر والدين »

وكان استعاذ الرسول ﷺ من الدين مع أن
الدين قد يضطر إليه المرء في دين من الناس
وربما غر صاحبه أو تعصبه ، واستعاذته ﷺ
تعليم لأمته وإظهار لمقصوديه ، [illegible] عن
وعلى ، وكان ﷺ إذا شهد جنازة قال : « هل
صاحبكم دين ؟ فإن قالوا نعم ، قال صلوا
على صاحبكم »[2]

فلما فتح الله على النبي فتوحه كان يصلي على
من عليه دين ويقول : « من ترك مالاً فلعصبته ،
ومن ترك ديناً فعليّ »[3]

وقد دعا النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ
بالرحمة للسمح في البيع والشراء والاقتضاء ، عن
جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي
ﷺ قال : « رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا
اشترى وإذا اقتضى »[4] والسمح هو السهل ،
المقتضي : الذي يطلب حقه

وعد النبي ﷺ أن الخلف الوعد ـ عليه
علامة ـ نوع خاص بعد علامة من علامات النفاق ،
قال ﷺ : « آية المنافق ثلاث ، إذا حدث
كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن
خان »[5]

وقد حرّم النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ
المماطلة لمن عليه الدين بغير عذر ، فعن
ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « مطل الغني
ظلم »[6]

---

(١) البيهقي في سننه الكبرى والحاكم في مستدركه
(٢) البخاري ومسلم
(٣) النسائي
(٤) البخاري
(٥) البخاري ومسلم
(٦) الترمذي

و مبطله معتقد ... أن يؤخر ... ما يجب عليه ... فهو ... عند ...

التراحم في الإسلام

وقد بين رسول الله ﷺ ما يجب على المسلم أن يقوم به نحو أخيه الذي ألمت به ضائقة أو ... به شدة أو ألحاحت به ظروف قاسية تحول بينه وبين أداء هذا الدين فأخبرنا - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الذي مر أنه كان في بني إسرائيل رجل حاسبه[12] الله فلم يجد له خيرا وكان قد ... وكان يداين الناس - أي يقرضهم - فإذا أتاهم وكان يقول لفتيانه - أي فتيانه - ... وتجاوزوا عنه - أي أخروا عنه ديونه - فإني أرجو إذا جئت ذلك أن يتجاوز الله عنهم فلقي الله فتجاوز عنه من السيئات في حياتي والله - سبحانه وتعالى - ... عنه بفضله وكرمه بعفو جاوز عن المعسرين وقال ... - أي أمر - أن يتجاوز عن ديونه

هذا وقد ... رسول الله ﷺ فضيلة إنظار المعسر والتجاوز عن عثرته أو ... ديونه ، قال الله تعالى

﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾

[البقرة: ٢٨٠]

فالآية الكريمة حث ... على ... على إنظار المعسر عليه بمداينة ... أو بمجاوزة ... عن جميع ... أو بعضه ، والأفضل أن يتصدق به كله ، أو بعضه ، لأفضل أن يتصدق به كله عليه ، فهي هذه الحالة ... يتصدق فضل كبير وقد جاءت أحاديث صحيحة وكثيرة في هذه الحديث الذي فضل من أنظر معسرا أو ... عنه ديونه بالأجر الكبير ، ومن هذه الأحاديث حديث

عن أبي اليسر ... رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ من أحب أن يظله الله - عز وجل - في ظله يوم لا ظل إلا ظله فلينظر المعسر[13] أو يضع عنه ... أو يعني بعضه أي يعينه على عثرته التي ... يوم عظيم فيه يحتاج الإنسان إلى العمل الصالح

وبذلك أعلن حاجة الإسلام في شريعته ، وإقراره لكل خير كان في الشرائع السابقة

---

(١٢) أي حاسبه الله

(١٣) رواه مسلم

قبس من أنوار النبوة

ما عند الله لا ينال بمعصيته

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال

« ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ، ولا عمل يقرب إلى النار إلا قد نهيتكم عنه ، فلا يستطيع أحد منكم رزقه إن جبريل ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ، فاتقوا الله أيها الناس واجملوا في الطلب ، فإذا استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية فإن الله - عز وجل - لا يدرك فضله بمعصية »

رواه الحاكم - جامع الأحاديث للسيوطي جـ ٥٥ ص ١ ٥

الشرح

[illegible] ﷺ [illegible] على الصحة [illegible] وعلى [illegible] ترك [illegible] من [illegible] لا شريك له [illegible] إليه [illegible] يترك [illegible] من [illegible] لا [illegible] وحده [illegible] سلوكه

[illegible] لأحد [illegible] في [illegible] الدنيا [illegible] والآخرة ، فيجمع [illegible] فيما [illegible] من عنده

[illegible] في الدنيا [illegible] والآخرة [illegible] يقول الله عز [illegible] ، [illegible] من [illegible] التقوى فلا [illegible]

قال سفيان [illegible] : اتقِ الله فيما وجدت فقيرا محتاجا

[illegible] لأنه لا يدري [illegible] من أمر الله أن [illegible] عصيانه [illegible]

[illegible] الحسن [illegible] يجتنب المعصية [illegible] أمر الله يدرك الله

وقال الإمام السعدي - رحمه الله - : من أراد عزا بلا عشيرة وجاها بلا سلطان ، وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة ،

فهذا [illegible] الصالح منهج الإسلام في [illegible] الإسلام - عليه الصلاة والسلام - يكتب له العزة والنصرة في الدنيا [illegible] والسعادة في الآخرة بتحقيق هذا المنهج القويم

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في وصيته لعامله حينما سأله عن رأيه - رضي الله عنه - [illegible] :

أما بعد ، فإني أمرك ومن معك بتقوى الله - تعالى - على كل حال فإن تقوى الله - تعالى - أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة على الحرب ، وآمرك ومن معك بأن

تذكروا أنكم أحرص منكم من الخاسي منكم من عدوكم ؛ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ؛

روى في الصحيح ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال : « رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي ، وميكائيل عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلا ، فقال لي : اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك : كمثل ملك اتخذ دارا ، ثم بنى فيها بيتا ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه .. فالله : الملك ، والدار : الإسلام والبيت : الجنة .. وأنت يا محمد : الرسول .. فمن أجابك دخل في الإسلام ومن دخل في الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل منها »

والرسول ﷺ يرشد ويدعو أمته إلى طاعة الله ورسوله ليصيروا إلى دار السرور ، إلى الجنة ، وفي هذا يقول : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى »

رواه البخاري

وكما أرشد النبي ﷺ إلى ما يوصل إلى الجنة ، حذر مما يوصل إلى النار ، بل أن أكثر ما يدخل الناس النار الكسب الحرام

روى الإمام أحمد والبزار أن النبي ﷺ قال « ولا اكتسب عبد مالا حراما فتصدق به ، فيقبل منه ، ولا ينفقه فيبارك له فيه ، ولا يدعه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن »

وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال « من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه ، أو تصدق به ، أو أنفقه في سبيل الله ، جمع الله ذلك كله فقذف به في جهنم » ، بل « إن العبد قد يحرم الرزق بالذنب يصيبه » رواه ابن ماجه

وفي الحديث القدسي الذي رواه البزار والحاكم ـ عن ربنا جل وعلا أنه يوجد الأجساد في هذه الحياة وفي هذه يقول الرسول ﷺ فيما رواه البزار « إن الرزق ليطلب العبد كما يطلب أجله »

وإذا كان عمر الإنسان محدودا ، ولا خالد في الدنيا لبشر ، ورزقه لا يأكله أحد غيره ، فلماذا يدخل فيه ـ وفي الحصول عليه ـ ما حرمه الله وفي ذلك غضب الله

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال « من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة ، وسعيا على أهله ، وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر .. ومن طلبها حراما مكاثرا بها مفاخرا لقي الله ـ عز وجل ـ وهو عليه غضبان » رواه أبو نعيم في الحلية

فهل من مشمر للجنة وهي دار المتقين ؟

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

سورة يونس آية ٦٣

نسأل الله جزاء المتقين الجنة
دار الأمان والنعيم والسلامة

فاتقوا الله وأخلصوا في الطلب

إبراهيم النخعي صيرفي الحديث

عرض الأستاذ/ أحمد تقي الدين

نسبه وكنيته

هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد ابن مالك بن النخع

واسم النخع جسر ، وهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ

وسمي جسر بالنخع لأنه انتخع من قومه ، اى بعد عنهم ، ونزل (بيشة) فكثر أولاده ، فكانوا قبيلة كبيرة نسب إليه ، وهم من ، مذحج ، باليمن

دخول النخع في الإسلام ودعاء الرسول لهم

ودخل النخع في الإسلام في حياة رسول الله ﷺ ثم نزلوا الكوفة ومنها انتشر ذكرهم

(*) اعتمدنا في هذا البحث على دراسة عن إبراهيم النخعي وهي من إعداد الدكتور محمد [illegible] من قسم الدراسات الإسلامية بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة [illegible] الإسلامية بتلك المكرمة وصدرت الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م وتقع في ٥٠٠ صفحة من القطع

وقد دعا رسول الله ﷺ لشجع فقال : اللهم بارك في النخع ، فأجاب الله تعالى دعاء رسوله فأخرج من النخع رجالاً كانت لهم مكانتهم وأثرهم ، وهم من الكثرة بحيث يصعب حصرهم فيهم

- علقمة بن الأسود ، الذي قال فيه عبدالله بن مسعود : ما نعلم شيئاً وما علم شيخ إلا علمه علقمة ، فقيل يا أبا عبد الرحمن : والله ما علقمة بأقرأ ، فقال : بل هو أقرأ كما[1]

- والأسود بن يزيد الذي يقول فيه عائشة أم المؤمنين : ما ينقرئ جبل أكرم علي من الأسود[2]

وإبراهيم النخعي هو ذلك العلم الذي لا يخفى ، وحسبه أنه إذا أطلق المحدثون والفقهاء اسم إبراهيم ، فهو إبراهيم النخعي ، وإن أطلقوا اسم النخعي فهو إبراهيم النخعي ، فهما علم على إطلاقهما عندهم جميعاً

ولادته

ولد إبراهيم النخعي عام ست وأربعين هجرية لوالدين نزحا من اليمن وسكنا الكوفة

وكان رجلاً مهيباً وقوراً وكان سبب وقاره يبكيه أصاب عينه في صغره فحجبها عن الإبصار

نشأته

ورغم دعوة المرجفة لقومهم بأنه لا يبصر مع الإيمان معصية وكان يخشاهم بعضاً شديداً

ولد النخعي ونشأ في الكوفة ، وتكوينه العقلي تم بالعلماء وصلاب العلم ، لأن وجود كثير من الصحابة فيها جعلها منهلاً يكثر من صلاب العلم والحديث في العراق ، فالجو العام الذي عاش فيه النخعي هو جو علمي

وكان أبوه يزيد بن الأسود وخاله الأسود بن يزيد الفقيه الزاهد ، وعمه عبدالرحمن بن يزيد المحدث المشهور ، وهم أيضاً هو علقمة بن قيس راهد هذا التكوين وعلمه وفقهه ، وهؤلاء هم الذين رعوا إبراهيم وحاطوه بالعناية التي كان لها أكبر الأثر في حياته

شخصيته السياسية

كان - رحمه الله - من أهل السنة فترتيب الخلفاء عنده هو أبو بكر ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، ورتبهم في الفضل كترتيبهم في خلافته ، وهو لا يميل في ذلك جدلاً ، لأن سبب هذه الأمة قد مضى على ذلك لسنين مراه عندما يأتي رجل إليه فقال : هل أحب إليك من أبي بكر وعمر ، يقول له إبراهيم : أما إن عليا لو سمع كلامك لأوجع ظهرك ، إن كنت محالسوا بهذا فلا تجالسونا ، وهو - مع ذلك - أحب أهل - رضي الله عنه - جداً لا يبدع في خلافة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنهم

ورفض النخعي دعوة الخوارج لسذاجة فهمهم لكتاب الله وتكفيرهم المسلمين وإسرافهم في سفك الدماء

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤١

(٢) البداية والنهاية ٩/٩٧

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/٢٣

صيرفي الحديث

اجمع علماء الجرح والتعديل على توثيق إبراهيم النخعي وعدالته وعدوه من رجال أصح الأسانيد

قال يحيى بن معين : أجود الأسانيد الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله

وقال عبد الرزاق : حدث سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، هذا الشرف على الكوفيين .

فقد كان النخعي خبيراً في الحديث ، لا يستغني الأعمش — وهو المحدث المشهور — عن عرض ما سمعه عليه واستشارته فيه . قال الأعمش : « كان إبراهيم صيرفياً في الحديث ، وكنت أجيء من الرجال فأجعل طريقي عليه فأعرض عليه ما سمعت ، وكنت آتي زيد بن وهب وحدثه في الحديث في الشهر المرة والمرتين ، وكان الذي لا أفارقه وجه إبراهيم النخعي

ولنذكر ما هي العوامل التي توفرت في النخعي حتى أطلق عليه لقب « صيرفي الحديث » ؟

التفكير السليم

كان التفكير هو سبب عمل النخعي ، لأن التفكير السديد هو الذي يحصر الأسانيد ، ويقارن بينها ، ثم يصدر الحكم بعد ذلك وكان النخعي يقول : « لا يستقيم رأي بلا رواية ، ولا رواية بلا رأي »

يقول أحد معاصريه : « دخلت أنا وعمرو بن مرة على إبراهيم ، فقال عمرو : حدثني علقمة عن

وقال عن أبيه أنه صلى مع النبي ﷺ فرآه يرفع يديه إذا كبر ، وإذا ركع ، وإذا رفع ، فقال إبراهيم : ما أدري لعله لم ير النبي ﷺ إلا ذلك اليوم فحفظ هذا عنه ولم يحفظه ابن مسعود وأصحابه ؟! ما سمعته من واحد منهم إنما كانوا يرفعون أيديهم في بدء الصلاة حين يكبرون »

كما عني النخعي بثروته العلمية وهي صحيفته ، ومجموع الأحاديث والآثار التي يحفظها فقد لا يجمع لغيره ، ولذلك كان الأعمش يقول فيه « ما عرضت على إبراهيم حديثاً إلا وجدت عنده منه شيء ولا ذكرت له حديثاً قط إلا زادني فيه » أي زاده فيه عندما في سنده ، أو متنه ، أو فقهه

تحريه في الحديث

وكان لقول رسول الله ﷺ : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » أثره الكبير في نفس إبراهيم النخعي المرهفة وفي منهجه ، فكان يتهيب الحديث عن رسول الله خوفاً من أن يكون قد تداوله الخطأ في سنده إلى رسول الله فيتناوله التهديد . وكذلك كان يؤثر روايه أقوال شيوخه من الصحابة والتابعين على رواية الحديث عن رسول الله ، وقد لاحظ أصحابه قلة تحديثه عن رسول الله ، فقال له أبو هاشم : « يا أبا عمران ، أما بلغك حديث عن رسول الله ﷺ فحدثنا » قال : بلى ، ولكني أقول قال عمر ، وقال عبد الله ، وقال علقمة ، وقال الأسود ، أجد ذلك أهون عليّ »

وكان إبراهيم لا يروي إلا عن الثقات ، وهذه صفة ملازمة لجميع أئمة الحديث — رضوان الله

عليهم ـ حتى قال الشافعي : « كان ابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، وطاوس ، وهو واحد من التابعين ، يذهبون إلى ألا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروي ويحفظ ، وما رأيت أحداً من أهل الحديث يخالف هذا المذهب »

هل هناك ما يؤخذ على النخعي ؟

لم يسلم عالم من مآخذ أخذت عليه ، لأن العصمة لله ولرسوله والنخعي عالم من هؤلاء العلماء أخذت عليه مآخذ علمية هي كلها تتعلق به كمحدث وتتمثل في :ـ

١ ـ رده الآثار وقلة بضاعته فيها

٢ ـ تحديثه بالمعنى

٣ ـ إرساله الأحاديث

٤ ـ لحنه بالعربية

أما رده بالآثار وقلة بضاعته فيها فهي مقولة حماد بن زيد : « ما كان بالكوفة رجل أنهض رداً للآثار من إبراهيم كفئة ما سمع » . والواقع أن النخعي كان يرد الآثار التي لم يسمعها من مصدر يطمئن إليه ، ولكنه لم يكن يردها رداً فاضحاً ، وإنما كان يقول : لم يكن كذا ، وكان كذا أو ليس كذا ، ولكن الأمر كذا ، ولعل ذلك كما فعل عندما أنهر بحديث زيد بن أرقم « أول من أسلم » على حقه رد قائلاً : « أول من أسلم أبو بكر » وهذا ليس قدحاً في الرد

أما القول بقلة بضاعته في الحديث والآثار فإن أبا حنيفة روى وحده عن إبراهيم النخعي أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ بلغت ستة وثمانين حديثاً ، فكيف يقال عنه إنه قليل السماع للآثار أو الحديث . ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق شاهدان على وفرة بضاعته في الأثر

أما تحديثه بالمعنى فهو جائز للعالم بالعربة ، وجرى ذلك جمهور التابعين سلفاً وخلفاً ، وهو مشاهد في الأحاديث الصحاح وغيرها ، فإن الواقعة تكون واحدة ، ويُعبَّر بألفاظ متعددة من وجوه مختلفة وما ذلك إلا لأن معوظم كان على المعنى دون اللفظ

أما إرسال الأحاديث فقد كان النخعي كثير الإرسال عن الصحابة رضوان الله عليهم ، كما أنه يرسل عن الرسول ـ ﷺ ـ وكان أصحاب النخعي يعرفون ذلك عنه ، ويعرفون عنه أنه لا يرسل إلا عن ثقة

وقد اختلف العلماء في حكم الحديث المرسل على ثلاثة أقوال

الأول : أن المرسل صحيح يجوز الاحتجاج به مطلقاً ، وهو قول الإمام أبي حنيفة ، ومالك ، وأحمد بن حنبل في المشهور عنهما

الثاني : أن الحديث المرسل ضعيف لا يحتج به ، وهو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حُفاظ الحديث ونقاد الآثار

الثالث : التفصيل ، وهو أن المرسل يحتج به إذا اعتضد بما يؤيد بأن يروى مسنداً ، أو مرسلاً من جهة أخرى ، أو يعمل به بعض الصحابة أو أكثر العلماء وهو مذهب الشافعي

أما مراسيل إبراهيم النخعي فهي كلها صحيحة ، صرح بذلك ابن عبد البر وغيره ، بل إن مراسيله أصح من مسانيده . ذلك أن إبراهيم قد التزم ألا يرسل الحديث إلا إذا كان لا يساوره شك في صحته

أما ما قيل عن لحنه بالعربية فهو قول الذهبي : «وكان لا يحكم العربية ، وربما لحن»[1] وهو أمر مستغرب لأمور :-

١ ـ أن النخعي عربي صميم من « مذحج » أمه عربية وأبوه عربي

٢ ـ أنه من رجال العصر الأول واللغة مازالت سليمة

٣ ـ أنه نشأ في كنف علقمة وعلقمة سليم اللغة

٤ ـ أنه كان قارئاً مشهوراً للقرآن الكريم

٥ ـ أنه كان الإمام المفسر الذي تناقل المفسرون آراءه في التفسير ورجح أئمة التفسير كثيراً منها

٦ ـ إن اللحن نقلوا أنه كان يلحن في اللغة العربية لم يقدموا مثالاً واحداً

٧ ـ أن النخعي نفسه كان شديد الإنكار على من يلحن في العربية ، حتى أن رجلاً أتى منزله فقال : « أما هاهنا أبو عمران ؟ فسكت إبراهيم ، فقال : أما هاهنا أبو عمران ؟ فسكت إبراهيم ، فقال أما هاهنا أبو عمران ؟ فقال إبراهيم : قل الثالثة وادخل

والأرجح أن إبراهيم النخعي حفظ بعض لغات العرب ولم يحفظها هم ، فحفظ بها ، فظنوه قد أخطأ ، ومن هذا القبيل حفظه البصريين الكوفيين في كثير من القضايا اللغوية المشهورة في كتب الخلاف ، حتى وصل الأمر بيونس بن حبيب إلى أن يتهم الفراء الكوفي بالنخعي ، والفراء هو القارىء النحوي المشهور .

تلاميذه

استطاع النخعي أن يستقطب وجوه الكوفة وأعيانها الذين تجمع الناس حولهم ويرجعون إليهم حيث وجدوا فيه العلم الصحيح ، والإخلاص في القول والعمل ومنهم

- المغيرة بن مقسم الضبي
- منصور بن المعتمر السلمي
- عبد الله بن عون المزني ،
- زبيد بن الحارث اليامي
- طلحة بن مصرف الهمداني اليامي
- عمرو بن مرة الجملي المرادي
- أبو اسحق الشيباني
- الحكم بن عتيبة الكندي
- حبيب بن أبي ثابت
- الحارث بن يزيد العكلي
- زياد بن كليب (أبو معشر)
- عبد الله بن شبرمة

وفاته

ألم المرض بأبي عمران ، فأحس أنه ميت لا محالة ، فخرج جزعاً شديداً وبكى ، فقال له بعض من يعوده : ما يبكيك يا أبا عمران؟ فقال : وأي خطر أعظم مما أنا فيه ، أتوقع رسولا يرد عليَّ من ربي إما بالجنة وإما بالنار ، وقلما تودد أبو تلجلج في حقي إلى يوم القيامة »

وكانت وفاته في أوائل سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة وهو ابن تسع وأربعين سنة ولم يكمل الخمسين

(١) نصب الراية باب خلافات الشاذ

عاشوراء .. وصيامه

للشيخ / محيي الدين حسين يوسف

في شهر الله المحرم من كل عام - وفي العاشر منه يدور عدد من الأسئلة حول يوم عاشوراء وصيامه ، وحكمة الصوم فيه - ، وحول متابعة النبي ﷺ لليهود في صيامه ، وفهم البعض أن النبي ﷺ إنما صام عاشوراء في العام الذي انتقل فيه إلى الرفيق الأعلى ، حول كل ذلك يدور هذا البحث

اللفظ : عاشوراء - كذا بمد بعد مد ، هو اللفظ المشهور ، ويطلق - أيضا - بلا همز في آخره

قال القرطبي : عاشوراء ممدود على عاشرة للمبالغة والتعظيم ، وهو في الأصل : صفة لليلة العاشرة ، لأنه مأخوذ من العشر ، الذي هو اسم العقد ، واليوم مضاف إليها ، فإذا قيل يوم عاشوراء فكأنه قيل : يوم الليلة العاشرة ، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه الإضافة ، فاستغنوا عن الموصوف ، وعدلوا إليه فصار علما للفظ علماً على اليوم العاشر

والصحيح المشهور أنه اليوم العاشر من شهر الله المحرم ، وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية ، وقيل هو التاسع أخذاً من أوراد الإبل ، فقد كانوا يوردونها في التاسع ، ويقولون : وردنا عشرا بكسر الشين .

وقد ورد عند مسلم عن ابن عباس قوله « إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ، وأصبح من يوم التاسع صائما » وهو يوهم أن عاشوراء هو اليوم التاسع ، لكن قال الزين بن المنير قوله « إذا أصبحت من تاسعه » ، في (أصبح) يشعر بأنه أراد العاشرة ، لأنه لا يصبح صائما بعد أن أصبح من تاسعه إلا إذا نوى الصوم من الليلة الماضية

قال ابن حجر : ويقوي هذا الاحتمال ما رواه مسلم - أيضا - من وجه آخر ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » فمات ﷺ قبل ذلك ، فإنه ظاهر في أنه ﷺ كان يصوم العاشر ، وهمّ بصوم التاسع فمات قبل ذلك

اختلفوا في حكم صوم يوم عاشوراء في أول الإسلام ، فقال أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي : إنه كان واجبا وقال آخرون إنه لم يزل سنة من حين شرع ، ولم يكن واجبا قط ، ولكنه كان متأكد الاستحباب

ورجح ابن حجر في (فتح الباري) وابن القيم في (زاد المعاد) وغيرهما أن

(عاشوراء) كان فرضا فى أول الإسلام ، ثم صار مستحبا بعد فرض رمضان ، ويستبعد ابن حجر أن المسلمين لم يصوموه كفرض إلا مرة واحدة إذ أن الرسول ﷺ وصل المدينة فى ربيع الأول وأدرك المحرم أول السنة الثانية ، وفيها - أى السنة الثانية فى شهر شعبان - فرض رمضان

واستنبطوا فرضيته فى أول الإسلام بأحاديث كثيرة أمر فيها ﷺ بصومه ، منها حديث عائشة عند (الصحيحين) : « كان رسول الله ﷺ أمر بصيام يوم عاشوراء ، فلما فرض رمضان كان من شاء صام ، ومن شاء أفطر »

وحديث الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ - عند (البخارى) : أرسل النبى ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : « من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم »

وقول ابن مسعود فى (صحيح مسلم) : « لما فرض رمضان ترك عاشوراء » يعنى ترك وجوب صيامه ، وصار مستحبا فقط

حكم صوم عاشوراء

نقل ابن عبد البر الإجماع على أن صيام يوم عاشوراء ليس بفرض ، وأنه مستحب ، ودل ذلك عامة الفقهاء ، إذ ثبت فى السنة مواظبته ﷺ على صيامه حتى عام انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فهو سنة مؤكدة لا خلاف عليها

غير أن القاضى عياض قد نقل أن بعض السلف كان يرى بقاء فرضية عاشوراء لكن القول العاشور بذلك ، وثبت عند البخارى ومسلم أن عبدالله بن عمر كان يكره قصده بالصوم ، وقد انقرض القول بذلك - أيضا - ولم يتابعه فيه أحد

واستحب العلماء صيام يوم قبله ويوما بعده ، لأن النبى ﷺ نوى صوم التاسع ، وحث على مخالفة اليهود

قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية

عن عائشة - رضى الله عنها - : كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه ، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض شهر رمضان قال : من شاء صامه ومن شاء تركه »

رواه البخارى(٥٧/٣)

فقريش كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية كما تقول السيدة عائشة فى هذا الحديث ، وكما ثبت من قوله ﷺ فى عوده ، وقد كان ﷺ يصومه فى مكة قبل الهجرة كما هو منطوق الحديث ، فهذا بداية صوم الرسول ﷺ لهذا اليوم

أما ما هو سبب صيام قريش لهذا اليوم ؟ وما الحكمة من ذلك ؟ فيوضحه لنا قول لهم من صالح : « قلت لعكرمة : عاشوراء ما أمره ؟

قال : أذنبت قريش - فى الجاهلية - ذنباً ، فعاظم فى صدورهم . فسألوا : ما توبتهم ؟ قيل : صوم عاشوراء ، يوم العاشر من المحرم[1] »

ولعل ذلك كان تقليدا منهم لمن حولهم من أهل

---

(١) د. على أحمد الخطيب - الصيام فى الديانة حتى الإسلام - ط جميع الحقوق الإسلامية ص ١٥٤

الكتب أو أن قليلهم منهم في رحلاتهم إلى الشام واليمن ، أو مما بقي من شريعة إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام

وقد ورد عند الطبراني في المعجم الكبير - بإسناد حسنه الحافظ في الفتح - عن زيد بن ثابت : « ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقوله الناس ، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة »[2]

فعمل يوم ستر الكعبة لأول مرة على يد تبع الأول ملك اليمن كان موافقا لهذا اليوم فاتخذوه يوما تستر فيه الكعبة ، ويصومون فيه

اليهود وصيامهم عاشوراء

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قدم النبي ﷺ المدينة ، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى ، قال ﷺ : « فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه »[3]

هذا الحديث يشير أن الرسول ﷺ صام عاشوراء - لأول مرة وأمر به عند رؤيته اليهود وهم يصومونه ، والأمر خلاف ذلك فقد قدمنا أنه - عليه الصلاة والسلام - صامه في مكة ، فيحمل على أن أول جليته بسبب صيام اليهود له إن كان منهم أي من اليهود ، وهذا السبب هو نجاة موسى وقومه - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - فزاد ذلك تأكيدا في أمر صيامه

وقد جاء عند أحمد عن أبي هريرة نحو هذا الحديث ، وزاد فيه « وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكرا »

وقد ورد عند مسلم : « كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ، يتخذونه عيدا ، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم »

وقد قال رسول الله ﷺ بصوم يوم عاشوراء حتى كان العام الذي انتقل فيه - عليه الصلاة والسلام - إلى الرفيق الأعلى ، وكان ذلك في العام العاشر لهجرته - عليه الصلاة والسلام - فإن وفاته كانت بعد حجة الوداع ، وقبل أن يأتي عاشوراء من العام الحادي عشر للهجرة

روى مسلم عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال

حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء ، وأمر بصيامه قالوا

يا رسول الله ، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ « فإذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع » قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ

وعنه - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر » رواه الشيخان

ولأحمد - عن ابن عباس - مرفوعا « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا اليهود ، صوموا يوما قبله ، أو يوما بعده »

---

(2) فتح الباري لابن حجر ، ٣٧٦/٣ ، نقلا عن الكتب المشهورة

(3) الحديث متفق عليه ، انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول

[illegible]

وقد تقرر أمر صيام عاشوراء جاهلية وإسلاما ، وعرفنا صيام رسول الله ﷺ له في مكة ، وفي المدينة منذ حل بها

وقد استشكل البعض العبارة الواردة في نهاية حديث ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي رواه ابن عباس « حين صام رسول الله ﷺ ... الحديث » ، فقد كانت نهايته : « ثم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ » ، فكأن الحديث كله يعني أن ذلك كان في بداية صومه ـ عليه الصلاة والسلام ـ له لأول مرة بالمدينة ، وإنما المراد ـ في هذا الحديث ـ صيامه ﷺ له لآخر مرة من حياته الشريفة ـ عليه الصلاة والسلام ـ

ويقول قال ابن حجر ـ في « الفتح » عند شرحه لهذا الحديث : « وكان هذا في آخر العهد »

وورد نحو ذلك من كلام ابن عباس نفسه ، وكان ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب أولا فيما لم يؤمر فيه بشيء ، كما كان يحب أهل الكتاب موافقته على الأمور كلها جهده ، فكان يوافق أهل الكتاب في صيام يوم عاشوراء ، إذ لم يرد عليه وحي ، أو لما يؤثر فيه على أنه اليوم الذي نجى الله ـ سبحانه ـ فيه موسى ، وقومه ، وقد نقل هذه الأخبار نفر من اليهود الذين أسلموا كعبدالله بن سلام الذي نزل فيه قوله ـ تعالى :

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾

سورة الرعد ٤٣

ثم فتح مكة ، وظهر أمر الإسلام ، وأتم الله نعمته ، وأكمل عند الدين

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

المائدة آية ٣

كان مقدم رسول الله ﷺ عالمة اليهود ، فواعدهم حين قال « نحن أحق بموسى منكم » وذلك الخط النبوي بين أن عيد ليس عيدهم ، بل العيد نحن أحق بشكر الله على نجاة موسى منكم ، إذ هداه الله وأضلكم ، ثم أراد بمخالفتهم مخالفة بينة واضحة لا تدع مجالا لمن شذت منهم أن يقول : إنما الصوم ، كما قالوا عندما كان يتوجه ﷺ في صلاته إلى بيت المقدس ، فأمر ﷺ بصيام يوم قبله ، أو يوم بعده

وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب أدناها أن يصام وحده ، وفوقه أن يصام التاسع معه ، وفوقه أن يصام التاسع والحادي عشر معه

قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون : يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا ، لأن النبي ﷺ صام العاشر ونوى التاسع ، والله أعلم

---

(١) شرح النووي على مسلم ، كتاب الصيام ، باب صوم عاشوراء .

القانون الدولي الإسلامي في فقه الإمام [illegible]

للأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد رمضان *

تمهيد

يعتقد كثير من الباحثين أن القانون الدولي ، وإن لم يكن حديث النشأة ، إلا أنه يرجع في صورته النهائية إلى العصر الحديث ، وأن مؤسسه هو الفقيه الهولندي هوجو سيوس GROTIUS (١٥٨٣ ـ ١٦٤٥م) والذي لقب بلقب « أبو القانون الدولي » .

وقد أحدثت الدول الأوربية رغم المباعدة في الفصل على تشكيل قواعد القانون الدولي حسبما يتفق مع المبادىء والقيم الأوربية منذ ذلك الوقت إلى الآن[1] ، بينما استطاعت دول العالم الإسلامي لنوع من الفرقة الحضارية جعلها تقف خارج دائرة التاريخ والحوادث تنتظر ما يفعل بها

وفي مرحلة لاحقة راحت الدول الإسلامية تدور في فلك هذه المبادىء والقيم الأوربية باعتبارها قيما عليا سامية لا يعقب عليها ، وراح الباحثون والفقهاء المسلمون يتنافسون في إيجاد المبرر الشرعي لها بدءا بالنصوص ، في محاولات سديدة لدعوى الدفاع عن الدين ، يبدو وكأنه انتصار عن هذا الدين بل ذهب الأمر بالبعض ـ في سبيل التطوير لتطوير الدفاع ـ إلى حد التسليم بتصورات لم يتنكر بل هدم الدين أساسا

وكان الأولى بهؤلاء أن يعرضوا ويستخلصوا مبادىء الشريعة كما هي من مصادرها أو يجتهدوا ، وأن يعملوا على إظهار الحقائق كما هي لا تحريفها

(*) مكتب أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر

(١) في بيان القانون الدولي وتطوره انظر على سبيل المثال الأستاذ الدكتور حامد عبد السلام زهران ، القانون الدولي العام ، الطبعة الثالثة ١٩٩٤ ص ٤٥ وما بعدها . كذلك القانون الدولي في الإسلام لمؤلفه فاضل زكي محمد ، دار الفكر ، ص ٤ وما بعدها

وتوريط الشريعة بما يفرغها من مضامينها الحقيقية

وسوف للباحثين اليوم مصنف « السِّيَر الكبير » لفقيه العظيم محمد بن الحسن الشيباني مؤسس القانون الدولي بحق ، من قبل غروسيوس GROTTIUS بل ومن سبقوه وعاصروه من فقهاء القانون الدولي النصارى من أمثال فاسكويس VASQUES وسواريس SUARES وفيتوريـــا VITORIA

فمن هو الشيباني ؟ وما هو كتابه « السِّيَر الكبير » ؟ ، وما مدى تأثر القانون الدولي الإسلامي كما عرضها هذا الفقيه العظيم في « سِيَرِه الكبير » للشيباني ؟ ؟

« دفن العلم والفقه في يوم واحد » هكذا قال الفقيه هارون الرشيد عندما مات محمد بن الحسن الشيباني عام ١٨٩ هـ

ولد الإمام محمد بن الحسن عام ١٣٢ هـ بمدينة (واسط) بالعراق ، ثم انتقل الى (الكوفة) حيث نشأ بها ، والكوفة ـ إذ ذاك ـ مركز للفقه والعلم وملتقى لكبار الفقهاء والمفكرين والعلماء من أمثال أبي حنيفة وأبي يوسف والثوري وابن شبرمة وغيرهم

وكفى الشيباني أنه صاحب أبا حنيفة وأتم العلم على أبي يوسف وأخذ موطأ عن مالك وكفاه أنه كان معتمد الأسد بن الفرات في جمع مسائل « مدونته » ، وأحد مشايخ صاحب المذهب ، وأول من نشر علم أصول العلم

أما عن مذهب الفقيه فقد يشير المذهب المالكي بإفريقيا والمغرب وأهم تدوين الأسدية التي هي أصل مدونة سحنون بمذهب الشيباني أما الشافعي فقد عاد بعد صحبته لأبي حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن الشيباني بمذهبه الجديد

بالإضافة الى صحبته للإمام مالك في عدة فصول بالمدينة ، وسفيان بن عيينة بمكة ، وعبدالله بن المبارك بخراسان

منهجه العلمي

منهجه العلمي فيتمثل في كتابه « الجامع الصغير » إذ كان أكثر أصحاب أبي حنيفة الذين ألزموا في نشر مذهبه بكثرة تواليفه ، وكان أكثر فقهاء القرن الثاني إنتاجاً ، وفي آرائه أصالة قد تجعله في مذهب خاص ، بل إن التصانيف الكبرى في الفقه كالمبسوط والأسدية والأم وغيرها قد تعتمد في صوره كتب ومسائله على صاحبيه ، حتى إن كتابه (المبسوط) الذي بسط فيه فروع الفقه طبقاً لرأي أستاذه أبي حنيفة وصاحبه أبي يوسف دون أن يعدل رأيه في كل مسألة [٣]

وفي أجمع كتبه (الجامع الكبير) الذي جمع أهم مسائل العلم وعلل إذ هو يتعرض في إسهاب مثله ، وزاد فيه بكتابيه الزيادات ، وزيادة الزيادات ، حيث استدرك فيهما ما فاته في الجامع الكبير واقتصر في الجامع الصغير على رواية ما سمعه من أبي يوسف رواية عن أبي حنيفة

واحتج على أهل المدينة في كتابه (الحجج) مبيناً الأسانيد الشرعية لمذهب أهل العراق في عصره ، ويعد كتابه الحجج أول ما صُنف في باب اختلاف المذاهب ، وناقش المالكية في روايته

---

٢ ـ عن الشيباني انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩ : ١٣٤ ، الطبقات للشيرازي ، تاريخ بغداد ٢ : ١٧٢ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٦٨١ ، وفيات الأعيان ، للمرتضى ٢٧٥ هـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ٢ : ١٣ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ٢١٣ هـ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ١٣٢١ هـ ، بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني

٣ انظر مقدمة السِّيَر الكبير تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مجموعة مخطوطات معهد الدول العربية صفحة ٩٢

٤ مقدمة السير الكبير ، د. صلاح المنجد

المجهولاً وراد عليهم بالأخبار المروية عن غير مالك ، بل واجتهادات كثيرة خالف فيها مالك وأبا حنيفة وأصحابه ، وقال عنه الإمام الزاهد الكوثري : « محمد بن الحسن قوي في مالك » وقاله الذهبي أيضا في « ميزان الاعتدال »[٥].

والشيباني غير ما ذكرنا من مؤلفات - السير الصغير ، والآثار ، والرقيات ، كما نسب إليه كتاب الخراج والحيل

كتاب السير الكبير

ختم محمد بن الحسن الشيباني حياته بهذا الكتاب الجليل ، حيث يعد السير الكبير آخر تصنيف صنفه - رحمه الله - في الفقه قبل موته[٦].

وذكر الإمام السرخسي شارح الكتاب وراويه سبب إخراجه فقال: « إن السير الصغير وقع إلى يد عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام ، فقال : أي هذا الكتاب ؟ فقال : محمد العراقي . فقال : وما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب ؟ فإنه لا علم لهم بالسير ومغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كانت من جانب الشام والحجاز دون العراق ، فإنه حديثة عهداً . فبلغ [مقالته] الأوزاعي فحمله ذلك ، وفرغ نفسه حتى صنف هذا الكتاب . فحكي أنه لما نظر فيه الأوزاعي قال (صدق الله ... « وفوق كل ذي علم عليم » .)

وأعجب به الرشيد أيما إعجاب وعده من مفاخر أيامه وأرسل ابنه يستمعه على مؤلفه ، وقد الأهمام به أيام الدولة العباسية ، ونجد أساس لأحكام المتعلقين العثمانيين في حروبهم مع الدول الأوربية

وقد جمع فيه الشيباني موجب عقد الصلح الدولي بصوره ومقدره ومصيره ، ويضعه إلى أحد سواء من فقهاء الإسلام ثم من جوهم تحدث عن قوانين الحرب والجهاد وحكمه وحكمه ، وحكم الحرب وحرمتها والأسباب بأنواعه وبمصالحه وشروطه وعقده وأحكام الذمة ، وأن الحرب في الأموال والأشخاص ، والمعاهدات وبعضها ، وغنائم الحرب والأسرى والرسل وحصاناتهم ، والتجارة بين دار الحرب ودار الإسلام... الخ

جمعية القانون الدولي بألمانيا باسم الشيباني

وبهذا يعد الشيباني أبا القانون الدولي حق ، وقد لبى لذلك المنتسبون بالقانون الدولي في مختلف بلاد العالم فاحتفوا في حوالي منتصف هذا القرن على تأسيس جمعية للقانون الدولي في (غوتنجن) بألمانيا باسم الشيباني وأطلق عليها « جمعية الشيباني للحقوق الدولية » فانتخب رئاستها في ذلك الوقت الفقيه المصري الكبير المرحوم الدكتور عبدالحميد بدوي ، وبالنيابة له الدكتور صلاح الدين المجد ونيابة الجمعية إلى التعريف بالشيباني وإظهار آرائه ونشر مؤلفاته المتعلقة بأحكام القانون الدولي الإسلامي

فما جناب هذا القانون في فقه الشيباني بالنظر إلى القانون الدولي المعاصر ؟ هذا ما سوجزه تحت العنوان التالي

الشريعة الدولية في الفقه الإسلامي

للدكتور

---

٥) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ... ولد بواسط سنة ١٣١ هـ ... وتوفي سنة ١٨٩ هـ ... انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٢٧٤ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ١٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٠ ، وشذرات الذهب ١ / ٣٢٩ ، وابن خلكان ٤ / ١٧٩ ، وكشف الظنون ٢ / ١٣٧٠ ، وغيرها.

٦) انظر في ترجمته الفهرست ص ٢٧٥ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ١٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٠ ، وشذرات الذهب ١ / ٣٢٩ ، وابن خلكان ٤ / ١٧٩ ، وكشف الظنون ٢ / ١٣٧٠ ، وغيرها.

٧) انظر في ترجمته الفهرست ص ٢٧٥ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ١٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٠ ، وشذرات الذهب ١ / ٣٢٩ ، وابن خلكان ٤ / ١٧٩ ، وكشف الظنون ٢ / ١٣٧٠ ، وغيرها.

٨) انظر في ترجمته الفهرست ص ٢٧٥ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ١٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٠ ، وشذرات الذهب ١ / ٣٢٩ ، وابن خلكان ٤ / ١٧٩ ، وكشف الظنون ٢ / ١٣٧٠ ، وغيرها.

للأستاذ الدكتور/ محمد ابراهيم الفيومى

ذلك العنوان اسم كتاب مستشرق كندى يعمل مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية وأستاذا للدين المقارن بجامعة « ماجل » فى مونتريال ـ كندا ، وقد أقام المؤلف فى « لاهور » بضع سنوات بمؤسس الإسلام والتاريخ الهندى وبلدانهما ، وزار أغلبية الأقطار الشرق الأوسط كما زار غالبية المناطق الرئيسية التى يعمرها المسلمون فى العالم

وقد نشرت جامعة « برنستون » هذا الكتاب الذى نعرض له فى هذه الكلمة « الإسلام فى التاريخ الحديث »

وقد حضر المؤلف الندوة العالمية للإسلاميات التى انعقدت فى لاهور بالباكستان ، والتى اختتمت أعمالها فى الثانى من يناير سنة ١٩٥٨ ، وبمناسبة ذكر هذا المؤتمر يذكر مصير الأزهر ذلك العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد عبدالله دراز الذى حضر هذا المؤتمر وقدم فيه بحثه

وشاءت إرادة الله أن يتوفى فى هذا المؤتمر ـ رحمه الله وأجزل عطاءه ـ وكان ـ رحمه الله ـ مثالا فى الأخلاق والسلوك والاجتهاد

فأما ذلك المستشرق فهو « ولفريد كانتويل سميث » الذى مر ـ فى طريق عودته لجمهوريه مصر العربية ، حيث أمضى عاصرين فى القاهرة الشرقية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة فى مساء يومى ١٩ ، ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٨

وكان موضوع المحاضرة الأولى هو هذا السؤال .

« هل يجب أن يكون للأديان المكتوبة أسماء »

وكان يرى الأستاذ المستشرق « سميث » أن الدين إذا أخذ على أنه اعتقاد كان من أسباب البحث وحركة الإنسانية أن يرد فيهم على أنه شعار واصطلاحات كان جامدا هو إلهاى

وكان موضوع المحاضرة الثانية هذا السؤال

« هل الإسلام اسم الدين »

يرى المستشرق (ولفريد كانتويل سميث) أن للإسلام فى العصر الحديث « مشكلة وأزمة » والمسلمون يحسون أن خطأ ما وقع فى تاريخهم ، فانحرف به عن طريقه السوى ، وأن ثمة مفارقة بين الدين الذى أنزله وبين التصور التاريخى للنظام الذى يسيطر عليه ويتصرف أموره ، إنهم يفكرون فى نهوض ما عوج من تاريخهم حتى يعاود سيره من جديد فى كامل قوته ، وحتى يستعيد مجتمعهم ما ينبغى أن يكون للمجتمع من قوة وازدهار بتوفيق الله وهدايته

لقد بدأت مرحلة التأخر الخطير تحيط بالعالم الإسلامي في القرن الثامن عشر حيث بدأ العالم الإسلامي كما لو كان قد فقد القدرة على تولي أمر حياته وتنظيمها ، وقد فجأة قبضته القويه المنظمة على العالم ، وواضح أن هذا التأخر كان في نفس الوقت الذي نهضت فيه أوربا ، وخطت مدنيتها خطوات واسعة في تاريخ البشرية ، خطوات ملؤها القوية والجبارة والقوة

في ذلك الوقت كان الغرب يستعد لإعادة تشكيل حياته ، ثم حياة العالم كله بعد ذلك بقليل ، وحوالي سنة ١٨٠٠ كان ضغط الغرب شديدا على مراكز القوة العالمية في العالم الإسلامي

وفي خضون القرن التاسع عشر زاد الضغط والاستعمار ، فالفرنسيون في أندونيسيا ، والبريطانيون في الهند وجهات أخرى والروس في أواسط آسيا ، والفرنسيون في إفريقيا ، كانوا جميعا يمكنون المجتمع الإسلامي

أما تركيا وإيران فقد بقيت لها السيادة السياسية ، سيادة جعلت منها دولتين مستقلتين استقلالا ما

وفي ظل تعامي العالم الإسلامي كانت تظهر هنا وهناك دعوات من الإصلاح لعودة البعث الإسلامي منها

١ ـ الوهابيون في الجزيرة العربية ومنهجهم الإصلاحي

صاحب هذه الدعوة محمد بن عبدالوهاب من علماء (نجد) ظهرت دعوته في القرن الثامن عشر ، وكانت تنسم بالدعوة إلى الدين ارتباطا بالنص وعملا بما كان عليه في عصره الأول ، وكان ـ في سبيل تحقيق هدف العودة إلى الدين الخالص على حد تعبير الشيخ ابن عبدالوهاب ـ يرفض أساليب الحياة الثقافية التي سادت في العصور الوسطى ، ويحمل عليها ، فأنكر الصوفية والمذهب العقلي سواء في الفلسفة أو الدين ، ورفض انحلال المجتمع إلى فرق ومذاهب ، وكانت فرقة « الشيعة » أكثر تعرضا لهجومه

وفي نظر محمد بن عبدالوهاب أن التجديد الإصلاحي كامن في العودة إلى الشريعة الأولى التي استقرت في صدر الإسلام ، وهي خلاصة العقيدة وزبدتها ، وأن ما يعبر من حمل الفقهاء وبعد مصادر للتشريع كالرأي والاجتهاد ، أو ما يقدم النص لتفسير أو تأويلا فهو عندهم باطل ونزيف ، وأنه لا سبيل للعودة إلى الشريعة الأولى وبعثها من جديد ، إلا إذا وقى عنها ما استحدث فيها على مر العصور

ثم جاور مرحلة التنظير والدعوة إلى مرحلة التنفيذ فتحالف ابن عبدالوهاب منشيء الحركة الوهابية ، مع ابن سعود أحد الأمراء المحليين حيث عملوا على أن يقيموا لأنفسهم ـ وسط الصحراء وفي إطار الدخل من الدولة العثمانية ـ مجتمعا يحمل تعاليم الله خالصة

وتلقى ابن عبدالوهاب أثر أستاذه الشيخ/أحمد ابن حنبل وتلميذه ابن تيمية ، وعنيا بتحديد إصلاحه على

- القرآن
- والسنة
- **وتقريرات ما يعرف بالسلفية وهي في نظرهم ـ تراث أحمد بن حنبل وتلميذه**

ورفض الوهابيون تراثا أصيلا قام على تنظيره

وتقريبه وشرحه فقهاء الإسلام على اختلاف مذاهبهم ، كما عارضوا أي تفسير للإسلام على قواعد الفقهاء مهما كان قدرهم في الفكر الإسلامي ، على أن مذهب ابن حنبل في الفقه كان يتردد بين فقه الإمام مالك وفقه الإمام الشافعي وهم — أي الوهابيون — لا يقولون بالرأي الاجتهادي المبني على قواعد أصول الفقه المفسرة لآيات الأحكام ورفضوا العقل ليس كمقولات عقلية في بنائها الفلسفي أو المنطقي ، إنما رفضوه منهجا وطريقا حي الطرائق العلمية التي بناها الفقهاء وأعملوا بها وطبقوها في المجتمع ، وفي بناء علم الفقه الإسلامي ، وكانوا يريدون أن الإسلام ليس بالفكرة المجردة التي يدركها الإنسان أو يرددها شأن التعاويذ والترنيمات الكهان ، إنما هو الفكرة في تطبيقاتها العملية فالإسلام إذاً عمل وممارسة

وفي نظرنا : أن الوهابية هي دعوة إلى طاعة الله خالصة . غير أن هذا التجرد الذي دعت إليه الوهابية قد تحامل على المناهج الإسلامية التي تعتبر أساس الفكر الإصلاحي والفقه التجديدي فهي مدرسة للعبادة وليست للفكر

ولا شك في أن انتشار مقالات التكفير التي يعلنها الأتباع على المذاهب الإصلاحية الأخرى ونهي الناس عن فهمها أو دراستها يزيد من انغلاق بعض المذاهب وجمودها وحصرها في بيئته ، علما بأن المذاهب الإسلامية ليست ملكا للأتباع إنما هي رصيد تعامل يمدى العقل والفكر ويزيد العقل والفكر والحوار ازدهارا ونماء وليس كما يرى الأتباع أن يفهموا به عند عبارة المذهب ليس غير .

شهد ولي الله الدهلوي عصر انحلال امبراطوريه المغول وانحطاط العالم الإسلامي ولا سيما في دولة الهند التي بدأ الضعف يتسرب إليها مما يغري بالاعتداء الخارجي والفرد الداخل ، ففي الشمال الغربي من الهند وثب نظام « السيخ » المتزايد على ما بقي من حكم المغول ، كما نزل البريطانيون في البنغال ، وكانت الهند الغربية مسرحا للنهضه « الهندوسية »

وكانت أسس دعوته الإصلاحية — على غرض ابن عبدالوهاب — تقوم على الإصلاح والإحياء فهو يرى في التصوف طريقة خالصة لله لكن شابها بعض الممارسات الشائبه لأصول الدين وحاطتها بعض المظاهر الفاسدة ، فنادى بتطهيرها ، واجتهد في إيجاد تفسير يجمع بين التصوفية والسنة الخالصه ، وكان يرى أن إصلاح التصوف إصلاح لذلك المجتمع المتدهور ، ومن أسس إصلاحه

الاتجاه نحو التربية فعلم المدارس الشرعية لتدريس المذهبه في ثوب جديد ، وكان أكثر تقبلا للتجديد وتطور العصر ، فكان في إصلاحه (أكثر وعيا) وأغزر مادة ، وأنوع مرونة وعنده ميزة له . وأثر اتجاهه التربوي في نشر المدارس الدينية لتعليم الشريعة والفكر الإسلامي ، وتخرجت منها أجيال حملت لواء الإسلام وطورت ثقافته وأسهمت في إبراز الوحدة الدينية في وقت أفول إمبراطورية المغول .

واتجهت حركة النهضه الإسلامية اتجاهين

● الأول : ضد الاحتلال الداخلي .

● والثاني : ضد التبديد أو السيطرة الأجنبية

ويمثل هذان الإتجاهان في مجال الدين الأفغاني (١٨٣٩ ـ ١٨٩٧ م) ، كان مجال الدين الأفغاني يمثل الآراء الجديدة في ميدان الفكر الإسلامي ، مع المام شامل بالإسلام ، حتى لقد كان ـ بحق ـ المسلم العالم في عصره

ومن الناحية الجغرافية ، شمل دوره إيران والهند والعالم الشرقي وتركيا ، فضلا عن البلاد العربية والأوروبية ، وكان يجمع بين الصوفية والسنية ، ثم عاد إلى مصالحة الشيخ وربط بين العلوم الإسلامية التقليدية والآراء الجديدة ، وكان نشاطه يتجه الوجهين معا : الإصلاح الداخلي والدفاع ضد القوى الخارجية ، وقد آزر الحركات الدورية السياسية وشجع العلماء ودعمهم بالكثير من آرائه حتى غلب طابعه على العالم الإسلامي .

لقد أدرك أن العالم الإسلامي مهدد بقوة الغرب ونشاطه ، وإذا كان المصلحون المتقدمون يبادون بأن حالة تأخر المجتمع الإسلامي فيما يتطوى عليه تكوينه من خطأ ، فقد نادى جمال الدين الأفغاني بأن العلة هي ضعف هذا المجتمع دون أي شيء آخر ، وقد شارك مشاركة فعلية في جميع الحركات الوطنية وخاصة في إيران حتى ١٨٩١ ، ١٨٩٦

وفي مصر شارك في الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ ، وطوف بالبلاد الإسلامية بلهب حماس المسلمين وبعث فيهم روحا جديدا ، ويذكرهم بأمجاد الماضي وقوته ، وكانت نظرته إلى الغرب تختلف كذلك عن غيره من المصلحين ، إذ رأى فيه خطرا جديرا بأن يتقى ويقاوم ، وفي نفس الوقت مثالا ـ وخاصة في الناحية العلمية ـ حديث بأن يحتذى

وثمة عنصر آخر ظهر في دعوة جمال الدين الأفغاني ، كان يذكر المسلمين بأنهم ـ وحدهم ـ المسئولون عن مستقبل الإسلام ، وعليهم أن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم ، فكان يثير فيهم الشعور بالمسئولية ، ويحثهم على العمل المتصل ويناهضهم في التكاسل

كان على يقين من أن الإسلام لابد سيعيد أمجاده وعظمته

ولم يكن لجمال الدين الأفغاني خطة واضحة ، أو فلسفة منظمة ، ولكنه كان يميز بنشاط جم وقدرة على إذكاء حماسة الآخرين .

وكان تطور الإتجاهين السابقين فيما بعد ، فهو منتشرا في شكل حركات أخرى يتصل الكثير منه بطريق مباشر أو غير مباشر بحركات الوهابيين ، وولي الله والأفغاني في حين يبدو بعضها مستقلا عنها .

ويذكر من بين هذه الحركات ، (حركة السنوسي) في ليبيا (سنة ١٨٤٢) ، والمهدي في السودان (سنة ١٨٨١) ، والحركات التي قامت في إيران ، وقد سبقت الإشارة إليها والمحمدية في أندونيسيا (سنة ١٩١١) ، وهكذا .

وكان لكل من هذه الحركات العامة أسباب المباشرة سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو غير ذلك من النواحي الخاصة بالمنطقة التي ظهرت فيها ، وكل منها تناسب الطرق العامل ، ويحمي دراستها على هذا الأساس ، وإن كانت جميعا تشترك فيما تشير إليه من إتجاه إلى إزدهار جديد ، ومقاومة التدخل والضغط الخارجي

وتشهد حركة الخلافة الحديثة (١٩١٨ ـ ١٩٢٤) التي أثارت حيرة غير المسلمين بمدى التوتر العاطفي الذي يلازم إدراك المسلمين لتدهور قوة الإسلام ، وإنها تبين الرغبة في الكفاح من أجل النهوض .. هذه الرغبة التي لم يكن لها حتى برنامج واضح

وقد لخصنا خيال الدين الأفغاني ، وكيف كان يعبر عن أحلام المسلمين بمجدهم القديم ، وبعد ذلك الحين وهذه النغمة تتطور في العالم الإسلامي

وتدخل عامل ثالث في حركة التحرر الإسلامي تركه أثره في الدين ، ونقصد بذلك تأثير المدنية الغربية ، فمنذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى كانت حركة التحرر الأوروبي قد بلغت مداها ، وكذلك كان النفوذ الأوروبي قد بلغ ذروته ، وقد وفر كثير من المسلمين البلاد الغربية ، وعادوا إلى بلادهم وقد امتلأوا إعجابا بما شهدوا هناك من روح وتنظيم ، وخاصة الطلاب الذين قضوا في البلاد الأوروبية سنوات في طلب العلم في جامعاتها ، وكان ذلك سببا في تنقل الكثير من الشرقيين إلى العالم الإسلامي ، فظهرت به آراء واتجاهات وتعليم جديدة ، وكان لمن تعلموا في البلاد الإسلامية في ذلك الوقت ، أو فرضت عليها طائفة من النظم الاجتماعية والسياسية والقانونية الغربية ، لقب ترحيبا من بعض المسلمين ، ومعارضة من الآخرين وفي النهاية اعتنقها الكثير واستمر التطور

والذي يعنينا أنه وجدت وجهتا نظر تسيران جنبا إلى جنب وترحب إحداهما بالتحرر الغربي بالفعل مفصلة أخذه ، وتبذل الأخرى محاولات للتوفيق بينه وبين الإسلام

من الواضح أن الحركات القومية في البلاد الإسلامية أصبحت قومية وعلمانية ، وقد استهدف شطرٌ كبيرٌ من نشاط هذه البلاد مقاومة الاستعمار الأجنبي ، وكان قادة هذه الحركات متأثرين بروح الغرب والروح القومية في التاريخ الإسلامي القديم

وقد بدت هذه الحركات القومية علمانية قومية تهدف إلى التخلص من التدخل الأجنبي ، ولم تكن هذه الحركات مطالبة بالإسلام بحسب ، بل هي جزء لا يتجزأ من فكرة بعث الإسلام .

وكانت الجامعة الإسلامية تصورا لدى المسلمين بضرورة تماسكهم ، إذ أن (وحدة المسلمين) في العالم الإسلامي هي وحدة مشاعر ، إلا أن الدولات التي نشأت تفصل عنها وحدة سياسية بدت بالفعل بمجرد مواجهتها الواقع ، وقد أكد خيال الدين الأفغاني هذه الوحدة ، وظلت الجامعة الإسلامية إلى اليوم حلما جميلا يعز تحقيقه ، كانت مستقرة في الوعي الديني الإسلامي القديم ، وبحيث محتفظة بقوتها الفرة إلى أن حطمها التاريخ عندما انتخب المسلمون بعد موت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وعقب الإنشقاق في صفوفهم بموقعة الجمل سنة ٣٦ هـ ، وبعد ذلك الحين لم يتدخل الخوارج إلى اليوم وإن هي الخيال يجذب الأنظار إليه ، وليس ثمة تعارض بين الجامعة الإسلامية وبين الروح القومية في البلاد الإسلامية ، وإنما التعارض قائم بينها وبين الحقيقة الواقعة

من تراث المحقق الإسلامي
محمد أبو الفضل إبراهيم
الثروة الإسلامية

قد هيأ للأمة العربية من وسائل الثقافة والمعرفة ، وأسباب التفوق والنبوغ ، ما لم يتهيأ لغيرها من الأمم والشعوب

دين سمح كريم ، سما بها إلى أبعد الغايات ، وأطلق عقولهم من أسر الجهل والخرافات وكتاب عربي مبين ، اشتمل على أكرم المقاصد وأنبل الأغراض ، فكان هداية للسارين ، وشفاء ورحمة للمؤمنين ، ولغة ملهمة فذة ، استطاعت بما فيها من ثراء وغناء ، ومرونة واستعداد للنماء ، أن تعبر عن مشاعر النفوس وخلجات القلوب ، وأن تلبي حاجات العلوم والفنون ، وأن تساير التطورات في كل زمان ومكان

وأرض مترامية الأطراف ، فسيحة الجنبات ، حوت من موارد الثروة وطرقات التجارة وروافد الذخيرة والعدة والغذاء ، مالا يتيسر لغيرها من البلاد

وكانت الأمة العربية في الجاهلية محصورة في مكان محدود ، ولم يكن معروفا عندها من العلوم إلا الرواية والشعر ، وشيء من الفراسة وأشتاج من الطب وقليل من المعارف ، مما اقتبسوه من الفرس والهنود

ثم جاء الإسلام وبعث محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولم يكد يمضي على ظهوره سوى قرن من الزمان ، حتى انبسطت للعرب دولتهم ، واتسعت رقعة بلادهم ، وامتدت من عرعانة والصين والهند شرقا ، إلى مصر وإفريقية وما بعد : بلاد الأندلس غربا ، فكان هذا الفتح ، ونهضة الغزو ، من أعجب الظواهر الاجتماعية في التاريخ

وواكب هذه الوثبة السياسية نهضة علمية أثارت الدهشة والإعجاب ، وأقبلوا يتدارسون القرآن الكريم ، واستمدوا منه أصول العبادة والتشريع ، ووضعوا خطته قواعد النحو والتصريف ، والرسم والقراءات ، وصرفوا همتهم لبيان إعجازه ، فنظموا مزايا البلاغة

والنقد ، واستظهروا الفنون الأدب ، ووضعوا فى ذلك الكتب والأسفار

ثم عمدوا إلى الحديث فدوّنوه عن الصحابة والتابعين وتبعهم ، وأنشأوا لتعديد علوم المصطلح والجرح والتعديل ، وتراجم الرجال ، ذلك أن الأحاديث النبوية مصدر أساسى من مصادر التشريع ، ومنبع من منابع الحكمة ومكارم الأخلاق ، وصنوف السلوك والآداب

ثم عمدوا إلى اللغة فجمعوها من أفواه الرواة فى الحواضر ، والأعراب فى البوادى ، وصنعوا المعاجم والقواميس ، وميّزوا الغريبَ من الدخيل ، مستعينا عليها من أوائل الشعر والنثر ، والحفظ والضبط

وعلى كثرة المسلمين وتعددهم ، وتفرقهم فى البلاد ، وتباعد الأحوال ، ووقوع الفتن الأحداث ، أرادوا أن يميّزوا بين حلالهم وحرامهم ، وما هو صالح لهم فى أمر دينهم ودنياهم ، فعنوا أشدّ العناية بالفقه والتشريع ، طبقا لما يجدّ من الأحوال ، وما يعرض على الزمن من أمور ، وظهرت المذاهب الفقهية ، والآراء المتعددة ، وكلهم يستمدّ من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ويعتمد على القياس والاستحسان ، ووضعوا فى ذلك المصنفات الطوال ، فكان كتاب (المبسوط) فى فقه أبى حنيفة ، و(المدوّنة والمدخرة) فى فقه مالك ، و(الحاوى) فى فقه الشافعى ، و(المغنى) فى فقه ابن حنبل ، وغير ذلك من الكتب الكثيرة المشهورة

كما أنهم تدارسوا تاريخ الأمم والشعوب ، وحياة الرسل والخلفاء ، والملوك ـ ووضعوا فى ذلك كتب السير والمغازى والفتوح ، وكان من أعلام المؤلفين - ابن أبى إسحق وابن هشام وابن سعد والواقدى والبخارى ، والطبرى والمسعودى وابن خلدون

ولمّا اتصلوا بالفرس واقتبسوا باليونان والروم بالفتح أو بالغزو أو بالجوار ، أخذوا فى ترجمة علومهم وفنونهم ، فى الطب والهندسة والفلك والرياضيات ، وتأثروا بمعارفهم أيما تأثير ، ثم انطلقوا كل حدّ وابتدع ، حتى الأسمار والأحاديث كان لهم فيها جولة ونصيب .. وفى قصص ألف ليلة وليلة من روعة الخيال وسحر القصص شىء عجيب . وبكل هذا أصبحت حضارتهم تحفة بحضارات الأمم كلها ، وغدت معاهد بغداد وبخارى ، والقاهرة والاسكندرية ودمشق وصقلية ، تقصد من كل مكان

وعلى مرّ الزمن ، تفشت الكتابة ويُسر الورق والقلم والمداد ، وظهر ما كان يُسمّى قديما بالوراقة ، فما تكاد الكتب تصدر عن مؤلفيها ، حتى يُسارع الورّاقون والناسخون ، إلى كتابتها ، فيستظهر أمرها ، ويسير على الأفواه ذكرها ، فيسارع العلماء والأمراء والملوك إلى اقتنائها ، وكثرت هذه الكتب ، واختلفت بها خزائن العراق

والشام ومصر ، والمغرب والأندلس ، في شتى المعارف والفنون والآداب .

روى أن الرشيد لما ركب إلى (الرقة) في بعض أسفاره ، حمل معه ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا ، ليقطع الطريق بالقراءة فيها ، وكان الصاحب بن عباد يصحب في أسفاره ثلاثين حملا ، تحمل عليها كتبه ، ولما أنشأ الرشيد بيت الحكمة ببغداد ، جمع فيه ما نقل إلى العربية من الترجم من اللغات الأخرى ، وما ألف من العلوم الإسلامية إلى عهده .. ولما تولى المأمون ، جمع في هذا البيت كتب العلوم بلغاتها وكانت مكتبة الحكم المستنصر في قرطبة تحوي ألوف الكتب ، وذكروا أن فهارسها بلغت أربعة وأربعين فهرسا ، وحوت مكتبة الفاطميين بالقاهرة ألوف الكتب ، وذكروا أنه كان فيها عشرون نسخة من تاريخ الطبري إحداها بخط المؤلف .

وعلى مرّ التاريخ وتعاقب الليالي والأيام ، نُهبت المكتبة العربية بما تُنهى به الدول والعروش ، وأصابها ما يصيب الأهلة من عوامل الفناء ، فكان ما كان من غزو التتر لبغداد ، واحتلال الصليبيين جل حلب والشام وسطوة الأسبان بالأندلس فذهب كثير من نفائس الكتب وأسرارها[1] ، وضاع معظم ما ألفه الجاحظ وابن قتيبه ، والطبري والمسعودي ، والمقرّي والفخر الرازي والقفطي وغيرهم من أعلام المصنفين

ولكن — على الرغم من هذه النكبات ، وتتابع الكوارث — فقد سَلِمَ من تلك العواصف قَدْرٌ من الكتب ، يزخر بصنوف الفنون والآداب ، فكثره بعض الباحثين بثلاثة ملايين من المخطوطات ، متفرقة في مكتبات القاهرة ودمشق وحلب والموصل ، وبرامور وكلكتا من بلاد الشرق ، ومكتبات تونس والجزائر والرباط في شمال أفريقيا ، ومكتبات استانبول ، وبراغ ، وبرلين ، والمتحف البريطاني بلندن ، والأوسكوريال بأسبانيا ، والمكتبة الأهلية بباريس ، وغيرها من مكتبات أوربا وأمريكا .. مما ثبت بوضوح ، أن الأمة العربية ، خلّفت آثارا جليلة ، عادت على الحضارة الانسانية بالتقدم والارتقاء ، وأن العرب كانوا بدورهم في التطور الفكري العام ، بمثابة (حلقة) [2] ، وصلوا العقول للفكر العلمي الحديث

وعلى واجبنا اليوم — ونحن نبني حضارتنا على قواعد أصيلة — أن نشعر بقيمة التراث ، على منهج علمي مدروس ، فنحي عشرة إنصاف حضارة العرب ، ونكشف عن أمجادهم في شتى الميادين ، وفيه ما يدفع الناشئة إلى التعلق بتراث أسلافهم ، والاعتزاز بتاريخهم .. بل إن في نشره ما يجعلهم يستردون بأن لهم كيانا معنويا في عالم الكشف والاختراع ، وأنه يمكن السير مع غيرهم ، من الأمم في ركب الحضارة ، بخطى واسعة ، وهمة تبوّأ العزة والكرامة

وقد قمت في حياتي بحصيلة طيبة ، في تحقيق كتب التراث ، ولولا اعتلال الصحة لزادت إلى المئات بل الآلاف .. فهناك غير لا يخف من المخطوطات العربية ، بما تحتويه من تراثنا الثمين الغالي .

---

(١) كذا بالأصل ولا يجري ما بعدي على هذا الأسلوب

(٢) في الأصل كلمة لم نتمكن من تصويرها هكذا ... والله أعلم

أهل العلم

بقلم الأستاذ/ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

قرأت في مقدمة كتاب «معالم التنصيص» قصة طريفة عن الإمام المجدد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في عهد مضى تشير إلى حبه للعلم وتشجيع الطلاب على طلبه والإخلاص له والاجتهاد في تحصيله تقول هذه القصة إن الشيخ محمد عبده ـ رحمه الله ـ كان من محبي كتاب «معالم التنصيص» إلى درجة أنه جعله من شعاره ، وأنه كان كثير القراءة له والاطلاع عليه ، وكان إذا أراد أن يختبر طالبا ممن يتقدمون إليه لبث شكاية ، أو رجاء شفاعة ، أو طلب نوال ، قدم إليه هذا الكتاب ، وأمره أن يسمعه قطعة منه ، ثم أمره أن يبين ما قرأه ، فإن أجاد القراءة والفهم والإبانة توسم فيه الخير ، وقضى حاجته ، وإن قصّر دفعه عن نفسه ، ولم ير أهلا لبره ومعونته

ولاشك أن ذلك دافع مهم للطلاب وأصحاب الحاجات على الإقبال على هذا الكتاب وغيره للقراءة والاطلاع والفهم والاستفادة والإفادة

مبحث ذلك عند الإمام

ونعل مبحث ذلك عند الإمام محمد عبده ـ رحمه الله ـ يعود إلى حبه للعلم ، بعد أن تذوق لذته وعرف جماله ، وأدرك أنه هو الوحيد الذي يصنع الكمال في الإنسان ، وقد جرّب الإمام محمد عبده بنفسه ذلك ، فقد انتابه في صدر حياته العلمية فترة صرفته عن العلم ، وصدّته عن طلبه ، ولكنه سرعان ما انشرح صدره له ، فنشط في طلبه وأقبل عليه ، حتى بلغ أقصى ما أمكن من درجات الكمال فيه ، وأصبح من كبار المجددين المجتهدين في الإسلام . يقول في مذكراته : « حملني أبي إلى طنطا ، وكانت سني أربعة عشر عاماً لأدرس العلم الأزهري ، وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد ، وقضيت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً » . وكان ذلك سبباً في يأس الشيخ من التعليم ، ورجوعه إلى قريته واشتغاله بالفلاحة وتزوجه . ولكن والده بعد زواجه بأربعين يوماً أمره بمعاودة الدرس مرة أخرى ، ولكنه رفض ، وخاف من والده فهرب إلى قرية خال أبيه الشيخ درويش ، وكان من العلماء العاملين بعلومهم ومن أهل التصوف . وقد أراد هذا الشيخ أن يعالج الفتى بطريقته الخاصة

ويحدثنا الإمام محمد عبده عن ذلك في مذكراته قائلاً :

« جعل عند الشيخ وبيده كتاب يحتوي على رسائل كتبها السيد محمد المدني أحد رجال التصوف إلى بعض مريديه بالأطراف ، بخط مغربي دقيق ، وسألني أن أقرأه له مبتدئاً لضعف بصره .

قال : فدعمت طلبه بشدة ، ولعنت القراءة ومن يشتغل بها ، ونفرت منه أشد النفور ، ولما وضع الكتاب بين يدي رميته إلى بعيد ، ولكن الشيخ تبسم وتجلّى في الحال مظاهر الحلم ، ولم يزل بي حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر ، فاندفع يفسر لي معاني ما قرأت بعبارة واضحة تطالب إغراضي فصفيه ، وتسبق إلى نفسي ، وبعد قليل جاء أصدقائي الشبان يدعونني إلى ركوب الخيل واللعب بالسلاح والسباحة في غير قريب من القرية ، فرميت الكتاب وانصرفت إليهم ... »

ولم ييأس الشيخ من تلميذه ، وقرر تشجيعه على طلب العلم وتحبيبه فيه بطريقة

بعيدة عن الصعب والإكراه يقول الإمام «وبعد العصر جاءني الشيخ بكتابه ، وأخ على فى قراءة شىء منه ، فقرأت ، وفسّر ، ثم تركته إلى اللعب

« وصل فى اليوم الثانى كما فعل فى اليوم الأول . أما فى اليوم الثالث فقد بقيت أقرأ له ، وهو يشرح لى معانى ما أقرأ نحو ثلاث ساعات ، لم أتمل فى خلال ذلك .. »

فقال له الشيخ أنه فى حاجة إلى الذهاب إلى المزرعة ليعمل فيها بعض العمل قال الإمام : فطلبت منه أن يبقى الكتاب معى ، فتركه ، ومضيت أقرأ ، وكلما مررت بعبارة لم أفهمها وضعت عليها علامة لأسأله عنها ، وظللت كذلك حتى جاء وقت الظهر .. وخصصت فى ذلك اليوم كل رغبة فى اللعب ، وهوى يدعونى إلى البطالة

وفى عصر اليوم سألته عما لم أفهمه ، فأبان معناه على عادته ، وظهر عليه الفرح بما تجدد عندى من الرغبة فى مطالعته والميل إلى فهمه، ولما بقيت على اليوم الخامس إلا وقد صار أبغض شىء إلى هو ما كنت أحبه من لهو ولعب ومضحكه ولهو ، وعاد أحب شىء إلىّ هو ما كنت أبغضه من مطالعة وفهم

عودة الإمام إلى طنطا

وكان هذا الدرس سبباً فى عودة الإمام محمد عبده إلى طنطا وفهمه للدروس التى كانت تلقى عليه ، واتصاله بعد ذلك بى الأزهر فى القاهرة ولكن أستاذه الشيخ درويش ظل يتابعه بعد ذلك فى دروسه فكلما كان يعود فى إجازة من إجازاته ، وبعد ما يسمع منه طرفا من المناهج التى يدرسها فى الأزهر يقول له : هل درست المنطق ؟ هل درست الحساب ؟ هل درست الهندسة ؟ فيجيبه الإمام : أن بعض هذه العلوم غير معروفة فى الأزهر ، فيرد عليه الشيخ قائلا : إن طالب العلم لا يعجز عن تحصيله فى أى مكان

يقول الشيخ محمد عبده : فكنت إذا رجعت إلى القاهرة أتلمس هذه العلوم عند من يعرفها ، فتارة كنت أعطى فى الطلب ، وتارة كنت أصيب ، إلى أن جاء السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر فى أواخر سنة ١٢٨٦ هـ ، وقد صاحبته وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية والكلامية

ينقطع عن شيخه الأول

ويبدو أن الإمام محمد عبده تأثر بما سمعه من كلام ونقد مُوجَّه إلى دروس الأفغانى ، فسرعان ما وجد عند الشيخ درويش جواب ذلك مما شفى صدره ، وأرجع يمينه ونشاطه فى تلقى هذه الدروس ، فقد قال له إن الله هو العليم الحكيم ، ولا علم يفوق علمه

وحكمته ، وإن أحدى أعمدة الحكيم هو السفيه ، وما تقرب أحد إلى الله بأفضل من العلم ، فلا شيء من العالم بمفقوت عند الله ، ولا شيء من الجاهل بمحمود لديه . إلا ما يسميه بعض الناس علما وليس في الحقيقة بعلم ، كالسحر والشعوذة وغيرهما إذا قصد من تحصيلهما الإضرار بالناس .

وكان لهذه الكلمات صداها طيب في نفس الإمام ، فقد استراحت مما خلفها من شكوك ووساوس .. وهكذا ظلت متابعة الشيخ درويش لتلميذه الإمام ، واستمرت ملاحظته ورعايته له ، فها هو ذا يخرجه من عزلته التي فرضها على نفسه ، ويحرضه على جمع الناس بعلمه الذي تعلمه ، قائلا له : إن من لم ينفع بما يعلم فقد ضيع أهم ثمرة يقصد من قراءة المعرفة ، فعليك أن تخالط الناس وتعظهم وترشدهم إلى الطريقة القويمة والسنة الصالحة

وكان هذا الدفع القوي من أستاذه سببا من أسباب دخول الإمام محمد عبده في غمار المجتمع ، ومواقفه القيام بدعواته المتكررة في نواحي الإصلاح المختلفة ، وتفرده بطريقة خاصة عرفت عنه في الإصلاح ، ومازال يثابر في دعوته حتى أصبح مكانه في القمة بين رجال الإصلاح الاجتماعي وترك من بعده آثاراً خالدة لا تزال تنطق باسمه وتخلد ذكره ، ويكفي من ذلك أن كانت الجامعة المصرية ـ جامعة القاهرة الآن ـ والجمعية الخيرية الإسلامية من وحي أفكاره ، ومن ثمار توجيهاته ، وهذان الأثران الجليلان مازالت ثمارهما يانعة ، وعطاءهما عالية ، وستبقى إن شاء الله إلى ما شاء الله

عود إلى معاهد التعليم

وإذا كان التنويه بالشيء يذكر ، فمن المفيد الإشارة إلى كتاب (معاهد التعليم) الذي فتح باب هذا الحديث بما قصه علينا عن حفله العالم الفاضل الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ طيب الله ثراه ـ وهذا الكتاب من مؤلفات الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة من الهجرة ، وعنوانه بالكامل (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) .

والمعاهد جمع معهد وهو مكان العهد أو زمانه ، والتنصيص مصدر الفعل نصَّص ، وهو بمعنى إظهار الشيء ورفعه وإسناده ، ونَصّ النص أقصى الشيء وغايته ، فكأنّ المؤلف يعني بذلك رفع الشواهد إلى مكانها الأول ، وإسنادها إلى أصحابها المتقدمين

نشأ العباس وترعرع في القرن العاشر الهجري ، في أسرة تنتمي إلى بني العباس ، ولذلك مدحه بعض الناظمين بقوله

ابن عم النبي والعباس
الفخريين من نوره ومن برهانه

وقد ترجم له شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ في كتابه المشهور (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا) وقال عنه : أما وإن لم أره ، فهو لقرب عهده مني

غيره ، حسيب ومكرم كريم الجد ، وأعلم ركب الحاتمة سماحة الجد وله شعر رائق منه

لست عن ود صديقي سائلا
غير قلبي فهو يدري وُدَّهُ
فكما أعلم ما عندي له
فكذا أعلم ما في عنده

ومنه

أما ترى البدر إن تأمت والشمس
فما يكسفان دون النجوم ؟
وهو الدهر ليس يسلك بحسر
بالمصاب العظيم غير العظيم

وهو شعر كما ترى يجنح نحو الحكمة ، ويقرب من معينها ، ويلبس من ألفاظها .. وكثيرا ما علق الشعراء على شعره ، ووازن النقاد بين أغراضه وقوله .. ومن ذلك قوله :

إذا ما كنت في قوم غريباً
فعاملهم بجهل بعض جاهل
ولا تحزن إذا فعلوا بجهلٍ
غريبُ الدار تنبحه الكلابُ

قال الخفاجي وهذا إشارة إلى ما جرت به العادة من نبح الكلاب على من لم تعرف ، وكذلك تنبح الكلاب على الفقراء ، وفي أنس الحكمة فالكلب ينبح على الفقير دون الغني لأنه يرجو منه المؤانسة ، بخلاف الفقير ، ولذا قال الشاعر

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة
ذلت لديه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوماً فقيراً معدماً
هرَّت عليه وكشرت أنيابها

ومن قوله أيضاً

ترى الدهر يكرم بجهله
وأعظم قدراً به الجاهل
وأنظر حظي به ناقصاً
ليحسبني أنني فاضل

ولما سمعه بدر الدين الغزي أنشده قائلا

أحبك الرحيم ما ليل الضلا
وبالفاضلا دونه الفاضل
أتعب دهراً هذا موقفا
بالله في أهله الفاضل ؟

وأنظر إلى جمال التورية في البيت الأول فالفاضل فيه يشير إلى الفاضي الفاضل الأديب المشهور وأحمد عبد الرحيم أيضاً

وفي هذا المعنى يقول بعض شعراء بغداد

إني رأيت الدهر في صرفه
يمسح خط العاقل الفاضلا
لما رآني عالماً لا ثروة
أعقبه بعدي عالما

أما قول الشاعر أني عالم في هذا المعنى فقد تورى على العادة

يسأل الغني عن فضله وهو جاهل
ويكدي الغني عن فضله وهو عالم
ولو كانت الأرزاق قائمة على الحجى
هلكن - إذن - من جهلهن البهائم

الشاعر العباسي وقواعد البلاغة

هذا الشاعر الأديب لم يكن حظه من الأدب قول الشعر فحسب بل كان أديباً عالماً ، واسع العلم والثقافة ، ولقد قال أهل الحكمة . الأدب في مفهومه أن يأخذ الأديب من كل فن بطرف

والدليل على ذلك أنه أهل على كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع للإمام القزويني

المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، وهو كتاب يعد من أعظم ما ألف في البلاغة ، ومنذ عنوانه اهتم بالشرح والتعليق والتلخيص . وأساس هذا الكتاب هو «مفتاح» أي مفتاح العلوم لسراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، وهو الذي يقول فيه الشاعر

ياصاح يرسم من العلوم مراسه
فالهم بحفظ صحائف المفتاح
ليس الوصول إلى المرام مُيسّراً
إلا بإقبال على المفتاح
فاصرف عنانك عن مطالب غيره
واسأل له فتحاً من الفتاح

وقد كثرت شروح التلخيص كثرة فائقة ، وكان دمنهور دليلاً على أهمية الكتاب

وكان الشاعر العباسي الخطيب القزويني أحد رجال مدرسة أخرى تتفق مع موهبته الأدبية في معالجته هذا الكتاب ، هو ميدان الشواهد البلاغية والتعليق عليها ، مما يبين عن قدرة النحوي وحسه الأدبي

وقد تحدث هو في مقدمة كتابه عن منهجه فقال بفرسه «حصصت على أخر بعض الشواهد العروضية ، ووضحت في كل شاهد منها ما يناسبه من نظائره الأدبية ، وذكرت ترجمة قائله إلا ما لم أطلع عليه بعد التفتيش في كتب الأدب ، والتحري والاستقصاء في الطلب ، ورجعت فيه الجد بالهزل والهزل بالسهل ، فجاء بحمد الله غريب الاختراع ، عجيب الاختراع ، بديع الترتيب ، رائع التركيب ، مفرداً في الأدب ، كفيلاً لمن تأمله بالتعجيب .

جهد الشيخ محيي الدين المشكور

ولئن كان الأديب العباسي قد أبدع في كتاب «مواهد التلخيص» ، فإن محقق هذا الكتاب العلامة الشيخ محيي الدين عبد الحميد ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ وهو صاحب فضل سابق في مجال التأليف والتحقيق قد ألبسه على الكتاب صبغة جديدة ، وأخرجه للقراء العرب إخراجاً جديداً ، وعناه بما أصابه من تشويه وتحريف واضطراب ، ورد جمه على مختلف نسخه الخطية ، وعلق عليه بما هو في حاجته إليه كما يهم القارىء والأديب والمعلم والمتعلم ، وقد استطاع أن ينتخب من خلال النسخ الخطية للكتاب النسخة الكاملة الأنيقة لهذا السِّفْر الجليل . وجهود الشيخ محيي الدين في ميدان التحقيق لا يُجحد ، وقد تحدث عنه العالم الفاضل الكبير الأستاذ الدكتور السيد الجميلي في سلسلة مقالاته الرائعة عن «مخطوطات المطبوعين والمصححون» في مجلة الأزهر ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ما كتبه عنه في عدد رمضان سنة ١٤١٦ هـ

ولا يمكن أن ننسى أن لجهود الشيخ محيي الدين وغيره من العلماء المخلصين صورة جادة من صور التشجيع على طلب العلم والإقبال عليه ، لأنهم يسّروا أسبابه ، وهذبوا شعابه ، وقربوا شوارده ، وسهلوا موارده ، فجزاهم الله عن ذلك خير الجزاء

ولآخر دعوانا ـ نسأل الله ـ أن تكون لنا عودة إلى كتاب «مواهد التلخيص» نعرض بعض ما تضمنه من أسرار علمية وأدبية وطرائف فقهية ونحوية إن شاء الله ـ تعالى ـ وهو ـ وحده ـ ولي التوفيق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ السيد المراغي محمد الدين

السؤال من السيد / و ا

حيث إنني من أسرة ريفية وكنت قد تمت بالرضاعة مع أصغر أخوالي سنا من جدتي ولدة سنة وفي أربعة من الأخوال غير خالي الأصغر وخالي الأكبر فهل يجوز لي الزواج منها وما الحكم ؟ وهل يجوز لأحد إخواني الزواج من إحدى بنات أخوالي

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فبعد أن رضاعك من جدتك لأمك تحس رضعات متفرقات متيقنات في زمن الرضاع وهو حولان

صرت ابنة للجدة وأما لأولادها ، فلا يجوز لك الزواج من بنات خالتك أو بنات أخوالك لأنهن صرن بنات إخوانك ، وبنات الأخ وبنات الأخت من المحرمات شرعا تحريما (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)

ويجوز لإخوتك الذين لم يرضعوا من جدتهم الزواج من بنات أعمامهم وبنات خالتهم لأنه لا مانع شرعا أن يتزوج الرجل أخت أخيه من الرضاع والله تعالى أعلم

السؤال : سيدة طهرت من الحيض قبل المغرب بنحو ساعة ، فمتى تصلي بعد أن تغتسل ؟ وما معنى الضرورة في الصلاة ؟ وما هي الضرورة التي تبيح للمصلي تأخير الصلاة عن وقتها ؟

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد .. فنفيد بأن المرأة إذا طهرت من حيضها واغتسلت قبل المغرب وبقي ما يسع خمس ركعات فإنه يجب عليها أن تصلي الظهر والعصر لأن وقت الظهر الضروري يمتد من دخول وقت العصر حتى قبل المغرب بخمس ركعات

وكذلك إذا طهرت قبل الفجر وبعد غسلها بقي على طلوع الفجر ما يسع أربع ركعات فإنها تصلي المغرب ـ ثلاثا ـ وبقي ركعة تدركها بها العشاء ـ يعني أنه يجب عليها أن تصلي المغرب والعشاء لأنها طهرت ووقتها باق فيلزمها صلاتهما معا

أما عن الضرورة فهي مطلقاً . الأمر الذي يواجهني ولا قدرة لي على دفعه ولا إرادة لي فيه

وأما عن الضرورات التي تبيح للمصلي تأخير الصلاة عن وقتها

فنقرر أولا أن تعرف أن الصلاة وقتا اختياريا ومعنى أنه اختياري أنه يمكن للمكلف أن يؤخر الصلاة فيه بدون عذر من غير إثم .. والصلاة وقت ضروري ، ومعنى أنه ضروري أنه لا يجوز للمكلف أن يؤخر الصلاة من غير عذر شرعي وإلا أثم

والأعذار التي تبيح تأخير الصلاة في الوقت الضروري هي

(١) الصبي إذا بلغ في الوقت الضروري أدى صلاته ولا إثم عليه في التأخير لأنه لم يكن بلغ

(٢) المغمى عليه والمجنون إذا أفاق كل منهما في الوقت الضروري ولا إثم عليهما

(٣) النائم الذي لم يستيقظ إلا بعد الوقت

(٤) الناسي الذي لم يتذكر إلا بعد الوقت الضروري

(٥) فاقد الطهورين

(٦) الحائض

(٧) النفساء

(٨) من سكر بحلال قاصا من سكر يحرم عليه إثم السكر وإثم تأخير الصلاة

(٩) وأخيرا المكره

هذا إذا كان الحال كما ذكـــر في السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« أربع كلمات »

قال ابن عباس - رضي الله عنه -
الموعظة في ثلاث آيات من كتاب الله - تعالى -

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾

﴿ يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾

﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾

« الموعظة في آيات »

أربع كلمات من أربعة كتب
من التوراة من « تنع شيع »
ومن الإنجيل من « عفوت عنه »
ومن الزبور من « سكت سلم »
ومن القرآن

﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾

« حتى نال العلم »

أخي لن نال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان

« عظما »

اعدل فيما تكتب ، واشكر الله على ما أوتيت ، يمدك الخالق ، وتودك الخلائق

« من أين حشرت علينا البهائم » ؟

سأل رجل « أبا عبيدة معمر بن المثنى » وهو يلقى درسا فى مسجد البصرة ، فقال له : يرحمك الله ، ما الحشيد ؟ فقال . ما أعرف هذا ، فقال : سبحان الله ، فأينك من قول الأعشى

يوم تبدى لنا فضيلة عن جهد
عند فيض تزينه الأطـــواق

فقال : جعلك الله « جن » حرف جاء بمعنى « وأبيد » هو العنق

ثم قام آخر فى المجلس ، وقال : يا أبا عبيدة ؟ رحمك الله ، « ما الأودع » ؟ ، فقال . جعلك الله ، ما أعرفه ؟ فقال : سبحان الله ، فأينك من قول العرب : « زاحم بعود أو دع » فقال وبحث : هاتان كلمتان ، والمعنى : اتركه واقدر ، ثم استغفر الله واستمر فى الدرس ، فقام رجل ، فقال : رحمك الله أتعرف من « كوفاً » ، فقال رويت أشعاب العرب ، وأجلادهم ، ولست أعرف : « كوفاً » ، قال : فأين أنت من قوله ـ تعالى ـ : ﴿ والهامى مكفوفاً ﴾ . فأعمد بعينه وخرج من المسجد ، وهو يصيح : من أين حشرت علينا البهائم اليوم ؟

« نصيحة »

قال بعضهم ـ لا تكونن أول مشير ، وإياك والرأى المخطئ ، وتجنب ارتجال الكلام ، ولا تشيرن على مستبد برأيه ، ولا على متهور ، ولا على لجوج

« ثـــلاث »

قال إبليس ـ لعنه الله ـ : الثلاث من كن فيه أدرك حاجتى منه

من استكثر علمه ، ونسى ذنبه ، وأعجب برأيه

« دعـــاء »

إلهى لست للفردوس أهـــلا
ولا أقـــوى على نار الجحيم
فهب لى توبة واغفر ذنوبى
فإنك غافر الذنب العـــظيم

دعاء أعرابية

ودعت أعرابية على غير أبيها وقالت :

الله عوضك ، عن شفقتك ، وفى وصول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسوة فى مصيبتك ، ربّ نزل بك جدبك فأتيتنا من البعد ، فنبا عما فى أيدى العباد ، فثنوا إلى ما فى يدك يا جواد ، وأنت خير من نزل به المؤمّلون ، واستغنى بفضله المقلّون ، وربح فى واسع رحمته المجتدون ، فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهادُه جنتك .

الحكم الشرعي للتأمين الاجتماعي

٦

للدكتور/ عبد الله مبروك النجار

والتأمين الاجتماعي ـ كما هو معروف ـ هو الذي تقوم به الدولة نفسها ، أو تعهد بإدارته إلى إحدى هيئاتها العامة ، وهو يستهدف تأمين طبقات الشعب ضد أخطار معينة ، كالمرض والعجز ، وكتأمين العمال ضد البطالة

وما ذلك التدخل من قبل الدولة إلا لأن المصلحة الفرد تكليفها فيه مصلحة عامة ، تتمثل في مصلحة الطبقة العاملة في مجموعها ، فهذا التأمين يصدر عن اعتبار اجتماعي يستند إلى فكرة التضامن الاجتماعي مع فئة تتحمد في معيشتها على كسب العمل ، لذلك تساهم الدولة مع أصحاب الأعمال والعمال في تأمينهم من أخطار معينة ، وهو تأمين إجباري تفرضه الدولة لرعاية العاملين من أخطار العمل ، وجعل هذا التأمين إجباريا يقصد به وراثة تحقيق مصلحة عامة لأهمية دور الطبقة العاملة في الاقتصاد القومي [1] وبين الحكم الشرعي للتأمين الاجتماعي في مبحث أول ، ثم بين طبيعة الحق في التأمين الاجتماعي في مبحث ثان

المبحث الأول

حكم التأمين الاجتماعي

وهذا النوع من التأمين جائز عند جميع الباحثين في عقد التأمين ، وهو عندما كذلك ، ذلك أن أساس المنع من التأمين هو الغرر ، وهو يقتصر على عقود المعاوضات دون التبرعات ، وهذا ما ذهب إليه الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ ، ومن تبعه من المتأخرين ، ونظام التأمينات الاجتماعية لا يدخل في عقود المعاوضات ، فليست الدولة في مركز المعاوضة

(*) الجزء في التأمين مطروح على الفقهاء وليس خاصا بالكتاب فيمكن مراجعته للوصول إلى الحقائق الشرعية لهذه الأزمة

(١) د. حسام الأهواني ـ ص ٢٨ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين ـ ص ٢٣ ، د. عبد المنعم فطيوي ص ١٧٥

الذى يطلب مقابلا لما يذل ، ويسعى فى تحديد هذا المقابل إلى طلب الربح الذى يتمثل فى زيادة ما يأخذ على ما يعطى ، بل على العكس من ذلك ، فالدولة تساهم مع العمال ، وأرباب الأعمال بجزء من المال اللازم ، تحقيقا لمقاصد التأمين[٣] ، وهذا المال المدفوع منها أشبه بالتبرع المبذول منها بحكم ولايتها على عمالها وحرصها على مصالحهم

ولما كانت التأمينات الاجتماعية تقوم على التعاون على البر ، والتضامن الاجتماعى فلا تقصدها شخصية الشركة أو الفرد ، ولا تعتبر زيادة مبلغ التأمين فيها عن الاشتراكات المدفوعة ربا[٤]

وقد قرر مجمع البحوث الإسلامية فى مؤتمره الثانى ، أن نظام المعاشات الحكومى وما يشبهه من نظام التعاون الاجتماعى شائع فى دول أخرى كل هذا من الأعمال الجائزة[٥] .

ولم نقرأ رأيا لفقيه أو باحث فى فقه الشريعة يقضى بتحريم التأمينات الاجتماعية أو نظام المعاشات ، سوى ما قرره أستاذنا : الدكتور رمضان حافظ عبدالرحمن : من أنه محرم شرعا ، لوجود الغرر والمقامرة فيه[٦]

ونحن لا نوافق أستاذنا على هذا الرأى ، لأن علاقة المستأمن فيه بالدولة علاقة تضامن وتعاون ، ولا ينظر فيه إلى الربح من قبل الدولة ، وبالتالى لا يؤثر فيه الغرر ، ومما يدل على مشروعيه مثل هذا النوع من التأمين ما ذكره صاحب الخراج أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – مر يوما بباب قوم وعليه سائل يسأل ، شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه وقال : من أى أهل الكتاب أنت ؟ قال : يهودى ، قال : فما ألجأك إلى ما أرى ؟ ، قال : أسأل الجزية والحاجة والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله ، وأعطاه شيئا من المال ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، فقال : أنظر هذا وضرباءه فوالله ما انصفناه أن أكلنا شبيبته ، ثم نخذله عند الهرم ، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه[٧]

ومثل هذا التصرف من عمر – رضى الله عنه – يدل على أن تأمين العجزة والشيخوخة وأمثاله مما يجب أن تقوم به الدولة ، لأن السلطان ولى من لا ولى له ، كما تدل على أن المال المبذول من قبل الدولة فى هذا النوع من التأمين إنما هو محض تبرع

كما أن العهد الذى أعطاه خالد بن الوليد نائبا عن الخليفة الأول أبى بكر الصديق لأهل الحيرة جاء فى أحد نصوصه : « وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال

---

(٢) د. حسين حامد ، المرجع السابق ، ص ٤٦

(٣) د. عبدالناصر العطار ، ص ٢١ وما بعدها ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ضوابط التكافل الإسلامى ، ص ٥٠

(٤) كتاب مجمع البحوث الإسلامية ، المؤتمر الثانى ، ص ٤٦

(٥) مواقف الشريعة الإسلامية من القمار والمعاملات الربوية ، ص ١٧٦

(٦) الخراج ، لأبى يوسف ، ص ١٢٦ ، المكتبة السلفية ومطبعتها ، سنة ١٣٩٢هـ

المسلمين ، وحياته ما أقام بدار الإسلام[٣]

أدلة مشروعية التأمين الاجتماعي

وإذا كان ما سبق من آثار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ حديثا ـ يمكن أن يستدل به على مشروعية مثل هذا النوع من التأمين ، إلا أن هناك أدلة أخرى كثيرة يمكن أن يستدل منها على مشروعيته ، فإذا كان التأمين الاجتماعي هو نوع من التكافل الذي تلتزم به الدولة تجاه العاملين بها وفاء لحقهم ، وتقديرا لما يبذلونه من عمل نافع خلال مدة خدمتهم ، فإن مثل تلك الرعاية للعاملين تجد من خلال ما قرره الإسلام لحقوق العاملين ولعل ما يدل على ذلك من سنة النبي ﷺ ما يلي

١ ـ ما روي عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه ﷺ قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم »[٤] ، حيث دل هذا الحديث على أن الإمام باعتباره ممثلا للدولة ترعى أبناءها ، وتحوطهم بكل أسباب العناية ، مسئول عن رعاية أبناء دولته ، ومن صور تلك الرعاية تقرير ما يكفيهم من المعاش اللائق لقيام حياتهم ، وحياة أبنائهم من بعدهم ، ومثل ذلك مما سيسأل عنه الإمام أمام الله ـ عز وجل ـ إذا هو قصر فيه ، وفي هذا الحديث ما يمكن أن يدل على مشروعية التأمين الاجتماعي .

٢ ـ ما رواه أبو داود في سننه أنه ﷺ قال « من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا ، أو ليس له زوجة فليتخذ زوجة ، أو ليس له دابة فليتخذ دابة »[٥] ، وقد دل هذا الحديث على حق العامل في أن تكفل له الدولة ما يقوم بمؤن حياته المطلوب من العاملين على أهله وولده فيتفرغ للعمل ويؤديه على النحو المطلوب ، وإن كان الحديث واردا في مجال تسمية القيم إلا أنه يدل في الجملة على جواز التأمين من الأعباء الاجتماعية ، وتقرير الكفاية لها على الدولة

على نحو يقدر معه على التفرغ الكامل لما يليه واجبه الوظيفي ، حتى يستطيع أن يؤدي العمل المنوط به ، بدهن صاف وبال حال مما يشغله ، وقد أشار الحديث الشريف إلى عدد من أهم ما يحتاج الإنسان إليه في حياته ، كالمنزل والزوجة والدابة أو ما يقوم مقامها من السيارات ونحوها ، فمثل ذلك مما يمكن أن يدخل في واجبات الدولة تجاه العاملين

وإذا كان الحديث قد ذكر تلك الأشياء وهي على تلك الدرجة من الأهمية في حياة العامل فإن ما هو أكثر منها أهمية بالنسبة له ، أن يطمئن على من يخلفه أمرهم بعد وفاته ، وهم أبناؤه وزوجته ، فرعايتهم وتقرير التأمين الاجتماعي الذي يكفلهم بعد مماته يكون من الأمور المشروعة

---

(٣) خرج أبو عبيد ـ من ... ٢ ... صفحة ... في الخراج ص ٩٨٥ ، وقد وضع عمر بن الخطاب بقيمة من الفيوء للمسلمين ـ حين مر به في رحلته إلى الشام ـ عما لا يكفيهم من ... على مسلمين ... ج ٤ صفحة ... من ٢٧٨ وما بعدها

(٤) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ـ جـ ٣ ـ ص ٢٣٠ ، والأموال لأبي عبيد ص ٥٠

(٥) رواه أبو داود في سننه ... راجع عون المعبود شرح سنن أبي داود ـ جـ ٣ ـ ص ٣٣ ... وقد جاء برواية أخرى عن المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب ، قال سمعت النبي ﷺ يقول « من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة ، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما ، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا » قال أو بكر حدثت أن النبي ﷺ قال « من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق »

٣ ـ ما روى عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه ، فأعطى الآهل حظين ، وأعطى العزب حظا ، زاد ابن الصغي : فدعينا وكنت أدعى قبل عمار ، فدعيت فأعطاني حظين وكان لي أهل ، ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فأعطى له حظا واحدا [١٠]

ووجه الدلالة في هذا الحديث : أن رسول الله ﷺ كان يوزع الفيء على قدر المقادير الاجتماعية ، حيث كان يعطي الآهل ، أي المتزوج الذي يعول أهلا ، ضعف ما يعطيه للعازب ، وفي هذا دلالة على الأعباء الاجتماعية ، مما يجب أن تؤخذ في الاعتبار .

٤ ـ وما رواه الزهري عن سعيد عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ كان يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، فأيما رجل مات وترك دينا فإلي ، ومن ترك مالا فلورثته [١١] » ، وقد جاء الحديث برواية أخرى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ « من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك كلا فإلينا » ، والمراد بالكل هنا العيال [١٢]

ووجه الدلالة في هذا الحديث على المطلوب

أنه قد دل بروايتيه على ما يجب أن يتقرر للذرية من رعاية تلتزم بها الدولة ، يستوي في ذلك الدلالة على المطلوب ما جاء في رواية جابر ـ رضي الله عنه ـ : « من ترك دينا فإلي ، ومن ترك مالا فلورثته » ، حيث إن تحمل الرسول ﷺ بالدين عن كاهل المتوفى مع تركه مالا يخصص كله لورثته ، فيه من التوسعة على الذرية مالا يخفى ، حيث يسلم لهم مال مورثهم كله دون أن يزاحمهم الدائنون فيه ، وفي ذلك من التوسعة عليهم وضمان الحياة الكريمة لهم مالا يخفى

أما رواية أبي هريرة فهي واضحة الدلالة على المطلوب حيث يعول فيها النبي ﷺ « من ترك كلا ، أي عيالا ، فإلينا » ، أي أن علينا قبول أولاد المتوفى بالرعاية التي تكفل لهم الحياة الكريمة بعد موت عائلهم ، وعلى العموم فإن الحديث يدل على مشروعية تقرير نوع من التأمين يستطيع تمثل تلك الغاية

٥ ـ ما رواه الطبراني في الأوسط عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن أبي هريرة أنه ﷺ قال : « أنا وكافل اليتيم له أو لغيره كهاتين في الجنة ـ وأشار إلى الوسطى والسبابة ـ والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله [١٣] » ، ولا يخفى ما يدل عليه هذا الحديث من مشروعية كفالة اليتيم والأرملة والمسكين ، وهو ما يمكن أن يدخل تحت مظلة التأمين الاجتماعي فيكون مشروعا بالحديث

المبحث الثاني

طبيعة الحق في التأمين الاجتماعي

وقد أثار الحق في التأمين الاجتماعي الذي تقوم

---

(١٠) سنن أبي داود ـ جـ ٢ ـ ص ١٣٥ وما بعدها

(١١) رواه أبو داود : راجع : سنن أبي داود في باب تولي الذرية ـ جـ ٢ ـ ص ١٣٦ ، وقد روى مثله عن جابر عن أبي هريرة ، كما روى مثله ـ أيضا ـ عن عدي بن ثابت عن أبي جابر عن أبي هريرة ـ رضي الله عنهم

(١٢) حاشية الشيخ أحمد شاكر ، على سنن أبي داود ـ جـ ٢ ـ ص ١٣٦ ، وانظر (١) الطبعة الثانية سنة ١٩٥٢ ، والكل : بفتح الكاف وتشديد اللام ، ج كلول ، كما في الصحاح ـ الجيم ، وراجع القاموس المحيط ـ جـ ٤ ـ ص ٢٦ ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٥٣ م .

(١٣) راجع صحيح الجامع الصغير ـ الألباني ـ حديث رقم ١٤٧٩ ـ المكتب الإسلامي

به الدولة اختلافا في الرأي حول طبيعته ويمكن إرجاع أقوال الباحثين في هذه المسألة إلى رأيين

الأول : يرى أن الحق في التأمين الاجتماعي يغلب عليه جانب التبرع من الدولة ، وهو لا يمكن أن يدخل في نظام المعاوضات ، ذلك أن الدولة ليست في مركز المعاوض الذي يطلب مقابلا لما يبذل ويسعى في تحديد هذا المقابل إلى طلب الربح الذي يتمثل في زيادة ما يأخذ على ما يعطى ، بل على العكس من ذلك ، فإن الدولة تساهم مع العمال وأرباب الأعمال بجزء في مال النظام[١٤] ، ولا يقلل من صفتها التبرعية تلك أن يكون تلك التأمينات عوض يتمثل فيما يدفعه العاملون من اشتراكات تحدد الدولة مقاديرها ، فإن ما يدفع لهم من معاش أو تأمينات اجتماعية ، إنما هو هبة لا يراعى فيها مقدار هذه الأقساط ، ومهما يكن من أمرها فإنها قد تكون هبة بمقابل ، أو هي أشبه بهبة بعوض ، وذلك لا يخرجها عن معنى التبرع[١٥] ، فنظام التأمين الاجتماعي ليس معاوضا ، وإنما هو نظام يدفع فيه المؤمن عليه الاشتراك كضريبة تفرضها الدولة للمصلحة العامة ، وهو نظام تقصد به تقديم المعونة من تتوافر فيه الشروط استحقاقها[١٦] ، وذلك دون نظر إلى أن يكون ذلك نتيجة معاوضة بينها وبين ما دفع من اشتراكات ، فالرصيد المشترك الذي تدفع منه المستحقات تكون مما يدفعه المؤمن لهم مضافا إليه ما يدفعه أصحاب الأعمال ، وتخصصه لهم الحكومة على سبيل المعونة ، وقيام الدولة بهذه المعونة ليس إذن بمقتضى تعاقد ، وإنما هو تدبير اجتماعي يدخل في نطاق ما يطلب من الحكومة أن تقوم به من الأعمال في سبيل إقرار النظام وتدبير وسائل العيش والرفاهية والأمن للأفراد[١٧] ، وذلك مما يدخل ضمن التزام الدولة بحكم وظيفتها في كفالة العاملين في خدمتها ، دون أن يكون ذلك في مقابلة ما دفعه الموظف أو العامل[١٨]

الثاني : يرى أن نظام التأمين الاجتماعي له شبه بعقود المعاوضات ، لأن التأمين الذي يحصل عليه من الدولة لا يستخلص عن طائعي تبرع منها ، وإنما هو مشروط بأداء قسط الاشتراك إليها من المستأمن على النحو الذي تقرره مواد قانون التأمين الاجتماعي ، وخاصة المواد ٦ ، ٧ ، ١٢ ،

---

(١٤) د. حسين حامد حسان ـ المصدر السابق ـ ص ١٩ ، د. عبدالناصر العطار ـ المصدر السابق ـ ص ٢٢ ، وإلى هذا المعنى أحمد أبو زهرة ـ التبرع في الفقه الإسلامي ـ ص ٥١٥ ، وعيسوي أحمد عيسوي ـ مجلة العلوم القانونية عدد يونيو سنة ١٩٩٢ م ص ٥١

(١٥) د. عبدالناصر العطار ـ المكان السابق

(١٦) التبرع على التكييف ـ الراجح عندي ، عيسوي أحمد عيسوي ـ المكان السابق ، وأحمد السيد صاوي ـ التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه ـ ص ١١٥ طبعة المكتب الأهلي للطبع الإسلامية ، عبدالسميع المصري ـ التأمين الإسلامي بين النظرية والتطبيق ـ ص ٩ الطبعة الثانية مكتبة وهبة ، د. أحمد ركي السيد ـ نظرية التأمين في الفقه الإسلامي ـ ص ٥٥ ـ نفس المصدر السابق الإشارة إليه

(١٧) وانظر أحمد شرف ـ من أصول تأمين إسلامي معاصر ـ ص ٢١٨ ـ نفس المصدر السابق ، وراجع د. يوسف قاسم ـ ص ٢١٨ ، حيث يقرر أن التأمين الاجتماعي لا يعدو أن يكون عملا تكافليا ، فهو عمل اجتماعي تقوم به الدولة تحقيقا لمقاصد تأمين مشتركين ، وهو من المؤسسات التكافلية ، فهو قد التزمت به الدولة منذ ، ولا يعود عليها بشيء من وراء ، وإنما النفع كله يعود إلى الأفراد المنتمين إلى هذا النظام

(١٨) أبو أحمد شرف ـ المكان السابق ص ١١٦

منه ، ودفع الاشتراك المقرر بالقانون يعد شرطا من شروط استحقاق التأمين ، وإذا كان القسط الذى يدفعه العامل أيا كان مقداره يعد مقابلا لاستحقاقه المعاش وفقا للقانون مما يحقق شكل المعاوضة المالية بالنسبة للعامل ، إذ يستفيد التعويض الذى عند الاستحقاق مقابل أقساط مالية لا تساوى فى القيمة المالية ، وهو ما يؤدى إلى التوزع فى عنصر الربا[٣٠] ، ولهذا يرى البعض أن عقد التأمينات الاجتماعية لكى يكون صحيحا ، يجب أن يعفى العامل من دفع أية حصة أو أقساط ، لأن ذلك سيكون نوعا من صاحب العمل فى الأقساط ، وهو طرف ، والحكومة فى التعويض وهى طرف آخر ، والعامل الذى يأخذ التعويض كطرف ثالث ، فالمعاملة هنا تمت بين ثلاثة أطراف المشروع فيها غير المستفيد ، وهذا هو الأقرب للصواب ، ثم إن العقد بهذه الصورة يقوم على أصل لا الاشتراك ، حتى لا تقع فى الربا ، لأنها لن تكون مبادلة نقد بنقد ، ويكون النقد نوعا من جانب العمل والحكومة[٣١]

نتائج هذا الرأى

ومما يذكر أن يترتب على هذا الرأى أن اعتبار التأمين الاجتماعى نوع من عقود المعاوضة يجعل ما يستحق للعامل بناء على انتفاء سبب استحقاق هذا المعاش ملكاً له ، وبالتالى فإنه يتنقل إلى من بعده ، ولكن على أساس الميراث الذى قدره الله شرعاً ، وفقاً لأنصبته المستحقة للورثة ، ولشروط استحقاق تلك الأنصبة ، وبالتالى لن يكون مقبولاً لدى هذا الاتجاه ما يقرره القانون فى توزيع المعاش على غير هذا الأساس ، ومن ذلك ما تنص به المادة (١٢١) من قانون التأمين الاجتماعى الحالى ، والتى تنص على أنه : « تستحق المبالغ المنصوص عليها فى المادة السابقة لمن يحدده المؤمن عليه ، أو صاحب المعاش ، فإذا لم يحدد أحداً تستحق للأرمل ، وفى حالة عدم وجوده تستحق للأبناء والبنات الذين تتوافر فى شأنهم شروط استحقاق المعاش المنصوص عليها فى المادتين ١٠٧ ، ١٠٨ »[٣٢] . حيث إن تلك المادة قد جعلت تحديد المستحقين فى المعاش للمؤمن عليه ، وفى هذا ما قد يؤدى إلى مخالفة أحكام الميراث الشرعية ، إذا خالف هوى المؤمن عليه ما قرره الله ورسوله بالنسبة للورثة ، حيث يحرم وارثاً له حق مقرر شرعا ويقدم عليه غيره ، أضف إلى ذلك أن شروط الاستحقاق ، قد تعطى لغير من له حق فى الميراث نصيباً فى معاشه فالزوجة المطلقة قد يكون لها حق فى المعاش ، رغم أن الطلاق يقصم رابطة الزوجية (مادة ١٠٥) من القانون المذكور ، والأخوة والأخوات يستحقون معاشاً مع أولاد المتوفى الذكور والإناث ، إذا ثبت أن المؤمن عليه كان يعولهم (مادة ١٠٩) من قانون التأمين الاجتماعى ، كما أن المعاش قد يرفع عن مستحقه بعد بلوغه له ، فالابن لا يستحق معاشاً بعد بلوغه سن الحادية والعشرين ، إلا إذا كان طالباً بأحد مراحل التعليم التى لا تجاوز مرحلة الحصول على مؤهل الليسانس أو البكالوريوس أو ما يعادلها ،

---

(٣٠) يوسف كمال ـ الركن فى عقد التأمين ـ ص ١٢٤ ـ الطبعة الأولى ـ دار الوفاء

(٣١) هذه المادة معدلة بالقانون ٩٥ لسنة ١٩٧٧ ، ثم عدلت للمرة الأولى والثانية بالقانون رقم (٧ لسنة ١٩٨٧)

وفى هذه الحالة يرفع سن الاستحقاق إلى ست وعشرين سنة ، وفى جدول توزيع المعاش على المستحقين [٢٢] وفقا لنظام التأمين الاجتماعى نجد أن الزوجة مع الأولاد يكون لها النصف وللأولاد النصف يقسم بينهم بالتساوى والإخوة والأخوات يأخذون الربع مع الزوج أو الأرملة التى يستحق ثلاثة أرباع المعاش .. إلخ ، وهكذا نجد هناك اختلافات كثيرة عن وجوه الاستحقاق وفقاً للتقدير الشرعى وبالطبع فإن مثل هذا الاختلاف لن يروق رأى من ينظر إلى هذا النوع من التأمين على أنه من عقود المعاوضات[٢٣] .

رأينا فى الموضوع

والذى يترجح لنا أن التأمين الاجتماعى يغلب عليه طابع التبرع والتعاون من قبل الدولة ، ذلك أن الصفة التعويضية فيه تقتضى أن يكون هناك عقد يبرم بين العامل والدولة ، يقتضى اختلاف المصالح وتباين المراكز ، وهذا مالا وجود له فى الواقع ، لأن الدولة تفرض نظام التأمين الاجتماعى على نحو يجعله نظاما قانونيا يستغل جميع العاملين به ، ولا يلعب أبداً سلطان الإرادة فيه أثر ، بل إن العامل لا يملك بإرادته أن يرفض هذا النظام ، وهذا ما يرجح غلبة الصفة التبرعية فيه ويجعله نظام تبرع ورعاية وتعاون من قبل الدولة يختار فيه الغرم ويتلاشى الربا

وإذا كان هناك مقابل يتمثل فى قسط التأمين ؛ فإن ذلك لا يمثل مقابلا للتأمين ، وإنما هو إسهام مالى من العامل فى قيام نظام التأمين الاجتماعى لا يراعى فى تقديره موازنة القسط بين ما يدفعه وما سيأخذه ، لأن الدولة متبرعة بالزيادة التى تدفعها فى المبالغ التى يتقاضاها العامل أو من يستحقون عنه عن قيمة الاقساط التى يدفعها ، وقد ألزمت الدولة نفسها بذلك من منطلق واجبها المتمثل فى رعاية مواطنيها ، وشعورهم بكل أنواع الضمان والرعاية وهو التأمين الاجتماعى[٢٤] .

إلا أنه مهما تكن طبيعة التأمين الاجتماعى فإنه فى النهاية يتمخض عن حق للمؤمن أو المستفيد وهذا الحق يجد سنداً قوياً له من نصوص القانون التى تنظم حق العامل فى التأمين ، ومن طبيعة التأمين فى ذاته ، كنوع من التكريم للعامل الذى أفنى عمره فى خدمة الدولة أو المجتمع ويكون من حقه بعد أن صار شيخاً أو مريضاً ، أو عاجزاً أن يكافأ بما يضمن له الحياة الكريمة عن عجزه وحاجته فهو امتداد لمستحقات العامل فى الأجر ، ويكون حقه فيه تابعاً حال أخر يمكن معه من مقاضاة الدولة عند منعه عنه ، فإذا كان كذلك كان ماله كمثل أى مال من أموال العامل ، أو أى حق من حقوقه المالية ، وبالتالى فمن الصواب أن يتم توريثه بعد وفاته على المستحقين وفقاً لنظام الميراث الشرعى ، فليس هناك أحسن مما قضى به الله ورسوله فى هذا الشأن

بقى أن أذكر أنه إذا كانت هناك مأخذ يمكن أن تؤخذ على هذا النظام ؛ فهى تتمثل فى استثمار أمواله بالفائدة الربوية[٢٥] ، وهذا ما لا يصح أن يكون

---

(٢٢) الجدول رقم (٣) والمقرر بالقانون رقم (٧٩ لسنة ١٩٧٥) والمعدل بالقانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٧٧) وعمل به اعتبارا من ١٩٧٥/٩/١ كما عدل بالقانون (٤٧ لسنة ١٩٨٥)

(٢٣) د. محمد المنوفى ـ التأمين ـ الشارقة ـ ص ١١٥ هامش (٣)

(٢٤) ق هذا المعنى د. يوسف قاسم ـ ص ٢١٩

(٢٥) د. يوسف قاسم ـ المرجع والمكان السابقان

من أعلام الأزهر

محمد بخيت المطيعي

علم الاقتصاد في عصره

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

كتبت مقالاً ضافياً عن الأستاذ الكبير محمد عجيب المطيعي بمجلة الأزهر عدد شعبان ورمضان من سنة ١٤١٦هـ ، تحدثتُ فيه عن جهوده العلمية ، ومشاعله الوطني الصادق ، ولكنّ الذين لا يُحبّون أن يُحمد الأعلام الإسلام فصلٌ في مقاومة الباطل ، وإظهار الحق لم يعدموا في يكتب في صحيفتهم الحمراء أن ما قاله عن جهاد الشيخ السباعيّ مُلفق لا أصل له ، ولم يُشر إليه من كتبوا تاريخ الثورة المصرية ، وكلمة مُلفق هذه تحمل عدة معان لا يعرفها صاحب هذا القلم الجاد ، ثم أذن الله - تعالى - من حوضها ، فما كان الحديثُ عن أمر واقع لا مرية وحديث شهود ، ووقائع عديدة مما يدور فيه التلميذ ، ولكنهم في كتاباتهم المغرضة قد عرفوا هذا التلميذ فيما اخترعوه من بطولات زائفة ، وأساطير موهومة ، فظنوا أن من يكتب التاريخ على وجهه الصحيح يخترع كما يخترعون ويلفق كما يلفقون

وإذا كان بعض من كتبوا تاريخ الثورة المصرية قد تجاهلوا المواقف الرائعة للشيخ وأشباهه ، فلأنهم اختلقوا مواقف لم يجرؤ عليها رجال الأحزاب التي ينتمون إليها ، أما الحقُّ لوجه الحق وحده فلا يُسطّره غيرُ الفضلاء الأماثل ممن يعلمون أنّ كتابة التاريخ شهادة أمام الله يُحاسب عليها الكاتبُ يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ومن هؤلاء فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب النجار أستاذ التاريخ الإسلامي ، بجامعة المنصورة والأزهر الشريف ، إذ كان يكتب تاريخ الثورة المصرية يوميا على صفحات البلاغ تحت عنوان « الأيام المصرية » فهو مؤرخ معاصر للحوادث يتحدث عن مشاهده وعيانه ويصف ما عن يمين لا يتطرق إليه الكذب - ما شاهده وسمع به ، وكان يكتب اليوميات بعيدة عن التحليل السياسي ، ليضع مادته السياسية في أيدي المثقفين ، وذلك أول طريق التدوين الصحيح ، وقد قلت إن الرجل أستاذ التاريخ الإسلامي ، ومعناه في المنطق الإسلامي الواضح أنّ اختصاصه يمتد إلى هذا العصر ، لأن محمد الله يعيش في عصر الإسلام ، والمعرفة الاستعمارية التبشيرية في جزئية التاريخ الإسلامي إلى جهلين عهد يمتهن بدخول الحملة الفرنسية ، وعهد يمتد من وجودها إلى الآن ويسمى تاريخ العصر الحديث ، هذه المعرفة ناقصة باطلة بكلّ ما يقع الآن ، وما وقع من أمد ما يسمى تاريخ العصر الحديث هو تاريخ الإسلام فعلا ، وقيام الثورات في وجه الاستعمار ببلاد العرب وآسيا وإفريقيا ، هو في صميمه من تاريخ الإسلام إذ هم به مسلمون مخلصون ، وحرمت فلسطين صفحة من صفحات التاريخ الإسلامي ، فالذين يحاولون أن يجعلوا التاريخ معاصر عن التاريخ العام للإسلام جاهلون متعمدون والله من ورائهم محيط

أتقدم بهذه التوطئة ، لأنقل ما كتبه ، الأستاذ الكبير عبد الوهاب النجار عن محمد البرقاوي المسلمي في العددين الأول والثاني (محرم وصفر سنة ١٣٥٥هـ) ، الموافق (يونيو وأغسطس سنة ١٩٣٦م) حيث نشرت هذه الخطبه الصافية التي ألقاها في حفل تأبين المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى ـ فتحدث عن جهوده الصافيه في حقل السياسه والدين ، وقد أشرت إلى هذه الخطبه في مقال لي سابق ، ولم يتح لي أن أرجع إليها حين دونت ما كتبت من قبل فلما جريت باستعراض الكاتب المصري إلى البحث عن الأصل الذي وجب بعضهم بذكره دون أن أقرأه محمد ، ووفقني الله ، فرأيت الخطبه مدونه بالعددين المشار إليهما ، وقد حوت مما أشرت إليه ، فكان الله ـ عز وجل ـ شاء لتاريخ الشيخ أن يكتب بكامله ، فلا حاجه في بعد ، ليضطر إلى استكمال ما فات ! وقد صدق الله عز وجل حين قال ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ﴿غافر﴾

حين انتهت الحرب العالميه الأولى بعد أن صالت مصر في ظل الأحكام العسكريه بأبنائها وأموالها ، وعواطفها ، الاستراتيجيه ، في سبيل نصره الحلفاء رجاء أن تمنح استقلالها بعد الحرب ، وقد يقف بارقه الأمل في تصريح (ولسن) رئيس الولايات المتحدة الأمريكيه إذ عرض أن لكل دوله تحارب في سبيل مصيرها ، حين دنت بدأ سعد زغلول حركته السياسيه مطالبا بإنهاء الحمايه على مصر ، وقد خطب في محفل زاخر بالوطنيين يعلن بطلان الحمايه ، لأنها من صرف واحد لم تستشر فيه مصر ، وأرخذ إجماعا تاما على مناداه بالاستقلال ، وتأييد الوفد المصري برئاسته ، فعارضت بريطانيا الحركه الوطنيه بقولها المستبده في مصر ، ووقف سعد ثائرا يجاهر الوطنيين تحت زعامته سعد ، وفي أثناء ذلك ، عقد اجتماع بالأزهر يؤيد موقف سعد ، ويطالب رئيس الوزراء بالاستقاله إذا لم يجب مطالب الوطنيه جميعها ، وخطب الأستاذ الشيخ محمد عبده على رأس جماعه من الوطنيين لمقابله حسين رشدي باشا ليبلغه نبأ الاجتماع في الأزهر ، فوعد منه كل قبول ونجاح ، ورأى الشيخ عبده أن يعادل جميع السراء في مصر بينهم قرار الوطنيين ، وقد طبع منه عدة صور لتكون الدور جميعها عارفه بما يؤديه مصر من الجهاد في سبيل الاستقلال ، فكان وجود الشيخ عبده على رأس الداعين إلى الجهاد سندا في احترام المستقلين بالمفاوضات لصدق هذه الحركه ، ودعمها بالتأييد الشعبي ، توجيه عقلي السلام

ثم تطورت الحوادث ، وسقط المشهد ، في كل مكان عبء رصاص الأعيرة ، واعتقل سعد ورفاقه ، ورحلوا إلى منفاهم البعيد ، وبكل الثوره ازدادت هبه ، ورأت حكومه ان موقع الشقاق بين عنصري الأمة فاختفت ، لأن منبر الأزهر كان مذياعا يخطب فيه الشيوخ والعلماء على نواء واحد ، هو نواء الاستقلال ، ورأت حكومه ان ترسل الوفود مصر ليحاولوا تفريق الشمل المجتمع ، فأصدر الشيخ فتواه معارضه الوفود معتقدا أن المفاوضه لن تكون إلا مع سعد

عن الأمة ، وهذا ما سعى إليه ، فعلى ، ولكنى أضيف له اليوم ، بعد ما قاله الأستاذ النحاس جرفيا ، حين حدث عن مقابلته مندوب الديار المصرية الأستاذ محمد حبيب بحيث لا أزيد شيئا على ما قال ، وقد قال إن وجوده حاليا يستحث بأمورها ، فيستطيع أن يقوى الشيخ بتوجيهاته ماكرة ، وقد تبع سيد وهو صاحب الرعاية الدينية لقضيته الكبرى وصوته المجهور فسيكون له شأن عظيم يقدر له في دوائره الخارجية المختلفة ، وقد بعد الورد فذكر أن الأجنبي قد ساعد المصريين على الترك ، وجهودهم لقضية البلاد ، والحماية لا تضر المصريين في شيء

عاد النحاس مستطردا رد على الأكبر لقد استمع الشيخ إلى حديث الورد حتى إذا انتهى منه قال له في صراحة

يا جناب الورد ، إن المصريين يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، ومطالبتهم بالاستقلال سبيل الخير لهم ولبلادهم فلو كانت انجلترا حريصة على مصلحتهم لما ما بقيت فيه !

فحاول الورد أن يعلل بأن الحماية الانجليزية تمنع الدول الأوروبية من الاعتداء على مصر ، فقال له الشيخ صريحا إذا كانت إنجلترا تريد حماية مصر من العدوان الخارجي ، فلها أن تفعل ذلك مع من تراه يهاجم العدوان ، ولكن احتلالها هي للبلاد هو في نفسه عدوان أي عدوان

سكت الورد فانتهز الشيخ فرصة سكوته ، وسأله قائلا

ماذا تفعل انجلترا لو أرادت فرنسا أن تعلن الحماية عليها ؟ أتوافق على ذلك أم تعارض في عنف ؟

فزع الورد مستنكرا وقال إنجلترا طول عمرها مستعدة بمكس مصر !

قال الشيخ مصر عريقة في المجد ، وأراد أن يذكر تاريخ مصر الذي ليس لانجلترا مثله في القديم ، فقطع عليه الورد حديثه بقوله الخادع بكس أن نتفاهم في منتصف الطريق

فقال الشيخ للورد أنا موافق على هذا ، وعلى انجلترا حينئذ أن تسير هي الأخرى إلى النصف ، فتبدي عطفها السياسي الذي يتفق مع رغبات مصرية ، والمصريون طيبو القلب ، ولكن إرادتهم قوية ، قوية !

وهنا انتهى ، ونشر مندوبه في الصحف وقراء سعد يعلمون في باريس ، فأرسل إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حبيب المطيعي هذه البرقية

باريس في ٢٦ يناير سنة ١٩٢٠م

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

أكتب إلى فضيلتكم عن ابتهاجنا العظيم بالأحوبة التي أجاب بها الورد مفتي في داركم العامرة فقد أبدت الحق بالحجج الناهضة ، ودحضت الباطل بالإثارات الواضحة ، وكانت

أحسن وفاء وأبلغ أثراً من المقاطعة ، ولا غرو ، فهي أجوبه أكبر مُقَب في الإسلام ، رضي الله عنكم ، وأرضاكم وسدد خطاه وخطاكم ، آمين

(سعد زغلول)

وقد كان من وراء هذا الخطاب قرار من زعيم الدين بتحريم التعامل مع المحتلين ، وقد يكون من وسائل هذا التنديد من جهته عن الطريق العنيف ، إذ كان هذا هو الشيخ محمد بخيت قد كان موقف الإغراء بالمنصب والمال

هذا المنصب وزارة الحقانية في عهد حكم سعد على الحكومة الشرعية التي يرأسها ، فكتب الشيخ إلى سعد من عين باب خطابه إذ ذاك يهنئه أن السلطة البريطانية قد رفعت سعيد الحكم ، فوجه إلى سعد حكمه فيما سيعرض عليه من القضايا ، وسيدعو رجاله إلى التوقف حتى يقر الشعب الحر ، ورأى باطن خطابه أنه موقف جدٌّ ، فبادر بالتهنئة ، وقد كان الأمر منتهى الحساسية بنظر الأوقاف وبعضهم يحب إلى ذوي الأمر بأوائل الصلاحات ، ورأوا إشعاره ، فأخروه حتى قدم استقالته سنة ١٩٢٤ ، وظل خارج الوظيفة مع كفاءته ، حتى طلب الموارد كرومر أنه لو إصر على ما يعتقد أنه الحق ، فبادر بإعادته ومن طرائفه التي ذكرها الأستاذ عبد الرحمن الرافعي عباس في سعيه ما يراه في صالح عمه الأمير حسين كامل ، فاصدر حكمه لما يخالف وجهة النظر ، ثم نُصِّب الأمير حسين كامل سلطاناً على مصر ، فظن الشيخ أنه سينتقم لموقفه السابق ولكن السلطان دعاه وأثنى عليه وأمر بتعيينه مفتياً للديار المصرية قائلاً : إن القاضي الذي يرفض رجاء حاكم مصر إذا خالف ما يعتقد جدير بأن يصير أكبر منصب علمي في البلاد !

وهذه كما حسب في ميزان الشيخ حسب أيضاً في ميزان السلطان حسين

وقد كان الحاكم المختلط يطلب رأيه في بعض القضايا فيصدر حكمه الشرعي ، ويجيبه أمر الفتوى كما هو متبع في الاستشارات القانونية ، ولكن الشيخ يرفض ، لأن مكانه في الإفتاء توجبُ عليه إصدار الفتوى دون أجر فوق مرتبه المعتاد

* * *

هذا بعض ما نعرف عن الشيخ مما لم يذكر من قبل ، وهو مُدوَّنٌ في عهدته ، وقد قيل في حطته عديد من الكتاب المسلمين وغيرهم الصحف في حينها فما اعترض أحد !

فأين هو التعيين فيما كتب في المقال السابق وما أكتبه في هذا الفصل ؟

و محمد معروف باسمه وتاريخه ، والكاتب ـ الشيخ البحار ـ من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر

أعرف أن حرائد الأمس كانت تضيق بآراء الشيخ المحيط ، فيبالغ في نقده ، وقد كتبت له رسوما (كاريكاتورية) يرجع ورزها على من تجنى على الشيخ برسمها ، ولكن ذلك لن ينسى من ذهنه مثقال ذرة ، بعد هذه الرسوم في عهد الشيخ قد غضب زعماء البلاد ورؤساؤها وذوي المكانة فيها ، فهل ازدانهم من مكانتهم ارتفاعه ، او حاسب دون أن يذكرهم أبناء اليوم بالإعجاب والتقدير ؟

كذلك حمل المغفلون بسخط المتحمسين وكيد الكائدين لم تعن الله راعب ، وذكر المخلصون عمله ، وإن جحده الجاحدون .

وما يقال عن الرسوم الكاريكاتورية يقال عن (الأرجال) التي سخر الأستاذ محمود بيرم التونسي عندما بالأزهريين بعامة ، وبالشيخ محمد بخيت بخاصة ، وكان عبد الرحمن الجارح داعيا للأستاذ عبد العليم القمائي أحد مؤرخي بيرم التونسي أن يقول في كتابه عنه[1]

« وقد اتبع صاحبه الشيخ محمد بزحل خبر لم يكن فيه منصفا ولا عادلا ، إذ جمع الأزهريين كلهم في واحد من طبقاته بالتجاوز بالتوصيف ، وهم قادة الظاهرات ، وبالتحو روح الثورة بين الجماهير »

وذكر الاستاذ مالا جدد داعيه بذكره من اتجاه الكاتب ، وإذا كان الأستاذ القمائي قد أنصف الأزهريين بتبرئته الحق ، فإنه لم ينصف الشيخ محمد بخيت حين سر صاحبه بيرم له ، فاعترى التونسي عليه ما هو بريء منه ، إذ وهم أنه كان من رجال الانجليز لأنه شوهد مرة في السفارة ؟

وليت شعري ماذا كان يصنع الشيخ في السفارة ؟ وهو الذي جابه الانجليز برفض معاهدتهم إن مصر ، وذهب لأمة إلى مفاوضته ، لقد طالب الشيخ على السفارات الأجنبية كلها بسحبها رغم مصر للاحتلال وكان في مقدمة السفارات سفارة العدل العاصب ، يسحبها بعض ما قام به من اضطهاد لذوي سعيد ، للجون ؟ أفيكون ذنب ادعاه ذم له ؟ وقد قرأنا من قبل إضطهاد رغم الأمة الخالد سعد زغلول لموظف الشيخ ذات الأثر الحسن في إذكاء روح الثورة ؟ ورأى سعد بعضف بكل الحزبيات التي ادعاها بيرم التونسي ، وهي حزبيات تحسب الأزهريين جميعا وزعيمهم بالذكر عن تأييد الثورة ؟؟ حين نسبت الثورة في صحن الأزهر ، وعرف المقاصي والداني زعامة العلماء للثائرين ، وكان شوقي من سجل هذه الظاهرة حين قال

للهـــد القـــدسي كان بدايـــة ... فطبـــت بدايـــة الـــبلاد وعمرا
ولـــعلم قضيتـــه على محرابـــه ... وحـــبيب به طفـــلا وشب معمرا

فليسترح الملاعنون ، فإن الله الذي أمر باتباع الحق قد تكفل بإظهاره ساطعا واضحا يمحو ظلام المرجفين

---

(١) محمود بيرم التونسي للأستاذ عبد العليم القمائي ص ٨٥

الرائد

لفضيلة المرحوم الشيخ يوسف الدجوي

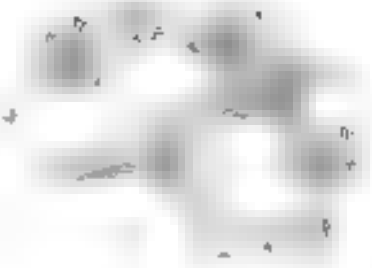

بقلم الدكتور/ عبد الفتاح حسن البديع

عندما يخلو العالم إلى نفسه فإنه يبحث ويفكر في شيء يعود نفعه على الإنسانية بوجه عام، وعلمائنا الأفاضل - رحمهم الله - كانت لهم مواقف ومقتبسات تحث على الفضيلة والخلق وتدفع الإنسان دفعا إلى كل ما يرتقي به سلم الكمال النفسي والخلقي.

كانت الكلمة الهادفة غرضهم الأسمى، وشغلهم الشاغل إعلاء كلمة الله من خلال الغوص في شريعته، حتى أخرجوا لنا نتاجا ضخما من المعرفة الإنسانية الخالدة.

وهذا المقال يحمل بعض هذه المواقف النبيلة التي تبرهن على أن الدين عند الله الإسلام، مثل الصحل بالفضيلة، والبحث في نواميس الطبيعة على اختلاف أنواعها، والفرق بين ضرورة الحس والعقل، وترقي الجزئيات إلى الكليات، وحكم تقييد الأشياء في كل ما جاءوا به، وحاجة الإنسانية بين الضرورة وغيرها إلخ مواقف ومقتبسات تدفع الإنسان لأن يقول - قبل نهاية الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام والإيمان. قال الأستاذ - رحمه الله -

فرأت الدكتور الفاضل صاحب العبقرية عبدالعزيز بك إسماعيل مقالا نشر بهذه المجلة يقول فيه: «فالإنسان الذي لا يعرف من العيب إلا بقدر ما يعرف من حسن صنيعه يبقى جاهلا مهما عرف؛ لأن نواميس النفس الطبيعية لا حد لها».

فهيج من قلبي شعور حسن الوفاء، فكان مبدأ الإلمام بها، والاستعداد لها.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر فقيد الدكتور الذي جمع من نوع حتى الكمال ما لا يكاد يوجد إلا في أفراد الرجال، فأفاد بذلك من أسرار

القرآن الطبية ما يعد آية الآيات ومعجزة المعجزات

وقد ذكرني ذلك ما كان يقوله المرحوم الدكتور « توفيق صدقي » في آيات القرآن الملكية وما فيها من الأسرار (وهكذا لا يزال القرآن معجزة بمعجزاته وآياته على مر العصور والأوقات)

أن من [illegible] الوهبي في هذا القرآن العظيم وعقله الواسع وفضله الكبير ، وأن يطيل حياته للعلم والدين ، وأن يكثر من أمثاله نفعه وكرمه ! وهذه هي السواع

٢ — الفضيلة تستحق ردعه في النفوس الخيرة كما تستحيل الأغذية الطيبة إلى فساد في المعدة المضطربة . (ومعدن الكريت يذهب ما يخل به من [illegible])

٣ — إن النواميس كثيرة لا تكاد تحصى ، فللأبدان نواميس ، وللأرواح نواميس ، وللعوالم العلوية نواميس ، في كل واحد منها ما لا يعلمه إلا الله تعالى . بل في عالمنا هذا من النواميس ما لا يأبى عليه العد . وإن شئت فانظر إلى ما لا يحصى من أنواع الحيوان تجد نواميس الحيوانات الدنيا غير نواميس الحيوانات العليا ، ونواميس الحيوانات الثدية غير نواميس الحيوانات [illegible] وهكذا . فقد [illegible] من هذه النواميس ، فقد فهمنا ، ولا يمكن لعقول من العقول أن يحدث غير ما رسم له من الطرق ، ولا أن يعرف غير ما هو مستعد له من المعلومات . فالإنسان نفسه لا يمكنه أن يتكلم في غير من العلوم ، ولا صنعه من الصناع ولا حرفه من الحرف إلا إذا كان راسخاً فيها تمام الرسوخ ولو شئ أن نعرف الناس تلك الحقيقة ، ونعرفوا أن الرسوخ لازم في كل شيء ، وأن سر التعلم السطحي والرسوخ في الأشياء ما بين السماء والأرض ، وأن هناك أشياء لم تخطر لنا على بال ، وهي ذات نواميس واسعة وأحكام كبيرة ، ولو عرف الناس سعة العلم وجهل النفوس وضعف البشرية لاستراح العالم من شروره بعضهم بعض

وقد أذكرني هذا قول الرئيس ابن سينا « إن البلاغة (أو الفصاحة) خير من الفطنة البتراء »

٣ — قال بعض الحكماء « إن معرفة الله ضرورية من حيث العقل دون الحس ، والتذكير بها كالتذكير بالضروريات كالموت »

لكن ضرورة الحس ليست كضرورة العقل ، فإن ضرورة الحس فيها جذب وقسر وإكراه وأما ضرورة العقل فهي لطيفة جداً والحس يدركه فيما لا يدركه . وقد تقع الشبهة في ذلك بسبب ، فيحتاط عليه العقل ، ولا يدري الفرق بين ما علم وما جهل فإن سبب علم هو مستند عليه ، وإن سبب جهل هو يدعى ، فعل حسب عليه العقل أو حس

من يستند يدرك من حقيقة بين الكيفيات ، ومن الأدنى إلى الأعلى ، وهناك من تتقدح في نفسه الكيفيات فيتحير منها إلى الجزئيات ، وقليل ما هم

٤ — لابد من تقييد الأشياء في بعض ما جاءوا به ، فقصور الأفهام عن مغزى كثير من الشرائع والمعلم الذي يُعطى الحرية في الكلام عن الحقائق ، لا يكون عنده مجال التقييد ، يستحيل تكميله ، لأنه بمقتضى قصوره الطبيعي لا يمكنه إدراك الحقائق على ما هي عليه ، وبمقتضى حريته المفروضة لا يقنع إلا بما عرف ، ولا يقتل إلا بما

أدركه ، والناس بجانب الأشياء ، أو نقول بجانب ما تودع في العوالم من القوانين الروحانية والجسمانية والنواميس التي لا يحيط بها محيط ، والعلوم التي لا يحصى عددها إلا الله ، والأسرار التي تعترف الفلاسفة المحدثون والسابقون بقصورهم أمامها ـ أقل من الطفل بجانب الرجل ، وإذا كان الناس لا يصدقون إلا بالبرهان في كل مسألة دينية لم يمكن أن يكونوا مؤمنين ، إذ يستحيل الوصول إلى برهان تام في كل مسألة إذا كان التصديق موقوفا على البحث في كل مسألة ، كما هو شأن المحققين اليوم . والإنسان لا يمكنه أن يصل إلى معرفة تامة ما لم يكن هناك أمس صالحا لذلك

أما إذا كان محتاجا إلى المأكل الضروري والمسكن الضروري والملبس الضروري ، ولا يرجع ذلك كله إلا إلى نفسه ولا يقبل من أحد شيئا ، فما أجدر هذا أن يموت قبل أن يستنبط ما يأكله وما يلبسه ، وقبل أن يصنع الآلات اللازمة لذلك !

وما أصعب الإنسان أن يشيد دنيا طريفة بديعة من العدم !! فكذلك لا يمكنك أن تشيد إنسانا غير مسلم لك ولا واثق بك ولا معتقد إياك ولا عنده شيء من أصول الخير ، دنيا يتدارك في الصغير منه والكبير ، ويزيد على جهله وسذاجته أن يكون رسولا من الرسل أو نبيا من الأنبياء (وإلا فأنت بمنزلة من أراد أن ينشيء دنيا من العدم) .

• ينبغي أن يكون الإنسان مجتهدا ومقلدا ، يكون مجتهدا فيما هو واسع فيه متمكن منه ، ويكون مقلدا غيره فيما حداه ، ولابد من ذلك ، وإلا لم ينتظم العالم ، ولم يصل أحد إلى سعادته ، ويعلم أنه لا يوثق بعلمه ما لم يصل إلى ذلك الرسوخ ، ولا يمكنه أن يصل إلى تلك الدرجة إلا في بعض الأشياء فقط ، وهو في حساب عما عدا ذلك لا يكاد يعرف حقيقته وروحه . فيجب عليه أن يكون مقلدا في غير هذا الذي وسع فيه ، مسلما لأهل الرسوخ من قومه ، لأنه لا يمكنه الرسوخ في كل شيء كما قلنا .

ومن طلب غير ذلك فقد سعى في إفساد النظام ، وادعى معرفة كل شيء ، وذلك من خصائص الألوهية .

٦ ـ فلسفة القرآن فوق كل فلسفة . ولبعد هذه الأشياء الروحانية والحقائق العالية التي فيه إلا فلسفة علت على كل فلسفة ، حتى إن كثيرا من الناس عدّها خرافة لبعد ما بينه وبينها ، وما عرف حقائقها إلا الراسخون في العلم (وانظر إلى مثل قوله

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾

(الأنعام ٣٩)

وقوله

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

(آل عمران ١٩١)

وقوله

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾

(يونس ٣٩)

بل غير ذلك ، واستجل ما فيها من أسرار وأنوار)

أما سياسته في مخاطبة الخلق وذكر تلك الحقائق العالية بما يناسب ظاهرة العامة وباطنه الخاصة ، فهو محل الإعجاز . ولا يمكن الفيلسوف أن يقف أمام دائرة إلا بعد أن يتعرفها لا يستطيع سلوك تلك المسالك . وغاية ما يمكنه إن كان راسخ في فلسفته أن يعرف تأويل القرآن ويصل إلى مرامه

أما اشتباه نهج القرآن فخارج عن طوق البشر

٧ ـ بلغ الناس الآن في الأمور العلمية والفلسفية المادية ، ومشهد لهم بهذا ، ولكن ما أجهلهم في النظريات ومعرفة البراهين واللازمات ! فكثيرا ما يشتبه عليهم المصاحب باللازم ، والمعد بالفاعل ، والشرط بالمقتضي

وعلى الجملة فهم بريئون من الفلسفة والمنطق . وما أكثر غلطهم في الاستدلال فلقد كاد يضحك من حاله الأولون !

فلئن جهل الأقدمون كثيرا مما توصل إليه العمل ، فما أجهل هؤلاء بطرق الاستدلال وشروط البرهان ، وما أبعدهم عما يقوي العقول ويشبع الأرواح ويمزج بالإيمان في عالم الروحانيات ، ويبعده عن عالم الظلمات والآفات ! فيا أسفي حول العقل وحظ الفلسفة اليوم على الرغم من دعاوى المدعين وفيلسفة المتفلسفين !

٨ ـ قال في الأسفار : إن المادة لا تفعل في شيء إلا إذا كانت على وضع خاص منه . فلا يمكن أن تفعل في نفسها ولا قواها الطبيعية ، لأنها ليست ذات وضع بالنسبة إلى ما فيها من القوى ، فلا يمكن أن تخرج الكامن فيها من القوة إلى الفعل ، بل لا بد له من شيء آخر يخرجه ، لأن ما بالقوة لا وجود له ، وما لا وجود له لا يعطي الوجود . فمقبض الوجود هو يارئ الصور المصور القادر

وأما هذه الأشياء فهي ممكنات وشروط ، لا فاعلة ومفيضة ، ولا معنى لأن تهب الصور ، ولا لأن تكون فاعلة . فإن كليات المادة هي من جنس الحرارة والبرودة ، فلا تفعل إلا ما تفعله الحرارة والبرودة .. الخ

وأما إفاضة الصور وحفظ الأجزاء بالإمداد فيها وتعويضها كل ما فقدت من أجزائها وحفظ الاتصال بين أجزائها على الصورة المخصوصة مع ما فيه من دقائق الصنع ، فمحال أن يكون من فعل المادة . ثم نقول : إنها لا تفعل إلا بما فيها من القوى الطبيعية ، ولا يمكن أن توجد في نفسها تلك القوى الطبيعية ، لأنها بذواتها خالية من كل قوة ، فكيف توجدها في نفسها وهي لا تكون هي هي إلا بوجودها فيها ، إلى آخر ما أطالوا تفيض فيه بعد ، إن شاء الله

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

إهداء وتحية

إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي
بمناسبة اختياره شيخا للأزهر

للشاعر محمد فريد عبد الخالق

زفـــت من ، مقلـــي الديـــار ، خفيـــة
، شيخـاً لأزهرنـــا ، الشريـــف فمُنَـــر

إنّ العطـــاء عطـــاءُ ربّك فلتـــدم
شكـــر الإلـــه يزيك فضل الشاكـــر

واحـــذر صوارف فتنـــه وبلائـــه
واحـــذر الظنـــي في الأمـــر جدُّ قادر

فاخر بعـــز العزّ ليس سوى العـــلا
، ، فاسأل الـــرحمن حفـــظ الشاكـــر

وابعـــثْ رجاء الله عند مقدمـــه
عمـــر عداه يُجـــيرك روع الحذر

إنـــا نقيم الخير فيك فكـــن لنـــا
ملك ناصراً في الحق غير مقصّر

من كان ملـــكاً في بصيرة قلبـــه
لا يعـــدل الأحـــرى بملكٍ عابـــر

فاحفـــظ عليـــك لبـــاس تقـــوى الله في
كل الأمـــور وفي الخفـــا والظاهـــر

واسأل إلـــهك عونـــه لأداء ما انـ
ـترعـــاك من عبءٍ الثقـــيل وأعســـر

إنـــي دعـــوتُ الله يرزقك العفـــ
ـة ، والسداد ، وعـــونَ خيـــر مؤازر

[illegible]

للشاعر محمد عبدالرحمن عماد الدين

أشرقت من الشرق المنزل نجمه ... وبدت من الغرب الضحى تتألق
إن الأمل من بعيد وضوءها ... بين السحائب مثلا يتألق
ويحاول الشيطان حجب ضيائها ... بالقهر والبهتان لكي يخنق
فالنور لا يخفيه حيلة ماكر ... والحق من بين السوال يرق
يستبدل الديجور مغرب أرضه ... للنور إذ ألف الظلام الشرق
لا يرتضي الإسلام مهزومة وإذ ... رفع الصغيرة باسمه يتشدق
من قال إن الأعصر المهزول في ... ذيل القوافل للمعالي يسبق *

* * *

إن الأماني دون تضحية وسعي ... هي ذائب هيهات لا تتحقق
فالأرض يعمرها رشيد صانع ... ويهيل راسخها الغبي الأحمق
والله يطلع كل حين مصلحا ... إن ضاع ثوب أو تجرد مورق
والعلم ينضب في أيادي كافر ... ويملأه بموارد تتدفق
والجهل عند المدعي الإيمان يهدم ... ملك كل حرث في يديه ويحرق
الجهل والإيمان لا يتلاقيان في ... بلد ظلام ، وذاك صبح مونق
لا تعجبوا إن جاءنا الغرب بعلمه ... فل راية الإسلام يوما يطرق
أحفاد (جنكيز) و (هولاكو) به ... قد غربوا ـ بعد العداء ـ وشرقوا
متحضرين موحشين مكبرين ... بألسن في الخلق راحت تنطق
وتظل للإسلام رايته إلى ... يوم القيامة في البسيطة تخفق
والنور يبقى في بني الإنسان ... بالإسلام والإيمان عطراً يعبق

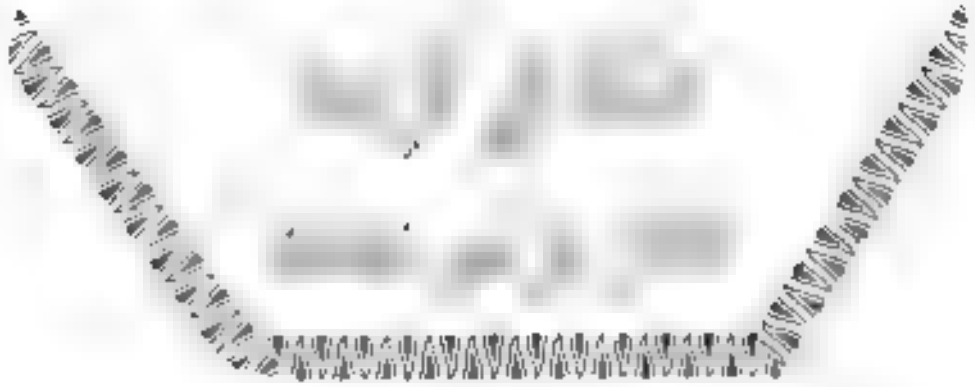

مالك بن الريب المازني التميمي أحد شعراء الفروسية الإسلامية ـ في العصر الأموي ـ كان في صدر حياته يقطع الطريق ويخيف الناس ، وكان الولاة يطلبونه فيفر منهم فلما ولي معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنهم ـ خراسان ، ولّاه ابن الريب ، فأعجب به سعيد وقال له ويحك يا مالك ! ما الذي يدعوك إلى ما يخشى عندك من العداء وقطع الطريق ؟ قال أصلح الله الأمير يدعوني إليه العجز عن مكافأة الإخوان ومساواة ذوي المروءات

قال سعيد فإن أنا أعفيتك أتكف عما تفعل وتصلحني ؟ قال نعم أصلح الله الأمير أكف أحسن ما كف أحد ، فاستصحبه وأكرمه ، فغاب وصحت توبته وشارك في حروب المسلمين بخراسان ، وعندما حضرته المنية رثى نفسه بهذه القصيدة كلها ، أو بعضها والبال ولده الناس عليه"

وهذه الأبيات التي اخترناها تصور ما يدور في خاطر رجل يموت غريبا ، ويفتقر من يبكي عليه فلم يجد غير أصحاب لازموه طويلا ، هم سيفه ورمحه وفرسه القوي ، العزيز لديه ، الذي ربما لن يجد بعد موت صاحبه من يسقيه الماء ، وإذا لم يكن في هذه الغربة غير هذه القلة الأحياء ، فإن هناك في موطنه البعيد باكيات يعزُّ عليهن فقده ، ولو رأين ما به لأطلن البكاء ، فها هو ذا صريع في مكان قفر ، وقد قام أصحابه يحفرون له قبره في المكان الذي جاءه فيه قضاء المحتوم

هل أنا نرى أن طلب البكاء هذه صفة ما جدودها في المجتمع العربي قبل الإسلام وليست في الإسلام صفحة ،

وهذا جانب من مرثيته لنفسه

تذكرت من يبكي على فقد أجد ... سرى السيف والرمح الرديني باكيا

ضريع على أيدي الرجال بغصرة ... يسود لخدي حيث حمّ قضائيا

ولما تراءت عند (مرو) منيتي ... وخلّي بها جسمي وحانت وفاتيا [1]

أقول لأصحابي وقصدي قائد ... يسرّ بعيني أن سهيل بدا ليا [2]

فياصاحبي رحلي دنا الموت فاسر لا ... براهية ، إني مقيم لياليا

أقيما على اليوم أو بعض ليلة ... ولا تعجلاني ، قد تبين شانيا

وقوما ، إذا ما استل روحي ، فهيئا ... لي السدر والأكفان عند فنائيا

وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... وردا على عيني فضل ردائيا

عداني فجراني بثوبي إليكما ... فقد كان قبل اليوم صعبا قياديا

■ ● ●

ولقد كتمت عظامة إذا الخيل أدبرت ... سريعاً إلى الهيجا إلى من دعانيا

ولقد كتمت صباراً على القرن في الوغى ... وعن شتمي ابن العم واخار وانيا [3]

فطوراً تراني في ظلال ونعمة ... ويوماً تراني والعتاق ركابيا

ولا تنسيا عهدي عشية بعدما ... تقطع أوصالي وتبلى عظاميا

ولن يعدم الوالدون نصح يصيبهم ... ولن يعدم المولود حسن الجوازيا

يقولون لا تبعد ، وهم يدفنوني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا [4]

عداة غد يافف نفسي على غد ... إذا ادلجوا عني وأصبحت ثاويا

وأصبح مالي من طريف وتالد ... لغيري ، وكان المال بالأمس مالي

فكم طرق صوت ورحل فلا أرى ... به من عيون النائمات مراعيا

وبالرحل منا سوة لو شهدتني ... بكين وفدين الطبيب المداويا

وما كان عهد الرحل عندي وأهله ... ذميما ، ولا ودعت بالرحل قاليا

فمنهن أمي وابنتاي وخالتي ... وباكية أخرى تهيج البواكيا

---

(1) مرو : مدينة بخراسان ـ حل : نحل عني ثوبي

(2) سهيل : نجم في السماء يرى في نواحي مرو الشاهجان

(3) الوغى : الجلبة في الحرب والشجاعة

(4) من عادة العرب أن يقولوا عند دفن ميت لا تبعد ، والبعد من نعت الموت

ذكرى المولد النبوي الشريف

للإمام محمد عبده

للأستاذ / خالد محمود ابن القيم سالم (*)

العلم والإيمان والأخلاق ... ورقى يبارك ساحة الخفاق
والفضل يعرف فضله فيعلمهم ... وكتابهم أجل له ورقاق
والخير من شيم الكرام عالما ... وعملا لم تحصها أوراق
فإذا أصبت من الخلال جهدها ... فاجهد فى شرف إليك يساق
وانعه بالأثر الكريم حياته ... ذكرى سناها مشرق براق
وصداق ذكرى الخالدين له مدى ... لتنا بماكيه مدى وصداق
وإمامنا فيح الأئمة كوكب ... دانى الضياء علوه الآفاق
وإذا ذكرت الدين بعد فراقه ... ورأ تألق لم يصبه محاق
كالبدر رئى جهدها فكأنى ... فى جهدها من جيده الخفاق
لم لا وبين إهابنا وبينه ... وكتابه وصحابه ميثاق
يطرو به نبأ عن الفرقان ... فيزيدنا وهو له غشاق
والعلم بالنبأ الكريم عقيدة ... وشريعة تسمو به الأعراق
هذا ابن مصر أنس البحوث من حمة مصر هذا العالم العلاق
الوذعى الأزهرى بيانه ... العبقرى جنانه الفياض
آتاه ربك حكمة يقضى بها ... فيما يهاب ويحذر الحذاق
وحباه فى فهم الكتاب تصفحا ... ترسو إليه وتنحنى الأعناق

(*) مدير إدارة الإفتاء أو التأليف بالجمهورية

1 ـ الخفاق : الكريم الجواد الكثير العطاء ـ سمات العرب عامة الخفاق

فله لدى فصل الخطاب نصيبه ... وله لدى فهم الكتاب خلاق
رسم الطريق لمن أراد تحرراً ... مثنى يلمّ فلا يكاد يطاق
والحرُّ حرٌّ في المواطن كلها ... لم يثنه في الحالات ولا ساق
لم يثنه نفسيّ ولا وجدانيه ... عدق لنافس دونه الأعناق
إن قلباً راح الهوى قلبي روحه ... تسري بها وبهوى الأحوال
والشيء من معدنه لا يكتسي ... مستغربا والفعل الأذواق
إن هبَّ طيبٌ من خزامى لا تسل ... من أين أقبل ذلك الأعناق؟
أوهمتُ طالبيَ بحر جهاده ... نزلاً فديدن طبعه الإغراق
لا المال يغريه فيمنع فضله ... بخلاً ولم يقعد به الإملاق
فإذا ارتقى شبح الأئمة مرتقىً ... كل الفضائل لبسه توراق
فلأنه طودٌ مثلّ لم تحط ... بكمال ذروة مجده الآفاق؟
ولأنه بحر عميق غوره ... لم تُفنه غوصٌ ولا أعماق
ولكل قبّ في الرجال نطاقه ... وإمامنا لم يكتفه نطاق
فلو امتدت طامة في مهمه ... فيلاقه في المهمة الإشراق
ولو انجوى مرعي القلوب فضيلة ... أو مزقتهم فرقة وشقاق
لأل على هذا وذاك منصفاً ... في حكمة يهدو به الإطراق
فيرهم من أضغانه وتلتق ... ومواطئ الدرر القلوب رقاق
فلو احتوى العلماء طرا حلبة ... فمحمد في الحلبة السباق
ذاك الإمام ، فصلة غيلة ، وذلك منهل بسجلة رقراق
من بحر علم الله فاضت كأسه ... تسقي الظماء كأنها الترياق
فإذا بها بين الكؤوس زلالها ... وإذا بها دون الكؤوس عقاق
هذا ابن مصر ابن البحيرة من غلبة نصر هذا العالم العلاق

---

١ - الخزامى : نبت طيب الريح والمذاق . الريح الطيبة : نسبة الخزامى
٢ - طود مهيب : جبل منيع : سيد الخزامى

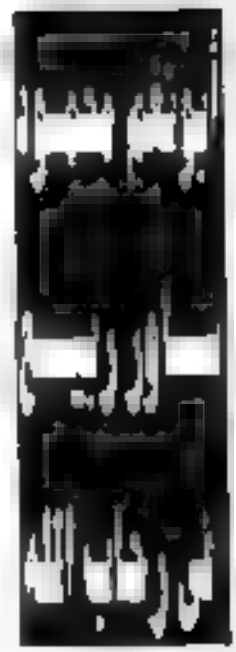

أحد شعراء مجلة الأزهر

الدكتور محمد محمود حسن

قال الرفاق أبو نعيم ... عاف المزاهر والقلم
وطفا وسال برأسه ... كالشمس مالت للظلم
والزوز عن تلك الذرى ... واعتل أعلا سلم
والشعر عند سريره ... والأهل يحضرهم ألم
يبكون هل من علة ؟ ... كلا فليس بهم سقم
لكن فرقة شاعر ... حطيت به كل القيم
عاف الحياة بطهرها ... وبعرضها فوق القمم

• • •

عمرو عشت مجددا ... في الخالدين عالي الهمم
أن كنت غبت فلم تزل ... في المنتدى أعلا نغم
عبقر تكسع الفضاء ... كأنك النجل الحرم
ما كنت رابعة أمية ... بل كنت رابعات الأمم

وعضيت أطلع الخطب فوق الطريق الذي هم
حاسروا والدمع في الأجفان يروح يدم
مثلما ماذا أقول ؟؟ وفي نفسي حار الكلم
فالهم فزع خاطري والورد أورثني التكم

● ● ●

هل مات من يهمه جراح الأحبة فتم
هل مات من في القلب ألق المروءة يحتدم
هل مات من في شعره كل الحرائق تحتدم
هل مات من بالأمس قد بلغ الوفاة أو العدم
وأنساع فوق الفرقدين غالب النعر الأشم

● ● ●

يا مجد الإخلاص قل لي أين شاعرك العلم
الخير الغالي بكى وتشقق الصخر الأصم
والبدر في أفق السماء شجي يشاركنا الألم
وبلابل الأدواح ناحت حلق فاللغة العدم
وأقام عمرا باكيا لما لوى في القلب هم

■ ■ ■

عبد الحميد مقامي يبكي وفي الأعماق غم
أين الذي كنا له ناوي إذا خطب ألم
وإذا تعثرنا نجد يوما بألق وابتسم
وإذا دهيا للمحافل كان أرسخنا قدم

● ● ●

ملك اليراع يراعك الغريد لا لن تحطم
سيظل لحنا عاليا رغم الخطوب يكل فم

الغلاف الجوى

للدكتور/ مجدى يوسف أمين (*)

فوق اليابس وسطح المحيط يوجد الهواء الذى نستنشقه ونطير فيه ، وهذا هو الغلاف الجوى

والغلاف الجوى آيات عديدة لعل من أهمها أنه السبب فى جعل سماء الأرض مضيئة وقت النهار[1] ذلك أن جزيئات الهواء تشتت ضوء الشمس فى جميع الاتجاهات ، ولولا عملية التشتت هذه لاتحصرت الرؤية على الأرض وفى الغلاف الجوى أيضا فى الظلام فيسود الظلام الحالك ، فالغلاف الجوى يقلل الاختلاف الشديد فى درجة الحرارة ، فلولاه لارتفعت درجة الحرارة ظهرا إلى درجة غليان الماء ولانخفضت بعد الغروب إلى نحو ٩٥ درجة مئوية ولوصلت فى منتصف الليل إلى ١٥٠ درجة مئوية تحت الصفر[2]

والغلاف الجوى يعمل كالبيوت الزجاجية للنباتات حيث يسمح لمعظم أشعة الشمس الغائلة بالمرور خلاله إلى الأرض ولكنه يحفظ بالحرارة ولا يسمح بهربها عن سطح الأرض وبهذا فهو يحفظ الحرارة من الضياع فى الفضاء

والغلاف الجوى ـ كذلك ـ هو مصدر الشفق الذى يحدث بسبب انعكاس أشعة الشمس على الجسيمات المكونة له بعد غروب وشروق الشمس ، وقد ذكر الله ـ تعالى ـ الشفق فى كتابه ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾[3]

(*) الكاتب : بكلية العلوم قسم الفلك جامعة القاهرة

(1) النهار : هو فترة الزمن بين شروق الشمس وغروبها بمكان ما

(2) الأرض : محمد محمد الحسن ، ترجمة عربية ، مكتبة هيئة الأزهر ، طبعة ١٣٩٥ هـ

(3) سورة الانشقاق ١٦

بالكرة الأرضية ويقدر سمكه بـ (١٠٠ ألف كم ، ولكن لا يشعر به الإنسان بعد مسافة ٤ كم من سطح الأرض حيث يحتل الضغط جزءا من المليون عند ارتفاع ١٠ كم ، وكثير من الطائرات تظل تحلق وتعيش فوق سطح الأرض والسبب جاذبية الأرض لها وهذه ، فإذا ما زاد على ٩٩ ٪ منها يتجمع حول الأرض وفى مسافة (١٥٠) كم وفوقه حرارة أيضا ـ تظل مع

الانتباه وفي الصفحات التالية من الملاحق نحوي بعض الظواهر الجوية المألوفة مثل السحب وحركة الرياح والبرق والرعد[1]

حركة الرياح :

وحركة الرياح ناشئة عن دوران الأرض حول محورها ، وحيث إن مقدار شدة الطاقة الشمسية الساقطة على بلاد الأرض المختلفة تتوقف على خط عرض البلد وكذلك فصول السنة ، فجميع أقسامها عند خط الاستواء (المنطقة الاستوائية) حيث يتصاعد الهواء الساخن إلى أعلى ويحل محله هواء بارد على هيئة رياح آتية من مناطق بارده . فإذا كانت الأرض ساكنة فإن رياح الجانب على نصف الكرة الشمالي وجنوبية على نصف الكرة الجنوبي ، ولكن بسبب دوران الأرض حول محورها فإن الرياح الآتية من اتجاه الشمال تنحرف غربا فيصبح الاتجاه الذي تهب منه شمال شرق كما أنها تنحرف أيضاً في نصف الكرة الجنوبي فيصبح الاتجاه الذي تهب منه جنوب شرق[2]

السحب

تتكون السحب من ملايين حبيبات الصغيرة من بخار الماء المتكثف والتي يستطيع الهواء أن يحملها بسهولة بسبب صغر حجمها كما تتشكل الرياح من بطئها وتحريكها من مكان إلى آخر إذا تكون السحب نتيجة لصعود الهواء إلى أعلى من سطح الأرض

تنقسم السحب حسب ارتفاعها عن سطح الأرض إلى ثلاث أنواع رئيسية[3]

١ ـ السحب المرتفعة

يتراوح ارتفاعها بين ٦ إلى ١٢ كم فوق سطح الأرض . وهي سحب بيضاء اللون تتكون من بلورات من الثلج ، وتبدو على شكل الخيط المندوف أو تظهر على شكل طبقة متصلة تغطي السماء بأكملها أو جزءاً كبيراً منها ، وهذه السحب لا تحجب ضوء الشمس أو القمر وليس لها ظل على سطح الأرض . وعبورها يسبب بعض حدوث جو رديء أو سقوط المطر في مدى ٢٤ ساعة تقريبا ، خاصة في فصل الشتاء

٢ ـ السحب المتوسطة

يتراوح ارتفاعها من ٢ إلى ٦ كم فوق سطح الأرض . ويظهر هذا النوع من السحب في صور كروية الشكل وتوجد في الجوهات في صفوف طويلة أو على شكل طبقة متصلة تغطي السماء بأكملها أو جزءاً كبير منها . وهذا النوع من السحب يحجب ضوء الشمس أو القمر ويصاحب ظهوره سقوط المطر غير أن أمطاره يتبخر قبل وصوله سطح الأرض ، أو يتأثر بالتراب عاصفة رعدية أو غير معتادة فريب في حالة حدوثه وتبدو هذه السحب أكثر دكانة في جزء الأسفل أو رماديه أو أزرق اللون

---

(1) FUNDAMENTAL ASTRONOMY 1994 BY H.KARTTUNEN, SPRINGER-VERLAG

(2) د/ محمد يوسف قنبر، ملك سماء والأرض للجميع ، هيئة الإعلام العامة

(3) د/ عبد الشاكر عبد العزيز علي ، الطقس والمناخ والظواهر الجوية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٠ م

٣ ـ السحب المنخفضة

ويتصل ارتفاعها ٢ كم من سطح الأرض تظهر على شكل طبقة أو كتل كروية أو أمتدادات الشكل . وتظهر أيضاً هذه السحب في قطاع صخمة داكنة خصوصاً عند قاعدتها ، وتأخذ في بعض الأحيان شكل الثياب أو الفلاع العالية ، وقد تكون متفرقة أو متصلة ببعضها بشكل يجعلها كأنها حائط ، وهذا ما يسمى الطرب الركامي ويصحبه سقوط أمطار غزيرة وحدوث رعد وبرق وهذه السحب تحجب السماء بأكملها ولا يوجد لها حدود واضحة

البرق

ظاهرة البرق تحدث بكثرة في مناطق التيارات الهوائية الصاعدة بين السحب وخاصة في المناطق الجبلية ، كما يساعد على حدوثها وجود بخار الماء في الهواء ، وتندر بكثرة حدوثها في مناطق الصحاري وخاصة الصحراء الجنوبية في البحر الأحمر والهضاب .

ويرجع سبب حدوث خواطف البرق إلى التفريغ الكهربائي داخل السحب ذات الركامي ، ويؤدي هذا التفريغ الكهربائي إلى حدوث شرارة متصلة تكون على شكل خط متكسر أو متعرج أو مكور

يسبق الرعد من الموجات الصوتية التي تحدث من تمدد الهواء الفائق عند تسخينه بشرارة الصاعقة وذلك عند مرور شرارة البرق ، وحيث إن سرعة الصوت أقل بكثير من سرعة الضوء ، فإن الرعد يسمع بعد رؤية البرق

هذا وينبغي للإنسان أن يبتعد عند حدوث البرق عن الأشجار المرتفعة والمباني العالية خوفاً من الصواعق ، وإذا أصابت صاعقة شخصاً ما لزمه المبادرة بإجراء عملية تنفس صناعي له لمدة لا تقل عن ساعة[٩]

وعلى ارتفاعات شاهقة جداً من سطح الأرض يتلاشى الغلاف الجوي بل لا شيء حيث ينعدم تأثير جذب الأرض للمواد التي يتكون منها ثم يبدأ الفضاء المغناطيسي للأرض في استطاعة لأخيرة من الغلاف الجوي السماء (الإكسوسفير)[١]

وبالرغم من أن كتلة الغلاف الجوي أصغر بكثير جداً من كتلة الأرض إلا أنه في غاية الأهمية للحياة فوق الأرض فبصرف النظر عن ضرورته للتنفس والتمثيل ، فإن له فوائد ـ أيضاً ـ في حمايته الاتصال اللاسلكي حيث إن الموجات تنعكس من الطبقة العليا مرة أخرى على الأرض بعد ارتدادها إلى على

كذلك ، فإن الغلاف الجوي يمثل درعاً يحمي الحياة من الملايين يعمل

الشهب والنيازك

تقتحم المجموعة الشمسية أعداداً كبيرة من الأجسام الصلبة الصغيرة التي تدور حول الشمس ، وتتقاطع مدارها مع مدار الأرض حول الشمس ، عندما تسقط هذه الأجسام داخل الغلاف الجوي بسبب الاحتكاك بينها وبين الهواء أن تسخن الجسم الساقط حتى درجة التوهج فيراها على هيئة شهاب[٢] وحسب كتلة الجسم

---

(٧) د. محمد توفيق عبد ... موسوعة عجائب الإسلامية وغيرها الطبع .

(٨) د. محمد توفيق ... مرجع سابق

(٩) د. عبد الغني عبد ... مستشار عام الجمعية مصر للطب الفلكية

(١) يسمى الغلاف الجوي أم بعد

الساقط فإذا كانت صخرة تخترق كلها في الغلاف الجوي ويسمى هذا شهاباً . إما إذا كانت كبيرة فإن جزءاً منها يخترق والجزء الآخر يصل إلى الأرض ، والجسم الذي يصل إلى الأرض يسمى (نيزكاً) وإذا كانت كتلة النيزك كبيرة فإنها تسبب دماراً ، وتحدث فجوات كبيرة في سطح الأرض ، كما حدث في صحراء الأريزونا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث توجد حفرة قطرها ١٢٦٠ متر وعمقها ١٧٥ متر سببها سقوط نيزك كبير هناك ومن فضل الله إذا سقطت هذه الأشياء فإنها تسقط في الصحاري والبحار[١٠]

الأشعة فوق البنفسجية (الأشعة الحارقة)

عندما ترتفع عن سطح الأرض بمقدار ٢٥ كم يتكون الغلاف الضعيف المسمى (بالأوزون) وهو عبارة عن ثلاث ذرات من الأكسجين المتحد مع بعضها وتقوم هذه الغاز بامتصاص معظم الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من الشمس ، ولا يسمح بوصول هذه الأشعة إلى سطح الأرض إلا بالقدر الضروري للحياة على سطحها وصدق الله ـ تعالى ـ إذ يقول

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[١١]

وبذلك يقي هذا الغاز الإنسان من أمراض كثيرة مثل : سرطان الجلد والإصابة بالمياه البيضاء ، وهي عتمة تصيب عدسة العين وكذلك مرض نقص المناعة والتأثير السيء على المحاصيل الزراعية[١٢]

الإشعاع الجسيمي

من المعروف أن الأرض تتعرض لقذف مستمر لجسيمات مشحونة من الشمس ، وبعض هذه الجسيمات من نوى ذرات الهيدروجين ، فعندما تسقط على الأرض تتحرك مع خطوط المغناطيسي للأرض وعند القطبين الشمالي و الجنوبي تصطدم هذه الجسيمات المشحونة مع مكونات الغلاف الجوي ونتيجة هذا التصادم تنتج طاقة على هيئة ضوء مسببة ما يسمى بالشفق القطبي ، أي الضوء الذي يظهر عند القطب الشمالي والجنوبي وبذلك يكون الغلاف الجوي والمجال المغناطيسي للأرض قد قاما بحماية سطح الأرض من وصول هذه الجسيمات إليه حيث يصطدم معها فقط ولا يسمح لها بالاختراق لأنها إذا وصلت إلى سطح الأرض فإنها تهلك ما تقابله[١٣]

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾

سورة النحل

---

(١٠) DESCRIPTIVE ASTRONOMY R M. MERY AND L W. FREDRICK 1975 NEW YORK.

(١١) سورة القمر ٤٩

(١٢) د. عبد الباسط الزواوي ، بالمظلة ، مطبوعات جامعة الإمارات

(١٣) THE DYNAMIC UNIVERSE 1991 T P. SNOW WEST PUBLISHING COMPANY

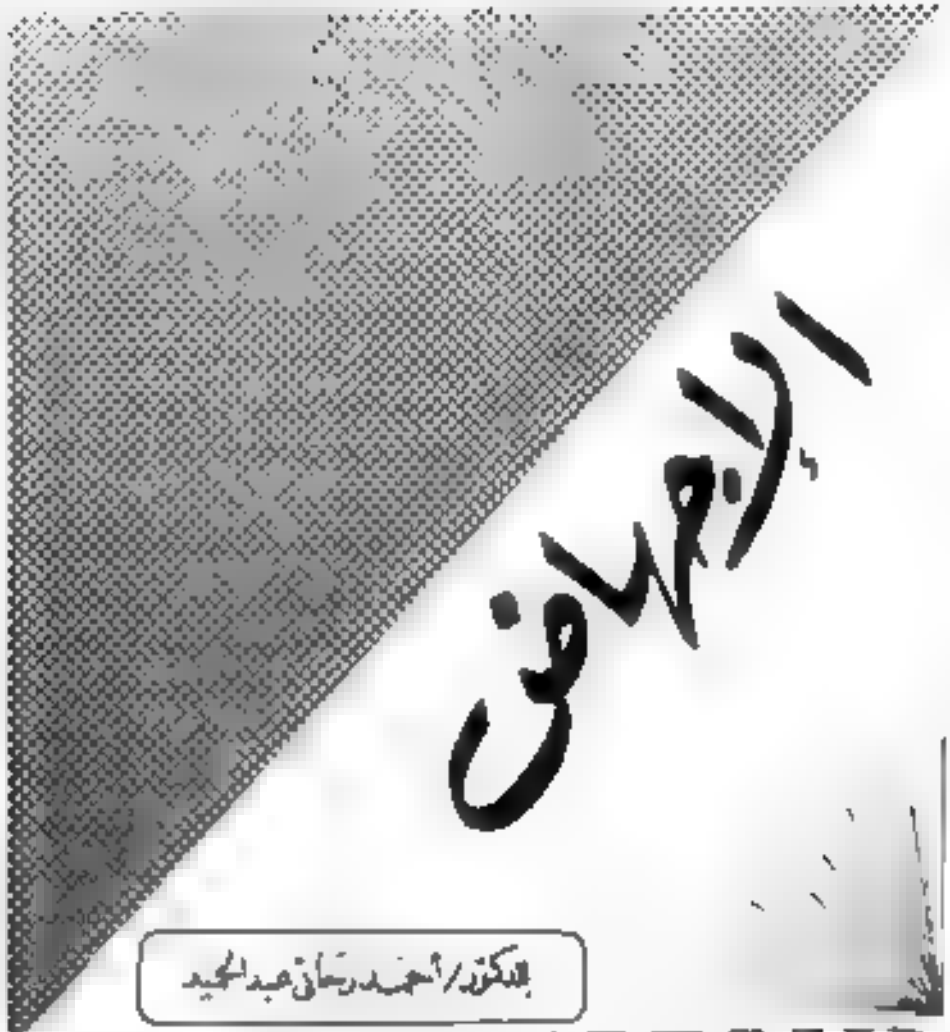

الإجهاض من المواضيع الشائكة بالنسبة لعلماء الدين والطب وهو من قديم الزمن يحتل مكانة خاصة حيث إنه يشمل الأم والجنين

تعريف الإجهاض طبيا .

إنهاء حالة الحمل قبل أن يكون الجنين قادرا على الحياة خارج الرحم وهو إما ان يكون تلقائيا او متعمدا

الإجهاض التلقائي

الإجهاض التلقائي أو التلقائي هو الإجهاض الذي تحدث بدون تدخل من الأم أو الطبيب حتى لو كان هناك سبب كحادث ، وهو في جانب تبدأ بالإجهاض المبكر ، وفي هذه الحالة يكون النزف بسيطاً ، وعنق الرحم مغلقاً ، وعلاجه الراحة التامة ، وبعض مهدئات الرحم

ومع العلاج إما [illegible] أو [illegible] يحدث الإجهاض [illegible] نوع آخر مثل الإجهاض الكامل وهو يرد [illegible] حيض مع تشنجات ويغلق الرحم بعد ذلك

أو إجهاض غير كامل ، وفي هذه الحالة يترك بعض أجزاء الجنين بداخل الرحم ، وهذه الحالة تستدعي إجراء عملية تفريغ للرحم (كحت)[1] وإذا كان الإجهاض الكامل أقل من ثلاثة شهور يستلزم أيضاً إجراء عملية تفريغ وكحت كذلك

وقد يكون الإجهاض تام وفي هذه الحالة يحدث نزف كثير ، ويكون عنق الرحم مفتوحاً ، ويمكن للطبيب أن يمس أجزاء الجنين خلال عنق الرحم المفتوح ، وعلاج هذه الحالة يكون بعملية تفريغ و (كحت) أيضاً وقد يتم تلوث أي نوع من الأنواع السابقة فيحدث ما يسمى بـ (الإجهاض المعفن) وتحتاج هذه الحالة إلى مضادات حيوية قوية بالحقن وتفريغ بقايا الرحم

هذا وقد تمر حالة الإجهاض بدون ملاحظة ويحدث ما يسمى الإجهاض الخفي ، وفي هذه الحالة تتأثر عوامل تجلط الدم مما يؤدي إلى حدوث نزف شديد

وأثناء بحث أجريناه حديثاً ثبت أن كثيراً من حالات يكون في حقيقة إجهاض مكتملاً ، وليس إجهاضاً للقالبا فإن بعض السيدات يلجأن إما عمداً أو لا يحبونها في حالات حمل غير مرغوب – إلى بعض الجهود غير عادي من حمل أثقال ، تثبيط أو هدم الرحم أو القفز من أماكن عالية بكي يتم حدوث الإجهاض في صورة إجهاض تلقائي

الإجهاض العمد (المفتعل – الإرادي)

توجد طرق كثيرة لإجراء عملية الإجهاض منها طرق تعتمد على الوسائل البدنية وهي طرق خطرة وقد مضاعفات كثيرة . أما الطرق الطبية فمنها ما يتم بالأدوية ، ومنها ما يتم بالعمليات الجراحية ، واختيار الطريقة يعتمد على مدة الحمل

وفي بعض الأحيان يكون القرار بالنسبة للحمل أنه غير مرغوب فيه لأسباب صحية أو إجتماعية أو نفسية ، ويبدو هذا الإجهاض للأسباب الصحية ، حيث إنه قد يقرر الطبيب أن بقاء الجنين فيه خطورة على صحة الأم مثل الحالات الشديدة من أمراض القلب أو الكلى

---

١ EVACUATION

٢ CURETTAGE

وعملية الإجهاض في هذه الحالة تسمى بالإجهاض العلاجي ، وينقسم إلى قسمين الإجهاض المبكر والإجهاض المتأخر . وتختلف عملية الإجهاض في كلتا الحالتين اختلافا بينا وتحددها طول فترة الحمل ، ومن المعروف ان فترة الحمل تنقسم إلى ثلاث مراحل

أ ـ المرحلة الأولى

وتبدأ من بدء الحمل وحتى نهاية الأسبوع الثاني عشر

ب ـ المرحلة الثانية

وتبدأ من الأسبوع الثالث عشر وحتى الأسبوع الرابع والعشرين

ج ـ المرحلة الثالثة

وتبدأ من الأسبوع الخامس والعشرين وحتى الولادة

أولاً : الإجهاض المبكر

وتبدأ من بداية الحمل وحتى نهاية الأسبوع الرابع عشر ، وتتم هذه العملية بإحدى الطرق التالية

١ ـ الإجهاض بالحقائن الطبية

أقراص الإجهاض (RU 486)

وهي أقراص مصنوعة من مادة مضادة لـ (هرمون البروجستيرون) اللازم لإتمام الحمل وهذه الأقراص توجد بالصيدليات عن طريق الفم ، أو بحقنه مادة أخرى تسمى (البروستاجلاندين) والتي تسبب انقباضات للرحم ، ويفضل إعطاء هذه الأدوية في الأسابيع الأولى من الحمل

٢ ـ منظم الدورة

هو عبارة عن جهاز أو حقنة سحب (شفط) يركب به قسطرة رفيعة ، ويفضل إجراء هذه العملية في الأسابيع الأولى من الحمل ، وخطوات العملية بسيطة حيث تبدأ بتعقيم المهبل وعنق الرحم ، ثم إدخال المبوسة (قسطرة) من البلاستيك ، ويفضل إعطاء تخدير موضعي في حالة توسيع عنق الرحم أو عمل تخدير كلي

٣ ـ عملية توسيع وتقريغ

وتتم إجراء هذه العملية حتى الأسبوع الرابع عشر من بدء الحمل ويتم التوسيع إما عن طريق إدخال عصي اسمه (لامينا) وهو عصي بلاستيك قادر على امتصاص الماء في عنق الرحم فيتسع القسم عند استعماله من ساعة إلى ساعتين ، فيتسع عنق الرحم بشكل ، أو باستخدام موسعات معدنية متعددة درجات الاتساع تحت تخدير كلي بعد تعقيم المهبل وعنق الرحم ، ثم يتم إدخال جهاز خاص لإخراج محتويات الرحم ، وحين يتم إخراج محتويات الرحم بكرج الدم مصحوبا بتساقط هواء ، فيتم إدخال آلة كحت غير حادة لكحت جدران الرحم ، وإتمام عملية التفريغ ، ويتحدد نجاح العملية بإحساس الطبيب الذي يكحت في رحم

ثانيا الإجهاض المتأخر : (بعد الأسبوع الثاني عشر)

وهذا النوع من الإجهاض أكثر صعوبة وخطورة

ويتم بإحدى الطرق الآتية

١ ـ التوسيع والتجريف

٢ ـ حقن محلول ملحي في الكيس المحيط بالجنين

٣ ـ حقن مادة (البروستاجلاندين) في الكيس المحيط بالجنين

٤ ـ عملية فتح البطن (الجراحة القيصرية)

وفيما يلي شرحاً بالتفصيل لعملية فتح البطن

عملية فتح البطن تماثل تماماً العملية القيصرية حيث يتم إخراج الجنين من الرحم قبل موعد الولادة ، مما يؤدي إلى وفاة الجنين ، ويجرى هذه العملية تحت تخدير عام داخل غرفة العمليات ، وتحتاج السيدة إلى المكوث في المستشفى أياما عدة ويترك الجرح ـ عادة ـ أثراً في جدار الرحم وهذه العملية لا تجرى إلا بعد فشل الوسائل الأخرى

مضاعفات الإجهاض

[illegible] إجهاض [illegible] ، وفي الأسبوع الأول ، وفي ظروف صحية مناسبة ، فإنه لا توجد أية خطورة وإذا كان ثمة مضاعفات ، فإنها مضاعفات لا تذكر

ولكن العملية غير قانونية ، فإن الطبيب يعمل في هذه الحالة تحت ضغط عصبي مما يساعد على وجود مضاعفات

ومن أهم المضاعفات ما يلي

١ ـ **النزف** ـ الذي يتراوح في كميته من خفيف ـ لا يحتاج إلى أي علاج ـ أو إلى نزيف شديد يحتاج إلى نقل دم ، أو جراحة لإيقاف النزيف

أسباب النزف : عدم انقباض الرحم أو وجود جزء لم يتم تفريغه أو خروج [illegible]

٢ ـ **الالتهاب** قد يصيب الالتهاب الجدار الداخلي للرحم أو الأنابيب أو المبيضين وتتراوح العلاج من مضادات حيوية إلى والعمل الجراحي) أو إزالة بعض أو كل الأعضاء الداخلية في الحوض

٣ ـ **ثقب في الرحم** ـ قد يحدث الثقب عن خلال استعمال [illegible] خلال تمام الإجهاض ، فقد يحدث من أثر إدخال موسع أو (حصنت)[1] ، وكذلك يتراوح حجم هذا الثقب من ثقب صغير يحتاج إلى ملاحظة ومضادات حيوية فقط ، أو قد يكون ثقباً كبيراً ويكون النزف شديداً ويحتاج إلى علاج جراحي ، وفي بعض الحالات قد يحدث ما يسمى بالإجهاض المتكرر ، حيث إن عنق الرحم يصبح غير قادر على حمل طفل حتى آخر فترة الحمل كاملة

٥ ـ **مضاعفات نفسية** : يحمل الإجهاض تأثيراً نفسياً على الأم قد يستمر سنوات عدة

٦ ـ **مضاعفات طويلة المدى** قد يحدث حمل نتيجة وجود التهاب لم يعالج ، أو نتيجة حدوث التصاقات داخل الرحم أو خارج الرحم ، وكذلك يمكن أن يحدث حمل خارج الرحم بالإضافة إلى الإجهاض المتكرر

«وبجانب ما لا يعلمون...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د. نجوى السيد أحمد

جهاز جديد لمعالجة المياه المستعملة

ظهر حديثاً في فرنسا جهاز جديد لمعالجة المياه المستعملة، والمياه الأمطار وإعادة استخدامها، وهو عبارة عن مُرشِّح للمياه مع معالجة فيزيائية وكيميائية لها بطريقة سريعة كما ورد عن فرنسا للتقنية ويعمل في ثلاث مراحل هي الترسيب ثم التحلل، ثم تصريف المياه، وهو صغير الحجم يتم التخلص من المواد الموسخة العالقة بالمياه.

تصميم جديد للسيارات لضمان سلامة الركاب

صمم إحدى الشركات الأوروبية لصناعة السيارات نظام جديد في صناعة السيارات يحقق سلامة الركاب، حيث يوجد مقعد السائق وسط مقدمة السيارة وليس في جهة اليمين أو اليسار، ويوجد خلفه مقعدان من المقاعد الركاب، وهذا يتيح للسائق رؤية أفضل خلال القيادة ويجعله أكثر تركيزاً أثناء القيادة.

(م) أعداد باحث صناعة بالمركز القومي للبحوث - القاهرة

جهاز لتشميع ثمار الفواكه بدون فاقد

أخترع مهندس فى معهد الزراعة والعلماء بجامعة كاليفورنيا جهازاً جديداً لتشميع الفواكه بدون فاقد وأطلقوا على الجهاز اسم «الشفاطة» وتعتمد طريقة التشميع على استخدام ضغط البخار ، ولكن الضغط فى هذه الحالة أقل من الطريقة التقليدية والتى كان يستخدم فيها الضغط العالى للبخار ، ويتم التشميع بعمدة الطريقة الرطبة بين التشميرة وأب الثمرة خلال ثوان ، ثم يتم الشفط بالتشميرة بالتبريد العالى للهواء ثم تزيد اللب ، ومن مميزاتها أنها لا يتسبح عنها أى تغيير فى مذاق العصائر

بلاستيك لإزالة الطوث البترلى

تمكنت شركة يابانية من إنتاج نوع جديد من البلاستيك يمكنه امتصاص مايصل إلى عشرة أمثال وزنه من البترول والبنزين والزيوت النباتية والمواد الكيميائية التى يعد عنصر (الفالوجين) أساسا فى تركيبه ، كما يمتص هذا البلاستيك بعدم قدرة أى مادة امتصها على التسرب منه مرة أخرى

أجهزة حديثة للتليسكوب «مقابل»

فى العام القادم ستضيف وكالة الفضاء الأمريكية إلى التليسكوب «مقابل» أجهزة عالية التركيز لقياس الطيف وكاميرات بالغة التطور ستضع التقاط صور للفضاء أعمق بمعدل ١٥ مرة خارجية عن الأرض ، ويشبه المجسان إلى حد كبير الشمس ، كما أنهما من نفس العمر تقريبا إلا أنهما أبرد نسبياً من الشمس ، وباستخدام الأجهزة الحديثة للتليسكوب الفضائى ، سوف يتمكن العلماء من معرفة ، إذ كان لهذين النجمين تركيب مشابه للمشترى ويبعد عن النجمين بنفس المسافة التى يبعد بها المشترى عن الشمس ؟

وحدة تحكم عن بعد بدون (كابلات)

أنتجت شركة أوروبية وحدة للتحكم عن بعد تتكون من جهازى إرسال واستقبال ، ويعمل على مسافة أقصاها ٣٠٠ متر ، وجهاز الإرسال مصمم لإرسال أمثال أوامر إلى جهاز الاستقبال المزود بثمانية مفاتيح لتوزيع مكالمة تنتهى عن توصيله إلى كابلات والجهاز يصلح للاستخدام فى مجالات النقل والصناعة والأمن

استخدام (الليزر) فى مجال الخدمة الوراثية

بالرغم من وجود العديد من أنظمة وأساليب عزل الوراثات ، فإن شعاع (الليزر) أثبت تفوقه على الأنظمة الأخرى ، ويتم عزل الوراثات المرغوبة باستخدام شعاع (الليزر) عن طريق تحديد مكانها على (الكروموسومات) باستخدام الخرائط الوراثية ، ثم فصل الجزء الحامل للصفات الوراثية المرغوبة من الكروموسوم ، ثم نقلها إلى داخل الخلية عن طريق عمل ثقب دقيق فى جدار

الخلية باستخدام شعاع الليزر وقد تفوق الليزر على أنظمة نقل الفورتات الأخرى حيث يتم النقل بصورة مرئية وليست عشوائية إلى خلايا معينة .

الأشعة الكهرومغناطيسية لعلاج القلب

توصل أطباء أمريكيون إلى أسلوب جديد لعلاج الأشخاص الذين يعانون من بطء القلب السريع الذى يتسبب فى خفض مقدار الدم الذى يضخه القلب إلى الجسم كما أن المريض يعانى ضيقه فى التنفس مع ألم فى الصدر

كان الأطباء يعالجون هذه الحالة بالأدوية وأحياناً بالجراحة ، أما الأسلوب الجديد فيعتمد على دفع الأشعة الكهرومغناطيسية فى أنابيب من خلال شريان أو وريد إلى القلب فتحدث حرارة شديدة تلف أنسجة معينة فى عضلة القلب تحوى الخلايا المسئولة عن بطء القلب السريع ، والعلاج الجديد لا يستغرق سوى بضع ساعات يعود بعدها المريض إلى منزله

وجبة غذائية للحماية من مرض السرطان

قدم بعض الأطباء الألمان نصيحة طيبة غذائية تنصح بتناول وجبات غذائية غنية بالفيتامينات مثل الخضر والفاكهة والخضروات الطازجة وجبور القمح الكاملة من الإصابة بمرض السرطان والابتعاد عن الأطعمة الغنية بالدهون ، وتأتى هذه النصيحة بناء على دراسة علمية قاموا بها فوجدوا أن نسبة تتراوح من ٣٠ إلى ٤٠ ٪ من الوفيات بمرض السرطان فى أوروبا ترجع إلى أساليب التغذية الخاطئة

أكتشاف بروتين لعلاج الإيدز والسرطان

أعلن الأطباء الكنديون عن أكتشافهم لبروتين معين يستطيعون استخدامه فى علاج الإيدز والسرطان ، وسوف يفتح هذا الكشف الطريق أمام تطوير أدوية من شأنها منح جهاز المناعة فى الجسم قوة للقضاء على الخلايا المصابة بالمرض

أعلن مدير معهد السرطان فى كندا أن الكشف سوف يمكن الأطباء من التحكم بالكامل فى عمل جهاز المناعة إما بالسماح له بممارسة وظائفه أو منعه مؤقتا ، حتى يتمكنوا من القضاء على المرض الذى يعانى منه المريض

اللغة والنقد
والأدب

طبقات المحققين والمصححين

الأستاذ/ علي محمد البجاوي رحمه الله

(٦)

الأستاذ الدكتور السيد الجميلي

من مشايخ المقطم المشاهير الذين أنعم الله عليهم برصيد وفير من الأخلاق الكريمة الفرضية ، ولم يخرج عن أسلافه الكرام في دائرة العلم والفضل والفضيلة . فقد كتب الله - تعالى - على يديه خيرا عميما ، وفضلا عظيما كانت الأمة أحوج ما تكون إلى ما قدمه وأسداه في سخاء منقطع النظير

لقد حقق المرحوم علي محمد البجاوي كثيرا من الكتب النفيسة ، والأسفار الثمينة من تراث الأجداد - رضوان الله عليهم - فأخرج بين السطور مجهودات كثيرة هذه الذخيرة ماجادوه التي انطوت على خير عميم ، وفضل جزيل شهد به الصادر والوارد ، فلم يختف فضله على أحد

إن آثار أولئك الأعلام العظماء الماضين لدين علينا ولا ينكرها إلا كافر أو مغرور مغمور إذ إنها آثار باقية خالدة ، لا يغير ضوءها ، ولا ينضب معينها حتى الأبد الأبيد

● ● ●

وُلد صاحب الأستاذ علي محمد البجاوي في اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ثلاث وسبعمائة وألف للميلاد ، وكان ميلاده في (محمد الجرجا) ، مركز (البدرشين) منوفية

وقد نشأ - رحمه الله - نشأة واسعة - ما نشأ كثير من أقرانه وزملائه ، بل كان من يصغرونه سنا وقدرا مثل ما هم ، فقد حفظ القرآن الكريم في صباه في كتاب القرية ، وقد يحفظ عدة من أقرانه وأترابه بين ما وصل إليه من سنين في القراءة والحفظ والتجويد في قريته الطاهرة بقريته ، ثم بعد ذلك كان له شرف الالتحاق بالأزهر الشريف فمكث به أربع سنوات ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وألف للميلاد وقد مكث بها سنة واحدة إذ الغيت المدرسة حينئذ ، ثم التحق بمدرسة دار العلوم وتخرج فيها سنة ثلاثين وسبعمائة وألف ١٩٣٠ للميلاد ، وهو ابن سبع وعشرين ربيعا ، وكان الناس بين متخرجين في تلك السنة ، وكان عددهم مائتين وخمسين طالبا

وفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف نال دبلوم الدراسات العليا بدرجة جيد جداً ، وكان أول الدفعة في ذلك السنة حيث كان الأول على دفعته

مؤهلاته :

- دبلوم دار العلوم سنة ١٩٣٠م
- دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٤٥م .

الوظائف :

عمل المرحوم علي محمد البجاوي في عديد من المناصب وفي كثير من المواقع الحيوية الهامة ، فابتدأ حياته مدرساً بالمدارس الإبتدائية الحرة

ثم عمل مصححا بالمطبعة الأميرية . ثم عمل مدرساً بمدرسة الصف الابتدائية التابعة لوزارة التربية والتعليم ، ومكث بها مدة عامين ، نقل بعدها إلى مدرسة (مصر الجديدة) الابتدائية للبنين

ثم رُقّي بعد ذلك إلى (الكفاءة العليا) بالزيتون سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وألف وبقي فيها سنة واحدة ، نقل بعدها إلى مدرسة (السنية الثانوية) للبنات ، ثم نقل إلى مدرسة (مصر الجديدة) الثانوية للبنات بعد سنة واحدة

وبعد حصوله على دبلوم الدراسات العليا سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف رُقّي للعمل في معهد المعلمين الإبتدائي بشبين الكوم

وبعد سنة نقل إلى معهد المعلمين بالزيتون وبعد سنة رُقّي إلى مفتش أول بمعهد المعلمين بشبين الكوم ، وبعد سنة نقل إلى معهد المعلمين بالزيتون

وفي سنة خمس وتسعمائة وألف رُقّي إلى مفتش ثانوي للغة العربية ، مع ندبه إلى إدارة البحوث الفنية بالوزارة

ثم انتدب بعد ذلك في هذه الفترة لتدريس اللغة العربية في معهد الزمالك ، وكلية التربية بالجيزة ودار العلوم ، والجامعة الأزهرية

مؤلفاته :

قام الأستاذ علي محمد البجاوي ـ رحمه الله ـ بتأليف وتصنيف كثير من الكتب النافعة تتلمذ له عليها الكثير من الأجيال المتعاقبة التي تربت من هذا المعين الثر ، والعبارات الرقراق

شارك المرحوم علي محمد البجاوي في تأليف الكتب المدرسية إذ كان عضواً في اللجان التي قامت بتأليف كتب وزارة المعارف العمومية ، ثم وزارة التربية والتعليم بعد ذلك . وكان مشاركاً مع أعلام عصره من المؤلفين والمصنفين وهم

- الدكتور طه حسين
- الأستاذ عبد السلام محمد هارون
- الأستاذ إبراهيم إسماعيل الإبياري
- الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي
- محمد أبو الفضل إبراهيم

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة كفاء ما قدموا وأسدوا للعلم وأهله

ومن مؤلفاته التي نالت حظوة وشيوعاً وشهرة

- مقتطفات من كتاب الأدب (جزءان) وكان مقرراً في وزارة التربية والتعليم للسنتين الثانية والثالثة من المدارس الثانوية

● فصول مختارة من كتب التاريخ (ثلاثة أجزاء) وكان مقرراً فى الورقة فى السنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية

● النصوص الأدبية للمدارس الإعدادية (ثلاثة أجزاء) وقد كان مقرراً فى الورقة فى السنوات الأولى والثانية والثالثة من المرحلة الإعدادية .

● القراءة والنصوص الأدبية (ثلاثة أجزاء) وقد كان مقرراً فى الورقة فى السنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الإعدادية

● القراءة الإعدادية الجديدة (ثلاثة أجزاء) وكان مقرراً فى السنوات : الأولى والثانية والثالثة من المدارس الإعدادية

● النصوص الإعدادية الجديدة (ثلاثة أجزاء) وكان مقرر فى السنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الإعدادية

● القراءة المختارة (جزء واحد) وكان مقرراً فى الورقة فى السنة الثانية الثانوية

● صفوة القراءة (جزء واحد) كان مقرراً فى الورقة فى السنة الثالثة بالمدارس الثانوية التجارية

● المختار من القراءة والنصوص الأدبية (جزءان) وكان مقرراً فى المدارس الثانوية الزراعية للسنتين الأولى والثانية

● صفوة المطالعة (ثلاثة أجزاء) كان مقرراً فى المدارس الثانوية التجارية فى السنوات الأولى والثانية والثالثة

ثانياً مؤلفات وتحقيقات غير مدرسية

(أ) مؤلفات غير مدرسية . بالمشاركة أو منفرد

١ ـ قصص القرآن ـ جزء واحد .

٢ ـ أيام العرب فى الجاهلية ـ جزء واحد .

٣ ـ أيام العرب فى الإسلام ـ جزء واحد .

٤ ـ قصص العرب ـ أربعة أجزاء .

٥ ـ قصص الأولين ـ جزء واحد .

٦ ـ مجموعة قصص ديبه

وكان صديقه وأخوه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ رحمهما الله ـ مشاركاً له فى كثير من مؤلفاته هذه كما شاركه فى تحقيق هذه الكتب التالية

١ ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ـ جزءان

٢ ـ الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ـ ثلاثة أجزاء

٣ ـ الصناعتين لأبى هلال العسكرى ـ مجلد واحد

٤ ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه ـ جزء واحد .

● ● ●

والفرد ـ رحمه الله ـ بتحقيق الكتب التالية منها ما نشر فعلا ، ومنها ما لا يزال مخطوطا لم يطبع بعد

١ ـ زهر الآداب للحصرى القيروانى ـ جزءان

٢ ـ مراصد الاطلاع فى أسماء الأمكنة والبقاع ـ ثلاثة أجزاء

٣ ـ أحكام القرآن لابن العربى ـ أربعة أجزاء

٤ ـ ميزان الاعتدال للذهبى ـ ستة أجزاء

٥ ـ الاستيعاب لابن عبد البر ـ أربعة أجزاء

٦ ـ التوشيح للسيوطي ـ جزء واحد

٧ ـ جمهرة أشعار العرب للقرشي ـ جزءان

٨ ـ المشتبه للذهبي ـ جزءان

٩ ـ تيسير المشتبه في تحرير المشتبه ـ أربعة أجزاء

١٠ ـ جزء من نهاية الأدب في فنون الأدب للنويري ـ المؤسسة العامة للتأليف

١١ ـ جزء من الأمالي ـ المؤسسة العامة للتأليف

١٢ ـ جمع الجوامع للمحلي السيوطي ـ جزء واحد

١٣ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ـ ثلاثة أجزاء

١٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ـ ثمانية أجزاء

١٥ ـ اختارات ابن الشجري ـ جزء واحد

١٦ ـ البحر المحيط

١٧ ـ الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ـ جزءان

١٨ ـ شرح المفضليات للتبريزي ـ ثلاثة أجزاء .

١٩ ـ الأمثال من الكتاب والسنة للترمذي ـ جزء واحد

٢٠ ـ نهاية الأدب ـ جزء واحد

٢١ ـ حلية الأولياء ـ عشرة أجزاء

٢٢ ـ تفسير ابن كثير ـ وكان هذا آخر أعماله ، وكان اسمه عالقاً بأنوار عينه ، والذي كان يكررها دائماً أنه يريد أن يتم هذه الأعمال الجليلة والرحلة الشاقة المديدة بهذا العمل الخالص المنور في تفسير كتاب الله تعالى ـ وكان له ما أراد إذ فرغ من تحقيق ابن كثير في حياته لكن لا يزال مخطوطاً حتى اليوم ، وإني أهيب بكريمته الأستاذة الدكتورة ضحية علي محمد البجاوي أن تسارع في نشر هذا العمل الطيب حتى تظفر بالحسنيين ـ إن شاء الله تعالى ـ حيث يكون ذلك وفاء وبراً بأبيها وإنقاذاً لمجهوده ، وزيادة في ميزان حسناته وهو مسلك الخلف الذي كان يطمح إليه ويرغب فيه

من ناحية أخرى أن هذا العمل الفريد من عالم مدرس لابد أن يكون مشحوناً وحشواً على لطائف وفوائد وتنبيهات غير مسبوقة في طبعات هذه التفاسير السابقة ، ومن حقها علينا نشرها على أوسع نطاق

● ● ●

قضى المرحوم علي محمد البجاوي وأنفى عصاه ، وضرب بجرانه بصاحبه مصر الجديدة منذ سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف حتى وفاته وهذا المنزل الميمون المبارك الذي شهد هذه الثورة العلمية والنهضة الفكرية نأياً وتحقيقاً كان قريباً من منزل أخيه وصديقه وعديله الفقيد العلامة المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم

وفي يوم الثامن والعشرين من أغسطس سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد ، بعد هذا الكفاح الموصول رجعت هذه النفس الطيبة المنورة إلى الخلود الأزلي ، وقد عبرت عن نفسها أنك ـ الدنيا فأشاحت بوجهها عنها ، واستقبرتها لتلقى ثوابها جزاء من ربك عطاء حسابا بما أسلفته وقدمته من عوارف الخير والبر كاتب والصياب من صالح الأعمال

رحم الله علي محمد البجاوي ، رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وسلامٌ عليه في الصالحين

أسمنية التشريب والمصاعب التى تواجهه ومقترحات للتغلب عليها

(*)

بقلم الأستاذ محمد محمد عتريس

أولى هذه المصاعب وأفدحها ، (فيما نعلم) نحن أبناء العربية فى مجالات العلم والتكنولوجيا والاكتشافات والمعرفة بصفة عامة ذلك أن الحاجة إلى سك كلمات جديدة مرتبطة بعمليات البحث والاكتشاف والاختراع

فمثلا كلمة Morphine (مورفين) التى دخلت الانجليزية عام ١٨٢٨ ، كلمة أثانية الأصل Morphia و مورفين مادة حريفة مبلورة ، وهى بيضاء أو عديمة اللون وتستخرج من مادة الأفيون ، وتستخدم فى الطب لتخفيف الآلام

لكن كيف جيء بهذا الاسم ؟

الذى اطلق عليه هذا الاسم الصيدلى الألمانى سرتورنر (Sertuerner) الذى كان قد فصل فى فصل هذه المادة من الأفيون بعد ما قام به من أبحاث ، والكلمة مشتقة من كلمة (مورفيوس Morpheus) اليونانية ، و(مورفيوس هو إله الأحلام فى الأساطير الإغريقية عند الرومانيين القدماء) ، ويعنى أن (شرتورنر) ربط بين غياب الوعى المؤقت أثناء النوم وأحلامه ، وبين فقدان الإحساس بالألم عند تناول المادة التى فصلها عن الأفيون فسماها بـ(مورفيوس)

(*) هذا هو القسم الثانى من بحث تقدم به الكاتب إلى مؤتمر البحوث العربية الذى عقدته جامعة الأزهر فى الفترة من ٢ إلى ٦ ربيع الثانى ١٤٠٢ هـ (٢٧ يناير ١٩٨٢ م) وقد نشر القسم الأول من البحث فى العدد الماضى من مجلة الأزهر (عدد المحرم ١٤٠٢ هـ) بعنوان « الطب العربى »

(١) ولد فى عام ١٧٨٢ وتوفى فى ١٨٤٦ انظر Chambers Biographical Dictionary

ولنأخذ مثلا آخر ، كلمة Pasteurisation أي البسترة بالعربية ونعني : التعقيم المزدق للمادة (وخصوصا اللبن) عند درجة حرارة تكفي فقط لتدمير البكتريا الضارة ودون إحداث تغيير كيميائي جوهري للمادة يقلل من فائدتها والذي اخترع طريقة التعقيم هذه هو العالم الفرنسي (لوي باستور) فنسبت إليه وعرفت باسمه . ولو افترضنا مثلا أن الذي اخترع هذه الطريقة عربي يسمى راشد ، إذن كانت ستنسب إليه ، وبدلا من أن نقول بسترة اللبن كنا سنقول ترشيد اللبن — وهذا كان سيقع على يد المختصين بالعربية فيجدون إيجاد كلمة في لغاتهم تعبر عن هذا المعنى

الحق — إذن — نواجه مشكلة لغوية تعريبية بالغة هي مشكلة أخرى هي لخلفنا في مجال المعرفة والأمثلة في هذا الصدد تجل عن الحصر

الكثير من مقابلات التعريبية التي نوجدها لمكتسبات الأجنبية يعتبر غير سليمة وهذا من أسباب عدة نود أن نقف على الأسباب عند مثلا كلمة « تجوية » التي وضعها مجمع اللغة العربية مقابلة لكلمة (Weathering) الإنجليزية وتعني التغيرات التي تطرأ على الصخور نتيجة لتأثير العوامل الجوية مثل المطر والصقيع والبرد والرياح وتعاقب الاختلاف في درجة الحرارة[٢] . وربما استقبل البعض كلمة « تجوية » خصوصا في أيامنا هذه التي تتعرض فيها لغتنا الأجنبية بكيد السفهاء وجهلاء وسخرية الزملاء الأعداء ؛ فهل يمكن استبدال كلمة « تجوية » بـ « التغيرات الناتجة عن العوامل الجوية » . وهنا يثور سؤال جدير بالاهتمام ، هل الأفضل أن يكون المقابل العربي للكلمة الأجنبية كلمة واحدة مهما بدت غريبة أو غامضة ، أو أنه يمكن أن يكون المقابل أكثر من كلمة لإضاء السلاسة والوضوح ؟

وهل نقبل الصفحة مع كلمة « تجوية » عرض المجمع المقابل العربي للكلمة (Water control) على أنه « ضبط الماء » وربما كانت كلمة « التحكم في الماء » أقرب إلى الأذهان

وفي صفحة ٢٣٥ من ذات المصدر أورد المجمع كلمة « التأهيب للتزاوج » مقابلة للكلمة الانجليزية (Adaptability) وربما كانت كلمة « القدرة على التكيف » أقرب إلى الذهن

وفي صفحة ٢٣٧ أورد المجمع كلمة « تعلم الراشدين » مقابلة لكلمة (Adult education) وأعتقد أن المقصود هو « تعليم الكبار » وهي المشابهة

وربما يدث الغرابة أكثر عند بحث الكلمات أي تركيب الكلمة من كلمتين أو كلمات ، مثل كلمة « يترطب » مقابلة لكلمة (desaturate) أي ينزع عن الشيء خصائصه الطبيعية ، فاجزاء الأول من « يترطب » مأخوذ من (يترع) ، والجزء الثاني من (طبيعة) لكن يمكن أن يكون معناها « يسبخ »

تلك الكلمات المتماسكة التي يصعب تعريبها وإيجاد مقابل عربي لها . وما أكثر هذه الكلمات المتماسكة ، ولطالما حركتني وحركتها ، وما برحت تجهد الذهن وتقض المضجع ويقضي المترجمون من العلماء الأجنبية إلى اللغة العربية

---

(٢) علم المحيطات عند العرب ، مجلة اللغة العربية بالقاهرة في الدورة الرابعة ، الجزء الثاني ص ٢٥٠ - ٢٥٢

الصمت الشديد حيال هذه الكلمات التي يضرب أصحاب المعاجم (الانجليزية / العربية) صفحا عن ذكرها ويتعامون إراديا في معاجمهم ، أو يوردون ، في أحسن الأحوال ، عبارات محظوه لشرحها

ومن الأمثلة على ذلك كلمة (transparency) التي جاء مقابلها العربي في معاجمنا الإنجليزية / العربية " (شفافية) . وكانت الكلمة قد وردت إبان منظمة دولية أنشئت مؤخرا لمقاومة الرشاوى والعمولات الحرام على المستوى الدولي وهي منظمة (Transparency International)[٣]

وقد رجعت إلى قاموس Webster's Ninth New Collegiate Dictionary وحسب متن تلك الكلمة Transparent لم يرد في معاجمنا (الانجليزية / العربية) هو : Free From أي Pretense or deceit أي . التستر عن الغش والخداع ، أي : الشفافية ، هذه هي الصفة ، والاسم منها : الاستقامة . وعلى ذلك يكون المقابل الصحيح لكلمة transparency هو « الشفافية » ، لا ـ الاستقامة ، ويكون اسم منظمة : منظمة الاستقامة الدولية

ولنأخذ مثلا آخر هو كلمة (backbench) التي لم ترد في معاجمنا (الانجليزية / العربية) لكنها وردت في معجم Longman وشرحها members of parliament who do not hold official positions in the government or opposition and who sit on the back seats

أي الأعضاء المنتدبون أو أصحاب المقاعد الخلفية في البرلمان

ولنأخذ مثلا ثالثا يبين طول العبارة التي أوردها معجم « المورد » شرحا لكلمة (activism) « مذهب الفعالية ، مذهب يؤكد على ضرورة اتخاذ الاجراءات الفعالة أو المباشرة (كالمضي قدما القوة لتحقيق الأغراض السياسية » وأرى أنه من الممكن أن يكون مقابلها العربي : حزب سياسي

بهذا تعودنا على استخدام كلمات أجنبية بدلا من العربية رغم أن الأخيرة أسهل وأرق ، ويسهل التعرف على مدلولاتها وفهمها . ومن ذلك التليفون : الهاتف ، التلغراف : البرق ، الجول[٤] ، الهدف ، كوستاتير ، هيئة عليا ، السكرتير : أمين السر ، البوليس السري : البوليس الخفي ، الماتش[٥] : المباراة ، الكومونه : الحظاء ، الراديو : المذيعة ، الشاشة : الشاشة المذهب ، البرلمان : الماتر ، سكندهاند : مستعمل أو نصف عمر ، متدوش : شطورة ، فركسيون : هيئة القيادة ، بلوزون : نموذج ... وغيرها كثير مما أورده الأستاذ الدكتور البعلبكي في مؤلفه « معجم الحضارة » الذي صدره بمقدمات مفيدة في مجال التعريب وطرائقه هي ، هذا المعجم « كلمات عليا ، ألفاظ الحضارة » وصراع التحضر

(٣) تم التفكير في إنشائها في برلين عام ١٩٩٢ ، تضم خبراء يعملون في مجال غسل متحصلات الجريمة وتهريب الأموال ، ويهدف إلى القضاء على الفساد في الأعمال والمعاملات التجارية الدولية . صحيفة « هيرالد تريبيون » ٥ ديسمبر ١٩٩٣

(٤) نطقها الصحيح جول ، وهذه ليست إنجليزية ولا عربية ولا أسبق لذلك ، وهذه سوءة أخرى من سوءات استخدام كلمات أجنبية بدلا من العربية

(٥) نطقها الصحيح ماتش ، وهذه ليست إنجليزية ولا عربية

والعامية ويمكن أن تكون محل مناقشة ودراسة

وربما لاحظ القارىء صعوبة قراءة هذه الكلمات الأجنبية داخل كتابتها بالعربية فرغم أن نطقها مألوف إلا أن رسمها بالعربية يبدو غريب ويتعسر نطقه ـ وهذه صورة أخرى من صور استخدام كلمات أجنبية بدلا من العربية

٣ ـ يستعرض مستعرب إمكانية التعامل مع اللفظ الأجنبي إلى بديله العربي الواضح . فمثلا كانت كلمة « البوسته » هي المستخدمة على المستويين الحكومي والشعبي منذ حوالي أربعين عاما عندما استبدلتها الحكومة ـ إبان صحوة وغيرة قومية أطلقت لفتة الخيبة ـ بكلمة « البريد » ، فشاعت هذه الأخيرة وذاعت وكان من ثمار تلك الصحوة ما بذل من محاولات آنذاك لاستبدال اللافتات الأجنبية للمحلات التجارية والشركات والمتجرات بأخرى عربية خالصة : فالعصور الشديد في معجمنا العربي معاجمنا العربية القديمة قليلة قليلة ، كما أن معاجمنا العربية المتخصصة في فروع العلم والمعرفة لا وجود لها تقريبا . بينما المعاجم الأجنبية ـ والانجليزية منها خاصة ـ كثيرة كثيرة وتقل عن الحصر ، وبعضها مفتوحة ومتدرجة تبدأ بمستوى تلاميذ الأحداث وانتهي بالمستوى اللازم للعلماء والباحثين ، وبين هذا وذاك عشرات الأحجام والمستويات . وتجديدها دائم ، إذ تضطر كل عام طبعة جديدة تضم ما استجد من كلمات ومصطلحات وتراكيب لتواكب تطورات العلوم والفنون وأحداث السياسة وتقلبات الأحوال ، فتعجب الباحث لحاله ويطالب بمثله

كتب أعمل في دولة عربية منذ سنوات ووجدت بين يدي التلاميذ معاجم إنجليزية متدرجة : لكل مرحلة تعليمية معجمها ، وهو أمر محمود ، لكن العربية لا معاجم لها ـ باللغة وبالأبجدية ! وهنا يبرز سؤال

وماذا عندنا من المعاجم العربية ؟ من المعاجم القديمة ما لا يزيد على عدد أصابع اليد لعل آخرها « لسان العرب » الذي جمع فيه ابن منظور المصري (توفي ٧١١هـ ـ ١٣١١م) ما جمعته كتب السابقين ـ لكنه لم يعد يفي بحاجتنا بعد مضي قرون ، ومن المؤلم ـ حقا ـ أن نعثر على بالتاب ، في عدد معاجم ـ كُتب ، إذا (ب معروف) وهو غير معروف إطلاقا ، وكان من حق العلم على المسئولين أن يوفروا لهذه المعاجم المثال الذي يفي بطبع صور هذه الشاشات بألوانها الطبيعية ، فؤدي حق العلم بها .. قليل مني .. إلى مني .. ! والصورة البيضاء وأسود لا قيمة لها

ولقد ظهرت معاجم حديثة ، لكنها ، فضلا عن ضآلة عددها ، لا تشفي غليلا ، ومنها ما يحتوره مصر مثير كذلك الذي أعمل ـ في طيش وجهالة ـ القواعد القرآنية المعجزة في بيانها ، وربما كان « المعجم الوسيط » و« المعجم الوجيز » الصادران عن مجمع اللغة العربية أفضل ما صدر من معاجم حديثة ، وسيظل ظل المعاجم الأخرى ، صدر من « الوجيز » طبعة واحدة ومن حسن الطالع أنه يوزع على تلاميذ المرحلة الثانوية ، وهو معجم جيد بتأسيس ـ لكن لابد من تحديثه مرة كل خمس سنوات على الأكثر

أما « المعجم الوسيط » فصدرت طبعته الأولى في عام ١٩٦٠ والثانية في ١٩٧٢ ، بمعارف التي

عشر عاما ، وهى مدة طويلة جدا ، والأعوام منها السنوات التى مرت على الطبعة الثانية وتقارب ربع قرن ـ مما يجعله متخلفا عن مواكبة ما استجد فى العصر من كلمات ومصطلحات فى شتى المجالات كما أن بعض شروحه موجزة إيجازا مخلا فمثلا جاء فيه أن يوم التروية هو الثامن من ذى الحجة ، ولم يوضح أنه اليوم قبل يوم عرفة ، وهى كذلك لأن الحجاج يتزودون فيه من الماء ويتجهون إلى (منى) ، ولا جاء بها « والوسيط » لا يسعف من يلجأ إليه طالبا شرحا أو باحثا عن معنى ، فمثلا لم يتناول كلمة « عهد الرواية » لا فى مادة (عهد) ولا فى مادة (روى) كما أغفل تعريفات لغوية هامة مثل الفعل الأجوف (ما كانت عينه حرف علة) ومثل الفعل الناقص (المعتل الآخر) ومثل الاسم المقصور (المعرب الذى فى آخره ألف لازمة) وهو ذلك كثير وأبناء العربية يطالبون مجامعهم اللغوية ـ ولهم كل الحق فى مطالبتهم ـ بإخراج معاجم لمستوى الباحثين والدارسين بكل ما يحتاجونه فى تقويم من لفظ أو ضبط أو تعبير أو معنى

ثم لا يخرج المجمع معجما حجمه كمثل حجم « الوسيط » ، ومعجما ثانيا حجمه ثلاثة أو أربعة أمثال « الوسيط » ، مع تحديثه مرة كل خمس سنوات على الأكثر ، وتحديث هذا المعجم الكبير ـ بالإضافة غير واردة مما فى هذا السياق ، فالعمل فى ذاته ـ بأدواته الحالية ـ سوف يستغرق نصف مليون يوم

وفى اللغة الإنجليزية نجد المعاجم المتخصصة فى كل فروع ـ فى الطب ، الهندسة ، التجارة ، الموسيقى ، الأدب ، إلخ وهذه النوعية من المعاجم (العربية / العربية) المتخصصة غير معروفة عندنا تقريبا ، ومعنى القصور قائم بالنسبة للدوائر المعارف والموسوعات[٦] مما أشرنا إلى المعاجم والموسوعات الأجنبية نأخذ عنها ـ وهو أمر ترد عليه الحاذير ونحن به الخاطر لمثل هذه الاحتياجات بالذهبية والانبهار والافتتان بالأجنبى ولابد من الإشارة هنا إلى إصرار العرب فى عامة أمريكا على ضرورة إدخال المواد الثقافية ضمن (الثقافة الجادة) الجديدة ، وتحريم تقديمها أو الأخذ عنها إلا بالاتفاق مع مؤلفيها

نحن نلتقى العامة فى أحاديث المسئولين وفى عناوين الكتب وفى وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون ـ بل والإصرار على استبعاد الفصحى ، وهو أمر أعتز حقا خصوصا إذا عقدنا المقارنة بين أسلوب الكتابة فى الصحافة الإنجليزية مثلا وأسلوبه الكتابة فى صحفنا العربية فالبون شاسع وظاهرة سخيفة ، ولا أقل بالإشارة إلى بداءة يتبدى لغة الصحافة تتلقى مع العامة إلى المرء ليتوقف أمام سطور وصفحات فى صحيفة International Herald Tribune أو فى صحيفة Financial Times مثلا وكل هى بلغة إنجليزية ، يتوقف المرء إعجابا وانبهارا بدقة التعبير وسحر البيان والقدرة الباهرة على الصياغة بأسلوب أدبى

---

٦ ـ [illegible] ، ولكن [illegible] ، ثم [illegible]

رفيع وتطور الجملة وتطورت ، والكاتب الصحفي يمسك بالزمام مسيطر على المعنى يتسامى في وضوح ، مستوحيا ، آثار الأدباء البليغة مستدعيا معلومات موسوعية عميقة تؤكد وتبرز ما يريد من معنى . وهل أحد يسأ مجلس جلسة ، الإيكونومست ، الأسبوعية البريطانية الشهيرة التي تحرر موادها بأسلوب عال لا يقدر عليه إلا ذوو المستويات العالية والثقافات الرفيعة تعود عنده ها مفرداتها ومصطلحاتها

أما العربية مررتها بعض أبناء جهلاء ـ والصديق الخاطل أشد ضررا ـ راحوا يروجون بمغالطة تزعم أن للصحافة لغة وسطا بين العامية والفصحى ـ وهي غربة بدعها من تصرت عنهم عن إعادة العربية الشاعرة الجميلة ، وبئست مغالطة بل التذكير بأن انتشار العامية يعني تجزئة أوصال الوطن العربي ـ فالعربية الفصحى من أهم دعائم توحيد الأقطار العربية والعامية ـ كما هو معروف ـ مرتبطة بالقلب لا يفهمها إلا أهل جلتها[٢] فالمصري ذو اللهجة الصعيدية يعسر عليه التخاطب والتفاهم مع أبناء اللهجة السعودية أو المغربية مثلا . ثم إن العامية لا قواميس لها ولا تخضع لقواعد اللغة من نحو وصرف وما إلى ذلك ـ وهي لم تعن لا تنهض بالتعبير عن المعاني بالدقة والتحديد المراجعين[٣]

ولابد من الإشارة إلى صنائع الاستعمار الفكري والثقافي الذين تولوا كبر الدعوة إلى العامية ، وامتهن القلم في العمل ليتخذوا بهم الدجل والبطلان ، ماثلين في كتاباتهم المتناقضة حقدهم الدفين على العربية ، لغة القرآن العظيم ووشيجة الوحدة بين أبناء الأمة العربية ، ولقد فرَّ أبي فهر ، الأستاذ محمود محمد شاكر ، الذي فند في كتابه ، أباطيل وأسمار ، مزاعم واحد من المتورطين أعداء العربية ، وقال في وصفه : « وإنما أسود مساغ (وهو أثقل ما يكون من الحيات) يمشي بين الألفاظ فتسمع لجلده حفيف ، ولأنيابه جرس ، فمازلت أتحدر مع الأسطر والصور بعد ، بغالطه صحيح ، ثم صياح ، ثم صخور ، ثم صياح (وكلها من أصوات الأماعي)

٨ ـ الجهالة والضلالة ، فحسبنا يزعم أن الرطانة بكلمات أجنبية تتحلل حديثة ، أو أن عدم المعرفة بلغة الأم إنما يعطيه تميزا ـ وربما كان هذا من جراء الاستعمار الفكري والمغالاة من عقدة الأجنبي ، والحقيقة هي أن ثلة قليلة منا نحن أبناء العربية هم الذين يجيدون لغة أجنبية كالانجليزية أو الفرنسية والشواهد على ذلك كثيرة متعاظمة في مختلف الجامعة وفي رجال الصحافة والسياسة والإعلام ومثل الذي يخلط في حديثه كلمات عربية وأخرى أجنبية كمثل الفرس الذي أراد أن يعلف الحمامة في مشيتها في حكاياته كليلة ودمنة فلا أجاد مشي الحمامة ولا انتظم بمشيته ، وإني أنهى به الأمر إن صرفه في مشي غريبة غير الصحيح والاستقامة

---

(١) ص ... حاشية الترجمة

(٢) وتجد في عصر وحدة الشكل فيه واحدة من الألف ... بل من ... من ... وهذا يعني أن ... من ...

(٣) يقدم ... عمل دراسة ... على ... يعيق ... اللغة العربية ... على ... يقدم ... دراسة ... عن العامية في ... الناطقة

والذين يحصلون الكلمات الأجنبية في أحاديثهم عاجزون في الأغلب عن التعبير عن مقصودهم بلغتهم الأم ، وهو أمر محزن ومحرج

فإذا أضفنا المعجمة المترجمة للمنتشرة في نطوق الأجنبي : نطوقه الاقتصادي والعسكري و التكنولوجي ، ونطوقه السياسي وثقافته ورياضته وشذوذه وانحرافاته التي تمادى فيها إلى أبعد حد ممكن — كل هذا جعله في نظر الناشئين المثل والقدوة ، وانعكس ذلك بالتالي على لغته التي تلقى الاحترام والإكبار ، أما لغتنا الأم فتلقى من أبنائها الهوان

[illegible]

[illegible] استعمار المصطلحات الأجنبية بدلا من الأم

وفي الحديث « من يرح المصطلحات أكثر ممن يرح القرآن » ومعناه أن من يكتب عن ركاب العظام لحافة السلطان أكثر ممن يكتبه لحافة القرآن وذلك معنى[1] ، ويقابل المثل الانجليزي

Being right without might will get you nowhere

ومعناه : لن يتحقق لك شيء إذا كنت على صواب أو على حق طالما لم تكن لديك القوة اللازمة للتنفيذ

وفي هذا الصدد أرى أن تلحق مجامع اللغة العربية برئاسة الدولة ، فمن شأن ذلك أن يضفي عليها وعلى قراراتها هيبة وإلزاما وقيام نهض الدولة باقتراح دور الانتقاد السنوي للمجامع سيكون وسيلة ناجعة لتهوين شأن المجامع والإعلام برجوعه — وبذلك يتحقد المواطن من أن تستمر سيطرة الشيطان على المجتمع وتفشيه

ومن الموارد كذلك العمل على إصدار نشريات تلزم باستخدام الألفاظ العربية بدلا من الأجنبية ، وبأن تكون أسماء الشركات والمؤسسات والمنتجات عربية ، ويجمع على مجامع اللغة عند إعداد مشروعات القوانين الملازمة لذلك ودعمها عبر الصوات الدستورية إلى حين الوجوب ، وعلى المجامع الاستفادة من خبرة أعضائها وعلمهم وجهودهم في هذا المجال

وجوب نشر الألفاظ العربية التي تضعها مجامع اللغة على أوسع نطاق : في الإذاعة وعلى شاشة التليفزيون وفي الصحف والملاعب — على أن تكون مصحوبة بما دار بشأنها من بحث ونقاش ، فتكون على خير سبيل عامة ونخبة مثقفين خاصة ، فيذوبون ما راتهم فيها ، وتتحقق من ورا ذلك فائدتان

١ — التعريف بهذه المقابلات العربية وتقديمها إلى الجماهير لإقامة نوع من الألفة بها والتعود عليها ، مما يسهل في النهاية شيوعها واستخدام وزيادة رصيد بعضها من وجوده

٢ — عرضتها وتصحيحها ، وهذا جدوى في تعميق الغرض المنشود كما وهو سهيل وتعميم شيوعها بعدما أصبحت مقبولة وسائغة لدى الناس

---

[1] ظهر [illegible] في الحديث « ما ورع وظهر بعض من الأثر الشيخ في عربية حديث الأثر [illegible] محمد محمد الطناحي [illegible] ص ٤

وعندنا في مصر تبلغ ساعات الإرسال من شبكات الإذاعة أكثر من ثلاثة ساعة في اليوم ، ومن قنوات التليفزيون أكثر من ثمانية وخمسين ساعة في اليوم . هذا العدد الهائل من الساعات يلزمه قدر هائل من المواد حتى تجد المخرجين ما تتمدى عليه ، وليس يكثر أن تخصص ساعة من هذه الساعات الطوال لعرض جنسيات جميع اللغة العربية ، واجتماعات مجامعه وما يدور حولها من مناقشات وآراء تأتي لغتنا العربية وتقريبها إلى قلوب وأذهان أبنائها

ب الكشف على دراسة الطرق المستخدمة لوضع مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية (من اشتقاق ونحت وتعريب ، إلخ) ودراسة نشأة الكلمة الانجليزية (من خلال معاجمها الكبرى) بمصادرها والإفادة من هذا في إيجاد مقابلات عربية أكثر سلاسة وقابلية للدوران على الألسن

وقد أورد ، المعجم الوسيط ، في مقدمة ألفاظا معربة وهي التي غيرها العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب مثل : الإبريق والإسطبل وألفاظ دخيلة وهي التي دخلت العربية دون تغيير كالأوركسترا والتليفزيون ، وألفاظا أقرها المجمع ووصفها بأنها ألفاظ مجمعية مثل الأبلة (Homesickness) : داء يصيب الغريب وهو شدة حنينه إلى وطنه ، ومثل أثم (Nuisance) الشركة أو المرفق . جميعها ملك الدولة . ولغتنا العربية بحاجة ماسة إلى مثل هذه الألفاظ والمصطلحات يقرها المجمع لتقابل دفق العدد الهائل من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية . فمجمعنا ـ في الأغلب ـ وضع الألفاظ المجمعية عند تصديه لإدخال ألفاظ ومصطلحات أجنبية إلى اللغة العربية

ولقد صادفت في عملي في مجال الترجمة على امتداد خمسة وثلاثين عاما ، الكثير من الألفاظ والتعبيرات والمصطلحات الإنجليزية في مجالات السياسة والتشريع والاقتصاد والعلوم وغيرها وكان على أن أترجمها إلى العربية ، ولأنها غير موجودة في المعاجم (الإنجليزية / العربية) كان لزاما علي أن أجتهد في إيجاد مقابلات عربية لها وذلك بالرجوع إلى شروحها في المعاجم الانجليزية ، واستنباط لفظ عربي يفي بالمعنى . ولقد نتجت عن هذا الطريق حصيلة طيبة من الكلمات والتعبيرات والمصطلحات أورد منها أمثلة

Cashstrapped	معتقر إلى السيولة المالية
Consensus democracy	ديمقراطية الأغلبية
Cost-effectiveness	تعبير ، إنفاق المال في وجوهه
Deregulation	إلغاء اللوائح البيروقراطية
Deregulation of the economy	تحرير الاقتصاد
Kickback	المردود الحرام جزء من قيمة العقد يرده المقاول إلى المسئول في الدولة بالتواطؤ بينهما نظير ترسية المقاولة عليه بطريقة غير مشروعة تمنح للمقاول مكاسب فاحشة

وأدعو الله أن ييسر لي نشرها ، فالنشر ليس بالأمر الميسور ، وربما كانت صعوبات النشر مما يعوق التعريب

د المراجعة المستفيضة لما وضعناه من مقابلات عربية لألفاظ أجنبية بقصد جعلها أكثر سلاسة وقابلية للتداول والانتشار .

- ٣ - تصوير فلسفة الاستعمار بالجامعة الجامعة القاهرة - أعني إرغامهم بحفظ الأجزاء الخمسة الأخيرة من القرآن الكريم في سنوات التعليم الابتدائي كله بحيث يحفظون حزبا كاملا كل سنة . يبدأون بجزء « عم » في السنة الأولى ثم جزء « تبارك » في السنة الثانية ، وجزء « قد سمع » في السنة الثالثة ، وجزء « قال فما خطبكم » في السنة الرابعة ، وجزء « حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » أو « الأحقاف » في السنة الخامسة وبهذا تستطيع الأمة تخريج المعلمين والمدرسين والصحفيين والسياسيين وغيرهم ممن يقولون الأشياء بمفهوم الشائع لكلمات لغتنا الجميلة

خامسا - تعريب التعليم الجامعي وخصوصا في كليات الطب والهندسة والعلوم . فإن جانب كون التعريب مسألة قومية تتصل بأصولنا وكياننا ، أثبتت الدراسات أن تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة القومية هو أحد عناصر النجاح في زرع العلم والتكنولوجيا في المجتمع ما ويبدو بدرس اليابان والمانيا وروسيا والنمسا والدانمرك وفرنسا .. إلخ في جامعاتهم بمفهوم القومية ، نأتي نحن في آخر الزمان نقرر المقررات في كليات التجارة باللغات الأجنبية بدلا من أن ينصرف جهدنا إلى التركيز على تعريب المقررات في كليات الطب والعلوم

ونجد هذا الاتجاه الخاطئ الداخل يزحف من كلية التجارة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية حيث تحولت المقررات الأجنبية في بلادنا إلى مورد للأساتذة الذين يفدون من لندن أو باريس لإفادتنا من أفضل الطرق لتدريس هذه المواد بمفهوم لا بلادنا ، وهكذا أصبحنا غرباء في بلادنا ، وعدنا من جديد إلى الغزو الأجنبي لجامعاتنا (١)

ما الدعوة - بلا كلل أو ملل - إلى بعد العامية التي انتشرت في وسائل الإعلام ، وانتقلت منها إلى العامة والخاصة . وتبني الفصحى بدلا منها . ولننظر إلى القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية الذي يحافظ على سلامة العربية وفصاحتها فاستقطب المستمعين المثقفين وغير المثقفين على السواء . وانعطف الجميع من حول إذاعاتنا بعدما عجزت هي الأخرى عن أن تخاطب بها المستمعين

- العكوف على وضع معاجم عربية لغوية ومتخصصة ، عصرية الأحكام والمستويات ومتجددة الطبعات - وذلك لمواكبة التطورات اللاحقة في كل المجالات من حولنا

ما أحوجنا اليوم إلى صحوة وطنية وغيرة قومية على أصولنا : لغتنا ودينا . فلقد انتشرت العامية ، وعفت الفصحة والرطانة . وفي غمرة وهي ، وفي سياق الهموم ، راح أبناء العربية يتبارون في إطلاق أسماء : بعضها أجنبي وبعضها مسخ شائه عديم المعنى منحوت من كلمات عربية وأخرى أجنبية على محلاتهم وشركاتهم ومتجاتهم . والمتجولون إذا استطرفوا متجاتهم أسماء غربية لا معنى لها ، يضيفهم إلى ذلك الحاجة إلى سرعة الكسب وكثافته

---

(١) من مقال الدكتور عبد العظيم أنيس ، بعنوان « مهام تعليمية » ، مجلة الأزهر ، نوفمبر ١٩٩٦ .

مؤتمر التعريب العاشر لتعريب العلوم

بمقر جامعة الأزهر بالتعاون مع الجمعية المصرية لتعريب العلوم عقد المؤتمر العاشر لتعريب العلوم في الفترة من ١ إلى ٣ من شهر ذي القعدة ١٤١٦ هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٤ من شهر مارس ١٩٩٦ م وقد شارك في المؤتمر في خلال هذه الفترة وعلى مدار خمس جلسات أكثر من ثلاثين وثلاثين بحثا في مختلف موضوعات التعريب وتضمنت المحاور التالية

١ ـ المحور الأول : التعريب مفهومه ومنهجه والخطوات العملية

٢ ـ المحور الثاني : معوقات التعريب والحلول المقترحة

٣ ـ المحور الثالث : الخبرات التاريخية في تعريب العلوم

٤ ـ المحور الرابع : مفهوم المصطلح وكيفية توليده

٥ ـ المحور الخامس : الأعداد والرموز

وقد افتتح المؤتمر فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ـ ورئيس المؤتمر ، والأستاذ الدكتور عبدالحافظ حلمي رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم ـ نائب رئيس المؤتمر ، والأستاذ الدكتور / حسن عبدالسلام ـ نائب رئيس جامعة الأزهر مقرر عام المؤتمر ، وشارك في المؤتمر كوكبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية ومن المهتمين في مجالات التعريب

وقد توصل المؤتمرون إلى هذه التوصيات

١ ـ التوصية باعتبار التعريب مشروعا قوميا توفر له كل الامكانات المادية والبشرية والتشريعية التي تلزم استخدام اللغة العربية في كل الأنشطة ووضع التشريعات والقوانين اللازمة لذلك

٢ ـ سيادة اللغة العربية على خطاب المؤتمرات العلمية وتوجيه كافة الأنشطة في المجتمع إلى منع استخدام غير العربية

٣ ـ ضرورة إنشاء هيئات متخصصة بالمصطلحات في مختلف فروع المعرفة

٤ ـ الاستعانة بالتقنيات الحديثة مثل الترجمة الآلية إلى اللغة العربية مع توفير البرامج والمعاجم العربية في كافة التخصصات والمستويات والتخصص لهذه الهدف البرامج

٥ ـ استصدار تشريع يقرر سيادة اللغة العربية الفصحى فى وسائل الاعلام والمدارس والمؤسسات العلمية والعلمية والمهنيات والوزارات والمصانع وغيرها من مشاغل المجتمع

٦ ـ وضع مصطلح واحد بمفهوم العلمى الواحد ومراعاة التعريب بين المصطلحات العربية والعلمية واستخدام الوسائل اللغوية فى توليد المصطلحات العلمية الحديثة

ب ـ فيما يتصل بجامعة الأزهر والجامعات الأخرى

١ ـ إنشاء مركز للتعريب والترجمة تابع لجامعة الأزهر ذى طبيعة خاصة يكون مهمته التعريب والترجمة من العلوم الاجنبية وإلى باعتبار الجامعة حصن العربية الأول بالتنسيق والتكامل مع المجمعات العلمية فى هذا الصدد

٢ ـ إنشاء مركز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

٣ ـ أن يكون لكل جامعة خطة فى مجال التأليف والتعريب وتشجيع مشروع أعضاء هيئات التدريس هذا الغرض والتنسيق بين كل الجامعات فى هذا الشأن

٤ ـ إدخال جهود التأليف العلمى باللغة العربية والترجمة إليها ضمن الأعمال المطلوبة للترقية فى الجامعات

٥ ـ جعل اللغة العربية مادة أساسية فى الكليات العلمية والنظرية فى جميع سنوات الدراسة فى جامعة الأزهر والجامعات والمعاهد الأخرى

٦ ـ عقد دراسات تخصصية فى اللغة العربية لأعضاء هيئة التدريس فى الجامعات والمعاهد العليا والمراكز العلمية وذلك بصفة دورية ملاحقة التقدم العلمى

٧ ـ إيفاد أعضاء هيئات التدريس الذين يتقنون ترجمة رسائلهم العلمية إلى العربية و اختيار عدد من مبعوث مجيد فى وظائف التدريس بالجامعات ومراكز البحوث والهيئات العلمية

٨ ـ إيفاد الأساتذة فى كل التخصصات العلمية فى مؤسسات ومعاهد اللغة العلمية بترجمة أو تأليف كتب مرجعية كل خمس سنوات ملاحقة التطور المستمر فى هذه التخصصات

[illegible]

٩ ـ أن يكون للمطابع والمجمعات العلمية دور أساسى فى التعريب بإعداد معاجم مهنية والتنسيق مع الجامعات فى هذا الشأن

١٠ ـ مساندة كل المستويين تدعيم حركة التعريب فى مجال التخصص تأليفا وترجمة وتعليما على كل المستويات والتخصصات

ج ـ فيما يتصل بتعليم اللغة العربية

١ ـ الاهتمام باللغة العربية فى جميع مراحل التعليم المختلفة والتركيز على المادة المعجمية

٢ ـ تدريب مدرسى اللغة العربية وتأهيل مدرسى المواد الأخرى للتدريس باللغة العربية

٣ ـ الاهتمام باللغات الأجنبية فى التعليم الأزهرى فى المراحل المختلفة

والله الموفق

مصطفى صادق الرافعي
في ذكرى التاسعة والثمانين

(١٨٨٠ ـ ١٩٣٧)

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

الفصل الأخير

كنت انتزّ اثناء قراءتي في (وحي القلم) للرافعي بفصل فيه بفصل عنوان (الدجاج وكتاب سر الدجاج)[1] ، دون أن ألفت جيدا ـ وبالقدر الكافي ـ لأهمية هذا الفصل البالغة للكشف عن دوافعه ودلالاته إلى أن تحدثت بالأمس ، إلى إحساء الدكتور في فحواه ، والتمثيل في تشبيهاته وإشاراته ، في محاولة دائبة لتفسير (الظاهرة الإبداعية) في أدب الرافعي ، وتعقبها منذ النشأة الأولى ، والسير معها قدما في تطورها ونموها ـ أثناء مرحلة الإعداد والتكوين ، أي منذ الغرس الأول ، حتى مسيرة النضج والإبداع والازدهار

ومن ثم تبين لي أن موضوع هذا الفصل يدور حول كتاب بفصل هذا العنوان ، ترجمه الدكتور يعقوب صرّوف عن الإنجليزية إلى العربية ، ونشر لأول مرة ببيروت ١٩٨٨م ـ أي في السنة التي وُلد فيها الرافعي ـ وتعددت طبعاته بعد ذلك وكتب الرافعي عنه ، مُعرّفا ومُنوّها به ، بمناسبة ظهور طبعته الرابعة سنة ١٩٢٣م

وأدركت مدى تأثر الرافعي العميق بمضمونه ، بعد قوله عنه إنه « يعلّم الضعيف كيف يقوى ، والعاجز كيف يعمد ، والمضطرب كيف يثبت ، والمخذول كيف يأمل ، واليائس كيف يثق ، والمنهزم في الحياة ، كيف يُقبل ، والساقط كيف ينهض »[2] . وبكلمة واحدة ، فإن هذا الكتاب ، يحدث في صميمه ، عن عبقرية عزموا اليأس ، وقهروا الصعب

ويذكر الرافعي ، في حمام تعريفه لهذا الكتاب ، أنه عرف ـ منذ زمن ـ طالبا كان يدرس في الأزهر ، فعجب له نفسه ، بقوله إن الأزهر وعلومه وفنونه ، والمتون وما فيها ، والشروح وما إليها ، والحواشي وما يرد ويعترض ، وينجاب به ، ويقال فيه كل ذلك كان عند هذا الطالب الأزهري ، بداية جملت « كل كلمة بساعة من العمر ، وكل سطر بيوم ، وكل جزء بسنة » ، ثم استطرد قائلا « وتركت وراءي كذا وكذا فدانا ، وأفلست على كذا وكذا طبعا ، فلا حسدت من عنده ، ولا من تلك ! »[3]

---

(١) جـ ٣ ص ٤٤١ ط ١٣٣٩هـ ـ ١٩٢١م (٢) (٣) انظر السابق من ٤٤٢ ـ ٤٤٣

وقال الرافعي لهذا الطالب ، وهو يحاوره

ـ وما يمسكك والباب مفتوح ، ولا يسألك الأزهر إلى أين ؟ ولا تسألك الدنيا ـ إذا خرجت إليها ـ من أين ؟

قال الطالب والله ما ربطني إلى هذه الأعمدة ، خمس عشرة سنة كاملة ، على يأس ومضض ـ إلا كتاب (سر النجاح) ، وما أعدت قراءته مرة ، على وجه من وجوه العيش ، إلا رأيت هذا الكتاب ، قد ضرب وجه هذه الدنيا ، فردها إلى هذا المكان ، وألقاها في هذا السطر وما هممت بترك الأزهر ، إلا انتصب لي وجهي كل الأبطال ، الذين قرأت أخبارهم فيه ، وأمسكوني ـ لا من يدي ولا من رجلي ـ ولكن من اعتقادي وإيماني وأملي !»

قال الرافعي له معقبا « فوالله لا يدعك حتى تنجح ، وما ربط الله على قلبك بهذا الكتاب ، وثبت فؤادك باليقين الذي فيه إلا وقد كتب لك الخير كله »[1]

* * *

وقد رجعنا ، بدورنا ، إلى كتاب (سر النجاح) هذا ، ووجدنا مؤلفه يقول في الفصل الأول منه ، تحت عنوان « الاعتماد على النفس » « ورجال العلوم والفنون والآداب ، وأرباب الأفكار وأهل الصناعة ، لم ينحصروا في فئة من البشر ولم يختصوا بأهل المراتب العالية بل جاءوا من المدارس والمعامل ، ومن المصانع والمزارع من أكواخ الفقراء والمعدمين ، وقصور الأغنياء الرفيعة وكم من أناس ارتقوا من أسفل الدركات ، إلى أعلى المراتب ، ولم تصدهم المصاعب عن نيل ما ظهروا له الميل ، بل كثيرا ما كانت تسعيل إلى أكبر مساعيهم ، بإثارتها قواهم ونشاطهم ، وإيقاظها ما ربما كان يتعمل من قواهم لو لم تكن اختال كذلك »[2]

إلى أن يقول مؤلف هذا الكتاب « والذي يستأجر من يعمل له أعماله ، ولكنه لا يستطيع أن يستأجر من يفكر عوضا عنه ، ولا أن يشتري العلم والتهذيب ، ولا الشهرة التي يستحقها لأجلهما »[3]

* * *

وإذا تقدمنا خطوة أخرى ، للاستزادة من أنباء تثقيف الرافعي لنفسه ، ومكوّنات موهبته ، نجد تلميذه وصفيه المرحوم محمد سعيد العريان ـ الذي لازم الرافعي لعدة سنوات ، وتم بصحبته وخلطه بنفسه ـ يقول من رصيد ذكرياته عن الرافعي

---

(1) المصدر السابق ص ٤١٤

(2) المصدر السابق ص ١٥ ، ١٦

(3) انظر ص ٥ من هذا الكتاب

إنه ، في القهوة ، وفي القطار ، وفي الديوان ، لا أجد الرافعي وحده ، إلا وفي يده كتاب ، وكان في أول عهده بالوظيفة كاتبا بمحكمة طنطا ، وكان يسافر من طنطا كل يوم ويعود ، فيقاعد معه في الذهاب والإياب (ملازم) من كتاب ـ أي كتاب ـ ليقرأها في الطريق ، وفي القطار ـ بين طنطا وطنطا (وبالعكس) ـ استظهر كتاب (نهج البلاغة) في خطب الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ وكاد لم يبلغ العشرين بعد ."[7]

ويزيدنا الأستاذ العريان ـ رحمه الله ـ علما بمدى حرص الرافعي على تثقيف الذائق نفسه وصقل موهبته ، لاحتلال مكانه المناسب بين بلغاء العربية في شتى عصورها ، بقوله : ونظر الرافعي فيما يكتب الكتاب في (الجرائد) ، وما يتحدث به الناس في المجالس ، فرأى عربية ليست من العربية ، وهي عامية متفاصحة ، أو فصحة مستعربة ، فحاول أن يفرض نفسها لغة ، على ألسنة المتأدبين وأقلامهم ، فقرّ في نفسه أن هذه اللغة لن تعود إلى ماضيها البعيد ، حتى تعود ، الجملة القرآنية ، إلى مكانها ، مما يكتب الكتاب ، وينشيء الأدباء ، وما يستطيع كاتب أن يضطلع لهذا ، إلا أن يتزود له زاده من الأدب القديم ."[8]

ومن ثم عاد الرافعي يقرأ من جديد ، ينظر فيما كتب الكتاب ، وأنشأ المنشئون ، في مختلف عصور العربية ، يبحث عن التعبير الجميل ، والعبارة المتقنة ، واللفظ الجزل ، والكلمة النادرة ، فيضيفها إلى قاموسه المحيط ، ومعجمه الوافي ، لتكون عونا على ما ينشيء من الأدب الخالد ، الذي يريد أن يخلده أدباء العربية .

وقد على دقة حسّه واستقامة موهبته في التوليد والابتكار ، للمعاني والأفكار ، مما لا يدانيه فيه أحد ، حتى قال العقاد يوما قولته المشهورة عن الرافعي ـ قبل الخصومة التي نشبت بينهما إنه ينفق هذا الكاتب من أساليب البيان ، مالا ينفق مثله لكاتب من كتاب العربية ، في عصر أيامها !..."[9]

ولا شك أن الرافعي قد أخذ الكثير عن (الجاحظ) من الأقدمين بصفة خاصة ، كما أخذ الكثير باعتباره فيما بعد كبيرة ، بل عمدة معاصريه ، بين شيوخ تراث الأدبي الزاخر ، وحسبنا قول (ناشد بن قره خوري) المعترف عن الجاحظ : سبحان من سخر له البيان وعلمه ، وبسط له يديه فقصب الرهان وقدمه ، مع الأتساع العجيب ، والاستعارة الصالحة ، والكناية الثاقبة ، والتصريح الحسي ، والتعريض المنبي ، والمعنى الجيد ، واللفظ الفصيح ، والطلاوة الظاهرة ،

---

(٧) انظر كتاب (حياة الرافعي) لسعيد العريان ص ٢٣

(٨) المصدر السابق ص ٢٦

(٩) كتب العريان عنه كلمة الثناء من الرافعي بكتابه (حياة الرافعي) ص ١٨٣ تحت عنوان (الرافعي والعقاد)

والعلاوة الحاضرة ... إن جدّ م يسبق ، وإن عرض م يُلحق ... بلغ »[1]

كذلك أخذ الرافعي عن الشيخ محمد عبده ، من المعاصرين ، « نزعته إلى الإصلاح الديني والاجتماعي ، وتيمنه بالثقافة العربية والإسلامية ، ومحافظته على التراث اللغوي والأدبي »[2] ، كما يقول الدكتور شوقي ضيف[3] .

وقد كتب الرافعي دعوة الأستاذ الإمام محمد عبده له ، يستهل الجزء الأول من كتابه (وحي القلم) التي يقول فيها الرافعي : « لله ما أكبر أدبك ، ولله ما أصبر على قلبك ، لا أفارحك شيء بشيء ، فعيني دمعة شأن الأبناء مع الآباء ، وثكلي أعدك من خلص الأولياء ، وقلبي صخرة على صلب الأقرباء »

إلى أن يقول له : « وأسأل الله أن يجعل من لسانك سيفاً يحق الباطل ، وأن يغيث في الأولين ، مقام (حسان) في الأوائل »[4]

وفي عام ١٩٢٤ أصدر الرافعي كتابه « السحاب الأحمر » وعدث فيه عن الإمام محمد عبده ، في الفصل الأخير من هذا الكتاب ، بقوله : « كان هذا الإمام العبد ، في قوة من ربه ، كثيرة جميل يعمل ما يعمل ولا يدري ، وفي نبعه من طبعه ، كاستفاضة البحر يعمر ما يعمر ، ولا يغير »

وحين أصدر الرافعي الجزء الأول من كتابه « تاريخ آداب العرب » عام ١٩١١م وهو في الثلاثين من عمره - بعد إعلان الجامعة المصرية عن مسابقة بين الأدباء لتأليف كتاب في هذا الموضوع لتدريس مادته للطلبة بها - أتى على كتاب الرافعي كبار الأدباء والنقاد سواء حين بدء من جهد كبير في إعداده ، يتم عن إطلاع واسع ، وبحافظة نامية بموضوعه ، الذي لم يسبقه إليه أحد من مؤرخي الأدب العربي ، وكتب الأستاذ أحمد لطفي السيد عنه مقالة مستفيضة بـ « الجريدة » ، التي كان يتولى رئاسة تحريرها بعد أن ظل يخطب عن هذا الكتاب أسبوعاً في مجالس الجامعة[5] ، لأن هذا الكتاب كان سبباً في وضع ما وضع من الكتب في هذا الموضوع بعد ذلك ، وفي مقالته عن هذا الكتاب ، يقول الأستاذ لطفي السيد

« ... وهو بعد الجزء ، فأما جزء فعليه طابع الباكورة في بابه ، يدل على أن مؤلفه قد حذق

---

(١) ، (٢) انظر كتاب « مصطفى صادق الرافعي » للأستاذ حسين جاويد ، صفحة ٥ ، وكتاب « حياة الرافعي » للأستاذ محمد سعيد العريان ص ٢٥ ، ٢٦

(٣) « تاريخ كتاب الأستاذ محمد عبده الرافعي » في الجلسة من شوال ١٣٤٢هـ الموافق الخامس والعشرين من مايو سنة ١٩٢٤ ، وكان الرافعي في هذا التاريخ قد أكمل عامه الثالث والعشرين

(٤) انظر كتابه « الأدب العباسي في مصر » ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣

(٥) انظر ص ١٥٢

(٦) انظر « حياة الرافعي » ص ٦٩ ـ وهذه عبارة الأستاذ لطفي السيد إلى الرافعي

موضوعه هكذا تماما ، وأحد بعد ذلك يتصرف فيه تصرفا حسنا ، وليس من السهل أن يجتمع له الأعراض التي يستهدف في هذا الجزء ، إلا بعد درس طويل وتعب كبير ... وأما أسلوب الرافعي في كتابه ، فإنه سيدع من الشوائب الأعجمية التي تقع لك في كتاباتك ، عن العرب المتأخرين ، فكأني وأنا أقرؤه أقرأ من قلم المبرد ، في استعماله الفصاحة ، والجاحظ في ألفاظه سابحة معصفة عنيفة لا طويلة تتعثر فيها ، ولا قصيرة عن مداها ، تردي ببعض أجزائها"

وفي عام ١٩١٢م أصدر الرافعي الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وجعل موضوعه « إعجاز القرآن والبلاغة النبوية » وفي مقدمته يقول الرافعي « وليس رجل ذو علم بالكلام العربي وصنعته ، يشرع أو يرتاب في أن القرآن معجزة هذه العربية ، في نظمه وتأليف أوضاعه وأسراره ... »

وكتب له عن هذا الجزء المرحوم مصطفى صادق عبد الرافعي « إنك من البلاغة بحيث لا يصعدك كما أنت إلا قممك أنت ، وما أحد في الشاء عن كتابك أقل من أن أقول لقد أعجبت ، إذ لم أجد لقولك أكثر من أن أقول له : أحسنت ... »

وقال عن الكتاب أيضا ، الأستاذ عبد العزيز البشري ، تعليقا له في جريدة (كوكب الشرق) تحت عنوان الرافعي « قرأت (إعجاز القرآن) ، فإذا هو أبدع ما كتب العرب في كلام الخالق ، فإن ما حفلت من البيان ، من الإلهام الذي يستولي على التصرف ، وتحلّى من التأليف ... »

وفي الجزء الثاني من كتاب الرافعي الذي يحمل عنوان (وحي القلم) ، عد له مقالة تحمل عنوان « قلب لبصير وقالب » ، وهي تظهر لنا خلاء ووضوح رأي الرافعي في الحياة والناس ، وطريقه في بدء ما هو بدءه له ، وموضوعه الذي لا بديله له ، والذي يتنبه من حوله

« قلب بصير ... وبحق يا بصير ! فإني أتخايل عميقك ، فإذا وجب كما في وسعك ، أردت منك ما فوقه ... وكنت أن سعي ... فلا أزال أضيفك من بعد كمال فيه هو أكمل منه ، وبعد الحسن فيما هو الأحسن .. » إلى أن يقول

« أنت يا بصير ساترة على البوح ، وأنا أعتصف بك ، أريد الطوفان لا السيل ، وأنتهي عمل أعمار في عُمر ... » وجيه البصير ـ في حوار طريف عميق ... « ليست دنياك يا صاحبي ما عنده من عمرك ، بل ما موجوده بنفسك ... فإن لم ترد شيئا على الدنيا ، كنت أنت راكب على الدنيا ، وإن لم تفعلها حسن لك وجدتها ، فقد وجدت وما وجدتك ، وساعة الراحة بعد أيام التعب ، هي في نفسها ، كأيام من الراحة بعد تعب ساعة .... إلخ »[٢٦]

---

(٢٥) شعراء البصرة

(٢٦) وحي القلم ج ٢ ص ٨٧ ـ ٨٨

وفي الجزء الثالث من (وحي القلم) ، يتحدث الرافعي عن (رسالة الأزهر في القرن العشرين) ، بقوله

« عسى الأزهر اليوم أسهم بائدة من أسهم الله ، يرمي بها من أراد دينه بالسوء ، فيمسكها قلبه ، ويرمي بها للنصر ، إلى أن يقول

« ما عسى الإسلام ـ فيسوف الإسلام ـ الذي سيبشر الدين على يده في أوروبا وأمريكا ـ أن يخرج إلا من الأزهر ، وما كان الشيخ محمد عبده ـ رحمه الله ـ إلا أول التطور الذي بين هذه العاية ، وسيكون عمل تلاميذه الأزهر ، واستخراج قانون السعادة للناس الأمم ، من كتاب الإسلام وأعماله .. »[1]

وأخيرا ، وليس آخرا ، فإنني أعتقد أن أحدا لم يوف الرافعي حقه ، ولم يصفه الوصف الدقيق الشبيه ، منذ عهد قريب صديقنا الدكتور محمد رجب البيومي ، حين قال : « إذا طلب للرافعي النابغ شبيه يحاكيه ، فاترك الإنسان إلى غيره من مظاهر العبقرية ، لتجد للرافعي ، ذلك النبيه مثيلا ، هل رأيت الرعد المجلجل ، الذي يأخذ عليك مجامع قلبك وشعورك حين يدوي في الفضاء ؟

وهكذا يكون الرافعي ، حين يرى عاصفا ، يلزمه تنبيه ، أو يعتريه نداع

هل رأيت الزمرد متحدرا ، يبعث اللهب ، ويرمي بالشرر ؟

هكذا يكون الرافعي ، حين يقف أمام أعداء الإسلام ، يوجههم بالنقد الفاتك ، ويسحقهم بالصاعق الشديد

ثم هل رأيت السيف الهندي ، يرف على الرؤوس الزاهرة ، فيحسن صورة الموت إلى النفوس ، ويشرح به الصدور ، ويقنع الأحاسيس ؟

هكذا يكون الرافعي ، إذا رفق في عتاب ، أو عنف في مناجاة ، أو حن إلى حبيب غائب

إلى أن يكون قلمه هو أقرب إلى بعد الشعر الصادق المثير

« ثم هل رأيت الخير الحدب ، يرقرق به الحنين الصافي ، فيسيل منه شعر رائد الرشد ، على الوقع من اللهاة والصدر ؟

هكذا يكون الرافعي ، إذا روى حديثا عن السلف الصالح ، يفيض بالعبرة التي تعظه ، ويدعو إلى القدوة الحسنة ، هي هدى وإيمان .. »

هذه هي آراء الرافعي حقا حين تتطلب التنبيه ، في دنيا النثر والشعر

رحم الله الرافعي رحمة واسعة

---

(١) وحي القلم جـ ٣ ص ٣٧

العلم والعلمـــاء

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

المجادلة ١١

فالله ـ جل جلاله ـ يرفع المؤمن العالم على المؤمن غير العالم وعلى هذا فكل مسلم مطالب بأن يسعى لطلب العلم ، فالعلم لا يفارق قوما إلا رأيهم ولا يفارق قوما إلا شاهيم ويقول النبى ﷺ « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » رواه البخارى

وتحت عنوان « العلم والعلماء فى الإسلام » وردت رسالة القارىء كامل عبدالمنعم محمد حلوان ـ الكوم الأحمر ـ بنى سويف

يقول فيها

لقد مدح الله ـ سبحانه ـ العلماء فى القرآن الكريم حيث قال

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ سورة المجادلة ـ ١١

وقال سبحانه

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

سورة فاطر ـ ٢٨

وقال رسول الله ﷺ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر ، ومن سلك به طريقا سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن العالم ليستغفر له دواب الأرض وهوام البحر ، وإن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الأبصار من الظلم ، وقوة الأبدان من السقم ، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى ، والتفكر فيه يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به يطاع الله ويعبد ، وبه يتقرب إلى الله ويوحد ، وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، العلم إمام العمل والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء ، فطوبى لمن لم يحرمه ، فهذا ما قاله رسول الله ﷺ فى العلم والعلماء ، فما

العلم فقد قال عنه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال لعلي - رضي الله عنه - « لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » متفق عليه

وفي الحديث فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » رواه مسلم

هذه هي ميزة العلم والعلماء في الإسلام

إن الأصل عند طلب العلم هو كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه ﷺ ، لأن فيهما النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ، وليس معنى ذلك أن نترك باقي العلوم الكونية من طب وهندسة وغيرها ، ومن هنا كان على المسلمين أن يتعلموا هذه العلوم فرض كفاية

والمسلم مأمور بالعمل دائب حتى يتمتع بحياته ، لا يهمل مخترعة بعد أخرى حتى يدخل تحت قول النبي ﷺ « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا » رواه مسلم عن أبي هريرة

الإيمان والأمل

وردت رسالة القارئ سالم عبد العظيم محمد
الطالب بالثانوية الأزهرية - شبرا الخيمة - نهاية البارود - كفر الدوحة
يقول فيها :

يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده « إذ قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل »

في هذا الحديث يحث النبي ﷺ المؤمنين على فعل الخيرات ويزرع في نفوسهم الأمل والثقة والتفاؤل حتى ولو قامت الساعة ، فغاية الإنسان ألا يتشاءم ، فالأمل هو الذي يجعل الإنسان يحب الحياة ويعمل من أجل خيرها ويجعل الناس إيمانا منه بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

والإيمان يرتبط بالأمل ارتباطا وثيقا بحيث لا يمكن أن ينفصل عنه أو ينقصه ، ومن هنا لا يصح أن يدخل اليأس والقنوط إلى نفس المؤمن أو يتسرب القلق إليها من شدة ما يرى من الغي والضلال بين الناس ، لأن القرآن الكريم يحرم اليأس ويندد باليائسين ويعتبر اليأس قرين الكفر والضلال قال تعالى

﴿ ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾

سورة يوسف - آية - ٨٧

وقال ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ سورة الحجر - آية ٥٦

والأمل يعد نعمة كبرى أنعم الله بها على عباده ورحمة منه إليهم

قال رسول الله ﷺ « لولا الأمل ما أرضعت أم ولدا ولا غرس غارس شجرا » رواه الخطيب البغدادي في التاريخ

والإيمان بعد فطرة أصيلة في نفس الإنسان

وضروراته حياته بتدبير الأمل الذي هو نتيجه طبيعيه للإيمان . فالموسوس وحدهم هم الذين تتملكهم نوازعهم التشكيكيه ، وتضايقهم وتحطم الأمن والثقه بالحياه . ومن هنا يتبين أنه لا يجوز اليأس والقنوط في دين الله لأن اليأس قاتل بالرجال وهدام للأبطال ومدمر للشعوب وفيه تفويت لأسباب الرزق

ستر العيوب

القارىء : عماد الدين عبدالمنعم دار اصابة النقد بالبنك المركزي المصري

أرسل يقول

يتمتع المجتمع الإسلامي بصفات حميدة ، يستقيها من أحكام القرآن الكريم ، والسنه النبويه المطهره . ومن بين هذه الصفات ، صفه ستر العيوب ، فقد يحدث أن تكون عثرة بين الناس ، وهي أحدث في ستر العورات ، وغض النظر عنها

وكما يقول الإمام الشافعي – رضي الله عنه

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن

وستر العورات يحول دون التسبب في الفضائح ونشر الفتن ، وشيوع الفساد في المجتمع ، والإنسان السوي لا يتتبع العورات ، ولا يتعدى حدود الله – سبحانه وتعالى – ، فهو سبحانه الذي يعلم السر وأخفى ، ويعلم الباطن وما اختفى وليس ظاهرا أمام العيون ، فرحمته وحكمته البالغة يستر عباده كي لا يفتضح بعضهم أمام بعض ، ويعرضون بمسئولية والاستهتار والتهور ، وقد يقتنع الشاب على مصراعيه بجوار بعض فتياته ، وينسوب السوء من عقوله

وصفوه القول ، أنه إذا كان ستر سبحانه وتعالى يستر على العباد ، ويهديهم طريق الرشاد ، ويجعل الخشيه تستبد امتلاكا ، ولا عن السيئه إلا منهم ، لتكون فرصه لبعض مصالحه أمام من خالف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يحمد بعض الناس أن يفضح بعضهم بعضا ؟!

نسأل الله أن يهدينا إلى سواء السبيل

التـــــكبر

القارىء : عماد ميزار عبدالعظيم جابر – محافظة الفيوم – قرية الأحلام

أرسل كلمة عن التكبر يقول فيها

التكبر رذيله بغيضة تنشأ عن الجهل والغرور بالنفس ، فتدهو صاحبها إلى المبالغه في تعظيم شخصه

ومن أبرز صفات المتكبر : حب الظهور والعلو في الأرض ، والسعي وراء اكتساب المدح والإطراء بكل الوسائل المستطاعه لنيل الحظوه والتوفير لذاته ، وقد يكون بخيلا ولكن لذة التكبر تطغى على شح نفسه وحب ماله فيبذر بسخاء أجر كل عمله وعبادته لأنه إنما أنفقها رئاء الناس لا حبا في رضا الله وحسن جزاء

قال تعالى

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

سورة هود الآيات ١٥ ، ١٦

فكم يغضب منكم ربه وإن كان باطلا ومن المحال أن يعترف خطأه بل يرى دينه قهرا وغضبه وهو بكبره لا يريد أن يكون إلا متبوعا لا تابعا ، بل يريد أن يكون عالما لا متعلما ، فهو أحق بسرع إليه الغضب وحبط أعماله الاستكبار لأنه يتعذر عليه ويمنعه من الصعود

يقول الله تعالى

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾

سورة البقرة آية ٢٠٦

فهو لا يطيق أن يعترف بفضل ذي فضل عليه ، ولا يتنازل فيشكر إحسان من أحسن إليه بل هو يرى الإحسان إليه تشريفا وعرف واجبا له ، وهكذا من كان في قلبه مرض الكبر أصبح متعصب عبدا

قال الله تعالى

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾

سورة غافر آية ٣٥

عد الأزهر : لا يرى أصلا للكبر في إنسان إذا نما من إنسان إلا هو عرضة للنقص مما لا يتسق مع صفة الكبر ، ومن هنا كانت الذلة قرينه وحدها على صاحبه الكبر عافانا الله سبحانه وتعالى منه هو الداء الذي لا يخلو منه أحد ، وهذا الكبر كله في كل الأحوال

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

من سورة الجاثية ٣٧

محمد بن زكريا الرازي

أما الدكتور : خالد عبدالوهاب ـ قسم لغات الأمم الإسلامية ـ كلية الآداب ـ عين شمس

فقد أرسل لنا عن حياة الإمام ، محمد بن زكريا الرازي ، يقول فيه

ولد الرازي في عام ٢٥١ هـ في مدينة (الري) ببلاد فارس ـ إيران حالاً ـ ولقد كان باحثاً متعمقاً ، فكان شوقاً وشغوفاً كثيراً في تحصيل العلم ، وتعلم في شبابه علوم الرياضيات والفلك ، وأغلب علوم زمانه . ولما كان الكيمياء بمدلول الكيمياء في زمانه ، فقد أظهر هو ـ أيضاً ـ ميلاً كبيراً في هذا الصدد . وكان الكيميائيون يريدون أن يحصلوا على المادة التي عن طريقها يمكنهم أن يحولوا بها الفلزات الأخرى ذهباً

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف كان الرازي يمارس تجاربه المختلفة . وحل إثر هذه التجارب أن يمرض في عينيه فراجع الطبيب مضطراً ، وقيل إن الطبيب أخذ منه خمسمائة قطعة ذهبية من أجل معالجة عينيه وقال الرازي : « هذه هي الكيمياء وليست تلك التي تبحث عنها »

أثر هذا الكلام في الرازي كثيراً وشرع بعد ذلك في تحصيل علم الطب وكانت بغداد مركز

العلم في ذلك الزمان ، فذهب الرازي هناك وصرف جزءا من عمره في تحصيل الطب ، وحظي بشهرة واسعة . بعد ذلك عاد إلى وطنه في مدينة الري وتقلد مستشفى ، وشرع الرازي هناك في علاج المرضى وتدريس الطب . ولقد عرف الرازي بأنه أكبر طبيب في زمانه ، لذلك كان كثير من الأمراء يدعونه من أجل معالجة المرضى في بلادهم

وعلى الرغم من أن الرازي كان مشغولاً في علاج المرضى وإدارة المستشفيات إلا أنه قد ألف مائتين وخمسين (٢٥٠) كتابا وأكثر هذه الكتب متعلقة بعلم الطب . وأكثرها شهرة كتابه المسمى بالحاوي وهو من أمهات الكتب الطبية ، وقد ترجمت كتب هامة للرازي إلى اللغات الأجنبية ، وكان الأساتذة الكبار يدرسون هذه الكتب في جامعات العالم المشهورة لمدة قرون

والكحول - الذي له استخدامات كثيرة في الصناعة والطب اليوم - هو من اكتشافات هذا العالم الكبير الذي هو أحد مفاخر المسلمين

من ابداعات القراء

صلاة الفجر

شعر / نجاح عبدالقادر سرور[*]

يا صلاة الفجر جودي ... أنت الراحي وعودي
أنت معنى عبقري ... من أناريج الخلود
أنت للوجدان ري ... في حضوري وورودي
أنت هذا اللحن الذا ... في من الفهم الشديد
حيث ذكر الله ربي ... في وكوني ومجودي
قربني من الهدى ... قربني في الوجود
واسقني ريا من التقـ ... ـوى وصفي في ودودي
يا صلاة الفجر جودي ... أنت الراحي وعودي

---

* مدرس الري بمحافظة البحيرة - كوم حمادة - كفر دوار

ردود وتعليقات

القارىء أبو الحسن محمد رمضان حسين ـ قنا ـ إسنا ـ القرايشا ـ كلية الدراسات

صادفتنا صعوبة ، ولكن سنعمل مثل ما هو أكثر إجادة

القارىء أحمد عبدالكريم البسيوني ـ صفط العنب ـ كوم حمادة ـ كلية اللغة العربية

الكلمات التي أرسلتها تحت عنوان « ذهبت وذهبت » تدخل في صياغة الأسئلوب الذي تُظهر فيها وجهة نظرك ، ويمكنك أن تنتفي بمثل صياغة أخرى

القارىء عادل علي علي إسماعيل ـ فرص ـ أخميم ـ سوهاج

كلمتك بعنوان « خطاب في ذكرى أمه » تتسم بالاختصار الشديد ، وليس ذلك عيبا في حد ذاته ، ولكن ليس الشواهد التاريخية حتى يكتمل الموضوع .

القارىء عزت الذهب السيد خليفة ـ معهد كوم جابر الثانوي الأزهر ـ الصف الثالث

قصيدتك « الخروج معك » في وداع الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق قصيدة جيدة وتنبىء بموهبة قادمة في هذا المجال ونتمنى منك المزيد من الأبيات

لم يبق في هذه الحياة لنصر
من بعد أن رحل الإمام الأكبر

لكن أمر الله فينا نافذ
وهو الحقيقة أمرها لا يكبر

قد خان في كفن الحياة مكابداً
للموت يوم الفاتحين يزمجر

القارىء ع. ح. ع ـ أسيوط ـ موشا ـ شارع الجلاء

مجلة للبنات الأزهر تصدر إدارة العامة للأزهر ـ القاهرة

أما مجلة بعنوان الذي تصدر مدينة نصر ، إدارة جامعة الأزهر

القارىء (الذي لم يذكر اسمه)

هذا كاتب يطلب منه خير ويتمنى قبل أن يصبح للمسلم هاله دون جدوى ، فهو يريد أن يستغل ملح هذه المناسبة ونحن لا نسمح لأحد أن يتربح بقضية على سلم الشهرة

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقدير الأستاذين/ عمر البسطويسي ومصطفى عبد المجيد

زيارة شيخ الأزهر للوجه القبلي

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة تفقدية للوجه القبلي حيث تفقد محافظات أسوان وقنا والأقصر في موكب يرأسه فضيلة الشيخ محمد متولي عبد الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ عوني فاضل الزقزاقي أمين العام للمجلس الأعلى للأزهر.

وقد التقى فضيلة الإمام الأكبر بالسادة المحافظين والقيادات الشعبية والتنفيذية بهذه المحافظات وقد تم بحث وسائل دعم العملية التعليمية بقطاع المعاهد الأزهرية والعمل على إزالة المعوقات التي تعترض مسيرة التعليم الأزهري بتلك المحافظات، كذلك تفقد فضيلته المعاهد الأزهرية بهذه المحافظات وقد تابع مشكلات العمل بالمعاهد الأزهرية للاطمئنان على سير الامتحانات بها.

كذلك تفقد فضيلته المعاهد الأزهرية التي تحتاج إلى ترميم وتوقف على سير العمل بها من بناء وترميم وإصلاح بها، وقام فضيلته بوضع حجر الأساس لبعض المعاهد الأزهرية بمحافظة سوهاج.

ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطبة الجمعة بمسجد سيدي عبد الرحيم القنائي بمحافظة قنا.

اجتماع اللجنة العليا لإعمار الأزهر

عقدت اللجنة العليا لإعمار وتجديد الجامع الأزهر الشريف اجتماعها التاسع برئاسة فضيلة الإمام الأكبر وذلك بقاعة الاجتماعات بمبنى مكتب الأزهر بالدراسة، وذلك لبحث عدة

نقاط هامة من قرارات اللجنة في اجتماعها السابق الذي أصدر فيه السيد المهندس/ محمد إبراهيم وزير التعمير إلهاماً تنفيذ أعمال المشروع ومتابعة تنفيذه برئاسة فضيلة الشيخ عوني

الزعراف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وتشكيل لجنة إدارية عليا للمشروع برئاسة الأستاذ الدكتور محمد الروبي عميد كلية الهندسة جامعة الأزهر الشريف

يتولى السيد المهندس محمود رابح نائب رئيس جهاز تعمير أحياء القاهرة القاعدية الإسلامية الإشراف العام على جميع الأعمال التنفيذية والتصميمية التي تقوم بها الشركة بعقده

كما اصطدمت اللجنة بوعيدها بإخلاء مجاميع الأزهر من مكاتب الجامعة به سواء من إدارة الأزهر أو جامعة أو وزارة الأوقاف حتى تتمكن الشركة من تنفيذ العقد

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٥ المحرم ١٤١٧ ١٩٩٦/٥/٢٣ سماحة الشيخ عكرمة سعيد صبري مفتي القدس والوفد المرافق ، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختياره شيخا للأزهر الشريف

وقد أشاد سماحة مفتي القدس بالدور البارز الذي يقوم به الأزهر الشريف ومايقدمه للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من خدمات جليلة وبمع جميع مسلمين

وقد دار الحديث حول إنشاء كلية للقرآن الكريم بالقدس ، ومساهمة الأزهر الشريف في وضع المناهج وإسناد الجامعة بالأساتذة المتخصصين

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه وفد جامعة ماليزيا الإسلامية برئاسة الدكتور عثمان إسحاق رئيس الجامعة

هذا الوفد لتهنئة فضيلة الإمام الأكبر بمناسبة تعيينه شيخا للأزهر باسم السيد رئيس الوزراء الماليزي وحاكم ولاية قدح

أعرب الوفد عن شكره لما يقوم به الأزهر من استكمال فرع جامعة الأزهر الشريف بماليزيا بعد تفرع خلاف بين الجانبين

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد قائلا إن الأزهر الشريف وجامعته لا يدخران وسعا في تقديم العون للمسلمين وأن ماليزيا تعتبر قلعة إسلامية في آسيا التي تحمل الشارات الحضارية والثقافية وجامعة الأزهر ذات الطراز الإسلامي الفريد

كذلك استقبل فضيلته الدكتور عبد المقوي العميد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، وذلك لتهنئة فضيلته بتعيينه شيخا للأزهر وبحث توثيق الروابط بين الأزهر ورابطة العالم الإسلامي

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه معالي الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الأوقاف والشئون الدينية بالمملكة العربية السعودية والوفد المرافق لسيادته ، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة تعيينه شيخا

للأزهر الشريف. كما تم تبليغ فضيلته رسالة شفهية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تتعلق بالقضية الفلسطينية والإمام الأكبر لقاءه اختياره شيخاً للأزهر الشريف.

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تهنئته الكريمة وحمله إبلاغ تحياته وشكره وتقديره لخادم الحرمين الشريفين حكومة وشعباً.

حضر اللقاء سعادة السفير أبو بكر ربيع سفير جمهورية العربية بالقاهرة.

واستقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد محمد علي مرغني رئيس الطائفة الختمية بالسودان، يرافقه الدكتور أحمد السيد حمد وزير التجارة السابق والسيد/حاتم السر علي وزير الدولة السابق بالسودان، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف.

وقد أشاد الضيف بدور الأزهر الشريف في مختلف أنحاء العالم وبدوره البارز في مجال نشر الدعوة الإسلامية.

كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه سعادة الشيخ إبراهيم صالح الحسيني مفتي دولة جيبوتي يرافقه السيد إبراهيم شكري رئيس حزب العمل.

وقد هنأ الضيف الشيخ فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف، وتحدث إلى الإمام الأكبر حديثاً

وأبلغ فضيلته تحيات رئيس وحكومة جيبوتي باختياره فأعرب الجميع

كما سر الجميع دور الأزهر الشريف في نشر الدعوة والتعاليم الإسلامية في مختلف أنحاء الأرض ومحاربتها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما قدم شكره لبعثة الأزهر الشريف على الدور البارز الذي يقوم به أعضاء البعثة في جيبوتي.

وفي نهاية اللقاء قدم فضيلة الإمام الأكبر الشكر للضيف على البعثة الصادقة، وحمله إبلاغ تحياته وشكره لفخامة الرئيس الجيبوتي وحكومة وشعب جيبوتي الشقيق. كما قدم الشكر للأستاذ إبراهيم شكري رئيس حزب العمل على جهوده

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف المطران/مايكل فيرجيوالس مندوب الفاتيكان للحوار بين الأديان والوفد المرافق لسيادته يرافقه سفير الفاتيكان بالقاهرة والأب الدكتور/يوحنا قلتة عن الكنيسة الأرثوذوكسية

تناول اللقاء بحث التعاون بين الأديان في سبيل خدمة الإنسانية ونشر الفضائل ونصرة المظلوم

كما تناول تقدير الأزهر لجميع الأديان والعقائد، وأشار فضيلة الإمام الأكبر إلى الرباط الذي يربط بين الأزهر والفاتيكان من منطلق الإيمان العميق بحرية العقائد، مؤكداً على ضرورة أن يعتنق أصحاب العقائد والأديان السماوية جميعاً نشر الفضائل ونصرة المظلومين في العالم أجمع مثل البوسنة والهرسك وفلسطين وغيرها حتى يسود السلام والحب والوئام بين الجميع

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ محمد عبد المنعم خفاجي

القاهـــرة

أعدت جامعة الدول العربية جدول أعمال القمة العربية الموسعة التي ستشهدها القاهرة في الفترة من ٢١ إلى ١٩٩٦/٦/٢٣ لأوائل صفر الحالي

حيث يجرى تجهيز الملفات المهمة المتعلقة بدعم الشمل العربي ورأب الصدع الإسلامي ، وذلك في القمة الثانية والعشرين من القمم العربية التي يؤمل أن تكون قمة التضامن والمصالحات العربية

هذا وقد أكد السيد/ مدير مكتب الرئيس مبارك للشئون السياسية أن عقد المؤتمر المرتقب عقده إعطاء كل طرف في الشرق الأوسط فرصة تجديد التزاماته واحترام تعهداته نحو السلام ، وأن المؤتمر لم يكن الدافع إليه تغيير حكومي في إسرائيل وإنما هو استجابة لتواجهه تحديات كبيرة مرتبطة على العرب

مؤتمـــر القمـــة

واصل الرئيس حسني مبارك اتصالاته مع الملوك والرؤساء العرب للمشاركة في قمة القاهرة الموسعة التي دعت قمة دمشق الثلاثية لعقدها في أوائل صفر الحالي

وصرح وزير الخارجية المصري بأن عشرين دولة عربية على الأقل ستحضر القمة المرتقبة ، وأن الدعوة وجهت للسودان ، وأن الصومال سيمثلها مندوبها الدائم بالجامعة العربية ، وأن العراق استثنى لظروف خاصة وأن عدد القمة استعادة التضامن العربي ، ومساندة مسيرة السلام العادل والشامل

هذا وقد رحب مجلس الشعب المصري ببيان قمة دمشق مؤكدا أن إعادة التضامن العربي هو الذي دفع بقيادة مصر وسوريا والسعودية إلى عقد هذا المؤتمر الذي يمثل هاجس الشعب العربي من المحيط إلى الخليج

لبنان

بينما عززت إسرائيل وجودها العسكري في جنوب لبنان أعلنت مصادر حدة تصريحات المسئولين الإسرائيليين ضد لبنان والمقاومة الإسلامية فيه داعية إلى إنهاء تواجد بيان - ذي نايجة - الماضي

وإلى جانب التصعيدات والآليات العسكرية كثف الطيران الحربي والاستطلاعي الإسرائيلي طلعاته على جنوب لبنان ، وعدا رئيس الأركان الإسرائيلي للاستمرار في ضرب المقاومة اللبنانية - أينما وجدت - وزعم رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب أن حكومته ستشن حركة حاسمة ضد (حزب الله) بعد تشكيلها ، واشتدت مواصلة إلى تأكيد أن إسرائيل لن تعيد لسوريا - بحال - مرتفعات الجولان - وأن اسرائيل لن تقبل قيام دولة فلسطينية مستقلة ، كذلك وزعم أن القدس ستظل عاصمة إسرائيل الأبدية

السودان

أكدت قيادة القوات الروسية في السودان أنه تم البدء في سحب القوات الروسية من أراضي الجمهورية الإسلامية طبقاً للاتفاق الذي تم التوصل إليه في نوفمبر (عاصمة الجوشيسا الحالية) . ويبدو أنه اتفاق تم مع حكومة شيفارنادزه مراعاة لها لا تمثل الشعب السوفياتي في شيء

ويرى المحللون السياسيون أن هذا الاتفاق من قبيل الدعاية الانتخابية للرئيس الروسي ، وأنه لا يزيد عن سوفيتات التي لم يتقد منها شيء البتة

القدس

اجتمع السيد فيصل الحسيني أحد كبار مسئولي منظمة التحرير الفلسطينية بدبلوماسيين من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وهولندا واسبانيا وتركيا والبرتغال والفاتيكان

وذلك في بيت الشرق بمدينة القدس ليحث مايطوي عليه الانتخاب لحكومة الإسرائيلية الجديدة . والمعروف أن إسرائيل تعتزم إغلاق بيت الشرق حيث تزعم أن القدس الموحدة عاصمة الدولة اليهودية الأبدية

وأكد الحسيني أن اغلاق بيت الشرق من شأنه تدمير مفاوضات السلام وأن القدس إن لم تكن جزءاً من الاتفاق فإنه لا يعتقد أن عملية السلام سوف تستمر

والمعروف أن رئيس الوزراء المنتخب قد أراد التخلص من تعهدات طالما راوغ أسلافه في تنفيذ أي منها

L'étude de la faune dans le Coran nous permet de voir l'importance accordée à certains sujets concernant les animaux. De nombreuses sourates et versets traitent de ces sujets: Comparaison entre les animaux et les êtres humains se trouvent dans (21 versets de 17 sourates), les animaux sont des preuves de la miséricorde d'Allah (17 versets de 14 sourates), les animaux mentionnés dans un récit (21 versets de 12 sourates), les animaux sont des preuves de la puissance d'Allah (11 versets de 10 sourates), les animaux licites et les animaux prohibés (9 versets de 5 sourates), et enfin les paraboles qui parlent des animaux (5 verset de 4 sourates).

D'après cette étude on remarque également qu'il y a des sourates qui accordent une grande place aux versets portant sur les animaux, ce sont les sourates: (Al Nahl 9 versets, Al Baqara 7 versets, Al Ana am 7 versets, Youssef 6 versets) Parmi tous les animaux mentionnés dans le Coran, le bétail et les quadrupèdes occupent la plus grande place, vu leur importance dans la vie humaine: le bétail est mentionné 30 fois et les quadrupèdes 18 fois.

Après avoir étudié l'utilité des animaux dans la vie humaine, après avoir décelé les remarques qu'on peut faire à ce sujet, on peut tirer la conclusion suivante: les animaux nuisibles sauf le loup et le serpent ne sont pas mentionnés dans le Coran, cela montre que le Coran met l'accent sur les animaux utiles, signes de la miséricorde d'Allah.

On remarque aussi que l'animal est mentionné souvent dans une communauté, comme les abeilles, le bétail, les chameaux, les chevaux, les fourmis, les papillons, les quadrupèdes et les oiseaux, ce fait montre qu'Allah nous invite à vivre en groupe et à organiser notre vie comme les animaux.

Allah a créé la faune pour servir l'homme, c'est pour cela qu'Il insiste particulièrement sur l'utilité de l'animal, l'animal peut servir comme monture, literie, nourriture, jouissance, source de chaleur, maison, meuble, force militaire et mode de déplacement rapide, de plus, il peut être un modèle à suivre pour l'homme, car l'observation des animaux permet à l'homme de réfléchir et de tirer des leçons qui lui servirons dans sa vie.

La chair de bétail nous fournit la viande dont on se nourrit, c'est une viande que nous distribuons comme aumône aux pauvres. Allah Tout Puissant dit dans le verset suivant:

"Pour témoigner des bienfaits qui leur ont été accordés; pour invoquer le nom d'Allah aux jours fixés, sur la tête des troupeaux qu'il leur a accordés. Mangez-en et nourrissez en le pauvre, le malheureux"

Sourate 'Al Hadj' verset 28

On remarque que le bétail est mentionné plusieurs fois comme une nourriture pour montrer qu'il est indispensable à la croissance de l'être humain.

Les chevaux sont un plaisir pour l'être humain et ils représentent aussi une force militaire car ils sont un mode de déplacement rapide. Ceci est expliqué dans le verset suivant.

Préparez pour lutter contre eux, tout ce que vous trouverez de force et de cavalerie afin d'effrayer l'ennemi d'Allah et le vôtre et d'autres encore en dehors de ceux-ci et que nous ne connaissez pas, mais qu'Allah connait."

Sourate 'Al Anfal' verset 60

Les quadrupèdes sont une preuve de la miséricorde d'Allah étant un bienfait dont l'homme peut tirer profit comme il peut en être privé. De plus, certains animaux servent de paraboles pour les êtres humains, par exemple, l'homme peut apprendre des abeilles l'organisation de sa vie et de sa vie et de sa maison. Allah gloire à Lui dit.

Ton Seigneur a révélé aux abeilles; "établissez vos demeures dans les montagnes, dans les arbres et les ruches

Sourate 'Al Nahl' verset 68

L'homme peut également trouver le signe de la toute puissance divine dans la création de la moustique, la plus petite des créatures.

Allah ne répugne pas à proposer en parabole un moucheron ou quelque chose de plus élevé, les croyants savent que c'est la vérité venue de leur seigneur, les incroyants disent "qu'est-ce qu'Allah a voulu signifier par cette parabole?" Il en égare ainsi un grand nombre et il en dirige un grand nombre mais il n'égare que les pervers

Sourate 'Al Baqara' verset 26

L'utilité des animaux dans La vie humaine d'après le Coran

Iman Ahmad Farahat

Etant un message destiné à toute l'humanité, le Coran n'a pas manqué de parler de la faune et de son utilité dans la vie de l'homme. En effet, les animaux occupent une place importante dans le Coran; mais la raison pour laquelle ils y sont mentionnés differe d'une Sourate à l'autre et d'un verset à l'autre. Ils sont mentionnée comme preuve de la miséricorde d'Allah ou de la puissance d Allah, ils servent comme paraboles pour expliquer certaines choses concernant l'être humain, d'autres fois ils font l'objet d'une comparaison avec l'homme, ils sont cités dans un récit et parfois Allah nous cedique simplement qu'il est licite de consommer certaines animaux.

Les animaux sont une preuve de la miséricorde d'Allah envers l'être humain car Allah les a créés pour servir l'homme dans sa vie. Ce fait explique pourquoi les animaux domestiques ceux qui sont souvent mentionnés dans le Coran.

Ce sont les animaux dont les bédouins se servent dans leur vie comme l'ane, le bétail, les chevaux et les quadrupèdes: l'âne est presenté comme une monture, le bétail est surtout mentionné comme un bienfait d'Allah, c'est une puissance pour l'être humain. Il sert de monture mais aussi de literie et de nourriture. le bétail est aussi mentionne comme source de chaleur et de nourriture. Allah tout puissant dit:

"Il a crée pour vous les bestiaux, vous en retirez des vêtements chauds, d'autres avantages encore et vous vous en nourrissez" Sourate 'Al Nahl' verset 5

De même, la peau du bétail sert à fabriquer des tentes et des meu-

Allah gloire à Lui dit

"Allah vous a procuré un abri dans vos maisons comme il vous a procuré des habitations faites de peaux de bêtes, afin que vous les trouviez légères le jour où vous vous déplacez et le jour où vous campez"

Sourate 'Al Nahl' verset 80

parents et s abstenir de faire ce qui leur déplait Bienheureux celui qui profite de leur existence pour leur obéir et bien les traiter Malheureux celui qui leur desobeit ou leur cause de la peine. Le Prophète (s.s) dit un jour *Malheureux! malheureux! malheureux celui assiste à la vieillesse de ses parents ou de l un d entre eux et qui n en profite pas pour gagner le Paradis*

Hadith rapporté par Muslim.

Celui qui leur rend des égards verra aussi ses enfants lui rendre la pareille. Le Prophète (s.s) dit *Soyez bienfaisants envers vos parents pour que vos enfants soient bienfaisants envers vous*

Hadith rapporté par Al-Tabarany

La piété filiale envers la mère doit être trois fois plus grande qu envers le père car c est elle qui l a élevé et qui en plus, a supporté les peines de la grossesse, de l accouchement et de l allaitement. Un homme alla un jour chez le Prophète (s.s) et lui dit *Que dois je mieux traiter? Ta mère lui dit-il. Et puis qui? demanda l homme Encore ta mère, dit le Prophète (s.s) Et ensuite? fit l'homme Toujours ta mère répéta le Prophète (s.s) Et après elle? C est ton père dit le Prophète (s.s).*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Donc le fils doit bien plus de tendresse et d amour envers sa mère qu envers son père Toutefois, l épouse doit d abord l obéissance à son mari, avant celle qu elle doit à ses parents Le Prophète (s.s) a dit *La femme qui accomplit ses prières obligatoires, jeûne son mois (Ramadan), préserve sa chasteté et obéit à son mari il lui sera dit le jour de la Résurrection. Entre au Paradis par n importe quelle Porte que tu voudras"*

Hadith rapporté par Abu Daoud et Ahmed.

Néanmoins cette obéissance ne doit pas être en contradiction avec la législation d Allah. Il a été dit à ce propos. Point d obéissance quand il s agit de désobéir à Allah"

A Suivre

demander la permission de prendre part à la guerre sainte. *"Tes parents sont-ils vivants?"* lui demanda-t-il. *Oui, répondit l'homme" "Que ta lutte pour la cause d'Allah leur soit réservée"* dit le Prophète b.s.

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Un autre homme a. a trouver le Prophète b.s. afin de lui prêter le serment pour l'émigration et. laissa ses parents en pleurs, a cause de sa séparation. *Le Prophète b.s. lui dit "Retourne auprès d'eux et fais-les rire comme tu les a fait pleurer"*

Hadith rapporté par Abu-Daoud.

La piété filiale s'applique aux parents et aux grands-parents car personne ne peut assez leur exprimer de la gratitude ou leur rendre les égards qui leur sont dus. Le Prophète b.s. dit *"Aucun enfant ne peut exprimer la gratitude à ses parents, à moins qu'ils ne soient des esclaves et qu'il les rachète pour les affranchir"*

Hadith rapporté par Muslim.

On raconte aussi qu'un homme alla trouver le Prophète b.s. et lui dit *"Mes parents ont tellement vieilli que je supporte d'eux ce qu'ils ont supporté pour moi durant mon enfance. Me suis-je acquitté de ce que je leur dois?" "Non, dit le Prophète b.s. tu fais cela en attendant qu'ils meurent, alors qu'eux, ils le faisaient en souhaitant que tu vives"*

Hadith rapporté par Al-Kurtuby.

Un ançarite alla trouver le Prophète b.s. et lui dit *"O Messager d'Allah! après la mort de mes parents, puis-je encore exprimer ma piété filiale envers eux?" "Oui, dit le Prophète b.s. il te manque quatre devoirs à accomplir: tu peux prier pour eux, implorer le pardon d'Allah pour eux, t'acquitter de leurs engagements, bien traiter leurs amis en conservant les liens de parenté avec les membres de leur famille"*

Hadith rapporté par Abu-Daoud.

Ces droits étant reconnus par le fils et accomplis dans le but de plaire à Allah, le musulman doit encore obéir aux ordres de ses

désobéissance aux parents." Comme il était accoudé, il se redressa subitement et ajouta: "Gare au faux témoignage! Gare au faux témoignage"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Ce Hadith confirme les paroles d'Allah:[Dis: Venez, je vais réciter ce que votre Seigneur a interdit: ne Lui associez rien et soyez bienfaisants envers vos parents.]

Sourate 6, "Al-An'am" (Les bestiaux) V 151.

Allah a interdit de dire à ses parents " Fi", c'est une interjection exprimant l'exaspération et le refus. Il a interdit également de les réprimander ou de les traiter rudement. Le Prophète -b.s- a interdit d'attirer des insultes à ses parents et il a compté ce fait parmi les graves péchés. Il a dit. *C'est un grave péché d'insulter ses parents!"*

On demanda: *"O Messager d Allah y a-t-il un homme qui insulte ses parents! Oui, dit-il, l'homme insulte les parents d'un autre homme, alors ce dernier riposte en insultant le père et la mère de l'autre"*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

La piété filiale n est pas réservée exclusivement aux parents musulmans; mais, même si les parents sont incroyants on doit leur exprimer de la reconnaissance et de la bonté. Ainsi, Asma fille d Abou Bakr rapporte ce fait: *"Je reçus la visite de ma mère qui était encore polythéiste. Je demandai alors au Prophète -b.s- s'il m était possible de lui venir en aide" "Oui, dit le Prophète -b.s-, sois bienfaisante envers ta mère"*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

On dit que cela fut la cause de la Révélation de ces paroles d'Allah: [Allah ne vous défend pas d'être bienfaisants et équitables envers ceux qui ne vous ont pas combattus pour la religion et ne vous ont pas chassés de vos demeures. Car Allah aime ceux qui sont équitables].

Sourate 60 - "Al-Mumtahanah" (L'Éprouvée) V.8.

On raconte qu un homme se rendit chez le Prophète -b.s- pour lui

La piété filiale

par Hoda Hussein Chaâraoui

Le Prophète (s.a.s) dit: "J'ai été envoyé pour parfaire les nobles qualités"
Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le Musulman est dévoué à ses parents et il leur doit tous les égards. Ce sont eux qui lui ont donné le jour, l'ont éduqué, lui ont fourni tous les biens et ont subvenu à tous ses besoins... Que de fois ils ont veillé pour qu'il dorme, que de fois ils ont supporté la privation pour qu'il soit rassasié. Combien de fois n'ont-ils pas enduré la peine et l'inquiétude pour lui assurer la paix et la sécurité! Allah-Glioire à Lui-a ordonné de Lui vouer un culte exclusif et il a associé à cela la piété filiale. Il a dit: (Ton Seigneur a ordonné de n'adorer que Lui, et a prescrit d'être bon envers ses père et mère).

Sourate 17 " Al-Isra' (Le voyage nocturne) V.23.

Il a aussi également la reconnaissance envers Lui à la reconnaissance envers les parents. Il a dit: Sois reconnaissant autant envers Moi qu'envers tes père et mère).

Sourate 31. "Loqman" V 14.

Lorsqu'on demanda au Prophète (s.a.s): Quelle est l'oeuvre la plus agréable à Allah? Le Prophète (s.a.s) répondit: *"C'est d'accomplir les prières aux heures prescrites". "Et ensuite ?" lui demanda-t-on. "La piété filiale". "Et puis?" - "la lutte pour la cause d'Allah".*

Hadith rapporté par Al-Bokhary

Donc, la piété filiale vient en second lieu après la prière qui est le pilier fondamental de l'Islam.

L'ingratitude envers les parents est considérée comme l'un des plus graves péchés. Le Prophète (s.a.s) a dit un jour à ses compagnons: *"Voulez-vous que je vous dise quels sont les plus graves péchés?" Volontiers," répondirent les compagnons. "C'est le polythéisme et la*

REVUE AL AZHAR

vol. 69 part II

Safar 1417 H. June/July 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

necessity in the interest of the army itself, because it had saved the Muslims from being entirely exterminated by the Romans whose numbers on the battlefield were so overwhelmingly greater than the Muslims.

The essential significance of the battle of Mu'tah despite the retreat of the Muslim army was that it had constituted the first military confrontation with the Roman army, which had been considered the strongest army at that time. Despite the overwhelming numbers of the Roman army, the Muslims had not hesitated in fighting it, moreover, they had inflicted very many casualities among the Romans who had not been able to kill more than 12 Muslim martyrs. However, the battle had been considered a fruitful lesson to the Muslims who benefited a lot from this unmatchable event through which they had been able to gain valuable information about the Roman military mobilization and fighting tactics. A year later, the Muslims, then under the leadership of the prophet (PBUH), had again been in a position to challenge and defy the strong powerful Roman armies in the battle of [redacted].

In addition, it was after the prophet's (PBUH) death that the Muslims under the leadership of Khalid Ibn Al-Waleed, were able to defeat the Roman empire which was one of the great powerful influential empires of the old world. In short, the Muslims were able to put an end to the prevailing legend that the Roman empire was undefeatable and no nation even dared to fight it.

Muslim warriors showed great bravery and extraordinary courage despite the fact that the enemies army outnumbered theirs. Zaid Ibn Haritha, who had been in command and to whom the prophet (PBU H) handed care of the flag continued to fight bravely and fiercely until he was killed by the spears of the enemy. According to the prophet s (PBU H) strict orders, Ja far Ibn Ab Talab thereupon took up the flag, i.e. took command, and he continued to fight bravely until he was killed.

After Ja'far's death, the flag was held by Abdullah Ibn Rawaha who had, as well, continued to fight bravely until he met his end like the other two brave leaders. At this time the Muslim army had to elect a new commander from among themselves, as the prophet (PBU H) told them. It did not take long because the Muslim militants chose Khalid Ibn Al-Waleed, who was a brave warrior as their commander.

The new commander fought as bravely as ever until he had broken nine swords. But after a while Khalid Ibn Al-Waleed decided to retreat with the remnants of his army after he became totally convinced that the continuation of the battle would eventually cause the extermination of the Muslims because of the far greater number of the Romans. Meanwhile, Khalid Ibn Al-Waleed believed that such a retreat should be wisely done in order to withdraw his army successfully. So, he thought that if he were to re-arrange the organization of his army he would be able to deceive the enemy and safely withdraw. Hence, in order to fulfil this strategy Khalid Ibn Al-Waleed completely reversed the organization of his army in that he exchanged the rear by the front and the left side by the right side. This strategical withdrawal yielded its fruitful results because the Roman were deceived into thinking that the Muslims had been reinforced with the support of fresh troops, so they became extremely alarmed. Moreover, Khalid Ibn Al Waleed waited until after nightfall and then he ordered his army to withdraw to a safe secure place. The Muslims remained in their new positions for seven days engaging only in limited clashes, while the Romans, themselves, did not dare to launch any major offensive fearing that the Arabs would lure them out into the middle of the desert.

Later on, the Muslim army began its retreat to Medina. When they had reached Medina the Muslims there began to condemn them for their withdrawal. But the prophet (PBU H) was able to calm down the Muslims and convinced them that this withdrawal had been a

During the month of Jumada I of the year 21 after the Revelation, the prophet (PBU H) ordered an army of three thousand Muslims under the command of Zaid Ibn Haritha to get ready and then advance towards the city of Busra. Before heading to the city of Busra the prophet (PBU H) gave his orders that if Zaid Ibn Al-Haritha was killed then Ja far Ibn Ali Taleb would replace him and if Ja far was killed then Abdullah Ibn Rawaha would replace him and if Abdullah was killed then it would be up to the Muslim army to choose the most suitable person among them to be the commander. However, the prophet (PBU H) had not forgotten to remind his army of the principles of the Islamic warriors, i.e. they had neither to betray nor seek revenge and so he urged them not to kill newly-born children, women, aged people, christian monks in their monasteries and not to demolish houses.

After the Muslim army had begun to advance towards the city of Busra to confront the enemy, Sharhabeel Bin Amr who had murdered the prophet's envoy, gathered more than 100 000 warriors to fight the Muslims and exterminate their army in the hope of putting an end to this fast widespreading new religion. When the Muslims had reached the place of (Mo ata) they were informed about Sharhabeel's huge army which had by then completed the necessary preparations to fight them. For two day the Muslims were hesitant as to whether they should seek further reinforcement from the prophet (PBU H) or to go into the battle according to the plan on which they had previously agreed. To put an end to this perplexing situation, Abdullah Ibn Rawaha made a speech to arouse the religious fervour of the Muslims and encourage them to fight their enemies. He reminded them that they came to the battlefield with the desire for martyrdom and that they were going to fight the enemy not with their strength or their number but with the strength of their religion and strong faith in Allah Almighty.

Abdullah's words filled the Muslims' hearts with courage and enthusiasm and they carried on their march towards their target, the city of Busra and they had chosen the village of Mo tah as the battlefield. Meanwhile, the Roman Emperor Hercules, according to historical sources, had gathered an army of 100.000 men and led them to a place named Al Balqa a so as to confront the Muslim army. On Knowing this, Sharhabeel had brought his followers together to unite with the army of Hercules against the Muslims. When the two armies had met on the battlefield, the enemies had been astonished that the

The Great Battles of Islam

6. The Memory of the Day of Mu'tah

By Nahed Mohamed Wasfi Ph. D

After the prophet (PBUH) had signed the Hudaybiyya peace treaty with the Quraish, he found it an opportunity to spread the message of Islam outside the Arabian Peninsula. The first step that had been taken on this track was sending letters and envoys to many different parts of the old world calling on the kings and monarchs of the different nations to embrace Islam being the seal of all the true religions. The clear evident true fact which the prophet (PBU H) confirmed in his call was that Islam has neither been a regional nor a racist religion, but a universal religion sent for all people with no distinction.

Among those to whom the prophet (PBU H) had sent his envoys was the Roman governor of the city of (Busra). This was the first time in which the prophet (PBU H) began to direct his call to embrace Islam to people who were not Arabs in origin. The main aim was to achieve the universality of this new religion which was sent for the welfare of the entire humanity. But, unfortunately, before the prophet's envoy Al-Harith Ibn Omair Al Azdi reached the city of Busra, he had met Shurhabeel Ibn Al-Ghassani who had murdered him on knowing that Al-Harith was one of Muhammad's envoys.

When the prophet (PBU H) received the news of Al-Harith's death he was deeply sorrowful and thereupon decided to take a certain punitive action against those who committed this crime because Al-Harith was neither a transgressor or an aggressor but he had only commissioned to deliver a message on behalf of the prophet (PBU H). Moreover, the prophet (PBU H) became fully aware that overwhelming and conquering the Jews in each of the battles of Khaibar, Fadak, Taymaa and Wadi Alqura had only established security on the northern side of Medina and not on the entire Peninsula. Therefore, he decided to launch a deterring attack against the murderers who had killed his envoy to the prince of Busra otherwise anarchy and chaos would prevail everywhere.

" And made therein mountains standing firm, lofty (in stature); and provided for you water sweet (and wholesome)?" (77:27)

On the other hand, the original source of springs and underground wells is also rainwater that infiltrates the ground to collect in huge underground aquifers. This is a discovery of modern science (Plessey 1970 AC), that was stated explicitly in the verse

" Seest thou not that Allaah sends down rain from the sky, and leads it through springs in the earth" (39:21)

For centuries, the saline seas and oceans were the main sources of pearls and other precious stones. Relatively recently, however, it was discovered that some freshwater rivers also contain a variety of precious stones. These include pearls in some rivers in the British Isles, Czechoslovakia and Japan, as well as several other stones like diamonds, sapphire and zircon in different rivers and rivers sediments. This confirms the information given in the verses.

" Nor are the two seas alike, the one palatable, sweet, and pleasant to drink, and the other, salt and bitter. Yet from each (kind of) water do ye eat flesh fresh and tender, and ye extract ornaments to wear" (35:12)

" He has let free the two seas meeting together: Between them is a barrier which they do not transgress: Then which of the favours of your Lord will ye deny? Out of them come pearls and coral" (55:19-22)

He combines them together, then makes them into a heap? Then wilt thou see rain issue forth from their midst. And He sends down from the sky mountain masses (of clouds) wherein is hail" (24/43)

These combinations result in "heavier" and more dense clouds, that are more amenable to rain fall. This process is accompanied with intense electric discharges, manifested as lightning and thunder as in the following verse:

" It is He Who doth show you the lightning, by way both of fear and of hope: It is Who doth raise up the clouds, heavy with (fertilising) rain!. Nay, thunder repeateth His praises" (13/12-13)

Spreading of clouds in the sky can take one of two modes: either horizontal spreading with little height; or vertical buildup of layers of ice (cumulonumbus). The latter take mountain-like shapes, an observation only recently made during air flights. Quraan differentiates clearly between these two modes, using different expressions:

" It is Allaah Who sends the winds and they raise the clouds: then does He spread them in the sky as He wills, and break them into fragments, until soost rain-drops issue from the midst thereof .."

" ... makes them into a heap? — Then wilt thou see rain issue forth from their midst. And He sends down from the sky mountain masses (of clouds) wherein is, hail" (24/43)

It is the latter cumulonimbus clouds that normally give hail stone, as well as thunder and lightning. This is the context of the latter verse above, which also indicates that rain comes from within clouds, and not from the bottom surface, as our ancestors could have imagined.

12-Water resources.

For centuries, it was not known that rivers originate mainly from clouds colliding with the cold peaks of lofty mountains. They condense into rain water, or freeze as ice that melts away later. Both flow down the water stream. This coupling between lofty mountains and river formations is stated in a verse:

WHY ISLAM
Proofs of Modern Science
Part IV

by Nabil Abdel-Salam Haroun

More Proofs

The three proofs given in this article are concerned with rain, water resources and agriculture and how Quranic verses deal with them.

11-Rain:

Clouds are formed when wind induces water evaporation. It also stirs sea mist as well as dust particles, and cosmic ray-ionized gases. These act as nuclei to collect water vapour of the atmosphere into clouds. This is expressed in Quraan:

" It is Allaah Who sends the winds, and they raise the clouds"

" It is Allaah Who sends forth the winds, so that they raise up the clouds" (35/9)

It is as though wind inocculates or "fecundates" the clouds with these various particles. This very expression is used in the verse:

" And We send the fecundating winds, then cause the rain to descend from the sky" (15/22)

Further, the wind drives the clouds here and there. Oppositely charged clouds are "combined" together into "heaps" or piles, as in the Quraanic verse:

" Seest thou not that Allaah makes the clouds move gently, then

AL-AZHAR MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] SECTION

Safar 1417 H.

vol. 69 part II

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the gudance of Allah : .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS . Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـرس

- العباس ـ رضي الله عنه ـ وصحبة الكبار
  فضيلة الدكتور/ علي أحمد الخطيب ١٦٢
- مقاصد سورة البقرة
  فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ محمد سيد طنطاوي ١٦٣
- مع سورة يس
  أ. د/ إبراهيم الدسوقي شتا ١٧٥
- فضيلة انتظار العصر
  أ. د/ محمود سالم الخطيب ١٨٣
- ما عند الله لا ينال بمعصيته
  فضيلة الشيخ/ علي حامد عبدالرحيم ١٨٦
- إبراهيم النخعي ومروياته في الحديث
  عرض الأستاذ/ أحمد فتحي الدين ١٨٨
- عاشوراء وصيامه
  الشيخ/ فتحي الدين حسين يوسف ١٩٣
- القانون الدولي الإسلامي في فقه السياق
  أ. د/ محمد عبدالمنعم عفيفي ١٩٧
- الإسلام في التاريخ الحديث
  أ. د/ محمد إبراهيم الفيومي ٢٠٠
- من تراث الخلق الإسلامي
  محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٠٥
- أهل الفضل من العلماء
  الأستاذ/ عبدالحفيظ فرغلي القرني ٢٠٨
- استخدامات القراء
  تقديم الشيخ/ السيد الشرقاوي عيسى الدين ٢١٤
- الحكم الشرعي للتأمين الاجتماعي
  د/ عبدالله مبروك النجار ٢١٨
- طرائف ومواقف
  الأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالعليم ٢٢٢
- من أعلام الأزهر محمد بخيت المطيعي
  أ. د/ محمد رجب البيومي ٢٢٥
- من وقائع الماضي
  أ/ عبدالفتاح حسين الزيات ٢٣١

- [illegible]
  [إعداد وتقديم/ د. محمد عبدالحكيم محمد ٢٣٥
  [إعداد وتحية الشاعر محمد فريد ٢٣٦
  الإسلام يشرق الشاعر محمد صلاح الدين ٢٣٧
- مالك بن الريب شاعر يرثي نفسه ٢٣٨
  ذكرى الإمام محمد عبده
  للأستاذ خالد محمود ٢٤٠
  محمود شاكر ورثاء للدكتور محمد حسين ٢٤٢

- [illegible]
- الهلال الجوي
  د/ مجدي يوسف أحمد ٢٤٤
- الإجهاض ..
  د. أحمد رجائي عبدالحميد ٢٤٨
- الجديد في العلم والتقنية
  د/ فوزي السيد أحمد ٢٥٢

- [illegible]
- طبقات الخلق
  أ. د/ السيد الخميني ٢٥٦
- أدبية التعريب
  للأستاذ/ محمد عريس ٢٦٠
- مصطفى صادق الرافعي
  للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ٢٧١
- بين الجلة والقارورة
  الأستاذ/ عادل رشاد عطية ٢٧٢
- أبناء مكتب الإمام الأكبر
  تقديم الأستاذين/ عمر البسطويسي
  ومصطفى عبدالحميد ٢٨٣
- أبناء العالم الإسلامي
  الأستاذ/ مجدي عبدالحميد بشر ٢٨٦
- القسم الفرنسي ٢٩٥
- القسم الإنجليزي ٣٠٣

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر الشريف

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الطيب

سكرتير التحرير

علي حامد عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاضل غنيمة

المراسلات باسم رئيس التحرير - الإدارة العامة

بالأزهر

ت ٥٩٢٥٨٩٩ - ٢٣٢٨٤٧٣ - ٥٩٠

الاشتراك السنوي قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

وأنتم الأعلون والله معكم

مع مولد خير البرية وأكملها خلقا وخلقا وعلما وأعظمها للناس خيرا

مع رسول المصطفى محمد ﷺ نعيش خطاب هذه الآية الكريمة لنستوعب خطورة ما أوحى به ربنا - عز وجل - إليه ليرداد به المؤمنون هدى وبصيرة، وسلوكا في نور، وعملا غير مأزور

وإنه لا يزال - والحمد لله - كثير من الناس في عاصر محور القوات المصرية قناة السويس، واحتلالها بجزء كبير من سيناء الغربية - يذكر - وقتئذ - عائشة جولدا مائير، لقاءها الفرق، وبخاصة الولايات المتحدة مساعدتها - في صراعه شديدة حتى لقد ذهب في مداتها إلى تصوير أنه بإمكانها تسكينة تطلب الجنود وتريد السلام إلخ

وهكذا ظهر فجأة طلب السلام والخروج إليه فيما هو ظاهر لنا وللعالم المعاصر حينئذ. فلك ما يدعونا إلى اللقاء مع سيدنا رسول الله ﷺ نذكر من شريعته كيف يكون الصلح والسلام في الإسلام. هذا الدين الذي يأمر أتباعه بالكف عن العدوان. لأن العدوان ظلم والله - جل وعلا - لا يحب المعتدين، ولا ينصر الظالمين

وسع طيبة السلام الذى يحبه الله للبشر كانت توجيهات الإسلام فى الصلح والسلام ، من توجيهات الخالق ـ جل شأنه ـ الذى خلق الأشياء وقدرها تقديرا ، ولا يمكن مثل هذه ومن هنا كانت آيات الله ـ تعالى ـ للنبى الأمين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ومعه للمؤمنين عندما يطلب المعتدى الصلح ـ قال ـ تعالى ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (الأنفال ٥٨)

وقال ـ سبحانه وتعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال ٦٠)

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الأنفال

وقال ـ عز من قائل ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (محمد ٣٥)

والآيات الكريمة تعنى فى مجملها ـ والله أعلم ـ

اعدوا عدوكم ، وأعدوا له قوة تفوق قوته ، فإن طلب السلام يصدق فيه ولا تنخدعوا مبادئه بطلب السلام أنتم الأعلون ، وأنتم المؤمنون بالله ـ وحده ـ فى أعمالكم ، والله معكم وهو ناصركم ، ومنجز لكم وعده بالنصر .

اعدوا أعدادكم واعملوا لهم بكل ما استطعتم من وسائل القطعة لتكون أموركم فى سبيل أعمالكم وعملكم ، فتكون المبادرة بأيديكم ، فإن حدثتم خيانة ، فهى خيانته لا تستمروا فيها ، ولا تتعنتوا الخصم العدو هذا من القطع الطريق حتى لا تنال منكم ، ولا يخدعنكم هذا العدو لها

واذكروا لكم القوة المثلى ، فإنها وسيلة الضغط الناجحة ، ولا كلام ، إذ العدو لا يفهم بغيره ولا يذل الأعداء إلا بها

﴿ وَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ .

فإذا طلبوا السلام وباشروكم الصلح فاستجيبوا وبادروا للصلح ما داموا صادقين فى عزمه ولا تتمادوا فى قتال ، وإلا كنتم معتدين ، ومن اعتدى كان ربنا ـ عز وجل ـ عليه ، ولم ينصره فإن الله ـ سبحانه ـ لا يحب الظالمين .

ثم أنتم الأعلون ، ولإيمانكم له أعمالكم الإنسانية الرحيمة العادلة ، وأنتم بها منصورون الحق فى كل عدوان ، ومنصورون بمبادىء الله ـ العزيز العليم ـ وسوف يعزيكم ولا ينقصكم أجوركم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

مسائل الدول ـ عز وجل ـ جعل عدله ، وعزيز نصره ، إنه سميع قريب مجيب

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿١﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين ﴿٢﴾ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون ﴿٣﴾ والذين يؤمنون بما أنزل
إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴿٤﴾
أولئك على هدى من ربهم وأولئك
هم المفلحون ﴿٥﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

سورة البقرة من السور التي ابتدئت ببعض حروف التهجي
وقد وردت هذه الفواتح تارة مفردة بحرف واحد ، وتارة مركبة من حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة .

فالسور التي بدئت بحرف واحد ثلاثة ، وهي سور ص ، ق ، ن

والسور التي بدئت بحرفين تسعة وهي طه ، يس ، طس ، و(حم) في ست سور هي غافر ، فصلت ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف

والسور التي بدئت بثلاثة أحرف ثلاث عشرة سورة وهي ﴿ الم ﴾ في ست سور البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة و ﴿ الر ﴾ في خمس سور هي يونس ، هود ، يوسف ، الحجر ، إبراهيم و ﴿ طسم ﴾ في سورتين هما الشعراء ، القصص

وهناك سورتان بدئتا بأربعة أحرف وهما الرعد ، ﴿ المر ﴾ ، والأعراف ، ﴿ المص ﴾ ، وسورتان — أيضا — بدئتا بخمسة أحرف وهما : مريم ﴿ كهيعص ﴾ ، والشورى ﴿ حم عسق ﴾ فيكون مجموع السور التي افتتحت بالحروف المقطعة سبعا وعشرين سورة

هذا ، وقد وقع خلاف بين العلماء في معنى المقصود بتلك الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية ، ويمكن إجمال خلافهم في رأيين رئيسين

الرأي الأول يرى أصحابه أن معنى المقصود منها غير معروف ، فهي من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه

ويمثل هذا الرأي ما نسب لابن عباس رضي الله عنه في إحدى رواياته — كما ذهب إليه الشعبي ، وسفيان الثوري ، وغيرهم من العلماء ، فقد أخرج ابن جرير وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال : إن لكل كتاب سر ، وإن سر هذا القرآن في فواتح السور

ويروى عن ابن عباس أنه قال : اعجزت العلماء عن إدراكها

وعن علي — رضي الله عنه — أنه قال : « إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي » .

وفي رواية أخرى عن الشعبي أنه قال : « سر الله فلا تطلبوه »

ومن الاعتراضات التي وُجِّهت إلى هذا الرأي ، أنه إذا كان الخطاب بهذه الفواتح غير مفهوم للناس ، لأنه من المتشابه ، فإنه يترتب على ذلك أنه كالخطاب بالمهمل أو المثلة فيكون بمنزلة أعجمية مع أناس عرب لا يفهمونها

وقد أجيب عن ذلك بأن هذه الألفاظ لم يقف الإفهام عليها عند كل الناس ، فالرسول ﷺ كان يفهم المراد منها ، وكذلك بعض أصحابه المقربين . ويمكن الذي نفيه أن يكون الناس جميعا عالمين بمعنى هذه الحروف المقطعة في أوائل بعض السور

وهناك مناقشات أخرى للعلماء حول هذا الرأي يضيق المجال عن ذكرها

أما الرأي الثاني فيرى أصحابه أن المعنى المقصود منها معلوم ، وأنها ليست من المتشابه الذي استأثر الله — سبحانه — بعلمه

وأصحاب هذا الرأي قد اختلفوا فيما بينهم في تعيين هذا المعنى المقصود على أقوال كثيرة ، من أهمها ما يأتي

١ — أن هذه الحروف أسماء للسور ، ولا يخلو هذا القول من الضعف ، لأن كثيراً من السور قد افتتحت بحرف واحد من هذه الفواتح ، والغرض من التسمية رفع الاشتباه

٢ — وقيل إن هذه الحروف قد جاءت هكذا تنبيهاً للدلالة على انقضاء سورة وبدء أخرى

٣ — وقيل : إنها حروف مقطعة ، بعضها من أسماء الله — تعالى — وبعضها من صفاته ، فمثلا ﴿ الم ﴾ أصلها ، أنا الله أعلم

٤ — وقيل : إنها اسم الله الأعظم

إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تخلو من مقال ، والتي أوصلها السيوطي في « الإتقان » إلى أكثر من عشرين قولا

٥ — وأقرب الآراء إلى الصواب أن يقال

إن هذه الحروف المقطعة قد وردت في افتتاح بعض السور للإشعار بأن هذا القرآن الذي تحدى الله به المشركين هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التي يحاورون ، ويقدرون على تأليف الكلام منها ، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله ، فذلك لعلوه في الفصاحة

والحكمة مرتبة بحسب فصاحتهم وبلاغتهم ذوقا بمراحل شامخة ، وفضلا عن ذلك فإن مصدر السور تمثل هذه الحروف المقطعة يجذب انتباه المعرضين عن استماع القرآن حتى يقبل عليهم إلى الإنصات والتدبر ، لأنه يطرق أسماعهم في أول التلاوة لأول مرة بألوانه في عباري كلامهم ، وذلك مما يلفت أنظارهم ليتهيأوا لما يراد منهم ، فيستمعوا حكما وحجيجا قد يكون سببا في هدايتهم واستجابتهم للحق .

هذه خلاصة لآراء العلماء في الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية ، ومن أراد مزيدا لذلك فليرجع — مثلا — إلى كتاب « الإتقان » للسيوطي ، وإلى كتاب « البرهان » للزركشي ، وإلى تفسير الألوسي

ثم قال — تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾

﴿ ذلك ﴾ اسم إشارة واللام للبعد حقيقة في الحس ، مجازا في الرتبة ، والكاف للخطاب ، والمشار إليه — على الراجح — الكتاب الموعود به ﷺ في قوله تعالى

﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ﴾ . سورة المزمل/١

قال صاحب الكشاف « فإن قلت : أخبرني عن تأليف ﴿ ذلك الكتاب ﴾ مع ﴿ الم ﴾ قلت : إن جعلت ﴿ الم ﴾ اسما للسورة فهي التأليف وجوه : أن يكون ﴿ الم ﴾ مبتدأ و﴿ ذلك ﴾ مبتدأ ثانيا ، و ﴿ الكتاب ﴾ خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول

ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن مدعيا من الكتب قد عارضه بالغض ، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا ، كما تقول : هو الرجل ، أي الكامل في الرجولية ، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال

وإن جعلت ﴿ الم ﴾ غير مسرودة ، كان « ذلك » مبتدأ خبره « الكتاب » ، أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل [1] .. اهـ ملخصا

ودليل المشار إليه ﴿ الم ﴾ على أنه اسم للسورة وأنها تسمى

و﴿ الكتاب ﴾ مصدر كتب (كالكَتْب) ، وأصل الكَتْب ضم أديم إلى أديم بالخياطة واستعمل عرفا في ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط ، وأريد به هنا المنظوم عباره قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخط ، تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه

و(الريب) في الأصل مصدر رابه الأمر إذا حصل عنده فيه ريبة ، وحقيقته الريبة قلق النفس واضطرابها ، ثم استعمل في معنى الشك مطلقا ، وقال ابن الأثير الريب هو الشك مع التهمة

و(الهدى) مصدر هدى هَدْيًا وهداية وهِدْيَة — بكسرها — فهدى ، ومعناه الدلالة الموصلة إلى البغية ، وضده الضلال

و(المتقون) جمع متق ، اسم فاعل من اتقى وأصله اوتقى — بوزن افتعل — من وقى الشيء وقاية ، أي : صانه وحفظه مما يضره ويؤذيه

---

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢٢

والمعنى ذلك الكتاب الكامل ، وهو القرآن الكريم ، ليس محلا لأن يرتاب عاقل أو منصف في أنه منزل من عند الله ، وأنه هداية وإرشاد للمتقين الذين يجتنبون كل مكروه من قول أو عمل ، حتى يصونوا أنفسهم عما يضرها ويؤذيها

وكانت الإشارة بصيغة البعيد ، لأنه سامي المنزلة أيما توجيه إليه

فإن نظرت إليه من ناحية تراكيبه فهو معجز للبلغاء ،

وإن نظرت إليه من ناحية معانيه فهو فوق مدارك الحكماء ،

وإن نظرت إليه من ناحية قصصه وتاريخه فهو أصدق محدث عن الماضين ، وأدق محدد لتاريخ السابقين ، فلا جرم أن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن ، وقد شاع في كلام البلغاء تنزيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزة المنال ، لأن الشيء النفيس عزيز على أهله ، فمن العادة أن يجعلوه في مكان مرتفع بعيد عن الأيدي

وصحب الإشارة إلى الكتاب — وهو لم ينزل كله بعد — لأن الإشارة إلى بعضه كالإشارة إلى الكل حيث كان بصدد الإنزال ، فهو حاضر في الأذهان ، فشبه بالحاضر في العيان

ونفي عنه الريب على سبيل الاستغراق مع وقوع الريب فيه من المشركين حيث وصفوه بأنه أساطير الأولين ، لأنه بروعة حكمته ، وسطوع حجته ، لا يرتاب ذو عقل متدبر في كونه وحيا سماويا ، ومصدر هداية وإصلاح .

فالجملة الكريمة تنفي الريب في القرآن ممن شأنهم أن يتدبروه ، ويقبلوا على النظر فيه بروية ، ومن ارتاب في القرآن فلأنه لم يقبل عليه بأدنى داعية ، أو بصيرة نافذة ، أو قلب سليم

وقدم جملة ﴿ لا ريب فيه ﴾ على جملة ﴿ هدى للمتقين ﴾ لأنه أراد أن ينعى على ساحة كونه كتابا هاديا غبار الريب ، وغيوم الشكوك ، حتى يستقر في النفوس وصفه ، وتطمئن القلوب لآثاره ومقاصده وهداياته

وفصل جملة ﴿ لا ريب فيه ﴾ عما قبلها لكمال الاتصال ، حيث كانت جملة ﴿ ذلك الكتاب ﴾ مؤكدة لكماله ، وجملة ﴿ لا ريب فيه ﴾ مؤكدة لنفي الريب عنه

وأراد بكونه ﴿ هدى للمتقين ﴾ مع أنه هداية لهم ولغيرهم ، لأنهم هم المنتفعون به دون سواهم

قال تعالى

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (١)

ومعنى كونه هدى لهم أنه يزيدهم هدى على هديهم من الهدى كما قال — تعالى

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (٢)

---

(١) فصلت - ٤٤

(٢) سورة محمد - ١٧

ويصح أن يكون المعنى هدى للذين اتقوا الذين صاروا متقين بهذه الغاية ، كما تقول هديتُ مهديا ، أو كتب مكتوبا ، على معنى أن هديت شخصاً صار مهدياً بهذه الغاية ، وكتبته خطاباً صار مكتوباً بهذه الكتابة ، وهو أسلوب عربي صحيح كما ورد في حديث « من قتل قتيلا فله سلبه »

قال صاحب الكشاف وجعل ﴿ هدى للمتقين ﴾ الربع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر مع ﴿ لا ريب فيه ﴾ لـ « ذلك » والذي هو أرجح عرفا في البلاغة أن يضرب عن هذه الأقوال صفحاً ، وأن يقال إن قوله ﴿ الم ﴾ جملة برأسها أو جملة من حروف المعجم مستقلة برأسها و﴿ ذلك الكتاب ﴾ جملة ثانية و﴿ لا ريب فيه ﴾ ثالثة و ﴿ هدى للمتقين ﴾ رابعة وقد أعجب بترتيب هذه الجمل البلاغة وموجب حسن النظم ، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير فصل ، وذلك فيها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالأولى بمعنى فائدة ما ، وعلم جرا إلى الثالثة والرابعة .

بيان ذلك

أنه لما قال الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المعروف بغاية الكمال ، فكان تقريراً لجهة التحدي ، وشداً من أعضاده ، ثم نفي عنه أن يشتبث به طرف الريب ، فكان شهادة وتسجيلا بكماله لأنه لا كمال أكمل من الحق واليقين ولا نقص أنقص من الباطل والشبه

وقيل لبعض العلماء لم تدعك ؟ فقال لي جعله كبخور العصافير ، وفي سببه تتضاءل العصافير

ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين ، فقرر بذلك كونه يقيناً لا يقوم الشك حوله ، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثم لم تخل كل واحدة من الأربع — بعد أن ربيت هذا الترتيب الأنيق — من نكته ذات جزالة ففي الأولى التعريف والرمز إلى الغرض بالطف وجه وأرشقه وفي الثانية مافي التعريف من الفخامة ، وفي الثالثة مافي تقديم الريب على الظرف ، وفي الرابعة التعريف (١)

ثم فصل القرآن بعد ذلك أوصاف المتقين ، ومدحهم بجملة من المناقب الحميدة ، فقال ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ أي يصدقون بما غاب عن حواسهم ، كالصانع وصفاته ، وكاليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وثواب وعقاب

والإيمان لغة التصديق والإذعان ، وهو إفعال من الأمن

وشرعاً . التصديق بما علم بالضرورة أنه من الدين ، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. الخ .

وعدى ﴿ يؤمنون ﴾ بالباء لتضمينه معنى أقر واعترف

والغيب : مصدر غاب يغيب ، وكثيراً مايستعمل بمعنى الغائب ، وهو الظاهر من هذه الآية الكريمة ومعناه ما لا تدركه الحواس ، ولا يعلم بداهة العقل

---

(١) انظر الكشاف جـ ١ ص ٣٩

قال بعض العلماء : وخص بالذكر الإيمان بالغيب دون غيره من متعلقات الإيمان ، لأن الإيمان بالغيب هو الأصل في اعتقاد إمكان ما أخبر به الرسل عن وجود الله والعالم العلوي ، فإذا آمن به المرء تصدى لسماع دعوة الرسول ، والنظر فيما يدله عن الله — تعالى — فسهل عليه إدراك الأدلة ، وأما من يعتقد أنه ليس من وراء عالم الماديات عالم آخر ، فقد رأس حمله على الإعراض عن الدعوة ، كما هو حال الماديين الذين يقولون ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (١).

والإيمان بالغيب يستلزم التصديق به على وجه الجزم ، وهو لا يحصل إلا عن دليل ولا شك أن قيام البراهين على صدق من أخبر بالغيب يجعل المؤمن بهذا الغيب مصدقاً عن دليل ، فنحن لا نحتاج في الإيمان بالملائكة والكتب السماوية السابقة ، والرسل الذين أرسلوا من قبل ، والبعث وما فيه من ثواب وعقاب ، لا نحتاج في الإيمان بكل ذلك إلى دليل زائد على الأدلة التي قامت على صدق نبينا محمد ﷺ

والإيمان بالغيب دليل على اتساع العقول ، وسلامة القلوب ، بل أن معنى الإيمان بالغيب هو أن عقولهم قد سلم إدراكها ، وتفتحت عنها غشاوتها ، وامتد نظرها في الكائنات فأدركت أن لها مبدعاً حكيماً وخالقاً قديراً ، جعلها تسير بنظام محكم ، فهذه كواكب تظهر وتغيب ، وكل مرجوعه بغير عمد ، وأرض راسية لا تميد ولا تضطرب . ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٢) فكان من ذلك تلك العقول براهين قاطعة على وجود خالق مدبر ، وحكيم قدير ، ومبدع لا تأخذه سنة ولا نوم

والإيمان بالغيب الذي أخبر به الصادق المصدوق ﷺ يقوي ويعظم كلما قوي الإيمان في القلوب ، واستولى الصفاء على النفوس ، وقد مدح النبي ﷺ المؤمنين بالغيب في أحاديث متعددة ، منها ما جاء عن خالد بن دريك ، عن ابن عمر قال قلت لابن جعفة حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قال نعم أحدثك حديثاً تحدثنا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال يا رسول الله ، هل أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم ، قوم من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني (٣)

قال ابن كثير فقد مدحهم على ذلك وذكر أنهم أعظم أجراً من هذه الحيثية لا مطلقاً (٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة وأبو نعيم عن بديلة بنت أسلم قالت صليت الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة ، واستقبلنا مسجد إيلياء فصلينا ستة عشر ، ثم جاء من يخبرنا بأن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت ، فتحول الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال فصلينا ستة عشر الباقين ونحن مستقبلون البيت الحرام ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ، أولئك قوم آمنوا بالغيب (٥)

---

(١) التفسير المنير والمشور جـ ١ ص ١١٨ الطبعة محمد الطاهر ابن عاشور وهذا من سورة الجاثية — الآية ٢٤

(٢) سورة النمل — ٨٨

(٣ ، ٤) التفسير ابن كثير جـ ١ ص ٤٢

(٥) التفسير ابن كثير جـ ١ ص ٤٢

تلك أول صفة نتيجة التقوى وهي الإيمان بالغيب ، أما الصفة الثانية التي مدح الله بها المتقين فهي قوله ـ تعالى

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾

الصلاة في اللغة الدعاء ، من صلى يصلي إذا دعا ، واستعملها الشارع في العبادة ذات الركوع والسجود لاشتمالها على الدعاء ، والإقامة في الأصل الدوام والثبات ، من قولك قام الحق أي ظهر وثبت .

ومعنى ﴿ يقيمون الصلاة ﴾ يؤدونها في أوقاتها المقدرة لها ، مع تعديل أركانها ، وإيقاعها مستوفية لواجباتها وسننها وآدابها وخشوعها ، فإن الصلاة القائمة بهذه هي تلك التي يصحبها الإخلاص ، واستحضار جلال الله في الركوع والسجود ، وهي التي تترتب عليها الآثار العظيمة من تزكية النفس ، وعفافها ، وتركها لكل الشرور والآثام ، كما قال ـ تعالى ـ ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾

وقدم إقامة الصلاة على الإنفاق ، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولأنها تتكرر في اليوم خمس مرات ، ولأنها صلة بين العبد وربه ، والإنفاق صلته بالناس ، ولأن مشروعية الكاتب سابقة على مشروعية الزكاة

أما الصفة الثالثة التي مدح الله بها المتقين فهي قوله ـ تعالى

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ .

أي ومما أعطيناهم ومكناهم يتصدقون في وجوه الخير ، ويمدون أيديهم بالإحسان إلى الفقير والمسكين

والرزق ـ عند جمهور العلماء ما صلح للانتفاع به حلالا كان أو حراماً ، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن الحرام ليس برزق .

والإنفاق إخراج المال وإنفاقه وصرفه ، يقال نفق ـ كفرح ونصر ـ نفداً ونفقاً لو قل وأنفق ماله أنفده ، وأصل المادة يدل على الخروج والذهاب ، ومنه نافق فلان ، والنافقاء ، والنفق وقال ﴿ ينفقون ﴾ ولم يقل أنفقوا ، ليشعر بأن الإنفاق منهم يتجدد بين وقت وآخر ولم يحدد وجوه الإنفاق بل تركها مطلقة لتشمل الفرض والواجب وغيرهما من وجوه الإحسان

ويراد ﴿ من ﴾ في قوله ـ تعالى ﴿ ومما رزقناهم ﴾ الإشارة إلى أن مواساتهم على إنفاق أموالهم بين الحين والحين ، كفيل بتوصيلهم إلى رتبة المهتدين المفلحين ، والإشعار بأنهم ينفقون بعض أموالهم مبتعدين عن الإسراف والتبذير حتى لا يتركوا ورثتهم حالة يتكففون وجوه الناس

هذا وقد عني القرآن الكريم عناية فائقة بالحض على الإنفاق في وجوه الخير ، ومدح الذين يفعلون ذلك مدحاً عظيماً في عشرات الآيات ، وذلك لأن الأمة التي يكثر فيها المنفقون لأموالهم في وجوه الخير ، لابد أن تحيا كلمتها ، وتسلم من كوارث شتى ، كالجهل ، والفقر ، والمرض فيقل المال تبعاً لحاجات البؤساء ، وتشاد مصانع العلم ، وتقام وسائل حفظ الصحة ، وتنمو المحبة والمودة بين الأغنياء والفقراء .

قال تعالى

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠)

ثم أضاف القرآن إلى أصحاب الفضل وصفا رابعا فقال

﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾

والمراد بقوله — تعالى — ﴿ بما أنزل إليك ﴾ القرآن الكريم ، وإنما عبر عنه بلفظ الماضي — وإن كان بعضه مقرءا — تغليبا للموجود على عالم يوجد

والمراد بقوله — تعالى — ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ ، الكتب الإلهية السابقة التي أنزلها الله على أنبيائه كموسى وعيسى وداود — على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام — وعبر كقوله — تعالى — :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ (١١)

والإيمان بما أنزل على الرسول ﷺ يستلزم الإيمان برسالته ، ويستوجب العمل بما تضمنته شريعته .

وإيجاب العمل بما تضمنته القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ باق على إطلاقه أما الكتب السماوية السابقة فيكفي الإيمان بأنها كانت وحياً وهداية ، وقد تضمن القرآن الكريم ما اشتملت عليه هذه الكتب من هدايات وأصبح بنزوله مهيمناً عليها ، قال — تعالى

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (١٢)

وصار من اللازم على كل عاقل أن يعمل بما جاء به القرآن من توجيهاته

وقدم الإيمان بما أنزل عليه على الإيمان بما أنزل على الذين من قبله — مع أن الترتيب يقتضي العكس — لأن إيمانهم بمن قبله لا قيمة له إلا إذا آمنوا بمحمد ﷺ

ولم يقل ويؤمنون بما أنزل من قبلك بضمير يؤمنون ، للإشعار بأن الإيمان به ووجهم واحد ، لا تغاير فيه وإن تعدد متعلقه

ويرى بعض العلماء أن المراد من الآية الكريمة ، أهل الكتاب الذين آمنوا بالكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن ، ثم لما نزل القرآن على النبي محمد ﷺ وعرفوا أنه الحق — آمنوا به أيضاً — فصار لهم أجران ، كما جاء في الحديث الشريف ، الذي ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين يوم القيامة رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي ، ورجل مملوك أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل أدب جاريته فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها

---

(١٠) سورة البقرة — ٢٦١

(١١) سورة النساء — ١٣٦

(١٢) سورة النحل — ٨٩

ثم وصف الله المتقين بوصف خامس فقال ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ الآخرة نائب الآخرة

وهذا اللفظ تارة يجيء وصفاً لهم بالقيامة مع ذكر الموصوف ، كما في قوله — تعالى — ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ (١٣) وتارة يجيء بهذا المعنى ولكن بدون ذكر الموصوف ، كما في الآية التي معنا ، وكما في قوله — تعالى — ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (١٤)

وسميت (آخرة) لأنها تأتي بعد الدنيا التي هي الدار الأولى

و﴿ يوقنون ﴾ من الإيمان وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، بحيث لا يطرأ عليه شك ، ولا تجوم حوله شبهة يقال : وقن الماء إذا سكن وظهر حاله ، ويقال : يقن — بالكسر — يقناً ، وأيقنت ، وتيقنت ، واستيقنت بمعنى واحد .

والمعنى : وبالدار الآخرة وما فيها من بعث وحساب وثواب وعقاب هم يوقنون إيماناً قطعياً ، لا أثر فيه للادعاءات الكاذبة ، والأوهام الباطلة

وفي إيراد ﴿ هم ﴾ قبل قوله ﴿ يوقنون ﴾ تعريض ، بجهلهم ، ممن كان اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق للحقيقة ، أو غير بالغ مرتبة اليقين

ولا شك أن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ، له أثر عظيم في فعل الخيرات ، واجتناب المنكرات ، لأن من أدرك أن هناك يوماً سيحاسب فيه على عمله ، فإنه من شأنه أن يسلك الطريق القويم الذي يكسب رضى الله — تعالى — يوم يلقاه

قال أبو حيان : وذكر لفظة ﴿ هم ﴾ في قوله ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ولم يذكرها في قوله ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ لأن وصف إيمانهم بالآخرة أصل في وصفهم الإنفاق فاحتاج هنا إلى التركيد ولم يحتج ذلك إلى تأكيده ولأنه لو ذكر ﴿ هم ﴾ هناك لكان فيه فك للنظم ، إذ يكون التركيب ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ هُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٥)

ثم بين — سبحانه — بعد ذلك الثمار التي ترتب على تقواهم فقال

﴿ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾

المفلحون : من الفلاح وهو الظفر والفوز بمدرك المنية ، وأصله من الفلح — بسكون اللام — وهو الشق والقطع ، منه فلاحة الأرض وهو شقها للحرث ، واستعمل منه الفلاح في الفوز ، كأن الفائز شق طريقه وقطعه للوصول إلى مبتغاه ، أو انتخب له طريق الظفر وانشق

والمعنى : أولئك المتصفون بما تقدم من صفات كريمة ، على نور من ربهم ، وأولئك هم الفائزون بما طلبوا ، الناجون مما منه هربوا ، بسبب إيمانهم العميق ، وأعمالهم الصالحة

والآية الكريمة كلام مستأنف لبيان أن أولئك المتقين في المرتبة العليا من الكمال الإنساني ،

---

(١٣) سورة الأنعام — ٣٢

(١٤) سورة الإسراء — ٢١

(١٥) تفسير البحر المحيط لأبي حيان — ج ١ ص ٤٢

قد وصفهم - سبحانه - بأنهم على هدى عظيم ، ويدل على عظم هذا الهدى إبراده بصيغة التنكير ، إذ من المعلوم عند علماء البيان أن التنكير يدل بعمومه المقام على التعظيم كما يدل - أيضاً - على عظم هذا الهدى وصفه بأنه « من ربهم » ، فهو الذى وفقهم إليه ، ويسر لهم أسبابه

وفى قوله - تعالى - « على هدى » إشعار بأنهم تمكنوا منه من استعلى على الشىء ، وصار فى قرار راسخ منه

وجملة « وأولئك هم المفلحون » بيان لما ظفر به المتقون الخالدون لذلك الخصال ، من سعادة فى الدنيا والآخرة

وتعريف الخبر وهو « المفلحون » مع إيراد ضمير الفصل « هم » يفيد أن الفلاح مقصور على أولئك المتقين ، فمن لم يؤمن بالغيب ، أو أضاع الصلاة ، أو بخل بالمال الذى منحه الله إياه فلم يؤده فى وجوهه المشروعة ، فإنه لايكون من المهتدين ، ولا من المفلحين الذين سعدوا فى دنياهم وأخراهم

قال الإمام الرازى وفى تكرير « أولئك » تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ، فقد ثبت لهم الاختصاص بالفلاح - أيضا - فقد تميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين ، فإن قيل لم جىء بالعاطف ؟ وما الفرق بينه وبين قوله - « أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ » (١٦)

قلنا قد اختلف الخبران هنا فلذلك دخل العاطف ، بخلاف الخبرين ثمة فإنهما متفقان ، لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شىء واحد ، وكانت الثانية مقررة لما فى الأولى ، فهى من العطف بمنزل (١٧)

وقال صاحب الكشاف بعد تفسيره لهذه الآية الكريمة « فانظر كيف كرر الله التنبيه على اختصاص المتقين بنيل مالا يناله أحد على طرق شتى ، وهى : ذكر اسم الإشارة ، وتكريره ، وتعريف المفلحين ، وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين أولئك ، ليحرك مرباتهم ، ويرهبك فى طلب ماطلبوا ، وينشطك لتقديم ماقدموا ، ويجبك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والمنى على الله مالاتقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته » (١٨)

وإلى هنا تكون الآيات الكريمة قد مدحت القرآن الكريم بما يستحقه ، وأثنت على من اهتدوا بهديه ، ووصفتهم بالصفات السامية ، وبشرتهم بالبشارات الكريمة

- يتبع -

---

(١٦) سورة الأنعام - ٨٢

(١٧) تفسير الفخر الرازى جـ ٢ ص ١٦٩

(١٨) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٣٩

أحبُّ العبادِ إلى ربِّ العبادِ

لفضيلة الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله ؟ قال أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله - عز وجل - سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا

ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن اعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه ملأ قلبه رجاء يوم القيامة

ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له أثبت الله - تعالى - قدمه يوم تزل الأقدام »

رواه الطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا

البيان

لقد جاء الدين الإسلامي الذي شرعه الله لعباده ، وارتضاه لهم حين قال ﴿ ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ المائدة ٣ كيان المجتمع الإسلامي ، وصانع وجوده على أساس من التعاليم السامية الخاصة وحدد لها نوعين العلاقة الربانية بين أبناء الدين الواحد ، ودعا إلى إصلاح ما بين المتخاصمين والمتحاصمين والمتخالفين حتى تتأكد الأخوة على أساس من المودة والرحمة التي أشار إليها القرآن الكريم في كثير من آياته قال - تعالى -

﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ الأنفال

﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ الحجرات

تلك الأخوة التي وضع رسول الله ﷺ قواعدها في مجتمع المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار حتى استحقت أن ينزل في شأنها قول الله ـ سبحانه وتعالى

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[الحشر ٩]

ويختلف النعمة الكبرى التي أنعم الله بها على المؤمنين ، وذكرهم بها في قوله تعالى

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

[آل عمران ١٠٣]

ومن أجل الحفاظ على تلك الأخوة أمر الله جماعة المؤمنين أن يراقبوا العلاقات الأخوية ويطوروا لها ما يلزمها من النماء الدائم . فإذا حدث لها ما يهدد أخوة المجتمع ، أو يضعف تلك العلاقة أوجب على جماعة المؤمنين أن يبدوا لإصلاحها ما طرأ على العلاقة الأخوية من فساد ويزيلوا أسباب التصدع والخلاف . ويتعاونوا من التعاون على البر والتقوى شعارا يحقق تعاونا مثمرا في سبيل الخير ، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع المسلم . حتى يسلم من شرور الفرقة والأثرة

وإذا كان التعاون والإيثار ، دعامة من دعائم عقيدتنا وأساس من أسس ديننا بحكم إيماننا . فإن رسول الله ﷺ - يضعف التعاونين مع خوفهم على الخير والبر ، بأنهم أفضل العباد

ووصفهم بأنهم مفاتيح للخير ، وأنهم آمن المعروف الآمنون من عذاب الله . عن ابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ قال : قال رسول الله ﷺ إن لله عبادا اختصهم بحوائج الناس ، يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله » رواه الطبراني

وفي الحديث الذي معنا يرشد الرسول ﷺ أمته إلى أن أحب الناس إلى الله ـ عز وجل ـ أولئك الذين يعملون على نفع العباد ، ويسعون في وصوله إليهم ، ودفع الضر عنهم

وإن أحب الأعمال إلى الله ـ عز وجل عمل تكشف به الكرب عن مكروب ، فتفرج عنه كربا ، و تطرد عنه جوعا ، بل إن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ يجعل السعي في قضاء مصالح العباد ، والدفاع عن حقوقهم رد كلمتهم تحت راية الإسلام أفضل وأحب إليه من الاعتكاف شهرا في مسجده ﷺ

وإن من يكبح جماح نفسه عند الغضب ويكظم غيظه مع مقدرته على تنفيذ ما في خاطره ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا

ثم يعود ﷺ إلى خاصة الإنسان لأنه الأساس فيبين أن الذي يثبت الخوف للمسلم يكون عمله هذا سببا في تثبيت قدميه يوم تزل الأقدام على الصراط . يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾

جعلنا الله على نصرة الحق ، ورفعة شأن أمتنا ـ تحت راية الإسلام ، وعزة المسلمين

من رجال الحديث الشريف

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ابن الأثير) صاحب "منال الطالب في شرح طوال الغرائب"

تحقيق د. محمود محمد الطناحي

تقديم: أحمد تقي الدين

غريب الحديث - ويعني به هنا الكلمة التي قد يعثر فهمها عند القارئ، فيكون في حاجة إلى تفسير لغوي لها - هذا الغريب كان محل اجتهاد بعض العلماء للتصنيف فيه من القرن الثاني للهجرة[1]، واختلفت وتنوعت مصنفاتهم فيه، ومنهم مجد الدين ابن السعادات مبارك ابن محمد بن الأثير، ومن تصانيفه المشهورة التي كتب لها القبول: النهاية في غريب الحديث والأثر، الذي فرق فيه الغريب على حروف الهجاء، وقد اقتضاه هذا أن يتتبع من الحديث جزءه المشتمل على الغريب وحده، فلا يكاد يجد فيه حديثا تاما. ولهذا فهو يعد كتابا في اللغة

ومنها: منال الطالب في شرح طوال الغرائب، الذي نتناوله في هذا العرض السريع وقد جمع فيه الأحاديث الطوال والأوساط بتمامها وأحد شرحها، فهو كتاب حديث ولغة وإن كانت غايته من وضع الكتاب لغوية

وقد بسط ابن الأثير في (المنال) ما اختصره في (النهاية)، ومن هنا كانت اختيارنا لهذا السفر القيم (منال الطالب) الذي قام على تحقيقه الدكتور محمود محمد الطناحي، ونشره مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى بمكة المكرمة

وقد وقعت النسخة المخطوطة بمكتبة [illegible] وتقع في [illegible]

صفحة من المخطوط الذي وقعت عليه نسخة من [illegible]

وقد بعض مقدمته حديث فيه عن كتب غريب الحديث، ثم سبب انتخابه في هذا العلم، وهو (الغريب) بالمعنى الذي أورده الإمام (أبو سليمان الخطابي) في المقدمة، ويعني بقوله (غريب الحديث)، وبما جاء فيه (الغريب من الكلام إنما هو المتغلق بعيد المفهم.)

ثم أورد المحقق بعد ذلك ترجمة للمؤلف،

---

(١) وهو مصطلح (غريب) الذي يطلق على الأحاديث كما نبه [illegible] في مقدمة [illegible] مصطلح الحديث

نبدأ بها تناولنا هذا الجهد الرائع المبذول من كل من المؤلف والمحقق

نسب المؤلف

هو : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ، ويعرف بـ « ابن الأثير » .

ويعرف بذلك أيضا أخوه

عز الدين أبو الحسن علي صاحب كتاب « الكامل » في التاريخ ، وه أسد الغابة في معرفة الصحابة »

وضياء الدين أبو الفتح نصر الله صاحب كتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » وه كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب »

ولادته ونشأته

ولد مجد الدين في أحد الربيعين سنة ٥٤٤هـ بجزيرة ابن عمر من أعمال الموصل ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل سنة ٥٦٥هـ ، فجالس علماءها وأخذ عنهم ، وقد حُبب إليه العلم ومجالسة العلماء

اساتذته

تتلمذ ابن الأثير على يد طائفة من علماء عصره ، فسمع الحديث بالموصل من جماعة منهم خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٧٨هـ

وقدم بغداد حاجا فسمع بها من أبي القاسم يحيى بن صدقة بن علي الشافعي المعروف بصاحب ابن الخل المتوفى سنة ٥٩٣هـ

وسمع أيضا من ابن كليب ، وهو أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد الحراني ثم البغدادي الحنبلي التاجر المتوفى سنة ٦٠٧هـ

وقرأ الأدب والنحو على ناصح الدين أبي محمد سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٩هـ

وقرأ النحو أيضا على أبي المكارم مكي بن ريان ابن شبه بن صالح الماكسيني النحوي المقرىء ، نزيل الموصل المتوفى سنة ٦٠٣ هـ .

واخذ النحو وسمع الحديث من أبي بكر يحيى ابن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي النحوي اللغوي المقرىء الأديب المتوفى بالموصل سنة ٥٦٧هـ

تلاميـــذه

وقد روى عن ابن الأثير — رحمه الله تعالى — جماعة ، منهم ولده ، والشهاب الطوسي ، وهو أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد نزيل مصر وشيخ الشافعية بها ، المتوفى سنة ٥٩٦هـ

وروى عنه الوزير القفطي صاحب « إنباه الرواة »

وآخر من روى عنه بالإجازة ، فخر الدين عثمان البخاري ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المتوفى سنة ٦٩٠ هـ

كلمة العلماء فيه

أثنى المؤرخون على مجد الدين بن الأثير ثناء حسنا ، فقال أخوه عز الدين : « كان عالما في عدة علـــوم ، مبرزا فيها ، منها : الفقـــه والأصولان ، والنحو ، والحديث ، واللغة ،

وله تصانيف مشهورة في التفسير ، والحديث ، والنحو ، والحساب ، وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة

وكان كاتبا مفلقا ، يضرب به المثل ، ذا دين متين ، وتورع طريق مستقيم »

وقال ياقوت « كان عالما فاضلا ، وأديبا كاملا ، قد جمع بين علم العربية والقرآن ، والنحو ، واللغة ، والحديث وشيوخه وصحته وسقمه ، والفقه ، وكان شافعيا

وقال ابن خلكان : « كان فقيها فاضلا ، أديبا عربيا ، عالما بصنعة الحساب والإنشاء ورعا عاقلا مهيبا ذا بر وإحسان »

وفاته

كانت وفاته يوم الخميس نهاية ذي الحجة سنة ٦٠٦ هـ حيث دفن بمقابر باب حرب ـ رحمه الله

مصنفاته

يقول المحقق الدكتور محمود محمد الطناحي « تولى مجد الدين بن الأثير طائفة من المؤلفات الجيدة تشهد بثقافته الواسعة ، وعلمه الغزير »

وقدم المحقق تعريفا بمصنفات ابن الأثير المخطوطة والمطبوعة ، وما لم يذكر عنه شيء فهو مما ذكرته مصادر ترجمته فقط

١ ـ الإنصاف في الجمع بين الكشاف والكشاف

قال ياقوت ـ في مجلدات

٢ ـ الباهر في الفروق

في النحو : ذكره ياقوت والسيوطي ، وهو عند ابن السبكي باسم الفروق والأبنية

٣ ـ البديع

في النحو ، ذكره ياقوت والمنفلوطي والسيوطي ، وذكره ابن خلكان وابن السبكي وابن قنفذ باسم : « البديع في شرح الفصول لابن الدهان »

قال ياقوت « نحو الأربعين كراسة » ، وقال وقفني عليه (أعوه مجد الدين ابن الأثير) فوجدته بديعاً كما نعته ، سلك فيه مسلكاً غريباً ، ونزع منزعاً عجيباً »

٤ ـ تجريد أسماء الصحابة

« ذكره الأستاذ البركلي ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ والكتاب بهذا العنوان معروف للحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) وهو مطبوع بالهند

٥ ـ تهذيب فصول ابن الدهان

ذكره ياقوت والسيوطي ، وهو في النحو أيضاً

٦ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول

قال ياقوت « « جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود وسنن النسائي والترمذي »

عمده على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها ... ثم قال : فقطع قطعاً أنه لم يصنف مثله قط ولا يصنف » .

وقد طبع في القاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩ ، في اثني عشر جزءاً ، بعناية الشيخين : عبد الحميد سليم ومحامد الفقي ، وهي طبعة ناقصة ، ثم أعيد نشره كاملا بتحقيق الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط ، بدمشق سنة ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤ ، في أحد عشر جزءاً ، وهي طبعة جيدة ، لولا أنها أخلت بالفهارس ، وقد وعد الأستاذ المحقق بصنعها ، ولعل الله ييسر له ذلك ، وبخاصة فهرس ألفاظ غريب الحديث

٧ ـ الجوهر والدلال من إنشاء المولى الجلال

ذكرها ابن الشحنة الحوصي في عقود الجمان ، وإسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، قال ابن الشحنة : « وجمع رسائل المولى جلال الدين أبي الحسن ، كتاباً ، وسماه : الجواهر والدلال من إنشاء المولى الجلال » .

٨ ـ الدواة ورسائل

قال ابن الشحنة ، وهو يعدد تصانيف ابن الأثير : « ورسائل مدونة في مجلدين ، عنى بجمعها أبو محمد إسماعيل بن علي الكاتب المحتشر ، وسماها بالدر المنثور » .

٩ ـ رسائل في الحساب بجدولات

ذكرها بالوت

١٠ ـ الدلائل ، شرح مسند الشافعي

وتسمى : دلائل العلي بشرح مسند الشافعي

قال بالوت : « أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه ، غير غالب كتابه »

منه نسخة بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٦) حديث في أربع مجلدات ، ونسخة أخرى في مجلد واحد ، برقم (١٨٤ ـ ٢٢ ب)

١١ ـ شرح غريب الطوال

ذكره ابن السبكي ، وهو كتاب « مسند الطالب » الذي نقله له

١٢ ـ صناعة الكتاب

هكذا سماه إسماعيل باشا البغدادي ، وهو عند ابن حمكار وابن شاكر بردي باسم « نهاية التحصيل في صنعة الكتابة » وهذا يناسب عنوان

١٣ ـ الفروق والأبنية

هكذا سماه ابن السبكي ، وهو « الباهر في الفروق » ، وسبق

١٤ ـ الظفر في مطالب الأخيار ـ أو الأبرار

ذكره بالوت ، وقال : « أربع مجلدات » منه نسخة بليدن ، برقم (١٠٩٠) ، كما توجد

النصف الثاني منه بمكتبة جامعة الملك بإستانبول ، برقم (١٥١٦) ، ومنه صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة .

١٥ ـ الوشح في الآباء والأمهات ، والأبناء والبنات والأخوة والأخوات

ذكره بالمرت وابن السبكي والسيوطي . قال بالمرت : « مجلد » . وقال السيوطي : وقفت عليه ، ولخصت منه الكُنى في كراسة .

طبع هذا الكتاب أول مانطبع في « وينا » سنة ١٨٩٦م ، بعناية « سيبولد » الألماني ، في ٢٦٧ ص من القطع الصغير . ثم أعاد نشره وحققه الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي ، في بغداد سنة ١٣٩١ ـ ١٩٧١ .

١٦ ـ المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار

ذكره ابن خلكان وابن ناصر الدين الدمشقي وابن السبكي وابن العماد الحنبلي .

١٧ ـ منال الطالب في شرح الغرائب

وهو هذا الذي نقدّم له .

١٨ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر

أشهر كتب ابن الأثير على الإطلاق . وقد طبع عدة طبعات أحسنها الطبعة التي نشرها الدكتور محمود محمد الطناحي سنة ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ ، في خمسة أجزاء بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .

● ● ●

منال الطالب

لاحظ المحقق أن ابن الأثير قسم كتابه « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » إلى قسمين :

الأول : في أحاديث رسول الله ﷺ مما له فيه كلام ، أو ذكر سبق حديث له ، أو بُني عليه .

ومعظم أحاديث هذا القسم يدور على أحاديث الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ وأحاديث المولد والمبعث ، ودلائل النبوة ، وخصائصه ﷺ وبلغ مجموع أحاديث هذا القسم إحدى وعشرين حديثاً .

والقسم الثاني في آثار جماعة من أصحابه ومعظم التابعين له بإحسان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ .

يقول المحقق : « وقد جرد ابن الأثير الأحاديث المطولة المأثورة عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ من كتب السنة والسيرة ، وتفرد بشرحها هذا الكتاب » .

أي الذي نحن بصدده .

منهج ابن الأثير

صدر ابن الأثير كتابه بمقدمة أبان فيها منهجه في اختيار الأحاديث وشرحها ، والأهمية في بيان منهج المؤلف نوردها كاملة كما أوردها المحقق

« أحمد الله على نعمه حقّ حمده ، وأثني عليه بآلائه إلى منتهى الوُسْع وجُهده ، حمداً ترى جعل الإخلاص غاية قصده ، والتوفيق قرين عقده وعهده ، وأصلي على محمد رسوله وعبده ، هادم مشيد الكفر وعازم جنده ، وحيوته المؤيَّد بنصر

من عنده ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه من بعده ، صلاة أبلغهم دار كرامته ورفده ، وأنهل قائلها من نمير الفلاح وعده

أما بعد ، فإن من نفيس الأمل والغرض ، وأدب العمل والعرض ، من تصنيف كتاب ، يشابه في غريب الحديث والأثر ، ويوضح من نالبه وعمه ، ويريه في الحس وصمه ، وكان الغريب الوارد فيه ، المدرج في أثنائه ومطاويه ، مغرقا في أنواع صنوفه ، مفسما في أبوابه وحروفه ، حيث التزمنا في وضعه التنبيه على حروف المعجم ، والابتداء بالأول فالأول ، والأقدم فالأقدم ، فلا تكاد تجد فيه حديثا تاما وإن قل كيفه ، ولا أثرا متسقا وإن استقل متنظمه أحببت أن استأنف كتابا يحصرا أجمع فيه من الأحاديث والآثار الطوال والأوساط ، ما أكثر الحاظه غريب لا يفهمه أكثر الناس ، ويعز إدراك بعضه على كثير من الخواص ، فأوردها كاملة متناسقة الألفاظ تامة الإيراد والاقتضاض ، وأتبع كل حديث منها وأثر شرح غريبه وتفسير معانيه ، وإيضاح المقاصد المودعة فيه

وقد كان الأئمة والعلماء رحمة الله عليهم جمعوا الأحاديث الطوال وموضوعها ، وأظهروا أسرارها للطالبين وأعلنوها ، فأثروا منها بكل حسن جميل ، واقتنوا به كل ذكر كريم وأجر جزيل ، إلا أنهم لم يقتصروا على نوع من طوال الحديث والأثر ، لكن جمعوا ما روى منها طويلا ، سواء كان غريبه كثيرا أو قليلا ، ومن استرنا من الطوال ما كان أكثر ألفاظه غريبا ، على أنى حاليه كان ، بعيدا أو قريبا ، توخيا للحفظ والتناجي ، وبلاغا للآمل والراجي ، ولم نستقص في جمع الأحاديث والآثار منها ، خوف التضجر والملل ، وهربا من الوقوع في الخطأ والزلل ، مقتصرين على الأحاديث والآثار المشهورة في كتب الحديث والغريب ، واستقصينا شرح ما اخترناه منها ، وبسطنا القول في إيضاح ما سنح من وجوه التأويل فيها ، وجمعنا بين أقاويل من تقدم من العلماء ، وسبق من الفضلاء ، في شرحها وتفسيرها وبيان معانيها وتحريرها ، وأضفنا إليه ما ينبغي أن يكون عمل عليه ، ويقع التعرض منه ، مستعينين بالله تعالى ، متكلين عليه ، ومستمدين من الفتاحة حسن التوفيق في الطلب ، والسعادة بوجه الوقوف بين يديه ، ونيل الإجابة

وقد قسمناه إلى عشرين ، حذفنا في جميعه رسول الله ﷺ ، مبتدأ له فيه كلام أو ذكر ، سوى الحديث له ، أو بني عليه

والثاني في آثار جماعة من أصحابه وبعض التابعين لهم بإحسان ، رضي الله عنهم أجمعين

وسميته كتاب « منال الطالب في شرح طوال الغرائب »

وبالله أعتصم وأستعين ، وأستمد التوفيق من الطافه فيما آتيه وأذره من قول أو عمل ، وأرغب إلى كرمه أن يتصل برحمته ، ويجري الخير على يساري ويدي ، عظة حيال ، إنه ولي الإجابة ، وهو حسبي ونعم الوكيل

وبلاحظ المحقق أن ابن الأثير يورد الحديث كاملا ثم يذكر في آخره من أخرجه من علماء الحديث والغريب ، ويعقب بما قيل في الحديث جرحا وتعديلا ، وقبولا وردا وقد عرض لمسائل كثيرة في علم النحو توجيها وإعرابا

موارد ابن الأثير في كتابه

أفاد ابن الأثير من جهود العلماء الذين سبقوه إن التصنيف في غريب الحديث ، وصرح بالنص عليهم ، وذكر في أثر كل حديث من أخرجه منهم ، ثم ذكر من الكتب

الصحيحين للبخاري ومسلم ، والصحاح الكبرى لابن سعد ، وبخاري محمد بن إسحاق ، والسيرة لعبدالملك بن هشام ، والمعجم الكبير للطبراني ، ومعجم شاهد أبي أحمد العسال ، والإكليل لابن ماكولا ، والخليلة لأبي نعيم الأصبهاني ، وما قالت القرشية في الصحابة ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني

ويرى المحققون أن ابن الأثير يدور في فلك أربعة من العلماء : ابن قتيبة ، والخطابي ، والزمخشري ، وأبي موسى المديني الأصبهاني

وقد أفاد ابن الأثير من كتب هؤلاء العلماء في غريب الحديث إفادة بالغة وعول عليهم كثيرا

وأكد المحقق على أن الأثير أنه أودع في كتابه كثيرا من شروح الزمخشري وتوجيهاته التي صححها من (الكشاف) وبه المحقق على ذلك في غير موضع من حواشي التحقيق . يقول المحقق : « وجدت ابن الأثير يعول على شرح الزمخشري كله في بعض الأحاديث مع تغيير بعض عبارات الزمخشري الجانبية المؤخلة في الغرابة إلى أنماط مألوفة مأنوسة »

ثم ملحوظة وقفنا عندها وهي أن المحقق استخدم ترقيمين متتالين

الأول استخدمه في مقدمة التحقيق التي بدأت بصفحة ٣ ، بعد أن أدخل الغلاف الداخلي صفر الترقيم ولا أدري لماذا ؟ لتنتهي المقدمة بترقيمها من ٥٠ ثم بدأ التحقيق من ص١ حتى ٧٦٨ وقد يقول قائل إن حروف الهجاء العربية تمانية وعشرون حرفا أي أن هو ضعف عدد صفحات المقدمة ورده على ذلك بأنه كان يمكنه عدم استخدام الترقيم في المقدمة أو استخدام الرقم الكردي مثلا

المقهب

على أنه يحسب للمحقق أنه استغرق بحوالي ثلاثين وخمسين من عيون مصادر اللغة والأدب والحديث والتفسير والغريب ربما تجاوزت على حروف المعجم ، وكان حريصا على التوثيق الدقيق لكل كلمة ينقلها من هذه المصادر ويتحد تماما في التصرف والتشخيص فيما ينقله ، ويبرر هذا في مقدمته في « بقوله » إلى رأيت كثيرا من كلام الأوائل ـ رحمهم الله ـ يعتمد خلافه ودلالته بعد حول محمد بن تحريفه ، فاختصاره »

ويحسب للمحقق كذلك جهد مشكور بذله في إعداد فهارس التحقيق فصانت الفهارس على النحو التالي

- فهرس الموضوعات
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة والتعبيرات النحوية
- فهرس الأشعار والأرجاز
- فهرس المواد اللغوية
- فهرس الأعلام وحروف المعاني
- فهرس مسائل العربية ويشمل مسائل النحو ،

والتصوف ، والفروض ، والفلاسفة ، والفقه ، ومسائل من الفقه ، ثم متفرقات

- فهرس الكتب
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن
- فهرس الأيام والغزوات والحروب
- فهرس المراجع

أي أنه أعد ثلاثة عشر فهرسا جاءت فيها في نحو مائة وثمان وستين صفحة وهو من الناحية كذلك على أن تكون جميع الفهارس مرتبة على حروف المعجم ، وحسب ما نعلم فإن الفضل يدل في إعداد هذه الفهارس وحدها احتمال يأبيه من جهد في التحصيل نفسه والذي لم نحل - نظريا - كل صفحة من صفحاته من تعليق وشرح وإحالات مرجعية ونخرج بها حواشي التحقيق التي بلغ نحو سبعمائة وثمان وستين صفحة في حين أن النسخة الأصلية جاءت مائتين وثمان وخمسين صفحة مسطرة خمسة عشر سطرا وفي هذا وحده دلالة على ما بذله الفضل من جهد ضخم

وبعد

فما أحسبني أخطأت كامل الإحاطة جهد طاقتي بذلته مؤمنا بدور نفسه مجاهدا في سبيله الله يرجو بجهاده وجه الله تعالى ، ولا نهد نفس للمحقق الدكتور محمود محمد الطناحي جزاها الله خير الجزاء.

ذكرى أفضل مولود في الوجود

بقلم فضيلة الشيخ/ محمد عارف سليمان

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة الجمعة

ومايكاد شهر ربيع الأول من كل عام تشرق فيه حتى ترى الأمة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها قد تحركت بشعور فياض ، وقلوب سليمة ، ونفوس رحيمة ، لإحياء ذكرى سيد البشرية وأستاذ الإنسانية خاتم رسل الله ﷺ سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ الرحمة المهداة والنعمة المزجاة والقدوة الهداة ، ومعلم الدعاة الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، فليس بعده رسول ، وأنزل عليه كتابا مباركا ليس بعده كتاب ، وقال له جل جلاله

﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ ﴾ سورة ابراهيم

ومن آثار رحمة الله ومن مظاهر نعمه وفضله على الناس كافة ان استجاب الله لدعوة جده سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ قال ربه راجيا وصارعا خاشعا

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة البقرة

وظلت هذه الدعوة مذخورة في جوف الغارق وأعماق الزمن حتى شاء الله — تبارك وتعالى — أن يبدد ظلام الحياة نورا ، وذل الانسان عزا ، فبعث فيهم صاحب الخلق العظيم وأيده برعايته وخصه برحمته وعنايته ، فعد وحده يتيما فآوى ، ووجده ضالا فهدى ، ووجده عائلا فأغنى ، وشرح صدره وأعلى ذكره ورفع قدره ، وقال له

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ ﴾ الأحزاب

صلوات الله وسلامه عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ويوم هاجر من مكة إلى المدينة ويوم يبعث حيا

وحدة الرسالات الإلهية

يقول الله تبارك وتعالى

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾

الآيات ١٣٦ ــ ١٣٨ ــ من سورة البقرة

آمنا بالعقيدة التي أرسل بها النبيون مبشرين ومنذرين من ربهم هو رب العالمين ، فهي ميسرة سهلة وغير معقدة ، لا عوج فيها ولا التواء ، يفهمها العقل المتوشد إذا خلص وتفرغ إذا رأى والرسول قد أيدهم ربهم بالمعجزات الباهرة والأدلة الظاهرة والبراهين الساطعة الدالة على صدق رسالتهم التي يبلغونها عن ربهم ، وقد منحهم ربهم الصدق والأمانة والذكاء والفطنة لتبليغ رسالتهم وهدايه أممهم وأداء مهمتهم ، فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان كل رسول يقول لقومه

﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾

الآية ــ ٥١ ــ آل عمران

فآمن من آمن وكفر من كفر من نفسه وأعطاه الله على علم فاعوج سلوكه وشرد ربه واظلمت بصيرته ، فساءت سيرته وحبط عمله وعذب أمته وضل سعيه

﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾

الآيات ٩٦ ــ ٩٧ ــ من سورة يونس

من أهداف الإسلام

لقد كان عالم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله رحمة للعالمين أجمعين ، وهذه الرحمة قد انتفع بها من آمن ومن لم يؤمن من أهل الأرض جميعا فقد جاء الإسلام ليحرر الناس من رق العبودية ، لأن الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، فلا ظلم ولا استعباد ولا بغي ولا اضطهاد ، فالناس لآدم ، وآدم من تراب ، فلا تفاضل إلا بصالح الأعمال وبالأثر الذي تنفع الأجيال ، لأن خير الناس أنفعهم فالناس في شريعة الإسلام الذي جاءت لتهذيب النفوس لتتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان الذي كان سائدا في مجتمع الجاهلية

قبل الإسلام ، فجاءهم الإسلام فأسلموا حرية العقيدة الأولى لما رأوا النور المتلألئ أمام أعينهم ، الذى أرسل الله به رسولا كريما منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

الإسلام والعدى الشركى

ولقد أراد فريق المشاركين من العدى ، الصادين عن سبيل الله المخالفين على صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم أن يبعثوا فيهم خوارق كونية حسية ليجدها واستكبارا وعنادا وضلالا وكفرا وبغيا حيث طلبوا من النبي أمورا ترجع عن أحدها سجيعة سجلها القرآن الكريم فقال فى سورة الإسراء

﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَٰئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾

الآيات من ٩٠ — ٩٣ — من سورة الإسراء

إن الأمر ليس أمر خوارق كونية ولذلك رد الله عليهم بقوله

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾

والعدى الإلهى الأكبر موجود ودائم وهو القرآن الكريم

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

الآية — ٨٨ — من سورة الإسراء

ثم يقول جل جلاله تعقيبا على هذا بقوله

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾

الآية — ٨٩ — من سورة الإسراء

ولئن كان الله قد أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله على يد سيدنا عيسى — عليه السلام — فذلك معجزة له ، كما كان انفلاق البحر معجزة لسيدنا موسى عليه السلام .. إلى غير ذلك من معجزات خارقات للعادات ظهرت على يد أصحاب الرسالات تأييدا لهم من الله تعالى لدعواهم الرسالة

ولكن القرآن كتاب الله الخالد معجزة خالد رسول الله محمد — صلوات الله وسلامه عليه — فالله قد ضمن له الحفظ والبقاء بقوله

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

الحجر ٩

عظمة شريعة الإسلام

والله يقول

﴿ يَسْـ
خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الألباب ﴿١٩٠﴾ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض
ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾
آل عمران

والإسلام يطلق الفكر من كل عقال ويكل بصره من الخطأ أو الانحراف والجمود

أن شريعة الإسلام فهي واضحة في أدلتها قوية في حججها عظيمة في آثارها وأحكامها ، لكن العقل البشري وحده لا يدرك أسرارها إلا مقترنة بوحي الله وسنة رسوله

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾
﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾
الحشر

والعقيدة في شريعة الإسلام خير الحقيقة لكي تصل بها إلى أعماق القلب والضمير واستقرار الإيمان بالله لا يتزعزع ، ويشعر الإنسان بوحدانية الله ذي الجلال والإكرام منزل الشرائع وخالق الأكوان

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾
الرحمن

وقد جرب الإسلام في الأيام الأولى (علما وعملا) عاملاً به الأرض عدلا وسلاما وأمنا ، وذلك لأن الدين يتفاعل تفاعلا كاملا مع الحياة ليعمل على توازع الشر فيها وليمنح للمجتمع طريقا إلى التقدم والحضارة الكاملة والقدرة الفاضلة والحياة الطيبة

﴿ مَّنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾
وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾
غافر

سورة النحل

لقد أوجب الله على البشر أن يتدبروا هديه وأن يتبعوا صراطه المستقيم وصياغة القوم عند خلقه وأسكنهم في أرضه فقال تعالى

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى
فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾

الآية ١٢٣ من سورة طه

لأن السعادة في طاعة الله وعبادته

دراسة مقارنة

من وصايا الأنبياء

وصية يعقوب عليه السلام إلى أبنائه عند وفاته

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

زعم اليهود وهم الإسرائيليون المعاصرون للنبي محمد ﷺ في المدينة وما حولها أن يعقوب عليه السلام جمعهم الأعلى (والذي دعي باسم إسرائيل) أوصاهم حينما أشرف على الموت بالبقاء على يهوديتهم ، وأنهم من أجل ذلك أعرضوا عن دعوة الإسلام ولم يؤمنوا برسالة النبي العظيم ﷺ [1].

ولكن القرآن الكريم كذبهم في دعواهم إذ نزلت آيات الذكر الحكيم حاسمة بالقول الفصل تعلن نص وصية يعقوب عليه السلام واضحة جلية لا لبس فيها ، وذلك في قول الله تعالى (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ) [2].

---

[1] هذا كان يعتقد بعض اليهود في العصر الحاضر ، بمعنى أن يعقوب عليه السلام أوصى بنيه بالتمسك باليهودية

[2] هل شهدتم الأنبياء السابقين حينما حضرت يعقوب عليه السلام الموت فقال وصيته لأبنائه في قوله

﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3]

ولقد وجه يعقوب الوصية لبنيه في صورة سؤال ليدل شدة اهتمامه بأمرهم وليطلب بسؤاله جوابا منهم يعبر عن رسوخ إيمانهم حيث أراد ألا يرشدهم إلى الجواب حتى ينبع ذلك من عقولهم دون إلقاء منه

وقد أجاب أبناء يعقوب وأنطقوا وألهموا في عباداتهم لله وحده احتياطاً وتمسكاً بالحق ويقيناً بأنه عقيدة مشتركة بين الأنبياء الثلاثة الذين ذكروهم وهم إبراهيم وإسماعيل وإسحق عليهم السلام ، كما هو عقيدة وتعليم يعقوب عليه السلام ، وليس ثمرة اختراع بل هو حقيقة الاتباع لإبراهيم أبي الأنبياء وجده ، وأنهم مستمرون في هذه العبادة والتمسك بدين الإسلام

القرآن يكشف عن مزيد من معرفة أهل الكتاب بدين الإسلام

وذلك في قول الله جل وعلا

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4]

وقوله في سورة الأنعام

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[5]

وقوله في سورة الأعراف

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[6]

فالآيات الكريمة تقرر أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعرفون أن محمداً ﷺ رسول من عند الله معرفة حقيقية كمعرفة الآباء للأبناء فالبشارة به موجودة بوضوح في كتبهم المقدسة ، وعلماؤهم وأحبارهم يعرفونها حق المعرفة ولكنهم ينكرونها لمرض في نفوسهم إلا من عصمه الله منهم فآمن مثل الحبر اليهودي عبدالله بن سلام قال

---

(3) سورة البقرة ١٣٢

(4) سورة البقرة ١٤٦

(5) سورة الأنعام ٢٠

(6) سورة الأعراف ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨

تعالى :

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٧)

وقد حض الله المنصفين عليه برحمته وفضله وهم الذين يتبعون رسول الله محمدا ﷺ نبي الأمي الذي هم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ويجدونه مكتوبا باسمه ونعته عندهم في كتبهم لكن الكثيرين من العلماء والأحبار كتموها أو أساءوا تأويلها ، كما سكرت الإشارة عنه وعن أصحابه ﷺ في مواضع أخرى في تلك الكتب وقد كشفت سورة الفتح عن شيء من ذلك في قوله تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٨)

كيف هي وصية يعقوب عليه السلام من واقع الكتاب المقدس عند أهل الكتاب ؟

وردت هذه الوصية في سفر التكوين بالعهد القديم في قوله :

ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب واصغوا إلى إسرائيل أبيكم

حتى إذا وصل في وصيته إلى ابنه يهودا قال (لا يزول قضيب من يهودا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب)(٩)

تفسير الباحث المهتدي إلى الإسلام ركي النجار بطهطا عن تلك الوصية

كان ذلك الباحث مصريا اليهودي قبل إسلامه وبعد اعتناقه الإسلام سمي باسم محمد ركي النجار ويقول : عن النص المشار إليه أنه يعني أن اليهود تبقى في سلالة يهودا أكثر قبائل يعقوب حتى يأتي شيلون أي حتى يأتي الإسلام الذي تخضع له سائر الأمم (شيلون يعني الإسلام

ويحاول الأستاذ الدكتور أحمد حجازي السقا نص الوصية بالشرح في أبياته فيقول

إذ يعقوب عليه السلام قرر قبل وفاته أن الملك يظل في نسل ابنه (يهودا) وظل شريعة اليهودية يعمل بها حتى يأتي من غير اليهود من يتسلم الملك والشريعة من بني إسرائيل ، أي حتى يأتي النبي المنتظر ، وقد أكد بنو اليهود خرافات في سفره على زوال الملك والشريعة عنهم ، فجرد نبي الذي له الحكم وكنى عن الملك بالتاج وعن الشريعة بالعصا(١٠)

---

(٧) جزء من الآية ١١٣ من سورة آل عمران

(٨) جزء من الآية ٢٩ من سورة الفتح

(٩) سفر التكوين الإصحاح ٤٩ عدد ١ ، ٢ ، ١٠

(١٠) كتاب الإسلام نور الأكوان تأليف الأستاذ محمد ركي الدين النجار

(١١) سفر حزقيال الإصحاح ٢١ عدد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

وبما أن يعقوب عليه السلام يتحدث عن بنيه الملتزمين بشريعة أجدادهم وديانة الإسرائيليين بذلك كان مقتضى الحال أن يكون النص المنقول في مستقبل الأيام لذرية اسماعيل من إبراهيم عليهما السلام لأنه ينص كتاب اليهود المقدس أن يعقوب من بركة البنوة مثل نصيب أخيه إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - وذلك في قوله (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأكثره وأكثره جدا جدا)[١٢]

ويتبنى الدكتور أحمد حجازي السقا إن نتيجة يستخلصها مما سبق شرحه بأن النص المشار إليه في وصية يعقوب إلى أبنائه يشير إلى ظهور أمة بني إسماعيل في آخر الأيام بظهور النبي العظام منهم وأن شريعة الإسلام التي يدعو إليها هي التي ستقوم بنسخ شريعة اليهود التي كانت شريعة قبل ذلك[١٣]

ويقرر العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي أن وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه جاءت في ترجمات كتاب اليهود التي نسب في سنة ١٧٢٢م وفي سنة ١٨٣١م وفي سنة ١٨٤٤م بهذه العبارات (فلا يزول القضيب من يهوذا والمشترع من صلبه حتى يجيء الذي له الكل ويكون انتظار الأمم) أما ترجمة النص في طبعة سنة ١٨٤٩م فجاءت بالعبارات (فلا يزول القضيب من يهوذا والمشترع من بين أسرته إلى أن يجيء الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم) أما ترجمة النص في طبعة سنة ١٨٤٩م فجاءت بالعبارات (فلا يزول القضيب من يهوذا والمشترع من بين أسرته إلى أن يجيء الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم) وعبارة (الذي له الكل) وعبارة (الذي هو له) ترجمة لنقط شيلوه أو شيلون الواردة في أصل نص الوصية في كتاب اليهود المقدس قبل ترجمتها إلى اللغة العربية

ويستشهد الإمام رحمه الله من خليل الرحمن على أن المقصود بالنبي المشترع هو النبي محمد ﷺ كما ذكره الشيخ عبدالسلام وكان قبل إسلامه من أحبار اليهود ، ثم اهتدى إلى الإسلام في عهد السلطان العثماني بايزيد خان وصنف رسالة مستقلة سماها بالرسالة الهادية نقل فيها عن النص المشار إليه أنه يعني (لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجيء الذي له وإليه جميع الشعوب) وفي ذلك دلالة على مجيء سيدنا محمد ﷺ بعد تمام حكم موسى ثم المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ، لأن المقصود به الحاكم هو موسى والمراد من الراسم هو المسيح وبمجموع ما جاء صاحب شريعة إلا النبي محمد عليه الصلاة والسلام

والعلامة الصريحة والدلالة الواضحة على ذلك هي قوله النبي يعقوب (وإليه جميع الشعوب) فما اجتمعت الشعوب إلا إلى محمد ﷺ

البروفيسور عبدالأحد داود اساد اللاهوت وما يقوله في وصية يعقوب المشار إليها

كان ذلك البروفيسور يدعى قبل إسلامه (دافيد صموئيل كلدان) ويعمل كاهنا كاثوليكيا

---

(١٢) سفر التكوين الإصحاح ٤٩ عدد ٢٠

(١٣) كتاب نبوة محمد في الكتاب المقدس تأليف الدكتور أحمد حجازي السقا الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

(١٤) كتاب يظهر نور تأليف العلامة الشيخ رحمة الله خليل الرحمن الهندي طبعة سنة ١٢٩٨هـ

لطائفة الروم الكاثوليك وفي جنة لنصر الوعيه بعد رجعته من المعركة إلى العربة يكون بالرسم الآتي (لا يزول الصولجان من يهوذا ولا التشريع من بين قدميه حتى يأتي شايلوه ويكون له خضوع الأمم) لم يتمالك العجب فيصون ذلك البروفيسور (من العجيب أن جميع تراجم العهد القديم من كتاب اليهود المقدس ، قد احتفظت بكلمة (شايلوه) كما هي دون ترجمة أو شرح لمعناها عدا الترجمة السريانية البسيطة (الشيا) فقد ترجمت الكلمة بـ (المنتخب الذي لله)

ويوجب هذه الترجمة الخاصة فإن عصى (الدولة) يظهر واضحا كما يلي في هذا النص وتفسيره

١ ـ عندما يتحقق مصطلح السلطان والدولة وأيضا أن تنقطع من يهوذا وسلالته إلى أن يجيء الشخص الذي تتحقق هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم

٢ ـ إن كلمة (شايلوه) مشتقة من الجذر (شلة Shalah) بمعنى أرسل ومؤخوذ من اسم المصدر (شلوه Shaloh) أي المرسل أو الرسول ، وفي هذه الحالة فإن الكلمة سوف تأخذ معنى (شيلواح Shiloah) ويكون مرادفا تماما لكلمة (رسول الله Apostle of God) وهو نفس اللقب المعطى للنبي محمد أنه (رسول الله)

وتأسيسا على ما تقدم فإن البروفيسور عبدالأحد داود ينتهي إلى النتائج الآتية عن وصية يعقوب عليه السلام في تحققها حرفيا في رسول الله محمد ﷺ ويسوق على ذلك الحجج الآتية

أولا هناك إجماع بين المفسرين على أن التعبيرين الجاريين (الصولجان) و (التشريع) مضافين (السلطة الدينية) و (النبوة) ولا يتحققان في سفر الأيام إلا إذا كان صاحبهما غريبا عن سلالة يهوذا وبني إسرائيل كلية

ثانيا هذا السلطان والتشريع العظيم ليس موسى لأنه كان أول منظم لقبائل بني إسرائيل الإثني عشر ، وليس داود لأنه بني من نسل يهوذا نفسه ، وليس المسيح عيسى بن مريم لأنه أعلن بنفسه أن من المقدر إسرائيليا أن يكون من نسل داود الذي هو من نسل يهوذا ، فضلا عن ذلك فإن المسيح المشار إليه لم يتكون في سلطان دنيوي قط ، بل على العكس فقد أراد اليهود أن يجعلوه لقيصر ويدعموا له الغربة ، وفي إحدى المناسبات حاولت الجماهير أن تجعله ملكا لكنه تفلت منها واختفى ، وكانت تعاليم إنجيله شفاهة وليست كتابة ، ولم يبطل شريعة موسى بل أعلن صراحة أنه جاء لتحقيقها لا ليلغيها

ثالثا أما محمد ﷺ فقد جاء بالسلطة الدينية وأيضا شريعة القرآن فحلا محل الصولجان اليهودي المندثر ، وكذا شريعة اليهود القديمة ، فنادى بتوحيد الإله الحق وأعلن أسمى الأديان ، ووضع أفضل القواعد العملية لأخلاق وسلوك البشر ودخل بالإسلام أمما كثيرة لا تشرك بالله شيئا وحب رسوله وحترمه تكريما لا تعبده ولا تقدسه ولا تجعله إلها

ولقد سخط اليهود وغضبوا على محمد ووضع يده لسلطانهم في قريظة وخيبر وغيرها من

الاماكن اليهودية التي كانت تقام فيها أو تستعمرها في بلاد العرب[١٢٥]

وبعد

فقد تبين مما سبق غرضه أن وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه بني إسرائيل كما ذكرها القرآن الكريم في آياته هي المحافظة على الإسلام الذي كان عقيدته وعقيدة جده إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ، والمراد بالإسلام هنا هو أتم وجوهه من إخلاص التوحيد لله وكمال الانقياد لأوامره واجتناب نواهيه في كل حال ، وأن ما زعمه اليهود من أن يعقوب جدهم أوصاهم قبل موته بالبقاء على يهوديتهم المزعومة زعم باطلا لا أساس له من الحقيقة ، وكذا الأخرى بهم أن يعودوا إلى ملة إبراهيم التي هي الإسلام تلك الدين القيم الذي دعا إليه النبي محمد ﷺ بدلا من عقيدتهم المنحرفة والاستواء على أنفسهم قال تعالى

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[١٢٦]

ومما يؤكد هذا الرأي النص الثابت في كتاب اليهود المقدس إلى يومنا هذا وهو — على رأي أحد الباحثين — يبشر النبي يعقوب عليه السلام لبنيه وذريته بظروف النبي الإسلام في آخر الزمان عقيدة طاهرة نقية من جديد ليكون دينا عالميا تعتنقه سائر الأمم ثم أن وصيته وعند باقي الباحثين تحمل البشارة بمجيء خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ من نسل بني إسرائيل ورسولا من الله يدعو الله مختلف الشعوب والأمم بوصفها دعوة عالمية تسامي البشر لكن الذي حدث من اليهود بني إسرائيل وذرية يعقوب كما يدعون كان عكس ذلك إذ أنهم لم يستجيبوا للدعوة الإسلام ولم يؤمنوا برسالة النبي الخاتم ﷺ ، والتفسير الوحيد لهذا الموقف أن هؤلاء الناس اتخذت ضلالتهم محمى الدين ، ان سلوكهم العام لا يرتبط بما لديهم من تراث سماوي وأنهم لا يكترثون بما يترتب من عقيدة التوحيد أو أحكام الشورة لأن هذه وتلك مؤجرة أمام شهواتهم الخالية وإثمهم الفاحشة ، ومن ثم شكك القرآن الكريم في قيمة الإيمان الذي يدعيه هؤلاء الناس اليهود وذلك الصنف من البشر قال عز وجل

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾[١٢٧]

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١٢٨]

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

---

(١٢٥) كتاب محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والمسيحي تأليف الدكتور عبدالأحد داود نشر دار قرطبة سنة ١٩٩٥ مترجم من الإنجليزية د. محمد فاروق الزين

(١٢٦) سورة الأنعام ٦

(١٢٧) جزء من الآية ٩١ من سورة البقرة

(١٢٨) سورة البقرة ١٠١

هداية الإنسان في ذكر الرحمن

(٢) بقلم الأستاذ/ محمد عبد المحسن النقاوي

فوائد الذكر

* الذكر سروري حياة القلوب ، وقد أحرز العلماء فوائد للذكر تجاوز الثلاثين عائدة مع ذكر أدلتها من الكتاب والسنة ، ورحم الله ـ تعالى ـ أصحابنا بقاسم الخشت بقنا ، ونسأل الله العظيم أن يرحم أصحابها

فمن فوائد الذكر أنه

يرضي الرحمن ، ويطرد الشيطان ، ويزيل الهم والغم ، ويجلو القلب والبدن ، وينور القلب والوجه ، ويجلب الرزق ، ويكسب المهابة والحلاوة ، ويورث محبة الله ـ تعالى ـ التي هي روح الإسلام ، والمعرفة والإنابة والقرب وحياة القلب ، وذكر الله للعبد ، وهو غذاء القلب وروحه ويجلو صدأه ، ويحط الخطايا ، ويورث الترحاب ، ويحدث الأنس ، ويزيل الوحشة ، ويوجب نزول السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر ، ويشغل عن الكلام الضار ، ويسعد الذاكر ، ويسعد به أنيسه وجليسه ، ويؤمن من الحسرة يوم القيامة ، وهو مع البكاء سبب لإظلال الله للذاكر ، وبه تحصل الحطايا ، ويكثر الثواب من الله ، وهو أيسر العبادات ، وأخصها ، وهو غراس الجنة ، ويؤمن العبد من الشيطان وجنوده ، وانفراط أمور العبد ، ويسير بصاحبه في كل حال من أحواله ، وهو نور للعبد في دنياه وقبره ويوم حشره ، وبه تخرج أعمال العبد وأقواله وهذا نور ، وهو رأس الولاية وطريقها ويثمر المعارف ، والأحوال الجليلة ، والذاكر قريب من مذكوره ، والله معه وأكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطباً من ذكر الله ، ويزيل قسوة القلب ، وما استجلب نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكره ، ويوجب صلاة الله والملائكة على الذاكر ، وتجالس الذكر مجالس الملائكة ، ورياض الجنة ، وجميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله تعالى »

ويكفي أن نعلم أن الذكر أنجع علاج لقسوة القلب » قال رجل للحسن ، يا أبا سعيد ، أشكو إليك قسوة قلبي . قال : أذبه بالذكر

فهذا لأن القلب كالحديد اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار . فما أذيب قسوة القلوب مثل ذكر الله تعالى

والذكر في الحقيقة كله فوائد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التي يبنى عليها ويكفيه قوله تعالى :

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٤٢]

فالذكر طريق الحق ، ووسيلة الصدق ، وما سلك المريدون طريقاً أصح وأوضح من طريق الذكر

أنواع الذكر

قلنا فيما سبق إن الذكر لا يقتصر على حالة واحدة ، أو هيئة مخصوصة ، ولا يختص بطريق معينة ، وإنما يشمل حياة المسلم كلها

فذكر الله تعالى على ثلاثة أوجه

الأول : ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته والثناء عليه بها ، وتنزيهه ، وتعظيمه عما لا يليق به تبارك وتعالى

وهذا النوع هو المذكور في أحاديث الرسول الكريم ﷺ مثل «سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم» «سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر» «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته» «لا حول ولا قوة إلا بالله»

وقد ألف في هذا النوع من الأذكار كتب كثيرة نوصي بالرجوع إليها والقراءة بعضها[٤٣]

الثاني : ذكر أمر الله ونهيه وأحكامه

وهذا النوع يكون على ضربين

أحدهما : ذكره سبحانه بأمره ونهيه ، كأن تقول : إن الله أمر بإقامة الصلاة

---

(٤٢) العنكبوت (٤٥)

(٤٣) مثل : الأذكار للنووي ، حصن المسلم والجزء عن الغني ، تحفة الذاكرين للشوكاني ، وغيرها كثير

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٩٩)

وأن الله تعالى نهى عن ضده

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (١٠٠)

ثانيها : ذكره سبحانه عند أمره ونهيه

فذكره عند أمره بالمبادرة إلى فعل ما أمر به ، وذكره عند نهيه بالهروب مما نهى عنه ، سبحانه

والفارق بَيِّنٌ واضح فذكره بأمره ونهيه شيء ، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر ، فالأول إخبار عنه ـ سبحانه ـ بأمره ونهيه

والثاني انقياد لأمره ـ سبحانه ـ وهروب من نهيه مع ذلك ـ يرحمك الله

الثالث : ذكر آلائه سبحانه ونعمائه

وهذا يكون بشكر النعم التي امتن الله بها على العبد ، وحدث نهى على ملائه ، كما قال العلماء رحمهم الله

«أولها الاعتراف بالنعمة باطناً

ثانيها : التحدث بها ظاهراً

ثالثها : تصريفها في مرضاة الله ولبسها ومطعمها

فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع قصوره في الشكر »

وللتمرين مثلاً يوضح نعمة البصر مثلاً كي أكون شاكراً لله عليها عليَّ بدن

* أن أدرك عظيم هذه النعمة ، وأنها من أجلِّ نعم الله عليَّ ، وأنها من فضله سبحانه ، وأنه سبحانه مالكها ـ كما أنه مالك كل شيء ـ وله شاء جعلني ضريراً

* أن أحمد الله بلساني دائماً على هذه النعمة واحمد الله على نعمة البصر

فإذا رأيت ضريراً تذكرت نعمة الله عليَّ أقول «الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممَّن خلق تفضيلاً » (١٠١) وامثال ذلك من الذكر

* أن أستثمر هذه النعمة في مرضاة الله تعالى بأن أتأمل بديع خلقه ، ولطيف صنعه ، وأن

---

(٩٩) النور/ (٥٦)

(١٠٠) الحجرات/ (١٢)

(١٠١) جاء بلفظ عند رؤية المبتلى هو الترمذي وحسنه

أطالع بها المصحف الشريف فأتلو القرآن الكريم وأفهمه وأعيه ، وأطالع كتب السنة المطهرة وأفهمه فيها ، وأعلم الضروري من دينى ، وقد كتب من أهل الاختصاص فى علم تبحرت فيه وخدمت أسراره حتى أنضج أمنى التى هى الآن أحوج ما تكون إلى المتخصصين من أهل الاختصاص من أبنائها حتى يرصعوا شبابها وأمثال ذلك من الأمور الهامة فى الدين والدنيا معاً

أما أن أدعها لمعصية الله ، وإخلالها بالنظر إلى ما حرمه سبحانه ، فالطبع لن أكون شاكراً ولو قلت : بالحمد لله أكثر من مليون مرة

لرأيت — يرحمك الله — كيف أن دائرة الذكر تتسع لتشمل كل مناحى الحياة ، فتشمل كل حركة وكل سكنة بل كل خطرة فى قلب العبد

فأن يذكره بلسانك هذا ذكر ، وأن تخبر عنه بأمر أو نهى هذا ذكر ، وأن تنقاد لأمره وتهرب من نهيه هذا ذكر ، وأن تتأمل بديع صنعه ولطيف خلقه هذا ذكر ، وأن تؤدى حق سنته فتجتهد فى تحصيل أمور دينك ودنياك ابتغاء وجه الله تعالى هذا ذكر

فالذكر ليس قاصراً على حال دون حال ، ولا مختص بطريق معين ، وإنما يشمل حياة المسلم كلها وقد كان النبى ﷺ خير قدوة فى ذلك فقد كان يذكر الله على كل حال

درجات الذكر

والذكر ثلاث درجات

أعلاها وأفضلها : ما تواطأ عليه القلب واللسان

والثانية : ما كان بالقلب وحده

والثالثة : ما كان باللسان وحده

وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده ، لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج الحب ، ويثير الحياء ، ويبعث على الخوف ، ويدعو إلى المراقبة ، ويمنع من التغلغل فى المخالفات والتمادى فى المعاصى والسيئات .

وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من هذه الآثار ، وإن أثمر فثمرته ضعيفة

سر فضيلة الذكر

ترجع فضيلة الذكر إلى أنه استغراق فى حب الله ومراقبته — عز وجل — فإنه — تعالى — أنيس من ذكره .

« فالذكر ليس مجرد ترديد باللسان ، وإنما تفكر فى عظمة الله وآلائه وفى سوابغ إحسانه

ونعمائه ، وتفكر في تقصير العبد عن الشكر ، وعجزه عن القيام بأداء حقوق الله ، واعتراف بظواهر النعم وبواطنها ، فهي الذكر ، تفكر وتأمل .

● تفكر فيما افترضه العبد في حق نفسه من ذنوب وآثام

● وتأمل في نعم الله عليه وما وجب عليه من الشكر »[47]

الذكر الصحيح

الذكر الصحيح المقبول عند الله - عز وجل - هو ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، وكان موافقاً هدي النبي ﷺ ، وهذا الذكر هو الذي يؤتي ثماره وهي

● الالتزام بفرائض الإسلام ونوافله ونسكه ومستحباته ، ولا كان حارساً محذوراً من الوقوع في معصيته

● كما يؤتي ثماره في الأرباح والمردودات فالذاكر صاحب عطاء وكرم حسي إذ أن الإسلام لا ينتصر بمحق الناس أبداً وإنما بعطاء ذوي الإخلاص

● ويؤتي ثماره في الانتهاء عن المعصية والمنكر وترك المحرمات والمكروهات وخلاف الأولى قال - تعالى

﴿ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ
وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[48]

مظاهر الخسارة لعدم ذكر الله

يقول ربنا عز وجل

﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴾[49]

وتتمثل الخسارة في :

(١) الموالاة للكافرين وما فيها من ذل وانكسار وسخط وسلامة بالمردودات وحرب على الدين

---

(٤٧) الغزالي/ إحياء علوم الدين ج/ ص ٢٩٤ ، عن أحمد محمود صبحي ، فلسفة الأخلاق في الإسلام ص (٢٥٢)

(٤٨) العنكبوت (٤٥)

(٤٩) المنافقون/ (٩)

والقهر والتعذيب لكافة المخالفين عما لها من مراجع تتمثل مصالح الكفار وضياع مصالح المؤمنين وعذاب أنفسهم . يقول تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٠)

بل أن سبب الآثام سبب هذا التردي فقال

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ
اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٥١)

٢) سبيان الآخرة وعدم العمل لها فيكون الصد وبعل الفساد والإفساد وحيث أحد العناصر حذره من السلطة الزمنية وقانونها المدفع وراء أعوانه ، واعتدى على حقوق الآخرين وروعهم رويداً رويداً بمعدد المجتمع أسره ، وبمعدد أفراده خصوصهم وحضراتهم فإذا هم في جحيم ، يقول تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٥٢)

٣) تغريب الإعلامية على الداكرين ، كما تغرب على عمار المساجد وعبادتهم ودعائهم ، وهذه نتاج الولاء للكافرين والاستمرار والصداقة فيتهم المتمثلة توب العلم والعقل والحضارة وصدق الله العظيم حيث يقول

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (٥٣)

الخاتمة

وبعد ... فقد أخرجنا هذا وآخرة إلى ذكر الله - تعالى - وما أخرجنا إلى التذكير به قيام بمسؤوليته وأداء لأمانته ، بل ما أخرج العاملين منا إلى تذكره وعبادته والانتساب إليه جل شأنه ، وإن الأمر ليس اختياراً تذكره أو لا تذكره ، وتذكر به أم لا وإنما صلاح المجتمع وسعادة الإنسانية والخير كل الخير في ذكر الله فاتقوا الله أيها المؤمنون ، وليتهم اجعلنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات

---

(٥٠) المجادلة (١٤)
(٥١) المجادلة (١٩)
(٥٢) الحشر (١٨ ، ١٩)
(٥٣) المائدة (٥٨)

الرَّحمَة المُهدَاة

بقلم: الشيخ/
محمد عوض إبراهيم (*)

الرحمة المهداة والنعمة المسداة التي ترجع كل خيراتها من أنعم الله هي سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه هدانا الله إلى الإسلام . وكنا خير أمة أخرجت للناس وحل الله الذي قال

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

سورة الأنبياء ـ آية ١٠٧

وقال

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾

سورة الفرقان ـ آية ١

(*) محاضر بكلية الدعوة بالأزهر الشريف

وكلمة ﴿ العالمين ﴾ في الآيتين أول دلالة ، وأوسع ساحة وأبعد مدى منها في مثل قول الله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ٣٣

وقوله

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

سورة البقرة ـ آية : ٤٧

وما حكى الله عما علم الملائكة

﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

آل عمران

وكلمة ﴿ العالمين ﴾ في الآيات الثلاث ولمثلها تعني رجال آدم ونوح وإبراهيم وبني إسرائيل ، ونساء عصر مريم ـ عليهم السلام ـ ، وتنحصر في رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجميع أجيال الزمان وعموم ما خلق الله أكثر مما تفيده كلمة الناس في مثل قول الله ـ تعالى

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ١٥٨

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

سورة النساء ـ آية ١٧٠

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾

سورة سبأ ـ آية ٢٨

ان ما سوى الله ـ عز شأنه ـ من ملائكة وانس وجن وحيوان ونبات بعضها لبعض ﴿ العالمين ﴾ وحده أنزل الله القرآن هدى ونورا وشفاء لما في الصدور وهو يهدي الحياة والأحياء ويراعيهما ، بما يدوم بهما بعصمة الصلاح وقد خاطب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الناس بالقرآن وحكت سور : الجن والرحمن والأحقاف ما أوحي من أمر الجن من آمن منهم ومن كفر ، حتى قال

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾

سورة الأحقاف ـ آية ٢٩ ـ ٣٠

مستقرأ بعضوه وتدبر سور الرحمن والجن ، وما قصت سورة الأنعام وغيرها من ذلك لتزداد يقينا بما من رحمة الله للعالمين التي أتمها عن طريق سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم

ويوم سفهت أحلام المشركين فقال بعضهم لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يا محمد أما وجد الله رسولا غيرك ؟ ما نرى أحدا يصدقك

فيما تقول ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فأنبأنا بمن يشهد أنك رسول الله فنزل

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾

سورة الأنعام

وسوف تمد الآية عبر الإعلام عديدة رواجة بالقرآن أحسن ما كرهت في بلاغ يؤكد عالمية ﴿ العالمين ﴾ فيما ذكرت وما لم أذكر من آيات القرآن وشواهد السنة النبوية . وقد أخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من بلغه القرآن فكأنما شافهته »[1]

إن سيدنا محمدا - صلى الله عليه وسلم - هو رحمة الله التي وسعت ما سوى الله كما قال بعض الأئمة . فقد خصه الله على الرحمة والرفق ، وأمره عليه بقوله :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

سورة آل عمران - آية ١٥٩

وحسب الله ورسوله ما في تضاعيف الآية من وصايا أوجب الله في حتمها حبه لسيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم -

والنعمة المسداة - صلى الله عليه وسلم - قد عمت كل من سواه من الناس باخلاق الله العظيم بعثه الرؤوف عليه ، الذي الرحيم ( ) بقوله تعالى

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ ﴾

سورة البقرة - آية ١٢٨

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

سورة التوبة - آية ١٢٨

وقد بدأ كتابه سبحانه إلينا في البسملة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وردادنا من ذلك وهو يقول في فاتحة الكتاب

﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ﴾

سورة الفاتحة - آية ٢ - ٣

(١) قال فقد الأستاذ الآلوسي في تفسيره « روح المعاني » معرفا وأورد قولا آخر دون ذلك القول قد يكون خاصا بأخر الآية في الذات وحقيقة الله تعالى

( ) وخصه العالمين في بلوغ معناه ١٢ ... في رحمة محمد ... العالمين الرحمن بالمؤمنين ...

وأطمعنا في واسع رحمته إن نحن عملنا بشرطها في قوله

﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾

سورة الأعراف ـ آية ١٥٦ ـ ١٥٧

فلا عجب أن نرى الرسول رحمة تترقرق على رأيه تخفق وهو ينهض بتكاليف الرسالة ـ في بدايه الدعوة ـ ولا قوة له على إنقاذ المؤمنين من عذابهم الذي لا يعنى في إيلامهم إلا ولا ذمة منه وضرا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيا ورسولا ، فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرى سبيل كل قوله « صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة »[٣]

فقد جاء ـ صلى الله عليه وسلم ـ البشرية من ربه بخير ما جاء به نبي في قومه ، وهو رسول منهم معروف الآباء والجدود والأعمام والأخوال والبيئة والمنشأ ، خيار من خيار ، وهو من أنفسهم وأكرمهم نفسا ومالا ، وكم كان حريا على نفس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تحزن بصحابته شدة أو نزل بساحتهم مكروه يؤثر أن يكونوا في صفو عيش ورغد حال لأنه الإنسان السوي الذي أضفى عليه الله سبحانه من صفاته العلا عبارة

﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

سورة التوبة ـ آية ١٢٨

وإذا كان في الناس من يقرن كلمته ومعنى غير مبال بأنها الحق الذي توافق أعماله ، وتصرفاته ، أم هي من الباطل الذي يمضي ألا يثبت فعلا أو يغير عملا ، فلقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمه الله في حاله وصفاته يجد صحابته في حاله ومقاله ، المواساة الحانية والتثبيت مما يعتورهم من صعاب ويلم بهم من ضوائق ، وكان يحاسبهم على ما يؤديه أملا في أن يعطفه بذلك إلى الإسلام ، وكم أفاد الناس من ذلك وهم يرونه يسبق حلمه غضبه ، ولا يزداد على كثرة المجهل عليه إلا عفوا دون أن يذهب عنه قول ربه

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

سورة الأعراف ـ آية ١٩٩

وقوله

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾

سورة المؤمنون ـ آية ٩٦

وقوله

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

سورة النساء ـ آية ٢٥

فتعرفوا على الرحمة المهداة في كتاب الله عند كان خُلُقه القرآن ، كما قالت أم المؤمنين عائشة وتعرفوا عليه في سنته وسيرته للقاسي والأخدان

---

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣/٣٨٣ للطبراني في الكبير ٢٤/١٠٤ والبيهقي ٩/٧٥

ظهور الإسلام

معجزة باهرة وحجة ظاهرة وفتوحات ظافرة

بقلم: الدكتور عبد الفتاح ابراهيم سلامة (*)

إذا قال الله فقوله الفصل ، وإذا قضى فقضاؤه الحتم ، وإذا حكم فحكمه لا يرد ، وقد أخبر الله الناس أجمعين بأنه ناصر أجناده ، ومظهر دينه ، وذلك في قوله عز من قائل

﴿ هُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح]

فما هذا الإظهار ، وما صوره ، وكيف صار معجزة باقية إلى يوم القيامة ؟ هذه الأسئلة وغيرها نسأل الله العون على إجابتها

أولاً

كتوطئة لفهم حقيقة إظهار الله لدينه ، علينا أن نفهم الآية الكريمة من أولها ، وهي قوله - تعالى -

﴿ هُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾

فقد تضمن هذا الجزء من الآية الكريمة دليل

أولاً : الحديث عن الترسيل - جل جلاله - عظمة الترسيل - جل جلاله - دالة على عظم شأن الرسالة ، وعلى كمال اختيار الرسول ، ودلك ما يدل عليه قوله - تعالى : ﴿ هو الذي أرسل ﴾

ثانياً : قوله - سبحانه : ﴿ رسوله ﴾ دال على وصف النبي ﷺ بصفة الرسالة والبلاغ ،

(*) الكاتب أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية - سابقا

وإضافة الرسول المقبول إلى المرسل الخالق ـ جل جلاله ـ فيها وصف النبي بصفة الرسالة ، وإشعار بأن الله ـ سبحانه ـ يؤيد رسوله ويعاضده ويصدقه ويكرمه ، ويمنو عليه ؛ لأنه رسوله ، ولم يكن النبي ﷺ أهلاً لكل ذلك لما اختاره مولاه ، وهذا بعض ما يفهم من العطاء المنبثق لقوله ـ تعالى ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (١٢٤/الأنعام)

ثالثاً . وصف الله الرسالة بأنها « الهدى ودين الحق » والهدى إذا كان من الله فهو نور في العمل ، وطمأنينة في القلب ، وبصيرة بالطريق الأقوم ، وإضافة الدين إلى « الحق » لأنه صدر من الله الحق إلى الرسول الحق بالمنهج الحق

معنى الإظهار لغة

كلمة الإظهار في اللغة تدل على القوة والمعاضدة ، والقوة والغلبة ، والسطوع ، والوضوح ، والبروز والتفعل « ظهر » وما يشتق منه معان كثيرة[1] بعضها خارج عما نحن بصدده

وللعرب فضل في لغتهم ؛ فقد أطلقوا على أكثر أوقات النهار ضياء ، وقت الظهر أو الظهيرة

استعمالات الكلمة في القرآن الكريم

وقد استعملت الكلمة في القرآن الكريم لعديد من المعاني نذكر منها أمثلة لما يتعلق بموضوعنا

قال ـ تعالى ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ (٢٩/غافر)

معنى (ظاهرين) في هذه الآية الكريمة أي متمكنين في أرضكم عالين عليها ، لكن هذه العلية الوقتية لا تكفي بأس الله علينا إن أراد بكم العقاب

وقول الله ـ عز من قائل

﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾

(١٤/الصف)

أي أيد الله الطائفة المؤمنة من بني إسرائيل على الطائفة الكافرة فأصبحت ظاهرة منتصرة ، كما يدل على ذلك سياق الآية وألفاظها بتمامها ، وإنما اقتصرنا من الآية الكريمة على موضع الشاهد

وقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ (٢٦/الأحزاب)

أي وأنزل اليهود الذين ظاهروا المشركين قريش في غزوة الأحزاب من حصونهم ، وقذف الرعب في قلوبهم ، ومعنى ظاهروهم في الآية أي كانوا لهم عونا ومعضداً وظهيراً

وقوله ـ جل جلاله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ (٤/التوبة) ، لم يظاهروا : لم يعاونوا ولم يناصروا عدوكم عليكم

عود إلى الآيات الكريمة

وعود إلى الآيات الكريمة التي هي محور حديثنا

---

(١) انظر مادة الظهر في القاموس المحيط جـ ٢ ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، وانظر لسان العرب جـ ٤ ـ ص ٥٩ ، ٥٩٠ ، وما بعدها

﴿ ليظهره على الدين كله ﴾

الفاعل في « ليظهره » هو الله ـ جل ذكره ـ والهاء « ضمير عائد على « الدين » أي ليعلي الله أمر هذا الدين على غيره من الأديان جميعاً

وقد يذهب الآية الكريمة بالضمير العائد على لفظ الجلالة « هو » وفي هذا التعبير الكريم

(هو الذي أرسل رسوله) تأكيد أن ربنا محمداً ﷺ رسول مرسل من ربه ، وتأمل قوله ـ سبحانه ـ « ورسوله » فأضاف الرسول إليه ـ جل جلاله ـ وفي هذه الإضافة ما فيها من التكريم للنبي ﷺ ، وفيه من تصديق الله نبيه ما لا يحتاج إلى مزيد بيان ، وقد تعرضنا لهذه المسألة آنفا

وتصديق الله لنبيه ﷺ قد تابع في ثلاث آيات متتاليات في سورة الفتح ، كل واحدة منهن تعمل في بنائها تأكيد هذا التصديق على النحو الذي

١ ـ ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ (٢٧/الفتح)

٢ ـ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ (٢٨/الفتح)

٣ ـ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٢٩/الفتح)

فكل هذه الآيات تأكيد مؤكد لرسالة النبي ﷺ من الشريف العلي الأعلى ، وكلام العلي الأعلى هو القول الفصل ، وهو الصدق الذي لا مرقى إلى مقامه أي صدق آخر ، ومنهج الرسول ﷺ هو جميع القرآن الكريم ، الهدى ودين الحق ، فالألف واللام في (الهدى) للاستغراق ، وبذلك يعم اللفظ ، ويدل على كل ما هو هدى[1] فالرسول ﷺ جاء بجميع أنواع الهدى ، وبالأصول الجامعة التي انتشرت عنها رسالات الله إلى جميع خلقه ، وذلك شأن كل ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ أنه جعل خاتم الأنبياء ﷺ سالكاً طريق الأكرمين من أسلافه ، مقتفيا بهديهم ، كما يدل على ذلك قوله ـ عز من قائل ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٩٠/الأنعام)

ودين الحق

دين الحق هو الإسلام ، وأضيفت كلمة « الدين » إلى « الحق » ، والحق : هو الله ـ عز وجل ـ فيكون الدين مضافا إلى الله الذي أنزله ، وقد يراد بالحق ما هو نقيض الباطل والإفك والضلال

(ليظهره على الدين كله)

قال القرطبي (... ليظهره على الدين كله ...) أي : ليعليه على كل الأديان ، فالدين اسم بمعنى المصدر ، ويستوي لفظ الواحد والجمع فيه[2]

(وكفى بالله شهيداً)

« شهيداً » نصبت على التفسير والتمييز ، أي كفى الله شهيداً ، والله ـ تبارك وتعالى ـ شهيد

---

(١) انظر تفسير الشعر القرآني جـ٢٨ ـ ص ٦ .

(٢) انظر القرطبي جـ١٦ ص ٢٩٢

ولعم الشهيد ـ جل جلاله ـ على ثلاث قضايا وردت في الآية الكريمة ، وسوف نفصلها وهي :

١ ـ صدق الرسول

٢ ـ التأييد على المنهج

٣ ـ الوعد بإظهار الدين

من صور إظهار هذا الدين الخاتم .

وظهور هذا الدين وعلو شأنه تجلى في صور شتى منها

١ ـ تأييد رسول الله ﷺ بالمعجزات الظاهرة والحجج الدامغة

٢ ـ بقاء القرآن معجزة أبدية خالدة على الدهر ، وإعجاز القرآن الكريم ليس لغة واحدة ، وإنما هو صنوف كثيرة ، وهذا الإعجاز دال على صدق النبي ﷺ ، وسبب من أسباب خلود الرسالة إلى يوم القيامة .

٣ ـ انتصار المسلمين وظهورهم على أعدائهم في مواطن كثيرة ، وانتشار نور الإسلام حتى عم المشارق والمغارب

٤ ـ هيمنة الإسلام ونذكر لها صورتين

(أ) هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة عليه وتجعله مصدقاً لها ، متضمنا لأصولها التي أنزلها الله عليها

(ب) نسخ الإسلام للشرائع السماوية السابقة عليه وتصحيحه لما حرفه أتباع الرسالات السابقة ولما بدلوه

الإظهار والإعلاء بالفتوح السياسية

تمهيد وتحرير

ذكرت سورة الفتح ثلاثة أنواع من الفتح هي :

١ ـ فتح الحديبية وسميت السورة فتحاً بها ودل عليه قوله ـ تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ (١ /الفتح)

٢ ـ فتح خيبر دل عليه قوله ـ تعالى ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

٣ ـ فتح مكة دل عليه قوله ـ تعالى ﴿ ... وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١٨ /الفتح)

ومن إعجاز القرآن الكريم إخباره بالغيوب المستقبلية ومن صوره

أن هذه الآية أشارت إلى كل فتح سيقع في الإسلام في قوله ـ تعالى : ﴿ ... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ... ﴾ وتلك مسألة تتعلق بفتوح الإسلام في المشارق والمغارب ، وبصراع الإسلام مع أعدائه ونصر الله لأوليائه ، وإعلاء شأن هذا الدين على غيره من الأديان وعلى البيان

١ ـ معارك الإسلام مع الوثنية فقد انتصر المسلمون على مشركي قريش ، ثم على مشركي العرب جميعاً حتى نزل قوله ـ تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ (٢٨ /التوبة) .

وطهرت الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ وخلافة الصديق من كل أثر من آثار الوثنية وعبادة الأوثان ، وصار أمر الناس كما قال ـ تعالى ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ (١ ـ ٢ /النصر) .

٢ ـ معارك الإسلام مع اليهودية وكانت للمسلمين غزوات مظفرة ، وأيام منتصرة على

اليهود فى (غزوة بنى قينقاع) وفى (إجلاء بنى النضير) كما فى قوله ـ تعالى ـ عنهم

﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ (٣/الحشر) ، وفى (غزوة بنى قريظة) التى أشار إليها قوله ـ تعالى

﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ (٢٦/الأحزاب) ، ثم (غزوة خيبر) ، وقد بشر الله المؤمنين بها قبل حدوثها فى قوله ـ تعالى

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (٢٧/الأحزاب) ، والشاهد فى قوله ـ تعالى ﴿ وأرضا لم تطئوها ... ﴾ ، ثم لم تقم لليهود دولة فى الأرض كلها خلال أربعة عشر قرنا من الزمان منذ نزل القرآن إلى أن وقع اغتصابهم لأرض فلسطين ودولة الباطل بإذن الله ستزول وحدها فى أقرل

٣ ـ معارك الإسلام مع الروم الذين كانوا يتلون الصليبية الغربية

ولقد كتب الله النصر للمسلمين فى غزوتى « مؤتة »[٩] و« تبوك »[١٠] على تفصيل لا يتسع له المقام ، ثم قام المسلمون بتحرير الشام ومصر من احتلال الروم فى خلافة الفاروق عمر ـ رضى الله عنه ـ ورغم كل الحروب الصليبية التى استمرت قروناً بين المسلمين وأعدائهم فإن الغلبة فى ـ عز وجل ـ وحده

٤ ـ معارك الإسلام مع المجوسية وأم المجوسية فقد دالت من الأرض على أيدى المسلمين إلى غير رجعة ، وبدأ المسلمون حروبهم مع الفرس بتحرير أراضى من شبه الجزيرة العربية ، وتحرير العراق من الاحتلال الفارسى ، ثم دخل الفرس أنفسهم فى دين الله ، وأصبحت دولتهم من دول الإسلام

٥ ـ معارك الإسلام مع الهندوكية والبوذية : وكان هاتين الديانتين الوضعيتين أكبر وأتباع موسل الزحف الإسلامى إلى أرض السند والهند ، ودخل فى الإسلام من أتباع هاتين الديانتين ما يعد بمئات الملايين ، أضف إلى ذلك انتشار الإسلام فى أندونيسيا وماليزيا وغيرهما من البلدان الآسيوية حتى طرق فى هذا القرن أبواب اليابان ، ودخل كثير من أبنائه فى الإسلام

على أننا نذكر القارىء بأن انتشار الإسلام فى المشارق والمغارب موضوع خوض فيه مؤلفات ومطولات ، وقد ذكرنا هنا ما ذكرنا من هذه الصحالات التاريخية ونحن بصدد تفسير قوله ـ تعالى ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ وهو بعض آية من سورة الفتح

---

(٩) وقعت غزوة « مؤتة » فى شهر جمادى الأول فى شام الهجرة ، ومؤتة قرية تقع على مشارف الشام وتسمى اليوم بالكرك ، وقد قال : إن عدد جيش يومها قد بلغ حوالى ٣ آلاف مقاتل من الروم ، وأقاليم من العرب ، انظر سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٣٧٤ ، وغيرها من مراجع السيرة

(١٠) وقعت غزوة تبوك فى شهر رجب من العام التاسع للهجرة ، وكان سببها أن الروم جمعوا جموعهم وجمعوا إليهم أتباعهم من القبائل ، ثم وصلوا ، وغيرهم من معارك العرب للمسلمين لحساب الروم ، انظر سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ١٢٨ طبعة كتاب الشعب بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد

ـ تعقيب لأبي السعود[1]

وقد أوجز الشيخ أبو السعود ـ رحمه الله ـ في تفسيره ما فصلناه آنفاً فقال عند تفسيره لهذه الآية : « ... إذ ما من أهل دين إلا وقد ظهرهم المسلمون وفيه فضل تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على أنه ـ سبحانه ـ سيفتح لهم من البلاد ، ويفيء لهم من الغنية على الأقاليم ما يستقلون إليه فتح مكة »

نور الله غالب ولو كره الكافرون

إن وعد الله ـ تبارك وتعالى ـ بإظهار دينه قد تأكد وتكرر في القرآن الكريم في آيات كريمة ، وبصيغ واضحة متنوعة ، ووردت كذلك الأحاديث الصحيحة المبشرة للأمة بأن نصر الله آت لا ريب فيه ، وأن نور الله ـ جل جلاله ـ سيعم الأرجاء بلا ريب ولا امتراء

تأكيد القرآن العظيم للوعد الكريم

إن عبارة القرآن الكريم

﴿ ... لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ (من ٢٨/الفتح) ، وردت ، في ثلاثة مواضع من القرآن منها هذا الموضع من سورة الفتح ، ووردت كذلك في موضعين آخرين هما

(أ) قوله ـ عز من قائل

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة التوبة

(ب) وقوله ـ جل جلاله ـ

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة التوبة

إن هذه الآيات الكريمة تتضمن الكثير من الدروس العميقة ، والكنوز العلمية ، والوعود القاطعة الإلهية ، وسنرعى تفكير القارىء أن يدير بكل إمعان هذه الحقائق

١ ـ إن إرادة الكفار مستمرة لأن يطفئوا نور الله ، وأن ذلك بأفواههم وأن يكون

٢ ـ إن إرادة الكفار في حسر وتبار ، وإن كراهيتهم أهل الإيمان تنطلق بها ألسنتهم وما تخفي صدورهم أكبر ، وقد بين هذه الكراهية قوله ـ تعالى : « ولو كره الكافرون » ، و « ولو كره المشركون »

٣ ـ إن العاقبة الحسنى للمؤمنين ، وإن إرادة الله هي العالية ، وكلمته هي العليا

« ويأبى الله إلا أن يتم نوره » وهذا ما نراه ، شهد التاريخ ، والواقع لا يزال شاهدا

أما المؤمنون فلا يتخاصرون بعد وعد الله ـ تعالى ـ إلى وعد ، فالبشرى ملء قلوبهم ، وشهادة الله ـ عز وجل ـ لهم هي أعظم وأكبر شهادة

وأما المرتابون فنفوحات الإسلام ، وانتصاراته في المشارق والمغارب هي أكبر رد عليهم ، وأعظم إفحام لهم

وأما الواقع فدلالاته كثيرة ومكشوفة في هذا هل بما وردنا من زاد ، نسأل الله ـ جل جلاله ـ أن يجعله في ميزاننا يوم المعاد

---

(١) انظر تفسير أبي السعود هامش جـ ٨ ص ١١٦

القانون الدولي الإسلامي

في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني

(٢)

للأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد رمضان

يعتقد الكثير ، جريا وراء مقولات غربية وغربية في ذات الوقت بوجود نظام قانوني دولي له شرعية دولية واجبة الاحترام ، تقوم هذه الشرعية أساسا على المنع المطلق لاستخدام القوة أو التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية والتزام الدول بضرورة اللجوء إلى الطرق السلمية لحل منازعاتها (مادة ٢ فقرة ٤ من ميثاق الأمم المتحدة) الأمر الذي اقتضى وضع نظام للأمن الجماعي يمكن الأمم المتحدة من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذ مثل هذا الالتزام (مادة ٣٩ ـ ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة)[1]

وقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مبادئ أخرى لاحتواء الالتزام بعدم اللجوء إلى القوة وذلك بتحديدها لمفهوم العدوان باعتباره من بادئ أولا إلى استخدام القوة بغض النظر عن حقيقة النزاع

وهنا يثور التساؤل عن مدى شرعية هذا النظام في ضوء أحكام القانون الدولي الإسلامي كما رسمه لنا مؤسسة الفقه الشيباني استنادا إلى كتاب الله وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الشرعية الدولية

من الغريب أن يكون لتناقض فكرة الشرعية الدولية وفساد مفهومها دون النظر إلى الشريعة الإسلامية ـ أمرا بديهيا للعامة ، في الوقت الذي يتغنى بها حكام العالم ، وتخترعها ألسنة السياسيين

(١) الكاتب : أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر

(٢) راجع في ذلك : التنظيمات الدولية للأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام

وسبيل هذا الفكر الكتاب والمفكرين ويمكن التدليل على ذلك بالآتي(٣):

أولا : إن تحديد مفهوم العدوان غير يلجأ أولا إلى القوة بصرف النظر عن أصل النزاع يؤدي إلى نتائج خطيرة ومتناقضة تتلخص في إعطاء الدول المغتصبة الحق في إضفاء الشرعية على الأمر الواقع ، بل واستخدام القوة لرد الاعتداء حفاظا على هذا الواقع . فعلى سبيل المثال إذا هاجمت بعض الدول العربية اسرائيل لتحرير أراضيها المغتصبة منذ أكثر من ثلاثين سنة ، فإنها تعد معتدية وحربها غير مشروعة طبقا لهذا المعيار فضلا عما يترتب على ذلك من آثار قانونية وأخصها إعطاء إسرائيل الحق في رد هذا العدوان ، بل وإمكان استخدام نظام الأمن الجماعي عن طريق الأمم المتحدة لرد العدوان باعتباره مؤديا إلى الإخلال بالسلم والأمن الدوليين.

ثانيا : إن حرمان الدول من حقها الطبيعي في الحرب العادلة وعجز الأمم المتحدة في ذات الوقت بوسائلها السياسية والقانونية عن ضمان الحقوق ورد الظلم ، إلا إذا تحالف أمريكا أو الدول العربية لمصلحتها خاصة ، يؤدي إلى فرض سلام ظالم على الدول المغلوبة على أمرها فيما أسموه قلة السلام وروح السلام بضرورة اللجوء إلى الوسائل السلمية لحل المنازعات الدولية.

ثالثا : إن الشرعية الدولية بتحريمها للحرب لتضمن تناقضا مطلقا غير قابل للحل . فالأمر يفترض واحدا من اثنين :

● إما أن تبدو الحرب كوسيلة غير مشروعة لاقتضاء حق مشروع

● وإما أن تبدو كوسيلة غير مشروعة لحق غير مشروع

فعلى الحالة الأولى ليس من العدل ومن طبيعة الأشياء السماح لصاحب الحق المهضوم ، اقتضاء حقه وقد عجز النظام المزعوم عن ضمانه

وإن كانت الثانية فكم من الأنظمة القانونية أو الدول معترف بشرعيتها اليوم من قبل النظام الدولي قد نشأت في الأصل باستخدام القوة بل والإرهاب . فعلى كتاب صاحبه بيجين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ، الذي أشاد بالقوة والتفوق بالفرنسية يقول

« أولا أعمال العنف التي ارتكبناها (وكان وقتها رهيبا منظمة الأرجون الإرهابية) بالاشتراك مع اخواننا « الهاجاناه » و « ب » وجروب استرن (وهما منظمتان إرهابيتان اسبقناها كانت برئاسة ابن جوريون والأخرى بزعامة اسحق شامير ناضلت دولة إسرائيل . عندما كنا ندخل قرية من قرى العرب كان السكان يفرون أمامنا وهم يصرخون دير ياسين ، دير ياسين (اشارة إلى مذبحة دير ياسين الشهيرة) . أما وقد قامت دولة إسرائيل ، فقد اعترف بها ، وحصل بيجن على جائزة نوبل للسلام . تلك هي الشرعية الدولية التي يتغنى بها عالم اليوم

رابعا

إن حرمان الدولة من حقها الطبيعي في استخدام القوة ، يجردها من أهم عناصر السيادة هي وجودها ككيان طبيعي يحتل مكانه في نظام الكون

---

(٣) انظر بحثنا بالفرنسية بعنوان « الحرب العادلة والسلام الظالم » مقدم لمؤتمر الحق بجامعات البحر الأبيض المتوسط بإيطاليا عام ١٩٩٥

الإلهي ، وبالتالي فهي تحكمه بقوانين هذا النظام ومواصفاته الخالدة وبه تحدد مسؤوليتها . والحرب العادلة هي الأداة الطبيعية للعقاب تحدد المسؤولية وحد الصراع هو المعيار الطبيعي الذي يدور حوله النظام الكوني كله ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ البقرة - ٢٥١

فكل وحدة من وحدات هذا الكون إنما تجد مكانها في هذا النظام بصراعها من أجل الحق ، وبقدر صدقها في القيام به يتحدد مكانها في هذا النظام

خامسا

إن نزع حق الدول في استخدام القوة ، وإبطال هذا الحق فكرة مستوردة كالأمم المتحدة بناء على فكرة وهمية تقوم على تصور امكان جمع الأمم المختلفة على مبادىء واحدة بفرض صحتها أمر لايخلو من سذاجة

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ هود

وبطريقه التناقض : فالقائل في امكان الدول وجميعها على مبادىء واحدة يفترض نزول كل دوله عن مبادئها التي تكون أساس وجودها والتي تخالف غيرها ، وبالتالي تضمحل فكرة الدولة وفكرة القانون الدولي تبعا ، وهو أمر غير طبيعي مؤداه زوال مجموع الدول في دولة واحدة تخلفه يتحول فيه الفرد إلى ذرة رقم وهو حمل يخالف الطارئ والمغرائيا وطبائع الأمور

سادسا إن الحد الفرق بين السلام والحرب فكرة خطأ الإسلام دار الإسلام هو الأكثر تعبيرا للواقع ، فهذا الحد يأخذ بعين الاعتبار حقوق الإنسان وحرياته الدينية وتعبيره عن الوجود الأجنبي لأنه من يوجد الأمن وسريان النظام الدولي بصورة عادية يتنهي معها إلى أصله البدائي . فالسلام كان دوما أصلا لكل عصر من العصور السابقة والتي لم تكن بظروفها الخاصة المميزة قد عاشت بعد في عقد الحرب الحديثة ومع ذلك لم يكن من المتصور التفكير في إلغاء الحرب ، هكذا كان الإغريق والرومان والحضارات اليهودية والمسيحية ... حتى الحديث منها يوضح أن ... إلى السلام شرعت الحرب ... لا يعني ... ، لأن الحرب ... في الحرب ، فهي أعظم وأهول الظواهر ... في تاريخ البشر ... الحرب ... هذه المعاني .

الشريعة الإسلامية

على عكس الشريعة الدولية ، فالحرب العادلة في الشريعة الإسلامية ليست محرمة ، بل يقع على عاتق دولة الإسلام التي هي دار الإسلام ، فقال ، دار الحرب ، وهي البلاد التي تظهر فيها أحكام الكفر ولاتطبق فيها أحكام الإسلام حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فالأصل في علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من البلاد هو الحرب فالسلم لايكون إلا بأمان أو إيمان أي بعهد ذمة أو إسلام

(٤١) انظر في ذلك السياسة الشرعية الشيخ عبدالوهاب خلاف ، وراجع ما عند الكرم وزيدان والشريعة الإسلامية

... القانون الدولي العام ، موسوعة رسالة ... ص ٥٤

وليس المقصود من قتال أهل دار الحرب حملهم على اعتناق الإسلام وإلا لما شرع (عقد الذمة) والذي من مقتضاه إقرار الدولة الإسلامية على التسليم على عقيدته ، والتزامه بدفع الجزية إذا هو عنوان خضوعه لسلطان دار الإسلام وبيعته لها فالمقصود إذا هو اخضاع دار الحرب لحكم الإسلام وسريان قوانينه عليها لا إجبار أهلها على نحو عقيدته لقوله - عز وجل -

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ البقرة - ٢٥٦

وهذا هو ظاهر عقد الذمة في (صوره الكبرى) ، وقد خالف فيه أبا حنيفة والثوري - رضي الله عنهما - حيث يرى كل منهما أن قتال المشركين ليس بفرض إلا أن تكون البداءة منهم دفعا لظاهر قوله ، ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾[٥] وقوله ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾[٦]

وقد استدل الشيباني على ذلك بقوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾[٧]

وقوله ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٨]

وقوله ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[٩]

وقوله ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾[١٠]

والحاصل مما قاله الإمام السرخسي في شرحه للسير الكبير في الأمر بالجهاد والقتال نزل عرفيا ، فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - مأمورا في الابتداء بتبليغ الرسالة والإعراض عن مشركي ، قال تعالى ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[١]

ثم أمر بالمجادلة بالأحسن ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٢]

ثم أذن لهم في القتال ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾[٣]

ثم أمروا بالقتال إن كانت البداءة من الكفار كما بينه في الآيات السابقة

ثم أمروا بالقتال بشرط انسلاخ الأشهر الحرم ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٤]

ثم أمروا بالقتال مطلقا بقوله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾[٥]

فاستظر الأمر على هذا ومطلق الأمر يقتضي اللزوم إلا أن فرضية القتال المقصود إظهار الدين وقهر المشركين

تلك هي حقيقة القانون الدولي الإسلامي فهل لنا من صياغة نظرية إسلامية خالصة للعلاقات الدولية تحفظ للأمة كرامتها وتهب

---

(١) سورة الحجر آية ٩٤
(٢) سورة العنكبوت آية ٤٦
(٣) سورة الحج آية ٣٩
(٤) سورة التوبة آية ٥
(٥) سورة التوبة آية ٣٦
(٦) سورة التوبة آية ٣٦
(٧) سورة التوبة آية ٢٣
(٨) سورة البقرة آية ١٩٠
(٩) سورة التوبة آية ٢٩
(١٠) سورة الحج آية ٧٨
(١١) شرح السير الكبير للسرخسي ص ٨٨

مؤرخون من ليبيا

محمد بن علي الحروبي ... مؤرخا

(ت ٩٦٣ هـ).

بقلم د/ عبد الفتاح أبو سنة

قد عاشت مع هذا العصر العظيم في كتابه « رياض الأزهار وكنز الأسرار » الذي حصلت به على الشهادة (الدكتوراه) من جامعة الأزهر حتى رأيتني اكتشف عنه جانبا آخر من جوانب شخصيته الفذة ، وهو أنه مؤرخ أيضا . فالله العالم الذي سخرت ولايته عليا حاضرة (طرابلس) بعدة (طرابلس الغرب) وكانت أمه ـ رحمها الله ـ من مدينة (مصراته) . وهكذا ترى أيها القارىء أن الأرض تلتقي كما يلتقي الإنسان والبعد كما يبعد .

لقد بين يدي شيخه أحمد زروق وتأثر بدراسات التشريع والفنون الفقهية السائدة في عصره وترقى على منهج في التأديب وقاعدة للنفس ، وتخلق على يد أساتذة هذا المنهج ، وتتبع آثارهم وأحوالهم ، وسجل ذكرياته عنهم ولقاءهم والتعرف بهم ، وعندما يكتب يكون شارحا أو معلقا على بعض الرسائل أو مؤرخا يكتب أولا من التراجم والانطباعات يضعها في تقييدات على هيئة كتاب صغير في شكل ترجمات .. أو جوانب تاريخية لحياة معلميه .

أرخ العلامة الحروبي لجوانب من الحركة الصوفية في ليبيا وترجم لصوف من العباد والزهاد وأساتيذ العلماء من أهل البلد أو ممن زاروها ومروا

ج ، كما أوضح جوانب من مستوى الفكر في عصره ، والذي يهمني منه الآن ذلك الجانب التاريخي أو منهج ذلك المؤلف في تناوله لكتاب السير والتراجم

فالمعروف عن صاحب الترجمة العلمي بعد كتابه متجرده من الجهوية والتعاطف ، وتتبع الأحداث ، له سجله التي حفلت حدوده بلده

إنه شيخ عرف الأسفار والترحال ، وعرف السعادة والوفادة في مجالسها ، العلمي والسياسي ، وذلك بتجواله في بلدان الشمال الأفريقي ، وتعرف إلى الأوساط السياسية والإدارية ، وعرفته مجالس الفكاك والمفارك والوزراء ، وليس أدل على ذلك من قيامه بدور السفير بين بلدين وحكومتين في نشأ نزاع كان مستفحلا أمره بين البلدين من أجل الحدود

ولم تخل عنه مجالس المناظرات العلمية في أمور شغلت بال الكثير من رجال الفقه[1] فهو أستاذ دخيل في عداد المربين وطبقات الفقهاء ، ورجالات أهل القرآن والفضيلة وأعلام المؤرخين

قدم للمكتبة العربية والإسلامية بضع مؤلفات ورسائل لعل أهمها وأكثرها

– تفسير القرآن الكريم الذي وزعت أجزاؤه على طلبة التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر وخاصة كلية أصول الدين بطنطا ، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة

– شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري

– رسالة في شرح كلمات أحمد زروق

– كتاب في تاريخ وتراجم أساتذته ومعاصريه

توجهه حكومة الجزائر مرتين إلى بلاد المغرب الأقصى للقيام بإصلاح تنشوبه أمور سياسية وإدارية ، لأسباب قصبه حدود التي كانت متنازعا عليها بين الدولتين

كانت المرة الأولى عام ٩٥٩ هـ والثانية عام ٩٦١ هـ واستقبله حكومة مراكش بما يليق بمكانته العلمية

نجد المرزوق في رسالته صغيرة لم يتعمد في عنوانها أو تعل الناسخ لم يكتب العنوان ، نجد في منهجه التاريخي بالحديث عن مؤلف وجوانب من حياة معاصريه وأساتذته ، اعتمد فيها على إبراز صور ولقطات ، أو تسليط الضوء على هيئة سير سريعة فيها لمزيد من التعريف والانطباعات لأحد من حالات التقدير والإعجاب والمدح الأنظار إلى هذا الشخص من الرجال الذي جرد نفسه ووهب له لم الناس ، ولقد كانت متابعتهم في تراجم مرتبهم على القيام بالمأثورات واجتناب المنهيات وعناية الرخص وترك الشهوات ، والبراءة من التدبير والاختيار .. انظر إلى الصفحة الأولى من رسالته حقه (يقول عبدالله ، محمد بن علي المرزوقي نفع الله عنه آمين)

ثم حلى بره والديه في البدء بالكتابة عنهما فيحكي في ترجمة والده

(... في عفاف وصلاح ، وصحب جلا صالحين ، وكان هو الصغير فيهم والمشار إليه

(١) انظر رسالة الدكتوراه جـ ٢ في جامعة الأزهر لترجمة عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

(٢) على مصطفى المصراتي مؤرخ من ليبيا

مشكوراً ناصره ويعتذون به في تنبيه وتنبيهم)

ونحلك نشرك بنيا الخطرى في هذه العبارات نوضح ان والده كان من شخصيات المجتمع البارزة ، وانه كان يحظى باحترام الناس ، إذ كانوا يعتادون أمره ، ويرجعون إليه في شئونهم الخاصة والعامة

أما عن والده فيقول عنه كثير من الكتاب من مؤرخ وغير ـ والده الذي كان الأب الكثير الشغف بالتتبع والبحث عنه ـ أي عن أخبار والده ـ للتعريف به والاعتزاز بما هو يكتب

(وبعد حديث السيدة الوالدة ـ رضي الله عنها ـ قالت : إن السلطان أبابكر أمر الأمور عظام فيما يجب إدراكه كان يأتيه من قصته على رعيته وعقد خنوته ووزرائه فيأمرون الدار ويتركون به ويتشاورون في أمور المسلمين)

ومن طرائف ما يحكيه من ذكريات مداعبة سنه روى وملاعبته مع أسرته ، وقد كان كثير السؤال عنهم والتفقد لأحوالهم ويسر لهم ويحب فقد كان الشيخ سنداً يحتاج محمد وديكي نصراني وصديقا حميما للشيخ على أخرى ، وعربيا ، وقد محمد صاحب الترجمة في بيتنا

كان الشيخ ، رحمه الله يمزح معهم قائلا (يا لاد السرديكه تو ما تعرفون إن الروى عرانى من بلادي وأهلي وقالا تركتهم) لأحظ في الأم قد انتقلت من حضرته إلى الرقارش بلاد الزرج فاغتنموا بقصتها عربية ... وما السرديكه

(١) الزرج قبيلة

بلهجة أهل عرامس فهو ، الديك ، كما ان ، الزرج ، هو الزعيم ، لأعلان بقصوب مرتفع وهم يكثر لام أهل رباية من الزرج ، بين كاف بعد عربية بقصار الياسي بعد أن عاد وجهها

هذا هو العلامة الخزولي يحكي لنا عن جوانب من التربية التي تتصل بالجانب الديني في حياته

(.. كانت الأم تعلمنا الوظائف التي تقال عند النوم وعند القيام منه ، وعند الأكل ، وعند الشرب ، فعلمنا عند النوم أن نقول (اللهم أسلمت نفسي إليك ...) واحديث وعند القيام منه (الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور) وبين أخرى ذكر في رواية كتب السنة المشهورة بعض الزيادة ، وكان إذا عطسنا علمنا أن نقول عند عزيز ، كما في كتب السنة)

كان العلامة الخزولي لا يكتفي بالتتبع في كتابته ، ولا يعني بتدوين الأحداث الرتيبة ، ولا بالجمع المصنوع الممل ، بل كان في كتابته مؤرخا يكتفي أن يضع في كل فصل أو موضع يستطرد موجزات

رحم الله العلامة الخزولي عالما مجددا ومتبعا لا مبتدعا ، ومحدثا الله بالمدرسة الزروقية التي أنجبت مثل هذا العالم الفذ الفريد

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السيد /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية طيبة وبعد ..

فنتقدم إلى سيادتكم برجاء الإفادة حتى تحكم الشرعي فيما يقوم به البعض من استغلال حق الطبع في المؤلفات والمصنفات الخاصة به بالعمل على طبعها أو نسخها دون إذن من صاحب الحق الأصلي مما يلحق به ضررا بينا مع علم فاعله في منع هذا المنع فما حكم الشرع الشريف في ذلك ؟

رجاء الإفادة مشكورين ...

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه أجمعين

وبعد ..

فإن حق المصنفات الأدبية والعلمية والفنية من الأمور الحادثة التي حدثت في حياة الناس مما لا عهد للفقهاء رأيا فيها بخصوصها ، وعلماء العصر قد اختلفوا فيها على كثير من علماء الهند من السادة الأحناف أن تلك الحقوق مستحقة وليست محفوظة حيث لا سلطان للمؤلف بعدما خرج مصنفه إلى الناس على شيوع أو التحكم في ذلك ، ويرى آخرون من علماء الشام ومصر والمغرب أن الحقوق محفوظة بحرم الاعتداء عليه وقد أخذ قانون المصنفات المصرية بذلك الرأي فحفظ تلك الحقوق

فيمكن لأهل مصر من عموم الناس الأخذ بما ذهب إليه فضيلتكم في ذلك حيث أن للحاكم تقييد المباح ، وإلزام الناس بشيء مباح في الشرع

وبين هذا يجب ما قرر به لا من باب لزومه في الشرع بل من باب طاعة ولي الأمر ، وعليه فنرى أن الاعتداء على المصنفات المذكورة في السؤال لا يحرم من باب مخالفة ولي الأمر والله أعلم

السؤال من السيد/ ج . هـ . ع – البحيرة تقول فيه

ما هو التوقيت الصحيح لصلاة الفجر حيث أني قرأت في إحدى المجلات أننا نصلي قبل وقت الصلاة بحوالي ٢٠ دقيقة هل هذا صحيح أم لا ؟ ؟ – أني قبلت زوجي العاقد عليها ولم أدخل بها وكان ذلك في نهار رمضان حتى نزلت شهوتي ، فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد .. فنفيد في الأول : بأن ميقات الفجر يستحسن تأخير صلاته بعد الأذان عن الوقت المحسوب الآن بنحو اثنتي عشرة دقيقة على الأقل ، قد تزيد في بعض الأيام بين ربع ساعة ، وكذا صلاة [illegible] حيث يحتسب [illegible] الثالث الآن – خطأ ، وهو في الفريضة بين الصحيح

وهو الثاني : بأن من باشر امرأته بجماع في نهار رمضان حتى نزل عقب مسه صومه وعليه قضاء ذلك اليوم بعد رمضان في أي يوم من باقي السنة سوى يوم الأعياد وأيام رمضان التي بعده وعليه مع القضاء صوم يوم وعليه إطعام مسكين أو [illegible] أكثر من مدة زادت القدية بتعدد السنين وهو بهذا العصر آثم وعليه التوبة إلى الله سبحانه ، والله – تعالى – أعلم .

السيد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فبمقدمه لفضيلتكم الشيخ السيد علي حسين إمام وخطيب مسجد الروضة بالحيل – القاهرة ، وسؤالي

حول حكم صلاة من لم يدرك الإمام الأخير في أي فرض من الفروض ، ولكنه أدرك أحد المأمومين به فاقتدى إماما له ، حتى إذا فرغ من صلاته قام وأكمل ما بقي له من الركعات أو السجدات ، هل هناك آراء واردة في ذلك ؟ وما الرأي الذي تسرح له النفسة في صحة صلاة من لم يأموم ؟ وما حكم صلاة المفروض خلف

المتقدم ؟ مع خالص التقدير ...

الجواب

أولا : من أدرك مسبوقا جاز له أن يقتدي إماما له وكذلك من وجد منفردا جاز له أن يقتدي إماما آخر ، ثم يتم بعد سلامه ما عليه ، وكذلك يجوز للشخص بعد سلام الإمام أن يجعل شخصا آخر جوازه إماما له بعد الإمام الأول ليكمل معه الصلاة

وكل هذا مبني على أن نية الإمام ليست شرطا إلا في الجمعة وإنما نية المأموم هي الواجبة

ثانيا : انفراد نية الإمام والمأموم ليست شرطا عند جمهور الفقهاء وعليه فيجوز صلاة النفل وراء الفرض وبالعكس ، وكذلك الظهر وراء من يصلي العصر أو غيرها وبالعكس ، وكذلك الأداء خلف من يصلي قضاء وبالعكس والله أعلم

السؤال من السيد الحاج بكر النبل وشاحج عزت لطفي — يا أيها السيد الفاضل يقولان فيه كثير من عشاق أكل الفسيخ والسردين (السمك المملح) ولكن بعض المشايخ يقولون بكراهة هذا النوع من السمك لأنه يخرج منه الدم وقت تمليحه فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فنفيد بأن السمك لا شك في طهارته حيا أو ميتا حديث « أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال » رواه أحمد والشافعي وابن ماجه والبيهقي والدارقطني وهو ضعيف وصحح الإمام أحمد وقفه على ابن عمر كما قاله أبو زرعة وأبو حاتم ومثل هذا له حكم المرفوع ، لأن قول الصحابي أحل لنا كذا وحرم علينا كذا مثل قوله أمرنا ونهينا ، والحديث خرجه أبو أحمد وأصحاب السنن الأربعة

وقد سئل الرسول ﷺ عن الوضوء بماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته ، فالسمك إذا مات ووضع بعضه على بعض صار نضيجا فإن لم يتحلل منه دم مسفوح كان طاهرا وحل أكله ، وإن خرج منه دم مسفوح بواسطة الضغط عليه بكفين مثلا فقد صار نجسا لا يحل منه إلا القسم الأعلى مع غسله قبل أكله ، أما الطبقات السفلى فلا يحل أكلها على المقول المشهور ، وذلك لتنجسها بمرور الدم عليها وعدم إمكان تطهيرها لاشتراجها بالدم ، ويحل أكله جميعه على رأي القاضي وابن العربي ، وعلى المشهور إذا سقط في كونه من القسم الأعلى أو غيره جاز أكله ، لأن الطعام لا يطرح بالشك

هذا هو حكم التمليح على رأي الإمام مالك ويذهب الحنفية إن السمك لا دم له فإذا مات حتف صار نضيجا حل أكله سواء أكان من القسم الأعلى أم من غيره وذلك كله ما لم يخش ضرره وإلا حرم أكله من أجل الضرر لا لأنه أصبح يتدنس السمك ، لا من أجل النجاسة أبدا

بعد هذا العرض يكون أكل الفسيخ حلالا عند الأحناف وبعض المالكية ، فليس محرما منعا عليها والذين يضر وذلك بشرط عدم الضرر من أكله والله أعلم

من أعلام الأزهر

١

محب الدين الخطيب

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

أوجز ما يقال عن محب الدين الخطيب أنه كان أحد أكبر محركات التحرر الإسلامي في الأمة العربية عرف سبله الطويلة المؤدية ، والمفروشة بالمصاعب ، ولكن طبيعته الحديدية في عصبه جعلته لا يطيع إلى عزيمته القائد الرشيد ، أما في الواقع العملي فهو قائد معاً ، وأنت حين تعرض أسماء مثل مكرم العبيلي ، وإلى الحسين بن علي ، وسكيب أرسلان ، وصاحب عرعور ، وشوقي السعيد ، وطلعت الحمار ، وكرد علي ، وفارس الخوري ، وعبد القادر علي عزام ، وعزيز المصري ، تجد رباطاً قوياً يجمعهم ، هو محب الدين الخطيب في كثير من المواقف خاصة على مدى نصف قرن متطاول ، لأن محب الدين قد انتقل في دنيا الكفاح الإسلامي ما بين دمشق وبيروت وتركيا والقاهرة والحجاز وشبه انتقال الكواكب الذي يدور في مجموعة الصنوف ، وليس انتقال الموظف الذي يعرض على مرسوم التشهير ، وما غالب حركة عربية في النشأة بعهده إلا كان لمحب الدين صاحب الرأي الوطني الخالص في مسبوقها ، وإذا كان في عهده الأخير قد تبع بالرأي في صحيفته دون الاشتراك بالعمل في ميدانه ، فلأن المسرح الذي يجمع زملاءه قد باعد بينهم وبين ما يستبيحونه من كبار الأعمال ، الكفاح بحظر دون بحظر ، وعياب من كأس حنوه الضال نوقد في اصطلاحه أن يستسلم إلى الرقاد ، وإلى فلاسفة من اختلاق الفلك في الصحف الإسلامية شرقاً وغرباً ، فإذا تم بعد لدى أصحابها منتسباً فسيحاً لأن يقرره فلاسفة أن يصدر تحت الزهر ، وتحت الضوء ، وأن يتبوأه لطلبة السلفية تتسير الكتب الفاخرة في حظيرة متواريين ، حظ لأعاجيب التراث العلمي لدى الأجداد ، وحظ للمتكثر من السطور المعاصرة لدى وعلماً وسياسة وإرشاداً ، بل لابد من النظرات المحسوبة في كتيبات متواضعة لا يريد لها الزمري عن فرشون لتنشر ما يجب نشره من الآراء الإسلامية ذات التوجيه السديد !

هذا بعض ما قام به محب الدين في عصره الحديث ، حيث لم يقطع يوماً واحداً عن التفكير في العمل الجاد ليهدي إلى الصراط القويم

ولد محب الدين الخطيب بدمشق سنة ١٨٨٦ م ، وكان والده عالماً أديباً ، خطيباً ومدرساً في الجامع الأموي ، كما يعمل أبوه في دار الكتب الظاهرية ، فنشأ في بيئة محافظة ، وتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ كتاب الله ، ثم التحق بمدرسة الإنقاذية هي الوحيدة من نوعها ، وقد أسسته إلى مكتب عنبر مكتب العصر وهي مدرسة ثانوية تدرس فيها جميع العلوم باللغة التركية ، حتى العربية نفسها تعلم بالتركية ، ويقبل عليها اليهود من الطلاب ، لأنها سُلَّمٌ للكليات العالية بجامعة استنبول ، وتركيا حينئذ دولة الخلافة العثمانية ، وصاحبة الأمر ببلاد الشام ، ومتخرجو كلياتها يرجعون إلى بلادهم وقد أحرزوا أسمى الوظائف الحكومية ، وقد أتم الطالب تعليمه الثانوي ، والتحق بكليتي الحقوق والآداب معاً . ولكنه لم يذهب إلى استنبول كما يذهب غيره من المصريين

في أول التعليم الثانوي الحديث على مذهب شائع حينئذ ، درس العلوم الشرعية وآداب اللغة العربية خارج المدرسة حين التحق برحلاة وأخذ ، وانزوى بالزعامة بعد وفاة الشيخ ، وكان أظهر من بعده بعد الجيل شيخه الكبير العلامة طاهر الجزائري ، ومعاصره في دمشق كصنو الأستاذ الإمام محمد عبده في مصر ، وله جهاد إلى الإصلاح الديني وعمل على نشر الثقافة الإسلامية وجمع التراث العلمي وكتابه اليوم لدى طلب العلم هو استعداده ، فحمله بسبب كثير من الطلبة طلاب الدرجة العليا علميا وماديا من أجرها ، وكتب تشجيع طاهر جعلته طلبة بدار الكتب يؤمها الباحثون من الشباب ، ويجدون الاستنارة من الشيوخ ، وفي طالعي هذه الجملة يكون حب العلم قد دب الأحياء بالحضر ، وعرف عن طريقها كتب المصلحين من السابقين ، وكتابات الصحف والمجلات التي تصدر في تركيا ومصر

وكان مما أثر في اتجاهه ما كتبه عبدالرحمن الكواكبي في « طبائع الاستبداد » وما بثه محمد عبده في كتاب « الإسلام والنصرانية » وفي رده الخاسر على هانوتو ، وفي مآزق من اعتداد الفروة الوثقى وفي ذلك كله مدد قوي للنهوض الفكري والاستقلال الوطني ، والإصلاح الديني

وذلك أمر تتصور شابا طامحا عرف طريقه الواضح ، ورأى خاصته الخلاص يزداد عمقا على عهد ، ثم يفاجأ بما يعصف بآماله ، حين يرى صحف تركيا تستهين لغة العرب ، ولا حاول كليتها الجامعية أن تعترف باللغة العربية لغة دين وتاريخ ، لأن الدعوة إلى الطورانية قد خلقت نوعاً من التعصب لم يكن في حسبانه غير ما يوفي الروابط الوثيقة بين الشرق مستظلة بالخلافة ، وهب بلاد الشام التي قاسى كثيراً من جور الحكام ، وقد حدثت حب الدين عن خاله العلامة بدمشق واستنزل عزيمة أبيه حمدي شيخ في حلق قوله عن المدرسة الثانوية بدمشق :

« كان معلم العربية في مدرستنا شيخا تركيا بعث إرسلوه إلينا ليعلمنا العربية في خاصة العروبة والإسلام التي كان يؤمها جرير والفرزدق والأخطل ! وكانت آمال الشرق العربي في هذه المدرسة أن تخلق لهم الترك بكتاباً وأدباء وشعراء ينوبون بعد ذلك وظائف الدولة في بلادهم ، كانت العروبة يومئذ عنوانا للذل سبه العرب منذ ألف سنة ، وسكرو للمجد الكريم الذي صنعها الله منه ، لولا أن الله تدارك ، فبعث لنا آباء روحيين أعادوها من هذا الحر الخانق »

كما يقول في موضع آخر واصفاً ما لقيه تركيا عند التحاقه بالجامعة[1] ، وصحبتنا في نفسه

---

(١) مقدمة حب الدين للكتاب « صلاح الدين الناصري والقرن »

(٢) مذكرات حب الدين الخطيب ص (٨)

يصير الغالب ؟ » عاله عند وصوله إلى هذه البقعة الجديدة أن جميع أبناء العرب من سوريين وفلسطينيين وعراقيين وحجازيين يجهلون قواعد لغتهم وإملائها ، فضلا عن آدابها وتقاليدها ، ويتكلمون حتى فيما بينهم باللغة التركية ، وليس فيهم إنسان واحد له رسالة سامية في الحياة ولا لأحدهم مطمح إلا أن يتقن الكلام والكتابة باللغة التركية ويتدرع في أعقابها ، ثم يكون مستعدا للوظيفة التي يرجو أن يحصل على المعيش عن طريقها »

وتواعد خواجا الدالاتي استطاع نجيب الحداد مع فريق من زملائه الذين رافقوه في مدرسة دمشق أن يؤسس في تركيا (جمعية النهضة العربية) ، وجعلها إلى جانب اللغة وإحياء الثقافة الإسلامية المتوجة في التراث العربي ، مع الاضطلاع الأسبوعي للقائمين في تحقيق رسالة الجمعية ، والعمل على نشر فروعها في مواسم الحج وقد طلب الجمعية تؤدي رسالتها دون عائق حين قصرت اجتماعاتها على المقار التي يقيم بها الأعضاء ، ولكنها توسعت بالاضطهاد حين حرمت إلى المقاهي العامة ، والنوادي الثقافية في استنبول إذ وجدت من أبناء الطبقة بأعضائها ، وحرم على الشكل نهج لولا أن مكتب الظروف رؤوسها من الفرار ، فارتحل نجيب الحداد إلى دمشق قبل أن يكمل دراسته الثانوية ، ليجاور عهد الطلب إلى عهد المسئولية المقدرة للمواطب ، الناضجة بالأعباء

وكان الأقدار كانت تهيء له ميدانا يكرّ بجهادة ، إذ ما كاد يحط دمشق ، حتى انضم إلى جمعية النهضة في سوريا ، ومن يومهم الزعيم الشهير فيما بعد (فارس الخوري) عرف منه أن الفصيلة التركية في (الجديدة) تطالب برجالها مستعينة بيد العربية والتركية ويلم بالقوى العثمانية و حكام العصبة بالبلاد ، فتقدم نجيب الحداد قدما السفر في إصرار ، لأن الفتى حرم من بلاد العرب ، ولابد من أن يدرس عن كثب أمورها الاجتماعية والعلمية وليحصل على بغيتها قدر ما يستطيع ، وقد احتفل أصحابه بمرديته احتفالا سياسياً عجيب الآمال الكبيرة على جهوده ، ثم اخذ طريقه إلى عمله الجديد مارا بالقاهرة ليقابل بها أصدقاءه من رجال الإصلاح ، إذ ان بها محمد كرد علي ، ورفيق العظم ، وطاهر الجزائري شيخ الثلاثة ، وقد اتسعت مدة الإقامة عشر أسابيع ، فكانت مناسبة لزيارة أعلام الأدب والسياسة والصحافة ، وفرصة لتبادل الآراء القديمة بينه وبين ذوي الثقافة

حتى إذا انتقل إلى عمله وجد نفسه ، عارفا كما سيأخذ ويعطي ، وكانت ثقافته الجديدة باسمه غير عليه ، إذ أن القائمين على شئون القنصلية بالغ أسرفوا من كفايته ما جعل رأيه المقدم المسموع ، وقد استجابوا لاقتراحه بإنشاء مدرسة تعليمية بالجديدة تكون الصباح الأول لنشوئه ، ولم يكن بالمدينة من يكفي للعمل في المدرسين ، فقام نجيب الحداد يدرس بعض المواد ،

وانعقدت الصلة بينه وبين طائفة من أولياء الأمور وذوي الإصلاح من مواطنيه ، وصادف أن أعلن الدستور العثماني ، فأفهم نجيب الدين وزملاءه الموظفون أن الاحتفال بهذه المناسبة بالغ ، في موكب رسمي يلفت الموظفين إلى حقوقهم السياسية دون أن يثير غضب الحكام في تركيا بالاحتفال إشادة بحقوقهم ، وكذلك تم ما أراد ، ولكن تتبع جهده السياسي ، وعلاقته الوثيقة بين رجال الإصلاح هنا ، ورجال الخلافة قد فهم على أنه انحياز إلى أهل الهوى ، فأرسلت مندوبا أمرا بإعفائه ، على حين حاولت الرسائل من دمشق ، تدعوه إلى ضرورة العودة كي يقوم على تدريس صحيفته سياسية تمثل بأسلوب جديد الصحف الأخرى التي أنشأها الأول مرة هناك قد استنفد أغراضها ، واستحب رجاله تقييد بروتوكول جديد ، وانتقلوا قسطا من التربية الدينية والتعليم العسكري مع مواد الثقافة ، وتحقيق الأساليب الحديثة ، وردد كل يوم في الصباح ، لأسف أن هذه البلاد الناهضة قد تحب ويزعزعها ، فأسف غير الثمار

ولكن هل نبأ نجيب الدين العمل بدمشق كما يريد ؟ إن الذين قاموا بإعلان الدستور في تركيا ، وعزلوا عبدالحميد ، لم يستطيعوا أن تمنح بلاد العرب دستورا مماثلا ، وقد كان يقصده الأحرار في كل وطن عربي ، وقد صدموا صدمات عنيفة إذ أوفد جلالة عبد الحميد عن يستميلون أنصارهم برعاية الترك والتهوين ، فقد بالغوا في اضطهاد الأحرار ، وصدموا الجميع بشكلهم الأهواء ، فحصروا عطاء خاصة البصرة وملأوا بالسجون من يتهمون حقيقة أو كذبا أو مسايرة بعض ما يوحي بالإصلاح ، وواجب النهضة العربية علو ، ارتفاعا ، حيث أخذ المفكرون من يدعو إلى ارتقاء وطنه بربه وبعلمها وبعدود ذلك بتطور وخروج على طاعة الدولة ، وقد ظهرت المشروعات العربية متأثرة بالغربية ، وحوصرت الصحافة محاصرة من يتسلم الرقابة على أعمال والقوة هي القوة دائما ؟ يستطيع أن يعمل بالحديد والنار ما لا يعمل اللسان بالخطابة والقلم بالكتابة ، فصعب السبيل أمام نجيب الدين ، واقتضت الظروف أن يترك نجيب الدين دمشق إلى مصر ليجد في عواصمها المتنفس المرتقب

كانت الصحف المصرية تتمتع بحرية تامة في نشر ما تريد ، وإذا كان نجيب الدين كان يطمئن ، فقد ذهب إليه أحمد بيومي باشا صديق طاهر الجزائري ومن في دائرته المقربة ما عهد له السبيل إلى التحرير في جريدة المؤيد ، لأن السبيل على يوسف كان في حاجة ماسة إلى كاتب يجيد التركية والعربية ليتيح بتحرير ما يمكن استخلاصه من صحف تركيه

وفي منزل المؤيد انعقد دائرة نجيب الدين بانتماء معظم الكبار ممن يجتمعون في نفس

الجريدة الأولى بمصر ، وإذا كان داود بركات بالأهرام ، وعارف بك بالمقطم ، وأحمد لطفي السيد بالجريدة يعرفون ما يعد إلى القاهرة من الصحف العالمية ، ويبادرون بالتعليق عليه ، فإن المؤيد كان في حاجة إلى كاتب كمثل بهيج الفهيم السياسي المستنير ، فوجد أن يتورط في حياة حافلة كما عهد لدى من يتابعون درسا واحدا سطور دون حساب ، وقد ظهرت مقالات لحسب الدين في المؤيد والمقتطف وكانت مثار التعليق الكثير ، فنقل ما نشره لحسب الدين عن المستشرق البروستانتي نقلا عن الكاتب الفرنسي سيديو لوشاتليه ، كاد صدمة الموسم حيث أعاد للأذهان ما سبق أن نشره المؤيد من مقالات هانوتو حول الإسلام

وقد يكون الكاتب الفرنسي المغرض حسب أن مقالاته ستترجم في أكثر صحف الإسلام ، بل طبعا ستكون معصورة على الدوائر الكنسية وحدها ، فلم أدرك المؤيد خلافه ما يراه عن مصير مسلمين كان ذلك تضحيه بقدر في يوم ولد المسلمون بالتعصب ، وهم الذين يشربون الحرية الظاهرة على عقائد المسلمين ؟ وقد سبب نشره لهذه الدراسة مرحلة لحسب الدين ، وصارت بين المسلمين في الشرق الأقصى والمغرب الأدنى وبعضها مصحفات طبعته بقدر الترجمة بمقطف الأصل ، على معان تحتمل عدة وجوه في تأديته الأمر ، ولكن بهدف بين دينه فكريه تتلاقى فيهما مقدسات الإسلام ، وبين هذا أحمد لحسب الدين مكانه في الحياة الإسلامي كاتب إسلامي يهدي والمتدين بالدين الحق أجمعين

هذه و حدة ، أما الثانية فهي المعلقات التي كان ينشرها لحسب الدين بعد ظهور العدد اليومي من المؤيد في ستة أسطر سريعة لتحصي أخبار الحرب العالمية في طرابلس ، فكان الناس يتلهفون على « المؤيد عصرا » ، وبه ما ترجمه لحسب الدين عن وكالات الأنباء ، وقد يتبرع للتعليق الترجمات السياسية في صحف أوربا ، يرد على ما تطلبه بالدليل ، ولم يجد وهيا إسلاميا حر الاعتداء الإيطالي الغاشم ، وعلى صفحات المؤيد فتحت أبواب التبرع ، وكتب أسماء المتطوعين من ذوي الهمم العشرة ، ولو تتبع لحسب الدين أن يجمع ما كتبه بشأن هذا الاعتداء الغادر لما عوزته من حياته لفوله ما يجب أن يكون خالدا على مر الزمن ، لورى الأجيال المتعاقبة المتوحشين ، الذين يدعون التقدم الحضاري ، وهم يوحوش الغابات على حد سواء !

وإذا كان لحسب الدين قد ظن أنه استقبل عهد الاستقرار بمصر حين انتظم في تحرير المؤيد وحين افتتح المكتبة السلفية بنشر المؤلفات الخالدة ، فإن ما حدث من الأحداث قد أزعجه عن الاستقرار بمصر إلى حين ، حيث قامت الحرب العالمية الأولى ، وانضمت تركيا إلى الألمان ، ورأى المصريون من على ملك الحجاز أن يعلن انسلاخه عن تركيا ، مطمئناً إلى وعود الحلفاء ، وإذ

والذي يتابع نشاط الدين في الداخل إلى مكة يكون رئيساً لتحرير جريدة القبلة بالاختصار وقد أخلص النصيحة للحسين ، ونكل بسابق الأحداث ، وتلاحق العواصف ، لم يتح لرأي العرب أن يلتقي في معسكر واحد ، لأن الجبهات قد تعددت ، ونكل وجهه هو مرتبك وليست الآن بعيدة الحكم على حركة الشريف الحسين بن علي ، ولكنا ننظر إلى ما تحقق من النتائج فنجد الكارثة الفادحة ، إذ هجم الاستعمار الفرنسي على سوريا وأسقط وساعدت بريطانيا العراق والأردن وفلسطين ، ورجع الذين انتصروا إلى الحسين بن علي ، بل جهروا بمرتبة الاستعمار الفرنسي في دمشق التي سقطت تحت أقدام الجنرال الجنرال في يوم ميسور !

ولقد كان نجيب الدين من الذين هزهم النبأ الفاجع في مصرعه فهو متكافله ، وبوحد العدو يترقبه شر مترقب ، فخرج من دمشق متخفيا ، وتبدل ملابس الأعراب فتخفى بعض الليل يتبعه إلى القاهرة عن طريق فلسطين ، وقد تمكن من أن يستصدر جواز سفر باسم مستعار إلى بلاد ليدخل مصر دون عناء ، وهكذا كانت هذه العودة حافلة برحلاته بين دمشق وبيروت وحمص والبقاع والعراق والحجاز

وهي رحلات ذات طابع خاص لأن الجهاد قد أطلقه على حقائق متعددة لا يعطيها التسجيل الكتابي ، وإذا كان الرجل من أكثر العارفين بأدواء العرب و مسلميهم فإن رحلاته هذه يعزى الفضل في هذه الخبرة المليئة ذات النقد البصير !

هذا وقد عرفت جريدة الأهرام نجيب الدين بسعة الأدبي ، وبصالته السياسي فعينه الأستاذ داود بركات إلى جانبه جريدة الأوان بالعهد العراقي ، وأدى دوره السياسي في برهة الأحداث العاتية والتعليق عليها ، واتضحت ميوله العربية القاصدة وضوحا لم يكن موضع الارتياح من القائمين على جريدة الأهرام ، لأن سياستهم تقتضيهم الوضوح الصريح ، ولا تمكن كان ذا رسالة أن يجهر كل حين بما يجب أن يقال

وقد أخذ نجيب الدين يفكر في إنشاء صحيفته إسلاميه يوميه بعيد الحد المزيد ، وظهور صحيفته يوميه إسلاميه في عهد الأحزاب السياسيه بعد ظهور الوفد والأحرار الدستوريين و لا أحد ما يكاد يكون مستحيلا ! لذلك أخذ نجيب الدين بعد العدة لظهور هذه الصحيفه يرعى رعايه لشؤونها ، ويكون متلهف في يتصدون منتقده في الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي عن طريق الإسلام وحده ، إذ هو صخرة النجاة التي يتطلع إليها المتطلعون في أمر ج الهبط ، ويسعون نحوها في جد وغيرة مهما بعد المتناول ، ويكاشف العبد ، فلا يأس من روح الله وهو السميع المجيب .

يتبع

طرائف ومواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

خير نصيحة

قال الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لسيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أيام خلافته: ثلاث إن حفظتني وعملت بهن كفتك ما سواهن، وإن تركتهن لم ينفعك شيء سواهن. قال: وما هن يا أبا الحسن؟

قال: إقامة الحدود على القريب والبعيد والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود.

قال عمر: بصري لقد فوجئت وأطلعت.

المتصل أربعة والرجال أربعة

كان لغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ يقول: النساء أربع، والرجال أربعة:

رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها.

ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة عليه.

ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالرجلين ينتطحان.

ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة، فهما لا يأتيان خيرا ولا يضحكان.

أظلم الظالمين

أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه، ومدح من لا يعرفه.

أحمد على ما ذكرت

خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة ، فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من جهته ، فقدم إليه الطعام ، وكان الأعرابي جائعاً جداً ، فسأله عن أهله ، فقال له : ما حال ابني «ضبيعة» ؟

قال : على ما تحب ، ملأ الأرض ولحى رجالاً ونساءً .

قال : فما فعل «أم ضبيعة» ؟

قال :

صباغة - أيضاً - ، قال : فما حال الدار ؟

قال : عامرة بأهلها

قال : وكلبنا « إبقاع » قال : قد ملأ الحي نبحاً

قال : فما حال جمل : « زريق » ؟

قال : على ما يسر

فالتفت إلى خادمه ، وقال : ارفع الطعام

فرفعه ، ولم يشبع الأعرابي ، ثم أقبل عليه يسأله ، وقال : يا مبارك الطلعة قد علمنا ما ذكرت !!

قال : سل عما بدا لك ، قال : فما حال كلبنا « إبقاع » ؟ قال : مات ، قال : وما الذي أماته ؟ ، قال : اختش بعضه من عضاه جملك « زريق » ، قال : أو مات جمل « زريق » ؟ ، قال : عضه على [illegible] الذين أماته ؟ كثرة بحمل ثلاثين غرارة ضبيعة ، قال : أو مات ، أم ضبيع ؟ قال : نعم ، قال : وما الذي أماته ؟ قال : كثرة بكائها على «ضبيعة» ، قال : أو مات «ضبيعة» ؟ قال : «ضبيعة» ، قال : وما الذي أماته ؟ قال : قد سقطت الدار عليه ، قال : أو سقطت الدار ؟ قال : «ضبيعة» ، فعاد عليه بالعصا ضاربا نحو الرجل خارجا

لوحة السطر

قيل : إن بعض الملوك لزم باب كسرى في حاجة مهماً فلم يصل إليه ، فكتب أربعة أسطر في ورقة ودفعها للحاجب .

فكان في السطر الأول : الحليم لا يكون سعيه ضير على المطالبة

وفي السطر الثاني : الضرورة والأمل أقدماني عليك

وفي السطر الثالث : الانصراف من غير فائدة إهانة الأعداء

وفي السطر الرابع : إما نجح مستبشره ، وإما لا فمريحة ، فلما قرأه كسرى دفع له في كل سطر ألف دينار

فتنته ساهراً

دخلت امرأة صعلوك على السلطان سليمان القانوني تشكو إليه جنوده الذين سرقوا منها ما تملك بيتها كانت بائسة

فقال لها السلطان : كان عليك أن تسهري على مواشيك لا تنامي ، فأجابت الصعلوك فتنتك ساهراً علينا يا مولاي فسمت مطمئنة البال

نعـــم الله

مدح رجل هشام بن عبدالملك ، فقال له : يا هذا ، إنه قد نبي عن مدح الرجل في وجهه ،

فقال : ما مدحتك ، ولكني ذكرت نعم الله عندك فجعلته لها شكراً

فقال له هشام : هذا أحسن من المدح ووصله وأكرمه

طالبنا.. فوجدنا

قال شقيق البلخي ، طلبنا خمسة فوجدناها في خمس

١ ـ طلبنا النور في القبر فوجدناه في قيام الليل

٢ ـ وطلبنا جواب منكر و ونكير ، فوجدناه في قراءة القرآن

٣ ـ وطلبنا الري يوم القيامة ، فوجدناه في صيام النهار

٤ ـ وطلبنا الجواز على الصراط ، فوجدناه في الصدقة

٥ ـ وطلبنا البركة في الرزق ، فوجدناها في صلاة الضحى

حقيقة

الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع العمل ، والعمل كله هباء إلا موضع الإخلاص ، وهذا هو العمل

دعـــاء

اللهم إني أسألك باسمك الظاهر الطيب المبارك الأحب إليك ، الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت

من روائع التراث في مجلة الأزهر

الإسلام والمباحث العقلية الحديثة

للشيخ صادق إبراهيم عرجون

إعداد وتقديم د. عبد الصاحب حسين زيدان

لم يكن الإسلام أبدا بمعزل عن العلوم العصرية الحديثة ، بل إنه في بعض أحواله أشار إليها إشارة إقرار وتصديق ، ووقفي منها موقف العالم الواثق الرقيب

والذي ينظر إلى تعاليم الإسلام نظرة تأمل واعتبار ، يجد ذلك واضحا جليا ، ذلك لأن الإسلام دين سماوي ختم الله به الأديان ، وشريعته شريعة إلهية أكمل الله بها الشرائع ، فكان — والأمر كذلك — هو المرجع الوحيد للحقائق في شتى فروع المعرفة الإنسانية ، إذا قامت الحجة على صدقها وعدم معارضتها للواقع

وهذا المقال فيه من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية تأكيد ذلك ، لأن الإسلام دين الأمس واليوم والغد ، وسيظل كذلك إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها

قال الأستاذ

حدثت حركة سريعة في الاتجاه العلمي ، ونشأت من جرائها مذاهب شتى ، بعضها يمس الدين مسا عنيفا ، إن لم نقل إنها تهدم الدين وتحاربه في ثورة ، وبعضها يعضد الدين ويؤيده ، ويفسر بعض نظرياته تفسيرا علميا وقد طرب الملحدون عباد الطبائع إلى المذاهب الإلحادية وحبوها بعطفهم وعنايتهم ، وارتاح الملحدون — بعد مردد كاد يذهب إلى حد كبير بين العلم والدين — إلى المذاهب المؤيدة للدين ، وإن سلكت في البحث مسلكا يخالف مع مسلك الدين ، لأن الدين وحي من الله تعالى إلى صفوة من خلقه اختارهم ليكونوا سفراء لتبليغ شرائعه ، وتلك المذاهب تقوم على الوقائع المحسة والشواهد الملموسة ، والدلائل الظاهرة على حسب ما يتسع فيه اصطلاح المذهب

أما موقف الإسلام من هذه المباحث باعتباره دينا سماويا وشريعة إلهية ختم الله به الأديان فهو موقف الرقيب العالم ، فإذا رأى شيئا أسرع إلى استحسانه بين طيات نصوصه وقواعده ، وإذا رأى باطلا تعالى عنه ورده بالحجج الصادقة ، والبراهين القوية وإذا كانت النظرية لا تزال في طريق البحث فمذهب الإسلام ألا يحكم إلى تصديقها أو تكذيبها والقانون العام للإسلام في هذا تأييد سنن الله الكونية ، وكشف ما لم يصل إليه الإنسان وقد أشعرنا القرآن الكريم بهذا المعنى فقال

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

وقال

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]

وقد أيد العلم هذه الحقيقة التي جاء بها القرآن ، فكان ذلك آية من آيات الله في تصديق القرآن الحكيم ، وبيانا لعظمته العلمية

اتسعت دائرة البحث الروحي ، وتفرعت مدارج مختلفه حتى اصبح الشغل الشاغل لكثير من الجمعيات التي تضم بين جنباتها أساطين العلم وخطارفة العلماء في القارتين الأوربية والأمريكيه ، ودفع المادميون من شيع هذه البحوث لأنها ستقضي على ما في أيديهم من مزاعم كاذبة ، وأس كثير منهم بأن وراء عالم المادة عالما آخر ، ووقف بعضهم في مطلع الحيرة والتردد رغم مشاهداتهم لتجارب العلماء الواقعية ، وقد قام بها فريق كانوا يدينون بالمادية ، ولهم مقام ممتاز في المعارف ، ودفعهم إلى البحث في هذه الشئون إنكارهم الشديد على المشتغلين بها ، وتصريحهم بأن كل ما وصل إليه الروحيون خيالة خلق أو وهم أو تأثير عصبي ، ولكنهم رأوا صوت الروحيين مرفوعا فأفرغ ذلك الفزيولوجيون .. وتأهبوا لبحث هذا الموضوع بحثا دقيقا . وحسبنا أن نعلم أنه قد تألفت في الهند جمعية كبيرة[3] (سنة ١٨٦٩ م) لفحص ما يدعيه الروحيون ، وقد كان أعضاء هذه الجمعية من مشهوري الطبيعيين أمثال الفيلسوف (جون ليوك) الإنكليزي والفريد (رسل ولاس) مكتشف الشئون الاشتقاقي الطبيعي قبل « داروين » ، وقد استمرت في بحثها عامين ونصف عام ، وكتب تقريراً أثبت فيه صحة هذه المشاهدات الخارقة للعادة ، واقتنعوا بها تمام الاقتناع

فهل تقبل روح الإسلام هذه المباحث إذا كانت مدعية على صدقها عند المسلم المفكر ؟

اتفقت كلمة الأنبياء عليهم السلام ، والحكماء إلا شرذمة مادية ، على وجود الروح الإنساني ، غير أن حقيقه الروح ظلت لغزا عسيرا على الفكر حله ، ومن ثم اختلفت أقوال الفلاسفه والعلماء فيها حتى بلغت على الثلاثه قول ، ونرجع في مذهب إلى قولين

(الأول) تجردها عن المادة ، واتصالها بالبدن اتصال تدبير وتصرف لا اتصال حلول واتحاد وهو قول « أرسطو » من القدماء وحجة الإسلام الغزالي ، والإمام فخر الدين الرازي ، والراغب الأصفهاني ، وجمهور الصوفية من الإسلاميين

(الثاني) عدم تجردها عن المادة ، وهؤلاء اختلفت كلمتهم في تحديدها ، فقال « سقراط » : إنها جسم حال في هذا الهيكل حلول الدهن في السمسم ، وماء الورد في الورد وقال تلميذه « أفلاطون » : هي حياة غير قائمة بالبدن محصورة في سجن فان هو الجسد . وبقول سقراط قال إمام الحرمين وجمهور المتكلمين من المسلمين .

والقرآن الكريم وقد ذكر الروح كثيرا ، وتصريح نص ورد فيه عن الروح الإنساني قول الله تعالى : :

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٥

(٢) سورة النحل .

(٣) دائرة المعارف القرن العشرين

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾(1).

قال العراقي : وفي الآية جواب مفيد كاف لمن علم « الأمر » على ما هو عليه ، وذلك حيث جعل الروح من عالم « الأمر » .
وقال في آية أخرى

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾(2)

فجعل الخلق غير الأمر ، والخلق هو التقدير ، ويكون في الأشباح الظاهرة التي تدرك عليها المساحة والتقدير ، وهي الأجسام وجواهرها . وعالم الأمر هو عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس وجهة والمكان والتحيز ، وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير ، لانتفاء الكمية عنه

الروح الإنساني على أي معنى فهمته له آثار ظاهرة وخواص جمة ، فهو مرآة لجميع المعارف الكلية بذاته وبالغزلية بواسطة الحواس ، وله في الأشياء تأثير بفعلها تفعل أمامه ، سواء كان المتأثر به من جنسه أو من غير جنسه كالأجسام ، ويختلف التأثير قوة وضعفا تبعا لجوهر الروح في أصل وجودها ، فإذا كانت الروح قوية كان لها تأثير ظاهر في الأرواح التي هي أضعف منها ، وهذا التأثير قد يكون بمساعدة بعض الحواس وأقربها إلى الروح « البصر » لأنه ألطف الحواس ، وعجيبة هذا الأثر لها مظاهر متعددة ، منها ما سماه الشرع « العين » ، ومنها ما سماه « الحسد » ، وقد يكون منها ما يسمى صنعا « التنويم » . وقد يكون التأثير بلا مساعدة شيء من الحواس ، ولا مقابلة لبعض الأجسام ؛ بل بتوجه الروح مباشرة إلى روح أخرى وقد أشير إلى النوع الأول في القرآن الكريم بقوله تعالى

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾(3)

ولكنه فقد شرط الفعل ، لأن المخاطب في الآية الروح الأعظم ﷺ ، ولو اجتمع الإنس والجن على أن يؤثروا في روحه الكريمة ما قدروا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ويذكر بعض المفسرين أن بني أسد اشتروا بالعين ، فكان الرجل منهم يصوح ثلاثة أيام ، فلا ير به أحد فيقول فيه : لم أر كاليوم مثله ، إلا عانه

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ « العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين »

قال القسطلاني : وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من تخشبه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، وكثير من الناس من يسقم بمجرد النظر إليه ، وتضعف قواه ، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ، ولشدة ارتباطها بالعين ، وليست هي المؤثرة ، وإنما التأثير للروح ،

---

(1) سورة الإسراء آية ٨٥

(2) سورة الأعراف آية ٥٤

(3) سورة القلم آية ٥١

والأرواح مختلفة فى طبائعها وكيفياتها وخواصها ، فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال ، ومنها ما يكون بتوجه الروح

وقد روى الإمام أحمد والنسائى : أن عامر بن ربيعة نظر إلى سهل بن حنيف فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة ، فلبط سهل ، أى صرع وسقط على الأرض

وفى قوله تعالى :

﴿ وَمِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ،

تلميح إلى النوع الثانى ، لأن النفس إنما تؤثر فى المحسود بتوجه روحه إلى المحسود دون مقابلة واتصال ، وكلما كانت الروح قوية كان تأثيرها أشد كما قدمنا ، وربما وصل إلى جذب بعض النفوس المفارقة

قال الإمام فخر الدين الرازى : « النفوس إذا فارقت الأبدان قد يكون فيها ما يكون شديد المشابهة لهذه النفوس المزاولة فى قوتها وتأثيراتها ، فإذا صادفت هذه النفوس صافية انجذب إليها ما يشابهها من النفوس المفارقة ، وانفصل لذلك النفوس نوع ما من التعلق ببدنها البدن ، والنفوس الناطقة إذا صارت صافية عن الكدورات البدنية صارت قابلة من الأرواح السماوية والنفوس الفلكية ، فتقوى بأنوار تلك الأرواح على أمور خارقة قوية » . وقال أيضا - « النفس إذا كانت مستعلية على البدن كانت قوية التأثير فى مواد هذا العالم ، فإذا أراد إنسان إيجاد النفس الضعيفة بحيث يتعدى تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر أخرجها الرياضة فتقوى التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية »

إذا تأمل الباحث فى النصوص المتقدمة كلها أعلمه السبب كل مأخذ ، لأنها تكشف الغطاء عن آثار الروح وتجلاها ، وتظهر مرونة الإسلام ، وعناية علماء الإسلام بالبحث فى أعوص مسألة شغلت فلاسفة العالم ودخلت فى طور جديد وقد انسحت عقول المسلمين لأكثر من هذا مما يدخل فى طور الفلسفة الروحية ، فقد روى عن أبى يزيد البسطامى أنه قال فى بعض أحواله « انسلخت من جسدى فرأيت من أنا »

نظر أن جماعة من رجالات العلم فى معاهد الإسلام وأنصاره أقدموا على درس المباحث النفسية الحديثة والقديم من الوجهة العلمية ليوجدوا من دينهم وسيرة سلفهم نصبوا ، ولأدركوا فائدة جليلة لهذه الدراسة . قال أحد الباحثين من علماء الغرب : « القديم الحاضر يثبت وجود الروح وخلودها ، ويدرس على إمكان اتصالها بأرواح متجردة بأخرى مكتسبة بالمادة » . وقال : العلامة بركس الجيولوجى الإنجليزى : « إن النفوس الآن من المستحضر الأرواح ما كان قبل ألفى عام الشغل الشاغل للفلاسفة » .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٨)

(٧) سورة الفلق آية ٥
(٨) سورة ق آية ٣٧

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

ذلك القرآن
للشاعر
محمد عبد الرحمن
صان الدين
جوهر القرآن علم من عيون الفكر يغني
نبعه الفياض عذب من طهور للسرور أصفى
جل عما وعيه العقل منظوما وحرفا
كلمة الكونيُّ أنمى من مدى الإدراك وصفا
إن الأقدار تطوى كل عصر عنه كشفا

كل يوم لبيد الأبيات بيتا فيه آية
والزمان العدل يتلى فوق منبر الحق راية
حين ولى الناس عنه إلى دياجور الضلالة
يتلمسون الميل في الليل بلا قصد ، وغاية
غير قصف ، وعبود تحت سلطان الغواية

* * *

معجزات باهرات فتحلى كل حين
من ابتداء فترجى النور حتى الصبح يبدى
فيراه الليله الرقطاء كالصبح المسفر
حين يبشر عنه قوم من سقام في الهجود
وسليم لا يرى في الليل وضاح الجبين

* * *

عله راح القلم يجلو بعض أسرار الطبيعة
واستعانت لانطلاق الفكر آلاف وسيعة
قد تجلت من كتاب الله آيات بديعة
عن عبود الفكر كانت غلف أستار منيعة
هل ترى الإنسان أن الله قد جلى صنيعة ؟

* * *

إن يكن هذا عجيبا بالذى أملاه أعجب
كيف يدرى ذلك الأمى مكنونا لم يغب
من ذوى الألباب ، والكهان ، والعلم المنقب
كيف ألقاه على أسماع أقوام بليه
عصمه في الطفل أمر منه قوض الشمس الغروب

* * *

إنما القرآن وحى جاء من رب الجلالة
فيه رشد ، فيه علم فيه منجو للمهالة
كي يقيت الناس طرا من تيار الضلالة
ما لهذا عبد الله إلا مرسل أدى الرسالة
من تلقاها وحى أصلح الدنيا بآيه

إنه القرآن دستور وقانون فخار
إنه في الأرض نور ساكن ذاك القرار
فيه للعلياء ذخر ليس من در البحار
إنه أسرار هذا الكون في حرف أشار
حبذا تبدو لذي العقل لبيبا في البيان

* * *

إنه روض بهي من رياض الخلد أحلى
يملأ الأرواح زهواً من عبير المسك أعلى
إن أمعنت الفكر فيه مكثراً أعطاك أكثر
كل حرف فيه كنز من بواقيت وجوهر
ليت شعري فيه بطل صعدوا فيه فكروا

* * *

من وحي القرآن أمسى حاوياً سرّ الوجود
كل شيء فيه يبدو من قريب أو بعيد
إنه المصباح للإنسان في كل العهود
ما لذي الألباب بعد الوحي شيء من مزيد
غير إبصار لما في الآي من فرّ فريد

أوردته القرآن صبحاً قبل أن يمسي ، وليلا
وحباني من مآثر الإنسان إحساساً ، وعقلاً
كلما أمعنت فيه الفكر في وحي تجلّى
كان كالغور بحلمي كل حالي منه ضكلاً
بمكملات العيش نفسي دون جهد فيه حلا

* * *

ليس للأوقات بل في مطالع الدهور
لا ولا في مأمن فيه لمطاريب الحذور
لا ولا في بيد ظل من أذى جنّ وحور

إنما القرآن للأحياء منهاج الحياة
كي يعيشوا في أمان من مخاوف الشرور

* * *

فلكم القرآن حقا من بما فيه تعلل
لا بظني بن حر بحكيم الأقوال تعلل
أو خلال من حرير بنضار قد تمثل
أو بمن في الفاس أو كحول صبه زرق
إنه المنهاج ، والأخلاق فوق الأرض أرقى

* * *

لست أدري ما الذي يضمر لكيد وعداء
لكتاب فيه للإنسان أسباب الهناء
غير أن الجهل يلقي في غيابات الشقاء
ليس يأبى الخلق إلا مبطل بما بناء
فاجتنب هذا وخذ ما أنت في روض الصفاء

* * *

وعلك مثلا يدعيه لاعب يلهى ببلغ
ملحد أو حاقد أو أحمق في الجهل برتع
أو دعي يتغاني الأجر من عصم مقنع
إن نور الشمس من فوق السواقي الصوح يسطع
منه خلق عظيم في ظلام الزيغ يسطع

* * *

ليس بأتي الغرب في القرآن إلا من قصور
لوره في كل آي ليس يخفى عن بصير
يلمح الفطان وهنا باهرا بين السطور
ما لباحثه وولي غير مبذول الكنوز
لا يرى إلا حياة فيه وأد للصور

* * *

ليس في الدنيا كتاب فيه منهاج قويم
غير قرآن وحي الخالق الرب العليم

فيه للدنيا وللأخرى دليل لا يرم
فيه آيات وأحكام فيه عظات وحكم
ليس يأتي عنه إلا نور فضل أو رحيم

* * *

إنه الصوت الذي يغني على مر الدهور
إنه المصباح للإنسان في كل الأمور
وبه الآلاء للحيوان عن سره الصور
إنه القلب الذي ينبض بالروح الصدور
إنه الإسلام عقد مرط بسلطان القدير

* * *

حلول التعبير والتفكير في القرآن جاعل
حلله من أي علم مفسر كالله قاعل
يدعي إدراك ما قد غاب عن فهم الأوائل
ويظن العلم عاما يزدريه كل عاقل
وهو قول مفتعل أبدل الحق بباطل

* * *

إنما القرآن نهر الدهر قدسي الضياء
إنه الفرقان في دنيا الهدى والرجاء
إنه الكنز الذي جوفه كنز السماء
سوف يبقى خالدا في الخلد عند الأنبياء
ومعينا زاخرا يروي عقول الأذكياء

* * *

اجعل القرآن يا رب ربيعا في فؤادي
وانثر الخيرات من بستانه الخلد زادي
واجعل الآيات حرزا من أباطيل العوادي
واجعل الله صحبي وأماني في رقادي
وطهوري في الشتاء والسعي في الصيف اجتهادي

أشرف غاية

شعر: رشاد محمد يوسف

يا رسول الله يا أشرف غايـــــة ... جئت أستهديك أنـــوار الهدايـــة
جئت والقلـــب شفيعـــي علنـــي ... أغسل الوجـــدان من أي غوايـــة
جئت والجرح شفيعـــي آمـــلا ... أن يسال القلـــب من فيض العنايـــة
جئت استهدي بقلـــب واجـــف ... يبتغـي ركـــن أمـــان وحمايـــة
يارسول الله جئت راجـــي ... وعلى البـــاب طبـــاب وعنايـــة
علمـــني القلـــب زمانـــا ومضى ... وقلـــوع العصيـــان والضلالـــة زاهـــة
علمـــني الخطـــو وكم أرشدتـــه ... وهـــو يرتـــاد جروحـــا للنهايـــة
علمـــني فكـــري وطـــافت أنهمـــي ... وهمـــوم أتى من أعماق الرمايـــة
علمـــني القلـــب وتـــاهت أحـــرفي ... بين وهـــم وغـــرام وغوايـــة
كيـــف أفـــك وجـــودي جاهـــلا ... حكمـــة الخلـــق وأسرار الروايـــة ؟
وجنـــى العشق على القلـــب الـــذي ... بات يبكـــي هاتـــك الجانيـــة
يرتوي ماكان من صوانيـــــة ... ثم يقســو قلبـــه الحـــر الزلايـــة
يلهـــث الشـــوك صباحـــا تالبـــا ... وسـواه لتجنـــي تلك الدمايـــة
هو في الشـــوك فيـــرتع زاهـــدا ... ومع الدمـــان يبغـــي بالنهايـــة
كالـــذي في البحـــر أنســـى نفسه ... وهـــو لا يملك للعـــوم درايـــة
يا أنيـــل الـــفضل في نبـــه الذي ... من أجل ظلك تاهـــه الرعايـــة
يارفيـــع الجاه أنت لأنـــذا ... وتعين الكـــل من قبـــل الكفايـــة
يارسول الله إني مسلـــمٌ ... من موالـــيك فحـــوزّ بالولايـــة
يانبيـــي .. ونبـــي كل نفـــسي ... أن يسال القلـــبُ صفحـــا وهدايـــة
جئت أستغفـــر ربي جارحـــا ... مؤمـــن الوجـــدان توحيـــدا وآيـــة
أنقـــي الخطـــو وأهدو دائمـــا ... ليس غير الله للحيران غايـــة
وهـــن العظـــم وشاخت همـــتي ... وأنـــا أعمل أنفـــاس البقيـــة
يارسول الله هل تقبلنـــي ... رغـــم ما قصرت في بعض الوصايـــة ؟
أتـــرى تقنـــع في بعـــد الـــذي ... كان من عمـــري خطـــا وبدايـــة ؟

يارسول الله يا أشرف غاية

فلسطين

للإمام الأكبر الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين

هاتِ فلسطينَ الحديثَ عن الـــــذى ... عظمـــــت بلاه على اليهود ولاه
واعدد للعـــرب الكـــرام فظيعـــة ... فاكـــــرة أو طعنـــــة عمياء
يحطيم عهد الخليف مادحـــا ... ويـــومهـــم سوء العـــذاب هداء
يسقيهم السم الزعـــاف فإن شكـــوا ... أعطاهـــم شهـــد الكـــلام رياء

يامن رعى الأوطـــان وهى أبيـــة ... واجـــــاع أطفـــــالا بها ونساء
لاتأســـف الدهـــر إن صروفـــه ... لاتهـــل الـــذهب الـــعطار فداء
والعـــرب فى الغيم إلا أن ترى ... فيهـــا تســـم فلهـــا الجوزاء
ما وعده ، بالنور ، سوى الزبد الذى ... يطفـــو ويـــذهب فى الفضاء جفاء
أليعـــد فتح ابـــن الوليـــد وصحبـــه ... للقـــدس وعـــد يستحيل وفـــاء ؟

من مبلـــغ الخلفـــاء أنـــه أحد ... لـــيـــا يطيق له الفـــؤاد هـــبـــاء
لا تحجبوهـــم بالـــعصر وحـــده ... إن الـــعصر لا يرعى عهـــــاء
لا تبغى الأوطـــان من كبـــوائها ... إلا على أيـــد الـــعلى سخـــاء
وحى أرى قومى قد استعفوا العلا ... بسخـــاء كل يكشف الـــلأواء
أنـــام عن إسعافهـــم والدهـــر قد ... عاجـــه الثلاثـــا بيـــا وإخـــاء

الضرير

شعر

البستيوني قنعان سليمان

مكن الظلام كريعه ، فاهتدى ... كل الذي يقضي أسودا !
الشمس في عينيه تشرق في الدجى ... والصبح لا يهتك ليلا مرصدا
الكون تسبح في الظلام ، وصخره ... عبث الظلام بعالميه وعربدا !
مات الضحى ، مات النهار بقتلة ... قد قال ما صنع النهار وردّدا
قالوا السماء جهلة ، ورتاه ! كيف يرى السماء ، ويستبد المنهدا ؟
والنيرات تلألأت بجمالها ... والبدر في كبد السماء تغرّدا
والشمس أزعجت الغياب بقابها ... لتقول للأحباب : موعدنا غدا
والشمس حيث الشروق فيبث ... ما كان في ثوب الغروب تجددا
والكون يرسم في الضمير بهاءه ... والزهر داعب خده فتأرّ الندى
سبحان من زان الوجود ، فمنحة ... رؤيا ، وأخرى بات يحرمها الصدى

كيف الحياة لمن يعيش وحوله ... بابٌ على درب الحياة تردّدا
عرف العصا طريقه ، وأضله ... طرف الندم على الطريق فما اهتدى
جست يداه ما أتاه ، وعانه ... بصرٌ لبابه حسّه ، وتأبّدا !!
ما أضيق الدنيا لديه ، فما رأى ... منها سوى سجن الظلام ، فصدّدا
فحدوده ... محدودة بحدوده ... ربما يكون الشيء ، وليس بدا !!
قد فيدته شروره ، وظلامه ... فغدا رهين الظلمتين مقيدا
إن سار لا يدري خطاه مكانها ... أو صاح ، لا يدري لمن يصغي الصدى
ما قربه ؟ ما بعده ؟ ما حوله ؟ ... وقد الذي حدّ الطريق أم ابتعدا ؟
وأمامه ، ماذا يكون أمامه ؟ ... وصفيره يلقاه لم أدر الصدى ؟
أين الطريق ؟ وأين أين مزوره ... إن أرى حتى الطريق تجرّدا
أتبدت غير الشوك أم في حفرة ؟ ... وإلى الضجاة يسير ، أم خلف الردى ؟
خطر يلوح عليه ، يصبح قائلا ... سيف القتيل أمامه قد جرّدا
يا من يمرّ على الضرير بنظرة ... فوق له ما فاته أن يشهدا

يكفيك من بؤس سؤالك من يرى ... لك دونك الأحساء وهيا بنا[1]
إن كان في ذل السؤال مهانة ... فالذل أن تهدي الطريق فترشدا
أو كان في عجز القضي مستقل له ... فالعجز أن يقضي سواك لك اليدا[2]
أو كان في القهر الحفا ، وغدائه ... فالقهر أن تغضي جفاك تنعدا
أو كان في وهم القضي إيلامه ... فالوهم للأحساء قربك عدّ بدا

من خلق في أمر القضي فقد اهتدى ... يا خائفاً عبثاً القضاء ، تمهلا
كلا ، لسيرته الحفا ، وقعوده ... أرأيت ظلاً بالضحى قد اهتدى ؟
يا سيدي ، صف لي الحياة على القضي ... جذلان كيف تجتبا ، وتوحدا ؟
صف لي الذي في أهله ودياره ... قد عاش مغتربا ، وعاش مشردا
صف لي الفراق ، وكيف يزرح تحته ... من لا يعيش سوى الفراق مؤبدا
من فارق الأحباب وهو بدارهم ... من فارق الدنيا وفيها قد غدا ؟!
أسراه يعدم بالفناء وقوته ... مثل الذي خلق القضي قد عدما ؟!
صف لي الفراغ وبأسه وصف الزمان لجدته ثكلته ، وتجندا ؟
صف لي القبور ظلامها وغرابها ... إلى أراك تعيش فيها مفردا ؟!
صف لي الحياة لخفتك من ثوبها ... صف لي النهار من النهار تجردا ؟!
صف لي عيونا ما رأت عينا ، ولا ... شهدت على ظهر البسيطة مشهدا ؟!
صف لي القلوبا خالها أن ترتوي ... صف لي القلوبا خلفها بل القضي ؟!
عجبا لدنيا لا تقر حبيبها ... إلا تموت في عين الكاشف ، وتحمدا
سبحان من قسم الخطوط ، فواصل ... بين الضياء ، و(عالم) الظل الذي
سبحان من خلق الخصوص ، فوزعاً ... للضي الفؤاد ، وشوكة تدمي اليدا
هي حكمة الدنيا ، فصباح بها ... يجلو الدجى ، وسواه خطأ القصد

عبث الخرير ، ونبعه ، وفؤاده ... ألم القادم عهده ، ولجدا ؟!
يا من رأى بيت الهاجر مهجة الأعمى يا صار الضباب مجندا ؟
نفي الضياء الماء ، فطفأ ... ماءك ، وجمّ بالحياة مهندا ؟!

---

(١) يا : ضمة

(٢) اليدا : الساعدة والكتف

قلت بلبل الفؤاد ، فانبرى ... لا يثنى ، وظلامها أن ينفدا !!
ولمحت فجرا رأت الوجود ، كأنما ... خلف الوجود نعيش ، أو خلف المدى
وعيش لحلم بالخيال حباها ... وتناه ... ما أقصى الخيال ، وأبعدا !!
وتظل تسعدنى الزمان طويلة ... ما حذرّ أن من الزمان وأسعدا
آواه !! لو كشف الستار لحظة ... وأراح عن خيل كئيب أسودا
وجلا مراجاً كان خطاه الصدا ... وأضاء مصباحاً طوته يد الردى
ربّاه ... كيف أرى الحياة ، وسرّها ... إنى الممتك فأوزدنى الوردا
ما النور ؟ ما الألوان ؟ ما ضوء الضحى ؟ ... ما الفصن ؟ ما الأزهار ؟ ما قطر الندى ؟
ما الفجر ... دب النور بين ضلوعه ؟ ... ما الأفق ... أنجمى من شروق صعدا ؟
ما الورد .. رف على الغصون بسحره ؟ ... ما الطير مال على الخميل مغردا ؟
ما الشمس ماست فوق عرش خلقا ؟ ... ما الروض من وشى الزهور قد ارتدى
ما النجم فى صدر السماء قلائدا ؟ ... ما البدر بين ملاعب النجوم فتى ندا ؟
أرنى الجبال الراسيات ، فوقها ... أطوى على الدهر العهيد وأخلدا
أرنى البحار الطاميات تلاطمت ... والموج أرمى فى الفضاء وأزبدا
أرنى السماء تلبدت صفحاتها ... فعدت كوجهى بالعبوس تأبدا
أرنى الحياة ، وسرّها ، وخلودها ... فى قلب خافقة وشيخ أفندا
أوفى عيون ساجيات كالدجى ... أرنى خدود كالزهور تورّدا
أو وجنة أخرى الحياة فيها ... أو بين ثغر بالثلاثى نضّدا
أرنى ابتسامة طفلة لأرى الصفا ... ء على محيّا كالصفاء لمسكا
أرنى الجبود وسابها ، إن الجبو ... ن تشف عما فى النفوس قد اهتدى
دعنى أرى الأهوال بين ضلوعها ... لأرى سعير الشوق كيف توقدا ؟
دعنى أرى الخفق العميق بقلبها ... دعنى أرى الخفقين لحدا
وأرى السرّ بين الجانحين مسطرا ... والسر سط فى قاع القلوب لمرّدا
ربّاه ... إنى قد لمست لطائفى ... واقهر ... فإنى قد تجاوزت المدى
طرقُ الحسى ضقى ، وأطوتها الردى ... دعب الزمان بطيه وأفسدا
فاعاش بالقلب السليم بصورة ... إن الصالح لا تضل ولن تعدى
قل للذى نسى البصيرة وانوى ... يرجى الجبود لقد خلقت مقيدا
الجبون تخدع ربها[1] ، وتضله ... أرأيت ما أخفى التراث وما بدا ؟

(1) صاحبى

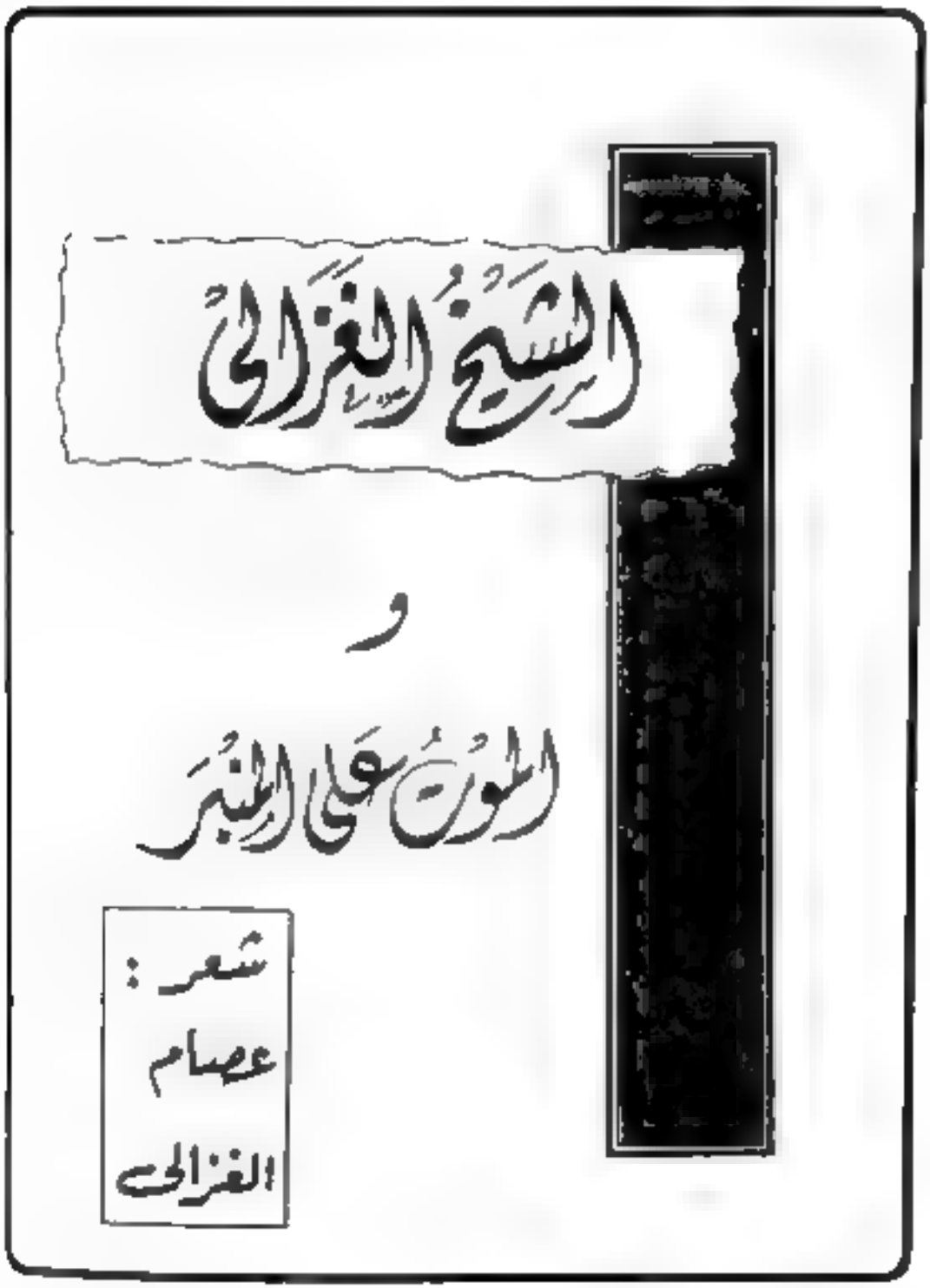
الشيخ الغزالى
و
الموت على المنبر
شعر :
عصام
الغزالى

أنتمُ الشوطُ بالموت الطـــــالي ... وكان البدر في داجي الليالي
وقام على المنبر ، لم يدنهـا ... إلى أن جاءهُ خفُّ الرحـــــال
فحدَّق من احتفال في أناسٍ ... وشفَّ إلى الملائك في احتفـــال
وقال : على رسول الله صلـــوا ... فحال الآل شوقاً . أو دعـــا لي
فهل بين الصحابة في مكـــانٌ ؟ ... وهل عند المسيح أرى مآلي ؟
سلامٌ الله يا أهلي عليكـــم ... فأعمل الله يا أهلي حيـــالي
تركتُ العلم ، لم أتركك يأسي ... سوى طلاب علمي ، هم عيـــالي
خلفتُ ملك المنابـــرِ ، من سوانـــي ... ويسمع بعد منتحك في المقال ؟!

وكان تواضعُ العلمـــاء فيـــه ... وكان يطأطـــــئ لوز الجلال
وكان نوحاً يمشي الهويـــنى ... وكان موطـــأً دون الجـــدال
وكان يصدُّ ما يرمـــي الأعـــادي ... وليس يقـــول : زاد على احتمالي
وكنـــت تراه حين يزور عنـــا ... غيـــوراً في الفعـــال والانفعـــال
وكنـــت أراه في حزن عليـــا ... وإشفـــاقي وخـــوف وابتهال
وكان يضـــايع الإسراف فيـــا ... فيصلـــا فيـــا ، ولكـــن في اعتـــدال
وكان حيـــاؤهُ حصـــناً عليـــا ... وكان ونولـــةً دون احتيـــال
وكان يقـــول كلمتـــه ويمضي ... وإن غضب القياصرُ لا يبـــالي
وكان ـ ولا يزال ـ الموت حقـــا ... عليـــنا ، والجميـــعُ إلى زوال
فمـــالي فيك أفتـــح كل بـــاب ... كأن الموت لم يقطـــع حبـــالي ؟!
كأنك لم تكـــن الموت يومـــاً ... وحركنـــا على وشك الهبـــال
نُذيـــرُ حولنـــا أمـــرٌ عظيـــمٌ ... وتقلـــع ركننـــا ويمـــخ الجلال
وإنَّ نفســـاً كأنت لهـــا ركيزي ... ويغـــــرس الحرائم مع الجلال
فمـــن يضع القســـاط على حروفي ؟ ... ومـــن يجد الجواب على سؤالي ؟
ورثتُ ... فلستُ أعرف كيف أبكي ... إذا اجتمـــع الخطـــوبُ على نزالي
تجوم العلـــم تأفـــل في سمائي ... وليـــلُ الكفـــر يطمـــحُ في علالي
وكاثـــرةُ الدنيـــة في إنطـــلاقٍ ... وركنـــيَ أنفســـةٌ في توالي
فهـــل في الأمـــر مرُّ أن أتعـــم ... سداة الله في غزل وحـــالي ؟
لعـــلك قد نجوت فلـــم تلـــوِّثْ ... ضميـــراً يا (محمـــد يا غزالي)

من دلائل القدرة الإلهية في بعض الظواهر البحرية

(٢)

بقلم الدكتور أحمد فؤاد باشا
أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

البرزخ بين بحرين

قال تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝ ﴾ (١)

هاتان الآيتان الكريمتان من سورة الرحمن وردتا ضمن عدد كبير من الآيات الكريمة التي تعدد نعم الله ـ سبحانه وتعالى ـ على عباده، وتوضح دلائل عظمته وجلاله وقدرته التي تدل على وحدانيته وألوهيته المطلقة. وهناك آيات في مواضع أخرى من القرآن الكريم تشير في معناها إلى ظاهرة «البرزخ» أو «الحاجز» بين بحرين عذبهما عذب فرات والآخر ملح أجاج

كما في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ (٢)

وقوله عز من قائل

﴿ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

(١) سورة الرحمن ١٩ ـ ٢٠
(٢) سورة الفرقان ٥٣
(٣) سورة النمل ٦١

وكلمة « مرج » التي ورد ذكرها في الآية تعني الاختلاط بغير امتزاج تام . وكلمة « البحر » في اللغة العربية اسم يطلق على البحر المعروف ، ويطلق - أيضا - على النهر لوجود اختلاف طفيف بينهما من حيث الكثافة ودرجة الملوحة[1]

وهكذا نجد أن الآيات الكريمة تشير إلى قدرة الله - تعالى - في جعل مياه البحرين : العذبة والمالحة لا تمتزجان لوجود برزخ أو حاجز بينهما يمنع عودة ماء النهر من البحر إلى النهر مرة أخرى بعد نزوله في منطقة المصب

ماذا يقول العلم عن ظاهرة البرزخ بين بحرين ؟

إن الحقائق الكونية التي توصل إليها العلم الحديث يمكن أن تفيد هنا في تعميق فهمنا لآيات القرآن الكريم والكشف عن المزيد من الحقائق والأسرار المعجزة التي يتضمنها النص القرآني

ذلك أن للقرآن الكريم أسلوبه الحكيم في الدلالة على آيات الله في الكون ، والهداية التي جاء من أجلها فهو لا يخاطب الناس عن الكون بما يكتشفونه ، أو بما يستعصي على أفهامهم ، فيقوم ذلك حجابا بينهم وبين قبول دعوته ، وحائلا على تكذيب ما لم يحيطوا بعلمه

وهي - أيضاً - تأبى ألا يوافق الناس على باطل معتقداتهم الكونية في عصر نزول الوحي به ، فيقوم ذلك حائلا دون قبول دعوته في عصور التقدم العلمي والتقني التي عليها نزل القرآن أنها ستكون ، ووعد بإظهار ما يشاء من آياته فيها بقوله ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[2]

وتجنب عدم الحائلين عن قبول هداية القرآن هو من بدائع إعجاز أسلوبه ومن أكبر الدلائل على أنه حقا من عند الله فاطر الناس وفاطر الكون

على أن الحق والإنصاف يقتضيان ألا نتوقع من قدامى المفسرين ، أو من معاصرينا - الذين لم يتوسعوا جانبا كافيا من العلم الكوني بعد أن ارتقى منهجه واستطاع الكشف عن حقائق كونية قطعية الثبوت - أن يتحدثوا عن حقيقة كونية بما لم يعلموا قبل أن يهتدي إليها الناس من علم يقيني

ولقد ساعد تقدم العلم والاكتشافات الحديثة على فهم ظاهرة عدم امتزاج الماء العذب بالماء المالح عند الالتقاء الحادث بين مصبات الأنهار وشواطئ

---

(1) البحر : الماء الكثير ، ملحا كان أو عذبا ، حتى يقال لفرات البحر والبادية ، وقد غلب على الملح حتى قل في العذب ، راجع لسان العرب لابن منظور ، مادة بحر

(2) سورة فصلت ٥٣

البحار ، حيث يظل موجا الماء متصلين لمسافات طويلة وكأن بينهما سدا فاصلا .

ويمكن إيجاز أهم اجتهادات العلماء لتفسير هذه الظاهرة فيما يلي :

١ ـ تقل الجاذبية حاجزا إقليا ، لأن مستوى مياه البحر هو دائما أقل مستوى في الأرض يمكن أن تنساب فوقه الأنهار التي تنحدر حتما من مستوى أعلى حتى المصب إلى المصب ، وهذا الميل الانحداري الطبيعي يجعل انسياب الماء العذب نحو البحر أمرا حتميا ، وكأن الجاذبية حاجز طبيعي يمنع انسياب الماء في الاتجاه المضاد ، اللهم إلا في إطار التوازن الطبيعي القائم في دورة تبخر الماء من البحار لإعادته إلى الأنهار (الدورة الهيدرولوجية) .

٢ ـ تنقل الرواسب المنحدرة الحاملة من الجزء الجبلي عند منبع النهر بفضل الانحدار الشديد الكاهل بجعل الماء مضطربا بدرجة تؤدي إلى تحريك هذه الرواسب التي يقل حجمها تدريجيا قرب المصب حيث يتناقص الانحدار وتزداد سرعة المياه رغم تناقص الانحدار وازدياد العمق كلما اقتربنا نحو المصب ، وبهذا تتدفع مياه الأنهار الداخلة في البحار لاتستطيع أن تتعدى فوالق الجاذبية التي تمنعها من التدفق إلى المستوى الأعلى للأنهار . وبهذا تظل الأنهار عذبة ، وتظل البحار مالحة ، ويعتبر الفرع الثاني أساسا من الجاذبية ، مع ملاحظة أن تبخر مياه البحر بواسطة الشمس في الدورة «الهيدرولوجية» يحافظ دائما على ثبوت درجة ملوحة مياه البحار (تقريبا) بسبب الاتصال اللانهائي المستمر لبخار الماء بين البحر والهواء والعكس[٦] .

٣ ـ نشأ قوة التوتر أو الشد السطحي بين البحيرين العذب والمالح من اختلاف التجاذب بين جزيئات الماء العذب والماء والمالح لاختلاف كثافتهما ، ويعتبر أيضا بوضوح أحد العناصر كحاجزا أو برزخ بينهما ، حيث يتكون بكل سائل قوة تعمل عمل غشاء مطاطي يحافظ على توازنه وثباته ويمنع خروجه عن حالته .

٤ ـ تشير الدراسات الحديثة في علوم البحار إلى أن منحدر الكثافة في أي وسط مائي يعمل عمل حاجزا ، أهم عملية مزج المياه التي تعتبره بالمياه التي توجد تحته . وتعتبر طبقة هذا بالجاذبية

---

(٦) نقل الرواسب العذبة من أحد ملوحة البحر إلى بحر مجاور له ملوحة مختلفة (٣٥ جزء في الألف) وانتهى في ذلك :
د. منصور حسب النبي ، القرآن الكريم والعلم الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١
ـ د. أحمد فؤاد باشا ، الله والعلم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩

الأرضية علاقة مستقرة أبدا ، لأن طاقة هائلة لابد من بذلها لتحريك كتلة مائية من الأعلى إلى الأسفل أو بالعكس . وقد ثبت أن هذا « الحاجز » المستقر موجود فعلا بين طبقات المياه التي تتباين صفاتها الطبيعية والكيميائية كلما ازدادت في العمق . وتختلف هذه الطبقات في درجات حرارتها ونسب الأملاح الذائبة فيها ، وكل هذا من أسباب اختلاف خواصها الفيزيائية والكيميائية . ويستمر هذا الحاجز أو « البرزخ » يفصل بين هذه الطبقات المختلفة من المياه رأسيا وأفقيا ، ورغم هذا يوجد مياه ذات صفات وسطية تفصل بين كل نوعين متجاورين في البحر الواحد دون أن تسمح لها بالامتزاج التام

خصائص منطقة الحاجز

يتوقف شكل (منطقة الحاجز) على كمية وسرعة الماء المتدفق في حوض المصب ، فإذا زادت كمية الماء وارتفعت سرعته بعُدَ الحاجز عن منطقة المصب ، وأصبح شكله مائلا . أما إذا قلت كمية الماء وانخفضت سرعته ، فإن الحاجز يقترب من منطقة المصب ويقل انحناء سطحه . وفي جميع الأحوال تقل ملوحة ماء البحر المتدفق عند مصبه في البحر في النهاية . ويحدث العكس تماما في حالة تدفق ماء الخليج (الأكثر كثافة وملوحة) في ماء البحر أو المحيط (الأقل ملوحة)

من ناحية أخرى ، لوحظ أن تيار الماء المتدفق من مصب النهر في البحر ، أو من فتحة الخليج مع البحر أو المحيط ، يزيح الصخور التي تعترض طريقه ، ويقذف بها بعيدا عن منطقة المصب والاختلاط ، وبذلك تكون منطقة المصب ذات خصائص تختلف عن غيرها من المناطق ، سواء في لون الماء ، أو نوع الكائنات الحية التي تعيش فيها (كالطحالب والنباتات المائية مثلا) ، فهي - أي منطقة المصب - خالية على صخورها ، محجورة على ما بخارجها

ومن أمثلة هذه الظاهرة البحرية لون الماء العذب الذي نلمحه قرب (البحرين وقطر) داخل مياه الخليج العربي المالحة ، ونهر النيل الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط ، ومياه نهر الأمزون الذي يصب في المحيط الأطلنطي ، وكذلك يوجد هذا « البرزخ » عند ملتقى نهر الكنج والجاموبا في مدينة « داكا » .

إنها آيات ناطقة بقدرة الإله الواحد الذي وسع كل شيء علما

﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ (٣) صدق الله العظيم

وهكذا نجد التكامل مفيدا بين أهل العلم والتفسير والعلم في فهم معاني الآيات الكونية الكريمة ، وصدق الله حيث يقول

﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (٤)

---

(٣) سورة البقرة : من الآية ٢٥٥

(٤) سورة النساء ٨٢

فضل المسلمين فى تقدم الجيومورفولوجيا

بقلم: حسنى عبد الحافظ

• الجيومورفولوجيا = هو العلم الذى يهتم بدراسة أشكال الأرض وتضاريسها[1] ويزعم فئة من مؤرخى الغرب ، أن هذا العلم من العلوم الحديثة التى لا جذور لها فى تاريخ الحضارات السابقة ، ونسبوا كل مبادئه وأسس هذا العلم إلى مواطنيهم ، ونسوا — أو بالأحرى أو تناسوا فضل المسلمين فى تقدمه

وفى عجالتنا هذه سوف نركز الحديث عن (ظواهر جيومورفولوجية) ، أشبعها العلماء بحثا ودراسة ، وتوصلوا إلى نتائج مبهرة ، لا تختلف عما هو متعارف عليه الآن

تصنيف الصخور

من الظواهر الحضارية التى يهتم العلم بدراستها ظاهرة سبق المسلمين فى تصنيف الصخور ، وبيان أشكالها وأحجامها ، وقد قام بدراستها دراسة واقعية ، واعتمدوا فيها على استقرائه والتجريب ، وكانوا قد خلق — الله من غير سماء الصخور وتكوينها وتصنيفها تصنيفا علميا

---

[1] د. فتحى محمد أبو عيانة : الجيومورفولوجيا حقل المعرفة — ص ١٨ — دار المعارف الطبعة الثانية المنقحة — سنة ١٩٨٤م.

صخوره ، وقد جاء تقسيمهم للصخور على النحو التالى

« صخور نارية ، وهى ما يطلق عليها الآن اسم الصخور الحديدية النيزكية METEORITES ، وقد قال عنها أحد أعضاء العلماء : « تتكون أنواع من الحجارة من النار إذا أطفئت ؛ وكثيرا ما يحدث فى الصواعق أجسام حديدية وحجرية سبب ما يعرض بنارية أن نظنها قطعا نارية بالبتة »

« صخور رسوبية ، وهى ما يطلق عليه الآن اسم الصخور الفتاتية DETRITAL OR CLASTIC ــ وقد أشهب الأصطخرى فى حديثه عنها ، كذلك ابن سينا الذى قال عنه « وقد شاهدت فى طفولتنا فى مواضع كان فيها الطين وذلك شط جيحون ، ثم شاهدناه وقد تحجر تحجراً رخواً ، وهذه قريبة من ثلاث وعشرين سنة »

« الصخور التى من أصل ماء ، وهى ما تعرف فى الوقت الحاضر باسم الصخور الكيميائية CHEMICALROCKS أو التبخرية EVAPORITES ويقول ابن سينا عن هذا النوع من الصخور « يتكون من الماء السيال على وجهين

أحدهما : أن يجمد الماء كما يقطر فوق كما يسيل برمته

والثانى ما يرشح منه من سيلانه حتى يلزم رجه سيله ويتحجر وقد سوهدت حباة تسيل عما يقطر منها على موضع معلوم ينقد ويتحجر أو يحور ــ إن جاز التعبير ــ لأوان »

ومن الظواهر التى درسها العلماء المسلمون ، والمتعلقة بنشأة الصخور وتكوينها .. ظاهرة التتابع الصخرى الصخرى STRAIGRABHIC SEQUENCE ، التى لم يعرفها الغرب إلا فى القرن السابع عشر الميلادى .. وظاهرة التعرية التفاضلية DIFFERENTIAL EROSIN ، وكان ابن سينا أول من وضع نظرية صخرية عن عند حديثه حول العلاقة بين التعرية وتواضع الصخور وظاهرة تسهب أو انقضاب "BENEBLANATION

وقد سبق إخوان الصفا العالم الأمريكى (ديفز) بأكثر من خمسمائة سنة ، فيما يتعلق بالتفسير الصحيح لظواهر

« السطح التحاتى (التسهب الأرضى)

« التجوية

« التحات

« النقل

« الجبال ونشأتها »

يرجع الفضل للعلامة الموسوعى ، ابن سينا ، فى كونه أول من فسر ــ بشكل صحيح ــ طبيعة الجبال وتكوينها وسبل ارتفاعاتها .. وقد أثر أكثر من موضع وباحثه نورى أن ابن سينا سبق مواطنيهم إلى ذلك ، فهذا أحدهم يعترف اعترافه بقوله « إنك تجد

---

(٢) حسين عبدالقادر (كلية الدراسة) الجيومورفولوجيا عند العرب (مجلة الفلسفة ــ العدد ١٨٩ ــ ديسمبر ١٩٩٦م ــ ص ٤٢ ــ الصادر عن أكاديمية البحث العلمى بالقاهرة)

في رسالة ابن سينا عن الجبال وعن أصلها فصلاً عن منشأ الجبال لا يختلف فيه عما يدرس اليوم»[٣]

وفحوى نظرية ابن سينا أن الجبال تتكون عن سببين إما فجأة

«ارتفاع ملحوظ في قشرة الأرض يحدث أحد الزلازل (ويعرف هذا السبب في الوقت الحاضر باسم العمليات الداخلية ENDOGENIC PROCESSES)

وأما نتيجة عمل الماء بشكل طريق جديد بتغير أودية، وتحدث جبالاً، وذلك أنك تجد صخوراً لينة، وصخوراً ذات صلابة، فيذهب الماء والريح السافية بالصخور اللينة، ويبقى الصخور ذات الصلابة، وهكذا يحدث أكثر الارتفاعات الجبلية (هذا السبب يُعرف الآن باسم العمليات الخارجية EXOGENIC PROCESSES)

ويؤكد ابن سينا، أنه لكي تنشأ الجبال لابد من انقضاء أزمنة طويلة لحدوث جميع التحولات، ودليله لإثبات صحة نظريته هذه، هو «أن الذي يدل على أن الماء سبب أساسي لذلك هو وجود حيوانات مائية وعوما على كثير من الصخور، ولا تصدر المادة الترابية والصخرية التي تستر وجه الجبال عما يصدر عنه هيكل الجبل، بل من خلال بقايا الأعشاب والوحل الذي يأتي به الماء، ومن المحتمل بأن من وحل البحر القديم الذي كان يغطي جميع الأرض فيه معي»

ويعلق المؤرخ الفرنسي د. جوستاف لوبون، على نظرية ابن سينا، فيقول «لقد أدرك أن تحولات الكرة الأرضية لم تنشأ عن الطوفانات الكبيرة، كما اعتقد (كوفيه)، وإنما هي نتيجة تطورات بطيئة تمت بتعاقب القرون، وهذا ما أثبته علم الأرض الحديث»[٤]، ويضيف المؤرخ ماير هوف «من المدهش لابن سينا ترسانته في تكوين الجبال والمعادن»[٥]

٥ القارات الراحفة ٥

وثمة نظرية مهمة، وضعها عصر الظلام، وأعاد (تراجيع البحار). قال عنها المؤرخ لودن هوف «مؤداها، أن وجود الينابيع المالحة والسباخ في قلب آسيا قد أوحى إلى ذهنه بأن البحر كان يغمر تلك الأماكن في غابر الزمان، فتوفر على مقارنة خرائط عصره لتحدد الأماكن بخرائط القدماء من الفرس واليونان القدماء، والتي رسمت للناحية نفسها من ألفي سنة من زمن عصر الظلام، فاستنتج هذه المقارنة ثبوت نظريته»[٦]

---

(٣) د. جوستاف لوبون: حضارة العرب ـ ترجمة عادل زعيتر ـ ص ٥٥٥ ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٩م.

(٤) المصدر السابق ـ ص ٥٨٦

(٥) ماير هوف: تراث الإسلام ـ بإشراف أرنولد توينبي ـ ص ١٩٥

(٦) عن: مصدر الفقار ـ سابق ـ ص ٥

(٧) د. محمد عطية الإبراشي: أسس الجيولوجيا في (المقدمة والأثر الخلود) لابن سينا وإخوانه منشورة ضمن كتاب (ابن سينا ـ ج ٢ ـ ص ٥٥٥ ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة والعلوم ـ شوال ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م

وكان ابن سينا أول من درس ظاهرة تكوّن الأحافير FOSSILS[٨] وأهميتها في دراسة تاريخ الأرض، وتحليل ظاهرة التحجر FOSSILIZATION[٩] «إن كل ما يمكن عن تحجر حيوانات ونباتات صحيح، والسبب فيه شدة قوة معدنية تحجره حدث في بعض البقاع الحجرية، أو بفصل دفعه من الأرض في الزلازل والخسوف، فتحجر ما تلقاه، فإن استحالة الأجسام النباتية والحيوانية إلى الحجرية أبعد من استحالة الماء، وليس من الممتنع في تركيبات أن تغلب عليها قوة عنصر وحد تستحيل إليه، لأن كل واحد من العناصر التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر، وهذا تستحيل الأجسام النباتية في الطريق إلى الحجر»

كما أدرك ابن سينا «حقيقة تأثير العوامل الطبيعية بالمعادن الذائبة، وكيفية ترسيب المياه من معادنها أو ما يسميه الآن بالمحلول الذائبة»

وكان أبو عبيد عمر بن حفص العكبري، الملقب بـ (الجاحظ) قد أشار إلى ظاهرة تحول القارات أو الانجراف القاري CONTONTAL DRIFTING وقد أسهب كل من أبي الريحان البيروني والمسعودي في حديثهما عن هذه الظاهرة الجيومورفولوجية الهامة[١٠]

أبحاث مهمة في شكل الأرض

وللعلماء المسلمين فراسات وأبحاث قيمة فيما يتعلق بطبيعة كوكب الأرض والشكل العام له فقد كانوا يرون من فوق أن الأرض كرة، وأن هذه الكرة لم تأخذ شكل الاستدارة الكامل فانطرحوا بين قولي الإغريقي، أبو عبدالله محمد بن أحمد «... الأرض في ذاتها مستديرة» وبين غيره «ليست الاستدارة» وكان مستندهم في ذلك أن الأمر ليس كذلك، وإنما يقدر بقدره دائمة ومتصلة» ويعتقد أن ما ذهب إليه حول كروية الأرض ودورانها لم يعجب رجال الكنيسة في أوروبا فقد هاجمه بشدة بن حمد العبدري والتجيبي السبتي كل من يؤيد العكبري المسلمين من مواطنيه الذين اضطروا إلى مواصلة عملياتهم الشرعية من اللغة اللاتينية عند مطلع القرن الثالث عشر الميلادي فصاعداً فهذا هو معلم الكنيسة لاكتانتيوس LACTANTIUS المنظرو ساد يقول بقطعه[١١]

«هل هذا معقول»[١٢] أيعقل أن يمشي الناس إلى هذا الحد، فهل يعقل في عقولهم أن البلدان والأشجار تكون من الجانب الآخر من الأرض، وأن أقدام الناس تطؤ رؤوسهم»[١٣]

---

(٨) التعبير للبيروني — ص ٥٥٥

(٩) عبدالله الشاش — مصدر سابق — ص ٦٥

(١٠) حسين عبدالحافظ — سابق — ص ١٢

(١١) حسين عبدالحافظ — تطور وجه الأرض وعلم تشكيل — ج ٢ — ص ٦٥ — ص ٦٦ — أكتوبر ١٩٥٥م — تصدر في المملكة العربية السعودية

(١٢) يعزو هوكنز أثر الحضارة العربية في أوروبا — عدد من الأمثلة المأخوذة من المسعودي، وكان المسعودي — حسبما يوضح مؤلفه مارون عبود في ج ١ — ص ٣٧ — ست أو ثمان الأولى المجموعة — طبعة مكتملة — بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

وقد عرف المسلمون نظرية مهمة أطلقوا عليها اسم (الأرجحان)، مفادها: «أن الأرض تتأرجح تارة من الجنوب إلى الشمال وتارة بالعكس»، وقد أشار علماء العصر الحديث في أوربا من تلميذات صحة النظرية الإسلامية، حيث أكد لهم أن قطبي الأرض كانا حاليين من الجليد وكانا دافئين وقتا ما، وهناك آثار نباتات استوائية متحجرة في القطب الجنوبي.

وكان إخوان الصفا أول من أشار إلى ظاهرة التفلطح في شكل الأرض، وذلك عند حديثهم عن أثر الشمس على كوكب، وما قالوه: «وإذا تجذب إلى حيث دارت معها، وكيف مالت، وكان يجب أن يرتفع القطبان تارة وينخفضا تارة»، ويعلق عثمان النماش على ذلك بقوله: «ألسنا حديثا أن هناك ارتفاعا بمقدار خمسين ميلا عند القطب الشمالي يقابله انخفاض بالمقدار نفسه عند القطب الجنوبي»[١٢].

«بين اليابسة والماء»

وقد سطر بعض من علمائنا المسلمين إن أن لله علاقة وثيقة بين اليابسة والماء، وأنه بسبب هذه العلاقة نشأ العديد من الظواهر الجيومورفولوجية، التي من أهمها ظاهرة وجود الصخور ذات النشأة البحرية بعيدا عن سواحل البحار، مما قاله ابن سينا عن هذه الظاهرة:

«فيشبه أن تكون هذه المصورة قد كانت في سالف الأيام، غير مصورة، بل مصورة بالبحار فتحجرت، أما بعد الانكشاف قليلا قليلا في عدد لانهي التأريخات بحفظ أخبارها، وإما لحب الماء، لشدة الحرارة الخلف لحب البحر، والأولى أن يكون بعد الانكشاف، وأن تكون طينتها سيبة على التحجر، بل يكون طينتها لزجة، وهذا ما يوجد في كثير من الأحجار إذا كسرت أخرجت الحيوانات المائية كالأصداف وغيرها، وكثيرا ما فيها من الحجر تكاثرت ما يشتمل عليه البحر من الطين، ثم ينكشف عنه، وارتفاعها لما حصرته السيول والرياح فيه بينها»

وفي كتابه الموسوم (تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن) أشار البيروني إلى نفس هذه الظاهرة أيضا، وبين بإسهاب أسباب حدوثها بما لا يختلف أبدا مع ما جاء به العلم الحديث[١٤].

ويرجع الفضل للعلماء المسلمين في أنهم أول من فسر ظاهرة (عدم التوافق UNCONFORMITY)[١٥] وما قالوه عن هذه الظاهرة: «يجوز أن ينكشف البر عن البحر، وكل بعد طبقة، وقد يسري بعض الجبال كأنه مصنوع ساقا ساقا، فيشبه أن يكون ذلك قد كان طينيا في وقت ما كذلك ساقا ساقا، بأن كل ساقة

---

(١٢) عثمان النماش: مرجع سابق ـ ص ٣٠.

(١٣) د. حمدي عثمان: تطور الفكر الجيومورفولوجي في العصر الإسلامي الوسيط والفترة الحاضرة المعاصرة وما بعدها، دراسة منشورة بمجلة رسالة الخليج العربي ـ عدد ١٨ ـ سنة ٦ ـ ص ١٥٤ ـ تصدر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١٤) د. محمد صبح قراعي: مرجع سابق ـ ص ٥٦٢.

الرمل أولاً ، ثم حدث — بعد مدة أخرى — جفاف آخر فارتكس ، وكان قد سال على كل جفاف جسم من خلاف جوهره ، فصار حائلاً بينه وبين الجفاف الآخر . فلما تعاقبت المادة عرض للحائل أن التصق واستقر ما بين الجفافين ، وأن حائلاً بين أرض البحر قد يكون طينته رسوبيه ، وقد يكون طينته لدنه ويسمى رسوبيه

ويؤكد المسعودي أن كل علاقة متغيره بين اليابسة والماء ، وكما قاله بالنص « يستحيل موضع البحر ، وموضع البر ليس البر أبداً بر ، ولا موضع البحر أبداً بحراً ، بل قد يكون براً حين كان مرة بحراً ، ويكون بحراً حين كان مرة براً »

« الأنهار » والمياه الجوفية

وإذ كان الجيولوجيون ينسبون إلى سوابليو نظريه تكون الأنهار ، ومسايلها ، ومصباتها ، فإن سياق تاريخ الحضارة نفسه ، وما أضاف من نور ، إن عاد العد (المسعودي) كان له السبق في هذا المجال

وقد سبق ابن سينا ، عالم فرغانة (بخارى) بأكثر من ستمائة سنة ، في تفسير ظاهرة (الرسوب في الوديان والتسوية التدريجي لقاري الأنهار)[٢٦]

أما البيروني فقد كان أول من تحدث بشكل علمي صحيح عن ظاهرة حفر الصخور ، وانتقالها من مكان لآخر وكذا ترسبها ، وحفاظها ويقول د. حودي عبدالله « إن العلاقة التي حددها البيروني بين سرعة الجري المائي وقطر الجلاميد المحمولة تتحدد طبقاً لقانون العام ، والذي يمكن أن يطلق عليه اسم (قانون الجر الميكانيكي لفروست)[٢٧]

وقد أدرك القزويني العلاقة بين الأنهار والمياه الجوفية ، فقال : « إذا وضعت الأمطار والثلوج على الجبال تتصبب الأمطار إلى الغور وتذوب الثلوج ، وتغيض إلى الأمهية التي في الجبال فتسقي عروقه فيها ، وتخلق الأوساط[٢٨] في الشتاء ، فإذا كان في أسافل الجبال صلابة صدعه خرج منه الماء من الأوساط في ثلث الصلابة فيحصل منها جداول وتجتمع بعض الجداول إلى بعض فيحصل منها أودية وأنهار »

---

(٢٦) حسن عبدالقادر : الهيدرولوجيا عند العرب — ص ٥٢ .

(٢٧) د. حودي عبدالله : سابق — ص ١٥٦ — ١٥٧

(٢٨) الأوساط : قاري عبدالله

«وعباق ما لا تعلمون»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ بحري السيد أحمد

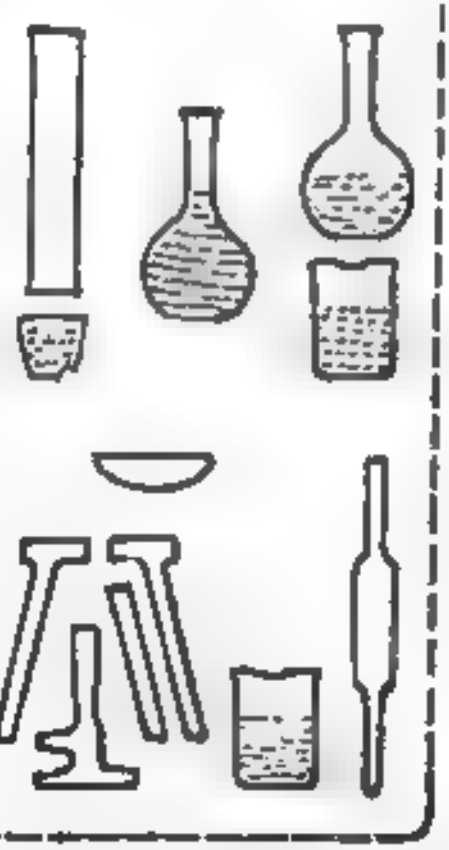

جهاز لاختبار البعدات الإلكترونية

أنتجت شركة بريطانية للإلكترونيات جهازاً حديثاً لاختبار و الاهتزازات عالية التكنولوجيا) ويستخدم في فحص المعدات الإلكترونية المتطورة التي تهتز بشدة لاكتشاف العيوب وتصحيحها ، وتعتبر هذه الاهتزازات هي العدو الخفي الذي يمكن أن يتسبب في مشاكل خطيرة في عدد من الصناعات مثل : صناعة الطائرات والسيارات والأجهزة الكهربائية . وقد تم استخدام هذا الجهاز في اختبار ماسحات الرادار الضخمة التي تستخدم في برامج الفضاء الجوي الدولي

اكتشاف سحب من بخار الماء في الفضاء الخارجي

أعلن علماء الفلك في معهد « ماكس بلانك » بألمانيا أن التلسكوب الفضائي الأوروبي صور - لأول مرة - وجود غاز ثاني أكسيد الكربون المتجمد حول مجموعة من الأجرام الفضائية في مجرة « درب التبانة » ، كما يبث عمليات الرصد

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - القاهرة

وجود سحب واسعة من بخار الماء الساخن في التكوينات الغازية الساخنة وهو الكشف الذي وصف بأنه مثير جدا وجديد تماما ، وقد رصد العلماء من قبل وجود الماء في مثل هذه التكوينات ، إلا أنه لم يكن في شكل بخار ماء ساخن ، ولم يكن شائعا بمثل هذه الدرجة

جهاز جديد لإنتاج الزجاجات البلاستيكية

أنتجت شركة فرنسية جهازاً جديداً لإنتاج الزجاجات البلاستيكية المشكلة مسبقاً ، وهو يعمل بالنفخ بأسلوب آلي تماماً ، ويتم عمل الجهاز على عدة مراحل حيث يتم وضع شحن الزجاجات ، ثم ملؤها ، ثم شحنها داخل القالب ، ويتميز الجهاز الجديد بتحسين جودة (اللمعة) للزجاجات وآلية تفريغ الأشكال وسهولة استخدامه وقلة مخلفات تشغيله

بعد علمي يدحض نظرية تطور الإنسان

تحدى العلماء البريطانيون في جامعة « بريستول » الرأي العلمي السائد بأن الإنسان الأول كان يمشي على يديه ورجليه مثل الشمبانزي ، وذكر العلماء : أن الرأي الأرجح هو أن الإنسان الأول كان يسير منتصب القامة تماما مثل إنسان اليوم ، وأوضحوا أنه لو كان الإنسان القديم يسير منحنيا كما تصور ذلك بعض النظريات العلمية ، فإنه لم يكن من الممكن أن يحتفظ في قامته ويسير كما هو الآن أبدا ، وقد تم استخدام الحاسب الآلي لإثبات ذلك

وقال العلماء : إن المشي بشكل منتصب يساعد الإنسان على التنفس بشكل جيد عكس قرود الشمبانزي عندما تمشي منحنية فإنها تسير بوقت قصير للغاية ، لأن هذا الوضع لا يساعدها على التنفس الصحيح ، هذا بالإضافة إلى أن عديم الأثر أثبت أن الإنسان القديم كان يمشي لأكثر من ٢٠٠ كيلو متر ، وهذه المسافة لا يمكنه قطعها وهو في حالة انحناء

مادة بلاستيكية جديدة «جيدة التوصيل للكهرباء»

توصل بعض علماء الكيمياء البريطانيين إلى إنتاج مادة بلاستيكية مصنوعة من (مادة البوليمر) ، وتتميز هذه المادة البلاستيكية الجديدة بأنها جيدة التوصيل للكهرباء ، وتتم بريق الذهب ويتم إنتاجها على شكل شرائط أو خيوط أو بلورات ويمكن أن تحل محل المعادن في بعض الصناعات مثل صناعة (شرائح السيليكون)

مجفف للسوائل البطانية

صممت شركة فرنسية جهازا يعمل بالأشعة فوق البنفسجية للتخلص من مواد التنظيف أو التلميع كالطلاء والشراء والصمغ على السطوح البلاستيكية ، ويقوم الجهاز بالتعديل السطحي للتركيب الجزيئي للمواد البطانية والبلاستيكية لتقليل شد السطح ، وتتميز الأجهزة بأداء عال وهو مزود بجهاز نفخ بسيط بفتحة ناعمة ومتازة

المستطيع دون إحداث أى خشونه حتى لو كانت طبقة الطلاء سميكة ، وهو مزود كذلك بمبرد للسرعة يعمل باستمرار مع نظام تبريد ملائم موجود بداخله .

دراسة حديثة لأوجه الحمية (فيتامين د)

ذكرت دراسة أمريكية نشرت فى مجلة « أكاديمية العلوم الأمريكية » أن إضافة فيتامين « د » إلى الطعام يمكن أن تؤخر أعراض الشيخوخة ، وأن تعاطى جرعة متدنية من فيتامين « د » يمنع ظهور عدد من التغيرات التى تطرأ على المخ وخلايا الدم البيضاء مع التقدم فى السن ، وأثبتت التجارب التى أجريت على حيوانات التجارب أن زيادة كمية فيتامين « د » فى طعامهم ، أدت إلى تأخير ظهور التغيرات التى تؤدى إلى موت الخلايا ، ويقول الباحثون : إن فيتامين « د » يؤدى دورا مضادا للتأكسد ، ويحمى من التلف بسبب هذه العملية

الليزر لعلاج آلام الظهر

قامت مجموعة من أطباء جراحة المخ والأعصاب بجامعة « جراتس » بالنمسا ، باستخدام أسلوب جديد لعلاج آلام الظهر يعتمد على استخدام نوع من أشعة الليزر ، حيث يتم إدخال إبرة تحتوى فى داخلها على ألياف ضوئية لتوصيل أشعة الليزر إلى مكان التضرر الذى يسبب الألم ، ثم يقوم الجراح بتوجيه الأشعة إلى التضرر والتخلص منه تماما ويستغرق ذلك كله حوالى ٥ ـ ١٠ دقائق ، دون الحاجة إلى إحداث أى جراحة كبيرة ، وتشير هذه الطريقة بالمحافظة على بقية العضلات والعظام وجذور الأعصاب المحيطة بالتضرر المصاب

اكتشاف البورلة المسببة لمرض (الفيل)

توصل فريق من الباحثين الأمريكيين إلى البورلة التى تمثل الخلية المصابة (الورم الليفى) الذى يسمى « بمرض الفيل » ، وهذا الورم الليفى يتحول إلى أورام خبيثة تظهر فى أى مكان بالجسم وقد تشوه شكل العظام وسبب الشلل ، ويصيب هذا المرض مولودا من بين حوالى (٣ ـ ٤) مولود بالولايات المتحدة الأمريكية ، وسوف يساعد اكتشاف هذه البورلة إلى تعادى هذا المرض وعلاجه

جهاز طبى لعلاج (الأوديما) بجسم الإنسان

طورت شركة طبية فرنسية جهازا طبيا يساعد على دوران الدم الوريدى والسائل الليمفاوى بطريقة الضغط ، ويتم استخدامه أو اختصاره « الأوديما » ، ويعمل الجهاز آليا بحيث يزداد الضغط تدريجيا على أجزاء الجسم المطلوب علاجها بحيث لا تضر الأوردة السطحية ، ثم تصريف السائل الليمفاوى بداخليه وذلك تلقائيا ، ويتم استخدام هذا الجهاز بواسطة الأطباء المتخصصين فى الأوردة والأوعية الدموية

اللغة والنقد
والأدب

أثر الأخطاء الصوتية للناطقين بغير اللغة العربية على ألفاظ القرآن الكريم

بقلم : محمد السيد (*)

تقديم إن اللغة الإنسانية هي من أفضل الوسائل الاتصالية بين الأمم والشعوب ، كما أنها الخاصية التي حبا الله ـ سبحانه وتعالى ـ بها الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته ، قال تعالى ﴿ الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (١)

ومن ثم فإن اللغة نعمة كبرى من نعم الله تعالى على الإنسان ، فهي وسيلة تحمل المعاني المختلفة التي يرغب الإنسان في إيصالها لغيره ومفهوم من مفهومات التعبير الأساسية

ولقد تبوأت لغتنا العربية مكانة مرموقة بين اللغات العالمية في عالم اليوم ، حيث إنها تعتبر لغة عمل دولية في منظمة « اليونسكو » منذ عام ١٩٦٩ م ثم في الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٤ م وستخدم كذلك في منظمات الدولية و « الأفرو آسيوية »

كما أصبحت هذه اللغة العربية تعزو الفكر العالمي عزوا ، ويكشف الكثير من علماء الغرب مميزاتها الفريدة ، وخصائصها المميزة

يؤكد ذلك « روفائيل بتي » في كتابه « THE ARAB MIND » بقوله : إنني أشهد من خلال تعرفي الذاتي أنه ليس هناك من بين اللغات التي عرفتها بعد تكلم شاعر العرب سواء في طاقتها البيانية أو قدرتها على أن تعبر عن مستويات الفهم والإدراك وأن تنقد بشكل مباشر المشاعر والأحاسيس تاركة أعمق الأثر في النفس »

ومع هذا كله فإن لغتنا العربية هي التي اختارها الله ـ عز وجل ـ لتكون لغة القرآن

(*) كلية التربية ـ جامعة الزقازيق

(١) سورة الرحمن الآية رقم ١ ـ ٤

(٢) د. محمود كامل الناقة : تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، مجلة دراسات عربية مكة المكرمة ـ جامعة أم القرى ـ العدد ١٤ سنة ١٩٧٧

الكريم ، هذا الكتاب الجامع لكل المعالي وأنبل الأهداف وأسماها ، فضلا عن أن اللغة العربية هي الوحيدة التي تستخدم جهاز النطق للوصول إلى الإنسان على أدق[1] ، حيث إنها تخرج صوت ، أو الضغط على حرف دون آخر

كذلك ، تمتاز اللغة العربية بثروة بيانية ، ورسالة ألفاظها ودقة أصواتها فلم تختلط فيها الأصوات ، بل ميزت بين الفتحة والضمة والكسرة فكان ذلك دليل فصاحتها ، وشاهدا على دقة أصواتها ، [2] وهي أداة من أدوات الاستمتاع والتذوق الأدبي الذي تسمو به الوجدان ، وتطرب لروعة الأذان

ومن ثم فقد أقبل الكثير من الناطقين بغير العربية على تعلمها فكان البدهيُّ أن تكون هناك جهود مبذولة لانتشار وتعليم هذه اللغة مثال ذلك

● قرار مجلس الثورية في ولاية « كاليفورنيا » بتعلم تدريس العربية في جميع المدارس الثانوية بالولاية وذلك باعتبارها لغة ثانية

● طلب جامعة « بركلي » الاهتمام بتعليم اللغة العربية للأجانب ، وذلك لتوفير الأعداد اللازمة من المعلمين ، وكانت اللغة العربية في بريطانيا من ضمن اللغات الأجنبية التي يختارها الطالب في أكبر مدارس الحكومة في لندن

● وفي الأرجنتين كانت هناك الجهة مساعدة إلى الدراسات الإسلامية ، ومن ثم فقد اتجهت بعثيرة الطلاب إلى الدول العربية للاستفادة بها في مدارس اللغة العربية والدراسات الإسلامية

● في الباكستان وبعض الدول الأفريقية تدرس اللغة العربية كلغة إجبارية بعد دخول هذه البلاد

أما في البلاد الأوروبية بوجه عام فإن اللغة العربية هي الرابعة أو الخامسة من بين أهم اللغات الأجنبية التي يتم تعليمها في كثير من البلاد الأوروبية

أما عن الجهود المبذولة على المستوى العربي لتعليم العربية فإنها تتمثل فيما يلي

ـ فتح كثير من المراكز لتعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى وهذه المراكز منها ما هو موجود داخل الوطن العربي ومنها ما هو موجود خارجه

ـ إيفاد المدرسين المؤهلين ليدرسوا اللغة العربية خارج الوطن العربي

ـ تلبية مناشدي الأمة العربية من الجذور خارج حدودها ، وتتمثل هذه الجذور في السلالات البشرية التي تنتمي إلى الأصول العربية وعاش فيها الشعب خارج بيئتها الأولى .[3]

ـ إنشاء المراكز العلمية لتخريج المعلم المتخصص في تدريس اللغة العربية وذلك مثل : مشروع مدينة البعوث بالأزهر ، ذلك المشروع العملاق الذي يقوم بتعليم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم للوافدين من أبناء العالم الإسلامي ، ومعهد اللغة العربية بالرياض ، ومعهد الخرطوم ، ومشروع

---

(١) عباس محمود العقاد . اللغة الشاعرة ، القاهرة ، دار المعارف ص ١٦

(٢) سعدون الفار ـ بحثه قد ـ موجودة في هذا الموضوع وتفصيل له في كتابه مرجعا

(٣) د . مصطفى السعدني عبدالواحد . أثر بعض طرق التدريس في التغلب على الصعوبات اللغوية التي تواجه الأجانب في تعلم اللغة العربية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ـ جامعة عين شمس ، ١٩٨٦ م

كليه الألسن لتعليم اللغه العربيه بالراديو وغير ذلك من المدارس والمعاهد والمراكز المستحدثه هنا وهناك

ومع هذه الجهود الجباره التي امتدت لتشمل العالم العربي والعربي ، إلا أن هؤلاء الدارسين للغه العربية من غير الناطقين بها لازالوا يستشعرون صعوبات كثيرة عند تعلمهم للعربيه

ولعل ذلك يرجع إلى أسباب متفاوته يطول الحديث عنها في هذ المقام

ولكن الذي يجب الآن هو كيف استطاعت هذه الصعوبات على نطق بعض هؤلاء لألفاظ القرآن الكريم وتلاوة آياته [٣] وفيما يلي بسط ذلك ـــ

إن من يتعلم العربية من غير أبنائها له هدف يرمي إليه

فالبعض يتعلمها كوسيله لدينه يهدف إليها ، كعلوم التي يدرسها بالجامعه مثلا ، والبعض الآخر يهدف من وراء تعلمها ربحا تجاريا ، ولكن البعض من هؤلاء يتعلم اللغة العربيه كغاية في ذاتها ، أو وسيله لفهم القرآن الكريم والدين الإسلامي وهذه الفئه يجدر بنا بسط الحديث عنها فنقول ـــ

● إن الإقبال على تعلم العربية كوسيله لقراءة كتاب الله غاية نبيلة ، وغرض سامٍ ، يبعث على تقدير أصحابه ، وتشجيع جهوده ، ولكن وبنفس القدر من تشجيع هؤلاء يجب أن نوجههم إلى التعلم الصحيح ، والطريقة المثلى في نطق الكلمة العربيه ، خاصه إذا علمنا أنهم إنما يتلون القرآن يتعبدون ، وإن الإسلام يشترط

قد يقول قائل : كيف هؤلاء الأعاجم ينطق الكلمات القرآنيه كما ينطقون ، وذلك تشجيعا لهم وحرصا على استمرارهم في مسلكهم ونحن ـ ومع حرصنا على تشجيع هؤلاء ـ نؤكد على ضروره ضبط النطق ، وسلامه الصوت والحفاظ على خروج الحرف من مخرجه الصحيح ، لأن الذي نتعلم هؤلاء هي ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [٤]

فذلك يشترط الاكتمال والدقة في نطق الآيات القرآنية ، خاصة وأن هؤلاء سيعودون إلى بلادهم مزودين بالطريقه الصوتيه في نطقهم بكلمات القرآنيه فيعلمون أولادهم وغيرهم هذه الآيات بتلك الطريقه الصوتيه التي تعلموا بها

ومع مرور الزمن تكمن خطورة هذا الخطأ والتشويش الصوتي الذي يجعل من الضروري تزويد هؤلاء الدارسين[٥] بمراجع تعلم اللغه العربيه لغير الناطقين بها وتزويدهم بمنهج مرن يتدرج معهم في تعليمهم بحيث يقوم لسانهم ويدربهم على النطق القويم

ومما لا شك فيه أن الناطق بغير العربيه يصعب عليه أن ينطق العربية مثل نطق أهلها مهما حاول أو أجاد فسيظهر في نطقه بعض الأخطاء

(٤) سورة الزمر آية رقم ٢٨

التي يمكن التطور عنها في غير القرآن الكريم وآيات الكتاب العزيز ، ولكن عندما يتصل النطق بالآيات القرآنية فلابد من الإجادة والدقة من الأخطاء الصوتية للناطق غير العربية

(أ) قد ينطق بعض الناطقين بغير العربية حرف الثاء من الثلج بدلا من كونه من الأسنان فإن ذلك لا يؤثر في المعنى ، ولكنه عندما يقرأ بيد النطق آية قرآنية فإن هذا يُعد خطأ يجب تفويته

(ب) ومن مظاهر ذلك ما يسمى « الفروق الموضعية »[٥] وهو أن يستبدل الناطق حرفا بحرف آخر ، فيقول في « سأل » « دأل » وعهد الفرق في النطق عرف خطير ومن شأنه تعديل المعاني وإيجاد حقيقة مغرى الكلمات .. وكذلك الفرق بين الأصوات المتشابهة مثل [ب ، د] [د ، ض] [ك ، ق] [ث ، ذ] [س ، ز] [ذ ، ظ] [س ، ص] [س ، ش] [ع ، غ]

فمثلا قد يقرأ البعض منهم قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتٍ أَوْعِيَتِهَا ﴾[٦]

« التاليون » بإبدال الطاء تاء ،

(جـ) ومن مظاهر ذلك أيضا ضعف قدرة بعض الأجانب على نطق حرف الخاء ، واستبداله بحرف الهاء ، فيقرأ قوله ـ تعالى ـ

﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[٧]

« الهاقه »

وهذه بعض المشكلات الصوتية المتعلقة بـ « الفونيمات الأساسية » Phonemes والتي يجب أن تعالج في مهدها

(د) ومن أمثلة المشكلات الصوتية في جانب « الفونيمات الثانوية » الخلط بين حرف المد (الألف أو الواو أو الياء) وبين حركته المماثلة له ، حيث لا يفرق البعض بين « الضمة » والألف ، ومن ثم فإنه يقصر الألف التي تستحق المد ولا يجد الفرق بينها وبين الضمة ، فينطق قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[٨]

دون الألف المصوتة ، الأمر الذي لا يتناسب مع النطق الصحيح للآيه القرآنيه

وكذلك في حالة الواو حيث لا يمكنه التفريق بينها وبين الضمة فيقرأ قوله ـ تعالى ـ

﴿ مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾[٩]

قد تُلحق الموصوف دون إظهار حرف الواو وكذلك في حالة الكسرة حيث لا يستطيع أن يفرق بينها وبين الياء فينطق قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾[١٠]

---

(٥) الفونيم = PHONEME ، وهي إحدى وحدات الكلام الصغيرى التي تساعد على تغير نطق لفظة ما عن نطق لفظة اخرى في كلمة أو لفظة (غير المشكل) الوسيط ، القاموس المحيط عرفه ـ بيروت دار العلم للملايين ـ ١٩٨٦ م ، ص ١٨٢

(٦) سورة الفصلت آية رقم ٤٧

(٧) سورة الحاقة آية رقم ١

(٨) سورة الذاريات آية رقم ٤٧

(٩) سورة الإسراء آية رقم ٢٢

(١٠) سورة الزمر / ٧١

وسن الذين ، دون إظهار حرف الياء ، مع أنه أن الياء هي الكسرة

وهذا عيب خطير في نطق الكلمة العربية وأشد خطرا عندما يتصل بنطق لفظ من ألفاظ القرآن الكريم

(هـ) هذا ومن المظاهر الواقعة للتداخل بين حد من أبناء العربية من بعض حروف فيصعب الطاء كافا ، والثاء سينا ، فيجد بعض الدارسين يخلطون بعض الآيات

﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ المرسلات / ٢٧

ينطق الثاء سينا ، والطاء تاء ، وهذه مشكلة تدعو إلى التأمل والدراسة والعلاج حتى لا تتحول الحروف العربية إلى حروف أخرى فيبعد الماضي ويتأى المدلول

(و) ومن مظاهر ذلك أيضا ما نراه ونسمعه في نطق بعض الدارسات حين ينطق القاف كافا فتقول في « قلب » : « كلب » ، وهي رقة مصطنعة تحول دون الحصول الحقيقي لكل صوت من الأصوات ولنصري كيف يمكن تأديه وظيفتها الدلالية والاتصالية إذا ما اختلطت إشاراتها ووحداتها الصوتية

إن لكل صوت طالب معين إذا ما أخرج عنه ضاعت شخصيته ، وذهبت دلالته ، وكان اللبس والغموض في الكلام

إن اللغة العربية لغة القرآن ، ولسان الإسلام وترجمان المدنية والحضارة ، ومن واجب الأمة الإسلامية والعربية أن تعالج هذه الظواهر الصوتية سواء أكان الواقعون فيها من أبناء العربية أم من الناطقين بغيرها ، فإذا كان الخطأ ناتجا عن الجهل بأصوات العربية أو جهلا بنظم الأصوات كما فعل الأمم الحريصة على لغاتها ، فلقد قامت في إنجلترا جمعية المحافظة على صوت « R » ، وجعل أعضاؤها من أنفسهم حراسا عليه يراقبون الناطقين والمذيعين ويرشدونهم ويوجهونهم حتى لا يضيع هذا الصوت أو يشوه في يوم من الأيام[٩٩]

وحيث إن لغتنا هي لغة القرآن الكريم نحرص بما أن نحافظ على كل صوت فيها وكل حرف من حروفها

إن هناك الكثير من المشكلات التي تواجه اللغة العربية عندما تغيب عنها نماذجها المثالية ، وقوالب أصواتها المحددة ، خاصة وهي في موقف إثبات ذاتها أمام دعوات هدامة ، وأفكار مستوردة يحمل لواءها المنبهرون وغيرهم ، وهم يعتصبون وهي اللغة العربية بالجمود والعجز أمام متطلبات العصر ومتقدمة العلمي ، ولكن الله من ورائهم محيط

ومن ثم فإننا مطالبون اليوم أن نعلم لغة لغير الناطقين بها تعليما جيدا ، يتمشى مع متطلبات التعلم ، ويتلاءم مع تكوينه النفسي والعقلي ، كما نقدم له خير الطرائق والوسائل التعليمية التي تتضمن الخطأ موحدة في كل نظم اللغة العربية وأصواتها

---

(٩٩) كمال بشر : دراسات في علم اللغة الحديثة . القاهرة ـ دار المعارف ١٩٨٤ م

أسباب الصعوبات الصوتية :

إن معلمي اللغة العربية من غير أبنائها يجدون صعوبة في التحدث بها ـ وتظهر هذه الصعوبة في نطقهم للآيات القرآنية التي يحفظها المسلمون منهم وأهل هذه الصعوبات الصوتية ناتجة عن الأسباب التالية :

١ ـ عدم وجود بعض الأصوات في اللغة الأم للمتعلم ، فقد لا يوجد في لغته حرف الضاد للمتعلم ، فيصعب لسانه على نطق الحرف دالا

٢ ـ خلط الناطق بين الحرف العربي وبعض الحروف عنده في لغته الأصلية ، ومثال ذلك : أن يخلط بين الصاد والسين مثلا

٣ ـ خطأ الناطق في إدراك الفروق بين الأصوات العربية وظنه أنها ليست مهمة ، قياسا على ما في لغته ، مثال ذلك عدم التفرقة بين السين والزاي ، أو الثاء والظاء

٤ ـ خطأ الناطق في إدراك ما يسمع ، فيحاول على أساس ما يسمع فيؤدي خطأ السمع إلى خطأ النطق

٥ ـ قد يضيف المتعلم إلى اللغة العربية أصواتا غريبة يستصوبها من لغته الأم ، فقد يميل الأمريكي إلى استخدام صوت « P » ، أو « V » ، لأنها متصلة في لغته .

٦ ـ افتقار اللغة العربية في بعض الأصوات التي قد توجد في لغة الناطق ولا تنطق ، مثال ذلك حروف الثاء عندما يكون في آخر الكلمة فإن من ينطق الإنجليزية كلغة أصلية لا ينطقها .

٧ ـ قد يصعب على غير العربي التمييز بين الحروف ، ومثال ذلك عدم التمييز بين حرف الثاء والتاء ، والضمة والسين ، والكاف والقاف .

٨ ـ قد توجد بعض الاعتبارات الاجتماعية الموروثة تحول بين الناطق الصحيح للحرف ، وذلك كمثال في حرف الثاء ، أو الدال ، فإن هذين الحرفين بخاصة ـ إلى إخراج اللسان من الفم وجعله في منطقة الأسنان العليا وهذا يعتبر سلوكا معيبا عند بعض الشعوب ، ومن ثم فهم لا ينطقونها بشكلها الدقيق .. وغرضها الصحيح

٩ ـ صعوبة نطق بعض الأصوات العربية بطبيعتها مثل الضاد ، الظاء ، وهذه أسباب موضوعية تصعب على الناطق الأجنبي

١٠ ـ وكما يصعب على الناطق للعربية وهو من غير أهلها نطق بعض الحروف ، فإنه كذلك يصعب عليه التمييز بين الضمة المقصورة والواو ، مثال ذلك « قلوا » و « قولوا » ، وكذلك يصعب عليه التمييز بين الكسرة المقصورة والياء المديدة ، مثال ذلك : « بِعْدَ » و « بَعِيد » ، وذلك يتضح في نطق بعض المسلمين الذين يتحدثون الإنجليزية كلغة أم

هذه بعض مظاهر الأخطاء الصوتية التي تجري بعض الناطقين للغة العربية وهم من غير أبنائها ، وتتركز هذه الأخطاء خاصة لدى مسلمي البلاد الآسيوية الذين يأتون لتعلم اللغة العربية والقرآن

ويعني أن هذه الأخطاء ناتجة عن تعود الناطق للأصوات بطريقة معينة قد عوّده عليها أبناؤه ، أو البيئة المحيطة به ـ فيما وهو ينطق الحروف من المخارج معينة .

وقد تبقى بعض المخارج دون تدريب عليها أو استخدام ، ومن ثم فإن الناطق للعربية وهو من غير أبنائها يجد صعوبة في استخدام هذا المخرج .

إن ترك هؤلاء الناطقين لآيات الله على ما هم عليه من أخطاء صوتية يعد أمرا جد خطير ، ذلك لأن الأمر يتعلق بالألفاظ القرآنية وهي المنزل من حكيم حميد.

ومن ثم فإن على المعنيين بتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم لغير العرب أن يؤسسوا تعليمهم على منهج قرآني من قصار السور ، بحيث تحد المتعلم بأفكار ناضجة وثروة لغوية مفيدة حيث يتعود النطق الصحيح لصوت الكلمة ومفرداتها وتراكيبها ، لأن المتعلم الأعجمي لا يستطيع أن يستوعب ما يتعلم ويجيد نطقه دون تعلم الأصوات أولا" ويرى قائل بضرورة كيف يمكن تعليم المبتدىء الآيات القرآنية في حين أنه لم يستطع نطق العربية نطقا صحيحا ؟؟ ونحن مع سيبويه بأن الناطق من الأعاجم بالعربية سيجد بعض الصعوبات عند بدايته بعضه فإننا نرى من الضروري جدا تقديم هذا المنهج المؤسس على الآيات القرآنية .

على أن يكون لهذا المواصفات ترتيبه صحيحه بحيث يراعى فيه مطالب هؤلاء الدارسين ، وأهدافهم من تعلم العربية (تلاوة أو فهما ، أو كليهما) ، وبحيث يكون هذا المنهج مراعيا لهذه الأهداف والخصائص المتعلقين النفسية والعقلية ، كما يجب أن يكون هذا المنهج متدرجا من السهل إلى الصعب فليس من المعقول أن يقدم للأعجمي آية تتكون من عشرين كلمة قبل أن يُقدم إليه آية تتكون من عشر كلمات مثلا ، ومن ثم فإن المنهج يجب أن يتناسب مع مراحل دراسته ومراحلهم

كما نريد أن نؤكد على أن هذا منهج القرآن يعني أن يقدم من آخر سورة في المرحلة الثالثة أي بعد أن يكون المتعلم قد تعلم سوطا كبيرا في نطق الكلمة العربية وفهمها وكتابتها وإملائها ، وإن كان بعض الدارسات قد أكدت على الانتهاء بتعليم الأصوات مع بدايته المرحلة الأولى من مراحل تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها[٢٠]

ومن الاقتراحات المثمرة في هذا الصدد أن يقدم المتعلم للعربية وفق طرق ووسائل تربوية حديثة بحيث تستغل حواس المتعلم استغلالا طيبا في عملية التعلم ، ومن خير الوسائل التعليمية في ذلك الوسائل البصرية بحيث يكون المتعلم الذي يقوم بالتعليم عليها ذا خبرة وفراسة كما أن طريقة المعلم وحسنه للعمل يُعد خير عون لتحقيق التعلم المنشود

ويجب كلمة أخيرة وهي أهمية إقبال الأعجمي على تعلم الفصحى مباشرة حتى ولو كان معقدا فخير للأعجمي أن يتعلم جوهر اللغة العربية وحقيقة معجوبها ؛ من أن يتعلم خليطا من اللهجات العامية ، قد تكون سهلة إلا أنها غير مثمرة ، فليست المشكلة في كم نعلم ولكن في كيف نعلم ؟؟

---

(١٩) محي الدين الأتوني . الوسائل التعليمية على التشكيلات اللغوية وواقع تعليمات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . مقرر الثاني ، الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٢ هـ ص ٥٩

(٢٠) انظر مصطفى السعدني عبدالواحد ، أثر بعض طرق التدريس في التغلب على الصعوبات النطقية في تعليم الأصوات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة عين شمس ، ١٩٨٩ م

طبقات المحققين والمصححين

(٦)

الأستاذ الدكتور السند الجليل

من مشايخ المحققين المشاهير من أنعم الله عليهم برصيد وفير من الأخلاق الكريمة المرضية ، ولم يخرجوا عن أسلافهم الكرام في دائرة العلم والفضل والفضيلة، فقد كتب الله -تعالى- على أيديهم خيراً عميماً ، وفضلاً عظيماً

كانت الأمة أحوج ما تكون إلي ما قدموه وأسدوه في سخاء منقطع النظير.

كان من محققي الطبعة الثانية شيخ الدكتور طه الحاجري ، والدكتور صلاح الدين المنجد ، والدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) وهي كما تعرف العالمة المحققة ، أرملة الشيخ العلامة المرحوم أمين الخولي ، والذي كان نابغة المحققين عليها قوياً وصامداً ومتمرساً

وقد ألف الدكتورة بنت الشاطئ عديداً من الكتب وقد كثيراً من البحوث والمقالات العلمية والمنشورات البحثية في الطابع المتميز

وحسبها تحقيق ، مقدمة ابن الصلاح ، التي قدمتها للمكتبة الحديثة في ثوبه وبراعته

● ● ●

كان الناشرون فيما خلا وسلف ينتهزون على العلماء للاستعانة بهم في مقتضيات الضبط والتصحيح والنشر على وجه العموم ، والاستفادة بآرائهم وإرشاداتهم في التأليف والتحرير والتصنيف ، وكان لكل ناشر عالم أو أكثر مشهور عنده مقرب منه ، وكان أولئك الناشرون فيما فرط في ذلك الزمان الطيب يقدرون جهود العلماء فأنزلوهم منازلهم من الإكبار والتقدير

كان الخانجي يستأثر بالأستاذ عبدالسلام محمد هارون ، وكان الحلبي يستأثر بالأستاذ إبراهيم الإبياري والأستاذ محمد أبوالفضل إبراهيم ، كما كان أحمد الجمهر ـ رحمه الله ـ أحد مصححي الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر

● من كبار علماء هذه الطبعة ورجالها المرحوم الأستاذ الدكتور الشاعر الكبير محمد عبدالمنعم خفاجي الأديب الذي سار الجهد المحمود مع الصمود القدير

تخرج الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي في الأزهر الشريف منذ مثل أترابه من أبناء العربية المصرية ثم عمل في التدريس حتى صار عميد لكلية اللغة العربية أطال الله عمره وبارك فيه

وهو شارح ومحقق كبير هبي بتحقيق و خرج ونشر كثير من الكتب التراثية الأدبية والأدبية والتعليمية وقد أعاد النظر في كثير من كتب الخفاجي ، عمد إلى نشرها وتيسيرها للدارسين بشروح جديدة فيها حاضرة ، ومقدمات علمية جامعة ما فيها من علم غزير ومادة ضخمة وثقافة واسعة واسعة

ولا ننسى ـ في مقام رجع الفضل لأهله ـ أن نذكر سعيه المشكور ، وعمله المحمود ، وسعيه الطيب على مدار سنين عاما تقريباً من التأليف والتحقيق والنشر ما قدمه للمكتبة ، فقد حقق ونشر كتاب « الفصيح » لشيخ العربية أحمد بن ثعلب ، و « شرح مقامات الحريري » للشريشي ، و « دلائل الإعجاز » لعبدالقاهر الجرجاني و « أسرار البلاغة » له أيضاً ، و « مغني اللبيب الأعرابية » في النحو والصرف وغيرها

والأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ـ فوق هذا كله شاعر يصول الشعر ، في مناسبات دينية وعلمية وأدبية وليس هذا جديداً ولا غريباً على عشاق تجمع رحمه العالم حتا

وحواشية وتحقيقاً ونشراً فضلاً عن حافظة شاعرية ، ونفس رقيقة شفافة دقيقة التكوين

وعاد نحو ربع قرن أو ما يقرب من ذلك كان يمر في (بحلة الهلال) أبواباً ثابتة تقريباً امتاز كلها بالمنهج الأدبي البحثي الرائق لعالم له مكانته الأدبية ، وله دوره المشهود ، وإسهاماته المشهودة في النهضة المعاصرة .

نسأل الله أن يُطيل له في عمره ، وأن يسعدنا بحوثه وأشعاره على صفحات الأهرام وغيرها إنه بقية جيل العمالقة الأفذاذ

● الأستاذ الصاوي ، صاحب « أسلاك العرب » ، من رجال الطبقة الأولى ، وهو أحمد بن محمد الصاوي المعروف بالله ، كان مالكياً حلولياً ولد في « صا الحجر » من إقليم الغربية بمصر ، وكان والده — رحمه الله — من كبار الأولياء ولد سنة ١١٧٥ هـ ، وتوفي سنة ١٢٤١ هـ ، عن ستة وستين عاماً

نشأ وترعرع في « صا الحجر » فحفظ القرآن الكريم صبياً ، ثم انتقل للقاهرة بعد ذلك ، فاجتهد في طلب العلم في الأزهر المعمور ، وكان ذلك سنة سبع وثمانين ومائة وألف للهجرة

وهو الذي عمد إلى تبسيط وتسهيل نساك العرب وهو أول من فكر في تهذيبه ولم يكن معروفاً إلا بالصاوي في ذلك الوقت وهو اسمه الشهير له

وله « الفرائد البهية » شرح العزية الجوهرية وشرح ديوان جرير ، وكانت له مصنفاته فاعلمها

وقد ترك تراثاً مخطوطاً به من المخطوطات غير المطبوعة من تأليفه ، وقد طبع قليل منها بعد ذلك ، ولم يعرف مصير غيرها ، وقد احتفظ الأستاذ الأبياري ، وكان كبير المصححين بالدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر

من مؤلفاته « بغية السالك لأقرب المسالك » وهي حاشية على الشرح الصغير لأقرب المسالك في الفقه المالكي لسيدي أحمد الدردير — طبعه بولاق سنة ١٢٨٩ هـ ، ثم طبعة مصر سنة ١٢٩٩ هـ ، ثم طبع الجزء الثاني بالمطبعة الخيرية سنة ١٣١٠ هـ و ١٣٢٣ هـ ، و « حاشية على تفسير الجلالين » بهامشها تفسير الجلالين المذكور وقد طبع الجزء الرابع منه في بولاق سنة ١٢٩٥ هـ ، ثم أعيدت طباعته في المطبعة الشرقية سنة ١٣٢٧ هـ وغير ذلك من الكتب

ابن عباد المأسوية

بقلم: محمد عبدالوهاب

أطلعنا بشغف كبير على سلسلة المقالات الأخيرة ، التي خطّها يراع الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، بمجلة الأزهر الغرّاء ، عن نابغة الأدب العربي الإسلامي الدكتور عبد الوهاب عزام ، رحمه الله وأثارت أسفا حقا ، فيما ورد بمقال عدد جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ عن مأساة الملك المعتمد بن عباد والملك الشجاع والشاعر الفرّار كما وصفه الدكتور عزام ـ بعد أن ذكر يوسف بن تاشفين له ، وهاد إلى المغرب ، فيس ثم سجين من ملوك الطوائف

وإذا كان الخلع قد تم بنجاة عتى ضفاف المغرب ، فصمّ بلاد الأندلس إلى طاعته المرابطين والعوده مرة أخرى إلى الجهاد ضد الأسبان فقد توقفنا طويلا أمام ما صاحب خلع ابن عباد من اضطهاد وتنكيل ، وحاولنا أن نعرف سببه ، وأن كان ولابد ، فقد كان بإمكان ابن تاشفين أن يكتفي بخلعه فقط ، خاصه بعد أن اشتركا كلاهما من قبل في قتال الأسبان ، وحاربا ، ودعوا الله أن يجعل جهادهما خالصا لوجهه الكريم ، ثم ما أظهره ابن عباد من بطولة وشجاعة ، أدّت إلى جرحه في المعركه ، ومجاهدته الباسلة للأعداء ، وهو يتمنّى الاستشهاد

وقد دعما موقف ابن تاشفين حيال ابن عباد ، إلى الرجوع إلى المصادر التاريخية لمعرفة الأسباب والدوافع لهذا الأمر ، وذلك إفادة للفائدة فمن ذلك قول ابن حيدور

« إن الفقهاء بالأندلس طلبوا من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم ، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف ، فأجابوه بالامتثال ، حتى إذا رجع عن بلادهم ، وعادوا إلى جبايتهم أعادوا ثانية ، فالتمسوا منه ، إلا ابن عباد . . »

وإذا كان الأمراء قد انبروا سبيل الطليعة بالنسبة إلى جند المرابطين ، فإن ابن عباد لم يأل جهدا إلى تحريضهم ضده ، لحدوه إلى ذلك مصلحته كصاحب إمارة ، أكثر من عرف عنهم الحذر ، ولا شك أن المرابطين كانوا يدركون البواعث التي يصدر عنها عباد في موقفه ذلك ، لكنهم على ذلك لم يحاسبوه العسير

على أنه سرعان ما اتضحت نوايا أمير أشبيلية (أي ابن عباد) عليه يوم قام المرابطون خلع عبد الله بن بلجين ـ صاحب غرناطة ـ لم يتردد المعتمد في مطالبته بإعادتها إلى أملاكه ، وهو أمر ما كان للمرابطين أن يسلموا به ، فكأنما رأوا في مطالبته ، ما يشبه تراجعه »

هذه واحدة ، والثانية ما ذكره المستشرق الألماني (دوزي شالك) الذي أقام في أسبانيا عامي ١٨٣٩ و ١٨٤٠ ، وأثمر ذلك تأليفه لكتابه (الشعر العربي في أسبانيا وصقلية) في ثلاثة أجزاء ، يقول في الجزء الأول منه « وهكذا نشب الإسلام أظفاره في الأندلس من جديد ونكل الذي كانوا شاهدته ، حتى هذه الساعة ، أمراء وملوكا ، (أي ملوك الطوائف) تركوا عن عروشهم ، أو اختوتهم السجون ، ودعوا عن العرش الذي قدم لهم (من ابن تاشفين) عاليا على حين جعل يوسف من أسبانيا الإسلامية ، جزءا من امبراطوريته العظيمة »[1]

وثالثة الأثافي التي يرويها لنا الأستاذ علي أدهم عن ابن تاشفين تكمن في استضافة المعتمد له في أشبيلية ، وهو في طريق عودته إلى المغرب ، « وبول إكرامه والحفاوة به ، بما عرف عنه من فرط الكرم ، ولكن أصحاب يوسف بن تاشفين ، كانوا ينبهونه إلى مأثل النعمة التي يتقلب فيها المعتمد ، وما حفه من أسباب الترف والدعة والاستمتاع ، ولا نرى في أن يوسف بن تاشفين الذي أدهب عمره في شظف العيش ، كان لا يرتاح إلى ما رأى عليه المعتمد ، من النعمة والترف ، وبعث منه كلمات عبر بها عن سوء ظنه بمسلوك الأمور ، الذي يعيش على هذا النمط من أنماط الحياة ، وقدر أنه لابد أن يكون ظالما لرعيته ، مضيعا لحقوقها منصرفا في لذاته و جباته والتوفر على شهواته »[2]

---

(١) انظر كتاب (ابن تاشفين) للأستاذ عبد الله عنان صفحة ٠٠ مطابع دار الكتيب ـ القاهرة

(٢) انظر كتاب الدكتور حسن ٦٤ ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي عن دار المعارف ١٩٩٦ م

(٣) انظر كتابه سورة غرناطة ص ١٧٣

ويكن مستشرق (دوزى) يعنى ظلمه لزعيمه ، بتذييل قوله عنه ، بعد أسف عليه الناس أكثر مما أسفوا على أى سلطان آخر ، دون استثناء ، فمثل ما يأسف الإنسان على آخر ورده فى موسم وآخر شعاع من أشعة الشمس الغاربة » ، بعد أن أراد القدر له أن يكون آخر أمير أندلسى الأصل ، يتمثل فى ـ خلال عامين ـ تفاهه فكريه وقوميه ، فقرر لها أن يطوى ويذهب ريحها ، تحت ظل ابراهيم الذى شعر البلاد بعد حاط به عطف خاص ، لأنه كان أصغر ، وآخر فرد ، من أفراد تلك الأسرة الكثيرة العدد ، أسرة الأمراء الشعراء ، الذين حكموا الأندلس »[1]

هذا ، وقد أمر ابن عباد أن تكتب على قبره ، بعد وفاته ، الوصية الشعرية التالية

قبر الغريب سقاك الرائح الغادى
حقا ظفرت بإحسان ابن عباد
بالطاعن الضارب الرامى إذا خطروا
ماتوت آخر .. لرائح الغادى

نعم ، هو الحق واقانى به قدر
من السماء فوافانى لميعاد
ولم أكن ـ قبل هذا النعش ـ أعلمه
ان الجبال عبادى فوق أعواد

وهذه بعد أن وصف نفسه فى الأسر ، بأنه

غريب بأرض الظاعنين أسير
يبكى عليه صغير ، ويندبه الشيخ الصوارم والقنا
ويبكى عليه صحيح عين الزمر
إذا قيل فى (أغمات) مات جوده
فما برحى للجود بعده نشور
مضى زمن ، والملك مؤنث به
وأصبح عنه اليوم وهو ذكور

هذا ما أردنا تحقيقه وإضافته ، وبالله التوفيق

---

(١) انظر كتاب دوزى (تاريخ المسلمين فى اسبانيا) ص ٤٢٢ ، وكتاب الدكتور شاكر مصطفى بعنوان دراسات أندلسية فى الأدب والتاريخ والفلسفة) ط دار المعارف سنة ١٩٨٣ ص ٢٤٩

التوكل على الله

في كتاب الله العزيز الكثير من الآيات التي تحض على التوكل على الله ، والتي تأمر به ، لما للتوكل على الله من فضل عظيم على المسلم ، يضمن له السلامة مع الناس ومع النفس ، ومن هذه الآيات قول الله ـ تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ الطلاق ٣
وقوله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة ـ ٥١
وقوله ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ ابراهيم ١٢
وحول هذا المعنى وردت رسالة القارىء كمال عبدالعظيم محمد خليل ـ الكوم الأحمر ـ بني سويف
يقول فيها

التوكل على الله تعالى صفة وصف الله بها عباده المؤمنين فقال سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النحل ٤٢
والمعنى بتوكل على الله تعالى لابد وأن يأخذ بالأسباب التي يترتب عليها نجاح أي أمر من الأمور ، وإذا لم يفعل ذلك ويأخذ بأسباب النجاح فإنه يكون متواكلا أي متكاسلا ، لأن التوكل عكس التوكل ، وقد ضرب لنا النبي ﷺ مثلاً بالطير الذي يأخذ بالأسباب من أجل أن يأتي برزقه الذي قسمه الله له ، فعن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا » رواه الترمذي وقال حديث حسن

فانظر - رحمك الله - إلى الطير وهي تصبح بكرة ، تطوف البطون فسيح في الأرض تبحث عن طعامها ، وتعود آخر النهار وقد امتلأت بطونها بررقها ، ولاعجب إطلاقا أن تتعلم من مخلوقات الله في هذا الكون

ونرى في زماننا كثيراً من الشباب أعملا إلى الراحة وترك الأسباب وهو يريد للأمة أن تأتي إلى ليه ، وهذا لا يليق بشباب المسلمين الذين يقرأون في سيرة النبي ﷺ وصحابته مواقفه في الهجرة من مكة إلى المدينة والأمور التي فعلها لتتم الهجرة بسلام مؤدبا واجبه مع علمه أن الله ناصره ومؤيده بحان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

علينا أن نتوكل على الله تعالى في كل أمورنا ونأخذ بالأسباب التي فصل بها إلى التفوق والنجاح ، وبذلك نكون فعلا من المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بقوله :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ﴾ سورة الأنفال

الحفاظ على المال العام في الإسلام

ولما كتبه القارىء ، حيلي حسن حسين - خطيب بالأوقاف علما - بنا - بني سويف

للإسلام اتجاهه في الحفاظ على المال العام ومن ذلك ما ورد في كتاب الله ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ آل عمران ١٦١

أي أن من يأخذ شيئا من مال المسلمين بدون وجه حق ، يعذب به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وكلنا يعلم أن الذين يحاربون الفساد ، الذي يؤدي بالمجتمعات إلى التهلكة ، واستغلال المال العام لمصلحة القائمين عليه من أسوأ أنواع الفساد فكما وشدد للمجتمعات فمن عبدالله بن عمر قال : « كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة مات ، فقال رسول الله ﷺ هو في النار فذهبوا ينظرون إليه ، فوجدوا عباءة قد غلها » رواه أحمد والبخاري .

ولقد ثبت في البخاري وغيره من حديث أبي هريرة أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قال : « لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له شاة »

وجاء في حديث آخر متفق عليه أنه قال لن غل شراكا - أي : سير نعل على ظهر القدم شراك من نار أو شراكان من النار

وهذه أدلة واضحة على حرص الإسلام على الحفاظ على المال العام .

ووردت من فضيلة واعظ مركز مغاغة الشيخ حسن رمضان قلوح هذه التحية إلى العاملين بمجلة الأزهر ، فشكرا له ونسأل الله دوام التوفيق له ولكل المؤمنين

تحية إلى مجلة الأزهر!!

فجرٌ مطلٌ كل شهر	نورٌ على الدنيا ظهر
فلةٌ وتعبرٌ جليل	علمٌ وفتوى وسرور
وطراقف تأتي القلوب	وبباب شعرٍ مردهر
تحيا به الروح التي	تظمى بأقسام كثر
حكمه الإسلام تنشرى	في بحوث تستنير
كلما ظهر الهلال	تسع القلب والبصر
ذكرا المشيخ أكرم	مولانا الفتوى بهر
ذكرا لكل مشارك	من مطمئن مبكر

القدس

الأستاذ / مصطفى محمود مصطفى ـ كفر ربيع ـ مولية عزت مشاعره دعوة السناتور الأمريكي (بوب دول) إلى نقل السفارة الأمريكية من تل ابيب إلى القدس فانشا يقول ـ في القدس

الله بالإسراء أخلص قلبه	فأتى إليه محمدٌ يتشوق
القدسُ بالإسراء مؤتلقٌ لمجده	والمسجدُ الأقصى به يتألق
نشهده في فرحه ، أعلامنا	من رأسه مرفوعةٌ تتعانق

العبادة وإلف العادة

ومن القارىء : السعيد السيد المرسي ـ كلية أصول الدين ـ فصول ـ كفر الشيخ

وردت هذه الرسالة التي تحمل عنوان « خطر العادة » وفيها يظهر صعة القصد في العبادة حيث يقول فيها

إن الإسلام دين السماحة ودين الوضوح ، الذي رود كل عادة حسنة بذكر الله فجعل منها عادة وهي ، تقول السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ « ما تجمع المشركون بمتاع إلا تجمعنا به » ، ورددنا عليه بقوى منه »

إن المؤمنين ـ رضي الله عنهم ـ لم يقصد بذلك أن مشركين يعبدون ، ولكنهم يعبدون الله ، أما المؤمنون ، فهم يتعبدون وفي كل متعه يتقربون لوجه الله ـ سبحانه ـ فالمؤمن إذا أكل ذكر الله ، وإذا قام ذكر الله ، وإذا نام ذكر الله ، فكانت كل أوقاته معمورة بذكر الله قال تعالى

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام]

إن الله ـ تعالى ـ قد فرض فرائض ، وسن النبي ـ ﷺ ـ الكثير من السنن ، وتمسك بها السلف الصالح وتبعهم المؤمنون من بعدهم ، ولكن أخوف شيء على الأمة أن ترى قوماً ليس لهم من عبادتهم غير تقليد ورثوه ثم هو بعد ذلك عادة ألفوها

فأحذر ما في ذلك أن صلوا بلا مقصد ، لأنهم إنما قاموا لأداء حركة لا إقامة عبادة ، وهذا طريق من طرق الشيطان إلى الإنسان

ولكن المؤمن ـ حقا ـ هو الذي يعلم أن العبادة : عبادة في مضمونها ، عبادة في مقصدها ، عبادة في فعلها ، فعليه أن يكون متوجها إلى الله ـ سبحانه ـ بكل جوارحه ، حتى يجد حلاوة إيمانه تتسرب في قلبه ، فالمصرو الفكري عند الإسلام والمسلمين دون عداه ان تحول ثلث العبادة إلى عادة ، حتى يسهل عليهم ان يعلنوا العبادات من جذورها ، ولعل ذلك هو ما يريده المبطلون من حصر الإسلام في مجرد أداء الصلوات ، ولكن عبادات ربنا الإسلام الذي ارتضاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ لعباده الصالحة أشمل وأعمق وتصل إلى أدق تفاصيل حياة الإنسان والتي خصائص الأمة

عبد الرحمن بن عوف

أما القارىء : طه حامد إسماعيل أحمدي ـ قلما ـ قنا

فقد أرسل هذه السطور عن سيدنا عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ يقول فيها

هو : سيدنا عبدالرحمن بن عوف بن الحارث ، من أعلام الإسلام الثمانين ، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين ، عاش في مكة ، وسمّاه عروفاً من الجاهلية ، أسلم على يد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر الهجرة الكبرى إلى المدينة بعد هجرة النبي ﷺ إليها ، مضحيا بماله في سبيل الله ، وكان

دعوة الاستغفار

كما جاءت رسالة القارىء ، ربيع عبدالعظيم الأكيدى ، دعوة الاستغفار ، يقول فيها

روى الترمذى عن ابن موسى الأشعرى رضى الله عنه ـ قال : قال النبى ﷺ : « إن الله أمانين لأمتى

﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾

الأنفال ـ ٣٣

وقد رغبت أن أترك فيها الاستغفار إلى يوم القيامة

ولى دعوة خاصة أحب أن يرددها الأصدقاء بكثرة الاستغفار هى دعوة الاستغفار

* وقد ورد فى القرآن العظيم حكايته عن نوح عليه السلام وهو يخاطب قومه

﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ۝ يرسل السماء عليكم مدرارا ۝ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ۝ ﴾

نوح

هى هذه الآية ست فوائد للاستغفار

وفى الحديث الذى رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب »

وفى الحديث ثلاث فوائد

وهناك الكثير والكثير

فحبذا أن نلزم الاستغفار ، لنفوز بالأمان

رضى الله عنه

رضى الله عنه ـ مثالا لكل شىء ، عجب فى الدين بصيراً بالكتاب والسنة ، وهو أحد الذين تولى الرسول ﷺ وهو عنهم راض

وكان من السبعة الذين رشحهم عمر ـ رضى الله عنه ـ لاختيار أحدهم خليفة ، لكنه بايع عثمان ـ رضى الله عنه

ومات ـ رضى الله عنه ـ سنة ٣٦ هـ بعد أن عاش ٧٤ (أربعاً وسبعين) سنة ، قضاها فى نصرة الإسلام والبر بالفقراء والقتابين ، وعتق الرقاب ، فجزاه الله خيرا وعن الإسلام أفضل الجزاء

ردود وتعليقات

القارىء محمد عبدالقادر عبدالرحيم وزانه
الأزهر ـ أسيوط

تحيتنا ، حيى على جهاد ، تحايا طيبه ،
وتمنى بث مزيد من التقدم والإعجاب ، وأملنا أن
يعيد الله أيام العز والمجد لهذا العرب ، فستصير
في كل مكان

القارىء على عبدالحميد عبدالله
الدقهلية ـ مركز بلقاس ـ قرية العريض

يسعدنا أن نرى حضراتكم السور إذا كانت
ـ تلك الأفكار ـ تقوم على قواعد علمية ثابتة
ويمكن بها

وعليك أن ترسل بين إذ ة أخرى بعضا منها ،
وسنقوم بعرضها على أساتذة متخصصين لإبداء
الرأى وإفادتك

القارىء ـ جامدة محمد كمال عطية
دنجوال ـ شرين ـ دقهلية

مرحبا بمساهماتك ، ونحن على استعداد لنشر
ما ل مستوى النشر منها ـ بإذن الله ـ تعالى

القارىء كمال محمد حسن حيدة
البحيرة ـ إتاى البارود

نأسف لعدم توفر الأعداد التي طلبتها من مجلة
الأزهر بجميع الأعداد السابقة نفدت ، أما
بالنسبة للاشتراك في المجلة عن الأعداد التالية
نحيطكم الاتصال بقسم الاشتراكات بجريدة
الأهرام شارع الجلاء ـ القاهرة

القارىء أشرف سالم سيد محمد
بيا ـ سدس الأمناد ـ بني سويف

نرحب بمساهماتك ، ونحن مستعد كل ما هو
جديد طيب ، أما بخصوص الكتب التي طلبت
تحديثك الاتصال بإدارة التشريعات بالأزهر ـ
المجاورة لمدينة البحوث الإسلامية

القارئة ماجدة حسين الجرجس (أم حسن
المعلمة بمدرسة حسني مبارك الابتدائية ـ
الزقازيق

وصلت مساهمتك بعنوان (القرآن والعلوم
المختلفة) ونرحب بمساهمات أخرى أكثر إفادة
تحفظك الله تعالى

نشكر الله تعالى سعوانى المجلة نشر
الرسائل التي ترد إليها تباعاً .

أنباء وآراء

تقديم الأستاذين/ عمر البسطويسي ومصطفى عبد الحميد

قرارات لشغل الوظائف القيادية الخالية بالأزهر الشريف

ـ أصدر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر قرارا بندب فضيلة الشيخ سامى محمد متولى الشعراوى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية للخدمات للقيام بعمل أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

ـ كذلك أصدر فضيلته قرارا بإسناد أعباء وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية للخدمات إلى فضيلة الشيخ على محمد على فرج الله الذى كان يشغل مدير عام المكتبات والكتب الدراسية

ـ كما أسند إلى فضيلة الشيخ أحمد على الصغير مدير عام التعليم الابتدائى القيام بعمل وظيفة وكيل لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق

ـ وأسند إلى فضيلة الشيخ محمد إبراهيم عبدالغنى عجاجى مستشار مادة (أ) بدرجة مدير عام القيام بعمل وظيفة مدير عام التعليم الابتدائى

ـ وأسند إلى فضيلته الشيخ أحمد مصطفى الجندى مستشار مادة (ب) بقطاع المعاهد القيام بوظيفة مدير عام المكتبات والكتب الدراسية

ـ وأسند إلى فضيلة الشيخ محمد على معوض القيام بعمل وظيفة مدير عام شئون المناطق الأزهرية

ـ وتم نقل فضيلة الشيخ محمد صبحى دياب مدير عام منطقة الشرقية إلى وظيفة مدير عام منطقة المنصورة الأزهرية

ـ كما أسند إلى أصحاب الفضيلة الآتية أسماؤهم بعد العمل بوظيفة مدير عام منطقته على النحو التالى

● فضيلة الشيخ أحمد محمد حسن لمنطقة الشرقية الأزهرية

● فضيلة الشيخ محمود محمد سيد الحجر لمنطقة الغربية الأزهرية .

● فضيلة الشيخ أحمد عبداللطيف الدوسانى لمنطقة الدقهلية بمنصورة الأزهرية

● فضيلة الشيخ سعد عبداللطيف أبوسعيد لمنطقة البحيرة الأزهرية

الإمام الأكبر في تفهنا الأشراف

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة لقرية (تفهنا الأشراف) إحدى قرى محافظة الدقهلية ، حيث قام بوضع حجر الأساس لبعض المشروعات المزمع إقامتها بالقرية ، كذلك قام فضيلته بافتتاح المنشآت التي تم الانتهاء من إقامتها ، وتفقد فضيلته المعاهد الأزهرية وبعض كليات جامعة الأزهر بالقرية

في بداية جولة فضيلته بالقرية قام بوضع حجر الأساس للمستشفى القروي ومبنى كلية الدراسات الإسلامية للبنات ومدينة مبارك الجامعية للطلاب

كذلك افتتح فضيلته مبنى المدينة الجامعية المؤقتة للطلاب ، ومبنى الطالبات الجديد ومبنى كلية التربية للبنين ومجمع الخدمات للجامعة والقرية الذي يشمل (السنترال) ومكتب البريد

كذلك تفقد فضيلته بعض المشروعات الجاري إنشاؤها ، وقام فضيلته بزيارة مبنى كلية الشريعة والقانون ، كما زار المعاهد الأزهرية بالقرية بمختلف مراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية ، وكلية التجارة — فرع البنات ومجمع الأبحاث ومبنى المركز الإسلامي الذي يشمل المسجد والمكتبة ودار الحضانة القائمة على مساحة ١٢ م

وفي ختام الزيارة شهد فضيلته المؤتمر الشعبي الذي أقيم بمناسبة زيارة فضيلته للقرية ، شهده محافظ الدقهلية والسيد صلاح عضو مشرف على المشروعات القائمة بالقرية وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وغيرهم من علماء الأزهر والقيادات الشعبية والسياسية بمحافظة الدقهلية

إستقبالات الإمام الأكبر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر جامعة الشيخ أحمد خليل معتمد سلطنة عمان برفقة معالي الوزير يحيى بن محفوظ المنذري وزير التعليم العالي ورئيس جامعة السلطان قابوس وسعادة السفير عبدالله البوسعيدي سفير السلطنة بالقاهرة

وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة اختياره شيخا للأزهر الشريف ،

كذلك أبلغ السيد السفير فضيلته تهنئة جلالة السلطان قابوس بن سعيد بهذه المناسبة ، كما تناول اللقاء سبل تنمية العلاقات الثقافية بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن تقديره لجلالة السلطان قابوس بن سعيد على اهتمامه بالعلم والعلماء ، وما تحظى به الدراسات الإسلامية في السلطنة من رعاية كريمة ، وأشاد فضيلته بالدور البارز الذي يقوم به الأزهر الشريف من خلال بعثاته التعليمية المنتشرة في مختلف ربوع العالم الإسلامي والغربي لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية

وقد وجه معالي المفتي دعوة رسمية من جلالة السلطان قابوس بن سعيد لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة سلطنة عمان في الوقت الذي يحدده فضيلته

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف والوفد المرافق على هذه التهنئة كما حمله إبلاغ شكره

وتقديره باسم الأزهر الشريف بجميع هيئاته وعلمائه وطلاب جلالة السلطان قابوس بن سعيد وحكومته وشعب سلطنة عمان الشقيق

كما أبلغ فضيلة الإمام الأكبر سماحة مفتي عمان قبول الدعوة التي وجهها جلالة السلطان قابوس لزيارة السلطنة في القريب العاجل

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف الأمين العام لمجلس الأعلى للأزهر وبعض قيادات الأزهر الشريف

برقيات للإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رسالة إلى خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية إثر حادث إنفجار (المُخيّم)

عادم لحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

هزت مشاعرنا أنباء العمل الإجرامي البغيض على الإسلام وتعاليمه السمحة وقيم المجتمع السعودي الذي ينأى عن مثل هذا العمل الجبان الذي راح ضحيته أبرياء والذي قامت به فئة لا ترعى الله ولا مبادىء الإسلام وقيمه .

والأزهر الشريف وهو يستنكر هذا الحادث الأليم، والجرم العظيم فهو على يقين من حكمتكم الرشيدة في معالجة هذا الحادث بما يعيد الأمور إلى أوضاعها الطبيعية لهذا البلد الآمن المستقر وحُرمة

وباسم الأزهر الشريف وعلمائه وطلابه ، وجميع هيئاته والعاملين فيها - وباسمي - أتقدم بخالص العزاء لضحايا هذا الحادث

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجنب المملكة وشعبها كل سوء وأن يجعلها كعهدنا بها بلدا آمنا مستقرا . وأن يحفظ الله الشعب السعودي من كل سوء

كذلك بعث فضيلته ببرقيات مماثلة لكل من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، وسمو الأمير سلطان عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

توزيع جوائز مسابقة فضيلة الشيخ الشعراوي

قام فضيلة الشيخ أحمد السيد عطا سعود وكيل الأزهر الشريف بتوزيع جوائز الفائزين في مسابقة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي عن العام الهجري ١٤١٥ هـ في مجالين أولهما الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، وثانيهما في مجال رد الشبهات عن الإسلام

ففي المجال الأول فاز بالمراكز الثلاثة الأولى السادة

١ - محمود عبدالفتاح

٢ - محمد عباس محمد عراقي

٣ - السيد عبدالحكيم عبدالله

وفي المجال الثاني فاز بالمراكز الثلاثة الأولى السادة

١ - علي عبدالحميد أحمد جمعه

٢ - محمد محمد شتا أرسعد

٣ - إبراهيم عبدالله إبراهيم صالح

اعلان نتيجة الابتدائية الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الأزهرية (الدور الأول) للعام الدراسي ١٩٩٥/٩٦

تقدم للامتحان / ١٢٢٨٣٠ تلميذا وتلميذة

تخلف منهم / ٩١٠ تلميذا وتلميذة

حضر منهم / ١٢١٩٢٠ تلميذ وتلميذة

نجح منهم / ٧٠٨٥٩ تلميذا وتلميذة .

وبلغت نسبة النجاح ٥٧,٩٧٪

وفيما يلي بيانا بأسماء العشرة الأوائل على مستوى الجمهورية

١ ـ إيمان عبدالله إبراهيم راجح ـ محافظة كفر الشيخ .

٢ ـ أيمن أحمد بسيوني الحماوي ـ محافظة الغربية

٣ ـ إسلام عبدالمنعم عبدالحفيظ ـ محافظة أسوان

٤ ـ أميمة محمد محمد ـ سوهاج

٥ ـ أحمد عبدالرحمن احمد يونس ـ محافظة الشرقية

٦ ـ هبة فتح الله سعد فتح الله ـ محافظة كفر الشيخ

٧ ـ حازم علي احمد عبدالمطلب ـ محافظة سوهاج

٨ ـ عبير محمود عبدالحكيم ـ محافظة البحيرة

٩ ـ فاطمة أحمد أبوالفتوح حجوة ـ محافظة القاهرة

١٠ ـ عبدالرحمن عبدالرحمن علي ـ محافظة الشرقية

١ مكرر ـ السيد محمد السيد محمد أحمد . محافظة الغربية

الإمام الأكبر يشهد ندوة القدس الشريف في العقيدة الإسلامية (القدس عربية)

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، ندوة القدس الشريف ، التي نظمتها جامعة الأزهر تحت رعاية فضيلته ورئاسة فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة

أكد فضيلة الإمام الأكبر في كلمته أمام الجلسة الافتتاحية أن قضية القدس مصيرية بالنسبة للأمة العربية والإسلامية ، وأن فلسطين أمانة في أعناقنا جميعا إلى ضرورة الوقوف إلى جانب إخواننا في فلسطين بصفة عامة وفي القدس بصفة خاصة .

وقال فضيلته إن القرآن الكريم قد سجل أحداث الغزوات الإسلامية في آياته إلى قصد منه المسلمين إلى الجهاد والاستشهاد من أجل الحق ، وقال إن الحق الغربي في القدس لم يجد القوة التي تحميه بالموت وإن الحق يكون حين يكون القوة

وقال فضيلته إن يجب أن ندافع عن حقوق شتى الطرق بما في ذلك الاستشهاد من أجل استعادة حقوق الشرعية مؤكدا أن من يفعل ذلك

فإنه يلقى وجه ربه وقد رضى الله عنه

وأضاف فضيلته أن القدس تمثل أهمية كبيرة في وجدان كل مسلم على وجه الأرض حيث تحتضن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ ، وفي هذه البقاع صلى الرسول بالأنبياء جميعا ، واستشهد فيها عشرات من صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ أجمعين

وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في الكلمة التي ألقاها نيابة عنه السيد السفير أحمد حلمي رئيس الإدارة العامة للشئون العربية بالجامعة

إن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي الإسرائيلي ، وإن القدس العربية هي لب الصراع ، لذا فقد اعتبرت قضية القدس في تصدرها لجميع قرارات مؤتمرات القمة العربية والأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية ، والتي أكدت ضرورة انسحاب إسرائيل منها ، والتصدي لممارسات سياسات الإحلال التي تستهدف تهويد القدس ومحاولات تزييف التاريخ لاضفاء الشرعية التاريخية والدينية على اطماعها

● ● ●

وأكد السيد كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المشترك مع جامعة الأزهر في تنظيم الندوة ـ على أن هذه الندوة هي تعبير عن الضمير العربي الإسلامي إزاء قضية القدس وفلسطين ولتأييد الشعوب العربية والإسلامية لشعبها والتلاحم معهم أي القادة ـ في مسعاهم النبيل لإنقاذ قبلة المسلمين الأولى وتأكيده حق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة مشيرا إلى أن أقوى ضمان للسلام المنشود هو أن يزول الظلم الصارخ عن شعب فلسطين ، وأن يتاح حقه المشروع في دولته المستقلة وعاصمتها القدس

ثم تحدث الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر مؤكدا على أن القدس جزء من العقيدة الإسلامية مشيرا إلى أن جامعة الأزهر قد خطت بدورات عديدة للتوعية بقضية القدس التي تهم جميع المسلمين

ودعا فضيلته إلى تحريك الرأي العام العالمي للوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني والعربي في دفاع المشروع عن قدسه الشريف

وأكد الأستاذ الدكتور فقيد شهاب رئيس جامعة القاهرة أنه بإمكان العرب التركيز على حقهم بالقانون ، وقدم بحثا بعنوان (القانون الدولي وقضية القدس) ، وجه سيادته في الكلمة التي ألقاها بن أهمية تدخل القانون في معالجة أي قضية عربية أو إسلامية خاصة قضية الصراع العربي الإسرائيلي عند اللجوء إلى المنظمات الدولية في عرض قضاياها ، وقال إننا أمام عدو يتزين بثوب القانون الدولي ويستشهد بما تدعو عدوانه صدقا برغم صدور عشرات القرارات الدولية التي تؤكد حقنا في مدينة القدس ، وأكد الدكتور فقيد شهاب على أن دعوته إلى سلوك المنهج القانوني في مواجهة الخصوم لا تعني التخلي عن دعم كافة مصادر قوتنا العسكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية أو الاكتفاء بما نملكه حق ، وإنما المقصود أنه لو صلح استخدام المنهج القانوني السليم سياسيا أو إعلاميا لكسب العرب وضعا أفضل في المجتمع الدولي ومع المؤسسات الدولية يضمن لهم استرجاع هذه الحقوق

الإمام الأكبر يترأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف اجتماعه بمقر المجلس بمدينة نصر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف وذلك بحضور سيادتكم ناشي باب التعليم والشباب مهنئ بنجاح مؤتمر القمة العربي

وبعرض فضيلة المجلس الأعلى للأزهر الشريف عن تهانيهم الخالصة وتبريكاتهم بنجاح سيادتكم الرشيدة في عقد المؤتمر بمصر وتأكيد حرص وتوحيد الأمة العربية من حولكم وتأييد

بسلام البشر والعمل

راعاكم الله ووفقكم وسدد على طريق الخير خطاكم ودمتم ذخرا للأمة العربية والإسلامية

هذا وقد عقد المجلس اجتماعه برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وذلك في تمام الساعة الثانية عشرة من يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٩٦م بمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمدينة نصر بالقاهرة

وقد تناول المجلس في هذا الاجتماع عدة موضوعات هامة تتعلق بشئون الأزهر الشريف ومعاهده وجامعته

السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية

يتشرف المجلس الأعلى للأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف أن يتقدم لسيادتكم بأسمى آيات التقدير والتأييد مهنئا بنجاح مؤتمر القمة العربي

ويعرب فضيلة المجلس الأعلى للأزهر الشريف عن تهانيهم الخالصة وتبريكاتهم بنجاح سيادتكم الرشيدة في عقد المؤتمر بمصر وتأكيد حرص وتوحيد الأمة العربية من حولكم وتأييد

كما تناول المجلس الموافقة على مشروع قواعد تعيين المعيدين والمدرسين المساعدين بالجامعات والمعاهد الأزهرية لسنة ١٩٩٤م على المعيدين والمدرسين بجامعة الأزهر

كذلك تم النظر في الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص بمدينة جامعة الأزهر لأبحاث الذكورة والتناسل وعلاج العقم بكلية الطب بنين

ضم معاهد جديدة

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضم المعاهد الآتية للأزهر الشريف

- معهد الشيخ عبدالعظيم أبوالعطا الإعدادي للبنات بالبصراط - مركز المنزلة - محافظة الدقهلية
- معهد كفر علام الابتدائي - مركز منية النصر - محافظة الدقهلية
- معهد الحاج السيد اليومي الابتدائي بالصباغ - مركز دكرنس - محافظة الدقهلية
- معهد مسأة عبدالرحمن الابتدائي - مركز دكرنس - محافظة الدقهلية
- معهد نجم الابتدائي - مركز دكرنس - محافظة الدقهلية
- معهد بيت حصير الابتدائي - مركز المنزلة - محافظة الدقهلية
- معهد المحسة الابتدائي مركز ابي الأحمدية - محافظة الدقهلية
- معهد الروضة الإعدادي للبنين مركز فارسكور - محافظة دمياط
- معهد فتيات أحمد أبوشادية الثانوي بكفر دمشيت مركز طلخا - محافظة الغربية
- معهد الصحافة الابتدائي مركز مشتول السوق - محافظة الشرقية

ـ معهد الدينة للتوزة الابتدائى بالمنطقة ـ محافظة القاهرة
ـ معهد « أبو حنيفة النعمان » الإعدادى للبنين ـ محافظه الدقهليه
ـ معهد الغريزات الشرقية الابتدائى ـ مركز المنشأة ـ محافظه سوهاج

الإمام الأكبر فى محافظة المنوفية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لمحافظة المنوفية يرافقه السيد محافظ المنوفية وفضيلة مدير عام المنطقة الأزهرية وألوف من العلماء والقيادات السياسية والشعبية ، حيث افتتح فضيلته المعهد الأزهرى الابتدائى المطور (بقرية ستربس)

كذلك افتتح فضيلته مجمع المعاهد الأزهرية بسبك الأحد الذى تم بناؤه بالجهود الذاتية

وقد شهد فضيلته المؤتمر الشعبى الكبير بقصر الثقافة الجماهيرية بالمحافظة حيث قام خلال المؤتمر بتوزيع الجوائز المالية على الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم حيث بلغت جملة الجوائز مائة ألف جنيه ، وقد ألقى فضيلته كلمة فى جموع الحاضرين بين فيها فضل القرآن الكريم وحفظه والعمل به وحث المسلمين على التمسك بكتاب الله الخالد « القرآن الكريم » الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وشكر القائمين على هذا العمل

ودعا فضيلته الأئمة والوعاظ بمنطقة المنوفية إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتوحيد صفوفهم وعارية الجهل والتعصب لتوضيح حقائق الدين الحنيف وتعريف الناس بشريعتهم الإسلامية السمحة الغراء . كما وجههم بأن يكونوا قدوة طيبة حسنة لغيرهم

الإمام الأكبر يلتقى وعلماء الوعظ بالأزهر الشريف

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأصحاب الفضيلة العلماء مديرى عموم مناطق الوعظ بالأزهر الشريف على مستوى الجمهورية ، وذلك فى المؤتمر الذى عقد بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر ، وقد تم خلال الاجتماع مناقشة القضايا الخاصة بتحسين سير الدعوة

والعمل على تفعيل المعطيات لكى يتطلق جهاز الوعظ والإرشاد بالأزهر فى النهوض برسالته ومواجهة التحديات التى تواجه الأمة فى الفترة الراهنة

وبعد أن استمع فضيلة الإمام الأكبر لمشل علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر قال : إنهم واجهة الأزهر وهمزة الوصل بينه وبين جماهير الأمة ووعد فضيلته بالعمل على حل جميع المشكلات التى تعوق مسيرة الدعوة

وفى ختام المؤتمر قرر علماء الوعظ إرسال برقية مبايعة إلى السيد رئيس الجمهورية على نجاح موقع الأمة العربى مباركين سيادته على مواصلة الجهد فى خدمة دينهم الحنيف وأمتهم الإسلامية

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة

الشيخ السيد عسكر مدير عام الدعوة والإعلام الديني بالأزهر ولفيف من قيادات الأزهر الشريف

ـ استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد الشيخ محمد عبدالرحمن سوار الذهب رئيس مجلس الإنقاذ السابق بالسودان ونائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختياره شيخا للأزهر الشريف

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تهنئته الصادقة داعيا المولى ـ عز وجل ـ أن يوفقه للعمل على نشر رسالة الأزهر الشريف في مشارق الأرض ومغاربها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

ـ كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ أحمد علي عشاوي رئيس جمعية الإنقاذ الإسلامية اللبنانية ورئيس بيت الزكاة اللبناني حيث قدم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر وسلم فضيلته رسالة شفهية من سماحة الشيخ محمد رشيد قباني مفتي لبنان تتضمن تهنئة سماحته للفتى لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختيار فضيلته شيخا للأزهر الشريف

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على تهنئته الصادقة وعلى رسالة سماحة مفتي لبنان

ـ كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة السفير/ مختار بلونس ـ سفير تركيا بالقاهرة والوفد المرافق لسعادته وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته بمناسبة اختياره شيخا للأزهر الشريف كما تناول اللقاء طلب زيادة المنح الدراسية التي يقدمها الأزهر الشريف لأبناء تركيا للدراسة بالأزهر الشريف ، وقد أشاد الضيف بدور الأزهر الرائد في مجال الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة الدينية في مشارق الأرض ومغاربها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

وفي نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير والوفد المرافق لسيادته على المشاعر الطيبة الصادقة نحو فضيلته والأزهر الشريف

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ صفوت عبد الحميد بشير

القاهـــــرة

قال الرئيس حسني مبارك في مقابلة - مع مندوب الصحيفة الفرنسية « لوفيجارو » - نشرت يوم الجمعة ١٩ من شهر الماضي أنه يجب ألا نهتم كثيراً بالتصريحات العنيفة التي تصدر عن رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب ، لكن الرئيس - نفسه - حذر من محاولة تضليل إسرائيل من الولايات ، وقال إن عواقب ذلك ستكون وخيمة ليس على إسرائيل وحدها بل على المنطقة بأسرها ، وعارض الرئيس من رغم أن السلام ما هو إلا سراب قائلاً إنه حقيقة لا بديل عنها

ولما سُئل سيادته ، هل تتوقعون حرباً بين العرب وإسرائيل ؟

استبعد سيادته قيام حرب جديدة بين العرب وإسرائيل وأضاف أنه يعني في هذه الحالة أن يعم الإرهاب المنطقة كلها . وذكر إسرائيل بالانتفاضة الفلسطينية وقال إن تناهو متشدد وهو ما يعقد كل شيء وأعرب عن الأمل في إمكان حدوث انفراج إذا تم لقاء شخصي بينهما .

تقوم مصر - حالياً - بجهود مكثفة بدفع مسيرة السلام في الشرق الأوسط والتغلب على العقبات التي تعترضها وكانت البداية بالقمة العربية الموسعة لرأب الصدع والتي نجحت في الفصل العربي وإبراز إصرار العرب على السلام ثم كان لقاء مبارك وشوارك في باريس ثم لقاء مبارك والشيخ زايد آل نهيان سلطان في جنيف الشهر الماضي

وتواصل مصر جهودها مع القوى الأوربية خلال القمة التي عقدت يوم الاثنين الماضي في بودابست عاصمة الكاميرون ، حيث أجرى وزير خارجية سلسلة اتصالات مع نظرائه الأفارقة بشأن نتائج القمة العربية التي يأمل أن تتبناها قمة بودابست وذلك بعد وصول الجنرال الإسرائيلي إلى سدة الحكم

دمشـــــق

أعلنت إيران موافقتها على استئناف العلاقات الدبلوماسية مع البحرين وذلك بإعادة سفيري البلدين إلى كل من طهران والمنامة ، وأكد مسئولون إيرانيون أن وزيري خارجية البلدين

سيتضمان ـ قريباً ـ وقد يكون ذلك فى دمشق

وكانت العلاقات بين إيران والبحرين قد ساءت بعد اتهام المنامة لطهران بأنها سببت القلاقل السياسية التى شهدتها البحرين وهى الأحداث التى على اثرها استدعت الدولتان سفيريهما وصرح وزير خارجية إيران لوكالة الأنباء الإيرانية بأن الجانبين اتفقا على تحسين العلاقات بينهما وأن سوريا ستستمر فى الوساطة بينهما

لاهـــــــاى

استمعت محكمة جرائم الحرب فى لاهاى بهولندا إلى مزيد من الأدلة بشأن ما قام به القائد السياسى والعسكرى بحرب البوسنة فى القتل الجماعى لمسلمى البوسنة والهرسك فى جنيب ، سرى برى ليشتا ، العام الماضى وقال أحد الشاهدين من تلك المذابح أنه شاهد الجنرال ملادتش ـ مرتين ـ فى الجيم الأحمر الذى أحط منه المسلمين ، وأنه أبلغ المسلمين أن مصيرهم سيكون ، واعترف جندى سابق فى جيش صرب البوسنة أنه شارك فى قتل مئات المسلمين وأكد أن الأوامر جاءت من مقر قيادته مباشرة وبدأ المتقدم فى فحص مقبرة جماعية بالقرب من ، سرى برى ليشتا ، ومعروف أن تلك المقابر ليس إلا مقبرة مفتوحة يلقى بها الجيش الدولى تفاصيله عن مذبحة الحق

اعتـــرافات مـــــروعة

أجهش الجندى الصربى ـ ذو الأربعة والعشرون عاماً ـ بالبكاء عندما قال للمحكمة أنه كان أحد أفراد المجموعة من جنود صرب البوسنة الذين أعدموا أكثر من ألف رجل مسلم فى مزرعة قرب روب فنهك وقال : إن عمليات القتل كانت تستمر طوال اليوم حيث تصل الحافلات التى تحمل الرجال إلى مصيرهم المحتوم وتطلق عليهم النيران من الخلف ، وأجبر سائقى الحافلات المذعورين على قتل رجل واحد على الأقل حتى لا يقاموا بشهادات كاذبة ورغم المجندى أنه اضطر على ما كان يحدث عرضوا عليه الثانى إن اختار سهل وهو أن يقتل أو تقتل وأبلغ المحكمة أنه لا يدرى كم قتل من المسلمين . ؟!

ندوة قضايا اللغة العربية

يقام بمركز ، تعليم اللغة العربية للأجانب ، التابع لمعهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة ندوة فى الرابع عشر من سبتمبر ٩٦ حول قضايا اللغة العربية فى شرق أفريقيا

وتستهدف الندوة دراسة أوضاع اللغة العربية فى كل من : السودان ـ أرتيريا ـ أثيوبيا ـ الصومال ـ جيبوتى ـ كينيا ـ أوغندا ـ تنزانيا ، وذلك بهدف بحث الخلفية التاريخية لانتشار لغتنا وثقافتنا العربية وما تعانيه من مشكلات واقعية فى مجال الانتشار والحفاظ على مكانتها ، سواء بفعل تعقيدات السياسات اللغوية أو التأثير القوى للغات الأوروبية التى أعدت وضعاً متميزاً كلغات تعليم وثقافة ، وأيضاً بحث كافة التعقيدات الاقتصادية والفنية المتعلقة باستخدام الحروف العربية فى كتابة اللغات الوطنية فى الدول الافريقية

وكذا بحث قضايا تدريس اللغة العربية ووضعها فى المقررات التعليمية ، إضافة إلى بحث سبل دعم السياسات الثقافية العربية فى الدول الإفريقية فى شرق القارة ودعم أداء المنظمات والهيئات العربية المعنية بالرسالة العربية والثقافة بشكل عام فى افريقيا الشرقية ، وصفه ذلك كله بالموقف العربى العام فى القارة

liens de parenté et vient du verbe"Rahama" qui veut dire pitié, faire miséricorde. Allah a pour attribut "Al-Rahmân" c'est à dire Le Miséricordieux . Ces mots ont donc la même racine. Dans un hadith Qodoussy (à thème divin), le Prophète -b.s- a dit : "Allah Gloire à Lui a dit au sujet des liens de parenté (Cilat Al-Rahim): "Je t'ai créé avec mes mains, J'ai dérivé ton nom du Mien. Je t'ai aussi rapproché de Moi, Je jure par Ma Gloire et par Ma puissance que Je m'attacherai à quiconque s'attache aux liens de parenté et je couperai tout lien avec celui qui les rompt et que je ne serai satisfait que si ces liens sont respectés".Hadith rapporté par Al-Tirmidy.Ce hadith prouve que les parents ont des droits, s'ils ne les reçoivent pas en ce monde, ils les réclameront le Jour du Jugement Dernier. Il montre aussi que l'approbation d'Allah est tributaire de la satisfaction du lien de parenté (Rahim) qui, à sa création, se suspendit au pied du Trône divin en implorant de n'être point rompu comme nous l'apprend ce hadith du Prophète-b.s-:"Lorsqu'Allah créa la matrice, elle s'accrocha au pied du trône, alors Allah lui demanda: "Que veux-tu? Elle dit:"Ici c'est le lieu reservé à celui qui implore Ton secours afin de n'être point rompu". Alors, Allah-Gloire à Lui-lui dit: "Oui, Certes. Serais-tu satisfaite si Je m'attache à celui qui respecte tes liens et si Je rompa avec celui qui les rompt? Hadith rapporté par Al Bokhary.

(à suivre)

un S'il est malade on lui rend visite, on essaye d'alléger sa peine en le réconfortant afin qu'il garde l'espoir en la miséricorde de son seigneur on le soigne on prend soin de sa famille durant sa maladie. S'il s'est égaré ou l'incite à suivre le droit chemin, on le conseille, on le guide calmement avec amour et tendresse, sans rudesse en évitant de couper toute relation avec lui. **Le Coran nous apprend que le Prophète d Allah Ibrahim à lui salut dit un jour à son père en l'incitant à suivre le Droit Chemin (O mon père, je crains que tu ne sois touché d'un châtiment du Tout Miséricordieux et que tu ne deviennes l allié de Satan) 19 Surate**

Maryam"(Marie)V 45 Mais le père refusa de suivre les conseils de son fils comme nous l'apprend le Coran alors le Prophète d'Allah supporta avec patience le refus de son père et lui dit (Paix sur toi, j'implorerai mon Seigneur pour qu'Il te pardonne Il a toujours été généreux envers moi.)19 Surate "Maryam" (Marie)V 47Plusieurs exemples sont cités dans le Coran pour nous montrer les diverses manières de conseiller les liens familiaux Le Musulman doit être affable et indulgent avec ses frères et ses amis, mais cette conduite diffère quand il s'agit des liens de parenté Le Prophète (bs) a dit "on ne peut être considéré comme ayant respecté les liens de parenté que si l'on a supporté avec indulgence de la part de l'un d'eux une offense et lui avoir pardonné puis avoir maintenu ces liens quand même" Hadith rapporté par Al-Bokhary Donc rendre la pareille à un proche parent ce n est pas maintenir les liens de parenté, mais, pour atteindre ce degré il faut que le fidèle ait surmonté un désaccord ou une séparation pour l'amour d'Allah sans rendre le mal par le mal à un proche parent C'est pour cette raison que la plus grande noblesse de caractère consiste à pardonner l'offense, à se rapprocher de celui qui nous a abandonnés et à donner à celui qui nous a privés. **Tel était le caractère du Prophète -bs- à qui Allah a recommandé une telle** conduite en disant"[Pratique le pardon, ordonne le bien et écarte-toi des ignorants].Surate 7"Al-Araf"(Les limbes)V 199 Le mot "Rahim" désigne la matrice de la femme mais il désigne aussi l'origine des

Le respect des liens de parenté *(Cilat Al-Rahim)*

Par Hoda Hussein Chafraoui

Le mot "Rahim" désigne à la fois la matrice - le lieu où le foetus se développe - et les parents utérins comme les frères et les sœurs. Viennent après eux les fils des oncles et des tantes maternels ainsi que les fils des oncles et des tantes paternels. Le Musulman doit observer tous les égards envers sa mère et sa tante maternelle car toutes les deux sont utérines, ainsi que son père et son oncle paternel.

Nous voyons donc comment les liens de parenté sont de degrés divers allant du plus proche au plus lointain des membres de la famille.

L'importance des liens de parenté se place directement après la piété filiale. Dans la Sourate "Al Nissa" Allah nous a ordonné de lui vouer un culte exclusif et de lui obéir puis d'obéir à nos parents et de **respecter les liens de parenté. Allah-Gloire à Lui- a dit** (Adorez Allah et ne lui associez personne. Soyez bons envers les parents et les proches.) Sourate 4"Al Nissa" Les femmes,V 36.Ceci prouve que les proches parents ont des droits qui leur sont dus en ce monde. Ces droits se résument dans le fait de les traiter avec bonté et d'être **bienfaisant avec eux : c.à d. de leur procurer tout le bien et d'éloigner** d'eux tout mal, chacun selon ses possibilités et ses moyens. Ces liens diffèrent d'un parent à l'autre, si le proche parent est dans le besoin, il faut lui fournir l'aide financière. Le Prophète-Ls.s-a dit."La charité faite à un nécessiteux est une simple charité, mais celle qu'on fait à un proche parent est à la fois une charité et une consolidation des liens de parenté".Hadith rapporté par Al-Tirmizy.Si le proche parent est opprimé on l'assiste, on le défend contre celui qui a été injuste envers

L'Imam Ahmad Al Nasa'i et Ibn Habbi ont rapporté, selon Ibn Al Fakih que ce dernier a entendu le Messager d'Allah -b.a.- dire: "Satan attend le fils d'Adam dans tous les chemins. Il est posté sur le chemin de l'Islam et lui dit: "Veux-tu devenir musulman et renier ta religion et celle de tes pères? Mais l'homme lui désobéit et embrasse l'Islam. Alors Satan s'est posté sur le chemin de l'émigration et lui a dit: "Veux-tu émigrer et quitter ta terre et ton ciel?". Mais l'homme lui désobéit et émigre. Ensuite Satan l'a attendit sur le chemin du Djihad et lui a dit: "C'est une lutte pour la cause d'Allah où tu sacrifies ta vie et tes biens. Tu combats et tu es tué, alors ta femme en épouse un autre et tes biens sont divisés". Mais l'homme lui a désobéi et a lutté, pour la cause d'Allah.

Pourtant cela ne décourage pas Satan qui ne cesse de tenter les humains. C'est pour cette raison qu'Allah nous a donné l'ordre de chercher protection auprès de Lui contre Satan. De plus on trouve maintes fois exprimée dans le Coran la recommandation de faire cela. D'autre part, les pieux, lorsqu'ils sont touchés par les instigations de Satan, se souviennent de cette recommandation, comme le dit la parole divine :

[Ceux qui sont pieux, lorsqu'Il sont touchés par quelque démon, se souviennent, alors ils deviennent clairvoyants]

Sourate "Al A'raf", V 201.

Ceux qui craignent Allah recherchent sa protection pour fuir auprès de lui les instigations de Satan qui ne cesse de parer le mal à leurs yeux et de les tenter par les passions. C'est pourquoi il faut expressément avoir recours à Allah, comme le recommande le Coran :

[Si Satan t'incite à faire le mal, cherche protection auprès d'Allah, Il est celui qui entend et qui sait parfaitement]

Sourate "Fuçilat", V 36.

Combien de fois Satan n'a-t-il pas tenté les humains et bien que la majorité d'entre eux s'est laissée aller à satisfaire ses passions et à se plonger dans les jouissances illicites !

Le Prophète -b.a.- a pris soin de prévenir les hommes contre tout ce qui peut les conduire à leur perte en leur attirant la colère d'Allah.

à suivre

"Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan"

par Dr. Rokeya Gabr.

En ce mois sacré où la nation islamique fête l'anniversaire de la naissance de notre bien-aimé Mohammad -b.s.- le Prophète envoyé par Allah afin de guider l'humanité toute entière nous aimerions ici rappeler les conseils judicieux qu'il a donnés aux hommes.

Par ses innombrables qualités, Mohammad -b.s.- a toujours été un modèle vivant pour tous les humains. Ajoutons à cela ses dires et ses actions qui constituent la "Sonna" ou tradition prophétique qui est, après le Coran, le document fondamental pour tout musulman.

Le Messager d'Allah -b.s.- est donc l'exemple le plus sublime de la perfection humaine. Allah a fait de lui un imam pour les gens afin de les inciter à faire le bien de les détourner du mal et de les guider vers la Voie Droite d'Allah. Il était compatissant envers sa communauté, en les incitant à faire le bien et en réprouvant leurs actions lorsque celles-ci présentent quelque faible, ou sujettes à suspicions. Ainsi il a voulu bloquer toutes les voies à Satan car ce dernier-un ennemi déclaré de l'homme et Allah nous a prévenus contre lui comme l'affirme le verset qui dit :

[Satan est certes pour vous un ennemi, traitez donc ses ennemis]

Sour. "Fatir", V 6.

Comment peut-il ne pas être votre ennemi, alors que c'est lui qui a tendu un piège à nos ancêtres Adam et Eve en les tentant pour les faire chasser du Paradis. C'est ce qui explique cet avertissement d'Allah qu'Il soit exalté - destiné aux humains à qui Il recommande de se méfier de lui et de ne pas succomber à ses tentations. Allah gloire à lui-dit:

[O fils d'Adam, que Satan ne vous séduise pas comme il l'a fait en faisant chasser vos ancêtres du Paradis]

Sour. "Al A'raf", V 27

Comme il l'a fait avec Adam et Eve, Satan ne laisse passer aucune occasion sans tenter de séduire les humains. Il tend ses pièges pour soulager l'homme de toutes parts.

REVUE AL-AZHAR

Vol.69 part III

Rabi Al-Awwal 1417h. Jul/Aug. 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langues Françaises et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

because, as it has been said earlier, the prophet (PBUH) had no intention to offend the sanctity of the Holy City of Mecca. Therefore, on Friday, Ramadan 20 of the 21st year of the Revelation (8 of the Hijra) the Muslim army was able to enter Mecca without encountering any form of resistance.

After that, when the victorious commander (PBUH) of the Muslim army entered Mecca on his camel, his head was bent, because he held himself humble before the power of Allah Almighty. He then visited the ancient house and performed the circumambulation around the Ka'aba (as part of the Islamic pilgrimage ceremonies). Then, he ordered the destruction of 360 idols which surrounded the black stone and he ordered, as well, throwing them out of the Holy Mosque. He gave his orders that all the paintings which had been painted inside the Mosque had to be erased.

Though most of the idolaters feared the vengeance of the prophet (PBUH) and thought he would humiliate and torture them for all the sins and evil deeds they had committed against him and against the Muslims, but to their astonishment, he told them they were free people and he would not do them any harm and asked Allah to forgive them and have mercy on them.

In fact, the surrender of Mecca marked the advent of a new era which witnessed the prevailing of Islam all over the Arabian Peninsula and the downfall of the idolater's sovereignty. After entering Mecca without any fight, both men and women had come forward to declare their faith in Islam in front of the prophet (PBUH) who, thereafter, stayed in Mecca for 19 days from the day he had victoriously entered it. During his stay the prophet (PBUH) had despatched Khalid Ibn Al-Waleed to demolish Al-Uzza, which had been the greatest idol of the Quraish. Afterwards, the prophet despatched some of his men to demolish the great idols of the other tribes.

In short, it can be said that after the peaceful surrender of Mecca the Muslims were extremely happy because what Allah Almighty had promised them had become true and because Islam had become deeply rooted in the Arabian Peninsula.

The Muslim army had started out on the march to Mecca after it had completed such mobilization and preparations, which had never been known before in the Arabian peninsula.

Moreover, the prophet (PBUH) had sent out a squadron and ordered it to march towards a place named (Aderaa) so as to deceive the Quraish by making them think that Mecca was not the main target and in the meantime take them by surprise and henceforth prevent them from making the necessary preparations for the battle against [redacted].

The main Muslim army, which was composed of some 10,000 militants, continued its march until it arrived to a place beside Mecca. When the Muslims had made their camp in that area, the prophet ordered every man of the army to light his own fire. Then, within minutes, some 10,000 fires had been set alight by the Muslims to deceive the Quraish who would believe that there were huge numbers of the Muslim warriors awaiting to fight a fierce battle.

In the meantime, the Quraish had been informed that the Muslim troops were on the march to Mecca, therefore they sent Abu Sufian, Hakim Ibn Hizam and Budail Ibn Warqaa' to discover by themselves what was really going on. No sooner did they reach the place of the Muslim camp when they were captured by the Muslim guards. To save their lives the three idolaters declared their faith in Islam in front of the prophet.

The Muslim army had continued its advance and when it reached a valley near Mecca, the prophet (PBUH) ordered the army to be divided into two wings. The right wing was under the leadership of Khalid Ibn Al-Waleed and the left wing under the leadership of Al Zubair Ibn Al-Awwam. In addition, the prophet (PBUH) had appointed Sa'd Ibn Abada as the leader of the Ansar (Helpers), and appointed Abu Obaida Ibn Al-Jarah as the leader of Al Muhajirin (the Emigrants).

On seeing such numerous troops, Abu Sufian was allowed to go back to the Quraish to inform them of that he had seen, in order to persuade them to surrender without showing any sign of resistance

After the tribe of Khoza'a had been attacked a delegation from them went immediately to inform the prophet (PBUH) that the Quraish had violated the provisions and terms of the Hudaybiyya peace treaty. On hearing this, the prophet (PBUH) had promised the tribe of Khoza'a to help them against their enemies.

In the meantime, the Quraish, being aware of violating the treaty, decided to send Abu Sufian Ibn Harb to Medina, because they believed that the situation had become very dangerous and they were fearing that the prophet (PBUH) would resort to any punitive measure against them. To his disappointment, Abu Sufian was badly received by the people of Medina and when he met the prophet (PBUH) he could not elicit from him what he intended to do or what he was up to or what were his future plans. The prophet's wisdom and deep insight appeared here; for he did not give any clear hint to what was going on in his mind on what he was going to do.

After Abu Sufian's return to Mecca with no news about the prophet's (PBUH) intentions towards Quraish after violating the treaty, the prophet gave his orders that the Muslim army should be prepared for the next battle. He began to gather the Muslims from every part. Members of the tribes of Aslam, Ghafar, Muzina, Ashja' and Juhaina had arrived in Medina eating to be recruited as part of the Muslim army.

The prophet (PBUH) had kept the readiness for war of the Muslims as a secret so that they could take the Quraish by surprise. However, it is noteworthy to mention that though the prophet was preparing an army, yet he had not the intention of launching an attack against the Quraish, he aimed to enable the people of Mecca to become Muslims by peaceful means and without offending the sanctity of the city.

When the time to move arrived, the prophet (PBUH) made the announcement that the Muslim army's destination and objective was Mecca, moreover, on the way to Mecca he dispersed his followers widely in order to distract the Quraish's attention and prevent them from receiving any important details regarding the approach of a Muslim army.

The Great Battles of Islam

The Great March to Mecca

by Nahed Mohamed Wasfi Ph.D

As it has been stated earlier, the Hodaybiyya peace treaty had permitted any of the Arab tribes to establish an alliance with either of the two parties of the treaty, i.e. the prophet (PBUH) or the Qureish. In accordance with this treaty, the tribe of Khoza'a had established an alliance with the prophet (PBUH), whereas the tribe of Bakr had established an alliance with the Qureish. Because there had been a lot of wars between these two tribes during the pre-Islamic era, it happened that a man of the Bakr tribe was killed by a man of the Khoza'a tribe for insulting the prophet (PBUH). This incident had once again ignite the enmity between the two tribes for the Bakr tribe was determined to avenge the killing of its man. Naturally, being in alliance with Qureish, the tribe of Bakr requested the support of Qureish who promised to supply the tribe with both men and weapons. On receiving help from Qureish, the tribe of Bakr had launched a surprise attack against the Khoza'as and killed a number of them nearly 20.

"Proclaim ! (or Read !) In the name of thy Lord and Cherisher, Who created — Created man, out of a clinging mass" (96/1-2).

Also, the following verses describe the whole stages of development of human embryo from an "alaqa" to an almost a morsel of flesh. At first, the multiplying cells do not show any definite shape, but gradually most of the cells evolve into different organs of the body, while other cells do not contribute to any form. Then a cartilage structure forms, that later evolves into the skeleton bones. Later these bones are clad with muscles. Compare this sequence with the following verses .

"(consider) that We created you out of dust, then out of sperm, then out of a clinging mass, then out of a morsel of flesh, partly formed and partly unformed" (22/5)

"Man did We create from a quintessence (of clay); then We placed him as a drop (of) sperm in a place of rest, firmly fixed; then We made the sperm into a clinging mass; then of that ... We made a (foetus) lump; then We made out of that lump bones and clothed the bones with flesh; then We developed out of it another creature" (23/13-14)

During pregnancy, the embryo floats all the time in the amniotic fluid, that supplies it with all its needs. This liquid is kept in a strong "amnion" membrane. It gets its supply of food (and rejects wastes) through a second "chorion" membrane, that is intermediary between the amnion membrane and the third "decidua" membrane. These three membranes might be the "three-fold gloom" mentioned in the verse :

" He creates you in the wombs of your mothers, in stages, one after another, in three veils of darkness" (39/6)

Another possible interpretation could be the three consequtive locations of the ovum during its trip from ovulation to the birth of the full baby, i.e. :

1) the ovaries.

2) the fallopian tube where fertilization occurs.

3) the uterus.

gically correct. Products of digestion are diverted into milk to the udder, blood to the veins, and remnants to the stool and urine, according to the verse

"And verily in cattle (too) will ye find an instructive sign : from what is within their bodies, between excretions and blood, We produce, for your drink, milk, pure and agreeable to those who drink it" (16/66)

15-Embryology

Several verses in the Quraan deal with the formation and development of human embryos, in such precise words as to conform with the modern science of embryology. Pregnancy starts with the combination of a single father's sperm with a single mother's ovum; to form a combined fertilized cell. The genetic characteristics are determined according to the respective cromosomes, combined or according to the respective cromosomes, "mingled" together. Here the Quraan states :

" Verily We created man from a drop of mingled sperm, in order to try him" (76/2)

It is only one sperm out of millions that succeeds in fertilizing the ovum, and deciding the fate of the outcome. This very minute portion of semen is described by the Arabic word "nutfah", which means : traces or minute remains of liquid :

" Was he not a drop of sperm emitted (in lowly form)" (75/37)

For this reason also, it is almost impossible, except for Allah to know beforehand the gender of the new embryo, before much further growth .

"Allaah doth know what every female (womb) doth bear, by how much the wombs fall short (of their time or number) or do exceed" (13/8)

As soon as the ovum is fertilized, it migrates back to the uterus where it 'implants" itself to the wall. Recall that the ovum fertilization occurs also through a sort of "impainting" the sperm to its wall. Either or both of these implanting or clinging processes are referred to clearly by the Arabic word of "Alaq", in the first verses revealed in the Quraan :

WHY ISLAM
Proofs of Modern Science
Part V

by Nabil Abdel Salam Haroun

In this article the proofs given will deal with zoology and embryology which add more evidence showing why Islam is the best religion revealed by Allah to His people through His prophet Muhammad (MPBUH)

14-Zoology :

Modern studies of animal life have confirmed the diversity of their communities, being divided into , classes, orders, families .. etc. Each has typical social patterns, ways of life, and even languages of communication, much as like human societies. This is referred to in the Quraan, where all the animal species are referred to as 'nations.

" There is not an animal (that lives) on the earth, nor a being that flies on its wings, but (forms part of) communities like you" (6/38)

All variations of biological life: animal or plant, even microscopic creatures, depend for their life on water. This was emphasized several centuries back in the Quranic verses

" And Allaah has created every animal from water" (24/45)

"... We made from water every living thing. Will they not then believe ?" (21/30)

The Quraan also describes the gushing (origination) of milk from grazing livestock, in a manner that is both anatomically and physiolo-

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Rabi Al-Awwal 1417h.

Vol-69 part III

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity). never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah: .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS . Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

● الافتتاحية (وانهم الاعلون والله معكم)
للدكتور على أحمد الخطيب ... ٣٠٥
● تفسير سورة البقرة
للإمام الأكبر أ.د محمد سيد طنطاوى ... ٣٠٧
● أحب العباد إلى رب العباد
للشيخ على حامد عبدالرحيم ... ص ٣١٧
● من رحاب الحديث الشريف
مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد
تقديم الأستاذ أحمد تقى الدين ... ٣١٩
● ذكرى أفضل مولود فى الوجود
للشيخ محمد حافظ سليمان ٣٢٧
● من وصايا الأنبياء (دراسة مقارنة)
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٣٣١
● هداية الإنسان فى ذكر الرحمن (٢)
للأستاذ محمد عبدالحسى التقاوى ٣٣٧
● الرحلة المهداة
للشيخ معوض عوض ابراهيم ٣٤٣
● ظهور الإسلام معجزة باهرة وحجة ظاهرة
بقلم الدكتور عبدالفتاح ابراهيم سلامة ٣٤٧
● القانون الدولى فى فقه الإمام الشيبانى (٢)
أ.د. محمد عبدالمنعم مهنا ٣٥٣
● مؤرخون من نيبا محمد بن على الخزرجى
للدكتور عبدالفتاح أبو سنة ٣٥٧
● استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ السيد العراقى محيى الدين ٣٦٠
● من أعلام الأزهر / محب الدين الخطيب
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ٣٦٣
● طرائف ومواقف
للأستاذ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ... ٣٧٠
● من روائع الماضى (مجلة الأزهر)
للأستاذ / عبدالفتاح حسين الزيات ٣٧٣
● الشعر والشعراء ●
إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكيم ٣٧٧
ـ هذا القرآن
للشاعر محمد عبدالرحمن عثمان الدين ٣٧٨
ـ أشرف غاية
للشاعر رشاد محمد يوسف ٣٨٣
ـ فلسطين الإمام الأكبر الأسبق
الشيخ محمد الخضر حسين ٣٨٤
ـ الضرير
للشاعر اليمنى نعمان سليمان ٣٨٥
ـ الشيخ العراق والمرت على المنبر
للشاعر عصام الغزالى ٣٨٨
● من دلائل القدرة الإلهية فى بعض الظواهر
الجوية أ.د أحمد فؤاد باشا ٣٩٠
● فضل المسلمين فى تقديم الجيومورفولوجيا
بقلم حسنى عبدالحافظ ... ٣٩٤
● الجديد فى العلم والطب
إعداد الدكتورة نجوى السيد أحمد ... ٤٠
● أثر الأخطاء الصوتية على ألف
القرآن بقلم الدكتور محمد السيد ... ٤٠٤
● طبقات المحققين والمصححين (٩)
للأستاذ الدكتور السيد الجميلى ... ٤٠١
● حول عائشة بن عبدالهادية
للأستاذ محمد عبدالوهاب ... ٤٠٢
● بين الجلة والقارىء
للأستاذ / عادل رفاعى حماية ... ٤١٧
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين صبرى البسطويسى
ومصطفى عبدالمجيد ... ٤٣٢
● القسم الفرنسى ... ٤٣٩
● القسم الانجليزى ... ٤٤٧

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الطيب

مدير التحرير

علي ماهر عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاضل خفاجة

المراسلات باسم رئيس التحرير - الإدارة العامة

للجامعة

ت ٥٩٠٩٩٩ - ٥٩٠٢٣٢٨ - ٥٩٠٢٧٣١

الاشتراكات: قسم مستحقات بار الإسلام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

هذا الشباب

وهو شبابنا ، نعز عليها أن نلم به خواطر السوء ، وتلاعب بفؤاده النزعات وساوس الشيطان ، ويرصده كيده في أعز ما انطوى في قلبه . في عقيدته التي هي كيانه وشخصيته وعليها أمله في حياته ويوم لقائه ربه

هؤلاء ثلاثة من الشباب اقترنوا في الواحد بعد الآخر ولما افترقوا بينهم من زمن ، ولما اختلف بينهم من حال .. ولما تباعد بينهم من مكان تقارنوا - أيضا - عدم معرفة بعضهم لبعض ، فليس يجمعهم - على شيء واحد - إلا أنهم جميعا في اضطراب مما تلقيه الشياطين في صدورهم ثم في أعمالهم عليهم . وتقارنوا كلا منهم - وربما خوفهم كثير - أنه يضيع الذي أمره وفقد الدلالة ويشتد به الألم الصاعق أن يرى مصيره النار ، وليس بين يديه ما يدفع هذا الوسواس الخبيث بينما الأمر أيسر بكثير مما يتصور هذا الشباب

وبدايه لا خوف عليه ولا خشية طالما التزم ممارسة فرائض الإسلام ، ولم يركن - إراديا - إلى إهمال وليطمئنوا نقول قد حدث الذى فى صدورهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ روى مسلم - بسنده - إلى أبى هريرة - رضى الله عنه - قال

« جاء ناسٌ من أصحاب النبى ﷺ فسألوه إنا نجد فى أنفسنا ما يعاظم أحدنا أن يتكلم به قال - عليه الصلاة والسلام - وقد وجدتموه ؟ قالوا نعم قال ﷺ ذاك صريح الإيمان !! »

يعنى هؤلاء الصحابة - رضوان الله عليهم - يقولهم ما يعاظم أحدنا أن يتكلم به ، أى حد التكلم مما يوسوس الشيطان فى صدورنا من خطيئة لاستحالته فى حقه تعالى

ورده ﷺ عليهم بقوله « ذاك صريح الإيمان » معناه أن استعظامكم التكلم به ، وشدة الخوف منه ، ومن النطق به ، فصلا عن إصراركم عليه ، دليل - بين يديكم - على استكمالكم الإيمان استكمالا يمنعه تسرب هذه الريبة والتكوك

وروى عبدالله بن مسعود - وذلك من حديث صحيح لمسلم أيضا - قال سئل النبى ﷺ عن الوسوسة ؟ قال - عليه الصلاة والسلام - « تلك محض الإيمان »

ومعنى كلمته ﷺ أن سبب الوسوسة هو هذا الإيمان الخالص ، أو الوسوسة علامة الإيمان الخالص

ولقد كانت هذه الحالة من الحالات التى وجدت من علمائنا - رحمهم الله - تعالى - درسه مستطيبه تعالج وتفحص هذه النفس قالو - فى هذا الأمر - إن ما يوسوس به الشيطان - بهذه الوسوسة - هى رأى من حالته أنه لن يستطيع أن يقوم بارتكاب الكبائر ، فإذا يئس من إغوائه بكبد عليه بالوسوسة

ويعني كلُّ ما قدمنا أن الوسوسة ليست بالشيء الذي يجب اجتناب مصدره ـ بل

ويعني اختلازنا ـ رحمهم الله ـ تعالى ـ إلى النظر والدراسة في ذات الخواطر التي تُلقى في النفس توصلاً إلى الإحاطة بمصدرها المحمود

(أ) خواطر يلقي بها الشيطان في صدور الناس متعلقة بالدين الحنيف بقصد صدهم عن سبيل الله تعالى ـ فكم كثير منها ـ ونعوذ بالله تعالى ـ ما يدعو إلى الجحود ، أو متعلقة بالعبادة كدنت توصلاً إلى إنكارها والتشكيك في أمرها ـ والعياذ بالله ـ وهذا النوع ـ هو الوسوسة ، ويسميه الناس بابن النفس ويدعونه فيها ، فهي غير مستقرة ، وهذه خواطر لا يهتم الإنسان لها ، ولا يشغل بها نفسه ، ويبذل جهده ـ بإذن الله إذا عرضت ـ إلا أن يستعيذ بالله منها ، ويلتجأ إليه في دفعه شرها ، ويعرض عن الإصغاء إليها ، ويشغل فكره بغيرها ، والله ـ تعالى ـ حسبُهُ ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

(ب) وخواطر أخرى يعترض بعض الناس في صورة شبهة في أمر من أمور الدين كفرض الصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة في ماله ، بل لا يخلو من الزكاة أحد ، وكمثل هذه من الخواطر وهذه الشبهة مستقر في النفس ولا مرد له لا يدفعها ، وإنما يدفع بالرجوع إلى ما في القرآن ، وطرحها أمامهم فيبحثون فيه وجه الحق فيها فقرؤن

وبعد

فما على مسلم ـ إذا عرض عليه خاطر ـ إلا أن يرى مصدره ، فيستعيذ بالله ـ عز وجل ـ فإذا علمت أنه من الشيطان ، فهو ـ سبحانه ـ يعلم أن في النفس

د. علي أحمد الخطيب

كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

مساء الثاني عشر من ربيع الأول ١٤١٢ هـ في قاعة المؤتمرات الكبرى بمدينة نصر بالقاهرة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

العلماء الأجلاء

الإخوة والأخوات

ان من أيام التاريخ أيامًا هي عنوانه بعلامة مضيئة على الطريق ، تبقى مع السالكين ، وترسم بين الغابرة والقادمين من هذه العالم ما يبقى بقاء الزمن ، بل فيها ما يتحدى هو ذاته الزمن

وليس من شك في ان من أعظم أيام التاريخ المضيئة وأيامه الباقية خالدة ، هذا اليوم الذي أشرقت فيه الدنيا بمولد رسول البشرية وخير الأنام ، سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام

في هذا اليوم ، اهتدى الله بن الإنسانية الى صحيحة إنسانيتها ، وبجيل عظيما ، ويفرد هو الخلق والخير والسلام منهجها

عند تناسب السنوات ، وتوالت عند بدايته الخليقة الرسالات ، كل من الرسول يصدع في صريح الإيمان به ، ويحيل من روح الفضائل ذرحه ، وظلت حياة الناس فتاحة عند الأحياء بن من يتصور رسالة الله في الناس ، فيصحح عقيدتهم بالوحدانية خالصة ، ويصرف جوانحهم بالشريعة العادلة ، ويقوم أخلاقهم بالفضائل الرفيعة وقد اتفق ان فجر محمد ﷺ في ثلث الليلة المباركة ، ليكون ميلاده ميلاد الفجر ، وليتلقى أمانة السماء فيه ، فيصدع بأمر ربه ، ويؤدي رسالته كأعظم ما تؤدى الرسالة ، فيحدث بذلك أعظم ثورة شهدها تاريخ الإنسانية ، تلك الثورة البيضاء السمحاء ، الباسمة الكاملة ، التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور وانتقلتهم من مهاوي الضلال ، فصححت عقولهم بأسمى عقيدة ، وطهرت حياتهم بأرقى شريعة ،

وهذبت أخلاقهم بأرفع قيم ، وحققت بينهم أكبر تحول نحو الخير والرشاد في تاريخ البشرية . ومن هنا لا نبالغ إذ قلنا إن ذلك الميلاد ، كان بداية الإنشاء والارتقاء الحقيقي للعالم كله

الميلاد جديد من الماضي إلى الحاضر

إننا ، نحتفل بهذا اليوم سعداء به ، مقدرين لعبقريته أعظم تقدير ، مستلهمين بذكراه انتفاع الواعين المفكرين ، عملا بقول ربنا ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1]

وكما قلت في مناسبات سابقة ، فإن أفضل احتفال بهذه الذكرى الكريمة ، هو أن نأخذ منها الدرس والعبرة ، وذلك بمراجعة الماضي والاسترشاد بأفضل منجزاته و ثماره ، ثم تأمل الحاضر بإمكانياته وعقباته ، وأخيرا بالتطلع إلى مستقبل واستشراف آفاقه وأبعاده

فإذا ما تأملنا الماضي – في ضوء سيرة الرسول الكريم ﷺ وجدنا أن هذا الماضي قد شهد تحولات جذرية عميقة للعرب ومن حولهم ، وذلك بفضل تلك القيم والمبادئ التي احتضنتها رسالته وقامت عليها دعوته

إذ العرب قبله كانوا من قبائل متفرقة متنافرة ، بل أمة موحدة ، كما خرجوا من بداوة متخلفة ضالعة ، إلى حضارة متقدمة راقية ، وانتقلوا من وجود منعزل تابع ، إلى كيان متفاعل ومستقل ، كان له إسهامه المتميز في الارتقاء بحضارة الإنسان ورسالته في الكون

وغرس الإسلام في قلوب المؤمنين قيما جديدة ، أساسها التسامح والتواضع والترابط ، والعدل بين كافة البشر وإعلاء قيمة العمل ، ومحاربة الفقر والظلم والتعصب ، والبعد عن التسلط والتطرف ، والكف عن الأذى والإضرار بالآخرين ، والحث على الصدق والتضحية

هكذا ، قام المجتمع الإسلامي على أسس راسخة متينة ، لأن القيم هي الضمان الأكيد لسلامة البناء و استقامة السلوك ، وهي المعيار الذي يحكم صلاحية النسيج الاجتماعي ، والعنصر الذي يدعم التوازن بين مصلحة الفرد وخير الجماعة ، وبمكمل رؤية الإنسان لدوره في الأرض صانعاً للسلام ، وناشرا للخير ، ومبشرا بالغد والتقدم

وبذلك ، ربح العالم حضارة إسلامية كبرى ، حضنت الإنسانية بمثل الحضارات ، وتفاعلت مع غيرها من الثقافات دون خوف أو تردد بل مد ونصيب إليها ، فأسهمت بها في إثراء التجربة البشرية وتدعيم صمودها على مر القرون

هذا بإجمال ما نأخذه من عبرة الماضي ونحن نحتفل بهذه الذكرى العطرة

---

(1) الذاريات

الدوافع السياسية

أما ما يقوم به المستشرقون المعاصرون ، فهو كما ذكرت سابقاً في مقالتي من بعض الدوافع السياسية التي سبقت الإشارة إليها ، وتعود كتاباتهم ، في الوقت الذي تخوض فيه الأمة المعركة السياسية والعسكرية والاقتصادية والتكنولوجية ، وتخوض انتخابات كبرى في بعض بلدانها ، وسط مناخات عنصرية قاسية ، يكون الهدف فيها للأصابع والأقوى ، القادر على التحالف مع مراكز القرار ، وحيازة معلومات ثورة العلم والمعلومات ، وفي هذا الخضم المتفاعل لا يكون هناك مكان للضعفاء ، ولا موضع للكيانات الصغيرة ، فضلاً عن الكيانات العاجزة المتخلفة في السياسات المعرفية والصراعات القوية

ومن أن دين الإسلام قام على تأكيد مبدأ الحق والعدل ، وشدد على تحريم العدوان على حق الغير في دمه أو ماله ، وفي حريته وكرامته وأمنه ، حتى أن بعض من ينتسبون إلى الأمة الإسلامية ، قد يتورطون في العدوان على حقوق غيرهم في الإسلام ، وفي تهديد أمنهم وسلامتهم دون مراعاة لحق أو أخوة ، ولا لحرمة الجوار التي أكد عليها الإسلام بكل إصرار

كذلك فإن بعض من ينتسبون للإسلام في المجتمعات الأجنبية ، قد تتدخل في شئون بعض الدول الغربية الإسلامية الشقيقة ، وذلك عن طريق التآمر والتخريب ومساندة الإرهاب ، في حين يروج الأمن والسلام لاستقرار ، سعياً لإقامة مجتمع يعود خارج حدودها ، وفي شئون بلادهم الداخلية على الرغم من إرادة وقيود شعبها ، عن طريق الضغط والابتزاز ، والتهديد والوعيد

وقد نسي هؤلاء الضالون أن دين الحنيف يقدس حرمة المكتسبات العامة ، كما يقدس حرمة روحه ودمه ، ولا يبيح لأحد بأي حال من الأحوال ، وبحجة الدفاع عن المستضعفين في العالم أن يروع الآمنين ، وبحجة الدفاع عن المستضعفين في العالم أن يروع الآمنين ، لقد نسي هؤلاء الآثمون قول الله - عز وجل

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[1]

وقوله - سبحانه وتعالى

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾[2]

كما نسوا قول الرسول الكريم ﷺ : **كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه**[3] وقوله - صلوات الله عليه - **لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**[4] وهكذا أكد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أن هذه الصور للعدوان الذي يؤدي إلى قتل الأبرياء وترويع الآمنين ، هي أمور تتناقض تماماً مع روح الإسلام وتعاليمه وقيمه ، بل إنها تسيء إليه إساءة كبرى ، وتشوه صورته في أذهان الشعوب الأخرى

---

(1) سورة الأنعام آية ١٥١ (2) سورة المائدة آية ٣٢

(3) رواه مسلم (4) رواه البخاري

الإسلام والسلام

إن جوهر الإسلام وتعاليمه السامية ، يتمثل باحترام النفس الإنسانية ، والحفاظ على التضامن بين أبناء الأمة ، وتوحيد صفوفهم والكف عن الأذى والضرر ، عملا بقول الرسول الكريم « لا ضرر ولا ضرار » (٦) وكل هذا يشكل مبدأ من أهم مبادىء الإسلام العظيم ، ألا وهو السلام والرحمة ، كما أنه يمثل التطبيق الصحيح لمبدأ الأخوة الإسلامية ، التي تعرض التعاطف والترابط ، والتجمع والتضامن بين الأخوة من أبناء الدين الواحد

وعلى هذا الأساس فإن الإسلام ـ بعد عهد التضامن ـ مبدأ التعايش بالسلام ، ويعني به السلام العادل والشامل والدائم فعهد السلام هو في الإسلام أساس العلاقات بيننا وبين أنفسنا ، كما أنه أساس العلاقات بيننا وبين غيرنا ، فليس من الإسلام أن يقاتل المسلمون فيما بينهم ، وإذا فشل المسلم السلاح في وجه أخيه كما أن حمل السلاح لغير وجه الحق ، لا يكون في الإسلام إلا للدفاع عن النفس عند عدوان وقع ، أو خاف أدلة كافية على أنه قد يقع فالسلام إذن هو الأساس الثابت في الرؤية الإسلامية والحرب هي الاستثناء العارض وما أروع قول الله تعالى في تحديد ذلك ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾(٧) ولذا كان ديننا الحنيف هو الذي كتب عليها التضامن بقوى وعز ومكون بما كلفه مسؤوله وربه مرفوعة ، كما يحتم على المسلم لكي يأمن ويستقر ، وفي مناخ الأمن والسلام يعمل ويبني ويعمر ويبني تركب الحضارة والتقدم

مبدأ التضامن والسلام

ومن أجل هذا جاءنا نبينا سياسة التضامن والسلام ، ومن موجبات اتباعهما كخط استراتيجي ثابت ، يتمشى مع قيم ديننا الحنيف ، التي نحرص عليها ونسير على هديها ومن أجل مبدأ التضامن نعمل جاهدين دون توقف أو ملل ، ونسعى ما وسعنا الجهد على تم التشمل وجمع الكلمة ووحدة الصف ، وتحقيق الله عز وجل على نجاح القادة العرب في توحيد الصف وتم التمثل في مؤتمر القمة الذي عقد بالقاهرة منذ أسابيع ، والذي سيبقى دائما علامة مضيئة وصفحة ناصعة في التاريخ العربي ، ومن أجل مبدأ السلام ، سعينا ـ ونعمل ـ من أجل تحقيقه عادلا وشاملا ودائما ، حتى يتأكد العالم أننا لسنا دعاة حرب ، وإنما نحن أصحاب حق ودعاة سلام ، على أن سلامنا هو سلام الأحرار القادرين ، لا سلام الضعفاء العاجزين ، كما أننا نعتمد في مطالبتنا بالحق العربي على الحوار والتفاوض ، الذي يقوم على الأساليب الحضارية ويحتكم أطرافه إلى الشرعية

---

(٦) رواه مالك في الموطأ (٧) البقرة ـ ١٩٠

الدولية وقواعد القانون والعدالة ومن هنا نقول لمن يهددون مسيرة السلام لن يتشككوا في توجهنا إليه ، إنما نصر ونؤكد على السلام الذي اخترناه والذي بدأناه ، لأن دينا يدعو إليه ويحض عليه ، ولأن مصلحتنا ومصلحة عالمنا مرتبط به وتتوقف عليه ، ولا يملك أحد أن يشكك في نوايانا أو يحملنا على غير موقفنا ، لأن السلام الذي نسعى إليه هو السلام العادل والشامل والدائم ، وهو السلام الذي أكدته الاتفاقات المرجعية ، وساندته الأسرة الدولية ، لأنه يشكل الحل الذي يعطي كل ذي حق حقه ، ويقيم التوازن المطلوب بين حقوق الأطراف والتزاماتهم ، ويوفر الضمانة اللازمة لنجاح المشروع

الإســـــلام وســـــلامنا

أن السلام يعني بين الأمن والاستقرار ، وهما السبيل إلى النماء والتعمير والإنتاج والرخاء ، وعبرنا في ذلك خير دليل على ما نقول ، فالسلام وحدها جهودنا إلى إصلاح ما أفسدته الحرب ، وتعيد المدن المدمرة ، وضاعفت المصانع منتجه ، ووسعت الرقعة المزروعة ، وبدأت صادرات الإنتاج ، ووفرت الخدمات ، وبدأنا مرحلة جديدة نأمل أن تحدث آثارها الطيبة على شتى صور الحياة على أرض مصر الطيبة ، والأمن كبير في تحقيق تلك البهجة الشاملة ، والأرجاء مصر الطيبة أكثر فأكثر هذه خواطري بمناسبة الاحتفال بذكرى مولد الرسول الكريم أرجو أن يكون رسالة الحبيب بعثت بها إلى إخوان المسلمين في كل مكان ، وأسأل الله أن يعيد هذه الرسالة ما يستحقه من استعداد تواصل مع ما تتضمنه من صدق في التوجه ، وأمل في حسن النتائج ، حتى يكون عيد أمتنا أفضل من حاضرها ، ويكون مستقبلها الكريم مكافأة لما صبر العظيم ، والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل كل عام وأنتم بخير

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي هذه الكلمة في الاحتفال بذكرى المولد الشريف الذي أقيم بقاعة المؤتمرات مساء الثاني عشر من ربيع الأول قال فضيلته بعد تحيته للحفل

إننا عندما نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ إنما نقصد بهذا الاحتفال الاعتبار والاتعاظ والاقتداء بصاحب الذكرى ﷺ والقرآن الكريم قد أمرنا بأن نقتدي بالصالحين وعلى رأسهم سيدنا رسول الله ﷺ وصدق الله إذ يقول

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)

كما أمرنا القرآن الكريم أن نتبع الرسول ﷺ في أقواله وفي أفعاله، وأن نهتدي به في عبادته، وفي إخلاصه لربه، وفي تأنيه على عدوه، وفي سماحته بالعفو بكلمة الحق و ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢)

إن ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ، وإن بعثته، وإن رسالته كانت جديدة، ميلاد الإنسان جديد، ميلاد الإنسانية جميعا، بعد أن أوشك التاريخ أن يتجه قبل مولد سيدنا رسول الله ﷺ وقبل بعثته كان يجرح بالعنف، وكان الإنسان لا يعرف هادئا خلقا ولا إلى أين سيصير وإلى أي مرحلة وطور تنفع ويطور بين ذلك لا تشبع

---

(١) الأحزاب - ٢١

(٢) آل عمران - ٣١

كانوا كما قال القرآن الكريم

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [1]

جاء سيدنا رسول الله ﷺ برسالته فقرر الإنسان وكرمه وبين له انه خليفة الله في أرضه وان الله سبحانه وتعالى قد كرمه على كثير من خلقه كما قال عز وجل

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [2] .

وجاء سيدنا رسول الله ﷺ برسالته فأمر الإنسان أن يكون من الذين يعبدون ولا يعبدون من الذين يعمرون ولا يخربون من الذين يصلحون ولا يفسدون ، ومن الذين يحبون أكثر مما يكرهون

جاء رسول الله برسالته التي خاطب الإنسان وخاطب المسلم أن خير المسلمين بالنسبة لله يصنفون إلى ثلاثة أقسام ، أما قوم لا يعيشون معنا في بلادنا وإنما هم يعيشون في بلادهم وبلدهم لا يسيئون إلينا بأي لون من ألوان الإساءة وهؤلاء يقول القرآن الكريم في شأنهم

﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [3]

وأما قوم يعيشون إلى جانبنا ألوان الإساءة ويحتلون أجزاء الظاهرة ويحتلونها علينا وعلى أوطاننا وهؤلاء قال القرآن الكريم بالنسبة لنا في شأنهم

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [4]

وأما قوم يعيشون معنا في بلادنا نظلهم سماء واحدة وتقلنا أرض واحدة وتجمعنا مصالح مشتركة نشرب من ماء واحد وهؤلاء نقول لهم شريعة الإسلام بالنسبة لهم (لهم مالنا وعليهم ما علينا)

خاطب شريعة الإسلام لكي يبين لنا سيدنا رسول الله ﷺ أن العقائد لا إكراه عليها وأن التعصب الأعمى يؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة وأن العقائد لا تباع ولا تشترى والإكراه على العقائد لا يولد مؤمنين وإنما يولد منافقين

---

(1) سورة الجاثية الآية ٢٤
(2) الإسراء الآية ٧٠
(3) التوبة الآية ٧
(4) البقرة الآية ١٩٠

رسالة الرئيس محمد حسني مبارك

في المؤتمر العالمي الثامن

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

استضافت مصر علماء من أنحاء الوطن الإسلامي كان مناسبة المؤتمر العالمي الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي انعقد بالقاهرة يوم الأربعاء الثامن من ربيع الأول ١٤١٧هـ ٢٤/٧/١٩٩٦ م

ورأس المؤتمر الذي رعاه السيد الرئيس فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ، وموضوعه « الإسلام وتحقيق الحوار الحضاري »

وهذه رسالة السيد الرئيس إلى الإخوة علماء العالم الإسلامي ، والتي ألقاها نيابة عنه الأستاذ الدكتور محمود رفعوق وزير الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

« أرحب بكم على أرض مصر التي كانت منذ فجر التاريخ مهد الحضارة والمعرفة وكان يحج إليها طلاب العلم في الزمان القديم من طلاسفة اليونان أمثال طاليس وأفلاطون كي جاءوا يدرسون لحكمة على يد رهبانها ، وحسبكم أن ترها إلى اليوم شاهدة على عظمة بنيانها القديم الذي أقيم إلى البناء والتعمير ولولا الأمر الذي عاشته مصر كما زاد أنه عاد ما استطاعت أن تبني حضارتها العظيمة ولا أن تكون في طليعة الشعوب التي غلبت بحسب على جوهر الدين فأهلا ومرحبا بكم في مصر التي

على أرضها جاورت الأديان وجاورت المعتقدات وتعاقبت الحضارات منذ آلاف السنين والتي رسخت بأرجائها منذ أكثر من ألف عام بالأزهر الشريف الذي ينشر بعالم الإسلام السمحة في غير تعصب أو انغلاق

مصر وتعاليم الأديان

وأضاف الرئيس قوله : إن مصر لا تزال حتى اليوم وكالمهد بها دائما تعيش في ظل تعاليم الأديان وبناء الإنسان ، ولا غرو عندما يسعى إلى

السلام والسلام القائم على العدل ويمد يده لكل شعوب الدنيا مصافحا بلا حدود من أجل خير الإنسان

وليس هناك شك في أن لقاءكم التاريخي في القاهرة في المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يعد فرصة تاريخية لتبادل الرأي حول مستقبل الحوار الحضاري وبشكل إسهاما كبيرا في إثراء هذا الحوار من أجل مستقبل مشرق للبشرية جمعاء

وقال الرئيس

إننا نعيش الآن في عالم تتشابك فيه المصالح بدرجة لم يسبق لها مثيل وأضحى العالم مثل قرية كونية كبيرة يعتمد فيها كل على الآخر بأي صورة من الصور وبأت أي حدث يجري في أي مكان من العالم يكون له صداه وتأثيره بشكل أو بآخر في كل أركان الدنيا

ومن هنا فإنه لم يعد هناك مكان للانعزال لدى أي مرحلة لا مفر فيها من التعامل مع الآخرين بصرف النظر عن اتجاهاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم

مؤشرات للسلام

أيها الإخوة الأجلاء .. ضيوف مصر الكرام

إنه على الرغم من كل ما يجتاح العالم اليوم من صراعات دموية وأعمال عنف مختلفة ومشكلات ضخمة على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية . وما يمكن أن يسببه ذلك كله من شعور لكثيرين من نحي السلام والداعين إليه بالإحباط واليأس ، فإن هناك مؤشرات لا يمكن تجاهلها تشير إلى أن العالم قد سئم الحروب والمنازعات وأنه يتجه بشكل أو بآخر إلى السلام وأن السلام سوف يفرض نفسه في نهاية الأمر وأن الفرد الواحد والمشربين سوف يشهد تحولات هامة على جميع المستويات

لكن السلام المنشود ليس من الأمور التي تأتي بطريقة تلقائية وإنما يحتاج إلى توفر إرادة السلام وصدق النوايا وتكاتف كل الجهود من أجل الوصول إلى التفهم الكامل والاحترام المتبادل والتعاون المشترك بين كل الشعوب ، وهذه أمور لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الحوار فالحوار هو لغة المستقبل ، والسلام هدف مشترك لكل بني البشر ، ولن يتحقق السلام بين الشعوب إلا إذا كان هناك سلام بين الأديان ، ولن يكون هناك سلام بين الأديان إذا لم يكن هناك حوار جاد وموضوعي ومنصف بين أتباع هذه الأديان

السلام ضرورة حياتية

وقال سيادته :

إن السلام كما نعتقد جميعا إنما هو ضرورة حياتية والحياة بدون سلام حياة فارغة لا معنى لها ولا نعدو قول الحق إذا قلنا أن السلام في حقيقته أصبح ضروريا للحياة مثلما أن الهواء ضروري للتنفس

إن الإسلام قد دعا منذ نشأته إلى الحوار والتعايش بين البشر والدخول في السلم ، ونبذ العنف والتطرف والإرهاب ، وكانت دعوته إلى الحوار بين الأديان دعوة صريحة وواضحة في القرآن الكريم : حيث يقول

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾

سورة آل عمران ـ آية : ٦٤

وأكد الرئيس في رسالته على أن الإسلام دعا أيضا إلى ضرورة أن يكون الحوار بالأسلوب الهادىء المعتدل والنظرة الموضوعية للأمور

ويشهد القرآن على ذلك في قوله تعالى

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

سورة العنكبوت ـ آية : ٤٦

وقد نبه القرآن الكريم إلى حقيقة أن الناس جميعا قد خلقوا من نفس واحدة وأن الكرامة التي منحها الله للإنسان تشكل كل إنسان في كل زمان ومكان

الإسلام دعوة للسلام

ومن هذا المنطلق كانت دعوة الإسلام إلى التفهم المتبادل والاحترام والتعاون المشترك بين البشر جميعا

وقد نظر الإسلام إلى الإنسانية لا بوصفها مفهوماً مجردا يحوم في سماء التجريد ولا صلة له بالواقع بل نظر إلى الإنسانية بوصفها تمثل مجموع البشر الذين يعيشون معا على أرض الواقع

ومن هنا فإن الاعتداء على فرد واحد من أفراد البشر .. يعد اعتداء على البشرية كلها ، وفي المقابل فإن من ينفع الخير لفرد واحد فكأنه قدم الخير للبشرية كلها

وإذا كان الأمر كذلك فإن الإنسان الذي يبحث عن السلام ينبغي أن يبحث عنه لنفسه وللآخرين في الوقت نفسه ، فهو الذي ينتمي إلى نفس الأسرة الإنسانية التي هو جزء منها أراد أو لم يرد

فالتعددية في نظر الإسلام أمر واقع وملموس ومكتب بدلا من أن يكون مجالا للصدام والنزاع ينبغي أن تفتح الطريق أمام وحدة الهدف المشترك والجهود المشتركة من أجل السلام

ويشير القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

سورة الحجرات ـ آية [illegible]

والتعارف هنا إنما هو حوار بين هذه الشعوب المختلفة .. وإنما هو اللغة الحضارية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، أما استخدام السلاح أو العنف كلغة للمخاطبة بين البشر فإنما هو أداة بربرية تعادي الحضارة والتقدم وترد الإنسان إلى عصور ما قبل التاريخ

الرسول ﷺ يلخص حال الأمة

ثم قال الرئيس

لابد لنا ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين من أن نرجع أنفسنا جميعا وأن نستعد لدخول هذا القرن بتفكير جديد وتوجيهات جديدة

ومن هنا دعت الحاجة إلى أن يكون موضوع مؤتمركم هذا العام ، هو «الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري» ، ونحن على يقين من أن مناقشاتكم البناءة والهادفة ستكون لها أثرها في تنبيه الأذهان

وتفتت الأنظار إلى أهمية القضايا المطروحة للبحث ، وهذا في حد ذاته أمر له أهميته بالنسبة لكل فرد من أفراد البشرية في أي مكان في العالم وأينما كانوا يعيشون هذا العالم ، وعلى وجهها أرضنا أم لم يرد مشترك في مصير واحد

إن دين الإسلام محمد ﷺ قد صور المصير البشري كله من خلال مثال حي عما نحن فيه الآن في عالمنا المعاصر أبلغ تصوير .. وفي هذا المثال يصور النبي الناس جميعا كما لو أنهم يستقلون سفينة في عرض البحر وقد توزع الركاب في أماكنها فاستقر بعضهم في أعلاها والبعض الآخر في أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا أرادوا الحصول على الماء صعدوا إلى أعلى السفينة وأحضروا الماء

وحين رأوا أنهم قد ضيروا من الصعود والهبوط والمرور على الركاب في أعلى السفينة قرروا إحداث خرق في أسفلها يأخذون منه حاجتهم من الماء ويمرون على أنفسهم مشقة الصعود والهبوط

ويعني حديث محمد ﷺ أن ركاب السفينة إذا تركوا يفعلون ما يشاءون فسيكون نتيجة ذلك غرق السفينة وهلاك الجميع ، ولكن لو تم منعهم مما أرادوا فإن ذلك سيكون سببا في نجاتهم جميعا

فالمصير البشري مصير مشترك ولم يعد في استطاعة أحد أن يقف مما يجري في العالم اليوم من حروب وصراعات بدون اهتمام وبلا مبالاة ، لأن عاقبة ذلك معقود عليه بشكل أو بآخر فلا مفر أمام الإنسانية من أن تسعى جاهدة نحو السلام الذي يضمن لها الأمن والاستقرار

الأخوة الأعزاء ضيوف مصر ..

إن على مؤتمركم هذا أن يؤكد للعالم أجمع أن الحوار هو اللغة الحضارية الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى التفاهم والتعاون والعمل البناء من أجل خير الإنسان وأن الحروب لا يمكن أن تحل المشكلات ، بل على العكس من ذلك تزيدها تعقيدا بوضعها العصيب نظر العقبات في طريق السلام

وعلى مؤتمركم أن يبين أن الحوار الحضاري هو الأساس في التعامل بين البشر وأن الصراع أمر طارىء لا ينبغي أن يكون هو القاعدة وأن يؤكد أن رسالة الأديان هي : رسالة المحبة والسلام وأنه لا يجوز إساءة استخدام الأديان مما يجعلها أداة للصراع ولغرس الأحقاد في النفوس ، فإن ذلك جريمة في حق الأديان وفي حق البشرية جمعاء

الأخوة الأعزاء

لقد شاركتم في المؤتمر العام السابع للمجلس الذي كان موضوعه : « علماء الأديان خدمة الإنسان » فليكن مؤتمركم هذا دعوة قوية للإنسان في كل مكان كي ينهض بدوره في خدمة قضايا السلام والتمكين في أرض الله لقيم الخلق والعدل والتعايش البناء بين الإنسان والإنسان

إن الحوار المنشود لن يتحقق طالما لم يتجرد الإنسان من أنانيته وأبى أن الكون الفسيح يمكن أن يسع الجميع إذا خلصت النوايا وتضافرت الجهود لبناء عالم يختفي منه العنف وتصان فيه الدماء وتتوقف النزاعات والحروب ، فليكن مؤتمركم علامة على الطريق يشير للعالم من أزمته الراهنة وتمهد الطريق للخلاص الآمن من المخاوف والأخطار

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر فى
المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فى الفترة من ٨ الى ١١ ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ - ٢٧ يوليو ١٩٩٦

قال فضيلته - بعد مقدمة - حيا في الحاضرين

لا أكون مبالغا إذ قلت أن ألفاظ اللغة العربية على اتساعها وعلى عمقها لا تكفى للتعبير عما يحس به الإنسان عندما يجلس بين شيوخه وإخوانه وأبنائه لا من أجل متعة فانية ولا من أجل شهوة زائلة ، وإنما نجتمع جميعا من أجل خدمة ديننا ولغتنا ، نجتمع من أجل اعتناق الفضائل ، واجتناب الرذائل ، نجتمع جميعا لكى نتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان

وإذا كانت المجالس تشرف بمقاصدها وبغاياتها فإن مجلسكم هذا يحمل أعلى وأسمى ألوان الشرف والكرامة ، اجتمعتم جميعا من أجل أن تساهموا فى بناء حضارة فاضلة ، وقد أحببت أن يكون موضوع هذا المؤتمر الثامن لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية « الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى »

أعسر حكم القول بأن هذا الموضوع من الموضوعات الهامة التى تستحق نظرى عبد مدة طويلة وعندما أرجع إلى القرآن الكريم فى أكثر من ألف وسبعمائة مرة ، أجد هناك حوارا متنوعا ، نقرأ القرآن الكريم نجد حوارا حول وحدانية الله عز وجل ، ونجد حوارا حول اليوم الآخر ، نجد حوار حول القرآن الكريم ، نجد حوارا مع المخالفين ، نجد حوارا يدور بين أهل الجنة وأهل النار ، وحوارا مع الملائكة ، نجد حوار بين الخلفاء فيما بينهم ، نجد حوارا يدور بين الأسرار فيما بينهم ، نجد كل ذلك بألفاظ - فاقرأ - قل - يقولون وهكذا تحدث القرآن الكريم عن هذا الحوار المتنوع فى مئات من الآيات القرآنية ، على سبيل المثال لا نجد سورة من سور القرآن الكريم حتى من قصار المفصل إلا وتحدثت بألفاظ صريحة عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وما فيه من عقاب

وحكت أقوال الكفار ورد عليهم بأسلوب يقنع العقول والعواطف الشريفة ، وجاء معظم الحديث بلفظ « قالوا » كما في قوله - عز وجل -

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴾

سورة الإسراء - آية ٤٩

ويلقن القرآن الكريم النبي ﷺ الجواب الذي يفحم المبطلين فيقول

﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ ﴾

سورة الإسراء - آية ٥٠

ورد عليهم القرآن الكريم بهذا الأسلوب الحواري البديع المؤثر

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾

سورة يس - آية ٧٨

وهكذا عدد القرآن الكريم بأسلوب لين في مئات من الآيات أنواعا من الحوارات التي دارت بين الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وبين أقوامهم كحوارات دارت بين سيدنا نوح وبين قومه وجميع الرسل ، جاءوا برسالة واحدة هي : إخلاص العبادة لله وحده القهار ، وكل منهم كانت الكلمة الأولى التي يوجهها إلى قومه

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ ﴾

سورة الأعراف - آية : ٦٥

يحكي سيدنا نوح - عليه السلام - في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يجادل قومه ويحاورهم ويقول كما حكى القرآن الكريم عنه

﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ ﴾

سورة نوح

ويحاورهم بأسلوب منطقي رصين ولكنهم يقولون له كما حكى القرآن

﴿ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

سورة هود - آية ٣٢

وعد سيدنا هودا - عليه السلام - يتصح قومه بألوان من النصائح وبألوان من الحوارات

﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ۝٥٢ ﴾

يردون عليه بسعادة ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ سورة هود

وانظروا إلى الغرور عندما يستقر في النفوس ،

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ سورة هود ـ آية ٥٤

وليس جميع آلهتهم بمعبود بهم ومرشدهم بأن آلهتهم الصماء هي التي أصابته بالجنون أو ما يشبه الجنون

بعد حوارات متعددة يسوق لنا القرآن الكريم أقوالا شتى على لسان الرسل الكرام مع الأمم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مع أقوامهم

سيدنا شعيب ـ وهو خطيب الأنبياء ـ يدعو قومه إلى وحدانية الله ويأمرهم بإيفاء الكيل والميزان ويقول لهم

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ سورة هود

لم تراعهم يردون عليه هذا الرد القبيح يقولون له

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ سورة هود

وهنا يرد عليهم بقوة وشجاعة كما حكى القرآن الكريم

﴿يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾
سورة هود ـ آية : ٩٢

وتستمر في الحوارات مخاطب الآباء يحكيها لنا القرآن الكريم ، يسوق لنا كيف حاور الرسل أقوامهم ، وكيف حاور سيدنا إبراهيم أباه بهذا الأسلوب المؤثر البليغ

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ
إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾

ورد الأب الكافر ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ سورة مريم

ورد عليه سيدنا إبراهيم كما يقول القرآن

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾

سورة مريم ـ آية ٤٧

الحوار مرحبا به ، وما أجمل الحوار عندما يكون بين العقلاء فيأتي بالخير الوفير ويجمع السعادة والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، مرحبا بالحوار الذي يؤدي إلى رقي الأفراد ورقي الجماعات وأجمل ما يكون الحوار عندما يصدر عن لسان صادق وقلب طاهر ومشاعر نقية وعقول راجحة وقلوب لا تحمل إلا الخير والبر ، لا تعرف الحقد والحسد ، لأن الحوار يفسد عندما تسيطر الأطماع والأحقاد والأهواء على النفوس أما عندما نجد الحوار بين العقلاء كما نقرأ في أواخر سورة الكهف في الحوار الذي دار بين سيدنا موسى وبين الخضر نجد حوار العقلاء الأحرار والاحترام المتبادل وسلامة القلب وصدق اللسان وطهارة المشاعر وهذا هو الحوار الذي نسعى إليه

وعندما يلتقي أحرار الأمم والمفكرون في هذا الملتقى الكريم من أجل الحوار من أجل الوصول إلى الحق والفضائل والوصول إلى ما يرضي الله ـ سبحانه وتعالى ـ عندما نرى هذا الجمع الكريم الذي شرفت به مصر وشرف به الأزهر ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

شرفنا به جميعا ونسعدنا بكم جميعا عندما نجد هذا اللقاء على طاعة الله نقول ما قاله الصالحون من قبلنا

« الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

وبعد أن انتهى القرآن من بيان مآل الكتاب وأثره في اهتدائه بالإرشاد، وتصوير حال المتقين الذين اهتدوا به، وما اكتسبوه باهتدائه من أوصاف سامية، وما كان لهم على ذلك من حسن العاقبة وحسن الجزاء، أخذ بعد أن انتهى من بيان كل ذلك يشرع في بيان حال الكافرين، وما اتصفوا به من سوء المآل وقبيح الأوصاف.

ففي هاتين الآيتين بيان لأحوال طائفة ثانية من الناس، على النقيض في طبيعتها وأوصافها وما لها من الطائفة الأولى التي فازت برضوان الله.

والكفر - بالضم - ضد الإيمان، وأصله المأخوذ منه الكفر - بالفتح - وهو ستر الشيء وتغطيته، ومنه سمي الليل كافرا، لأنه يغطي كل شيء بسواده، وسمي السحاب كافرا لستره ضوء الشمس.

ثم شاع الكفر في مجرد ستر النعمة، كان المنعم عليه قد غطى النعمة بجحوده لها، ويستعمله الشارع في عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وكفى من ذلك عارا يلحق الإنسان به بعد الدعوة إليه ـ كافرا ، لأنه صار محجوجا بسبب الحق وعدم الإذعان إليه كالمتحدى له .

والمراد بالذين كفروا في الآية التي معنا طائفة معينة صمموا على الكفر ، عنادا وحسدا ، وليس عموم الكافرين ، لأن منهم من دخل في الإسلام بعد نزول هذه الآية

وسواء مصدر بمعنى الاستواء ، والمراد به اسم الفاعل أي مستو ، ويصح وصفه به كما يوصف بالمصدر ، كما في قوله ـ تعالى

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾

أي مستوية

والإنذار إخبار معه تخويف في مدة تتسع للتحفظ من المخوف ، فإن لم تتسع له فهو إعلام وإشعار لا إنذار ، وأكثر ما يستعمل في القرآن في التخويف من عذاب الله ـ تعالى

والمعنى إن الذين كفروا برسالتك يا محمد ستوا عندهم إنذارك وعدمه ، فهم لا يؤمنون ماضين ، ولا يستجيبون بداعي الهدى ، لسوء استعدادهم ، وفساد فطرهم

وجاءت الجملة ﴿ إن الذين كفروا ﴾ مستأنفة ولم تعطف على ما قبلها لاختلاف الغرض الذي سيق له الكلام ، إذ في الجمل السابقة حديث عن الكتاب وثباته وعظمته ، وهنا حديث عن الكافرين وعنادهم

وقد وضح هذا المعنى صاحب الكشاف فقال[1]

« فإن قلت لم عطفت جملة الكفار على جملة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾

ونحوه من الآيات الكثيرة ؟

قلت بين وبين تلك المعطوف والمعطوف عليه كمال التباين ، لأن الأولى فيما هي فيه مسوقة لتذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين ، وصفة الثانية أن الكفار من صفتهم كيت وكيت ، فهي مستأنفة جارية في الغرض والأسلوب ، وما هذا حده لا يحال فيه بالعاطف »

وقوله ﴿ سواء ﴾ خبر إن و ﴿ عليهم ﴾ متعلق به ، و ﴿ أأنذرتهم ﴾ مؤول بمصدر فاعل سواء أي إن الذين كفروا سواء عندهم إنذارهم وعدم إنذارهم وإنما استوى عندهم إنذاره وعدمه ، مع أن الإنذار مما يواجههم به نبي قوي أمين مؤيد من الله ـ تعالى ـ لأنهم لما تحكموا بعمى الله ، وعموا عن آياته ، وحسدوا رسوله على ما آتاه الله من فضله ، صاروا بسبب ذلك في حضيض

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٤٦

عدم شعورهم ، وبرد فيه إحساسهم ، فلا تؤثر فيهم مواعظ القرآن ، ولا تنفعهم بل تضرهم بالحجاب الصحيح ، فهم كما قال الشاعر

لقد أسمعت إذ ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادى

ولم يذكر - سبحانه - السمع مع الإنذار ، لأنهم يسمعون الإنذار ، ولكن الإنذار لا يقع في القلوب ، والذي لا يتأثر به يكون عدم تأثره بغيره أولى

ولم يقل - سبحانه - سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ... الخ ، لأنه بالنسبة له ﷺ لا يستوي الأمران ، إذ هو في حالة إنذاره لهم مثاب ومأجور ، أما في حالة عدم إنذاره فهو مرتكب من الله - تعالى - لأنه مكلف بتبليغ ما أنزل إليه من ربه

وجملة ﴿ لا يؤمنون ﴾ مفسرة لمعنى الجملة التي قبلها ومؤكدة لها ، لأنه حيث كان الإنذار وعدمه سواء ، فلا يتوقع منهم الإيمان ، ولذلك فصلت

وفي هذه الجملة إخبار بعدم إيمانهم البتة ، وذلك لأن حرف النفي إذا دخل على الفعل المضارع - كما هنا - أفاد أن الفعل لا يقع في المستقبل حتى تقوم قرينة تخصه بالنفي في المستقبل دون وقت الحدد

والحكمة في الإخبار بعدم إيمان هذه الطائفة المعينة من الكفار ، مع أنه ﷺ حريص لا يكون في صدره حرج من تمردهم وعدم إيمانهم بعد أن قام بواجب دعوتهم ، وفي ذلك تذكير لكل داع مصلح بأن لا يحترق قلبه أسفا على قوم أعرضوا عن سلوك الصراط المستقيم بعد أن دعاهم إليه ، وبذل قصارى جهده في نصحهم وإرشادهم

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك الموانع التي حالت بينهم وبين الاهتداء بما جاء في الماضي والمستقبل فقال تعالى :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾

والختم : توسيم الشيء وتغطيته ، مأخوذ من وضع الخاتم على الشيء وطبعه عليه للاستيثاق ، لكي لا يخرج منه ما هو بداخله ، ولا يدخله ما هو خارج عنه

قال القرطبي : « والختم مصدر ختمت الشيء ختما فهو مختوم وختم ، شدد للمبالغة ومعناه التغطية على الشيء والاستيثاق منه ، وقد يكون محسوسا كما في ختم الكتاب والباب ، وقد يكون معنويا كالختم على القلوب »[1]

والقلوب : جمع قلب ، وهو المضغة التي توجد بالجانب الأيسر من صدر الإنسان ، ويستعمل في القوة العاقلة التي هي محل الفهم والعلم

---

(1) تفسير القرطبي جـ ١ ص ١٩٨

والسمع مصدر سمع ، ويطلق على الآلة التي يقع بها السمع

وقد كان حقه بمنع من أن يدخل في المعنوم عليه سبق ، استغنى بإحداث عليه في القلب والسمع بمنع من حقوقين الحق إليهما

الابصار جمع بصر ، وهو في الأصل الإدراك بالعين ، ويطلق على العين التي يقع بها الإبصار ، وعلى العين نفسها ، وقد تعني القرب ما تحمل عليه الأبصار في الآية ، وهو المناسب لأن محل عليه عشاوة ، وسناد الآية أن نصوص أبصارهم بحيث لا تهتدي إلى الحق ، وحكمه عقوبات وعجائب معنوية خاصة باعتبار ومدبر ، وحتى يكاد تحمل عليه عشاوة

والغشاوة ، ما يغطى به الشيء ، من غشاه إذا غطاه ، يقال

غشية غشاوة ـ حقائقة ـ وغشاية ، أي : ستره وغطاه

فهم الآية الكريمة تعهد عن طريق الاستعارة أو التمثيل ، فإن هناك غير حقيقة ، ولعدلا منه قد ضرب على عقولهم ، وعلى أسماعهم ، وغشاوات مظلمة على أبصارهم حتى أصبحوا لا يفهمون بالحق ولا يرون عليهم بشيء

وغير في جانب القلب والسمع بالختم ، وفي جانب البصر بالغشاوة ، تعني ساء ، وحكمة ذلك ، ذلك أن آلة البصر معروفة ، إذ غشاوة العين معروفة لنا ، فالتعبير في جانب العين بالغشاوة مما يحدد لنا مدى قصورهم عن إدراك آيات الله بذلك بقارئه ، وأما القلب والسمع فإنهما لا كما لا ندرك عليهما إلا بتصورنا ، فقد صورت عدم انتفاعهم عن الاستجابة للحق بصورة الختم

وغير في جانب القلب والسمع جملة فعلية تفيد التجدد والحدوث ، وفي جانب البصر جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار ، لأنه قبل الرسالة ما كانوا يسمعون عيوب مدبر ، ولا يواجهون عيبه ، وإن كان عيوب التدبر وعيوبه الجاهلين بعد ظهور النبي ﷺ وأن ما يدركه البصر من دلائل وجود الله وبأس قدرته ، فقد كان قائما في السماوات وفي الأرض من قبل الأمس ، ويصح أن يدرك من الرسالة السماوية ، وأن يستدل به المتصورون والمتدبرون على وجود ربه وحكمته ، فلم يكن عماهم عن آيات الله القائمة حادثاً متجدداً ، بل هم قد صحبهم العمى من بدو وجودهم ، فلم دعوا إلى التبصر والتدبر صمموا على ما كانوا عليه من عمى ، وجمع القلوب والأبصار ، وأفرد السمع لأن القلوب تختلف باختلاف مقدار مالديهم مما يلقى إليها من إنذار أو تبشير ، ومن حجة أو دليل ، فكان في ذلك تعدد القلوب بتعدد الناس على حسب استعدادهم وكذلك شأن الناس فيما تنظره أبصارهم من آيات الله في كونه ، فإن انظارهم تختلف في عمق تدبرها وتعمقه ، فكان من ذلك تعدد المبصرين بعدد مقادير ما يستطيعون تدبره من آيات

الله في الآفاق. وأما المسموع فهو بالنسبة للناس جميعا شيء واحد هي الحجة بتبليغ به الرسول ، والدليل يوضحه لهم الرسول.

لذلك كان الناس جميعا كأنهم على سمع واحد ، فكان إفراد السمع إيذانا من الله بأن حجته واحدة ، ودليله واحد لا يتعدد.

ويرى القرآن هنا قدم القلب في الذكر على السمع بينما في سورة الجاثية قدم السمع في الذكر على القلب فقال

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الجاثية

ولله أعلم ـ سبحانه ـ في سورة الجاثية قد ذكر القلب معطوفا على قوله ﴿ اتخذ إلهه هواه ﴾ ومن اتخذ إلهه هواه يكون أول ما يبدو منه للناس ويعرف هو بإعراضه عن السمع ، وإن رسم على سمعه ، فكان مظهر عدم السماع منه أول ما يبدو للناظرين ، فقدمت هناك السمع على القلب.

وأما هنا هذه وهي قوله ـ تعالى ـ ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ فقد جاءت إثر الآية المقدمة بقوله ﴿ لا يؤمنون ﴾ والإيمان يتصديق يقوم على الحجة والبراهين ، وإذا كانت الحجة والبرهان إنما هو بالسمع فكان التعبير بتقديم الوسيلة لتحصيل الوصف لمعنى الإيمان ، أن طريقه مقدمة لأنها الحجة ، ولا يتسرب إليها غير البرهان ، لذلك قدم القلب على السمع.

هذا وقوله ـ تعالى ـ ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ لا يعني عليهم بسمة الكفر ، لأنهم الذين باشروا من فاسد الأعمال ، وقدم الخصال ، وعاندوا الهدى ، ما يسم على قلوبهم الأعلمه السيئة ، وأصبح لهم حالة ذلت أمامهم وأعمى أبصارهم ، ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ سورة الزخرف

ولعلماء الكلام كلام طويل حول هذه المسألة فليرجع إليه من شاء

ثم بين ـ سبحانه ـ ما يستحقونه من عذاب بسبب إصرارهم في الكفر واستحبابهم للمعاصي فقال ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

أي ولهم بسبب سوء أعمالهم عذاب موجع مؤلم لأبدانهم وحواسهم

وأصل العذاب المنع ، يقال عذب الفرس ـ كضرب ـ امتنع من العلف ، وعذب الرجل إذا ترك المأكل والنوم ، فهو عاذب وعذوب ، ثم أطلق على الإيجاع الشديد لما فيه من المنع من المألوف

العذاب والعظيم الكبير ، من عظم الشيء ، وأصله كبر عظمه ، ثم استعمل في كل كبير محسوس كان أو معقولا

ووصف العذاب بالعظم على معنى أن سائر ما يجانسه من العذاب يكون بالنسبة إليه حقيرا

قال أبو حيان في البحر : وقد ذكروا في هاتين الآيتين من ضروب الفصاحة أنواعا

الأول : الخطاب العام اللفظ ، الخاص المعنى

الثاني الاستفهام الذي يراد به تقرير المعنى في النفس أي يتقرر عند السامع وعنده سواء عندهم

الثالث الاستعارة وهو في قوله - تعالى - ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ وحقيقته الختم وضع المحسوس على المحسوس لحفظ بعضهما وقيل يكون علامة لملائكة ، والختم هنا معنوي ، فإن القلب لما لم يقبل الحق مع ظهوره استعير اسم الختم عليه ، وعلى السمع من باب الاستعارة

الرابع الحذف وهو في مواضع منها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي الفريق الذين كفروا بالله وبما جاء به ، وقوله ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي بالله وبما جاء به محمد ﷺ

وبين هنا يكون الخبر قد حدث عن طائفتين من الناس : طائفة المتقين وما منحها من جميل الصفات ، وجزيل الثواب ، وطائفة الكافرين وما منها من ذميم النعوت ، وشديد العقاب

ثم ابتدأ الخبر بعد ذلك يتحدث عن طائفة ثالثة ليس عندها خلاص متقين ، ولا يسمى قلوبها صراحة الكافرين ، وإنما هي طائفة قلقة مذبذبة لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك ، تلك الطائفة الثالثة هي طائفة المنافقين الذين فضحهم القرآن وأماط اللثام عن خباياهم وخداعهم فقال -

﴿ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾

قال صاحب الكشاف : افتتح - سبحانه - كلامه بذكر الذين آمنوا ، لأنهم هم ،

---

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ ١ ص ٥٠

وارتياب قلوبهم الشديد ، وزوال سرهم عليهم ، وعدهم قومهم ، ثم بين بعدين عظيم الكفر ظاهرا وباطنا ، قلوبا وألسنة ، ثم بين بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وهم خلاف ما أظهروا ، وهم الذين قال فيهم ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ وهم المنافقون ، كانوا يحبون الكفر وأهله ويضمرونه إليه ويعتقدونه ، لأنه حاصل عندهم بالكفر قلوبهم وبدنهم ، وبالشرك اعتقادهم وحدها ، وبدنهم أثر فيهم ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ ووصف حال الذين كفروا في آيتين ووصف حال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية ، نبه عليه غير واحد ، ومكرهم ، وخدعهم ، واستهزاءهم ، واستحواذ الشيطان عليهم ، وإنسائه إياهم ، وتربصهم ، وحلفهم ، وتولي بعضهم بعضا ، وتسللهم لواذا ، وإدخالهم ما ليس منها فيها ، وضربت لهم الأمثال المبينة وقصة مخادعين هي حرفا بحرف على قصة الذين كفروا ، كما يعطف الجملة على الجملة[1]

والناس اسم لجماعة الإنس ، قال الفرغاني : واختلف النحاة في لفظ ناس فقيل هو من أسماء الجموع ، جمع إنسان وسمي على غير اللفظ ، وتصغيره نويس ، فالناس من الأوس وهو الحركة ويقال ناس ، يناوس إذا تحرك ، وقيل أصله نسي ، فأصل سمي نسي ، فقلب فصار نيس ، فحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، ثم دخلت الألف واللام فصار الناس قال ابن عباس

سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد الله فنسي إليه ، وقيل سمي بذلك لأنه يرى ، قال الشاعر

وما سمي الإنسان إلا لأنه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب

واليوم الآخر هو اليوم الذي يبتدئ بالبعث ولا ينقطع أبدا ، وقد يراد به اليوم الذي يبتدئ بالبعث وينتهي باستقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار

وقال الفراء في بيان معنى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ مجردا عما هم من الوصفين المتناقضين ، وصف الإيمان ووصف الكفر ، لأنهم لم يكونوا بحسب ظاهر الأمر مع الكافرين ، ولا بحسب باطنه مع المؤمنين ، فلما عبر عنهم بالناس ليتطبق التعبير على ما حاولوه لا تصفهم من أنهم لا هم مؤمنون ولا هم كافرون ، وفي ذلك مبالغة في الحط من شأنهم فهم لم يخرجوا عن كونهم ناسا فقط ، دون أن يصلوا بأوصافهم إلى أهل اليمين ، أو إلى أهل الشمال الصرحاء في كفرهم ، بل بقوا في منحدر من الأرض ، لا يجرؤ بهم سالك الطريق المستقيم ولا سالك المعوج من الطرق

وعبر القرآن بلفظ ﴿ يقول آمنا ﴾ ليفيد أنه مجرد قول باللسان لا أثر له في القلوب ،

---

(1) تفسير الكشاف جـ 1 ص 41

(2) تفسير القرطبي جـ 1 ص 92

وإنما هم يقولون بأفواههم مالیس فی قلوبهم

وحكى القرآن عن هؤلاء المنافقين أنهم قصدوا فى إظهار الإيمان على ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر ليريحوا أنفسهم على المؤمنين بادعاء أنهم أخلصوا بالإيمان من طريقه ، لأن من يؤمن بالله واليوم الآخر ، استجابة لدعوة الرسول ﷺ فإن من شأنه أن يكون ـ أيضا ـ مؤمناً برسل الله وملائكته وكتبه

وقد كذبهم الله ـ تعالى ـ فى دعواهم الإيمان ، فقال

﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾

فهذه الجملة الكريمة تنفى دعواهم الإيمان ، وتنفى به على أبلغ وجه ، إذ جاء بنفى مؤكد بالباء فى قوله ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ثم إن الجملة نفت عنهم الإيمان على سبيل الإطلاق ، فهم ليسوا مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر ، ولا بكتب الله ولا برسله ولا بملائكته

ثم بين ـ سبحانه ـ الدوافع التى دفعتهم إلى أن يقولوا

﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾

فقال

﴿يُخَٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

والخداع فى أصل اللغة الإخفاء والإبهام ، يقال خدعه ـ كمنعه ـ خدعا ، خيبه وراد به مكروها من حيث لا يعلم ، وانصله من خدع الضب جحره إذا أظهر الإيمان فيه ثم خرج من باب ضرب

وقد نفى الله ـ تعالى ـ عنهم بقوله ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ إيمان وإطمئنان القلب بمضمون ما يعتقده ويتلفظ به ، ويظهره منهم من كلام ، وهى فى نفيهم عنه خداعا لله ـ تعالى ـ لأن صدوره منهم على الوجه الذى حكته الآية الكريمة هنا مسوقه على سبيل مشاكلة ما فى الأخبار عنهم على حقيقته ، لأنه ـ سبحانه ـ لا يخفى عليه شىء من أحوالهم ، بل لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء

قال ـ تعالى

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾

أى خداعهم بالمؤمنين فيما يظاهرهم إظهارهم لهم أنهم أخوانهم فى العقيدة وأنهم لا يريدون لهم إلا الخير ، فيما هم فى حقيقته يضمرون لهم العداوة ويتربصون بهم الدوائر

وجاءت الآية الكريمة هكذا بدون عطف ، لأنها جواب سؤال نشأ من الآية السابقة ، إذ أن قولهم منافقين آمنا ، وما هم بمؤمنين ، يجر فى نفس السامعين سؤالا عما يدعو هؤلاء إلى مثل هذه الحال المضطربة والخيانة الفاضحة المقامة على الكذب ، فكان جوابه أنهم يحاولون خداع المؤمنين ، جهلا منهم بحقيقة حالهم

وقال الطبري ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وهم يذكر محمدًا عليه السلام ، ومعنى حكمه في ذلك أن الخبر أن يخبر مخادعة الله مخادعة رسوله ، لأنه هو الذي بلغه رسالته وأمره بتبليغ عن الله أحكامه وشرائعه . قال - تعالى

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقال - سبحانه - ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾

ثم بين - سبحانه - خطئهم وخداعهم فقال ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

الأنفس جمع نفس بمعنى ذات الشيء وحقيقته ويطلق على جوهر الشخص الذي يكون به حس وحركة وإدراك

ويشعرون مضارع شعر بالشيء - كنصر وكرم - يقال . شعر بالشيء أي علم له . ومنه الشاعر لفطنته ، لأنه يعلم ما لا يعلمه غيره من غريب المعاني ودقائقها

والشعور العلم الحاصل بالحواس ، ومنه مشاعر الإنسان أي حواسه

والمعنى - أن هؤلاء المنافقين لم يخادعوا الله لجهلهم كما يتوهمون ، ولم يخادعوه سبحانه لأنه لا يخدع فيما غير خداع مثلهم ، وإنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر مخادعة عائد عليهم ، ولكنهم لا يشعرون بذلك لأن غلاف الجهل حائل بينهم وبين تعقلهم عواقب الأمور ، فالذي حملهم على خدعة ، وما يخدعون إلا أنفسهم هو أسلوب القصر مع أن خداعهم متوهمين قد يتعدى نفسه ضرر ، لأن نوايا منافقين مبطنهم عذاب شديد بسبب ذلك ، أما المؤمنون فحتى لو تألم ضرر عليهم عند الله ثوابه

وعبر عنهم بالشعور مع سلامة مشاعرهم ، لأنهم لم ينتفعوا من حسنها ، وهو يستعملونها فيما خلقت له ، فكانوا كالفاقدين لها

ثم بين - سبحانه - العلة في خداعهم لله والمؤمنين فقال ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

والمرض العلة في البدن وغلبته الصحة ، وقد يستعمل على وجه الاستعارة فيما يعرض لنفسه فيخل بكمال نفسه ، كسوء العقيدة والحسد ، والبغضاء والعداء ، وهو المراد هنا

وسمي ما هم فيه من نفاق وكفر مرضا ، لكونه مانعا لهم من إدراك الفضائل كما أن مرض الأبدان يمنعها من التصرف الكامل

وجعل القرآن هو وجه طرفا للمرض ، للإشعار بأنه محكم فيه تمكنا شديدا كما يتمكن الظرف من المظروف فيه

ثم أخبر سبحانه بأنهم بسبب سوء أعمالهم قد أرداهم الله ضلالا وحسرة فقال
﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾

أي مستمرون في نفاقهم وشكهم ، ومن سنة الله أن المرض إذا لم يعالج مرضه أو لا أعضاء مرضه ، إذ مرض يتبعه مرض ، والانحراف يبدأ يسيرا ثم يتفرع الزيغ في كل خطوة ويزداد

والمعنى أن هؤلاء المنافقين قد أدهم الله بما جبلت عليه نفوسهم ، ومرضا على مرضهم ، وحسدا على حسدهم ، لأنهم غلوا وحسدوا على الخير ، ولأنهم كانوا يحزنون لأي حسنة ترى بالمؤمنين ، كما قال - تعالى :
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾

ثم بين - سبحانه - سوء عاقبتهم فقال ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾

﴿ أَلِيمٌ ﴾ أي مؤلم وموجع وهو عذاب جهنم ، كما صرح به في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ أي لازما شديدا

والكذب الإخبار عن الشيء خلاف الواقع ، وقد كان المنافقون كاذبين في قولهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وهم غير مؤمنين

وحسب الآية الكريمة العذاب الأليم يترتب على كذبهم مع أنهم كفروا ، والكفر أكبر معصية من الكذب ، فلماذا خص الكذب ، والمتبادر منه أنه نابع منه ، فهؤلاء المنافقون قد جمعوا الخسران ، الكفر الذي يوعد الله مرتكبه بالعذاب العظيم ، والكذب الذي يوعد الله مقترفه بالعذاب الأليم

وفي قوله ﴿ كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ إفادة تعدد الكذب وتجدده منهم حينا بعد حين ، وأن هذه الصفة هي أحسن صفاتهم وأبرز خواصهم

- يتبع -

نظرات في رسم المصحف

بقلم د. عائض ابن القيم محمد
مدرس أصول اللغة العربية - كلية اللغة العربية
بالقاهرة - جامعة الأزهر

تناول بعض الدارسين العلاقة بين رسم المصحف والإملاء الاصطلاحي مما أوحى بأن هناك انفصالا وتباعدا بين النظامين ، وذلك في حين أن رسم المصحف يتفق مع الإملاء الاصطلاحي في أكثر الأمور ، ولا يختلف معه إلا في جزئيات بسيطة تتعلق برسم بعض الصوامت ، ورسم بعض الحركات الطويلة

وفي هذا المقال سأحاول - إن شاء الله - ان ألقي الضوء على الرسم المصحفي فأوضح المقصود به ، وظروف النشأة ، وظواهره ، وموقف العلماء من تفسير هذه الظواهر

أولا المقصود برسم المصحف

الرسم [illegible] في [illegible] اللغة [illegible] وهو [illegible] بالقلم [illegible] حروف هجائها [illegible] وفي [illegible] - هذه الكلمة [illegible] من مرادفاتها عند [illegible] في [illegible] حروف [illegible] والمصحف

الرسم [illegible] من [illegible] يتبع [illegible] في [illegible] عن [illegible] كتابة [illegible] والمصحف [illegible] جمع مصحف [illegible] بين [illegible] الدفتين ، وكانه [illegible] ، بكسر [illegible] فيه [illegible] [illegible] [illegible] (ص) [illegible] [illegible] مصحفه [illegible] ولم يذكر من [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible] والاصطلاح [illegible] د. عبدالصبور شاهين ص ٩ ط مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠

(٢) [illegible] هذه الكلمة [illegible] [illegible] [illegible] بحث محمد ص ١٤٣ [illegible] سنة ١٩٩٢ م

ذلك عن اللحياني عن الكسائي[٣]

وسُمي المصحف مصحفًا لأنه أُصْحِف ، أي جُعل جامعًا للصحف المكتوبة بين الدفتين

وحينما يُطلق (المصحف) مع كلمة (رسم) يقصد منها الصحائف المتقنة التي أجمع عليها الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ . ثم أصبحت هذه التسمية تطلق على ذلك العلم الذي اتحد مادته وموضوعه من ظواهر رسم المصحف . وسمّاه بعضهم بعلم رسم المصحف كما في كشف الظنون لحاجي خليفة ١/٩٠٢ ، وسماه بعضهم بعلم الرسم الطوبقي كما في دليل الحيران لمرعي مورد الحمداني الشافعي ص١٠ وعرّفه بأنه علم تُعرف به مخالفات خط المصاحف لأصول الرسم القياسي

ثانيًا ظروف النشأة

كان للإسلام أكبر عظيم على اللغة العربية بشكل عام ، وعلى نظامها الكتابي بشكل خاص . وكان من مظاهر هذا الأثر على الكتابة العربية تلك المجالات الواسعة التي دخلتها هذه الكتابة ، وذلك الاستعمال الواسع الذي نقلها من كونها مجرد كتابة محصورة في معاملات تجارية وأغراض محدودة لجميع جماعات من العرب إلى كتابة عالمية تخدم حاجات دولة امتدت في قرن من الزمان إلى مساحات مترامية الأطراف ضمت أقوامًا شتى ، استعملوا هذه الكتابة في مختلف أمور حياتهم لأن الكتابة التي دُوّن بها كتاب الله ـ تعالى

ومن الواضح أن خط العرب الذي استُخدم في كتابة القرآن الكريم هو ذلك الخط الذي ساد استعماله عند الناس في كل أمور حياتهم في بداية الإسلام وحتى ظهور علماء البصريين البصرة والكوفة ، يقنع الطوبجي ـ رحمه الله ـ أيدينا على هذا فيقول : « كان أكثر الصحابة ومن وافقهم من التابعين وأتباعهم يواظبون الرسم المصطلح في كل ما كتبوا ولو لم يكن قرآنًا ولا حديثًا ، ويكرهون مخالفتَهُ ، ويقولون لا نخالف الإمام ؛ يريدون بذلك المصحف الذي كُتب بأمر عثمان ـ رضي الله عنه ـ فإنهم كانوا يسمونه الإمام من حيث اتباعه ورسمه ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن ظهر علماء البصريين ، وأسسوا لهذا الفن ضوابط وروابط بنوها على أقيستهم النحوية ، وأصولهم الصرفية سموها علم الخط القياسي أو الاصطلاحي المخترع ، وسمّوا رسم المصحف بالخط المتبع[٤]

ومع ظهور الفروق الظاهرة بين المكتوب والمنطوق في هذا الرسم المتبع آنذاك والذي

---

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة (صحف) ط دار المعارف

(٤) المطالع النصرية للمتبع مصر الطوبجي ص١٨:١٩ ، ط المطبعة الخيرية سنة ١٣١٠هـ

ستخدم في رسم المصحف وغيره فيكاد يكون علما
لغوية تقيد ضبطها وتسهيل رسمها إلا بعد قراءة
عن مقصوده لأنه قد يخطئ في أمر يكتبه
مصحفه من كتب المصاحف السابقة
مستعصيا في كثير من الحالات

وقد [illegible] من العلماء
وكان من قبل من كتب بقلمه [illegible]
عن به حتى كان عند [illegible] مستقلا
عنده على [illegible] بخصائص على غيره من
كتب به قديما

وقد دفع [illegible] العلماء إلى
عقد بحوث في خصائص رسم المصحف مكتوبة
بقصد [illegible] عليه بما في القرآن
اللاحقة مما شكل مادة وموضوعا يكثر من
مصنفات في [illegible] يسمى اليوم بعلم
المصحف وهي هذه

(١) اختلاف المصاحف لأبي حاتم سهل بن
محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ)

(٢) كتاب المصاحف لأبي بكر عبدالله بن
أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
(ت ٣١٦هـ)

(٣) مصاحف الأمصار (ت ٣٢٦هـ)

(٤) البديع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار
شهيب (ت ٤٤٣هـ)

(٥) [illegible] رسم مصاحف الأمصار لأبي
عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)

وغير ذلك [illegible] الكتب
المصاحف [illegible] في [illegible]
التي تعنى [illegible] مثل
الزركشي والإتقان للسيوطي، وكذلك ورقات
تعنى عنه في الكتب الخاصة بالقراءات القرآنية
مثل [illegible] الأثر الخزري والإتحاف للدمياطي

هذا بالإضافة إلى ما كتب حديثا على رسم
المصحفي والذي منه - رسم المصحف
والاحتجاج به في القراءات د. عبدالفتاح شلبي،

[illegible] المصحف بين التوقيفي والاصطلاحي د.
عبدالهادي [illegible] لأعلام وجوب
اتباع رسم المصحف إلا [illegible] وغير ذلك
كثير

ثالثا: ظواهر الرسم المصحفي

تتلخص هذه الظواهر في رسم المصحفي في
ظاهرة الحذف، وظاهرة الزيادة، وظاهرة
البدل، وظاهرة [illegible] وفيما يلي إشارة إلى هذه الظواهر

١ - ظاهرة الحذف

ذكر الشيخ الضباع [illegible] الحذف
جدا في المصاحف على ثلاثة أقسام: حذف
إشارة، وحذف اختصار، وحذف قياس

أما حذف الإشارة فهو ما يكون موافقا لبعض

القراءات نحو «ويد وعتنا»[6] فقد قرئ بحذف الألف ، تبعا لحذفها في الخط إشارة لقراءة الحذف ، ولا يشترط في كونه حذف بشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة بل ولو شاذة لاحتمال أن تكون نحو شاذة حين كتب المصاحف

و من حذف الاختصار فهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها مثل «أيد» في الأنفال وأصلها المياد

وما يحذف من حروف الهجاء في المصاحف خمسة حروف هي الألف والواو والياء واللام والنون ومن أمثلة حذف الألف حذفها في بعض الأسماء الأعجمية الزائدة على ثلاثة أحرف نحو « عيسى ، موسى »

ومن حذف حذف الياء حذفها في نحو (يدع) في قوله تعالى «يدع الداع دعاه بالخير»[7]

ومن أمثلة حذف الياء حذفها من كلمة (الداع) من قوله تعالى «يوم يدع الداع»[8] ومن أمثلة حذف اللام حذفها من كلمة (الليل) حيث ترسم بلام واحدة حيث وقعت ومن أمثلة حذف النون حذفها من كلمة (فتجي) من قوله تعالى «فتجي من نشاء»[9]

٢ ـ الزيادة

قد يُزاد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة الألف والياء والواو

فمن زيادة الألف زيادتها في قول الله ـ تعالى ـ «ولا أذبحنه»[10] وفي قوله ـ تعالى ـ «ولا تقولن لشاىء» ـ ومن زيادة الياء زيادتها في قوله ـ تعالى ـ «تلقاىء نفسي»[11] ـ ومن زيادة الواو زيادتها في قوله ـ تعالى ـ «سأوريكم دار الفاسقين»[12] وفي قوله ـ تعالى ـ «سأوريكم آياتي»

---

(٥) من الآية ٥٦ / النمل وقرأ أبو جعفر والبصريان بقصر الألف من الوجه وقرأ الباقون بالمد من مراعاة وينظر النشر لابن الجزري ٢/٣١٢ ط دار الكتب العلمية بيروت

(٦) سمير الطالبين للشيخ علي محمد الضباع ص ٣١ ط مكتبة مشهد الحسيني

(٧) السابق ص ٣١ ـ ٣٨ بتصرف

(٨) من الآية ١١ سورة الإسراء

(٩) من الآية ٦ / سورة القمر

(١٠) من الآية ٩٠ سورة يوسف

(١١) من الآية ٢٩ سبأ

(١٢) من الآية ٤٥ يونس

(١٣) من الآية ١٤٥ الأعراف

(١٤) من الآية ٣٧ الأنبياء

يقصد بالبدل كتابة رمز محل رمز آخر ككتابة الألف ياء أو واواً . وتختص الرسم العثماني في هذه الظاهرة بكتابة ألف الصلاة ، والزكاة ، والربا ، والحياة إذا وقعت هذه الكلمات غير متصلة وكذلك ألف الصلاة ، ومشكاة ، والنجاة ، وصلاة

ومن ظاهرة البدل في الرسم العثماني أيضاً أنه يرسم بالياء كل ألف منقلبة عن ياء نحو : «يتوفيكم»[١٥] في اسم أو فعل اتصل به ضمير أولا . أتى ساكنا أم لا مثل «ياحسرتى»[١٦] «يابشرى»[١٧] إلا «الذئاب»[١٨] في سورة يوسف فإنها كتبت بالألف[١٩]

من ظواهر الرسم الصحيحي رسم هاءات التأنيث بالتاء في بعض المواضع . من ذلك : كتابة كلمة الرحمة . فقد رسمت بالتاء في تسعة مواضع بالتاء منها قول الحق ـ عز وجل ـ «أولئك يرجون رحمت الله»[٢٠] وكلمة النعمة كتبت بالتاء في أحد عشر موضعا في القرآن الكريم منها قول الله ـ تعالى ـ «واذكروا نعمت الله عليكم»[٢١] وكلمة سنة كتبت بالتاء في خمسة مواضع منها قول الله ـ تعالى ـ «فقد مضت سنت الأولين»[٢٢]

تلك هي أهم الظواهر الخاصة بالرسم الصحيحي التي أسعف القلم بذكرها ، وهناك من الظواهر ما يندرج بها هذا الرسم أيضا مثل ظاهرة وصل الكلمات التي تُفصل عن بعضها في الإملاء الاصطلاحي أو العكس ، وهناك بعض الأمور التي تتعلق برسم الهمزة والتي تخالف فيها الرسم القرآني الإملاء الاصطلاحي والتي منها حذف الألف التي هي صورة الهمزة في أصل مطرد وهو قول الله ـ تعالى ـ «لأملأن جهنم»[٢٣] حيث وقع[٢٤]

هذا وقد شغل العلماء قديما وحديثا وجوه تفسير هذه الظواهر وهذا ما توضحه السطور التالية

---

(١٥) من الآية ٦٠ / الأنعام

(١٦) من الآية ٥٦ / الزمر

(١٧) من الآية ٨٤ / يوسف

(١٨) من الآية ٢٥ / يوسف

(١٩) نثر الطائف ص٨٩ ـ ٩٠ بتصرف ، المقنع ص٣٣، ٣٤

(٢٠) من الآية ٢١٨ / البقرة

(٢١) من الآية ٢٣ / البقرة

(٢٢) من الآية ٣٨ / الأنفال

(٢٣) المقنع للداني ص٨٣،٨٢ ط الكليات الأزهرية

(٢٤) ورسمت في أربعة مواضع في القرآن أو هنا ١٨٠/ الأعراف ، ١١٩/ هود ، ١٣/ المعارج ، ٨٥/يس ووجههم في المصاحف التي كتبت فيها بالألف أي بإثباتها

ثانيا ـ تفسير جواهر الرسم المصحفي

تناولت هذه الظواهر العلماء قديمًا وحديثًا محاولوا تفسيرها ، وقد اختلفت وجهات النظر في شأن هذا التفسير وكان أهم هذه الاتجاهات ما يلي :

١ ـ تفسير بعض ظواهر الرسم العثماني

ذهب فريق من العلماء إلى تفسير بعض ظواهر الرسم المصحفي بعلل لغوية من هؤلاء (الفراء) في كتابه (معاني القرآن) من ذلك تفسيره لبعض مواضع الحذف حيث يقول عند قول الله تعالى ﴿ واخشون ﴾[٢٥] :

وقوله : ﴿ واخشـــون ﴾ أثبتت فيها الياء وأن تثبت في موضعها ، وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها وليست تجيب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً . من ذلك ﴿ ربي أكرمن ﴾[٢٦] و ﴿ أهانن ﴾[٢٧] في سورة الفجر ، وقوله ـ تعالى ـ ﴿ أتمدونن بمال ﴾[٢٨] . ومن حذف النون ﴿ فلا تسئلن ﴾[٢٩] و ﴿ اتبعان ﴾[٣٠] وهو كثير يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله ـ تعالى ـ ﴿ سنيدع الزبانيه ﴾[٣١] ، و ﴿ يدع الإنسان ﴾[٣٢] وما أشبهه ، وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع اكتفاءً بالضمة قبلها فقالوا في شعرهم . قد ضربْ وفي قالوا قد قالْ قال وهي في هوازن وعليا ليس وأنشدني بعضهم

إذا ما غباءُ ضروا من أرادوا
ولا يألوا لهم أحد ضرارا

وتفعل ذلك في باء التأنيث كقول عنترة

إن العدو لهم إليك وسيلة
بن بأعدوك تكحل وتخضب[٣٣]

ومن قبيل التعليل بعلل لغوية ما ذكره الخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ حين علل لكتابة كلمة «الحياة» بالواو وحيث قال : «لأعلم أن الواو بالياء»[٣٤] . وفي هذا إشارة من الخليل إلى أنه كُتبت بالواو للدلالة على أصلها وهو الواو

وفي نظري أن التعليل بعلل لغوية قد ينطبق على بعض الظواهر ولا ينطبق على بعضها الآخر . فهو لا ينطبق مثلاً على زيادة الألف في قول الله ـ تعالى ـ ﴿ ولا أذبحنه ﴾[٣٥] . لذلك لا ينبغي أن

(٢٥) من الآية ١٥٠ / البقرة
(٢٦) من الآية ١٥ / الفجر
(٢٧) من الآية ١٦ / الفجر
(٢٨) من الآية ٣٦ / النمل
(٢٩) من الآية ٤١ / ق
(٣٠) من الآية ٦ / القمر
(٣١) من الآية ١٨ / العلق
(٣٢) من الآية ١١ / الإسراء

(٣٣) معاني القرآن للفراء ١/٩٠، ٩١ بتصرف تح أحمد نجاتي ومحمد علي النجار د الدار المصرية للتأليف سنة ١٩٨٠م

(٣٤) العين للخليل بن أحمد مادة (ح ي ي) تح د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ط مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٨م

(٣٥) من الآية ٢١ / النمل

يتجه هذا الاتجاه فيجب عليه في تفسير هذه الظواهر كما ذهب إلى ذلك الداني ـ رحمه الله ـ حين قال: «وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف ـ رضوان الله عليهم ـ إلا وقد حاولوا به وجهاً من الفصاحة والصواب وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس»[٣٦]

فسّر بعض العلماء ظواهر الرسم المصحفي بأنها ترجع إلى خطأ الكاتب. من هؤلاء الفراء الذي فسّر بعض هذه الظواهر بهذا الأمر. من هذا القبيل زيادة الألف في قول الله ـ تعالى ـ «ولا تُوضعوا خلالكم»[٣٧] حيث يقول:

وكُتبت بألف وألف بعد ذلك «م» يكتب في القرآن فما يظهر وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتابة على جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا «لعنا بعض السر»[٣٨] بغير ياء و«وما تغني الآيات والنذر»[٣٩] بالياء وهو من سورة الحجر، الأولين[٤٠] وهذا موقف من الفراء يُلفت النظر

في حين يعلل حذف الياء في قول الله ـ تعالى ـ «فما تغن النذر»[٤١] بسورة القمر الأولين نراه

يعلله ـ كما سبق في مواضع أخرى بعلل لغوية ويستشهد لذلك بما ورد عن العرب.

وذهب إلى هذا الرأي ابن قتيبة الذي جعل خطأ الكاتب أحد احتمالين في توجيه هذه الظواهر بقوله ابن قتيبة: وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب أو تكون غلطاً من الكاتب[٤٢]

وقد رأى أن هذا الاتجاه الذي يفسر ظواهر الرسم المصحفي خطأ الكاتب تتجه لعدم انتشار الكتابة بين الصحابة ـ كما صرح بذلك ابن خلدون[٤٣] ـ اتجاه تصور أقواله الدقة ويبقى الحذر منه لأن أقواله متناقضة بكثير من الأدلة التي تدل على أن كثيراً من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا يعرفون الكتابة معرفة جيدة ورأيه ـ أي الكتابة ـ لم تكن حديثة العهد عندما دوّن القرآن الكريم من عدة أدلة:

(أ) أن كلمة القراءة ومشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم الذي هو ـ بالإضافة إلى صفته القدسية ـ الأثر العربي الوحيد المنسوب المكتوب الذي وصل إلينا كما كُتب في عهد النبي ﷺ قد وردت حوالي تسعين مرة، وأن كلمة الكتابة

---

(٣٦) محكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، ط دمشق سوريا ١٩٨٦م

(٣٧) من الآية ٤٧ / التوبة

(٣٨) من الآية ٥ / القمر

(٣٩) من الآية ١٠١ / يونس

(٤٠) سبق تخريجه في ص ٤٣٩

(٤١) من الآية ٥ / القمر

(٤٢) رسم المصحف د. غانم قدوري ص٢٠٧ ط العراق ١٩٨٢م نقلاً عن: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤١

(٤٣) المقدمة ص ٩٠٢ نقلاً عن تاريخ ابن خلدون ٢/ ٧٥٧، ٧٩

ومشتقاتها قد وردت نحو ثلاثمائة مرة ، وأن أول آيات القرآن الكريم نزولا آيات سورة العلق قد نوّهت بالقراءة والكتابة تنويهًا عظيماً « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذى علّم بالقلم ، علّم الإنسان مالم يعلم »[44]

(ب) هناك أحاديث نبوية شريفة تدل على أن النبى ﷺ كان يتحرى الدقة مع كتّابه وكان يطبق معهم مبدأ هاما يدل على دقة العمل والمتابعة وهو مبدأ عرض المكتوب بعد كتابته . من هذه الأحاديث

عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ قال كنت أكتب الوحى عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان إذا أنزل عليه أخذته بُرَحاء شديدة وعرق عرقًا مثل الجمان ثم سُرّى عنه فكنت أدخل بضلعة القتب أو كسره فأكتب وهو يملى على فما أفرغ حتى تكاد تنكسر رجلى من ثقل القرآن وحتى أقول لا أمشى على رجلى أبدًا فإذا فرغت قال « اقرأه » فاقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس »[45] .

هذا وغيره مما يضعف الاعتماد على هذا الاتجاه فى تفسير ظواهر الرسم المصحفى .

٣ ـ علل اختلاف الرسم على اختلاف المعنى

ذهب بعض العلماء إلى تفسير هذه الظواهر تفسيراً يقوم على اختلاف المعنى إذا اختلف الرسم . ويُعدُّ ابن البنا المراكشى (ت٧٢١هـ) رائد هذا الاتجاه . فقد ألف كتابًا فى الكشف عن الأسرار التى يتضمنها الرسم العثمانى سماه الزركشى والسيوطى « عنوان الدليل فى مرسوم الخط التنزيل » وقد نقل السيوطى فى الإتقان كثيرا مما ورد عن المراكشى من هذا القبيل كحذف الواو فى قول الله ـ تعالى ـ « ويدع الإنسان »[46] وقوله ـ تعالى ـ « ويمح الله »[47] ... حيث نقل عنه السيوطى قوله « السر فى حذفها التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة وقوع المفعول المتأثر به فى الوجود »[48]

ولما كان هذا الاتجاه يقوم على أسس فلسفية باطنية قد يقع من يتبعه فى تناقض رفضه بعض الدارسين[49]

---

(٤٤) الآيات من ١ ـ ٥ / العلق

(٤٥) أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص٧٧ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١م
والحديث ذكره الخطيب البغدادى فى كتابه الجامع لأخلاق الراوى ٢/١٦٣ تح د. محمود الطحان ط مكتبة المعارف بالرياض وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/١٥٢ باب عرض الكتاب بعد إملائه بنحوه وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثوقون

(٤٦) من الآية ١١ / الإسراء

(٤٧) من الآية ٢٤ / الشورى

(٤٨) الإتقان للسيوطى ٤/١٥٠ تح محمد أبوالفضل إبراهيم ط دار التراث ١٩٧٤

(٤٩) رسم المصحف د. غانم قدورى ص٢٢٩ وما بعدها

٤ ـ كتب بعض العلماء في توجيه القراءات

ذهب بعض العلماء إلى أن المصحف العثماني كُتب ليشتمل على الأحرف السبعة أو أنه جاء شاملا لما يحتمله رسمه منها ، وبناء على ذلك حاول بعض العلماء تعليل حذف أو زيادة بعض الرموز الخاصة بأصوات المد بأن المقصود من ذلك أن تحتمل الكلمة القرآنية المتنوعة الصحيحة الواردة عنها . بل إن بعضهم جعل من مزايا الرسم العثماني الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة .

ومن أمثلة هذا الاتجاه تعليلهم لقول الله ـ عز وجل ـ «إن هذان لساحران» [٥٠] حيث قال بعضهم : رسمت في المصحف العثماني هكذا «إن هذن لساحرن» من غير نقط ولا تشديد ولا شكل ولا تخفيف في نون (إن هذان) ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من « هذان » وبهذا الرسم كذلك كان صالحًا عندهم لأن يقرأ بالأوجه الأربعة التي وردت كلها بأساليب صحيحة وهي

قراءة نافع ومن معه بتشديد النون في (إن) وتخفيف (هذان) بالألف

- قراءة بعض بتخفيف النون في (إن) و(هذان) بالألف وبالتخفيف أيضًا
- قراءة ابن كثير بتخفيف النون في (إن) وبتشديد النون في (هذان)
- قراءة أبي عمرو بتشديد النون في (إن) وبالياء وتخفيف النون في (هذين) [٥١]

وإن نظرنا نجد أنه يمكن الإفادة من هذا الاتجاه في تفسير بعض الظواهر لكن لا ينبغي أن يقتصر عليه في تفسير جميع الظواهر ، فمثل بعض الظواهر يمكن تفسيرها من خلال ما اهتدى إليه علم اللغة الحديث من خلال الدراسة الشاملة لظروف الكتابة العربية ومعرفة الأصل الذي أخذت عنه مكثر من ظواهر الرسم المصحفي ما هو إلا موروثات وردتنا الكتابة العربية هي ذلك الأصل النبطي الذي أخذت عنه هذه الكتابة من ذلك مثلاً ظاهرة حذف الألف في بعض كلمات نحو «الله ـ الرحمن ـ لكن ـ سليمن» فالكتابة النبطية التي أخذت عنها الكتابة العربية ، يمكن تمثل للحركات بأية صورة ، وقد تأثرت الكتابة العربية بهذا الأمر فظلت حينًا لا تمثل للحركات . وقد ظهر من ذلك بعض الصور في الكتابة المصحفية

---

(٥٠) من الآية ٦٣ / سورة طه

(٥١) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين د. عبدالغني الدقر ص٨٦،٨٥ بتصرف عن مكتبة الأزهر ١٩٧٧م

(٥٢) الخلاف أسبابه وأثره في الفقه الإسلامي ص٢٤٨،٢٤٩ بتصرف نقلا عن د. شعبان محمد إسماعيل ط. دار الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٨٧م

قبس من أنوار النبوة

دعوة الإسلام للعمل وتكريم العاملين

لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله. فقال له النبي ﷺ: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى حلس[1] نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعب[2] نشرب فيه الماء. قال النبي: «ائتني بهما» فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال رسول الله ﷺ: «من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثا».

قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاما فانبذه[3] إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما، فائتني به». فأتاه به، فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده، ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما».

فذهب الرجل يحتطب ويبيع، وجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا، وببعضها طعاما، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة».

«إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع».

رواه أبو داود والنسائي والترمذي

(١) الحلس: كساء يوضع تحت الرحل ويبسط للفرش والغطاء.

(٢) القعب: إناء من خشب.

(٣) فانبذه: اقسمه طعاما لأولادك.

(٤) احتطب: جمع.

[illegible]

[illegible] الإسلام يرفع من قدر الإنسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من المخلوقات بالعمل ، وإن الحياة بدون حركة وعمل وسعي تكون حياة رهيبة وبدون تحقيق كيف ولا فرق بين جهد وعمل ، لا عبرة بدون جهد

لقد أرسى الإسلام في آيات القرآن الكريم إن رزق الله الذي ساقه إلى مريم البتول في الوقت الذي تعاني فيه من آلام الوضع وضعف الولادة إن العمل الذي تستصبح القيام به لتدرك رزقها ، حيث قال الله تعالى في سورة مريم

﴿ وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾

سورة مريم ـ آية ٢٥ ، ٢٦

وإن الطيور السابحة في الفضاء لا تملأ حواصلها من حبات الأرض إلا بالحركة والسعي ، وإلى هذا يشير حديث رسول الله ﷺ حيث قال ـ فيما رواه الترمذي ـ « لو توكلتم على الله حق التوكل ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا ـ جائعة ـ وتعود بطانا ، مليئة بطونها بالطعام

[illegible]

إن في القرآن الكريم ما يحث على بنائه بدن على عدم الاسلام بالعمل ، حيث

﴿ قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

سورة التوبة ـ آية ١٠٥

﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾

سورة الأنبياء ـ آية ٨٠

﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾

سورة الكهف ـ آية ٣٠

والعمل في الإسلام لا ينحصر في الأعمال الروحية كالصلاة والصيام والزكاة والحج ، ولكن يتسع دائرته حتى تشمل كل عمل متقن مفيد للنفس والغير ، وكل سعي لخير البشرية ، وخدمة كيان الجماعة الإنسانية قال الله ـ تعالى

﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾

سورة الملك ـ آية ١٥

والعمل في الإسلام فريضة مقدسة في دين ، صلاة وسعي ، عبادة وجهاد ، مسجد ومعمل

﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾

سورة الجمعة ـ آية ١٠

و « ما أكل عبد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » رواه البخاري

ولقد رأى رسول الله ﷺ ، رجلا من الأنصار قد خشنت يده ، فسأله عن سبب ذلك فقال الرجل ، إنه من أثر مسحاة أتعمل بها حتى يعين على نفقة عيالي ، فقال الرسول ﷺ كما في أسد الغابة ـ « هذه يد لا تمسها النار » وفي

رواية هذه بد يحيا الله ورسوله » وروى أن النبي قال بيده :

والإسلام يجعل عمر الإنسان كله وقف على العمل حتى آخر لحظة في الحياة جاء في عمدة القاري شرح البخاري (للعيني) أن النبي ﷺ قال : « إن قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها ، فله بذلك أجر »

وفي الحديث الذي معنا توجيه نبوي كريم لهذه الأنصاري وغيره من المسلمين إلى يوم القيامة بأن ذل السؤال وغرة الوجه لا يجتمعان في نفس رجل واحد أبدا ، وأن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع ، أي الفقر الشديد الذي لا يحتمل كأنه أصل صاحبه بالرغام ، وهو التراب لشدته

أو لذي غرم مفظع ـ أي إنسان عليه دين وحل أجل الوفاء به

أو لذي دم موجع ـ أي أن يتحمل إنسان دية لأولياء المقتول وإن لم يؤدها فعل المتحمل عنه ، فيطلب مساعدته وإعانته لأداء الدية وما عدا ذلك فإنما هي جمرة من النار

أخرج الترمذي ـ أن النبي ﷺ قال : « إن الصدقة لا تحل لغني أي الذي عنده ما يغنيه أو يكفيه ـ ولا لذي مرة سوي ـ أي الشديد القوي السليم من الآفات ـ » ولا تحل إلا لذي فقر مدقع ، أو غرم مفظع ، أو دم موجع ، ومن يسأل الناس ليثري به ماله كان خموشا في وجهه يوم القيامة ، ورضفا يأكله من جهنم ـ أي حجارة محماة ـ فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر » وزاد رزين ـ رحمه الله ـ « وإن لأعطي الرجل العطيه فيتطلق بها تحت إبطه أو جانبيه ثم يخرجها وما هي إلا نار ، فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ فلم تعطيها يا رسول الله ما هو نار ، فقال ﷺ أبى الله لي البخل ، وأبوا إلا مسألتي »

وأخرج مسلم ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر »

والمسكين المستحق هو الذي حدد رسول الله ﷺ ملامحه في الحديث الذي أخرجه البخاري إلا الترمذي ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن به فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس »

وفي سنن أبي داود عن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي رسول الله ﷺ « إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأله فكل وتصدق »

وبعد

فإن الإسلام يرفع من قدر الإنسان ، ويعلي مكانته ، ويكرمه ويعده في المكان اللائق به فطوبى لمن انتفع بتوجيهات الإسلام واهتدى بهداياته ، وفقد الله جميعا وعاملنا وتجمل بفضائله والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

عقد التأمين
ومدى مشروعيته
في الفقه الإسلامي

الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري

٧

للدكتور/ عبد الله مبروك النجار

والتأمين التجاري : هو النوع الثالث من أنواع التأمين ، وهو يسمى التأمين بقسط ثابت وهذا النوع من التأمين لا يمكن أن يباشره فاتونا غير شركات المساهمة المملوكة للمصريين[1] . وفيه يضمن المؤمن عن أشخاص المؤمن لهم ، ويسعى إلى تحقيق الربح عن طريق إجراء المقاصة بين المخاطر ، فيوزع ذلك الخطر على المؤمن لهم في صورة أقساط سنوية ثابتة يحددها بالضبط إلى الإحصاءات وحساب الاحتمالات ، وهذا القسط الذي يدفع على عاتق المؤمن له لا يقبل في الأصل قليلا بحسب ما تحقق من المخاطر ، وكما أن المؤمن هو الذي يتحمل تبعة ما يتحقق من المخاطر ، فإن الربح كمبدأ يعتبر من حق شركة التأمين ، ويلتزم المؤمن وحده بدون تضامن مع المؤمن لهم بدفع مبلغ التأمين عند تحقق الخطر[2] . وهذا النوع من التأمين قد اتحد الخلاف حوله واحتد والقسم الرأي فيه إلى قولين

---

* الكاتب أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر

(١) وقد نظمت وطنيته بالمواد (٧٦ - ٣٧) من القانون المصري رقم ١٠ لسنة ١٩٨١م بشأن الإشراف والرقابة على التأمين وتنظيم عمليات التأمين في مصر ص٨ وما بعدها ، كتاب التأمين الاقتصادي ـ العدد ٤٨ أكتوبر ١٩٨٤م

(٢) د. أحمد شرف الدين ص١٨ ، ٤ مجلة الأمن القانونية العدد عاشر ـ من ٢٢ القاهرة ١٩٧٥م وراجع كتاب الهيدي من الشب

وهناك من يرى أن هذا العقد حرام، لما يكتنفه من الغرر [illegible] ، [illegible] جهالة من المقدار و[illegible] ، وربا بنوعيه، وقد استدل هذا الرأي [illegible]

[illegible] يرى [illegible] ، وقد [illegible] أنه على أمثلة عقدية تدور حول كل عقد جديد لم يكن معروفا في عهد السلف، ويكثر تخريج هذه بالقياس على عقد من العقود المشروعة، مثل عقد الوديعة بأجر، أو ولاء الموالاة عند الحنفية، أو الوعد الملزم عند المالكية، أو ضمان خطر الطريق، أو نظام العواقل، أو عقد الحراسة إلى غير ذلك مما ذكروه من أدلة؛ ويبدو من كثرة الأصول التي قاسوا عليها هذا، أنهم أكثروا من البدائل للاستدلال على رأيهم، حتى إذا طاش دليل حل محله آخر، وهو أسلوب ربما ينم عن عدم تركيز في الاستدلال، وكان هذا مناقشات عديدة من القائلين بالتحريم كما سنرى

ونحن من جانبنا نعرض لبيان تلك الآراء بصورة

---

(١) [illegible] الشيخ [illegible] المصري، و[illegible] الأخرى، والشيخ محمد [illegible] ، و[illegible] ، [illegible] الأوقاف المصرية والشيخ أحمد إبراهيم ، [illegible] ، والشيخ [illegible] ، والدكتور [illegible] ، من مجلة الشريعة الإسلامية بكليات الحقوق المصرية [illegible] الشيخ [illegible] ، [illegible] ، رئيس الأسبق لقسم [illegible] بالأزهر، الدكتور [illegible] ، رئيس قسم الشريعة بجامعة الخرطوم، [illegible] الأردن [illegible]

(٢) [illegible] الشيخ [illegible]

السيوري قد ذكر [illegible] عن رأيه [illegible] [illegible] ، والشيخ [illegible] ، [illegible] الأزهر [illegible] والدكتور محمد [illegible] وزير الأوقاف وشئون الأزهر ، والشيخ [illegible] ، والأستاذ مصطفى [illegible] الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بسوريا ، والشيخ [illegible] ، وزير الأوقاف [illegible] الشيخ [illegible] إمام المسجد الأقصى [illegible] والدكتور محمد يوسف موسى ، [illegible] وخاصة [illegible] الشيخ السيوري [illegible] ص ٩٨

[illegible]

[illegible] ص ٢٢٣

وموضوعية بغية الوصول إلى الحق في هذا الموضوع الهام ، الذي تعددت بشأنه الآراء واختلفت فيه الأقوال ؛ فبين رأي القول الأول وأدلته ، ثم بين أثناء عرض الأدلة ، ما اعترض به الجمهور المؤمن عليها ، وبين رد القائلين بالتحريم على تلك الاعتراضات ؛ وذلك كله في الفصل الأول

أما الفصل الثاني ، فخصصته لبيان حكم الخمور وما ورد عليها من مناقشات ، ثم بين في النهاية ما يترجح لديها

[redacted]

من المعروف أن أصحاب القول الأول قد ذهبوا إلى أن هذا النوع من التأمين حرام بجانب الشارع على فعله ويجب على تركه[1] ، ويقوم هذا النوع من التحريم على أسس استقرأها الباحثون ودرسوها ، وهي تتمثل في اشتماله على الغرر ، والقمار والمراهنة ، والربا ، ولما كانت هذه الأمور محرمة تحريما قاطعا ، فإن حكم التأمين يصبح بدوره محرما ، حيث تتصدى أدلة تحريم تلك الأمور إليه ، وتنال من مشروعيته ، وتخصص للدراسة كل منها مبحثا ، فبين في المبحث الأول ، معنى الغرر وأدلة تحريمه ، وتطبيق التأمين لمعنى الغرر ؛ وبين في المبحث الثاني : معنى القمار والمراهنة وأدلة تحريمهما ، وتطبيق التأمين التجاري لهما ، وبين في المبحث الثالث : معنى الربا وأدلة تحريمه واشتمال التأمين عليه ، وذلك على النحو التالي ،

[redacted]

---

(١) وقد رفضت المحكمة مصر الفرعية دعوى تتعلق بالتأمين على أساس أنه محرم شرعا ، وذلك في الدعوى رقم ٢٩ لسنة ١٩٠٩م ، وفي هذه القضية حرر المؤمن له وزوجته مستفيد من التأمين على حياته قسائل وقع عليه من زوجها لمصلحة ، دعوى لإبطال التأمين لتضارع الذي أدى به وزوجها للزوجة ، فرفضت المحكمة الدعوى لاشتماله على ما لا يجوز شرعا

[redacted] الاستئناف رقم ٥٦ طرح ١٩٠٦/١٢/٢٤ ، فيمكنت في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، جريدة القانون للتأمين ، ورفض الاستئناف ، لأن القرار المستأنف في هذه والاستئناف غير مقبول ، مجلة الأحكام الشرعية ، ص٩ ص٨٣ وما بعدها ، ومجموعات الأحكام الشرعية — جـ١ — ص ٢٩ ، ورفض [redacted] قرار التمييز في السنوري ١٥٣ وما بعدها

كما رفضت محكمة الإسكندرية الكلية الشرعية النظر في دعوى التأمين التي تقدم بها الطاعن على واقف أحمد على فرعي يطلب إلزام المحكمة بالتأمين على أمتعة الراقص من ريعه ، لأن ما طلبه الطاعن وسائل بما ذكاكين تجوي على مواد مخلية رفض رئاسة هيئة المحكمة الشرعية هذا الطلب في ١٩٢١/٢/٧م لأن من المقصل به بالرفض من هذه المحكمة بحكم أنواعه شرعا ، لما فيه من المخاطرات التي لا يجوزها الشرع ولا القانون ، وقد استأنف الطاعن هذا الحكم ، فأيدت المحكمة العليا الشرعية في مارس سنة ١٩٢٢م وقد بنت المحكمتان الرفض على القمار والغرر اللذين لا يجوز شرعا ، راجع [redacted] قضاء الشرع السنوري — الطبعة — ص١٥٨

كما قضت المحكمة الشرعية العليا سنة ١٩١٢ ، بأن دعوى الورثة المدعاة لنصيبه في مبلغ بشركة (السكورتاه) ، تعهد مدير الشركة بدفعه عقب وفاته في الشرط عقد معينة ، لأن لو صدق الورثة فيما ، عظم عقد الشركة عليها كل شهر ، غير مضمونة الاحتياط على ما لا يجوز الطاعة ، راجع القضاء ص٢ لسنة ١٩٣٧ ، رقم ٤٥

أما الكتاب : فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2] حيث دلت الآية الأولى على أن الخالق سبحانه وتعالى قد نهى عن أكل أموال الناس بالباطل، ولم يستثن سوى التعامل بالرضا، كما دلت الآية الثانية على نهيه سبحانه عن أكل أموال الناس بالباطل، ليكون وسيلة لأكل فريق من أموال الناس بالإثم، فيكون الشيء عنه حرام وما خرج بالاستثناء على خلافه، ومن باب أكل أموال الناس بالباطل: أخذ مال الغير لا على وجه إذن الشرع[3]، وبالتالي يكون الرضا أساسا من أسس التعامل.

وأما السنة: فيما روى عن عمرو بن يثربي قال: شهدت خطبة النبي ﷺ بمنى، وكان فيما خطب به أنه قال: «ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه»، فقد دل هذا الحديث على ما دلت عليه الآيتان الكريمتان السابقتان، وهو أن مال الغير لا يحل إلا برضاه التام.

وأما الإجماع: فإنه منعقد على أن الرضا هو أساس التعامل، ولم يخالف فيه أحد[4].

أما المعقول: فإن الرضا أساسه العلم التام بالمعقود عليه

وإذا كان الرضا هو أساس التعامل في شرع الله، فإن العلم التام بالمعقود عليه هو أساس الرضا وشرط صحته، ذلك أن الرضا في مجال التعاقد يعني رغبة المتعاقد في شيء مع العزم عليه والتوجه إلى إنشائه، ولا يتوافر مع طبيعته أن يرغب الإنسان فيما لا علم له به، فالرضا في الشيء فرع عن تصوره التام وبوجوده الواضح، فالرضا قبل حقيقة المعرفة[5] لا يتصور، ولا يمكن أن يوجد الرضا على مجهول[6]، لأن العلم بالمعقود عليه هو الأساس الذي يحدد المتعاقد من خلاله مركزه في التعاقد ويستعد له.

فإذا انتفى العلم عند المتعاقد بمحل المعاوضة كمقدم وثوق أحد عاقديها بحصوله على العوض، أو تعذر معرفته بقدر هذا العوض، أو أجل الوفاء به، فإن المعاوضة تبطل لانتفاء الرضا بها، وهذا ما يعبر عنه لدى الفقهاء باشتمال الشيء على الجهالة والغرر، ويعنون بذلك أن الرضا بالمعاوضة لا يترتب عليه حكمه شرعا، إذا اشتملت هذه المعاوضة على الجهالة والغرر[7].

تعريف بمال الرضا

وهذا كان وجود الغرر في العقد مما يطيح به، ويجعله غير صحيح من الناحية الشرعية، ويكون من المهم بيان حقيقة الغرر، ومدى انطباقه على

---

(1) سورة النساء — آية ٢٩

(2) سورة البقرة — آية ١٨٨

(3) القرطبي — الجامع لأحكام القرآن — جـ٣ — ص٣٢٨، والقسم الثاني — جـ٣ — ص١٥٣

(4) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٥ — ص١٥٠

(5) الرافعي — فتح العزيز — شرح الوجيز — جـ٨ — ص١٥٣

(6) د. حسين حامد — ص٥٥ وما بعدها

(7) المحلي — لابن حزم الظاهري — جـ٨ ص٣٢٢، وراجع الدكتور حسين حسيني في بحث له بعنوان: الرضا وعيوبه في العقد — بمقاله بمجلة البحوث والدراسات الإسلامية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد نشر ضمن بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي أساس التشريع — ص٢٨٦ وما بعدها

عند التأمين التجاري ، وسوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين ، نخصص أولهما ، لبيان حقيقة الغرر وأنواعه وأدلة تحريمه ، ونخصص ثانيهما لبيان شروط التحريم بالغرر ووجوده في عقد التأمين التجاري.

المطلب الأول

تعريف الغرر وتمييزه عن الجهالة

الغرر في اللغة : الخداع والتدليس بالباطل ، يقال : غره الشيطان ، يغره بالضم غرراً بالفتح ، وغروراً بالضم ، أي خدعه وتدليس بالباطل[1] ، ومنه قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ أي ما خدعك وسول لك ، حتى أضعت ما وجب عليك ، فالغرر مناط الخداع الذي هو مظنة ألا يرضاه عند تحققه ، فيكون من أكل أموال الناس بالباطل[2].

وفي اصطلاح الفقهاء

عرفه الحنفية بأنه «الخطر الذي استوى فيه طرفا الوجود والعدم فجهلة الشارع» ، كما عرفه السرخسي بأنه : ما يكون مستور العاقبة[3]

وعرفه المالكية بأنه «المجهول العاقبة»[4] ، كما عرفه ابن عرفه المالكي بأنه «ما تردد في حصول أحد عوضيه أو مقصود منه كذلك» ونقل عن مالك رضي الله عنه أنه عرفه بقوله : «ما لا يدري أيكون أم لا»[5] ، كما عرف بأنه : «ما احتمل حصوله وعدم حصوله» ، أو «ما تردد بين السلامة والعطب»[6]

وعرفه الشافعية بأنه : «ما انطوى أمره عليكما أخوفيهما»[7] ، أو هو «ما لا يوثق بحصول الغرض فيه»[8]

وعرفه الحنابلة بأنه : «المجهول العاقبة»[9] ، وقد جاء في شرح منتهى الإرادات أن القاضي وجماعة فسروا الغرر بأنه : «ما تردد بين أمرين ليس أحدهما أظهر»

وعرفه الظاهرية بأنه : «هو البيع الذي لا يدري هو المشتري ما اشترى ، ولا البائع ما باع»[10] ولا يخرج معنى الغرر في بقية أقوال الفقهاء عن هذا المعنى ، حيث يحتمل في عدم معرفة حال الشيء أو لا[11] ، وهو بذلك يتضمن خطر يمنى عند المتعاقدين يؤدي إلى ضياع ماله ، كبيع ما لا يعلم وجوده وعدمه ، أو لا يعلم قدره وكثرته ، أو لا يقدر على تسليمه[12] ، وتعريف السرخسي من الحنفية ،

---

(١) لسان العرب ، جـ٥ ، ص٣٤٤ ، والقاموس المحيط ، ج ٢ ، ص٤

(٢) سورة الانفطار ، من الآية ٦ ، وانظر تفسير ابن كثير ، جـ٤ ، ص٥٠٣

(٣) الكاساني ، بدائع الصنائع ، جـ٥ ، ص١٦٣

(٤) منح الجليل ، جـ٢ ، ص٤٦ ، والخرشي بحاشيته ، جـ٥ ، ص٧٦

(٥) المدونة الكبرى ، جـ٣ ، ص٢٦٢

(٦) مواهب الجليل ، جـ٤ ، ص٣٠

(٧) المهذب ، جـ١ ، ص٢٦٢

(٨) حاشية القليوبي على شرح المنهاج ، جـ٢ ، ص٣٥

(٩) حاشية الرملي على نهاية المحتاج ، جـ٣ ، ص٤٥٢

(١٠) المحلى ، جـ٨ ، ص٤٠

(١١) الشرح الكبير على المقنع ، جـ٤ ، ص٤٢

(١٢) شرح منتهى الإرادات ، جـ٢ ، ص٤٥

(١٣) المغني لابن قدامة ، جـ٤ ، ص٢٩٣

(١٤) الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، ج ٤ ، ص٤٣٧ ، دار الفكر

والباحي من مذكيه ، وسيح الإسلام من عيبه
[illegible] هو المستور بعلمه ، و المجهول العالمه
هو الذي يجهل على حقيقته ، وهو [illegible] جميع التعاريف
[illegible]

[illegible] من جهله

وقد [illegible] وهذا ما عرفه به الفقهاء هو
مالا يدري حصوله أم لا ، فإنه بهذا المعنى يختلف
عن الجهالة ، حيث إن الجهالة يعلم حصولها ،
ويكون مصير المجهول ، كمصير جميع الأمور مالم
كمله ، فإن ما في كمه حاصل فعلا ، ومعلوم
وجوده ولكن لا يدري أي شيء هو ، فالغرر
و المجهول كل واحد منهما أعم من الآخر من
وجه ، وأخص من وجه ، وقد يوجد كل واحد
منهما مع الآخر و بدونه ، فالجهالة بدون الغرر
مثل بيعه حجرا لا يدري رخام هو أم ياقوت ،
و بيعه لقحا في بطن أمه فلا غرر ، و لكنه
مجهول يختلفي جهالته [illegible]

و من أنواع الغرر و جهالته فكالعبد الآبق
المجهول الصفة على إطلاق ، ثم إن الغرر و الجهالة
يتعلقان في بيعه بثلاثة أمور ، في الوجود ، كالآبق عند
الإباق ، حصوله [illegible] عند الوجود كاللحم في
الهواء ، وفي جنس كبيعه بجنسه ، وفي النوع
كبيعه بنسبه ، وفي مقدار كالبيع بن صبيح وفي
حصاة [illegible] بين كثيرين مختلفين ،

وفي البقاء كالثمار قبل بدو صلاحها ، فهذه بيعه
موارد للغرر والجهالة[٢٦] ، ويستثنى من القسوص
المتقدمة ان هناك فرقا بين الغرر و بيع المجهول ،
فبيع الغرر هو الذي لا يعلم هل يحصل أم لا ؟ ،
كبيع الطير في الهواء والسمك في الماء ، وأما بيع ما
علم حصوله وجهلت صفته فهو بيع المجهول
كبيعه ما في كمه ، على أن الفقهاء قد يتجوزون في
إطلاق المصطلح ، فيستعملون كل واحد موضع
الآخر وإن كان الغرر عند من [illegible] جهالته ، فكل
مجهول غرر ، وليس كل غرر مجهول ، فقد يوجد
الغرر بدون الجهالة كما في بيع [illegible] لأن المبيع
الصفة ، ويكون لا توجد جهالته بدون غرر

[illegible]

[illegible]

ومن المهم معرفة أنواع الغرر ، فذلك أن بعض
تلك الأنواع تلقى تساهلا في مجال التعامل ،
وسبب هذا التساهل يرجع إلى اعتبار الصحابة ان
قلته مما يمكن أن يتسامح فيه الشرع لقلته ،
ويكفيه على أنه قلة القلة بعد استقصاء من أصل
حظر التعامل المنسوب به ، وربما كان السبب هو
الاستهانة به من ناحية تكييفه في التعامل المعروض
قلة وكثرة ، وبذلك تكون معرفته وما قرره
الفقهاء في هذا الصدد أمرا مهما

[illegible] ٢٦ [illegible] ٢٩ [illegible]
[illegible] ٢٩٥ [illegible]
[illegible] ٢٧ [illegible]

[illegible] ٢٧ [illegible]

[illegible]

يقول الإمام السرخسي: «ولا يجوز شراء اللبن في الضرع كيلاً ولا مجازفة، بدراهم أو غير ذلك، لنهي النبي ﷺ عن الغرر، والغرر ما يكون مستور العاقبة، ولا يدري أن ما في الضرع ريح أو دم أو لبن، ولأن البيع يختص بعين مال متقوم [illegible] في [illegible]، ولا يكون [illegible] [illegible]، ولأن اللبن يزداد ساعة فساعة، وتلك الزيادة لا يتناولها البيع واختلاط المبيع بما ليس بمبيع من ملك البائع على وجه يتعذر تمييزه مبطل للبيع، [illegible]، وكذلك بيع أولادها في بطونها لا يجوز لمعنى الغرر [illegible] والخصوم فيه [illegible]، ويعجز البائع عن تسليمه، واستدل بنهي النبي ﷺ عن بيع حبل الحبلة، منهم من روى بالكسر (الحبلة) فيتناول بيع الحمل، ومنهم من يروي بالنصب (الحبلة) فيكون المراد بيع [illegible]، وقد كانوا في [illegible] يعتادون ذلك، فأبطله النبي ﷺ ونهى عن بيع المضامين والملاقيح، وعن بيع حبل الحبلة، فالمضامين ما تضمنته الأصلاب والملاقيح ما تضمنته الأرحام [illegible] على عكس هذا «المضامين ما تضمنته الأرحام، والملاقيح ما تضمنته الأصلاب» [illegible] ومنه بيع [illegible] والمنابذة والحصاة، والمزابنة والمحاقلة وبيع ثوب من أثواب وغيرها مما فيه جهالة كثير المذكور في [illegible].

[illegible]

يقول القرافي: «ثم الغرر والجهالة ثلاثة أقسام: كثير ممتنع إجماعاً كالطير في الهواء، وقليل جائز إجماعاً، كأساس الدار وقطن الجبة، ومتوسط اختلف فيه هل يلحق بالأول أو الثاني، فلارتفاعه عن القليل ألحق بالكثير، ولانحطاطه عن الكثير ألحق بالقليل، [illegible] اختلاف الفقهاء في فروع [illegible]».

[illegible]

وجاء في القوانين الفقهية لابن جزي في بيع الغرر: وهو ممنوع للنهي، إلا أن يكون يسيرًا جدًا فيغتفر، والغرر الممنوع على عشرة أنواع (النوع الأول): تعذر التسليم كالبعير الشارد، ومنه بيع الجنين في البطن دون بيع أمه، وكذلك استثناؤه في بيع أمه، وكذلك بيع حمل الحمل كبيع جنين جنينه، وهو بيع ما ينتج الناقة، وبيع المضامين، وهو ما في ظهور الفحول. (النوع الثاني): الجهل بجنس الثمن أو المثمون كقوله بعتك ما في كمي. (النوع الثالث): الجهل بصفتهما، كقوله بعتك ثوبًا من حرزي، أو بيع شيء من غير تقليب ولا وصف، ويجوز على المذهب بيع الشيء الغائب على الصفة أو رؤية متقدمة، وأجازه أبو حنيفة من غير صفة ولا رؤية، ومنعه الشافعي مطلقًا، ويشترط في المذهب، في البيع على الصفة خمسة شروط،

الأول: ألا يكون بعيدًا جدًا، كالأندلس وإفريقية، الثاني: ألا يكون قريبًا جدًا كالحاضر في البلد، الثالث: أن يصفه غير البائع، الرابع: أن يحصرها بالأوصاف المقصودة كلها، الخامس: ألا ينقد ثمنه، بشرط ألا يكون في المأمون كالعقار، ويجوز النقد من غير شرط، ثم إن خرج المبيع على حسب الصفة والرؤية لزم البيع، وإن خرج على خلاف ذلك، فللمشتري الخيار، ويجوز بيع ما في الأعدال من الثياب على وصف البرنامج، بخلاف الثوب المطوي دون تقليب (النوع الرابع) الجهل بمقدار أحدهما كقوله بعت منك بسعر اليوم، أو بما يبيع الناس، أو بما يقول فلان إلا بيع الجزاف وقد تقدم، ولا يجوز بيع القمح في سنبله للجهل به، ويجوز بيعه مع سنبله خلافًا للشافعي، وكذلك لا يجوز بيعه في تبنه، ويجوز بيعه مع تبنه،

[illegible]

[illegible]

مسألة [illegible] عند [illegible] على بيع الغرر [illegible]

مسألة الرابعة [illegible] وهو المشهور [illegible] ولا يجوز [illegible] الشافعي [illegible]

[illegible]

ولا يجوز بيع تراب الصاغة ، ويجوز بيع الفول الأخضر والخوخ والتوت في القشر الأعلى ، خلافا للشافعي . (النوع السادس) المجهول بالأجل كقوله إلى قدوم زيد أو إلى موت عمرو ، ويجوز أن يقول إلى الحصاد أو إلى معظم الدراس ، أو إلى سهر كذا ، ويحمل على وسطه . (النوع السادس) يحتمل في بيعة ، وهو أن يبيع مشروطا واحدا بأحد ثمنين مختلفين ، أو أن يبيع أحد مشروطين بثمن واحد ، فالأولى أن يقول ، بعتك هذا الثوب بعشرة نقدا ، أو بعشرين إلى شهر أجل على أن البيع قد لزم في أحدهما (النوع السابع) بيع ما لا ترجى سلامته ، كالرهن في السباق (النوع الثامن) بيع الحصاة وهو أن يكون بيده حصا ، فإذا سقطت وجب البيع (النوع التاسع) بيع المنابذة ، وهو أن ينبذ أحدهما ثوبه إلى الآخر ، وينبذ الآخر ثوبه إليه فيجب البيع بذلك (النوع العاشر) بيع الملامسة وهو أن يلمس الثوب فيلزمه البيع بلمسه وإن لم ينبذه[٣٢]

أنواع الغرر عند الشافعية

يقول الترمذي : نهى رسول الله ﷺ عن الملامسة رواه الشيخان ، بأن يلمس ثوبا مطويا أو في ظلمة لم ينشره ، على أنه لا خيار له إذا رآه ، أو على أن يكتفي بلمسه عن رؤيته ، أو يقول « إذا لمسته فقد بعتكه » اكتفاء بلمسه عن الصيغة أو على أنه متى لمسه انقطع خيار المجلس أو الشرط ، وعن المنابذة ، بأن يجعل النبذ ، أي الطرح بيع

كتفاء به عن الصيغة ، أو يقول إذا نبذته فقد بعتكه ، أو متى نبذته انقطع الخيار ، أو على أنك بكتفي بنبذه عن رؤيته ، وبطلانه لعدم الرؤية أو الصيغة أو الشرط الفاسد ، وعن بيع الحصاة ، بأن يقول بعتك من هذه الأثواب ما وقع هذه الحصاة عليه أو بجعل الرمي لها بيعا ، وذلك أو لى أو لنا الخيار إلى رميها »[٣٣] ، كما يدخل فيه ، بيع المضامين والملاقيح ، وبيع حمل بهيمة ، وبيع ما عجز عن تسليمه حالا وبيع حمل الجارية ، وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها[٣٤]

أنواع الغرر عند الحنابلة

والغرر عند الحنابلة له ثلاثة أنواع ، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : الغرر ثلاثة أنواع

الأول : المعدوم كحمل البهيمة

الثاني : المجهول كالعبد الآبق

الثالث : المجهول القدر ، أو العين المجهول جنسه أو قدره كقوله : بعتك عبدا أو بعتك مائة بقي أو بعتك عبدي ، وهو في كل أما غرر في صيغة العقد ، وأما غرر في محل العقد[٣٥]

والغرر في صيغة العقد معناه أن يعقد العقد بكيفية وصفة يتحقق فيها أي معنى من المعاني التي تؤكد وجود الغرر فيه ، مثل بيع الحصاة ، وبيع المزابنة وبيع المخابرة وبيع الملامسة والمنابذة

وأما الغرر في محل العقد : فهو توافر هذه المعاني في كل مأمور عليه العقد ، وذلك قبل الجهل بذات المعقود عليه كبيع شاة من قطيع ، والجهل بجنس

---

(٣٢) الزرقاني الصغير ، الأم حرى ـ ص٢٥٦ وما بعدها

(٣٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ـ جـ٣ ص١٩٦ وما بعدها ـ وحاشية الشرقاوي على التحرير ـ جـ٢ ص٥٠ وما بعدها

(٣٤) حاشية الشرقاوي على التحرير ـ جـ٢ ـ ص٥٠ ، ٦٥ ، وعقد الخلاف للشيخ كرم المصري ـ ص٤٢ وما بعدها

(٣٥) المغني لابن قدامة ـ جـ٤ ص٢٦٠ ـ الشرح الكبير لابن قدامة ـ جـ٤ ص٦٦ وما بعدها وص٢٢٩

الحمل ، ومن بعتك سلعته من غير أن يذكر اسمها والجهل بصفته مثل كالبيع بمن يعهون ، و جهل العقد مثل كعتك كتبه من الجمع دون تحديد لمقدارها ، والجهل بالأجل كبعتك عبدي هذه الجبة[35] ، أي وعبد هذه صفاته حامل ويدخل فيه بيع العبد الآبق ، والجمل الشارد والسمك في الماء والطير في الهواء[36]

خلاصة هذه الأقوال

وبالنظر فيما مضى من أقوال أهل العلم عند ذكر نوع الغرر التي يؤثر في العقد وبطله يمكن إرجاعها إلى أربعة أنواع

النوع الأول : الغرر في الوجود : ويدخل كبيع العبد الآبق والبعير الشارد

النوع الثاني : الغرر في الحصول : ويدخل كبيع السمك في الماء والطير في الهواء وصرة الغائص ورمية الصائد

النوع الثالث : الغرر في المقدار : كالبيع بلا صفع ومي الحصاة والجهل بأحد العوضين في العقد

النوع الرابع : الغرر في الأجل : كبيع حبل الحبلة وجهالة الأجل وكوجوب العوض عند موت فلان أو نزول المطر أو موسم الحصاد أو قدوم الحاج

وهذه الأنواع الأربعة من الغرر مما يؤثر في العقد تأثيرا يجعله باطلا ، والعقد الباطل لا يترتب عليه أثره فلا ينتقل به الملك ولا يحل به أكل المال ومعاطيه فيكون حراما

وهذه الأحاديث واضحة الدلالة على تحريم الغرر ، حيث ورد النهي فيها على تحريم عدد من المعاملات التي لا يعلم فيها نوع ما يلتزم به المتعاقدان أو أجله ، مما ينطوي على جهالة فاحشة تؤثر في صحة الرضا وتؤدي إلى النزاع ، وهذا التحريم يصدق على جميع أنواع الغرر وهي الغرر في الوجود والغرر في الحصول ، والغرر في المقدار والغرر في الأجل

الفرع الثالث

أدلة تحريم الغرر

وقد قامت الأدلة على تحريم الغرر من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والإجماع

أولا : أما الكتاب الكريم

اشتملت آيات القرآن الكريم على تحريم جميع أنواع الظلم كما حرمت كل تصرف ينطوي على الإضرار بالعباد ، وذلك في إطار نصوص كلية عامة تصدق على صور الغرر ، كما تصدق على غيرها من سائر التصرفات التي تؤدي إلى الظلم والضرر ، ومن ذلك

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾[37]

وقوله تعالى

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾[38]

---

(٣٥) نفس المرجع السابق ص ٢٣

(٣٦) نفس المرجع السابق ص ٢٢ و ٢٣ بتصرف

(٣٧) وقد ذكر الإمام القرافي أن الغرر والجهالة يحصل في صيغة العقد وذكر منها الغرر في الوجود كالآبق ، والغرر في المقدور كالطير في الهواء ، والغرر في المقدار كالبيع بلا صفع ومي الحصاة ، والغرر في الأجل كالبيع إلى الحصاد والدياس كما هناك الحمل ، راجع الفروق ج ٣ ص ٢٦٥

(٣٨) سورة النساء الآية ٢٩

(٣٩) سورة البقرة الآية ٨٨

وقوله تعالى

﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[6]

حيث دلت هذه الآيات المباركات على تحريم أكل [illegible] من خلال النص الصريح [illegible] ومن خلال الذم الذي وصم به اليهود من أكلهم أموال الناس بالباطل في الآية الدالة على عموم التحريم [illegible] إفادة والباطل الذي نهى عن أكل أموال الناس به هو كل ما لا يحل شرعا ولا يفيد مقصودا ، لأن الشرع نهى عنه ، ومنع منه وحرم تعاطيه كالربا والغرر ونحوها.

ثانيا : وأما السنة النبوية

فقد [illegible] نهى عن بيع الغرر والجهالة وصرح بها ، حيث دلت أحاديث كثيرة على تحريمه ومنها :

1 ـ ما رواه مسلم عن أبي هريرة قال نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر [illegible] وقد نهى عن بيع الحصاة ، والغرر ، [illegible] يفيد تحريمه.

2 ـ ومنها ما رواه سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة والمخاضرة ، والملامسة والمنابذة[14]

وقد دل الحديث النبوي على فساد من البيوع لما فيها من الغرر ، والمحاقلة : بيع الزرع القائم بكيل معلوم من الطعام ، والمخابرة الأرض البيضاء يدفعها الرجل إلى الرجل فينفق فيها ثم يأخذ من الثمر [illegible] والملامسة : لمس الثوب لا ينظر إليه ، والمخاضرة : بيع الثمار قبل أن تطعم ، والمنابذة [illegible] يرمي كل من المتبايعين الثوب إلى الآخر فيتبايعا على ذلك[15] ولقد حرمت تلك البيوع لما فيها من الغرر

3 ـ ومنها ما روي عن [illegible] رضي الله عنه قال نهى رسول الله عن بيع المضامين والملاقيح [illegible] حيث دل هذا الحديث على بيع المضامين والملاقيح لما فيها من الغرر ، حيث أن المضامين هي ما في أصلاب الفحول وهي مجهولة ، والملاقيح هي ما في أرحام الإناث ، أو ما في بطون الحوامل.

4 ـ ومنها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه ، أنه ﷺ نهى عن حبل الحبلة [illegible] وحبل حبلة المنهي عنه ، أجل للبيع ، ويكون المبيع شيء آخر ، وهذا الأجل مجهول جهالة فاحشة ، وهو

---

(1) سورة النساء [illegible]

(2) [illegible] 372 [illegible]

(3) [illegible]

[illegible] التحريم [illegible]

(3) نيل الأوطار [illegible]

(4) المرجع نفسه [illegible]

(5) التصديق المحرر ـ المرجع نفسه ص 207 هامش (8)

(6) سبل السلام [illegible]

(7) [illegible] المرجع نفسه ص 183

(8) سبل السلام ـ [illegible] ونيل الأوطار [illegible]

أن ذلك الثالث لم يكبر ما بعده ، وبعد هو الأخير ولا يخفى ما في هذا من الغرر والجهالة[٤٩] .

٥ ـ وبما رواه ابن عباس وأنس أنه ﷺ « نهى عن الزانية وأجرتها »[٥٠] ، والأجرية تستأجر الفرد بالفرد على رؤوس النخل[٥١] ، وعلة النهي عن هذين النوعين من البيع لما فيهما من الغرر والجهالة .

٦ ـ وبما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « نهى رسول الله ﷺ أن تباع ثمرة حتى تطعم ، ولا يباع صوف على ظهر ولا لبن في ضرع »[٥٢] ، ومن الواضح أنه نهى النبي عن بيع تلك الأمور لما فيها من الغرر ، وهذا ما يدل على تحريمه .

٧ ـ وبما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ « نهى عن بيع حاضر لباد »[٥٣] .

وبما روى عن حكيم بن حزام قال : قلت يا رسول الله : يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه ، ثم ابتاعه من السوق ، فقال « لا تبع ما ليس عندك »[٥٤] .

٨ ـ وعن شهر بن حوشب عن أبي سعيد قال : نهى النبي ﷺ عن سبع : عن بيع ما في بطون الأنعام حتى تضع ، وعن بيع ما في ضروعها إلا بكيل ، وعن شراء العبد وهو آبق ، وعن شراء الطعام حتى يقبض ، وعن بيع الصدقات حتى تصير ، وعن ضربة القانص »[٥٥] .

ثالثاً : وجه الإجماع

فقد حكاه كثير من الفقهاء في بيع كثير من صور الغرر كما في بيع المعدوم ، حيث نقل النووي إجماع الفقهاء على بطلان بيع المعدوم[٥٦] ، ونقل ابن المنذر الإجماع على بطلان بيع الثمرة سنين[٥٧] ، وهو بيع غرر ، ونقل ابن رشد إجماع الفقهاء على حرمة بيع الملامسة والمنابذة[٥٨] ، كما حكى الإجماع في بيع الملامسة والمنابذة عن ابن رشد[٥٩] .

كذلك حكى الفراق الإجماع على امتناع الغرر الكثير وحرمته[٦٠] ، وحكى الشوكاني الإجماع على حرمة جملة من بيوع الغرر كالسمك في الماء ، والطير في الهواء[٦١] .

وبهذا يتبين أن بيع الغرر محرم ، وأن حرمته ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع

---

(٤٩) د. محمد الصديق الضرير ـ الغرر في البيوع ـ ص١٨

(٥٠) نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني ـ جـ٥ ـ ص٩٨ ـ نشر دار الجيل ـ جـ٥ ـ ص٦٢

(٥١) د. محمد الصديق الضرير ـ ص٢٠

(٥٢) رواه الطبراني في معجمه والحديث الذي بعده أخرجه الترمذي والنسائي في سننهما ، وصححه الشيخ أحمد شاكر ، انظر نيل الأوطار ـ جـ٥ ـ ص١٤٩

(٥٣) رواه أحمد في مسنده ، ومسلم في صحيحه ، ولفظه : إن الناس يرزق الله بعضهم من بعض فإذا جلب إليه أحدهم فأحب أن يبيع فليبع ـ جـ٤ ـ ص٣٩

(٥٤) رواه أصحاب السنن الأربعة ، وصححه الترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث صحيح ، وصححه أيضاً أحمد شاكر ، انظر نيل الأوطار ـ جـ٥ ـ ص٧٥

(٥٥) رواه أحمد وابن ماجه ـ صححه ابن حبان ، انظر نيل الأوطار ـ جـ٥ ـ ص٨

(٥٦) تكملة المجموع ـ جـ١٠ ـ ص٢٥٢

(٥٧) المرجع نفسه

(٥٨) بداية المجتهد ٢/١٥٦

(٥٩) إحكام الأحكام ـ لابن دقيق العيد ٢/١٠

(٦٠) الفروق ٣/٢٦٥

(٦١) نيل الأوطار ٥/١٤٣

من تراث محمد أبو الفضل إبراهيم

نجاريس .. في تيسير التراث العربي

- ٢ -

يظن بعض الناس أن عالما في الطبيعة يستطيع أن يحقق كتابا فيها ، أو أن شاعرا يتيسر له تحقيق ديوان ، أو أن فقيها يستطيع له أن ينشر كتابا في الفقه ، وأي عالم يستطيع أن يحقق كتابا في علم ولكن — لكي يستطيع أن يقوم واحد من هؤلاء بالتحقيق — يجب أن يكون جاريا من هذه الصناعة على عرق ، عارفا بقواعدها وأصولها ، وأن يجمع له ، بعد ذلك ، من الوسائل ما يمهد له السبيل ، ويدنى له الغاية ، من وفرة المعاجم والمراجع والفهارس ، وطول ممارسة لها وخبرته بها فيها

أول خطوات العمل ، في هذا الباب

أن يكون لدى محقق الكتاب جميع نسخه الأصلية ، والمطبوعة — إن كان قد سبق طبعه — وما وقع على الكتاب من اختصار أو شرح أو تعليق ، ثم ترتب هذه النسخ بحسب أصالتها ، ويختار أدناها إلى الصحة أصلا يدور عليه التحقيق ، وتثبت فروق النسخ في الحواشي ، بعد أن يبقى في الأصل ، النص المختار ، الذي يترجح عند المحقق أنه الصواب

وتختلف المناهج في القدر المطلوب إثباته من هذه الفروق ، فبعضهم يسرف في ذلك إسرافا يؤدي إلى إثبات الخلافات النحوية ، والوجوه الإملائية ، والأخطاء المطبعية ، الواضح بطلانها ، كما فعل ذلك كثير من المستشرقين ومن نحا نحوهم وسلك مسلكهم ، وبعضهم يختار النص الذي يصح عنده ، لا يعلق عليه ، ولا يشير إلى أي خلاف يقع فيه ، أو أي كلمة تطولها يد التصويب

والتصحيح .. وعندى أن كلا المذهبين غير مستقيم ، وأمثل الطرق هى : إثبات الفروق فى الدلالة ، والإشارة إلى الأنماط التى وقع عليها الترجيح ، على حسب ما يبدو للمحقق من وجه الصواب فيه

واستقصاء النسخ الأصلية أمر ضرورى عند تحقيق الكتاب . وكثيرا ما نجد نصا خاصا فى نسخة ، أو جملة أخرى ، أو نقصا فى موضع ، يوجد ما يكمله فى موضع آخر .. وحينما أعدت دار الكتب المصرية فى نشر كتاب «الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى» ، على أساس المخطوطات التى كانت لديها فى ذلك الحين ، وسارت الأجزاء الأولى منه ، تيسر لها بعد طبعه ، الحصول على مخطوطات أخرى منه ، فوجدت فيها زيادات فى الأخبار والأشعار ، بل وجدت تراجم كاملة مثل ترجمة (مسلم بن الوليد) — وغيره

وشارح الحادى والعشرون الذى قام بنشره «دوفلف برنو» من هذا الكتاب ، وطبع سنة ١٣٠٥هـ ملحقا للنسخة المطبوعة فى بولاق سنة ١٢٨٥هـ ، إنما هو تراجم كاملة عثر عليها فى مخطوطات أخرى لم تقع لمصححى كتاب الأغانى فى هذه الطبعة .. وحينما أعدت فى إعادة تحقيق «تاريخ الطبرى» رجعت إلى مخطوطات منه ، لبعض الأجزاء ، لم يرجع إليها مصححو (طبعة ليدن) ، ووجدت فيها تصويبات هامة ، تصحيحا لأعلام محرفة ، وتوضيحا لأساليب كانت مبهمة مضطربة

●●●

وكما يجب على المحقق أن يستقصى نسخ الكتاب الذى يقوم بتحقيقه ، يجب عليه ، أيضا ، أن يبحث عن تراجمة المصادر التى أخذ منها مؤلف الكتاب ، أو الكتب التى نقلت عنه ، وخاصة حينما لا تيسر لديه النسخ الأصلية منه ، وأن يوازن دائما بينه وبين الإفادة منها .. وقد عملت ذلك حينما كنت أقوم بتحقيق «أنباء الرواة على أنباء النحاة» للوزير (جمال الدين القفطى) ، وصح عندى أن النسخ الباقية من هذا الكتاب ، لا ترتقى فى صحتها أو سلامتها ، لأن تكون أصولا كافية لتحقيقه ، فعنيت عناية خاصة بالرجوع إلى المصادر التى نقل (القفطى) عنها — صرح بذلك أم لم يصرح — مثل مراتب النحويين (لأبى الطيب اللغوى) ، ونزهة الألباء (لابن الأنبارى) ، وتاريخ بغداد (للخطيب البغدادى) ، وبغية الدهر (لأبى منصور الثعالبى) ، وتتمة المختصر (للباخرزى) ! بل إنى رجعت من هذه المصادر إلى مصورة من المخطوطة لكتاب طبقات النحويين اللغويين (للزبيدى) ، مخطوطة بمكتبة «أيا صوفيا» باستنبول ، بعد أن ثبت عندى أن هذه النسخة هى عينها النسخة التى رجع إليها (القفطى) عند تأليف كتابه ، وقد أفدت منها فى جميع ما نقل عنها .. وكذلك الأمر فى الكتب التى تنقل عن المؤلف وتأخذ منه .. إذ الرجوع إليها لا يقل ، عما سبق ، شأنا ولا خطرا

ومن التجارب التى وقعت لى فى ذلك الأمر أنى حينما كنت أعمل فى تحقيق كتاب «مراتب النحويين لأبى الطيب» لم يكن لدى سوى النسخة الوحيدة المخطوطة (بمكتبة تشيستر بيتى بدبلن الكتب المصرية ، فوجدت ورقة ساقطة منها ، وكان من التوفيق أن وجدت ما يقابل هذه الورقة فى كتاب

الزهر للسيوطي ، إذ كان قد نقل الكتاب برمته ، والرجوع إليها استقام تحقيق الكتاب ، وأمكن نشره كاملا . والأمثلة في هذا الباب كثيرة

■ ● ●

ورأي بعد مرحلة جمع الأصول والمصادر ، وإثبات الفروق في الحواشي ، ما يقتضيه التحقيق من التعليق والشرح والإيضاح . وتختلف طرائق المحققين في هذا أيضا ، فبعضهم لا يرى إثبات شيء من ذلك أصلا هذا فروق النسخ ، كما نعته قدامى المستشرقين ومن تبعهم من المتأخرين ، ودعواهم في ذلك أنه لا غاية من التعليق سوى نشر الكتاب على أقرب صورة من نسخة المؤلف ، وحسبُ القارىء ما يجد فيها من التصويب وتحرير النص وفروق النسخ والفهرسة . وفريق آخر يرى التعليق أمرا حتما لازما ، لأنه يعين على فهم الكتاب ، ويسر الانتفاع به ، ويضيف معارف أخرى إلى معارف المؤلف ، وهي الطريقة التي أرى انتهاجها . ولكن على ألا يخرج التعليق عن شرح الغريب ، في لفظ وإيجاز ، أو تخريج الحديث والشعر ، في غير فضول أو إسهاب ، أو احتجاج لتوجيه التصحيح والتصويب . ومدار الأمر في ذلك كله يرجع إلى إحساس المحقق وشعوره بمواضع التعليق ، وهي حسب طبيعة الكتاب وموضوعه . فلا يليق أن تخرج الأحاديث في كتاب الأدب[1] ، أو تشرح المذاهب الفقهية في كتب التاريخ أو يستطرد إلى ذكر النصوص الأدبية في كتب التفسير ، بل يكون لكل كتاب ما يقتضيه ، ولكل مقام ما يسع أن يتوفر فيه . أما ما يعمد إليه بعض المحققين من ترجمة جميع الأعلام وتخريج الشعر من كل مكان ، واستطراد إيراد القصص والأخبار ، فهو أمر يثقل الكتاب بما لا فائدة فيه

■ ■ ■

ولا يكتمل تحقيق الكتاب ، على النحو الذي يرضي العلماء ، إلا إذا صُنعت له الفهارس التي تنبثق من روح الكتاب وموضوعه ، وهي التي تربط أطرافه ، وتوضح أغراضه ، وتيسر على المستفيد ، في سهولة ويسر ، وفي أقصر وقت وأقل مجهود . والرأي الرشيد في عمل الفهارس أن تصنع للكتاب بأجمعه ، ولكل أجزائه — إن كان في أجزاء — وأن تقتصر على ما ورد فيه ، دون حواشيه .. وبهذا قام به محققو كتاب الأغاني والنجوم الزاهرة وسير أعلام النبلاء وسيرة ابن هشام ، بين وضع فهارس لكل جزء بحسب المباحث ، ومشفعة على الدواوين ، إلا أن يجتمع من الفهارس المتفرقة ، فهرس عام في آخر الكتاب

وليست بحاجة في هذا المقال أن أذكر ما يجب على المحقق من مراعاة علامات الترقيم والزيادة ، وطرق الرسم ، وهو هنا مما يكمل تحقيق الكتاب ، فإن هذا أمر معارف ، قد تناولته بالتفصيل جميع من كتبوا في هذا الباب

---

(١) في المثل هناك موضوع لا يعنى تركه ، وما ورد الكتب — رحمه الله تعالى — إلا من وجهة نظر ... يختلف فيها المقاصد والورود ، ذلك أن ميدان الحديث الشريف كان يوما مرتعا للكذابين ، مما يقتضي التخريج للحديث في أي من تعرضا لقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو تقريره أثناء الكلام

ويجب أن يخرج كاملا كما وضعه مؤلفه ، دون حذف أو تغيير ، ودون إخلال بترتيب الفصول والأبواب ، فالكتب خصائص مايخيه ووثائق علمية ، لا يمكن التنبؤ بما فيها ، أو الاطمئنان إلى ما تحمل عليه ، إلا إذا ظهرت صورتها الأخيرة ، بكون كل أوراقها مكتوبة .

ولابد للكتاب أن يظل قائما في دور الكتب ، بعيدا عن الحذف والتغيير ، من أن يطبع ناقصا أو مبدلا

وعلى العموم فإن من يتصدى لتحقيق الكتب العربية ، سيواجه بصعوبات مختلفة وعجائب مبهمة وأخرى مستغلقة ، والحافظ يحرف الضبط والإعجام والشرح ، وأخبار غريبة ، وحوادث قد لا تكون معروفة أو متداولة ، فعليه أن يلتمس الوسائل في رد المؤلف إلى أصله ، ويصرف أعنة الفكر لتوضيح مبهمه ، في صبر وأناة ، وبذلك يكون قد أضاف إلى فضل المؤلف فضلا آخر ، وأسدى لباحثين والدارسين خيرا كثيرا .

●●●

هذا والموسوعات العلمية والكتب المطولة ، ذات الأجزاء ، مسألة خاصة عند نشرها لابد أن يوضع في الاعتبار عند أن يشرع كل كتاب قبل الشروع فيه ، من حيث إعداد الأصول واختيار المخطوط وما يقتضيه من جهد ومال ، بحيث يسير العمل فيه متناسقا على طريق مرسوم ونهج مدروس . **ولقد حدث لبعض الهيئات العلمية** أن شرعت في نشر بعض الكتب المطولة ، وعلى تعاقب السنين لم يصدر منها سوى جزء أو أجزاء

(*) هذا هو الأمل جميعا ـ أن يكتمل نشر هذه الكتب الموسوعة بعد وفاة الأستاذ المؤلف ـ رحمه الله . المحرر

قليلة ، ويغيب مصيره ، فلا هذه الأجزاء تنتهي فيه ، ولا استطاع غيره أن يقوم بإكمال ، حدث ذلك في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ، (ومسالك الأبصار) للعمري ، (وسير أعلام النبلاء) ، (وتاريخ الإسلام) للذهبي ، (وأنساب الأشراف) للبلاذري ، (وتاريخ دمشق) لابن عساكر ، (والذخيرة) لابن بسام ، وغيرها من الكتب المفيدة ، ذات القيمة العلمية المفيدة أيضا .

ولعل مما يعين على بعث تراثنا العربي علميا ، ونشر كنوزه المخبوءة على أوسع نطاق ، أن تتحد الجهود بين العلماء ، وأن تتعاون الأقطار العربية في النهوض بهذا العبء ، حتى لا تتكرر الأخطاء ، ويضيع بعضها بعضا ، ولأمة العربية ـ وإن كانت تمتد على رقعة واسعة ، وتضطلع بمهمة واحدة ـ إلا أن هناك اعتبارات جغرافية ، أو تاريخية ، يمكن ملاحظتها في هذا الشأن وهي نفسها تعين على وفرة الإنتاج وظهوره على الوجه الأكمل ، فإذا قام (العراق) مثلا بطبع تاريخ بغداد مخطوطا ، ونشر ما ذيل به عليه السمعاني وابن النجار والديبثي وابن الدمياطي ، وبطبع المملكة العربية السعودية نشر تاريخ مكة والمدينة والطائف واليمامة ، واستكمل دمشق طبع تاريخ ابن عساكر ، وأحدث مصر في تحقيق خطط المقريزي ـ وعلى هذا النحو تقوم باقي الدول العربية ـ أمكن للتراث العربي أن يبعث كله ، وأمكن لهذا الشباب العربي المثقف أن يعرف تاريخ بلاده على الوجه الصحيح

تحقيق صحفي

القمة العربية وواقع الأمة الإسلامية

قدم له وأجراه/ د. محمد عبد الحكيم محمد (*)

الوحدة الإسلامية أصبحت ضرورة ملحة لمواجهة التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية ، فليها القوة والمنعة ، لا سيما ونحن نعيش عصر التكتلات والأحلاف بين الدول غير المنسجمة في الشرق والغرب ، وهناك فوائد في « المؤتمر الإسلامي » (١) يمكن أن تربط روابط الأمة حتى النهاية

وليس من شك أن المسلمين وقد تجاوزوا المليار مسلم ، هم الأجدر - بإسلامهم - بهذه الوحدة والتكتل - إن شاء الله تعالى - ، ولكننا في وقت من الأوقات أبينا إلا الافتراق والاختلاف وعدم التجمع على كلمة سواء ، فماذا جنينا ؟

تقدم غيرنا ، أما نحن فقد تأخرنا - بكل ما يحمله ، التأخر ، من معنى في كل مقومات حياتنا - بداية من أبسط ما نريد إلى أقصى ما نريد من أسباب القوة ، على الرغم مما أفاء الله به علينا من مقومات التقدم وأسباب العزة والمنعة وهي فيها بأرضنا ، بل تحت أقدامنا

وقد كانت « القمة العربية » مهمة من أجل لم الشمل العربي وإزالة الخلافات ، وها هي القمة العربية قد عقدت - بالفعل - برسالة واضحة إلى العالم أولا إن الأمة العربية شرعت في إنهاء مرحلة الفرقة وعملت على تجميع كلمتها

(*) الدكتور محمد عبد الحكيم محمد أستاذ الصحافة والإعلام في كلية الآداب جامعة المنصورة ، ومحرر صفحة الرأي بجريدة الوفد

(١) المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد في الفترة من ٨ - ١٤ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٢٤ - ٣٠ يوليو ١٩٩٦ م

الإمـــام الأكبـــر شـــيخ الأزهـــر :

● هنـاك مشروع وطنـي لتحقيـق مفهـوم الأمـة الواحـدة
● علـى الأمـة أن تشتـاق دائمـا عن دينـهـا وكرامتـهـا
● الوحـدة المصريـة تحقـق معنـى النظـام ولهـا أثر طيـب

[illegible] في [illegible] ... [illegible] على [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

تلك التحديات التي لم تفارق أمتنا في الماضي متمثلة في الحروب الصليبية والغزو المغولي وسقوط الأندلس

وفي الحاضر متمثلة في الاستشراق والعلمانية والحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها ، وانسلاخ كثير من الشباب عن الصدور عن قوميته ، فإذا هو طائع إلى الغرب بكل ما فيه من منزوع الإنسانية

ولعل ما يزيد من خطر المسئولية هو إدراك حجم المخططات الساعية لمسخ شخصية الأمة وتشويه صورة إسلامها وتبديد طاقاتها وثرواتها وتذويب ثقافتها

من هنا كانت فكرة عقد « التحليل الصحفي » لاستطلاع رأي بعض الأساتذة والعلماء وذوي الاختصاص من مفكرين إسلاميين وطرح العديد من الأسئلة عليهم في محاولة لتشخيص الأزمة وإبراز مظاهر الضعف في الواقع العربي الإسلامي ، وبيان قدرة الإسلام على مواجهة التحديات الكبرى التي تعترض طريقه ، حتى نتجاوز حظ التخاذل والتواكل إلى العمل والتأثير في ركب الحضارة العالمية

وكان في مقدمة من التقينا بهم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ، وهو رجل يفيض علما وحياء بفريان بطول اللقاء وطرح المزيد من الأسئلة على فضيلته ، تولا الإحساس بكثرة الأعباء وجسامة المسئوليات ، ومن ثم كان لقاؤنا مع فضيلته قصيرا

وهذا بيان بتفصيل ما طرح في لقاء فضيلته ، وما طرح في لقاء وفود من العلماء والأساتذة المتخصصين في هذا الشأن

● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .. فضيلتكم في خطبة الجمعة (خطبة الخامس من صفر ١٤١٢ هـ) قبل أيام مؤتمر القمة العربية) دعوتم الملوك والرؤساء العرب إلى ضرورة التمسك بالوحدة والعمل من أجل الإسلام والمسلمين ، كيف ترون فضيلتكم مؤتمر القمة العربية بعد أن أبى أعماله وأصدر بيانه الختامي ؟

□ ... سبق أن كنت قد أشرت إلى هذا في افتتاح مؤتمر القمة ، كما استمعت - أيضا - إلى البيان الذي ألقاه السيد/ عمرو موسى وزير الخارجية ، وكل هذه الكلمات تدل على أن الأمة العربية والإسلامية عندما تلتقي تتعاون على البر والتقوى ، وتتفق من أجل بناء حقوقها ، وبيان ما يجب عليها نحو أفراد شعوبها إنما تحقق معنى التضامن الإسلامي

هذه القمة العربية كان لها أثرها الطيب في النفوس وفي القلوب ، ولدى الشعوب العربية - إسلامية منها ، لأنها بينت بوضوح أن الأمة العربية والإسلامية عندما تلتقي بمركزها و[illegible] تستطيع أن تفعل الكثير والكثير

فهؤلاء القادة والرؤساء قد اجتمعوا - جميعا - من أجل الدفاع عن حقوقهم ، والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني ، والدفاع عن حقوق الشعب السوري ، والدفاع عن حقوق الشعوب العربية والإسلامية بصفة عامة

ولا شك أن هذه اللقاءات من شأنها أن تعزز في النفوس الحب والإخلاص وتزيل ما علق في بعض النفوس من آثار لا تتناسب مع الأخوة الإسلامية ومع الإخوة العربية

وما فهمته القمة وما توصيات من لقاءات ، وما تم فيها من مشاورات ، وما تم فيها من قرارات ، كلها - والحمد لله - لصالح الأمة الإسلامية والعربية

● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .. انطلاقا من هذه الرؤية المستقبلية لأهداف هذا المؤتمر ، ما ركائز البقاء ، وأولويات العمل من أجل تحقيق مفهوم « الأمة الواحدة » أو « الجسد الواحد » الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ؟

□ هذه الركائز أشار إليها سيادة الرئيس محمد حسني مبارك في افتتاح مؤتمر القمة ، وعدد كثيرا من موضوعاته في خمس ركائز ، وكل ركيزة من هذه الركائز ومن مقدمات ستعود على الأمة العربية والإسلامية بالخير

ركيزة الأمن

وركيزة التكامل

وركيزة التعاون

وركيزة الإخلاص

وركيزة الشعور بأن الجميع في مركب واحد

وأنه [illegible] واحد ، وأنه [illegible] واحد ، وأنه [illegible] واحد

وأنه لا نجاة لأحد إلا بنجاة سفينتهم

فالأمة العربية بجميع شعوبها - بتكاتفها من أجل الدفاع عن حقوقها ومن أجل الدفاع عن دينها ، ومن أجل الدفاع عن كرامتها

وعلى رأس كل ما جاء في هذه الكلمات التي ألقاها سيادة الرئيس في هذا المؤتمر

رئيس قطاع المعاهد الأزهرية :

- قدم سلعة الصانع النموذج الأمثل في الخطاب الحضاري
- الإسلام استغرق جوانبه قبل أن يكون له سيف وسلطان
- هدف الله أبنا مجموعات القوة واستعداد نصره

فضيلة الشيخ/ محمد بشير عبدالعال
رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

● في تصور فضيلتكم .. ما مظاهر الضعف في الواقع العربي والإسلامي ، وكيف لنا أن نواجهه ؟

□ (١) الفرقة والتفرق (٢) التنازع والاختلاف (٣) التحزب والتعصب

هذه هي الأسباب التي تمثل أهم مظاهر الضعف في واقع عربي وإسلامي ، وكل واحد منها هو موضوع حديث كامل ، ولكن يمكن هنا أن نوضح بإيجاز كل واحد منها ونبين كيف عالج الإسلام هذه الأمور ، ونبدأ بالحديث عن الفرقة والتفرق ، فنقول وبالله التوفيق :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

آل عمران ١١٠

وكما أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، فقد جعلها بحكمته سبحانه وتعالى أمة واحدة في عقيدتها ، وفي عبادتها ، وفي كتابها ونبيها ، وفي مجتمعها الذي يجمع كل أفراده على كلمة سواء ، في مجتمع واحد فاضح

يأمر ربنا عباده فيقول سبحانه :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

آل عمران ١٠٣

ويقول سبحانه :

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

الأنفال ٤٦

ومخالفة أمر نبينا ﷺ فيما يصلح به الأمة ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ـ رواه البخاري

و ، مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، رواه البخاري وغيره

فمخالفة منهج الإسلام في الوحدة والاعتصام وعدم التنازع ترتب عليه بعض مظاهر الضعف كالفرقة والتنازع وانتشار لامبه وإهمال عناصر القوة ، وتبديد الثروات التي حبانا الله بها كأمة إسلامية فيها كل مقومات الحياة

من هنا حدث الخلل والفقر الذي نعاني منه دون العالم الثالث ومعظمها دول إسلامية

[illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible]

فمن لا يملك خبزه لا يملك قراره [illegible]

[illegible] ﷺ

[illegible] العاقات لتوفير الاحتياجات [illegible] قوله ﷺ :

« ما زرع مسلم زرعا ولا غرس غرسا فأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان أو حيوان إلا كان له به صدقة » . رواه الطبراني في الأوسط عن عمرو [illegible]

« إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل » [illegible]

أرأيت كيف يستحث الإسلام همم المسلمين في ألا يضيعوا جهدا ولا وقتا إلا في عمل نافع يعود على الغير بالخير . ولن تتحقق لنا الإرادة الكاملة إلا إذا توفرت لدينا متطلبات الحياة كاملة

● ● ●

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

- ما يعاني مجتمع المسلمين [illegible] التدهور خطيرة في الأمة
- الأمة التي قادت العالم صارت للأقوام مأدبة [illegible]
- علينا الترتيب في التغيير في مختلف المجتمع الإسلامي

فضيلة الشيخ/ سامي محمد متولي الشعراوي
أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

● **أولا نهنئكم بهذا المنصب الجديد كما نهنئكم على ثقة فضيلة الإمام الأكبر فيكم . ثم نسألكم بوصفكم أحد المراقبين لحالة العرب والمسلمين عن سبب تقدم الغرب وتأخر المسلمين ، وكيف السبيل إلى استرداد أمتنا لدورها ومكانتها ؟**

أنا أشكركم [illegible] وبالنسبة لسؤالكم [illegible] الأبعاد لا نستطيع [illegible] مجتمع [illegible]

[illegible]

(١) البعد عن قيمنا وتقاليدنا وحضارتنا

(٢) تأخر المسلمين وتقدم غيرهم في مجالات العلوم والتقنية

فيصف البنت الإسلامية الشخصيـــه

الإسلامية ، فليست المثل الإسلامية لدى [illegible] ، وافتقد الشباب القدوة ، فحدث الاضطراب بقدر وحدث فكرى أفقد الأمة وحدتها وقوتها . ولعل ما ساعد - أيضا - في هذا الاضطراب عامل خطير هو

نشأة الخلافات الفرعية التي فرقت كلمة الأمة وتورع وإلاعها بين الجماعات فحطمه

والحقيقة أنها (بالوقائع) حربية يطلقها الأعداء لأهداف لا تخفى على أحد منا . فشتت عقل المسلم ، فتحدث صراعات فكرية حول قضايا لا أساس لها مثل : **قضية حقوق المرأة مثلا** ، وغيرها كثير مما نفى الإسلام الحنيف فيه

ويستطرد الشيخ ساخرا متسائلا : وهل هناك من أنصف المرأة مثل الإسلام الذي أكرمها بعد وخذا وأد ووءده ؟

إلى غير ذلك من القضايا الفرعية والخلافية التي تأخذ بتلابيب الأمة الإسلامية وتشدها إلى أسفل تمنعها من النهوض ، بتحسين حياتي لتنعم وتروح التي وتر فيها منهج الإسلام حق جوازه

باختصار شديد نحن متأخرون لأننا لا نحسن استخدام ما أفاء الله به علينا من النعم .

وصدق شوقي حينما قال عن تخلف المسلمين

بأيديهم لورثوا - ذكر ومنة

فما بالهم في حالك الظلمات

كيف تكون هذه المصابيح الساطعة في أيدينا وفوق رؤوسنا ومع ذلك لا نستضيء ونهتدي بضوئها ؟

يعني الشباب بين أوامر الله - تعالى - ورسوله ﷺ ، فهي غريبة بين دوائر ومكاتب

عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة :

- الأمة الإسلامية تحيط بها مخاوف وعوامل هدم كثيرة
- أهمية القضاء على نزعة التعصب المذهبي والتاريخي
- التنازع والخلاف والجهل والفقر ، أهم مظاهر الخطر .

الأستاذ الدكتور سعد عبدالمقصود سلام عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

● فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه المسلمين في هذا العصر ، هناك أزمة توهن جسد الأمة الإسلامية ، وهذه الأزمة لها عناصر أو مظاهر ضعف ، نود التفضل بإلقاء الضوء على عناصر هذه الأزمة وبيان كيفية التغلب عليها ؟

[illegible] الأمة الإسلامية في الصراف [illegible] عناصر كثيرة ، هذه العناصر قد تكون هي سبب [illegible] وقد تكون خارجة عن نطاقها ، ولكن حديثي هنا في الحقيقة ـ سيتناول كاهل العمل الإسلامي وتحميله عبء وزره الطريق .

ما المخاوف أو عوامل الهدم التي تحيط بالأمة الإسلامية من داخلها فهي كثيرة ، وأخطرها فيما أعتقد

(١) التنازع والخلاف

لقد حظي الخلاف الذي نشأ في الوجدان المسلم [illegible] وكسر جهود بروزه ، فلم يعد أمامنا عدو يتحدى به ، لا وحدة تجمعنا ، ولا فكر موحد يجمعنا من حولنا

التنازع قد استشرى [illegible] ، حتى لم يعد [illegible] ، ولم يسلم منه [illegible] ، فلم يعد أمامنا عدو نتحد لأجل [illegible] ، فلا [illegible] ، ولا [illegible] .

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾

(الأنفال ٤٦)

ولا أحد ينكر ما يعانيه العالم الإسلامي من [illegible] ، فالفشل من نتائج التنازع ، ولا يكون [illegible] ، ولا يتحقق الفشل حتمية حتى نقع ، ولتذهب ريحكم ، ومعنى تذهب ريحكم ضياع هذه والتي هيبتنا من قلوب [illegible] ، ونصبح [illegible] مستضعفين لا .

مواجهة التنازع والخلاف بالاعتصام

يذكرنا القرآن الكريم بأن [illegible] ، وعلى [illegible] الإسلام هذه الأمة حتى تحقق [illegible] ، فقال تعالى :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

آل عمران ـ ١٠٣

ويذكر المؤمنين بنعمة الله عليهم في الإلفة والتآلف

﴿ واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾

في هذه الآية أخرى يذكر القرآن الكريم رسول الله ﷺ أن أجل نعمة منها الله - سبحانه وتعالى - عليه وعلى الأمة الإسلامية نعمة الإلفة والأخوة

﴿ فألف بين قلوبكم ﴾ - عمران ١٠٣

جهل

ي بعد في عصر الأمة - بعد - عامل جهل - فمن ما لا يزال في جزء عصور العلم متقدم ، بينما - نحن جزء عصر جديد - ما زلنا نقرأ الفرق الفردية

وهو ما في عصر حديث يُعتبر العالم فيه من تقدمنا - من اختراع وابتكار - لأن عصرنا ان يتعصب بعضنا على بعض

٣ - عقد

ونعلم أحد عوامل ضعف الأمة الإسلامية ، على مر عصورها - من على أعدائها لا من بداية وكون ، على يتفق به عرب يتمتع به مواطنو الأمة الإسلامية بصفتهم - بالإسلام

بلد مثل اليابان ليس عنده موارد أولية على الإطلاق ولكنه يعلم أمره ورجالها ويخطط المستقبلية وبرؤيتها الواضحة للعالم تحولت اليابان إلى دولة صناعية كبرى

العالم الإسلامي يستورد لقمة الخبز ، والذي لا يمكث قوت يومه لابد أن يكون حائف ، نحن حائفون ، والرسول ﷺ يقول « من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه البخاري في الأدب والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان

مواجهة التقدم بالعمل

فلابد من العمل المتواصل والاستعداد لحرب الأمم الإسلامية وكونها وهو ما نسي حبب عنه بها حتى يقضي على عامل التقدم الذي يعوق نهوضنا ويهدف

٤ - تخصص بعض العلوم

والتخصص يدرك اختلافات على الحدود بين بعض الدول الإسلامية

فما من شك في أن العالم الإسلامي كفيل بالقضاء على هذه الفجوة القضاء عليها ، فالأرض إسلامية ومن عليها مسلمون ، فأي دفع لإثارة مشكلات حول بعض الأراضي ، فهي أرضنا - على به حق - هذه ، فإنك

هذه في نظري أهم مصادر أزمة التي يواجه بها عصر أمتنا الإسلامية ، فقد لا يتسع الوقت في إحصائها كلها ، وهذه سبيل التغلب عليها ، وفي كل الأحوال وعلى هذا فإنه يبقى التمسك بالكتاب الكريم والسنة النبوية ، ومعايشتها بوعي وإيمان ، فكل ذلك كفيل بتصحيح مسارنا ، والله - سبحانه - يقول في هذه القاعدة

﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ محمد/٧

متى ننصر الله ؟

أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر

- [illegible]
- [illegible]

الأستاذ الدكتور/ على جمعة عبدالوهاب
أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر ، وعضو لجنة الفتوى بالأزهر

في محاولة لتشخيص الأزمة التي أصابت جسد الأمة الإسلامية كيف ترون ميادينكم أسباب هذه الأزمة وتداعياتها ؟ وكيف تقدره أمتنا العربية والإسلامية دورها ومكانتها ؟

[illegible] والصلاة والسلام على [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] كان العصر [illegible] العصر

[illegible] هو [illegible] من [illegible] أو [illegible]

[illegible] كيف [illegible]

[illegible] بالدين [illegible]

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] ﴿ [illegible] ﴾

هاتان القراءتان ينبغي أن يستوعبهما المسلم جيدا

والأزمة الحقيقية التي يعانيها المسلمون ويمرون بها ، أزمة فكرية ،

[illegible] يجب عليهم أن يتجاوزوا أنفسهم في مواقف [illegible]

[illegible] من خلال [illegible] الإسلامي [illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] على [illegible] في كيفية [illegible] مع [illegible] هذا [illegible] من [illegible] استطاع المسلم أن يواجه هذا التحدي فسيخرج من أزمته الفكرية ، وستعاد له الحضارة ، وسيكون له دور في خريطة العالم حين تكون له القوة والصورة التي يطبق بها عامل الوحي للصراع به الواقع

يستطيع حينئذ أن يدعو الناس ولو كانوا [illegible] إلى [illegible]

﴿ [illegible] ﴾ [illegible] ﴿ [illegible] ﴾

[illegible] أن [illegible] أن [illegible] الأمر [illegible] الفعل ويبين [illegible] إذا [illegible] على الآخرين

ينبغي هنا أن نتحدى الأزمة الفكرية حتى [illegible]

وكيـــل قطـــاع المعاهـد الأزهـريه

- صلاح الحال الامه مرهون بتمسكها الصوديه السامه لله
- مصر الوسطية على الحق جدير بالقصوع به و الخوف منه
- من سماء تمسك الصودية بظهره الله على الصالحين

فضيلة الشيخ فؤاد محمد الزعبي
وكيل قطاع المعاهد الأزهرية

● يوصفكم أحد المهتمين بالعمل الإسلامي وبقاء عقيدتنا ، ويوصفكم من خلال كتاب الله - عز وجل - ما لك في القرآن الكريم لإخراج الأمة الإسلامية من أزمتها الراهنة ؟

يقول الشيخ فؤاد من المؤمن تصوره وحور الكلام ما على وزنه لأنه حدث بإختار سيحدد ، ولكنه إختار غير محل إذ قال

يقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ الذاريات/٥،٦

ويقول الله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ السجدة ٢

ثم قال الشيخ : إذا حققت الأمة العبودية التامة لربها ، واتقته حق تقاته لابد أن يصبح الله حافظا وناصرا

ليس مطلوبا من الأمة الإسلامية إلا أن تعود بالوضيعة التي خلقها الله من أجلها ، هذه العبودية لله سبحانه ، وما يقتضيه هذه الوضيعة من الخضوع له سبحانه ، والخوف منه

وسترى بعد ذلك كيف سيظهر الله عباده الذين قاموا بواجب العبودية على الصدق

ولاحظ كلمة عباده في الآيتين وما توحيه من قصر الربوبية والعزة والعظمة والكبرياء على ذاته وحده ، أليس جديرا بمن هذا وصفه أن يعبد ويطاع ؟

كما تلاحظ مفهوم كلمة عباده في الآيتين وما توحيه من معنى العبودية بين العبد والمعبود ، والخالق والمخلوق ، وكأنه - عز وجل - يقول لعباده ، ﴿أنا ربكم أولى بعبادتكم وأنتم أولى بي﴾

وتركت الشيخ وأنا أقول في نفسي حقا إن عبوديتنا لله - سبحانه - لارتقاء وسعادة ، وعبوديته لنا لمجرد خضوع وعبادة

عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

- التحديات التي تواجه المسلمين تأتي من خارج وداخل أيضا.
- هناك أصابع خارجية تعمل على شرذمة المسلمين في العالم
- الصراع حول الثقافات الغربية يستغله منه خصوم الإسلام

الأستاذ الدكتور جودة محمد أبو الريد المهدي عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

● التحديات التي تواجه المسلمين في وقتنا الحاضر ، ما أهمها من وجهة نظركم ؟

□ أهمها فيما أعتقد : التحركات الهدامة ، وليست هذه التحركات منحصرة فيما يعد على المسلمين من الخارج كالإلحاد الهدام ـ سواء كان شيوعيا أو علمانيا ـ والاستشراق المعادي ، إنما تأتي من الداخل ـ أيضا ـ ، ففي تقديري أن الغزو الفكري نوعين

غزو خارجي

وغزو داخلي

والثاني أخطر من الأول ، لأن الأول نعرف اتجاهه ومصدره ونعرف كيف نواجهه ، أما الثاني فرجع خطورته إلى أنه يأتي من قبل بعض المنتمين للإسلام ، فيتحدثون باسم الإسلام ويتحدثون باسم العلم

هذا الغزو الثاني يمثل للأسف ـ مدفوعاً ـ بأصابع خارجية ١٠٠ ٪ حيناً وسلبية ، تحرص على اصطياد المسلمين مشغولين عن قضاياهم وهمومهم الرئيسية ، ومشغولين في نفس الوقت عن حركة التقدم العلمي

فالقوى المعادية للإسلام هي التي تزكي لهذه الخلافات الفكرية حتى تستهلك أنفسنا بأنفسنا ، فنجد مثلا صراعا فكريا حادا بين الشباب حول قضايا فرعية مثل اللحية ، والاحتفال بالمولد ، وكرامات الأولياء ، الصالحين ، وأضرحة المساجد ، وما يمارس عند الخلافات الفكرية من خلط عجيب بين الحق والباطل ، يستفيد منه للأسف أعداء الإسلام الذين يصولون به

وبعد فقد كانت تلك جولة مع بعض العلماء والمفكرين المهتمين بشئون المسلمين حول التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية في عالم المعاصر ـ داخلية كانت أو خارجية ـ وهكذا يسعدنا أن نرى رؤية العلماء المتخصصين لهذه التحديات ، ولقدرة الإسلام على مواجهتها

- أن الفرج لمصائبنا كامن في اتباع تعاليم الدين الإسلامي وسرعة العمل على وحدة الصف الإسلامي
- أن تأخر المسلمين اليوم لا يرجع إلى الإسلام كما يروج أعداء الإسلام إنما يرجع إلى جهلهم وسوء فهمهم للمنهج الإلهي الداعي إلى العلم والعمل وقيادة ركب التقدم
- أن لدى الأمة الإسلامية أسباب العزة والمنعة ومقومات القوة التي إن أخذت منها بحسب وضعت نفسها في الدرجة التي يحبها الله ـ عز وجل ـ
- أن الأمة الإسلامية تواجه أخطارا مختلفة ومخططات شاملة إلى مسخ شخصيتها وتشويه دينها وتضييع ثقافتها وتبديد طاقاتها وثرواتها
- أن القمة العربية التي عقدت مؤخرا في القاهرة ، خطوة شاملة على الطريق الصحيح ، ينبغي منها مواصلة الجهود ومتابعة التوصيات لتحقيق أهدافها كاملة

فإن دور العلماء والدعاة يظل مهما في حسم المسائل الفرعية والقضايا الخلافية ، وتوجيه الشباب المسلم إلى فهم الإسلام على وجهه الصحيح ، بعيدا عن التعصب والتشدد والجدل البغيض الذي يستفيد من أعداء الإسلام ، وإيمانا أن وعد الله ـ تعالى ـ لنا بالنصر والاستخلاف والتمكين في الأرض مشروط بنصرة الله ـ عز وجل ـ

﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

ولا حول ولا قوة إلا بالله هو حسبنا ونعم الوكيل

فتاوى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

بقلم / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

فقد ورد إلينا من السيد : ا . إبراهيم السؤال الآتي

أريد أن أخرج زكاة مالي ولي أقرباء كثير محتاجون

هل يجوز لي إعطاء جزء من هذه الزكاة على الرعي والمستشفيات وما الحكم ؟ .

□ الجواب

نفيد بأن الزكاة التي شرعها الله سبحانه وتعالى في المال تكون واجبة حين يبلغ هذا المال النصاب المقرر شرعا ومقداره ٨٥ جراما من الذهب الخالص بضرب عيارات في سعر يوم إخراجها بالعملة المصرية الورقية ويشترط لذلك أن يمر على هذا المال حول كامل (سنة قمرية) وقد ذكر

الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه العزيز المصارف الثمانية التي تعطى منها الزكاة فقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾

سورة التوبة ـ آية ٦٠

ولا يعطى المتصدق على عدو الله إلا من يستعين به المتصدق عليه على حق حتى لا يكون المتصدق في عون عليه في عدو الله

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٢٧٢

جاء كلام الفقهاء في أصناف المصارف وجوازه من هذه المصارف لغيره، حتى من غير هذه، وموضوع الله من هذه الزكاة هو أصل الشخص كالأب والأم وفروعه كالابن أو سائلهم

ولا مانع شرعا من إخراج جزء من الزكاة لمستحق الفقر، أو مساعدة في بناء مستشفى لأن ذلك حث ﴿ وفي سبيل الله ﴾ والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدمه لفضيلتكم الآنسة / ن ع ا

أنا فتاة متدينة تخرجت حديثا من أحد المعاهد العالية، وأريد أن أعرف رأي الدين فيما يأتي

١ ـ مواصفات الزي الشرعي للفتاة المسلمة

٢ ـ أيهما أولى بالنسبة للصلاة، البيت أم المسجد ؟

والدليل على ذلك

مع خالص التقدير لفضيلتكم

حسب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد

فقد بأن قول رسول الله ﷺ : « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا » وأشار ﷺ إلى وجهه وكفيه ـ ومن هنا يعلم أن جميع بدن المرأة ـ عورة ـ ما عدا الوجه والكفين ـ وعلى هذا يكون الزي الإسلامي على هذا النحو مع مراعاة حسب الأحوال المصرح بها بالملابس الضيقة وعدم الملابس التي لا تستر ولا تصف جسد وزيادة في الإيضاح عورة تعريف الخمار والنقاب والجلباب ـ فالخمار : هو ما يغطي به الرأس بأي شكل من الأشكال ـ كالطرحة والشال والإيشارب ؛ والنقاب : هو ما تضعه المرأة على وجهها لستره

والجلباب : هو الساتر ـ ويراد به في الشرع ما يمنع الفتنة بين الجنسين ويتحقق ذلك بستر العورة وغض البصر ومنع الخلوة والكلام اللين والخضوع

فالحجاب أفضل من الخمار والنقاب وهما مقومات التي تتحقق بها حكمة التشريع وهي منع الفتنة بين الرجال والنساء

وعن السؤال الثاني عن حكم الصلاة فإنها تقول فإن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد وقد وردت أحاديث كثيرة ترغب المرأة في صلاتها في بيتها منها

ما جاء في مساجد النساء عن ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه

وما روي عنه ﷺ أن صلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها في حجرتها وصلاتها في حجرتها خير من صلاتها في دارها وصلاتها في دارها خير من صلاتها في مسجد قومها

رواه الطبراني بإسناد جيد

أما الحديث الذي رواه أبو داود عن ابن عمر وهو قوله عليه الصلاة والسلام « لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن »

فإن هذه الأحاديث وغيرها تدل على جواز صلاة المرأة في المسجد لكن صلاتها في بيتها أفضل

هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم

ما حكم الإستمناء ؟

وما حكم الذي أقسم بالله أن لا يفعله ولكنه لم يستطع الصبر ؟

أرجو الإجابة عليها في مجلة الأزهر

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ بعد

فنفيد بأن الاستمناء باليد هو السعي على طريقه لخروج المني عمدا ويسمى العادة السرية وهو حرام على الراجح لخطورته فيحرم على الرجل والمرأة لما فيه من هتك العرض والتعرض للأمراض الخطيرة التي تفتك بالجسم

وقد جاء في الأثر « حصنوا فروجكم بالصيام »

وعن خطورة هذا الفعل الشنيع يقول الأطباء إنه يؤدي إلى أمراض خطيرة منها العقم والعياذ بالله

وبالإقلاع عن هذه العادة السيئة فإنه يشرع بكثرة الصيام عملا بقول رسول الله ﷺ « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخاري أي وقاية من هذه الأفعال السيئة

كما يشرع أيضا بكثرة الرياضة البدنية وعدم التفكير حتى في الجماع حتى إن تمارس هذه العادة السيئة

وأيضا لو فطمت عن التفكير بالوضوء الدائم فإن الوضوء سلاح المؤمن

وعلى كل فإن استمناءه لا حل بالقسم ، بل يجب أن تكون عندك إرادة قوية وثقة بنفسك حتى تقلع عن هذه العادة والله أعلم

طرائف ومواقف

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحسيب

كيف كان عمر يختبر ؟

كان سيدنا عمر - رضي الله عنه - إذا قدم عليه الوفد ، سألهم عن حالهم وأسعارهم وعمن يعرف من أهل البلاد ، وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف ؟ وهل يعود المريض ؟ فإن قالوا نعم حمد الله - تعالى - وإن قالوا لا ، كتب إليه أن اقبل

أجهل من قومي قومه

قال معاوية لرجل من بني عبس : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ؟ فقال : أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم الرسول ﷺ : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ؛ ولم يقولوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه .

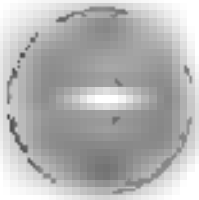

قال علي بن عبيدة الريحاني وصف القلم

القلم يصيح النحوي ، ويعي من يقول ، ويلغو من يخطب ويقول ، يجهل المساعد ويحير الطالب ، ويجعل الكتب بين الأحوال أشتاتا يحفظه ويغيب لا يحفظه ، وربما صعب من ذلك الصعوبة ما لا يستريح به الأنس عند مشاهدته

لا يسمع

إن السمع داعية السمع ، والسمع داعية السمع ، والسمع داعية الموت ، وفي كل هذه الحالة عند ما يتلقاه فليسمه ، وهو قاتل نفسه ، وقاتل نفسه أعظم من قاتل غيره

سوءة لمثله

خرج سفيان الثوري — رضي الله عنه — يوم وعليه ثوب ، فقيل له : وم يعلم بذلك فهو أن يخلعه ويتركه لكم ، وقال : حيث لبسته ثوبت أني لبسته لله ، والآن فما أعوده إلا لنظر الخلق فلا أنعرض لتهمة الأول بهذه

بماذا لا يجاوبني أيها يجيب ؟

تكلم الناس عند معاوية في يزيد بنه إذ أخذ له البيعة ، وسكت الأحنف ، فقال له : مالك لا تقول أيها حر ، قال : أخاف إن صدقت ، وأخاف الله إن كذبت

إذ طالب أصلي نبره طالب فروعه

وعين عجب حديث بعد السوك بالورد

وقد يخشى الفرع الندى طالب أصله

يظهر صلى الله في المسكين والطمر

قيل لأعرابي كيف حدث ، وكان به عالما قال عذاب لا يطاق الصبر ، وطالبة لا يجب فيها الشكر ، فليتني قد استودعته القبر

أخوك يسمع

قال شقيق البلخي أهديت لسفيان الثوري مرة فرده علي

فقلت له ، يا أبا عبدالله ليست أنا ممن يسمع حديث حتى ترده علي ؟

قال عجب ذلك ، ولكل حرف يسمع

لا يعسر عنك هول خطب دامس
فصل في ظلماته ما يعمد
لو لم يجد الليل جنح ظلامه
في الحالكين لما أضاء الفرقد

بطلان بما نرى ما يطلق بمطلبه ،

لما حج عبدالله بن جعفر ، نزل مكة ليلا ، فلما أصبح ، قال : يا أهل مكة عرضنا جيرانكم في أشراركم في ليلة واحدة ، قالوا : كيف ذلك ؟ قال : نزلنا ومعنا أخيار وأشرار ، فنزل أشرارنا على أخياركم ، وأشرارنا على أشراركم فعرفناكم ، واعلم أنه ليس الدخان على النار بدليل من الصاحب على الصاحب

ارحم إلهي أمة الهادي ومن
بهم بفضلك حتى العثرات
وانصرهم رب على أعدائهم
نصرا مبينا خارق العادات

من أعلام الأزهر

٢

نحن أثر التهذيب

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

كان من بينهم محب الدين الذي لابس الأحداث مباشرة ، إذ لم يكن ممن يجلسون في مكاتبهم ليديروا المقالات وحدها ، وإن كان في صميم المشكلات الحيوية ، ومن هنا كان اتصاله مباشر بدعوى التوجيه الصحيح في مجرى الأمور ، وقد وجد نفسه مجندًا بمكنته وعبقريته وعلاقاته يستجمع جهود الكاتب المفكر المدبر ، ولكنه يفكر في ضرورة سرعة تحقيق إنشاء جمعية إسلامية تقف في وجه التيار المتحلل ، وتعيد الإخاء الواعد مع من ذهبوا إلى أوربا ، ورجعوا بأراجيف أعداء الإسلام ، لتكون حقائق علمية تدرس في الكتاب ، فتسلم بها أفكار شبابه لا يعكر صفو صحيح الأحداث ، وإذ ذاك دعا إلى إنشاء جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فجد في وضعها داخلا وخارجا في إطار الخط الإسلامي ، وقد بدأ حديث الجمعية العتيد بينه وبين الأستاذ محمد الخضر حسين ، ثم امتد فشمل أحمد تيمور وعبدالعزيز جاويش ومحمد السماوي وعبدالوهاب النجار ومن وراءهم مجموعة شبابا من طلبة مدرسي الأزهر ودار العلوم والجامعة حتى إذا اكتمل الخط العام اتجه بالرئاسة إلى الزعيم الإسلامي المغفور له الدكتور عبدالحميد سعيد ، وأعضى تأليف الجمعية في جمع مشهور مجموعة من شباب الكلية لتؤمن بمحمد بصاحب الإخاء كبرى المنتديات ، وتوسع الصحف ، على حين طالب مصر بآمال السواد الأعظم من المؤمنين ، الذين لا يجدون منبرًا لأفكارهم في منتدى علمي جامع ، حتى قامت جمعية الشبان برسالتها الخالدة فأصبحت حقيقة في الناس بعد أن كانت فكرة في ذهن محب الدين الخطيب ، وقد تحدث عن نشأة الجمعية في تربية الشرق الإسلامي فذكر أن الجهود الإصلاحية في تكوين الأمة تتأسس من طبقات متوالية

أولها تربية الأفراد تربية تتلاءم مع مقدسات شريعتنا ، ومن فوقها تربية الجماعات في المدرسة والأسرة والمقرسة

وبل ذلك طبقة أخرى هي طبقة القائمين بالاستقلال الاقتصادي بتجارته وزراعته وصناعته ، وتكوين هذه الطبقات من شأن الدعاة المنتسبين إلى جمعية الشبان ، إذ إنهم يعلمون رسالة الإسلام في تكوين الفرد والمجتمع على الوجه الصحيح ، لأن من المتعذر أن يتصور العصر الإسلامي في الشرق أصحاب المناصر تربيتها ، إذ المطوائف غير الإسلامية في أوطاننا مدارسها وجمعياتها وأنديتها الموجودة ، بينما المسلمون لا يعتمدون إلا على مدارس الحكومة ، وهي إليه غاية الأعداء والأرزاء الأرواح ، وتتجه بطلابها إلى الوظائف المحدودة لا للأعمال الحرة النافعة ولا بد أن تتغير النظرة إلى التعليم حيث ينشأ جيل عامل متطلع إلى رحاب العزة والاستقلال والرخاء ، ولن يكون ذلك إلا بجهود جماعة الشبان المسلمين ، ويدخل أن هذه الجمعية في سنواتها الأولى تعهد الإشراف الشعبي المنبعث من الجهود الخالصة كانت منذرة بإصلاح ، ورسالة توجيه ومجالا للتنفيس عن متطلبات

الشيخ المؤسس ، وليتنا نرجع إلى الوراء ونقرأ تاريخ الشيخ علي عبد الرازق ، الذي كانت حياته حياة دون روح

وقد كان كتاب (نجم الفتح) الذي استهل كتاب الدين ليكون بداية النهضة الإسلامية المعاصرة ينتظر أكثر من يقال في مناديات جمعية النساء من محاضرات ، وكتبه الفتح كانت مقررة أكثر من صحيفة مصورة ، أي كونت جيلا من كتاب الفكرة الإسلامية يعبرون أحوال عصرهم ، ويقفون عند مشكلات العالم الإسلامي في كل قطر من أقطاره ، وعلى صفحاتها يبرز أفذاذ المصلحين من أبناء الإسلام في الهند وتركيا وإندونيسيا وإيران والأفغانستان ، لأن منتدى اللغة العربية من أبناء هذه الفروع قد سمحت أن يتحول في عصر خاصته الإسلام وبلد الأزهر صحيفة تعيد مجد المؤيد واللواء في الأحياء مشعوف العالم الإسلامي في كافة أقطاره ، فاستمرت الفتح في هذه الفروع التالية كما عشرت (مجلة المنار) ، ولكن (الفتح) ذات رسالة سياسية فهي أوسع دائرة من (منار) ذات الطابع العلمي المحدود ، وقد كان المعهود في خلافات الدينية تعهد الفتح أن تقتصر على بواعث التفسير و الحديث وسير الصحابة ومشاهير الدعاة ، والإجابة عن الأسئلة الدينية المختلفة مسائل الفقه الإسلامي ، ولكن الفتح انتدب موضوعاتها في تحليل معضلات العالم الإسلامي الروح نحب وعداء الاستعمار الغربي ، فجعلت من السياسة أدبا حيا يلابس المشاعر ، ويتصل بي الأمور ، وقد يعرض صاحب المنجز إذ جهر برأيه في سلوك بعض الرؤساء ممن عركهم أساليب الاستعمار يكونوا أعمته في سبيل التحرير ، وليس السجن بشيء أمام مصالح الجمهور ، بل إنه يزيده حماسة وحبه ، وكانه ريب صب على النار فساعد على الاندلاع ، ولو تجرد صاحب أدق حديثه ما حسب الفتح من فصائد إسلامية تقدم للقراء العربية أدبا حيا يعلو صوته على ما عرفت من رقاعات الخلاعة والفجور فيعف عما موقف الصبح من الصبي ، وكما أعجب الفتح في إذكاء الروح الإسلامية أعجب أهله الزهر ، فتحدثنا الحسنة وإن اختصت في البحث العلمي أعجب بعد ذلك (مجامع أكاديمي) ، ولكن سياسة الفتح من إبعاد الخطوات ، وإغضاب المشاعر ، وإن يتعثر غير ذلك من صحيفة عديدة يقوم عليها كتاب الدين المخلصين ، ولا ريب أكثر أن أدب المصائب الخطيب الحي عليه وأشد عنادا في التعبير الخلقي وأدعى لنهضة التعليمي ، وقد يورط دعاة الأدب المحلل في إفساد قرائهم كما صنع بعوسهم ، عاموا بالجدلان ، وللأستاذ الخطيب توجيهاته الصريحة في هذا المجال حين ناقش ما يدعى بمذهب (الفن للفن) فقال[1] :

هل يكون مرجع الفن عندنا من كل قيد ، أو يشمله القيود الخاصة ، أو يتحرر آخر

هل يستوي الشاعر الذي يوقف مواهبه لخير الجماعة ، والشاعر الذي لا يبالي ما يصدر عن مواهبه من خير أو شر ؟

---

1 ، [illegible]

وقد يصطدم المشتغلون بالأدب على أن يتساءلوا [illegible] هل الفن للفن أو الفن [illegible] *
وفي الإجابة عن هذا السؤال يقول الكاتب

هنا أمران يجب أن يلاحظهما كل من يخوض في هذا الحديث

الأول أن الشاعر [illegible] الذي يعيش في جماعة [illegible] قد يكون [illegible]
وقد يكون كالوردة [illegible] ويضع في الطريقين [illegible] ؟!

والثاني أن الاتجاهات الأدبية [illegible] في كل أمة [illegible] كان وبالا على الأمة [illegible] والشرق الآن [illegible] [illegible] على الشعوب [illegible] لا [illegible] القومية [illegible] آفاق [illegible] معروف [illegible] وإذا كانت [illegible] الغرب [illegible] ومصانعها ومعارفها من الأخطار الحربية والعلمية والاقتصادية [illegible] فيه [illegible] في حرب [illegible] فلابد أن يشعر أدباؤنا بهول ما يكابد من أخطار

وقد كانت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فترة [illegible] في هذه الحرب [illegible] في العصور [illegible] مكتسبات [illegible] التجديد [illegible] الاختلاط [illegible] مظاهر الإسفاف [illegible] بالدعوة إلى التجديد [illegible] الأحداث [illegible] العمق [illegible]

[illegible]

• • •

لم يستطع [illegible] التي يقوم عليها التجديد [illegible] من كل [illegible] ما في كتب [illegible] مما لا يعد من عوامل [illegible] من الأمم الأخرى [illegible] لا يتجاوز [illegible]

(*) [illegible]

من أنفسنا ، فنحن نطلب من التجديد ما ينظم به حياتنا ، وما نستغني به عن مصنوعات الأمم الأخرى مما نستورده بأيدينا حتى ، أما التجديد القائم على انتهاز ما حولنا فيه من واجدين لإضافة ما ليس من شأنه أن يكون عندنا ما نستغني عن استيراد أموالنا وبيع مصانع البلاد ، فالعلاقة بين هذا وبين كل داع إلى التجديد والإصلاح لا نظن فيما يدعوا إليه ، وإذا كان يدعو إلى أسباب القوة من معارف وخصائل ، ونتحقق في دعوته فوائد النفع لقومه وخيره لحاضرها ، وإحيائه لمآثرها ، فهو داعية إصلاح حقيقي ، وإذا كان من الذين يريدون خداعنا بالشباب الظاهر ليغيروه عن طريقه ويخرجوه عن نفسه بالاندماج في أمة مستعبدة وتقليدها ، فمثل هذا مدسوس عليك ، ولعل العدو الظاهر بالعدوان أقل ضررا من خادم عدوه الذي يخدعك بأنه مستكمله بسبب الحر والاستقلال

• • •

وإذا كان لأمة من الأمم العلمي كل ما تريد من الاستقلال ، فإن العلم ليس وقفا على الجنس العربي وحده ، حتى نستغني بمعارفه ، ولكن العلم قاسم مشترك بين الأمم جميعها ، فلا فضل من هذه الجهة من مكان لأمة على مكان ، فساهمت الأمم جميعها في تكوينه ، وإذا فضلت اليوم أمة في ركب المدنية فإنما تطلب تراث كان لأجدادها الفضل في تكوينه وسيعود إليها نصيبها في بعض التجديد فما بعد ذلك ، يقول الأستاذ الخطيب[1] :

« العلمي عامي لا يختص به أمة دون أمة ولا يحتكره قارة من قارات الأرض فيكون غيرها عالة عليها فيه ، إنه متاع كالهواء الذي نتنفسه ، وكالبحار التي حيط بالياسه ، لأنه حصيلة الخمائر التي توصل إليها العقل البشري في مراحل تفكيره ، وتجاربه ، وملاحظاته المتسلسلة منذ أول الزمن ، فجدول الصرف من المعارف الإنسانية العريقة في القدم ، وسيبقى جاريا من الخاصات الأولية لطلاب علم الحساب في كل وطن ، ولولا ما كان مفروضا على المتعلمين من علم الحساب ما توصلوا إلى إتحاف الإنسانية بالحقائق الأولية من قواعد علم الجبر والهندسة الذي توصل علماؤنا إليه عند طلاب السنين وما تقدمت في العصور الأخيرة علوم الرياضيات التي وصلت بها الأعمال الهندسية إلى غايتها ، ولا خصائصه على أنه مطلب العلم به حيث وجد ، وكذلك الطب وعلوم الطبيعة ، لأن العلم واحد في كل أمة وهو سبيل القوة في الحرب والسلم ، ولابد من تحصيله »

ثم يؤكد الكاتب هذه الحقيقة في مقالات متتابعة ، وقد يضطر إلى تكرار ما يقول مرة بعد مرة ، لأنه يريد الإصلاح ، والكاتب المصلح يحتاج إلى ترديد آرائه لترسخ في أذهان قرائه ، وإذا

---

(١) هذا الأستاذ وغيره من الشرقي قد عاشوا في أوروبا كما يعيش أبناء البلد وتأثروا بما في الغرب من خير وشر ، فتحدثوا عن أمور قد يعتبرها بعض القراء من البديهيات ، ولكن هذه البديهيات لا يعرفها كثير من أبناء الشرق إلا بعد أن يقرأ عند هذا المستشرق أو ذاك ، وهذا هو الذي نريده من كتاب مجلة الأزهر

(٢) مجلة الأزهر المجلد الثامن عدد جمادى الأولى سنة ١٣٧٤هـ

رُمِز التكرار في حب عيسى مسيحي ، فإن هذا التكرار نفسه يكون مستنزفا من جوهر على شيء لتكراره ، دون أن يعد مخترعا يفهم رسالته على وجهها الصحيح ؟

• • •

وليت شعري ماذا يفعل محرر الصحف الأسبوعية الفاضلة حين يعد الدعوات لتكرره مفصل مصر من الحروب ، وعلى الثقافة الإسلامية ، إنه يرد على هذه الدعوات بتكرره ، بالدليل القاطع ، فلا بعد من يقنع ، بيع وضوح البرهان ، وقوة الاستشهاد ، بل بعد من يعيد الحق الغائب دون أن يكر على من وجه إليه بعد ؟ ف يضطر الكاتب الداعية إن أن يكرر ما قد يكرره بعضهم بعضهم الحديد من تفصيل مخل ، أو إيضاح مبهم ، أو تحليل مركب ، وأنت مقر بأن الذين عنده مقالات يدرجه جميع منطق الفهم تارة إلى التهكم الفكري تارة أخرى ، وهو — عند من يستعمون أحسن القول — مضيع جاد ! إنه ينادي من بروج القصور الفكري على مضيعة الفضيلة بأوضح بيان حين يقول :

إذ كنت سريكا لرجل أو أكثر في عمل مالي فمن حق هذه الشركة أن تكون أنهارا جريها على إتمامها ، فأنا بصفتي مسلم شريك لكل فلسطيني في جامعة الإسلام ، وهي هدى الشرف الجامعات ، فإن لم أقم بفضح هذه الشركة بأمانة وإخلاص كان ذلك خيانة لهذه الرابطة ، ودليلا على أني عضو خامل يتعدى من الجسم دون أن يفيده شيء ، وأنا بصفتي مسلما في مصر ، أخرجها من دون آفاق الدنيا ، فإني شريك لكل مصري في جامعته الوطنية ، وهي من أشرف الجامعات إليّ ، لأني متصل بها مباشرة ، انتمي إليها بجهودي ، وانتفع بها في عملي ، فإذا لم أقم بفضح هذه الشركة بأمانة وإخلاص كان ذلك تفريطا يعاقبني القانون عليه ، ويقع عليّ تبعاته ، وأنا بصفتي من أبناء هذه اللغة العربية التي لن تعدم فيهم ، ولا تصح بدونهم لغة ، أي شيء عربيا يشترك كل عربي على وجه الأرض ، في لغته وقوميته وعزته وحضارته مهما اختلفت الأقوال التي تفصل السياسة أن تتكون بها الأقطار العربية ، فإذا عُرضت في عربيتي لغة أجنبية لأن علامة العرق الخرص على غير العرب ، ومتى كان غير ذلك فقد برئت منه العربية وإن كان من أعرق قبائلها !

إن القومية في الحضارة ، حاطتها اللغة والموالد والتصور المشترك ، وهذا هو المعول عليه في أوربا ، بل في أسعد بلاد الله ما نصب للقوميات ، ومصر على رأس القيادة الفكرية في العالم العربي ، ولا يخطر في وهم أحد أنها ستتحدث عن الجهاد العربي إلى عودة إلى يوم الدين .

هذا ما أكتبه بحب الدين من الناحية السياسية البحتة ، بمحاولة التكثر لحرية مصر ، من أقوام يصممون على عبيد العشيرة فلا يتحررون ، ويستمدون اجتماعهم على الخير فلا يجتمعون ، وغريب من ذلك ما كررته بإزاء الدعوة بعرضه بل ما يسمى بـ (الأدب الأقليمي) ، وهي دعوة ظاهرها

(٣) عدد ج ٣ من ٢٢ ربيع

الرحمة وباعث العذاب ، ورواد خلقه بلبه واضطرابا حين يظهر دعاة تحقير من يهيمون حقائق علوم النفس والاجتماع والتاريخ ، ويؤكدون انهم حينما نقد على صدق ما يقولون ، وهم في تقرير هذه الأراجيف نظارون مبكر وعطرسه يكاد صاحبها أن يتقمع صورة بين حيث يعجز ، وعجب الذين يسمعون أقوال هؤلاء ، ولا يجد أبجدي من الصرخة الواضحة التي تنطق في مثل هذه

« الأدب مرآة نفسه التي ينشأ فيها ، وعلى صفحاته ينعكس ألوان السماء التي يعمر تحتها وحين يطلبون بحب أن تتحول آلام الأمة وآمالها ، فالأدب في وادي يردي وبين حياة الناس يجب أن يتصلها جرور حياة الجيوب متحدرة كالرحيق السلسل بين الصخور البلورية ، وعلى ضفاف النبع وبين حقول الزهرة ، يجب أن يشعرنا بهذه السكينة التي تغمرها ضوع عند الفجر مبارك من مطلعه الأسطوانية حتى ينتهي بنا الرحلة بين شعب الذات الله جنة في عمار البحر الأبيض عاد كان مراد من الأدب المصري أن يكون مرآة لبيئته المصرية تنعكس عليه حقائق الحياة في جوانبها عند الوادي وفراد ، فإن الفرق بين البلاد التي لا يقوم أدبها بهذه المهمة إنما هو أدب مزوّر على وجهه ، إذ يجب على الأدب العربي في كل قطر من أقطاره أن يؤدي هذه المهمة ليكون للشعوب العربية من مجموعه بروحه أدبية واسعة ، وإذن فالأدب المصري المنشود هو الذي ينطبع عليه ألوان الطبيعة في أرض مصر وحقائقها وحياتها ، وهو الذي ينعكس على صفحاته أطوار الحياة المصرية بآلامها وآمالها »

ومعنى هذا كله أن دعاة البعد الخالص يكرهون الأدب العربي لذاته ، لا لأنه لا يحقق ما من بيئته وآلامها ، وهم حين يحتجون على أدب إقليم بخصائص الجنس إنما يحتجون على شيء يتضح ويتوضح الجنس بكل ما ظهر فيها مطالع من آثار الكبار والصغار من أدباء الجيل ، وإنه غير أدب الجنس على أدب الإقليم فهو غير مرفوع لا اختلاف أصول ، كما يتغير الأدب العباسي عن الأدب الأندلسي في بعض خصائصه ، فإن أن يكون الأدباء مختلفين اختلافا جوهريا ، فلا أحد الدليل أن نقع عليه ، فيمكن أدب مصري وأدب عراق وأدب مغربي ولكن هذه الآداب الجهوية ترتبط جميعا في محيط واسع هو الأدب العربي ، منه نشأ وإليه تعود !

• • •

وثم مقتل ناحية التأليف المستقل في آثار كتب الدين ، إذ قام بتصنيف كتب تاريخية واجتماعية مثل

الرعيل الأول

تقويمنا الشمسي

الأزهر

قصر الزهراء بالأندلس

تاغور

---

(١) صفحة ٣٤ من ٦٤ من هذا العدد

كما قام بتحقيق بعض كتب التراث مثل
النبيه والقداح لابن قتيبة
الخراج لأبي يوسف
وتاريخ الدولة المصرية للسان الدين بن الخطيب
الفواصل من الفواصل لأبي بكر بن العربي
ولم ينس جانب الترجمة ، إذ نقل إلى العربية
مذكرات الجنرال الثاني
قصة قميص من نار للكاتبة التركية خالدة أديب
الدولة والجماعة للمفكر التركي أحمد شعيب

أما ما أشرف على طبعه من الكتب الأصيلة بمطبعة السنة ، بالسلفية ، فأكثر من أن نلم به ، وهو جهاد علمي متصل الحلقات ، ما بين تأليف وترجمة ونشر ، وكل ذلك يسير في خط متحد ، إذ يلتزم طريق الصحوة الإسلامية بما تفرج عنه من الجماعات

• • •

وحين يرثي الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين مشيخة الأزهر الشريف أسند رئاسة تحرير مجلة الأزهر إلى الأستاذ محب الدين الخطيب ، فقام على إعدادها يصنع سوابق متميزة ، كانت افتتاحيات كل عدد توضح بقلمه فجاز المتأخرين خاصة حتى بعد أن تكهولت وما ذكره بهذه افتتاحيه أن الخطيب قد كتب إليّ يطلب أن أعد بعض مقالات تاريخية عن أعلام كبار جددهم بالأحياء وهم عبدالرحمن الداخل ، وقتيبة بن مسلم ، وعقبة بن نافع ، وعماد الدين زنكي ، لأن الشبيبة الإسلامية لا يعلم شيئاً عن جهادهم الجبار ، فقصت بأمره ، وتعلقت الفرح موضوعات أخرى على غير من الكتاب ، إذ كان دائماً باعث حركة علمية أينما حل ، كما كان يحرص على أن يحول التاريخ الهلالي إلى تاريخ هجري إذا وجد في بعض المقالات إشارة لتاريخ العرب ، وقد نبه الكتاب إلى ضرورة الاهتمام بتاريخ الهجرة دون سواه ، وحين ظهر مقاله الثائر (التفاتات الأحمية استعمار عقلي والدعاة إليه طابور خامس) بافتتاحيه عدد جمادى الأولى سنة ١٣٧٥ هـ ثارت عليه ثائرة بعض المتسرعين بالصحف اليومية ، وزاد الطين بلة حد مستعرب ، وكان من رد الفعل أن جمعت مقوله بعصبة الشباب المسلمين لتأييد اتجاه الأستاذ رئيس التحرير ، تحدث بها الأساتذة عواد ، والمدني ، والشرباصي ، وعبدالرحيم فوده ، ومقالات محب الدين في افتتاحيات مجلة الأزهر متفرقة ثم تجمع ، وهي كفيلة أثارة في حاجة إلى أن تصدر في مجموعات تذكر أجيال الحديث بخصوبتها الصحيح ، لأن الخطيب كاتب آدبي من الطراز الأول لا يقل عن أدباء الطليعة الذين يتردد ذكرهم في كل مجال ، وصحف الزهراء والفتح والأزهر والمؤيد والأهرام أكبر شاهد على ما نؤكده ، وما زال تلاميذه إلى اليوم يذكرون بتواضعه الجم ، وتوجيهه السليم وإيثاره الصلب الوثيق

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

المؤتمر العالمي للأديان بلندن

رسالة لحضرة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر

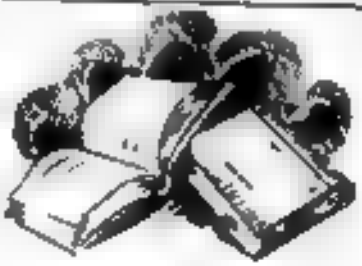

محمد مصطفى المراغي

شيخ الأزهر

إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين برغش

الدين فطري في الإنسان ، وهذا الشعور الديني إذا صقل وصلح رفع الإنسان إلى ما فوق الاعتزاز بالثروة والدم والجاه والقوة ، وبالغلبة على الأنانية والحقد والحسد وحب الذات

ودين الإسلام بشهادة الدول - عز وجل - هو دين الإنسانية الصفاء ، وخصائصه توضح ذلك ، ومن منطلق هذه الحقيقة فهو يعلن عن نفسه دائما في كل زمان ومكان ويحصر الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن

ومؤتمر الأديان حين يبغي أن يكون الوسيلة المباشرة لإحلال الحق وإرساء الفاضل ، والدراسة أفضل الوسائل للتقريب بين المذاهب ، وسد باب المنازعات بين الأمم

وعلى كلمة الإسلام في هذا المؤتمر لعلها تطرق أبوابا للقلوب مقفلة تهدي بالحق وتهدي إليه فأكد لديهم أن الدين عند الله الإسلام

قال فضيلة الأستاذ - رحمه الله

يقام كل سنة مؤتمر عالمي للأديان في عاصمة من كبريات عواصم الغرب الغرض منه دراسة مختلف الوسائل للتقريب بين الشعوب حسم مادة الخلافات بين مذاهبها لإبطال الحروب والمخاصمات وقد دعا المؤتمر في هذه الدفعة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر

لإلقاء خطاب في موضوع كيف تتصور رسالة عالمية بين الأفراد المختلفي الأديان والنحل وقد أجاب فضيلته الدعوة ، فأرسل للمؤتمر بحث طريف جامع في الباب ، وألقى عنه فضيلة الشيخ عبد العزيز مصطفى المراغي شقيقه في إلقائه واعتذر هو عن الحضور بسبب لكثرة أعماله ، فقبل المؤتمر عذره ، وقابل خطابه بما هو أهل له

من الإطراء والإكبار وهذا هو نص تلك الخطبة .

كلمة التحية للمؤتمر

١ ـ تشرفت بالدعوة إلى حضور هذا المؤتمر من حضرات السادة الفاضلين بأمره ، وكنت شديد الرغبة في شهوده وفي لقاء حضرات السادة ممثلي الأديان والمذاهب ، لكنّ أسبابا قوية حالت دون بنوعي هذه الأمنية ، فبحثت بكلمتي هذه وأنيب عني في إلقائها الشيخ عبد العزيز المراغي المدرس بكلية الشريعة وعضو بعثة فؤاد الأول بلندن ، وأنا راج منكم أن تعتبروا أصدق عبارات التحية والإجلال وأصدق الأماني لتحقيق الغرض السامي الذي تسعون إليه

فكرة الزمالة طبيعية

٢ ـ إن فكرة الزمالة تولدت في الجماعات البدائية ، وكان مظهرها تذليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة ، ونمت الفكرة بنمو الجماعات ، وامتد سلطانها فشملت القبائل ، ثم الأمم حتى وسعت الشعب والأمة

واليوم وقد نشأ الشعور بحاجة الأمم بعضها إلى بعض ، ونشأ الشعور بوجوب جعل الحياة العامة في البشرية كلها بمأمن من الغوائل ، ونشأت الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية لا تستقل بها أمة ، بل تحتاج إلى مشاركة عامة ، أصبحت فكرة الزمالة تجمع وتعد لتسلسل النوع الإنساني كله . فالفكرة ليست نظرية فلسفية ، بل هي حاجة طبيعية تولدت في النوع البشري منذ دور الطفولة ، ونحن ندرك أن ارتباط الأفراد بعضهم ببعض يساعدهم على قطع مفاوز الحياة بأمان ، ويعود عليه بالخير

أسباب الفرق طبيعية

٣ ـ ومع شعور الإنسان بالحاجة إلى الزمالة ، ومع أن العقل يقتضيها ، فقد كانت عوامل الفرق دائما ملازمة لهذا الشعور ، لأن الإنسان لا يسيره العقل وحده ، ولكن تسيره أيضا غرائز حيوانية ركبت فيه ، ومن هذه الغرائز شب الأثرة والعزة ، والخوف والشك ، وقد أضيف إلى ذلك اختلاف الأديان والمذاهب ، فوجد عامل آخر للتفرق ، حتى إنه عندما يلوح للباحث أن الإخاء الإنساني المنشود لدانيه كل تلك النوازع في الإنسان ، يشعر أنه مطلب لا ينال في هذه الحياة ، إذ يحوله ما يتحكم فيها من شرور تصرفها تصريفا جائرا شرعا لا قلب له ولا وجدان

الدين هو الدواء

٤ ـ ولا أعتقد أن التقدم العلمي والفلسفي يقادر على التغلب على هذه العوامل وإزالة آثارها ، فقد شاهدنا أن الحروب تزيد هولا ووحشية كلما ازداد التقدم العلمي ، وأنه أفضى أسلحتها . بل إني أخشى إلى لا أعتقد أنه سيجري اليوم الذي تتحقق فيه المثل العليا للبشرية ، لأنه وإن أمكن بعامل من العوامل أن تخبو جذوة تلك النار المتأججة من قوى الطبيعة في الإنسان فإنه لا يمكن أن تنطفيء تلك النار

٥ ـ لكن هذه الطبيعة لا يصح أن تقفنا عن البحث عن الوسائل المقللة لتلك الغرائز والكامنة لجماحها ، بل من الخير أن نبحث عن تلك الوسائل

والباحث حين يعالج هذه المشكلة يجب أن يذكر أن الأديان قد اشتركت في الإنسان على أصل راسخ من غريزة التدين ، ودفعته إلى الثقة بأن

العالم مجموعة متناسقة تسودها قوة مدبرة حكيمة عادلة ترهب الذات وتحكم الضمائر ، وأن هذه الحياة صائرة إلى غاية من المسئولية والمحاسبة ، وهي التدين من هذا الثالوث والخضوع وعراقبة الإله وتوقع عاكمته عوامل ليست أقل خطرا ولا أضعف أثرا في دفع الإنسان إلى الخير والبر من تلك العوامل الأخرى الداعية إلى الشرور ، والدافعة إلى المرب والمعاصي ، وإفساد شأن الجماعـــــة الإنسانية

وليس من شك في أن اعتقاد حياة أخرى أطول مدى من هذه الحياة ، واعتقاد أنها دور خالص يصل إليه الإنسان بالعمل الصالح ، أو شر محض يكون نتيجة حتمية لأعمال الشر ، يجعل قلب الإنسان مطمئنا راضيا إذا ساء حظه في الحياة الدنيا ، ويجعله يظره إلى هذه الحياة نظرة ناس لم اعتقاد أن الخير والشر يتزالان يتقدر بعد وربما يتزان عادل هو ميزان الضابر الحكيم ، يحفز الإنسان إلى الإكثار من عمل الخير ويبعده عن عمل الشر

٩ — يجب أن يكون المهيمن على عمل الإنسان من داخل الإنسان ، وهو خوف الله . وقد يقول علماء الأخلاق إنهم إذا وصلوا إلى جعل الإنسان يحب الخير لذاته ويكره الشر لذاته ، وسخروا الضمير الإنسان بوساطة التهذيب والتربية ، أغنى ذلك عن التدين . لكن أنى لهم ذلك ، وكيف يستطاع تهذيب الدهماء ومن عليهم من تُوَل أدوار الحياة الحاجة إلى القوت ؟ فالرجوع إلى غريزة التدين أسهل . وهذا الشعور الديني إذا عمق وصلح أقوى — أو على الأقل ليس أضعف — من الخوف والطمع والمنافسة المثيرة للحروب . وهذا الشعور يرجع الإنسان إلى ما هوى الاعتزاز بالنفس والكرم والجاه والطبقة والثروة ، وهو صالح لأن يغلب الحقد والحسد والأنانية ، وهو من تطلعين النفس ما يذل بطرها بالعمى ، ويهوّن عليه الفقر ، ويخفف ثورتها عليه

وهذا الشعور يكرم النفس الإنسانية ويحدوها إلى المعرفة والحكمة ، ويكره إليها الجهل والحمق كل تلك الآثار قد ثبت تحقيق التدين لها فعلا دون عوارضه أخرى . ومن هنا تقوى طمأنينة المتدين في قبول تلك الغاية المرجوة من الأخوة الإنسانية مهما عز ذلك أو بعد ، ولكن بقدر ما تحتمل ذلك طبيعة الإنسان

١٠ — نعم إن الإنسانية تتطلب بحياتها وكرياتها من حلاة فاس عنيف ، انار وجاه اختلاف الدين ، وكان فيه الشعور الديني الحاد الجامل قوة طاغية دفعت إلى التعصب والتدمير وسفك الدم . وإن الإنسانية لتتطلع في غيبة إلى الآلاف من الأجيال المستقبلة لم تدنسها كثيرا من تلك الأخوة الإنسانية ، بل لا تزال إلى اليوم بالسة منها ، لكن التدين مع ذلك كله يعتوده آماله القوى ، ويدرك أن تلك الذكريات الدموية وذلك الحقد هي الغاية البعيدة ليسا آثرين تلخص في طبيعة التدين أحدثت ذلك كله ، بل إن ذلك في الحق إنما سببته خلة والغية الحياة على مثالية التدين ، فتحكمت الحياة في التدين ، حين كان ينبغي أن يحكم التدين في الحياة ؟ وسببته محاولات أشخاص خالين من الضمائر استغلوا الشعور الديني استغلالا ماديا في سبيل مارب لا تغير دين الزعماء . وحسبنا أن نقول إن مثل الإنسانية في حضور التدين من شر ، وما تحمد عواقبه بلوغ الأمل المرجو في السلام الروحي ، ليس لشيء في طبيعة التدين ، بل لانحراف في اتجاه الشعور الديني . على أن ناموس

التشريع الطبيعي يفسر هذا الذي كان من أمر وجيه بأنه حالة انتقالية طبيعية في تلك العهود ، وأن ما صارت وتصير إليه بعث الحياة من رقي ، يؤهلها للانتفاع بالشعور الديني في إدخالها من العناية المرجوة أمنة من أعظار انحرافه أو فساده . وها هو ذا الرق العقلي والنفسي قد حسم عملا غير قليل من أسباب الخلاف بين الناس لاعتبارات يسمونها دينية ، ووجه الشعور الديني توجيه أصلح بوعا مما كان قبلها . ومن آثار ذلك هذا المؤتمر للأديان ، ومحاولة أهل الدين تنمية الرسالة العامة

٨ — وهذا ما جعل اختياطي بهذا المؤتمر عظيما ، فإنه فضلا عن سعيه للبحث عن الوسائل الموصلة لتحقيق المثل العليا للإنسانية ، وهي الرسالة العامة بين أفراد النوع الإنساني وأممه ، فإنه بهذا السعي يحقق غرضا أساسيا من الأغراض التي سعت إليها الأديان وعلى رأسها الإسلام الذي أدين به ، فقد نبه القرآن إلى وحدة الأصل الموجبة للتعارف والتعاون والتناصر ، والمبعدة عن المعاكسة والاختلاف والتخاذل ، وقد جعل ذلك شرف الجنس وكرم الجنس ، ووضع معيار التفاضل بين بعرفه الناس من قبل وهو تقوى الله ، وفي القرآن الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١)

وعجب القرآن من المسلمين إهمالهم محاشرة غيرهم من أهل الأديان والمذاهب إلا في حالة الحرب ، وفي القرآن الكريم

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢)

وقد عمل الرسول الأكرم محمد صلوات الله عليه وخلفاؤه الراشدون من بعده على وفق هذه المبادىء السامية ، حتى أباح الإصهار إلى أهل الكتاب مع ترك الحرية للزوجة وعدم منعها من شعائر دينها

الرسالة بين رجال الدين يجب أن تسبق الرسالة العامة

٩ — وإذا ما كانت تلك الرسالة أصلا مرجو التحقيق بتعاون أهلية رجال الدين ويتفقون بذلك في جد وحزم ، فمن اللازم إلا أن نعود إلى هذا الشعور الديني المستفيد من سيطرته على النفوس وسعة مداه وعظمته في البشرية ، لنبدأ منه محاولين في تنمية الرسالة ، وأن يعود أهل الأديان جميعهم بما في الأديان من الشعور الديني المشترك بينها ، وبما فيها من الفضائل العظيمة والغايات الاجتماعية الصالحة ، على تحقيق الغرض المرجو من تحقيق الرسالة وتنميتها . وكل ما في الأديان مما يتعلق بالمجتمع البشري أسس صالحة ترمي إلى الخير ، وإلى أن يكون الفرد عضوا نافعا في المجتمع ، يباشر أعماله بالمعروف ، ويدفع عنه المنكر ، ويجعل تواصل المودة بين أفراد الإنسان والقيام بحب الرغبات الإلهية ، مظاهرة للخالق الحكيم الذي يحيي ويميت ويرزق ، ويعيث

(١) سورة الحجرات ٤٩

(٢) سورة الممتحنة ٦٠

المعروف والمنكر ، ويعد بعد ذلك حياة طيبة من يعمل الصالحات

والدعوة إلى تنمية الشعور الديني المشترك يجب أن تسبقها الزمالة بين رؤساء الأديان أنفسهم ، فهم أقدر من غيرهم على إدراك هذه المعاني السامية ، وأولى الناس بأن يفهموا أن الخطر الذي يداهم الإنسانية لا يجيء من أديان مخالفين ، وإنما يجيء من الإلحاد ومن مذاهب التي تهدم مادة وجودها ، وتسخرون بتعاليم الأديان وبمعتنقيها جزءا ولعبا

الأغراض التي يسعى لها أهل الأديان

١ ـ والأغراض التي أرى أن يسعى لها أهل الأديان قسمان : جوهرية ، وعرضية . الأغراض الجوهرية هي التي إذا تحقق بعضها أو كلها حالت دون تأثير الشعور الديني في نفوس الناس ، وهي التي يمكن تسميتها بالسوالب نظرا لما تحدثه وتمنعه

فإن الناس حين يرتكبون رذائل تنافي الإيمان يصبح إيمانهم بمقاومة شرور الحياة ، بحكم المعروف من عادة النفوس ، غير عاصم لهم عن المخالفة والمكروه منه والتورط فيه ، فهو في حاجة إلى توجيه إيمانه توجيها سلبيا ، وإلى تنمية ذلك الإيمان من الناحيتين ، وإن فهم معنى التدين فهما صحيحا خال من الأغراض الشريرة المذمومة ورجل ضعف إيمانه أو أقفر قلبه منه ، وأكثر ما نرى هذا بين الضعفاء التي سميتموها مستضعفة ويدعوها الناس مثقفة . وسبب ذلك اهتمام المتدين بالعلم التجريبي ، وما ثار بينهما من خلاف ، أو جنوح المتفلسفة الأدعياء إلى آرائه في الخير والفضائل الخلقية وهب بعض الأديان في سبيل المواظبة عليها ، وعدة الأعمال الاجتماعية عن غاياتها حياة إلى روح ، وباعث الدين على ترقيها ، فكانت عنده أهم منها ، وجعل خلقي والعبادات الاجتماعية بالحياة الفعلية هو الأصحاب هذه الفروع على الدين وعلى أنبيائه ورسالته ، وكانت مقاومة رجال الدين هؤلاء مقاومة غير رشيدة سببا في اتساع هوة وخراة العالمة مرارة عصفت بالشعور الديني في نفوس المثقفين المتفلسفين ، بل والضعفاء هذا الشعور عند غيرهم

وإذا كان الأمر هكذا فمن الواجب أن يتعاون أهل الأديان على تقوية الشعور الديني ، وإعادته إلى سيرته الأولى وبلا الحوس فيه ورفعه من شأنه ، ورجعه ورفعا بعادة الله ، وعلى إعتبار أن مركز الأديان أمام العلم وأمام الفلسفة الأدبية والفلسفة الاجتماعية ، وأمام ما قد تقدم العمل والتحرير الفكري ، ولا شك في أن تقوية هذا الشعور وتحرير مركز الأديان هي إنقاذ الإنسانية من خطر هؤلاء المستهترين وتطرفهم حين يتحلل مادة ونفوس فيهم الرعاية غير مشروعة ، ثم إن استطاع أهل الأديان كسب هؤلاء وإيقاظ الشعور الديني في قلوبهم ، فإنهم يكونون قوة فعالة في سبيل وسائط الإخاء البشري ، وبث روح إحساسهم وفهم إدراكهم ، وتستطيعون فهم حال الأديان من مجال روحية سامية تحرره من مادة يتصف فيهم على أكثر العامة فيما هم بإدراكهم الحد وسير تفريعهم الفلسفة

الأغراض الحسية هي على الإجمال جعل التدين أداة فعالة في تهذيب النفوس ، وتكوين الفواضل الخلقية التي تشترك فيها الأديان ، من التأثير في الحياة الإنسانية الراقية ، وتعميم الفضائل الخلقية

التي تدعو إليها الأديان كلها عقائد صالحة ، يدلل بها على قدرة الشرور بالإنسانية و الأمم ، وتتعارض أهدافها ، وتحول من الإخاء الإنساني بمعاونة غاياتها وسلامة نفوسها

٦١ — ولما يزيد الصعب ويضاعف الأمر ، أن أهل الأديان يشتدون جنودهم ويحولون قلوبهم لمقاتلة بعضهم بعضا مقاتلة يرضون فيها ، ويحتسبون عند الله ثوابها ، ويتكرون طرقا في التأثير عقائدهم لأنفسهم فوق نطاق ، مما جعلهم سخرية عند الشعوب وإمام فلاسفة ، وجعل كل جهودهم عقيمة ضائعة ، فقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية عقله الذي هو موضع التشريف وموطن العزة والكرامة ، و استعملوا طرق الإكراه و الإضرار ، بالنفس وغيرها من الوسائل ، وتركوا بعضهم في الغوى عامدين ، ونسوا أن الإيمان لا يقبل الصحيح بالإكراه ، وأن العقل لا يدان لا بالدليل ، ونسوا أن الضرر حائد في مزالقه عن مكانهم للتأثير فيه ، وأن شعور العالم بالضرر الإنساني ينطوي على ما هو في الشعور من هيبة و احترام للنفس الإنسانية ، وكان عليهم بدل هذا كله أن يتعاونوا على درء الخطر ، وأن يحاربوا هذه المنكرات الفاحشة ، وهذه الإباحية التي يأبى منها العقلاء ، وهذه العبادة المستهترة التي تجر الويلات على الأمم بين حين وآخر ، وتستعبد بها أمماء كاملة من الحرية والسعادة و الحياة

لكن ما الذي كان ينتظر غير هذا وعوامل التفريق تعمل في هذه الأديان كما تعمل في غيرها ، وتعريها وتحولها عن قصدها الذي تتوخى غيرها ، ويتكاثفون على الخداع والتدليس كما يتحايل عليها غيرها ، ويشترك بعضهم على بعض في الدين كما يشترى غيرهم ؟

لكن قد من الشر لا مرد له فقد تستقر ، وهو أن الله الرحيم بعباده من أن يتركهم في هذه الشرور تتلاطمهم أمواجها ، وتقدم عن إيجاد الوسائل التي ترد إلى مواطن الشرف والتضحية وأهم مواطن الأمن ومعقد الرجاء

الوسائل التي تحقق بها الأغراض

٦٢ — وسأعرض هنا بعض الوسائل التي تساعد على تحقيق الغرض ، مكتفيا بالإجمال ، تاركا التفصيل لمحاضرات السادة أعضاء المؤتمر ، وبالابتكارات المتجددة التي يتجهها التعاون الصادق بين الأعضاء وبين سعي الإنسانية

١ — إيجاد فيها يحصل على نشأة الشعور الديني من الضمائر والأخلاق ، ولذلك وسائل ، منها

١ — توجيه الوعظ الديني في الأديان المختلفة إلى هذا الإخاء الإنساني ، بالأساليب التي يقررها أهل كل دين بوعاظه

٢ — جمع كل ما في دين من معاني الإنسانية السامية العامة ، من الوجهة بالنشر و بين بها ، من حيث هم أفراد من نوع الإنسان ، دون نظر إلى العوارض الأخرى ، وإبرازها دائما بمختلف الوسائل في مختلف المناسبات

٣ — حمل الدعاة للأديان و تدريبهم عامة على أساس عمل محض ، وحبب للحقيقة ورغبة صادقة في الوصول إليها ، مع البعد عن الأخيلة الباطلة والاعتياد على وسائل غير بريئة في توجيه الاعتقاد والإقناع به ، وقصر الجهد على إبراز ما في الدين الذي يدعو إليه من محاسن

وهذه الهيئة بعضو جنسه كل إمكان في مرجع ينشأ عن اعتداء الدعاة جنسه شريفة تزيها صادق الرغبة كفى نفسه

(ب) إيجاد هيئة تقوم بتقوية الشعور الديني ، وخاصة في الطبقات المستنيرة ، تعني بتأييد مركز الدين أمام البحث العلمي والتفكير الحر ، تأييد يقوم على احترام العقل وإعطائه حقه الكامل في البحث الحر في القائمة المعرفة ، فيعتمد هذا التأييد على مقابلة الدليل بالدليل ، وعلى الإقناع بطرق الإقناع الصحيحة ، مع البعد عن الوسائل الإرهابية والتضليل ، وعن الارتكان على السلطة الروحية المستمدة بوساطتها بعيداً عن الأخطاء الماضية التي وقعت الإنسانية فيها بأفظع مرتكباتها

ويكون لهذه الهيئة شعب ، فمنها تحدد ما بين العالم الفيزيقي والديني من خلاف قائم أو خلاف بعد ، وتشرح بدقة في دوائر العلم اختصاصها وتحدد حدوده على أساس ما أستعداه من حب للحقيقة وحرص عليها ، في أناة لا تدع الدين يظهر بمظهر العدو للعلم ، وتضع حداً لا تتخطاه الحقيقة وميادين الفضائل ، وما يكون من ذلك حائلاً على الحياة الصحية ، مؤثراً بأعراض نفسية ومطامع شريرة ، فتبحث ذلك في عمق ودقة ، ويذاع منه الآراء المقنعة التي تنال تأييد المفكرين المخلصين ، وتحفظ على الحياة طهارتها النبيلة ، وتضع نتائج الدراسات الاجتماعية وما يرتبط بها من غايات للحياة وأساليب فيها ، كالاشتراكية والشيوعية وما إلى ذلك ، لتبين منها موضع الخير وناحية الحق ، وتكشف عن مواضع الغوى الخداع والوجوه النفسية المستمدة لشرف الغرض من الخيانة . كل ذلك بذاع في الأسلوب الصحيح ، ليسمع الناس الرأي الصائب المؤيد بالبرهان ، موفقاً بينه وبين الدين ، مراعى في كل هذا وجه الله ، ووجه الحق ، ووجه الخير للإنسانية

١٣ — ويقدر أن الإنسانية قد بلغت عصراً كثير من المفكرين يعتبرون أن سلطة الروحية وانحسارها

فمن الحق أن نقدر بالنسبة الكاملة من قدر الخطر يتدفع الناس في حين عدي أن يتحرروا من سلطانها ، وفي أن تؤكد الوحدة الدينية قولاً وعملاً ، وأن نجد في إقناع الأجيال الحاضرة بأن رجال الدين لا يطمحون إلى رغبات مادية ، ولا إلى سيطرة الحكم والجاه والنفوذ ، وأنهم إنما يشاركون في الحياة بمقدار ما يتمكنون من أداء رسالتهم الكريمة لإسعاد الإنسانية وترقيتها ، وصيانة معنوياتها الملائمة لشرعها ، وأنهم قوام على تفسير الناموس الإلهي بالحق والقدرة إليه ليس لهم من الأمر شيء ، ثم نحافظ على ذلك أشد المحافظة ، ونقوم من يدّ عن هذا المبدأ ومخالفته

إذ ذلك تستفيد الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة ، وتتضح الطريق للقوة الدينية تعمل على الإنعاش الإنساني ، وتكتسب مبادئها الدينية والفضائل خلقية واجتماعية الإنسانية بوحدة الأساليب بحسبه التي تعتبر بها عند الله والناس ، صالحة ، سلطة خلقية يمكن من السعي في حماية النفس والعرض ، ووضعها حيث تعمل تلك الأصول الصالحة

وكما يعمل أصحاب المذاهب الاجتماعية على توجيه التشريع إلى تأييد مبادئهم وقواعدهم ، يجب أن يعمل أهل الأديان على توجيه التشريع إلى تأييد الأصول العامة المشتركة في الأديان ، فيقاوم الزنا ، وتحمي الأسرة ، ويعاقب على التكسب والغيبة والنميمة والدس والوقيعة ولو لم تصور في جرائم مادية ، وتحد الشريعة في التشهير وأسبابه

السهو ، وجوه مناقشته على الشريعة ، وواقف بكاتب عاقبه ، وجرم خبيث منها ، ويعاقب على خطيئة ، وحد ، وتعزير ، إلى غير ذلك مما جاءت الأديان لاستئصال شروره وتطهير الإنسانية من أدرانه ، فضاء التغيير ، و عرقت وجوه التدين و تعقدت ، فجاء الإسلام فقاومها الدين لا يستقر عند ، بل يجعل همه توجيه من رحمة الله ورحمة عباده

١٤ ـ وما من شك في أن وحدة حال الدين وعروضها المختلفة مستمر على يد حفاظ الدين يوجه إليهم فنونه ، وتخصص علومهم ، وعناية الدين الصادقة ، وبسائل ناصحة فعاله هذه الأغراض ، ولكن يجب ألا ننسى ـ حتى الوسائل ينبغي أن تكون مقيدة في التدخل في أصول السياسة والاضطلاع بها ، وأن يعتمد على تأييد الجماعات وتوجيه الجمهور الديني واستنهاض همته ، وعلى الجملة روح الفكرة ما يعبر العادة ألا من مقاصد والدور التي ترتب بالإنسانية إلى مستوى صحيح لا يمكن أن يغير قضاء السهو ، وسد ذرائعه الخطر ، وتوجيهه ، وإصلاح بهم القوى الشريرة ، وتصفيات بعدوان

١٥ ـ ذلك ما رأيته لتنمية الرسالة العامة ، وقد قام على أساسين صحيحين ، وهذه الوسائل وإن كانت دقيقة فهي ممكنة وصالة ، وإن كانت تحتاج إلى جهد ووقت طويلين ، لكن المطلب جليل والمطلب جميل . وإن الإسلام يحتويها تأييده القوى .

وإن أصول الإسلام أقوى الدعائم التي ترتكز عليها الفكرة ، فهو يقرر أنه لا إكراه في الدين ، ويقرر الرسول صلوات الله عليه

﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ (٣)

ويقرر أن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٤)

ويخاطب العقل ويبعث على التفكير فيما خلق الله ، ويرفع العلم والعلماء ، ويجعل منهم في الإسلام ﴿ يحب لأتمم مكارم الأخلاق ﴾ ، ويقول عنه الله تعالى

﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴾ (٥)

وحث على البر والرحمة ، وعلى مواساة الضعفاء والفقراء ، بل وعلى الرفق بالحيوان ، حتى جعل نفقة القيمة الضالة واجبة في بيت المال ، وجعل للفقراء حقا لازما مفروضا في أموال الأغنياء ، وجعل عقابه على قتل و جعله عقابه على الأنانية ، ووضع قواعد صارمة للمحبة والسلام

ولا أطيل عليكم أيها السادة ، فليس من غرضي ولا من غرضكم شرح أصول الإسلام وعرض مبادئه ، ولكني بما ذكرته أردت لفت نظر حضراتكم إلى أن الغرض الشريف الذي تقصدون إليه لا يخالف قواعد الإسلام العامة

١٦ ـ وإني أيها السادة في ختام كلمتي هذه أتوجه إلى الله أن يؤيدكم فيما تقصدون إليه من خير للإنسانية ، وأن يوفقكم للخير ويهديكم سواء السبيل

---

(٣) سورة يونس ٩٩ (٤) سورة النحل آية ١٢٥ (٥) سورة آل عمران ١٥٩

الشعر والشعراء

ربنا إياك ندعو

ربنا إياك ندعو ربنا ... أنت النصر الذي وعدتنا
إننا نهفو رضاك إننا ... ما ارتضينا غير ما ترضى لنا
أنعمنا طاهرة طهر الحرم ... ملأ التاريخ مجدا وكروم
وطيات بهجوع والندم ... وقيات للعدا والغم
للعلا إن العلا ... واجبات المسلم
غير عيش عاش ... كان فيه يعصى
للعلا للإباء ... أمة القدم
للعلا وهي الـ ... ـحياة ودمي

للمرحوم مصطفى صادق الرافعي

يا شباب العالم الحمدي ... ينفض الكون شباب نهضتي
فأروا دنياكم كي يقتدي ... ديس طفل وضمير وبد
يا شباب الفرسات المرسة ... عرفوا الكون العلا والمكرمه
عرفوا الكون الفدى والشرفة ... عرفوا الكون النفوس المسلمة

• • •

يا لها الطهر الأماجيد الأل ... زلت فيها النعما ما أنزلا
ذلك القرآن أعلاها على ... كوكب الأرض محمد العلا
ليس كالإسلام في الخلق أحد ... ليس خلق قوم بل خلق الأبد
إنما الإسلام في الصحرا امتهد ... ليجيء كل مسلم أسد
في حميري دائما صوت النبي ... آمرا : جاهد وكابد واثب
صائحا : غالب وطالب وادأب ... صارخاً : كن أبداً حرا أبي
كن سواء ما اعتلى ، وما علن ... كن قويا بالضمير والبدن
كن عزيزا بالتشهم والوطن ... كن عظيما في النصوب والرمس

• • •

رب بالإسلام قد هديتني ... رب من نورك قد آتيتني
صل الهدى ما أحييتني ... أحرس الكنز الذي وهبتني
أو أمت دونه موت البطل ... تاجا أحيا بقلب من جبل
بردا أحيا بروح من ذهل ... جاهدا أحيا بجسم من عمل

مِنْ وَحْيِ الأُمُومَة

للشاعرة جميلة رضا

من نبع قلبي ومن دمع الهوى الجاري ... ومن مداد دمي ... من قلبي الجاري
رسمت « لوحة حبّ » كان من زمن ... قد حطّمته يدي في ليل الدمار
ولم أدرِ أن لوحتي في الهوى انبعثت ... أو أخرجتْ الحبّ من عظمي ولحمي
فجئته بدمي عيني وبهجتها ... حتى يرى الله في ظل البحار
ورحت أرسم فاجعا فوق هامته ... رسمَ دهاقٍ وأهوال وأخطار
وعلمتُ الريح أن يمحو معالمها ... فيمحو الرسم في لطم وتزآر
أحطته بإطار صنت أضلعه ... من الوفاء ومن عزمي وإصراري
وإذ بها الرسم ناعسا يوقظه ... ولم يعد فيه من عجب ولوار
عودته بدعاء الروح بارئها ... حتى يبوح بأحوال وأسرار
وقلت هذا لي فإذ النفس موحدة ... وأنت طفل حياتي .. أنت قيثاري
ورحت أرقب رسمي فوق « لوحته » ... وأرهف السمع كي أصغي بأعماري

● ● ●

وراح صمت على الأجواء منتشر ... وظلت فكرة عيني بإنكار
ثم التفتُّ فإذا بالقدر منهمر ... يسدي عبيرا لعين ورد وأزهار
وراعني ما رأت عيناي في دهش ... وهما تبوح لي ..! يا قدرة الباري
وهما تسائل أمي في ملامحها ... خطرُ الصغار .. وحسن خافقه ساوي
أمي فرأيت كأن الله أودعها ... سرّ الملائك من طهر وأنوار
فطر الشعور فطورا جدائلها ... وثغر الشورة كفاها بإصرار
وأنت أنغامها تجري مسلسلة ... جداول الماء في تيار أنهار
ثم التفتُّ بحماسيا مرفرفة ... حولي مجسمة في حس أطيار
أنا الأمومة لا حب كباقي ... ولا خيال يحاكي حسي الفناري

● ● ●

وحينذاك خفضت الطرف خاشعة ... ولي ... أصبح في حد وأكبار

قلق الأشواق

من وحي المولد النبوي الشريف

شعر: إبراهيم عيسى

طاف بالأرض ضلالٌ كالحةٌ ... فتحيّر القلب فزعْ
تحت ليل الجهل أشباح وهذى ... كل شيء كل شيء
والعمى كل سبيل من ضلال أزلي
والخنا للأنس والغدر صفيق وقنوع
وطغى الظلم على الحق فمرّ الذل الكبير
ظلمة في النفس ما أبشعها مع الخوف القرين
أزهر الشرّ وغاب الخير فاستولى الأسى
فسرت روح من الله بإشعاع سنا
وأتى نورٌ من السرحن في ظل ظنين
أي نور طاف في مكة من هذا الصبي
ولنا حتى هنا بشرى بأفق عالمي
عطرة هلال ضوءه في الناس والدنيا
قولة أبهر جلّ في عبير بشرى
رأته خط غدير لشروق وهدى
اصطفاه الله نبوءاً لنور أبدي
فهي فيْضٌ من السرحة والخير الندي
من ضياء خالق الأكوان لله الغني
من تراتيم الهدى في لجة الليل الحصين
جئتنا يا خالم الرسل ويا طاهر لبس
جئتنا بالكون مسطوراً ومقروءا وحسي
فالرسالات الإلهاد في الروح بوحي قدسي
فيأ من فجر إلهامك يطوي البيد طي
فيجيء الإنسان بالأمس على الفرج النبي
فسموا وعلوا في هدى القلب الرحيم
والرسالات الكمال أضحى بين أيديها غني
إنما جاءت بها الدنيا وذاقا الرسل كي
أمة الإسلام صارت في رحاب بشرى
كل جبار بها أمسى كركام بالي
ذهب الحقد ضلال الناس عنه

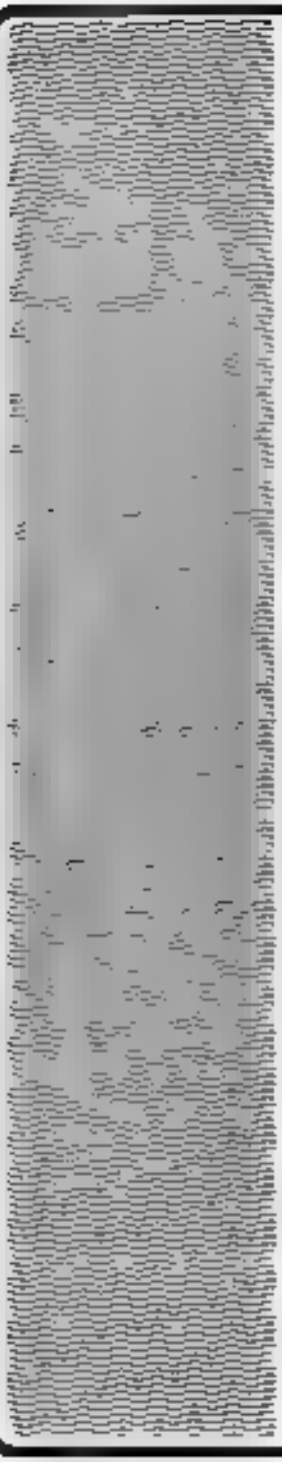

هو النـــــور من الليـــــل بنا يهـــــا إلى
وبنـــو الإسلام كانـــوا في الزمـــان المعجـــبِ
سفحـــوا الخمـــور وعـــاقروا في أمسي ظلـــم دجـــى
والـــدم المُنظـــم حلّ بيـــد امـــلـــم هي
آه يا ليـــلُ قد طـــالـــت قـــلـــ أعـــ
وخيفـــا كلمـــا نادى قـــي يا عربـــي
وكأنـــا لمـــا أو عورة في كلّ حيّ
عربـــيٌّ !! بالخـــزي نازف تحت الـــعدى
والضحـــى نوّمته في أفـــلال جثـــار خوـــنِ
سيـــدي يا خير خلـــق الله والنـــور الـــبيـــنِ
أدرك العقل فقـــد أوشك أن يمحـــوه مَنْ
بالـــنَ كلّ جـــرم أنت فيـــه كلّ شيء
ياحبيـــبي خذ بفضل هو للشـــآد رنّ
قـــبل الأشواق في صدري دعـــاة وهوى
فاجيبـــني واخرجـــني فأنـــا قلبٌ نعـــيّ
خنّ قلبـــي حيـــي وارتـــوى من خمرتـــي
إنّ الـــبعـــد قربك أعـــنـــ أنّي أقرب ملك أنى
ويبـــني يبنـــي فيكـــم فعل عـــنـــ
واخـــوانى في حراك يكشف السرّ الخفـــي
يا فؤادي كم أنـــادي فاسمـــع صوت الـــرضى
قل لروحـــي لا تروحـــي وكفـــي بالشوق عي
فاحـــراق في الليـــالي آه ما أحـــلا الهـــوى
يارسول الـــنور إن صرت من ذكـــراك عي
أنت في قلبـــي قلبٌ وحيـــاتي في حياتـــي
أنت في روحـــي كل وأنـــا جزءٌ صبـــي
لـــك أنساك حيـــاة أنـــا أنساك ومَنْ ؟
فأنـــا أهـــواك طفلـــا وصبـــاة وصبـــي
وأنـــا أهـــواك فتـــاً وخطـــاة مزهـــري
وأنـــا أهـــواك إيمـــاناً وإشراقـــاً وفـــي
وأنـــا أهـــواك نوراً للورى يا نبـــي
والورى ما كان شـــي إنـــه منكـــم إلـــي

العلوم الكونية

من دلائل القدرة الإلهية في تنوع الأصوات

بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا
أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

مقدمة

إن التنوع في خلق الكائنات دليل من دلائل القدرة الإلهية، ومن كانت عقيدته هي التوحيد الإسلامي، فإنه يعنى دائما بالبحث عن الوحدة التي تؤلف بين الكثرة أيا كان الموضوع، كما أنه يجد في نفسه دافعاً أقوى مما يجد سواه لهذا الكشف عن جذور الوحدانية من خلال مظاهر التنوع والكثرة، إيماناً منه بأن كل ما في الكون من موجودات وسنن مستمد من إرادة الخالق ومتوقف عليها، ولنا في قصة خلق السلالات البشرية من نفس واحدة أوضح برهان وأقوى دليل على قدرة الخالق ووحدانيته، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1]

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل التنوع في السلالات البشرية من ذرية آدم ـ عليه السلام ـ حتى يسهل التعارف بينهم، فإنه ـ سبحانه ـ جعل معيار التفضيل عنده لا يكون إلا بالتقوى، مصداقا لقوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2]

---

(1) سورة النساء
(2) سورة الحجرات ١٣

وقد أشار القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى ضروب مختلفة من التنوع المخلوقات في عالم الأحياء وعالم الجماد على حد سواء ، من ذلك قوله تعالى

﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾[٣٦] ويوافق هذه الآية الكريمة ماأكده أهل الاختصاص في علوم الأحياء ، الذين يدرسون كل مايتعلق بالحياة الاجتماعية لكل حيوان يسعى في الأرض أو يطير في السماء ، من أن الكائنات الحية شعوب وقبائل وأمم ترتبط صلات وعلاقات وثيقة ، فهي لاتختلف في أسلوب حياتها ونشاطها عن أمم الجنس البشري الذي يعمر الأرض إلا بقدر مايميزها عن باقي الأنواع في عالم الأحياء

والمتأمل في جنبات الكون الفسيح يجد من صور التنوع مايشمل الأجناس والألوان والأشكال والطبائع والغرائز والعادات واللغات والأصوات وغير ذلك

تنوع الأصوات

التنوع في أصوات الكائنات آية تستوجب التأمل والتفكر ، فهناك العديد من الأصوات الغريبة التي تخترق أسماعنا في حياتنا اليومية ليلاً ونهاراً ، وهي تنتقل إلينا على شكل موجات اضطرابية ناشئة عن اهتزاز الأجسام المسببة لها على غرار ما يحدث في وتر العود أو الكمان ، أو في الأوتار الصوتية عند الإنسان وعندما تقع الموجات الصوتية على «طبلة الأذن» فإنها تؤدي إلى اهتزازها ، ويكون الإنسان قادراً على سماعها والتمييز بينها إذا كان تردد ذبذباتها في المدى ٢٠ و ٢٠ هرتز[٣٧] ، وهو مدى الاستجابة الترددية للأذن البشرية العادية ، أو مدى المسموع Audible range

أما الأصوات ذات الترددات الأعلى من ٢٠ ألف هرتز ، وتعرف بالموجات فوق السمعية Ultrasonic waves ، وكذا الأصوات ذات التردد الأقل من ٢٠ هرتز ، وتعرف بالموجات تحت السمعية Infrasonic waves ، فإن أذن البشرية لاتستطيع سماعها على الاطلاق

ويختلف المدى السمعي من شخص لآخر ، فهو يتراوح عند الشباب البالغين مثلاً بين ١٦ و ١٨٠٠٠ هرتز ، بينما يستطيع الأطفال سماع ترددات تصل إلى ٢٠٠٠٠ هرتز أو أكثر ، أما كبار السن فإنهم لايستطيعون سماع أصوات يزيد ترددها على ٣٠٠٠ هرتز وفي جميع الأحوال تقل القدرة على سماع الأصوات ذات الترددات العالية مع تقدم العمر نتيجة التعرض المستمر للضجيج والضوضاء في المساكن وأماكن العمل ، وإحساس الأذن بالصوت يمثل إلى درجة كبيرة إحساس العين بالموجات الصوتية ، فالعين تستطيع رؤية

---

(٣٦) سورة الأنعام ٣٨

(٣٧) هرتز HWRTZ وحدة تستخدم لقياس التردد الموجي ، وقد سميت بهذا الاسم تخليداً لذكرى العالم الفيزيائي هرتز ، الذي عرف بحثه في دراسة الأمواج الكهرومغناطيسية وعلاقة ما تسمع من ذلك الأذن به عندما أكون تقياس تردد الموجات ، أو عدد الذبذبات في الثانية ، فإن الكيلوهرتز ، الذي يساوي ألف هرتز ، والميجاهرتز (أو الميغاسيكل) الذي يساوي مليون ذبذبة في الثانية

جميع درجات ألوان الطيف التي تفصل بل أعينا ونحن منها الأشعة الحمراء والصفراء والبرتقالية والخضراء والزرقاء والنيلية والبنفسجية وهي ألوان ما يسمى «قوس قزح» السبعة التي نراها عائدة في الأفق بعد سطوع الشمس في يوم مطير ، أما

الأشعة تحت الحمراء ، والأشعة فوق البنفسجية فلا يمكن تمييز السريه منها ، مع أن موجوده فعلا مع الأشعة المرئية لأن الطيف الطرفي ، وذلك لأن مرئيات تقع خارج حدود الذي مسموح للإحساس بالرؤية

وهكذا يتضح لنا أن هناك أصواتاً مسموعة وأصواتا أخرى غير مسموعة مثلما أن هناك ألوانا مرئية وألواناً أخرى غير مرئية . وقد تكون الأصوات المسموعة جيدة يطرب لها الإنسان مثل صوت العود والناي والكمان وغيرها من الآلات الموسيقية ، ومثل صوت البلبل والكروان وغيرهما من الطيور المغردة أو تكون هناك أصوات قبيحة ومنفرة تؤذي الأذن من سماعها ، مثل نحو ما نجد في «عواء الذئب» أو «نباح الكلب» أو «نهيق الحمار» الذي وصفه القرآن الكريم بأنه أنكر الأصوات على الإطلاق ، وذلك في قوله تعالى

﴿ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٥)

نوع أصوات الحيوانات

كان لعلماء الحضارة الإسلامية دور رائد في تصنيف الحيوانات حسب الأصوات التي تحدثها في حيوانات ذوات الرئة ، وهي التي تختلف أصواتها باختلاف حجم حناجرها وسعة حلقها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها للهواء ، وقوة دفع أنفاسها من أفواهها ومناخرها ، وحيوانات ليس لها رئة ، ولكن لها أجنحة كالزنابير ، وهي التي تحدث الأصوات عديمة النغمة كالحشرات الطيران بالأجنحة ، وحيوانات ليس لها رئة ولا أجنحة كالديدان والسلاحف ، وهي تسمى الحيوانات «الخرس» ، وتختلف الأصوات التي تحدثها باختلاف جسمها وصلابتها

وفي كتاب «الحيوان» صنف الجاحظ الحيوانات حسب أصواتها المعروفة في اللغة العربية ، فذكر أن من الحيوان الأصم ما يرغو ويثغو ويعق ويصهل ويشمخ ويكور ويهدم ويحوي ويسح ويمر ويصفر ويعير ويحوص ويعوص ويثغب ويمر ويبح

وفي معظم حيوانات التنبيه الكبيرة ، كالأسود والحيوانات والأفيال ، تصدر الأصوات المميزة بكل منها عن طريق «حنجرة الصوت» الذي يشبه إلى حد ما حنجرة الإنسان وهو يوجد في مقدمة القصبة الهوائية بعد تجويف الفم مباشرة ، ويحتوي بداخله على «الأوتار الصوتية» التي تحدث ذبذبات الصوت عند اهتزازها

أما الطيور على اختلاف أنواعها فقد أبدعها الله سبحانه وتعالى بحنجرة مميزة تقع عند الجزء الأسفل من القصبة الهوائية بالقرب من الرئتين ، ويتسع عن وجودها في هذا المكان التسبيق داخل الصدر أن تمر الأصوات التي تصدر عنها قبل انطلاقها إلى الخارج

(٥) سورة لقمان ١٩

غير القصيرة الموجية بأكملها ، مما يجعل هذه الأصوات أكثر قوة ونقاء

وبالنسبة للحشرات ، كالذباب والبعوض والجراد ، فلا توجد لديها حنجرة على الاطلاق ، ومع هذا فإن لكل منها صوتاً مميزاً ينتج في أغلب الأحيان عن طريق حك الأرجل الخلفية بالأجنحة

ومن خلال البحث العلمي الحديث في هذا المجال أن عدد الحشرات الكشوف عن أكثر من ألفي (٢٠٠٠) نوع من « صراصير الليل » يكون منها صوت لا يفهمه أفراد الأنواع الأخرى ، وتلبي الأنثى نداء الذكر عندما تسمع الصوت الذي يصدره على بعد كيلو مترين ، وهناك نوع من الصراصير لا يكف عن اصدار أصواته طوال ليالي الصيف ، حيث يكون النهار مخلفه هدوءاً وراحة ، ومن الاختلاف الإلهي الواضح في خلق هذا النوع أنه يتمتع بأجنحة قوية تحتمل الاحتكاك الآلاف المرات لإصدار الصوت الخاص بها

التخاطب بوسائل غير صوتية

ليس بالضرورة أن يتم التخاطب عن طريق الصوت ، فقد عرف الانسان وسائل عديدة للاتصال ، كذلك أثبت العلم الحديث أن العديد من أنواع الحيوانات تتخاطب بوسائل اتصالية غير صوتية ذات دلالات خاصة ، وتظهر هذه الحقيقة واضحة جلية في عالم الحشرات على وجه الخصوص

فعلى سبيل المثال ، لاحظ الباحثون في سلوك الحشرات ان جنود النمل الأبيض تضرب برؤوسها الكبيرة جدران الأنفاق إذا شعرت بهجوم على عشها أو أحست بأي خطر يهددها ، فيحذر هذا التحذير باقي أفراد النوع ، ويأخذ كل جندي من الخطر المحدق به ، وهناك حشرات من رتبة الحلقيات تسمى « ذباب الثمار » ، تعيش في أواسط أفريقيا وأمريكا لها القدرة على إصدار ضوء قوي عبر عدة ثقوب في الحلقات الخلفية من بطنها ، ويمكن رؤية هذا الضوء من مسافات بعيدة ، فهي اسيه ببطاريات صغيرة تتحكم الأنثى في اضاءتها وإطفائها عن طريق أعصاب عصبية كانما شاءت ذلك الى الذكور ، وفي بعض الأحيان يوجد لدى الذكر بطارية حية في بطنه ليعلن للأنثى عن مكانه ولا يحدث هذا النوع من التخاطب إلا بين الإناث والذكور التابعة لنفس النوع من الحشرات

ونعل أكثر الطرق سهولة في هذا الحشرات هي الدعة بكيميائيه التي يتم التحكم في موعد اطلاقها بزمان و حسب حاجته تماثل عمليه نقل وتبادل المعلومات عن طريق « التشفير » في عمليه الإرسال فهي مكونة من عدد متخصصة على حسب الحشرات إلى مركبات كيميائية متطايرة متنوعة التركيب وتختلف الأعراض ، ويكون لكل مفرز معين لدى أفراد النوع الواحد ويتم استقبال هذه المواد المتطايرة بواسطة جهاز مكون من مجموعات حسيه متصله بالجهاز العصبي للحشرة ، حيث يتم ترجمة الاشارات الكيميائية وتحديد الغرض منها ونوع الاستجابة المطلوبه

ومن المركبات الكيميائية المعروفة التي تستخدمها الحشرات كوسيلة غير صوتية للتخاطب فيما بينها مواد تسمى « الفرمونات

---

(٤٦) عبد رزاق الطوبل ، « بعض الرعي الرحيم ويث منها من كل دابة » ، دار المعرف مقالة رقم ٥٣٨ جزء ثاني

الجنسية ، تفرزها لأجل لفت الذكر على مكان والاتجاه نحوه دون أن يحتاج إلى عوها حتى في الظلام ، بل إن إناث الحشرات تفرز أيضا مواد أخرى لتنشيط الذكر وإثارته على التزاوج معها ، وقد لوحظ أن بعض هذه مثلا تصدر الأنثى فيرة تجذب الذكور من مسافات بعيدة تصل إلى خمسة كيلو مترات ، ومن العجيب أن يعتمد الأنثى الفيرة على جذب الذكور عندما يكون التزاوج

والبعض الذي يتأخر من يفترب من خليته يفرز مادة مطهرة في مكان اللدغ على جسم الإنسان أو غيره المتعرض الذي أثبت مهاجمته فيضارده بالي أفراد الخلية ، كما أن لكل خلية رائحة فيرة بها فلا تقبل فيها الدخلاء عند خروجها لجلب الغذاء ، وعندما تعود إلى الخلية تؤدي رقصات خاصة لتدل زميلاتها على مكان الغذاء

وحشرات النمل أيضا تحدد مسارها الطويل ذهاباً وإياباً بواسطة إفرازات فيرة ، كما أن بعض أفراد النمل تفرز رائحة خاصة تحذر باقي الأفراد من وجود خطر في الطريق .

وقد كشف العلماء عن مئات الجراد التي تهاجم من حين لآخر في أعداد هائلة تضع عدة ملايين منظمة الشهر وتحدثة الأضرار والخارق ، تتحدد الأشارات الكيميائية مع المستقبلات الجراد التي توجب على الأخير تنسيق معها مكان الغذاء و مروره ، وتستقبل فيها على إمكانية الصعود من عدمه وقد توصل الباحثون حديثا إلى تصنيع بعض المركبات التي تفرزها الحشرات لاستخدامها في التمويش على اتصالها مع بعضها حتى يمكن تضليلها والقضاء عليها بدلا من استعمال المبيدات السامة

وهكذا يجد المتأمل دلائل واضحة على قدرة الخالق الواحد سبحانه وتعالى متجلية في تنوع أصوات الكائنات وتنوع وسائل التخاطب غير الصوتية بين الحيوانات ، سواء عن طريق حركات معينة ، أو بإصدار إشارات كيميائية أو روائح فيرة ذات دلالات خاصة

فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى

الصحة الإنجابية:

البروستاتا ومتاعبها

الدكتور/ أحمد رجائي عبدالحميد

في حديث بين رئيس التحرير وسيادة الدكتور أحمد رجائي عبدالحميد مدرس الصحة الإنجابية بالمركز الدولي الإسلامي للبحوث والدراسات السكانية ، وإخصائي أمراض النساء والتوليد ـ عن أثر المشاهد الجنسية (الفيلم الجنسي) على الشباب ، ومدى ما يحققه منه من ضرر ، رأى سيادة الطبيب أن يتحدث حديثاً مستفيضاً في هذا الموضوع نظرة واقعية وفاحصة ، فكان هذا الموضوع :

البروستاتا ومتاعبها

تقع غدة « البروستاتا » « الموثة » أسفل المثانة البولية وتحيط بها مجرى البول عند خروجه من المثانة وهذه الغدة تقع أمام المستقيم الشرجي مباشرة ولذلك يمكن فحصها عن طريقه وهي تتكون من ثلاثة فصوص ، فصان جانبيان والثالث في الوسط

تزن « البروستاتا » حوالي ٢٠ جم ، وتتكون من ٣٠ ـ ٥٠ غدة ، وتصب في مجرى البول بواسطة ١٥ ـ ٣٠ قناة

وظائف البروستاتا

تفرز البروستاتا حوالي ٣٠٪ من السائل المنوي ، وهذا جزء يحتوي على « أنزيمات » تساهم في حركة ونشاط الحيوانات المنوية ، كما تحتوي غدة « البروستاتا » على ألياف عضلية تتحكم بها في مرور البول ، وفي الأحوال العادية يكون

مجرى البول مفتوحا ليسمح بمرور البول ، أما عند الإثارة الجنسية فإن هذه الألياف العصبية تنقبض لتغلق الجزء العلوى من مجرى البول لتسمح بمرور منى ـ وحده ـ فلا يختلط بالبول

التغيرات الطبيعية للبروستاتا

عند البلوغ تؤثر الهرمونات الذكرية فى غدة « البروستاتا » وتساعد على نضجها فى حوالى سن (العشرين) ، ثم لا تحدث أى تغيرات فسيولوجية لذكر ، ولكن بعد سن الأربعين تبدأ بعض التغيرات فى التكوين تنمو وتكبر

تضخم البروستاتا

تتضخم البروستاتا ويكون تضخمها : حميداً ، أو التهابياً ، أو خبيثاً

١ ـ التضخم الحميد : وهو نوعان

(أ) نوع يكبر فيه حجم الخلايا التى تكون نسيج الغدة نفسها

(ب) نوع تتكاثر فيه الخلايا فيزيد عددها

ومن أهم العوامل التى تكون أكثر عرضة لتضخم الغدة الموجودة بمجرى البول عما يزيد من فرص الاحتباس البولى

٢ ـ التهاب « البروستاتا » المزمن

وهذا النوع يحدث نتيجة للإصابات المتكررة بالالتهابات الحادة وتلك الالتهابات التى لا يتم علاجها تماما ـ غالباً

٣ ـ سرطان البروستاتا

وفى هذا النوع يبدأ الورم عادة فى الأجزاء الخلفية بعيدا عن مجرى البول ومع أن البطء فى انتقال السرطان لا يستثنى المريض من أية أعراض (وأهمها احتباس البول) إلا فى المراحل المتأخرة أى عندما يكون الورم السرطانى قد انتشر تماما فى « البروستاتا » حتى يصل إلى مجرى البول

احتقان « البروستاتا » Congestion

يحدث هذا الاحتقان إما عن طريق كثرة ممارسة ملهيسى (العادة السرية) ، وقد نرى هذا الأمر فى الماضى بطريقة جائرة جدا وقد يؤدى هذا الاحتقان إلى سرعة القذف والضعف الجنسى

ويحدث الاحتقان أيضا عن طريق الإثارة الجنسية المتكررة بدون إنزال . وهذا يحصل أحيانا هذه الأيام بالذات ، وذلك لكثرة انتشار « الأفلام » الإثارة وسهولة الوصول إليها ، مضافاً إلى ذلك تجلات العرى والإباحية ، وغيرها ، وبخاصة مع انتشار قنوات « الدش » وأفلام الفيديو ، وضعف الرقابة على هذه الوسائل

وكذلك تفقد البروستاتا مرونتها عند كبار السن فتتصلب أنسجتها الخلوية وتسبب الاحتقان

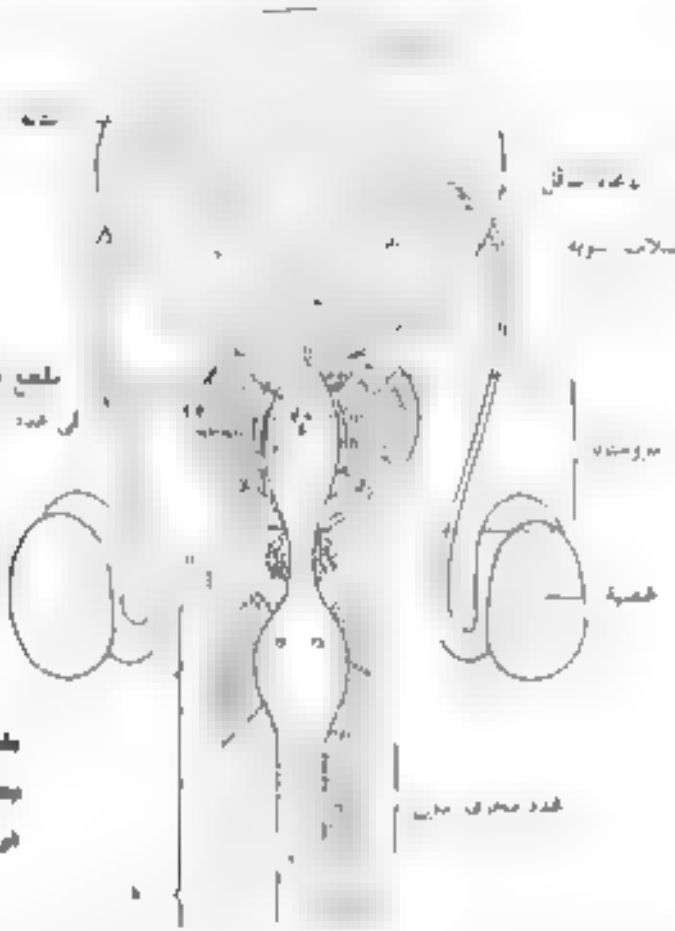

مقطع عرضي
يوضح التضخم
في غدة البروستاتا

عن عرض الأعراض ، تضخم

هناك أعراض كثيرة منها كثرة الرغبة في التبول ، ونزول البول بصورة متقطعة ، وعدم التحكم في البول فقد يبدأ نزوله قبل الوصول إلى دورة المياه ، كما يحدث التنقيط بعد انتهاء التبول وأخيراً احتباس البول وحرقان أثناء التبول ، كما يشعر المريض بأنه لايزال يريد التبول ، وأن هناك بولاً محتجزاً في المثانة ، كما ينزل البول متقطعاً وبقل تدفقه ، وتبقى كميات من البول محتجزة داخل المثانة ـ فعلاً ـ وكلما تراكم البول داخل المثانة

حدثت التهابات وتكونت حصوات مما يزيد الأمر سوءاً حيث إن هذه الحصوات قد تسد مجرى البول بمفردها

وإذا لم يتم علاج تضخم البروستاتا فإن أعراض الاحتباس البولي تزداد وتضغط على الحالب والكلى ، وتزداد تكون حصوات المثانة ، كما يزداد احتقان البروستاتا مما يسبب انضغاط الأوردة المحيطة ، وذلك يؤدي إلى نزول دم مع البول

كذلك قد يحدث احتباس بولي حاد مما يستلزم إدخال قسطرة (أنبوب رفيع معقم) لإفراغ

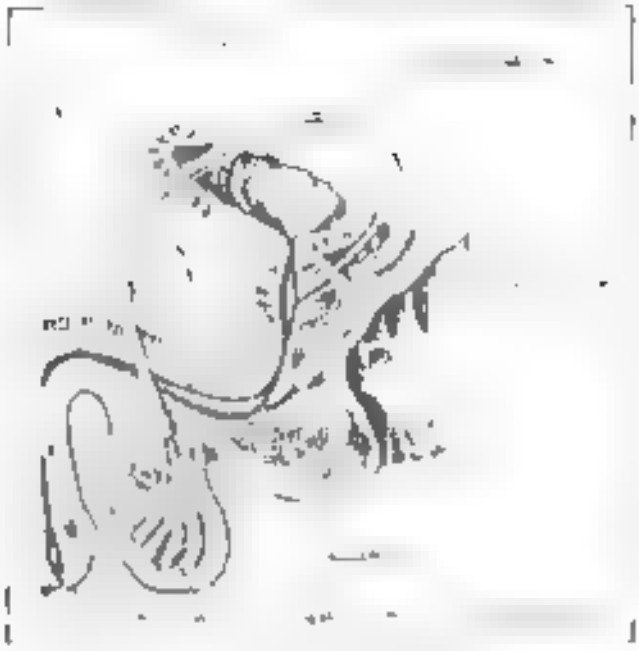

صورة
لبين مكان البروستاتا

الخانة ، وإذا تقلصت العضلة وأهمل علاجها فإن الكل تبدأ في التأثر مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة (اليوريا) في الدم ، وارتفاع (ضغط الدم) ، و (الفشل الكلوي)

أما عن الرغبة الجنسية فإنها ترتفع عند بداية تضخم البروستاتا ، وإذا لم يتم علاج هذا التضخم فإنه يؤدي إلى فقدان الرغبة في الجنس ، ثم يليه بعد ذلك (عدم الإنتشار)

[illegible]

كثيراً ما يلاحظ البروستاتا كسبب للضعف الجنسي بعد سن الأربعين ، وهذا خطأ حيث أن ٩٠٪ من أسباب الضعف الجنسي بعد سن الأربعين هي في الواقع أسباب نفسية ، ونسبة الـ ١٠٪ الباقية تكون عضوية بسبب الإصابة بمرض السكر أو تضخم البروستاتا ، وكذلك إدمان الخمور والإفراط في التدخين .

وهذه الحالة تؤدي إلى إحساس الشخص بالرغبة في الجنس دون أن تكون عنده القدرة على ممارسته

الوقاية أهم الأمور في هذا الموضوع وذلك بالاعتدال الجنسي ، وكذلك إذا كانت هناك رغبة جنسية في الجنس فعلى الإنسان تحقيقها إذا كان متزوجاً ، وعليه البعد عن أية إثارة إذا لم يكن كذلك

أما العلاج فهناك علاج جراحي أو دوائي والعلاج الجراحي يتم بعدة طرق أهمها إزالة البروستاتا عن طريق فتح البطن ، أو عن طريق المنظار .

أما العلاج الدوائي فيتم عن طريق بعض العقاقير التي تؤدي إلى إزاحة العضلات الملساء التي تحيط بمجرى البول ، أو مضادات الهرمونات الذكرية

بقلم د. عبد الرحمن أحمد العمان

مدرس الرياضيات ـ بكلية العلوم (بنين) ـ جامعة الأزهر

يتهيب كثير من المثقفين ذكر الرياضيات في مجالسهم وترجع هذه الرهبة إلى ما استقر في وجدانهم من صعوبة الرياضيات كمادة دراسية . وليس هذا الخوف سببا معقولا لأن العلوم جميعها خلقت سهلة ميسرة ، ولكن المشقة تدخل عادة إلى حرم أحد العلوم على أيدي غير المتمكنين من تدريسه أو على يدي من لم يطوق علوم من سبقوه فترى علمه أعرجا ، يطفئ المتعلم بفيه من الشك والارتياب فإذا كان المتعلم ضعيف الإرادة مقهور التفكير استقر في نفسه الحكم بصعوبة المادة

والعلوم جميعها كائنات ذات جسد وروح فالجسد مجموعة القواعد التي تشكل الهيكل العظيمي للعلم أما الروح فهي المعاني والمقاصد التي ترمي إليها تلك القواعد والقوانين

وأي علم ـ بهذا المفهوم ـ هو كائن حضوره سواء استمد إنشاءه من وحي سماوي كعلوم التشريع الإلهي والهدى النبوي ، أو كانت علوم دنيوية باحثة عن الأبعاد بالأسباب المادية والعقلية في مجال تقاديه هذه الأسباب وإطار تفاعلاتها في الكون ، وهي بهذا الطريق أيضا ذات صلة وثيقة بالهدى الإلهي

والتأمل في هذا الكون

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة يونس

﴿ قُلِ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ العنكبوت

وفي عالم الكائنات الحية على وجه الخصوص نجد أن الله ـ تعالى ـ أودعها واعظا من أسراره هو فطرتها على استقبال المعرفة والانتفاع بها ، ويتميز الإنسان على سائر المخلوقات بأن الله ـ سبحانه ـ علم آباء آدم

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٣١ ـ ٣٢

من هنا نجد أن تعلم الرياضيات أو غيرها من العلوم ليس ضحيا كما أن صرامة علوم الرياضيات وما فيها من منطق وعقلانية لا ينبغي أن تقف المسلم عن دينه كما يحدث لبعض الجهلاء الذين يختلقون صراعا بين العلم والدين

وعلى الجانب الضوء من مزج الفكر والإيمان بالله على بصيرة ، نقول إن : الرياضيات هي علم الفنون ، وإذا ذكرت الرياضيات يقصر إلى الذهن عالم المسائل والمشاكل استعدادا للبحث عن حلول لها ، ونظرا لأن حياة الكائنات في هذا الكون هي مسألة أمام العقل البشري ، فإن للرياضيات دورا أساسيا في معالجتها واستخلاص الحلول لها ثم إسقاط هذه الحلول على مجال طبيعة المسألة

وقد يتطلب ذلك بناء الأجهزة أو إنشاء المعامل وإقامة صروح البحث لإنتاج التقنيات وتطويرها

وأساس الرياضيات في الأزمنة الغابرة هو علم الحساب القائم على العد والإحصاء وما تبع ذلك من ابتكار نظم الأعداد والكسور والصفر ، ومسايرة تطور وسائل التعبير ورغبة من الإنسان في الاستفادة القصوى من عناصر بيئته قام بحساب ما تحمله الأنهار من المياه فأنشأ من أجل ذلك السدود والقناطر وتطلب ذلك إلماما ومعرفة بقواعد علم الهندسة الذي يقوم على عدة مفاهيم هي النقطة ، والمستقيم ، والمستوى ، والمجسم (الفراغ Space) الثلاثي . وتشهد على ذلك الحضارة التي قامت على ضفاف نهر النيل على سبيل المثال . ويجدر بالذكر أن علماء المسلمين في عصور النهضة الإسلامية قد استفادوا الرياضيات بكثير من المفاهيم المبتكرة بعد دراستهم لعلوم الإغريق والهنود ، ولا يزال تراثهم في الأندلس شاهدا على ما قدموه للبشرية من إسهامات أقام عليها الغرب خلال القرون الثلاث المنصرمة حضارته التي يزهو بها على المسلمين ، بل ويريهم بالتعالي

والذي يعنينا في المقام الأول هو ضرورة الرياضيات في العصر الحديث حتى يمكننا التعرف على آفاق الاستفادة من مختلف الفروع

قبل مائتي عام – أو تزيد – أدخلت فكرة التجريد على علمي الجبر والهندسة فيما سمي بالرياضيات الحديثة ، وتنقسم الرياضيات إلى فرعين رئيسيين هما : الرياضيات البحتة (Pure Mathematics) والرياضيات التطبيقية (Applied Mathematics) ، ويقوم الفرع الأول على فكرة التجريد التي هي استخدام المصطلحات بأوسع دلالة لها

فكما نقول عن كلمة (الحج) في اللغة إنه (القصد) فأي قصد يسمى حجا بينما تعني هذه الكلمة شرعا قصدا معينا هو : قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام

وفي الرياضيات إذا قلنا إن (س) هي مجموعة فإننا نعني أي مجموعة من مفردات (تسمى عناصر) ذات صفات مشتركة محددة . ويلاحظ أن التعريف عام ومتسع لأي تجمع أي أنه يحمل معنى مجردا من الخصوصية . وفائدة فكرة

التجريد هذه أننا نستطيع إستنباط الحقائق أو القواعد أو الأفكار التي تنطبق على المفهوم العام على أي مفهـوم خاص طالما كان مندرجـاً تحت المفهوم العام

أما الشطر الثاني ـ وهو الرياضيات التطبيقية ، فهو القسم الذي يهتم أصلا بحلول مشاكل الحياة العملية في مختلف المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والسياسية والعسكرية مستخدمين كثيراً من فروع الرياضيات البحتة كوسائل لحلول هذه المشاكل بعد صياغتها رياضيا

أي أن الرياضي التطبيقي (The Applied Mathematician) لا يهتم إلا من الإلمام بالرياضيات البحتة ، لأنها وسيلته للصياغة والحل ، ويضاف لذلك خلفه بطبيعة المسألة التي يعالجها حتى يمكنه وضع الفروض المناسبة وقبول الحلول المقبولة ورفض الحلول غير المقبولة ، التي تتولد عن المعالجة الرياضية البحتة

وفيما يلي نتعرض لعدد من المفاهيم الرياضية خاصة في الأجزاء بند الثانوية إلى دائرة المعارف الرياضية حتى يألف هذه المفاهيم ويعتاد على طريقة بناء فكر رياضي أساسه المنطق ، ولعل الأسلوب الأمثل لعرض أية فكرة أو مفهوم رياضي يقوم على الأركان الآتية

١ ـ تعريف المفهوم ، وتبدأ بعدة جمل جامعة مانعة

٢ ـ ترجمة التعريف رمزيا بحيث يسمى المفهوم باسم رمزي يحمل المعنى ويصبح علما عليه

٣ ـ عرض بعض [illegible] لهذا المفهوم

وسوف نبدأ بالمفاهيم التي تعتبر أساسية لعلوم البحتة والتطبيقية على السواء ، حتى نتمكن من ربط بين علوم الرياضيات وبقية العلوم

وبعد المفهوم الأساسي المجموعة (Set) وهي أي تجمع من الأشياء لها خاصية مشتركة تحدد بدقة عناصر

فمثلا أركان الإسلام مجموعة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا

ولنا أن نعبر عن هذه المجموعة (و) ورمزنا لكل ركن بحرف أبجدي مناسب كما يلي مثلا

ش : تعني الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)

ص : (إقام الصلاة)

ز : (إيتاء الزكاة)

ص : (صوم رمضان)

ح : (حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا)

فإننا نكتب [illegible] (ش ، ص ، ز ، ص ، ح)

ويظهر ضرورة ترتيب ذكر العناصر لارتباط ذلك بالحديث المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولأن اكتساب صفة الإسلام لا يتحقق إلا بالأخذ بهذه العناصر مرتبة ومجتمعة ، وقد يكون الترتيب غير ضروري فمثلا مجموعة عناصر [illegible] من الصفات وجودها جميعا حتى يتوفر

وإذا سألنا سائل هل صوم رمضان واحد من أركان الإسلام فإننا نقول [illegible]

مجموعة أركان الإسلام وخمسة، ويكتب من [illegible] (إذا [illegible] هل هناك [illegible] بالرمز [illegible]) ركن من أركان الإسلام. فنقول: لا ويكتب هذا الرمز وعلى ذلك فالرمز [illegible] يعني [illegible]، والرمز [illegible] يعني [illegible] الأخوية والصفة المشتركة هي [illegible] واحد من [illegible] أركان الإسلام.

وعندما تكون عناصر المجموعة كثيرة حيث يصعب ذكرها [illegible] واحد [illegible] برمز [illegible] أي أحد منها برمز عام س مثلا، ويكتب المجموعة بالصورة {س : س حيث س أحد ألفاظ اللغة العربية}

ونقصد من ذلك {س} هي مجموعة ألفاظ العربية المفيدة منها وغير المفيدة. فعلى الرغم من إحصاء ألفاظ اللغة إلا أنه يصعب ذكرها لذا رمزنا بالرمز س لأي واحد منها، وذكرنا صفته [illegible]

وعند ذكر مجموعة أعضاء الحواس في الرأس (ع) مثلا نلاحظ وجود عين يمنى وأخرى يسرى [illegible] أذن يمنى وأخرى يسرى [illegible] يمكن [illegible] العين [illegible] العين اليمنى ع، والعين اليسرى [illegible] اليمنى م و[illegible] اليسرى م [illegible] يكتب

ع = { [illegible] }

وعلى [illegible] من [illegible] تعريف المجموعة [illegible] إلا [illegible] كلمة مجموعة جماعة محددة [illegible] ذكر [illegible]

من اللغة العربية [illegible] مجموعة [illegible] حتى [illegible] اللغة العربية [illegible]

ففي اللغة العربية [illegible]

[illegible]

[illegible] التعريف [illegible]

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

(آية ١٤٣ البقرة)

والأمة [illegible] من [illegible] كل [illegible] من [illegible] واحد [illegible] مشتركة [illegible] واحدة [illegible] من [illegible] يكتب [illegible]

﴿ [illegible] ﴾ (آية [illegible])

الطائفة [illegible] من [illegible] رأى يستبرون [illegible] الأخرى [illegible] وفي علم الأحياء وحدة [illegible]

﴿ [illegible] ﴾

[illegible]

حزب: جماعة فيها قوة وصلابة، [illegible] كل قوم تشابهت أهواؤهم وعددهم

﴿ كل حزب بما لديهم فرحون [illegible] ﴾

[illegible]

﴿ وَجَدَتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ ﴾ وحتى يوسف ﴿ يَجْتَبِيكَ ﴾ الآية ٦ يوسف

الجمع السالم عن تكسير من ذاتك ن ر

﴿ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴿٦﴾ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٨﴾ ﴾

الواحد

الجمع السالم عن تكسير

﴿ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ يَدْخُلُونَهَا بِسَلَامٍ ﴿٤٦﴾ ﴾

الجمع السالم عن تكسير مضاف الضمير

دعاء المصطفى - صلى الله عليه وسلم - « اللهم إن هذه عصابة فلن تعبد بعد اليوم »

الجمع السالم عن الجمع أو غيره

﴿ وَيَسْتَوْفُونَ الْكَيْلَ بِالْحَقِّ وَيَبْخَسُونَهُمْ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ الآية ٨٥ الأعراف

الجمع السالم عن الجمع مضافا جامعه بعد موت ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ ﴾ الآية ٢٧ الأعراف

الجمع السالم عن الجمع مضافا جامعه الأبوع

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ الآية ٣٣ / الرحمن

مستثنى طائفة من الجمع

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ الآية ١٢٢ التوبة

الفرقة : جماعة من الناس تشتمل على عدة طوائف .

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ الآية ٩٠ التوبة

المعذر : طائفة من العرب

﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ الآية ٨٦ التوبة

العصبة : جماعة من عشرة إلى أربعين

ويندرج تحت هذا الجمع بأنواعه بنية عدة فروع هي جمع التكسير الحقيقي ، والتكسير المركب ، والتكسير العددي ، والتكسير غير والتوليدي الحسي ، والتكسير التحليلي ، والتكسير التفاضلي ، والتكسير التكاملي ، والتكسير الإقليدي ، والتكسير اللامقليدي ، والتكسير غير الإقليدي ، والتكسير الجبري ، والتكسير الخطي ، والتكسير التكاملي ، والتكسير التفاضلي العادي ، والجزئي .

كما يندرج تحت هذا الجمع بأنواعه التكسير عدة فروع هي التكسير التفاضلي غير الخطي ، والتكسير التفاضلي الخطي ، والتكسير التكاملي غير الخطي ، والتكسير التكاملي الخطي ، والتكسير الهندسي ، والتكسير الحسابي ، والتكسير الجبري ، والتكسير الفراغ الساكنة والمتحركة ، والتكسير الكهربية والمغناطيسية الساكنة والمتحركة (الكهرومغناطيسية والالكترودينامكية) الخطية وغير الخطية ، والتكسير الميكانيكي الموجي والجسيمي الخصائص .

ونتيجة للتطور السريع والتعدد المتزايد في مختلف فروع العلم فقد ساعت الفروق الحادة بين شطري الرياضيات وتداخلت المفاهيم بين القسمين وهذا يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في الخطط البعيدة المدى لبرامج الدراسات العليا والبحوث حتى يمكن بناء فكر موسوعي للباحثين يقوم على قاعدة عريضة من المعرفة المتواصلة بدلا من التفرع والانغلاق حتى يمكن إعداد جيل من العلماء قادر على الأخذ بقرن التقدم

للأستاذ/ عبد السلام إبراهيم ناصف

تمهيد

بينما يبارع أهل الغرب أهل الشرق فيمن أسس بنيان علم الاجتماع ومن مهد لتصميم آرائه ونظرياته ، ومن له فضل السبق في هذا المضمار الإنساني الرفيع ، متحدثين عن (دوركايم) مؤسسا له ناسين دور ابن خلدون فيما كتب فأبدع – نصر الولايات المتحدة الامريكية على دور « بارسونز » في تأسيسه

وإذا كان من بديهيات النظرة في هذا العلم أن الأسرة – لا المجتمع وأن المجتمع ما هو إلا تجمع الأسر في كل متكون ، وإن مسئولية الاجتماعي بشتى حالاته من تكوين لا يتسنى بتوضيح الأسرى إذ كانت هذه هي حقيقته ، فكيف نجهل عن دور الوالدين فيما يتلقاه في الطفل ينشأ عليه من خير أو شر ... وهل يستطيع أن ينكر ذلك أحد ..؟!

وإذا كانت هذه هي الحقيقة فكيف نجهل دور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين يقول ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه او يمجّسانه – رواه البخاري

فهل تقدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحد في مضمار الاجتماع ؟!

وفي قوله صلوات الله وسلامه عليه ما يشفي الغلة حول هذا البحث الإنساني الذي يحدد اضطراب عملية التنشئة الاجتماعية وما خاص الخلل في تربية الإنسان وتفاعله مع أعضاء مجتمعه وتكيفه معهم وتقبله لمعتقداتهم وعاداتهم وتعليمهم بل وحمايتها والدفاع عنها ، وبذل النفس والنفيسات من أجل الذود عنها

يولد الطفل وعنده إمكانيات عديدة كامنة متعددة ، ويقوم مجتمعه بأسرته ومؤسساته بدعم وتنمية هذه الإمكانيات على نحو يتفق مع ثقافته . فسلوك الفرد محصلة للتفاعل بين عوامل أساسيين هما خصائص الفرد البيولوجية (إمكانياته) والبيئة الاجتماعية

لذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها المجتمع لأطفاله تعتبر من أهم العمليات التي تعمل على استمرارية المجتمع وتواصله وتحافظ على

وحدته وتماسكه بتزويد أفراده بالأنماط السلوك الانسانية التي تميزه عن غيره من المجتمعات وبمعنى آخر فهي تحوله من « كائن بيولوجي » إلى إنسان اجتماعي إذ هو يتعلم الأساليب التي تساعده على البقاء والمحافظة على حياته معتمدا على نفسه وإمكانياته لتحقق له شخصيته وإنسانيته ويتعلم فيه لغته وعاداته وتقاليده ليصبح عضوا متسجما فيه يقبل أحكامه وأعرافه بل ويدافع عنه

(فالأطفال الذين يتاح للتربية بعيدا عن التنشئة الاجتماعية حين يتركون في عزلة مع الحيوانات يلا رعاية . فخصائصهم البيولوجية لا تمكنهم وحدها من اكتسابهم صفة الانسانية او ان يستطيعوا تنمية مهاراتهم اللغوية او الفكرية أو الحركية التي يتميز بها المجتمع الإنساني نتيجة لعزلتهم عن التفاعل الاجتماعي مع بني البشر

وتقوم التنشئة الاجتماعية السليمة على التوازن بين حاجة الفرد ومطالب المجتمع فهو يكتسب من مجتمعه الاعتماد على نفسه والاتصال ببقية أفراد مجتمعه وإقامة علاقات ناجحة معهم بالتزامه بمعايير سلوكية طيبة والسير على مقتضاها في مراحل حياته المتعددة والمتطورة

ومن ثم فالتنشئة الاجتماعية تتضمن تعليم وتدعيم أنماط سلوكية مرغوبة من جانب ، والقضاء أنماط سلوكية غير مرغوب فيها لا تتناسب مع ثقافة المجتمع من جانب آخر

وتختلف تأثير كل جماعة عن الأخرى في حياة الفرد فكل في مجموعها تتحدد بالإطار الثقافي

مهما اختلفت اساليبها في تحقيق سياسته الاجتماعية

فالأسرة مثلا التي تعتبر المؤسسة الأولى في توفير فرص التفاعل الاجتماعي للفرد هي البيئة الأولى التي يتم فيها تكوين نماذج السلوك المرغوب فيه اجتماعيا حيث يتم تشجيع بعضها لا بالعقاب المباشر بل ان وجدها التي تؤثر في سلوك الفرد بعناصر التنشئة الاجتماعية فهي تتضمن أنماط سلوك التعزيز والعقاب المباشر بصفته لم يتعلم فيها الاتصال الاجتماعي وبنت كما الاجتماعية كما تساعد في علاقاته مع الآخرين عن طريق التقليد والملاحظة والمحاكاة كما وتقدم له فرصة للتواب والخوف من العقاب

ولا تنتهي التنشئة الاجتماعية عند مرحلة معينة بكنها عملية مستمرة طوال حياة الفرد فلكل مرحلة أساليبها ومطالبها ولابد للفرد أن يتعلم أنماط سلوكها ويتكيف مع أعضائها وعاداتهم وسلوكهم . والفرد لا يأخذ فقط وإنما يضيف ويعدل ويطور ويغير . خاصة في المراحل العمرية التالية

لذا يرجى من القائمين على عمليات التنشئة الاجتماعية أن يراعوا التدرج في المستويات المختلفة المصورة بكل مرحلة من مراحل نمو الطفل وما يرتبط بها من تغيرات تطور في مكتسباته ذوي معالاة ودون تحير أو تضارب حتى يكتسب الفرد منسجما مع مجتمعه

وسوف نوضح بعض الأنماط السلوكية الأساليب تستعمل في تكساب الفاعلية

ويخلق ما لا تعلمون (*)

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د. مجدي سيد أحمد

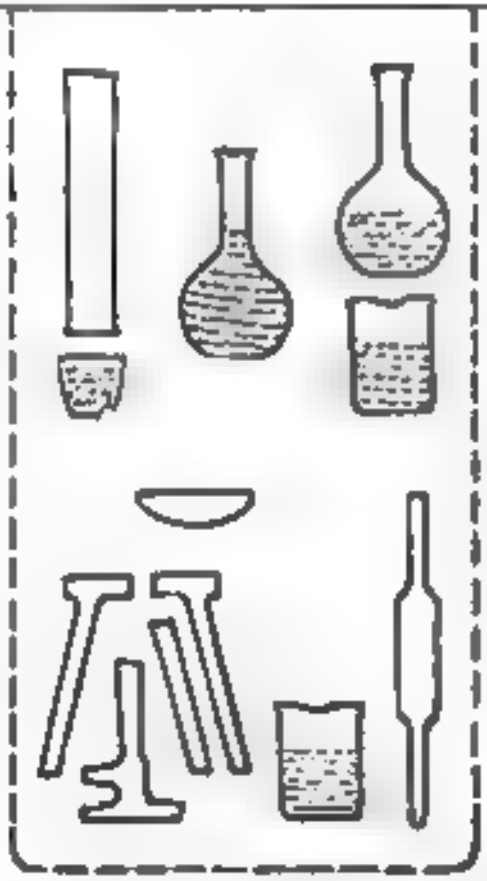

● الموجات الكهربائية للمخ لتشغيل الحاسب الآلي

أعلنت شركة أمريكية متخصصة في برامج الحاسب الآلي عن نجاحها في تشغيل الحاسب الآلي بالموجات الكهربائية للمخ ، وتعتمد هذه التقنية على فكرة رصد المخ الكهربائي الذي يستحث النشاط الكهربائية الدقيقة التي تحدث في المخ ، عن طريق أقطاب مثبتة في طوق يوضع حول الرأس لرصد الموجات الكهربائية داخل المخ ، وترجمة التغيرات في هذه الموجات إلى مؤثرات تظهر على شاشة الحاسب الآلي ، ويمكن استخدام هذه التقنية في قيادة الطائرات بمجرد التفكير ، والتقاط نمط نشاط المخ بمجسات خاصة ونقله إلى الحاسب الآلي في غرفة القيادة وتحريك تبعا له الطائرة ، وبنجاح هذه التقنية يستطيع الكثير من الطيارين المعاقين حمل قيادة الطائرات الحربية بمجرد النظر

(*) أشياء يذكرها الله سبحانه بالمركز القومي للبحوث ـ القاهرة

● عودات (الكترونية) للمرضى لإسعاف المرضى

اعلنت إحدى الشركات البريطانية للاتصالات أنه في غضون سنوات قلائل سيكون هناك ملايين طيبون قادرون على فحص المصابين والتصرف الطبي بناء على تعليمات توجه إليهم عبر جهاز يركبهم طبيب مختص في إحدى المستشفيات المتخصصة ، والجهاز عبارة عن خوذة يرتديها رجال الإسعاف ومزودة بآلة تصوير وميكروفون ، ويتم نقل الصور واستفسارات رجال الإسعاف عبر الأقمار الصناعية إلى الطبيب المختص الذي يقوم بنقل إرشاداته الطبية إلى رجال الإسعاف دون الحاجة إلى تواجد الطبيب المختص في مكان الحادث

● أمراض يسببها الحاسب الآلي

تمكن فريق من الباحثين السويديين من التوصل إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى أمراض الحاسب الآلي حيث تعود بالدرجة الأولى إلى الإجهاد والتوتر النفسي نتيجة متابعة خطأ الأبحاث على الشاشة وليست بسبب الإشعاع خطأ كما كان رائجا من قبل ، وقد سجل الفريق الباحث زيادة ملحوظة في نسبة بعض الهرمونات التي تسمى بهرمونات التوتر لدى تحليل دم بعض المصابين بمرض الحاسب الآلي ، ونصح الباحثون العاملين على الحاسب الآلي بالابتعاد عنه فور الشعور بهذه الأعراض والتأكد من زوالها قبل مزاولة العمل مجددا

● نظام (الكتروني) لتوجيه السيارات

صممت شركة فرنسية لصناعة السيارات نظاما الكترونيا جديدا يوضع في الجسم الخارجي للسيارة يلتقط إشارات المرور باستخدام الموجات اللاسلكية وتحت الحمراء ، ويتم بواسطته إرسال المعلومات والتعليمات إلى السيارة للإسهام في توجيهها الكترونيا بالشوارع وضمان سلامتها

● دراسة لكشف أخرى جديدة لحشرة الجراد الفتاكة

اكتشف أحد علماء البيئة المتخصصين في جامعة « جورجيا » أن الجراد ربما يشرع في التهام بعض من أوراق النباتات التي يتوقف عليها بمج للأوراق الأخرى التي يلامسها دون أن يأكلها يوجد من البروتين النادر العثور للنمو ، وتوجد عدة اختبارات البروتينية الدقيقة في لعاب الجراد وتسمى « مثبطات الهو » وتساعد النبات على الاستفادة القصوى من الهرمونات التي يفرزها ذاتيا لتحفيز نموه وتسمى « الأوكسينات »

● مضخة طلاء جديدة

صنعت شركة أوربية مضخة طلاء جديدة تصلح لرش الدهان (اللاكيه) أو الزفت الأسفلت أو

العملاء أو مزيج من الأصباغ المتخصصة ، والمواد العامة للتحبير في الماء ، وتتكون المضخمة من مرسم كبير و مراحير للهواء ، ومساعدة مستخدمة في الرسم ، وتحتوي على مصدر ضخيف مزود برأس وأنابيب لضمان جودة الرش ، وتتميز هذه المضخمة بأنها تحافظ على مادة الرش ومرفقها وتقلل نسبة التلوث ، كما أنها تعمل بدون ضوضاء أو تلوث للبيئة

● جهاز الى لتحويل العملة

أنتجت شركة فرنسية متخصصة في الأجهزة الذكية جهازا آليا يقوم بتحويل العملات الأجنبية إلى عملة محلية طوال ٢٤ ساعة مواصلة يوميا ، ويتميز بصغر حجمه ، ويمكن وضعه أمام البنوك وفي الفنادق والمطارات ، ويتكون الجهاز من وحدة قبول العملات الأجنبية ، ووحدة توزيع الأوراق المالية ، ووحدة توزيع القطع النقدية المتنامية ، ووحدة طابعة لتسليم الإيصالات ، وشاشة بزجاج مضاد للكسر

● جهاز لتخفيف آلام المفاصل

تقوم شركة أوروبية بتسويق جهاز لتخفيف الألم بعد أن أثبتت التجارب التي أجريت في استشفيات فاعليته في تخفيف الآلام المزمنة في الظهر والعضلات أو في العنق ، يعمل الجهاز بالضغط على بلورتين من الكوارتز مما يولد تيارا كهربائيا ضعيفا ذا تردد عال وطاقة منخفضة آمنة للجسم البشري ، ومسكنة لآلام المفاصل والعضلات ، ويكفي تمرير الجهاز على منطقة الألم لمدة دقيقتين فقط ، فيبدأ الألم بعد ثلاث ساعات ، ويتميز الجهاز بعدم وجود آثار جانبية له ، كما يقلل من استهلاك الأدوية المسكنة للألم

● الهندسة الوراثية لعلاج العظم

نجحت مجموعة من الأطباء بجامعة بروكسل ببلجيكا في علاج عظم مجموعة حالات مستعصية باستخدام هرمون مصنع عن طريق الهندسة الوراثية يحفز عملية التعويض لإحداث التلحيم والعمل ، والهرمون الجديد نقي جدا ، ويمكن إنتاجه بكميات كبيرة ، ولكن البحوث عليه صرف تستمر في عدة سنوات قبل أن يتم إنتاجه على مستوى تجاري

● جهاز آلي يعمل كجراح للمخ والأعصاب

تقوم حاليا شركة بريطانية للأجهزة الطبية ببناء أول جهاز آلي « روبوت » في العالم يمكنه إجراء عمليات جراحية معقدة في المخ البشري ، وهو عبارة عن منظار مزود بكاميرا دقيقة تمكن الجراحين من استكشاف العالم الداخلي لأجسام مرضاهم ، ويستطيع هذا الجهاز استئصال أورام المخ بعد أن يأخذ منها عينات يقوم بتحليلها ومقارنة نسيجها المريض بأنسجة المخ السليمة

اللغة والنقد
والأدب

نظرات
فى ألفاظ القرآن الكريم

مادة حج — بقلم الشيخ / عبد القتاح السيد رمضان

ثانيا «حجة»

الصيغة الثانية من صيغ هذه المادة (حجة) ذكرت فى القرآن الكريم مرة واحدة مجموعة (حجج) فى قوله تعالى حكاية عن سيدنا شعيب لسيدنا موسى

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾(١)

أى قال شعيب لموسى ـ عليهما السلام ـ بعد أن تأكد من علمه وأمانته وقوته ومروءته أريد أن أزوجك إحدى بنتى اللتين رأيتهما عند الماء تذودان أغنامهما وسقيت لهما . أزوجك واحدة منهما على أن ترعى غنمى لمدة ثمانى سنين فإن تبرعت بزيادة فهو إليك وإلا فلى الوفاء بالكفاية وما أريد أن ألزمك ولا أوذيك ولا أماريك وستراني إن شاء الله من الصالحين

فالحجج جمع بكسر الحاء وهى السنة الكاملة وقد استدل العلماء بهذه الآية على عدة أمور

(١) جواز زيادة الثمن فى بيع الأجل على بيع النقد وهو مذهب الأوزاعى «رضى الله عنه»

(٢) جواز استئجار الأجير بطعامه وكسوته وهو مذهب الحنابلة واستأنسوا لهذا بما رواه ابن ماجه فى سننه أن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قال

(من موسى أجر نفسه لمدة ثمانى سنين أو عشر سنين بعفة فرجه وطعمة بطنه)

(٣) استدل أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية على صحة البيع فيما إذا قال بعتك أحد هذين العبدين غدا فقال الشريك قبلته يصح

(٤) وقالوا إن إذا المؤقتة إذا وقعت بأحد شيئين أدى أحدهما وأكملهما لما رواه البخارى ـ أن ابن عباس لما سئل عن أى الأجلين قضى موسى عليه السلام قال

(١) الآية ٢٧ من سورة القصص

، فهي أكثرها وأطيبها إن رسول الله إذا قال فعل ؛

ثالثا . الحُجَّة

ومن صيغ هذه المادة في القرآن الكريم لفظ الحجة وهي اسم مضعف على وزن فعلة لبرهان أهل الحق والدليل القاطع والبينة والبرهان البالغ درجة اليقين أو ما يحتج به الإنسان ليبين صحة رأيه ومن الاستظهارات الحجة وهو المقصد المستقيم وكان صاحب الحجة سالك في برهانه مقصدا للمعنى صحة أحد الفريقين أو المتخاصمين[1]

وقد جاء لفظ الحجة في كتاب الله تعالى سبع مرات نستعرضها على النحو التالي

(١) قوله تعالى في معرض الحديث عن القبلة

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2]

والمعنى

عرفكم الله تعالى أمر القبلة لئلا يحتج عليكم اليهود فيقولوا يعلم محمد ديننا ويوجه قبلتنا فيكون لهم حجة عليكم أو لئلا يحتج عليكم المشركون فيقولوا يدعي محمد ملة ابراهيم ويخالف قبلته ومع وضوح الأمر على هذا النحو سيبقى الذين ظلموا على عنادهم[3] وخاصتهم وهم السفهاء الذين قال الله فيهم

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4]

وكلامهم هذا لا يعد حجة لأنه شبهة باطلة والحجة هي البرهان القاطع وقد عدها القرآن حجة لأنهم ساقوها مساق الحجة واحتجوا بها[5]

(٢) قوله تعالى

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[6]

أي أرسل الله رسلا يبشرون الطائعين بالجنة ويحذرون العصاة بالنار ليقطع حجة الناس لو لم تأتهم الرسل إذ يقولون لو أرسل الله إلينا رسلا لآمنا وأطعنا فقطع الله حجتهم بإرسال الرسل

---

(١) مختار قاموس المعجم حـ ٢ ص ٤٢١ وما بعدها والمعجم الوجيز ص ٢ ص ٦٤٩ وما بعدها بتصرف كثير .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة

(٣) صورة الخاسرين للمصاروة الطبعة الأولى ص ٥٠

(٤) الآية ١٤٢ من سورة البقرة

(٥) روح المعاني للآلوسي حـ ٢ ص ٦٧ بتصرف .

(٦) الآية ١٦٥ من سورة النساء

والحجة المفروضة هنا برهان حقيقي لو كانت براهيات لأن الله فطرها وهو المزود الغالب في الحاجة وغيرها الحكيم في صنعه وتصرفاته

(٣) قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[٨]

والمعنى

ان الله تعالى أيد خليله ابراهيم بالحجج الباهرة التي احتج بها على قومه في الذات وصفاته من أفول الكواكب والشمس والقمر فكانت له الحجة الدامغة على قومه لأنه سبحانه يرفع من اصطفاهم درجات بالعلم والفهم والنبوة لأنه حكيم يضع الأمور في نصابها عليم لا يخفى عليه خافية، وقال تعالى الحجة هي قوله ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٩]

وقد صدق الله وحكم له بالأمن والهداية فقال

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[١٠]

(٤) قال تعالى

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[١١]

والمعنى

ان شبهكم الباطلة التي تحتجون بها لشركتكم حين قلتم

﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾

هذه الحجة الباطلة لا تقيم لكم عند الله عذرا ولا تدفع عنكم عقاب هذا الشرك الذي وقعتم فيه فقد أقام الله عليكم الحجة بأن جعل لكم سمعا وأبصارا وأفئدة وأرسل لكم الرسل فظلت ابدا الحجة البالغة التي لا تدحض ولا تدمغ فأنتم لم تقيموا على قولكم السابق برهانا من عقل أو نقل[١٢]

---

(٨) الآية ٨٣ من سورة الأنعام

(٩) الآية ٨١ من سورة الأنعام

(١٠) الآية ٨٢ من سورة الأنعام

(١١) تفسير ابن كثير الجزء الثاني ص ١٤٧

(١٢) الآية ١٤٩ من سورة الأنعام

(١٣) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ/ عبدالكريم الخطيب جلد ٢ ص ٢٣٧ (بتصرف)

(٥) قال تعالى ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[١١]

وفى هذه الآية جاءت الحجة بمعنى مخالف لما سبق فالمراد بها هنا الخصومة والمنازعة والحاجة أى أن الأمر واضح بغير حاجة فلا يحتاج إلى حجة فلا ينبغى أن تكون بيننا خصومة أو منازعة ومعنى الآية بإيجاز أن الله أمر رسوله أن يدعو إلى الدين الحق وأن يستقيم عليه كما أمر ولا يتبع أهواء الكافرين فى مفترياتهم وأن يعلن إيمانه بجميع الرسل والكتب وأن يقول لهم إن الله أمرنى أن أعدل بينكم فى أحكم فهو سبحانه المعبود لا إله غيره الذى يجمعنا جميعا يوم القيامة فيجازى كلا على عمله فلنا ثواب أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة بيننا وبينكم لأن الأمر واضح لا يحتاج إلى خصومة وإلى الله المرجع والمصير

(٦) قوله تعالى بعد الآية السابقة

﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾[١٢] .

والحجة هنا بمعنى الدليل الباطل وسمى حجة لمجاراة هم لأنهم يحتجون حجة فى زعمهم.

والمعنى أن الذين يجادلون فى دين الله من اليهود فيقولون للمسلمين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم وذلك بعد الاستجابة لهذا الدين ودخول الناس فيه أفواجا وبعد أن أقروا لهم بصفات رسول الله فى كتابهم وبعد أن استجاب الله لرسوله فأيده بالمعجزات ، هؤلاء حجتهم باطلة ودليلهم واه وقد غضب الله عليهم وأعد لهم العذاب الشديد[١٣]

(٧) قوله تعالى

﴿ وَإِذْ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١٤]

والمراد بالحجة هنا شبهة الكفار الباطلة فسماها حجة لأنها كذلك فى زعمهم الفاسد ، والمعنى والله أعلم إذا تليت آيات الله الواضحات الباطلة بقدرة الله على البعث وإحياء الموتى ما كان للمشركين من شبهة إلا أن قالوا للرسول ﷺ والمسلمين ائتوا آباءنا وأسلافنا الذين ماتوا حتى نسألهم عن صحة ما تدعون من البعث إن كنتم صادقين فى دعواكم تلك[١٥]

---

(١١) الآية ١٥ من سورة الشورى

(١٢) الآية ١٦ من سورة الشورى

(١٣) روح المعانى جـ ٢٥ ص ١٢٥ بتصرف

(١٤) الآية ٢٥ من سورة الجاثية

(١٥) التفسير الواضح جـ ٢٥ ص ٨٥

رابعا : الحاجة وما اشتق منها

وهناك ألفاظ من هذه المادة تتصل بالحجة بسبب قوى إذ هى من مشتقاتها وهى ألفاظ الحاجة وقد ذكرت فى الكتاب العزيز ثلاث عشرة مرة كلها أفعال منها خمس بصيغة الفعل الماضى وثمان بصيغة الفعل المضارع وكلها تفيد الحاجة وهى أن يورد كل خصم على صاحبه حجة وهذا يقتضى أن يكون ما يورده ابطال حجة فى زعمه على الأقل أو من باب المشاكلة كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فى استعراض ألفاظ الحجة

ونأخذ فى استعراض هذه الألفاظ بإيجاز :

(١) قال تعالى ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١٩]

أى قال رؤساء اليهود لمن دونهم حين قالوا للمسلمين آمنا بمحمد مثلكم لأن أوصافه ثابتة فى كتابنا قال الرؤساء لهؤلاء أتحدثونهم بما فتح الله عليكم فى التوراة من وصف محمد فتكون بذلك الحجة عليكم أو ليحاجوكم فى ربكم لأنه ألزمكم باتباع محمد أو ليحاجوكم بذلك يوم القيامة[٢٠]

(٢) قال تعالى ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾[٢١]

أى قل يا محمد لليهود أتجادلوننا فى نبوة محمد قائلين نحن أحق بالرسالة من العرب لأننا أهل كتاب وهم عبدة الأوثان فلو أرسل لكان منا فنحن أبناء الله وأحباؤه ويمكن أن يكون الكلام للعرب كقولهم ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٢٢]

وقيل الخطاب للجميع[٢٣]

(٣) قال تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾[٢٤]

والمعنى

ألم تفكر يا محمد فى شأن هذا الطاغية الذى ادعى الألوهية لأن الله أعطاه الملك أربعة قرون

---

(١٩) الآية ٧٦ من سورة البقرة

(٢٠) مفاتيح الغيب للرازى جـ ٢ ص ١٨٩

(٢١) الآية ١٣٩ من سورة البقرة

(٢٢) الآية ٣١ من سورة الزخرف

(٢٣) مفاتيح الغيب للرازى جـ ٢ ص ١٨٩

(٢٤) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة

فلما دعاه إبراهيم إلى الإيمان بالله حاجه وجادله إبراهيم بدوره فقال له إن كنت إلها حقا فأت بالشمس ولو مرة واحدة من جهة الغرب فبهت الذي كفر لأن الله لا يهدي القوم الظالمين إلى البرهان الصحيح[٢٥].

(٤) قال تعالى ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ وَالْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَٰغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ ﴾[٢٦]

والمعنى

فإن جادلوك بالحق في شأن نزولك أو بشرية عيسى بعد العلم اليقيني الذي جاءهم به الوحي في هذين الأمرين فإن جادلوك بعد ذلك بالمغالطات والأقاويل المزورة فقوض أمرك إلى ما كلفت به من الإيمان والتبليغ وعلى الله نصرك[٢٧].

(٥) قوله تعالى

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَٰذِبِينَ ﴾[٢٨]

أي فمن حاجك وجادلك من أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من العلم فيه بأنه عبد الله ورسوله وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب فمن خاصمك فقل لهم تعالوا ندع نحن وأنتم خاصتنا من الأزواج والذرية ثم نجتهد في الدعاء بالغض على الكاذب من الفريقين[٢٩].

(٦) قال تعالى ﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ التَّوْرَىٰةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٣٠]

والمعنى

يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تجادلون في إبراهيم ويدعي اليهود أنه كان يهوديا ويدعي النصارى أنه كان نصرانيا مع أن الديانتين وكتابيهما ورسوليهما كانا بعد إبراهيم بمئات السنين فكيف يعقل هذا الجدل الباطل أفلا تعقلون[٣١].

---

(٢٥) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٣٩٦

(٢٦) الآية ٢٠ من سورة آل عمران

(٢٧) تفسير القرطبي ص ١٢٨٧ ـ ط الشعب

(٢٨) الآية ٦١ من سورة آل عمران

(٢٩) تفسير القرطبي ص ١٣٤٦ ـ ط الشعب

(٣٠) الآية ٦٥ من سورة آل عمران

(٣١) روح المعاني جـ ٣ ص ١٩٤

(٧) قال تعالى

﴿ هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٢]

والآية عمدة لإبطال محاجة أهل الكتاب فى ابراهيم عليه السلام فإذا جاز أن يجادلوا فى شأن موسى وعيسى لأن عندهم علم بهما فلا يجوز أن يجادلوا فى أمر إبراهيم إذ لا علم عندهم به وإنما علم ذلك عند الله أما أنتم فلا تعلمون[٣٣]

(٨) قال تعالى ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾[٣٤]

والمعنى

ينهى طائفة من اليهود طائفة أخرى منهم أن لا يؤمنوا إلا من كان على شاكلتهم ويبين لهم عن إظهار مالبث لديهم من أن المسلمين أوتوا كتابا يحاجون مظهم وهم رسول كرسولهم حتى لاتكاجوهم يوم القيامة فتزعهم الحجة[٣٥]

(٩) قال تعالى :

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾[٣٦]

والمعنى

أن قوم ابراهيم عليه السلام جادلوه فى توحيد الله فأنكر عليهم ذلك وقال كيف تجادلونى فى الله بعد أن هداني إلى الإيمان به

(١٠) قال تعالى ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[٣٧]

والمعنى

والله أعلم إن الله تعالى يخبر عن تخاصم أهل النار فى النار فيقول الأتباع للسادة إنا أطعناكم فيما دعوتمونا إليه من الكفر فى الدنيا فهل تتحملون عنا اليوم جزءا من العذاب[٣٨]

هذا والله أعلم وبه التوفيق

---

(٣٢) الآية ٦٦ من سورة آل عمران

(٣٣) روح المعانى جـ ٣ ص ١٩٤

(٣٤) الآية ٧٣ من سورة آل عمران

(٣٥) روح المعانى للآلوسى جـ ٣ ص ٢ وما بعدها

(٣٦) الآية ٨٠ من سورة الأنعام

(٣٧) الآية ٤٧ من سورة غافر

(٣٨) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٨

الجيل الثانى أو الطبقة الثانية من المحققين الأعلام

٧

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

الشيخ عبد المتعال الصعيدى
(١٨٩٤ ـ ١٩٥٨)

هذا الشيخ العلامة اللغوى الأديب فضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدى ، المؤلف ، المحقق الذى أثرى المكتبة اللغوية النحوية والصرفية والبلاغية والتاريخية والنقدية بالكثير والكثير من المؤلفات النفيسة ، والتحقيقات القيمة على مدار ثلث قرن من الزمان تقريبا أو يزيد

ولد ـ رحمه الله ـ سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف ، وتوفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف

ولد الشيخ الصعيدى فى قرية (النجباء) ، أو (النجباء) من أعمال مديرية الغربية ، وأصل هذه القرية من صعيد مصر ، لكنها أستعصت إلى الوجه البحرى إذ صرست خرابا ، وألفت عمرانا وعدت فى هذه البقعة من محافظة الدقهلية ، وهى تتبع مركز أجا

واسمه ـ عبد المتعال بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الصعيدى ، نشأ فى قريته فلاحا مصريا فى أسرة متوسطة باسرة الصعيدى ، وهذا اللقب غالبا ما يطلق على كل من وفد من صعيد مصر ، حيث هاجر إلى حيث تكن أسرة عبد المتعال الصعيدى وفد من هذه ، ويدلنا على هذا انقطاع صلتها بالموطن الأصلى فى الصعيد انقطاعا تاما ، وقد عرف هذا أكثر معارفه

بيد أنه تتوافر أن أصلها من قرية تسمى (البدرية) بجوار بنى عدى ، وأنها تنسب بالأشراف إلى آل بيت رسول الله ﷺ

كانت قريه (النجباء) التى ولد بها شيخنا عبارة عن عزبة تحتوى على أعداد معروفة من الأسر وهى ما لا يزيد على خمس فى هذه الجموع ، والمساكن والأصقاع ، حيث تتجاور الأسر فى بعضها بطبيعة الحال ، ويكاد يزوج من بعضها البعض ، وهذا المعهود فى كل القرى

ونلاحظ أن كل الأسر فى (كفر النجباء) ، وهى التى لا تزيد على أربع تتصل كلها فى مستوى متقارب ، إذ إن نكاد تكون جميعها من الطبقة متوسطة ، وربما كان هذا منسوبا على حسن وسعادة ، وتدنى بعضهم من الفقراء ، والناس فيها كلهم طبقة واحدة ، وإن تفاوتوا فى حد ما ، أو ثبت الشيخ الصعيدى عن ذلك فى ترجمته نفسه

كان أبوه يحفظ القرآن الكريم ، ويجيد علوم اللغة والكتابة ، ومعه كان الوحيد فى أسرة الصعيدى الذى نال هذه الخصوصية ، بل كان أيضا من أفراد الأسرة كلهم متعلمين بعد ذلك ، فقد كان مصدر زهو الأوحد ، وسيظل الشغل الشاغل لأسرة أو حيه ، وقد عمد لأبيه فى

عمره ، مع حفظه لما يراجعه ، وإلمامه بالأصل

وكان يوما قد اختلف إلى حلقة الأستاذ بطلب العلم نحو سنة ، ثم انقطع عن ذلك متفرغا للعمل بالزراعة مع باقي أفراد الأسرة

ولم يمض على ولاية الشيخ عبد المتعال إلا شهور حتى حدث حريق بالقرية ، فالتهم عددا كبيرا من البيوت ، وكان منزل الشيخ محمد ، والد الشيخ عبد المتعال ، من بين البيوت التي أتى عليها الحريق

وبكى الأب على ضياع بيته ، وكان حديث الناس في مجالسهم ومجامعهم ، وقد كان الشيخ عبد المتعال

ويحدثنا عن ذلك الشيخ عبد المتعال نفسه فيقول : كان منزلنا قد احترق ، وكنا نسكن في بيت خارج القرية ، وكان يملكه أحد أقاربنا ، وقد كان يسكن هذا البيت

ولم يمض الأمر عند هذا الحد ، بل أصيب بالحمى بعد هذه الواقعة بأيام قلائل ، وظل على فراشه وجعا

فكانت الأم - رضي الله عنها وأرضاها - مجاهدة صابرة تحتسب الأجر في تمريض وحيدها هذا الزوج الراحل عن عالم الفانية إلى الباقية

ولم تكن تسمح لأحد على تمريض هذه الوصية تقدم من تضحيات ما لا يتهيأ من مثلها ، وهي في صباها ، كثيرا ما تصف عذاباتها وجهادها لتنشئة ابنها تنشئة صالحة ، ليكون عالما أزهريا من أعلاء عصره ، كما كان يرجو منه أن يكون ، وقد كان

وبعد - فقضى عبد المتعال طرفا من عمره

يباكر في الملاحة حين تغيب الشمس عن طريقها ، مستنيرا بنور مصباح من الكاز في القرية حيث تحتفظ بعض البيوت بالكاز ، وكان ذلك وهو في السابعة من عمره

كان الشيخ محمد يعهد إلى ابنه عبد المتعال ، مرغبا بالتوفيق والتسديد ، إذا سارت حياته ميسرة في كتاب القرية الذي أدركته فيه تعديلة مثوة ، وفيه تعلم الخط وتجويده على قواعده الثلاث النسخ والرقعة [illegible] ثم حفظ مقدمة في كتاب (الفوائد الفكرية) من تأليف علي فكري باشا ، وهو كتاب نفيس ثمين

ثم سرح بإنشاء مقدمته أولية حديثة في ذلك الوقت بدعوة نظارة المعارف العمومية في قريته المجيا ، وكان من حظ عبد المتعال أن يكون واحدا من تلاميذ تلك المدرسة العصرية الحديثة ، وكان يحضر فيها مع [illegible] من تلاميذ [illegible] وقد سعد بها المشتغلون [illegible] المعارف العمومية بالتفوق والتميز حتى أنه بادأ أمام زملائه بقوله : يا عبد المتعال بك

ثم أتم دراسته بالمدرسة الأولية في سنوات أربع إلى أن بلغ عمره ثلاث عشرة سنة ، كان فيها مكبا على العلم مقبلا على التحصيل مستعينا به شيخه أبو زيد [illegible]

انتقل الصعيدي - بعد ذلك - إلى القاهرة حديث نديّ يتطلع إلى العلم الأزهري الفذ ، وإلى العلم خديته ، فيتلقى بتواضع لأحدى بطلقا ، وكان كتابه وعدته متلوفا على كل أثر به وأقرانه

ثم إنه قد نبع من موهبته وبراعته ، لم يكتف [illegible] بما كان الأمر به بالمعهد الأحمدي ، تذكره شرح الأجرومية في علم النحو ، وقد كان قد

[illegible] على طريقته في [illegible] وسعة [illegible] بهذا [illegible] طريقة السلف.

وقد يكون هذا الكتاب مقصورا على كتبه اللغة العربية [illegible] بعضها في مختلف [illegible] مصر وخارجها، ويكون في مبادئ اللغة العربية والإسلامية. ومنذ عهد قريب [illegible] الكتاب وضعته [illegible] بل إن كل ما [illegible] باللغة العربية [illegible] والإسلامية لا يمكن أن يعد [illegible] السفر [illegible] ولا بد أن يكون [illegible] الصعيدي

مذكورا في محفوظات المكتبة ملحوظ الندرة مهم مؤلف في بعض [illegible] مختلف على كثير من موضوعاته. [illegible] لا يمكن أن يكون قد [illegible] والاختلاف [illegible] يوم من الأيام ذهب أي بعض قضيته فقد كان [illegible] من علماء مصر [illegible] وعنصر مولد كل إقرار من ذهب بعلمه، وشرف بقضيته أبيه.

[illegible] عبد المتعال الصعيدي [illegible] في [illegible] وهو [illegible] وقضى [illegible] وصفحته [illegible] وفضله [illegible] من [illegible]

مخطوطات مؤلفات المرحوم عبد المتعال الصعيدي

اسم الكتاب	القسم	الصفحات
الفهارس الفقرية	علوم القرآن	٥٨٣
مفاتيح كنوز الفرج	علوم قرآن ـ تجويد	١٥
في حدود الإسلامية	فقه عام	١٥٠
دائرة معارف الحاصة أو جامع الأسمار ومورد الأفكار أو الكتاب المجموع بين حر الرياض و الكتاب المحمود ثلاثة عناوين !	الجزء الأول عدد صفحاته من ١ـ٥٣	٥٣
	الجزء الثاني عدد صفحاته من ١ـ٥٧	٥٧
	الجزء الثالث عدد صفحاته من ١ـ٤٨	٤٨
	الجزء الرابع عدد صفحاته من ١ـ٩١	٦١
	الجزء الخامس عدد صفحاته ١ـ ٥	٥
	الجزء السادس عدد صفحاته ١ـ٦٩	٦٩
	الجزء العاشر عدد صفحاته ١ ـ ٤٨	٤٨
	الجزء الحادي عشر عدد صفحاته ١ـ٤٨	٤٨
	الجزء الثاني عشر عدد صفحاته ١ـ٦٧	٦٧
مع الأزهر التقدمي من الشيخ السكي	معارف عامة	٢٠٢
بد الوكيل		
الإصلاح الإسلامي في أدب مصر الإسلام	أدب	٢١٦

الثورة الادبية لقدامى الوثنيين	أدب	٣٠٩
الرحمة الأدبية في العصر الرواقي	ادب	٤٠
البهجة الأدبية بين الإسلام	أدب	٦٩
معلومات تاريخية عن العرب وعلومهم	تاريخ	٥٢
اصوء على فلسفة بن حقلون	فلسفة	١٨
الرسالة العروضية	عروض	٢٩٤
كتاب في دروس النحو	نحو	٣٦
خوت وتعريف دائرة معارف وجدي		
البستاني	معارف عامة	٧٣
مصحف مريقة ويسمى تصحيف		
الصوت	مصاحف	
الشكل المصري بخطة المصري		
(مصحف)	خط	٣٣
رسالة في التصورات	منطق	
البلاغة العالية في علم البيان	بلاغة	١٨٠
لغات دينية وأدبية	معارف عامة	١٢٩
في ميدان التجديد	معارف عامة	١٤١
حياة محافظ في الإصلاح	تاريخ	١٤٩
الموقف في الشريعة الإسلامية والقرائع		
البسملة الوصفية	ميراث	

---

١ ـ الأخر فيه بعضهم

٢ ـ في كتاب عنوانه ، وهو المستعملين في البحث ، أنه على الطريقة الاستحباب بين ظهور كتاب البحث به صحيح اختار عضاء جامع الأحدى ـ مطبوع

٣ ـ دراسة بين قدامى الوثنيين و متأخريه

دراسة لأي مدة ومقارنة في توجيه الشعر بتقديم شعر عضاء ـ مخطوط

٤ ـ الأخر وكتاب دراسة قريبة

وضعه بكلمة عضاء ـ مخطوط

٥ ـ سرار التحليل بين طريقة أدبية والتقريرية

دراسة عالية بتحليل عبد القاهر وعضاء البلاغة قديمة و متأخرين به و متأخرين وكيف صرفو مذهب فيه ـ مطبوع

٦ ـ الإصلاح الإسلامي في أدب صدر الإسلام

[illegible] الأدب في عهد [illegible] على [illegible] التوجيه الإسلامي فيه ـ مخطوط

٧ ـ [illegible]

[illegible] في [illegible] التي وضع فيها [illegible] ـ مخطوط

حرف الباء

٨ ـ [illegible] الإيضاح [illegible]

شرح الإيضاح في علوم البلاغة [illegible] في [illegible] ـ مطبوع

٩ ـ [illegible] في [illegible] ـ مطبوع

١٠ ـ البلاغة [illegible] في [illegible] ـ مطبوع

١١ ـ البلاغة [illegible] في [illegible] البيان ـ مخطوط

حرف التاء

١٤ ـ تحديد [illegible] في شرح [illegible] على [illegible]

تعليقات جديدة على [illegible] شرح [illegible] ـ مطبوع

١٥ ـ ([illegible]) [illegible] في [illegible] يشتمل على تعليقات فيه ـ مخطوط

١٦ ـ تعليقات على سر الفصاحة في علم البلاغة ـ مطبوع

١٧ ـ تعليقات على شرح [illegible] في علم [illegible] ـ مطبوع

١٨ ـ تعليقات على [illegible] في علم التفسير ـ مخطوط

١٩ ـ تعليقات على [illegible] في علم الأصول ـ مخطوط

٢٠ ـ تهذيب كشف الظنون [illegible] الكتب والفنون

يجمع كل فن وكتبه في باب [illegible] في كشف الظنون على ترتيب الحروف الأبجدية ـ مخطوط لم يتم [illegible] ولم يكمل

٢١ ـ تهذيب الكفاية في علم [illegible] ـ مخطوط ومودع في المكتبة [illegible] التجارية [illegible]

٢٢ ـ التوجيه الأدبي للعبادات في الإسلام

في حكمة التشريع يبين أن المقصود الأول من العبادات ما فيها من الآداب ـ مطبوع

٢٣ ـ توجيهات نبوية في أربعين حديثا

مختارة وشرح يشتمل على توجيهات جديدة فيها ـ مطبوع

٢٤ ـ توجيهات وتعقيبات في عشرين حديثا

مختارة وشرح يشتمل على توجيهات جديدة فيها ـ مطبوع

٢٥ ـ ثقافات إسلامية

يشتمل على بحوث إسلامية متنوعة نشرت في الجرائد والمجلات ـ مطبوع

٢٦ ـ ثقافات دينية وأدبية

يشتمل على بحوث دينية وأدبية متنوعة نشرت في الجرائد والمجلات ـ مطبوع

٢٧ ـ ثلاثون حديثا نبوية

مختارة وشرح لها يشتمل على توجيهات جديدة فيها ـ مطبوع

٢٨ ـ الثروة الأدبية لقدامى الموالي

دراسة لتاريخ الأدب في عصر قدامى

حرف الخاء

٢٩ ـ الخريطة الذهبية في الإسلام
يبين أنه لا إكراه على الإسلام بعبر المسلم
والمستشرق ـ مخطوط

٣٠ ـ خريطة الفكر في الإسلام
يشتمل على أحدث خريطة الذهبية والعنصرية
والسياسية في الإسلام مع تراجم لبعض أحرار
المفكر من قدامى المسلمين ابتداء من عثمان بن عفان
ـ مخطوط

٣١ ـ خريطة تاريخية في الإصلاح ـ مخطوط

حرف الدال

٣٢ ـ دراسة مصورات على خرائط
تحتوي كل ما يمكن معرفته من ميدان بواسطة
الكتب والخرائط مخطوطة كما صالحة مع مقدمة
بالمحتوى مقدمة ـ مخطوط

٣٣ ـ دراسة كتاب في بلاغة
مقدمة بشرح الإيضاح في علوم البلاغة على
الطريقة الأزهرية

٣٤ ـ دراسة إسلامية
بحوث إسلامية متنوعة نشرت في الجرائد
والمجلات ـ مطبوع

٣٥ ـ دراسات أدبية ودينية
بحوث إسلامية ودينية متنوعة نشرت في
الجرائد والمجلات ـ مطبوع

٣٦ ـ دراسات قرآنية
بحوث قرآنية في موضوعات تفسيرية جديدة
ـ مطبوع

حرف الراء

٣٧ ـ الرحلة الأدبية في عصر الرواية
دراسة بلاغية لأدب العصر العباسي على
أساس الكتب الرحلة الأدبية فيه ـ مخطوط

٣٨ ـ الرسالة الغرامية
في علم العروض ـ مخطوط

٣٩ ـ واقع المجتمع وما
مختارات من واقع المجتمع وما يقدمه
المجتمع ـ مطبوع

حرف الزاي

٤٠ ـ زينة المجتمع المسلم مع مراجعة
وتحويله
من الباطل في عهد الخلفاء على الطريقة
الأزهرية وهي كما كان يشتمل عليه المجالس الأدبية
الأزهرية في الأستاذ الأستاذ ـ مطبوع

٤١ ـ الزعامة الشعر الجاهلي من تركيبه وتأسيس
وتفكيكه في بناء
دراسة وتراجم لشعراء العرب في العصر الجاهلي
الشعراء الجاهلية قبل الهجرة النبوية ـ مطبوع

حرف السين

٤٢ ـ السياسة الإسلامية في عهد النبوة

٤٣ ـ السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء
الراشدين
عرض سياسي جديد في الخلفاء الراشدين
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن وعمر بن
عبدالعزيز ـ يبين منهج الحكم وأسسه في كل منهم
مطبوع

حرف الشين

٤٤ ـ شخصية الرسول في بناء الإسلام
وكان يستعين في تعبئته الأمة في جميع أحواله

لأول [illegible] وفي الطبعة الثانية [illegible] العهد النبوي بالإسلام ـ وقد عرضت الرسالة على المجمع في دورته الثانية فسميته بالملك ، وهو مؤرخ لفكرة جديدة مرحب فيه ـ مطبوع

٤٥ ـ شرح ديوان محمود نيل

ورواية أبي بكر الواسطي ـ مطبوع

٤٦ ـ شرح ديوان محمود نيل

[illegible] من طواوين الدمشقي المسمى ـ يستعد منها الباحث في اختيار مجموعة بني عامر ـ مخطوط

٤٧ ـ الشرح الجديد للآجرومية على الطريقة الاستقرائية

مخطوط موجود عند المكتبة المحمودية التجارية بالمدينة .

حرف الفاء

٤٨ ـ في الحدود الإسلامية

٤٩ ـ في ميدان الاجتهاد

بحوث دينية متنوعة نشرت في الفرائد و الخلاف ـ مطبوع

٥٠ ـ في ميدان التجديد

بحوث متنوعة نشرت في الفرائد والخلاف ـ مخطوط

يحتوي على [illegible] في مصر في [illegible] على التحرير لا التحبير [illegible] حول الزواج وحدة الخلاف وغيرها ـ مخطوط

حرف القاف

٥٣ ـ قضية الكوثر في الإسلام

وهو بحث كتب في [illegible] قضية الكوثر إسلامية من عصر [illegible] عصرنا الحديث ـ مطبوع

٥٤ ـ قضية مجاهد في الإسلام

شكوى إلى مجلس الدولة من ظلم الرعية مع ثبوت دينه وعلمه ومقالي في الحدود الإسلامية وتحقيق اللجنة الأزهرية فيه ـ مطبوع

٥٥ ـ القرآن والحكم الاستعماري

دراسة قرآنية حديثة في هذا الموضوع ـ مطبوع

٥٦ ـ القصص القرآني ومواجهيا التاريخية

يحتوي على دراسة القصة القرآنية وروايتها التاريخية لتحقيق ما بينهما من مصاحبة أو مخالفة ـ سيشرع قريبا في طبعه

حرف الكاف

٥٧ ـ الكتيب عن [illegible] شاعر العصر الزواوي وقصائده العاطفية

دراسة للكتيبة وشرح عاطفياته والتعريف برفاقه بها على شعراء عصره ـ مطبوع

حرف اللام

٥٨ ـ [illegible]

محاضرات عن [illegible] من [illegible] وحالته [illegible] وقصص فيه [illegible] قصصي القرن مطبوعة

حرف الميم

٥٩ ـ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر

وهو أول كتاب درست فيه أحوال المسلمين والمعاصرين لهم من الأمم في عهد القرون مع بيان المجددين في كل قرن على ضوء هذه الدراسة ـ مطبوع

٦٠ ـ مختارات الشعر الجاهلي أو دواوين الشعراء الستة الجاهليين

شرح دواوين امرئ القيس وعلقمة الفحل وطرفة بن العبد والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد ، وبآخره فهارس علمية له – مطبوع

٥٩ – مشروع مجلة الأزهرية

العدد الأول من مجلة الأزهرية ، وفيه نقد لفن الأقصوصة – مطبوع

٦١ – مع زعيم الأدب العربي في القرن العشرين بحوث في نقد بعض كتب الأستاذ طه حسين وآرائه الأدبية والعلمية – مطبوع

٦٢ – مع الأزهري المتمدين من الشيخ المسكين إلى مواطنون نقد لبعض كتب الأستاذ خالد محمد خالد – مخطوط

٦٣ – مصحف [illegible] وتفسير [illegible] مصحف بهامشه على أساس كتاب النظم الفني للقرآن ، وتفسير [illegible] خلاصة دراسات قديمة وحديثة – مخطوط

٦٥ – مصحف [illegible] مصحف [illegible] في [illegible] من الكتب [illegible] – مخطوط

٦٦ – [illegible] من تاريخ أدب اللغة [illegible] اللغة [illegible] هو من [illegible] ، وقد أضيف إليه [illegible] – مخطوط

٦٧ – مفاتيح كنوز [illegible] الفهارس العلمية [illegible]

٦٨ – [illegible] على [illegible] المسرح – مطبوع

٦٩ – [illegible] دراسة لكتاب [illegible] للأستاذ خالد محمد خالد وكتاب [illegible] – مطبوع

للأستاذ محمد الغزالي في [illegible] – مطبوع

٧٠ – [illegible] الشريعة الإسلامية والشرائع الوضعية [illegible] في طبعته الأولى باسم [illegible] في الإسلام والرد على الفيلسوف [illegible] دراسة جديدة لنظام المواريث تتوسع في الإسلام [illegible] في غيره من الشرائع [illegible] تفضيل المواريث في الإسلام على غيره – مطبوع

٧١ – النحو الجديد نقد للمحاولات الحديثة لتجديد علم النحو ، ووضع نحو جديد قريب إلى المقصود من وظيفة الإعراب في النحو – مطبوع

٧٢ – النظم الفني في القرآن ظهر في طبعته الأولى باسم « الأقوال المأثورة في نظم القرآن » ويقصد منه بيان مقصد كل سورة [illegible] به للرد على من يطعن على نظمه من أعداء الإسلام في عصرنا – مطبوع

٧٣ – نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف أول كتاب في نقد هذا النظام – مطبوع

٧٤ – نقد كتاب في الشعر الجاهلي [illegible] لكتاب الأستاذ طه حسين « في الشعر الجاهلي » وبيان سرقاته من كتب المستشرقين [illegible] – مطبوع

٧٥ – النهضة الأدبية قبل الإسلام

مخطوط

٧٥ – الوسيط في تاريخ الفلسفة الإسلامية دراسة لمنهج الفلسفة الإسلامية في كلية اللغة العربية مع تمحيص ونقد كتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد – مطبوع

شياطين الشعر في الأدبين العربي والغربي

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

كلمة تمهيدية :

اقترح علي فضيلة الأستاذ الدكتور علي أحمد الخطيب ـ آناء قائنا نحضر الأحاديث ، كعادتنا ، بين الحين والحين ، حول الشعر والإلهام ـ أن أتخذ هذا الموضوع الشريف ، مادة للبحث ، على أن أتحرى فيه إلى درجة ما تكون أقرب إلى الموضوعية . ومن ثم ، طفقت أتحسس المصادر والمراجع ، التي تعين على تعمق الدراسة ، وأنا أستعيذ بالله من نزغات الشياطين ، وأن يحضرون ، وخشية أن تحيد بي عن قصد السبيل ، جاعلا نصب عيني قوله ـ تعالى ـ في محكم آياته

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ۝٢٢٣ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝٢٢٦ ﴾ سورة الشعراء

الإنسان والشيطان

وتذكرت ـ بادىء ذي بدء ـ قول الإمام أبي الفرج في بعض مواجيده

أميل ـ ونفسي الجهل ـ إلى الهدى ... هل النفس إلا شطرة من فؤاد ؟

وقول الإمام البوصيري في (البردة)

وخالف النفس والشيطان ، واعصهما ... وإن هما محضاك النصح ، فاجتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

وكيف لا ... ونحن نعلم أن الشيطان يأخذ موقف العداوة الراسخة ، منذ بدء الخليقة ، من الإنسان ، ومن ثم عمل الشيطان أن يكون الشيطان ، في نشأته ، يعمد خير بشائر ما ، وهو يجري منه مجرى الدم في العروق ، كسائر البشر ، إلا من عصم الله عز وجل

وقد اختتم الكاتب هذه السطور ، أنه قال فى هذا المعنى ، مخاطبا (الشيطان) ، فى قصيدة له تحمل عنوان : (فى رحاب الإيمان)[1]

كم قلت تُبت عن الهـــــوى ... وخلعت بعضـــــى وسلاتى
والهـــوى أن يقهـــر عزمـــى ... وأحـــــــوم مباح الشهوات
ويسوس شيطـــانى ... أبـــدا أن تظفـــر يومـــا بمنـــاى
أبـــعلك كالفـــلك فى دأب ... بالقـــــدوة أو بالروحـــات
بشهـــــــق وزفير أسرى ... بمـــساعك ، بل بالخطـــرات

***

وأجـــيب الحـــس يامعـــون ... قد بزت بسخـــط وشتـــات
مطـــــرود من رحمة ربى ... ومـــآلك حطـــة نـــار
إخـــسئ ! فالصاغرات الدنيـــا ... كتجـــاح بحـــوض الرقـــات
وعبـــاد الـــرحمن بمـــأى ... عن بغـــيك بوام ثبـــات

***

وقد جاء فى كتاب (تلبيس إبليس) لابن الجوزى (ص ١٢٨ ـ ١٢٩) فى حديثه عن إغواء إبليس للشعراء

إنه ـ لعنه الله ـ قد لبس عليهم ، وأراهم أنهم أهل الأدب ، وأنهم قد خصوا بفطنة ليروا بها عن غيرهم ، فتراهم يبحرون فى كل واد من الكذب والقذف والفجاءة ، وهتك الأعراض ، والإقرار بالفواحش ، وأقل أحوالهم ، أن الشاعر يمدح الإنسان ، فيخاف أن يهجوه ، فيعطيه اتقاء شره ، أو يمدحه بين الناس ، فيعطيه حياء من الحاضرين ، وخرج ذلك من جنس المصانعة ... إلى أن يقول

وجمهور الأدباء والشعراء ، ـ إذا ضاق بهم رزق ـ تسخطوا فكفروا وأعطوا فى لوم الأقدار ، كقول بعضهم

فـــن مت أمضى فى الفضل عالمـــة ... فإن حظـــى بطـــن الأرض مستحق
كم يفضـــل الدهـــر فى مالا أسر به ... وكم يحوج زمـــان جائـــر حمـــق

وقد رأى هؤلاء ، أن معاصيهم تضيق أرزاقهم ، فقد رأوا أنفسهم ، مستحقين للذم ، مستوجبين للملامة من الله ، ولم يتدبروا ما يجب عليهم ، من امتثال أوامر الشرع ، فقد ضلت عقولهم ، فى هذه الفتنة

ورأى ابن الجوزى ، أن الشعراء ، ليس مذمومين على إطلاقه

---

(١) انظر ديوان (أشعة وظلال) ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ ص ٨٠ ـ ٨١

ليس كل الشعراء كذلك

ولئن انطبق على بعضهم ، فإنه لا ينسحب عليهم جميعا ، ولذلك - عز وجل وقد استثنى بعضهم - بكتابه الكريم - بقوله عز من قائل ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء ٢٢٧

وقد أورد ابن الجوزي بعضه ، في ثنايا كتابه هذا (ص ٢٢٤ وما بعدها) قول عامر بن الأكوع

لا هم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فألقين سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وقد سأل رسول الله ﷺ - بعد سماعه هذين البيتين - عن قائل هذا الشعر ، ومن هو ؟
فقيل له (ﷺ) - هو عامر بن الأكوع
فقال ﷺ - يرحمه الله

وكذلك أورد نشيد الاستقبال والترحيب الخالد ، من أهل المدينة ، لرسول الله ﷺ عند قدومه - عليه الصلاة والسلام - إليهم

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

وأورد قول الشاعر

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... سائل بني أسد ما هذه الصوت
وكم إلى كم لأقواف موقفنا ... يسطو بنا الله في الجولات والصيت
يا ضيعة الماء ! وأنت مهمر ... كيف تجنبت الطريق الواضحا

بل وذكر - في مجال حديثه عن مآثر كبار العباد ما كان من أمر الإمام ابن حنبل ، حين سمع هذين البيتين :

لم أر مثل الحب يا صاحبي ... يصحب في الأحياء والميت
يحيا المحب عند خلانه ... ويصطفيه الله في الآخرة

إذ طلب إعادة سماعها ثم قام ودخل بيته ، وورد الباب وقد سمع اختراقه في البكاء وهو يرددها

ومن ثم ، فقد كفانا ابن الجوزي مؤونة أن نورد العديد من شواهد الشعر السامي وشوارد وفوائد الشعر الأخلاقي والاجتماعي ، مما أثبته بكتابه ، لكثير من الشعراء في جولاته رحمة في ميادين شعر الروح وصدق الدين ، مع روعة الفن وجلال الأداء

من ... شياطين الشعر عند العرب

وقد جاء على ألسنة بعض الشعراء ـ منذ القدم متوسطنا من الشعر العربي ، وحتى عصرنا هذا ـ ذكر لشياطين يستلهمهم هؤلاء الشعراء ـ في اعتقادهم ـ عما يبدعون من شعر

ورد في جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب القرشي ٨١/١

إن شيطان أمرىء القيس كان يدعى (الأطل بن الأحظ) وشيطان عبيد بن الأبرص كان يدعى (هبو) ، وشيطان زياد بن معاوية النبياني ، كما يدعى (هادر) وهو الذي استبعه ، حتى سمي بـ (النابغة) الذبياني وقد ذكر الذبياني أن الجن هي التي شيدت لسيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ هياكل بعلبك بمدينة تدمر ، كما جاء في قوله

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفند[1]
وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد[2]

وقد يذكرنا بقول الشاعر المعاصر فخري أبو السعود ، وهو يزور مطار ريمس خلاب

أهذه الأرض مارالت كما عهدت أم بدلتها جدود من سليمانا ؟!

ويقول الجاحظ بالجزء الأول من كتابه الحيوان ص ٩٤١ ، في روايه عن ابن عباس رضي الله عنه

إن الجني إذا كفر وظلم وتعدى وأفسد ، قيل شيطان
وإن قوي على البنيان والعمل الثقيل ، وعلى استراق السمع ، قيل عارد
وإن زاد عليه : عفريت ،
فإن زاد ، عليه : (عفرى)

وربما كان (وادي عبقر) ، الذي زعم أن الجن كانت ـ أو مازالت ـ تسكنه ـ قد أخذ اسمه من كلمة (عفرى) السالف ذكرها ، بقول ابن عباس رضي الله عنه

وقد ذكر ابن الأثير في كتابه (النهاية) أن « الخيتعور » وهو أحد أسماء الشيطان ، هو من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبل خلق آدم ـ عليه السلام ـ ثم آمن برسول الله ﷺ بعد بعثته ـ ويشير إليه أنه قال ـ واصفا حاله قبل الإيمان ، وبعده

خلقت من خط أورادي ومرقبها عبسي ، فأصبح ذئبي الآن مقصورا
وكنت آلف من أظآب قرطبة عودا ، وبالصين أخرى جئت تعبورا
أزور ذلك ، وهذي هو مكثرث في ليلة قبل أن أمسوضح النورا

---

(١) انظر وصف هذه الذبيان بقصيدة ، نشرت في الكويت بتحقيق الدكتور شكري فيصل عام ١٩٦٨ في ١٣ واحدة أي صفحة ورد في القصيدة مطلع قرآني يقال أحد عشر إلا أنملة

(٢) خيس الجن أي سخر الجن وذلك لخدمة الصفاح جمع صفاحة أي الحجر الصلب الرقيق

ولا أمـــــــر حل وحش ولا بشر إلا وغادرتـــــــه وهان مذعـــــورا

إلى أن يقول

وأحضر الشرب أفـــــويج بأبـــــدة يرجعـــون عودا وعزمـــــرا وطبـــــورا
فلا تفارقهـــم حتـــى يكـــون لهم فصـــل يظـــل به (البلـــبى) مسرورا

إلى أن يقول واصفا توبته :

ثم انصـــفت ، فصارت نوبتـــى علـــلا من بعد ما عضت بالعصيان مشهـــورا[٣]

***

يقول المستشرف جوستاف فون جرنباوم فى كتابه (دراسات فى الأدب العربى) ترجمه الدكتور إحسان عباس وآخرون ، « وكان الناس يعتقدون أن للشاعر الجاهلى شيطانا أو رئيا من الجن يلهمه ، وأحيانا كان يلهمه بمظاهره إلى الإنشاد »[٤] ويضيف بعد ذلك فى الفصل الذى تحدث فيه عن (روح الإسلام كما تبدو فى الأدب العربى) « فلما جاء الإسلام ، فتح الوضع الجديد أن يميز الناس بين الوحى ، الذى يختص به النبى ﷺ والإلهام الذى يتصل بالشعر ، وهذا حال دون رفع الشعر إلى مستوى الإلهام الصادر عن قوة لا إنسانية »

وهنا تساءل عن أمر لم يتضح عند جرنباوم ، أعنى « القوة اللاإنسانية » فإذا كان يريد بها « القوة الإلهية » فقوله حق ، إذ أن إلهام القوة الإلهية للأنبياء وحى فوق قدرة البشر و لكن وحيها من خلق بعلمه الله ، وبالتالى « فإن الشعراء أصبحوا من أن يكونوا حول هذا المستوى » فهذا هو المرتقى المستحيل حتى إن كان تصوره ـ فى عقيدة المؤلف ـ قوة لا إلهية ـ حدث فى اعتقادى تصور خاطىء ، لأن الشاعر حينما يسترسل فى تأملاته ، فى لحظات التجلى ، يجىء إلهامه خارج دائرة الشعور غير متأثر بتهيؤه بشغله عن رؤى وتجليات « معلمة السحرى » ـ وهى تصور الشاعرة عليه رضا ـ فو يحدد له مايبغى ومالايبغى ألهذه القوال رضاب الإلهام بواعثه الباطنة ، وهى بسبيلها إلى الانسياب ، والتماس الأوعية اللفظية للمعانى المنبعثة التى تسعى جاهدة إلى الوضوح والانسياق بعد استرسال الشاعر هذا أثناء تخليقاته فى تلك اللحظات النادرة ، وهنا يأتى الشاعر بالروائع المعجزة مستفيدا من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فى مجال

١ ـ الألفاظ والمعانى والأسلوب البلاغى

بيد ـ وتعالى ـ حر متعدد المبادىء فى الكتاب العزيز والسنة الشريفة من مثل حقيقة التكوين الإنسانى التى تشير إليها بعض الآيات من مثل قوله ـ تعالى

---

(٣) انظر كتاب (التذكير بمن سكن دمشق) للإمام جلال الدين السيوطى ط سنة ١٩٨٨ ص ١٦٢

(٤) انظر الكتاب المذكور ص ٤٩

﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ « النساء ـ ٢٨ »

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ « الكهف ـ ٥٤ »

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ « الأنبياء ـ ٣٧ »

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ « العلق ٦ ، ٧ »

وعرفها كثير في تبيان عليه النفس البشرية ببيان ما كان الإنسان أن يدركه بطبيعته أبدا إلى ميدان آخر ، كميدان الوصف ، وهو شر في عدين المصادرين الجوانين ، واظر في ذلك وصف بعض ماجاء في الجنة وفي النار وعرفها مما حق في العملية الشاعرة طرقا استعادت منه الكثير في براعة الوصف مستهدفه في ذلك هذه الآثار الإسلامية كذلك ميدان التاريخ الحق لأهم مواقع الحوادث البشرية وتغير مسارها بل آخره

***

لقد أدرك سره القرآن الكريم والحديث الشريف ، نص أدباء العربية وعرفها فحسب ، بل أدباء كثير في الغرب من أمثال جوته في ألمانيا ، وملتون في انجلترا وعرفها كثير وصحوة القول إن (هوميروس) أقدم وأكبر شعراء اليونان ، يقول في مستهل (الإلياذة) ، ترجمه البستاني الشعرية هذا ، وهو يعني على (أخيل) بطل الملحمة الهومرية

ربة الشعر ، عن أخيل بن فيلا أنشدينا ، وارو احداثنا ويلا

وكأنه يتوسل إلى عادة الإلهام ، أو (ربة) الشعر وهي ـ أو هو ـ شيطانه عند العرب وعندهم كما جاء في معتقدات اليونان القدماء في جانبه من الشرك شبيه ذلك الذي كان في العرب ـ تعالى الله عنها علوا كبيرا

وقد ذكر البستاني في مقدمة ترجمته للإلياذة ، إنه تحرى الصدق في الترجمة ، مع مراعاة قوام النظم ، قائلا « وطلبت النص على أن لا أزيد شيئا على المعنى ولا أنقص منه ، ولا أقدم ولا أؤخر ، إلا عما اقتضاه تركيب اللغة ، وكنت أعمد إلى الجملة سواء كانت بيتا أو أكثر أو أقل ـ وأسكبها بقالب عربي ، أجلو رواءه على قدر الاستطاعة »

ومن ثم أتى (البستاني) بعدد معبودات اليونان القدماء في وتيرتهم على حالها

وفي المقال التالي تحدث بالتفصيل عن شياطين الشعراء ، بين الشرق والغرب ، مع ذكر النماذج الدالة ، بجلاء ووضوح

(للبحث بقية)

تقديم :
أحمد تقي الدين

من القضايا التي تشغل بال الكثير ، بل الغالبية من أبناء أمتنا الإسلامية قضية ، الدعوة الإسلامية ، بعد أن دلف إلى هذا الميدان من ليسوا أهلا له ، بل - أيضاً - الجاهل الذي لم يجد عملا ، والجاهل الذي لم يعلق تعليماً حتى اختلط الصالح بالطالح حتى كاد الناس يفقدون الثقة في الداعية

ومن ثم كانت العودة إلى أسلوب وفكر السلف في الدعوة إلى الإسلام مطلباً ملحاً لنرى كيف جاهد ونضال عظماء وخيرة

ومن هنا يكتسب مؤلف الدكتور محمود محمد رسلان ، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر وعنوانه « الدعاة الأول في أرض الكنانة » أهميته

يقع الكتاب في ٣٩٦ صفحة من القطع العادي وطبع سنة ١٩٩٤ بدون اسم الناشر

...صفحات مؤلفه كتابه تحدثه خصوصا للمحدثين عن الصحابه ... حيث أكد على أن جنود المسلمين في ... من الكتاب كان جنود خير ورحمه ، فهم جديرة به وبرسالتهم في العالم بشتى ، وأن مصر التي اعتنقت الإسلام وتعلمت به ، واستضاءت منه بمشاعل الإيمان وحرارة اليقين فاعتصمت به على عدائها في الداخل والخارج ، بمعجزات النبوة ... بعهود بكرة ... تتحسس لأحياء دور الدعوة الذين وفقه ... بهم فاعلين ماسرين الربه العلم والخير والتضحيه

واضاف الدكتور ان الصحابه الذين يرد أرض الكنانه كانو يحملون مجموعه ضخمه من الأحاديث النبويه والحكم القرآنيه التي ألزوا بها الفكر الروحي والعقدي مما كان له التأثير الطيب في نفوس المصريين

... لم يكتف الدعاة الأوائل في خاصة البلاد حيث ... مصر ... بل نزلو ... مصر كما فعل الرومان والعرب ، بل نزلو ... مصر ولا يأبه بمصريين ويكدحون يعرضون عرض كده على الاداء شعائر الإسلام ، فكسب علاقتهم بأهل مصر علاقه الحب والوفاء

وعرض المؤلف في مقدمته لنهج الدعاة المسلمين الأوائل في مصر ذاكر انه كان نهجاً فريداً ، حيث أزاحوا القوى الحاجزه التي تحجب عن العقول حريه الفكر والعقيدة وعدم الاكراه في بسط تعاليم الإسلام ، وجعلو من رض الكنانه مجتمعا يسير بإنسانيه في إيمانه وروحانيه في عقيدته ، ولقد ظهر أثر الصحابه الطيب في أرض مصر

وتحت عنوان واحه على أرض الكنانه ، تحدث المؤلف عن دخول أنبياء الله ـ عز وجل ـ ابراهيم ، ويوسف ، ويعقوب ، وموسى ـ عليهم السلام ـ أرض مصر عارضاً سريعاً لما جاء في خلال القرآن الكريم

ثم تحدث المؤلف بعد ذلك عن محمد ﷺ وصحابته رضي الله عنهم ـ حيث كان من حكمه العلم الخبير أنه رفى محمد ﷺ حرى به العرب ، ورفى محمد صحابته ليدخلوا الناس جميعاً ، فهم ـ برضوان الله عليه أجمعين ـ تلاميذ مدرسة النبوة وأساتذة العالم كله

والصحابي ـ في مصر المعرف به ـ هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام

مسيح عجيب

ثم يقدم المؤلف بعد عن عصره من العاصر فاتح مصر ، عارضاً نسبه وأهله من سيرته ودوره في فتح مصر ، ثم تحدث عن مصره من المعاصر من الواقع الاجتماعي في مصر ، حيث وجد أن المصريين على ... عه الأرض كانو يحبون بطبيعتهم حياته ، وهم يكن مترفاً بل بالعربيه الإنسانيه فكان من نتائج الفتح الإسلامي لمصر أن أصبح هؤلاء المصريون أحرار يتملكون الأرض على قدر مايذلونه من مال

وتحدث الدكتور عن (حريه العقيدة) التي تمتع بها المصريون في ظل الفتح الإسلامي حيث كان بالوقع أن يفرض المسلمون الفاتحون عقيدتهم بسيط عقيدة الإسلام وفرضها فرضاً حيث إنهم

الحق من الرومان الاضطهاد الديني حتى أن بطريرك الكرازة المرقسية نفسه كان مشردا في تلك الأيام لاختلاف مذهبي بينه وبين الرومان . ولكن الأيام كشفت عن انتشار الإسلام العجيب بحيث اتبع بطريرك الحبشي في الصحراء فراره ثلاثة عشر عاما يتحين فيها الفرص لرد أمر طائفته وهو آمن على نفسه وعلى دينه

وبرغم اضطهاد الرومان المستمر لكل من يعتنق المسيحية بأسلوب يكفل له الحق في ممارسة شعائر عبادته وحرية اختياره ، ظل أغلب المصريين على دين المسيح عليه السلام وعلى مذهبه الذي يعتقد أن المسيح هو الله تجسد على الأرض ، وأن له طبيعة واحدة هي الطبيعة الإلهية ، وأن الله ثالث ثلاثة ، وأن مريم هي والدة الإله ، وأن المسيح قد صلب ومات ودفن ثم قام من بين الأموات ، وأن الروح القدس منبثق من الآب والابن ، وأن المسيح سيأتي مرة أخرى ليدين الأحياء والأموات

وهكذا استطاعت الدعوة الجديدة ، دعوة الدعاة الأولين لمصر من جميع الجهات فتعرف بالصبغة الإسلامية ، فلم تعارض مصر وكأنها كانت على موعد مع الإسلام

الدعوة في أرض الكنانة

لم تختلف الروايات عن أسلوب الدعوة في أرض الكنانة ، حيث اتخذ المسلمون منهجا فريدا في نشر الدعوة في مصر تمثل في أحد القوى الهائلة المتمثلة في الرومان ، ومن على شاكلتهم ، التي تحكم في عقول شعوبها العقيدة والمصالح ، مع عدم الإكراه في بسط تعاليم الإسلام حتى يكون الشرائع الله في الأرض عن طريق التطبيق العملي لشرع الله

لقد جاء الإسلام ليدفع عن المظلومين الأذى والفتنة التي كانوا يعانونها ويكفل لهم الأمن على نفوسهم وأموالهم والحماية الأخروية وما شرع الإسلام الجهاد إلا لتحرير حرية الدعوة بعد تقرير حرية العقيدة والإكراه في الدين

وقد أخذ الصحابة - رضوان الله عليهم - على عاتقهم القيام بحكم الله في الأرض قولاً وعملاً ، فقد حكموا المسلمون القرآن الكريم فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، والتزموا حدوده وسخروا شريعته لخدمة المسلمين كما من يتهيب الحاكم ، ويحاسب المقصرين حتى خوف الإنحراف بين أفراد المجتمع الدين الجديد

وامتاز الصحابة بأنهم كانوا جامعين للدين والعلم ملمين بمحمد ﷺ وعقيدته ، عدلاً وخلقاً ، وتربية وتوجيهاً ، ومن ثم كانوا خير من يمثل الإسلام وخير قدوة

صفات الدعاة

لم تختلف المؤلفات عن صفات الدعاة الأول في أرض الكنانة ، فقال أن صلتهم بالله سبحانه وتعالى تميزت بالقوة كان إيمانهم ارتباطاً محققاً بالله تعالى مع التوكل الراسخ عليه والتسليم الكامل لكل ما يأتي به من عز ونعمة أو رزق فكانت دعواتهم نابعة من أعماقهم ، وقد أكدت هذه الصلة الصادقة مع الله - عز وجل - كل عقيدة الدعاة في أرض الكنانة فكانت خير قدوة لأهلها

لم يجمع المؤلف صحابة رسول الله ﷺ الذين دخلوا مصر في كتاب خاص، أو عنوهم قاعدة تفرد أسماءهم عن غيرهم بطريقة، لأنه لم أو الذين دخلوها بعد جمع مستوعبين، وتركز على ذكر أسماء الصحابة وكناهم ونسبهم وبلادهم على رسول الله ﷺ وأسلم عنهم مرتبة على حروف المعجم معتمدة على كتب الرجال كالاستيعاب، وأسد الغابة، وتاريخ البخاري الكبير، والإصابة، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وحسن المحاضرة للسيوطي ج

وهذا لا يدعنا لأن نعرف أن الذين أسلموا الذين كان منهم من مهاجرين عمرو بن العاص وابنه عبدالله، والزبير، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة، وعثمان بن أبي طلحة، وعبد الله بن أبي العاص السهمي، وعثمان بن الأسود، وعبيد الله بن عثمان بن أبي سرح، وبنافع بن عبد قيس الفهري، وابن أبي رسول الله ﷺ، وابن عثمان، وعبد الرحمن، وابنه عبد الله من جليل من حضره

وكان فيهم من الأنصار عبادة بن الصامت، ومحمد بن مسلمة، وأبو أيوب خالد بن يزيد، وأبو الدرداء عويمر بن عامر ويسمى عويمر بن زيد

ومما لا شك في أن هؤلاء الصحابة وغيرهم ممن لم نذكرهم هذبوا بمصر

واستطاع المسلمون أن يفتحوا مصر حتى دانت بالإسلام وصارت قاعدة لفتح بلاد إفريقية والأندلس

تعقيب

الذي يظهر من هذا الكتاب الذي يحمل عنوان جديد في بدايته وأول رقم الكتاب، فهو على غير عنوان موضوع، يفرق خاصة وأن حتى الآن كما هائلا من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم ممن دخلوا مصر ماتوا دون شهادة لا يعلم أن أحدا منهم سوى الله

وقد كان خير ألا يهتم الباحث اسم عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث يعتبر وصاحب فتح مصر، ومن كانت له مثل هذه الشهرة يستحب للباحث في توحيد حركة الدعوة إلى الإسلام في مصر

ولكن هو الذي اقتضى منهجي من عمرو بن العاص

كذلك كان ينبغي على الباحث أن ينتقي الأسماء التي سوف يتم ذكرها في هذا الكتاب حتى يتسنى من بعد هذه المنهجية وجه بكرام لأصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنهم

ونرجو أن يعيد الباحث مراجعة الأخطاء المطبعية حيث جاء خطأ في الآية ٥٥ من سورة يوسف

﴿قال: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ من ١٢ وليس من الصواب السكوت عليه

وفي ص٤ عجل عن ذكر المصدر في الهامش رقم ٣ وتركه حالي وفي ص٣٥٦ عن أبي هريرة، بدلاً من أبي هريرة

نسأل الله تعالى أن ينفع به الباحث

روحة الكتب

بإعداد الأستاذ
محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانفجار أجهزة استقبال البث الفضائي والمطور الملاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب واحدا من أهم روافد الاشعاع الثقافي

ومجلة الأزهر إيمانا منها بأهمية الدور الذي يؤديه الكتاب تقدم هذا المقال الذي يعرف بعض الكتب بعنوان « روحة الكتب » .

نقدمها دون نقد أو تعليق في بداية الخصرة بود منها لتعريف القارىء بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية والله الموفق

المحرر

إعجاز القرآن في قصة يوسف

تأليف : [illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الكتاب يُعد علماً جديداً من الأعلام التي تبين إعجازاً لا مثيل له في وحدة السورة القرآنية من جهة المحتوى والمضمون أي وحدة الموضوعية فمن قائل بأن السورة القرآنية - وبخاصة هنا بوجه خاص السورة الطويلة نسبياً - ليس فيها موضوع رئيسي موحد تدور حوله ، بل تتعدد موضوعاتها وتتنوع أغراضها ومن قائل بأن للسورة موضوعاً رئيسياً وأن الموضوعات الأخرى الواردة فيها تخدم هذا الموضوع

الرئيسي ، يوجه أو باخر، وتدور في فلكه أو ترتبط به ارتباط الخير بأمه

هذا الكتاب حصل مؤلفه على الإجازة والعالمية على القطع والنشر من الأزهر الشريف، ويقع في ٨٠ صفحة ، تعرض الآراء ورد المؤلف ..

كذلك تحدث المؤلف عن نزول القرآن منجما والحكمة منه ، والطريقة المثلى في ترتيب آيات السورة ، ثم يورد الباحث رأيه في تخطيطها وروابط سوره ، قائلة تمثلاً لمحيط الدائرة

وينهي المؤلف إلى ذكر المراجع التي استعان بها. والخلاصة في هذا الكتاب : أنه ترك سور القرآن قائما للقوم يرد على المشككين في وحدة السورة ، وذلك بطريقة إعجازية حيرة

كيف ذلك ؟؟ إنها مثل الأنماط الفريدة ، أو الأنماط والتصوير التي تتفرد السورة الواحدة بذكرها ، ثم تقوم بتكرارها مرة ثانية أو أكثر لتؤكد بذلك مضمونها

هذه حياتنا

المؤلف / فضيلة الشيخ محمد الغزالي
الناشر : دار نهضة مصر
الطبعة الثانية ١٩٩٥

هذا الكتاب يلفت العاملين بالإسلام والقاصرين في فقهه إلى الخاصية الأولى في هذا الدين ، وهي أنه دين الفطرة فصالحه للتوجه في كل شأن من شئون الحياة هي غذاء الصالح السليمة والأفكار الصحيحة ، وتوجيهاته القويمة في أصوله مقتضى لما تنشده النفوس من كمال ، وتستريح إليه من قرار

هكذا بدأ مؤلف هذا الكتاب الذي جمع فيه كثيراً مما يتعلق بدين الإسلام وحياته من منظور إسلامي معاصر

يقع الكتاب في (٢٠٨) صفحات بدأها بمقدمة طويلة تلاها بفصول تناول فيها : تجديد الحياة ، عش في حدود يومك ، إرجاء القلق ، حياتك من صنع أفكارك ، العمل بين الأثرة والإيثار وبين الأنانية والجماد ، حسن محاسب نفسك

وحاسبه انتهت بهذه الكلمة الطيبة :

إنّ أنفسنا وبلادنا وحياتنا وآخرتنا في خطر هائل ، إلى مزيد من التوجه والضياء لإنارة طائفة وعون بصيرة

استطاع الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في مؤلفه هذا إن يحمل القارئ إلى الحياة الإسلامية لوجه السائب للأصيل الراسخ

محمد عبده أديباً ومفكراً

تأليف الأستاذ الدكتور / السيد نظير الدين السيد
الناشر : دار نهضة مصر
الطبعة الأولى ١٩٨٩

لا عجب أبدا في عصر التخصص ، وأن كاتب كل جريدة منا اليوم تخصصت في ناحية من نواحي الإصلاح، بعد أن كان محمد عبده وهي سبقوه من رجال القرن الماضي حل وجوه عالمة .. والشباب المصري في مستهل القرن العشرين كان في حيرة من أمره أعمد يطلب العصر في الظلام الكثيف ، يتلمس بصيصا من نور ، ويطلق إلى رائد يرشده

سرعان ما وجده في شخص رجل قد وافته حكمته وصقلته الثقافة وحنكه التجارب ، دون أن تفقده حدة الذهن وتأجج العاطفة وعزيمة الشباب

وقد حظي هذا الإمام بثناء العلماء ، ومدحت عليه عشرات القصائد منذ بدأ رحلته الله جهاده في ميدان العلم

وقد توزع في أطوار الزمن بين حياته وهو تلميذ وحياته في رياسة الوقائع المصرية ، واشتراكه في الثورة العرابية ، وجهاده في المنفى ببيروت وباريس ، ثم في مصر إلى أن لحق

يمج مؤلف هذا الكتاب منهجا جديدا في تحليل وبيان حياة الإمام لتصبح دراسة جديدة تقوم الصلة بين هذا الشاب والشيوخ الذين عاصروا هذا الإمام العلم

قسم المؤلف منهجه إلى أقسام ثلاثة

« تاريخي » ويعني به دراسة الوسط الذي عاش فيه الإمام من نشأ وبيئة صحفية وأحوال سياسية ، واجتماعية وخلقية

« نفسي » من حيث تأثر أدب الإمام وتعدد استعداده ، لأن نفس الإمام هي منبع الذي صدرت عنه انتاجه الأدبي والصحفي

« نقدي » يبحث الأدب الذي عند الإمام من الناحية والتحليل

والكتاب يقع في (٤٨٠) صفحات

استعان المؤلف بأكثر من ١٠٨ من أمهات المراجع العربية ثم بعض المخطوطات والدوريات وقسم هذه الدراسة الضخمة إلى ستة فصول وخاتمة .

آراء وأحاديث عن حياته وبيئته ، آثاره الأدبي الأدبي عند الإمام شكلاً وموضوعاً . ثم نظرية الأنواع الأدبية عند الإمام

وأخيرا تقدير عن الطريقة والتحليل

ومن ذلك نرى أن المؤلف قد سلك مسلكا واضحاً جليا في توضيح مفهوم الإمام الذي يدين به أن تحديد جهده قد تحول النقد الأدبي إلى حركة اجتماعية بريئة خصبة ، لا يقصد مجرد نظرية أو فكرة ، كما لم يقصد قاصر على فرد ، بل وجهه إلى خير المجموع

قبسات من السنة

تأليف الشيخ / أحمد الشرباصي

هذا الكتاب يقع في جزأين : الجزء الأول (٣٢٠) صفحة والجزء الثاني (٤٥٠) صفحة وقد اشتمل هذان الجزءان على عدة مقدمات لكبار العلماء

والكتاب يقدم وجبات روحية على مائدة رسول الله (ﷺ)

سلك فيه المؤلف منهجا فريدا في بابه مزج فيه بين الفقه والوعظ واختار الأحاديث في إطار موضوعات اجتماعية دون خلة ، وأزالت شبه ، وحررت أحكاما . وألقت في القلوب طمأنينة وسكينة .

بدأ الجزء الأول بالإيمان والتعريف العلم بحديث ثم كلمة في حديث : (إنما الأعمال بالنيات) وتلاه بأحاديث أخرى كثيرة تناولها بالشرح والتوضيح والإضافة ومزجها بالموعظة الحسنة والقصص الهادف

وأفرد طائفة الأول من القبسات بموضوعات الجهاد وأفرد في تقديمها وتوضيحها أكثر من ثلاثين حديثا في هذا الجزء

وتناول الجزء الثاني موضوعات عدة بدأ بكلمة (الدين لا ابتداع) وانتهى بموضوع (الحلال والحرام) وفي هذا الجزء تناول أكثر من أربعين حديثا نبويا شريفا نجد زادا للدعاة وتوجيها للمثقفين ، ولمن أراد أن يتضع بعلم الحديث الشريف والعمل به . ومن أراد الله به خيرا فقهه في الدين

موقف الإسلام من تعليم المرأة

حرص الإسلام على العناية بالمرأة ، فأعطاها حقوقاً لم يعطها إياها أي قانون أو تشريع شهدته البشرية ، ولم يعطها مثلما أعطاها الإسلام

فهاكن بين أيديها حديث رسول الله ﷺ إذ يقول « من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها ، وعلمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعم الله الذي أسبغ عليه ، كانت له ستراً وسترة من النار » رواه الطبراني وقوله ﷺ « استوصوا بالنساء خيراً » رواه مسلم ومن هذه الوصية يظهر الاهتمام بالمرأة تعليماً وتأديباً وحول هذا المعنى وردت إلينا رسالة القارئ/ه ناصر مصطفى عبد الحميد ـ محافظة الشرقية ـ قرية شوبك الكوال ـ يقول فيها

للعلم مكانته في الإسلام لم تكن في غيره قط ، وهذا يراه واضحاً في الآيات الكريمات بداية من أول سورة نزلت [illegible] حتى

اهتم الله في القرآن الكريم في غير موضع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفى الحديث الشريف الذى يرويه أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ يقول : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »[3] ولفظ « مسلم » هنا يقصد به الرجل والمرأة ، لأن فيه تعميم ولذلك يرى بعض العلماء أن الإسلام حث على تعليم المرأة حيث يقول الله ـ تعالى ـ

« واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة »[4]

ويقول الرسول ﷺ : « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران »[5]

وكانت عائشة ـ رضوان الله عليها ـ أفقه نساء العالم وأكثرهن رواية للحديث عن رسول الله ﷺ

إذن : فالإسلام لا يمنع تعليم المرأة ، ولكن مكانه هى نوعية التعليم الذى تتلقاه المرأة

إنه العلم بأصول دينها أولا

ثم العلم بشئون الأسرة وتربية الأولاد وتدبير المنزل والشئون الصحية وسياسة الأطفال وغير ذلك مما تحتاجه فى بيتها

أما أن تتعلم المرأة الجيولوجيا والتشريح عن الثيران ، وغير ذلك مما لا يتفق وطبيعتها فلا لزوم له ، وللمرأة حقوق فى التعليم والتربية ، وأولى بالمرأة أن تعرفها وتقوم بها ، مصداقا لقول الله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾

وكيف يقى المسلم أهله وبيته من النار إن لم تتعلم المرأة ما ينفعها فى دينها وآخرتها ، وبعدها أكثر قدرة على المشاركة فى الحياة الزوجية ، وأعرف بأصول تربية أطفالها

ومن هنا يقول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ويشمل مدلول الحديث كل مسلمة ـ أيضا ـ لأن التعميم مستمد من باب التغليب »[7]

ومن المستحسن أن يتم تهيئة الفتاة والتدريس لتكون الذى يعالج المرأة والذى يعلمها المرأة مثلها ، وقيام المرأة بمثل هذه المهام من طب وتدريس وتربية للنشء ودعوة لغيرها من النساء يستدعى إلمامها بما استحدث من علوم فى هذه المجالات مثل : علوم الكائنات الحية والصيدلة وعلوم النفس والاجتماع وعلوم تنمية شخصية الطفل ... إلخ

ويستطيع المرأة أن تمارس الرياضة فى بيتها ، وما تفقده من علم لم يحرمه الإسلام ، فقد استعاد أسلافنا من علم لا يتفق

---

(3) أخرجه ابن عدى والبيهقى فى شعب الإيمان ، والطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن مسعود وصححه الألبانى فى الجامع الصغير ٥ ، ٣٨

(4) الأحزاب ٣٤

(5) رواه البخارى

(6) البخارى ٢

(7) أنيس الفقهاء ـ تحقيق الله حقنى ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ الدكتور سعد الدين الكبيه ص ٢٩٠ ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ـ الأرقم ـ الزقازيق .

فضل تعليم المرأة

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن» وفي رواية: «فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة»[1].

وهذا الإحسان الذي يتم بهذا الحديث الشريف هو إحسان التربية والأدب، وهذا لا يكون ذلك إلا مع العلم الذي يكمل للمرء العقل ويهذب النفس.

وقد تقدمت المرأة في عصر النهضة الإسلامية حتى صارت فيها من أعلام الدنيا الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن الحسن، وتلميذه أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب، قد تفقها على يديها، وتخرجا بها، وروجها جلاء الدين بن أبي بكر صاحب البدائع، وكانا يقدمان بفتواها المترددة بين الصواب، وكانت تفتي وهي في الخدر وعليها خمارها وحجابها فلا يرى منها شيء، وكان صاحب البدائع كثيرا ما يخرج وعليها خمارها وحجابها وهي تفتي.

العدل في المجتمع الإسلامي

كما أرسل القارئ محمد علي البلوشي - أربيل الحجر - المنصورة - تلك الكلمة عن العدل في المجتمع الإسلامي - يقول فيها:

لقد بلغت العدالة في المجتمع الإسلامي الأوج وجهها لا سيما في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، ففي هذه الحقبة الزمنية تحققت أحلام المصلحين، وتمنى كل مجتمع نصفه العدالة، وتحكي مرحلة بعينه عصر مثل الأعلى للعدالة واقعا حيا في كل نفس.

إن المجتمعات التي تدين بالإسلام في عصرنا الراهن، لا تجد العدل في المجتمع الإسلامي الأول، لأسوة وقدوة في كل تشريع، ينشده

به جوهر العدالة المنشود من وجوده بعينه.

لقد أمر الله الحكام في الإسلام بالعدل، وكذلك كل من يتولى شأنا من شئون المسلمين ويأمر على جماعة صغيرة كانت أو كبيرة، في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ ٥٨ النساء

قال محمد بن كعب وزيد بن أسلم

وإن هذه الآية نزلت في الأمراء، اهـ انتهى

---

[1] رواه البخاري في صحيحه في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه

[2] الإسلام والمرأة في عصر النهضة، محمد عبد الله عنان ص ٢

هدى القرآن الكريم يحقق الأمن

كما وردت رسالة القارىء عبد العظيم محمد إبراهيم شيخ مقرأة الشيخ الدردير يقول فيها :

يقول الله تعالى في كتابه الكريم

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾

سورة المائدة ـ الآية ١٥ ، ١٦

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة ومضمونها يتحدث عن الأحداث التي تقع في العالم ، وتحدث في هذه الآيات ، وتحدث في هذه البلاد ، وتحدث في هذا العصر الحديث ، وكان يفترض أن تحدث هذه البلاد وتحدث في يقظة وعلم وتحضر من الأحداث مثل هذه الأحداث ، ولكن الواقع يثبت غير ذلك فما هو السبب الحقيقي في وقوع مثل هذه الأحداث ؟

القرآن الكريم يجيب على هذا السؤال حينما يتحدث عن الطريق الواضح المنهوج

فيقول الله تعالى في صفة القرآن الكريم ، أنه تعالى يهدي به من اتبع رضوانه سبل السلام أي طرق الأمن والسلامة ، والمقصود بكلمة الرضوان في الآية الكريمة هو اتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لأن ذلك يرضي الله تعالى فأصحاب الرضوان هم الذين يتمسكون بالقرآن الكريم ويهدي إلى طرق الأمن والسلامة من تمسك به واعتصم به ، فمن تمسك بهذا الكتاب العظيم يهديه الله سبحانه وتعالى إلى النور أي يخرجهم من الظلمات إلى النور أي يخرجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهدى ، ويهديهم إلى الطريق المعتدل الموصل إلى الجنة فلو أن الناس اليوم تمسكوا بهذا الهدى الكريم لأراحوا أنفسهم من الشحناء والبغضاء والكراهية التي تسبب العداوة بين الناس وتجرهم إلى القتال والحروب

فما أحوج الناس في هذا الزمن بل في كل الأزمان إلى فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه كما قال تعالى

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾

سورة الحجرات ـ آية ١٣

والمقصود بالتعارف في الآية الكريمة هو التعاون وجمع الشمل والتعاون في البر والتقوى لا التباعد والتنافر المفضي إلى الكراهية والبغضاء فهل لنا أن نعمل بكتاب الله متعاونين فيما بيننا على البر والتقوى وعلى كل ما فيه سلامة ، ونعمل بقول الحبيب المصطفى ﷺ : **أحب لأخيك ما تحب لنفسك تكن مؤمنا** .

وقوله تعالى يوضح هذا المعنى

﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾

سورة هود ـ آية ٨٨

ثمـــرة شـــجرة الإيمـــان

□ حمل إلينا البريد رسالة القارىء أحمد محمود الطباخ – مدرس علوم عربية بالمعهد الثانوى بأبى حمص – بحيرة – وفيها يقول

إن الإيمان شجرة طيبة تضرب بجذورها فى الأصول الثابتة المتينة ، وهذه الشجرة لها فروع وغصون وأثمان هى تلك الأعمال الصالحة ، فالإيمان قوة دافعة للخير ، وشاحنة للبر ، منبعها القلب الذى يتابعه الجوارح الصالحة التى تنمى الإيمان وترعاه وتزيده طالما كان القلب طاهراً من الذنوب ، مبرءاً من الأمراض ، ولذلك سنرى الشجرة قد أثمرت الاستقامة ولـــذلك سأل سفيان بن عبد الله – رضى الله عنـــه – رسول ﷺ ليقول له قولا لا يسأل عنه أحداً غير الرسول ﷺ ... رسول ﷺ ... فى

... بالله ثم ... صحيح – إن الإيمان ... فى ... الإنسان ... يكون ... مع ظاهر ... ولا ... حساب ...

فيقول – تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (30)

إن ... الثمرة ... التى ... لها ... سمى ... والترابط ...

الحكمة الإلهية من إرسال الرسل

□ أرسل القارىء سالم مهنى عبد العظيم محمد – قرية شبرا النونة – إيتاى البارود

اقتضت حكمة ... أن يرسل إلى الناس رسلاً ... مبشرين ومنذرين لإنقاذ البشرية من الضياع والتخبط ... ليرشدوا الخلق إلى معرفة الخالق – سبحانه – وذلك ... كلامه ... على ... وإرادته ... ويبينوا للناس أمور الآخرة وما فيها من ثواب ... وعقاب ... من ... عليهم ... يستحق العذاب ... عن ذلك بأسلوب يناسب طاقة العقول والأفهام أرسلهم الله ليبلغوا شرائعه التى تحدد للناس كيف يقومون أنفسهم وكيف يكبحون جماح شهواتهم ويضعوا قواعد العدل التى تحتمع بها عباد الله ، يشرعون الحدود العامة التى يسهل بها أعمال

الناس إنيا وينظمون العلاقات والصلات بين الأفراد والجماعات في الدين والمعاملات ويبينون مع ذلك الصفات الفاضلة ، كرعايته الحقوق واحترام الأعراض والاعتراف لكل مخلوق بحقه وأن يعين قويهم ضعيفهم ويهدى راشدهم ضالهم

أرسلهم الله لهداة الخلق الفاضل وأيدهم بمعجزات باهرات حتى تدعن العقول لهم وتصدق ما يقولون ، ويركن الجميع لما جاءوا به ويتم الإذعان بصدق رسالتهم لقوم يوم الحجج فتنقطع معاذير الخلق وتعللاتهم وتظل حجتهم أمام الله ـ عز وجل

قال ـ تعالى

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾

سورة الإسراء ـ آية ١٥

فإرسال الرسل يدل على أن هذا شيء تحتاج إليه البشرية في بقائها ، وتتوقف عليه سلامة معاشها ومعادها بدليل أن الله تعهد له

﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾

سورة النساء ـ آية ١٦٥

الإسلام وحقيقته ومنزلته

كما وردت رسالة القارئة أم هاشم حسين يوسف ـ قنا ـ إسنا ـ الزاوية البيضاء ، تقول فيها

الإسلام في اللغة : الانقياد ، والخضوع ، والتسليم وهو بهذا

فمعنى هذا أن جميع الأنبياء بجميع الأمم هم الإخلاص لله تعالى والرجوع عن الغوى إلى حكمه

وتسليم كل منهم أمره وجهه لله وفي تقديره وبضاعته وبعد حكمه قال تعالى

﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ﴾

سورة لقمان ـ آية ٢٢

والإسلام الذي جمع بكلياته وأصوله وسهله وميسره فهو الذي كامل من جميع الوجوه قال تعالى

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾

سورة المائدة ـ آية ٣

فمن أجل ذلك كان الإسلام بهذه الأحوال لا يحتاج ولا يقبل

والإسلام دعوة عامة إلى الناس والجن والإنس ، قال تعالى

﴿ وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾

سورة الأنعام ـ آية ١٩

فيدخل الجن مع الإنس في عموم قوله ﴿ ومن بلغ ﴾ وكذلك الإنس

والإسلام : عقيدة تحتله وتسيطر عليه تخاطب الروح والعقل معا وتدعو إلى تهذيبهما

قال ـ تعالى

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾

سورة البقرة - آية ١٤٣

وقال ﷺ : الوسط : العدل - رواه الترمذي

والزيادة على العدل إفراط والنقص عنه تفريط وكلاهما مذموم ، والفضيلة في الوسط

ويقال : خير الأمور الوسط

والإسلام : آخر الأديان وخاتمها لأن رسوله الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين

قال - تعالى

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

سورة الأحزاب - آية ٤٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القرآن الكريم

ومن القارىء عروس عبد الفتاح يمن - الإسماعيلية - حي السلام - وردت هذه الرسالة عن القرآن الكريم يقول فيها

القرآن كتاب عربي أنزل على نسق ما ألفته العرب في لغتهم ، ومن حيث المفردات والجمل ومن حيث القواعد والقوانين التي تصاغ بها هذه المفردات ، وتتكون منها تلك الجمل

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١)

فينبغي - علينا - حين قراءته الالتزام بالطريقة الصحيحة في نطق كلماته ، ومراعاة ضبط بنائه وتحريكها بالصورة التي نطقها من سمعنا الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -

ودعت ملابسات نزول القرآن الكريم عن الصحابة وحفظه ، والإعجاز الذي فيه من جمال وجرس وحلاوة وطلاوة ، عن حذيفة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبان والنوح معمومة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم »(٢)

والتغني في هذا الجانب يخل بمعنى اللفظ المقروء ، ولقد يفهم على عكس مراد الله من ذكره . فيؤدي إلى إنكار حقائق إلهية ثابتة ، أو قلب مفاهيم عقائدية واضحة

وأوضح مثل على عدم الدقة والالتزام بتشكيل الحرف ، قراءة لفظ « ورسوله » من قوله - تعالى -

﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ (٣)

بكسر اللام ، فذلك يفيد أن الله بريء - حاشا لله - من رسوله ، مع أن القراءة السليمة التي يستقيم بها المفهوم ، ويتضح معها المعنى الحق القراءة بضم اللام

(١) الآية ٢ من سورة يوسف

(٢) رواه البيهقي في السنن

(٣) الآية رقم ٣ من سورة براءة التوبة

وحيد حامد الدمنهان ـ المغربية
أحمد محمود الشريف ـ الملك فيصل ـ جيزة
عيسى عبد المعطي عبدربه ـ الغربية الكبرى
سعيد ربيع ـ جامعة الزيتون
صباغ خاتم أحمد راشد ـ سوهاج ـ ادفو
طلعت نصر الدين عبد الوهاب ـ المنصورة
نبيل السيد النجار ـ دمياط
داود الطيب خليفة عثمان ـ كلية اللغات
محمود عبد الوهاب محمد ـ الاسكندرية

على حمدون أحمد ـ كفر الشيخ
جمعة شعبان غريباني ـ أبو الوقف البلد
عبد الرحمن حامد عبد التواب ـ القاهرة
محمد أحمد جمعة السحري ـ الغربية
ياسر محمود مصطفى ـ معهد الدعاة
السيد الشافعي ـ الوحدانية
السيد الجحدة ـ بحيرة
كامل جيلاني ـ جرجا
إسماعيل حاتي ـ الجزائر

بمشيئة الله ـ تعالى ـ تواصل المجلة اهتمامها بعرض الرسائل التي تتلقاها تباعا

تنويه

تود إدارة المجلة أن تؤكد على اهتمامها بتخريج الأحاديث النبوية ، وأنه كثيراً ما تحجب موضوعات جيدة عن النشر لعدم تخريج الأحاديث الواردة بها ، لذا تذكر السادة القراء الذين يراسلون المجلة بضرورة الاهتمام بذلك

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقدير الأستاذ/ عمر اسطوريوس ... مصطفى عبد الحميد

الإمام الأكبر يفتتح المخيم الدولي الثاني لشباب العالم الإسلامي

[illegible] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بافتتاح المخيم الدولي الثاني لشباب العالم الإسلامي الذي [illegible] الإسلامية حيث يشارك ... دور الشباب في تحقيق التضامن الإسلامي ... فضيلة الشيخ الإسلامي العالمي المدعو ... الأخاء المشاركون مع الوفود العالمية المشتركة [illegible] الإسلامي [illegible] في مجال العام الإسلامي الدارسين بالأزهر الشريف.

وقد حدث فضيلته [illegible] بالحديث بالكلمات [illegible] ... الله ... الله ... في قوله الله تعالى حتى تستطيع الأمة الإسلامية أن تنهض ... الشباب فيه [illegible] ... أن الشباب إذا تمسك بدينه وحبه العلم النافع وعلمه عرف السعادة ... على الطريق الصحيح.

ووجه فضيلته فضيلة الشباب قائلا: إني أنصح الشباب بالتمسك بالعلم ... حتى يكونوا قد وقفوا على أرض صلبة وقد استمر أنصحهم بأنهم إذا تعلموا فليتعلموا تعليما صحيحا لا يتعلق فيه الأمر ... يكون واسعا ومتعمقا في مادته.

وأضاف فضيلته: إن الشباب والأبناء يجب عليكم أن تتسلحوا بسلاح العلم لأن العلم ... استعمل في الخير ... العصبية بكون مدمر ... الأخلاق حتى العلم من الأخلاق ... والإسلام يتميز بأنه دين سهل وواضح في الأخلاق والعبادات والمعاملات وهذا الوضوح الذي يسر على الناس الالتزام به بأن من أنه دين الفطرة ودين الوسطية وليس فيه تعقيد ولا غموض.

وأكد فضيلته في ختام كلمته أن اجتماع الشباب من مشارق الأرض ومغاربها من أجل هذا المخيم الإسلامي هو عمل جليل ومهم وهو يدل على أهمية دور الشباب بالنسبة لمستقبل

شهد اللقاء فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والدكتور جابر طايعي مدير عام المكتب العالمي للشباب الإسلامي

ويشيد بمعسكر إعداد الدعاة بالإسماعيلية

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف ان تعاليم الشريعة الإسلامية اهتمت بتربية الفرد دينيا وخلقيا وعلميا واجتماعيا ونفسيا وبدنيا ، وان هذه التعاليم فيها كل خير وعدالة وسماحة

جاء ذلك خلال لقاء فضيلته بالطلاب المشاركين في معسكر إعداد الدعاة الذي ينظمه جامعة الأزهر بمدينة الإسماعيلية حيث ألقى كلمة خص فيها المستعمرين بالذكر لهم من أجل خدمة دينهم ووطنهم ، وقال ان ـ يعيشون في هذه الحياة يموتون ولا يخلدون ، يذهبون ولا يعودون

وقال فضيلته إن الأزهر يحمل رسالته الإسلامية كاملة ان يخرج منه الذين ينشرون النور في الأرض وينشرون الحق والعدل ومكارم الأخلاق ، يحترمون الفضائل ويحتقرون الرذائل ويحاربون الشر والطغيان

وأكد فضيلته على أن تعاليم الشريعة الإسلامية كوضوح الشمس التي لا تخفى على أحد أو النار ونورها سريعة واضحة وضوح الشمس تكشف الحجاب عنها حتى يحصل على حقه ، ويقف في وجه الظلم حتى يرتدع عن ظلمه ، وناصر المستضعفين بأن يتعاونوا جميعا يدا بيد على البر والتقوى ، ويحتسب على الغضب والتوتر الذي الكريمة التي يسعد الفرد في دينه ودنياه وفي كل حال من الأحوال بقوله عن سارته وتعني

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

سورة النحل ـ آية : ٩٠

فهذه الآية الكريمة اشتملت على مكارم الأخلاق وكل ما يسعد الإنسان في عقيدته وسلوكه وصلته بغيره وبسعده في حياته كلها

وأوضح فضيلته أن الأمر بالعدل في الآية الكريمة معناه أن تستر الحق بين الناس وتعدل بينهم بمعنى أن تنطق بالكلمة التي لا تظلم فيها أحدا ، والله أمرنا أن نعدل في أقوالنا ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾ وفي أحكامنا ﴿ وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ وفي شهاداتنا ﴿ واشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ لأنه بالعدل قامت السموات والأرض

وفي ختام كلمته أشار فضيلته إلى أننا في حاجة إلى أن نغرس في نفوس شبابنا مكارم الأخلاق ، والصدق ، والعفاف والطهارة ، وعشق الاطلاع

والفرائض ، لأن العلم يحميك في دينك ، ودنياك حيث قال رسول الله ﷺ في الحديث الشريف الصحيح « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » والعلم كما قال علي بن أبي طالب لكميل بن زياد العلم خير من المال ، فالعلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الانفاق ، والمال محكوم والعلم حاكم وحبها مطلب العلم قد سبحانه الله من فضله ،

والاخلاص في العلم يعرس التقوى في القلوب يقول الله تبارك وتعالى

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

سورة الطلاق ـ آية ٢

شهد اللقاء فضيلة الدكتور محمود رزق وزير الأوقاف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور جمال عبدالسلام نائب رئيس جامعة الأزهر ونخبة من قيادات جامعة الأزهر الشريف

ويؤكد في مؤتمر إندونيسيا: رسالة الأزهر لا تقتصر على مصر وحدها

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه فضيلة الدكتور محمود رزق وزير الأوقاف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونخبة من قيادات الأزهر والأوقاف وجامعة الأزهر بزيارة لمحافظة الشرقية حيث قام فيها وفدهم الدكتور حسين رمزي كاظم محافظ الشرقية باستقبال مسجد النادي الرياضي بمدينة بلبيس الذي أقيم بالجهود الذاتية وتكلف أكثر من ربع مليون جنيه

وفي نهاية الزيارة شهد فضيلته ومرافقوه مؤتمر الذي عقد بديوان عام المحافظة حيث ألقى فضيلته كلمة أكد فيه ، على أن الأزهر الشريف مؤسسة تعليمية لتخريج الدعاة والأئمة والمتخصصين الذين يقومون بنشر المفاهيم الصحيحة للإسلام بعيدا عن التعصب والتطرف

وأكد فضيلته أن الأزهر يقوم بإيفاد بعثات دعوية إلى دول العالم الإسلامي حيث أن رسالته لا تقتصر على مصر وحدها ، بل تمتد إلى جميع دول العالم حيث يستقبل سنويا عشرات الآلاف من أبناء العالم الإسلامي بمعاهدهم المختلفة ، ويتيح لهم فرصة التعليم المجاني المتصل ليعودوا إلى بلادهم لنشر كلمة الحق والعدل

وأضاف فضيلته بأن الأزهر الشريف يضم آلاف المعاهد الدينية التي تنتشر في جميع أنحاء مصر وتقوم بنشر التعليم الديني بين أبناء مصر

وتحدث في المؤتمر فضيلة الدكتور وزير الأوقاف الذي أعلن أن أكثر من ١٥٠ إماما يعملون حاليا بجمعة دائمة في معسكرات الشباب لتوعيتهم بأهم القضايا التي تمس الوطن والإجابة على الاستفسارات المتعلقة بالمسائل الدينية

كذلك تحدث الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وأعلن أنه تقرر قبول جميع الناجحين هذا العام في الثانوية الأزهرية بالجامعة دون التقيد بالشرط المجموع

وقال فضيلته تقرر قبول الطالبات الحاصلات على الثانوية العامة بقسم اللغات والترجمة بكلية الدراسات الإسلامية بالجامعة فرع البنات وذلك من الحاصلات على مجموع ٧٥٪ على الأقل

معاهد جديدة تنضم للأزهر الشريف

كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ضم المعاهد الآتية للأزهر الشريف

١ ـ معهد البرما الابتدائي ـ مدينة نصر ـ محافظة الدقهلية

٢ ـ معهد عبدالنصار الثانوي ـ قفط ـ محافظة قنا

٣ ـ معهد برلة الثانوي ـ قفط ـ محافظة قنا

٤ ـ معهد قسطا الاعدادي بنين ـ كفر الزيات ـ محافظة الغربية

٥ ـ معهد منير الكبرى الاعدادي ـ زفتى ـ محافظة الغربية

الأزهر في لجنة تحكيم بالجزائر

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر فضيلة الشيخ حسن عبدالغني عبدالجواد خراز ـ موجه القراءات بقطاع المعاهد الأزهرية إلى الجزائر ممثلا للأزهر الشريف في لجنة التحكيم لمسابقة القرآن الكريم التي تجريها لجنة مسجد الأمير عبدالقادر والجامعة الإسلامية بقسنطينة بالأزهر بمناسبة المولد النبوي الشريف لسنة ١٤١٧ هـ

ويشهد ختام الدورة التدريبية لأئمة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ختام الختامي بمقره الدائم ومائتين وثلاثين للدورة لأئمة وواعظات من العالم الإسلامي ضمن الدورات التدريبية التي تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف شارك في هذه الدورة أئمة وداعيات يمثلون دول : الفلبين ـ إندونيسيا ـ اليابان ـ جنوب افريقيا ـ الصين ـ البحر

ولقد ألقى فضيلته كلمة دعا فيها الأئمة والداعيات إلى أن يكونوا دعاة خير ورسل سلام وأن ينقلوا لأهليهم وذويهم في بلادهم ما تلقوه من علم ومعرفة في رحاب الأزهر الشريف وأن يكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يحسنوا الظن على كلمة سواء وأن يتحلوا في مواطن خلافهم والتفاق مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

وقوله تعالى

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

وفي نهاية الحفل قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج على الخريجين وأهدى كل واحد منهم مكتبة إسلامية

حضر الحفل السيد مساعد وزير الخارجية للشئون الثقافية والعامة والدبلوماسية بوزارة الخارجية وسفراء الدول الإسلامية المشاركة في هذه الدورة ورجال السلك الدبلوماسي وكبار موظفي الأزهر الشريف

الإمام الأكبر يوقع اتفاقية تعاون بين الأزهر ووزارة الأوقاف الكويتية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتوقيع إتفاقية التعاون بين الأزهر الشريف والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

وقع الاتفاقية عن الجانب الكويتي معالي وزير الأوقاف الكويتي الدكتور على مهدي الرشيد بحضور الأمين العام للتعاون بين الأزهر الشريف والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت في مجالات البحث العلمي وخدمة الطلاب الدارسين بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته

إعلان نتائج شهادات الأزهر الشريف

● تعلن فضيلة إمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتائج امتحانات الشهادات الأزهرية حيث جاءت على النحو التالي

بلغت نسبة النجاح في الشهادة الاعدادية ٤٨,٤

بلغت نسبة النجاح في الشهادة الثانوية بشعبتيها ٣٣,٢

بلغت نسبة النجاح العامة في الشهادة الثانوية الأزهرية بشعبتيها الثلاث على النحو التالي

الأدبي ١٠ ٥

علوم ٩ ٦٤

رياضيات ٥ ٦

من ناحية أخرى أدى طلاب النقل لمختلف مراحل التعليم بالأزهر الشريف امتحانات الدور الثاني حيث أعلنت النتائج تباعا لمختلف المعاهد على مستوى الجمهورية

كانت تؤدي طلاب الشهادتين الاعدادية والثانوية امتحانات الدور الثاني اعتبار من يوم ١٧ شعبان ١٤١٦ هـ الموافق ٨ يناير ١٩٩٦ حيث استمر الامتحانات وفق الجداول المعدة بالمعاهد الأزهرية

وقد انتظر طلاب النتائج بفارغ الصبر من نهايات التصحيح وتقدير الدرجات والرصد وذلك بعد أدائهم من قبل الطلاب للامتحان

ويتلقى برقية شكر من رئيس الجمهورية

● وقد تلقى فضيلته برقية شكر من السيد الرئيس محمد حسني مبارك رد على البرقية التي بعث بها فضيلته بمناسبة نجاح مؤتمر القمة العربية التي عقدت بالقاهرة مؤخرا هذا نصها

فضيلة إمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف

أشكركم على تهنئتكم الرفيقة بنجاح مؤتمر القمة العربية ومشاعركم الصادقة نحوي داعيا المولى سبحانه وتعالى أن يسدد على طريق الخير خطاكم مع أطيب التحيات

الإمام الأكبر يهنئ رئيس الجمهورية

بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر برقيه التهنئة التاليه للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك بمناسبه الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

بمناسبة المولد النبوى الشريف يسعدنى أن أهنىء سيادتكم بهذه المناسبة العطرة داعيا الله سبحانه وتعالى أن ينعم عليكم بموفور الصحه والسعادة

وباسم الأزهر الشريف وجميع هيئاته وعلمائه وطلابه والعاملين فيه وباسمى عبر لكم عن اسمى آيات التهنئه

داعيا الله سبحانه وتعالى أن ينعم على مصرنا الحبيبة وشعبنا وأمتنا العربية والإسلامية بالسلام والأمان والرخاء فى ظل قيادتكم الرشيدة

إنه سميع مجيب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

● كما بعث فضيلته برقية تهنئه للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك بمناسبة الاحتفال بعيد ثورة يوليو هذا نصها

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية مصر العربيه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

بمناسبة عيد ثورة يوليو المجيدة يسعدنى أن أقدم لسيادتكم وشعب مصر أصدق آيات التهنئة والأمانى الطيبة

وباسم الأزهر الشريف بجميع هيئاته وعلمائه وطلابه والعاملين به وباسمى أدعو الله سبحانه وتعالى أن ينعم على مصرنا وأمتنا العربية بالأمن والأمان والسلام والرخاء

إنه نعم المولى ونعم النصير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير محمد حسن الصدر بمناسبة تعيينه سفيرا لدى دولة الفاتيكان ، حيث رحب فضيلة الإمام الأكبر بسيادته داعيا له بالتوفيق والسداد فى أداء مهمته وأن يكون خير خلف لخير سلف وأن تزداد الوحدة والتعاون بين الديانات وأن توجه الجهود التى تخدم الوطن فى الداخل والخارج

وأعرب السفير عن شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر ووعد فضيلته بأن يعمل جاهدا من أجل خدمة الوطن ورفع شأنه فى الداخل والخارج

● كما استقبل فضيلته سيادة ... كومسيير موفوف مستشار شئون الثقافة بسفارة بيرو بالقاهرة حيث قدم سيادته بدعوة فضيلة الإمام الأكبر لحضور ندوة (الإسلام والبيئة) مع وفد عدد من أعضاء الندوة وبحضور السيد الدكتور بوتروس غالي نائب رئيس مجلس الوزراء والسيد الدكتور عصام شرف الدين وزير الثقافة والسيد الدكتور عبد الله الأشعل وزير الدولة للشئون الخارجية.

● واستقبل فضيلته بمكتبه السيد الأستاذ أنطوني جيمس القائم بأعمال سفارة البوسنة بالقاهرة

في بداية اللقاء قدم السيد الشيخ شكره وتقديره للأزهر الشريف ودوره المستمر في مساعدة بلاده وتقديمه جميع أشكال الدعم واستمر الطلاب البوسنة المقيمين في جميع المراحل الدراسية وكذلك المساعدات المادية والعينية التي تقدمها حكومة جمهورية مصر العربية لبلاده.

كما تحدث عن الأوضاع الحالية في البوسنة والهرسك وتعرض لمناهج الدراسية بما يتفق ومناهج الأزهر الشريف حتى يكون الطريق أمام أبناء بلاده في الالتحاق بالأزهر الشريف.

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في تقديم أي عون أو مساعدة لأبناء البوسنة والهرسك في محنتهم وأن الأزهر الشريف يعتبر من أكثر المؤسسات التي تقدم يد العون لأبناء البوسنة والهرسك في محنتهم.

حضر اللقاء سعادة الأستاذ إبراهيم أبو محمد مستشار سفارة البوسنة بالقاهرة.

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد نور الله خان القائم بالأعمال بسفارة باكستان بالقاهرة حيث سلمه فضيلته إلى دعوة الموجهة لفضيلته من السيدة / بنظير بوتو رئيسة وزراء باكستان لزيارة جمهورية باكستان، وقد اقترح فضيلة الإمام الأكبر موعداً مبدئياً لهذه الزيارة في الفترة من ١٤ ـ ٢١ أكتوبر ١٩٩٦.

متفرقات

شيخ الأزهر توقيع عدة إتفاقيات إسلامية هامة

● حيث تم توقيع اتفاقية بين الأمانة العامة للأوقاف بالكويت ومنظمة إسلامية سويسرية بعنوان «المنظمة الإسلامية للأسيكو» بدعم التعاون في مجالات تعنى إسلامية المنظمة ورسالتها تبادل المعلومات ومنظم منتدى إسلامي للباحثين في الفكر الإسلامي والتنمية وقع عن الجانب الكويتي الدكتور عن فهد الرميح وزير الأوقاف الكويتي وعن المنظمة الدكتور عبدالعزيز التويجري مدير عام المنظمة.

● كذلك تم توقيع ثلاثة براتج سيعقد بين جامعة الأزهر والأمانة العامة للأوقاف بالكويت وقعها فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وعن الجانب الكويتي الدكتور عبدالمحسن محمد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت، تتضمن هذه البرامج رعاية خمسمائة طالب من طلاب المعهود جامعة

الأزهر لمدة أربع سنوات بالإضافة إلى انتظام مئات من الطلاب الوافدين من مختلف دول العالم للدراسة بالأزهر الشريف

وكذلك توفير منح دراسية لطلاب الدراسات العليا الكويتيين بجامعة الأزهر الشريف

وقد حضر مراسم توقيع الاتفاقيات فضيلة الشيخ سيد طنطاوي وكيل الأزهر الشريف ونخبة من قيادات الأزهر

● كما قضيلة الشيخ طوى فاضل الزهراني رئيس الإدارة المركزية بمكتب شيخ الأزهر والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر أن الأزهر يقوم بمجهودات مستمرة في مجال التعليم الأزهري من خلال إيفاد مبعوثين أو استقبال الطلاب على شيخ الأزهر بالمعاهد كما يقوم الأزهر بتوفير مكتب للتعليم الأزهري بالمناطق والمكاتب الخارجية للإشراف على شئون الأئمة والوعاظ المشتركة في بعثات التعليم التي ينظمها الأزهر من خلال مكتبه بعض الدعوة الإسلامية

وأضاف فضيلته أنه تم إيفاد بعثة تعليمية من الأزهر بقصد الدعوة إلى الله خلال الفترة من ٩٥ ـ ١٩٩٦ يشمل بالمعهد الديني بأخميم ، كما يقوم الأزهر بإيفاد مرتلات (٢١) مدرسا أزهريا بمدارس معهد

وأضاف أنه في مجال استقدام الطلاب من أزهريا للدراسة بالأزهر فقد تم استقدام الطلاب على شيخ الأزهر وبمكتب وكيله الكويتي وهيئة الأعمال

● ومن ناحية أخرى تنظم حوالي (١٤) إماما ووعاظا من أزهريا في الدورات التدريبية التي عقدت خلال هذا العام على طريق الدعوة الدعوة

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / [illegible]

القاهرة

تلقى الرئيس محمد حسني مبارك اتصالاً هاتفياً من [illegible] على [illegible] محادثاته مع الرئيس [illegible] وكان [illegible] أن [illegible] مع الرئيس [illegible] بعد [illegible] وذلك [illegible] على [illegible] السلام في [illegible] الأوسط [illegible] حسني.

وقال [illegible]

[illegible]

وصف الرئيس حسني مبارك محادثاته التي عقدها مع الرئيس الأمريكي [illegible] الأمريكيين [illegible] خلال زيارته الأخيرة [illegible] جهود [illegible] السلام [illegible] الإعلام في

[illegible] عن الرئيس [illegible] خلال [illegible] ١٨ [illegible] بأن [illegible] على [illegible] والتي [illegible] السلام [illegible]

وأضاف [illegible] على [illegible] الأمريكي [illegible] في [illegible] السلام وأن السلام [illegible] الأرض

رأي حر

وصف [illegible] في [illegible] التي [illegible]

وقال في مؤتمر عقده في عمان يوم السبت ١٨ من ربيع الأول الماضي : إن مفهوم عملية السلام تتهيأ إسرائيل التي ترفض قرارات الشرعية الدولية التي تنص على الانسحاب وإعادة القدس والمرتفعات المحتلة ، وجنوب لبنان ، وقيام الدولة الفلسطينية مستقلة

وأكد - إسرائيل تنكر لأبسط حقوق الإنسان

وقال : إن زيارتي لبلدة « قانا » - جنوب لبنان - أكدت الكثير من الشائعات كما أنها جعلتني أصر أكثر وأكثر على استرداد حقوقهم

أعداء

في ذكرى [illegible] إسرائيل برفع الحظر عن توسيع المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة عند بحر من مستقبل محادثات السلام في شرق الأوسط بمجلس ، وأضاف في تصريحات للصحفيين قائلا : نحن لا نعتبر أن الدعوة ، مشجعة لإحساس بالخطر الذي يمكن أن

يؤثر في العملية السلمية [illegible] الصعاد في موضوع الاستيطان

واستنكر أيضا قرار إسرائيل برفع القيود وبشأن الاستيطان ، يؤدي على أساس الغير وعدم وجود تهيئة سلام ومستقبل في السلام الضغط على الحكومة الإسرائيلية لتتراجع عن قراراتها غير الحكيم والوفاء بالالتزامات التي تعهدت عليه العملية السلمية

قلادة الجمهورية أعلى الأوسمة لشيخ الأزهر السابق

كرم الرئيس حسني مبارك أمس الأحد الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق أعلى أوسمة قلادة الجمهورية وسلم القلادة من الرئيس مبارك نجل الإمام الراحل . يأتي هذا التكريم من الرئيس مبارك للإمام الأكبر الراحل كاعتراف بمكانته الإسلامية بعد أن كان مقرراً أن يمنح الإمام الأكبر وسام العلوم والفنون

garçon qu'Al-Khidr-a.s. salut- avait tué Allah-gloire à lui dit dans le Coran : [Nous avons voulu que leur Seigneur le leur remplace par un Fils plus pur et plus digne de tendresse].Sourate 18"Al-Kahf" La caverne V 81 Ainsi Allah-gloire à lui- nous montre l'importance des droits des parents en disant [Les parents ont cependant priorité de droit les uns sur les autres, dans le livre d'Allah Allah est l'omniscient] Sourate 8"Al-Anfal" Les butins V 75 Une des obligations envers les proches parents c'est de leur recommander de faire le bien et de leur interdire de faire le mal Il est reprouvé de laisser son frère égaré loin d'Allah ou de voir ses proches commettre un péché sans les admonestrer par la raison les conseils et les bonnes exhortations Allah-gloire à lui nous éclaire en disant [Ordonne à ta famille de faire la prière et fais la toi même régulièrement] Sourate 20" Taha"V 132Allah-gloire à lui a fait l'éloge d'Ismaïl à lui salut-en ces termes [Il recommandait à sa famille de s'acquitter de la prière et de faire l'aumône et il était agréé auprès de son Seigneur] Sourate 19 "Maryam"Marie V 55 Certains prétendront que les problèmes de la vie quotidienne et les soucis les empêchent de contacter leurs proches ou de les visiter mais c'est là un prétexte peu valable car les moyens aujourd'hui ont facilité les contacts. Il y a le téléphone le télégramme le courrier les fleurs qu'on envoie aux malades chez eux ou dans les cliniques ainsi que tout ce qui entretient l'amour familial et l'affection qui unit les coeurs pour maintenir des relations durables Une seule cause peut justifier la rupture des liens de parenté c'est lorsque le proche est un libertin pervers, dont on ne peut éviter la méchanceté et qui refuse tout conseil, lorsqu'on se rapproche de lui davantage il n'en devient que plus agressif et plus entêté Dans ce cas on a recours à la rupture tout en invoquant Allah de le guider et de lui pardonner Nous en avons un exemple dans la conduite du Prophète d'Allah Ibrahim-a lui salut qui dit à son père après avoir désespéré de le convertir [Paix sur toi j'implorerai mon Seigneur pour qu'Il te pardonne Il a toujours été généreux envers moi] Sourate 19"Maryam" MarieV 47 Le Prophète-bénis-a dit "Celui qui voudrait qu'Allah lui accorde sa prospérité et allonge le terme de sa vie qu'il consolide les liens de parenté" Hadith rapporté par Al-Bokhary

Le respect des liens de parenté *(Cilat Al-Rahim)*

par Hoda Hussein Chadroou

Quels sont ces liens entre le serviteur et Allah ? C'est le fait d'être guidé par Lui et de mériter Sa Miséricorde. Quant à la rupture avec Lui, elle signifie qu'on a mérité Son courroux et Son Châtiment. Or, quel est celui d'entre nous qui peut supporter cela ? A maintes reprises, le coran signale l'importance des liens de parenté. En voici un exemple : lorsque Moussa a lui salut se mit en colère contre son frère Aaron, et le gronda d'avoir laissé son peuple adorer le veau. Aaron, voulut excuser son frère en lui rappelant ces liens de parenté qui les lient. Il lui dit"] O fils de ma mère ! ne me prends ni par la barbe ni par la tête] Sourate 20"Taha" V. 94. Aaron ne s'adressa pas à son frère en lui disant "mon frère" mais en lui disant"fils de ma mère" ou plutôt mon frère utérin. De même lors de la prise de la Mecque, Om Hani fille de Abou Talib alla se plaindre au Prophète-bénédiction de son frère Aly. Elle lui dit Ô Prophète d'Allah, j'ai promis ma protection à un homme et le fils de ma mère prétend qu'il le tuera" Le Prophète-bénédiction lui dit " Nous accordons notre protection à celui que tu as protégé Om Hani" Hadith rapporté par Al- Bokhary. On raconte aussi que le Prophète-bénédiction visita un jour sa fille Fatma et la trouva fâchée contre son mari qui avait quitté le foyer conjugal et s'était dirigé vers la mosquée. Pour attendrir le cœur de sa fille le Prophète-bénédiction lui dit " où est ton cousin ?" pour lui rappeler les liens de parenté et adoucir son cœur. Elle lui dit "Il s'est mis en colère contre moi, m'a quitté et n'a pas fait sa sieste" Le Prophète-bénédiction la le chercher et le trouva endormi à la mosquée, un pan de sa chemise étant retombé et la poussière l'avait sali. Le Prophète-bénédiction nettoya la poussière et lui dit "Lève toi le poussiéreux" Ce surnom plut tant à Aly qu'il lui plaisait d'être interpelé ainsi. Nous voyons comment le Prophète-bénédiction ne se mêla pas de l'objet de la dispute entre les époux ni ne la reprocha à son gendre. Voici un autre exemple tiré du Coran : c'est l'histoire du

en leur expliquant qu'il n'y a rien d'embarrassant et rien de mal en cette situation.

Il voulait par là protéger ces deux compagnons ainsi que les autres humains contre les instigations de Satan. Ce dernier risquait, en effet de jeter dans leur coeur des pensées qui les mèneraient à leur perte. Car celui qui pense du mal du Prophète -b.a.- est coupable d'incroyance, d'autant plus que Mohammad -b.a.- craint pour sa communauté les dangers auxquels les expose Satan.

Aussi expliquait-il à ces deux Ansars que c'était son épouse Safiya qu'il raccompagnait afin qu'ils sachent qu'il ne commet point de péché et qu'Allah l'a préservé de Satan.

Mohammad -b.a.- connaissait pourtant la force de la foi et la fermeté de la conviction de ses deux compagnons. Néanmoins, il craignait pour eux qu'ils ne soient victimes des instigations de Satan. En outre il voulait exhorter la nation en leur personne et leur apprendre que Satan coule comme le sang dans les veines des humains tant ses instigations sont puissantes et dangereuses. Sa puissance réside également dans la multitude de ses acolytes.

C'est pourquoi le croyant doit leur bloquer toutes les voies et ne pas laisser à Satan le moindre accès à son coeur. Seul celui dont la foi est ferme et qui est un serviteur soumis et fidèle jouit de la protection et des soins d'Allah. C'est lui - qu'il soit exalté - qui dit :

[Tu n'as point d'emprise sur Mes serviteurs, à l'exception des égarés qui t'ont suivi].

Si le Messager d'Allah -b.a.- a agi de la sorte alors qu'il jouit d'une grande dignité auprès d'Allah, c'est pour que tout croyant évite de se mettre dans une situation douteuse et qu'il fournissent si c'est nécessaire toutes les explications susceptibles de dissiper les doutes qui pourraient naître dans l'esprit d'autrui par les instigations de Satan. Cela est meilleur pour la religion, l'homme et la réputation.

Nous avons ainsi pu voir au moyen d'un exemple vivant, comment le Messager d'Allah éduquait sa nation en leur offrant un modèle à suivre par ses paroles, son comportement et ses actions.

"Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan"

(suite)

par : Dr. Rokeya Gabr.

Voici un exemple de ce qu'il a dit pour prévenir sa nation contre les pièges de Satan

La Mère des croyants, Safiya bint Huyay- qu'Allah soit Satisfait d'elle - a rapporté ceci: "Le Prophète -b.a.- était dans une retraite et je me rendis pour le visiter durant la nuit. Je lui parlai puis je me levai pour rentrer; alors il se leva avec moi pour me. A ce moment rencontrèrent. ce moment deux hommes des Ançars -A.s.- passèrent. Lorsqu'ils virent le Prophète -b.a.- ils pressèrent le pas; mais le Messager d'Allah les interpela en ces termes: "C'est Safiya -bint-Hayay"; ils répondirent. "Qu'Allah soit Exalté, O Messager d'Allah!". Alors il répliqua: "Satan court dans les veines du fils d'Adam tout comme le sang circule dans son corps et j'ai craint qu'il ne jette quelque mal dans vos coeurs" (ou il dit. quelque mauvaise pensée"

Hadith rapporté par les deux Sahiha, par Ahmad. Abou Daoud et autres.

Par ce Hadith on voit comment le Prophète prévient sa nation contre les situations douteuses, afin qu'ils veillent à éviter les actions qui peuvent offrir à Satan l'occasion de semer, le doute dans le coeur

En effet dans le hadith cité ci-dessus, le Prophète s'étant levé pour ramener son épouse qui était aller le voir dans sa retraite comme deux des Ançars passaient, ils le virent et par pudeur envers le Messager d'Allah -b.a.- et par respect pour lui, ils pressèrent le pas. Mais le Prophète -b.a.- les interpela pour leur recommander de ralentir le pas

REVUE AL-AZHAR

Vol 69 Part IV

Rabi' Al Akhar 1417 H. Aug./Sep. 1996 -

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

history thrown open. Later, discoveries of the Royal tombs has demonstrated that mummies of kings could be kept intact - through mummification (embalming)- to the present times. Particularly, the mummies of the 18th dynasty Pharoahs, who witnessed the struggle between the Prophet Moses and the Pharoah, were all intact. These include the well-known Thotmoses, Ramses, and Mernbetah. The latter is believed by most historians to be the so-called "Pharoah of Exodus", who was drowned while chasing Moses and the Israelites. The Quraan, however, revealed that, after drowning the Pharoah's mummy has been kept as is, for future generations to witness:

"This day shall We save thee in thy body, that thou mayest be a Sign to those who come after thee" (10/92)

Tooth brushing with natural (Siwaak), or artificial brush and gargling the mouth after meals and before prayers are also enacted.

Moderation in food intake, eating slowly in a seated upright position, fetching the proper medication, avoiding infected areas, and even the principle of holding carantines during epidemics have been ordained by the Prophet (pbuh).

Protection of the environment from the uncontrolled spread of parasites, and the avoidance of rabies infection from dogs are two more examples of practices prescribed in Islam much earlier than human civilization could grasp the reasons for that. Citations from Quraan and the Prophet's "Hadiith" (sayings and deeds) are too numerous to include in this concise work

18-Natural history:

Paleantology is the science that deals with investigating prehistoric forms of life on earth, through the survey and study of extinct plant and animal fossils. The Quraan has referred to precisely this same concept.

"Say: Travel through the earth and see how Allaah did originate creation" [29/20]

19-Moses and Pharoah:

The history of ancient Egyptians remained buried for tens of centuries. Only in this century, with the discovery of the Rosetta Stone, were the gates of this

follow the ways of Thy Lord, made smooth: there issues from within their bodies drink of varying colours, wherein is healing for men* (16/69)

On the other hand, modern scientific discoveries have confirmed the medical wisdom of prohibiting certain foods and drinks. These include dead animal meats, that were not given the time to bleed off completely. This can only be guaranteed by the Islamic slaughtering practice of cutting the throat, in such a manner as to allow for the drainage of the blood. Animal blood, also prohibited in Islam, easily absorbs and promotes bacteria from within and outside sources.

The prohibited pork meat carry a list of dangerous parasites. Tinea, that seriously damage the human organs, including the brain and intestines, is only one type of these parasites. Also pork fat is the most indigestible and highest in cholestrol.

Alcohol, prohibited in Islam, is considered a great threat to civilization medically, psychologically and socially, next only to AIDS. Adultery and homosexuality, the main sources of AIDS and other venereal diseases, are also prohibited. Besides, all venues leading to such practices are discouraged.

Much of modern hygienic practices, essential for personal and community health care, have been prescribed by the Prophet (pbuh), who was an illiterate living in a primitive community 14 centuries back. These include the periodic washing of the whole body (at least once a week and after every intercourse), and ablution i.e. washing of hands, face, arms and feet, and wiping the hair with water. This is repeated up to five times a day, as a prelude for the five prayers.

WHY ISLAM
Proofs of Modern Science

Part VI

By Nabil Abdel Salam Haroun

Proofs why we choose Islam to be our religion can be also found in topics related to breast feeding, food and hygiene, natural history and Moses an Pharaoh. These topics will be discussed in this article with evidence related to each from Quranic Verses.

16-Breastfeeding:

The Quraan prescribes breastfeeding of infants for a full two year period, in accordance with the most modern health practices. Only recently, the vital importance of breastfeeding is realized. Breastmilk is perfectly balanced, easily digested food, that also provides antibodies essential both for immunization and anti-allergy.

"The mothers shall give suck to their offspring for two whole years, for him who desires the complete term" [2/233]

17-Food and hygiene:

The Quraan emphasizes the medical benefits of honey, confirmed by modern medical knowledge, for the treatment and well-being of humans.

"And thy Lord taught the Bee to build its cells in hills, on trees, and in (men's) habitations, then to eat of all the produce (of the earth), and

(praise be to Him) included in it laws and regulations for several aspects of life and behaviour. The human community cannot operate without those laws, for they were prescribed by The Most Knowing, Most Wise (praise be to Him). It is an inclusive system for man himself, and his relation with Allah, and to the society in which he lives. It also covers the relations between a Muslim country and others, including laws, regulations, and general principles, which are suitable, reasonable and acceptable. Thus, the Muslim Ummah (population) does not need to imitate or follow others, unlike the non-Muslims.

(1) ISLAM DECREES HUMAN RIGHTS

Human rights were decreed in Islam over fourteen centuries ago, and that included also the rights of animals. Those rights were complete and all inclusive, and were instigated by human conscience and the fear of Allah, before any laws were drafted for man's liberties and rights. They were clearly and strongly stated, and were revealed to the unlettered prophet as mercy to mankind. They were universal and not restricted to the Muslims only, or just to the pious ones among them.

Islam prescribed mercy on animals so that their slaughter should not be performed with a dull knife, or while other animals are watching the event and waiting for their turn. Animals and birds should not be driven to the slaughter in a cruel or forceful way, and should not be wrestled down, or thrown and tormented, or confined in a cage without proper nourishment.

Human rights were prescribed to all people without regard to their rank or religion. Islam respected the beliefs of the other people of the Book (Christians and Jews) and let them practise their beliefs, and recommended special care for the neighbours, even the non-Muslims among them. They all had the right to education, medical treatment, help, accommodation, marriage and raising of offspring, justice and fair treatment. (refer to 17:70, 2:256, 49:11, and 10:99).

Thus, humanitarianism needed the wisdom of Islam, and righteously, Islam is the last (and seal) of all religions.

have men who are holy or infallible except the Prophets and Messengers. It does not have holy men of religion, but has theologians who are like other men but specialists in Islamic beliefs and laws.

Every man is directly and fully responsible for his deeds, no one else shares with him that responsibility as long as he is of sound mind and has been fully warned. Everyone prays directly to Allah without a mediator, as stated in the Quran (refer to 17:13-15, 99:7-8, and 2:186).

Therefore, let us study Islam from its sources, the Quran and the Sunnah, so that we may follow its righteous ways and avoid any pitfalls and errors, and get closer to the right way by knowledge and deeds.

(F) ISLAM: THE RELIGION OF FREEDOM AND EQUALITY

Freedom is the predominance of good tendencies over bad ones. It is man's self control and the liberation of the mind from straying and superstition. It is protecting the freedoms of others and liberating oneself from falling into sin) and slavery (except to our Creator). It is the respect for oneself and the worship of nothing but the Truth, without threat or intimidation, as stated in the Quran (refer to 2:256 and 3:64).

People are all equal in humanity with the same rights and duties, and the female and male are equal, as in the Quran (refer to 3:195 and 4:1).

(G) ISLAM: THE RELIGION OF ALL HUMANITY

The Islamic teachings are suitable for all times and places, because of their generality, flexibility, and for being the final Scripture. It is rich with what humanity needs in this world and the Hereafter: in this world in the areas of belief, politics, and sociology. Thus Islam became the last of all religions, and its Prophet became the last Messenger and Prophet, and the Quran the last of all Scriptures. The Quran tells us that each of the prophets was sent to his people, but Prophet Mohammad was sent to all humanity to the Day of Judgement, as seen from the quotations from the Quran (refer to 26:10-11, 26:69-70, 26:105-110, 26:123, 26:26, 26:141-145, and 26:160-163).

And the Quran describes the message of Prophet Mohammad and its generality (refer to 7:158 and 21:107-108).

Thus, Islam is for the entire humanity till the Day of Judgement.

(H) ISLAM: A RELIGION AND A GOVERNMENT

Islam is not just a religious belief or just a moral system, but it is a combined religion and government. Being the religion of all humanity and the final message, Allah

united, as in the case of the tribes of Aws and Khozrog in Medina who ended their enmity and united together in the days of Prophet Mohammad (peace be upon him). Similarly after the death of the Prophet, the Muslims united under the Muslim Khalifes even after the spread of Islam to extensive geographical areas. This unity brought to them and to humanity peace, dignity and prosperity (refer to 5:2, 3:103, 3:6-63 and 21:92).

(C) ISLAM, THE RELIGION OF SOCIAL UNITY

In Islam, Muslims are equal like the teeth of a comb, without any superiority of one race over another, or one tribe over another, or one person over another, or a white person over a black one, or a poor person over a rich one, etc. They are all equal except according to their humanitarian deeds, and piety which leads one towards the good and keeps him away from evil. Islam also prohibited boasting by one's relations and ancestors, because all people are of one origin, and their best is the one who does the most good (refer to 49:11-13).

Thus, division and disunity lead to weakness, defeat, torment and eventual loss. The Muslims and non-Muslims in a given country have the same rights and duties. The non-Muslims should also be allowed to apply their own religious laws (in personal matters), because the Prophet Mohammad (peace be upon him) ordered us to respect their religious beliefs. The Khalifa Omar bin-Khattab ordered that a non-Muslim be allowed as much relief and support as he and his family need as long as he is living in a Muslim country.

(D) ISLAM, THE RELIGION OF REASON AND THOUGHT

Islam advocates knowledge, respects thoughts, and makes it a duty for every Muslim man and woman to learn and seek education, so that he can by himself discover the belief in the one God. It condemns those who refuse the messages of the Prophets just because they want to imitate blindly their parents and grandparents. In Islam learned people are successors to the Prophets, and one should learn what is of benefit to mankind, not what would destroy it, as mentioned in the Quran (refer to 2:164, 35:27-28, 2:269 and 43:21-25).

Thus, in the past, the Muslims and the Arabs excelled in the sciences and inventions, when they followed the blessings of the Quran. Their knowledge and contributions were of great benefit to the recent scientific and technological advances in the world.

(E) ISLAM, THE RELIGION OF ORIGINALITY AND CLARITY

Everything in Islam is clear, for Islam communicates with the brain, the heart and the soul. Islam has no secrets, or mediators between man and his Creator, and does not

THE NEED FOR ISLAM

It is not possible for man, with his physical limitations, to ascertain the reason for his being, or the reason for which he was created, or what is good or bad for him, except with the aid of the message from Allah (praise be to Him). And Allah has bestowed His mercy on mankind from the time of Adam to the Day of Judgement by sending prophets for guidance and warning, so that each person will be responsible for his deeds and follow in the light of Allah's Messages and their guidance.

As some long time passes after one Prophet's message, people tend to forget its basic beliefs and instructions, and change or replace parts of the message so that it eventually becomes quite different from Allah's original message. At such a time Allah bestows His mercy by sending another prophet with another Message for guidance, clarity and direction to the truth and overall well-being.

The concluding Message is that of Islam, which was revealed some long time after the Message of Jesus (peace be upon him), at which time it was urgently needed, as stated in the Quran (refer to 4:163-165).

Islam orders us to believe in Allah and His Prophets, and not to distinguish between His Prophets (refer to 4:150-152).

The Quran also states that Prophet Muhammad is (refer to 33:40).

SOME ATTRIBUTES OF ISLAM

Each religion has certain attributes that distinguish it from all the others, and being the concluding heavenly Message, Islam has the following attributes:

(A) ISLAM CALLS FOR RELIGIOUS UNITY

Islam prescribes the belief in the one God "Allah", praise be to Him, as stated in the Quran (refer to 112:1-4 and 59:22-24).

Islam has shown to us that all of Allah's earlier Messages complete each other in beliefs, similar to continued education, so that it is all one and the Muslims believe in it all (refer to 2:136).

(B) ISLAM, THE RELIGION OF POLITICAL UNITY

Islam promotes political unity for its followers to achieve prosperity and well-being for them and all humanity, and all of Allah's creations. In the days before Islam, the Arabs belonged to different warring tribes, but after acceptance of Islam, they became

The Message of Islam

By Tawfiq Mohammad Shahin, Ph.D

Religion was communicated by Allah (praise be to him), to His gracious Messengers, to guide His creations to the straight path for their benefit in this world and the Hereafter. It also defines the relationships, the duties and rights to Allah the Creator and to man himself and mankind.

The basic beliefs in religion have not changed from one prophet to the other, throughout the time when Allah The Supreme blessed His people with messages to Adam, Noah and all the Prophets and Messengers who followed them, until the messages were finally completed with the revelations to Prophet Mohammad (peace be upon him).

The basic beliefs in all the revelations are: the belief in the One God Who has no partner; the belief in the angels and the holy books, the beliefs in the Prophets and Messengers whom He sent to mankind, and the belief in the Day of Judgement. They are described in the Quran (refer to 2:285 and 42:13-14).

And that is what Muslims and believers believe.

"Islam" is the final heavenly message and the exalted "Quran" and the Prophet's "Sayings" (Hadith) help explain the beauty of Islam. The Quran also was equitable to the Torah and the Bible, and confirmed the Scriptures that came before it and guarded them in safety, as stated in the Quran (5:44-48).

This means that the Quran is the last Book of God, the Seal of all His Books. The Quran exists as a guardian and a watcher to set up the facts, and its message is always to ensure these facts.

The Quran is very specific in stating that all prophets are humankind and Jesus (p.b.u.h.), is also a messenger of God and he and his mother are a miracle of God (refer to 1:2:1-4).

The Quran also states that all mankind is equal in humanity, however they differ according to their good deeds.

The Quran also states what God has allowed and what God has prohibited.

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Rabi' Al Akher 1417 H.

Vol 69 Part IV

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS . Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA M A
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

● الافتتاحية « هذا الشباب »
للدكتور على أحمد الخطيب ٤٤٩
● كلمة رئيس الجمهورية فى
مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٥٢
● كلمة الإمام الأكبر فى مولد الرسول
صلى الله عليه وسلم ٤٥٧
● رسالة رئيس الجمهورية فى
المؤتمر العالمى الإسلامى ٤٥٩
● كلمة الإمام الأكبر فى المؤتمر
العالمى الإسلامى ٤٦٣
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ... ٤٦٧
● نظرات فى رسم المصحف
للدكتور / على إبراهيم محمد ٤٧٧
● قبس من أنوار النبوة
للشيخ على حامد عبدالرحيم ٤٨٦
● الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
للدكتور / عبدالله مبروك النجار ٤٨٩
● مرثية الشيخ محمد أبو الفضل إبراهيم(٢) ٥٠١
● اللغة العربية وواقع الأمة
للدكتور / محمد عبدالحكيم محمد . ٥٠٥
● استفتاحات القراء
للشيخ السيد العراقى شمس الدين . ٥١٧
● طرائف ومواقف
للشيخ / عبدالحفيظ محمد عبدالعليم . ٥٢٠
● من أعلام الأزهر
للدكتور / محمد رجب البيومى ٥٢٢
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للشيخ / عبدالفتاح حسن الزيات ٥٣٠

● الشعر والشعراء ●

● ربما إياك ندعو
للمرحوم / مصطفى صادق الرافعى ٥٣٨
● من وحى الأمومة
للشاعرة / جليلة رضا ٥٣٩
● فلق الأشواق
شعر / إبراهيم عيسى ٥٤٠

● العلوم الكونية ●

● من دلائل القدرة الإلهية
للدكتور / أحمد فؤاد باشا ٥٤٢
● الصحة الإنجابية
للدكتور / أحمد رجائى عبد الحميد .. ٥٤٧
● الرياضيات علم العلوم (١)
للدكتور / عبدالرحمن أحمد الشمس . ٥٥١
● التنشئة الاجتماعية
للأستاذ / عبدالسلام ناصف . ٥٥٦
● الجهيد فى العلم والتقنية
للدكتورة / دنيوى السيد أحمد . ٥٥٨

● اللغة والنقد والأدب ●

● نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
للشيخ / عبدالفتاح السيد جمعان ٥٦٢
● طبقات المحققين والمصححين (٧)
للدكتور / السيد الجميلى ٥٦٩
● شياطين الشعر
للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ .. ٥٧٧
● الدعاة الأول
تقديم / أحمد السيد نقى الدين ٥٨٤
● لوحة الكتب
للأستاذ / يسرى الشمى .. . ٥٨٨
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ / عادل رفاعى خليفة ٥٩١
● أدباء مكتب الإمام الأكبر
للأستاذين عمر البسطويسى
مصطفى عبدالمجيد ٥٩٩
● أنباء العالم الإسلامى
إعداد الأستاذ / مجدى عبدالحميد
بشير ... ٦٠٧
● القسم الفرنسى ٦١٣
● القسم الإنجليزى ٦٢٣

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طليعة كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي سعفاجية

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣-٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

بشارع الجلاء - القاهرة

جمادى الأولى ١٤١٧هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٦م - الجزء الخامس - السنة التاسعة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

العلم أمانة

مسئولة

لعل من أندر النصوص - إن لم يكن أندرها مطلقا في موضوعها - هذا النص الفريد الذي يقدم لنا أعرق مدرستين فقهيتين في صدر الإسلام بدأتا بين أئمة كرام من مفتي صحابة رسول الله ﷺ رضي الله - تعالى - عنهم أجمعين

جاء في «الآثار» لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري عن الإمام أبي حنيفة بسنده قال

« تفقه من أصحاب النبي ﷺ ستة رهط : ثلاثة منهم يفتي بعضهم على بعض ، وثلاثة يفتي بعضهم على بعض ، فكان ابن مسعود وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت يفتي بعضهم على بعض ، وكان علي بن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري ، وأبي بن كعب يفتي

بعضهم على بعض(١) :

● ويحصى الله - عز وجل - فيستقل فرعان جليلان من هاتين المدرستين إلى «الكوفة» من العراق إلى الجنوب من بغداد وشمال النجف : فيستقر بها ابن مسعود من مدرسة عمر ، وأبو موسى من مدرسة علي ، بعلمائها الناس وبمعلميهم ، وإذا بتلك القضية تُطرح على كل منهما

روى يوسف عن أبيه عن أبي حنيفة عن حماد [هو ابن أبي سليمان مسلم الأشعري الكوفي الفقيه] عن إبراهيم [النخعي] ، أن أعرابيا ولدت امرأته ، فسأل ولدها ، فكثر الناس في ثديها ، فمالت به المصلحة ثم امتحنها ،

فهي تطلب إلى زوجها أن يمتص الدم من ثديها حتى يشق لنفسه طريقاً جديداً للتخلص من آلام الجسمة ، ثم ترشده أن يقذفه من فيه عقب امتصاصه

« فعمل ذلك ، فدخل بعضه في حلقه ، فأتى أبا موسى فسأله عن ذلك ، فقال - رضي الله عنه : حرمت عليك امرأتك ، !!!

ثم أتى ابن مسعود - رضي الله عنه - فسأله عن ذلك ، وأخبره بقول أبي موسى ، فقال [ابن مسعود] : إنما كسب مدارياً ، وأنه لا رضاع بعد فطام ، وإنما يحرم من الرضاع ما أنبت اللحم والعظم ، فامسك عليك امرأتك ، فأتى [الرجل] أبا موسى فأخبره بقول عبد الله ، فقال [أبو موسى] :

لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم »(٢)

هاتان خطوتان ، ولا غرابة في مصادرهما ، ولا في جمع الخبر فيما سمعا ، فإنه علمٌ يتسع حتى لكلمة الأخوة ، ولا غرابة أيضاً في هذا التوسيع العظيم الذي صدر عن أبي موسى في غزارة علم ابن مسعود ، وفقه فقهه ، فأولئك أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله - عز وجل لرسوله - عليه الصلاة والسلام - قُدوةً وقادة ومعلمين عظام

● وبعد

فلقد اضطرب الناس في أمر « اختلاف الصحابة » ، واحدث شأنه ثورة بينهم ، وإنما الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي هو هذا - بفضل أمره

---

(١) انظر ترجمته بالتفصيل في الجزء الأول من كتابنا « الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان » ط الاستقامة سنة ١٣٧٥هـ وانظر أيضاً :
« الإمام الفقيه المفسر المحدث الزاهد أبو الليث السمرقندي » ط - الاستقامة سنة ١٣٧٥هـ
« الإمام محمد بن الحسن الشيباني » الجزء الأول ط دار الفكر العربي للدكتور محمد عبد الرحيم

(٢) الخبر في مختصر الطحاوي - كتاب الحيض الجزء الأول ص ١٢٤

ويستأصل شأفتها حتى بهذا الجواهر ، ويثوب الناس إلى رشدهم حكيم ، ويعد عصيانه بوحي إلى أمانة العلم ، ومن أمانته هذا الذي نراه

لقد كان لختان موجود بمكة ميراث طويل الأمد في حياة الناس ، وقد روى الإمام البخاري - في صحيحه - قال: حدثنا حرة عم النبي ﷺ لسباع بن عبد العزى بن نصلة بن عبيدان بن سلام بن ملكان بن قصي - يوم أحد - يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور ، أتحاد الله ورسوله ﷺ ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب (أي صيرة عدما)

وجاء في سيرة ابن إسحاق وقد وقعت لك واحمد لله - وهي أقدم السير الموجودة على الإطلاق : « علم إني يا ابن مقطعة البظور »[٣]

قال ابن حجر - في « فتح الباري » : أم أنمار كانت مولاة لشريق بن عمرو الخزاعي والد الأحمس ثم قال ابن حجر عن البظور جمع بظر ، وهي اللحمة التي تقطع من فرج المرأة عند الختان ، قال ابن إسحاق كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء » اهـ

ومعنى « مولاة » أي كانت - أصلا - أمة ، وكذا ذكر عمر بن شبة في « كتاب مكة »[٤]

فإذا كان بمكة أمة ختانة أخرى تسمى أم حبيبة فلا غرابة في أن يكون من اختصاصات ومزاولي هذا العمل بالمدينة ، وأخرى ، أو أخريات يشاركنها المهنة

والمدرس مذهب الخمس القرشي ، ولله - فيه والحمد لله - دراسة مستفيضة ، يعلم أن العرب كانت تختتن بمكة في معظم شعوبها ، وبخاصة الذيبة ، بل لم تكن مكة مروج ذلك في القبائل الأخرى خارجها حتى يختتن الزوج « خُتُنها » هذا ، وإلا ما رضيت به صهرا لها ، ومن هنا انتشرت شعوذة المكيين الدينية في القبائل

هذا وإذا كانت الأحاديث الأخرى صحيحة فلتكن فحسبنا حديث حرة - رضي الله تعالى - عنه - وهو ورد في الصحيح ، وبسببه في هذا البحث أريد أكثر مما دل عليه

---

(٣) انظر أ - صحيح البخاري كتاب المغازي - غزوة أحد وسنة أحمد ١/٣ ، دار الكتب الإسلامي بيروت لبنان

ب - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٧ ٢٨٣ — دار المعرفة بيروت لبنان

ج - أحمد بن إسحاق بن بشير كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي تحقيق د. محمد حميد الله - نشر معهد المخطوطات بالأحمدات المتحدة - القاهرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م صفحة ص ٨ ٣

د - أبو محمد عبد الملك بن هشام - سيرة النبي ﷺ ١٥/٣ ط دار المعرفة

هـ - ابن كثير السيرة النبوية ٣٨/٣ ط عيسى البابي الحلبي ١٣٨٥هـ

و - الإمام علي برهان الدين الحلبي - السيرة الحلبية ٢٩٦/١ ط ثالثة - القاهرة ١٣٢٠هـ

الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢ ٩ ٣ نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٤ ١٩٩٣

ح - ابن حزم - جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٩ - دار المعارف ١٣٩١/ ١٩٧١ مصر

ودلالته واضحة في وجود الخلاف بعد عصر الرسالة كما هو واضح من رواية الإمام البخاري التي رواها في « كتاب المغازي » : « باب غزوة أُحد »

● عن عائشة :

إن سُنّة رسول الله ﷺ تكون للأمة من وجوه ثلاثة : قوله ﷺ وفعله وتقريره

وتقريره - عليه الصلاة والسلام - هو عدم إنكاره لأمر رآه ، أي سكوته ﷺ عن به ، فلا ينهى عنه ، وفي هذا السكوت تقرير لهذا الأمر بأنه جائز ، بل هو سنة ، لأنه ﷺ لا يسكت على منكر أو حرام ، وضارب تلك الثلاثة : الضروب التي يُستدل بها على هذا النهي

قال صاحب « فتح المهيم » بشرح صحيح مسلم - في مقدمته في بيان سنة التقرير وكيف يكون : « وصورته أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار قول قيل بين يديه ، أو في عصره وعلم به ، أو سكت عن إنكار فعل فُعل بين يديه ، أو في عصره وعلم به ، فإن ذلك يدل على الجواز قال ابن القشيري : وهذا مما لا خلاف فيه

ومما يندرج تحت التقرير إذا قال الصحابي : كنا نفعل كذا ، أو كانوا يفعلون كذا ، وأضافه إلى عصر رسول الله ﷺ وكان مما لا يخفى منه عليه : قال : ولابد أن يكون تقرير سكوتيا للشارع ، فلا يكون تقرير الكافر على قول أو فعل دالا على الجواز

وجاء في « إرشاد الفحول » : « وإذا وقع من النبي ﷺ الاستشارة بفعل أو قول فهو قوي في الدلالة على الجواز »[٥٥]

□ وانقسمت أمثلة الثلاثة للسنة :

أمره ﷺ كما في قوله : توضأ كما أمرك الله .[٦٦]

ونهيه ﷺ كما في نحو قوله : لا تكونوا إمّعة .[٦٧]

ولقد تُقر ﷺ أنبياء بسكوته عن النهي عنه ، فأقر الضاربة ، وأقر هذا الجاريتين في

---

(٥٤) انظر : صحيح البخاري ٧ : ١٨٣

(٥٥) نيل الأوطار للإمام محمد الشوكاني - مقدمة فتح المهيم بشرح صحيح مسلم ص ٢ : ٩

الناشر : مكتبة الحلبي ١٩٦٤ - ١٣٨٣ هـ - الطبعة الثانية - تحقيق الشيخ عبد الله بن سعد اللحيدان

(٦٦) صحيح البخاري - « الفتح الصحيح » ١ : ٢٦٢ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٦ / ١٩٥٧

(٦٧) نفس المرجع : ١ : ٢٦٤

وهذا بناءً ... وحتى نعترض في لحفظ سنده أن الأحاديث الواردة في حنان الساعة صحيحة فهي سنة عن رسول الله ﷺ النهي عن حنان الساعة ولا جدال في وجوده كما لا جدال في ممارسته في مكة بين من أسلم من الأسر المؤمنة والمشركة على السواء ، وهذا قدر ليس لإنكاره سبيل، وبين أيدينا عنانه ذكرت في حديث صحيح ، ولاستطيع أن نقول إن مكة - إذا أسلمت - لم تعد بناتها ، ويعني ذلك أن الرسول ﷺ بنهيه أمر حنان النساء عن مؤمنين ، كما عنده من عرفهم سأن عنهم عمره - رضي الله تعالى عنه - وسكت ﷺ وأقرر في أحد الفريقين مؤمن لا محالة ، فهو - في حينه - سنة ، وسبيله ما شئت في حق غير المؤمنات ، فعموم أمره واضح

لقد سكت ﷺ عنه طيلة ثلاث عشرة سنة بمكة باقتراضنا ضعف الأحاديث الواردة ، وسكت عشر بالمدينة ، فهو سنة تقريرية لما حكيناها ، وذلك ما عليه الأئمة الأربعة الذين أجمعوا على إقراره ، وذهب بعضهم إلى وجوبه ، ولقد سمعنا عنانين حضانة لما هو مطلوب فيه من عدم المنافاة في الشرع إلا إذا راد زيادة فاحشة يعرفها جيداً أطباؤنا وغيرهم

والله أعلم وأجل وأعظم

تفسير سورة البقرة

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا
الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

في هذه الآيات ، وصفهم الله تعالى . بجملة من الرذائل والقبائح مصداقه بين قبائحهم السابقة ،

الفساد : وهو خروج الشيء عن حالة الاعتدال والاستقامة ، وهي كونه منتفعاً به ، وضده الصلاح ، يقال : فسد الشيء ، فساداً ، وأفسده إفساداً

والمراد به هنا كفرهم ، ومعاصيهم ، ومن كفر بالله وانتهك محارمه فقد أفسد في الأرض ، لأن الأرض لا تصلح إلا بالتوحيد والطاعة

ومن أمور معاصي هؤلاء المنافقين ، ما كانوا يدعون إليه في السر من تكذيب الرسول ﷺ وإلقاء الشبه في طريق دعوته ، والتحالف مع المشركين ضد المسلمين كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا

وسلك القرآن في هذا الأسلوب فقال ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ بالبناء للمجهول دون أن يسند الفعل إلى فاعله ، لأن مصدر الفعل يعبر عن النهي عن الإفساد نهيا مصدرا واحدا ، فقد يصل النهي إليهم مرة من صريح القول وأخرى مما كانوا يشاهدونه من ناحية الرسول ﷺ وأصحابه من تعهم وإعراض

وعلق بالفعل الذي هو الإفساد قوله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ إيذانا بأن الإفساد مهما ضاق حدوده ، فإنه لابد يوما أن يتعدى حدود إلى ما وراء ذلك فقد يحدث ويشمل إقليما بأكمله في الاحتياط له ، لذلك جعل ظرف إفسادهم الأرض كلها مع أنهم موجودون في بقعة محصورة من المدينة المنورة

ولقد حكى القرآن جوابهم على نصيحة الناصحين وما فيه من تصحيح وتدعاء فقال ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ عدد بالعبر في الرد فحصروا أنفسهم قولا في الإصلاح مبالغة المضمون الذي ادعته انتهاجا بكشف أستار حقيقته ، فراعهم لم يقتصروا على أن يقولوا ﴿إنما مصلحون﴾ بل قالوا وإنما ، ثم أكدوا الجملة بكونها اسمية ليدلوا بذلك على أن مأنهم في الإصلاح ثابت لازم فإن المرتاب صوروا إفسادهم بصورة الإصلاح لما في قولهم من غرض ، كما في قوله - تعالى - ﴿فَمَن رُّبِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ فاطر - ٨

وقوله

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الأنعام - ٤٣

وقوله ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

الكهف - ١٠٣ ١٠٤

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

فأنت ترى أن القرآن الكريم قد وضع في الرد عليهم جملة صدروها بأداة الاستفتاح إيذاناً بأن ما قالوه يجب أن يهمل إهمالاً ، بل يجب أن يكون وصفهم بالإفساد قضية مسلماً مقررة حتى يتلقاها السامع وهو متهيئ النفس ، حاضر الذهن

ثم أكد الجملة بعدة تأكيدات منها وصل الأداة به وإيراد الدلالة على تأكيد مضمونه وتحقيقه ، ومنها تأكيد الضمير بضمير منفصل حتى يتم التصاق الخبر بالمبتدأ ، ومنها تعريف الجملة ، ومنها قصرهم على الإفساد في مقابل تأكيدهم أنهم هم المصلحون

ولما كان هذا الرد المؤكد عليهم يستدعي عجباً ، لأنهم رصدوا أنهم لا حال لهم إلا الإصلاح ، مع أنهم في الحقيقة لا حال لهم إلا الإفساد ، لما كان الأمر كذلك ، عقد أرشد القرآن هذا العجب بقوله

﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

أي أنهم ما قالوه إلا عن جهاء متأصل على إحساسهم ، وانعى عنهم الشعور بما يصدر عنهم من الفساد ، فأصبحوا لا يدركون من شأن أنفسهم شيئاً ، ومن أسوأ الرذائل وأجهل أن يكون الإنسان مفسداً ولا يشعر بذلك ، مع أن أثر فساده ظاهر في العيان ، مرئي لكل ذي حس ، فعدم شعورهم بالفساد الواقع منهم منشؤه باختلاف الآلات إدراكهم ، حتى صاروا يعتبرون الفساد صلاحاً ، والشر خيراً

وليس عدم شعورهم واقعاً للعتاب عليهم ، لأن الجاهل لا يعتبر جهله خصوصاً إذا كان جهله يزول بأدنى تأمل لوضوح الأدلة ، وسطوع البراهين

ثم بين القرآن أن الناصحين قد أمروهم بالمعروف بعد أن نهوهم عن المنكر فقال

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ .

المراد من الناس المؤمنون بالرسول ﷺ الصادقون في إيمانهم

السفهاء جمع سفيه ، وأصل السفه الخفة والرقة والتحرك والاضطراب يقال ثوب سفيه ، إذا كان رديء النسج خفيفه ، أو كان باليا رقيقاً وتسفهت الريح الشجر أي مالت به وزمام سفيه كثير الاضطراب ، لمنازعة الناقة إياه ، وشاع في خفة العقل وضعف

الرأى وهو المعنى المقصود بالسفهاء فى الآية فقد كان المنافقون يصفون المسلمين بذلك فيما بينهم وروى أنهم كانوا يقولون آمن كما آمن سفيه بنى فلان ، وسفيه بنى فلان [1] فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ بهذا الذى كانوا يقولونه

قال صاحب الكشاف فإن قلت لم وصفوهم بالسفه وهم الضلال المرجيح [2] قلت لأن المنافقين لجهلهم وإخلادهم بالنظر ، اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق ، وأن ما عداه باطل ، ومن ركب متن الباطل كان سفيهاً ، ولأنهم كانوا فى رياسة من قومهم ويسار ، وكان أكثر المؤمنين فقراء وضعفاء موالى مثل (صهيب وبلال وخباب) فصغروهم سفهاء لصغرهم فى أعينهم ، وهو ملحص

وقد رد الله عليهم بما يكبتهم ويفضحهم فقال

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ يفيد أن السفه مقصور عليهم فلا يتجاوزهم إلى المؤمنين ، وقد تضمنت هذه الجملة من المؤكدات ما تضمنته الجملة السابقة فى قوله ـ تعالى ـ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾

وإنما قال فى الآية السابقة «ولكن لا يشعرون» وقال فى هذه الآية ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ لأن الآية السابقة وصفتهم بالإفساد ، وهو من المحسوسات التى يدرك بأدنى نظر فيناسبه نفى الشعور الذى هو الإدراك بالمشاعر الحواس ، أما هذه الآية فقد وصفتهم بالسفه ، وهو ضعف الرأى والجهل بالأمور ، وهذا لا يدركه الشخص فى نفسه إلا بعد نظر وإمعان فكر فيناسبه نفى العلم .

ثم بين القرآن ما هم عليه من سلوك ذميم ، وأنهم يعاملون الناس بوجوه مختلفة فقال

﴿ وَإِذَا لَقُوا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

---

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٥٨ .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقال لقيه ولاقيه إذا استقبله وصادفه وكان قريباً منك والمصدر اللقاء واللقى واللقية والمقصود استقبلوهم وكانوا في مواجهتهم وقريباً منهم ومرادهم بقولهم وامنا اظهرنا الإيمان بقولنا لأن الإقرار باللسان معلوم منهم

وإذا خلوا إلى شياطينهم ، أي انفردوا مع رؤسائهم وقادتهم ومتبوعيهم الشياطين في كفرهم وغوهم وصدهم عن سبيل الحق يقال خلا به وإليه وبعه ، خلو وخلاء وخلوه سأله أن يجتمع به في خلوة فعل وأخلاه معه

أو المعنى وإذا مضوا وذهبوا إلى شياطينهم ، يقال خلا بمعنى مضى وذهب ، ومنه قوله تعالى

﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ سورة آل عمران آية ١٣٧

أي مضت

وهذا في حالهم مع المؤمنين بالملاقاة ، وفي حالهم مع الشياطين بالخلوة يبدأ بأن هؤلاء المنافقين لا أنس لهم بالمؤمنين ولا طمأنينة منهم إليهم ، فهم لا يجالسونهم ولا يسامرونهم ، وإن كل ما هناك أن يلقوهم في عرض طريق ، أما شأنهم مع شياطينهم ، فهم إليهم يركنون وإليهم يستمرون ويستأنسون ، لذلك هم بهم يخلون

والمعنى في قولهم ﴿إنا معكم﴾ ، المراد منها موافقتهم في دينهم ، وأكدوا ما خاطروا به شياطينهم بحرف التأكيد ، إذ قالوا ﴿إنا معكم﴾ ليريحوا ما قد يجري في خواطرهم من أنهم فارقوا دينهم وانتقلوا إلى دين الإسلام بقولهم

ولم يؤكدوا ما خاطروا به المؤمنين ، إذ قالوا لهم ﴿آمنا﴾ ولم يقولوا إنا آمنا ليوهموهم أنهم غرباء لا ينبغي أن يترددوا في إتيانهم حتى يحتاجوا إلى تأكيد

وقوله ـ تعالى ـ حكاية عنهم ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ وارد مورد الجواب عما قد يعترض به عليهم شياطينهم إذا قالوا لهم كيف تدعون أنكم معنا مع أنكم توافقون المؤمنين في عقيدتهم وتشاركونهم في مظاهر دينهم ؟

فكان جوابهم عليهم ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ والاستهزاء السخرية والاستخفاف بالغير ، يقال هزأ منه وبه ـ كمنع وسمع ـ واستهزأ به ، أي سخر

والمعنى إنما مظهر للمؤمنين الموافقة على دينهم استخفافا بهم وسخرية منهم ، لا أن ذلك

صادر منا عن صدق واخلاص ثم بين - سبحانه - موقفه منهم فقال ﴿أَفَتَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾

حمل بعض العلماء استهزاء الله بهم على الخيبة وإن لم يكن من استهزائه المستهزئين ، لأن معناه يختص هو على وجه سأله أن يتعجب منه وهذا المعنى غير مستحيل على الله ، فيصح إسناده إليه - تعالى - على وجه الحقيقة

ويرى جمهور العلماء أن الاستهزاء لا يصدر عن الله كأن يظهر المستهزئ استحسان الشيء وهو في الواقع غير حسن ، أو يقر المستهزأ به على أمر غير صواب ، وهذا المعنى لا يليق بجلال الله ، فيجب حمل الاستهزاء المسند إليه تعالى على معنى يليق بجلاله ، فيحمل على ما يترتب على الاستهزاء من الانتقام والعقوبة وإخزاء المقابل لا سيما أنهم ، وسمي ذلك استهزاء على سبيل المشاكلة(١) كما في قوله تعالى

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾

الشورى - ٤٠

وهذا دليل على عجز الله على عباده المؤمنين ، وانتقامه من كل من يستهزئ بهم أو يؤذيهم وهو مضارع في قوله ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ للإيذان بأن استهزاءه بهم ، أو إضرارهم على استهزائهم يتجدد ويقع المرة بعد الأخرى

ثم بين - سبحانه - نوعا آخر من ألوان عقابه لهم فقال ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

المد : الإمهال والمطاولة والزيادة ، من المد بمعنى الإمهال ، يقال مده في غيه - من باب رد - أمهله وطول له ، ويقال مد الجيش وأمده إذا ألحق به ما يقويه ويكثره ويزيده ، ومن أكثر ما يستعمل المد في المكروه ، والإمداد في المحبوب ، والطغيان مجاوزة الحد ، ومنه طغى الماء ، أي : ارتفع

ويعمهون يعمون عن الرشد ، أو يتحيرون ويترددون بين الإظهار والإخفاء ، أو بين البقاء على الكفر وتركه إلى الإيمان يقال عمه - كفرح وسمع - عمها ، إذا تردد وتحير ، فهو عمه وعامه ، وهم عمهون وعمه كركع والمعنى أن الله تعالى يجازي هؤلاء المنافقين على استهزائهم وخداعهم ، ويمكنهم من المعاصي لو يمل لهم ليزدادوا إثماً حال كونهم يعمهون عن الرشد ، فلا يبصرون الحق حقاً ولا الباطل باطلاً

ثم بين - سبحانه - نوعا من ألوان ضلالهم وبلادتهم فقال

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾

الاشتراء أخذ السلعة بالثمن والمراد أنهم استبدلوا ما كرهه الله من الضلالة بما أحبه من الهدى ، قال ابن عباس - أخذوا الضلالة وتركوا الهدى

والمشار إليه بـ «أولئك» هم المتقدمون في الآيات السابقة بالكذب والخداع ، والإفساد في الأرض ، ورمي المؤمنين بالسفاهة واستهزائهم بهم

والسر في الإشارة إليهم والتعبير عنهم بأولئك تحقيرهم وتوضيحهم بأكمل صوره وأسوئ بيان إذ من المعروف عند علماء البلاغة أن اسم الإشارة إذا أشير به إلى متعدد وصفوا بصفات يلاحظ فيه تلك الصفات ، فهو بمنزلة إعادة ذكرها وإحضارها في أذهان المخاطبين فتكون تلك الصفات ، وهي هنا الكذب والخداع وما عطف عليها ، كأنها ذكرت في هذه الآية مرة أخرى ليعرف بها عند الحكم الوارد بعد اسم الإشارة ، وهو هنا الشراء للضلالة بالهدى أي اختيارها واستبدالها به

وعبرت الآية بالاشتراء على سبيل الاستعارة لتحدد مقدار رغبتهم في الضلالة ، وزهدهم في الهدى ، فإن المشتري في العادة يكون شديد الرغبة فيما يشتري ، زهيد الرغبة فيما يبذله من ثمن فهم راغبون في الضلالة ، زاهدون في الهدى

وقوله تعالى

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾

لا يقتضي أنهم كانوا على هدى من ربهم فتركوه ، بل يكفي فيه أن يحمل تمكنهم من الهدى لفهم آياته ، بمنزلة الهدى الحاصل بالفعل

ثم بين - سبحانه - نتيجة استبدالهم الضلالة وتركهم الهدى فقال

﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ أي أنهم لم يحصلوا من استبدالهم الضلالة بالهدى على الربح ، وإذا كانت التجارة الحقيقية قد يعود صاحبها الربح ، ولكنه لا يمنع في خسارته بأن يعني له رأس ماله محفوظاً ، فإن التجارة المقصودة من الآية هي استبدال الضلالة بالهدى ، لا يعادل الربح فيها إلا الخسران ، فإذا نفي عنها الربح فذلك يعني أنها تجارة خاسرة

ثم قال - تعالى - ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ أي وما كانوا مهتدين إلى سبيل الرشاد وما تدعو إليه العقول الراجحة من الدين الحق ، وما كانوا مهتدين إلى طرق التجارة الرابحة ، فهم إذا لم يربحوا في تجارتهم بل خسروها ، وهم ثابتاً ذهب نور الهدى من قلوبهم فقروا في ظلمة الضلال

وما أفظع أن يقتصر على التاجر خسارته وبوره ، وما أوجع أن يقتصر عليه أن ينقطع عن غايته ، وأن يكون في ظلمة تحوله عن البصر

(يتبع)

سورة يس

من أدلة قدرة الله ووحدانيته خلق الأنعام وتذليلها للإنسان

بقلم د. ابراهيم خميس

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله ـ تبارك وتعالى

أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ﴿٧١﴾ وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ﴿٧٢﴾ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ﴿٧٣﴾ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ﴿٧٤﴾ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ﴿٧٥﴾ فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿٧٦﴾

بعد أن ذكر ثلاثة من أصول الدين وهي الوحدانية في قوله ـ تعالى : ﴿وإلهكم إله واحد﴾ والبعث والحشر في قوله ﴿هذا يوم الدين﴾ والرسالة في قوله ﴿وما علمناه الشعر﴾ الآية ـ عاد الكلام على الوحدانية وأقام الأدلة عليها في هذه الآيات

والخطاب في ﴿أولم يروا﴾ للإنكار والتعجيب والواو للعطف على جملة سابقة مقدرة ، أي ألم يتفكروا ، أو ألم يلاحظوا ولم يروا ، والرؤية هنا

بصيرة لأن الناس يرون الأنعام بأعينهم ، ويجوز أن تكون الرؤية علمية والمعنى ألم يعلموا علما يقينيا مشابه للمعاينة

وهذه الآيات سيقت لتقرير دلائل التوحيد والنبوة مع تعداد نعم الله في الأنعام وتذكير العباد بها

ومعنى خلقنا لهم . أوجدنا وأنشأنا لأجلهم وانتفاعهم

﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا ﴾ من المعلوم أن الله تعالى منزه عن صفات المخلوقات ، وظاهر هذا يفيد أن لله « يدا » . ولقد اختلف السلف والخلف في المراد من « أيدينا » فالسلف يفوضون ويقولون إن لله تعالى يدا لا كأيد المخلوقين ، الله أعلم بها بناء على قوله تعالى « ليس كمثله شيء » وأما الخلف فيؤولون ويقولون أن معنى « مما عملت أيدينا » مما تولينا إحداثه وانفردنا بإيجاده لم يشاركنا في ذلك أحد ، والكلام عندهم من قبيل الاستعارة التبعية ، وفي رأيي أن الخطب سهل والأمر يسير مادام كل من السلف والخلف يقصد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوقات

والأنعام هي الأزواج الثمانية الإبل والبقر ويدخل فيه الجاموس ، والضأن وتشمل الضأن والمعز ، وقد سمى الله - تعالى - سورة باسم الأنعام وهي السورة السادسة في ترتيب المصحف ، وخصها بالذكر لما فيها من بدائع العظمة وكثرة المنافع ، قال تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ الأنعام ١٤٢

وقال - تعالى

﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ

أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ الأنعام

﴿ فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

الفاء عاطفة ، وإنما جيء بها جملة إسمية للدلالة على استقرار ملكيتهم لها واستمرارها ، وفي هذه الجملة معنيان

الأول : فهم لها مالكون ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات من بيع وإجارة ورهن وغير ذلك

الثاني : أن يكون المراد بملكها ضبطها أي قهرها والاستيلاء عليها وكلا المعنى مراد

﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾

يعني صيرناها سهلة غير صعبة عليهم في شيء مما يريدون بها ، حتى الذبح ، وقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ، ومن الذي يقدر على تذليل الإبل لولا أمر الله بتسخيرها ؟

والفاء في قوله : « فمنها ركوبهم » لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها ، وهي طريقة قرآنية بارعة حيث يذكر الشيء مجملا ثم يذكر ما يترتب عليه مفصلا ، و« ركوبهم » فعول بمعنى مفعول ، وهو ما يركب والتاء للمبالغة ، ومن للتبعيض أي وبعض منها يأكلون ، وغير الأسلوب . فجعل الجملة الأولى « فمنها ركوبهم » اسمية وجعل الثانية « ومنها يأكلون » فعلية لأن الأكل عام في الأنعام بخلاف الركوب فإنه في الإبل خاصة

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

الضمير في « فيها » يعود على الأنعام

وفي هذه الآية بيان أن في الأنعام منافع أخرى غير الركوب والأكل ، كالحلود والأصواف

والأوبار وغيرها كما خلقه الله قال تعالى:

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾

«ومتاعا» جمع متروب، والمراد الليس المأخوذ من الضرع، وخص بالذكر مع دخوله في المنافع لشرفه واغتناء العرب به وخروجه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين.

قال - تعالى - ممتنا على عباده:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾

وقال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ (النحل ٥، ٧)

وقد زاد في هذه الآية ما يستدل به الإنسان من الجمال في الغدو والرواح وحمل الأثقال إلى بلاد ما كان يشق الوصول إليه.

«أفلا تشكرون»: الفاء للعطف على محذوف تقديره أيشاهدون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها ويخصونه - سبحانه - بالعبادة، وفي هذه الجملة توبيخ لهم على ترك العبادة شكرا، ولو شكروا لزادهم من فضله ولو كفروا لسلبها منهم.

والغرض من استدامة الشكر هذه النعم والاستزادة منه قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

إن آيات الله في الأنعام التي خلقها الله لهم ومكنهم إياها وجعلها لهم يركبونها ويأكلون منها ويشربون ألبانها ويحصلون بها منافع شتى كثيرة وكل ذلك من قدرة الله تعالى وتدبيره.

وما يملك الناس أن يصنعوا من ذلك شيئا وما يمكنهم أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وما يمكنهم أن يدللوا دابة لم يركب الله في خصائصها أن تكون ذلولا لهم.

إن الإنسان حين ينظر بعين الاعتبار في خصائص هذه الأنعام التي تحدث عنها القرآن الكريم يحس أنه مغمور فيض من نعم الله تعالى يتمثل في كل شيء حوله وفي كل مرة يركب فيها دابة، أو يأكل قطعة من لحم أو يشرب جرعة من لبن أو يتناول قطعة من قز حين، أو يلبس ثوبا من شعر أو صوف أو وبر، أو فروة وجلدية يشعر فيها قلبه بوجود الخالق ورحمته ونعمته، وتغمر حياته كلها تسبيحا لله وحمدا وعبادة آناء الليل وأطراف النهار، ولكن أكثر الناس لا يشكرون ولا يخصون الله بالعبادة والاستعانة، ولذا قال الله بعد هذا:

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾

والغرض من ذكر هذه الآية زيادة توبيخهم وتكذيبهم فقد وضعوا الشرك مكان الشكر فلا أظلم منهم، حيث رأوا منه - تعالى - تلك القدرة الباهرة والنعم الظاهرة، وعلموا أنه المتفرد بها واتخذوا آلهة من الأصنام وغيرها لعلهم منها النصرة فيما نزل بهم من الشدائد، وآملين أن يشفعوا لهم في الآخرة وهيهات هيهات.

وجعله واتخذوا من دون الله آلهة معطوفة على

محذوف يفهم من سياق الكلام ، تقديره : ما شكروا النعم ولا وحدوا المنعم ، وعدو

﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ إلخ جملة مستأنفة لذم عقيدتهم وبيان بطلان رأيهم وتفاهة رجائهم وانعكاس تدبيرهم فلا تقدر آلهتهم على نصرتهم

﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ تحتمل معنيين كثيرة منها : أن يكون العابدون جند للمعبودين ، ومنها أن المشركين جند لآلهتهم في الدنيا محضرون للنار في الآخرة ، ومنها : أن المشركين لآلهتهم جند محضرون يوم القيامة على أنهم في النار ، وجعلهم جنداً من باب التهكم والاستهزاء

ومعنى ﴿ وَهُمْ لَهُمْ ﴾ أي الآلهة معبودو المشركين لعذاب أولئك المشركين يوم القيامة لأنهم يحملون وقود النار ، ومحضرون عند حساب الكفرة وذلك لإظهار عجز الآلهة ولإلقاط المشركين وتبكيتهم من شفاعتهم قال ـ تعالى ـ في سورة البقرة ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ٢٤ ، وقال في سورة «فاطر» ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ ١٣ ، ١٤ . وقال تعالى ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝٩٨ ﴾ الأنبياء ، وهذه الآية تفيد أن العابدين والمعبودين في جهنم إلا عيسى والملائكة فقد عبدوا وكانوا غير راضين بعبادتهم

قال ـ تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الأنبياء ١٠١

إن الإنسان ليعجب كل العجب من هؤلاء الذين عمروا بنعمه الله وأحاطت بهم من كل جانب ومع ذلك لم يشكروا المنعم عليهم بل أشركوا به ما لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع ولا يغني عنهم شيئا . والشرك ألوان تختلف باختلاف الزمان والمكان . ففي الماضي كانت الآلهة أصناما وأوثانا أو شجرا وحجرا أو ملائكة أو جنا . ولا تزال الوثنية في بعض بقاع الأرض حتى يومنا هذا

ولم يزل بعض الناس اليوم عن هذا التصور إلا من حيث الشكل فقط ، فهم لا يعبدون كثيراً من الشرك حيث إنهم يؤلهون العلماء ويقدسون طغاتهم ويطيعونهم فيه ويسمون عالمهم هؤلاء مشركون وإن تظاهروا بالإيمان قال تعالى

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦ ﴾ يوسف

إن الوثنية هي الوثنية في شتى صورها وحينما اضطربت عقيدة التوحيد الخالص جاءت الوثنية وجاء الشرك ولا عصمة للبشرية إلا بالتوحيد الخالص الذي يفرد الله وحده بالألوهية والعبادة والتوجه والاعتماد والطاعة والتعظيم

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٦ ﴾

الخطاب في هذه الآية لرسول الله ﷺ ولكل داعية وهو يواجه الذين اتخذوا من دون الله آلهة والذين لا يشكرون ولا يذكرون ، ليطمئنوا بالا من ناحيتهم فهم مكشوفون لعلم الله ، وكل ما يدبرونه ويملكون مكشوف لقدرة الله القادرة ، والله من ورائهم محيط ، ولقد جاء أمرهم بينا وما عاد لهم

من خطر نفسه مؤمن يعتمد على الله وهو يعلم أن الله يعلم مكرهم وما يخفون وأنهم في قبضته وهم لا يشعرون.

والغرض من ذكر هذه الآية تسلية رسول الله ﷺ وتهوين الخطب عليه وعلى كل داعية يدعو إلى الله، وهي أيضا تهديد ووعيد للمشركين وتخويف لهم

والفاء في قوله ﴿فلا يحزنك ..﴾ فصيحة أفصحت عن شرط مقدر، أي إذا كان هذا حالهم مع ربهم - عز وجل - فلا يحزن بسبب قولهم عنك هو شاعر، أو إذا كان حالهم يوم القيامة ما علمت فلا تحزن بسبب قولهم على الله - سبحانه - أن له شركاء تعالى عن ذلك علوا كبيرا. أو قولهم على الله - تعالى - وعليك ما لا يليق بشأنه - عز وجل - وشأنك، والنهي وإن كان بحسب الظاهر متوجها إلى أقوالهم لكنه في الحقيقة متوجه إلى رسول الله ﷺ والمراد به - عليه السلام - عن التأثر من المنزل على أبلغ وجه

وقوله - تعالى ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف

والمعنى إنا نجازيهم على جميع جناياتهم التي منها: العقائد الزائغة والعداوة لك، والذي يصدر عنهم من كلمات التكذيب والإشراك ونحوها من الجنايات بالسحر والشعر والكهانة. وإنما قدم السر على العلن في قوله: ﴿ما يسرون وما يعلنون﴾ لأمور كثيرة حب بيان إحاطة علمه - سبحانه وتعالى - بحيث إن علم السر عنده كأنه أقدم من علم العلن، ومنها أن مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن فما من شيء يعلن إلا وهو مضمر في القلب قبل ذلك، ومنها الإشارة إلى الاهتمام بإصلاح الباطن فإنه ملاك الأمر كله

ما يؤخذ من الآيات

١ - من أدلة وجود الله ووحدانيته خلق الأنعام وما فيها ومنته على الناس بتذليلها لهم وتسخيرها لمنافعهم في الركوب وأكل اللحوم وشرب الحليب وصنع الجلبن واللبن

٢ - أن الآلهة المزعومة حجرا كانت أو شجرا أو بشرا، أو نحوها لا تستطيع نصر عابديها، ومع ذلك فهم يخدمونها ويعبدون لها ويغضبون لها في الدنيا وسيكون تلك الآلهة جند للعابدين يوم القيامة محضرون معهم في النار يعذبون بها وهذا المعنى ثبت في صحيح مسلم وكذا في جامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال **يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون**

هذا الحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار ج٤ ص٦٩١ رقم ٢٥٥٧ وقال عنه هذا حديث حسن صحيح

٣ - أن الله تعالى مطلع على ما يسر الكافرون ويظهرون من الكفر والعمل فيجازيهم بذلك يوم القيامة

والله الموفق

- يتبع -

ولا تتخذوا آيات الله هزوا

للأستاذ / عبد العزيز أحمد رضوان (*)

كثيرا ما يلاعب البعض بآيات القرآن فيحملونها على غير موضعها ، ويفسرون لها بما يناسب دوافع أهوائهم ، وعناصر أباطيلهم

وكثيرا ما يعمدون - في وضح النهار - على الأحكام فيكذبونها ، ويفترون لأنفسهم (شرعا) ما أنزل الله به من سلطان

وأكثر ما تكون الجرأة على الأحكام المالية ، فالحقوق مأكولة والرحم مقطوعة ، والأهلية معدمة

وما رتب الإسلام آداء الحقوق لمستحقيه من دين وزكاة ومواريث وهبات ووصايا وغيرها ، إلا ليصون العلاقات بين جماعات المسلمين ويؤكد عناصر الحب والأخوة بينهم

﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش

(*) الكاتب - عضو لجنة الفتوى بمجمع البحوث

ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴿١٥١﴾ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴿١٥٢﴾ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴿١٥٣﴾ [1]

ذلك وصايا الرب - عز وجل - وكثير من الناس أبعد ما يكون عنها ولو أننا تتبعنا صور هذا التلاعب لطال بنا المقام فهذه الصور كثيرة بدليل تراكمها على المحاكم ودور العدالة ، والقصور في سرعة حسمها وإصدار الحكم العادل فيها في زمن يسير يقضي على شهوات المتلاعبين

وبكلمة - فقط - نضرب بعض الأمثلة

١ - هذه طائفة من المسلمين تذكر توريث البنات ، فإذا مات المورث استولى الذكور على التركة واقتسموا حق البنات فيما بينهم ، وحين تتزوج البنت وتنجب أولادها ، وتريد نصيبها ، وتطالب أخاها بحقها لا يمكنها منه ، فإذا لجأت للقضاء تحايل - كسبا للوقت - بإنكار أخوتها ، وتطالبها المحكمة بإثبات النسب والميراث ، فتدور هنا وهناك ، والأهل كلهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ، ومع ذلك لا يشهدون ولا يخشون الله

هذا مع أن الإسلام أوصى بالنساء على وجه الخصوص ، سواء كن بنات أو زوجات أو أمهات

قال - تعالى -

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [2]

وقال

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ [3]

وقال

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [4]

وقال صلوات الله وسلامه عليه : (من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين ، وضم أصابعه) [5]

رواه مسلم

---

(١) سورة الأنعام الآيات من ١٥١ - ١٥٣

(٢) سورة النساء من الآية ١

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٣١

(٤) سورة لقمان الآية ١٤

(٥) رواه مسلم

وقال : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم »[1]

رواه الترمذي

٢ ـ وهذه طوائف تلاعب بكيفية توزيع الميراث ولا ترضى بقسم الله ـ عز وجل ـ ، فهذا أب لم يعقب ذكورا ، وذريته من البنات ، ولا يحب ـ بعد موته ـ أن يؤول شيء من تركته لأقرب ذكر من عصبته بعد حظ بناته وزوجه ـ مع أنه شيء يسير ـ فيشيء عقد بيع صوريا ، كأنه باع لبناته وزوجه كل ما يملك ويقوم بتسجيل البيع حتى يقطع الطريق على الأقربين من بعد المتوفيات من ولده ، مع أن الله ـ سبحانه ـ وصية عن يخشى فسمة من المتورين يعطي منه بقول ـ تعالى ـ

﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ﴾[2]

ويشدد على وجوب إنفاذ أحكامه فيقول

﴿ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴿١٣﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾[3]

٣ ـ وهذه طوائف تعطي الذكور نصيبا أكبر من الإناث أو تعطي بعض الأولاد الذكور نصيبا أكبر من غيرهم دون سند من دين أو شرع ، وقد نهى الله ـ عز وجل ـ عن هذا فقال

﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ﴾[4]

٤ ـ وهذه طوائف تعطي التركة كلها لابن، زوجه أو عطيه أثيرة ، وتحرم أبناء الزوجة الأخرى

وغير هذا كثير وكثير !!

وبسبب ذلك كثرت الطرق والفرج وقطع الأرحام وإدكاء العداوات ، وارتفع الصيحات لم يكون الضرب والاقتتال الذي ينحل عن قتل ومشوهين وترلاء مجهود وتراسل وتناصي وخصومة إلى الأبد

فهل لنا أن نطيع ربنا عز وجل ولا نتعد آياته هزوا ؟

---

(١) الترمذي وقال حسن صحيح

(٢) سورة النساء الآية ٨

(٣) سورة النساء الآيتان ١٣ ، ١٤

(٤) سورة النساء من الآية ١١

دخول الجنة برحمة الله وفضله

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
« يخرج لأمتى يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح ، وديوان فيه ذنوبه ، وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لأصغر نعمة - أحسبه قال - فى ديوان النعم خذى لهنك من عملك الصالح ، فتستوعب عمله الصالح ، ثم تمحى وتقول وعزتك ما استوعبت ، وتبقى الذنوب والنعم ، وقد ذهب العمل الصالح ، فإذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدى قد ضاعفت لك حسناتك ، وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه قال ، ووهبت لك نعمى » [رواه البزار]

من صفات أهل الإيمان ، أهل الجنة ، أهل [illegible]

[illegible] يرجون [illegible] ويخافون عذابه ، كما قال عنهم فى محكم كتابه

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء ٥٧]

وحبيبه قال عنهم جل شأنه

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾

[الأنبياء ٩٠]

فعمل الإيمان الذين يتوجهون إلى الله بكليتهم فى كل ما يعملون وما يتركون

﴿ تتجافى

جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ﴿١٦﴾ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾

[السجدة / ١٦، ١٧]

عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت : قلت يا رسول الله هو الذي يزني

﴿ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴿٥٧﴾ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ﴿٥٨﴾ والذين هم بربهم لا يشركون ﴿٥٩﴾ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ﴿٦٠﴾ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾

[المؤمنون / ٥٧ - ٦١]

أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق ؟ قال لا يا بنة الصديق ، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وخاف ألا يقبل منه ؟

رواه أحمد والترمذي

عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ في بيتي ، وكان بيده سواك ، فدعا وصيفة له - أو لها - حتى استبان الغضب في وجهه فعجرت ثم سعته إلى صدرها فوجدت الوصيفة وهي تضب بيدها ، أي وقد الصبان فقالت : ألا أراك تضيق بيده أبيه ورسول الله ﷺ يدعوك ؟ فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما سمعت ؛ فقال ﷺ : « لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك »

وفي رواية : « لولا القصاص لضربتك بهذا السواك » رواه أبو يعلى

هذا الحديث الشريف يصور منهج النبي الأعظم في سيرته رسول الله ﷺ مثل الأعلى والقدوة الحسنة ، والأسوة الحسنة لكل جيله حتى قيام الساعة - على صلاته ، فقال : إذا حانت وقت الصلاة أسبغ الوضوء ، وأتم الصلاة فأقعد فيه حتى يجتمع جوفوحي ، ثم أقوم إلى صلاتي ، وأحمل الكتبة بين جانبيّ ، والصراط عن قدميّ ، وأنه عن يميني ، والنار عن شمالي ، وملك الموت وراثي ، وأظن أخر صلاتي ، فإنها بين الخوف والرجاء في أتم خشوع ، ثم لا أدري بعد أمقبولة هي أم مردودة عليّ ؟

إن العبد المؤمن الذي يعيش حياته بين الخوف والرجاء يبشره رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : « وعزتي ، لا أجمع لعبدي خوفين ولا أمنين ، فإذا هو خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة ، وإذا هو أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة »

رواه أبو نعيم ، والبزار وابن حبان

ولقد دخل النبي ﷺ على شاب وهو يموت ، فقال : « كيف تجدك ؟ » قال : أرجو الله وأخاف ذنوبي ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا اجتمعا في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه من الذي يخافه »

على أن العمل لا يدخل أحدا الجنة ، ولكن بفضل الله ورحمته

روى واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ - قال : يبعث الله يوم القيامة عبدًا لا ذنب له ، فيقول الله : أي الأمرين أحب إليك ؟ أن أجزيك بعملك أو بمعنى عنك ؟ قال : يا رب إنك تعلم أني لم أعصك ، قال : فأمر بعبدي بحسنة من حسناته ، فما بقي له حسنة إلا استرقها تلك الحسنة فيقول : رب بمعنتك ورحمتك ، فيقول : بمعنى ورحمتي .

[رواه الطبراني]

وحاضر رسول الله ﷺ يعلن لأمته هذه الحقيقة فيما رواه البخاري ومسلم - عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تقول : قال رسول الله ﷺ : « سددوا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لم يُدخل أحدًا الجنة عمله » ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته »

إن عمل ابن آدم مهما عظم - كما قدمنا - لا يكافيء أدنى نعم الله عليه

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وكان من أصحاب الصفة - أن النبي ﷺ قال : « لو أن رجلا خر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرما في طاعة الله - عز وجل - لحقره ذلك اليوم ، ولود أنه رُدَّ إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب »

[رواه أحمد]

إنه رجل يقضي حياته منذ وُلد إلى أن يموت ساجدًا خاشعًا خاضعًا لربه ، يقضي عمره كله من مهده إلى لحده في طاعة ربه ، فإذا حاسبه الله على فضله الذي خصه به في حياته لاستصغر عمله ، وتمنى لو يرجع إلى الدنيا ليزداد من الصالحات والطاعات . ومع كل هذا لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله

من رجال الحديث الشريف

عثمان بن سعيد الدارمي

تقديم الأستاذ / أحمد تقي الدين

هو الإمام الحافظ الناقد أحد الأعلام الثقات أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد النسائي الدارمي السجستاني نزيل (هراة) وصدوقها

ولادته :

قال الذهبي : ولد قبل المائتين بيسير

رحلته في طلب العلم وشيوخه

كان الدارمي واسع الرحلة طاف بالأقاليم طلبا للحديث سمع لكبار المحدثين بالحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وبلاد الشام

مثال من شيوخه

فسمع بمصر سعيد بن أبي مريم ، وعبد الغفار بن داود الحراني ، ويحيى بن حماد ، وأبا صالح عبد الله بن صالح (كاتب الليث)

وسمع بالعراق سليمان بن حرب ، وموسى ابن إسماعيل التبوذكي ، ومحمد بن كثير ، وسهل ابن بكار بالبصرة (وبها كتب الحديث مع يحيى ابن معين) ، ويحيى بن عبدالحميد الحماني

وسمع بالشام هشام بن عمار ، وسليمان ابن عبد الرحمن التيمي ، وهشام بن خالد

ومحمد بن عبد الله بن بكر الحرامي المقدسي ، ويعقوب بن حميد الأخنسي ، وكتب عنه بالشام ، والحسن بن علي ، وأبو علي الخلال الحلواني ، ومحمد بن صالح كيدجه البغدادي

(*) ورجعنا في إعداد هذه المقالة إلى كتاب تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي حياته وآثاره بقلم الدكتور أحمد حميد نور سيف من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة

وسمع بالحجاز : إسماعيل بن أبي أويس
وسمع بخراسان : إسحاق بن راهويه

ودخل جرجان وأقام بها سنة ثلاث وسبعين ومائتين

وروى عن خلائق في رحلاته هذه ، منهم عبد الله بن رجاء الغداني البصري وقرة بن أبي الفراء الكوفي ، ومحمد بن الصباح الجرجاني ، وعمرو بن عون الواسطي ، ومسلم بن إبراهيم البصري ، ومسدد بن مسرهد وخلق

وعاد الدارمي من رحلاته بعلم جم ، فلما أهل رحله ، فقد جالس يحيى بن معين ، ودون عنه سؤالاته في الرجال ، وأخذ عنه وعن علي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه علم الحديث وعلله ونقد الرجال

كما أخذ الفقه عن أبي يعقوب البويطي صاحب الشافعي ، والأدب عن ابن الأعرابي

رأي العلماء فيه

قال أبو داود السجستاني عندما سُئل عن عثمان ابن سعيد الدارمي : منه تعلمنا الحديث

وقال أبو الفضل يعقوب بن إسحق الهروي الفراب : ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ، ولا رأى عثمان مثل نفسه

وقال أبو حامد الأعمشي : ما رأيت في المحدثين مثل : محمد بن يحيى ، وعثمان بن سعيد ، ويعقوب ابن سفيان الفسوي

وقال أبو عبد الله بن أبي شعل : قلت لأبي الفضل الفراب : هل رأيت أفضل من عثمان بن سعيد الدارمي ؟ فأطرق ساعة ثم قال : نعم إبراهيم الحربي

وسُئل أبو زرعة الرازي عن عثمان بن سعيد ؟ فقال : ذاك رُزق حسن التصنيف

وقال أبو الفضل الخارودي : كان عثمان إمامنا يُقتدى به في حياته وبعد مماته

اعتزازه بمكانته في العلم

كان الدارمي مثلاً لاعتداد العلماء العاملين بعلمهم ، والترفع بتلك المكانة عن الابتذال ومواطن الذلة والصغار ، فقد كرمه الله بالعلم ، فيجب أن يكرم العلم من أن يُمتهن أو يكون سلما لمغنم أو جاه

قال أبو الفضل الفراب : كنا في مجلس عثمان ابن سعيد غير مرة ، ومر به الأمير عمرو بن الليث ، فسلم عليهم ، وقال : وعليكم ، ولم يرد على رد السلام

مفهومات الحديث عند الدارمي

كان الدارمي يقول : من لم يسمع حديث شعبة ، وسفيان ، ومالك ، وحماد بن زيد ، وقيس عيبة ، فهو مفلس في الحديث

مؤلفاته

- المسند الكبير
- كتاب في الرد على الجهمية
- كتاب في الرد على بشر المريسي صاحب فتنة خلق القرآن
- سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين

تلاميذه والآخذون عنه

روى عنه ابن خزيمة - وهو من شيوخه - وروى عنه أبو يحيى زكريا بن أحمد بن يحيى البلخي ، وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي ، والمؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي ،

وأبو عمرو أحمد بن محمد الحيري ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الأزهر السجزي ، ومحمد بن يوسف الغزي نزيل دمشق ، وأبو عبد الله محمد بن إسحق الغزي ، والحسن بن علي بن نصر الطوسي ، وأبو النضر محمد بن محمد الطوسي الفقيه ، وحامد الرفاء ، ومحمد بن إبراهيم الصرام ، وأبو الفضل يعقوب بن إسحق الغراب ، وخلق كثير من أهل هراة ، وأهل نيسابور

وفاته

في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين كانت وفاة عثمان بن سعيد الدارمي وكانت وفاته في مدينة هراة .

تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي

والكتاب الذي بأيدينا هو هذا السفر الجليل هو — في الواقع — أسئلته — الموجهة إلى شيخه يحيى ابن معين ، وتحمل عنوان « تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم » وحتى نعطي فكرة عن قيمة هذا الكتاب نقول :

في الكتاب أحد عشر فصلا اشتملت أسئلة عثمان الدارمي الموجهة إلى يحيى بن معين عن أصحاب الزهري ثم بما أسئلته عن أصحاب قتادة ، فالأعمش ، فأيوب السختياني ، فأصحاب عمرو بن دينار ، فالشعبي ، فإبراهيم ، فأبي إسحاق السبيعي ، فأصحاب منصور ، فسفيان الثوري ، فمتفرقة ، يتلقى في كل ذلك حكم يحيى عليهم وما في هذا الحكم من بيان لمذاهبهم في الحديث

في ذلك ستة وعشرون بابا منظمة مع الحروف الهجائية سقط منها حرفا الثاء ، والظاء ، وفي كل منها يسأل عن عدد من بدأ أسماؤهم بالحرف الذي تعنون له بابه

وعدد أبوابه من الأوراق

(١) جاء في (أصحاب الزهري) عن رواي الكتاب وهو أبو يحيى زكريا بن أحمد البلخي قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال سألت يحيى بن معين عن أصحاب الزهري ، قلت له :

١ — معمر أحب إليك في الزهري أو مالك ؟ فقال : مالك

٢ — قلت يونس أحب إليك وعقيل أم مالك ؟ فقال مالك الخ ص ٤١

(ب) باب الألف

قال الراوي عن عثمان : أخبرني عثمان قال قلت ليحيى بن معين

١١١ — إبراهيم بن ميسرة ما حاله ؟ فقال له

١١٢ — قلت عمرو أحب إليك عن طاووس أو ابن طاووس ؟ فقال كلاهما

وهكذا حتى ينتهي إلى الياء

ولقد وجد أن فهرس الأعلام بالكتاب جمع من الحديث ثبتا يقع في إحدى وخمسين صفحة متوسط ما تحويه الصفحة منها نحوا من أربعة وعشرين عنوانا وعلما

لذا يعتبر هذا الكتاب إضافة جيدة لذخر التراث الإسلامي الأصيل في هذا الفن الشريف

أثر الأخلاق في بناء الفرد والمجتمع

فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

الأخلاق قاعدة أساسية في بناء الأفراد والأمم ، وركيزة واسعة في تكوين المجتمعات الفاضلة الراقية لأن الحياة لا تستقيم إلا بمكارم الأخلاق ، ولأهمية الأخلاق في حياة المسلم جعل الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ أهم أهداف رسالته أن يتمم مكارم الأخلاق ، فقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

وقد أعده ربه وأكمله وهيأه لتحمل أعظم رسالة وأضخم مهمة ، فأدبه فأحسن تأديبه ، وتولاه واجتباه واصطفاه ، وشرح صدره ، ورفع ذكره وأعلى شأنه وقدره ، ومدحه أكرم وصف ظهر على الأرض فقال ربه

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾

سورة القلم ـ آية : ٤

فكان خلقه القرآن الذي بني به صاحب الخلق العظيم أمة الإسلام التي قال فيها ربنا

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

سورة آل عمران ـ آية : ١١٠

والله عز وجل جعله أسوة حسنة للمسلمين أجمعين في كل وقت وحين ، وإن اختلفت الأوطان والأكوان :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

سورة الأحزاب ـ آية : ٢١

● معهد إعداد الدعاة والإرشاد سابقا

والإسلام قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة

وعن أيدى المسلمين المنهج والقدوة أما المنهج فهو كتاب الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأما القدوة فرسول الله ﷺ الذى قال له ربه

﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الشعراء

وبالسلوك المستقيم والخلق الكريم ، وبالقول الطيب الكريم ، وبالعمل الصالح المتحقق وتأكد للمؤمن حياة طيبة

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾

سورة فاطر ـ آية ١٠

ومكارم الأخلاق يستقيم الأمر ويستطيب الأمر

﴿ مَّنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

سورة النحل ـ آية : ٩٧

والله عز وجل يمنح الأمن للذين آمنوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله يقول

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ سورة الأنعام

ومكارم الأخلاق تظهر الأمم وتسعد الأمم

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لأن الإسلام عقيدة وسلوك ، اعتقاد وسلوك ، عقيدة ونظام متكامل شامل ، وهو كل لا يتجزأ وهو الذى أكمله الله ، أكمل به الملة وأتم به النعمة فقال

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

سورة المائدة ـ آية ٣

وذلك لأن مكارم الأخلاق ثمرة الإيمان ، فلا إيمان لمن لا أمان له ، ولا دين لمن لا عهد له ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

صلاح الأمم للأخلاق مرجعه

قيام النفس بالأخلاق تستقيم

ولقد جاء الإسلام بكل ما يهذب النفوس ويرعبها ويؤدبها ويرقيها ويطهرها ويزكيها لأن الأمم إنما بنيت فى بناء الأمة المؤسس على تقوى من الله ورضوان

يقول رسول الله ﷺ : « ما من شىء أثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من خلق حسن » رواه الترمذى

والنفس البشرية إذا أسلمت لله حيث الذى تطهرت وأخرت بالخير وأفلحت

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ الشمس

والنفس إذا انجرفت للاستقامة والبر هى المطمئنة الراضية المرضية ، لأنها جبلت على صالح الأعمال فى كل الحالات والاتجاهات ، لأنها موصولة بالله لا تعبد إلا إياه ولا تذل لأحد سواه ولا تقول لغير الله

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

عملا بقول الله ـ تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة الأنعام

فلا مسئولاً من الله إلا إليه ولا اعتماد إلا عليه

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة النازعات

وهذه النفس الطاهرة النقية التقية البريئة من دنس الذنوب ورجس العيوب لا يصدر عنها إلا ما يرضي الله من قول وعمل وخصائل ، وهي التي يقال لها ترحيبا بها وتقديرا لها

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾

سورة الفجر ـ آية : ٢٧ ـ ٣٠

وما أحوج المسلم إلى أن يحمل نفسه على الطاعة والبر ومراقبة الله سرا وعلانية ، فتطمئن بذكر الله سبحانه

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة الرعد

ما أحوج الناس إلى التوبة قبل فوات الأوان والندم لسوبة

وأما النفس الفواسة ، فهي التي تلوم صاحبها وتشجره بموجبات التقصير إذا اقترفت سوءا بجهالة فأنابت ورجعت إلى رشدها وثابت إلى ربها من قريب ، ولم ترجع إلى ذنبها لإصرارها على رب ربها

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾

وقد ابتليت المجتمعات بشرذمة من أصحاب النفوس الخبيثة الشريرة ، التي جبلت على اللؤم والخسة والإيذاء والإضرار بالناس من نفاق مضلل وكذب كريه وحش وخديعة ، ودس ووقيعة ، فهم شياطين الإنس يعيثون في الأرض فسادا وأولئك هم شر البرية : وهم أصحاب النفوس الأمارة بالسوء التي تدمر صاحبها وتحصي خالقها وقد جاء ذكرها بوصفها في سورة يوسف

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة يوسف

والإسلام يريد من المسلم أن يكون سالم الصدر عف اللسان طاهر القلب نقي السريرة طيب السريرة يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا يمشي على الأرض هونا ، يقصد في مشيه ويغض من صوته ومن بصره ، لأن الإسلام شديد الحرص على صون الأعراض وطهارة الأنساب ، فشرع التشريعات الكفيلة الحامية والله يقول

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة النور

ويقول عز وجل

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴿٣١﴾ ﴾

وقد فرض الله الاستئذان وحرم اقتحام البيوت بغير إذن أهلها ولو كان من ذوي القربى : وجعل للوالدين حقا مفروضا ، وجعل للأبناء عليهما واجبا معلوما بينته شريعة الإسلام التي جاءت بكل ما فيه سعادة الناس في دنياهم وأخراهم ، وذلك لأن الله قد كرم الإنسان وخلقه في أحسن

خلوم ومنحه العقل السليم ويسر له طريق الفوز والصراط المستقيم ، لأنه لم يخلق عبثا ولن يترك سدى وإليه وجد ليعبد الله

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
سورة الذاريات

ثم ما هي العبادة ؟

والعبادة ، معناها الواسع تشمل كل ما يرضى الله ورسوله ، كالصلاة والزكاة والحج والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإتقان العمل والإخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى والصدق في القول والعمل وأداء الأمانات إلى أهلها لأن الإنسان والوقت توأمان عظيمتان تسير بهما عجلة الحياة وتعمر بهما الأرض إذا استثمرا استثمارا جادا فالعمل في الأرض عبرة فيه منافع للناس ، لأن الوقت هو عمر الإنسان ، وواجب أن يقدر من قدره ، لأن الحركة دليل الحياة والركود دليل الممات وفقدان الشعور وضعف الإحساس بالمسئولية

من بين يسهل القرآن عليه
ما خرج بحيث إليه السلام

والمسلم لا يكون كسولا خاملا عالة على نفسه وأهله (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله)

لأن الإسلام يريد أتباعه على صدق الإرادة وقوة العزيمة ليعمروا الحياة فيها ، فلا عيب ولا ألاعيب ولا إهمال ولا تكاسل ، لأن كل إنسان مسئول عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه

ومن الأعمال الصالحة : تربية الأولاد على الفضائل ومكارم الأخلاق ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، ولا ينفي أن العبادة تخرج بالإنسان من ظلمة الشهوات الحيوانية الكثيفة إلى السمو الإنساني ليمشي في الحياة سويا على صراط مستقيم

وصراط الله المستقيم هو الذي أمرنا الله باتباعه فقال

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

الأنعام ـ ١٥٣

الإسلام منهاج متكامل

الإسلام هو المنهاج المتكامل الشامل للحياة الفاضلة الكاملة إذا استجاب الناس لما يهيئ بطاعة الله ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

الأنفال / ٢٤

فقد جاء الإسلام مكملا لرسالات النبيين والرسل السابقين ودعوات المصلحين الأقدمين التي تهدي إلى الصراط المستقيم ، وذلك لأن العقيدة الإسلامية جلاها وحفظها نهي للأمة الإيمان السليم والخلق القويم الذي يهدي إلى الفضائل والشمائل التي صنعت من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فغيرت وجه الدنيا وسعدت بهديهم البشرية ، واستنارت الأرض عدلا وأمنا وسلاما

وقد جاءت الفضائل واضحة في القرآن الكريم الذي أنزله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ، ثم

هدى ودينه للناس خاتم رسله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، والأخلاق الإسلامية جاءت من عند الله فهي التي جعلت السلوك ثمرة الإيمان

﴿ قل آمنت بالله ثم استقم ﴾

إن التوتر النفسي الذي يصيب المسلمين والمتعطلين قد يجرهم إلى الانحراف وضعف الانتماء لدينهم الإسلامي القيم ، ويترتب على ذلك عدم الولاء وعدم الولاء لشريعته المطهرة ، ومن هان عليه دينه هان عليه شرفه ، ومن هان عليه شرفه فقد أهان نفسه وفقد حسه وعز شخصيته ، المكرم الإنسان ، فقد كرم الله بني آدم والله يقول

﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾

التين الآية

ولقد اقترن الأمر بالتقوى بالأمر بالخلق الحسن في قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (رواه الترمذي)

فلا انفصال بين العبادات والمعاملات لأن الإسلام لا يجزأ وشريعته الغراء الحنيفة فيها بالأخلاق والسلوك والله يقول :

﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

الأنعام الآية

فاقترن الإيمان بالإصلاح في هذه الآية

كما بين لنا ديننا أن العفة والعزة والسماحة والشهامة والمروءة والسخاء كل هذا من أعظم القربات عند الله ، والإيمان والأخلاق يصلح البال وتستقيم الأحوال

﴿ وأوحينا إليه في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ﴾

الإسراء الآية

إن الإسلام لا يأمر إلا بكل خير ولا ينهى إلا عن كل شر : فهو ينهى عن الخداع والغش والاعتداء

والنفس إذا لم تطهرها أخلاق الإسلام صدئت وزلت وانحرفت وأصبحت هواها وقادها شيطانها !!

بالخاتم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ومما أسوج الناس إلى أن تسود فيهم الأخلاق في كل شئونهم : لأن مكارم الأخلاق من خيرات الإسلام التي جعلته يشق طريقه إلى قلوب الملايين وعقولهم ، فقد انتصر بقوته الذاتية ، لأنه لم يخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها إذا صادفت قلوبا نقية لا يهمس عليها إلا الخلق الواضح المستبين

﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾

النحل الآية

المساواة خلق إسلامي

ولقد جاء الإسلام وجاءت معه حقوق الإنسان كاملة : فقد سوى الإسلام بين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي ، وبين كبار الصحابة من أبناء الإسلام في أيام الإسلام

الأولى وأولئك هم شر البرية . وقد اجتمعوا على كلمة لا إله إلا الله وهي بكسر القوة ، وعلى كلمة « محمد رسول الله » الإيمان بالقدوة والقيادة ، لأن الله قد جعل طاعة رسوله من طاعته ، ورتب محبته على اتباعه

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

آل عمران ٣١

والإسلام يريد من المسلمين أن يقتدوا به في أعماله وأقواله ويتمسكوا في كل مجالات به رسالته المقدسة التي جاء بها القرآن هداية البشرية جميعها والله يقول

﴿ لِّتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾

إبراهيم

« الحقد آفة المجتمعات »

الحقد سبب الويلات والنكبات والحوادث والخصومات والعداوات والمؤامرات وفقدان المودة والمعاملات والتهاجم والتحزبات ، وسبب الوشاية والنميمة وتمني زوال النعمة عن الآخرين

فاربح كل الناس لكن حاسدي
عداك عزت وعز نوالها

وكيف يداري المرء حاسد نعمة
إذا كاد لا يرضيه إلا زوالها

وقد ينال امرء بحاقد قد يسبب له المتاعب والمكاره إذا سيره الله بفضل منه ونعمة عض حقده فلا علاج إلا بالصبر (استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين)

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

وحبها تجتمع الأضداد والطمع والحقد في قلب جبون ، يصبح مصدر أذى لغيره لأنه فقد الخير فلا خير فيه ، فهو يطلق لسانه بالسوء الزور والبهتان والأذى ، لأن النفوس الخبيثة المطبوعة إذا ارتفع جاه أقاربه وأنكر معارفه واستحقب بالاشراف وبكر على أهل الفضل والانصاف ، فكن على حذر من اللئيم إذ أكرمته ومن الكريم إذ أهنته ، وكن على حذر من صحبة الأشرار المطرودين من رحمة الله تعالى

إن الكريم إذا تمكن من أذى
جاءته أخلاق الكرام فأقلعا

وترى اللئيم إذا تمكن من أذى
يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

القربات وإهداؤها للموتى

د. أحمد محمود كريمة

يشغل بال الكثيرين قضية فقهية يثار حولها الجدل ويتباين فيها الآراء ، ألا وهي قيام الإنسان الحي بعمل قربة من القربات الشرعية ـ قولية كانت كالدعاء والاستغفار ، أو فعلية كالصدقة وما أشبه ذلك ـ مما ليست واجبة على الميت ثم يهب ثوابها إليه ، فهل ينتفع الميت بهذا الثواب أم لا ؟

بطبيعة الحال فإن مسألتين فقهيتين تبرزان فيما نحن بصدده وهما

الأولى حكم انتفاع الميت بالدعاء والصدقة من الحي

الثانية حكم انتفاع الميت بغير الدعاء والصدقة من الحي مثل قراءة القرآن الكريم والحج والعمرة والصيام ، وما أشبه ذلك

[illegible]

[illegible] القربة ـ بضم القاف وسكون الراء ـ هي كل شيء يتقرب به العبد إلى الله ـ تعالى ـ وتجمع على قرب وقُرُبات[1]

[illegible] هي فعل مايثاب عليه بعد معرفته من يتقرب إليه ، وإن لم يتوقف حصولها على نية[2]

[illegible]

٢ ـ الطاعة : فعل مايثاب عليه ، توقف على نية أم لا ؟ عارفاً من يفعل لأجله أم لا ؟

بشيء من النظر في تعريف القربة والعبادة والطاعة يتضح أهم الفروق بين القربة والعبادة والطاعة. فالقربة ـ على ضوء ما ذكر ـ ما يفعله العبد لله ـ تعالى ـ مما يترتب عليه مثوبة شريطة أن تكون لله ـ تعالى ـ مما شرعه الشارع وليس بالضرورة توقفها على نية في جميع صورها وأنواعها

---

(١) لسان العرب مادة (قرب)

(٢) حاشية ابن عابدين ١/٧٢ طبعة احياء التراث العربي

أما الطاعة فلا يشترط فيها معرفة الطائع لمن يطيع ، والعبادة تتوقف على نية[3] وعليه فالقربة تفارق ماذكر على النحو التالي :ـ

• القربة لابد فيها من معرفة من يتقرب إليه وهو الله ـ تعالى ـ

• القربة لاتتوقف ـ حالاً على نية[4]

إذ علم هذا فإن إهداء القربات من أجل الميت مشتمل على عدة مسائل أبرزها ما سلف إيراده وتفصيل ذلك فيما يلي :ـ

المسألة الأولى حكم انتفاع الميت بالدعاء والصدقة من الحي

• اتفق الفقهاء على أن الحي إن تصدق أو دعا لغير الميت ووهب ثواب ذلك إليه فإن الثواب يصل إليه وينتفع به[5]

سند الاتفاق دليل القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع

أولاً دليل القرآن الكريم أثبت منها ـ

أ ـ قول الله ـ تعالى ـ

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[6]

وجه الدلالة امتدح الله تعالى المؤمنين على دعائهم لمن سبقهم من إخوانهم المؤمنين فدل على انتفاع السابقين بدعائهم[7]

ب ـ قول الله ـ تعالى ـ ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾[8]

وجه الدلالة أمر الله ـ تعالى ـ الأبناء بالدعاء لأبائهم وأمهاتهم[9] فدل على انتفاع الأبوين بالدعاء وأنه من وسائل البر بهما بعد موتهما من الأبناء

ثانياً من السنة ـ أحاديث كثيرة منها ـ

أ ـ خبر ﴿ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ﴾[10]

وجه الدلالة ـ أخبر الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ أن الميت ينقطع عمله إلا من عدة أمور عد منها دعاء ولده الصالح له ، فدل على وصول دعاء الإبن لأبيه وانتفاعه به بعد وفاته

ب ـ خبر ﴿ استغفروا لأخيكم فإنه الآن يُسأل ﴾[11]

وجه الدلالة أمر النبي ـ ﷺ ـ بشهود الجنازة للأحياء بالاستغفار للميت فدل على انتفاعه بذلك

جـ ـ ما رواه أصحاب السنن بسندهم أن النبي ـ ﷺ ـ كان يقول ـ في أدعيته ـ ﴿ اللهم اغفر لحينا وميتنا ... ﴾ الحديث[12]

---

(3) المرجع السابق ١٣٧/٢

(4) القربات د/ حسين عبدالعزيز عرب مطبعة الأمانة

(5) فتح القدير ١٤٢/٢ طبعة الحلبي ، الشرح الكبير للدردير ٩٠/٢ طبعة الحلبي ، مغني المحتاج ٩٩/٢ طبعة الحلبي ، المغني لابن قدامة ٥٢٦/٢ طبعة مكتبة ابن تيمية

(6) الآية ١٠ من سورة الحشر

(7) تفسير الرازي ١٥ ، ٤٨٠ طبعة دار إحياء التراث ، تفسير ابن كثير ٤٧٥/٣ دار القرآن بيروت

(8) الآية ٢٤ من سورة الإسراء

(9) تفسير القرطبي ١٦٠/١٠ طبعة دار الكتب العلمية ، تفسير ابن كثير ٣٧٣/٢

(10) صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٧/٢ طبعة الشعب

(11) سنن أبي داود ـ كتاب الجنائز ـ ٩١٤/٣

(12) سنن النسائي ٧٤/٤ ـ باب الجنائز

وجه الدلالة : قال رسول الله ﷺ الدعاء للميت وأرشد إليه يدل ذلك على وصول الثواب وانتفاع الميت به

د ـ ما روي أن النبي ﷺ كان يدعو لأهل بقيع الغرقد[١٤]

وجه الدلالة : أنه ﷺ كان يزور قبور المسلمين للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم[١٥] فدل على انتفاعهم بذلك

هـ ـ ما روي أن النبي ﷺ سئل : ﴿إن أمي ماتت وتركت مالاً ولم توص فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ قال نعم﴾[١٦]

و ـ ما روي أن سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ توفيت أمه وهو غائب عنها فقال للنبي ﷺ ـ إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟ قال : « نعم » ، فقال : إني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عنها[١٧]

وجه الدلالة : أمر رسول الله ﷺ ـ وقرر لأصحابه الصدقة عن الميت يدل على وصول الثواب عن الصدقات للموتى وانتفاعهم به

ثالثاً دليل الإجماع : أجمع العلماء سلفاً وخلفاً في شتى الأعصار والأمصار على أن الدعاء والصدقة ينفعان إلى الميت ويقع بهما[١٨]

المسألة الثانية ـ حكم انتفاع الميت بغير الدعاء والصدقة من أعمال كقراءة القرآن الكريم والصيام والحج والعمرة ، وما أشبه ذلك

« اتفق الفقهاء على أن العبادة البدنية المحضة كالصلاة والصوم والوضوء والغسل تختص بها النيابة عن الحي[١٩]

وعند الحنفية ـ دليل الأثر والمعقول والإجماع ـ

ـ دليل الأثر : ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال ﴿لا يصل أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد﴾[٢٠] وروي مثل ذلك عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ[٢١]

ب ـ دليل المعقول : أن التكاليف البدنية مقصودها الابتلاء والمشقة وتحصل بارتكاب النفس والجوارح بالأعمال المخصوصة ، وهو أمر لا يتحقق بفعل نائبه فلم تجز النيابة ، وهذه العبادات يتوقف أصلها حضورها على النية ، والمقصود منها إنما يتحقق من المكلف بها ، وغيره لا يقوم مقامه فيها ، وكذلك الخضوع بها لله ـ تعالى ـ والتوجه إليه ، والتذلل بين يديه ، والانقياد لحكمه ، وهذه المعاني بذكره ، ولا يحصل ذلك إلا من المكلف نفسه[٢٢]

جـ ـ الإجماع : أجمع العلماء على امتناع النيابة عن الحي في العبادة البدنية المحضة[٢٣]

أما عن الميت فلا تجوز النيابة في العبادة البدنية المحضة إلا ما خرج بدليل كالصوم وفيما كان واجباً على الميت

---

(١٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٥/٧

(١٥) زاد المعاد ٥٢٦/١ طبعة الرسالة

(١٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٥/٧

(١٧) الحديث المذكور أخرجه البخاري ٣٨٦/٥ ـ باب الوصايا

(١٨) بداية المجتهد ٣٣٧/٢ طبعة الحلبي ـ المغني ٥٦٦/٢

(١٩) الفواكه الدواني ٢١٢/٢ طبعة الحلبي بالكويت

(٢٠) سنن البيهقي ٣٥٧/٤ طبعة حيدر آباد

(٢١) حاشية الشلبي ٣٤٤/٢ طبعة الأميرية

(٢٢) المرجع السابق

(٢٣) الفواكه ٢١٢/٢

وأختلفوا في حكم وصول ثواب القراءة للقرآن الكريم والحج والصدقة وغيرها من الطاعات أو القربات وقرب بوصي الميت بها له من الحي وذلك على قولين أشهرهما قولان ـــ

القول الأول : جواز فعلها من الحي للميت وانتفاعه بثوابها وهذا مذهب الحنفيه والحنابله ومتأخرو المالكية والشافعية في قول[٢١] .

القول الثاني : عدم الجواز وعدم وصولها للميت من الحي وعدم انتفاع الميت بها وهذا هو المشهور المالكيه والشافعية في المشهور عندهم[٢٢]

(دلـــه

استدل أصحاب القول الأول القائلون بالجواز والانتفاع الميت بهذه القربات بدليل السنة والأثر والمعقول

١ ـ دليل السنه النبويه منها

أ ـ خبر ((أن رجلاً سأل النبي ـ ﷺ ـ فقال : كان لي أبوان أبرهما حال حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما ؟ فقال ـ ﷺ ـ إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما صيامك))[٢٣]

وجه الدلالة أمر النبي ـ ﷺ ـ السائل بالصلاة والصيام عن والديه الميتين يدل على الجواز والمشروعية وانتفاع الميت بهذه القربات

ب ـ خبر ((مر النبي ـ ﷺ ـ بحائط من حيطان المدينة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما .....)) إلى أن قال ((.... ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له لم فعلت هذا ؟ لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا))[٢٤]

وجه الدلالة إذا كانت الجريدة الرطبة ينتفع بها الميت اذا وضعت على قبره فالقراءة للقرآن الكريم أولى وينقاس على ذلك سائر القربات[٢٥]

ثانيا دليل الأثر ((ما رواه محمد بن عبدالله قال لأبي عبدالله أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ ما تقول في مبشر الحلبي ؟ قال ثقه ، قال فأخبرني مبشر عن أبيه أنه أوصى إذا دفن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال سمعت ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يوصي بذلك .))[٢٦]

وجه الدلالة ظاهر

ثالثا دليل المعقول قياس وصول القراءة للقرآن الكريم وغير ذلك على وصول ثواب الصدقة والدعاء بجامع أن كلا عبادة

ه ـ استدل أصحاب القول الثاني القائلون بعدم الجواز وعدم انتفاع الميت بالقربات ـ غير الدعاء والصدقة ـ بدليل القرآن الكريم والسنة والمعقول

أولا دليل القرآن الكريم يتمثل منها

(أ) قوله ـ تعالى ـ

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[٣٠]

---

(٢١) حاشية ابن عابدين ٢/٢٤٣ ، الانصاف ٢/٥٥٧ ، بلغة السالك ١/٤٨٩ ، القوانين ٣/١٧٥

(٢٢) الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ٤/١٠٢ ، حاشية البيجوري ٢/٩٩

(٢٣) صحيح البخاري بشرح الفتح ٥/٤٠٨ ، نيل الأوطار ٤/١٠٥

(٢٤) فتح الباري ١/٤٠٩ ط المكتبات الأزهرية

(٢٥) المرجع السابق

(٢٦) السنن الكبرى ٤/٥٦

(٣٠) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة

وجه الدلالة : ليس للإنسان إلا كسبه خيراً أو شراً وعلى هذا فعمل غيره لا ينفعه

(ب) قوله — تعالى —

﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣١]

وجه الدلالة : الإنسان لا يجازى إلا على عمله إن خيراً وإن شراً ولا يجازى على عمل الغير

(جـ) ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[٣٢] .

وجه الدلالة : أخبر الله تعالى بأن الإنسان ليس له في يوم الجزاء إلا ما عمله وعليه فلا ينتفع ولا يؤاخذ بعمل أو سعي غيره

ثانياً : دليل السنة النبوية : أشار منها

(أ) ما روى أن النبي — ﷺ — قال ((إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً علّمه ونشره ، أو ولداً صالحاً تركه ، أو مصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته . .))[٣٣]

وجه الدلالة : دل الحديث الشريف على أن انتفاع الميت بالقربات إنما ما كان بسبب عمله حال حياته ، مما يدل على عدم انتفاعه بعمل غيره فحصر هذه القربات في هذا الحديث

(ب) قوله — ﷺ — ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث . .))[٣٤]

وجه الدلالة : أخبر النبي — ﷺ — بأن الميت ينقطع عمله إلا ما كان سبباً فيه حال حياته من صدقة جاريه أو علم ينتفع أو ولد صالح يدعو له ، فدل على أن غيرها مما ليس من عمله لا تصل إليه وبالتالي لا ينتفع به

ثالثاً : دليل المعقول : يوجوه منها

١ — أن إهداء قراءة القرآن الكريم وما شاكلها من القربات إلى الميت حوالة وهي إنما تكون بحق لازم[٣٥] ، والأصل لا توجب الثواب وإنما هو مجرد تفضل من الله — تعالى — فكيف يحيل العبد ثواب عمله إلى الميت على مجرد التفضل الذي لا يجب على الله — تعالى — بل فلك تابع لمشيئته — سبحانه —

٢ — الإيثار بالقرب مكروه[٣٦] فكيف يجوز الإيثار بنفس الثواب

المناقشة

يناقش أصحاب القول الأول بما يلي

أولاً : مناقشة دليل السنة

١ — المقصود بالصلاة في الحديث الشريف الدعاء لا الصلاة بمفهومها الشرعي ، والمقصود بالصيام قضاء صيام النذر وقضاء صوم الفرض عنهما بجانب : لفظ (الصلاة) في الخبر يحتمل المعنى ولابد من مرجح يرجح أحدهما وهو هو موجود يبقى على عمومه الدعاء والشرعي معاً ، ويجوز ترجيح الثاني — الصلاة بمعناها الشرعي — لأن قوله ((أن تصلي لهما بصلاتك)) يدل على أن المراد الصلاة بمعناها الشرعي ، أما الصيام فهو هنا عام يتناول القضاء للفرض والنذر وغيره

---

(٣١) من الآية ٥٤ من سورة يس

(٣٢) من الآية ٣٩ من سورة النجم

(٣٣) سبق في ص ٩٠٦/١

(٣٤) سبق ذكره وتخريجه

(٣٥) حوت المحمود ٨٢/٨

(٣٦) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٢٩ طبعة دحلان

٢ ـ وضع الجريدة الرطبة على القبرين إنما هو خصوصية لرسول الله ـ ﷺ ـ

الجواب: لم يرد ما يفيد أنه خصوصية فيبقى على إطلاقه

ثانيا: مناقشة دليل الأثر: ما نسب لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قول صحابي وهو ليس حجة على خلافه

الجواب: ما ذكروه صحيح فيما لو انفرد بقوله لكن هناك الأحاديث والآثار التي تقوم بمجموعها على مشروعية وصول ثواب القربات وانتفاع الميت

٣

ـ مناقشة أصحاب القول الثاني بما يلي

١ ـ مناقشة دليل الكتاب: قوله ـ تعالى ـ ((ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون)) لا يدل على نفي وصول ثواب القربات للميت بل نفي ملكية الإنسان بعمل غيره ومؤاخذته بجرم غيره والسياق يدل على هذا ((أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ))[٣٧]

٢ ـ مناقشة دليل السنة

(أ) خبر ((أو ما يدعو له الولد من عمله ...)) ليس على سبيل الحصر فلا دلالة فيه على انتفاع الميت بعمل غيره من القربات وإهدائها له

(ب) خبر ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ....)) ليس فيه ما يدل على عدم انتفاع الميت بعمل غيره وإهداء هذا العمل له من الحي بل فيه انتفاعه لأن انتفاع الناس بعلمه ودعاء الولد الذي يشمل قراءته للقرآن الكريم والاستغفار والذكر الشرعي وما أشبه يصل إليه وينتفع به

٣ ـ مناقشة دليل المعقول

(أ) قياس حوالة المخلوق على مثله، وحوالة الخالق على خالقه قياس مع الفارق يتضح أن قيام الورثة بأداء ديون مورثهم التي عجز عنها ببره أمام الله ـ تعالى ـ، وعمل وقف له وما أشبه ذلك مشروع فينقض ما قالوه

(ب) القول بأن الإيثار بالقرب مكروه خارج عن محل النزاع لأن ما نحن فيه إهداء الثواب للميت أما هذا القول فمحله إيثار القرب عن الحي للحي بمعنى التبرع فيها وعدم المباشرة إليها والاتكال على الغير في فعلها

ـ الرأي المختار: وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة اتضح أن ما ذهب إليه أصحاب القول الأول من مشروعية فعل الحي القربات وإهدائها للميت وانتفاعهم بها ووصل ثوابها إليهم والأصل فيه ما ورد في صحيح مسلم بسنده (جاءت امرأة إلى النبي ـ ﷺ ـ فقالت يا رسول الله ـ ﷺ ـ إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ فقال (أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان ذلك يؤدي عنها؟ فقالت (نعم) فقال (فصومي عن أمك)[٣٨]

فدل الحديث الشريف على مشروعية قضاء الدين عن الميت وتبرئة ذمته بهذا القضاء وأداء سبحانه الحق عنه فدل على انتفاع الميت بعمل الحي..

يضاف إلى ذلك أن هذا القول يحقق مصالح شرعية ومصالح معتبرة

والله أعلى وأعلم

---

(٣٧) من الآية ٣٨ من سورة النجم

(٣٨) صحيح مسلم ٢/٨٠٤ طبعة الحلبي

الإسلام وصلة الرحم

لفضيلة الشيخ زكريا أحمد نور

الإنسان مدني بطبعه ، ألف مألوف لا يستطيع أن يعيش وحيدا في مجتمعه ولا انعزالا في حياته

والدين الإسلامي الحنيف مبناه العدل المطلق المنصف القائم على البر والتقوى والرحمة والتراحم والعطف والتعاون

وأولى الناس ببرك - أخي المسلم - ووده ذلك وعطفك الصق الناس بك وهم بنو رحمك ، وكل من كان بينك وبينه قرابة من أخوة وأعمام وأخوات وعمات وخالات وأخوال وأبناء كل وهم ، فالرحم هو الخيط الذي يجمع الحبات المتفرقة من أبناء العائلة الكبيرة فيكون من ذلك الجميع والنظم عقد واحد هو الأسرة ، ومن الأسرة يكون المجتمع ومن المجتمع تكون الأمة وإذا كانت الأسرة مترابطة متآلفة كانت الأمة كذلك مترابطة متماسكة قوية عزيزة

صلة الرحم وحكمها

صلة الرحم - بالكسر - على صلة الأرحام ، وأصل الصلة هي الوصلة من وصل الشيء بالشيء ، يصله وصلا وصلة بالكسر واتصل به ربطه به ووصله

وتصلة الأرحام من أعظم وسائل حفظ من بين سائر الصلات ، والروابط والعلاقات فهي توثق - في الأسرة - بين الأصلاح والفلاح ، وتخاصمه ووحدته ، وتباعده ، وتفرقه ، وتشتته

وصلة الأرحام تعتبر من أهم علاقات الإنسان التي أمر بها كل من كانت العلاقات الإنسانية وجاء الأمر بالصلة بصيغة الرحم مقرونا بالتقوى فقال تعالى

﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾

صلة الرحم واجبة بنص القرآن

الرحم التي أمر الله - سبحانه وتعالى - بالصلة بينها ثلاث ، هي رحم عامة ورحم خاصة وثالثة ليست بعامة ولا خاصة

فالرحم العامة هي الروابط الدينية الإسلامية التي تربط جميع أفراد المجتمع الإسلامي بعضهم ببعض في جميع الأقطار الأرضية ، وتجعله رابطة متينة قوية في رحمتنا الأمريكية شمالية جنوبية وجدنا مسلمين من جنسيات مختلفة عربية وغيرها شرقية وغربية ، فتربطنا بهذا الرباط الديني العظيم بهذا الجميع في هذا القطر الذي هو نعمة الله التي أنعم بها على المسلمين فقال

---

* الكاتب عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ورئيس المجلس الأعلى للأزهر

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

والرحم الخاصة هي رابطة الدم والقرابة التي تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض وتدعو إلى التحامهم وتعاضدهم كالأبوة والبنوة والعمومة والخئولة فالآباء والأبناء والأخوة والأخوات تربط بينهم رابطة الرحم

والرحم الثالثة يمثلها أقارب المسلم غير المنتمين للإسلام من أصحاب الديانات الأخرى وهي رحم واجبة البر مادام طرفها غير المسلم لا يمثل عدوانا على المسلمين ولا دينه قال الله تعالى

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

وتكون الصدقة بهم بالبر والتهادي وقضاء حوائجهم والتماع معهم في غير الطعن في الإسلام والوقوف بجانبهم في الشدائد والملمات ولقد كانت السيدة صفية أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - تبر رحمها

صلة الأرحام والإسلام

لا خلاف في أن صلة الأرحام واجبة في الشريعة ؛ لأنها من أهم أسباب الصلة بين العبد وربه ، وهي من طيب الخصال وكريم الخلال التي تجعل المسلم قريبا من رحمة الله وحفظه والإحسان إلى ذوي القربى والبر بذوي الأرحام وصلته

الأرحام من الواجبات الأولية التي أمر الشرع الحنيف بالمحافظة عليها فيجب أن نحافظ عليها ولا نفرط فيها

صلة الأرحام من مقومات الإيمان

إذ من مقومات الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب لمن أطاع ربه وأثر ما يبقى على ما يفنى لقد بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كلماته النورانية : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »[1] وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه »

تصدقه غير المسلم

ولقد أخبار نبي أن الصدقة لا تقبل إذا قدمها المسلم في غير قرابته المحاربين ، كذلك أوضح رسول الله أن من أسباب القرب من دار السلام والبعد عن قبح جهنم صلة الرحم ؛ فعن أبي أيوب - رضي الله عنه - أن أعرابيا عرض لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ، ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال : فكف النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم نظر في أصحابه ، ثم قال : لقد وفق - أو لقد هدي - قال السؤال - قال : كيف قلت ؟ فأعاد ما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ، فلما

(١) سورة الحجرات من الآية ١٠ .
(٢) سورة الممتحنة الآية (٨)

(٤) ... في صحيحه

الخير قال رسول الله ـ ﷺ ـ «أن تحسن إلى من أسأت إليه فيكفيك ما مضى» [٤]

صلة الأرحام ووصايا الرسول

لقد حظي أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ بالكثير من وصايا رسول الله الجامعة لكل معاني الخير

يقول ـ رضي الله عنه ـ أوصاني خليلي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخصال من الخير أوصاني ألا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أنظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا، وأوصاني أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة» [٥]

وحسب صلة الرحم مهرة عند الله يوم السموات والأرض أن الله الغني الحكيم يصل عبده بالعناية والرعاية والرحمة لأنه عدى إلى الطيب من الفعل فوصل رحمه، وأما الذي تنكب الطريق وجد في رحاب الاستقامة وتأى نفسه عن صلة رحمه وقطع مابينه وبينهم فجزاؤه من جنس عمله، فلا ينال رحمات رب العالمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قام الرحم، فقال: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قال: بلى قال فذلك لك، ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اقرأوا إن شئتم «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» [٦]

الإسلام والقاطعون عن سبيله

أمام هذا الواقع المحسوس نرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الصورة الحية المشرقة بوجهها أن تكون أبدا دائما مبسوطة ممتدة بالعطاء وأن تتحدى بخلق الإسلام فضائل سيئه القريب بالحسنة، وعظيمه بالوصال، وجهله بالحلم، وعرض قلبه بسلامة أخلاقنا، وبذلك نقتلع من نفوسهم الحقد والحسد والضغينة وهذا هو الإمام أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ يقول لنا ماشاهده من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: إن رجلا قال: يارسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي، أحلم عليهم ويجهلون علي فقال صلوات الله وسلامه عليه: «إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» [٧]

إن ديننا الحنيف يحثنا على صلة القريب ولو لم يكن إلا خلال حلاوة الإيمان ولم يشرح الله صدره للإسلام غير أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدمت علي أمي ـ وهي مشركة ـ في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاستفتيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت: قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصل أمي يارسول الله؟ قال: نعم صلي أمك

---

(٤) الأحاديث المختارة

(٥) رواه أحمد والطبراني

(٦) رواه البخاري ومسلم

(٧) رواه مسلم في صحيحه

من تراث محمد أبو الفضل إبراهيم

أئمة التصنيف في الإسلام

أبو العباس المبرد وكتابه الكامل

١ هو ـ على ما ذكره الزبيدي في الطبقات ـ محمد بن يزيد عبد الأكبر بن عمير بن حسان ابن سليم بن سعد بن عبدالله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبدالله بن ملال بن عوف بن أسلم ـ وهو ثمالة ـ ابن أحمس بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث

وكان مولده بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، على المشهور وبها نشأ وتأدب ، وتشبع المعارف والآداب على شيوخها وأعيانها وكان - كما وصفه عبدالله بن حمدون بن سعيد الكاتب - من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وملاحة المكاتبة وحلاوة المحاضرة وجودة الخط وصحة القريحة وغرائب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه

٢ - ثم انتقل من البصرة إلى (سُرَّ من رأى) ، وكان لانتقاله قصة ذكرها الرواة قالوا : قرأ المعتز المتوكل على الله يوما ، وبحضرته الفتح بن خاقان ﴿ ومايشعركم أنها إذا جاءت ﴾ ، فقال له الفتح بن خاقان : ياسيدى رأيته إذا جاءت) بالكسر ، ووقعت المشاجرة ، فبايعا على عشرة آلاف دينار ، وتحاكما إلى (يزيد بن محمد المهلبي) - وكان صديقا للمبرّد - فلما وقف (يزيد) على ذلك خاف أن يسقط أحدهما ، فقال : والله ماأعرف الفرق بينهما ، وما رأيت أصعب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدم فقال المتوكل فليس هاهنا من يُسأل عن هذا ؟ فقال : ماأعرف أحداً يقدم على بالبصرة ويعرف بالمبرّد ، فقال يحيى أن يُشخص مكرّما

قال الراوى : حدثني محمد بن يزيد ، قال وردت سر من رأى ، فدخلت على الفتح بن خاقان فقال لى ياعصرى ، كيف تعرأ هذا الحرف : (وما يُشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) بالكسر ، أو (أنها إذا جاءت) بالفتح ؟ فقلت . (إنها) بالكسر ، هذا هو المختار ، وذلك أن أول الآية

﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم ﴾

(سورة الأنعام)

ثم قال - تبارك وتعالى - : ياعحمد ﴿ أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾

باستئناف جواب الكلام المتقدم ، قال صدقت ، وركبه إلى دار أمير المؤمنين . فعرّفه هذوس ، وطالبه بجميع ما خاطرا عليه وتبايعا فيه ، فأمر بإحضاري فحضرت ، فلما وقعت عين المتوكل علىّ قال : ياعصرى ، كيف تقرأ هذه الآية ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت ﴾

بالكسر ، أو (أنها إذا جاءت) بالفتح ؟ فقلت ياأمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، فضحك وضرب برجله اليسرى ، وقال : أحضر بالفتح المال ، فقال . إنه والله ياسيدى قال لى خلاف ماقال لك ، فقال : دعنى من هذا ، أحضر المال وأخرجت فلم أصل إلى الموضع الذى كنت أتراءى فيه حتى أتانى رسول الفتح ، فأتيته ، فقال لى ياعصرى ، أرى صاحبنا به الكذب ؟ فقلت : ما كذبت ، فقال : كيف وقد غلب لأمير المؤمنين : إن الصواب (وما يشعركم أنها إذا جاءت) بالفتح ؟ فقلت - أيها الوزير ، لم أقل هكذا ، وإنما قلت . أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، وأكثرهم على الخطأ ، وإنما تخلصت من اللائمة ، وهو أمير المؤمنين ، فقال لى

أحمد

قال أبو العباس : فما رأيت أكرم كرما ، ولا أرطب بالخير لسانا من الفتح

٣ - وطلب أبو العباس بـ (سرّ من رأى) ، حظيا عند المتوكل ، كثير الاستيلاء عليه ، مخصوصا بعطاياه ، وله في ذلك قصص وأشعار ، إلى أن قتل المتوكل ، فمال بـ (المبرد) جيشه ، واضطربت أسباب حياته ، قال (الفضلي) : ولما قتل المتوكل بـ (سرّ مَنْ رأى) دخل (المبرد) بغداد ، فقدم بلدا لا عهد له بأهله ، فاختل وأنكرته الحاجة ، فوجئ شهود صلاة الجمعة ، فلما قضيت الصلاة أقبل على بعض من حضره ، وسأله أن يلقنه السؤال ليتسبب له القول ، فلم يكن عند من حضره علم ، فلما رأى ذلك رفع صوته ، وطفق يفسر ويوهم بذلك أنه قد سئل فتحيرت حوله حلقة عظيمة وأبو العباس يصغي في ذلك كلامه ، فتوقف (أحمد بن يحيى ثعلب) إلى اختلافه ، وكان كثيرا ما يرد إلى الجامع قوم عراسانيون من ذوي النظر ، فيتكلمون ويتسع الناس حولهم ، فإذا أعضلهم (ثعلب) أرسل من تلامذته من يفاتشهم ، فإذا انقطعوا عن الجواب انفض الناس عنهم . فلما نظر (ثعلب) إلى من حول أبي العباس المبرّد أمر إبراهيم بن السريّ الزجاج وأبي الخياط بالنهوض وقال لهما : قفا حلقة هذا الرجل ، فتهض معهما مَنْ حضر من أصحابه ، فلما صاروا بين يديه قال له إبراهيم بن السريّ أتأذن : أعزك الله في لقائنه ؟ فقال له المبرّد

سل عما أحببت ، فسأله عن مسألة فأجابه عنها بجواب قنعه ، فنظر الزجاج في وجوه أصحابه متعجبا من تجويد أبي العباس للجواب ، فلما انقضى ذلك قال أبو العباس - أنتعت يا جواب ؟

فقال : نعم ، قال : فإن قال قائل في جوابنا هذا كذا ، ما أنت راجع إليه ؟ فقال أبو العباس يوهن جواب المسألة ويفسده ويحلّ فيه ، فعمي إبراهيم بن السريّ ساعة لا يجيد جوابا ، ثم قال إن رأى الشيخ - أعزه الله - أن يقول في ذلك ، فقال المبرد ، فإن القول يكون على نحو كذا ، فيصحح الجواب الأول ويوهن الاعتراض ، فبقي الزجاج مبهوتا ، ثم قال في نفسه : قد يجوز أنه كان حافظا لهذه المسألة مستعدا للقول فيها فسأله مسألة ثانية ، فعمل (المبرد) فيها ما فعله في الأولى حتى سأله أربع عشرة مسألة ، وهو يجيب عن كلّ واحدة منها بما فعله في المسألة الأولى

فلما رأى ذلك الزجاج قال لأصحابه : عودوا إلى الشيخ ، فلست مفارقا هذا الرجل ، ولا بدّ لي من ملازمته والأخذ عنه ، فعاتبه أصحابه وقالوا تأخذ عن مجهول لا يُعرف بأصله وتدع من شهر اسمه وعلمه ..وانتشر في الآفاق ذكره ؟ فقال لست أقول بالذكر والمعمول ، ولكني أقول بالعلم والعمل . قال : فلازم الزجاج أبا العباس ، فسأله عن حاله ، فأخبره بمرضه في الشتاء ، وأنه قد حبس نفسه على ذلك ، إلا ما يشغله من صناعة الزجاج في كل خمسة أيام من الشهر ، فيتفرّغ بذلك الشهر كله ، ثم أجرى عليه في الشهر ثلاثين درهما ، وأمره (أبو العباس المبرد) بإخراج كتب الكوفيين ، ولم يزل ملازما له ، وآخذا عنه حتى برع من بين أصحابه . وكان أبو العباس لا يخرج من أحد وكتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ،

ويصحح به كتابه فكان ذلك أول رياسته في سماع الرجاج

٤ - وفي بغداد تألق نجمه وعظم شأوه وذاع صيته وإليه انتهى علم العربية بعد (الجرمي) و (المازني) قال القفطي « لم يورد كتاب (سيبويه) على (الجرمي) ثم على (المازني) فابتدأ فقرأه على المازني وحضر سماع (ابو العباس) الكتاب على (الجرمي) وعلمه على (المازني) وحمل رايته (محمد بن يزيد) وهو حدث السن متصدرا في حلقته أبي عثمان المازني يقرأ عليه كتاب (سيبويه) و (أبو عثمان) في ذلك كالمحدث من بينهم

وقال (اليوسفي) الكاتب : كنت يوما عند (ابي حاتم السجستاني) إذ أتاه كتاب من أهل بيسابور فقال « يا أبا حاتم إن قد حدث بلدكم وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه بلديه وقد أحببت أن تقرأ عليك كتاب (سيبويه) فقال الذي نصيحه إن أردت أن تنتفع بما تقرؤه فاقرأ على هذا الغلام (محمد بن يزيد) فتعجبت من ذلك

٥ - وكان أكثر بقراءة (المبرد) وأفاده محمد بن يحيى المعروف (بشعب) وكان لعلمهما وفضلهما يتحاكم بينهما ، سئل (أبوبكر بن السراج) أي الرجلين أعلم ؟ ثعلب أم المبرد ؟ فقال ما أقول في رجلين العالم بينهما

وقال محمد بن عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال لي أبي حضرت مجلس أبي محمد بن عبدالله بن طاهر وحضره أبو العباس المبرد وثعلب فقال لي أبي ـ قد حضر هذان الشيخان فتناظرا قال : فتناظرا في شيء من علم النحو مما اعرفه فكنت أشركه فيه إلى أن دققا علم فهم ثم عدت إليه فلم أعرف ما أخلص صاحبي عنه إنما كلمتا فيما لا أعرف فشركتهما ثم دققا فلم أعرف ما قالا ولا والله ياسيدي ما يعرف من أعلمهما إلا من هو أعلم منهما »

وقال أبوبكر بن الأزهر

ما طال المدى لا عجبن
وعند يزيد و عجب

عند عند هذين عند الورى
فلا تك كالجهل الأجنبي

عجبوه خلائق مفروسة
يهدين في الخلق و يعجبن

ولكن على الأيام شتت بينهما ما يكون بين المتعاصرين من منافسة ومناظرة عن بعض الأدباء

كفى حزنا أن تهجر بمدة
ويحملنا في أرضها شر مركب

نروح ونغدو لا نرى من يسر
ويمسي عصرونا لنا يوم موعد

فابداننا في بلدة والفؤاد
عسير كلفيا لصعب والمبرد

وكان (المبرد) يحب الاجتماع بثعلب ويحب ثعلب بكره ذلك حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي ـ وكان صديقهما ـ قال : غلب

لأبي عبدالله الدينوري محض تعلب؛ ثم بأبي تعلب الاحتجاج بالمبرد ؟

فقال - لأن المبرّد محض العبارة حلو الإشارة ، صحيح اللسان ، ظاهر البيان ، وتعلب بدخيله مذهب المتكلمين فإذا اجتمعنا في محل حُكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن

وجاء رجل إلى تعلب فقال له : يا أبا العباس قد ضحك المبرد

فقال : حقا ؟ فأنشده

أقسم بالبيت الحرام المحرّم
ومشعر الخير إلى الصبّ
لو أحمد الحمو عن الحرّ
مازاده إلا عمى القلب

فقال تعلب متمثلا

أعمى عمد عمى بمنصبع
فصك عنه النفس والعرض
ولم أجبه لاحتقاري له
ومن يعضّ الكلب إن عضّا

وكان لكل منهما أنصار ، أخذ كل من ابن فارس وأبوبكر بن الأنباري في الانتصار لتعلب ، وانتصر ابن درستويه والزجاج للمبرد ، وقال أحمد ابن عبدالسلام

وكان الشعر قد اودى فأحيا
أبو العباس دائر كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عالم
وأين العلم من شعر وبحر
وقالوا ثعلب يأتي ويمضي
وأين الثعلبان من الهزبر
وهذا في مقالك مستحيل
كشبه جدولا وخلا ببحر

واثبت ثعلب لنفسه بما روى أن ثعلبا قال من المبرد بكلام فصيح ، فبلغ ذلك المبرد فقال

ربّ من يعجبه حالي
وهو لا يجري ببالي
قلبه ملآن مني
ولساني منه خالي

فلما بلغ ثعلبا لم يُسمع منه بعد ذلك في حقه كلمة قبيحة ، قال الزبيدي : وكانا بعد إلفا ثلاثين على ظهر الطريق ، تسادلا وتوافقا - رحمهما الله -

وفي سنة ٢٨٥ هـ مات المبرد ، بعد أن ملأ الدنيا علما وأدبا ، وعلى زيد من الخلاف بين ثعلب والمبرد انقسمت أنصاره

وليذهبن إلى المبرد فضلُه
بيت من الأدب أضحى نصفه
غربا وباقي النصف منه بمغرب
فتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشربُ
أوصيكمُ أن تكتبوا أقلامه
إن كانت الأقلام مما يكتب

٩ - وكان للمبرد شعر جيد كثير لا يدعه ولا يضعر به مذكور في الكتب التي ترجمت له ، وله مصنفات كثيرة ، وهي على ما ذكره (القفطي) في إنباه الرواة كتاب الكامل ، وكتاب الروضة ، وكتاب المقتضب ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب الانواء والأزمنة ، وكتاب الخط والهجاء ، وكتاب المدخل الى سيبويه ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب معاني القرآن ، والكتاب التام ، وكتاب احتجاج القراء ، والرسالة

الكاملة ، وكتاب الرد على سيبويه ، وقواعد الشعر ، وإعراب القرآن ، وكتاب الحث على الأدب والصدق ، وكتاب عدنان وقحطان ، والزيادة المنتزعة من سيبويه ، والمدخل في النحو وشرح شواهد كتاب سيبويه ، وضرورة الشعر ، وأدب الجليس وكتاب الحروف ومعاني القرآن إلى سورة طه ، وصفات الله جل اسمه ، وكتاب المفاتيح والمفاتيح ، والرياض المونقة ، وأسماء الدواهي عند العرب ، وكتاب الإعراب ، والجامع ، وكتاب التعازي ، وكتاب الوشي ، وعشر كتاب سيبويه ، والخلق ، ومعنى كتاب الأوسط للأخفش ، وكتاب البلاغة ، والخروص ، وشرح كلام العرب والتلخيص لمقاطعها ومراجعة كلامها والتهذيب لمعانيها ، وكتاب ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن وكتاب الفاضل ، وطبقات النحويين البصريين وأخبارهم ، وكتاب العبارة عن أسماء الله — تعالى — ، وكتاب الحروف وكتاب التصريف

وطبع القليل من هذه الكتب ، والكثير لم يطبع

٧ — ومن أشهر كتبه كتاب الكامل ، استدل كما يدون مؤلفه ، على ضروب من الأدب ما بين كلام منثور وشعر منظوم بمثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة ، كما أتى به غير من تخير الشعر ، وخاصة العراق وكتبوا من أخبار العرب وحروبهم وخاصة أخبار الخوارج ، واستطرد إلى ذكر كثير من أشعارهم ثم فسر ما فيه من كلام غريب أو معنى مستغلق وشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا شافيا ، وعرضه فيما يدون أن يكون هذا الكتاب بخطه مكتوبا وعلى أن يرجع إلى أحمد في تفسيره مستصعب

ويعتبر بهذا الاعتبار قد اشتمل على عشرة مجلدات به أخبره الشعراء ، وتعرف به مشاقق الخطباء ، وترشحت به أقلام الكتاب والمترسلين فكان عمدة للمؤدب وزاد القارىء ومتعة النفس والخاطر

وقد ذاعت شهرته ، وتعددت في مشارق الأرض ومغاربها نسخه ، وشاعت طبعاته ، وتناوله القدماء بالشرح والنقد والتعليق

من هؤلاء

١ — أبو القاسم علي بن حمزة البصري ، نبه على الأغلاط الواردة فيه ، مع بقية تنبيهات على كتاب التنبيه لأبي حنيفة الدينوري والزاهر لأبي بكر الأنباري والخصوص والمقصور لابن ولاد ، ومن مجموعه هذه التنبيهات نسخه مخطوطة بالمكتبة في دار الكتب

٢ — أبو الوليد البطليوسي الأندلسي وضع ما عليه مؤاخذات على الكامل

٣ — ابن السيد البطليوسي ، ذكر تعليقات على أبياته ، كما عمل في أبيات أدب الكاتب لابن قتيبة وأسماه الاقتضاب

٤ — التنبيهات لأبي عبيد البكري ، وضع على كتاب الكامل تنبيهات على نحو تنبيهاته على مؤلفات القالي ، ومن هذه الكتب الثلاث نسخ مخطوطة بمكتبة الخديوية بالزقازيق

٥ — وأن العصر الحديث عمل العالم اللغوي الكبير سعيد بن علي الرصفي كتابا شرحا وتعليقا عليه أسماه « زهرة الأمل من كتاب الكامل » أكمل فيه الفصائد وشرح الشواهد ، وعلاه بكثير من الفوائد ، يقع في ثمانية أجزاء ، وطبع في سنة ١٩٢٧ م

رعاية الفقراء في الإسلام

بقلم الأستاذ/ السيد أحمد الخرباوي

اهتم الإسلام بالعمل وأعلى من قيمته في المجتمع ، لما له من دور أولي في بناء الأمة الإسلامية ، وتحقيق نهضتها بين الأمم والمجتمعات المعاصرة . والعمل في الإسلام - بقصد التكسب - فرض عين على المسلم ، لأن إقامة الفرائض تقتضي حتما قدرة بدنية ونفسية ، وهذه لا تأتي إلا بطعام ونفقة . ومن المعلوم أن ما يتوصل به إلى إقامة الفريضة ، هو - بدوره - فرض يثاب فاعله ويأثم تاركه ، كما يقول الفقهاء .

كذلك هو - أي العمل - في الإسلام - واجب لتوفير حاجة المجتمع مما أحله الله - عز وجل - فقد قال رسول الله ﷺ : إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل [1] .

هذا ، ويعرف أحد أساتذة الاقتصاد ، العمل ، في الفكر المعاصر بأنه « الجهود الإرادي الواعي الذي يستهدف به الإنسان إنتاج السلع والخدمات لإشباع حاجاته . ومن ثم فإن مجهود الحيوانات أو مجهود الإنسان لغير هذا الهدف لا يعتبر عملا » [2] بالمعنى المقصود

---

[1] رواه أحمد في مسنده [illegible] والبيهقي في [illegible]

[2] الإسلام والاقتصاد للدكتور محمد الفاروق عز النصر ، دار الفرقان [illegible]

فالعمل إذن هو العنصر الفعال للكسب الذي أباحه الإسلام ، وهو الدعامة الأساسية للإنتاج ، وعلى قدر عمل المسلم واتساع دائرة نشاطه يكون نفعه وخيره .

قال ـ تعالى

﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾

(سورة النحل/٩٧)

ومن هنا أمر الإسلام بتحصيل الأموال من طرق فيها خير للناس ، وفيها النشاط والعمل ، وعمارة الكون والتصرف في الأرض ، ففيها الاختلاط والتعارف والتعاون و مبادلة[1]

وجه القرآن الكريم المسلمين إلى تحصيل الأموال بطرق الكسب الحلال ، وحث طلب ـ بذلك ـ ابتغاء من فضل الله ، وقد يتسبب ابتغاؤه بالأموال أن طلب السعي في تحصيلها بمجرد الفراغ من أداء العبادة المفروضة . قال ـ تعالى

﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾

(الجمعة/ ١٠)

وقال ـ سبحانه

﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴿١٠﴾ وجعلنا النهار معاشا ﴾

(النبأ ١٠ ، ١١)

وقد اليهود مسرح المعاش جانب شعائره الدينية

على أن الإسلام لا يجعل العبادة قاصرة على الشعائر ، فالحياة كلها خاضعة لشريعة الله ، ومن ثم تعد كل خدمة اجتماعية ، وكل عمل من أعمال الخير فيه عبادة . قال ﷺ : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار » رواه الشيخان والترمذي والنسائي

وبعد أن بين القرآن الكريم أسلوب تحصيل الأموال وكيفيته التي يجب على المسلم اتباعها ، حدد هذه الأموال طرقا ومجالات للانتفاع بها والمحافظة عليها وتنميتها كذلك ، فنهاه عن الإسراف فيها ، أو البخل بها ، وجعل الاعتدال في صرفها من صفات المتقين عباد الرحمن ،

﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾

(الفرقان ٦٧)

لقد سبق الإسلام ـ إذن ـ إلى تحرير الحاجات الأساسية جانب الطبيعة الاقتصادية وتوزيعها على سبيل الحصر ، وجمع في تحريره لها بين الدقة الكاملة وبين تكريمه للإنسان على سائر المخلوقات ويستفاد ذلك من قوله ـ تعالى

---

١ ـ جمع القرآن في هذا الجمع والترتيب هذه الضروريات كتاب الحلال القاهرة الجديد ٢٠٠ سنة ٩٥ م ، ص ٧٢

﴿ إِنَّكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

[illegible]

ومن الحاجات الأساسية التي يستخلصها من هذه الآيات مايلي

أن العمل في سبيل تدبير المعاش هو أول الأسباب التي يتخذها الفرد لكسب الرزق ، أو ما يعرف « بالدخل » ، ومن الدخل ما ينفقه الفرد في إشباع حاجاته ومنه ما يدخره .. ومن المدخرات تنمي رؤوس الأموال الخاصة ورؤوس أموال الشعوب ، ومن ثم يكون العمل هو السلوك الفطري لحصول الناس على الأرزاق أو الدخول أو الثروات [2]

وفي القرآن دلالة واضحة على أن الاقتصاد شيء من الدخل بقول ـ تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة/٣) ، فهم لا ينفقون كل ما يرزقون

ومن ثم فالعمل دور إيجابي وحسب ـ أيضا ـ في الشريعة الإسلامية في استثمار المال وحيازته لتحصيل مجتمع الكفاية والعدل ، فبالعمل يكون الإنتاج وزيادته ، حيث تتحقق بعضله الكفاية والإنتاجية ، وبالمال يزيد الناتج الاقتصادي

دعا الإسلام إلى العمل والسعي في الأرض ، وأثنى على البطالة وحذر منها ، واعتبر الكسب عن طريق الصدقة ـ مع القدرة على العمل والتكسب ـ سحتا

على أن الإسلام أول العامل المادي للمشكلة الاقتصادية مركز الصدارة ويؤيد ذلك ورود كثرة وردت في القرآن الكريم ، منها قوله ـ تعالى

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (سورة الكهف/٤٦)

وورد في الأحاديث النبوية الشريفة قول النبي ﷺ : (أطيب الكسب عمل الرجل بيده)

رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك

و (من فقه الرجل أن يصلح معيشته) رواه البخاري

وعبر الناس من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا (أي عبئا) على الناس[1]

ومن فقهاء الإسلام من يرى أن الصدقة (الاحتراف) أطيب المكاسب ، ويدلل على ذلك بقول النبي ﷺ : (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبي الله داود ـ عليه السلام ـ كان يأكل من عمل يده) رواه البخاري

كذلك يجب أن يوفر للفرد أن يؤدي عملا ذا عائد في الكفاية لمن يعولهم ، إلى جانب إنتاج جزء من احتياجات المجتمع

ويحقق لهم جميع الاستقلال شارحا ، وفي

---

٣ ـ موسوعة الاقتصاد الإسلامي ـ للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ص ٢٧ ـ دار الكتاب المصري ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٨٠م ـ ص ٢٢

٤ ـ راجع موسوعة الاقتصاد الإسلامي ـ د. محمد [illegible] ـ مرجع السابق ص ٣٧

الحديث عن العمل باليد ، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره ، و حكمه في تخصيص داود ـ عليه السلام ـ بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يصنعه بيده ، يمكن من المواظبة (أي سنة الصوم) لأنه كان حينئذ في الأرض ، كما قال الله ـ تعالى

﴿ ... وَلَٰكِن كَانَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾

(سورة ص ٣٨)

وإذا انتهى الأكل من طريق الأصل ، وقد أورد النبي ﷺ نفسه في مقام الاحتجاج بما فعله من أن خير الكسب عمل اليد[٦] ، ع

يؤكد ذلك قوله الشريف (إن الله يحب العبد المؤمن المحترف)[٧] ، وفي الحديث ـ أيضا ـ عن النبي الكريم ﷺ أنه قال (طلب الحلال فريضة بعد الفريضة)[٨] وفي رواية أخرى : (طلب الحلال جهاد)[٩] .

إن كل إنسان في المجتمع الإسلامي مطالب بأن يعمل ، مأمور أن يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله ، كما قال ـ تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ... ﴾ (الملك ١٥)

إن العمل هو السلاح الأول لحماية الفقر ، وهو السبب الأول في جلب الثروة ، وهو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان ، وأمره أن يعمرها[١٠] ، كما قال ـ تعالى ـ على لسان صالح لقومه

﴿ ... يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ... ﴾ (هود/٦١)

فالعمل أحد عناصر الإنتاج والكسب الأساسية في النشاط الاقتصادي وهو المشار له بغايته للإنسان جهده في العملية الإنتاجية ، وأساس العمل في الإسلام هو مبدأ الاستخلاف ـ كما بينا ـ فالإنسان مسئول عن إعمار الكون ، ومسئول عن العمل في مال الله من خيرات وثروات ومقدرات وتسخيرها بهدف إشباع الحاجات البشرية ، وبالتالي فإن العمل ، بكيفيته إنما هو[١١] قال ـ تعالى

﴿ ... وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ... ﴾ (الجاثية ١٣)

وينبغي أن يتأدب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثار السلف إلى قيمة العمل والإنتاج ووجوبهما على القادرين ، وجعل الله ـ تعالى ـ العمل سببا للجزاء في الدنيا والآخرة

فالأصل أن يشبع الإنسان حاجته المعيشية من ثمار عمله ونتاج سعيه إذا كان قادرا على ذلك ،

---

٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وانظر : البغوي ، محيي السنة ، شرح السنة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ج ٦ ، ص ٢٩

٦ ـ رواه عبد الله بن مسعود ، وورد النص في شعب الإيمان ، للبيهقي ، وانظر : البغوي ، شرح السنة ، ج ٤ ، ص ٢٢

٧ ـ رواه ابن عباس ، وورد في الشهاب ، انظر : البغوي ، نفس المرجع

٨ ـ وانظر كتابه : ترشيد إسلامية في العمل والعمال ، تأليف : نبيل السمالوطي ، سلسلة قضايا إسلامية ، الطبعة العربية الثانية ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص ٥٠ ـ ٦٦ ، وانظر المرجع السابق أيضا في

٩ ـ البغوي ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠

١٠ ـ ترشيد إسلامية في العمل والعمال ، تأليف : نبيل السمالوطي ، سلسلة قضايا إسلامية ، الطبعة العربية الثانية ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص ٢١

وإلا فإن جماعته من القوى تكون مسئولية الدولة ، فالعمل فرض عين على كل مسلم قادر على العمل والإنتاج ، وذلك لكفاية احتياجاته الذاتية سواء بإنتاجها مباشرة ، أو بالعمل والكسب لشراء ما يحتاج إليه وهو غير قادر على إنتاجه[١١]

فالعمل ميسر على صاحبه حلة أو رائعا أو أجيرا ، يمكنه من إشباع حاجاته الأساسية وتحقيق كفايته وكفاية أسرته ، فالنظام الإسلامي هو الذي ينظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويوجهها وفقاً لأحكامه ووصاياه[١٢]

إن الفرد الذي ينتج ما يزيد عن حاجته يساهم في ازدهار مجتمعه ، فالعمل في أي باب مشروع تعود ثمرته الناجحة على المجتمع ، وذلك هو فرض الكفاية الذي لا يسقط إلا بقيام حاجة المجتمع إليه

ولما كانت بعض الأعمال فرض كفاية في نظر الإسلام ، كالزراعة والحدادة والنسيج والتجارة والطب والهندسة ... الخ ، أي أن المجتمع كله كوحدة متضامنة يتحمل مسئولية أداء هذه الأعمال وفقا لاحتياجاته الأساسية وأن كان يتفاوت مقدار الوجوب في هذه الأعمال حسب درجة أهميتها لتحقيق هدف المجتمع ، الأمر الذي يتعين على المجتمع الإسلامي أن يعمل على إظهار ذوي الكفاية فيه ، وأن يكفل لهم سبل الراحة والاستقرار لتكريسهم من أداء هذه الأعمال على خير وجه

وهكذا نجد أن كل الأرزاق والأقوات والمعايش التي يسرها الله للإنسان في الأرض ، لا تنال إلا بمثل الجهد ، وقد رتب الحق ـ سبحانه ـ الأكل من رزقه على المشي أو الضرب في مناكب الأرض ، فمن مشى أكل من رزق الله ، ومن قعد وتكاسل وكان قادرا على الكسب والعمل كان جديرا بألا يأكل[١٣]

ولقد روى أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رأى بعد الصلاة جماعة في المسجد لا يعودون إلى العمل خارجه ، فطاردهم بدرته (أي ضربهم بعصاه) وقال لهم كلمته المشهورة " لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم أرزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وأن الله ـ سبحانه ـ يقول

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾[١٤] (الجمعة / ١٠)

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحث على ممارسة العمل المشروع " من بات كالا من طلب الحلال ، بات مغفورا له "[١٥]

فمحصلة ذلك كله أن الله ـ تعالى ـ هو المتكفل بالرزق ، وليس على الإنسان إلا أن يسعى إلى ذلك ، طالبا ربه ومحتسبا ثوابه ، وتأسيسا على ذلك نجد أن العمل منوط بشدة بالإنسان في الإسلام ، وخصوصا أن فائدته لا تعود على العامل وحده ، بل عليه وعلى المجتمع كله

---

١١ ـ سياسة العمل في الاقتصاد الإسلامي ، للدكتورة أميرة عبدالعظيم منصور ، كتاب الأهرام الاقتصادي ، القاهرة ١٩٨٨م ، ص ٩٣

١٢ ـ المرجع السابق ، ص ١٧

١٣ ـ السياسة الشرعية ، ونشأة الإسلام حتى نهاية عهد بني أمية ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٠ ـ ١١

١٤ ـ الإسلام والاقتصاد ، د. عبدالهادي النجار ، مرجع سابق ذكره ، ص ٩٨ ـ ٩٩

١٥ ـ رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وفي مجامع الجمع رواه ابن عساكر عن ابن

هذا وقد يختلط العمل برأس المال كعنصر من عناصر الإنتاج ، وقد يقوم القيام بالعمل دون اعتماد على رأس المال ، وفي هذا يكون أبرز طرق الكسب في الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصوم ولا الصلاة قيل فما يكفرها يارسول الله ؟ قال الهموم في طلب المعيشة »

وإذا كان القيام بهذه الأعمال مسألة واجبة تقع على عاتق الدولة والمجتمع ، فإن مسئولية الدولة تتصرف كذلك إلى مكافحة الأعمال غير المشروعة التي تضر بالمجتمع وقيمه ، إذا مارسها أو اشتغل بها بعض الأفراد دون وازع من تقوى أو ضمير

فالإسلام يبيح للمسلم أن يختار من مجالات العمل المشروع ما تؤهله له كفايته واستعداده وميوله وقدراته ، وحاجاته ، ولا يفرض عليه عملا معينا إلا إذا كان في علم به ، وتعين ذلك لمصلحة المجتمع على النحو الذي أشرنا إليه من قبل

مما سبق نخلص إلى حقيقة جوهرية بالغة الأهمية وهي أن ، الإنسان المسلم إذا قام بعمله في المجتمع حسب منهج الإسلام الذي حدده له ، فهو بذلك يحقق أمرين

أولهما : إنماء نفسه وحفظ كرامته من ذل المسألة ، وسد حاجته وحاجة أسرته بعيدا عن اللجوء إلى معونة فرد أو مؤسسة

وثانيهما : أنه يسهم بنصيب ما في إنماء المجتمع ـ أو على الأقل ـ المساهمة في تسيير عجلته التنمية الاجتماعية فيه

ومن ثم يجوز لولي الأمر في الإسلام أن يؤدب كل سليم البنية قادر على التكسب ، يريد أن يعيش عالة على المجتمع ، متحاشيا من سؤال الناس حرجه له ، أو معتمدا على أن له حقا ـ في زعمه ـ في مال الزكاة

فالزكاة على مظنة حرمان ، لأنها لو أعطيت له لتساعده على القعود والكسل عن أداء دوره في تنمية المجتمع ، كما أن سؤاله الناس يعد في حقه معصية ، وكل معصية لاحد فيها ولا كفارة ، يجوز للحاكم المسلم أن يعزر عليها (أي يوقع عقوبته التعزير على الفاعل) وأن يؤدب من يقترفها بما يراه مناسبا من أنواع العقوبات

وإذا كانت الزكاة لا تؤخذ إلا من يكون لديه مال يسمح بإخراج النصاب الشرعي منه ، وكانت هذا المال وطهرة له ، فمن المعلوم بداهة أن المال ، أو الأجر ، هو النتيجة المباشرة المترتبة على (العمل) المشروع الذي يقوم به المسلم في المجتمع ، أداء لوظيفته في الحياة ، وتحقيقا للرسالة التي فرضها الله ـ عز وجل ـ عليه لعمارة الكون

من هنا كان لابد أن نحاول بيان قيمة العمل في الإسلام ، باعتباره أول طريق مشروع لإشباع حاجات الإنسان الضرورية والمعيشية ، إلى جانب دوره الاجتماعي في تحقيق مصالح الناس ، إذ اعتبر الإسلام بعض الأعمال فرض كفاية على أفراد المجتمع أن يحصلوها ، كل حسب كفايته وقدراته ، كوحدة متضامنة لتحقيق الخير والاستقرار فيه

---

١٦ ـ رواه الإمام الشيباني في كتابه « الاكتساب في الرزق المستطاب ص ٣٧ ـ مطبعة الأنوار ـ ١٩٣٨م

مدينة السلام

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

الإسلام والقدس

سجل القرآن الكريم ، مكانة القدس ، حين وضح أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أسرى بعبده ورسوله سيدنا محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث قال جل شأنه

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]

وسمي بالمسجد الأقصى ، لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظم بالزيارة[2]

والمراد بالبركة المذكورة في الآية الكريمة ، في قوله تعالى ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ البركة الحسية والمعنوية ، فأما الحسية فهي ما أنعم الله ـ تعالى ـ به على تلك البقاع من الثمار ، والزروع والأنهار ، وأما المعنوية فهي ما اشتملت عليه من جوانب روحية ودينية ، حيث كانت مهبط الصالحين ، والأنبياء والمرسلين ، ومسرى خاتم النبيين وقد دفن حول المسجد الأقصى كثير من الأنبياء والصالحين

---

(١) سورة الإسراء ، آية ١

(٢) تفسير القرطبي جـ ١٠ ص ٢٢٢

والمسجد الأقصى : هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى »[3]

ومعنى هذا الحديث : أنه لا يسافر أحد لمسجد للصلاة فيه إلا هذه المساجد الثلاثة ، لأنه لا يسافر أصلا إلا لها ، وقد بني المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام بأربعين سنة ، كما جاء في الحديث الصحيح : عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال قلت : يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا ؟ قال المسجد الحرام ، قلت .. ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال أربعون سنة ، وأينما أدركت الصلاة فصل ، فهو مسجد »[4]

والمسجد الأقصى مكانته الجليلة في الإسلام ، فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين

روى الطبري في تاريخه ، عن قتادة قال : كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا

ومما يدل على فضل بيت المقدس ومكانته ، أنه أرض المحشر والمنشر ، وعن ميسرة مولاة رسول الله ﷺ قالت : قلت : يا رسول الله أفت في بيت المقدس ، قال : « أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره »[5]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى بقعة من الجنة فلينظر إلى بيت المقدس »

وفي مدينة القدس دفن عدد كبير من الصحابة والتابعين ، منهم الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وشداد بن أوس ، فهي مهد الديانات والشرائع والرسل الذين وجدوا هناك في هذا العصر ، ولقد كان المسجد الأقصى قبلة لهم ، ولعل كله يمثل البركة الدينية التي أحاطت به ، وأما البركة الدنيوية : فكثرة الأشجار والأنهار وطيب الأرض ، وهذا ما يراه بقوله تعالى :

﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾

وروى أن الذي أسس المسجد الأقصى هو يعقوب بن إسحاق ـ صلى الله عليهما وسلم ـ بعد بناء إبراهيم الكعبة ، وقد قام سليمان ـ عليه السلام ـ بتجديده ، وقد أشكل ذلك ، لأن بانى البيت الحرام إبراهيم ـ عليه السلام ـ وبانى المسجد الأقصى داوود وابنه سليمان بعده ، وبينهما مدة طويلة تزيد على الأربعين التي ذكرت في الحديث المروي في الصحيحين عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : « سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض ، فقال المسجد الحرام ، قلت ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى ، قلت وكم بينهما ؟ قال أربعون عاما

---

(٣) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه

(٤) رواه مسلم

(٥) رواه ابن ماجه

ثم الأرض لك مسجد ، فحيثما أدركت الصلاة فصل فإن الفضل فيه » .

وأجاب عن هذا الإشكال أبو جعفر الطحاوي في شرح معاني الآثار : بأن الوضع غير البناء ، والسؤال في الحديث السابق عن مدة ما بين وضعهما لا عن مدة ما بين بنائهما ، فيحتمل أن يكون وضع الأقصى بعض الأنبياء قبل داود وسليمان ، ثم بناه بعد ذلك

وللمسجد الأقصى ارتباط وثيق بعقيدتنا وله ذكريات عزيزة وغالية على الإسلام والمسلمين ، فهو مقر القيادة ، ومهبط الوحي ومنتهى رحلة الإسراء ، وبداية رحلة المعراج

ولقد مر الرسول ﷺ في رحلته إلى المسجد الأقصى بالبقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام ، وهي طور سيناء فصلى بها ركعتين

ومر بالبقعة المباركة التي ولد فيها عيسى عليه السلام ، وهتف : « بيت لحم » فصلى بها ركعتين ، ثم وصل إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في جمع من الأنبياء والرسل فصلى بهم جميعا ، ثم عرج به إلى السماء فرأى من آيات ربه الكبرى

ولقد عاد رسول الله ﷺ من هذه الرحلة المباركة ، وأخبر قومه ، فكان منهم من صدق ، ومنهم من كذب

وذهب بعضهم إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وأخبروه ، فما كان جوابه إلا أن قال لهم : والله لئن كان قاله لقد صدق ، قالوا

تصدقه على ذلك ؟ قال : إني أصدقه على أبعد من ذلك أصدقه على خبر السماء ، وقد غادى القوم في جاهليتهم وحوارهم ، يسألون الرسول ﷺ في تعنت عن بيت المقدس ، ومنهم من كان قد زاره ، وظنوا أنهم بهذه الأسئلة سيواجهون الرسول ﷺ في حرج ، ولكنه ـ وهو المؤيد من قبل ربه ـ وصف لهم بيت المقدس وصفا كاملا في هذه الليلة ، وأخبرهم عن آياته

بقول الرسول ﷺ

« فجعلت أخبرهم عن آياته ، فالتبس علي بعض النبي فجيء الله لي بيت المقدس ثم جعلت أنظر إليه دون دار عقيل ، وأنا فيه لهم ، فقالوا : أما النعت فقد أصاب ، وكان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ كلما وصف لهم الرسول ﷺ وصفا ـ يقول : صدقت أشهد أنك رسول الله ثم أخبرهم عن عيرهم ، وعن أحلافا ، وعن دقائق الملابسات ووصفها أكمل وصف ، وقال لهم تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس ، وفيها فلان وفلان ، يقدمها جمل أورق عليه فرارتان قبطيتان ، وسمع وضوح الأدلة فقد بغى القوم في عنادهم ولم يصدقوا تلك المعجزة الواضحة فقد طمس الله على أبصارهم وبصائرهم

﴿ وَيَرَى الْمُجْرِمُونَ الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾

سورة النور ـ آية ٤٠

وفي رحلة الإسراء والمعراج فرض الله ـ سبحانه وتعالى ـ الصلاة ، وهي الصلة القوية بين العبد وربه وكانت القبلة آنذاك هي صخرة

بيت المقدس حيث أمر الرسول ﷺ باستقباله وكان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة تعذر عليه أن يجمع بينهما ، عندئذ أمره الله - تعالى - أن يتوجه إلى بيت المقدس واستمر على ذلك نحو ستة عشر شهرا

وكان يحب ربه ويميل إليه أن تكون وجهته إلى الكعبة قبلة إبراهيم عليه السلام ، فأجيب إلى ذلك ، وأمر بالتوجه إلى البيت الحرام ، فخطب الناس وأعلمهم بذلك ، وكانت أول صلاة : صلاة العصر ، وفي هذا يقول الله تعالى

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾(١)

وعن البراء - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته - قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال :

أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان قد مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(٢)

ومما يؤكد عاطفة المسلمين نحو المسجد الشريف كواحد من أهم معالم الإسلام أنه قد أسرى الله برسوله ﷺ إليه ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام دخل المسجد الأقصى وصلى فيه ، ففي رواية أنس - رضي الله عنه - :

« .. ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل

« أصبت الفطرة » وقال الإمام النووي رحمه الله : المراد بالفطرة هنا : الإسلام والاستقامة

وفي رواية ابن مسعود : ... ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ، ثم أذن مؤذن ، فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننظر من يؤمنا ، فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم

وفي رواية أبي أمامة - عند الطبراني - ثم أقيمت الصلاة ، فتدافعوا حتى قدموا محمد ﷺ ، فصلى إمامنا بالأنبياء جميعا في المسجد الأقصى ، ولقد أطلع الله - سبحانه وتعالى - رسوله ﷺ في هذه الرحلة المباركة على عذاب الكفار الطاغين ، وعقاب العاصين ، وعلى هذه العذاب ما رآه من ثواب المجاهدين في سبيل الله « مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم ، كلما

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٤

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٣

حصدوه عند كربلاء ، فصال الحسين - عليه السلام - ما هذه ؟

قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف

﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾[٨]

وفي هذا المشهد توضيح لمكانة الجهاد والمجاهدين ، وفي هذا الموج المحموم المتوثب الجهاد ، ليعش في نفوسنا عواطف الإيمان ، فقدمنا لتطهير القدس الشريف واسترداده ، وتطهير كل بقعة في الوطن الإسلامي ، ونجاهد من أجل إعادة الحق إلى أصحابه الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله

وكما قال سبحانه وتعالى

﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾

سورة البقرة - آية ١٩١

وقد اختارت الإرادة الإلهية أن يكون الإسراء برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى ، وصلا للحاضر بالماضي ، وتقديرا لمنزلة هذه البقعة المباركة ، التي عاشت عصرا كبيرا تتفتح على خيرها الدنيا ، وتستصبل في رحابها النبوات ، وظل بيت المقدس مهبط الوحي الإلهي ستين عليه

فلما عصا اليهود أمر ربهم ، وتنكروا لوحي السماء تحولت النبوة عنهم ، وانتقلت إلى ذرية إسماعيل ، وتحولت بالتالي القيادة الروحية إلى خاتم الأنبياء والمرسلين ، فانتقل الرسول ﷺ إلى هذه البقعة المباركة تقديرا لإخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين ، وإعلانا عن إكرامه لهم وللدين الذي انتشر نوره وسناه في هذه البقاع المباركة ؛ لأن الرسول ﷺ والمؤمنين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ، كما قال سبحانه

﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ﴾[٩]

ولقد جمع الله تعالى له الرسل السابقين ، لاستقباله ، وصلى بهم إماما وسمي تلك ليلة الإسراء والمعراج وفي رحاب المسجد الأقصى ذلك العهد والميثاق الذي أبرمه منذ القدم مع الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا ويعهد بعضهم لبعض ، وأن يؤمنوا بأن سيرسله وأن ينصروه ، كما قال سبحانه وتعالى

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما ءاتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾

سورة آل عمران - آية ٨١

وهكذا كانت إمامة الرسول ﷺ للأنبياء والمرسلين في هذا المكان المقدس إعلانا لهم برسالات السماء وأن رسالته خاتمة الرسالات ؛

---

(٨) رواه الطبراني والبزار

(٩) سورة البقرة الآية ٢٨٥

ومستورة السماوات وهو القرآن كلمة السماء الأخيرة ، وأنه ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين

وصلاة رسول الله ﷺ بالأنبياء لا يدانيها كون الأنبياء كانوا قد ماتوا من قبل ، لأن الذي أسرى هو الله الخالق القادر على كل شيء فهو القادر على تسيير بسريه الرسول ﷺ ليصلي بالأنبياء ، وهو القادر على تسيير قافلة بروحيه الأنبياء السابقين ليصلي بهم كما أراده الله سبحانه حدث ، وبالكيفية التي أرادها رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ

وفي هذا إعلان لعالمية الإسلام ، وإعلان بأنه التشريع الخاتم والرسول الذي ختم الله به الأنبياء والمرسلين .

وإن حادثة الإسراء والمعراج ليضع في أعناق المسلمين في كل الأرض أمانة القدس الشريف ، وأن التفريط فيه تفريط في دين الله وسيسأل الله تعالى المسلمين عن هذه الأمانة إن فرطوا في حقها أو تقاعسوا عن نصرتها والدفاع

عليهم أن يرحب جهودنا ، وألا نفرق ، لتكون جهودنا ، جهود إسلامية لا يستأثر بها ، ولا يستغل في أغراضه خصوصا ، فطريق الوحدة ومناشدة القوة هو طريق الحفاظ على مقدساتنا التي هي جزء من عقيدتنا ودينا

إن القدس مسرى خاتم الأنبياء ، ومعراجه الأرض إلى السماء ، وأولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، ولكم تعرض بل للعدوان والتخريب ، فلماذا ؟ وهو الموطن الإسلامي ،

ولولا الصفة الإسلامية للقدس وفلسطين ما كان لتعالى كل هذه العناية

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

سورة الروم ـ آية ٨

الكون مستقبله لعقل ويكفر المستوطنات اليهودية بها يوما بعد يوم ؟!

ولكون شعبنا مسلم يضطهد ويشرد ويتعرض للإبادة والتفكيك ؟! هل أصبحت هذه هي البلاد والشعوب التي يتعرضون لتهديد النظام العالمي ؟!

فرق أشتال هذه العناصر في البوسنة والهرسك والشيشان ؟!

أقول : إن الجهاد فرض عين في الدفاع عن القدس ، كما أنه فرض عين في الدفاع عن البوسنة والهرسك والشيشان وكل وطن إسلامي على ظهر الأرض

وفرضية الجهاد للدفاع عن الأوطان ليست محصورة على ساكني هذه الأوطان المنسوبة أو المنتسبة فحسب ، بل إن فرضية الجهاد على جميع المسلمين في كل الأرض ، ومن هنا فإن كل معونة جهاد وحكم التفرغ الذي قرره الفقه الإسلامي أن أعداء الإسلام إذا دخلوا بلدا يعيش فيه المسلمون فيجب الخروج لقتالهم ولا يعذر لأحد أن يتخلى عن هذا الواجب ، قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا »[١٠]

إذا تلاشى الواجب المقدس ، تحرير أوطانهم ورفع العدوان عنها ، واسترداد الحق ، فإنه يجب عليهم أن يتذكروا قضية هذا النداء وألا يتناسوه ، قال الله سبحانه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[١١]

وفي سبيل إقرار الحياة الآمنة المستقرة ، ونشر الإسلام في ربوع الأمة يجب عليه ألا تتفرق وألا تختلف ، بل عليها أن تتحد فلا تتنازع

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

سورة الأنفال .. آية ٤٦

وأن تجتمع ولا تتفرق

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

سورة آل عمران - آية : ١٠٣

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

لقد تكررت المآسي في القدس الشريف من جراء انتهاك السلطات الإسرائيلية لحقوق هذه المدينة وحقوق الفلسطينيين ، حيث تعددت المجازر البشرية ، والاستمرار في زيادة المستوطنات اليهودية ، كما تعرضت إلى حوادث الإحراق والعدوان على الأنفس والأموال ، واستيلاء إسرائيل بالشرائع السماوية ، والمقدسات الدينية والحقوق الإنسانية ، وكانت لها ممارسات إرهابية في المنطقة ، بلغت من خلالها كل وسائل العدوان والجريمة !!

ولما كانت القدس لها منزلتها الأثيرة في قلوب المسلمين والمسيحيين والعرب أجمعين فهي مسرى رسول الله سيدنا محمد ﷺ ، وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومهبط روح المسيح عليه السلام

ولما كان السلام الشامل والدائم في المنطقة رهنا بالتسوية العادلة والكاملة ، واسترداد الحق لأهله ولما كانت القدس البلد الوحيد الذي عانى الأمرين وكان الشعب الفلسطيني أكثر من تحمل في سبيل الدفاع عن وطنه من معاناة وقتل وتشريد وضياع أوصت ندوة القدس بالتوصيات التالية

١ - تأكيد الدعوة إلى استمرار صمود المجاهدين من أبناء فلسطين ، دفاعا عن الحق والشرعية ووقوف الدول العربية والإسلامية مع هذا الشعب المظلوم لاسترداد حقه ، وانتصارا للشرعية والحق .

٢ - الدعوة إلى توحيد القوى العربية والإسلامية والإنسانية عامة الغيورة للسلام الواقعة

---

(١٠) رواه البخاري

(١١) سورة التوبة الآية ٣٨

بجانب العدل والحق ، فلا يضيع الحق إلا بضعف أهله ، ولا قوة لنا إلا في وحدتنا ، استجابة لقول الله تعالى

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ١٠٣

٣ ـ تحريك الرأي العام الدولي لإظهار الحق ومناشدة الضمير الإنساني في كل الأرض لمناصرة الحق ومناهضة الباطل والظلم

٤ ـ مطالبة النظام العالمي بإيقاف المجزرة اليومية وإيقاف المسوغات ، وإعادة الحق لأهله حتى يسود السلام الدائم والشامل

٥ ـ تجسيد الجراح العربية والإسلامية بين الأشقاء العرب والمسلمين حتى تلم وحدة الصف والهدف ، وتقوى الأمة في مواجهة التحديات ،

٦ ـ مطالبة النظام العالمي ومجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بتحقيق القرارات التي سبق أن أصدرت مطالبة بحقوق القدس وفلسطين والشعب الفلسطيني .

٧ ـ دعوة الأمة أفرادا وجماعات وأمما وشعوبا إلى توثيق الصلة مع الله ، وتأكيد خطيئة التعالم الإسلامية التي فيها انتصار لدين الله مما يترتب عليه انتصارنا مصداقا لقوله تعالى

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾

وقوله

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

٨ ـ تشكيل لجنة دولية لمثل أهم الشخصيات الدولية الذين يمكنهم متابعة توصيات هذه الندوة ، حتى تأخذ طريقها إلى الحل المنشود ، ولا يبقى كثيرها من التوصيات حبرا على ورق

وبالله التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فتوى

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

فى ختان البنات

تلقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى — أثناء توليه مهام منصب الإفتاء بجمهورية مصر العربية — استفتاء حول ختان البنات من السيد الدكتور محمود ابراهيم القسط مدير عام الإدارة العامة للثقافة والإعلام الصحى وقد أجاب فضيلته بالفتوى التالية

السيد الأستاذ الدكتور / على عبد الفتاح وزير الصحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فبناء على الخطاب الوارد من السيد الدكتور / محمد ابراهيم القسط — مدير عام الإدارة العامة للثقافة والإعلام الصحى

بشأن الحكم الشرعى بالنسبة لختان البنات ، نفيد سيادتكم بما يلى

(أجاب)

١ — اتفق الفقهاء على أن الختان بالنسبة للذكور من شعائر الإسلام ، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التى اعتمد عليها الفقهاء فى ذلك ، ما رواه الحاكم والبيهقى عن السيدة عائشة — رضى الله عنها — أن النبى صلى الله عليه وسلم ختن حسن وحسين فى اليوم السابع من ولادتهما

وأما ختان — أو تختين — بالنسبة للإناث ، فلم يرد بشأنه حديث يحتج به ، وإنما ورد آثار حكم العلماء عليها بالصحة

ومنها حديث (اختتان سنة للرجال مكرمة للنساء) وحديث (لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل) ومعنى : (لا تنهكى) لا تبالغى فى استئصال الختان . وفى رواية (أشمّى ولا تنهكى) أى : اقطعى شيئا يسيرا . ومنها حديث (الق عنك شعر الكفر واختتن) وحديث (من أسلم فليختتن)

وقد ذكر هذه الأحاديث جميعها الإمام الشوكانى فى كتابه (نيل الأوطار) ج١ من ص١٣٧ ، ١٤٠ وحكم عليها بالضعف — بعد الكلام المفصل عن أسانيدها — وذكر قول الإمام ابن المنذر : (ليس فى الختان خبر يُرجع إليه ولا سُنّة تتبع)

وقال صاحب كتاب عون المعبود شرح سنن أبى داود ج ١٤ ص ١٨٣ وما بعدها — بعد أن ذكر ملخص فى الختان — (وحديث ختان المرأة رُوى من أوجه كثيرة ، وكلها ضعيفة بمرة مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها كما عرفت)

ثم قال : وقال ابن عبد البر فى التمهيد والذى أجمع عليه المسلمون أن الختان للرجال

٣ ـ وجاء في كتاب (الفتاوى ص ٢ ، ٣ لفضيلة المرحوم الشيخ محمود شلتوت تحت عنوان : (ختان الأنثى) قوله (وقد خرجنا من استعراض الروايات في مسألة الختان على أنه ليس فيما ينبغي أن يكون دليلا على (السنة الفعلية) فضلا عن (الوجوب الفعلي) وهي النتيجة التي وصل اليها بعض العلماء السابقين ، وعبر عنها بقوله (ليس في الختان أمر يُرجع إليه ولا سنة تتبع)

٤ ـ وقال فضيلة الشيخ سيد سابق في كتاب (فقه السنة) ج١ ص٣٣ (أحاديث الأمر بالختان المرأة ضعيفة لم يصح منها شيء)

٥ ـ وكتب فضيلة المرحوم الشيخ محمد عرفه ـ عضو هيئة كبار العلماء ـ بحثا عن الختان بمجلة الأزهر المجلد ٢٤ لسنة ١٩٥٢ ص ١٢٤٢ جاء فيه : (وختان المرأة موضوع يبحث فيه العالم الشرعي ليبان حكمه في الشرع ، ويبحث فيه العالم بوظائف الأعضاء ليبين وجهة نظر الطب الذي يقع عليه الخلاص ، ويبحث فيه العالم الاجتماعي بين آثار الخلاص الاجتماعية ، أهي آثار حسنة أم آثار سيئة

وعلم وظائف الأعضاء يرى ، أن هذا العضو حساس ، وأن تعين على إتمام عملية التناسل ، وأن قطعه وإبانته يعد التشويه

وبعض علماء الاجتماع يرى أن الخلاص سبب في انتشار الدعارة في البلاد التي تزاوله ومنها مصر ، لأن الزوج بعد شهوته تفتر من شهوتها فيستعين بعض العاهرات التي تشاع عنها أنها بظرفة فتفقد الثقة من الرجل

ويقول فيدلون (إذا أريد القضاء على هذا الاستعمال الخشن والأغلوط والقواد الخطرة ، فيجب القضاء على سببه ، وهو الختان ، وهو الذي يكون عليه ، ويجعل الرجل عنيفا)

ثم قال فضيلته ... وقد سبق كل هذا ، فعيب على من لم يختن من النساء ، ولكن حسبه فيجب ألا يذهب عند المعتبر منها ، وقد شاع في مصر كما شاع في بعض البلاد الإسلامية كتركيا وبلاد المغرب فلا بأس

٦ ـ والذي نراه بعد أن استعرضنا آراء بعض العلماء القدامى والمحدثين في مسألة (الختان) أنه سنة أو واجبة بالنسبة للذكور ، الوجوه الخصوص الصحيحة التي تخص كل جنس

أما بالنسبة للنساء ، فلا يوجد نص شرعي ، صحيح يحتج به على الختان ، والذي نراه أن عادة المشرق في مصر من قبل أن تكون ، ومنعت أن تتفرض وتزول بين كافة الصفات ، ولا سيما طبقات المتعلمين

ومن الأدلة على أنها عادة ، ولا يوجد نص شرعي يدعو إليها ، أننا نجد معظم البلدان الإسلامية المزدهرة بالفقهاء ـ قد تركت ختان النساء ، ومن هذه الدول : السعودية ومعها دول الخليج وكذلك دول اليمن ، والعراق ، وسوريا ولبنان ، وشرق الأردن ، وفلسطين ، وليبيا ، والجزائر ، وتونس ، والمغرب ... الخ

وعادام الأمر كذلك ، فإني أرى أن الكلمة الفاصلة في مسألة ختان الإناث مردّها إلى الأطباء فإن قالوا : في إجرائها ضرر تركناها لأنهم أهل الذكر في ذلك وإن قالوا غير ذلك فعلى وزارة الصحة في مصر أن تدخل كافة الإجراءات القانونية لإجراء هذه العملية بالنسبة للإناث بطريقة يتوفر فيها الستر والعفاف والكرامة الإنسانية ، التي يصون للفتاة أثوب السويه ، وبالله التوفيق

فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

● السؤال : من السيد / زكريا عبدالعزيز السيد - مدير عام شركة الرواد للسياحة

يوجد في محافظتنا ضريح لأحد الصالحين اعتاد الناس زيارته ، ولكن البعض يجهل آداب وشروط زيارة الأضرحة ، فنود التفضل بذكرها نجنب لأية مخالفات شرعية . وهل يجوز غلق الضريح أو استخدامه في مشروع ذي نفع عام ؟ وهل يجوز زيارة المرأة للضريح ؟

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله

أما شروط زيارة الأضرحة فهي شروط زيارة مقابر المسلمين ، فنبدأ بالسلام على أهل القبور وندعو لهم بالخير ، ونسأل الله أن يلحقنا بهم على خير ، وأن يرزقنا ما يرضيهم من تقوى وعمل صالح ، ونعتبر بالموت واعظًا ، ولا يجوز للمرأة زيارة القبور المعتادة ، ويجوز لها زيارة أضرحة الأنبياء كقبر نبينا ﷺ بل يسن لها ذلك ، وقبر خليل إبراهيم عليه السلام وقبور الشهداء والصالحين كالحسين والشافعي ، بشرط انتفاء الاختلاط ولا فعل منكر ولا اعتقاد في الدعاء ، ولا يجوز إغلاق الضريح إلا لمصلحة شرعية من قبل المسئولين ولوقت مؤجل بأجل ، ويجب تعليم الناس عن طريق الخطبة والدرس والكتب النافعة التي تبين آداب الزيارة والموعظة الحسنة ، ولا يجوز تحويل الضريح لأي مشروع آخر ، ويجوز عمل المشروع بجواره .. والله أعلم

● السؤال - مقبرة في مدينة حيفا كانت وقفا من أوقاف المسلمين وحتى يومنا هذا ، ثم هجرت ، وأفتى علماء الشرع الشريف بجواز بيعها ونقل قبورها لذلك الغير ولمنفعة المسلمين . فهل يجوز البناء عليها لمصلحة الوقف واستغلالها حتى تدر إيرادا وثمرة تعود على وقف المسلمين بالخير ، ويستعمل ذلك الإيراد في ذهون المسلمين بتلك البلاد ، وتسدّد ديونها التي عليها لحكومة البلاد ، ويصرف بعد ذلك على جهات الخير التي تراها نظارة الوقف لصيانة المساجد والمدارس والصحة ونحوها ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وبعد. فبحور والحال كما ذكر في السؤال البناء على هذه الأرض بالاتفاق ، ولا نعلم خلافا في الحالة على ذلك ، ويجور لنظارة الوقف أن تتصرف في الإيراد والثمرة الناتجة من البناء ونحوه على تلك الأرض فيما ذكر ونحوه

ولا يجوز إنهاء وقف المسلمين ، ولا أن يذهب لغيره ، ولا أن يصبح أحد من غير المسلمين يده عليه أو على ثمرته لا رقبة ولا انتفاعا

ويجور أن يشترك المسلمون مع غيرهم في بناء مبنى يؤول في النهاية إلى الوقف ، ويدفع الوقف ما يقدمه غير المسلمين من مشاركة وإيراد ، دون أن يملكه أحد من غير المسلمين لا حالاً ولا مآلاً

● ورد الاستفتاء إلى السيد صاحب الفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وحول إلى لجنة الفتوى للإجابة عليه .. وهذا نصه

الهيئة العامة للاستعلامات
الإدارة العامة للاتصال الداخلي

مكتب المدير العام

السيد صاحب الفضيلة الدكتور / أمين عام مجمع البحوث الإسلامية
تحية طيبة وبعد

تتشرف بالإحاطة بأنه ورد للهيئة العامة للاستعلامات خطاب من مكتبنا الإعلامي في كاليفورنيا يطلب فيه موافاته بمعلومات وافية عن

موقف الأزهر الشريف فيما يتعلق بأطراف الاستقبال الفضائي (الدش) للاستفادة بها في البحث الذي يعده السيد سيفين باراكلوش من مركز دراسات الشرق الأوسط ووسط آسيا بالجامعة الوطنية الاسترالية

يرجاء موافاتنا بالمعلومات المطلوبة حتى يتسنى لنا الرد على مكتبنا الإعلامي المذكور

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام
مدير عام الاتصال بالإنسان
عبدالرحمن هلال

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ، فقد بيّن الأحكام الشرعية من حل وحرمة .. إنما تتعلق بأفعال البشر والتعلق بزوال الأشياء ، فزوال الأشياء لا حكم لها ، إنما الحكم على تناولها واستعمالها ونحوها من الأفعال البشرية

والتلفزيون آلة من الآلات وهي كالجهاز « التليفزيون والتليفون » لها استعمالات متعددة بعضها مباح كنقل الأخبار والتعليم والطرفه الحلال ، وبعضها حرام كإثارة الشهوات ونشر الإلحاد والأمر بالفساد ، فشأنها كشأن السكين تستعمل في المباح وتستعمل في قتل النفس التي حرم الله قتلها ، وإذا تركب في آلة الامتهان ولم تتعين لحرمة فاستعمالها حلال . واستعمالها في الخير حلال ، وقبح استعمالها في الشر ، لأن القاعدة المقررة لدى الفقهاء « أن الحرمة إذا لم تتعين حلت » .

ويصح مثل هذا في كل ما كان له استعمالان فأكثر واختلط الحلال بالحرام ، كالنكاح والعطور والملابس النسائية التي تخرج بها المرأة ، وقد تتزين بها في بيتها ، ومثل بناء المباني التي قد تستعمل لإدارة الحرام ، كالقمار وشرب الخمر ، والحلال كالاستضافة والاجتماع فكل ذلك يدخل تحت قاعدة « أن الحرمة إذا لم تتعين حلت » ، ويشبه عمل صناعة وبيع وإهداء أمثال هذه ، أما إذا تعينت الحرمة كالملابسات التي تحيط بها الخمر أو الخنزير فقط ، ولا تصلح لحفظ غيرها . وكالملاهي الليلية التي لا تصلح إلا لذلك — مع ما هو معروف ومشهور عنها من ارتكاب المنكر فيها — فإنه لا يحل بناؤها أو اتخاذها أو تأجيرها أو العمل فيها ، حيث قد تعينت الحرمة .. والله تعالى أعلم

● السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد فمقدمه لفضيلتكم الدكتور : خ. ج. خ. من

موضـــوع

ا. م. وزوجي مصريان مسلمان مقيمان في أمريكا ويحمل جنسيه الأمريكيه بسبب ما طلبت زوجي الطلاق وأصرت عليه وقدمت شكوى أمام المحكمة في أمريكا ، وهي المحكمه مكونة من قضاة غير مسلمين ، فمنهم يهود ومسيحيون . أرجو إصدار الفتوى الشرعية الإسلاميه في الآتي

١ — هل يجوز أن تقوم هذه المحكمة بالفصل في منازعات الزوجية بين زوجين مسلمين ، علما بأن الشهود في هذه القضية غير مسلمين ، وكذلك القاضي ؟

٢ — وإذا حكمت هذه المحكمة المدنية الأمريكية بالطلاق ، وتزوجت زوجتي من شخص آخر رغما عنها دون أن أطلقها طلاقا شرعيا ، فما حكم هذا الزواج الثاني وما هي عقوبته في القانون المصري ؟

٣ — وإذا اعتدت بزوج غيري وأنا لم أطلقها شرعيا فما هو حكم الدين ؟

٤ — وإذا حضرت إلى مصر وهي ما زالت زوجتي شرعيا ماذا يكون تصرفي لأطلق الشرع وما الحكم ؟ وهل يجوز لي الزواج من أكثر من واحدة

جـــــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد

١ — بأنه لا يجوز لمحكمة من غير المسلمين الحكم على مسلمين في مسائل الأحوال الشخصيه ، بل ولا في غيرها حيث لا ولاية لغير المسلم على

مسلم قال تعالى

﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [سورة النساء

وأجمعت الأمة على عدم جواز سريان حكم غير المسلم على المسلم

٢ ـ وقد حكمت محكمة هذا شأنها بالتطبيق على واقعة مماثلة فحكمها لا يعتد به شرعاً وهي على حال وجوبه كما هي ، فإن وجب بناء على دين حكم غير حجة بطلان ، وصفة الرجل المجيد بها ، قال ، قام به عند الله إن كسب حكمه ، وهو وعده سبيله إن لم يكسب وعليه

٣ ـ فإن حضر الزوجان غير الإسلام فليتزوجا ما شجر بينهما أمام قاضي المسلمين وهو يحكم بينهما كما أمر الله ، ومثلث يعرف جواب على البنود ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ من السؤال

٤ ـ يحل للمسلم أن يجمع بين أكثر من امرأة واحدة حتى أربع قال تعالى

﴿ مثنى

فانكحوا لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا

فواحدة ﴾

بعض آية ٣ سورة النساء .. والله تعالى أعلم

إعـــلان للقـــارىء

تأسف إدارة المجلة لما وقع من خطأ فنى فى ترتيب ملازم بعض نسخ (عدد ربيع الآخر ١٤١٧ هـ) . وتعلن إدارة المجلة استعدادها لإعطاء كل قارىء حصل على نسخة بها خطأ نسخة سليمة من نفس العدد ، يتقدم بها مشكوراً إلى إدارة الأزهر - بحى العسون - رضى الله عنه - ليتسلمها ، على أن يقدم النسخة التى حصل بها الخطأ المذكور .

وسيبدأ صرف هذه النسخة ابتداء من يوم ١٦ من جمادى الأولى ١٤١٧ هـ .

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحميط محمد عبد الحليم

« من أدبك ؟ »

قيل لسيدنا عيسى – عليه السلام – : من أدبك ؟

قال : ما أدبني أحد ، رأيت جهل الجاهل شيئا فاجتنبته

« الظلم وغروب النهار »

ذكر الظلم في مجلس ابن عباس – رضي الله عنه – فقال كعب : إني لأجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يعجل الدمار

فقال ابن عباس – رضي الله عنه – إني أجده في القرآن الكريم ، قال الله – عز وجل – :

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾

سورة النمل – آية ٥٢

« الذي خدع نفسه »

قالوا : من طلب الرخص عن الإخوان عند المشورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبه فقد خدع نفسه

« علامات حسن الخلق »

جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال

هو أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، برا وصولا ، وقورا صبورا شكورا رضيا حليما ، رفيقا عفيفا ، لا لعانا ولا سبابا ولا غماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا ، يحادثنا فحديثنا يعجب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ، ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق

« حكما »

من لم يكن عصره طيبا
لم يخرج الطيب من فيه

كل امرىء يشبه فعله
ومنبت الكرم بما فيه

« ما أعدمتم واحدة من اثنين »

مرت أعرابية بقوم من بني نمير، فأداموا النظر إليها فقالت: يا بني نمير، والله ما أعدمتم واحدة من اثنين: لا بقول الله ـ تعالى ـ

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

ولا بقول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فاستحى القوم من كلامها وأطرقوا.

« حازم وأحزم منه »

الناس حازمان وعاجز: فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم يبطر، وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه، والعاجز في تردد وتمنٍّ، حائر بائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا.

ستة لا يخلون من الكآبة

رجل افتقر بعد غنى، وغني يخاف الفقر، وحقود، وحسود، وطالب مرتبة لا يبلغها قدره، ومخالط الأدباء بغير أدب

« كان من خالصة الله »

عن عون بن عبدالله قال: كان يقال: من كان في صورة حسنة، ومنصب لا يشينه ووسع عليه في الرزق، كان من خالصة الله

« ثلاثة جبال »

لقد أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر

« الجودي » بسيدنا نوح ـ عليه السلام ـ

« وطور سيناء » بسيدنا موسى ـ عليه السلام ـ

« وحراء » بسيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم اكفف عنا بأس الذين كفروا إنك أشد بأسا وأشد تنكيلا

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

فقيه من كبار الفقهاء ومن علماء تفسير القرآن الكريم ، ومن رجال الحديث ومن المكثرين الاطلاع في كتب الأدب والتاريخ ، كما كان من الزهاد الاتقياء في عصره

ذلك هو الشيخ الأزهري كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي وكنيته أبو البقاء ونسبته إلى دميرة ، بلدة من أعمال محافظة الدقهلية بالديار المصرية وإن كان ولد بالقاهرة في سنة ٧٤٢هـ الى توافق ١٣٤٤م

قال عنه الحافظ ابن حجر (بدع في الفقه والحديث والأدب ووعظ وأفاد وخطب فأجاد ، وكان قد حظ من العبادة كثيرة وصياما ومجاورة بالحرمين ، سمعت من فوائده واستفدت به مرارا وكنت أحب صحبته)

وصفه [illegible] عنه

[illegible] وحضوره مجلس وعظه مرار

لإعجابي به ، واستفادي ، وكتب أجبه

ويحسن إلى ، بسمته وحسن هديه وحبه

طريقته ومداومته على العبادة ؟

سماته ، شيوخه

كانت نشأته في القاهرة وتكسب في أول أمره بصناعة الخياطة ، ثم أقبل على العلم فحرص في

---

١ - مجلة الأزهر المجلد ١٥ عدد أول سنة ١٣٦٣هـ يوليو
أكتوبر سنة ١٩٤٣م في مقال به عنوان الشيخ كمال الدين الدميري للأستاذ عبد السلام هارون

الأزهر وتفقه على مذهب الإمام الشافعي وجعل يأخذ ذلك عن كبار العلماء في زمانه فقرأ على أحمد بن المقرئ [illegible] والحسن الأسيوطي [illegible] وغيرهم.

وأخذ الأدب عن علي بن [illegible] وغيرهم. وبرع في فقه الشافعية وعلوم الحديث والفقه والنحو واللغة والأدب وغير ذلك من العلوم.

رحلاته في طلب العلم

وبعد أن تضلع الشيخ من علوم العلماء المصريين عن عصره رحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث التقى بالعلماء هناك من علمائهما، كما روى الحديث عن كتب الحديث المشهورة معتمدا على الأئمة المتخصصين في الحرمين الشريفين وحتى بعد حصوله للعلم عاد إلى القاهرة ومكة المكرمة حتى تولى بالقاهرة سنة [illegible] هـ إلى يوم وفاته سنة ١٠١٤ هـ.

الصفة التدريسية

بعد أن كتب الله له الحظوة العلمية وعاد إلى مصر حيث قام بالتدريس بالجامع الأزهر فكان يعقد حلقته يوم الخميس من كل أسبوع، كما درّس في الفقه الكبير عقب الحديث.

أما في يوم الجمعة فكان يقوم فيه بوعظ الناس بقبة البحري داخل باب النصر وبعد عصر الجمعة يقرئ بجامع الظاهر في الحسينية[1].

المصنفات التي قام بتأليفها

ألف مصنفات عديدة نذكر منها:

١ ـ شرح بسيط على مختصره في نحو خمس مجلدات سماه الدرة المضيئة.

٢ ـ شرح بسيط على شرح المحلي المسمى بالبهجة، خلصه من شروح السبكي والأسيوطي وغيرهما وزاد فيه زوائد مفيدة.

٣ ـ كتاب في الفقه في الحيوانات مفيدة.

٤ ـ اختصر شرح الصفدي للامية العجم.

٥ ـ [illegible] مجلدة ضخمة هو كتاب (كتاب الحيوان الكبرى) في مجلدين كبيرين الأول منهما يصل في صفحاته إلى ٦٠٢ صفحة والجزء الثاني إلى ٤٠٠ صفحة تقريبا.

المراجع التي رجع إليها عند تأليفه لكتبه

ولقد تم إحصاء ما يذكره الشيخ كمأخذ الذي اعتمد عليه الدميري من كتب عول عليها وتعتبر في عدة أجزاء وصفحة لعرفنا مقدار ما كان عليه ذلك العالم الجليل من ذكاء وحسن تنظيم دقيق ومن جعبة تلك المراجع الكبيرة في تخصصها ما يقارب موضوع مؤلفه لنشار إليه (حياة حيوان الكبرى) منتخب الأطراف فهو يعمل:

١ ـ على القرآن الكريم وتفسيره الكشاف الزمخشري وتفسير الثعالبي وغيرهما من التفاسير.

٢ ـ وعلى كتب الحديث للأئمة البخاري ومسلم وسنن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه ومسند الإمام أحمد ومسند أبي يعلى والطيراني.

---

١) ملخصة من كتاب الدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشيخ كامل حمدة مكتاب حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري.

٢) نقلا عن الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني.

٣) ملخصة من كتاب الدر الطالع لابن حجر العسقلاني.

٣ ـ ومن كتب الأدب كالأمالي للقالي والكامل للمبرد وعيون من الكتب الأدبية

٤ ـ ومن كتب التاريخ كالتنبيه لابن الأثير وكتاب تاريخ بغداد ووفيات الأعيان لابن خلكان وكتاب حلية الأولياء لأبي نعيم

٥ ـ ومن كتب المتفرقات كالكتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، والذكياء لابن الجوزي

٦ ـ وبعضا من كتب التصوف والزهد كالكتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي وكتاب سراج المريدين لابن عربي وكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري وكتاب سراج الملوك للطرطوشي

٧ ـ هذا إلى جانب كتب اللغة وما يتصل بها

منهجه في تأليفه كتاب حياة الحيوان الكبرى

خط لنفسه منهجا سليما في تصنيف هذه الكتاب ، وكانت طريقته فيه في التنظيم وفي عناية التأليف المفيد ، إذ رتبه ترتيبا معجميا يبدأ بكل لونه همزة فباء فتاء ثم ما أوله ثاء ثم ما أوله جاء وهكذا إلى أن ينتهي بما أوله ياء

وهو في عرضه لكل حيوان يبدأ بتعريف الحيوان ووصفه حسب ما وصل إليه من معلومات في عهده وحسب ما قرأه في كتب السابقين ولا ينسى التعريف اللغوي للفظ الحيوان يعتمد في كل كل ذلك على ماجاء في كتب اللغة

ثم يأتي بحكمه أكل هذا الحيوان حل هو محرم أو حلال أو مكروه ويأخذ الفقهاء في ذلك ، وينتهي ما كتب يذكر ما قيل فيه من الحيوان عربيه ثم يذكر خواصه ومنافعه التي عدت عنه

ثم يفسر معنى رؤية الحيوان المشار إليه في المنام في تأويله المختلفة ناقلا ذلك من كتب تفسير الأحلام تحت عنوان (التعبير)

ويتبع العلماء في الإيداع عندما يورد في ترجمته للحيوان ما يكون له من ذكر في آية قرآنية أو حديث نبوي أو حكمة ومثل أو ما أشبه ذلك في عادته تاريخه أو قصة مروية

مثال لما أوردته في كتابه في باب الحاء المهملة حسب ما يقتضيه المقام في هذا المقال

(الحيوان) هو الجسم الحي ، وهو ماء في اللغة ، وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) أي التي ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها ، والحيوان مصدر حي وأصله حيوان ، فقلبت الياء الثانية واوا ، وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شيء يمشي وشيء يطير وشيء يعوم وشيء يتساقط في الأرض وضرب أمثلة على الحيوانات التي تمشي وتلك التي تطير دون ذكر لباقي الأقسام ثم قال إن الملائكة تطير وهذا أعجبه لكنها ليست من الطير وكذلك الخضر عن أبي حنيفة الحوت يطير بينما في الماء وليس من الطير

وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله من مثل بالحيوان)

---

(١) الآية الأخيرة الكريمة تتبع الباقي

(٢) جزء من الآية ٦٤ من سورة العنكبوت

والخواص ، أجوده جوين مصر ومنفعته سرعه الانهضام ، ومضرته أنه يرخي المعدة ، ودفع مضرته شرب ماء القراح المعتصر ، ويجب أن يعلم أن أفضل جوده الحيوان ما كان معتدلا في هزاله وسمنه ، وجوده اللحوم على إطلاق على الضأن متوسطي السمن ، المعتدل من جميع أنواع السمن

[illegible] من كتاب الحيوان من الجزء الرابع ما نصه كلامه فيه كما قال ، وإن لم يفهم ما قاله عليحده ، على من يعتقد فيه أن الحيوان ما أكله ، وقد يكون هذا مراده ، ما نقله فلا ينبغي أن يغتر فيه ، وجوده سائر الحيوان من حيث [illegible] وقيل جوده يوسف من يمكنها نموه يقال

(وهل يكلم من جوده لأجاد يوسف)

وأما الأصواف والأوبار والأشعار فكل ذلك دليل على الفوائد ، لا أثاث وملابس وأموال ومركوب ومعتصر ، وأما الفروة فإنها (إنها على الأجود) وتستعمل في السلاح أو ما يتحمل به من الأثقال والأولاد والعيال

[illegible]

الدابة ـ وهي ما دب من الحيوان كله ، وقد أخرج بعض الناس فيه نحوه يقال

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)

وقال عز وجل وعلا

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها

---

١) جزء من الآية ٨٠ من سورة النحل

٢) جزء من الآية ٣٨ من سورة الأنعام

كتاب الحيوان ـ تحقيق الأول لكتاب الحيوان للجاحظ دراسة وتحليل وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٣) سورة هود الآية رقم ٦

٤) الآية ١٢ والآية ١٤ من سورة الرعد

ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين)[٤]

قال الشيخ تاج الدين بن محمد الله رحمه الله تعالى إذا عدد الله تعالى نعمه على عباده بضمان حق مسيرات ومعاش ـ السير في مقتضاه ، وقد ذكر الله تعالى والخواص في قوت مخلوقين

وقال سعيد المقبري ، أبي سمع سمعي على ما سمعت أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تصروا وجوه البهائم فإن كل شيء يسبح بحمده)

وقال إبراهيم النخعي من سمع بدابة تصاح فلم تصاحبه لا تقبل شهادته لحديث مر ذكره في حسن معاشه وقال صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) ويستحب أن يقول ـ عند ركوب الدابة ـ ما رواه الحاكم والترمذي وصححاه عن علي بن ربيعة قال (شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد أتي بدابته ليركب فلما وضع رجله في الركاب قال (بسم الله) فلما استوى على ظهرها قال (الحمد لله) ثم (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال (الحمد لله) ثلاث مرات ثم قال (الله أكبر) ثلاث مرات ثم قال (سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت ؟ قال [illegible]

النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعل كما فعلت فعلت يا رسول الله ما [illegible] فضحك عليه أن ربك يعجب من عبده إذ قال وما له غيرك دوق يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرك)

وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة ولا ضرر ولا مشقة على الصحيحين عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دفعه حين دفع من عرفات ثم ردف الفضل بن العباس ـ رضي الله عنهما ـ فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودفع معه ـ رضي الله عنه ـ على ناقته ودفع على حين يفيض الناس

وإذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ، ويكون الراديف وراءه إلا أن يرضى صاحب بتقديمه لجلالته أو غير ذلك

وروى الطبراني عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مر أن يركب ثلاثة على دابة وأنها دابة الأرض التي ذكرها الله ـ تعالى ـ في سورة سبأ

(فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته)[1] فدابة الأرض عندهم هي الأرضة وقيل سوسة الخشب ، ثم ذكر الدابة التي هي أحد أشراط الساعة وذلك في قوله تعالى

(وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم)[2]

فقد روى أنها تخرج حين ينقطع المطر ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى عليه ولا تائب .

وفي الحديث أن الله ـ تعالى ـ يخرج ثلاثة أشياء خلقت من يوم خلق السموات والأرض وكنهها الدخان وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (تكلمهم) فقال السدي : (تكلمهم بضلال الأديان سوى دين الإسلام) وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن ولآخر هذا كافر وقيل : كلامها ما قاله الله عز وجل

(إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)[3]

ويكون كلامها بالعربية ، (هكذا جاء في كتابه)[4]

ملاحظات على كتاب حياة حيوان للدميري

يرى بعض النقاد أن الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري وإن بلغ في مؤلفه المشار إليه الغاية في القدرة ، والنهاية في الإبداع عما يورده في ترجمة كل حيوان مما ورد له ذكر في آية قرآنية أو حديث نبوي أو حكمة أو مثل أو نادر أدبي أو في حالاته المذهبية ، فإن ما يورده من المسائل التاريخية قد يكون بعضه من كتب غير دقيقة في أخبارها أو من كتب أدبية ملفقة غير واثقة فيقل ذلك دون تمحيص

ومهما يكن من أمر فإن الكتاب حتى إذا طرحت منه أخبار الخرافة فإنه يعتبر موسوعة تحتوي على كثير من العلم والأدب والتاريخ والطرافة ، لذلك لقي رواجا بين عامة الشعب وطبع طبعات كثيرة كانت أول طبعة منها في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ثم توالت طبعاته بعد ذلك

---

(١) جزء من الآية ١٤ من سورة سبأ
(٢) جزء من الآية ٨٢ من سورة النمل
(٣) جزء من الآية ٨٢ من سورة النمل

(٤) كتاب حياة الحيوان الكبرى للكمال الشيخ محمد بن موسى الدميري الطبعة الثانية سنة ١٣٢٩ هـ سنة ١٩٤٩ م ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

من روائع التراث في مجلة الأزهر

الميراث في الإسلام

وحرمان البنات منه

لفضيلة الشيخ / محمد مصطفى شلبي

إعداد وتقديم / عبد الصاحب حسين الزيني

هوى النفس هو البذرة الأولى للانحراف الأخلاقي ، لأن النفس في جبلتها أمارة بالسوء ، حيث إنها تنزع إلى الشر دائما .

وإذا تسلط هوى النفس على الإنسان أصبح أسير هواه

لقد كانت هناك قديما عادات تتحكم في عقول أهلها حتى أصبحت تقليدا موروثا ، وأبرز هذه العادات عادة التوريث في الجاهلية ، وهي عادة تجاهل الواقع ، وتقطع أواصر الروابط الأسرية ، فلما جاء الإسلام نظر إلى تلك الاعتبارات الظالمة ، وعمل على إلغائها تدريجيا ، حتى لا تجدت صدمة في النفوس ، ووضع ضوابط هذه المسألة الهامة نزل بها القرآن محددا أنصبة الوارثين وأصحابها ، وجاءت السنة النبوية فزادت الأمر إيضاحا حتى لا يكون لأحد حجة بعد الرسل

ومن أظلم ممن يجاهر اليوم بالمساواة بين الرجال والنساء في الميراث قاسما أو جاعلا حكمة الله ، زاعما أن النظام الأسري في عالم اليوم يتطلب إعادة النظر في نظام التوريث وحجته أن لا فرق بين الرجال والنساء في عالم اليوم وهم يقسمون أنهم يقسمون عدلا قال الأستاذ

نظام التوريث المثالي بين الأقارب من النظم الإسلامية الخالدة ، المؤسسة على خير الأسس الصالحة لكل الأزمان ، الموافقة لحاجات الجماعات والشعوب ، لأنه تشريع الله

الذى يعلم من أمر الخلق مالا يعلم الخلق من أمر أنفسهم ، فلما كان قد وقع على بعض القلوب جحود حجبها عن الحقيقة ، وحجبت الأبصار عشاوة حالت بينها وبين النور ، ووصلت إلى العقائد أثارة من الإلحاد والشك ، بعثت بها عن الرجوع إلى عنصر الإيمان الثابت واليقين الصادق ، والطريق القويم ، مما أدى إلى شيوع روح الفرد من بعض الذين يكمن فى طباعهم الفرد والجموح على الدين ، وإلى ذيوع البحث فى هذه القاعدة الهامة من قواعد الدين الإسلامى بين كثير من المسلمين وغيرهم ، كلما تصدوا فيه لحدود الله ، وخرجوا على ما افترض ، وتقصروا ما وصى به — فإن أجلى الحقيقة فى نظام توريث المال فى الجاهلية والإسلام ، لعل أسرل بين هذه القلوب وبين الجحود والظلمة والشك والالحاد

لقد كان أهل الجاهلية يورثون بشيئين : أحدهما النسب ، والثانى العهد ، أى توريثهم بالنسب لم تكن تنظمه المساواة الحقة بين الذكور والإناث والصغار ، فإنهم ما كانوا يورثون الصغار ولا الإناث ، وإنما كانوا يقصرون التوارث على الرجال الذين يشتدون الغارات ، ويشهدون المعارك ، ويتقنون بالسلام والأسلاب . وأما العهد فمن ناحيتين : الحلف والتبنى . أما الأول فقد كان الرجل فى الجاهلية يقول لصاحبه : دمى دمك ، وهدمى هدمك ، وترثنى وأرثك ، وتطلب بى وأطلب بك . فإذا تعاقدا على هذا الوجه فأيهما مات قبل صاحبه كان للحى ما اشترط من مال الميت . وأما التبنى فإن الرجل منهم كان يتبنى ابن غيره فينسب إليه دون أبيه من النسب ، فإذا مات متبنى الثروة ورثه الابن المتبنى . والتبنى نوع من أنواع التعاقد

ولما بعث رسول الله ﷺ وأظل الدعوة للإسلام بين الجاهليين ، لم يكن نظام التوارث بالشيء الذى يوضع له التشريع قبل تصحيح العقائد ، وإعداد النفوس ، فترك نظام التوريث على ما كانوا عليه فى الجاهلية . ورأى بعض العلماء أنه لا مانع من أن يكون الله سبحانه وتعالى قد أقرهم على ذلك ، لقوله تعالى

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾

ولقوله

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ (١)

إذ المفهوم من الآية الأولى التوارث بالنسب ، ومن الثانية التوارث بالعهد

وقد وضع النبى ﷺ للتوارث بين المسلمين الأولين نظاما وقتيا مبنيا على الهجرة والمؤاخاة

فأما الهجرة فقد كان المهاجر يرث أخاه المهاجر ، على شريطة أن يكون كل منهما مخصصا صاحبه بمزيد الفاطنة والمخالصة . وأما المؤاخاة فقد كان النبى ﷺ يؤاخى بين الرجلين فيرث أحدهما الآخر

---

(١) النساء آية ٣٣

واستمر الحال على هذا المنوال في التوارث إلى أن استشهد سعد بن الربيع - رضي الله عنه - وترك ابنتين وزوجا وأخا ، فأخذ الأخ المال كله فجاءت زوجته إلى الرسول ﷺ وقالت : يارسول الله هاتان ابنتا سعد ، وإن سعدا قد قتل ، وإن عمهما أخذ مالهما . فقال رسول الله ﷺ : ارجعي فلعل الله سيقضي فيه . وبعد فترة من الزمن جاءت باكية إلى النبي ﷺ ، فنزل قوله تعالى

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾[2]

إلى آخر آيات التوارث . فدعا رسول الله ﷺ عمهما وقال له

أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك

وهذا أول ميراث وقع في الإسلام

وقضى الله على التوارث بالنبي بقوله - جل شأنه

﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[3]

وأبطل التوارث بالهجرة والمؤاخاة أيضاً بقوله تعالى

﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[4]

بهذه الآيات بطل نظام التوارث في الجاهلية وصدر الإسلام ، وقام النظام الجديد مقامه ، وهو المعمول به بين المسلمين إلى اليوم .

وصية الله ووجوب تنفيذها

ونظام توريث المال بين الأقارب - كما قلنا - أعدل نظام وأحكم دستور ، لأنه من صنع خالق البشر ، والمسيطر على القوى والقدر ، والعليم بحاجات الأسر ، وما يتركز فيها من عناصر النمو والتطور ، ولذا افتتح صدوره الله بكلمة الوصية فقال جل شأنه

﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ الآية ، وختم هذه الوصية بقوله

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[5]

وفي هذا بيان للناس أن الخروج على هذا النظام ، والخروج على قوانينه ، تمرد على الشرع الأعظم ، وخروج على وصيته التي دائما بها الآباء نحو أبنائهم ، وفرضها على أولي الأرحام بعضهم نحو بعض

---

(2) سورة النساء آية ١١

(3) سورة الأحزاب آية ٥

(4) سورة الأحزاب آية ٦

(5) النساء ١٣ ، ١٤

المتاكرون في هذا النظام هم المعاندون

ليس من شك في أن الذي يخالف هذا القانون إنما يتعدى حدود الله التي حدها ، ويخرج على شريعته التي اشترعها ، سواء كان أبا أو ابنا ، فالآباء الذين يجحدون أنصبتهم على أبنائهم الذكور ، والأبناء الذين يجحدون آباءهم حق جعل الله عليهم ، خارجون على وحيه الله ، معطلون لأحكامه

الإسلام أنصف المرأة في الميراث

يخطئ كثيرا أولئك الذين ينتقدون من الإسلام حكمه بين الرجل والمرأة في الميراث ، ولو تجردوا من تعصبهم ورأوا الاقتناع والخضوع للحق ، لأيقنوا أن الإسلام أكرم المرأة بهذا التشريع وأعدق عليها من الفضل ما تستحقه ، يقول الله تعالى

﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم ﴾ (١)

هذه القوامة التي للرجال على النساء إنما رعى فيها الشارع أصل الطبيعة البشرية ، فإن الرجل أكمل من المرأة في الصفات الخلقية والعقلية وأصلح منها للاضطلاع بالوظائف العامة وأقوى منها على البذل في التبرعات الكبيرة والمرافق العامة ، وأقدر منها على تجشم المشاق في سبيل إسعاد أسرته وأمته . ونصيب المرأة من الميراث سبيله الادخار والجمع ، ونصيب الرجل موزع على زوجه وأولاده ، فالرجل مكلف بالمرأة وليست المرأة مكلفة بالرجل ، فإذا جعل الإسلام نصيبها على النصف منه فقد أكرمها وساعدها ، ورفق بها وأسعدها

عدل الإسلام في الميراث يتمثل في حظره المفاضلة والمحاباة فيه ، كما يؤكد في الأحاديث الصحيحة المأثورة عن صاحب الشرع ﷺ

١ ـ فعن النعمان بن بشير قال : قال النبي ﷺ « اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم » رواه أحمد وأبو داود والنسائي

٢ ـ وعن جابر قال : قالت امرأة بشير : انحل ابني غلاما وأشهد لي رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ قال : « يا بشير ألك ولد سواه ؟ » قال نعم ، قال : فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته ؟ قال بشير : لا . قال : فليس يصلح هذا وإني لا أشهد إلا على حق » رواه أحمد ومسلم وأبو داود ، ورواه أبو داود من حديث النعمان بن بشير ، قال فيه : « لا تشهدني على جور ، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم »

انقسم أولو الرأي في النظر إلى هذه الأحاديث وفهمها وتحرى وجه الحق فيها إلى قسمين جمهور الفقهاء ، وما نعني له ، أما الجمهور فقد ذهبوا مذاهب شتى في التأويل والتخريج جعلت المأثور عليهم بما توضح الحق ، وبين المقام ، وترجم عن الروح الحقيقي الذي قصد إليه الشارع ، وقصر فيه بالنصر والظفر والسلامة من الضعف والتعصب

طغيان المادة على الطبيعة في هذا العصر قد ولد حالة اجتماعية يكرهها الإسلام

---

(١) النساء ـ ١٧٦

إن الذين تحرروا من قيود التعصب المذهبي أو الطائفي أو الجنسي من العلماء والباحثين ، يجتهدون في حق الأمة عليه أن الترقيات العلمية التي تمت في هذا العهد الأخير قد رجحت بالناس في حالة من الشرود والانحراف ، والخروج على العقائد ومقومات الأخلاق ، بجعلهم عرضة للفوضى الطاغية ، وقدمت بهم إلى مصاف من التراخي والتناحر لا تحقق وشرف الإنسانية ، ولا المدنية الفاضلة ، هذه الحالة الشاذة التي خلقها التنازع على المال قد جاءها الإسلام بنظامه المالي الفذ ، فجعل أمته متكافلة متعاونة في الاستفادة والإفادة من الثروة العامة ، وسن للوراثة قسمة عادلة لا يستطيع المتشردون على الدين أن يجدوا فيها عوجا ولا أمتا

على أن الإسلام لم يعتبر المال كل شيء في الحياة ، ولم يجعله الغاية النهائية ، والنتيجة الطيبة بعد هذه الحياة ، بل إنه نظر إليه كمقوم للحياة يثمر به دولابها ، ويتقدم به سيرها ، وينال به ما فيها من متاع وعرض ، وأموال ورغائب ومطالب ، ولكن الإسلام جعل العبادة والعمل الصالح الطراز الذي يوصل إلى السعادة الحقيقية ، والخلق الكريم العامل المهم في الدنيا والآخرة ولما كان مجال التوسع يمكن أن يتسرب منه شر مستطير ، وضع الإسلام له نظاما محكما وحظر على أمته تعديه ، فالذين يجيشون أموالهم على بعض أولادهم ، والذين يستكثرون أبناءهم في الأيام الأخيرة لهم ليستأثروا بأموالهم ، أو يزورون عليهم وثائق ، أو يظلمون في أموالهم يتعرضون للنصيب الذي قدره الله لهن ، إنما هم خارجون على وصية الله وحكمه الله في الأموال ، مسيئون إلى الإنسانية ، مقطعون أرحامها ، عادون على قوانينها ونظمها ، راجعون بها إلى عهود البداوة والعارات ، هادمون لدعائم المجتمع ، لما يترتب على ذلك من حقد القلوب ، وحنق الصدور ، وتقطيع صلات المودة والقربى ، وشيوع العداء بين الأسر و الجماعات

ولقد بين القرآن الكريم أن يعقوب عليه السلام ليوسف بالحب والحنان ، قد دفع إخوة يوسف - عليه السلام - إلى الغيرة على أبيهم وعليه حتى قالوا : « إن أبانا لفي ضلال مبين » ، ودبروا القتل لأخيهم ، فكيف بالتفضيل الناشئ في أمة ملكها حب المال ، وجعلت إلهها هواها ، وأسرفت في المتاع والشهوات ؟!

وكذلك فإن الدولة الإسلامية الأولى ، وحياتها الاجتماعية ، وما قام عليه الناس على عهدها من المثل العليا والسمو الروحي وما حبب عليه نفوسهم ، وامتلأت به قلوبهم من الإنسانية الرشيدة المترفعة عن نداءات الجسد ، ومطامع النفس ، وزخارف الدنيا ، ووساوس الشيطان ، كل ذلك ليقوم دليلا على أن الأمة الإسلامية الأولى ، ورائدها كتاب الله وشرع رسوله ، لم تجعل المال كما يجعله أهل هذا العصر ، بل فصلت عبادتها لله ، ولم تحكم بالمال كما يحكم به أهل هذا الجيل ، بل حكمت بكتاب الله ، ولم تشرع لأنفسها بما هواها كما يشرع أهل هذا العهد لأنفسهم ، بل ارتضت وأذعنت وصدقت بشرع الله ، ولذلك مكن الله لها في الأرض ، وسلمت لها كل عناصر الحياة وأسبابها ، ولم يغلب كلها برباط واحد هو حب الله تعالى

بك أستعين

للشاعر/ رشاد محمد يوسف

بك أستعين ومن سواك يهون ... ويصير معتصما به ويصون
بك أستعين على المكاره والأسى ... وأبيت بأهلال الحياة سجين
بك أستعين إذا تشابكت الرؤى ... وتكاثرت وهم السراب جفون
بك أستعين إذا تقلب خاطر ... أو طاف لبّ شارد مجنون
بك أستعين فأنت نور يهتدى ... تهدو إليك مشاعر وعيون
لك في عبادك يا كريم شئون ... ويهم إليك الفرع والحسن
يا خالق النجوى وكل سريرة ... يا مدركا للقلب كيف يكون
سويتني جئت يداك بحكمة ... تهدو لأصحاب النهى وتبين
كرمتني دون الخلائق شاكرا ... فعال منى غامة وجنين
من نطفة كونت أصل حكايتي ... ماء بأصلاب الرجال مهين
فحفظتني ورعيتني في مأمن ... وأنا بأكناف الظلام جنين
أحيا على ثوب الحياة مسافراً ... مهما تطاول أعصر وقرون
لابد من موت وضجعة راحل ... لم تغن عنه قلعة وحصون
يا رب والدنيا صراع دائر ... تقسو علينا تارة وتلين
والفكر أقلقه الصراع فشتت ... يهدو عليه حيرة وشئون
يارب جئنا الباب وحدنا ... فبنور نورك أن تسير سفين
واحفظ علينا من رضاك تكرما ... فرضاك كنز للقلوب ثمين
يارب يا ركن ضراعة حائر ... بك يستعين ومن سواك يهين

الإمام الشافعي
رضي الله عنه
المتوفى سنة ٢٠٤ هـ

هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي ، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف

كان الشافعي - رضي الله عنه - كثير المناقب ، جم المفاخر ، وكان من أعلم الناس في عصره بكتاب الله - تعالى - وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - وكلام الصحابة رضي الله عنهم والتراجم واختلاف أقاويلهم

ويعتبر من أعرف أهل زمنه بلغة العرب وهو الذي استنبط الكثير في (أصول الفقه) وأيضا أهل الحديث

قال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - « ما من أحد ممن يحبر محبرة وورق إلا والشافعي في رقبته منة »

واتفق كافة العلماء من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة وغيرهم على جلالته وأمانته وعدالته ، وسجاياه ، ورهده ، وورعه ، ومراقبة خواصه ، وعلمه بمعانيه ، وحسن سيرته ، وعلو قدره

وللشافعي شعر كثير في أغراض مختلفة اجتهد البعض في جمعه - كما أو مجموعة - في ديوان سمي باسمه ومن شعره في المواعظ

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير في ود يجيء تكلفا

ولا خير في خل يخون خليله ... ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشا قد تقادم عهده ... ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها ... صديق صدوق يصدق الوعد منصفا

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا ... فدعه ولا تكثر عليه التأسفا

ففي الناس أبدال وفي الترك راحة ... وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا

فصار كل من تهواه يهواك قلبه ... ولا كل من صافيته لك قد صفا

السحر والساحر

للشاعر/ محمد عبد الرحمن صفات الدين

هل صحيح يجري الاحياء فوق الأرض سحر
هل به يلتاث في الإنسان إحساس وفكر
هل به يعمى بصير أو يصيب السمع وقر
هل به قد جف ماء أو به ينشل بحر
إنه في محكم القرآن تحيل وكفر

• • •

هل أمام السحر منكى أو به قد هار ملك
هل به قد حل فتك أو به قد زال حتف
هل جرى حقا بأيدي ساحر خلد وفك
لا ورب ليس في بطلان دعوى السحر شك
كل ما يجريه أو يريه أهل الزيغ إفك

• • •

أيها الانسان إن الطبع في الأحياء فطرة
ليس للمخلوق في تغيير صنع الله قدره
جعلت أعمال في أودج بعض الناس عذره
سخره الإيمان والتهليل في إثبات مكره
ثم يمحو بعدها الخدوع في هم وحسرة

■ ● ●

عالم في الكيمياء قالوا قديما عنه ساحر
إنه في أعين الجهال والأغرار قادر
يجعل الحصباء درا ومعدنا كالتبر يأمر
ويشع النور منه في ظلام للبواطر
بعد أن يُطلق (بشعور) خفي غير ظاهر

● ● ●

كان هذا في زمان الجهل والعهد القديم
كيف يبقى ساريا كالداء في بعض الحلوم
في زمان فيه تجلو اللبس أضواء العلوم
فإذا الأسرار فيه واضحات كالنجوم
في وضوح فجه الإسلام في الذكر الحكيم

● ● ●

لا يعيب السحر إلا كل فجّ الفكر جاهل
أو سقيم النفس غر غالب الإدراك خامل
ما رأينا أن سحرا عنه عاق أي عاقل
سحر ليس بقربه بين قول قائل
إن نور العلم والإيمان يأبى كل مائل

توضيح

- يعتبر الدكتور يوسف زيدان كان يدعى حسنه بالشعر منذ صغره لذلك سميناه بهذا الاسم من باب التدوين

- الحلوم = العقول - خج = غير ناضج - غر = غير مجرب - تبر = يكذب ويخادع

حَنِينُ المُغْتَرِبْ

شعر: [illegible] محمد صادومة (*)

بمصر تركت فلذات الفؤاد ... بنيّ وأنهم وقرى بلادى
زينك يا وأنبائى وأهلى ... وبين زهرهما نمى وفؤادى
يساقينى نسيمُ إلى زهاها ... يناغينى الجنى يوم الحصاد
فيهام القلب بعد النأى عنها ... فيامما منه ألم البعاد
فأصغى لوعة تكساك جراحا ... وأصغى للحنة تدمى إنشادى
أحنُّ مع الصباح إلى ظلاها ... وأشقى بالحنين مع الشهاد
وكيف النوم والذكرى ريحاح ... تبثُّ صورها تحت الوساد ؟
فيبكى الشاعر الأولى الليالى ... ويسبه الشوق يزد الأفؤاد
فكيف جفت الكرى عينى ... وما قوى الأحبة من فؤاد
إذا سكنت ملوك الأرض قصرا ... فسكنك الدنيه فى فؤادى

• • •

فيا مصر الكنانة كيف أسلو ... رصورتك ساحرٌ أذن الجماد ؟
بأحلان سمرت فى كل ليل ... وأنغام ربت فى كل نادى
وأنسام حوت من كل فن ... عبوقا من رائقه القلاد
وأنغام [illegible] حنا منها ... على بعد المدود من الأعادى
فتزدد الخائلة بكل فج ... وتسرقت الهمة بكل وادى
فصحت حضارة الدنيا بمجدا ... بمرأى ملكه بين البلاد

(*) الشاعر أحمد سعد محمد الأزهر ، كفا ، وهو مقيم فى السعودية

فسطرت الغلوم أثيل ، روعا ، وشيدت الصالم بعد ، عاد ،
على الوردى المطوطات ، مهنا ، مُنمقة بألوان البداد

* * *

تبسمت القريض أزيل بثى نعلّ من القريض شفاء شادى
فما بك بحور الشعر غصبى ولا روت المياه عروق صادى
أبعد الليل للظمآن فجرٌ يغيث الحب فى جوف الرماد ؟
فيرسم الفخار عروس نور ويبسم الأباطح والوادى
فما لم القرى من غير منّ ، وكم لك فى البرية من أيادى !
فحيثما حيث فاحت روحى وعانقنى وتربال روادى
إذا أبا المعالى فإن لنو أصيلى أوه إلى معاد

قراءة للشاعرة روحية القليني

أنا عبد بابك يا حبيبى لم أجد إلاه بابا
أنا قد لجأت بقوة بجراحتى أرجو الثوابا
فاغسل بعطفك يا إلهى من إليك أتى وتابا
إن أرى الدنيا بغير رضاك - يا ربى - سرابا

* * *

أنت ما قصدتك مرة إلا وذللت الصعابا
وإذا لجأت إليك يصبح مطلبى أسلا مجابا
إن قلت يا رب ارد مع الرضاء لى الجوابا
الليل يرخى سهدا بالقلب دمعا منسابا

* * *

والفجر يبهجه كيف أنظو بالضراعات الكتابا
فإذا عفوت فعفوك الرحمو يهمى الصوابا
أنى التجهت أراك يا ربى فتكشف لى الحجابا
فأرى الحقيقة فى ضمير الكون تحمو الارتيابا

* * *

فاديت بالقرآن يا رحمن قلبى فاستجابا
وأطاع أمرك مسلما فاصحبه يارب الثوابا

شعر: عبد الغفار الدلاشي

المنتصرون

ما ضروا الإسلام عن أمره
وما بقاه من غضه ؟
ولا الإلحاد والشرك
إصرارٌ على ذخره
فيها للعزم المصلا
ق من الحر على صبره ؟
تَرْوِع دولة مطلي
فلم تقدر على قهره ؟

● ● ●

نبي الحق من ولاه
بالاستعداد من عزه
وتكفل بالنصر الصدوق
مهما كان من مكره
يطوي الليل مستجيراً
برح الناس من شره
ويخفر جاهلاً بالكيد
والصدوق في ثوبه ؟
وصار راية الإيمان
يوم النصر في غفره !!

العلوم العونية

كيف نتعامل مع العلوم الكونية

بقلم الدكتور أحمد فؤاد باشا

إن العلم ـ بتطبيقاته وتقنياته ـ يضرب مباشرة في نفس الإنسان ووعيه وتجربته ، ويدلي بدلالاته على أنماط العلاقات والسلوك بين الأفراد والمجتمعات ، ويسهم إسهاماً مباشراً في رسم تصورات الإنسان عن هيئة الكون الذي يعيش فيه ، ويؤثر في كل مرحلة يبلغها من تطوره على مناهج التفكير وطريقة الحصول في مختلف ضروب النشاط الإنساني . ولقد تضخمت القضايا المتعلقة بصناعة العلم في عصرنا بحيث أصبح من الضروري البحث عن أسلوب أمثل في التعامل معه لتفهم طبيعة عمله ومجالات تأثيره وامكان تسخيره لخدمة حياة الأحياء كما أرادها الله ـ سبحانه وتعالى ـ على الأرض.

ونشأ نتيجة لهذا مبحث جديد يسمى «علم العلم Science of Science» ، ويقوم على تحليل كافة العلم من جوانب مختلفة لايمكن للعلم أن ينسلخ عنها هي

١ ـ تاريخ العلم

وهو أحد فروع «علم العلم» الذي يوصف وتقويم حركة العلم عبر مراحله التاريخية المتعاقبة للوقوف على عوامل تقدمه أو تعثره من وجهات نظر متعددة ، ويتميز تاريخ العلوم الكونية عن تاريخ الأحداث الماضية للأشخاص والحضارات بأنه يتكون دائما من حقائق قابلة للتحقيق والاختبار والاستنتاج إذا ما توفرت لها نفس الظروف أو التي في استنتاجها نفس الأسلوب

وسرد هذه الحقائق لحكمه نظرة انتقائية منظمة لها وفقاً لمحور أساسي يضمها ويتجه بها إلى مسار له اتجاهه الخاص ، ذلك لأن الحقائق العلمية ليست كلها على درجة متكافئة من الأهمية والدلالة عندما يتناولها المؤرخ بالتحليل والتفسير في أي عصر من العصور

من هنا تتضح أهمية تاريخ العلم في صياغة نظريته العامة ، حيث يستحيل انفصال العلم عن تاريخه ، باعتباره عملية متحدة خلال الزمان ، وإذا

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة ١٩٨٤م

د. صلاح قنصوه ، فلسفة العلم ، القاهرة ١٩٨١م

ما زال على العلم جهل بقدراته ، فإنه لا محالة مخفق في مهمته . وعلينا في هذا البحث أن نلم أنه يشمل جزءاً كبيراً من التاريخ العلمي والحضاري بخاص الحضارة الإسلامية ودورها الرائد في ترقية الحياة البشرية وتطوير العلوم ومناهجها

٢ ـ «سيكولوجية العلم»

وهي التي تبحث في الميكانيزمات النفسية والعقلية التي تتعلق بالكشف العلمي ، وما يقترن بها من التصورات الإبداعية والخيالية التوجيهية لحل المشكلات العلمية . فالكشوف العلمية تأتي في المقام الأول لأصحاب عقلية يرتاب الخيال العلمي السليم ، ثم تخضع بعد ذلك لمنهج التحليل والتحقيق . والمسائل العلمية هنا أصول صيغة في الوعي البشري . فقد تخصب ـ أحياناً ـ على مستوى التحليل ، ولكنها سرعان ما يلجأ للمبالغة فيتقطوها بالحدس أو الرياضة ، ثم يفرضوها في نظريات علمية تتطور مع الزمن شيئاً فشيئاً وتاريخ العلوم حافل بالكثير من أقوال وسير العلماء الذين صنعوه ، وفيها يتضمن إدراكهم لمواهبهم لأثر تجاربهم واكتشافاتهم ، وثقتهم المستمدة في سلامة نظرياتهم على المدى البعيد

٣ ـ «سوسيولوجية العلم»

وتعنى بالبحث في التفسير الاجتماعي لتطور النظريات العلمية ومدى تقبل المجتمع لها ، بالإشارة إلى أسلوب التنظيم العلمي ونمطه الذي يعكس الصيغة السائدة في مجتمع ما . وهنا يأتي دور العوامل الثقافية والمشتركة والمتفاعلة في التأثير على تحديد الاتجاهات العلمية . وما حدث بجاليليو وغيره من علماء أوروبا يدل على أن حالة الثقافة السائدة في زمن ما ومكان ما يمكن أن تكون عقبة تحول دون صياغة الفروض التي تؤدي مباشرة إلى توجيه ملاحظات وإجراء تجارب تطور حول وقائع قد سبق تحديدها تحديداً يجعل منها علماً . وهنا أيضاً نرى أهمية الدور السيئ في بناء المزاج العلمي للمجتمع وتكوين الثقافة العلمية المتكاملة والارتقاء بالذوق العلمي العام ، مما لها من أثر بالغ في تحديد الاتجاهات العقلية بما فيها التفكير العلمي ومنهجية البحث في العلوم المختلفة . وعندئذ نجد العلماء في المنهج الإسلامي الذي يحرر العقل من الخرافات والأوهام ويطلقه للتفكير بغير حدود للكشف عن آيات الله في الوجود[1]

٤ ـ «أكسيولوجيا العلم»

وهي ما يعرض للبحث في القيم والعقل العلمي ومدى ارتباطها بالعلم وخصائص التفكير العلمي باعتبار المعرفة العلمية واحدة من أهم فاعليات النشاط الإنساني وأرقاها . إن كثيرين من العلماء والمفكرين يتوقفون إلى الانطلاق من النظام الفكري الصارم القائم على العلم الواقعي لكي يستشعروا فكرة التأمل في القواعد الجمالية والمواقف الإنسانية المتعلقة بالقيم الخلقية والخير ، ولذا نجد أن كتب التأمل التي يكتبها العلماء بعد كل كشف علمي يوسع نطاق معرفتهم قد حظيت باهتمام كبير ، ولاحظ من قول «أينشتين» بأنه أفاد من الروائي الروسي «دستويفسكي» بأكثر مما أفاد من العالم الرياضي المعروف «جاوس» . كما أن الاطلاع على الفيزياء المعاصرة مثلاً يسوغ ـ من ناحية أخرى ـ الإعراب عن آراء لا تقتصر على موضوع بناء المادة وعلاقاتها بالطاقة وحسب ، بل تمتد إلى طبيعة الحياة ووجود الإرادة الحرة وغيرها

وتظهر أهمية هذا الجانب « الأكسيولوجي » من « علم العلم » واضحة جلية في هذا العصر الذي نعيشه أكثر من أي عصر مضى ، لأن الفلسفات العلمية المعاصرة ، باستخدامها لرمزية اللغة ، ساعدت على ظهور حالات جديدة متفصلة انفصالاً مكرياً بعضها عن بعض ، بما تحتاجه من تجارب وما تستعمله من ألفاظ ، وما تطلقه على الرموز من معان . ومن ثم فإن فلسفات العلوم المعاصرة لتنظر من يأخذ بيدها ويفرجها في صيغة جديدة ، في نطاق معان إنسانية واسعة تتفق مع مطالب البحث المتفتح بكل ما أنجزته هذه العلوم من حقائق علمية . والمنهج الإسلامي هو ما يجد فيه هذا الناقد المنتظر عناصر الفهم الكامل للحقيقة المطلقة التي يسعى الإنسان إلى إدراكها من وراء كل ما في الظواهر الكون والحياة ، وهو ما يجد فيه - أيضا - الأجوبة الشافية على المسائل التي تؤرق العقل عن الكون ومصير الإنسان . بل إن هذا الناقد المنتظر سوف يجد في المنهج الإسلامي متسعا لكل أنواع القيم النبيلة التي تجعل من المعرفة غاية سامية لخدمة المجتمع الإنساني بأسره .

٨ - « أبستمولوجيا العلم »

وتعني البحث في نظرية العلم من حيث إمكان المعرفة العلمية ومصادرها وطبيعتها والبحث في إمكان المعرفة بقصد النظر في إمكان العلم بالوجود أو العجز عن معرفته ، وفيما إذا كان في وسع الإنسان عن طريق العلوم المختلفة أن يدرك الحقائق اليقينية وأن يطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته ، أم أن المعرفة على معرفته الأشياء مثار للشك وعدم اليقين . أما البحث في مصادر المعرفة فيتعرض للنظر في منابعها وقدراتها المختلفة في العقل والحس والحدس وغيرها من الملكات الإدراكية التي أنعم الله بها على الإنسان ، وكذا النظر في أنواع المناهج العلمية المستخدمة لوسائل المعرفة ومدى مقدرتها على ضمان سلامة التحصيل المعرفي . وأما البحث في طبيعة المعرفة فيبحث حقيقتها وقيمتها وحدودها بين الاحتمال واليقين وكذا ماهية العلاقة بين الباحث وموضوعات بحثه في مختلف العلوم . وهناك يقدم التصور الإسلامي كل أشكال الجدل الدائر بشأن قضية المعرفة ومصادرها في الوحي والكون وغاياتها في بلوغ الحقيقة الناصعة بعيداً عن أوهام الفلسفات الوضعية الزائفة .

٩ - « أنطولوجيا العلم »

وتعني البحث في كشف طبيعة الوجود اللامادي في القضايا « الميتافيزيقية » المترتبة على التصورات أو المفاهيم والقوانين العلمية ، مثل المادة والطاقة والزمان والمكان والكيف والعلة والقانون وغيرها ، فمثل هذه المفاهيم تشكل وحدات أساسية في نسيج المعرفة العلمية ، بالإضافة إلى أنها تدخل في رسم الصورة التي يتخيلها الإنسان عن الكون وفق ما ترتضيه خلفيته الثقافية ونزعته الفلسفية أو المذهبية .

وهكذا فإن كل ما يعنى من العلوم بالبحث حول العلم ولا يكون جزءاً من لغته الموضوعية إنما يندرج تحت « علم العلم » بمعناه الأعم والأشمل ، وهو ضروري لكل من يريد تعاملا واعيا وفهما حقيقيا لقضايا العلوم الكونية في نطاق الثقافة الشاملة وفي حدود أوضاع اجتماعية واقتصادية وروحية وأخلاقية لا يمكن إغفالها

الصحة الإنجابية

٢ الأمراض التناسلية المنقولة جنسياً

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

قدمنا ـ في العدد الماضي ـ كلمة عن أمراض الروماتزما مع عرض لما يترتب على الإثارة الجنسية السلبية، ومظهرها غير الطبيعية وأثر ذلك عليها . وسواصل ـ في هذا العدد ـ الحديث عن الأمراض التناسلية المنقولة جنسيا . تلك التي حذر الإسلام منها . ونقصد بها التي تنتقل بالجماع ، ويعتبر الوطء المحرم ـ بكل أنواعه ـ وبخاصة مع المخنثين والمخرفات هو أهم أسباب الإصابة بهذه الأمراض وفيما يلي نقدم عرضا لبعض هذه الأمراض

(١) الكلاميديا هو المرض التناسلي الأول في العالم . والميكروب المسبب لهذا المرض هو نفس الميكروب المسبب لمرض (التراكوما) بالعين

الأعراض في الأنثى

١ ـ حرقان بالبول مع كثرة التبول.

٢ ـ قد يكون هناك احمرار بالفرج مع حرقان

٣ ـ التهاب في عنق الرحم.

٤ ـ إفرازات مبكر

٥ ـ عقم.

أما بالنسبة للذكر

فإن الأعراض هي كثرة التبول مع وجود إفرازات صديدية من الذكر مع حرقان

التشخيص

هو مرض صعب التشخيص ويحتاج إلى تحليل من نوع خاص

(ب) السيلان الميكروب المسبب للمرض ، هو ميكروب يسمى Gonococcus وفترة حضانته تتراوح بين يومين إلى أسبوعين (فترة الحضانة هي الفترة بين دخول الميكروب وظهور الأعراض)

الأعراض في الأنثى

١ ـ حرقان في البول مع كثرة التبول.

٢ ـ إفراز صديدي مع قناة البول
٣ ـ حرقان بالفرج وحمراره
٤ ـ أعراض التهاب الرحم أو التهاب قناة (فالوب) لدى

وفي الذكر
حرقان في البول مع كثرة التبول
إفراز صديدي من قناة مجرى البول
حرقان يتبعه الذكر مع احمراره

المضاعفات

قد يتضخم الالتهاب فيمتد إلى الرحم والمبيض، وقد يتلف البوقان بالتصديد وتحدث التصاقات لقناة (فالوب) مما يؤدي للعقم، وتؤدي الالتهابات والالتصاقات الحادثة إلى آلام في الحوض ، وآلام عند الجماع ، واضطراب الدورة الشهرية، وإسقاط متزمن

وبالنسبة للرجل: فإن أهم المضاعفات هي انسداد القنوات الناقلة للمني مما يؤدي إلى العقم.

التشخيص :

يتم التشخيص بواسطة الأعراض، وأخذ عينات من عنق الرحم، وقناة غدة (بارثولين) بالنسبة للمرأة ، وقناة مجرى البول لدى الرجل، وبعض الاختبارات المعقدة في المختبر

٣ ـ الزهري الميكروب المسبب للمرض ميكروب حلزوني الشكل يشبه (البريمة) ، وأكثر أماكن وصول الميكروب للسيدات تكون من الفرج، وعنق الرحم. وفي الرجل من قناة مجرى البول والشرج

أعراض المرض :

يظهر المرض في ثلاثة أطوار ـ

أ ـ الطور الأول : بعد دخول (الميكروب) يظل في فترة حضانة تتراوح بين عشرة أيام إلى ثلاثة أشهر، بعدها تظهر قرحة صلبة على الأعضاء التناسلية، وعادة تكون القرحة غير مؤلمة، وتكثر معها الغدد الليمفاوية في المنطقة، وترشح سائل خفيف من هذه القرحة وهو سبب العدوى

التشخيص :

يتم التشخيص بواسطة الأعراض (الإكلينيكية) وفحص السائل المرشح (ميكروسكوبياً) بواسطة طريقة إضاءة خاصة حيث يمكن رؤية (الميكروب).

ب ـ الطور الثاني يتلي الطور الأول بعد أن يبقى عدة أسابيع، وبعد حوالي شهرين تفرز الميكروبات الدم، ويظهر طفح جلدي عام ذو لون نحاسي، وهذا الطفح لا يسبب حرشاً، وتظهر التهابات وبثور بيضاء في الفم والأعضاء التناسلية مع ارتفاع بسيط في درجة الحرارة، وقد تظهر تآكل تناسلية وحرشفة على الفرج، وحول الشرج، وقد يستمر هذه المرحلة إلى سنتين، وإذا حملت السيدة ـ في هذه الحالة ـ وضعت طفلاً مشوهاً أو ميتاً، أو يحدث لها إجهاض.

التشخيص

يتم عن طريق الأعراض (الإكلينيكية)، وتاريخ المرض، وفحص السائل من البثور التي على الأعضاء التناسلية (ميكروسكوبيا) بإضاءة خاصة، أو بعمل تحليل للدم مثل اختبار (وورمالن) أو (إل . دي . آر . إل V D R L).

ج ـ الطور الثالث : إذا لم يعالج المرض أثناء طوريه الأول والثاني، فقد يسكن المرض، ويكمن لعدة سنوات قد تصل إلى ثلاثين سنة، وفي هذه

الفترة الطويلة تهاجم الميكروبات أجهزة الجسم المختلفة، وخاصة القلب والأوعية الدموية والدم والأذن والعين والمفاصل والعظام، مما يؤدي إلى عدة أمراض خطيرة مختلفة مثل: تمدد الشريان الأورطي، وهبوط القلب، والشلل، والجنون.

التشخيص

تحليل الدم والفحص (الباثولوجي) للأنسجة المصابة

٨ ـ الزهري التناسلي

هناك نوعان من الزهري البسيط

النوع الأول : يصيب الشفاه والفم وتراه غالباً مع الإصابة بالسيلان

النوع الثاني : يصيب الجهاز التناسلي

أعراضه

بعد فترة التراوح بين يومين إلى سبعة أيام تظهر الأعراض لأول مرة. وقد تظهر الأعراض ـ بعد ذلك ـ على فترات نتيجة النشاط (الفيروسي) الكامن وهي.

١ ـ تسلخ (ecorrhoea) وحرقان على الجزء من الجلد الذي سوف يظهر فيه المرض.

٢ ـ ظهور قفاقيع صغيرة أو حويصلات مائية على أرضية حمراء وتظهر هذه القفاقيع على الفرج والمهبل وعنق الرحم.

٣ ـ تنفجر هذه القفاعات وتترك قُرحاً سطحية مؤلمة للغاية.

٤ ـ حرقان وألم شديد عند البول.

٥ ـ حرقان وألم شديد عند الجماع.

٦ ـ أعراض تشبه الأنفلونزا مثل: الحمى، والإرهاق، وارتفاع خفيف في درجة الحرارة.

٧ ـ إفرازات صفراء أو خضراء أو شفافة

٨ ـ احتباس في البول نتيجة الالتهاب الشديد

الزهري التناسلي والحمل

تكون أعراض هذا المرض أكثر حدة أثناء الحمل، وقد ينتقل المرض إلى الطفل أثناء الولادة مما يؤدي إلى وفاته.

الزهري وسرطان عنق الرحم

لوحظ ارتفاع نسبة حدوث سرطان عنق الرحم مع المصابات بالزهري

أمراض تناسلية أخرى

١ ـ القرحة الرخوة وتظهر على شكل قرحة ليّنة مؤلمة جداً على الأعضاء التناسلية، مع تضخم الغدد الليمفاوية الموضعية، وقد يكون بها صديد.

٢ ـ الالتهاب الكبدي نوع (ب) : ينتقل هذا المرض عن طريق الدم، واللعاب، وكذلك عن طريق الاتصال الجنسي الطبيعي، وكذلك الشاذ وبسبب: مرض اليرقان، ثم تليف الكبد، ثم فشل الكبد ثم الوفاة.

ـ (إلفوجرانيولوما فينيروم) يبدأ المرض بقرحة صغيرة على الأعضاء التناسلية، ثم تتضخم الغدد الليمفاوية الأربية، وتحدث (جرانيلوما) بها، ثم تحدث (ناسور) بين الغدد وسطح الجلد.

٤ ـ (إلفوجرانيولوما انجوينالي) وهي عبارة عن قرح على الجهاز التناسلي مع تضخم الغدد الليمفاوية الأربية، وحمول القرح، مما يسبب النزيف المهبلي والقرح، وقد يتحول إلى سرطان في حالة إهمال العلاج

طرق الوقاية من الممكن تحديد طرق الوقاية من الأمراض التناسلية في طريق واحد وهو : الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والتمسك بشرائع الله

الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية

للأستاذ/عبد السلام ناصف

يبدأ الإنسان نموه من خلية واحدة تسمى « قرار مكين » في رحم الأم — إلى عدة بلايين من خلايا متباينة المتخصصة ، ثم يصير إلى ما أراد الله سبحانه وتعالى من نوع وصورة قال رب العزة — سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6]

وقد عني العلماء والباحثون في دراسة الجو حيث تعبر الحيوانات التي تحدث في هذه المرحلة وقد أثر بعيد في حياة الفرد ومن عجب أن يزداد وزن الجنين عبر سنة الأشهر عليون ضعف بعد كان مطلقه بن أن صار وليدا بينما لا يتضاعف وزنه أكثر من عشرين ضعفا من بعد مولده حتى يبلغ رشده ففي الشهر السابع يتم تجهيز العصبي للطفل ، ويكتمل نمو أعضاء جسمه ، وإمكانياتها الوظيفية وفي الشهر التاسع يكون الطفل مستعدا للحياة

تؤثر العوامل الوراثية والبيئية كالجنس واللون وتفاصيل ملامح في سيرة الطفل بين جانب حالة أمه الصحية والنفسية التي تمر بها المؤسسات الأسرية الحديثة

ويبدأ الطفل في الغير حسب ، وحسب ، وحركيا واجتماعيا وعقليا ويرتبط هذا النمو بمستوى درجة ذكائه وصحته العامة وسلامة جهازه العصبي ، ودرجة تراثه الاجتماعي والحضاري في البيئة التي يعيش فيها

[illegible] والتعاون مع رفاقه ، فتصور خواطره [illegible] ويتعلم على هذه البيئة تصور [illegible] ويتأثر في نزعاته النفسية بمستوى أسرته الخلقي والاجتماعي والاقتصادي — فإن [illegible] بعض المشكلات السلوكية كثيرا في حياته كنتيجة للحرمان وعدم الالتزام بالضبط — وعدم وضوح مقاييس ومعايير وحدود سلوكه [illegible] بالتزام بالسير عليها — أو بمعنى آخر : تحدد له أنماط سلوكه المقبول فيها السلوك السوي المختار للالتزام بحدودها والسير على هداها — وتختلف من طفل إلى سلوك في هذه الحدود من طفل لآخر

لذا يرى أن للأسرة حديثا يعني بكل جوانبها كمؤسسة تساهم في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية باعتبارها أول وأهم مؤسسة في حياته باعتبارها نوعا من المشاركة الإيجابية والفاعلية بين الرجل والمرأة فهي عبارة عن وحدة تتأثر خصوصيته بقدر على تأمين علاقة الزوجية بين الرجل والمرأة بشكل أن مؤسسة تمهيد الطفل وتعلم بصنع سلوكه بصفته حيوانيه [illegible] هي البادئة بأن عليه تنشئة اجتماعيه وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه في ضوء معايير الاجتماعية السائدة والقيم المتعارف عليها بين كل جماعة وبين كل المجتمع

قال تعالى

﴿ وبين حكمتي موتي وحفاظ ﴾

سورة الذاريات — آية ٤٩

عتبار الأسرة خصائص معينة تقوم على أساس الود والأخوة والطريقة والصراحة ، ومن ثم يتعلم الطفل كيف يعيش ، وكيف يسير حياته ومعيشته ، وتبدأ سنوات باعتبارها النموذج الأمثل لمجتمعاته الأولية التي يتفاعل فيها الطفل مع أعضائها وهي توجه ، ويتوحد معهم ، ويعتبر سلوكهم نموذجا يقتدي به

لذا وجب أن يهتم [illegible] خصائص — المؤسسين — يقظة واحتراس وعلى الرجل — خاصة في الخصائص الشرعية التي تحيطه الخلق في الاختيار لشريكة حياته — في [illegible] — وهي تعاليم الإسلام إذ يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم)

ويقول ([illegible] تجد [illegible] الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم) [٢]

ويقول (ألا أخبركم عن خير نسائكم قلنا بلى ؟ قال الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته) [٣]

فالأسرة هي الأمة المنشودة التي يعد الطفل أفضل حالة في جو مفعم بالرحمة والود والرقة والعيرة والغيرة والوفاء والمروءة والإيثار ولولاها ما كان توارث وبها يحفظ النوع الإنساني إذ لا أمة ولا أسرة بل لا [illegible] فاضلة حيث لا أسرة

[illegible]

[illegible]

[illegible] والحاكم وصححه الذهبي [illegible]

وتقوم الأسرة على أنها كيان قائم على المودة والوئام فقد قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

سمو قيام الأسرة في الإسلام

أكد الإسلام على اختيار الزوجة باعتبارها بيت عصبوبه مؤثرة في تكوين الجنين وتنوه ، والمحافظة عليه في الرحم وبعد الولادة وفي الرضاع والعناية بنظافته وتغذيته ، وتحصينه وعلاجه وتربيته وإعداده للمؤسسات التخصصية التي تليها بالرعاية والتربية والتعليم تحت اشرافها — فهو في مدرسته أو النادي أو الشارع أو مع الرفاق يكون تحت رعايتها . لذا فقد اشترط الإسلام حسن الاختيار وركز الدين بصفة خاصة على اختيار الزوجة من حيث الأصل والنشأة والمسلوك والمودة والرحمة والتكافل الاجتماعي فقال صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك »[5]

ويقول الإمام مالك — رضي الله عنه — أهل الإسلام كلهم لبعضهم أكفاء وقول صلوات الله عليه وسلامه : « أربع من السعادة — منها المرأة الصالحة »[6]

بل أن اختيار الزوجة الدخيل يؤثر في ولدها ، وقد حي منوط بها تخريج جيل إسلامي يحمل على اكتافه عبء الدعوة إلى الله

ولقد حث الإسلام ولي أمر الزوجة ممثلة في الوالد في اختيار شريكها والتأكد من خلقه ودينه فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه ، وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير »[7]

وقال الحسن — رضي الله عنه — لولي أمر زوجة ، « لا تزوجها رجلا يتقي الله ، إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها »[8]

كما يود الإسلام أن تؤسس الأسرة على الدين والخلق فيختار نباتيا ، مختصا في فاحته مقومة سلوكه ، عادلة ، محافظة ، مستقرة ، يأنس بعضها إلى بعض وهي بيت صلاح وتقوى لتكون الذرية ظاهرة صالحة يد ينشأ الأولاد على العفة والطهارة والاستقامة

فعلى راغبي الزواج أن يحسنوا الاختيار إذ الواجب أن يكون لهم ذرية صالحة وسلالة طاهرة وأبناء مؤمنين وبنات مؤمنات ، فحسن حسن الاختيار — كتفصيل الجمال أو المال — لا تتحقق بتجاهل الزوجة غير الأمين والصبر على الفاجر متناسيا الدين فقد غاب ولم يؤخذ في الاعتبار عند الاختيار — تعالم ديننا الحنيف في هذا المجال

ولقد وضع الإسلام أسسا لصيانة الأسرة نجملها فيما يلي

١ — غض بصر الزوج والزوجة عن كل ما حرم الله فيقول رب العزة سبحانه —

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ

---

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) [illegible]

(٨) [illegible]

﴿ [illegible] ﴾

سورة النور

١ — [illegible] الآداب في التعامل مع جنس الأنثى [illegible]

[illegible]

٣ — الاستئذان في دخول البيوت وتحديد مواعيده [illegible]

٤ — الأمر بعدم سفر المرأة إلا مع محرم كما ورد في الحديث الشريف « لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم » البخاري ٢/٥٩ .

٥ — النهي عن إبداء الزينة إلا للزوج وذوي القرابة من المحارم سواء كانت الزينة طبيعية أو مصنوعة

٦ — النهي عن الاختلاط فقد هو باب للوصول الاختلاط لما يترتب عليه من وقوع بكثير ضرراه ويرداد ضحاياه

٧ — النهي عن [illegible] ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ﴾ النور ١٩

وهكذا يبني الإسلام نظامه لإقامة حياة الأسرة الضرورية للحفاظ عليه وصيانتها من كل ما يهددها ويشوه صورتها ويجعل مسيرة نجمتها ويجعل منها حياة صالحة تهيء للطفل جو هادئ يساعده على النمو وتكوين شخصيته وعاداته واتجاهاته وميوله فإذا ما اختلت بالسير على هذه الركائز

١ — تحقق حاجة الطفل للحب وشعوره بأنه مرغوب فيه ، وقد يفقد الكثير من هذه الوجبة حب مستمر لعمل المرأة

٢ — تحقيق ذاتية الطفل وتنمية قدراته وإمكانياته بالتشجيع والاستحسان

٣ — خلاصه من حب ذاته واحترام حقوق غيره

٤ — تعويده على التعامل بالتدريج الذي يتصدق وواقعه

٥ — الاعتدال في المعاملة والتعامل

٦ — التمسك بعادات المجتمع وتقاليده وأعرافه

ولقد أجريت بعض الدراسات الاجتماعية التي توضح دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية خلصت إلى بعض نتائج من أهمها

أولا نظام تغذية الطفل يؤثر في حركته ونشاطه عادة بعض الأطباء عادة ما تكون فترة تغذيه الرضاعة غير المنتظمة — كما أن الفطام المتأخر قد يحدث نوعا من الاضطراب لديه — كما أن التوتر في عملية الرضاعة والفشل في الفطام قد يدفع الطفل إلى الرهن النفسي أي الاعتماد على غيره

ثانيا قسوة الوالدين قد يؤدي إلى الميل إلى العدوان

ثالثا الوفاق بين الوالدين وقيام العلاقات السوية بينهما يخلق جوا يشبع حاجة الطفل نفسيا واجتماعيا وينمي لديه الثقة والأمان وتقبل الآخرين

رابعا التوازن بين الحرية والانضباط والتدريب الحكيم عليها يخرج جيلا سويا من الأطفال

خامسا تصدع العلاقات الأسرية أو انهيار الجو الأسري قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية وفقد بالقلق والأمان مما يزيد نسبة الخروج وقد أثبتت بعض الدراسات الانجليزية أن هناك ٢٨٪ من الجانحين من أسر غير سوية

«وخلق ما لا تعلمون»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ مجدي لشيد أحمد

الإملاء على الحاسب الآلي بالعربية

أعلنت إحدى الشركات العالمية للحاسب الآلي عن توفير نظام يتيح للمستخدم العربي إملاء الرسائل بصوته المباشر إلى الحاسب الآلي، وهذا النظام يتيح التعرف على ٣٢ ألف كلمة و ٢٠ ألف كلمة يضيفها المستخدم غير عملية التدريب، ويتطلب الإملاء الفصيح أن يكون كل كلمة غير ميكروفون صغير حساس، فيتحول الإملاء إلى نص مكتوب على الشاشة يمكن إخضاعه للتصحيح والتعديل والحفظ، ثم يعطي الإسناد بصوته - أيضاً - أمر الطبع فيتحول ما قاله إلى نص مكتوب.

٢ - [illegible]

تم تصميم جهاز آلي «روبوت» في أمانيا لتزويد السيارات آلياً بالبنزين حيث يتحرك الجهاز بمجرد أن تلمس العجلات الأمامية للسيارة شريطاً خاصاً بمحطة البنزين، فتقوم ذراع فولاذية بمساعدة آلات تصوير بفتح غطاء الخزان وتملأه البنزين خلال دقيقتين.

(*) أستاذ بحاث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقي

تحذير من خطورة الأشعة فوق البنفسجية

حذرت دراسة علمية أمريكية من أن الأشعة فوق البنفسجية التي تنسب مرطبات الجلد وعرض الجسم المسمى بالمياه الزرقاء ، قد زاد معدلها على الأرض خلال السنوات الأخيرة مع تآكل طبقة الأوزون التي تحمي الأرض من الأشعة الكونية الضارة ، وتؤكد الدراسة أن الزيادة في معدلات تعاظ هذه الأشعة حدثت عند خطوط العرض متوسطة ، العالية حيث يعيش معظم سكان العالم وحيث يتم معظم الإرهاق الزراعي ، ومن المتوقع أن تكون هذه الأشعة مدمرة بشر فقط للإنسان ، ولكن لبعض أنواع الفاصيل الزراعية والمياه البحرية

جهاز لقياس درجات الألوان آلياً

ابتكرت شركة بريطانية جهازاً صغيراً يساعد في اختبار الألوان وفحص درجات اللون المطلوب في الأقمشة والملابس ، والجهاز يحتوي على شاشة عرض من الكريستال السائل ، و زر للتشغيل ، والآلة تعمل ببطارية يعاد شحنها ، ويمكن الجهاز بحمله على وضعه فوق قطعة القماش أو على ملابس ثم الضغط على زر التشغيل فيظهر على الشاشة إشارة إلى الاختلاف في اللون أو مدى جودته ، وهنا تكون حرية الاختيار في الألوان بعد عرض جميع درجات

أكياس هوائية لحماية ركاب السيارات

صممت شركة أمريكية لصناعة السيارات أكياساً هوائية لحماية ركاب السيارات في حالة التصادم ، وكيس الهواء موجود داخل أنبوبة في حجم أنبوبة منحوت الأسنان ويوجد حول حافة المقاعد الأمامية ، وعندما يحدث التصادم فإنه يضرب لوحة خاصة بصمام الغاز الذي يملأ الكيس في أقل من ثانية وبذلك يمنع التصادم بين الركاب والجسم الصلب للسيارة

أسطوانة ضخمة تسحب القمح من الفاجم

أنتجت شركة بريطانية للصناعات الفولاذية أسطوانة ضخمة يمكنها سحب حوالي عشرة ملايين طن من القمح سنوياً من عمق يصل إلى كيلومتر تحت الأرض ، وتقوم الشركة بتحويل الكتل المعدنية المصهورة والمعدة للتشكيل إلى أجسام كبيرة من المكونات الهندسية لمحطات الطاقة الكهربائية والتوربينات البخارية ومولدات القدرة الكهربائية من خلال ورش عملائها للكبس والتشكيل الحراري

إنتاج الورق من حرير القز

حاول العلماء الفرنسيون إنتاج بعض الأدوية النادرة من حرير دودة القز عن طريق الهندسة الوراثية ، وقد كان الهدف الرئيسي من محاولاتهم هو انتقاء سلالات من دود القز تنتج حريراً أكثر

معدومة وأكثر مناعة لأمراض متعددة ، كما يمكن أن تسبح بروبنات فيها مع مافيرر من خيوط الحرير . وقد جذب هذا الاتجاه بعض الشركات العاملة في مجال التقنية الحيوية ، فأولت اهتماما خاصا بتطوير سلالة دود القز وراثيا

أسلوب جديد لتشخيص سرطان الرحم

اكتشف مجموعة من الأطباء في البيرو أسلوبا جديدا لتشخيص سرطان تجويف الرحم في مراحله المبكرة عن طريق وجود علاقة وثيقة بينه وبين نسبة هرمون الفلاتورين في الدم ، وأثبتت الدراسة التي أجريت أن السيدات اللاتي يعانين من سرطان تجويف الرحم تنخفض لديهن ـ أيضا ـ نسبة الفلاتورين في الدم الى مستويات أقل من الأصحاء بمعدل كبير ، وتكون نسبة هرمون الفلاتورين في الصباح أكثر ما يمكن ، وفي الظهيرة أقل ما يمكن لتأثره بكمية الضوء

علاج سرطان الدم بطريقة جديدة

لم يكن العلماء ـ مؤخرا ـ من استخدام خلايا دم الأم الموجودة في سليمة الأطفال حديثي الولادة كعلاج لسرطان الدم ، وذلك بعد أن نجحوا في استخدام هذه الخلايا كبديل فعال للنخاع العظمي الذي كان يتم الحصول عليه من المتبرعين ، ويتوقع العلماء أن تفتح هذه الخطوة المجال أمام إنتشار بنوك خلايا دم الأم المأخوذة من الحبل السري للمساعدة في القضاء على بقية الأشخاص المناسبين لمنح المرضى خلاياً عظمياً صالحاً للزرع بشكل من المرض

حليب جديد سهل الهضم

أنتجت شركة أمريكية حليبا يضاهي حليب البقر الطبيعي بل يتميز عليه ، فهو قليل الدسم وخال من الكولسترول ، كما يحتوي على نسبة قليلة من سكر الحليب (اللاكتوز) الذي يسبب الحازات الهضمية في الكبار فيحرمهم من شرب الحليب الطبيعي ، والحليب الجديد مصنع من مادة السائلة الموجودة في التين والتي تنفصل عنه في صناعة الجبن مضافا إليها زيت نباتي ومعدنيات ومشتقات بعض الأعشاب البحرية

أثبتت الأبحاث العلمية أن الحليب يحتوي على نسبة لابأس بها من الحديد والكالسيوم وفيتامينات أ ، د ، هـ ، ج ، كما يحتوي على بعض الإنزيمات والأحماض العضوية التي تفيد في معالجة الأحماض الضارة المختلفة عن هضم بعض الأطعمة في الجسم مثل : اللحوم والأسماك والدهنيات والحبوب فكلها مصادر غذائية جيدة ولكن ينتج عن هضمها أحماض حرة ضارة بالجسم تؤدي إلى اضطرابات فسيولوجية والأحماض الموجودة في الحليب تعادل هذه الأحماض الضارة

اللغة والنقد
وآدابها

أبو منصور الثعالبي وكتابه فقه اللغة

د. محمد رياض السيد كريم (*)

أولا: أبو منصور الثعالبي

هو أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ولم يرد كتب الترجمة على هذا، وقد ولد سنة ٣٥٠ هـ بإجماع من أرخ له، وكان مولده بنيسابور ببلاد فارس

(*) الكاتب - أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - فرع الزقازيق

سكتت كتب الطبقات والتراجم عن كثير مما يتعلق بهذه الشخصية الفذة ، فلم نر لنا شيئا عن نشأة هذا العالم الجليل ، ولا عن أسرته وحياته ، وعن المصادر التي استقى منها معارفه وآدابه ، وما صادف من أحداث وأحوال ، وما عسى أن يكون قد تقلده من وظائف وأعمال ، كما صمتت أو كادت عن شيوخه وتلاميذه ، وصلاته بالسلاطين والملوك والأمراء والوزراء والعلماء والكتاب والشعراء من معاصريه ، فحياته تكاد تكون مجهولة ، بل هي مجهولة ، وكل ما يُعرف عنه أنه صاحب التصانيف الكثيرة التي يعتز الزمن بعضها وانتهى إلينا منها جزء رائع يشهد لصاحبه ومكانته في العلم واللغة والأدب

ويظهر أن أبا منصور الثعالبي كان من أسرة متواضعة تعيش في ضواحي جرجان الثعالب وعملها ، ولذلك لقب بالثعالبي نسبة إلى هذه الصناعة ، فقد كان هو نفسه ، وإلى جانب ذلك عمل مؤدب صبيان في مكتب ، ويظهر أن هذا العمل لم يكن صناعة يعيش منها ، وإنما لأجلها ، بل كان من الأعمال التي يعاونها المؤدبون في الكتاتيب وهم يقومون بالتأديب والتعليم ، وما أشبه هذه الحال بحال مؤدبي الصبيان في مكاتب القرية نفسها في عهد مضى ، وقد سد كل منهم خروط الصوف إلى رأسه والمغزل في يده[1]

وقد عرف أبو منصور بجهده وذكائه من طفولته وأخذ ، وذكاء نادر ، بل عبقرية وفيه عصار ، كما يقال إمام وقته[2] ، وهو يلقب بحافظ زمانه[3] ، وسار في ركاب السلاطين والملوك والأمراء والوزراء والرؤساء وأعيان العصر ، فهو القائل ، وطال ما لقيت في شبيتي

وكهولتي وعند شيخوختي وهلم سني أعيان الفضل ، وأفراد الدهر ، ونجوم الأرض ، وبدور العصر ، من أصحاب الأقلام والسيوف[4] ،

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٥٢/٤ والكامل في ذيب الأنساب لابن الأثير ٢٣٧/٢

(٢) طبقات الشافعية والتوشيح لابن شهبة الأسدي ٩/ ١١ ومن فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٤٦/٢ ، وهما مخطوطان بدار الكتب المصرية الأول تحت رقم ٢١٤٦ تاريخ تيمور والثاني تحت رقم ٢١٩٧ تاريخ

(٣) هذه اللغة ومعجم الغريبة للفقال تحقيق مصطفى السقا وحمزة ٢ ص ٥

(٤) التصدير في أخبار البشر لأبي الشعشاء ١٦٦/٢

(٥) من فوات الوفيات لابن شاكر (٣٥٧/٢) وطبقات الشافعية والتوشيح لابن شهبة (٨/٩ ب)

(٦) لطائف المعارف الثعالبي ٦٨/١

وقد أصاب من وراء ذلك خيرا كثيرا ، فعاش في نعمه عريضه ، ويسر ، وواسع ، وأصبح من ملاك الضياع والقرى ، فقد ذكر في مقدمه كتابه (خلع النعم) انه استأذن الأمير أبا المعالي ابكال[٧] صاحبه في الخروج إلى ضيعة له ، ليتفرغ إلى تأليف كتابه المذكور ، و ستصدار ذلك الضيعه ، ووجدناه يشكر هذا الأمير على سخيه كرمائه بقوله

يا بدر عصرٍ بغير بدر مطلعـــــه ... وبحر جود لأهـــل الـــفضل مرعـــة
سقيت كرمي ماء فيـــه أريحـــة ... من الحيـــاء وخيـــر الماء أنبعـــــه
ماء الحيـــاة وماء الوجـــه يشفعـــة ... وماء الشباب وماء الـــورد يتبعـــه

ثم قال

للعـــرف تصنيفـــة والخير تزرعـــة ... والحمد تجمعـــه والمدح تصنعـــة[٨]

ووجدناه أيضا يقول في ممدوح له يأمره

يا دهـــر حبك قد أطـــلت تحبسـي ... وتركتنـــي في موطـــن كالـــربب
وسلبتـــني ثوب السرور بأجمـــع ... يا بئس وصفـــي خالدٍ وحبـــيب[٩]

م ـــر كتب الطبقات والتراجم التي رجعت إليها لم تسعفني أي معلومات أخرى عن الشاعر الذي كان لهم فضل في صنع هذه المقدمه التي كان لها أبلغ الأثر على اللغه والأدب اللهم إلا ما ذكره أبو البركات الأنباري في كتابه (نزهه الألباء) من أخذه عن أبي بكر الخوارزمي[١٠] ، وقد ذكر له الثعالبي نزهه وافيه في الجزء الرابع من كتابه (يتيمه الدهر) وذكر غلاج من شعره ونثره ، وقد وجدته في كتابه (خلع النعم) يعتذر لبعض ممدوحيه بقوله : فصل وجدته في محيطات عن أبي بكر الخوارزمي[١١] :

---

(٧) هو الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن علي المكالي أديب شاعر ، من أهل سيستان ، من مصنفاته : نزهة الغلمان ، خلع النعم ، توفي سنة ٤٣٦ هـ ، انظر ترجمته في : يتيمة الدهر للثعالبي (٤ : ٢٠٤) ومعجم الأدباء لياقوت (٦ : ٢٣٧) .

(٨) خلع النعم للثعالبي ص ١٩٠

(٩) المصدر نفسه

(١٠) نزهة الألباء ص ٣٦٥

(١١) خلع النعم ونثر الدرر ص ٤٤

وهو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، أصله من (خيرستان) ، ومولده ومنشؤه في (خوارزم) ، وكان ينسب بالخوارزمي ، ويعرف بالخوارزمي ، وينعت بالصوخرمي ، وهو شاعر أديب ذو مكانة عند حكام عصره ، وقد استفاد من صلته بهم مالاً وجاهاً ، وقد توفي في سنة ٣٨٣ هـ ، وكان مولده في سنة ٣٢٠ هـ[١٢]

[illegible]

[illegible] لأستاذه [illegible] كان له بالمرصاد الذين حاولوا [illegible] بالسخرية منه ، والتأليب عليه ، لأن كتب أبي منصور حجبت عن هؤلاء التلاميذ ، وقد لم يعرفوا منها سوى عنوانها ، وهذا هو (أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي) الأديب الشاعر المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ، صاحب كتاب (دمية القصر ، وعصرة أهل العصر) الذي يعد ذيلاً لكتاب سماه (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) ، وقد جعل من هذا الكتاب الذي ذكره [illegible] كتب [illegible] لأستاذه أبي منصور [illegible] ، وكان هو والد أبي بكر الصفدي الذي [illegible] ، وقريبي الخوارزمي ، فكم حفلت كتب تلميذه [illegible] بأحاديث وقصائد يتفاخران بها في المجالس ، وما [illegible] عن حب ، حتى حفلت [illegible] بكل صنوف الفضل والبراعة ، وسمات الكلام أنواع الثناء .

وعلى الرغم من اعتراف الثعالبي [illegible] وبراعته ، وحذقه في قرض الشعر ، حيث يذكر له أبياتاً من شعره في كتابه (يتيمة الدهر) ، وبين أبي منصور وتلاميذه ، وهو فصل لأن كثيراً من الباحثين الذين أطلعوا على كتاب هذا المعاصر الذي ملأ صيته سمع الزمان وبصره

من هو أبو منصور الثعالبي

لأبي منصور الثعالبي منزلة سامية ، ومكانة رفيعة عالية ، تشهد له بها كتبه ، فقد برع في الأدب واللغة ، ونال حظوة عند ملوك وأمراء عصره ، وقد اعترف بفضله المعاصرون والمتأخرون ، فهذا (أبو إسحاق الحصري القيرواني) صاحب كتاب (زهر الآداب) المتوفى سنة ٤٥٣ هـ يقول : « وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا ، وهو فريد دهره ، وفريع عصره ، ونسيج وحده ، وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب[١٣] »

---

(١٢) انظر يتيمة الدهر ٤/٢٠٥ وما بعدها

(١٣) دمية القصر الباخرزي ص ١٨٣

(١٤) زهر الآداب ١/٦٤

(١٥) دمية القصر ص ١٨٣

ووصفه نشيده أبو الحسن علي الحصري القيرواني المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ، بأنه « حافظ ميامير ، وربيبة الأحقاب والدهور ، لم تر العيون مثله ، ولا أنكرت العيون فضله ، وكيف ينكر وهو نور يعشو بكل بصائر ، ولو يستتر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان »[٢٦]

و « قال عن بسام صاحب الذخيرة (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ) في حقه : كان في وقته رئيس نحاة العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنفين حكيم عراه ، سحر ذكراه سيد المثل ، وضربت إليه آباط الإبل ، وتقاصرت دونه في المشارق والمغارب خطوط النجم في المهامه »[٢٧]

وقد علق الدكتور زكي مبارك على كلمة ابن بسام بقوله : « عبارة ابن بسام هذه قد يقول وكأنها نوع من مدح المصمتات الذي يقال بلا حساب ، ولكن الواقع أن (الثعالبي) فوق كل مدح ، وحسبه على الدهر أنه ألف أعظم من أن يغدر ، وما استطاع مرحلي أو صاحب موهبة أن يخدم اللغة العربية خدمة عظيمة من تراجم الأدباء ، وهي الذي يستطيع أن يجدد عصره الأدب أو صاغت (يتيمة الدهر) أو (أبجد العلوم) »[٢٨]

وتأليف الثعالبي هذه يرجع إلى أنه « اتصل بمدوني الفنون الأدبية والعلمية ، فعلم لأهل عصره ولفراء اللغة العربية في مختلف الممالك وعلى اختلاف الأجيال هذا قويا للحزين و لشاعر والأديب ، ووضع أمام قرائه صور مختلفة للقرائح والعصريات التي عرفها بنفسه ، أو جمع بأخبارها ، أو قرأ آثارها ، حتى يكون الحكم بأن الغرب الرابع كان يحيى أو يكاد لو يظهر بذلك الحافظ الأديب »[٢٩]

وقال أبو منصور يقول أبو الفتح علي بن محمد البستي

فلسي وعيش بنيسابور عندهم ... ما طاب حين تطوى البلاد ؛
له صحائف أخلاق مهذبة ... من الحجا والتقى والظرف تنتسخ

---

(٢٦) وفيات الأعيان (٢ : ٣٥) ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١ : ٣٣٢) .
(٢٧) من مقال للدكتور زكي مبارك في مجلة الثقافة الأسبوعي (العدد ٧٢ ... السنة الرابعة ... يونيو سنة ١٩٤٣ م) ص ٩
(٢٨) المصدر نفسه
(٢٩) نثر الأدب ١ : ٢٦٩
(٣٠) اليتيمة ١ : ٢٦

ويقول أبو الحسن مسافر بن الحسن الذي أهدى إليه أبو منصور الثعالبي كتابه (خاص الخاص) :

[illegible]

كتبه

برز أبو منصور الثعالبي البركة في التأليف ، فألف كتبا كثيرة ، من أشهرها كتاب (يتيمة الدهر) وكتاب (فقه اللغة) ، وكتبه تدل على علو كعبه في ميدان اللغة والأدب ، وبرز به بين أهل الرتب ، فقد كان - رحمه الله - غزير المادة ، وافر الثقافة ، صاحب الدرر والغرر ، والطرائف واللطائف ، في عرض شائق ، وأسلوب رائق راقي ، جعل ساحة جديرا بأن يهدي للسلاطين والملوك والأمراء والوزراء في وقته ، وحريا بإعجاب قراء العربية على مر العصور ، وتعاقب الأجيال ، فكتبه عدة للقمة ، يستند إليها طلبة ، ويأنس بحفظها أسرة ، وهي وإن كانت كثيرة العدد إلا أن بعضها رسائل صغيرة ، دأب أوراق قليلة ، وبعضها ثلاثة أوراق ، كبيرة الحجم

وقد ظهر لنا أنه كان يعيد النظر في بعض كتبه التي أخرجها للناس ، فيهذب فيها ويصلح ، ويرتب ويضيف ويجدد ، كي تخرج مرة أخرى في ثوب قشيب ، له رونقه وبهاؤه ورواؤه ، مما يدل على تعلقه بهذه الجودة والكمال ، كما فعل في كتابه (يتيمة الدهر) وغيره

يقول في مقدمة يتيمة الدهر بعد أن ذكر أنه ألفه في عنفوان شبابه سنة ٣٨٤ هـ ، وحين أعرته علل الأيام بصرى ، وأحدث فيه نظرى ، تبين مصداق ما قرأته في بعض الكتب أن من لم يسئ من صنف ابن آدم أنه لا يكتب كتابا فيبيت عنده ليله إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا في ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدة ؟[٢٢]

ثم يقول : « فاختلست عقله من ظلمة الدهر ، وانتهزت رقدة من عين الزمان ، واغتنصت غيرة من ثياب النوائب ، وحفنة من رحمة الشوائب ، و ستمرت في تقرير هذه النسخة الأخيرة ، وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد ان هيأت ترتيبا ، وجددت تبويبا ، وأحدثت توصيفها ، وأحكمت تأليفها ، وصار مثل فيها كمثل من يتأنق في بناء داره التي هي عشه ، وفيها عيشه »[٢٣]

---

(٢١) يتيمة الدهر ١/٥

(٢٢) المصدر نفسه ١/٦

(٢٣) الكلمة والشرح من عنده

وقد ذكر أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه طلب نسخة من كتابه « الكفاية والتعريض » وإرسالها إلى خزانه كتبه ، فأعاد نظره في الكتاب ، وهذبه وذهبه ، وانشأه نشأة أخرى ، يقول في مقدمته : « قد كنت ألفت بنيسابور في سنة أربعمائة ، فلما جرى ذكره على المسامع العالي - أدام الله علاه - وخرج الأمر المشتمل - أدام الله رفعته - بإيفاد نسخة منه إلى الخزانه المنصورة - أدام الله سرورها - أنشأته نشأة أخرى ، وسبكته ثانيه بعد أولى ، ورددت في تهذيبه وترتيبه ، وناصلت في تبديبه وتذهيبه ، وترجمته بكتاب الكفاية والتعريض ، وسميته بالاسم العالي ، لتبقه ما دامت الأيام والليالي »[٢٥]

وذكر أيضا أنه أخرج كتابه (سحر البلاغة وسر البراعة) في نسختين متغايرتي الكمية والكيفية ، متشاكلتي الصنعة والصبغة ، أهدى إحداهما إلى الشيخ الرئيس (أبي سهل عبد بن الحسن الحسنوني) ، وأهدى الأخرى إلى صاحب الجيش (أبي عمران موسى بن خارون الكردي) ، ثم أخرجه مرة أخرى في نسخة تجمع بينهما ، وتزيد فضل تنقيح وتهذيب ، وزيادة طرائف ولطائف ، وأهداها للأمير أبي الفضل بكتاب [٢٦]

[illegible]

توفي أبو منصور الثعالبي بمدينة نيسابور [٢٧] بعد حياة حافلة بالتأليف والتلمذة الأدبي الوفير ، ولكن خلاف يسير بين من أرخوا له في تحديد السنة التي توفي فيها ، والمشهور أنه توفي سنة ٤٢٩ هـ ، وقد ذكر هذه السنة تاريخا لوفاته (ابن خلكان)[٢٨] وغيره[٢٩] ، وذكر (ابن عساكر الكتبي) وغيره أيضا أنه توفي سنة ٤٣٠ هـ[٣٠]

وهذا الاختلاف اليسير في تاريخ وفاته لا يترتب عليه نتائج ذات بال ، وقد يكون مسؤولا أنه توفي في نهاية سنة ٤٢٩ هـ فحدثت هذه البس

---

(٢٤) سحر البلاغة ص ٦٠

(٢٥) الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٨٠

(٢٦) يتيمة الدهر ٢٥٢/٤

(٢٧) المنتظم في أخبار الدهر (١٦٢/٧) والكامل في التاريخ (٤٤/١٢) ومعجم الأدباء (٢٢٥/١) ووفيات الأعيان (٢٥٢/٣)

(٢٨) من جهود التوزيع لابن خلكان (٤٥٧/١٣) وانظر طبقات الشافعية والتاريخ (٢٠٠/٤) ومعجم (٥٣٠/٢)

٨

الجيل الثالث أو الطبقة الثالثة

من المحققين الأعلام

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

وهم تلامذة الإبياري ، وعبدالسلام محمد هارون ، ومحمد أبوالفضل إبراهيم ، من المعاصرين.

وكذلك الأستاذ الدكتور عبدالمجيد دياب ، وغيرهم من الأعلام الذين قدم إسهامات واضحة وبصمات مؤثرة في نشر التراث العربي والإنساني في صورة علمية مشرقة . ولنا ـ إن شاء الله ـ عودة أخرى للتعريف على مناهج هؤلاء العلماء ، والجهد الذي أثروا به هذه البيئة الميمونة المباركة من تدقيق وتمحيص شهد له الصادر والوارد ، والله سبحانه وتعالى ـ على كل خير وفضل مسئول به

● الطبعة الأولى من المصححين ، المقصودين من كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات – رحمه الله – التي تصدرت هذا المقال ، كان المقصود بهم هذه الطبعة الأولى من المصححين العلماء بـ « المطبعة الأميرية » ، وكانوا نحو سبعة أو ثمانية كما أسلفت ، منهم – الشيخ محمد عطا العدوي ، والشيخ حسن العدوي – رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة

كان هناك أيضا ، الشيخ أحمد سعد علي ، وكان أحد علماء الأزهر ، عمل رئيساً للمصححين بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

حقق – رحمه الله تعالى – «مسند أبي داود» وهو أحد الصحاح الستة وقد عمد الشيخ أحمد سعد علي إلى إخراج وضبط كثير من الكتب إخراجا وضبطا علميا ، لعل أهمها كتاب (مجموع مهمات المتون) المطبوع في المطبعة المذكورة ، وقد احتوى على متون عديدة في « اللغة ، والنحو والصرف ، والأدب ، والفقه ، والأصول ، والحديث ، والمنطق ، والحكمة ، وغيرها وهو مايصل عددها نحوا من ستة وستين متناً ، وقد نشر هذا المجموع سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف وهذا عمل جليل النفع ، عظيم الفائدة والعائدة

أيضا الشيخ عبدالوصيف محمد – رحمه الله – كان هو الآخر من علماء الأزهر الشريف ، وكان يعمل أيضاً شارحاً ومصححاً بمطبعة الحلبي في حقبة الثلاثينيات وفي سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف قام بضبط وتصحيح النسخة السنية شرح القطر لابن هشام في الأمثلة النحوية من تأليف محمد بن محمد الأمير بن حسين ، حفي المالكية ، وهذا الكتاب النفيس نقل عنه كثير من المؤلفين في علم النحو والصرف والإعراب لما تميز به من أسلوب تعليمي يفيد المدرسين والدارسين على حد سواء ، والمؤلفون أشاروا إليه لكن الأكثر لم يشر إليه

كان أبناء الأزهر من العلماء يشرفون في مطبعة بولاق على يد الشيخ العلامة الجليل عطا العدوي – رحمه الله – ومنهم كانت الطبقة الأولى الذين صححوا كل كتب مطبعة بولاق ، والتي لاتزال مطرانها بين أيدينا حتى الآن ماثلة نعلي وصدق على مدى إخلاصهم وإتقانهم

كانوا من أبناء الأزهر أيضا المجيدين للغة العربية والعلوم الشرعية ، وتعاقبهم فئة من أبناء دار العلوم ، الذين يجيدون اللغة العربية إجادة تامة ، كانوا يصلون مصححين في دار المطرف ، ومكتبة الحلبي ، والمطابع الخاصة ، وكذلك مطبعة دار الكتب المصرية

● من هذه الطبعة أيضا المرحوم الأستاذ عبداللطيف رحيمه وكان يعمل مقدما للغة العربية ، ثم مدرسا له

● والأستاذ كامل مصطفى – رحمه الله – وقد عرفته منذ خمس عشرة سنة تقريباً كان يشرف قريباً مني في ضاحية المعادي ، وكان مدار حديثنا الدائم فيما بيننا التحقيق والنشر والطباعة

وُلد الأستاذ كامل مصطفى في الخامس والعشرين من يناير سنة ثلاث وتسعمائة وألف من

الميلاد.. وقد توطدت العلاقات الشخصية بيننا لدرجة كبيرة ، وكان يحترق أحد أبنائه.. وقد عمل فترة خدمته ، مديراً للتفتيش بالنيابة الإدارية ، وأقام في أول حياته بحلوان ثم انتقل إلى المعادي سنة ١٩٦٨ ، وكان قد عايش وعايش نهضة التحقيق الكبرى الشاملة مع أعلام الكبار ، وكانت له مواقف مشهودة معهم

وظللنا سنوات وسنوات ملتقى في بيته أو في مطبعة ابنه التي تعمل حتى الآن بالمعادي ، وكنت معه أكثر الوقت ، حيث كان يتمتع بطيبة القلب وسلامة الصدر ورقة الشعور ، وحدة العاطفة وقد أسس مكتبة خاصة في بيته تحتوي بضعة آلاف من الكتب النادرة والموسوعات الفريدة.. وقد قدم للمكتبة كثيراً من الكتب النافعة التي توفر على نشرها وتحقيقها مثل «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر ، و«كتاب» الأتباع والمراوحة» لابن فارس ، وغيره ، ولكنه كما حكى لي قد ضاق بالنشر ومعوقاته وصعوباته فترك الميسار مبكراً ، وآوى إلى الظل مكتفياً بالنشاط الفكري الذي يمارسه نجله في هذا المجال ، مطمئناً إلى أن الولد امتداد لأبيه ، وإن كان قد ترك الساحة منذ سنة اثنين وستين وتسعمائة وألف إلا أنه كان متابعاً لها ، وقارئاً نهماً لا تفتر له عزيمة ولم يبن له عزم في مسايرة الباحثين بالمشورة والنصح والتوجيه من واقع خبرته الرحيبة ، وجربه المديدة ، وممارساته القديمة .

وقد توفي – رحمه الله – في ليلة الثاني من شهر أبريل سنة تسعين وتسعمائة وألف . رحمه الله رحمة واسعة

● محمد محمود الشنقيطي : والد رحمه الله في شنقيط وتبحر في اللغة والأدب ، واشتهر بالفصاحة والبيان وقوة المارضة في علم الأنساب . اتصل بالشريف عبدالله أمير مكة ، وقد اشتهر بالفاضلة وقوة الحجة ، فقد ناظر الشيخ سليم البشري ، والشيخ البكري ، وقد توفي بمصر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة المشرفة ، قام الأستاذ الشنقيطي بتصحيح كتاب الأمالي ، وقد عني بنشره الشيخ محمد عبدالجواد الأصمعي ، نقلاً عن نسخة الأستاذ الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وقد جمع به أغلاط مستملي بوادك والسامي . وطبع بمطبعة الهلالية سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، أي موافق سنة ست عشرة وتسعمائة وألف للميلاد

وللشنقيطي « الجواب النبيه الكامنة نزهه في الرحلة العلمية الشنقيطية التركية » وهي قصيدة

الأول : تحتوي على قصائد أربع ومقطوعة

الثاني : يشتمل قصائد خمساً ومقطوعة . مطبعة الموسوعات ١٣١٩ ص٢٤ ، ٧٠ . راجع فهارس دار الكتب المصرية (٩٠/٣) ط ١٩٢٧م ، ومعجم إليان سركيس (١١٤٩/٢) ، والوسيط في أدباء شنقيط (٣٧٤) . رحم الله الشنقيطي لقاء ما أعطى وبذل وقدم

والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

شياطين الشعر في الأدبين العربي والغربي

٢

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

صنف « العقاد » كتابا برأسه اسماه « إبليس » استعرض فيه كل آيه في قرآننا وكل سوره عن هذا اللعين وتاريخه منذ بدء الخليقة ومرورا بأطوار الحياة المختلفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكما يصور ذلك كله قوله تعالى بسورة الاعراف

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ

أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ
إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

وقد استهل الحداد كتابه بالحديث عن الذكر باعتبار أن الإنسان يوم عرف الشيطان كان ذكره عنده هاجسه
حول الله للتمييز بين الخير والشر

وهناك حقيقة راسخة لا بد من الوقوف عليها ، هناصين متدبرين ، وهي أن إبليس مخلوق ،
مهما تعاظم وسوسته من قوة هائلة فإنه ليس إلا مجرد مخلوق من مخلوقات الله عز وجل ـ فما
شره وشره إلا بإذن الله سبحانه ـ وتعالى ـ على نحو ما وضعنا الناس منها في هذه الحياة الدنيا

على الحياة والأحياء جميعا ... يقول عز من قائل في محكم آياته ﴿ إن

... ﴿ إذا هم مبصرون ﴾ سورة الأعراف

... سبحانه وتعالى

﴿ فإذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إنه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ إنما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾

سورة النحل ـ آية : ٩٨ ـ ١٠٠

... موضوع الحديث فيه ... ولا يختلف كيد الشيطان لأن حرب الله هي العليا ...

... ما خصصه موضوع الذي يتابع الكتابة فيه ، يقتصر في حدود على ما ذكره النقاد في كتبه ... على ... الشيطان والغواية ... الذي استهله سيد قطب العقاد بقوله فيه : **وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن**

... أكد النقاد أن العبقرية عند الأوربيين صفوة إلهي ... كما ينسب العرب أي ... عاصفون ... إليه ... بعض ... سوء ... بل ذهب هؤلاء العرب إلى اعتبار ... دوي عبقر ... حضرة الله ... أي الأوربيون حيل ... أوحى ... عبقر لشياطينهم وإن عندهم ... فالعبقرية تكاد تكون في جانبيه ... عنده ومعنى العبقري عند الأوربيين أنه صاحب عبقر أو منسوب بالنسبة إلى العبقرة والعبقر كان ما كان العبقر الذي يتعرق فيه ... وكلمة جينس genus أي ... عبقري ... تطلق على كل صاحب عبقرية تعارفه العامة ... في الاختراع والابتداع سواء كان اختراعها في الشعر والنثر ... وفي التصوير والنحت أو في الأزياء والتلحين أو في الطبخ ... أو الصناعة ... أو تدبير المنزل ومباهج الشعوب

وعن عمل الشيطان في الغواية يلاحظ العقاد أن سبحانه ... عليان كتابه في رواياته وأقاصيصه بين المشرق والمغرب كأنها تصدر عن إسناد واحد يتحيل الشيء الواحد في أوقات مختلفة فالعرب يتحدثون عن سياطين الشعر والوباء ... ومن نقل عنهم ... يتحدثون عن جنيات الغواية

التي تستطيع العقاد على تسميتها بالعرائس ولم يسبقه أحد إلى هذا ... وسماه العقاد في قوله ... «فالطالب على شياطين الفنون يا شياطين قدره وبارع بنسب شياطين عوالمه بالفساد» إذ إن الشيطان هو الشيطان في أي مكان من العالمين يزج السم بالدسم في جميع الأحوال وبوسوسة شر محض لا يهتدي بها هداية الإنسان أو إبداعه لتنمية بريئة ... انظر ص ١٦٧ ... المصدر السابق ص ١٨٠

ولا شك أن الله وحيه ووسوسته وفي الكتاب العزيز

﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ سورة الأنعام

ولقد يوسوس الشيطان للإنسان ويوحي إليه بإبداع بشوى من مجالاته حسبه أو مصوبه يجعل ذلك بوسوسته أو يستوفي من فاحشه أو يغري بها وصدق الله العظيم إذ يقول

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ سورة « النور — ٢١ »

ويعود بنا سوق العقاد رأيه حيث يستطرد فيقول ... وإذا كان الفن من آلات الإصلاح والعظة فشيطانه من شياطين القدرة والجمال وإذا كان من آلات الفتنة والغواية فشيطانه من حزب إبليس

ويحال في تقديرنا أن يكون شيطان ما من آلات الإصلاح والعظة عامة ، فيجيء ونرفعه عما يحول دون الإصلاح والعظة ، ويتعمد كتاب آخر اختار له عنوان « ... العرائس وشياطين » يقول في تمهيد له « تعقب الأساطير أن الشعر من وحي العرائس أو من وحي الشياطين فاختار الأوروبيون أن يتخيلوه وجيهة من عروس وختار العرب أن يتخيلوه وجيهة من شيطان ولا نراهم اختلفوا كثيرا في نهاية خطاب وإن اختلفوا قليلا في الخطوة الأولى فنهاية العروس أن تصل بشيطان ونهاية الشيطان أن يصل بعروس

وما نقدمه عملا فنيا مفردين في فؤاد إنسان ، لم يختر العقاد تمهيده بقوله ... هذه المجموعات كلها مجموعة من وحي العرائس دون الشياطين أو من وحي الشياطين دون العرائس بتقديمها من هؤلاء وهؤلاء وجمعناها هدية للقراء

وتحضرنا هذه الكلمات تجيء من القصائد التي اختارها العقاد من الشعر العربي وأضاف إليها بعض المقاطع التي ترجمها من الشعر العالمي وأخبار العقاد نفسه كما يقول ، الحذف والتعديل منه

لإسراف في العبارة أو إسراف في الذوق والأدب ، وعليه ـ أي العقاد ـ سمة الخيال الذي عبر عنها من الخداع والتضليل

ومن اختيارات العقاد في كتابه هذا قول ابن المعتز بعنوان « الشعر »

ان ذا الشعر فيه حبق مطـــاك ... ليس مثـــل الكـــلام من شاء قالا
يكتفي فيه باقتضاب من الـــوحي ... ويكتـــفي قائلـــوه احتفـــالا

ويرد العقاد بعد ذلك برجعه رأي الشاعر الفارسي السعدي الشيرازي في ان للشيطان صوته خيله على العكس مما يعتقد الناس عن خيله الشيطان يصور العقاد معتقدا هذه الترجمة

الشيطان عالم كما يرى فيه ؟ الخيال هو في سيماه أو كلم ؟ هو على كل حال موصوف بين الناس بصفة لا خلاف فيها وهي الغواية ، ولهذا قال الشيخ السعدي أنه الخيال لأن الغواية لا تعني عند مظهر خادع وصورة لامعة تسر بها العيون ، أول نظرة ، وذلك هي وجهة نظر الشاعر الفارسي العظيم حين قال

رأيت الشيطان في الحلم فإذا به أقبح ما رأيته عين غير موصوف من صورته الشنعاء التي جبلت من يفكر فيها

فاغر فاه كهوة ، وأنيابه كالحجارة ناتئة كأنها تتوعد بالنهم

فأدنيته وسألت : أحق أنك الشيطان الرجيم ؟

أحق ذلك ولا أرى ملكا له جمال جمالك ؟

ولا عين نظرت إلى شبيه سيماك ؟

فمن أين أتاك الناس بتلك الصور التي يضحكهم فيها بصورتك ؟ وإني وجدتك أقبح من رأيت وجها كصفحة البدر وابتسامة تطرق بالنعم

فتلك الرسامون يخدعونك بل العيون .. الخ

فأجاب وتبسم

فتحركت عند الشاعر وترجع له صوت فجور ولاحت على ظلمته كبرياء وقال : لا تصدق يا صاح أنه شيء قبيح الذي رأيت فيما يتلون عن الرجيم ، فبرى بي يد عدو وحسود يطيقهم السماء فيسيئون بجمالي !(١)

وإني لهذا ـ بعد أن أعلن ـ بين سائر الأعمال الشعرية العربية والعالمية لم تشهد في الأعمال المتشرة لكلا الفريقين

---

(١) انظر كتاب عرائس المجالس للعقاد ص ٧ ـ ٨

حول تعليق المجلة
على بعض الأحاديث
الواردة فى مقال

خصائص النبوة وأسماء النبى ﷺ

للشيخ/ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

جاء فى تعليق مجلة الأزهر الغراء على بعض الأحاديث الواردة فى مقال « خصائص النبوة وأسماء النبى ﷺ - الذى نشر به كتب هذه المجلة - عدد ربيع الأول سنة ١٤١٧ هـ ، وعنوانه « حكمة النبى - ﷺ - فى تغيير أسماء أصحابه »

وهذه الأحاديث هى

« أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لى أسماء ، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب »

« وأخرج أحمد والطيالسي في مسنديهما وابن سعد والحاكم والبيهقي عن جبير محمد النبي ﷺ يقول أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماحي والخاتم والعاقب »

« وأخرج أحمد ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا ، ومنها ما لم نحفظ . قال أنا محمد ، وأنا أحمد ، والمقفى ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، ونبي الرحمة »

« وأخرج أبو نعيم وابن مردويه في دلائله والديلمي في مسند الفردوس عن أبي الطفيل قال قال رسول الله ﷺ في عشرة أسماء عند ربي أنا محمد ، وأحمد ، والفاتح ، والخاتم ، وأبو القاسم ، والحاشر ، والعاقب والماحي ، ويس ، وطه »

قال تعليق الفقه كثير من هذه الأحاديث يرد ان نحملي بتعويم علمي سنتها بين قوسيها في مراتب الحديث

والرجوع إلى « الجامع الكبير » الذي يسميه بـ « جمع الجوامع » للسيوطي والذي يشرف بجمع البحوث الإسلامية على تحقيقه ، وهو كتاب يحتوي جوامع الحديث وضبطه وبيان درجته وجدنا ما يأتي

بالنسبة للحديث الأول قال السيوطي أخرجه الطبراني وابن مردويه عن جبير بن مطعم ، وابن سعد عن أبي موسى الأشعري

وأخرجه البغوي في الحديثيات ، وابن عساكر عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وغالب لفظ التحقيق ذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم ٢٧٠١ عن أبي موسى الأشعري ورمز لصحته ، وبرقم ٢٧٠٢ ورمز لصحته ، وفي حديث مسلم بلفظ « أنا محمد وأحمد والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة »

وبالنسبة للحديث الثاني ذكره السيوطي في « جمع الجوامع » برقم ٨٤٨٩ بلفظ « أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفى ونبي الرحمة ونبي الملحمة »

وقال أخرجه مالك والبخاري من حديث جبير بن مطعم ، ومسلم عن أبي موسى الأشعري

وغالب لفظ التخريج أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٢٧ ورمز له بالصحة ، ومعنى « نبي الملحمة » أي المحروب ، ووصف به نبينا ﷺ على الجهاد ، « ونبي الملحمة » من رواية الطبراني فقط ، ولم تعرف لأحد منه ، هكذا ذكر الشيخ المناوي في شرحه للحديث ، ورواية الصغير في ألفاظها بعض مغايرة

ولفظ رواية مسلم عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه بأسماء، فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي »

ولمسلم رواية أخرى عن جبير كتبت حـ ١٥ ق ٤ ١ في باب « أسمائه ﷺ » والمقفى بتشديد الفاء وكسرها لأنه جاء عقب الأنبياء ، وفي نظائهم أو تتبع آثارهم

والتعليق على الحديث الثاني يدخل في نطاق الحديث الثالث ، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة والخمس

أما الحديث الرابع عند أخرجه السيوطي في جمع الجوامع برقم ٦٥ ٢ وقال : أخرجه ابن عدي في الكامل وابن عساكر عن أبي الطفيل ، ولم يذكر عبد التحقيق شيئا عن درجة الحديث ، وكأنه اكتفى بما جاء في نهاية كل عدد من سلسلة الكتاب حيث قال : ما انفرد به ابن عدي في الكامل وابن عساكر في التاريخ وذكرت أسماء كتب أخرى ، فهو ضعيف ، فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه

وإن كان هناك من إضافة إلى ذلك فهي أن الحديث الأخير ذكره السيوطي في كتابه « الدر المنثور في التفسير بالمأثور » في سورة طه عن أبي الطفيل بلفظ : قال رسول الله ﷺ « إن لي عشرة أسماء عند ربي » قال أبو الطفيل : فحفظت منها ثمانية : محمد وأحمد وأبو القاسم والفاتح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر ، وزعم سيف أن أبا جعفر قال الاسمان الباقيان : طه ويس

وروى القرطبي في تفسيره في سورة طه هذا الحديث الذي رواه أبو الطفيل كما ذكره أبو نعيم وابن مردويه والديلمي

ورواه القرطبي أيضا مرة أخرى في تفسير سورة يس ، وروى حديثا آخر عن الماوردي ، وكتاب الماوردي اسمه معرفة الصحابة ، قال عنه السيوطي : لم أقف على سوى الجزء الأول منه وانتهى إلى حرف السين ، قال ـ أي الماوردي ـ عن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى أسماني في القرآن بسبعة أسماء : محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبدالله »

وهناك أقوال أخرى حول هذه الأسماء وخاصة « طه ويس » ، أوردها علماء الحديث وهم مرسلو هذا البيان ، ولولا الإطالة بالتحدث فيه ، وشكر الله الأزهر على غيرتها المعهودة ، وحرصها على تحري الصواب ، والله ولي التوفيق

كتاب الجمهورية

يصدر عن دار التحرير للطبع والنشر

رئيس مجلس الإدارة: سمير رجب

رئيس التحرير: فاروق فهمي

شرح ومعاني

جزء تبارك

عرض وتقديم:

د. محمد عبد الحكيم محمد

محمد محمد متولي

☐ تمهيد

استوقفني عبارة للمؤلف ذات دلالة في مقدمة كتابه[1] نصها

« لقد توالت ولسوف تتوالى اجتهادات بني البشر في مجال تفسير القرآن العظيم، إلا أن اللفظ القرآني يبقى في كل مرة أكثر ثراءً وأوسع مدى. ولا تزال إيحاءاته في الذهن والثاره في القلب أكبر من كل التفاسير والاجتهادات، وهكذا القرآن الكريم، لا يبل على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه »

وجدت في العبارة مفتاحاً لشخصية مؤلف الكتاب الأستاذ محمد متولي[2]، فهو يدرك بداية قبل التعرض لشرح ومعاني ألفاظ القرآن الكريم، أن هذا الكتاب السماوي الخالد قد حظي بعناية فائقة من المسلمين وغيرهم لم يحظ بها كتاب آخر

---

(1) شرح ومعاني جزء عم - القسم الأول - ص ٩

(2) حفظ القرآن مبكراً وعمل وتوفي في حقل الدعوة ويعمل بعض الكتب على فترة وكل وزارة

كتابٌ يُعد نواة لمعجم لغوي معاصر في القرآن الكريم

يعنى المؤلف حقيقة تراث القرآن الكريم، فهو الكتاب الذي فسره المفسرون، واستنبط منه الفقهاء مادة فقههم، ولازمه الأساتذة الأدباء محاولة الوقوف على بلاغته وفصاحته وسر إعجازه عبر القرون الإسلامية المديدة واحتج به علماء اللغة والنحو وفرشد النحاة إلى أبواب ما كانت لتخطر قواعدها لو على بال كالذي لزوم الفعل الألف وغيرها. وظفن الكتاب والشعراء يرصدون نظرهم وشعرهم بأقباس من معانيه وألفاظه

كما تنبه عبارة المؤلف – في نفس الوقت – بأنه على يقين بأن القرآن الكريم أكبر من كل تفسير واجتهاد

المؤلف وكتابه

والذي يطالع قسماً من الأقسام التسعة التي صدرت للمؤلف عن جزء «عم» وجزء «تبارك» لا بد أن يسأل نفسه هل هذا الكتاب تفسير؟[1] أو هل المؤلف هنا يعتبر مفسراً؟

وإذا ثبت أنه كتاب تفسير، على الرغم من أنه لم يفسر منه سوى شرح لمعاني جزأين فقط من أجزاء القرآن الثلاثين، فما موقعه ومكانته المنتظرة بين القديم والحديث من كتب التفسير؟

وهذا سؤال من الأهمية بمكان، وإضافة للعمل أقول: إن فضيلة الدكتور علي الخطيب رئيس التحرير هو صاحب فكرة هذا السؤال، فقد قال لي: «عندما نعني بتقديم كتاب جديد أحبُّ أن أعرف – ويعرف القراء معي – وجه التغيير أو الإضافة في هذا الكتاب بالقياس إلى ما سبقه من أشباه ونظائر».

وللإجابة عن هذا السؤال لجدير الإشارة إلى معنى: علم التفسير، وإعطاء لمحة عن تطور هذا العلم من الوجهة التاريخية، والمناهج التي سار عليها أشهر المفسرين في تعاملهم لكتاب الله – عز وجل – فهي خلفية مهمة لا بد منها

التفسير لغة واصطلاحاً

(١) التفسير لغة: البيان والإيضاح، وأصل كلمة التفسير «الفسر»، والفسر هو البيان وإبانة. ضرب، و(التفسير) مثله، واستفسره كذا: سأله أن يفسره، وقد وردت لفظة التفسير في كتاب الله – جل وعلا –

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾

[الفرقان / ٣٣]

«والتفسير لغة يستعمل في الكشف الحسي كما يستعمل في الكشف عن المعاني، واستعماله في الأمور أكثر من استعماله في الأول»

[علم التفسير للذهبي: ٥]

---

(١) وهو الكتاب الذي بين يدي القارئ والمشار عليه

التفسير في اصطلاح علماء التفسير

العلم الذي يفهم به كتاب الله .. وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه وهو أيضاً : علم يبحث عن مُراد كلام الله - تعالى - بقدر الطاقة البشرية ، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان مراده .

[علم التفسير للدعجي : ٦]

التفسير من الوجهة التاريخية

مرّ علم التفسير عبر مراحل عدة قبل أن يستقر على صورته الحالية (٤)

(أ) المرحلة الأولى للتفسير : كان أهم مصادرها . القرآن الكريم نفسه ، ثم ما فسره الرسول ﷺ ، وتفسير الصحابة رضوان الله عليهم ، وذلك هو التفسير بالأثر ، وصحبه أسباب النزول ، غير أن علم التفسير في هذه المرحلة لم يكن علماً قائماً بذاته ، بل كان عبارة عن روايات مقبولة بالإسناد كالحديث النبوي الشريف .

(ب) المرحلة الثانية للتفسير

وقد بدأت بنهاية عصر الصحابة فخلفهم التابعون الذين كان لهم فضل كبير في إثراء علم التفسير وتطويره وتوضيح معاني القرآن الكريم التي مر عليها الصحابة ، حيث كانت لا تشكل في عصرهم حاجة إلى تفسير ، ومن هؤلاء كان في « مكة » مدرسة « عبدالله بن عباس » التي روّج لها « سعيد بن جبير وعاصد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح » ، وفي « المدينة » اشتهر من التابعين زيد بن أسلم وأبو العالية وابن كعب القرظي ، وغيرهم ممن كانوا يتصرون للصحابي الجليل « أبي بن كعب » .

كما أسس عبدالله بن مسعود مدرسته التي نبغ فيها : مسروق البصري وعلقمة النخعي - رضي الله عليهم أجمعين -

ولعل ما يُذكر صفو التفسير في هذه المرحلة ظهور بعض الإسرائيليات وشياع بعض التابعين في إدخالها ، وقد يكون ظهورها - فيما بعد - على أيدي الشُّراح لدى الوراقين ويكون التابعون منها براء .

(ج) التفسير في مرحلته الثالثة

في هذه المرحلة بدأت حركة التدوين لحديث رسول الله ﷺ ، وصاحبها انفصال التفسير عن الحديث واستقل عنه ، وقيل إن هذا الانفصال لم يتم إلا في فترة متقدمة من المرحلة الثالثة على يد « ابن ماجه » ٢٧٣ هـ ، والطبري ٣١٠ هـ

(٣ ، ٤) مجلة الأمة - العدد الثاني والخمسون - شوال ١٤٠٥ هـ

- ابن جرير - الطبري وكتابه ، ص ٦٧ بتصرف .

وقد قام المفسرون في هذه الحقبة بجمع تفسير الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، وهو ما يُسمى « التفسير بالمأثور » ، وقد امتدت هذه المرحلة من أواخر عهد بني أمية إلى أوائل عصر بني العباس ، وخلالها خطا التفسير خطوات عظيمة إلى أن أصبح مرتبطاً على الصحف ، وقد لم ذلك على يد « الطبري » في حين تواصلت الخطوات الأخرى لعلم التفسير باعاً ، ولا تزال متواصلة حتى عصرنا هذا ، ظهرت خلال هذه المرحلة - التي لما تنته بعد - أنواع عدة من التفسير يمكن حصرها في خمسة مناهج

(١) التفسير بالمأثور

« وهو الذي يجمع تفسير الرسول ﷺ والصحابه والتابعين ، ومن ذلك : تفسير الطبري ٣١٠ هـ ، وهو يُعد من أئمة المفسرين بالمأثور ، وكذلك : تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤) هـ ، والدر المنثور لجلال الدين السيوطي (٩١١) هـ

(٢) التفسير بالرأي أو التفسير العقلي

(٣) التفسير الموضوعي

وهو الذي يهتم فيه المفسر بموضوع خاص من القرآن ، ومنها « البيان في أقسام القرآن » لابن قيم الجوزيه (٧٥١) هـ

(٤) التفسير الإشاري .

وهو الذي يقوم على تأويل آيات الذكر الحكيم ، على خلاف ظاهرها ، وركونا إلى أن « لكل آية ظهر وبطن » ، وهي قضية غير متفق عليه بين علماء الأمة

(٥) التفسير العلمي

وهو الذي يستخرج ما تحتمله عبارات القرآن من آراء علمية ، وقد اهتم بهذا الجانب حجة الإسلام الغزالي ، والسيوطي في كتابه « الإكليل » ، و« الإتقان » ، وحديثا : الشيخ طنطاوي جوهري ، والشيخ : مصطفى المراغي ، والشيخ : محمود شلتوت (٢)

المؤلف ومنهجه

بعد هذه التقدمة المهمة عن علم التفسير وتطوره ، نعود إلى مؤلف كتابنا : « شرح ومعاني جزء تبارك » لنتعرف على منهجه وموقع كتابه ومكانته من مناهج المفسرين وكتبهم

لقد فصل المؤلف في حقل الترجمة ، وأطال نفسه في هذا الحقل إلى التعمق في دراسة الشخص

(٥ ، ٦) التفسير بالمأثور والتفسير الإشاري للدكتور عبدالوهاب [illegible] مجلة [illegible] العدد [illegible] ١٤٠٧ هـ ص ٢٢ وما بعدها

(٧) هذه الأمة [illegible] صحيح [illegible] [illegible] من [illegible] أقوال المفسرين خلال من القرن ٢

العربية والإنجليزية ، وقل التعامل اليومي مع عشرات المعاجم الإنجليزية ، ومن ثم وجد أن لمعاجم العربية قليلة التصنيف والاختصاص العلمي فيما بينها إذا ما قورنت بمثيلاتها في اللغات الأوربية . كذلك لاحظ أن المعاجم المتخصصة باللغة العربية لا وجود لها - تقريباً - لكن لمعاجم الإنجليزية المتخصصة تغطي كل فروع العلم والفن ومعارفه

ونظراً لأن المؤلف بدأ حياته التعليمية بحفظ القرآن الكريم ، فقد كانت مستوقفه منذ طفولته كلمة من مثل ذلك في مقدمة كتابه جزء عم : « تنبيهات عجيبة وعجيبة للحركات والسكنات والشدات » . ثم بعد أن يسّر الله له أسباب المطالعة والبحث في كتب التفسير ومعاجم اللغة تأكد لديه عدد القرآن الذي لا ينفد ، وأنه يمكن للباحثين أن يخرجوا مادة غنية لمعاجم قرآنية متخصصة ، بعضها في العقيدة ، وبعضها في الأحكام ، وبعضها في التصورات القرآنية ، وغيرها

ومن ثم ، عمد متوفراً على وضع كتاب « شرح ومعاني جزء عم » ثم تلاه بـ « شرح ومعاني جزء تبارك » . ثم نتج فيما عمل كشاف لمعظم الكلمات والمفردات الواردة في الجزئين سورة سورة وآية آية وكلمة كلمة ، لا سيما الغريب الذي يستعصى على الفهم في وقتنا الحاضر ، فكأنه عمد إلى إرساء نواة لمعجم لغوي معاصر للقرآن الكريم ، معجم يفيد من جهود السابقين ويني عليهم ويضيف إليهم وهو ما يمكن أن يكون منهجاً جديداً في بابه ، بعدما اشتهرت مناهج « التفسير بالمأثور ، والتفسير الإشاري ، والتفسير العقلي ، والتفسير الموضوعي ، والتفسير العلمي » ، وظل التفسير اللغوي في حاجة إلى جهود دؤوب من العلماء والمتخصصين

مما أثمن حاجتنا إلى هذا الجهد الذي يُعد إضافة ولبنة لبناء سبق أن شيد صرحه ووضع بنائه مؤلفون عظام في مؤلفات ومعاجم جمة الفائدة مثل « مفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وإعراب القرآن ، وتفسير غريب القرآن للسجستاني ، وإعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، والمخصص لابن سيده ، إلى جانب معجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربية ، والقاموس القويم لألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية وغيرهم ممن فتح الله عليهم بخدمة كتابه الكريم

وبعد أن أوقفنا القارىء على مناهج التفسير ، وعلى مذهب المؤلف نقدم بعض نماذج من عمل المؤلف في كتابه « شرح ومعاني جزء تبارك »

يقول الله

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾

[القمر - ٦٨]

بلاغة تبهر وبلاغة تحير

جاء في تفسير ابن كثير ، عند مثل ضربه الله

تعالى لكفار قريش فيما أعدى إليهم من الرحمة العظيمة ، وأعظمهم من النعمة الجسيمة ، وهو بعثة محمد ﷺ . فقابلوه بالتكذيب والرد والمعارضة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ أي اختبرناهم ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾

وبمناسبة الإشارة إلى المال والبنين ، والبطر الذي يطرأ للكثيرين ، يضرب لهم مثلا بقصة يعلم أنها كانت معروفة عندهم ، ويذكرهم فيها بحالة منع الخير والاعتداء على حقوق الآخرين ويشعرهم أن مابين أيديهم من نعم إنما هو ابتلاء لهم كما فعل أصحاب هذه القصة

والأداء الفني للقصة فيه حيوية في العرض حتى لكأن السامع – أو القارىء – يشهد القصة حية تلبي أحداثها أمامه وتتوالى

أصحاب الجنة

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾

[القلم – ١٧]

الجنة : البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه

﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ هم أصحاب بستان بأرض اليمن قريبا من صنعاء ورثوه عن أبيهم ، وكان يؤدي للمساكين حقّ الله فيه ، فلما مات قالوا به فكان من أمرهم ماقصه الله في هذه السورة

كان للمساكين كل ماتصدق البستان فلم يجذه من الكرم ، فإذا حرسوا كان لهم أيضاً كل شيء اكتاز . فلما مات أبوهم قالوا - قل المال وكثر العيال ، وتخافتوا ليغدون غدوة قبل خروج الناس ويقطعون الثمر ولا تعرف المساكين

قال بعض العلماء : خل من حسد ، فإنه لم يجد غمة أن يواسي منها من حضره ، وذلك معنى قوله : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [١٤١ / الأنعام] وأنه غير الزكاة . وقال بعضهم : وعليه ترك ماأخطأه المحاصدون وكان بعض العباد يحرسون أنوابهم من هذا

لِيَقْطَعُنَّهَا مُصْبِحِينَ

﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝ ﴾

[القلم – ١٨]

صرم النخل – من باب ضرب – جزّه أي قطع ثمره . وأصل الصرم القطع ، صرمه يصرمه صرما قطعه

المعنى : حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمر البستان في الصباح الباكر قبل خروج الفقراء والمساكين ، فيدخر ثمرها عليهم ولا يتصدقون منه بشيء

﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ أي داخلين وقت الصباح ، من أصبح أي دخل في الصباح

● ● ●

ألم

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾

[illegible] ... يمشي متباطئ
ويدخل عليه ألف الاستفهام للتقرير

ومعنى الآية : ألم أهلكنا الأولين السابقين جميعاً من كذبوا الرسل ، مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ، وإهلاكهم وتدميرهم أمر ثابت مقرر قد وقع وحصل

الآخرين

﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾

- المرسلات

ثم [illegible] الأولين ، في السابقين جميعاً من كذبوا الرسل ، مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ، وإهلاكهم وتدميرهم أمر ثابت قد وقع وحصل

الآخرين

﴿ ألم نهلك الأولين ۝ ثم نتبعهم الآخرين ۝ كذلك نفعل بالمجرمين ﴾

- المرسلات

« الآخرين » : هم أهل مكة وغيرهم

هذا وعيد وزجر لأهل مكة وغيرهم على شاكلتهم من المشركين والكافرين ، فمعنى « نتبعهم الآخرين » : سنفعل بهم مثل هذا النكال ، فهذه هي سنتنا الماضية التي لا تحيد ، وطريقتنا في عقاب كل مجرم كافر : نأخذه ونهلكه حتما أهلكنا من سبق من المجرمين ، وهو معنى قوله تعالى : كذلك نفعل بالمجرمين وفيه إنذار وتخويف هي عاقبة الكفر ، فيرتدع ويزدجر أهل الشرك والكفر

قرأ العامة « ثم نتبعهم » بالرفع على الاستئناف ، وقرأ الأعرج « نتبعهم » بالجزم عطفاً على « نهلك الأولين » . والمراد أنه أهلك قوما بعد قوم على اختلاف أوقات الرسل

الكاف من « كذلك » في موضع نصب ، أي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم

وبعد .. فإن المؤلف يدرك أن « اللغة » لفظ ومعنى ، فهو إلى جانب أخذه باجتهادات المفسرين في سبيل شرح المعنى المراد من الآية ، يجد اهتمامه كبيرا بالألفاظ والمفردات القرآنية ، فهو يقف على إبرازها مع ضبطها وبيان دلالاتها المختلفة ، معولا في ذلك على معاجم اللغة وعلوم الإعراب

ودعما لهذا التفسير اللغوي لألفاظ القرآن الكريم ، فإن المؤلف يدعم رؤيته لمعاني الألفاظ بالشواهد الشعرية العربية - إعانة منه للقارىء على فهم غريب القرآن

من ذلك على سبيل المثال - ما يدعم شرحه لمعنى كلمة (يسر) في قوله تعالى : « وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ » الفجر / ٣ ، بعد أن ذكر أن العرب تقول : وجه ناسر يسّ البسور إذا تغير و سوّد ، نراه يقول : قال نوبة بن الحمير

وقد رابني منها صدود وأنه
وإعراضها عن حاجتي وبسورها

وفي شرحه معنى (يوفضون) في قوله تعالى (كأنهم إلى نصب يوفضون) المعارج ٧ ـ ٤٣ معنى يسرعون ، يقول قال الشاعر

فوارس دهماء لهم لجب الهامهم ... عند يوفضن من عقير

ثم لا يترك كلمة (عقير) بدون توضيح ، بل يذكر في الهامش أن عقير ـ موضع توهم العرب أنه من أرض الجن

وما أكثر الفوائد اللغوية المتناثرة في تفسيره اللغوي

وفي نهاية كلامه نراه قد جمع الكلمات التي تناولها بالشرح والتفسير في كشاف مرتب ترتيبا ألفبائيا ، حسب نطق الكلمة في سياق الآية دون اعتداد بأصل الكلمة التي اشتقت منه ، وذلك على طريقة المعاجم الانجليزية والفرنسية ، لا كما هو الحال بالنسبة لمعجمنا العربي ، على أنه قد وفق في ذلك أيما توفيق لأنه الأيسر على القارىء للكلمة التي يبحث عنها في حرفها الأول مباشرة ولعل من أهم ما يميز به هذا التفسير اللغوي ، أو كما سماه مؤلفه « شرح ومعاني » أنه لم يعتمد فيه على اجتهاداته الشخصية بل استند إلى اجتهادات المفسرين والمعاجم العربية المعتمدة ، وعرف كيف يدير رأي غير ورؤية مؤصلة للألفاظ والمعاني ، فنراه يعتمد على القديم والحديث معاً ، مثل

الفرطبي والبيضاوي والجلالين والوسيط وفتح القدير للشوكاني وصفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين مخلوف ، والمعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية ولسان العرب لابن منظور ، وغيرهم

والكتاب في جملته يضم فوائد متعددة ومعلومات قيمة موثقة لأهل التحقيق ، ليس في مهل إلى الفرق الضالة أو ذكر لشيء من الإسرائيليات

دعوة لدراسة الإعجاز اللغوي

وأرجو المؤلف وأدعو غيره من الباحثين إلى مواصلة الجهد في دراسة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، وتكثيل الجهود وتسخير الهمم من أجل استمرار البحث في دلالات الألفاظ قبل نزول القرآن الكريم وقياسها إلى دلالاتها نفسها في القرآن الكريم ، وهناك بعض الملاحظات على هذا العمل النافع

١ ـ خلو المقدمة من ذكر المنهج الذي سار عليه في وضع الكتاب وتأليفه ، لاسيما وأنه كتاب مستقل عن « جزء عم » وكان حرياً به ذكر ذلك في المقدمة ، كما تفصل وذكر ذلك في مقدمة كتابه عن « جزء عم »

٢ ـ عدم تخريج كثير من الأحاديث النبوية وهذا مأمول مراعاته في الطبعات القادمة لأهمية ـ كما يعلم ـ في التوثيق العلمي

ثم لا يسعني أن أنهي : بأننا جميع في عنوان الكتاب بعدين للمطلوب : « شرح ومعاني »

وأخيراً أسأل الله تعالى ـ لهذا العمل القبول والانتشار

كيف نتقي الله عز وجل

في كتاب الله العزيز الكثير من الآيات التي تحض على التقوى وتبشر المتقين، وتشير إلى ارتباط التقوى بالصبر، وارتباط الصبر بالفرج، والوصول إلى المخرج من كل ضيق، وأن جزاء المتقين رضوان من الله، وجنة عرضها السموات والأرض

ومن هذه الآيات

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ الطلاق ـ ٢

﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ الطلاق ـ ٤

﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ يوسف ـ ٩٠

وعن التقوى وردت رسالة القارئ مصطفى سعيد إبراهيم الوكيل ـ كلية الخدمة الاجتماعية حلوان بعنوان كيف نتقي الله عز وجل ؟

يقول فيها

إن التقوى هي جماع وصيته من الله عز وجل للأولين والآخرين إذ يقول سبحانه

﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾

النساء ١٣١

وهي وصية النبي ﷺ لأمته

قال رسول الله ﷺ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي ٨ ، ١٥٥ ورواه أحمد ٥ / ١٥٨

وقوله ﷺ «حيثما كنت فاتق الله» السر والعلانية ، حيث يراك الناس وحيث لا يرونه

* والتقوى وصيه جميع الرسل الكرام لقومهم مثال ذلك قول الحق تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ ﴾

سورة الشعراء

* والتقوى وصيه السلف الصالح ـ رضى الله عنهم ـ وذلك يقول حافظ أبى رجب الحنبلى ـ رحمه الله ـ فى كتابه «جامع العلوم والحكم» ص ١٥٠ ـ ١٥١

« لم يزل السلف الصالح يتواصون بها ، فكان أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ يقول فى خطبته : أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله

* ويقول الإمام الثورى ـ رحمه الله ـ : إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئاً

الفوائد المستوحاة من الفم المحمدية

* والتقوى ميراث الكرام ـ حيث رسول الله ﷺ من أكرم الناس ، فإن «الكرم التقوى» رواه البخارى ٦ ـ ٤٦٧

فكيف تتقى الله ـ عز وجل ؟

يقول فى ذلك الإمام الغزالى ـ رحمه الله ـ فى كتابه « منهاج العابدين » ص ٧٦ ـ ٧٧ « من أراد أن يتقى الله حق تقاته فليحفظ الأعضاء الخمسة ، وهى الأصول ، وهى العين والأذن واللسان ، والقلب والبطن ، فيحرص عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضرراً فى أمر الدين من معصية وحرام وفضول وإسراف من حلال ، وإنما تحصل صيانة هذه الأعضاء .. ويكون قد قام بالتقوى الجامعة لجميع بنود الله ـ تعالى

التفرق والاختلاف الناس والإنسانية

ويرسل القارىء/ سالم مهنى عبد العظيم محمد ـ قرية شبرا القوتة ـ إيتاى البارود ـ بحيرة يقول

لقد كرم الله الإنسان وفضله على كثير من خلقه واستخلفه فى الأرض وسخر له ما فيها من النبات والحيوان والجماد ليتمكن من تحصيل معاشه وتحقيق رغباته وقد فطر الإنسان على أن يحيا فى جماعة تتبادل المنافع وتتعاون على دفع الضر ، والفرد من الجنس ما يقدم الجماعة والجماعة من الجنس ما لا يستغنى عنه الفرد ، ولذلك فإن عند الفرد شعوراً قوياً بحاجته إلى الجماعة ، وكلما ازدادت حاجته قويت الصلة بينه وبين أفراد الجماعة وتسربت من الأسرة إلى العشيرة إلى الأمة إلى سائر بنى الإنسان ، ولذلك فإن ضعف هذه الصلة يؤدى إلى التفرقة والاختلاف الذين يأباهما الإسلام الحنيف ويحاربهما ، لأنهما فى الحقيقة انتكاس بالإنسانية وتفويت لأسباب رقيه الأمة وعزتها الحقيقية يقول الله ـ تعالى

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾

سورة المؤمنون آية ٥٢

ويقول

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

سورة الأنفال آية ٤٦

وقوله:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾

سورة الأنعام آية ١٥٩

وقوله:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

سورة الأنفال آية ٤٦

على ضوء هذه القواعد الراسخة سار الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن بعدهم من القرون المشهود لها بالخير ولم يقع بينهم اختلاف أو تفرق بكل الناس في هذا الزمن فرقت السهم وشتتت شملهم وفرقت بينهم المطامع والشهوات فترى الإنسان وقد حول العقيدة والأخوة إلى منافع يتطلع بها ويتقرب إليه أو لذته تتحقق بالاحتيال للحصول على رغائبه بدون عمل أو مجهود فكره في استنباط الحيل لتسلب ما في يد الغير وبيرعه وسائل استعمال القوة للحصول على ما يريد ولا يبالي بإهلاك من يقف في طريقه ، نتيجة لذلك قام التنازع بين الناس مقام التشاور وحل الاختلاف والتباعد والتخاصم محل التوافق والتقارب والتصالح فهل - الآن - نصلح بأخوة متخاصمين بدين قد تشتت ولا تتقارب ولا تتساعد ؟ وهل أدى أحد أنه سيرث على الأرض من جديد ؟ وهل أراد الإسلام أن يكون عقيدة عليه يسودها الإيمان والحب والعمل والإحسان ؟ هذا ما سيجيب به الأستاذ عادل - تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾

سورة الفتح آية ٢٨

والحمد لله أولا وآخرا

عادل يطيع الله - عز وجل - ولا يعصيه

القارئة / حورى محمد إبراهيم أبو الروس - كفر الجزيرة - بيلا - كفر الشيخ

يستوقف هذه الكلمة من كتاب « الجواب الكافي » لابن القيم الجوزية تحت عنوان « إلى أصحاب العقول » جاء فيها ما يلي

« كيف يكون عاقلا وآثر العمل من يعصي الله بحر في قبضته وفي داره ، وهو يعلم أنه يراه ويسمعه ؟ فيعصيه وهو بعينه غير متوار عنه ، ويستدر نعمه على معاصيه ، ويستدعي كل عضو عليه بالمعصية ، وإبعاده من قربه ، وحرمانه من بابه »

فكر أيها الإسلام ذا عقل سليم ، وفكر على حذر من المعاصي مبتعدا عنها حتى تصل إلى درجة الإحسان كما جاء في حديث الرسول ﷺ لجبريل - عليه السلام - : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » اقتبست من كتاب الأربعين النووية

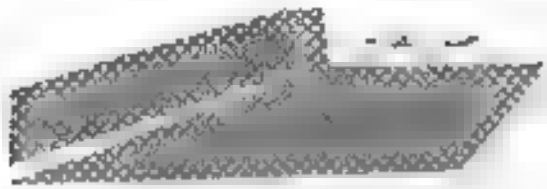

أرسل القارىء / مصطفى السيد مصطفى ـ
كفر ربيع ـ منوفية
يقول

لا سبب لي اختيار الصانع كما تخير بعتر به ، ويصحر ، فهو الساعد الأيمن الذي يعين في النوازل والخوادث ، ويصحح ويرشد ، وهو الذي يأخذ على أموال وأسرارنا ، وما هي ذي نصيحته من لقمان الحكيم لابنه في اختيار الخليل الصانع

قال لقمان لابنه وهو يعظه : « يا بني ـ إن

أن من الكلام ما هو أشد من السحر ، وأبعد من وخز الإبر ، وإن القلوب مزارع ، فازرع فيها طيب الكلام ، وإن لم يطب كله فبعضه ، وليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان بالله هو الخليل الصانع ، فإنك مثل الخليل الصانع كمثل البحتري ، إن اصطلب من حطب احطبت ، أي اصطلت حطبا ، وإن استصلب بطبخ أطبخت ، وإن أكلت من ثمرها وجدته طيبا »

أما القارىء عبد الناصر مصطفى أحمد ـ أسيوط ـ موشا ـ في الجلاء

فقد اعتبر هذا الجزء من الإحياء جـ٣ ص ٣٣٢ ، وقد جاء فيها

(قال محمد بن الحسين : لما علم أهل العقول والعلم والمعرفة والأدب أن الله ـ عز وجل ـ قد أعاذ الذئب ولم يرضها لأوليائه ، وأنها عنده حقيرة قليلة ، وإن رسول الله ﷺ زهد فيه وحذر أصحابه من قتلها ، اجتنبوا منها ما يكفي وتركوا ما يُلهي ، ليسوا من الثياب ما ستر العورة ، وأكلوا من الطعام ما سد الجوعة ، ونظروا إلى الذئب أنه غائب ، وإلى الآخرة أنها بالباب ، فزودوا من الذئب كزاد الراكب ، وعمروا الدنيا وعمروا بها الآخرة ، ونظروا إلى الآخرة بعيونهم فعلموا أنهم سيظعنون إليها بأعمالهم فارتحلوا إليها بقلوب ما عليهم أنهم سيرجعون إليها بأبدانهم ، فصبروا قليلا وتنعموا طويلا) .

فحق عليهم قول القائل

إن في عباد الله قوما
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي سكنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

مدرسة التواضع

أما القارىء / ربيع عبد العظيم الإكيادى ـ رابطة شباب الأزهر ـ بإكياد

فقد كتب تحت عنوان : « مدرسة التواضع » كلمة نوجزها فيما يلى

إن المتواضعين فى كل جيل هم دفعة تخرجت من مدرسة التواضع التى افتتحها الإسلام ، فهى الحديث الذى رواه الإمام مسلم " (..وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)

وقال ـ تعالى

﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

من الشعراء

وقال

﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾

الإسراء / ٣٧ ، لقمان / ١٨

وقال فى جزاء المتواضعين

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾

القصص / ٨٣

وقال رسول الله ﷺ فى الأمر بالتواضع « إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد » رواه مسلم

صدفة

أما القارىء / محمد أحمد مكرم ـ الواسطى ـ أسيوط

فيرسل هذه الصدفة التى يقول فيها

هناك ستة أشياء كفيلة بأن تغلق أبواب جهنم عن وجه من تمسك بها ويعمل بها وهى اللسان ، والقلب ، والنظر ، والبطن ، واليد ، والقدم

١ ـ أما اللسان : فيمنعه المؤمن من الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وكلام الفحش ويجعله مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم

٢ ـ القلب : فيُخرج منه العداوة والحسد ولا يودع فيه إلا بالعلم والعمل

٣ ـ النظر : فلا ينظر إلى الحرام من المأكل والمشرب والملبس ولا إلى الدنيا بالرغبة ، ويغض البصر عما لا يحل له

٤ ـ البطن : فلا يدخل فى جوفه حرام ، فإنه إثم كبير فكل جسم نبت من حرام فالنار أولى به

٥ ـ اليد : فلا يمد يده إلى الحرام بل يمدها إلى ما فيه طاعة الله ـ تعالى ـ

٦ ـ القدم : فلا تمشى قدمه فى معصية الله ، بل تمشى فى طاعته ورضاه وإلى صحبة العلماء والصالحين

إنما نعمة وإنما نقمة

أما القارىء/ السعيد السيد الريس ـ عاطفة كفر الشيخ ـ دسوق ـ منيور المدينة

فقد بعث إلينا هذه الكلمات التي يتكلم فيها عن أثر المال الإيماني والسلبي .. يقول

المال سلاح ذو حدين ، يُخدع في أشياء كثيرة ، ويظن الناس أنه بإمكانه امتلاك كل شيء وغلب عليهم ما حدث لقارون فقد ملك المال الكثير ، وتكبر وتجبر على الناس حتى انهم عندما نصحوه ووعظوه قال لقد ورثته كابرا عن كابر ، وبطش بالناس وانتصر إلى درجة أن خسف به وبداره الأرض وهذا مصير من يتكبر بالمال

وعلى الناس من يعلم أن المال نعمة ، يشكر الله عليها ، فها هو أبو بكر الصديق يأتي بكل ماله إلى رسول الله ﷺ فيقول له ﷺ ماذا تركت لأولادك فيقول : تركت لهم الله ورسوله ، فعاد مال أبي بكر عليه وعلى المسلمين بالخير العميم

ردود الأعضاء

* القارىء/ محمد سعد لطفي علي

المنصورة ـ قرية طاح ـ دقهلية

ترحب بإنتاجك الأدبي ، وبخصوص الشعر فإننا نلتزم بنشر الشعر الجيد الذي يعالج الأفكار الجيدة ولا نخرج عن ضوابط الشعر في الوزن والقافية

* القارىء/ محمد سيد أحمد محمد

كلية التربية ـ جامعة الأزهر

مشكور لك اهتماماتك بالمجلة ، والمواضيع جيد ولعلك تراه قريبا

* القارىء/ أبو شرف الدين ـ طشقند ـ أوزبكستان

نشكر لكم اهتمامكم بأمور المسلمين ، واهتمامكم بما ينشر عن هذا الموضوع ، وهو ما نسعى بإشارتكم إلى مقال : الإسلام في الكتب المدرسية في أوروبا الغربية ، بقلم الأستاذ الدكتور عبد الجواد فلاطوري والذي نشرته مجلة الأزهر في عددها الصادر في شهر المحرم ١٤١٥هـ . وهو ما نسعى ـ أيضا ـ في تعريفكم على كتاب « مصر والمصريون » الذي نأمل أن نقدمه في عدد قادم بمشيئة الله ـ تعالى ـ وجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

أنباء وآراء

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقدير الأستاذين/ عمر المسطاوين ، مصطفى عبد الحميد

اختتام حركة وفود البعثات

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حركة وفود بعثات الأزهر الشريف التعليمية إلى الدول العربية والافريقية والأسيوية للعام الدراسى ١٩٩٧/٩٦ فقد اختارت الحركة ايفاد وفود لخمس بعثات جديدة لأول مرة فى هذا العام وهم

فضيلة الشيخ عبداللطيف حماد رئيساً لبعثة الأزهر فى لبنان
فضيلة الشيخ محمد عبدالرازق الجمل رئيساً لبعثة الأزهر فى النيجر
فضيلة الشيخ مصطفى حنيف رئيساً لبعثة الأزهر فى مالى
فضيلة الشيخ محمد عبدالفتاح عبدالدايم رئيساً لبعثة الأزهر فى اندونيسيا
فضيلة الشيخ معوض محمد عويضة رئيساً لبعثة الأزهر فى اليمن

تكويم أوائل الشهادات الأزهرية

قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بتوزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير على أوائل الشهادات الأزهرية (الابتدائية - الاعدادية - الثانوية - معهد البنوت) للعام الدراسى ٩٥ - ١٩٩٦ على مستوى الجمهورية

كذلك قام فضيلته بتوزيع الجوائز على الفائزين فى مشروع جائزة الكويت على مستوى الجمهورية للعاملين برعاية الطلاب بالأزهر الشريف

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة بهذه المناسبة حث فيها الفائزين على بذل الجهد والعرق والمثابرة للحفاظ على دوام التميز والتقدم ، فهم علماء مستقبل وحاملو رايته

حضر الحفل فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة نائب رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وعدد من قيادات الأزهر الشريف

زيارة الإمام الأكبر لمدينة سوهاج

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه فضيلة الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر بزيارة لعدد من محافظات الصعيد شملت أسيوط وسوهاج وقنا والأقصر

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن قافلة الدعوة التى تنظم أجهزة الدعوة فى مصر تعمل وفق منظومة واحدة ولا تتعارض بينها مشيرا إلى الهدف الأسمى للدعاة فى الأزهر جامعاً وجامعه وفى الأوقاف توجيه المسلمين بالفكر الدخيل على الإسلام ذلك الفكر الذى يدعو للعنف ويستحل دماء الأبرياء وممتلكاتهم

وأشار فضيلته إلى أن قافلة الدعوة التى تجوب مدن ومحافظات الصعيد هدفها أمران

الأول تأكيد الوحدة واحنه ووحدة الهدف والرسالة بين مباشر أجهزة الدعوة

الثانى تحذير العهد على أن الدعاة سيقفون حائلا للعصابات لنشر بعبه الأمان والاطمئنان والسلام والاستقرار والرخاء والتسامح وأن شريعة الإسلام هدفها نشر الخير والحث على العمل انطلاقا من قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

وحذر شيخ الأزهر حرص العلماء على الوقوف فى وجه الإرهاب والافساد والتصدى على أموال الناس وحرماتهم وممتلكاتهم أيا كانوا مسلمين وغير مسلمين لأن العصابات لا تتجزأ مع مسلم وغير مسلم

وأوضح فضيلته أن القرآن الكريم حرم ارتكاب الفواحش على المسلم وغير المسلم فالظلم والعدوان والقتل حرام على المسلم وغير المسلم مشيرا إلى أن اختلاف الناس في العقائد أمر يحاسب عليه الله وحده ولا يجوز لبشر أن يحاسب بشرا آخرين على عقائدهم وديانتهم وعلى المسلم ألا يسيء إلى من يخترم عقيدته وشريعته

وأكد الدكتور وزير الأوقاف أن الدعوة في مصر تعيش عصرها الزاهر متعاونة على خير هذا المجتمع ليس كما يكتب الحقد متهما الخطاب الإسلامي بأنه يزرع بذور الكراهية والتعصب وأن الدعاة يكفرون المرأة ويقللون من شأنها مؤكدا أن هذا كلام غير صحيح

الإمام الأكبر يفتتح اللقاء الثاني للحوار بين الأديان

شارك فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف في أعمال اجتماع اللقاء العام الثاني للحوار الإسلامي المسيحي الذي عقد بمدينة الاسكندرية في الفترة من ٢٧ ـ ٢٩ أغسطس الماضي تحت عنوان (الإنسان المصري وتحديات القرن الحادي والعشرين) كما شارك في أعمال اللقاء فضيلة الشيخ أحمد عطا سحلول وكيل الأزهر الشريف وفضيلة من علماء الأزهر ووزارة الأوقاف

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر في كلمته ألقاها في الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء على أن الأديان السماوية التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى على أنبيائه يدعو إلى الفضائل وحمد الرذائل وأن الإنسان المصري عندما نحلله نجد أنه يمثل التحديات لأن الحياة ما هي إلا لون من ألوان التحديات وصراع بين الخير والشر بين العقلاء والسفهاء وأشار فضيلته إلى أن المصري سواء كان مسلما أو مسيحيا يتساوى في الحقوق والواجبات

وأضاف أن جميع الأديان تأمرنا بالدفاع عن أنفسنا ضد من يسيء إلينا وعملا بقول الحق سبحانه وتعالى (لا إكراه في الدين) لأن الإكراه في العقائد لا يولد مؤمنين وإنما يولد منافقين

وأكد فضيلته على أن العقيدة السليمة مستقرة داخل الإنسان المصري منذ عصر الأهرامات

وأكد فضيلة الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف في الكلمة التي ألقاها نيابة عنه فضيلة الدكتور عبدالرحيم سيد سالم وكيل وزارة الأوقاف أن كل المصريين متساوون في الحقوق والواجبات مشيرا إلى أن مصر كانت أرض تصحيح الانحرافات

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور محمد الهموني مدير مركز الإسلامي بالسويد وممثلو الحكومة السويدية للمشاركة في المؤتمر الثامن لحوار الحضارات الذي عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ٢٤ ـ ٢٧ يوليه الماضي

وقد دار اللقاء حول مجالات سبل التعاون بين الحكومة السويدية و الأزهر الشريف وجاليه المسلمين في السويد لتقديم الأزهر الشريف لتدريبهم بأمور دينهم

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الشناوي رئيس وفد فرنسا الذي يؤتمر وزير الشئون الخارجية السابق مسلمي فرنسا ، حيث اطلع سيادته فضيلة الإمام الأكبر على أحوال المسلمين في فرنسا وسبل التعاون بينهم وبين الأزهر الشريف

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور مهير متياد محافظ جنوب الصعيد الذي قدم للفضيلة الإمام الأكبر تهانيه بتوليه مشيخة الأزهر الشريف وقدم كذلك الشكر للأزهر الشريف على ما يقدمه من مساعدات ومنح دراسية لأبناء مسلمي الفلبين للدراسة بالأزهر

● واستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير محمد علي محمود سفير كيب بالقاهرة وذلك بمناسبة سفره لعمله كسفير لبلاده بالقاهرة

وقد قدم سيادته للفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة توليه مشيخة الأزهر الشريف ودار الحديث خلال اللقاء عن الدور البارز الذي يقوم به الأزهر الشريف في كيب نشر الدعوة والثقافة الإسلامية

كذلك قدم السيد السفير شكره لفضيلة الإمام الأكبر لما يلاقاه الأزهر الشريف ما يشاء لمعهد الأزهري في كيب وامداده بالمدرسين والكتب الدراسية وفق خطه ومناهج الأزهر مما سيكون له أكبر الأثر على أبناء المسلمين بكيب في تعلم اللغة العربية وعلومها

وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته للرئيس الكيني وحكومة وشعب كيب مؤكدا على استعداد الأزهر لتقديم كل عون لأبناء كيب الدارسين بالأزهر

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف تهنئة سعادة السفير كانوال سيال سفير جمهورية الهند بالقاهرة

تم خلال اللقاء بحث دور الأزهر الشريف في مجال نشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله تعالى

وقد قدم السيد السفير دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة الهند ، حيث سيكون فضيلة الإمام الأكبر على رأس الدعوة ووعد بحثها تمهيداً لتلبيتها في القريب العاجل

وفي نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير شكر الأزهر الشريف لحكومته وشعب الهند الصديق

● واستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد فاروق حسني وزير الثقافة ، حيث يكون اللقاء إسهام هيئة الآثار في ترميم جامع الأزهر وتقديم الحواسب الآلية لتسهيل الترميم لكي يظهر مسجد جامع الأزهر الشريف بمظهره اللائق به كأقدم أثر ديني وعلمي وثقافي يرجع عمره إلى ألف سنة

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد الوزير على هذا الاهتمام وعلى الخدمات الجليلة التي تقدمها وزارة الثقافة وهيئة الآثار لمبنى الجامع الأزهر الشريف

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وعميد جامعة قطر برئاسة الدكتور محمد الإبراهيمي نائب رئيس الجامعة

تم خلال اللقاء بحث التعاون بين قطر والأزهر الشريف ومعادلة الشهادات بموجبه في قطر بالشهادات الأزهرية

شهد اللقاء الدكتور يوسف حميدان عميد كلية الإدارة والاقتصاد بقطر والدكتور محمد خميس الأنصاري عميد كلية الشريعة السابق بجامعة قطر

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف السيد السفير فؤاد راشد سفير سنغافورة بالقاهرة ، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة ذكرى مولد النبوي الشريف وقد جرى خلال اللقاء بحث التعاون الثقافي والديني بين الأزهر الشريف ودولة سنغافورة وزيادة فتح المدارس الأزهرية لأبناء سنغافورة للدراسة بالأزهر الشريف لما لاحظته من أثر كبير على أبناء سنغافورة في فهم أمور دينهم ، ولما للأزهر الشريف من دور بارز في هذا المجال

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر السفير وكيل إسرائيل سفير دولة أذربيجان في القاهرة وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته الإمام الأكبر بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف

وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر دعوة رسمية لفضيلته من أجل زيارة جمهورية أذربيجان وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على بعثته الكريمة وطلب إبلاغ شكره وتقديره لرئيس حيدر علييف وحكومة وشعب أذربيجان الشقيق ، كما وعده بدراسة الدعوة تمهيداً لتلبيتها

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ عبد الحميد بشير

مبارك يؤكد سلامة العراق

أكد الرئيس حسني مبارك أن موقف مصر ثابت ومبدئي من وحدة الأراضي العراقية حيث إنه لابد من الحفاظ على هذه الوحدة وقال : نحن نقف بشدة ضد كل محاولة لتقسيم العراق وقال سيادته في حديث نشرته صحيفة مايو الصادرة يوم الإثنين ٢٥ من ربيع الآخر الماضي

إن العراق شعب عراق شقيق ، ودولة عربية نحرص على كيانها ووحدتها شأن أية دولة عربية أخرى نكن لها هذه المشاعر الأخوية ، ونلتزم لجانبها بذلك المبادئ.

وقال سيادته . إن أزمة العراق أمر خطير للغاية

وتناول سيادته في تصريحاته سياسة الإصلاح الاقتصادي في مصر وما حققته من نتائج ، وأعلن أن الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولي ، والخاص بإسقاط الشريحة الثالثة من الديون سيتم توقيعه يوم أول أكتوبر ١٩٩٦م ، وأكد سيادته التزامه بتدعيم العمل العربي المشترك على الصعيدين الداخلي والخارجي وأشار إلى أن مكانة مصر في العالم تزداد رسوخاً ، وأن مصر بموقعها وبقوة إرادة شعبها قادرة على التأثير في مجريات الأمور بإذن الله - تعالى

الحكومة البوسنية البوسنة

تعهد الرئيس البوسني علي عزت بيجوفتش بعودة اللاجئين المسلمين الكروديين من بلدة برتشكو الواقعة تحت السيطرة الصربية إلى ديارهم وإلا حدثت انفجارات عظيمة ، جاء ذلك في خطاب حماسي ألقاه أمام مظاهرة صاخبة نظمها

خمسة آلاف من مؤيدي حزبه على مقربة من بلدة برتشكو ، وذلك قبيل الانتخابات العامة التي ستجرى أوائل جمادى الأولى ١٤١٧هـ

[illegible] إسرائيل بالانسحاب

أدلى وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في ختام اجتماعهم بالرياض الأحد ٢٤ ربيع الآخر الماضي إن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط يستوجب انسحاب إسرائيل الكامل من مرتفعات الجولان السورية المحتلة إلى خط الرابع من يونيو ١٩٦٧ ، وكذلك الانسحاب الكامل غير المشروط من جنوب لبنان تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٤٢٥ ، ومبدأ الأرض مقابل السلام والانسحاب الكامل من كافة الأراضي الفلسطينية ، وتمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولته المستقلة وعاصمتها : القدس الموحدة ، ودعا وافي مؤتمر مدريد للسلام : للسعي تجاه استمرار العملية السلمية ، والمفاوضات ، واتهام إسرائيل لمعاقدة عدم انتشار الأسلحة النووية ، وإخضاع كل مرافقها النووية للتفتيش الدولي وجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل ، كما طالبوا العراق بتنفيذ القرار رقم ٨٦٩ المعروف بالبترول مقابل الغذاء والدواء

انسحاب القوات الروسية من الشيشان

يقضي الاتفاق الموقع بين الشيشان وموسكو بانسحاب القوات الروسية من الشيشان وتشكيل حكومة انتقالية من المقاتلين والموالين للروس وتأجيل المطالبة بالاستقلال مدة ٥ سنوات ، إلى جانب إعادة إعمار ما خربته الحرب

مصر تحذر إسرائيل

طالبت مصر إسرائيل مجدداً بالتراجع فوراً عن « اللاءات » التي يطلقها المسئولون في وجه عملية السلام ، وقال مصدر دبلوماسي في القاهرة : إن الإسرائيليين بإنباكاتهم للاتفاقيات الموقعة ، ومرتوعاتهم التي تهدد مسيرة السلام بالتوقف ، يلوحون للتوتر الذي قد يؤدي إلى انفجار الموقف ، وإن إسرائيل تخطئ إذا تصورت أن صبر العرب ليس له حدود ، إذ أن استمرار تجميد عملية السلام وإغلاق جبهة الاستيطان ما هو إلا مصادرة لمكاسب السلام الفلسطيني

(s.a.s) au Prophète -b.s.- à qui dois-je donner? (aumône, présent...) -"Au voisin dont la porte est la plus proche" lui dit-il.

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Si, par malchance, on a un mauvais voisin, qu'on use d'endurance, car la patience finira par en triompher. Un homme alla se plaindre au Prophète -b.s.- de son voisin. "Supporte-le,", lui dit-il.

A la 3e ou à la 4e fois qu'il se plaignit, le Prophète -b.s.- lui dit: "Sors tes meubles dans la rue". Ce qu'il fit. Les passants s'arrêtaient pour lui en demander la cause. "Mon voisin, m'a beaucoup mal," répétait-il à chacun. Alors ils repartaient en maudissant le voisin. Ce dernier ayant vu cela, alla le trouver et lui dit: "Remet tes effets chez toi; je jure de ne plus recommencer"

"Hadith rapporté par Abu-Daoud."

On raconte qu'Abu Hanifa al-No'man[1] avait un voisin cordonnier qui passait toute la soirée à s'énivrer en chantant avec une voix discordante cette chanson :

"Ils m'ont perdu et n'ont pas connu ma valeur. Je pouvais les défendre en un jour de guerre, en surveillant les frontières".

L'Imam endurait avec patience toute cette gêne, sans dévoiler le secret de son voisin et son mauvais caractère. Un jour, le cordonnier fut arrêté et conduit en prison. Le soir, l'Imam attendit en vain la voix et le bruit, alors il s'informa des nouvelles de son voisin et apprit ce qui était arrivé à ce dernier. Alors, il intercéda en sa faveur et le cordonnier fut relâché. A son retour, l'Imam prit le cordonnier par la main et lui dit. "Est-ce que nous t'avons perdu, Ô jeune homme? L'homme plein de honte, tout confus par la conduite de l'Imam, se repentit, s'orienta vers le Droit chemin et fut un bon musulman.

---

1) Un des quatre chefs des écoles jurisprudentielles.

insectes nuisibles. D'autres épient leurs voisins pour révéler leurs défauts et leurs imperfections. D'autre encore utilisent les hauts parleurs en différentes occasions (cérémonies, mariages ou autres), ce qui porte préjudice au malade, au vieillard, à celui qui passe sa nuit en actes d'adoration ou encore à l'étudiant. D'autres haussent la musique des cassettes de leurs autres si bien qu'ils dérangent les passants et les autres conducteurs; ou bien ils conduisent trop rapidement en effrayant les piétons, sans ce soucier des personnes âgées ou des autres autos.

Tout ceux qui ne respectent pas les lois du bon voisinage seront exposés au châtiment d'Allah et privés de l'intercession du Prophète -b.s.- Ils perdent leurs bonnes actions s'ils en ont sinon les péchés de ceux qu'ils ont offensés seront ajoutés aux leurs. De plus, dans le monde d'ici bas, ils subiront toutes sortes de châtiments, d'après ce que nous apprend le Prophète -b.s. "Celui qui nuit à autrui, Allah se chargera de lui nuire, celui qui cause des difficultés à autrui Allah se chargera de lui causer des difficultés".

"Hadith rapporté par Al-Tirmizy"

Notre Prophète -b.s.- invoquait son Seigneur en ces termes: "Ô Allah! préserve-moi d'un voisin qui s'il voit un de mes bienfaits, le dissimule, et s'il voit un de mes méfaits, le divulgue".

"Ô Allah! préserve-moi d'un voisin malfaiteur dans ma résidence sédentaire parce que le voisin compagnard s'en va"

Il faut observer une conduite saine: en empêchant ses enfants de se vanter d'avoir des jouets, des vêtements neufs ou des fruits, devant les enfants des voisins - qui ne peuvent pas en acheter. Il faut aussi, les empêcher de prendre avec eux à l'école ce qui peut éveiller l'envie de ceux qui sont privés. D'autre part, cela les rend vaniteux et orgueilleux. Le Prophète -b.s.- a également défendu d'incommoder son voisins par l'odeur d'une viande grillé, sinon on doit lui offrir un plat ou l'inviter à sa table. Le bon musulman se montre déférent envers son voisin et doit lui rendre service. "J'ai deux voisins, dit Aïcha

voisin est contigüe à la nôtre, le compagnon provisoire de route, le voisin qui partage avec nous un moyen de transport. Allah a exigé de notre part d'être bienfaisant envers tous ceux - là.

Le verset se termine par une conclusion qui nous fait sentir que le fait de ne pas être bienfaisant avec son voisin ou de lui faire du tort ne peut provenir que de la part d'un orgueilleux qui est fier et dont le coeur est plein de mépris pour autrui.

Le Prophète -s.a.- a recommandé dans plusieurs hadiths de conserver de bons rapports de voisinage, Il a dit: "L'Archange Jibril ne cessait de me recommander le voisin si bien que je crus qu'il allait lui assigner une part de la succession".

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Prophète -s.a.- a prévenu qu'il ne allait en aucune façon faire tort à son voisin, soit par la parole soit par les actes. Il a dit: "Je jure par Allah qu'il n'est point croyant, je le jure par Allah! Je le jure -mais qui donc?" lui demande-t-on.

— "Le voisin dont on redoute la méchanceté dit-il.

"Hadith rapporté par Abou-Horaira."

On rapporté qu'un homme alla trouver le Prophète -s.a.- et lui dit: "Ô messager d'Allah, une telle jeûne le jour, fait généreusement l'aumône, prie jour et nuit mais tourmente ses voisins" Le Prophète s.a.- lui dit alors: "Elle ira en enfer"

Hadith rapporté par Abou-Horaira.

De plus, le Prophète -s.a.- a montré que le croyant doit s'informer de l'état de son voisin, car ce dernier a plus droit à sa bienveillance et à ses soins. Il nous dit cela en ces termes: "Celui qui s'endort rassasié alors que son voisin a faim et qu'il le sait, n'a pas cru en mon message".

"Hadith rapporté par Al-Bazzar."

Ce qui chagrine, c'est que, de nos jours, les gens ne respectent pas cela et font des choses qui déplaisent à Allah et à Son Prophète -s.a.- en causant du tort à leurs voisins: Ils jettent les ordures par la fenêtre ce qui nuit aux voisins par les odeurs fétides et la propagation des

Les rapports de bon voisinage

par Hoda Hussein Chaâraoui

Le droit de voisinage est reconnu par le musulman. Il doit être sauvegardé et respecté de part et d'autre. Allah -gloire à Lui- a prescrit ce droit en disant: Adorez Allah et ne Lui associez rien. Traitez avec bonté vos père et mère, vos proches, les orphelins, les pauvres, le voisin apparenté, le voisin étranger, le proche compagnon, le voyageur et les esclaves: Allah n'aime pas ceux qui sont orgueilleux et fiers.

"Sourate 4. "Al-Nissa" des femmes V 36."

Ce verset expose plusieurs sortes de relations de voisinage: il y a le voisin proche avec qui on a des liens de parenté, le voisin dont la

gner l'application des prescriptions de l'Islam des fausses prétentions des hypocrites qui, en fait, s'opposent à l'Islam.

Le premier de ces signes c'est que le musulman est celui dont les musulmans ne craignent ni les paroles ni les actions. Le Prophète entend par là que celui dont l'Islam atteint la perfection par l'accomplissement du culte et des prescriptions tout en évitant les interdits ne cause de tort à autrui. Il ne dit point du mal des autres ni par les paroles ni par les gestes ni même par des signes, qu'il agisse de vivants ou des morts. Il ne tend point la main pour nuire aux autres en les blessant de n'importe quelle façon.

La seconde partie du hadith où le Prophète -b.s.- dit que le vrai croyant est celui en qui les gens ont confiance et avec qui ils se sentent en sécurité — Ceci est en effet la conséquence naturelle de la conduite du vrai croyant qui inspire la confiance aux autres.

Bien plus, le Messager d'Allah -b.s.- dans certaines de ses recommandations explique clairement aux gens que celui qui ne se comporte pas toujours avec ses semblables, n'a pas le droit de prétendre être croyant ni faire partie de ceux qui portent l'étendard de l'Islam.

Le Musulman et le croyant

par Dr Rokeya Gabr

Le Message de l'Islam depuis qu'il fut transmis par Mohammed -b.s.- vise en premier le bonheur de l'humanité tout en assurant la paix et la sécurité au sein des sociétés humaines afin que ces dernières mettent toute leur énergie à peupler la terre en fonction des prescription d'Allah - gloire à Lui - En effet, Allah a placé les hommes en qualité de représentants d'Allah sur la terre, puis Il les observe afin de voir comment ils se comportent à cet égard.

Parmi les recommandations du Prophète -b.s.- à ce sujet, on trouve le Hadith d'Al-Tirmidhy rapporté d'après Abu Huraira qui raconte que le Messager d'Allah -b.s.- a dit. "Le croyant est celui dont les croyants ne craignent ni les paroles ni les actes: le croyant est celui à qui les gens confient en toute sécurité leur vie et leurs biens". Par ce hadith, le Messager -b.s.- nous explique que l'Islam et la foi sont les deux aspects d'une même chose: qui est la vraie croyance en la religion d'Allah qu'Il soit glorifié

Le Prophète a montré que cette croyance a deux aspects

Le premier aspect concerne le musulman lui-même et le second concerne les sentiments des gens à l'égard de cette personne. En effet l'individu ne vit pas isolé, il est un membre de la société humaine avec laquelle il est en perpétuelle interaction: il réagit donc avec cette société. Lorsque cet échange est correct il est fructueux; mais s'il ne l'est pas ses résultats ont un effet contraire et provoquent troubles des suspicions, l'insécurité et même ce qui déforme cette religion.

Afin de ne point laisser cela à l'appréciation individuelle ou aux penchants personnels, le Prophète -b.s.- a indiqué avec précision des signes visibles et apparents qui permettent de reconnaître les expressions de la vraie foi et du comportement de manière à pouvoir distin-

REVUE AL-AZHAR

Vol. 69 Part VII
Jumada Al-Ula 1417 H., Sep. Oct. 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى
الرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝

Alms-dues are only for the poor and the needy, and the officials appointed over them, and those whose hearts are made to incline to truth, and the captives, and those in embarrassment from debts, and Allah's cause, and the traveller; a duty imposed by Allah, and Allah is Knowing, Wise. (9:60)

Therefore the Holy Qur'ān classifies the eligible recipients of Zakāh as follows:

1. Poor Muslims, to relieve their distress.
2. Needy Muslims, to supply them with means whereby they can earn their livelihood.
3. New Muslim converts, to enable them to settle down and meet their demands.
4. Muslim prisoners of war, to liberate them by payment of ransom money.
5. Muslims in debt, to free them from their liabilities incurred under pressing necessities.
6. Muslim employees appointed by a Muslim governor for the collection of Zakāh, to pay their wages.
7. Muslims in service of the cause of Allāh by means of research or study or propagation of Islam.
8. Muslim wayfarers who are stranded in a foreign land and in need of help.

Who pays Zakāh ?

Every Muslim who owns something beyond his basic needs at the end of the year should pay Zakāh. The amount to pay is based on the (excess) wealth of that person.

خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا

Take alms of their wealth so that you cleanse them thereby and cause to grow in purity

(9:103)

Significance of Zakāh.

Briefly they may be summed up as follows

1 Zakāh [illegible] the property of the people and cleanses it from the shares which don't belong to it. [illegible] the shares which must be distributed among the [illegible]

2 Zakāh cleanses only purify the property of the contributor. It also purifies his heart from selfishness and the greed for wealth

3 Zakāh purifies the heart of the recipient from envy jealousy and hatred

4 Zakāh cultivates in the recipient's heart goodwill and [illegible] for the contributor. Consequently it will purify the society from all [illegible] distrust corruption disintegration and from all such evils

5 Zakāh reduces the sufferings of the needy and poor members of society

6 Zakāh is a [illegible] form of internal security against selfish greed social dissension and against penetration of subversive ideologies

7 Zakāh is a vivid manifestation of the spiritual and [illegible] aspect of responsive interaction between the individual and society

8 Zakāh shows the general philosophy of Islam which adopts a moderate and middle course between capitalism and socialism between materialism and spirituality

The eligible recipients of Zakāh .

The [illegible] of distribution of Zakah stated in Holy Quran

ALMS (ZAKAH) :

The Third Pillar of Islam

by: Sheikh Muhammad M. Gemeo

Introduction :

Zakāh (thanksgiving) is an important pillar of Islam. It is given by those Muslims who have wealth for the benefit of those Muslims who are poor and needy. The importance of Zakāh can be understood from the fact that the Holy Qur'an mentioned Zakāh many times with prayer e.g. Allah says:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ

Those who believe and do good deeds and establish regular prayer and regular Zakāh will have their reward from their God (2:277)

Thus in the Muslim community Zakāh(alms) acts as developing the higher sentiments of man the sentiments of love and sympathy towards his fellow man while the other forced systems of state ownership and equality of distribution helps to kill man's best nets.

Therefore giving Zakāh cleanses and purifies the giver by making him aware that he should not be selfish with the wealth Allah has given him Allah says in Qur'ān:

Islam is a universal message, revealed to all humanity, irrespective of race, language or place

"This is no less than a reminder to (all) the worlds" (38/87)

"We have not sent thee but as a (Messenger) to all mankind, giving them, and warning them (against sin)" (34/28)

To be a Muslim, you need no intermediary Just think independently, you are free to decide

"Let there be no compulsion in religion: Truth stands out clear from error" (2/256)

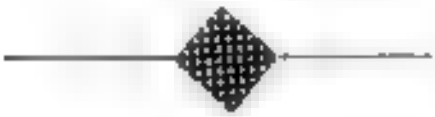

"(It will be said,) "Thou wast heedless of this, now have We removed thy veil, and sharp is thy sight this Day"" [50/22]

At such a time, you will be totally helpless, devoid of money, power, family or freinds.

"The Day whereon neither wealth nor sons will avail" [26/88]

Nobody will be forgiven for blindly following the influence of parents, leaders clergy or society

"Then would those who are followed clear themselves of those who follow (them)" [2/166]

"Then will the weak say to those were arrogant, "For us, we but followed you, can ye then avail us at all against the wrath of Allaah?"" [14/21]

"Nay! they say, "We found our fathers following a certain religion, and we do guide ourselves by their footsteps"" [43/22]

In Islam, the doors of repentance are widely open, any time for anybody. So, do nt miss a valuable chance

"Say, "O my servants who have transgressed against their souls! Despair not of the mercy of Allaah, for Allaah forgives all sins" [39/53]

CONCLUSION

Dear Reader

Once you have read the preceding simple presentation, scientifically and logically presented here, as a proof of the truth of the message of Islam, you are from now on "responsible" before the "Source" of that Message, The One God. Allah. It is time for self reckoning. Please give yourself a few moments of truth, liberating yourself from all pre-conceived ideas. Think freely and do not take the issue lightly, for you have not been created in vain, nor just by chance.

"Did ye then think that We had created you in jest, and that ye would not be brought back to us (for account)" (23/115)

The matter is serious. Once you put your hands on the evidence, everything you think of or stand for, will be either rewarded or penalized. So do not hesitate. Act now, before you finish your term of life on this earth. This can come at any moment, regardless of your wish or plan, and beyond your control.

"But no one soul will ALlah grant respite when the time appointed (for it) has come" (63/11)

These verses were revealed at a time when the new Muslim faith was at its lowest ebb, hardly surviving the deadly seige by al contemporary forces, in and outside the Arab Peninsula. Nevertheless, all of this and more (indeed much more) came true.

v-A few years before the death of the Prophet Muhammad (peace be upon him), Persia has given a strong blow to the Romans, that was culminated by the conquest of Jerusalem in 614 615 AC. The Quraan, however, has given a prophecy, against all odds at that time, that victory will swing back to the Romans, within less than 10 years.

"The Romans have been defeated - in a land close by. But they, (even) after (this) defeat of theirs, will soon be victorious - within a few years" [30/2-4]

The surprise victory did occur, in the decisive battle of Issues in the year 622 AC and the Romans struck into the heart of Persia in the year 624 AC. This gave a further confirmation to the truth of the Quraan.

vi-Environmental degradation of land and water, induced by human mishandling, was also predicted by the Quraan:

"Mischief has appeared on land and sea because of (the deed) that the hands of men have earned" [30/41]

There may be nothing strange in predicting land spoiling or degradation, a usual consequence of wars, neglect and crimes in all ages. But spoiling of water does not normally ensue from such causes. It has become significant only recently, in the form of marine and fresh water pollution, threatening marine life. It is such an outstanding prophecy, being mentioned in the text of Quraan, that was revealed fourteen centuries ago.

revelation, is predicted in the following verses:

"Nay, they charge with falsehood that whose knowledge they cannot encompass, even before the interpretation thereof hath reached them" [10/39]

"And ye shall certainly know the truth of it (all) after a while" [38/88]

"Who will show you His signs, so that ye shall know them" [27/93]

"For every Prophecy is a limit of time, and .. *ye shall* know it" [6/67]

" *We will* show them our Signs in the *horizons* .. , and *within themselves*, until it becomes manifest to them that this is the truth" [41/53]

That this has gradually come true is the context of this booklet (paragraphs 1 to 19)

iv-The conquest of Mecca was prophesied in the Quraan

"Verily He Who ordained the Quraan for thee, will bring thee back to the Place of Return

(1 a title of Makkah, 2 the occasion when we shall be restored to the Presence of our Lord)" [28/85]

"Truly did Allaah fulfill the vision of his Messenger Ye shall enter the Sacred Mosque, if Allah wills" [48/27]

whether recited in the seventh or in the twentieth centuries, whether by Arabs in the Middle East or by Turks, Indonesians, Nigerians or Americans.

ii-The Quraan challenges everybody, anywhere, anytime to compose or imitate such a unique literary style, superb language, or perfect expression of the text of the Quraan

"Or they may say, "He forged it" Say: "Bring ye then ten Suras forged, like unto it, and call (to your aid) whomsoever ye can, other than Allaah!- if ye speak the truth"" [11/13]

"Or do they say, "He forged it"? Say: "Bring then a Sura like unto it, and call (to your aid) anyone you can, besides Allaah, if it be ye speak the truth"" [10/38]

"And if ye are in doubt as to what We have revealed from time to time to Our servant then produce a sura like thereunto, and call your witnesses or helpers (if there are any) besides Allaah, if ye are truthful" [2/23]

"Say: "If the whole of mankind and Jinns were to gather together to produce the like of this Quraan , they could not produce the like thereof, even if they backed up each other with help and support" [17/88]

The proof of the history of the Arabic literature has been such that no other text, whatsoever, stood to the challenge

iii-Humanity will, gradually, come to grasp the correct scientific interpretation of several Quraanic statements, beyond what was known at the time of

WHY ISLAM

Proofs of Modern Science Part VII

by *Nabil Abdel-Salam Haroun*

The last of the proofs for why an intellectual should embrace Islam is the prophecies of history. These prophecies are found in the Quraan and by time were proven to be true.

20-Prophecies of history.

Prophecies given in the Quraan have been subsequently proven, one by one, with the march of history. Prophecies of such nature could have not all come true, unless their source was the All Knowing Creator of this universe. Examples are:

1-Predicting that the text of the Quraan will be preserved forever:

"We have, without doubt, sent down the Message; and We will assuredly guard it (from corruption)" [15/9]

In spite of the fact that it was first revealed in a community that was largely illiterate, and in the absence of modern documentation facilities, not a single word or letter has been changed or modified. In contrast to other scriptures, the Quraan is the Quraan,

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Jumada Al-Ula 1417 H

Vol. 69 Part VII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

● الافتتاحية (العلم أمانة مؤداة)
الدكتور على أحمد الخطيب ٦٢٥

● تفسير سورة البقرة
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٦٣٠

● مع سورة يس
أ. د. إبراهيم خليفة ٦٣٧

● ولا تحسبوا آيات الله هزواً
للأستاذ عبد العزيز أحمد رمضان ٦٤٢

● قبس من أنوار النبوة
للشيخ على حامد عبد الرحيم ٦٤٥

● من رجال الحديث الشريف
تقديم الأستاذ/ أحمد على الدين ٦٤٨

● أثر الأخلاق في بناء الفرد والمجتمع
للشيخ محمد حافظ سليمان ٦٥١

● الأزهار وإعدادها للحمل
دكتور أحمد محمد كريمة ٦٥٧

● الإسلام وصلة الرحم
فضيلة الشيخ زكريا أحمد نير ٦٦٣

● من تراث محمد أبو الفضل إبراهيم
٦٦٩

● العزة بالعمل في الإسلام
للأستاذ/ السيد أحمد الخرشي ٦٧٢

● القدس مدينة السلام
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ٦٧٨

● فتوى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٦٨٦

● اصطدامات القرن
يقدمها الشيخ/ السيد العرفي محمد الدين ٦٨٨

● طرائف ومواقف
للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٦٩٢

● من أعلام الأزهر
للمستشار محمد عزت الطهطاوي ٦٩٤

● من روائع الماضي بمجلة الأزهر
إعداد وتقديم: عبد الفتاح حسن الزيات ٦٩٩

● الشعر والشعراء ●

● بلال الحبشي
للشاعر/ إشاد محمد يوسف ٧٠٤

● الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ٧٠٥

● الشعر والشاعر
للشاعر محمد عبد الرحمن صلاح الدين ٧٠٦

● حنين المغترب - شعر د. ربيع أحمد صادوه ٧٠٨

● قراءة للشاعرة زوجة الفنجري ٧٠٩

● المنصورة شعر عبد الجبار الفتاح ٧١٠

● العلوم الكونية ●

● كيف نتعامل مع العلوم الكونية
بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا ٧١٢

● الصحة الإنجابية
للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد ٧١٥

● الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية
للأستاذ/ عبد السلام ياسين ٧١٨

● الجديد في العلم والطبية
إعداد : د. نبوي السيد أحمد ٧٢٢

● اللغة والفكر والأدب ●

● أبو منصور الثعالبي وكتابه فقه اللغة
د. أحمد رياض السيد كريم ٧٢٦

● طبقات الحفاظ والمصححين
للأستاذ الدكتور/ السيد خليل ٧٣٣

● حول تعليق اللغة
للشيخ/ عبد الحفيظ فرغلي القرني ٧٤١

● شرح ومعاني جزء تبارك
عرض وتقديم: د. محمد عبد الحكيم محمد ٧٤٤

● بين اللغة والقانون
تقديم الأستاذ/ عادل رفاعي حفاجا ٧٥٢

● أنباء وآراء ●

● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين
عمر البحراوي ومصطفى عبد الحميد ـ ٧٥٩

● أنباء العالم الإسلامي
إعداد الأستاذ جدي عبد الحميد بتيم ٧٦٤

● القسم الفرنسي ٧٧٢

● القسم الإنجليزي ٧٨٣

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي حفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير بإدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣-٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ تضم الاشتراكات بالأقسام

بشارع المبتديان - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

سَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

من هنا الطيب قول رسول الله ﷺ : الكلمة الحكمة ضالة المؤمن[1] ، ويعني الحديث الشريف أن الكلمة الدالة على نفع ، الهادية إلى خير التي لا يختلف أمام معسولها عقلاء البشر - هذه الكلمة يطلبها المؤمن أشد الطلب كما يطلب الحاج عن شيء فقده ، أي كما يبحث عن ضالته

ويحدد علماؤنا الحكماء فيقولون : الحكمة وضع الشيء في موضعه ؛

والمؤمن يظلم نفسه ظلما فاحشا إذا هو وضع نفسه في موضع ليس له ، وتصدى لأمر في شيء ليس من اختصاصه ، ولا هو من أهله ، ويوم يبيع في هذا الأمر إنسان نجده قطع شوطا عميقا في دراسته ، وسلح وعدا من أوهى حياته في الوصول إليه ، ليحظى بالتخصص فيه

---

[1] رواه الترمذي وابن ماجه [الجزء ١٩ ، ورقم ٢٦ من صفحة ٢٦ من الجزء]

ومن أعجب أخطائك التي تمارسها في بساطة ، وبلا مسئولية حديثك في الطب وفي الدين ، ومن غير عشر سنوات خلت إحدى اقتراحاتك هذه الخلة كلمة في في هذا الشأن وحدث به نصف البشر بل لا يترتب على ذلك من ضرر جسيم بدني أو ديني

ولكني — اليوم — نلمحه بل هذا الأمر ، فتاوى ، عجيبة تصدر من غير علماء في هذا الدين ، تعمل معها حرفة المُفتين المعجبة التي يعتدون بها حديثهم بعوهم إن الدين ليس حكرا على أحد نعم ، ليس الدين حكر على أحد ، لكن علوم الدين من تفسير بكتاب الكريم وحديث صحيح شريف ، وفقه ، وأصول فقه الخ ليست أمرا متاحا يدعي فيه أي الناس يدعوه بل كل علم له أساليبه وأهدافه ومراميه وسنوات من العمر ليتمكن التخصص فيه

وأصول الفقه التي تبحث العلوم كلها إلى علوم أخرى دقيقه كعلم القرآن الكريم و حديث وفقهه والأصول ، ومما يؤسف له أن يتجاوز بعض شبابنا هذا كله يعني الناس ، فتاوى عالمه عصمه

— لقد دعوة بعض أصدقاء لي ، عليه ، تكريمه وقد وجد الداعي هذه المعهد سببا قدح ديباجتها ، ودعا أصدقاءه ، وإذا أحدهم يعتذر عن تلبية الدعوة وإلى عدم لا عرفه لكنه عجب اعتذاره بكلمة رهيبة سوف لها صفحة السماء إذ قال

عن لا يأكل ديانتكم !!!

وبالرغم من كلمة لا أجد لها وجها مقبولا مهما أغضب لي ما بحث صاحبي عن مخرج ، وليست صياحه الافتراضية — الآن — بالتي تسمح بالتحليل لهذا الخروج عن سمت الإسلام وأدبه — على أي الأحوال — لكلمة عالمه معرّفه هدايته ، ليست من دينا ولا من صحابته في شيء ، وليس من سنته ﷺ أن يدعوه مسلم فيشترط في إجابته أمراً بعينه

● وآخر صاقب زوجه بإتيان الطلاق التي يعني بها بين حين وآخر وهي ـ أعني الزوجه ـ على ثقافه ، وخشيب وإخلاص عمله ـ معاشرته ، وعادلا في أمرها ، فعاملها خاصا بني دراسه القانون في فرنسا ، وحظي بالدكتوراه ، وهي أرفع شهاداته ، وإنني أعلم من أمر هذه الأيمان مالا تعلمون ...!

ازدادت الزوجه قلقا وحذرا وذهبت إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فلم يكن الأمر يحتمل كل هذه المتاهه

● وتلك الأشكال فتوى مضلله تحرم على الإنسان أن يستخدم ذكاءه ، بطاعة ، فكونه يدعوى أنها محرم لحق الله ـ تعالى

قلت للسائل إن هذا التحريم الذي تم في حقك حامل الكفارة حتى تكون إنه خصمه الكفاره غيّر حكم الله بالأحرى لا تلتفت إلى هذه الضلال

ولا أعلمك بداء الضجاج الذي أصبحه من وقت لآخر إلا أن أقول

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ البقرة ـ ٥٦ ، فإنها مضيعه لو يعلمون

وسبحان القائل ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل ٤٣ الأنبياء ـ ٧

د. علي أحمد الخطيب

تفسير سورة البقرة

بعد أن وصف الله ـ تعالى ـ حال المنافقين فى الآيات السابقة ساق مثلين لتوضيح سوء تصرفهم ، وشدة حيرتهم واضطرابهم فى هذه الآيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى ـ

﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ﴿١٧﴾ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴿١٨﴾ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴿١٩﴾ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير ﴿٢٠﴾ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

وقوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ﴾ أى صفتهم ، وأصل المثل بمعنى المثل ـ بكسر الميم وسكون الثاء ـ والمثل التظير والشبيه ، ثم أطلق على القول السائر المعروف بمماثلة مضربه ـ وهو الذى يضرب فيه ـ لمورده الذى ورد فيه أولا ، ولا يكون إلا فيما فيه غرابة ثم استعير للقصة أو الحال أو الصفة إذا كان لها شأن عجيب وفيها غرابة ، وعلى هذه المعنى يحمل المثل فى هذه الآية

وإنما تضرب الأمثال لإيضاح المعنى الخفى وتقريب المحصول من المحسوس ، وعرض الغائب فى صورة الشاهد ، فيكون المعنى الذى ضرب له المثل أوقع فى القلوب ، وأثبت فى النفوس

واستوقد النار طلب وقودها بسطوع نارها واندلاع لهبها ، أو أوقدها لأن أوقد واستوقد قد يكونان بمعنى واحد كاستجاب وأجاب

والنار جوهر لطيف حار محرق ، من نار ينور إذا نفر لحركتها واضطراب ، وأضاءت ما حوله حسب ما حوله مضيئاً ، أو أشرقت فيما حوله ، وحول الشىء ما يقرب منه من جميع نواحيه ، ولما قيل للعام حول ، لتمام الشهور ودورانه حتى يعود كما كان

والنور الضوء الذى يكون للشىء لمعنى فيه ، وهو مأخوذ من النار

ومعنى ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ نسبة منهم ، وإلى إسناد ذهب إلى الله ـ تعالى ـ إشعار بأن النور الذى سلب منهم لن يستطيع أحد أن يرده عليهم ، لأن الذى سلبه منهم إنما هو الله الغالب على أمره

وقال ﴿بِنُورِهِم﴾ ولم يقل بنارهم ، لأن إيقاد النار يكون للإضاءة وللإحراق ، والمقصود من إيقاد النار الواردة فى المثل إنما هو الإضاءة

وقال ﴿بنورهم﴾ ولم يقل بنوره ، مع أن الضمير يعود على ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ﴾ وهو بحسب الظاهر مفرد ، لأن ﴿الذى﴾ قد يطلق أحيانا بمعنى الذين ، كما فى قوله ـ تعالى ـ ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ أو لأن ﴿الذى﴾ أريد به جنس مستوقد ، لا مستوقد بعينه ، فصار فى معنى جماعة من المستوقدين وصح أن يعود عليه ضمير الجمع فى قوله ﴿بنورهم﴾ لذلك

وأورد الظلمات بصيغة الجمع لمبالغته فى شدتها ، فكأنها لشدة كثافتها ظلمات بعضها فوق بعض ، وأكد هذا بقوله ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ أى أن هذه الظلمات بالغة فى الشدة حتى أنهم لفقدهم بها لا يتأتى لهم أن يبصروا ، كما أن الشأن كذلك بالنسبة للذى طمس على أعينهم

وعبر ـ سبحانه ـ بقوله ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ ولم يقل ذهب بنورهم وبقوا فى ظلمات ،

ليدل بذلك على قطع الصلة بينهم وبين ربهم ، وأنهم متروكون خصماً عليهم ونكاية بهم هذا ، والعلماء رأيان فى تطبيق هذا المثل على المنافقين

أما الرأى الأول فهو رأى أصحابه ، أن هذا المثل قد ضرب فى قوم دخلوا فى الإسلام عند وصول النبى ﷺ إلى المدينة ، ثم كفروا بعد ذلك إلى الكفر والنفاق فيقال فى تطبيق هذا المثل عليهم إن قصة هؤلاء المنافقين الذين أكفروا بإيمانهم مرّ ، ثم أبطلوا ذلك بنفاقهم ، ووقعوا فى حيرة عظيمة ، كقصة من استوقدوا ناراً ، فلما أضاءت ما حولهم ، سلب الله منهم النور وتركهم فى ظلام لا يهتدون إلى الخروج منه سبيلا .

وأما الرأى الثانى فهو رأى أصحابه أن هذا المثل إنما ضرب فى قوم لم يسبق لهم إيمان وإنما دخلوا فى الإسلام من أول أمرهم نفاقاً ، فيقال فى تطبيق هذا المثل عليهم إن قصة هؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام نفاقاً ، فظفروا بحقن دمائهم وبمغانم الجهاد وسائر أحكام المسلمين ، وتمتعوا بذلك فى الدنيا قليلا ثم صاروا إلى ظلمات العذاب الدائم فى الآخرة — قصة هؤلاء كقصة من استوقدوا ناراً لتضيء لهم ويتدفئوا بها ، فأطفئت ما حولهم قليلا ، ثم ظلموا وصاروا إلى ظلمة شديدة مطبقة

ثم قال — تعالى — ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

قال القرطبى والصمم فى كلام العرب الانسداد ، يقال قناة صماء إذا لم تكن مجوفة ، وصمت القارورة إذا سددتها ، فالأصم من انسدت عروق صماخه ، والأبكم الذى لا ينطق ولا يفهم ، والعمى ذهاب البصر ، وليس الغرض مما ذكرناه نفى الإدراكات عن حواسهم جملة ، وإنما الغرض نفيها من جهة ما

والآية الكريمة خبر لضمير مقدر يعود على المنافقين ، أى هم صم بكم عمى

ووصف المنافقون بهذه الصفات لأنهم وإن كانت هم آذان تسمع ، وألسنة تنطق ، وأعين تبصر ، إلا أنهم لا يستعملون خيراً ، ولا يتكلمون بما ينفعهم ولا يبصرون مسلكا من مسالك الهداية ، ومن كان كذلك كان هو ومن فقد حواسه سواء ، فقد صرف الله عنهم عنايته ووكلهم إلى أنفسهم .

ووردت هذه الصفات مجردة من حرف العطف ، فلم يقل صم وبكم وعمى ، لما عرف من استعمالات البلغاء أن مجىء أمثال هذه الأوصاف من حرف العطف يفيد تأكيدها ، حيث إن المتكلم قد قصد إلى تقرير كل صفة من على حدة

ومعنى ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ، لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه ، أو لا يرجعون عن الضلالة بعد أن اشتروها .

والفاء في قوله — تعالى — : ﴿ فهم ﴾ للتفريع أو التسبيب ، لأنها توحي بأن عدم رجوعهم عما هم فيه من الضلال متفرع على تلك الآفات ، ومسبب عن هذه المذكورات

ثم مثل — سبحانه — لحال الفريق الثاني فقال

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾

« أو » للتسوية بين الشيئين وهي مفيدة أن التمثيل بأيهما أو بمجموعهما يؤدي إلى المقصود ، فهي مانعة خلو مجوزة للجمع بينهما .

و (الصيب) كسيد — المطر ، من الصوب وهو النزول يقال صاب صوباً ، إذا نزل أو انحدر ، سمي به المطر لنزوله ، وفي الجملة الكريمة إيجاز بحذف ما دل عليه المقام دلالة واضحة والتقدير أو كمثل ذوي صيب والمعنى أن قصة هؤلاء المنافقين مشبهة بقصة الذي استوقد ناراً ، أو بقصة ذوي صيب .

والسماء - كل ما علاك من سقف ونحوه ، والمراد به السحاب

والرعد الصوت الذي يسمع بسبب اصطدام سحابتين مصطفين بشحنتين كهربيتين إحداهما موجبة والأخرى سالبة .

والبرق هو الضوء الذي يحدث بسبب الاصطدام ذاته .

وإيراد هذه الألفاظ بصيغة التنكير للتهويل ، ويكون المعنى أو أن مثل هؤلاء المنافقين كمثل قوم نزل بهم المطر من السماء فصحبه ظلمات كأنه سواد الليل ، ورعد يصم الآذان ، وبرق يخطف الأبصار ، وصواعق تحرق ما تصيبه ثم قال — تعالى —

﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾

الصواعق جمع صاعقة من الصعق وهو شدة الصوت الذي يصحبه — غالباً — قطعة من نار لا تأتي على شيء إلا أهلكته

(ومن) في قوله — تعالى — ﴿ مِّنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ للتعليل وإنما كانت الصواعق داعية إلى سدهم آذانهم بأصابعهم ، من جهة أنها قد تأتي بصوتها القاتل إلى الموت ، وجاء هذا مصرحاً به في قوله — تعالى — ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾

والمعنى يسدون آذانهم من أجل الصواعق خوفاً من أن تقتلهم بشدة صوتها

ومن المعروف أن الذى يجعل فى الآذان عند الفزع بعض الأصابع لا كلها ، إلا أن عبر بالأصابع مبالغة فى وصف خوفهم وشدة اضطرابهم ، ومسايرة لما ألوف فى اللغة من نسبة ما يكون لبعض الشىء إلى ذلك الشىء ، حيث يكون المراد جزءاً وصحيحاً وهو مجاز مرسل من باب إطلاق الكل وإرادة البعض

وقوله ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ يدل على أنهم لم يموتوا من تلك الصواعق وهذه الفروقات إمداداً فى عذابهم ، ومطاولة فى عقابهم .

وقوله — تعالى — ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ جملة معترضة فى أثناء ضرب المثل بدوى الصيب

وإحاطته — سبحانه — بالكافرين على معنى أنهم لا مهرب لهم منه ، فهو محيط بهم إحاطة تامة وهو قادر على النكال بهم متى شاء وكيف شاء

ولم يقل محيط بهم مع تقدم مرجع الضمير وهو أصحاب الصيب ، إيذاناً بأنهم إنما استحقوا ذلك العذاب بكفرهم .

ثم قال — تعالى — ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾

يكاد من الأفعال التى تدخل على اسم يسند إليه فعل بعده نحو ﴿ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ ﴾ فعدل عن أن المسند إليه وهو البرق قد قارب أن يقع منه الفعل وهو خطف الأبصار

والخطف الأخذ بسرعة ، والأبصار جمع بصر ، وهو قوة مودعة فى العين يدرك بها الألوان والأشكال

والمعنى أن البرق لشدة لمعانه يقرب من أن يخطف أبصارهم ، وهو تصوير بديع بشدة ذلك البرق ، وترك بيان شدة الرعد اكتفاء بما ذكره فى جانب البرق ، ولم يذكر بوقوعهم للأعين بوضع شىء عليها اكتفاء بما ذكره فى نوق الآذان أو لأنهم شغلوا بالآذان عن الأعين .

وقوله — تعالى — ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ وصف رائع لما يصنعه أهل الصيب فى حالتى ظهور البرق واختفائه

وكلما ظرف ، وما مصدرية ولا تضافها يكل أفادت الشرط والعامل فيها هو جوابها وهو ﴿ مشوا ﴾ و ﴿ أضاء ﴾ بمعنى لمع ، و ﴿ أظلم ﴾ من الإظلام وهو اختفاء النور

و﴿ قاموا ﴾ أي وقفوا وثبتوا في مكانهم ، من قام الماء إذا جمد ، ويقال قامت الدابة إذا وقفت

والمعنى أنهم إذا صادفوا من البرق وميضاً انتهزوا ذلك الوميض فرصة ، فمضوا خطوات يسيرة ، وإذا خفي لمعانه وقفوا في مكانهم ، فالجملة الكريمة تمثل في فرط حرصهم على النجاة من شدة ما هم فيه من أهوال .

ثم قال — تعالى — ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾

لو أداة شرط ، وشاء بمعنى أراد أي لو أراد الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لفعل في قصف الرعد فأصمهم ، وفي ضوء البرق فأعماهم أو يقال إن قصف الرعد وخفق البرق المذكورين في المثل سببان كافيان لأن يذهب بسمع ذوي الصيب وأبصارهم لو شاء الله ذلك فيكون قوله — تعالى — ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ ﴾ ، إشعاراً بأن الأسباب في مسبباتها إنما هي بإرادته — تعالى —

وخص السمع والبصر بالذهاب مع أنهما من جملة مشاعرهم ، لأنهما هي التي سبق ذكرها ، أو من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى ، لأنه إذا كان قادراً على إذهاب ما حافظوا عليه ، كان قادراً على غيره من باب أولى

ثم ختم الآية بقوله — تعالى — : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

الشيء في أصل اللغة كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه ، ويدخل في هذه الآية على الممكن جائزاً كان أو معدوماً ، لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات دون الواجب والمستحيل

والقدير الفعال لما يريد ، يقال قدر على الشيء أقدر قدرة وقدراً

وهذه الجملة الكريمة بمثابة الاستدلال على ما تضمنته الجملة السابقة من أن الله — تعالى — قادر على أن يذهب بأسماع أصحاب الصيب وأبصارهم متى شاء

وتطبيق هذا المثل على المنافقين يقال فيه : إن أصحاب الصيب لضعفهم وحيرتهم لا يطيقون سماع الرعد القاصف ، ولا يستطيعون فتح أعينهم في البرق اللامع ، فيجعلون أصابعهم في آذانهم فزعاً من قصف الرعد ، وخوفاً من صواعق تجعل فوق رؤوسهم قد تهلكهم حسياً عاجلين ، وكذلك حال هؤلاء المنافقين فإنهم لضعف بصائرهم ، وانطماس عقولهم ، تشتد عليهم زواجر القرآن ووعيده ، وتهديده ونواهيه وأوامره ، فتشمئز قلوبهم ويصرفون عنه أسماعهم خشية أن تنزل عليهم آيات تفتح على أسماعهم وقع الصواعق المهلكة

قال ابن كثير « وذهب ابن جرير ومن تبعه من المفسرين إلى أن هذين المثلين مضروبان لصنف واحد من المنافقين ، ويكون « أو » في قوله - تعالى - ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ بمعنى الواو ، كقوله - تعالى - ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي تكون للتنويع ، أي ، اضرب لهم مثلا بهذا ، وإن شئت بهذا ، أو للتساوي مثل جالس الحسن أو ابن سيرين قلت وعلى هذا يكون باعتبار أصناف المنافقين ، فمنهم أصناف وهم أحوال وصفات كما ذكرها الله - تعالى - في سورة براءة بقوله ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (الآية ٥٨) ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ (الآية ٧٥) ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي ﴾ (الآية ٤٩) ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (الآية ٥٨) الخ فجعل هذين المثلين لصنفين منهم أشد مطابقة لأحوالهم وصفاتهم[1]

هذا : ويرى فضيلة المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز أن المثلين للطائفتين الكافرين والمنافقين ، فالمثل الأول وهو قوله - تعالى - ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ ينطبق تمام الانطباق على الأوصاف التي ذكرها الله للكافرين ، وأن الذي ينطبق على صفات المنافقين إنما هو المثل الثاني وحده وهو قوله - تعالى - ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ فقد ضرب الله لكلتا الطائفتين مثلا يناسبها

قال صاحبه « فضرب مثلا للمتردين المتذبذبين الذين هم على قلوبهم بقوم كانوا يسيرون في ظلام الليل فهم رجل استوقد لهم نارا يهتدون بضوئها ، فلما أضاءت ما حوله لم يدع بعض القوم أعينهم لهذا الضوء الباهر ، بل لأمر ما سلبوا نور أبصارهم ، وتخطف سائر جوانبهم عند هذه المفاجأة ، فذلك مثل النور الذي طلع به محمد ﷺ في ثالث الأمة على فترة من الرسل ، فاقتبست له البصائر المستنيرة هنا وهناك ، لكنه لم يوافق أهواء المستكبرين الذين آثروا العيش في ظلام الجاهلية ، فلم يعدوا له رأسا بل نكسوا على رؤوسهم ، ولم يفتحوا له عينا بل عموا عليه صما وصيانا

وضرب مثلا للمترددين المخادعين بقوم جاءتهم السماء بحيث منهمر في ليلة ذات رعد وبرق ، فأما الحيث فلم يقدر له بالا ولم يبالوا منه مبلا ، فلا شربوا منه قطرة ، ولا استمتعوا به ثمرة وأما تلك التقلبات المخوفة من الظلمات والرعد والبرق فكانت هي مثار اهتمامهم ، ومناط تفكيرهم ، ولذلك جعلوا يترصدونها ، ويدبرون أمورهم على وفقها ، لا يسعى بكل حال لبوسها : سيراً تارة ، ووقوفاً تارة ، واختفاء تارة أخرى

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٥٩

فكانوا إذا رأوا عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لبرقت لهم (بروق) الأمل في تغنيمه سارعوا مع المؤمنين حباً بالحق وطلباً للخير ، وإذا ذاقوا مرارة الحرب وانقضت ﴿ صوافنها ﴾ مذللة بالعلوف وتغريبه أحدثوا حضرهم وفروا من وجه العدو قائلين « إن بيوتنا عورة » حتى إن كانت الغائلة فلم يستحوا من الأعمال بارتكابها ولم يرتفعوا عن الآثام باقترافها ، بل اشتبه عليهم الأمور فهناك يعتذرون متربصين لا يتقدمون ولا يتأخرون ، ولكن يلازمون شعبة الجبناء وبها تتضح سحابة الشك

﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن
مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النساء الآية ١٤١)

ذلت دأب المنافقين في كل أمرهم ، إن توقعوا ربحاً عاجلاً انتهزوه في أي صنف وجدوه ، وإن توقعوا أذى كذلك سكروا نفقه التي يدعم في سبيلها سوء مكروه ، وإذا أظلم عليهم الأمر فاعتزوا بعيد لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء ، أما الذي يؤمن بالله واليوم الآخر فإن له قبلة واحدة يولي وجهه شطرها ، هي قبلة الحق لا تخفى فيها بوصلة الإمام

وليس يصال حين يفصل منتمياً على أي جنب كان في الله مصرعه[1]

هذا هو رأي صفيه الدكتور دراز ، وهو رأي مستمد مما يتسق مع روح الآيات وأهداف السورة ، وأيا ما كان فالآيتان يصوران أحوال المنافقين بصورة حسية واضحة تتجلى فيها بلاغة القرآن الكريم في إبراز المعاني المعقولة في صورة محسة واضحة من شأنها أن تهدي الناس إلى طريق الحق والرشاد

- تابع -

---

(١) من كتاب (النبأ العظيم ص ١٦٤) للعلامة المرحوم الدكتور / محمد عبد الله دراز

سورة يس

قضية البعث والنشور

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

بقلم أ.د/ ابراهيم خميس

بين الله تعالى في الآيات السابقة الأدلة على قدرته عز وجل ووجوب طاعته وعبادته وبطلان الشرك به ، وفي هذه الآيات يذكر شبهة منكري البعث ويرد عليهم بأجوبة أربعة هي :

أولاً : أن الإعادة مثل البدء بل هي أهون

ثانياً : قدرة الله على إيجاد النار من الشجر الأخضر

ثالثاً : خلق حاضر أعظم من الإنسان وهو السماوات والأرض

رابعاً : قدرته إيجاد الأشياء بقوله « كن فيكون »

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾

كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم ما يوجب التصديق به كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله ـ عز وجل ـ بعد ما عاينوا من آياتهم وما يوجب التوحيد والإسلام ، والغرض من ذكر هذه الآيات تسلية رسول الله ﷺ

سبب النزول

نزلت في أبيّ بن خلف الجمحي خاصم النبي ﷺ في إنكار البعث ، وأتاه بعظم قد رمّ وبلى فتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعد ما رم ؟ فقال النبي ﷺ نعم ويبعثك ويدخلك النار ، فأنزل الله هذه الآيات .

والاستفهام في « أو لم ير » للتوبيخ ، و « أل » في « الإنسان » للعهد ، والمراد به الكافر ، لأنه هو الذي يخاصم خالقه وينكر البعث .

والنطفة : القطرة من مادة الحياة ، وتطلق على الماء من الماء ، مأخوذ من نطف إذا قطر

وإذا للمفاجأة ، ووجهها أن ذلك الإنسان خلق ليعبد الله ، ويسلم ما يليق به ، فإذا لم يكن على ذلك وكأنه فاجأ بما لم يكن مترقباً منه ، والخصيم . فعيل بمعنى مفاعل أي خاصم شديد الخصام

وقد جاءت آيات كثيرة في معنى هذه الآية ، قال تعالى .

﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾

سورة مريم ـ آية ٦٦

وقال تعالى

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝ ﴾ القيامة

خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، ولا تكرار في هذه الآيات ، بل كل آية تعالج القضية بأسلوب مغاير

والمعنى :

قد علم الإنسان علماً هو في ظهوره كالمحسوس بالبصر أنا أوجدناه من نطفة قذرة فإذا هو خاصم بليغ المخصومة ، مبين ، ويعني في غاية البيان عما يريده حتى إنه يجادل من أعطاه العقل والقدرة في قدرته تعالى . فما أجهله على مَنْ خلقه وما أغباه ، قال الشاعر

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني

وكم حلمنا نظم القرآن
فلما قال قائل هجران

وهذه الآية توجه الإنسان ليتأمله في خاصة نفسه ، وهذا الواقع يحضر نشأته وصيرورته ما يراه واقعاً في حياته ، ويشهده بعينه وحسه مكروراً معاداً ثم لا يبعد إلى دلالته ولا يتحد منه مصدقاً لوعد الله ببدئه ونشوره بعد موته ودثوره ، وخلقه من نطفة أمر لا يشك أحد في أنها أصله القريب ، إنها نقطة من ماء مهين لا قوام لها ولا قيمة نقطة من ماء تجوى لولوف الخلايا حلية واحدة من هذه الأطراف هي التي تصير جنيناً ثم تصير هذا الإنسان الذي يجادل ربه ويخاصمه ويطلب منه البرهان والدليل ، والقدرة التي أوجدته على هذا النحو لا يبعد أن تعيده وتنشره بعد البلى والدثور

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾

ضرب أورد وذكر

والمثل ، القصة الغريبة والحالة العجيبة

والاستفهام في قوله ﴿ من يحي العظام ﴾ ، إنكاري .

وجملة ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ ﴾ ، مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر نشأ من حكاية ضربه المثل كأنه قيل أي مثل ضرب ؟ أو ماذا قال ؟ فقيل ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾

والمعنى أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الأمر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل ، وهي إنكار إحيائنا العظام فالمثل على هذا هو إنكار إحيائه بمثل للعظام فإنه أمر عجيب في نفس الأمر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا لأن العقول تجزم ببطلان الإنكار ، وتفزع لتنكر تكونه كالإنشاء بل هو أغرب منه في قياس العقل

ويصح أن يكون المعنى أوجد لنا مثلاً وأظهره للناس

وأل هم بتشبيه حال تغيرنا بحال عجز الناس إذ جعل إحياك العظام عالاً بعد أن رممت

ونسي خلقه نسي أنا خلقناه من نطفة ، ولم يهتد إلى أن ذلك أعجب من إعادة عظمه والله تعالى يحيي ما هو أخس من العظام فيحيي الإنسان من رماده ومن ترابه ، ومن يجذب ذنبه ، ومن لا شيء بالك منه ، إن إحياءه بعد موته على هذا النحو أيسر من أن يدور حوله سؤال فما بال الجدل الطويل

ورميم ، مأخوذة من رم بمعنى بلى ، وكان مقتضى الظاهر أن يقول وهي رميمة ، لأن فعيلاً ، بمعنى ، فاعل ، يفرق فيه وبين مؤنثه بالتاء ، وأجاب المفسرون عن هذا بأجوبة كثيرة منها أن فعيلا الذي للصفة التاء شرطه أن يجيء على وصفيته ، وهو هنا استعمل من الوصفية وصار اسماً فلا تلحقه التاء

﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجواب على سؤال أين وأمثاله على طريقة أسلوب الحكيم وبيان وددت أن استفهام القائل ﴿ من يحي العظام ؟ ﴾ لم يكن قاصداً تعيين المحيي وإنما أراد استحالة الإحياء فأجيب إجابة من يطلب تعيين المحيي

والخطاب في قوله ﴿ قل يحيها ﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يأتي منه الخطاب

والغرض من هذا القول لهم ، التبكيت والتأنيب والتوبيخ بسبب سفاهتهم حيث لهم الأول وارشادهم الى قياس يلزمهم على النشأة الأولى

قال تعالى ﴿ ... [illegible] ﴾

سورة الروم - آية ٢٧

ولا شك أن الإحياء بعد أطوار من الإنشاء قبل هين قادر على الإنشاء كان على الإحياء أقدر وأقدر

وقد يقول قائل : قد يطرأ العجز مستقبلاً ، والجواب ، عن هذا أنه لا احتمال لعروض العجز لأن قدرة الله ذاتية أزلية لا تقبل الزوال ولا التغير بوجه من الوجوه

وهذه الآية ترد على منكري البعث ، وهم فريقان

فريق استبعد البعث بلا شبهة

وفريق له شبهة على استبعاده ، فقوله : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ رد على من استبعد البعث بلا شبهة

وقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ رد على منكره وابطال لشبهته التي هي توهم إن الإنسان بعد العدم لم يبق شيئاً ، فكيف يصح إعادة المعدوم عقلاً ؟ أو كقولهم إن الإنسان إذا تمزق ممثلاً بالعصم إنسان آخر فلا بد أن لا يبقى للأكل والمأكول جزء يمكن إعادته .. فأجاب الله - تعالى - عن الأول بقوله : ﴿ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً فإنه يعيده وإن لم يكن شيئاً ، وأجاب عن الثاني بقوله ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ فيجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع والسباع ... وهكذا ويعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل والمأكول .

وبهذا الرد يبطل سؤال أبي بن خلف الذي سأله لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء بعظم فتار وفي كما تقدم في سبب النزول ولو علم أن النطفة لا تزيد حموية أو قوة أو قيمة على العظم الرميم لما وقع منه هذا السؤال . أو ليس من تلك النطفة كان الإنسان أو ليست هذه هي النشأة الأولى ؟ أو ليس الذي حول تلك النطفة إنساناً وجعله عظيماً مبيناً بقادر على أن يحول العظم الرميم مخلوقاً ؟

وهذه الجملة ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ جملة تذييلية كالعلة لما قبلها ، والضمير في « وهو » يعود على الله - تعالى - ، و ﴿ بِكُلِّ خَلْقٍ ﴾ يعني بكل مخلوق ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ مبالغة في « عالم » فالله يعلم جميع الأجزاء المختلفة المتعددة لكل شخص من الأشخاص أصولها وفروعها ، وأوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلاً من ذلك على النمط السابق مع القوى التي كانت من قبل ، وإنما جيء بهذه الجملة لأهمية التنبيه على أن علمه - تعالى - بما ذكر أمر ثابت ومستمر

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾

هذه الآية هي الجواب الثاني ردّاً على شبهة المنكرين للبعث ، فقد بين الله - تعالى - لهما على وحدانيته ودل على كمال قدرته في إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج الضرق اليابس من العود الندي الرطب ، وذلك أن الكافر قال : النطفة

حجارة رطبة يطبع الماء خارج منها الحياة ، والعظم بارد يابس يطبع الموت فكيف تخرج منه الحياة ؟ فأنزل الله ﴿ أَلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ .. ﴾ وإذا أعاد الموصول فقال ﴿ أَلَّذِي جَعَلَ لَكُم ﴾ ولم يقل وجعل لكم لأمرين

التأكيد ، والتفاوتهما في كيفية الدلالة ، وفي المراد بالشجر . قولان

الأول أنه المرخ والعفار يقتدح من المرخ وهو ذكر . الزند الأعلى ، ومن العفار — بفتح العين — وهو أنثى . الزندة السفلى ، ويسمى الأول على القول وهما مخضرتان تقطر منهما الماء فتقدح النار بإذن الله — تعالى — وهذا معنى قوله ﴿ إِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ أي فإذا أنتم من ذلك الشجر الأخضر توقدون النار لا تشكون في أنها نار حقيقة تخرج منه لمشاهدتكم ذلك وروايتكم له بالعين المجردة . فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المنافاة لها ، فإن الماء بارد رطب ، والنار حارة يابسة كان قادرا على إعادة المضغة إلى ما كان عظماً فيبس وبلى .

القال : أن المراد من الشجر الأخضر هو جميع الشجر . قال ابن عباس — رضي الله عنهما — ليس من شجرة إلا وفيها النار إلا « العناب » ، وعلى ذلك ، فليس المراد من الأخضر . اللون ، وإنما المراد لازمه وهو الرطوبة ، لأن الشجر أخضر اللون ما دام حياً فإذا جف ، لحق به اصفرار استحال لونه إلى الغبرة فصارت الخضرة كناية عن رطوبة الشجر وحياته

والمعنى على هذا : الذي بدأ خلق الشجر من ماء حتى صار خضراً نضراً ثم يابساً ثم أعاده إلى أن صار حطباً يابساً يوقد به النار من القدر على ذلك فهو قادر على ما يريد لا يمنعه شيء فهذا التحول والتقلب من عنصر الرطوبة إلى عنصر الحرارة يدل على إمكان إعادة الرطوبة إلى ما كان يابساً .

والرأي الأول هو الأرجح ، وبناء على هذا فالمفاجأة في قوله : ﴿ فَإِذَا أَنتُم ... ﴾ دالة على عجيب إنعام الله — تعالى — البشر لاستعمال الاقتداح بالشجر الأخضر واعتدادهم إلى خاصيته ، والإيقاد هو إشعال النار ، وإذا قال ﴿ تُوقِدُونَ ﴾ ، ولم يقل أوقدتم ؟ لإفادة تكرر ذلك واستمراره

ويقول صاحب الظلال مرجحاً الرأي الأول ومشارحاً له .

والمشاهد الأولية الساذجة تتبع بصدق هذه العجيبة التي يمرون عليها غافلين ، عجيبة أن هذا الشجر الأخضر الريان بالماء يحتك بعضه ببعض فتولد ناراً ثم يصير هو وقود النار بعد اللدونة والاخضرار . والمعرفة العلمية الحديثة تطبيعة الحرارة التي يختزنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصها ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة ، والتي تتولد النار عند الاحتكاك كما تتولد النار عند الاحتراق عند المعرفة العلمية تزيد العجيبة بروزاً في النفس ووضوحاً ، والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه ، والذي أعطى كل خلقه ثم هدى ، هو الذي لا يرى الأشياء بهذه العين المفتوحة ولا تغيرها بتلك النفس الواعي فلا تكشف لنا عن أسرارها العجيبة ولا تدلنا على مبدع الوجود ولو فتحنا لها قلوبنا لباحت لنا بأسرارها ولعشنا معها في عبادة دائمة وتسبيح ج ٥ ص ٢٩٧٧

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾

الهمزة ، للإنكار والنفي ، والواو للعطف على محذوف تقديره ، أليس الذي أنشأها أول مرة ، وليس الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ، وليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ، والكلام في هذه الآية استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذي أمر عيه السلام بأن يتلقاهم به ، والمعنى ألا من خلق السماوات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت ، والأرض السبع بما فيها من جبال ورمال وبحار وأنهار ، وهي أعظم من خلق الإنسان ، إن من خلق ذلك قادر على خلق مثل البشر وإعادة الأجسام وهي أصغر وأضعف من خلق السموات والأرض ، بل هو قادر على ذلك

وكلمة ، بلى ، حرف جواب كنعم ، والفرق بينها وبين ، نعم ، أنه لا يؤتى بها إلا بعد كلام منفي لتحقيق ما بعدها ونفيه ، وهو جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكاري من تقرير ما بعد النفي ، أي بلى هو قادر ، وجملة ، وهو الخلاق العليم ، معطوفة على الجملة المحذوفة ، و ، الخلاق ، ـ صيغة مبالغة توحي بكمال القدرة ، و ، العليم ، كثير العلم يعلم الكليات والجزيئات ويعلم الخفيات والسرائر لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض .. ، والخلاصة ـ أن خلق الأشياء العظيمة برهان قاطع على خلق ما دونها كما قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس .. ، غافر ، ٥٧ ، وقال سبحانه ، أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى ؟ بلى إنه على كل شيء قدير ، ، الأحقاف ، ٣٣ ، والسموات والأرض خلق هائل عجيب دقيق ، وهذه الأرض التي نعيش عليها ونشاركنا فيها ملايين الأجناس والأنواع ونحن لا نبلغ شيئاً من حصيها ، ولا نعلم عنها حتى اليوم إلا القليل ، هذه الأرض كلها تابع صغير من توابع الشمس التي تعيش أرضنا الصغيرة على ضوئها وحرارتها ، والله سبحانه وتعالى يخلق هذا الخلق العجيب وغيره بلا كلفة ولا جهد ، ولا يختلف بالقياس خلق الكبير وخلق الصغير

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

اختلف المفسرون في المراد من ، أمره ، على أقوال ، أصحها أن يكون المراد شأنه ، فليس هناك قول لفظي ، والقائل ، أن يكون المراد ، الأمر اللفظي فوافق قوله تعالى ، إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ، ، النحل ، ويراد به القول الخافت ، والصحيح أنه لا قول أصلا ، وإنما المراد تمثيل تأثير قدرته تعالى في مراده بأمر الآمر المطاع للمأمور المطيع في سرعة حصول المأمور به من غير امتناع ووقوف على شيء واحتقار إلى آلة عمل واستعمال آلة ـ قطعاً لمادة الشبهة وإياس قدرة الله على قدرة الخلق ، فمعنى ، أن يقول له كن فيكون ، أن تتعلق به قدرته تعلق تحقق لتنجيز

وعلى هذا فالمراد بقوله ، كن ، توجيه القدرة إلى إيجاد المقدور ، وقد شبه الشيء الممكن حصوله

بشخص مأمور وشبه اتصال الملك لأمر التكوين باستقبال المأمور لأمر الآمر ، وهذا الملك الذي تتوجه إليه القدرة لإيجاده عالم يشمل السماوات والأرض ، والبحوضة والذرة ، فليس هناك صعب ولا سهل وليس هناك قريب ولا بعيد . هذا وذاك سواء أمام الكلمة « كن فيكون » . فتوجه الإرادة لخلق الشيء كاف وحده لوجوده كائنا ما يكون ، إنما يقرب الله للبشر الأمور ليدركوها بمقاييسهم البشرية المحدود

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

الغرض من ذكر هذه الآية ، تنزيه الله تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا في شأنه ، وقوله « بيده ملكوت كل شيء » إشارة إلى المبدأ ، وقوله « وإليه ترجعون » إشارة إلى المعاد وإذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فتكون هذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة

والفاء في قوله « فسبحان » فصيحة دلت على أن في الكلام شرطاً حذفوا تقديره إذا ظهر كل ما تحصل من الدلائل على عظيم قدرة الله وتفرده بالإلهية وأنه يعيدكم بعد الموت فيجب تنزيهه عما يقولون في حقه . لأن بيده الملك الأتم لكل موجود

والملكوت ، صيغة في الملك « بكسر الميم » ولفظة ملكوت بصياغتها هذه تضخم وتعظم حقيقة العلاقة بين الوجود وخالق الوجود ، فهي علاقة الملكية المطلقة لكل شيء في الوجود والسيطرة القابضة على كل شيء من هذا المملوك .

« وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » يعني لا إلى غيره مرجع العباد بعد البعث في الدار الآخرة فيجازي كل إنسان بما عمل فليعبده الناس جميعاً وليوحدوه ويطيعوه تحقيقاً لمصلحتهم

ما ترشد إليه الآيات

١ ـ التعجيب من أمر الإنسان كيف خلقه الله من صغير الماء وأضعف الأشياء ثم يصبح خاصماً ربه مجادلاً في المخصومة

٢ ـ لقد نسي هذا الإنسان المخلوق الضعيف أن الله أنشأه من نطفة ثم جعله إنساناً حيا سويا فهذا دليل حاضر من نفسه على إمكان البعث

٣ ـ من أدلة وحدانية الله تعالى وكمال قدرته على إحياء الموتى ما يشاهده الناس من إخراج الضوء الباهر من العود الندي الغض . فإن الشجر الأخضر من الماء والماء بارد ورطب عند النار وهما لا يجتمعان ، فأخرج الله منه النار فدل ذلك على أنه تعالى هو القادر على إخراج الضد من الضد وهو على كل شيء قدير

٤ ـ إن الذي خلق السماوات والأرض التي هي أعظم من خلق الناس قادر على أن يخلقهم مرة أخرى

٥ ـ إذا أراد الله خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة وإنما أمره نافذ فوراً ولا يتوقف على شيء آخر

٦ ـ إن الله تعالى نزه نفسه عن العجز والشرك تعليم الناس وإبراز الحقيقة فبيده مفاتيح كل شيء وعودة الناس ومصيرهم بعد تمامهم إليه تعالى ليحاسب كل امرئ على ما قدم في دنياه من خير وشر

الإمام الأكبر في حديث صحفي عن قضايا العالم

أجرى الحديث السيدة/ سناء السعيد

● إسرائيل باغتصابها المسجد الأقصى ، وقتلها الفلسطينيين ، وتجاهلها التام للمقدسات ، وضربها عرض الحائط بالتزامات حكوماتها قبل المفاوضات تنتهك بذلك كافة المقدسات الدينية ، والأعراف الإنسانية ، والقوانين الدولية

● الولايات المتحدة ينبغي أن تكون موضوعية ولا تساند العدوان

● التطبيع الذي يصر بالقضية الفلسطينية خرافة سنجرف في أثرها كل ألوان التطبيع

● القدس عربية إسلامية أبداً

الأرض الإسلامية

● فضيلة الإمام الأكبر ما يحدث في الأرض الفلسطينية وما يحدث في باكستان أو أفغانستان أو الصومال جزر أسطة شتى ، لماذا بات العالم الإسلامي مضطربا ومستهدفا إلى هذه الدرجة ؟

● ● سؤالك ينقسم إلى شقين.

الشق الأول أن المسلمين أصبحوا مستهدفين من جميع أعدائهم

الشق الثاني أنا نرى اضطرابا بين المسلمين فيما بينهم

بالنسبة للأول فهو أمر واقع وموجود في كل زمان ومكان ، ذلك أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ جعل الحياة تزاحماً موصولاً بين الحق وبين الباطل ، بين الخير وبين الشر ، بين الظلام وبين الضياء ، هذه سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، منذ أن أوجد الله الناس في هذه الحياة وهم في صراع فيما بينهم ، بل عندما كانت الإنسانية تتكون من أب واحد وأم واحدة وعدد من الأبناء ، وجدنا أحد الأخوين يقتل الآخر . هذه سنة الحياة .

بالطبع إن أعداءنا لا يريدون لنا الخير ، وهذه قاعدة موجودة في كل زمان ومكان ، نعم المسلمون مستهدفون وهذا ماثل في أماكن كثيرة مثل الصومال وأفغانستان ، ولكن إذا وجد هذا الاضطراب علينا أولا أن نسأل أنفسنا عن أسبابه ولا نلصقه بغيرنا

الاضطراب الداخلي قد يكون نابعا منا ، وقد نكون نحن من أسبابه ، كما نرى في الصومال وأفغانستان ، هنا لا أستطيع القول بأن قوى خارجية هي التي تجعل المسلمين في قتال بينهم وبين بعضهم كما هو حادث في الصومال ولا أستطيع أن أجزم بأن هناك قوى خارجية في أفغانستان هي التي جعلت المسلمين يقتل بعضهم بعضا

ولو سلمنا بأن هناك قوى ، ففي هذه الحالة يجب أن نقول . إنه حتى لو وجدت ، فالعقلاء لا يستسلمون لهذه القوى ، وإنما يدافعون عن دينهم ويسلكون طريق العقل ، وطريق المنطق ، وطريق الإصلاح ، وطريق الحوار على الرأي والفكرة ، فسواء كان ما يحدث في أفغانستان أو

الصومال أو غيرها من الدول الإسلامية من اضطراب فيما بينها ، وسواء كان هذا بسبب خارجي أو داخلي ، فإن أصحاب تلك الدول تقع عليهم المسئولية العظمى ، لأنهم لو كانوا عقلاء لما استجابوا للعدوان الخارجي

فلسطين والقدس

● ماذا عما يجرى الآن في الأرض الفلسطينية مع ممارسات إسرائيل العدوانية بما فيها تجميد عملية السلام ، وفرض الطوق الأمني الشامل ، وفتح نفق البستان ، واقتحام المسجد الأقصى ، وقتل الفلسطينيين ؟

●● ما يحدث في فلسطين الآن هو عدوان سافر يجرم من إسرائيل ونحن نشجع إخواننا الفلسطينيين ونحمد لهم مواقفهم ، لأنهم تصدوا هذا العدوان بكل ما يستطيعون من ألوان المقاومة

ولما كان عدد الشهداء من إخواننا الفلسطينيين أكثر من عدد القتلى الإسرائيليين فهذا - أيضا - لا يخيفنا ولن يزحزحنا عن حقنا ، فطالب الحق عندما يثبت على مطالبه ، وعلى إيمانه وعقيدته في ربه ومقدساته وحقنا - نحن المسلمون في المسجد الأقصى - فلابد أن تكون الغلبة له مهما كثر عدد شهدائه : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ سورة الحج

● ألا يعد اقتحام المسجد الأقصى انتهاكا صريحا لحرمة الدين الإسلامي ؟

●● اقتحام المسجد الأقصى بالصورة البشعة التي قامت بها إسرائيل عمل عدواني إجرامي آثم يجب أن يقف المسلمون أمامه جبهة واحدة للدفاع عنه - المسلمون عامة والفلسطينيون خاصة موقفا مشرفا يعودون فيه عن مقدساتهم وهي المسجد الأقصى الذي هو أولى القبلتين وثالث الحرمين. ونحن معهم ، بل على كل المسلمين وعلى كل منصف في العالم أن يقف إلى جوار المظلومين من أهل فلسطين وأن يقدم لهم العون ماديا كان أم معنويا ، وأن نقدم لهم السلاح الذي يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم

● ما الموقف الذي ينبغي أن تتخذه الدول الإسلامية ؟

●● لاشك أن عقد مؤتمر إسلامي على مستوى القمة سوف يكون فيه خير كثير للمسلمين ، ولكن عهدنا أن هذه المؤتمرات تجتمع وتنفض ولا نسمع إلا عن عوالج معدودة ، ولكن لا يأس من عقده بشرط أن يكون مؤتمرا فيه من الشجاعة والقوة والتأثير ما يجعل إخواننا الفلسطينيين يحصلون على كل حقوقهم كاملة غير منقوصة

● المشكلة أن أمريكا تدعم إسرائيل ولا أدل على ذلك من أنها في كل مرة تحول دون استصدار قرار من مجلس الأمن لإدانة إسرائيل ، وعلما ما حدث أخيرا في أعقاب المصادمات التي جرت بعد فتح النفق الإسرائيلي ؟

●● إن كانت أمريكا أو غير أمريكا تشجع العدوان فهي ظالمة ويجب علينا أن نقلع عن هذا الظلم وأن يكون دولة موضوعية تؤيد الحق وتبطل الباطل ، ونحن نحث أمريكا في هذا الموقف . ونحن نقول لها : أعطيت في هذا الموقف الذي يشكل انحياز إلى الظلم إلى الباطل وليس إلى الحق ، إلى العدوان وليس إلى السلام ، على أمريكا أن تكون موضوعية بما يتفق والدور الذي تضطلع به كراعية لعملية السلام في المنطقة وكشريك أمين نؤيد شريف

● وما الذي يجب على المجتمع الدولي فعله ؟

● ● عليه طرح ازدواج المعايير ، وأن يناصر الحق والعدل ويدافع عن المظلوم بكل ما يملك

● وما الدعوة التي يمكن أن توجهونها للعالم الإسلامي ؟

● ● أقول - علينا جميعا أن ننصر المظلوم ولو أدى هذا إلى أن نشهر في وجه الظالم السلاح، وأن نقاتله مادام لم يستجب للنصح ومضى في غيه يعمل عمل السوء. قال تعالى

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

الأنفال - ٦١

إننا نحيي أيدينا بالسلام لكل من يسالمنا ، ونكون على استعداد لأن نضحي بكل ما نملك من أجل الدفاع عن ديننا وأرضنا وعرضنا وكرامتنا .

نحب ألا نستضعف، فلا راحة لمستضعف. نحن في عالم القوة فيه فوق الحق ، وعلينا أن نستعمل قوتنا في الدفاع عن معتقداتنا وأرضنا ، إنني أدعو الدول العربية والإسلامية إلى التكاتف ومناصرة دولة فلسطين ، لأن ما يحدث من إسرائيل يتنافى مع العدل والكرامة الإنسانية والتعاليم الدينية التي أمرنا بعدم الاعتداء ورد المعتدي

● عندما نائب الأوقاف الفلسطينية بترميم في المسجد الأقصى أخيرا احتجت إسرائيل بدعوى وجوب حصول الفلسطينيين على ترخيص من إسرائيل أولا حيث إن السيادة على القدس تؤول إليها ؟

● ● القدس إسلامية عربية وليست لإسرائيل والمسلمون عندما يرممون مسجدا من المساجد بصفة عامة ، والأقصى بصفة خاصة فهم وحدهم — دون غيرهم الذين يعرفون ما هو خير وما هو الشر.. ما هو الصالح وغير الصالح ، وليس من حق إسرائيل أو غيرها أن تتدخل في ترميم مقدساتنا الدينية — كما أننا ليس من حقنا أن نتدخل في ترميم مقدساتهم الدينية

● ما موقف الأزهر من نقل البـــــرائي الذي تم في الرابع والعشرين من الشهر الماضي ؟

● ● سواء أكان نقلا أو غير نقل فكل ما يتصل ضررا بالمسجد الأقصى نحن ضده .

إن من يتولى إدارة وشئون المسجد الأقصى والمحافظة عليه هم المسلمون وحدهم ، وهم الذين يقيمون فيه. وهم : مفتي المسجد الأقصى ، وإخوانه العلماء من الفلسطينيين ، وأهل الرأي والسياسة والاقتصاد والسيد الرئيس عرفات ، فهؤلاء مسئولون مسئولية كاملة عن المسجد الأقصى ، وليس لأحد أن يتدخل في شئونهم إلا على سبيل العون والمساعدة عندما يطلبون ذلك

● إسرائيل تصادر الأرض العربية في القدس ، لإحكام القبضة عليها بالتهويد والتأكيد على أنها العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل

● ● المحاولات التي تقوم بها إسرائيل لتهويدها يجب أن تقابل بمحاولات أشد من جانبنا ، لأنني كما قلت : الصراع بين الحق والباطل موجود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فعلينا أن نقابل المحاولات الباطلة بما هو أشد منها.. بمحاولات تعتمد على الحق والعدل والسلام والصراحة والشجاعة في ذلك . وهي التي تجعل الإنسان على استعداد لأن يضحي بكل شيء في سبيل عقيدته ودينه ومصلحة أمته

● هناك من دعا إلى تشكيل لجنة دولية لتحري الوضع والتأكد من أن فتح نفق البـــــرائي يؤثر على المقدسات الإسلامية ويهدد بانهيارها

● ● إذا كانت هذه اللجنة موضوعية محايدة تحق الحق وتبطل الباطل فمرحبا بها لكن إن كانت هي يؤيد الباطل فنحن نرفضها

● اسرائيل ألمحاً إلى مواقف مسئولة للعرب الفلسطينيين ومن ذلك ما فعلته عندما عززت وجود قواتها عند شرم سيدنا يوسف بنابلس

● ● نحن نعلم أن إخواننا في فلسطين وعلى رأسهم الرئيس عرفات لا يرضون في حقهم ونحن نؤيدهم ونشجعهم ونقف إلى جوارهم ونمدهم بكل ما يحتاجون إليه من ألوان العون سواء كان مادياً أو معنوياً

● ولكنهم مغلوبون على أمرهم ويكفي الحصار الجويي الذي فرضته عليهم إسرائيل

● ● ولهذا يجب علينا أن نحاورهم ونقف إلى جوارهم ونمدهم بكل ما هم في حاجة إليه . ذلك أننا إذا لم نفعل نكون مقصرين في حق ديننا وأمتنا، علينا أن نعمل بكل الوسائل على رد ع الظلم ورده عن ظلمه

● هل يأتي في إطار ذلك وقف التطبيع مع إسرائيل ؟

● ● طبعا ، إذا وجدنا أن هذا التطبيع فيه ضرر بإخواننا في فلسطين أو فيه ضرر بالأمة العربية أو الإسلامية فسحقا لهذا التطبيع

● حذية يوم الغفران ــ ٢٣ من الشهر الماضي ــ وقبل فتح النفق قال نتياهو إن الفلسطينيين لن يحصلوا على السيادة المطلقة

ولن يسمح للفلسطينيين باستخدام احتياطات الماء في الضفة

● ● على أية حال فإن مثل هذه التصريحات مردود عليها بوسطة إخواننا الفلسطينيين ــ فهم على استعداد فعليا بأفعال أشد وليس بمجرد تصريحات. إن كل تصريح فيه ظلم وضرر وعدوان علينا أن نقابله بالرفض وأن نضعه تحت أحذيتنا ، وأولى الناس بفعل ذلك هم إخواننا الفلسطينيون لأنهم هم الذين يعانون فأبديهم في النار

ليبيا والعراق

● ماذا عن الظلم الذي يشكله المجتمع الدولي في فرض الحصار على دول كليبيا والعراق حتى الآن وهو ما يستهدف القضاء على مقدراتهم ؟

● ● كرجل شرعي أقول : إن كل حصار لدولة عربية إسلامية أو غير عربية إسلامية ــ مهما كان الظلم والعدوان فهو حصار مرفوض مرفوض مرفوض ، ويجب أن يقف العالم كله ضد هذا الحصار .

● ماذا نحن فاعلون إذا عم الظلم وشاع أكثر، ولم يستطع الإنسان أن يرده ؟

● ● لابد للإنسان أن يرد الظلم بكل ما يستطيع أن يرده به. وإذا وجب الأمر أن نحاربه بالسلاح فليحاربه ، نصرة للمظلوم لأن الحديث النبوي الشريف يقول: « من وقف إلى جانب مظلوم لكي يثبت له حقه ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام »

الناس من خوف الذل في ذل ومن خوف الفقر في فقر ، وفي ذلة المظلوم حقر الظالم ، نحن لا نرى ظلما ولا نقبل الظلم ، والحياة مع الحرية أفضل من أن يعيش الإنسان مع الذل والاستعباد

من تراث المحقق محمد أبي الفضل إبراهيم

أسباب النزول

بسم الله الرحمن الرحيم

نزل القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة وسؤال ، و« النزول » هنا فقط مجازي ، ومعناه : إعلام النبي ﷺ بالقرآن عن طريق الوحي

ومعرفة أسباب النزول وأثرها في التشريع والتفسير وتوضيح الأحكام ، من المباحث الهامة التي وردت في علوم القرآن ، وقد زعم بعضهم أن هذه الأسباب تجري مجرى التاريخ ، وأنها لا تدخل في هذا الفن ، ويرى الجمهور من علماء المسلمين أن معرفة أسباب النزول من الأمور الهامة لفهم القرآن ومعرفة مقاصده ، في الإيمان والتشريع والدعوة إلى فضائل الأعمال

وقد انفرد بالتصنيف جماعة من علماء المسلمين ، منهم علي بن المديني شيخ البخاري ، وعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، وكتابه مطبوع متداول ، قال في أوله

«والذي حداني إلى إملاء هذا الكتاب ، اجتماع الأسباب ليتسنى إليه طالبو هذا الشأن ، والمتكلمون في نزول القرآن ، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التوهم والكذب ، ويهتموا في تحفظه بعد السماع والطلب » ، كما وضع السيوطي فيه كتابا آخر ، ذكر أنه اختاره من جوامع الحديث الأصول ، وأسماه : « لباب النقول في أسباب النزول » ، وأفرد له الزركشي بابا جامعا في كتابه البرهان ، وتأثيم السيوطي في ذلك أيضا في كتابه « الإتقان » ، هذا عدا الأحاديث المروية في كتب الصحاح من الحديث ، والروايات المفردة في كتب التفسير

ومعرفة أسباب النزول فوائد مهمة

منها الوقوف على المعنى الصحيح ، ودفع الإشكال :

١ ـ مثال ذلك ما أشكل على مروان بن الحكم في معنى قوله تعالى

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

آل عمران ـ ١٨٨

فقال : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا ـ لنعذبن أجمعون ، فقال ابن عباس : إنما نزلت في أهل

الكتاب حينما سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا ذلك إليه ، فذلك قوله تعالى

﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴾

٢ ـ زعم بعضهم أن الخمر مباحة ، يحتجون بقوله تعالى

﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ المائدة ـ ٩٣

وفي صحيح الآثار أن السبب في نزول هذه الآية أن ناساً قالوا : قد حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله ومانوا وكانوا يشربون الخمر قبل تحريمها ، فنزلت الآية خاصة بهؤلاء .

٣ ـ قال تعالى

﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ الحشر ـ ٢

ولو حسرت الآية على مدلول اللفظ لاقتضى أن المماثل لا يجب عليه استئصال الفيء ، بمصرا ولا حصر ، وهذا خلاف الإجماع ، والذي ذكره المفسرون في أسباب النزول ، أن هذه الآية نزلت فيمن عمل بالاجتهاد وأخطأ ، ثم بان له خطؤه

٤ ـ ومن قواعد أسباب النزول معرفة الحكم الباعثة على التشريع ، ومن ذلك ما ورد من الأسباب التي دعت إلى التدرج في تحريم الخمر ، قال بعض المفسرين : إن الله تعالى لم يدع شيئاً من المكارم إلا أصله هذه الأمة ، ومن كرامته وإحسانه أنه لم يوجب عليهم الشرائع دفعة واحدة ، ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة

أتى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار رسول الله ﷺ ، فقالوا : أفتنا في الخمر والميسر ، فنزل قوله ـ تعالى

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ البقرة ـ ٢١٩

وإثم الخمر ما يصدر من الشارب من الفاحشة والمقاتلة وقول الفحش ، وإثم الميسر ضياع الأموال في غير وجهها ، ونفع الخمر ما كانوا يجلبونه من الربح الوافر في تجارتها ، إذ كانوا يجلبون من الشام بثمن رخيص ، ويتجرون في المدينة بثمن غال مرتفع ، ومنفعة الميسر ، ما كان يصيبه أحيانا من كسب المال من غير كد ولا تعب فكان قوله ـ تعالى

﴿ وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾

إشارة إلى أن من كثر إثمه حرم نفعه ، فكانت هذه خطوة أولى في التحريم ، إلا أن بعض المسلمين كان يشربها ، ويقول : نشربها لمنفعته لا للإثم ، ثم حدث أن بعض شربوا الخمر ، وحضروا الصلاة وهم نشاوى ، ولم يدروا كم يصلون من الركعات ، ولا ما يقرءونه في الصلاة ، بل روى أن بعضهم دخل في صلاة المغرب ، فقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، فلم يحسنها (١) ، فنزل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾

النساء ـ ٤٣

(١) أي لم يقرأها قراءة صحيحة

فامتنعوا عن شربها قبل الصلاة ؛ وكانت عطوة ثانية في التحريم ، ثم ان فريقا من الأنصار شربوا وسكروا ، فاعتدى واحد منهم بالضرب على آخر ، وشهد عمر بن الخطاب ذلك فذهب الى النبي ﷺ وذكر حبوب الخمر ، وما يجلبه بالناس من أجلها ، ثم دعا إلى الله وقال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » ، فنزل قوله تعالى

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

المائدة ـ ٩٠

فقال عمر : انتهينا انتهينا

* * *

ومن الأحكام التي سبقها بعض الأسباب ؛ تحويل القبلة ؛ من المسجد الأقصى ببيت المقدس إلى المسجد الحرام بمكة ؛ روى أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ، كان يصلي نحو بيت المقدس نحو ستة عشر شهراً أو نحو سبعة عشر شهرا ، أو تسعة عشر شهرا ؛ وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة .. وكان قد استمكن الإسلام بالمدينة واستحصد أمره ـ فأنزل الله ـ تعالى

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

البقرة ـ ١٤٤

فاعترض بعض اليهود ، وقالوا : « ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » ، فنزل قوله ـ تعالى :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢)

البقرة ـ ١٤٢

* * *

ومن أسباب النزول ما تكون معرفتها سببا ، في توضيح بعض الآيات ، وتمكينها لها في الفهم للمؤمنين

١ ـ في « غزوة أحد » خرج النبي ﷺ والصحابة من قومه وعشيرته من المدينة لحرب المشركين من قريش ، وخرجت قريش من مكة برجالها ، وأحلافها وأحلادها ؛ بعد أن وترهم المسلمون في « غزوة بدر » ؛ وكانت معركة قتل فيها من المسلمين عدد وافر ؛ ومنهم حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء وعم الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ قاله وحشي : غلام جبير بن مُطْعِم

قال وحشي : كنت غلاماً لجبير بن مُطْعِم ، ولما شاعت قريش الخروج إلى أحد قال جبير إن قتلت حمزة بعمّي طعيمة ، في « غزوة بدر » ، فأنت حرٌّ لعتق .. قال : وكنت حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلا أخطيء بها شيئا ؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة ـ رحمه الله ـ حتى رأيته في عرض الجيش مثل الجمل الأورق يهدّ الناس هدّاً ، ما يقوم له شيء ؛ فوالله إني لأتهيأ له ، وأستتر منه بالحجر ، وإنما به يقتل مشي ، وتقدمني إليه سباع بن عبدالعزى ، فلما رآه حمزة ؛ ضربه فوالله ما أخطأ رأسه . وهززت أنا حربتي حتى وسطته بها ؛ وقذفتها إليه ، فوقعت

(٢) روى البخاري في الأيمان والنذور ، سيقول السفهاء من الناس ، نزلت قبل حولة القبلة ، وقد روى البخاري ومسلم .

في بطنه حتى خرجت من بين رجليه ! فذهب ليناجيني فطعن على أمره فتركته حتى مات ... ثم أتيته فأعدت عليه حربتي ، ثم رجعت إلى الناس ، وعدت إلى العسكر ، ولم يكن لي بغيره حاجة ؛ إنما قتلته لأعتق ..

وجاء رسول الله ﷺ فرآه صريعا ؛ فلم يقل شيئا كان أوجع لقلبه من هذا النظر ، رآه مقتولا به وقد شق بطنه ، وفصطلم أنفه ، وجُدعت أذناه ؛ فقال : لولا أن يحزن النساء ، أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير[1] ؛ لأمثلن مكانه بسبعين رجلا ، ثم دعا ببردة وغطى به وجهه ، فخرجت رجلاه ، فجعل عليها الاذخر ، وهو نوع من الحشيش طيب الريح ، ثم قدمه فكبر عليه عشرا ، ثم حمل بعد ذلك بالرجل فيوضع وحمزة مكانه ؛ حتى صلى عليه سبعين صلاة ـ وكان القتلى سبعين ـ فلما دفنوا وفرغ منهم ؛ نزل قوله ـ تعالى

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ۝ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ۝ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾

النحل ١٢٥ ـ ١٢٧

٢ ـ ومن ذلك ما كان سببا في الآيات التي نزلت في شأن مسجد الضرار ؛ روى أن جماعة من بني عوف وهم قبيلة من الأنصار ؛ بنوا مسجدهم المسمى مسجد قباء ، ودعوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم ، فأتاهم ، وصلى فيهم ، فحسدهم جماعة من بني عمومتهم ؛ وقالوا نبني مسجدا ، ونرسل إلى محمد يصلي فيه كما صلى في مسجد بني عمنا ؛ لم نجعل هذا المسجد مقاما لأبي عامر الراهب حين يجيء ، وكان أبو عامر رجلا منهم تنصب في الجاهلية ولبس المسوح ، وأنكر الإسلام حينما جاء ، وخرج إلى الشام ، وقال فيصر ، وأرسل إلى قومه ، نبيرا له مكانه يبعث فيه سرا ، فخرب الرسول ﷺ مكان هذا هو المسجد الذي بناه قومه ليصلوا به المسلمين ويدعو إلى رسول الله ﷺ منافقين وقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والأسبوع الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ؛ فدعا رسول الله بقميصه ليلبسه ويأتيهم ؛ فنزل عليه قوله ـ تعالى

﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ۝ لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ۝ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

التوبة ١٠٧ ـ ١٠٩

وهكذا من الروايات المذكورة في كتب الصحاح والسير ، مما يوضح ويبين مواضع العبرة ، ويعين على فهم كتاب الله الكريم

(١) ينظر للإمام علي بن برهان الدين الحلبي ـ السيرة الحلبية ٢٤٨/٢ ـ ط البابي ـ القاهرة ١٣٢٠ هـ

قبس من أنوار النبوة

.. أضمن لكم الجنة

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال قال النبى ﷺ : « اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا اؤتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم »

جامع الأحاديث للإمام السيوطى جـ١ ص٦١٢ برقم ٣١٨٢ ، وقال : رواه ، أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقى

□ البيان

يضمن رسول الله ﷺ لمن حافظ على هذه الخصال الست بوحى من الله ـ أن يدخله الله الجنة دار النعيم ، وحين يكون الرسول هو الضامن وهو الكفيل فإنها ـ ولا شك ـ ضمانة رابحة ، وميثاق قوىّ ، وعهد مؤكد ممن لا ينطق عن الهوى

ولنستمع إليه ـ عليه السلام ـ فى حال ذلك من الضمان حيث يقول ، أنا زعيم ـ أى كفيل وضامن ـ ببيت فى ربض الجنة ـ فى مدخلها ـ لمن ترك المراء (أى : الجدال) وإن كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب ، وإن كان مازحا ، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسّن خلقه) (رواه أبو داود ، عن أبى أمامة)

ولنصغ إليه ﷺ حين يحدثنا فيقول : (فيما رواه الطبرانى عن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ « اضمنوا لى ست خصال أضمنّ لكم الجنة : لا تظلموا عند قسمة مواريثكم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبروا عبدا قال عبوكم ، ولا تغلّوا غنائمكم ـ (أى لا تأخذوا من الغنيمة خفية قسمتها) وأنصفوا ظلمتكم من مظلومكم »

وها هو ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ يضمن دخول الجنة لمن حفظ الأعراض (الفم والفرج)

عيوب - فيما رواه البيهقي عن جابر رضي الله عنه - من غرس في ما بين عينيه ورجليه ضمنت له دخول الجنة ، وفي حديث هذا يعرض - الرسول الكريم - ست خصال لو مارسها الإنسان وحافظ عليها - يغري الرسول أن يدخله الله الجنة ، ودخول الجنة أعظم جزاء يطمع فيه الإنسان ، وهو مآب يغلب إليه بعد أن ينهي حياته

وأولى هذه الخصال الست الصدق وهو الإخبار عن الحقيقة ، والصدق أساس الفضائل كما أن الكذب مفتاح الرذائل عوده مسلك عن شوه أجنب بالصدق ، وإذا طلب إلى شهادة ذكرت الحقيقة ، تقول الحق ولو على نفسك أو الأقربين ، ولا تحدث إلا بما تعلم ، فلا ترتد الشائعات وتكون بوقا للأكاذيب

فمن أخبر عن شيء بما يطابق الواقع فهو من الصادقين الذين قال الله - عز وجل - في شأنهم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

سورة التوبة - آية : ١١٩

ويغري الصادق المصدوق ﷺ في الدعوة إلى الصدق : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ، رواه مسلم

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأن يعصي الصدق - وقلما يقع - أحب إلي من أن يرضي الكذب - وقلما يفعل .

وقال بعض الحكماء : الصدق منجيك وإن خفته ، والكذب مرديك وإن أمنته

وإن الله عز وجل حذرنا من الكذب ونهانا عنه حيث يقول

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾

سورة النحل - آية ١٠٥

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

سورة الزمر - آية ٦٠

ثم هو صفة المنافقين قال ﷺ آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان . متفق عليه

ومن حكم الشعر

حسب الكذوب من البلية
بعض ما يحكي عليه
فإذا عمت بكذبة
من فيه نسبت إليه

وقال لقمان لابنه : يا بني إياك والكذب فإنه يفسد عليك دينك ويصير عند الناس مروءتك ، ويضع منزلتك ويشين جاهك ،

فلا يسمع أحد منك إذا حدثت ، ولا يصدقك إذا قلت ، ولا عبرة لك في الحياة إذا كنت كذلك ، وإذا اطلع الناس على ذلك في أمرك ثم صدقت أقوالك وحذروا شأنك ، وأبعدوا مجلسك ، ولم يعطوا عنك أسرارهم ، وكتموا حديثهم وكتموه ، وحذروك في أمر دينهم ، ولا يأمنوك في شيء من أحوالهم وعلم حالك في قلوب الناس ، وأكبر من ذلك مقت الله وعقوبته في الآخرة .

ومما يؤهل الإنسان لدخول الجنة عدم إخلاف الثانية ، الوفاء بالوعد والعهد فلا تعد بشيء إلا إذا كان في مقدورك ، فإذا وعدت وجب الوفاء ، فهذا موقف الإنسان الذي يحترم كلمته ، ويحافظ على كرامته بين الناس

إذا قلت ـ نعم ـ في شيء فأتممه
فإن (نعم) دين على الحر واجب

وإلا فقل ـ لا ـ تستريح وتريح بها
فلا يقول الناس إنك كاذب

إن الوعد الذي يربط به الطرف الآخر مصلحة لا تتحقق إلا إذا وفيت بما وعدت ، فإذا أخلفت موعدك تعرض صاحبك للمتاعب أو خاطرت أنت بالتعرض لها أمام خصومك وأمام الناس

وأداء الأمانة ، ثالثة الخصال التي تدخل الجنة ، وهي تشمل كل أمر من الأمور

ـ العمل الذي تؤجر عليه أمانة بين يديك

ـ أعضاؤك وأولادك أمانة أنت راعيها ومسئول عنها

ـ أجر العامل الذي تستخدمه أمانة يجب أن تؤديها قبل أن يجف عرقه

ـ الوديعة أمانة وواجبك أن تحافظ عليها وتردها عند طلبها

ـ كلمة السر التي يفضي بها إليك صاحبك أمانة تفرض عليك الكتمان إلا أن تكون كلمة شر وبغي وعدوان

ـ وكلام الرجل لزوجه ، والمرأة لزوجها من أدب كيانه

قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾

سورة النساء ـ آية ٥٨

وفي وصف المؤمنين قال ـ تعالى ـ

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾

سورة المعارج ـ آية ٣٢

والرسول ﷺ ينفي الإيمان عن كل من لا أمانة له

والرابعة من صفات أهل الجنة الذين ضمن لهم الرسول دخولها ، غض البصر ، عن كل ما حرم الله ، وبخاصة العورات بين الجنسين

قال الشاعر

وأغض الطرف إن بدت لى جارتى

حتى يواري جارتى مأواهـــا

لأن فى غض البصر عن محارم الله مجاهدة للنفس عن الانزلاق وراء الشهوات ، وحماية لأعراض الناس ، ورعاية لتعاليم الإسلام

والخامسة : حفظ الفرج عن غير ما أحل الله ـ تعالى ـ لك والمقصود بذلك العفة والحصانة للرجل والمرأة على سواء . ولذلك كانت عقوبة التفريط وتعدى حدود الله فى هذه الخصلة عقوبة شديدة تصل إلى حد الإعدام بالرجم ، وما استهان قوم بذلك إلا عمت فيهم الأمراض التى لم تكن فى أسلافهم . وانحطت الأنساب ، وانحلت روابط المجتمع . وذلت كرامة الإنسان

قال ـ تعالى ـ فى وصف المؤمنين

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾

سورة المؤمنون ـ الآيات ٥ : ٧

وقال ﷺ فيما رواه الترمذى ـ حين سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخلق . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : الفم والفرج

والسادسة . من الخصال التى ضمن الرسول أن يدخل الله صاحبها الجنة كف الأذى قال ﷺ : ـ وكفوا ألسنتكم ـ أى عن الأذى وما حرمه الله ، فليستخدم الإنسان يده فى الخير للبناء لا للهدم ، لإماطة الأذى عن الطريق لا لإلقاء القمامة والقاذورات وأذى الحيوان ، ولمساعدة الضعيف لا لمنافسته ، للبذل والعطاء ، لا للسلب والاغتصاب . للدفاع عن الحق لا للبغى والعدوان .. وفقنا الله لصالح القول والعمل وهدانا سواء السبيل

من رجال الحديث الشريف

الإمام أبو سليمان الخطابي البستي

المتوفى سنة ٣٨٨ هـ.

تقديم الأستاذ / أحمد تقي الدين

كان الإمام أبو سليمان الخطابي في مقدمة العلماء الذين قاموا بالتأليف في الدين واللغة ابتغاء وجه الله

والخطابي هو الإمام العلامة أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي ، من ولد زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي من أقدم المؤمنين صحبة لرسول الله ﷺ وله بمدينة بست من بلاد الأفغان سنة ٣١٩ هـ

أقام مدة بنيسابور يصنف ، فصنف (غريب الحديث) و(معالم السنن) ، و(العزلة) ، و(الغنية عن الكلام وأهله) ، وله تصانيف أخرى كثيرة

وقال ياقوت رحل إلى العراق والحجاز ، وجال في خراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر (معجم الأدباء ٢٦٨/١٠)

وقال السبكي سمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة ، وأبي بكر بن داسة ، بالبصرة ، وإسماعيل بن الصفار ببغداد ، وأبي العباس الأصم بنيسابور (طبقات الشافعية ٢٨٢/٣)

وقال السمعاني ذكره الحاكم أبو عبدالله في التاريخ فقال أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه (الأنساب ١٥٧/٥)

وكان يكتسب قوته من التجارة ، ولما أخربت حياته مال إلى الصوفية ، فدخل خلوتهم ، وتوفي في « بست » سنة ٣٨٨ هـ أو سنة ٣٨٦ هـ

شيوخه

ابن الأعرابي وهو الإمام الزاهد ، شيخ الحرم أبو سعيد ، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ، صاحب التصانيف

وقال الذهبي عنه في « التذكرة » كان تفقه ، ثبتاً ، حافظاً ، عابداً ، ربانياً ، كبير القدر ، بعيد الصيت ، صنف مصنفاً لشيوخه ، وتخريجاً كبيراً للبصرة ، مات سنة ٣٤٠ هـ

« انحصرت في الحمد لله الثاني على كتاب « غريب الحديث » وهو واحد من أهم مؤلفات الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي تحقيق الدكتور عبدالكريم ابراهيم العزباوي ،

من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة أم القرى عام ١٩٨٢ ويقع في ثلاثة أجزاء

● ابن داسة : الشيخ الثقة العالم محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرزاق ، أبو بكر بن داسة ، روى عن أبي داود السجستاني ، وأبي جعفر محمد بن الحسن بن يوسف الشيرازي . توفي ابن داسة سنة ٣٤٦ هـ

● مكرم بن أحمد القاضي ، أبو بكر البغدادي البزاز ، قال الخطيب : كان ثقة ، مات سنة ٣٤٥ هـ

● أبو العباس الأصم : محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري

قال الذهبي عن الحاكم : كان محدث عصره بلا مدافعة . وقال : حدث في الإسلام سبعاً وسبعين سنة ، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه ، مات سنة ٣٤٦ هـ

● الحُلْوَاني : جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم ، أبو محمد الخوّاص المعروف بالحُلْوَاني ، شيخ الصوفية

كان ثقة ، صادقاً ، ديّناً ، فاضلاً ، جمع الكثير ، وحدث كثيراً ، وحج سبعين حجة ، كان ضريراً ، مات سنة ٣٤٨ هـ

● أبو علي الصفّار : إسماعيل بن محمد بن إسماعيل

وثقه الدارقطني وقال : صام أربعة وثمانين رمضاناً ، وكان متعصباً للسنة

وله شيوخ غير هؤلاء ، نقل الذهبي عن أبي طاهر السِّلَفي قال ، في شيوخ الخطاق كثرة ، وكذلك في تصانيفه

تلاميـــذه

تلاميذه كثيرون ، نذكر منهم

● أبو حامد الإسفرايني : أحمد بن محمد بن أحمد ، شيخ طريقة العراق .

قال الخطيب : أقام ببغداد مشغولاً بالعلم حتى صار أوحد وقته ، وانتهت إليه الرياسة ، وعظم جاهه عند الملوك والعوام ، وقال : لو رآه الشافعي لفرح به

وقال السبكي ـ حافظ الذهب وإمامه ، جبل من جبال العلم سمع ، وحدّث من أعيان الأئمة رفيع ، مات سنة ٤٠٦ هـ

● أبو أحمد الحاكم ، محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الحافظ الكبير

قال الخطيب : كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة . وقال الذهبي في الميزان : إمام صدوق مات سنة ٤٠٥ هـ

● أبو ذر : عبد بن أحمد بن عبدالله الأنصاري الهروي المالكي ، قال الخطيب : كان ثقة ، ضابطاً ، فهماً ، فاضلاً ، مات بمكة سنة ٤٣٤ هـ

هذا ، وإن تلاميذه كثير يصعب حصرهم والتعريف بهم

رأي العلماء فيه

قال الثعالبي (٤٢٩ هـ) ، كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً وأدباً ، وزهداً ، وورعاً ، وتدريساً ، وتأليفاً ، إلا أنه كان يقول شعراً حسناً ، وكان أبو عبيد مُقِلّاً

قال السمعاني (٥٦٢ هـ) ، إمام ، فاضل ، كبير الشأن ، جليل القدر ، صاحب

التصانيف الخمسة . ونقل عن الحاكم أنه قال الفقيه ، الأديب ، البستي : أبو سليمان الخطّابي ، لقيناه عندنا ببيسابور سنة ، وحدّث بها ، وكثرت الفوائد من علومه

وقال ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) : له فهم سليم ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه ، وله أشعار جيدة

وقال ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) : قال الحافظ أبو المُظفّر السمعاني : كان حُجّة صدوقاً ، رحل إلى العراق والحجاز ، وتعالى في خراسان ، وخرج بها وبرا ، البر

وقال أيضاً : كان محدثاً فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، لغوياً

وقال : كان الخطّابي من الأئمة الأعيان

وقال ابن خلكان (٦٨١) : كان فقيهاً ، أديباً ، محدثاً ، له التصانيف البديعة ، منها غريب الحديث ، معالم السنن ، أعلام السنن ، كتاب الشعاع ، شأن الدعاء ، إصلاح غلط المحدثين

ونقل الذهبي (٧٤٨ هـ) عن أبي طاهر السلفي (٥٧٦ هـ) قوله - وأما أبو سليمان الخطابي شارح لكتاب أبي داود ، فإذا وقف تصنيف على مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته ، وكان قد رحل في الحديث وفرائد العلوم ، ودوّن ، ثم ألف في فنون من العلم وصنف ، وقل شيوخه كثرة ، وكذلك في تصانيفه

وقال الذهبي . كان ثقة متثبتاً ، من أوعية العلم

وقال السبكي (٧٧١ هـ) : كان إماماً في الفقه والحديث واللغة . وذكره الإمام أبو المُظفّر السمعاني في كتاب : « القواطع في أصول الفقه » قال - قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به والإصدار عنه

وقال ابن كثير (٧٧٤ هـ) : أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، مع الكثير ، وصنف التصانيف الحسان ، وله فهم سليم ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه

[مصنفاته]

- معالم السنن في تفسير كتاب السنن لأبي داود
- أعلام السنن في شرح صحيح البخاري ، أو تفسير المشكل من أحاديث البخاري
- كتاب شرح الأسماء الحسنى
- كتاب غريب الحديث .
- كتاب العزلة
- كتاب العُزلة عن الكلام وآفته
- كتاب إصلاح غلط المحدثين
- كتاب الشعاع
- كتاب الجهاد
- رسالة في إعجاز القرآن
- علم الحديث

على أن الكتب الأربعة الأولى كانت هي أكثر مؤلفاته أهمية في إثبات فضل الخطابي وغزارة علمه ، وقوة احتجاجه واقتداره ، وتجاوبه مع ما يجري في زمنه ، ولذلك تناولها هنا في شيء من الإيجاز

معالم السنن في تفسير كتاب السنن لأبي داود

أوضح الخطابي في هذا الكتاب ما أشكل من متون ألفاظ كتاب السنن ، وشرح ما استغلق من معانيه ، وأبان وجوه أحكامه ، ودل على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه ، وكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها ، ليستفيد تلاميذه

ومن تلاميذه مقولة كتاب السنن فقال

« اعلموا — رحمكم الله — أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف ، لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقد رزق القبول من الناس كافة ، فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، فكل فيه يرده وعليه يعرّب ، وعليه صول أهل العراق ، وأهل مصر ، وبلاد المغرب وكثير من سكنة أقطار الأرض

ويذكر الخطابي أصل الكتاب فيقول

« وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم ، وأمهات السنن ، وأحكام الفقه ، ما لا يسع متقدما سعه إليه ، ولا متأخرا جهله فيه »

ويبدو أن تلاميذه سألوه الكتابة عنه فقال يخاطب تلاميذه

« وقد اتيت من مسألتكم بقدر ما تيسرت له ، ورجوت أن يكون الفقيه — إذا ما نظر إلى ما أثبته في هذا الكتاب من معاني الحديث ، وبينته من طرق الفقه المشتبهة عنه ، دعاه ذلك إلى طلب الحديث وتتبع جلسه ، وإذا تأمله صاحب الحديث رغبه في الفقه وعلمه »

ويختم كلامه مفهم « وقد كتبت لكل فيما أشكل من تفسيرها ، وأوضحته من وجوهها ومعانيها ، وذكر أقاويل العلماء واختلافهم فيها علماً حداً ، فكرتوا به سعداء ، وتغمدنا الله وإياكم برحمته »

أعلام السنن في شرح صحيح البخاري

وهو من الكتب القيمة التي شرحت كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، أو بعبارة أدق تفسير المشكل من الأحاديث التي احتواها ، وتبيين الغامض من معانيه

وبين الخطابي الفرق بين ما احتواه كتاب البخاري ، وبين ما في كتاب السنن لأبي داود فيقول

« كان معظم القصد من أبي داود في تصنيف كتابه ذكر السنن والأحاديث الفقهية

وغرض صاحب هذا الكتاب ، إنما هو ذكر ما صح عن رسول الله ﷺ من حديث في جليل من العلم أو دقيق ، ولذلك أدخل فيه كل حديث صح عنده في تفسير القرآن ، وذكر التوحيد والصفات ودلائل النبوة ، ومبدأ الوحي ، وشأن البعث ، وأيام رسول الله ﷺ وحروبه ومغازيه وأخبار الخلافة والحشر والمناسك ، والقضاء ، وصفة الجنة والنار ، وما ورد منها في ذكر القرون الماضية ، وما جاء من الأخبار في المواعظ والزهد إلى ما أودعه بعد من الأحاديث في الفقه والأحكام والسير والآداب ، ومحاسن الأخلاق وسائر ما يدخل في معناها من أمور الدين ، فأصبح هذا الكتاب كنزا للدين وبركة للعلوم ، وصار حكماً بين الأمة فيما تراد أن يعلم من صحيح الحديث وسقيمه ، وفيما يجب أن يعتمد ويعمل عليه » .

سبب تأليف المشكل

ثم يذكر السبب الذي من أجله اتجه إلى تفسير المشكل فيقول : « إني أنكرت بعد فيما عاد إليه أمر الزمان في وقتنا من نضوب العلم وظهور الجهل ، وما عليه أهل البدع ، وانحراف كثير من أبناء[1] الزمان إلى مذاهبهم ، وإعراضهم عن الكتاب والسنة ، وتركهم البحث عن معانيه ولطائف علومها ورأيتهم حين هجروا هذا العلم ونكسوا حظا منه فأعرضوا وأسدوا في الطعن على أهله ، وكانوا كما قال الله عز وجل : « وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين » (المطففين ١١) وإن جاهدهم قد تعلقوا بأحاديث من مشتبه العلم قد زوقوا جوامع هذا الكتاب ، وصححوها من طريق السند والنقل ، لا يكاد يعرف عوام رواة الحديث وجوهها ومعانيها ، إلا بعرف تأويلها الخواص منهم ، الراسخون في العلم ، المتحققون به ، فهم لا يزالون يعترضون به عوام أهل الحديث والدخل والضعفة منهم ، فإذا لم يجدوا عندهم عنها بما ومعرفة بوجوهها عدلوهم سلما إلى ما يريدون من ثلب جماعة أهل الحديث والوقيعة فيهم ، ورموهم عند ذلك بالجهل وسوء الفهم ، ورعموا أنهم مقتدون ، يروون ما لا يدرون ، وإذا سئلوا عنه وعن معانيه يتغطون ويستوعرون من أجل ذلك ؛ حالة الحطب ، ورواحل الأسفار ، وغيرها من ذمم الأسماء والألقاب

فكم غُيِّرَ بهوهم من الأخبار والأحداث الذين لم يقدروا هذا الشأن ، ولم يطلبه حق طلبه ، ولم يقصروا في علمه بتاجر ، فيصير ذلك سبباً لرغبتهم في النسخ ورغبتهم فيها ، فتخرج كثير من أمر الدين عن أيديهم ، وتدب تسويل الشيطان لهم ، ولطيف مكيدته فيهم ، وتخوفت أن يكون الأمر فيما يتجاوز بين الزمان أشد ، والعلم فيه أعز ، لقلة عدد من أراه اليوم يُعنى بهذا الشأن ويهتم به اهتماما صادقاً ويبلغ فيه من العلم مبلغاً صالحاً »

وتمام كلامه بقوله « ورأيت في حل الذي ، وأجر النصيحة لجماعة المسلمين إلا أتبع ميسور ما أسبغ له من تفسير المشكل من أحاديث هذا الكتاب ، وفق معانيها حسب ما تبلغه معرفتي ، وتصل إليه فهمي ، ليكون ذلك نصرة لأهل الحق ، وحجة على أهل الباطل والزيغ ، فيفي ذخيرا بعابر »

كتاب شرح الأسماء الحسنى

وهو المخطوط ، ويسمى أيضاً تفسير الأسماء والصفات ، وكتاب الدعاء . ويذكر الخطابي سبب تأليف هذا الكتاب فيقول : « سألوني بإخواني عن الدعاء ، وما معناه ، وفائدته ، وحكمه في الدين ، وموضعه من العبادة ، وما حكمه في باب الاعتقاد ، وما الذي يجب أن يدعى الداعي بدعائه ، وما يصح أن يدعو به من الكلام ومما لا يصح منه ، إلى سائر ما يتصل به من علومه وأحكامه ، ويتصل فيه من سننه وآدابه ، وعلمتم أن أخص لكم ما تشكل من ألفاظ الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ التي جمعها إمام أهل الحديث محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ رحمه الله ورضي عنه ـ إذ كان أول ما يدعى به ويستعمل منه ما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ

(١) جمع ابن ـ أي أبناء الزمان

وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة ؛ لأن الغلط يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس فيما يدعون في الاعتقاد والانتحال ؛

إلى أن يقول : « وقد فصلت من ذلك — أكرمكم الله — ما تيسر لي ، وبينه علمي ، وتوخيت الإيجاز والاختصار .. »

غريب الحديث

ولقد كتب الخطابي له مقدمة رائعة بين فيها فضل أئمة القرون الثلاثة الأولى على علم السنة ، وأنه لما ذهب هؤلاء الأعلام ، وتناقل الحديث العجم ، وكثرت الرواة ، وقلة الفهم ، وعرت عنه الألسن ، رأى أولو البصائر والعقول أن يعنوا بجمع الغريب من ألفاظه ، وتفسير المشكل من معانيه ، وأن يدونوها في كتب تبقى على الأبد لتكون لمن بعدهم قدوة وإماما ، ومن الضلال عصمة وأمانا

ثم ذكر أن أول من سبق إلى ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام بكتابه غريب الحديث ، ثم انتهج نهجه أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، فألف كتابه في الغريب أيضاً

وبقيت بعدهما بقية من الأحاديث تولى الخطابي جمعها وتفسيرها في كتابه « غريب الحديث » فيسرها قصدها ، ومنهاجا نهجها ، بعد أن مضت عليه مدة من الزمان وهو يظن أنه لم يبق لأحد في الحديث مقال ، مبتغيا أولا بأحاديث الرسول ﷺ ثم ثنى بأحاديث الصحابة ، وأردفها أحاديث التابعين ، وألحق بها مقتطفات من الحديث لم يجد لها سندا في الرواية ، إلا أنها — كما يقول — قد أخذت عن نفائح من أهل العلم ، والأثبات من أصحاب اللغة ، وعمم الكتاب بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث ، يرويها العوام بالغلط مفحونة ومعرفة عن القصد

ولم يعرض الخطابي لشيء فسره أبو عبيدة أو ابن قتيبة في كتابيهما ، إلا أن يتصل حرف منه بكلام ، فيذكر في ضمنه ، أو يقع شيء منه في استشهاد أو نحوه ، وإلا أحاديث وجد في تفسيرها لمتقدمي السلف وأهل الاختيار تأويل يخالف بعض مذاهبهما

وكان غرضه الأول من هذا أن يظهر الحق ويعين الصواب ، لا أن يكون القصد الاعتراض على عاص أو الاعتداء على باغ

ويستمر الخطابي إلى نهاية التواضع وإنكار الذات فيقول : « ولعل ما تأثره منها أو يقع لنا فيه وصاحبه — يعني ابن قتيبة — لقالا به ، وانتهيا إليه وذلك الظن بهما يرجوهما الله »

منهجه في الغريب :

كان الخطابي يورد الحديث ، يتبعه بسنده ، وأحيانا كثيرة يأتي بسند آخر ورواية أخرى ، ثم يفسر الكلمات الغريبة ، ويزيد تفسيرها بحديث آخر ، أو بعض حديث ، أو آية قرآنية ، أو بيت من الشعر أو الرجز ، وكثيراً ما يستطرد ، فيشرح الكلمات الغريبة في عدد الشواهد في إفاضة وتعمق ، وإذا كان في الحديث شيء من الفقه سجله بعد الشرح

وكان منهجه ألا يذكر حديثاً أو شرحاً سبقه به أحد رواية أبو عبيد أو ابن قتيبة إلا أن يكون الحديث قد خلا من الشرح ، فيذكره ليشرحه ، أو يكون هناك خلاف بين صاحبيه في معنى كلمة فيذكر قولهما ، ويختار أحد القولين مستدلا

بأحاديث أخرى أو شعر ، وغالباً ما يفسر أبا عبيد ويزيده ، لأن النصوص كانت تؤيده .

وننقل هنا من كتاب « غريب الحديث » للإمام الخطابي مثالاً يشير إلى غزارة علمه ، وسعة إطلاعه ، وحدة ذكائه .

قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال « رأيت في المنام أني أنزع على القليب بدلو بكرة ، فجاء أبو بكر ، فنزع ذنوباً أو ذنوبين ، فنزع نزعاً ضعيفاً ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر ، فاستقى ، فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقرياً يفري فريه ، حتى روى الناس وضربوا بعطن » .

قد وقع هذا الحديث أولاً في كتاب أبي عبيد ، وثانياً في كتاب ابن قتيبة ، وفسّر كل واحد منهما ثلاثته من لفظه ، ولم يعرض واحد منهما لمعناه ، وقد علمنا أن هذا مثل في رؤيا أريها ﷺ ، وإنما يُراد بالمثل تقريبُ علم الشيء وإيضاحه بذكر نظيره ، ولن إغفال بيانه والذهاب عن معناه ، وعن موضع التشبيه فيه إبطال فائدة المثل وإثبات التعطيل لعمر على أبي بكر ، إذ قد وصف بالقوة ، من حيث وُصف أبو بكر بالضعف ولست أعلم أيانا المقصود .

والمعنى ، والله أعلم ، أنه ﷺ ، إنما أراد بهذا القول إثبات خلافتهما ، والإخبار عن مدة ولا يتهما ، والإبانة عما يجري عليه أحوال أمته في أيامهما ، فشبّه أمر المسلمين بالقليب ، وهو البئر العادية ، وذلك لما يكون فيها من الماء الذي به حياة العباد وصلاح البلاد ، وشبه الوالي عليهم والقائم بأمورهم بالنازع الذي يستقي ، ويقربه للواردة ، ونزعُ أبي بكر ذَنوباً أو ذنوبين على ضعف فيه ، إنما هو قصرُ مُدّة خلافته ، والذنوبان مثلٌ للسنتين اللتين وليهما وأشهراً بعدهما ، وانتقضت أيامه في كمال أهل الرِّدّة واستصلاح أهل الدعوة ولم يتفرغ لاتساع الأمصار وجباية الأموال ، لذلك ضعف نزعه .

وأما عمر فقد طالت أيامه ، واتسعت ولايته ، وفتح الله على عهده العراق ، والسّواد ، وأرض مصر ، وكثيراً من بلاد الشام وقد خرم أموالها فقسّمها في المسلمين ، فأحصيت رجالهم ، وخُمّست بها أخماسهم ، فكان جودة نزعه مثلاً لما نالوه من الخير في زمانه ، والله أعلم

وما من كتاب ألف بعد « غريب الحديث » للخطابي ، يتصل بالحديث أو غريبه إلا رجع إلى هذا الكتاب ، وكذلك الكتب اللغوية التي ألفت بعده ، سواء صرحت بذلك أم لم تصرح ، لأن العمل قد يكون عن طريق غير مباشر ، فمثلاً نقل ابن الأثير في « النهاية » الكثير من الخطابي مسجلا ذلك في كثير من المواد ، و« النهاية » إحدى المصادر الخمسة التي ألف منها ابن منظور كتابه « لسان العرب » .

كما نقل البيهقي عن الخطابي في السنن الكبرى ، وكان مرجعاً للزمخشري في كتابه « الفائق » .

ولو تتبعنا كتب اللغة والحديث والفقه والأدب التي ألفت بعد هذا الكتاب لوجدناها قد أفادت منه ، لأنه حوى الكثير القيم من هذه الموارد جميعا

---

(٢) النهاية في غريب الحديث

الكفالة وهل يجوز تقاضي الأجر عنها؟

بحث موجز

للأستاذ الدكتور/ محمد سيد غزلان

الكفالة في اللغة معناها الضم ومنه قوله تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي ضمها إليه ⑤

وفي الشرع عبارة عن ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في مطالبة نفس أو عين أو عمل أو نحو

والكفالة تسمى : حمالة وضمانة وزعامة

وهي تقتضي (كفيلا وأصيلا ومكفولا له ومكفولا به)

فالكفيل هو الذي يلتزم بأداء المكفول به ، ويجب أن يكون بالغا عاقلا مطلق التصرف في ماله راضيا بالكفالة

ويسمى الكفيل بالضامن والزعيم والحميل والقبيل

والأصيل هو المدين وهو المكفول عنه ، ولا يشترط رضاه ولا علمه ولا حضوره ولا رضاه بالكفالة ، بل يجوز الكفالة عن الصبي والمجنون والغائب ، ولكن الكفيل لا يرجع على أحد من هؤلاء إذا أدى عنه ، بل يعتبر متبرعاً إلا في حالة ما إذا كانت الكفالة عن الصبي مأذوناً له في التجارة وكانت بأمره

والمكفول له : هو الدائن ويشترط أن يعرفه الضامن

والمكفول به هو الدين أو العين أو العمل ، وغير ذلك مما وجب أو تؤول على المكفول عنه .

مشروعيتها

الكفالة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع

وليس هنا مجال بسط الأدلة على ذلك

موضعها من أقسام العقود

يقسم العلماء العقود إلى أقسام بحسب طبيعتها ونوعها ، فمنها

١ ـ عقود المعاوضات : ويندرج تحتها جميع عقود المبادلات سواء كانت مبادلة مال بمال كالبيع ، أو مبادلة مال بمنفعة كالإجارات أو مبادلة مال بغير مال ولا منفعة كالزواج والخلع

٢ ـ عقود التبرعات : كالهبة والوصية والإعارة والإبراء من الدين والمحاباة في البيع والشراء والكفالة والحوالة في بعض صورها

٣ ـ العقود التي تكون تبرعا ابتداء ومعاوضة انتهاء : كالإقراض والكفالة بأمر المكفول عنه والحوالة في بعض صورها

وهناك أقسام أخرى لا داعي لذكرها بعدم تعلقها بموضوعنا

وتأسيساً على ما تقدم نرى أن الكفالة تتبع عقود التبرعات في إحدى صورها ، وتتبع العقود التي تكون تبرعا ابتداء ومعاوضة انتهاء في صورة أخرى ، فهي من عقود التبرعات في حالة ما إذا أدى الكفيل الدين عن مكفول لم يكن الكفالة بأمره

جاء في كتاب « أحكام العقود في الشريعة الإسلامية للشيخ علي الخفيف[1] ص ١١ ، ١٢ ط دار مصر للطباعة » تحت عنوان (بيان صور عقود التبرعات وأمثلتها)

(٦) الكفالة ، ومعناها ضم ذمة إلى ذمة في المطالبة وهي تفيد التزام الكفيل بأداء ما على المكفول ، وهي عقد تبرع ، ولهذا يشترط في الكفيل أن يكون من أهل التبرع

---

(١) هذه قسمة الشيخ مقبل جـ ٣ ص ٢٨٣ ط مكتبة دار التراث

(٢) رئيس المحكمة الشرعية سابقا

وصورتها أن يكون على إنسان دين بسبب سر ، عين لم يتقد ثمنها وأراد صاحب الدين أن يستوثق لنفسه للحصول على دينه ، فيأتى شخص آخر ماله ويضمن لصاحب الدين دينه ، وبهذا يكون لصاحب الدين الحق فى مطالبة الكفيل بالدين ، كما له الحق فى مطالبة الأصيل به ، وإذا أدى الكفيل الدين هى المكفول ولم تكن الكفالة بأمره لم يكن له الرجوع عليه بما أدى عند جماهير الفقهاء ، لأن الكفالة بغير أمره تبرع بقضاء دين الغير فلا يحتمل الرجوع

وجاء فى نفس المرجع ص ٩٢ ، ١٣ تحت عنوان : (بيان صور العقود التى هى تبرع ابتداء .. معاوضة انتهاء)

٦ ــ الكفالة بأمر المكفول فإنها تبرع ابتداء ولكنها إذا أديت إلى أداء الكفيل ما على المكفول من دين كان له الرجوع بما أدى عليه ، لأنه حيث كانت الكفالة بأمره لم يكن متبرعا بالأداء فتكون الكفالة فى حقه كفالة تبرعا فى الابتداء ومعاوضة فى الانتهاء

وجاء فى مرجع آخر : (ضوابط العقود دراسة مقارنة فى الفقه الإسلامى وموازنه بالقانون الوضعى وضعه الدكتور عبد الحميد البعلى [٣]

٣ ــ عقود التبرعات : وهى مايكون التمليك فيها بغير مقابل كالهبة والصدقة والوصية والوقف والإعارة والإبراء ، ويدخل فيها مايكون تبرعا ابتداء ومعاوضة انتهاء كالقرض والكفالة والحوالة

وفيما يتعلق برجوع الكفيل على مضمون عنه يقول الشيخ سيد سابق ــ مرجع سابق ص ٢٨٧ ــ على أنه

إذا أدى القاضى عن المضمون عنه ما عليه من دين رجع عليه متى كان الضمان والأداء بإذنه ، لأنه أنفق ماله فيما يضمه بإذنه وهذا مما اتفق عليه الأئمة الأربعة

واختلفوا فيما إذا ضمن عن غيره حقا بغير أمره وأداه

فى المذاهب وأبو حنيفة : هو متطوع وليس له الرجوع عليه

والمشهور عن مالك أن له الرجوع به على عند ... ...

قال ابن حزم : لايرجع الضامن بما أدى سواء بأمره أو بغير أمره إلا أن يكون المضمون عنه استقرضه

قال وقال ابن أبى ليلى والحسن شبرمة وأبو ثور وأبو سليمان بمثل قولنا

ويؤيد كونه عقد تبرع أيضا : ما جاء فى (المغنى لابن قدامة الحنبلى جـ ٤ ص ٥٩١ مكتبه ابن تيمية)

(فصل) ولايجوز أن يشرطها القاضى (أى المضمون عنه والمضمون له) ، وقال القاضى يجوز معرفتهما ، ليعلم حال المضمون عنه أهل

---

(٣) مكتبة وهبة ص ٣٠٤ ، والمؤلف أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامى كلية الشريعة والقانون بالأزهر ــ عضو هيئة كبار علماء الأزهر الإسلامى

لاصطناع المعروف إليه أولا ولعرف المضمون له مؤدى إليه

وذكر وجها آخر : أنه تجوز معرفة المضمون له بعدئذ ، ولا تجوز معرفة المضمون عنه لأنه لا معاملة بينه وبينه ، ولأصحاب الشافعي للأمرين أوجه نحو هذه

وأما حديث علي وأبي قتادة ، فإنهما ضمنا لمن لم يعرفاه حيا ، ولأنه تبرع بالتزام مال فلم يجز معرفة من يتبرع له به كالنذر

وجاء في نفس الكتاب ص ٥٩٢ ما نصه : (وعموم قوله — عليه السلام . « فرعيم غارم » ولأنه التزام حق في الذمة من غير معاوضة

وجاء في كتاب (المجموع شرح المهذب للشيرازي تكملة التميح المطيعي جـ ١٣ ص ١٤ ط مكتبه الإرشاد بجدة) مايلي

(والثاني) أنه لا يصح حتى يعرف الضامن منهما (المضمون عنه والمضمون له) لأن معاملة المضمون عنه تفارق من معرفته بعينه ليعلم هل هو ملي أم لا يهتدي إليه الحميل أم لا ؟

وجاء في نفس الكتاب ص ٢٠ ما نصه (لأن الضمان رفق ومعروف) وفي ص ٢١ ما نصه

(فصل : ولا يثبت في الضمان خيار ؛ لأن الخيار لدفع الغبن وطلب الحظ والضمان يدخل في العقد على بصيرة أنه مغبون ، وأنه لا حظ له في العقد)

وجاء في ص ٢٧ ما نصه : (فصل وإذا ضمن الضامن الدين بنظرة ، فإن ضمن بإذن المضمون عنه وقضى بإذنه رجع عليه ؛ لأنه أذن له في الضمان والقضاء ، وإن ضمن بغير إذنه وقضى بغير إذنه لم يرجع لأنه تبرع بالقضاء فلم يرجع ، وإن ضمن بغير إذنه وقضى بإذنه فيه وجهان

الأول : من أصحابنا من قال : يرجع لأنه قضى بإذنه

والثاني : لا يرجع وهو المذهب ، لأنه ضمنه بغير إذنه فلم يؤثر إذنه في قضائه ، وإن ضمن بإذنه وقضى بغير إذنه فالمنصوص أنه يرجع عليه ، وهو قول أبي علي بن أبي هريرة ، لأنه اشتغلت ذمته بالدين بإذنه فإذا استوفى منه رجع ، كما لو أعاره مالا فرهنه في دينه وبيع في الدين

وهكذا يتضح أن الكفالة عقد من عقود التبرعات في الأصل ، فهي تطوع ومعروف وجميل ، وهو من أعمال المروءة التي يبغي بها صاحبها وجه الله — تعالى — وواسع فوائده ، شأن شأن القرض الحسن ، ولذلك روى عن النبي ﷺ قوله (ما من مسلم فك رهان أخيه إلا فك الله رهانه يوم القيامة) كما أباح له أن يأخذ من غيره إذا تحمل وغرم ، جاء في الحديث الشريف (لا تحل المسألة إلا لثلاثة فذكر رجلا تحمل بحمالة فحلت له المسألة حتى يؤديها ثم يمسك)*

* رواه مسلم وأبو داود والنسائي « والحمالة (بفتح الحاء) ما يتحمله الإنسان عن غيره من مال — مثلا — يسعى به ويدفعه لإصلاح ذات البين ، وبناء عليه فالحمالة يكون كثيرا وقليلا

* إذن فمدار الخلاف بين الفقهاء حول ما إذا كان للضامن أن يرجع على المضمون عنه بقيمة الدين أم لا ، ولم يقل أحد منهم قط إنه يجوز له أن يأخذ على ضمانه أجرا

وهنا قد يرد على الخاطر تساؤل

أيشمل هذا الحكم الضمان على الدين بنوعيه

الضروري والاستثماري ؟

أم أنه قاصر على الدين الضروري فحسب ؟

والمقصد بالدين الضروري - من يضمن من يقترض لإطعام أولاده مثلا ، وبالدين الاستثماري : من يضمن من يقترض ليتجر مثلا

وللإجابة عن هذا التساؤل ، أشير الإشارة إلى فتاوى هيئة الرقابة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي المصري ، وإلى قرار المؤتمر الأول للمصرف الإسلامي بدبي ، وإلى فتوى هيئة الرقابة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي السوداني ، فبالنظر في كتاب (مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجها الإسلام)[1] نجد تأصيلاً لهذه الرؤية ، وذلك على الوجه التالي

هل يجوز للبنك الإسلامي أن يتقاضى أجرا على مجرد الكفالة ؟

إن الأصل في الكفالة هو : التبرع ، فلم تكن في فهم السلف الصالح موردا من موارد الكسب ، ولا بابا من أبواب الارتزاق ، بل عملا من أعمال المروءة يقصد به رفع الضيق عن الصديق إيثارا واحتسابا لوجه الله

قال الخطاب : ولا خلاف في منع ضمان بجعل — أي بأجر ، لأن الشرع جعل الضمان والقرض والجاه لا يفعل إلا لله بغير عوض ، فأخذ العوض عليه سحت[2]

وقد وجهوا ذلك بأن الضامن إذا لم يغرم الحق للطالب ، رجع على المدين بمثل ما غرم مع زيادة ما أخذه من الجعل ، فهذا لا يجوز لأنه سلف بزيادة ، وإن لم يغرم بأن أدى الغريم — أي المدان ما عليه من دين — كان أخذه الجعل باطلا إذ لا وجه لأخذه[3]

إلا أن اتساع النشاط التجاري قد اقتضى أن تنتدب هيئات متخصصة للقيام بهذا القرض تسهيلا للمعاملات التجارية وتوفيرا للوقت والجهد ، وهي تتكلف في سبيل ذلك الجهد والمال ، وتحتاج إلى ما يغطي تكاليف قيامها بهذه المنفعة فهل يمكن قياسا على ما قالوه — من جواز تقاضي القرض — أن نقول : بجواز تقاضي نفقات الضمان ؟

لقد عرض هذا الأمر على هيئة الرقابة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي المصري فأفتت

---

(1) د. محمد صلاح محمد الصاوي — دار الوفاء صفحة ٤٤٦ — ٤٥٨ (رسالة دكتوراه)

(2) مواهب الجليل شرح المختصر جزء ٤ ص ١٩٦

(3) المرجع السابق حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٣ ص ٣٤٠

أنه لا يجوز أخذ الأجر على مجرد الضمان ، ولكن إذا كان (خطاب الضمان) يكلف البنك جهدا قبل إصداره أو بعده ، من دراسة للعملية التي صدر بشأنها الخطاب ، أو تحصيل لمستحقاتها ، أو متابعة لأعمالها فإنه يجوز للبنك أن يأخذ أجرا عن هذه الأعمال التي يصبح وكيلا عن عميله فيها . ويكون الأجر مقابل هذه الأعمال وليس مقابل الضمان"[7]

وقريب من ذلك ما أجاب به الشيخ بدر المتولي عبد الباسط المستشار الشرعي لبيت التمويل الكويتي عندما سئل عن هذه القضية (لم يجز أخذ الأجر على مجرد الضمان ، أما بالنسبة للأعمال التي قام بها البنك نيابة عن عميله لدى مدينه المضمون لها فقد أجاز أن يتقاضى عليه أجر المثل"[8]

وفي المؤتمر الأول للمصرف الإسلامي بدبي صدر القرار التالي

وعقاب الضمان يتضمن أمرين : وكالة ، وكفالة

ولا يجوز أخذ الأجر على الكفالة ، ويجوز أخذ الأجر على الوكالة ويكون أجر الوكالة مراعى فيه حجم التكاليف التي يتحملها المصرف في سبيل أدائه لما يقترن بإصدار خطاب الضمان من أعمال يقوم بها المصرف حسب العرف المصرفي ،

ويشمل هذه الأعمال بوجه خاص جميع المعلومات ، ودراسة المشروع الذي سيعطى بخصوصه خطاب الضمان ، كما يشمل ما يتعهد به العميل إلى المصرف من خدمات مصرفية متعلقة بهذا المشروع، مثل تحصيل المستخلصات من أصحاب المشروع

وتقدير ذلك الأجر متروك للمصرف بما ييسر على الناس شئون معاملاتهم وفقاً لما جرى عليه العرف التجاري

كما يؤيد ذلك ما أفتت به هيئة الرقابة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي السوداني حيث ذهبت إلى (جواز أخذ أجر على إصدار خطابات الضمان ، شريطة أن يكون هذا الأجر مقابل ما يقوم به البنك من خدمة لعملائه بسبب إصدار هذه الخطابات ، ولا يجوز أن يأخذ البنك أجراً لمجرد كونه ضامناً للعميل)"[9]

والخلاصة أنه لا أجر على مجرد الضمان ، لأنه يعتبر عملا من أعمال التبرع ، ولكن إذا صحب الضمان بعض الأعمال والخدمات التي يتكلفها المصرف الإسلامي بمناسبة إصداره خطاب الضمان ، فلا بأس أن يتقاضى أجرا لا على كونه ضامناً للعميل ، بل يكون الأجر مقابلاً لهذه الأعمال التي يقوم بها لمصلحة العميل ، ويعتبر في أدائها وكيلا عنه

---

(٧) انظر مجلة الرقابة الشرعية رقم ٢٢ ص ٣٤ بتاريخ ٢٦ والأحد ١٢ ، ١٣ من شوال ١٤٠٠ هـ ص ١٦ بند ١٩٨

(٨) الفتاوى الشرعية لبيت التمويل الكويتي : ٧٠

(٩) راجع فتاوى بنك فيصل الإسلامي السوداني الصادرة والمصارف الإسلامية بوجه كل من ١٢٥

المطلب الثاني

شروط التحريم بالغرر ووجوده في عقد التأمين

الفرع الأول
شروط التحريم بالغرر

٨

للدكتور/ عبد الله مبروك النجار

والغرر الموجود في التأمين ، غرر من النوع الفاحش ، وهذا المعنى يستلزم من شروط الغرر المحرم ، وهو يتوافر في الغرر الموجود في عقد التأمين كما أن الغرر اليسير الذي لا يؤثر في المعاملة له شروط ، وهذه الشروط لا تنطبق ، ولا تتوافر في الغرر الموجود في التأمين ، وبناء ذلك يستدعي استجلاء شروط تحريم العقد للغرر بما يمثل أساس المشرفة ، بينه الغرر الفاحش الموجود في عقد التأمين ، والغرر اليسير المعفو عنه والذي لا يوجد في عقد التأمين ، وقد جاء في ضابط الغرر المؤثر بأنه « الغرر الكثير في عقود المعاوضات المالية ، إذا كان في المعقود عليه أصالة ، ولم تدع للعقد حاجة[1] » ، ويبدو من أقوال الفقهاء ، ومن الفروع الكثيرة المتعلقة بأحكام الغرر ، ومايظهر من هذا الضابط أن الغرر المؤثر لابد أن تتوافر فيه شروط هي أن يكون فاحشا وأن يكون في عقود المعاوضات ، وألا يرد نص بالتجاوز عنه ، وبيان ذلك

* الكاتب استاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر د. الصديق محمد الضرير الغرر وأثره في العقود في ص٥٨٣ ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م

جاء النهي عن بيع الغرر عاما ومطلقا ، وإذ كان بعض الفقهاء قد خصصوا الغرر اليسير بحكم مخالف ، والتجاوز عن الغرر اليسير جاء بخلافه استثناء على قاعدة ، ومن ثم فإنه في وجوده وفي الحكم عليه ، يخضع لما يخضع له كل استثناء على قاعدة من ناحية الضبط والتوصيف الذي يحدده تحديدا قاطعا يجعله حريا باستحقاق حكم يخالف الحكم المقرر للأصل العام ومن هذا انطلق جهد الفقهاء المقصود بالغرر اليسير ، كما بينوا شروطه ، وضربوا له الأمثلة التي تكشف عن حقيقته وتوضيح ماهيته ، حتى إذا ما أردنا استبيان حكم الشرع في معاملة نتعرف حكمها من ناحية الحل أو الحرمة ، كان علينا أن نبحث عما إذا كانت هذه المعاوضة تدخل تحت الغرر النهي عنه ، أم أنها تمثل نوعا من الغرر اليسير الذي يستأهل حكما خاصا عما نهي به من أصل التحريم ؟ إن ذلك يستدعي بيان حقيقة الغرر اليسير وعناصره .

يبدو من خلال استعراض أقوال أهل العلم في المذاهب المختلفة ، أن المالكية هم أكثر الفقهاء

---

(٢) ومن الثابت المقرر أن فقهاء المالكية متوسعون في هذا الفرع من الفقه الذي أجازوه من ذلك ما ذكره صاحب الشرح الكبير من أن البيع بالنقد على البائع من الشتري هدة حياة البائع ، هو بيع فاسد ، للغرر الكائن من عدم العلم بمدة البقاء التي سيعيشها البائع ، وهذا يفيد أن الحكم الشرعي يتعلق القانون على الجملة ، بخلاف المقرر والثابت لعدم علم المؤمن بالزمن الذي سيعيشه المؤمن عليه ، راجع حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ـ جـ ٣ ـ ص ٢٧ ، وقال الباجي في المنتقى على موطأ مالك : من دفع إلى رجل داره على أن يسكن عليه حياته ، ويرد إلى الدار التي اشتهب ، لا بأس بذلك ولا اختلاف إذ وقع ، وقال أشهب هو جائز ، لأن حياته معلومة ويفسخ المعطى على موطأ مالك ـ جـ ٥ ـ ص ٤٠

(٣) في هذا المعنى : حاشية الدسوقي ـ المرجع السابق ـ جـ ٣ ص ٢٥

(٤) مواهب الجليل للحطاب ـ جـ ٤ ـ ص ٣٦٥ ، والقوانين الفقهية لابن جزي ـ ص ٢٥٦ ، وما بعدها ، وحاشية العبيد جـ ٢ ـ ص ١٥٥ ، والفروق ، جـ ٣ ص ٢٦٥ ، والشرح الكبير جـ ٣ ص ١٥٨ ، والاختيار للبلدحي ـ جـ ٢ ـ ص ٢٣ ، ص ١٤٤ ، وراجع الغرر وأثره في العقود ـ ص ٢٨٧

حصوله مهل تسلم المبيع ثم لا [illegible] (٣) ، ومثل ذلك بقوله « كما لو باع الدار وبها متاع من غير معرفة عينه ، ولا عرضها ، ولا مكانه ، وكالجارية بها حبل ، مع احتمال نقصان الشهور ، وكالبقرة الحلوب أو الحامل ، والحشو محشو ، والشرب من سقاء ، ودخول الحمام مع اختلاف الشرب والاستعمال » (٤)

عناصر الغرر اليسير

ويبدو من أقوال فقهاء المالكية أن الغرر اليسير الذي يغتفر في عقود المعاوضات وتكون معه صحيحة يجب أن تتوافر فيه عناصر ثلاثة إذا تعددت فيها ، أو واحد منها ، كان الغرر مؤثر ومبطلا للمعاملة ، وهذه العناصر تتمثل في قلة الغرر ، وأن يكون غير مقصود لذاته في المعاملة ، وأن تدعو إليه ضرورة ومن تلك العناصر

أولا قلة الغرر

يجب أن يكون الغرر في المعاملة قليلا ، أو نادرا ، أو كما عبر الفقهاء عنه بـ « يسارة الغرر » (٥) ، وهو يعني أن تكون الزيادة أو النقص المحتمل في قيمة العوض عما اتجهت إليه إرادة المتعاقدين في العقد تافهة أو قليلة أو نادرة على نحو لا يجعل المتعاوض متعلقا بها ، ولا يجعلها حرية بالتفاته لقصدها إليها ابتداء ، ويمكن أن يدرك ذلك بمقارنة قيمة الزيادة أو النقص المحتمل فيما يحصل من العوض بالقيمة الكلية لهذا العوض ، فإن كانت النسبة بينهما قليلة تافهة ، كان الغرر في مقدار العوض يسيراً ، ففي حالة بيع دابة المشورة مع جهالة نوع حشوها ، فإن كانت قيمة الدابة بجيدة الحشو مائة جنيه مثلا ، فلو أن هذا الحشو كان من نوع أقل من الجيد فصارت قيمتها تسعين جنيها مثلا ، أو خمسة وتسعين ، وبموازنة قيمة هذا النقص بمقدار الثمن الكلي ، نجد أنه يسير بالنسبة له ، ويمكن أن يتسامح الناس فيه عادة ، وإذا كان هذا النقص يمثل قيمة الغرر ، كان متسامحا فيه بالتالي ، ومثل ذلك المعاملة بإجارة الدار شهرا مع احتمال نقص المدة يوما أو زيادتها يوما فإن قسمة اليوم بالنسبة للشهر يسيرة إذ هي لا تجاوز واحدا من ثلاثين من قيمة المدة ، ومثل مثل ذلك في حالة بيع الدار مع الأساس ، والشرب من السقاء ، ودخول الحمام ، فإن الفرق في القيمة في هذه المعاوضات زيادة أو نقصا عما اتجهت إليه إرادة

---

(٣) الفرع الثاني للمدونة ـ حـ ٣ ـ ص ٥٣

(٤) الزرقاني والكافي للبلنسي ، وراجع الفروق للقرافي حـ ٣ ـ ص ٢٧٦ الفرق ٢٥٠ ، والقسم الثاني الفيل حائر إجماعا ، كأساس الدار والقبر ونحو ذلك ،

(٥) ر ـ حسين حامد ـ المرجع السابق ـ ص ٢٦٩ ، وراجع أقوال الفقهاء في الغرر اليسير حـ ٥٢ ـ ص ١٩٤ ، تبيين الحقائق للزيلعي ـ حـ ٤ ـ ص ٨٤ ، فتح القدير ـ حـ ٥ ـ ص ١٩٦ وما بعدها ، وحاشية ابن عابدين على الدر المختار ـ حـ ٤ ـ ص ١٩٩ ، وبداية المجتهد ـ حـ ٢ ـ ص ١٥٩ ، ١٦٠ وما بعدها ، ومغني المحتاج حـ ٢ ـ ص ٢١ ، ٢٢ ، ونهاية المحتاج للرملي حـ ٣ ـ ص ٤٦٢ ، والمشرع الروي ـ حـ ٢ ـ ص ٢٨ ، ٢٧٤ ، والثاني لابن قدامة ـ حـ ٤ ـ ص ٩٠ ، ٩١ ، وسبل السلام للصنعاني ـ حـ ٣ ـ ص ١٩

المتعاقدين عرفي تافه يسير إذا ما قورن بقيمة العوض أو بقدره [1].

ثانيا : أن يكون الغرر غير مقصود

ويجب أن يكون متعلق الغرر اليسير غير مقصود ، بمعنى ألا يرد الغرر على أصل عقد المعاوضة ، أي العوضين أو أحدهما ، ولا على أمر تابع للعوض يقصد من المعاوضة عادة ، وإنما يجب أن ينصب على أمر تابع لمحل المعاوضة غير مقصود للمتعاقدين عادة ، ومن ثم فإن الغرر في مبيع البستان في الماء ، والطائر في طيره ليس غررا يسيرا ، لأنه ينصب على محل المعاوضة نفسه ، أو هو غرر في الوجود أو الحصول.

ومن أمثلة الغرر غير المقصود لذاته ، ما ذكره فقهاء المالكية استثناءا فقوهم من بيع الدار من غير معرفة أساسها ، وداخله من غير معرفة حشوها وغيرها من الأمثلة التي ضربوها للغرر اليسير ، فالغرر في تلك المعاوضات لا ينصب على أصل العوض بحيث يكون هذا العوض محتمل الوجود والعدم أو الحصول وعدم الحصول ، ولا على أمر تابع يقصد بيعا الحل ويقصده المتعاقدان عادة ، وإنما يرد الغرر على أمر تابع لا يتجه إليه قصد المتعاقدين عند الدخول في المعاوضة ، حيث يدخل في العوض الأصل بما لا قصد [2].

أما الغرر في عقد التأمين ، فإنه يتعلق بأصل العوض ، وهو المال المعقود عليه في عقد التأمين ، حيث يتعلق بوجود العوض وقدره وأجله ، وهذه كلها أمور تتجه إليها الإرادة قصدا ، فالمستأمن ما يبذل الأقساط إلا في مقابل الحصول على مبلغ التأمين عند وقوع الخطر ، وحصوله عليه أمر احتمالي قد يكون وقد لا يكون ، وكذلك قدر الوفاء وأجله كل ذلك من الأمور التي تتجه إليها إرادة المتعاقدين قصدا.

ثالثا : أن يكون ارتكاب الغرر ضروريا

والأمثلة التي ضربها فقهاء المالكية للغرر اليسير تشير إلى أن ارتكاب الغرر فيها مما تقتضيه ضرورة التعامل ، وهذا يعني أن تكون هناك معاوضة مشروعة ، كالبيع والإجارة وغيرها مما يحتاج الناس إليه ، ويكون معهم منه كلفة مما يثقل حرجا شديدا ، ومشقة زائدة [3] ، ويكون هناك غرر

---

(1) الخفيف ، عقد التأمين ، ص ٢٩ وما بعدها ، وانظر الغرر في بيع المرابحة ، ص ٢٦ ، وانظر الغرر في عقد البيع للدكتور رمضان علي السيد الشرنباصي ، ص ٤٠ ، والغرر وأثره في العقود للدكتور الصديق محمد الأمين الضرير ، ص ٤٠ ، وانظر ص ٤١ ، وانظر ص ٤٢ ، وانظر الشرح الكبير ، جـ٣ ، ص ٥٤ ، وانظر في ضابط الغرر اليسير ، والغرر يكثر في العقود المعاوضة ، ص ٥٩ وما بعدها.

(2) الخفيف ، عقد التأمين ، ص ٣٠ ، وانظر الغرر وأثره في العقود ، ص ٤٩٩ ، حيث يرى أن الغرر في عقد التأمين لا يكون إلا في حدوث الخطر ، أما ما عدا ذلك فلا غرر فيه ، لأن العقود كلها شرعت لخدمة الناس التي تباشرونها لتحقيق المصالح ورفع الحرج عنهم ، لقوله تعالى ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ [سورة الحج ٧٨]

يكون الغرر في المعقود عليه أصالة ، أي ما كان في المعقود عليه أصالة بأن الغرر في المبيع ، أي فيما يكون قائما المقصود بالعقد ، فإنه لا يؤثر في العقد ، وفي القواعد الفقهية للزرقا ، يغتفر في الجوانب ما لا يغتفر في غيرها ، وانظر في هذه الأحكام المادة ٥٤ ـ

(3) انظر هذا المعنى ، الخفيف ، عقد التأمين ، ص ٣١ ،

يسير في أمر تابع غير مقصود لا ينفصل عن المعاوضة غالبا ، ولو اشترطنا نفيه في جهالة المعاوضة يكون قد منعنا الناس شيئا ، فيبيح الغرر مع الجهل بأسلمتها ، والغبن والتدليس الممتنع مع الجهل بالمغبون ، فإن البيع معاوضة مشروعة بالأدلة للضرورة الناس إليها ، وهو في الحالات السابقة لا ينفك عن غرر جهالة الأساس

عفو ، والشرط منع الغرر ، هنا يستلزم منع بيع في تلك الحالات ، وهو ضرر يجب منعه ، أو يكلف البائع بإخراج المغبون والغبن على أساس الغبن وهذا أمر متعذر لما فيه من اللاف مال[١٤] ، ولذلك يقول الشيخ الضرير : والمغتفر غرر يسير للحاجة ، أي للضرورة[١٥] ، ولكن ما هي الحاجة التي يرى وجودها مشروعية الغرر حيث سيكون معها يسيرا ؟

المراد بالحاجة

والحاجة ، هي أن يصل المرء إلى حالة بحيث لو لم يتناول الممنوع يكون في جهد ومشقة ولكنه لا يهلك[١٦] ، فالحاجة إلى عقد من العقود تكون في حالة ما إذا لم يباشر المرء ذلك العقد ، كان في مشقة وحرج لفوات مصلحة من المصالح المعتبرة شرعا ، فعقد السلم مثلا تدعو إليه الحاجة ، لأن المزارع قد لا يكون عنده المال الذي ينفقه في إصلاح أرضه وتعهد زرعه إلى أن يدرك ، ولا بد من ما يقرضه ، فهو في حاجته إلى نوع من المعاملة يتمكن بها من الحصول على ما يحتاج إليه من المال ، وإلا فاتت عليه مصلحة استثمار أرضه وكان في حرج ومشقة ، فمن أجل هذا أبيح السلم[١٧]

الحاجة والضرورة

ويلاحظ أن السيوطي ذكر في تعريف الحاجة عبارة : ولكنه لا يهلك ، والغرض من هذه العبارة ، التفرقة بين الحاجة والضرورة ، فحالة الضرورة كما يعرفها السيوطي أيضا : « هي أن يبلغ المرء حدا إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب »[١٨] ، وليس المراد بمقاربة الهلاك الإشراف على الموت ، إنما يكفي لوصول المرء حالة الضرورة أن يخاف على نفسه الهلاك ولو ظنا ، يقول الزرقاني : « حد الاضطرار أن يخاف على نفسه الهلاك علما أو ظنا ، ولا يشترط أن يصير إلى حال يشرف منها على الموت »[١٩]

الفقهاء يستعملون كلمة الضرورة مكان الحاجة

ويلاحظ أن كثيرا من الفقهاء في حديثهم عن الغرر لا يفرقون بين الحاجة والضرورة فيستعملون كلمة الضرورة في موضع الحاجة ، بل إن من

---

(١٤) د. السيوري ـ حكم الغرر في الفقه الإسلامي جـ ٢ ـ ص ٤٥ ، ٤٦ ، ورسالة حافظ عبد الرحمن ـ الشامل

(١٥) الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ـ جـ ٣ ـ ص ٥٢

(١٦) الأشباه والنظائر ـ السيوطي ـ ص ٣٧

(١٧) الغرر وأثره في العقود ـ الشامل ٦٠

(١٨) الأشباه والنظائر ـ السيوطي ـ وراجع : د. أحمد سلام مدكور ، نظرية الإباحة ـ ص ٣٤٢ ، حيث يقرر أن الاضطرار هو قوى فرع الحاجة وأثرها ، وراجع أيضا : الإكراه عند الحنفية والقانون ، للدكتور أحمد زكريا الزرقاني ـ مجلة القانون والاقتصاد ـ العدد الأول ـ ص ٣٦ ، ص ١ وما بعدها

(١٩) الزرقاني على الموطأ ـ جـ ٣ ـ ص ٩٥ ، وراجع : وهبة الزحيلي ـ نظرية الضرورة الشرعية ـ ص ٣٤١ وما بعدها ، وفي معنى الضرورة ـ ص ٦٤ وما بعدها

العقيلة من غير الضرورة بمجرد الخروج والمشقة ، وهو معنى الحاجة ، يقول الدسوقي قوله : « للضرورة » أي لما في تحمل العقد من الخروج والمشقة على البائع من تلويثه »[١٨] ، ومنهم من فسر الحاجة بالضرورة ، يقول الشيخ الدردير في شرحه لمتن خليل : واغتفر غرر يسير للحاجة ، أي للضرورة »[١٩] ، كما أن بعضهم يعلل جواز الغرر في عقد من العقود للحاجة[٢٠] ، بين يعلله بالضرورة ، مما يدل على أنهم يستعملون الكلمتين في معنى واحد ، وهو معنى الحاجة يقول الباجي وإنما جواز الدخول في العمل المجهول والغرر ، للضرورة الداعية إلى ذلك[٢١] ، ويقول السيوطي : « الحاجة إذا عمت كانت كالضرورة »[٢٢] ، ويستوي بعد ذلك أن تكون الحاجة عامة أو خاصة

شروط الحاجة

ويشترط لقيام الحاجة شروط

أولها أن تكون معينة

ومعنى أن تكون الحاجة معينة ، أن تنسد جميع الطرق المشروعة للوصول إلى الغرض ، سوى ذلك العقد الذي فيه الغرر ، لأنه لو أمكن الوصول إلى الغرض عن طريق عقد آخر لا غرر فيه ، فإن الحاجة للعقد الذي فيه غرر ، لا تكون موجودة في الواقع ، ولهذا لم تجز إجارة الفحل المضرب لبنها ، كما لم يجز بيع لبنها في ضرعها لأن الحاجة غير معينة ، إذ في الإمكان شراء اللبن بعد أن يحلب ، بينما جازت إجارة الظئر بإتفاق الفقهاء ، لأن الإرضاع لا يكون إلا عن هذا الطريق ، فالحاجة إلى هذا العقد معينة[٢٣]

ثانيها أن تقدر الحاجة بقدرها

كما أنه من القواعد الفقهية المقررة : أن الحاجة تقدر بقدرها ، أي ما جاز للحاجة يقتصر فيه على ما يزيل الحاجة فقط ، وتطبيقا لذلك يقدر الحنفية : أن خيار الشرط لا يكون إلا في ثلاثة أشياء هي الجبن والرؤوس والثياب لأن الحاجة تندفع بالتحري فيها ، وكذلك تأقيت خيار الشرط بمدة ثلاثة أيام[٢٤]

يتبع

---

(١٨) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ـ جـ ٣ ـ ص ٢١ ، والجمل ، والجمل على الخرشي وقيده بما يصح في إجارة مستأجرة من جنس الجبن وربما ، راجع : نظام التصنيع ـ ص ٥١ وما بعدها ، والقاموس المحيط ـ جـ ٤ ـ ص ١٢ وما بعدها

(١٩) الشرح الكبير ـ جـ ٣ ـ ص ٥٢

(٢٠) الشرح الكبير ـ جـ ٣ ص ٢٥٨ ، وابن تيمية القواعد النورانية الفقهية ـ ص ١١٨ ، ١٣٢ وما بعدها والمبسوط جـ ٣ ـ ص ٩ ، وبدائع الصنائع جـ ٥ ص ٧١ وحاشية ابن عابدين على الدر المختار جـ ٥ ـ ص ٣٢٩

(٢١) الباجي ـ جـ ٥ ـ ص ٦٦ ، والخرشي ـ جـ ٥ ـ ص ٢٣١ والأشباه للحفار ص ٧٩ ، وابن تيمية المرجع السابق جـ ٥ ص ٦٥

(٢٢) السيوطي ـ الأشباه والنظائر ـ للكتاب السابق

(٢٣) الغرر وأثره في العقود ـ المرجع السابق ص ٢٠٦

(٢٤) بدائع الصنائع ـ جـ ٥ ـ ص ١٧٤ وما بعدها ، وراجع الغرر وأثره في العقود ص ٢٠٦ وما بعدها

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

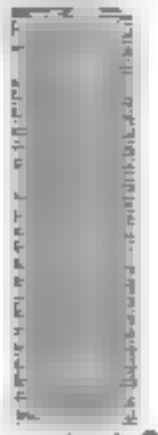

● السؤال من السيد / عبد الحميد فهمي - الطرية

أقمت على أم خطيبي وقلت لها . إن فعلت هذا الفعل تكون بذلك محرمة عليّ فما الحكم ؟ علماً بأنني لم أعقد على خطيبتي حتى الآن

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فيقول النبي ﷺ : من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت - الأربعين النووية ولا يجوز للخطيب أن يقف على أم خطيبته مثل هذا اليمين ، لأنه لا يستطيع أن يفرم ما أحله الله فلو صنع ما حلفت عليه فعليه الحنث الذي أقسم عليه فإن عليه كفارة يمين وهي إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ولا تحرم عليه محظورته ، بل انعقد عليها لا سوء فيه والله - تعالى - أعلم

● السؤال من السيد / مصطفى عبد الله - الطرية بقول فيه

١ - ما حد السفر الذي يبدأ منه قصر الصلاة ؟

٢ - ما المسافة التي تقصر فيها الصلاة ؟

٣ - وهل يجوز قصر الصلاة إن تكون مهمتهم دوام السفر . وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

فاعلم في الأول بأنه من المعلوم أن قصر الصلاة الرباعية في السفر بأدائها ركعتين أمر مشروع سواء جعل ذلك رخصة لا يضر الأخذ بها أو عزيمة يجب الأخذ بها قال تعالى

﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم

﴿ أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ النساء : ١٠١

وقد أجمع العلماء على أن مريد السفر له أن يقصر إذا خرج عن جميع بيوت القرية التي يخرج منها واستدلوا على ذلك بأن الرسول ﷺ لم يقصر في سفر من أسفاره إلا بعد خروجه من المدينة

وعن القائل : جاء في فقه المذاهب الأربعة أن المسافة التي تقصر فيها الصلاة في السفر هي ستة عشرة فرسخاً ذهاباً فقط والفرسخ ثلاثة أميال والميل ستة آلاف ذراع بذراع اليد وهذه المسافة مسافة ثمانين كيلو ونصف كيلو وستة وأربعين متراً

والمالكية قالوا : أدنى مسافة القصر التي تبيح قصر الصلاة صحت صلاته ولا إعادة عليه

وعن القائل : السفر يكون مؤلماً وقد يكون ممتعاً والسفر المؤقت يُرخص في القصر أما مدمن السفر الذي جعله أصله وكل حاجاته فيه كالقيم لا يحق له قصر الصلاة

أما الذي يسافر كثيراً بحكم عمله وليس معه أهله فله قصر الصلاة والله ـ تعالى ـ أعلم

● السؤال مقدم من السيد / مصطفى كامل إسماعيل ـ أسيوط ـ الوليدية

س ١ : بعض الناس يزعمون أنهم ينتسبون إلى أهل البيت وأن لهم شفاعة ، ولهم وضع خاص في الدنيا والآخرة

(وهم يفعلون بعض الطقوس والعبادات) التي لم أسمع عنها فما صحة هذا الزعم ؟

س ٢ : بعض الناس يدعون أن لهم أسرة باطن وأنهم تابعون لهم ويعملون أعمالاً يهتدون بها الناس فما مدى صحة هذا الكلام ؟ وهل هناك آيات تأتي من السحر وأعماله وغير ذلك ، وخاصة أن الناس تقع ضحايا للدجالين والأفاقين وجزاكم الله خيراً ؟

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد ، فرداً على رسالة الأخ مصطفى كامل إسماعيل من أسيوط الوليدية نجيب بالآتي

لا أحد من المسلمين ينكر فضل أهل البيت والحرص على تكريمهم وتعظيمهم قال ـ تعالى ـ

﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ الشورى ٢٣

وقال سبحانه

﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ الأحزاب ٣٣

والمعروف أن أهل البيت على رأس كثير من العلماء والفقهاء قد انحصروا في ذرية سيدنا علي ابن أبي طالب من زوجته البتول السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ من نسل سيدنا الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة متعددة توضح أن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يخصهم الرسول ﷺ بشيء أو أي أمر من أمور الدين أو الشريعة غير ما في كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ وكان بعض الناس يميل إلى القول بأن الرسول ﷺ قد استأثرهم ببعض أسرار الرسالة وعلمها لم يطلع عليه غيرهم فسألوا أبا ذلك سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ هل عندكم شيء غير ما في كتاب الله وسنة رسوله فقال : والذي خلق

لعمة وبرأ النسمة ليس عندنا شيء إلا كتاب الله وسنة رسوله وما في هذا الكتاب (عبد السيد) فيه أحكام الذبائح والقصاص وهذا يقطع بأنهم كفار المسلمين

وإذا كان بعض الأدعياء يجعلون بعض الطقوس والعبادات ولم نسمع عنها من قبل خاصة وأنك لم توضح لنا ما يعنونه ولم تبين لنا نوع هذه الطقوس والعبادات فالقتال لا يحكم الحكم على هذه الأمور بالصحة أو الفساد لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره وكما قلنا سابقاً : إن الرسول ﷺ قد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك كما بين لنا أن يتشبه المسلمون باليهود والنصارى فيما ذهبوا إليه من تقديس بعض أولياتهم وصالحاتهم

وعن القائل نفيه

فيما يتعلق بزعم بعض الناس أنهم مخاوزون للجن ليعوذ لهم بأمور بأفعال يعبدون بها الناس فما مدى صحة هذا الكلام ؟

الاستعانة بالجن والشياطين تحدث عنها القرآن الكريم في مواضع منه قال ـ تعالى ـ في سورة « الجن » :

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن

وقال ـ تعالى ـ في سورة الأنعام .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ﴾ الأنعام ١٢٨

وقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام ١١٢

وقال ـ تعالى ـ

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ البقرة ٣ ـ ١

وقد ذهب بعض أهل العلم قديماً وحديثاً إلى إثبات تسخير الإنسان للجن وصداقته باستخدام الرمل والطلاسم والمندلات

وفي القرآن الكريم ما ينفي الإنسان شر أولئك الخلق وأعمالهم الشيطانية وسحرهم الأسود الذي يزعمه كثير من الدجالين والمشعوذين ، من ذلك : آية الكرسي بسورة البقرة ، والمعوذتان ، سورة الفلق وسورة الناس ، وغيرها من آيات التحصين والاستعاذة بالله ـ عز وجل ـ والتوكل عليه ـ عز وجل ـ والله أعلم

من أعلام الأزهر

الدكتور محمد يوسف موسى

بين دراسي الفلسفة والتشريع الإسلامي

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

قام الدكتور محمد يوسف موسى بتدريس الفلسفة في كلية أصول الدين بالقاهرة قرابة عشرين عاماً ، ثم انتقل إلى تدريس الفقه الإسلامي بكلية الحقوق بالقاهرة قرابة خمسة عشر عاماً ، فكانت مؤلفاته في الفلسفة والتشريع على مستوى واحد من القوة والإبداع ، وهي مسألة تدعونا إلى السؤال الملزم عن جماعة من أساتذة الجامعات اليوم ، لا يكادون يعرفون شيئاً في غير تخصصهم الدقيق ، أو في غير فرع من فروع هذا التخصص الذي كتبوا فيه رسائلهم الجامعية ، وقد يحذر أستاذ الأدب عن تدريس الأدب الأندلسي ، لأنه كتب رسالته في شأن من شئون الأدب العباسي ، هذه الظاهرة الملحوظة تحتاج إلى علاج حاسم ، وإذا جاز التخصص الدقيق في العلوم التجريبية فلن يجوز في كليات الثقافة الإسلامية ، إذ يجب أن يكون الأستاذ ملماً بنواحي هذه الثقافة على وجه عام ، يتيح له أن يشارك في مسائلها ! وهذا ما تفتقده كل الافتقاد

لقد تخرج الأستاذ محمد يوسف موسى في الأزهر ، قبل أن تنشأ نظام الكليات ، فدرس علوم الإسلام كما درس علوم الشريعة وعلوم العقيدة ، وكانت هذه الدراسة من أسباب تميزه في أستاذيته داخل الشعب المتفرعة ، وقد أوفى مع سعة الاطلاع طموحا نادرا دعمه للسفر إلى أوروبا ، لينال أعلى الدرجات العلمية من (السوربون) ، لم يسافر في بعثة حكومية ترعاها الدولة ! ولكنه سعى إلى ذلك فلم يوفق ، فرأى أن يسافر على حسابه الخاص ، فقضى السنوات داخل العدد داهبا ليا من الشرق إلى الغرب ، ولم يقنع بالدكتوراه التي يحملها الدكتور طه حسين ، والدكتور منصور فهمي والدكتور زكي مبارك وأمثالهم بل طمح إلى دكتوراه الدولة ، وهي أعلى الدرجات العلمية في فرنسا ، ولم ينلها غير نفر قليله من دكاترة مصر ، ناهيا الدكتور محمد يوسف موسى في حفل مشهود تحدث عنه الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصي في مجلة الرسالة فقال تحت عنوان (الأزهري في السوربون)

في قاعة (بدستير) الكبرى بالسوربون توقش فضيلة الأستاذ الشيخ محمد يوسف موسى أستاذ الفلسفة في الأزهر الشريف نيل درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة ، وقد تقدم إلى تلك المناقشة برسالتين : الأولى موضوعها

(الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط)

وموضوع الثانية (التوجيه الفلسفي أو ما بعد الطبيعة في القرآن) وكانت لجنة المناقشة مكونة من خمسة من أساتذة (السوربون) ، و(الكوليج دي فرنس) كما هو شائع دائما في دكتوراه الدولة وقد رأس المناقشة البروفسور (ليمي بروفنسال) ، وشهد الامتحان الدكتور طه حسين ، كما شهده أكثر من مائتي طالب مصري

وكان الأستاذ موسى موفقاً كل التوفيق في عرضه لنظريات رسالتيه ودفاعه عن آرائه فيهما واستمرت المناقشة خمس ساعات كاملة ثم أعلنت اللجنة أن الأستاذ موسى قد نال درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة بدرجة (مشرف جداً)

وقد ذهب السوربون الدكتور موسى لإلقاء محاضرات عن فلسفة التشريع الإسلامي في القرن بالفلسفة الغربية

لقد كتب الأستاذ رسالتيه الجامعيتين وهو يقوم بأعباء التدريس في كلية الأزهرية ، وكانت المواد التي يُدرّسها تخص شعبة الأخلاق ، فهي بعيدة عن موضوع الرسالة ، ولكنه كان يستعد للموقفين : موقف التدريس ، وموقف تحرير الرسالة .

( ) مجلة الرسالة العدد ٢٨٨ ٩٤٨/٨/٩ م

فهو في الموقف الأول يعتبر الكتب الجامعية لطلابه كتاباً بعد كتاب ، ويكتب في الصحف الأدبية عن موضوعات تمس مفهوم تدريسه ، وأذكر أنه كتب سلسلة مقالات عن تطور مفهوم الأخلاق ومنشأته في النفس الأولى ، كان بعضها مثار حوار شديد بين الباحثين ، لأن الأستاذ جعل الدين عاملاً أصيلاً في نشأة الخلق وتكوين الضمير الإنساني ، ولم يقنع بمنهج يعتمد على أن الخير الإنساني قد يتكون بالتدريج منذ عاطفة الإنسان الأولى كغريزة اجتماعية ليكون مجموعه بشريه ، فقد اضطر بعد الاجتماع إلى أن يرعى قوانين مجتمعه ويرى الاعتداء عليها مضر خطر يهدده

ومن هنا أعتبر الأخلاق تتكون بتدريج حسب تطور النشأة البشرية ! فقامت مناقشات متعددة بين الأستاذ ومعارضيه ، ولكنها كانت ذات مستوى خلقي نادر يتعهد على إنصاف وعاونة التفهم فهي مناقشة خلقية في الصميم

أما موقفه من تحرير الرسالة الجامعية بعيداً عن الأستاذ المشرف بباريس فقد جعل يراسل أساتذته ما استطاع ، يسأل ويجاب ، وقد جالت الحرب العالمية الثانية دون انتظام المراسلات فآثر أن يعتمد على الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق في حساب أسبوعية جعلته له الأستاذ الأكبر مشكوراً

ومن طرائف ما يذكره الأستاذ موسى بصدد هذه الدروس الربانية ، أن بعض أساتذة الفلسفة بالجامعة المصرية كانوا يزورون الشيخ الأكبر فرأوا مجلسه مع تلميذه ، فكان الزائر متعاطفاً إذ لا تجهد غير الفرنسية ، ويستحيل عليك أن تأخذ درجة علمية من السوربون إذ هي دروس اليونانية والانجليزية ، لتفهم الفلسفة على وجهها الأصيل ورأى الشيخ الأكبر قسوة الزائر ، فكان في استطاعته أن يأخذ أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية مدة خمس عشر عاماً ، وما استجاب إلى هذه الملاحظة ! فسكت الزائر خجلاً ! وكانت هذه الجلسة مصدر فرقة دائمة للأستاذ إذ صمم على أن ينال أعلى الدرجات في الفلسفة لكي لم يفهم الزائر المتغطرس وهل ؟ من أساتذة السوربون

وفي مجال الفكاهة والاعتبار أذكر أن الأستاذ محمد يوسف موسى قد سكا . في بعض مقالاته بالرسالة . أنه وهو في فرنسا كان يعتذر زيارة الأساتذة الكبار في هيئة التدريس الجامعي لشعورهم الخاصة فهو حيوت بزيارته ويحظوره ما يريد أن يستعيره من الكتب و مراجع ، وقد كان الدكتور طه حسين في إحدى زياراته لباريس ويستطيع أن يهيئ له الاتصال ببعض المكتبات الباريسية ذات التخصص الفلسفي فجعل يعتذر مقابلته متحججاً ، ولا أجد غير الإعراض الناتج وهي كما يقول الأستاذ موسى (موازنة أتجه برجح بها كفة أساتذة العرب على أساتذة مصر) وفي ذلك كله ما

يعسر جهاد الرجل الشاق في إعداد رسالته لجامعته لأن الطريق لم يكن معروفاً بالورود والازهار ، بل يحتاج إلى قوة أولى العزم حتى لا تتحاطمهم الصعاب !

قلت إن الرجل ألف عدة كتب في تاريخ الأخلاق وتطورها وصنه مفكرين العرب بالفلسفة اليونانية وقد اضطره منهج الجامعي إلى أن يختصر بعض الأبواب ، وهذا ما أخذه عليه — في أدب جمّ — أستاذنا الكبير العلامة محمد فريد وجدي حين تحدث عن بعض مؤلفاته فقال عن كتاب (تاريخ الأخلاق)[2]

« تتبع المؤلف تاريخ الاخلاق عند الأمم الشرقية القديمة ، وعند اليونانيين في أدوارهم الثلاثة وفي العصور الوسطى وفي هذا الدور تحدث عن فلاسفة المسلمين ، ثم أتى على تاريخ الأخلاق في العصر الحديث ، وعند الفلاسفة الذين يؤسسونها على علم الحياة ، أو على علم الاجتماع ، فجاء الكتاب على هذا النحو حافلاً بالمذاهب المختلفة للأخلاق بعلم عام أزهري يعرف اللغة الفرنسية ويتكلم بها ، ويستمد الآراء المشابهة من منابعها ، وهو في نظرنا كتاب عام يجب أن يعتمد عليه الذين يشتغلون بتهذيب الأخلاق ، ومما أخذناه من مؤلفه أنه لم يدع بأنه سبقاً حين قال في مقدمته : وقد أعلم قبل أن أخط كلمة في هذه المقدمة أن تاريخ الأخلاق ليس حقل الأقوال المتناقضة للأخلاق في هذا الموضوع أو ذاك ، بل هو ما يعين القارىء على تتبع التطور لمسائل العلم المختلفة أعلم هذا كله ولكن اختلاج الأيام و خلجة بين مثل الطريق جعلاني لا أن يكمل مأموريتي وقدرتي ، والكمال لا يكون إلا بعد بذل الجهود »

ويقول الأستاذ وجدي تعقيباً على ذلك : لولا هذه الفقرة كلمة في هذا الكتاب ، وهو إعطاؤه أكبر تطور حدث في علم النفس وغيره »

إني أسجل هذه العبارات لأبين للقارىء كيف يكون شجاعة المؤلف حين يعترف أنه لم يجمع كل ما يريد لأن إختلاج الأيام شديد لم يستطع معه أن يفي بما نواه ! كما يبين أدب الناقد حين يعود إلى هذا الاعتراف فلا يمنعه أن يستطرد إلى ذكر ما يراه ضرورياً في تأليف مثل هذا الكتاب ؟ وشجاعة المؤلف وأدب الناقد مما يفرض عليه أن ننوه بهما في مجال الأسوة والاقتداء

وليست هذه مرة في مناقشات الأستاذ وجدي للدكتور محمد يوسف موسى ، إذ كان يحمله وهو رئيس تحرير مجلة الأزهر بتصحيحات يراها ضرورية في إيضاح وجهتي النظر المختلفين فقد نشر الدكتور بحثاً تحت عنوان (بين رجال الدين والفلسفة) ذهب فيه إلى مجاراة رجال الدين للفلسفة اليونانية بلا فوائد ، وكان المنطق يقضي تعيين هذه الفلسفة وتكييفها وتحديدها جملة وتفصيلاً ورد أقوال وأشياعها أعني الذين يجب الحذر منهم والتشكيك بهم ما وجد إلى ذلك سبيلاً »[3] وقد تعقبه الأستاذ وجدي[4] مقرراً أن المسلمين لم يجاروا الفلسفة اليونانية مجاراة ملاءمة

---

(٢) مجلة الأزهر — مجلد ٣ ، ١٣٥١هـ ص ٧٣

(٣) المصدر نفسه

(٤) مجلة الأزهر عدد الآخرة سنة ١٣٥٦ هـ

منهم ، ولكن لأن لديهم فلسفة مستمدة من قواعد الآداب العامة وموجباتها المطبوعة ، في الخلائق الفاضلة للنفس الإنسانية وبواعثها من العوامل الروحية ، ومن أوجب الأصول الاجتماعية ، في سياسة الوحدة الإنسانية ، بل العالمية ، ومن بعائد الأسس الإدارية بين أعلى المبادئ الحكومية والدستورية

وأخلص الأستاذ وجدي في التدليل على ذلك بنصوص من كتاب الله ، وقد تلا الرد رد ونحيب ، ولكن الذي يأخذه من ذلك كله هو حيوية النقاش و نجاعته بل الأمور الفكرية بعيداً عن مندوح الاستعلاء والتهجم ونحن مع الأستاذ وجدي في أن للإسلام فلسفة مستقلة لا سبيل إلى إنكارها ولكن الدكتور موسى جاري المصطلح التاريخي المعروف الذي يجعل من كلام الكندي والفارابي و من سبقهم ومن لحقهم محوراً لفلسفة الإسلامية ومن السهل على الناقد أن يبين أن هؤلاء قد عدوا كلامهم عن أرسطو وأفلاطون وفلاسفة اليونان وفلسفاتهم أمراً لهم أن يكونوا شراحاً أو مختصرين وليس فلاسفة في الإسلام بهذا الاعتبار وقد كتب بحوث حديثة توضح مزايا الفلسفة الإسلامية مستقلة عن آراء اليونان وباعتمادها على النصوص الدينية ذات الطابع الصريح وبذلك الحسم الخلاف

ولم يقتصر الأستاذ في هذه الفترة نشاطه على البحث العلمي أستاذاً يكتب لمحصورين الدين ، وطالباً بالمدارس التي بالسوربون ، بل جعل همه الإدلاء برأيه في كل مشكلة إصلاحية تتنازع فيها الآراء ، فقد تحدث كثيراً في مقالات بالرسالة والأهرام ومجلة الأزهر عن الإصلاح الأزهري وضرورة الأخذ بالنظام الجامعي في كليات الأزهر ، إذ لا معنى لأن يرسل الأزهر بعثات علمية للخارج يكتب لأصحابها النجاح والتوفيق ، ثم يعودون جامعتهم الرسوم فلا يستطيعون أن يعلموا بما علموه لأن مناهج تعلم أمامهم ! لقد كانت الكتب المقررة في أكثر الكليات من كتب التراث وحقه ووظيفة الأستاذ أن يقرأ النص ويشرحه للطلاب ، وقد يعترض على النص بما جاء في حاشية بحاشيته من قبل ، وهذا يهدم الروح الجامعي الذي يجعل الموضوع هو أساس الدرس ويجب أن يكون له عدة مراجع لا مرجع واحد كما لا يمنع أن يؤلف الأستاذ الجامعي كتاباً يلخص احدث ما انتهى إليه العلم في مادته ! لأن الكتاب المقرر حينئذ يعفي عالقاً دون ذلك ! هذا ما انتقد الأستاذ محمد يوسف موسى مكرراً ومبدئاً ومعيداً ، وقد كنا نقرأ كلماته ونحن طلاب بالأزهر مؤيدها تمام التأييد ثم كنا نحن وصرنا أساتذة في جامعة الأزهر بعد تطويرها فساد وحدنا ؟ وجدنا أنفسنا نشرح على عهد التراث لا المدرسين في أكثرهم ـ قد اكتفوا بطبع مذكرات ميسرة ، وليس لدى الكثير منهم كفاية تجعله مؤلفاً ممتازاً فاكتفى بالنقل عن سواه ورصد همه في توزيع الكتاب وهو على علاته لا يقدم شيئاً ذا بال عما جعلنا نضرب كفاً بكف ونتذكر قول القائل

رثت يوم بكيت منه فلمـا صرت في غيره بكيت عليـــه !

وأعود فأكرر أنني أتحدث عن الطابع العام ولا أنكر اعتبار عربق جاء بالإتقان المبكر والتحليل الدقيق

وإذا كان علم الكلام قد يتصل بأساليب منطق الأرسطي بسبب واضح في مباحثه فقد رأى الدكتور محمد يوسف موسى كان أحد الأصوات الجهيرة التي انتقدت تدريس هذا العلم ، بوصفه مشتملا على الفصول البعيدة فقد قال ـ صريحاً[1] ـ إن كتب (علم الكلام) التي يشقى بدراستها طلاب الأزهر والذين يعدون في حد خاصتها فقر كبير من طلاقتهم العقلية ، إذ تتعرض من أصحتها لأعمى لهم وجود في أرباب المقالات الضالة تندي خلق ، وعقائده الصحيحة ، ومن العجب أن يكلف على مشاقه قوم لا يكاد يحس لهم وكزاً ، وأن تترك أمثال الفارابية والبالية وأرسطو طاليس فروعه وآثار كتبه وشارحيه والمعلقين لهم من النشاط الديني والدفاع عن عقائدهم ما هو معروف في العالم جميعه إن على عقيدة الكلام أو التوحيد أن يطوقا عنقه إلحاد الذي استشرى من جانب من المتعلمين لقلة عنايته بالدين ، لمن يرون ان تصدير الوجود ممكن دون الحاجة إلى فرض وجود الله ، وإذا سألتهم عن الشبهات التي تحول بينهم وبين الوصول إلى اليقين بوجود الله عرضنا بكل ما عرض من كتب علم الكلام لم نفصل عنهم إن ما يريد هو نقل الأستاذ محمد موسى عن العلامة الشيخ حسنين والي في كتابه (التوحيد)

إن هذا العلم نشأ في رأس كاتب الحاجة إليه ماسة إلى الرد على خصوم الإسلام من الملحدين والزنادقة والملاحدة ، أما الآن وقد ذهب هؤلاء الخصوم وجاء خصوم آخرون فلا يمثل فرض الذاهب حاضر وترك الحاضر الذي لابد له كتاب الله إذ فيه الزاد على وجهه وليس من الخير أن يضيع الإنسان عمره في الاشتغال بخصوم موهومين وترك الخصم الذي عين عليه المسالك .

وكثير من الكتب التي يشرف المستشرقون في هذا القرن تتجه إلى إحياء هذه الخصومات مثل أقوال أهل الطوائف المتنازعة من الذين يحسنون الاعتراض ولا يحسنون الجواب ، على مثل كتب الجاحظ بكفرهم الصريح كابن الراوندي ومن على شاكلته وهم يريدون إحياء هذه الشبهات القديمة لتضاف إلى ما جد من شبهات في هذا العصر الحديث ! هؤلاء هم أعداء الإسلام لم يشعرون برداء العلم عما بالا لامتصت بل ما يريدون إذاعته من ترهاته ! فساعد الله على حمايته لتشغل الطلاب وتصدهم عن الصراط المستقيم .

---

(١) مجلة الأزهر ـ المجلد الحادي والعشرين ص ١٣٢

وقد دعا اتحاد طلاب معهد التربية العالي بالاسكندرية وقد كنت حينئذ أحد هؤلاء الطلاب الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الفلسفة بجامعة الأزهر لإلقاء محاضرة علمية من محاضرات الموسم الثقافي للمعهد سنة ١٩٥٠م فلبى الدعوة مرتاحا وألقى علينا محاضرة رائعة تحت عنوان (لكي تقوى نفسك لابد أن تنفعل)(*) بدأها محذرا بأن التأثر بالقوى نافع مفيد ، إذا حسن استعماله ولكنا اليوم متأثرون مقهورون بكل واحد ، والتأثر المفرط يضيع استقلال الفرد والجماعة ويذهب باستقلال التفكير وأصاله الرأي ودعا كل واحد أن يتطلع دائما إلى خلوة يسأله عما يرى وعما يعمل ؟ يجعل من نفسه مادة يصورها ذلك الآخر وفق مايريد ويجعل نفسه كمرآة البهيمة يعرفها الخلق حيث شاء والذين يعملون ذلك يجعلون من أجسامهم مقابر لنفوسهم التي أماتت التربية السيئة بدل أن تكون هياكل لنفوس إنسانية لها حريتها واستقلالها في حد واضح واختار الدكتور محاضرته بقوله

إن عامة الغربيين يرون فينا معشر الشرقيين جماعات لم يعد لها كيان مستقل ولا شخصية خاصة مقدسة يرى في الغرب تلك الأعين هؤلاء هم العامة ، أما الخاصة فيرون أن الطابع الشرقي للغرب اتباع ظاهري لأن للشرق روحه الخاصة التي لاتلبث أن تظهر من جديد ناصعة فوق بعيد بين الشرق والغرب معا ، بعد أن صار الغرب وقد أنهك قواه الحضارة المادية الخاصة بين بعث جديد يقوم على روح جديدة ، يتلمسها لدى الشرق والإسلام»

وهكذا كان الدكتور محمد موسى في المعهد العالي للتربية مربياً ممتازاً ، عقد بين العلة الموجعة التي جعلت الشرق يستسلم مهزوماً للغرب ولم يشأ أن يترك الساهرين في يأس من واقعهم الأليم ، فجعل محاضراته بمثابة كهف حول مستقبل الشرق ، إذ أكد أن الخاصة من مفكري أوروبا أخذوا بعد الحرب المهلكة ينقدون حضارتهم الزائفة التي قذفت بهم بين هذه الأهوال وجعلوا يتطلعون إلى الشرق من جديد ، وهو مشرق الديانات الصحيحة ، ومنازل رسالات السماء !

(*) نشرت المحاضرة بمجلة الرسالة المجلد ٨٨ ، ٨٨١ سنة ١٩٥٠م

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد العليم

وكان المريض بخيلا

حكى الهيثم بن عدى ، قال : عادت الإمام أبا حنيفة - رضى الله عنه - فى نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل الكوفة ، وكان المريض بخيلا ، موصيا على أن يمرض بالصيف ؟ فلما دخلنا وقصدنا حق العيادة ، قال : أحدث ، وآتنا بحديثك لقد فقدنا من سفرنا هذا نصيبا ، قال : فتململ المريض ، وقال : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج »

فقال أبو حنيفة لأصحابه ، قوموا فعلكم عذر من فرج

أخى

إذا جادت الدنيا عليك ، فجد بها
على الناس واعلم أنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هى أقبلت
ولا البخل يبقيها إذا هى ذهبت

إن فى العلل نعما

قال بعضهم : إن فى العلل نعما لا ينبغى للعقلاء أن يجهلوها ، منها

تمحيص الذنوب ، وتواب الصبر ، والإفاقة من الغفلة ، والإذكار بالصحة فى حال الصحة ، والاستدعاء للتوبة ، والحض على الصدقة ، والرضا بقضاء الله وقدره

أعط سيبويه كسرة

وقف بعض الفقراء على باب نحوى فقرعه ، فقال النحوى : من بالباب ؟

فقال : سائل

فقال : ينصرف

فقال : اسمى ، أحمد ،

فقال النحوى لغلامه : أعط سيبويه كسرة

رأيتك في المنام

جاء رجل إلى الشيخ عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعي ، سلطان العلماء ، فقال رأيتك في المنام فقلت

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان فشلّت

قال : فسكت ، ثم قال : أعيش فلانا وفلانا سنة ، فإن هذا الشعر لا يكون هزله ولقد نظرت فلم أجد بيني وبينه نسبة ، فإن سني وهو شيبي ، وأنا طويل وهو قصير ، وهو شاعر ولست بشاعر ، وأنا سلمي وهو عواذي ، وأنا خامي وهو حجازي ، فلم يبق إلا أن فأعيش مثله ، فكان كذلك

« دعاء أعرابية »

دعت أعرابية على رجل ، فقالت : أمكن الله منك عدوا حسودا ، وفجع بك صديقاً ودودا ، وسلط عليك غما يضنيك ، وعجزاً يؤذيك .

أنت بالخيار !!

سأل أعرابي رجلا فحرمه . (أي لم يعطه)
فقال له أعوه : زلت والله يوماً غير ممطور ، ورجل خير مسرور فارتحل يدعو ، لو أتم يعدم

نصيحة لناصح

تعمدني بنصحك يا فرادى
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه

بيوت الشعر

قيل : إن بيوت الشعر أربعة : فخر ومديح وهجاء ونسيب ، وكان جرير أفحل شعراء الإسلام في الأربعة

فالفخر قوله

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

السمح سجية من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

دعاء

اللهم عافني في بدني
اللهم عافني في سمعي
اللهم عافني في بصري
اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ،
لا إله إلا أنت

من روائع التراث في مجلة الأزهر

دعوة صلى الله عليه وسلم إلى الاتحاد

للأستاذ/ ابن القيم الجبالي

إعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

على مدار التاريخ ، لم نقرأ أو نسمع أن الفرقة تؤدي إلى القلة أو القصر ، وإنما كانت الوحدة دائما هي العزة والقوة ، والواقع يؤيد ذلك دائما

لقد جاء الإسلام سلما وسلاما ، هذا صحيح ، ولكنه لم يترك المسائل وهما للفروضيا ، وإنما وضع لها الأسس والضوابط ، خصوصا مايتصل فيها بمصائر الأمم والشعوب ، فشدد على الاتحاد مؤكدا على أن حياة الأمم تتوقف عليه ، ومصورها معلق بالأخذ به ، ونعى بالشقاق والفرقة واعتبارها عوامل قاتلة لحياة الشعوب ، وزاد هذا الأمر تأكيداً قرآنا وسنة ، ويكفي أن نشير إلى العبادات بأنواعها ، لنأخذ صورة صادقة لمعنى الاتحاد

وليس لمعترض أن يقول فما بال المسلمين متفرقين فيها وأحزابا تضرب فيهم معاول الهدم من كل اتجاه — إلا قليلا منهم —؟ والجواب أن مرجع هذا ضعف النفوس ، واتباع الأهواء ، والانشغال بالفرعية ، البعد البعيد للاتحاد الذي جاء به الإسلام

قال الأستاذ ـ رحمه الله

دعوته صلى الله عليه وسلم إلى الاتحاد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ (١)

الدعوة إلى الاتحاد شعار كل مصلح ، ومقصد كل ناصح ، وغاية كل واعظ ومرشد ، وقلما نجد امرءا يدعو إلى الفضيلة ، بل قلما نجد من يدعو إلى سلوك خطة ، وانتهاج شرعة ، مهما قام في وجهه خالف وعاندته معاند ، إلا وهو يدعو إلى الاتحاد غير أن الدعاة المخلصين إذا سئلوا : علام يدعو الناس ؟ فسر كل منهم الاتحاد الذي يدعو إليه بالانضواء في عصبته والإذعان لرأيه والنهاج منهجه ، وبالتفاف معاندوه حول دعوته ، ويفسرون الاتحاد في رأيهم بالإقبال على ما هم عليه وترك ما عداه ، فتراهم دائما في أمر مريج ، وترى دعوتهم غالبا تذهب أدراج الرياح ، وتراهم قد اتحدوا في أن لا يتحدوا . ذلك أن كلا منهم حين يدعو إلى الاتحاد لم يترك أنانيته ، ولم يقصد بالاتحاد أكثر من أن يدمج رأي غيره في رأيه ، وبترك كل امرىء معانديه إلى ما عند ذلك الداعي ، وأن له ذلك وعند كل منهم من الاعتداد بنفسه والحرص على تقديس رأيه ما عند صاحبه سواء بسواء ؟

فهل كانت دعوته ﷺ إلى الاتحاد على هذا الوجه الذي تكرر له الفشل وحق له أن يفشل ؟؟

لا .. لا ، ما كان مسلكه ﷺ هذا المسلك ، ولا نحا هذا النحى ، ولكنه سلك مسلكا مهدا ، ونهج طريقاً معبدا ، أوضحه بالبينات والهدى ، ودعا الجميع إلى السير فيه عن بينة وبصيرة ، وبرهن عليه بالبرهان الساطع والحجة الدامغة ، فإذا السالكون فيه قد اتحدوا من تلقاء أنفسهم ، وإذا هم قلب واحد ، واتجاه واحد ، ووجدان واحد ، وإذا هم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وإذا هم كالبنيان يشد بعضه بعضا

هناك شريعة ألهى أوحاها إليه ربه ، وأمره أن يبلغها لكافة الخلائق ، فانظر إليها في أصل عقيدتها وفروع عباداتها وأنواع معاملاتها ومظاهر أخلاقها ، انظر إلى كل قسم من ذلك على حدة ثم استوضحها جملة واحدة ، وانظر إليها متماسكة وبعد ذلك تحكم عليها بما تراه من حكم عادل في جانب وتفصيلها

تأمل في خطابه للمعاندين المخالفين بما أنزل عليه من كتاب أنزل عليهم ، فهم لا يتمسكون بشيء يدعون إليه لا لشيء سوى أنه في يدهم كتابا ، فلا تسمح نفوسهم بأن يتركوه إلى غيره مهما وضح الحق وقامت الحجة ، انظر إلى خطابه لهم تجده يقول فيما أوحي إليه ربه وأمره به :

﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ (٢)

(١) آل عمران آية ١٠٣ (٢) سورة آل عمران آية ٦٤

ثم يقول عقبها :

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

هذا التهديد

فماذا نرى في هذا ؟ براءة قد طرح الأمانيه واطرح استمساك كل واحد بما عنده فهو أنه عنده ، وقال

﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾

(سورة آل عمران)

لاعلى وجه أنكم خصمتم لنا أو أن خصمنا لكم ، وإنما على أنا جميعاً خصمنا لإله واحد لا نعبد إلا إياه ولا نشرك به شيئاً ، فمنطلق الأمر لأنه أمره لا لأنه أمر بعضنا بعضاً ، فإذ كان هذا الأمر قد عمتنا جميعاً من طريق علمنا قد أمرنا أن نبلغكموه ، وأيدنا وصدقنا في دعواه إذ شاهدناه من آياته بينة وحجته قاطعة لا نجد نفوسكم بل نقطع فيه سبيلا ، ولا يجد الشك معه إلى النفوس المفكرة مسلكا ، فماذا يحول بينكم وبين أمر ربكم ؟ تعالوا إلى الجامع الرسول لا لأنه هو فلان بن فلان ، وإنما لأنه رسول الله ، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله وعلى هذا نجد الأنانية التي من شأنها أن تحول بين المرء وبين الإذعان للدعوة والاستجابة لها قد ولت وقضى عليها

ويندرج في هذا السلك ما نقرأ في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(سورة البقرة)

ماذا نفهم منها بعد التأمل الصحيح والتفكير الصادق ؟ إنك حين تتأمل فيها وتفهمها حق فهمها تجدها تناديك بإطراح الأنانية وإظهار أن المسألة ليست مسألة عرب ، وأعاجم ، وهم ، وأمثال ذلك مما يستمسك فيه كل فريق بما عنده ، حتى يقال عنهم : كل حزب بما لديهم فرحون ، وإنما الأمر أمر القانون العام والفضيلة الواضحة التي يجب أن تكون حاكمة الفاصل بين الجميع ، وهو أن من صدق عليه أنه آمن بالله حق الإيمان ، وآمن باليوم الجزاء حيث لا يعبد المرء إلا ما يعمل ، وقام بالعمل الصالح حق القيام ، فهو الذي لا خوف عليه ولا حزن يمسه ، فأيما يتحقق فيه هذا الوصف فهو صاحب هذا الحكم حتما ، فهل نجد من ينكر من حكم هذه القضية الصادقة العادلة ؟ كلا إذن فتعالوا نعرض إيمان بالله وإيمانكم الذي تزعمون ، على محك النظر الصحيح إنا نجد أنفسنا قد أسلمنا أمرنا لله ورضينا بكل ما حكم الله ، وامتثلنا كل ما أمرت به الله ، ونلتكم أنتم الخادم إيمانكم أهواءكم ، وقلتم

﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾

(سورة المائدة)

وآمنتم ببعض وكفرتم ببعض إذن ليس المثل عندكم هو أمر الله ، وليس إيمانكم هو الإيمان بالله ، وإلا لأطرد الامتثال في كل ما اقتضت الطبيعة عليه أنه أمر من الله ، وإذن فأنتم لم تؤمنوا حق

الإيمان باليوم الآخر ، وإلا لخشيتم خطر الجزاء العادل لمن خالف أمر ربه مالك يوم الدين ، وإذن فلم يكن القصد في عملكم إلى الصالحات ، ولا صالح إلا ما رضيه لكم ربكم وأمر به المهيمن عليكم ، وإنما أنتم مخيرون داعي لغوائكم وقلوبكم بما مالت إليه نفوسكم

هذا نموذج واضح جد الوضوح في بيان كيفية الدعوة إلى الله ، وأنها كانت تظهر على وجه اطراح الأنانية ، وأنها إنما كانت توجه إلى العقل من حيث هو الحق بقطع النظر عمن قام به ودعا إليه ، وهي أشبه شيء بقولهم انظر إلى ما يقال لا إلى من قال . وهل بعد هذا منهج يرفع الخلاف وأسبابه ، ويمكن للاتحاد في النفوس فضل تمكين ؟

لنمال ولننظر معنى يعتمد ذلك في فروع العبادات ، لنجدها قد جيء بها على ما يتيح روح الاتحاد في القلوب ويمكنها من النفوس ، وها نحن أولاء نجليها عليك في أركان الإسلام الخمسة

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله

ماذا تقول في قوم جزموا جزم اليقين ، وعلموا علم الشهود أن إلههم جميعاً واحد لا يعبدون إلا إياه ، فهم يشعرون جميعاً بأنهم خاضعون أمام عظمة واحدة هي مصدر وجودهم ، ومنشأ ما هم فيه من نعم جلت أو دقت ؟ إنها أكبر داع إلى توحيد قلوبهم ، وتوحيد اتجاههم ، وتوحيد عبادتهم ، وهي الفوز بالزلفى إليه واكتساب مرضاته

٢ ـ إقـــام الصـــلاة

ماذا تشهد في جمع منتظم متراصة كالبنيان تنطق بلسان واحد « الله أكبر » ، وتقوم في وقت واحد بتحميده وتمجيده وتوجهه إليه خالص العبادة ، وتسأله كلها في آن واحد أن يهديها صراطه المستقيم ، فإذا ركعت فخضوعاً لعظمته كانت جميعاً في خضوعها ، وإذا استكانت أمام علو مجده كانت جميعاً في استكانتها وذلتها ، وإذا وقفت قائمة أربها لطيعة لأمره كانت كلها مما خاشعة قائمة ، ثم هي تتجه إلى جهة واحدة أمرها ربها أن تتجه إليها ، أليس الاشتراك في هذا كله مدعاة إلى اتحاد الاتجاه ، واتحاد الأعمال والأقوال ، وبالتالي يتحد اتحاد القلوب ؟

٣ ـ إيتـــاء الزكـــاة

ماذا تراه في قوم تعاطفوا وتراحموا ، وشعرت نفوسهم فيما أنعم الله عليه به من رزق فأحدثه من يده حلالاً طيباً : هذا يؤدي أمانة الله عليها ، وهي حق الفقير في ماله ، طيبة بها نفسه ؟ وهذا يتسلم وديعة من الوديع عن طيب خاطر ، فيتصافحان وكل منهما قد أعطاً قلبه لأخيه ، أو أخيه : هذا بما استفاد من رزقه ، وهذا بما كسب من أجره ، وكلاهما بما ساد بينهما من عطف ، أليس في هذا أكبر داع إلى اتحاد القلوب ؟

٤ ـ صـــيام رمضـــان

بخ بخ ! تصور يا رعاك الله قوماً قد دعوا إلى توحيد أذواقهم ووجداناتهم الخصوصية . فكلفوا

أن يكفروا عن سيئاتهم فى وقت واحد ، وأن يتناولوها فى وقت واحد ، كم يكون بينهم من الشعور باتحاد الوجدان واتحاد الميول والاتحاد فى النفع والغرمان ؟ إن من جرب حالة قوم جمعتهم ظروف خاصة فأحسوا فيها معا مرارة ما فى الحياة وأفرج عنهم غمة واحدة فحسوا معا فى وقت واحد ، يجد أنهم اعتبروا هذا الاشتراك جامعا بينهم لا يزالون يذكرونه طول حياتهم ولو صادفهم فى العمر مرة ، فكيف وهذا يتكرر على المسلمين فى كل عام مرة بل فى كل عام للاولى مرة ؟ إن قليلا من الانتباه يجلو لك هذا المعنى بمعنى الوضوح إذا كنت من المنصفين

ذهبت بهذا المؤتمر العام يعتقد المسلمون فى كل عام يشهدوا منافع لهم ، وليطوفوا بالبيت الحرام ، هل يخفى عليك ما فيه من توكيد الربط بينهم والوئام ؟ سبحانك لا تخفى شىء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، والحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام !

فيكفيك منه اجتلاء ناحية عامة فيه ، هى أنه مبنى على العدل ، ومدعو فيه إلى الفضل ، وأى اتحاد يثبت من دون إقامة العدل وزيادة الفضل ؟

ارجع بنفسك أنت إلى أثر هذين المبدأين الجليلين فستعرف أنت بنفسك أكبر وأكثر مما

سنطلع أن نسطره لك فى هذه الكلمة الوجيزة .

ولا يقتصر هذا على قسمة المعاملات المدنية ، بل نجده ساريا فى باب روابط الأسرة والحياة المنزلية ، انظر إلى أحكام الزوجين وما دعوا إليه ، واتل إن شئت قوله تعالى

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (٣)

ثم التفت إلى باب عقاب الأقارب وما يصونه من عوادى ربط القلوب وتحبيب أفراد الأسرة بعضهم ببعض ، وتحبيب كل منهم أن يكون العامل فى نعمة ويسار ، إما ليكفى مؤنته أو ليستفيد معونته ، بل انظر إلى أحكام الجنايات والقاصات تجد العدل فى قوله تعالى

﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ حد الآية ٩٤

وفى قوله تعالى

﴿ فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا ﴾ (٤)

وتجد الفضل يتجلى فى قوله تعالى

﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾

(سورة البقرة)

(٣) البقرة آية ٢٢٨ (٤) الاسراء آية ٣٣

وجدها قد تجلت معا على وجه يأخذ بالألباب في قوله جل شأنه

﴿وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ۝﴾

سورة النحل

هذا قليل من كثير من دعي الاتحاد في المعاملات ، وكلما تأملت في باب منها وجدت ما يملأ قلبك اقتناعا ، ونفسك هدى ونورا والأساس فيه كما قلنا تقرير العدل والترغيب في الفضل ، ولا يكون الفضل فضلا مشرقا إلا إذا نشأ عن رغبة واختيار

فإذا أنت رجعت إلى الأخلاق التي بعث ﷺ لتتميمها فكم يتجلى لك هذا واضحا جليا ، فرأيت إن سبب قوله تعالى

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝﴾ البقرة

وحتى يعارضوا بالشر ، والمرأ ما يجهل من آيات في سورة الحجرات

وليبدأ كل مرجع ما يشاء على صفحات هذه المجلة من تفسير هذه السورة الكريمة ، واستعراض ما شئت من مثل حديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وحديث « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه .. الخ » وحديث « لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا » إلى غير ذلك مما لا يكاد يأتي عليه الحصر في مثل الكلمة

نعم لقد جاءت الدعوة إلى الاتحاد ، وقررت عوامل تنميته في النفوس مستفيضة مفتشية في كل أبواب الشريعة الغراء ، وليس لمعترض أن يقول لنا بالله نرى المسلمين متفرقين إلا قليلا منهم ؟ فإنا نجيبه بأن هذا كفرهم نعما بالله نرى الكثير من المسلمين قد تركوا العمل بأحكام دينهم وغرائبهم ملاهي خوفهم ؟ والجواب عن هذا وذاك أن مرجع هذا إلى نفوسهم واتباع أهوائهم ، لا لنقص في شرع دينهم ونور عقيدتهم

ماجد الفقي الضحى في الأول طالعة

لا يرى ضد ما قد من بهم ... بصر

نسأل الله أن يوفقنا برحمته إلى اتباع هدى شريعته ، والعمل بسنة نبيه ، إنه هو المتعال لما يشاء

الشعر والشعراء
اعداد وتقديم
محمد عبد الحكيم محمد

أيام العرب العالية

للشاعر محمد عبد الرحمن صفي الدين

نجلّ ابن أنمي بن أنمي وآلِسي ... القناع عروس البيد[1]
فقد حار فيك رشيد العقول ... وموج الشعور طامي وطامْ!
أرى أنت بنت الخليقة أم أنـ ... ـت نسج الخيال، وطيف الحُلُم؟
وفي الأرض نحن أم في السماء ... وراء البروج، وفوق السَّدَمْ[2]
ودونك عن أهل هذي القناع ... حجاب منيع، وليل غشم
تألقت ذكرا لتوزع عطرا ... بثوب الطموح، وبذكى الشيم[3]
فكم فاض فيك لسان الخطيب ... وكم خطّ عنك يراع القلم
وصار ابن آدم فخر القرون ... يسبّح باسمك عند القدم
فأنت لبيتي طيفا الهوى ... تزفّ في الفكر حتى ارتسم
فهفت بخيلك عنّ الإعصار ... وحين الكفاح، وعند الهرم
وظلّلت قومي طوال الحياة ... برايات لمدين بين الأمم[4]
فبورك أنجمك التي خلفت ... وأرهف سنيّ حيث ألمّ[5]
وأنعم ظلك بين الجموع ... سلالة عرب، ونسل عجم
فطين الروابي، وأهل الحِجا ... طبي بأرب الشفاء، وجلدِ الهمم[6]
وغيث الطباع، وروح الخصال ... ضجيج الأناسل، وابن الكرم
وربّ الوغى، ورب الحسام ... وعبد الإلهِ، وعبد الصنم

---

(1) نجل = نجيب. أنمي = أنثى. آلسي = ترس. عروس = ما عرس فيه.
(2) السدم = جمع سديم وهو الكواكب.
(3) بذكى = بذكاء.
(4) لمدين = لمدينة.
(5) سنيّ = أضيء وأنير. ألمّ = حب.
(6) أرب = من وجد عنده. جلد = صبر.

وبين الـــدماء ، وبين الرجـــال ... فمنّ الشباب ، وطيب الشّمم
وخلف الفصارات ذات الوشيـ ... ـج تلسّ النعوم بلعب الدّمم
فرزّع قلبي الفرار النفوس ... وفرط الجحود ، وسوء الذمم
وحاذر بلقيـــس بين الصدور ... وحلي وإرخاج نار الكلم
وأسر السُّفار إليّ النفوس ... وحملك السُّفار سباح الخزم[7]
وقرنين ويمن ، ويمن حديث ... وقاديس زور ، قافي وطمّ[8]
وذاب لزيّا بسربال لسبك ... والعمم بالذكر أندال قمّ[9]
وحول قنّة دعساء الحياة ... وقرى الجموم بحاب الهمم
ورجّف القراقس بين القا ... ب تقفو خنساء بالب الزجم[10]
شهيل لحب ، وزجمجمُ آزن ... ومهل بجيح ، وصبح سجم[11]
فعادت بن الأرض هولا ورعبا ... وسعّث دوحي كسبخ الديم[12]
وأنكرت طل ، وخفت بسلمى ... كأن ذهبيك بمسّ الكلم[13]
فواليتاه .. ترى أيـــن أنت ... وقيم اعتزاز والتيمّ غم[14]
ورحت السّقب بين الكهوف ... بطن الجبال ، وفوق القمم
وأنفض حلك رجوه السهول ... وعمق الوهاد ، ووعر الأكم[15]
وعاملك حلك عروس الرياض ... وصلك الورج ، ورحلي الأجم[16]
وماء الجداول بين الحقول ... وخمر الغدير ، وموج اللجم[17]
وجلت بفكري خلال المذاهب ... ذات اليمين ، وذات الشمم
وطوفت حتى لبست العشى ... ودب الكلال ، وخف القدم[18]
فلم أحتفظ حلك بصوت نجيب ... كأن الغناء كهذا أنم

---

(7) الفصار = الفصيح . الخزم = جمع خزمة

(8) وحمير = حمير ، ومن = كهلان

(9) سربال = توب ، لسبك = عباءة

(10) الصهيل = الصهيل . الزجم = الحجارة

(11) شهيل = أبيض ، بجيح = مضيء ، سجم = سائل

(12) سعث = اضطربت ، ديمت = هطلت ، الديم = المطر

(13) الكلم = الجروح

(14) التيم = الذليل

(15) الحلك = الظلام . الوهاد = المنخفضات ، الأكم = المرتفعات

(16) الأجم = الشجر الكثيف الملتف

(17) الخمر = الماء الكثير . اللجم = البحر

(18) العشى = جمع عشية وهي

وعدت أنت بموج الهموم ... كسيب الشعور ، وهبت الهمم[19]
أيهم أين ؟ وكيف ؟ ولم ؟ ... وأضرب كفًا بكف أخم
فكيف يصح مسار الحياة ؟ ... بأرض الفساد ، وتاجي الظلم[20]
وأنى يطيب المقام بهذا ؟ ... لباب الضواري حمى واحتكم
تتعمل فيه وتور السباع ... وتسحب فيه بكل مساع
وتخلع فيه ثياب الكرام ... وتلبس فيه ثياب الشيم
أهذا هو العيش يا كائنات ؟! ... أهذا ابن آدم رب النعم ؟!
وظل السؤال دون جواب ... وظل النهى يملأ البرم[21]
فنادت أصرخ يا أيها الوجود ... أما ثم حتوه ورع الهمم ؟!
أما ثم قول صلوق رشيد ؟ ... يجلي أمام البرايا ما فيهم[22]
وباب لذا النفس بين الأنام ... وبات الكلام ، وجف القلم[23]
وخيم حولي ضباب كثيف ... وصمت رهيب كصوت العدم
ولف الفؤاد ظلام القنوط ... ودب بجسمي صقيع السأم
ولكن صوتا عميق الصدى ... من الغيب جاء جليّ الرنم[24]
تساقط في الروح عذب الحديث ... سحر المعاني ، وكنز الكلم[25]
ذع الهذر واكشف ، فما أنت إلا ... حصاة الرؤى بطرف الأمم[26]
وهل أنت إلا ورقة غصن ... توجهها الريح حيث تهم ؟
وهل أنت إلا كموج الماء ... يهوك الذرى أو يهيب بهم ؟
وكم أنت تبلغ من لذا الوجود ؟ ... ومالك فيمن أنت منا ارتسم ؟
ورائد عربك ظل كليل ... فصير الضياع مداه قدم
فقد صار فيلك ركب الحياة ... فذيد عدا ، وذاك هدم
وهذاك سوف يسير بنا ... وسوف تقوم ، وتقعى أمم[27]

---

(١٩) كسيب = قريع
(٢٠) الظلم = الظلوم
(٢١) البرم = الضجر
(٢٢) لم = ما ، يجل = يكشف ، فيهم = الفهم
(٢٣) القلم = القصب المبري
(٢٤) الرنم = الصوت الجميل
(٢٥) الروح = النفس
(٢٦) الهذر = الكلام الساقط ، الذرى = الغروب ، يطوح بهم = يجعل حالهم = يهم
(٢٧) تقعى = تجلس

عصمةُ ابن آدم رهب عميل ... عجيب ، نهيش يشتي الشيم[29]

وفيه الشوى ، وفيه القوىُّ ... وذلك نر ، وهذا حم[30]

ويسلف فوق الشواظي منه ... يسير الدلاثي ، وجم الوثم[31]

وما الناس إلا وفو الطيعة ... منه الهبير ومنه الأهم[32]

وكل توجه حيث هواه ... وكل بوسم نهاة الشيم[33]

كذلك كان نظام الإله ... ومن لا يجاريه فيما نظم[34]

فدونك ذاتك ، والرم مداها ... فما طاق عقل بهذا الرسم

بأعناق نفسك كون رهيب ... بهيُّ الجمال ، فذيُّ الشيم

ترفَّ عليه ظلال الصفاء ... وتشرق فيه شموس الحكم

ويسبح منه خيال الحياة ... وسحر الوجوه ، وعذب الشيم[35]

فقد إليه عيون حصيف ... وحلق عليه بفكر اللهيم

ويعقد بسور الرجاء عبابا ... ليعبد دون الورى ، ولربكم

فما العيش إلا بريق المنى ... وعيشا الموت إلا هبوط بهم

إذا المرء أكثر منه الفؤاد ... تأجج فيه الأسى ، واحتدم

وعادت عليه رحاب الحياة ... فأهوى صريع التنى والسقم

فلا العيش طاب لذاك العليل ... ولا استرح بالموت فيه الهم

سماه الفضائل حتى صبيح ... لقاصر عنه سهام السهم[36]

يكون ابن آدم فرقد ليل ... إذا هو لاذ بها واعتصم[37]

ومن بطيأ ظلال السكينة ... يُلف الوجود فسيح الخضم[38]

فعدت لنفسي أفعل شيئا ... توارى عن الفهم ، حتى لفهم[39]

---

(٢٩) الشيم = الطباع

(٣٠) الشوى = القدم ، نر = ذكر ، حم = وبر

(٣١) الوثم = الرقعة الملونة

(٣٢) هبير = ظلمة ، يهم = حلمه

(٣٣) بوسم = بعلامة

(٣٤) الشيم = الطرق

(٣٥) الهيم = العطاش

(٣٦) فرقد = نجم

(٣٧) يطيأ = يستقل ، يلف = يلم ، الخضم = الخصب والمرعى

(٣٨) نجم = ظهر

(٣٩) الفهم = طرف الإصبع ، اللهم = شعر ابن آدم يقرونه لصنيع الحلاق

فشعّت كواكب دنيا الجمال ... بسحر الضياء ، وزال الظلم
ورفّت ملائكة الأنس تشدو ... بملء النشيد ، وعذب النغم
وأشرق وجه الحياة بكل ... وضيء البيان كرطب الكرم[1]
وغنى على الكائنات وشاعت ... لشيعا من الحسن أروع وأسمى
فأخشعت في القلب نزة السلام ... ودفء اليقين ، وأمن العزم
وباد عن الوجه ليل النفوس ... فضاء بنور الرجا وابتسم
أعرفه ما وجدت بنفسي ... وكان شفاء لكل الألم
وجدت يا الدين دين الحب ... بلسم طب النفوس ونور الظلم
له في شغاف الفؤاد قرار ... مكين ، فديني كما قد رسم
وهل تستقيم شئون العباد ... بغير الخضوع لرب العباد ؟

خيوط العنكبوت

عقيد مهندس/ عبد العاطي موسى عبد العاطي

عباهر .... عباهر ... كثير حلمه قاهروا
ألم تعلموا في صلف ... فلام الخلد أعماه
وغنّ : الفساد ، وانية ... وما بالأرض إلا هو
فلا عهد يحفظه ... ولا سلم لوعاه
عروجها .... لروعها ... فغار قد عهدناه
فإنا في الوغى عزم ... جحيم سوف يصلاه
ترا الأهرام ترقبه ... وما دارياه بيداه
وبالإيمان ينصرنا ... وأعلى جنده الله

(١) بلغ = نضج واكتمل

العلوم العربية

البيئة
من منظور إسلامي

بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا

إن مشكلات البيئة المتزايدة والمتعددة تتصدر قائمة القضايا المعاصرة التي أفرزتها حركة التقدم العلمي والتقني ، والإنسان ـ بطبيعة الحال ـ واحد من مكونات البيئة ، ودائم التأثر والتأثير في إطار التفاعل المستمر مع عناصرها المختلفة ، بما فيها من خلل بني جنسه . وقد عجزت المعاهدات الدولية والمؤتمرات العالمية ـ حتى الآن ـ عن تحقيق التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علميا وتقنيا واقتصاديا من جهة ، وبين المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من جهة أخرى ، ويمكن مواجهة هذا التحدي في إطار من التصور الإسلامي الرشيد القادر على استيعاب حركة العصر وتقديم الحلول الشافية لمشكلاته المختلفة

وسوف نتناول هذه القضية من جوانب عدة ، فكرية وعملية

مصطلحات ومفاهيم أولية

« البيئة » وزن « الهيئة » وهو مشتق في اللغة العربية أحد معنيين : الأول ـ الذي يأوي إليه الإنسان أو الحيوان ويقيم فيه ، وهي مشتقة من الفعل « بوّأ » بتشديد الواو ، فيقال : أبّأه منزلاً وبوّأ له ، وتبوّأ له وتبوّأ فيه ، بمعنى هيّأ له وأنزله ومكّن له فيه ، قال ـ تعالى ـ ﴿ والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (١)

والمعنى الثاني : تبوّأ وحالته بالشر أو السوء ، فيقال : إنه حسن البيئة ، أو به بأس بيئة سوءى ، والبيئة ENVIRONMENT في العلوم الكونية

---

(١) سورة الحشر ـ ٩

(٢) لسان العرب لابن منظور ـ المجلد الأول ـ طبعة دار صادر ـ ص ٢٨٦

مصطلح يتسع مدلوله ليشمل مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تحيط بالكائنات وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها ، ويرتبط مدلول مصطلح « البيئة » بتحديد العلاقة بينها وبين مستخدمها ، فرحم الأم بيئة الإنسان الأول ، والبيت بيئة والمدرسة بيئة ، والحي بيئة والوطن بيئة والكرة الأرضية بيئة ، والكون كله بيئة . أي أن بيئة الإنسان تكبر وتتسع مع نموه واتساع خبراته ، فبيئة ما قبل الولادة عبارة عن موقع يعيش فيه الإنسان جنينا ويستمد منه مقومات نموه ، ويتأثر بالبيئة الخارجية من خلال تأثر أمه بها ، وفي هذه البيئة أول تتحدد صفات الإنسان وفق ما يتوفر من ثروة « الوراثات » (أو الجينات Genes) التي هي « البيئة الوراثية »[1] لذا فإن العناية في اختيار الإنسان لزوجه أصبحت من العوامل التي يجب مراعاتها لتحسين النسل وتفادي العيوب الوراثية

أما بيئة ما بعد الولادة ، فتخرج من البيت إلى الحي إلى المدرسة ، ثم الوطن والكرة الأرضية كلها ، من خلال وسائل الاتصال المختلفة ، ثم الكون كله ، وهو البيئة الكبرى للإنسان ، فالطاقة الشمسية التي تصل إلى الأرض باستمرار والنظام في الأساس في كون الأرض بيئة صالحة لبقاء الحياة واستمرارها ، على أن الإنسان في هذا التدرج لا يكون معزولا في بيئة معينة ولا يتأثر بغيرها ، فالكواكب الأخرى يتأثر بمكونات الكون الأخرى ، وهذا يعني في الواقع أن هناك بيئة كبرى واحدة تتمثل في الكون بأسره ، وما يحدث في جزء منه يؤثر في الكل ، إلا أن العلم في احتياجه بالجزئيات ، ينطلق من البيت والأرض لتحديد إطار البيئة الشامل ، لأن النظرة الكلية الشاملة مرة واحدة إلى بيئة الإنسان الكبرى متمثلة في الكون بأسره من شأنه أن تقوده إلى متاهة كثيرة القنوات تضيع فيه فرصة فهم الشيء الحقيقي للبيئة ، وهذه واحدة من أهم المشكلات الفكرية والمنهجية التي يواجهها الإنسان في التعامل مع البيئة وقضاياها ، ويمكن معالجتها بهدي من تعاليم الإسلام الحنيف الذي حدد العلاقة السليمة بين الإنسان والبيئة في مختلف مراحل نموّها

من ناحية أخرى ، يمكن النظر أيضا إلى تعريف « البيئة » من خلال الأنشطة البشرية المختلفة ، فمثل « البيئة الزراعية » و« البيئة الصناعية » و« البيئة الاجتماعية » و« البيئة الثقافية » ... إلى آخره ، وذلك لأن شخصية الإنسان وسلوكه واتجاهاته والعلم الذي يؤمن به في بيئة ما بعد الولادة تحددها أنماط التفاعل مع عناصر ومكونات هذه البيئة ، بما فيها من مثل بني جنسه من البشر ، فالبيئة ليست مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته ، وإنما تشمل « البيئة » أيضا علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية

---

(١) الوراثات (أو الجينات Genes) هي المحددة لنوع التركيبة التي تحوي على ثروة الصفات الوراثية للكائن الحي ، وتتخذ الوراثات في حيوانات أو خيوط متشابكة في داخل كل خلية من خلايا الجسم (الشكلة النووية) ، وتعرف هذه الحيوانات بالصبغيات (أو الكروموسومات) ، ويكون عددها ثابتا في كل نوع من الكائنات الحية ، فالإنسان مثلا تحوي كل خلية من خلاياه جسمه ٤٦ كروموسوما ، نصفها من الأم ونصفها الآخر من الأب ، وتحدد الصفات الوراثية عند الطفل الإنسان

راجع : رشيد الحمد وصحبي سعيد صباريني ، البيئة ومشكلاتها ، دار المريخ ، الكويت العدد ٢٩ ، دون السنة ، ص ص ٢٥٥ - ٢٧٥

والعادات والأخلاق والقيم ، وإغفال هذه المعاني عند تعريف « البيئة » يزيد من تفاقم مشكلاتها ، ذلك أن الاقتصار على التفسير المادي للبيئة يعوق أي جهد يُبذل لتقديم الحلول الناجعة لمشكلاتها

وهنا ، مرة ثانية ، يمكن أن تتدخل الرؤية الإسلامية ، بما لدى من تعاليم الإسلام الحنيف ، وبالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لتصحيح النظرة المادية للبيئة ولتصويب الأخطاء التي وقع فيها الإنسان ، ومدلولا المثال الذي أحدثه في منظومة العلاقة بينه وبين البيئة (الكون)

علم البيئة ، و « الإيكولوجيا » Ecology ، من العلوم البيئية الحديثة التي تتجسد فيها اختصاصات علمية متعددة (طبيعية وإنسانية) ، وهو يعنى بالبحث في العلاقات المتبادلة بين الكائنات والبيئة المحيطة بها ، وبتتبع أسباب الخلل الذي يحدث في التوازن البيئي لنظم البيئة المختلفة للوقوف على تأثيراته المباشرة وغير المباشرة ، وبما قد من أخطار عاجلة أو آجلة ، وبالدل على أفضل الطرق لمكافحة التلوث والقضاء عليه

وهكذا نجد أن علم البيئة (الإيكولوجيا) يتضمن مفهومين يحتاجان إلى إيضاح

أما المفهوم الأول فيتعلق بمصطلح « النظام البيئي » Ecosystem ، ويطلق على أية وحدة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية ، تتفاعل مع بعضها البعض لتكوّن نظاما مستقرا في إطار التوازن الكوني الشامل الذي قدّره الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ لتتوازن البيئة المحكمة ومتوازنة البيئة الصحراء والواحة والنهر والبحر كلها أمثلة لنظم بيئية محدودة ، وأكبر النظم البيئية التي نعرفها في الكون هو ذلك الغلاف الذي تظهر فيه الحياة على سطح الأرض ، متمثلا في الإنسان والحيوان والنبات ، ويعرف باسم الغلاف (أو المحيط) الحيوي Biosphere وكل شيء في شبكة الغلاف الحيوي مرتبط بكل الأشياء الأخرى ، والخلل الذي يحدثه الإنسان في مكان ما يمكن أن يسبب تأثيرات ملحوظة في أماكن أخرى ، قريبة أو بعيدة ، بصورة فورية وعاجلة أو متأخرة وآجلة ، أي أن النظم لا توجد بمعزل عن بعضها البعض ، فهي جميعا تشكل كُلًّا متكاملا يتميز باستمرارية الأخذ والعطاء في اتزان معجز دقيق

وأما المفهوم الثاني فيتعلق بمصطلح « التلوث » Pollution الذي يعني عاما وجود أية مادة أو طاقة في غير زمانها ومكانها المناسبين بكميات غير ملائمة لاستمرار التوازن البيئي ، فالماء يعتبر مادة ملوِّثة إذا ما أضيف إلى التربة الزراعية بكميات كبيرة ، فيحل محل الهواء فيها ويسبب اختناق جذور النبات ، والسماد المضاف إلى التربة الزراعية لتحسين خصوبتها يكون ملوِّثا إذا ما أضيف بكميات غير مناسبة ، والنفط يلوث رمال الشواطئ ، ومياه الأنهار والبحار عندما يتسرب إليها ، وهكذا يشمل تعريف « التلوث » كل ما يكدر أو يفسد أيا من عناصر البيئة ، سواء كان هذا العنصر كائنا حيا : كالإنسان والحيوان والنبات ، أو مكوّنا طبيعيا غير حيّ : كالهواء والماء والتربة وغيرها ، هذا بالإضافة إلى ما تتضمنه كلمة « تلوث » من معنى معنوي عندما

تدل على تغيّر يصاحب النفس فكيدرها أو الفكر فيفسده أو الروح فيهدمها ، وهذا التغير يكون دائما إلى ماهو أسوأ ، أو يكون تغيرا من أجل غرض ما[1]

ولقد وجد الإنسان نفسه متورطا في الاستعمال الزائد بثورة العلم والتقنية دون النظر إلى آثارها الضارة على مختلف عناصر البيئة ، بما في ذلك حياة الإنسان ذاته ، فهناك - على سبيل المثال - كميات هائلة من الطاقة الحرارية التي تنطلق إلى الجو مباشرة من المصانع ، ومحطات توليد الكهرباء التقليدية والنووية ، ومحارق الغاز الطبيعي في مناطق البترول ومصافي تكريره ، والمراجل (الغلايات) المتنوعة ، وأماكن التفجير النووي ، ومراكز تحلية مياه البحر ، ووسائل النقل ، ومختلف أجهزة الاحتراق الداخلي والخارجي ، وغير ذلك من الآلات الحرارية والنووية . وهناك أيضا تزايد مستمر في معدلات التلوث بالمواد الكيميائية والإشعاعات النووية والأمواج الكهرومغناطيسية والعناصر الثقيلة والضوضاء وغيرها[2]

وخلال العقود الأخيرة تصاعدت صيحات التحذير من أخطار التلوث البيئي التي تصيب الحرث والنسل . ففي عام ١٩٨٨م أعلن العلماء في مؤتمر عقدته برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة ، أنهم يتوقعون لمستوى البحر الأبيض المتوسط أن يرتفع بسبب تزايد سخونة الجو بما يتراوح بين ١٣ و ٥٥ سنتيمترا قبل حلول عام ٢٠٢٥م ، وأن يرتفع بالدرجة نفسها تقريبا من الزمن ويغمر أعذب المدن الساحلية

وفي عام ١٩٩٢م عقد أكبر مؤتمر قمة عالمية في تاريخ البشرية بمدينة « ريو دي جانيرو » البرازيلية (أطلق عليه اسم « قمة الأرض ») للنظر في المشكلة البيئية التي تهدد سلامة الإنسان وحياته على كوكب الأرض ، والاتفاق على معاهدات تنظم واجبات الدول في مواجهة مختلف أشكال التلوث البيئي ، ولكن الضوابط والمعاهدات الدولية التي توصل إليها المجتمعون لم تحقق حتى الآن التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علميا وتقنيا واقتصاديا من جهة ، وبين المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من جهة أخرى

وصدق الله العظيم حيث يقول

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3]

ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم - إن شاء الله -

---

(١) راجع : د. أحمد فؤاد باشا ، « التنمية الإسلامية ومشكلات البيئة » ، دراسة قدمت في المؤتمر العلمي الدولي الأول لجمعية الإسلامية من « التنمية الإسلامية والتحديات المعاصرة » ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ٢٠ - ٢٢ أبريل ١٩٩٩م

(٢) لمزيد من التفصيل عن مختلف صور التلوث البيئي راجع : د. محمد عبد القادر الفقي ود. عبد الله يحيى الجنيدي ، التلوث وحماية البيئة ، القاهرة ١٩٨٨م

- د. أحمد عبد الحميد عبد الحق ، التلوث مشكلة العصر ، دار المعرفة ، الكويت ، عدد ١٥٩ (١٩٩٢) .

- د. أحمد فؤاد باشا ، الإنسان ومشكلات التلوث البيئي ، مجلة الأزهر ، الأعداد (٣) ١٩٩٢ ، (٤) ١٩٩٢ ، (٥) ١٩٩٢ ، (٩) مجلد ٥ فبراير ١

الصحة الإنجابية

الأمراض المنقولة جنسيا
الإيدز والشذوذ الجنسي

٣

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

من أخطر ما يواجه العصر الحديث تفشي الشذوذ الجنسي وفي دراسة حديثة على (أطفال الشوارع)[1] وجد أن كل الأطفال الذي لم سؤالهم قد تم اتهاكهم جنسياً ، وهم بدورهم مارسوا مع امثالهم نفس الدور (اللواط) بل هم أصغر منهم سناً . والشذوذ الجنسي أنواع عديدة ولكن الذي يهمنا في هذا الموضوع هو هذه الظاهرة (سنقوم بتفصيل الشذوذ الجنسي وعواقبه وأضراره في مقال لاحق إن شاء الله)

ولقد فصل فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق معنى اللواط (في كتاب الأحكام الشرعية في مسائل طبية نسائية)[2] والذي اشتركت في كتابة الجزء الطبي فيه قال ـ رحمه الله ـ تعالى

جريمة اللواط من أشنع الجرائم وأقبحها ، وهي تدل على انحراف في الفطرة وفساد في العقل ، وشذوذ في النفس

ومعنى اللواط أن ينكح الرجل الرجل ، وباقي الذكر الذكر ، كما قال تعالى ـ عن قوم لوط :

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[3]

وعقب تلك الجريمة باللواط سنة بل قوم (لوط) الذين ظهرت فيهم هذه الفعلة الشنيعة ، ولقد عاقبهم الله ـ تعالى ـ عليها بأقصى عقوبة ، فقلب الأرض بهم ، وأمطر عليها حجارة من سجيل جزاء فعلتهم القذرة ، وجعل ذلك قرآنا يتلى ؛ ليبقى عبرة للأمم والأجيال

---

(١) المقصود بهم المشردون الذين فقدوا عائلتهم ، أو فقدتهم عائلتهم نتيجة لحوادث أو أكثر فأصبح هذا الشارع الذي صار هم مأوى لكل ما يأتيه من حسن وقبح فتسربوا إليه فكان أطفال الشارع أو الشوارع (محمد الأزهر)

(٢) طبع المركز القومي الإسلامي للدراسات الشرعية

(٣) سورة الشعراء الآيات ١٦٥ ـ ١٦٦

﴿ ولَمَّا

جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ . (سورة هود)

هو مرض حديث نسبيا ، وهذه الكلمة «الايدز» اختصار لجملة تعني : «مرض نقص المناعة المكتسب» وهو يؤدي إلى إصابة الجهاز المناعي للجسم ، مما يؤدي إلى عدم قدرته على العمل بنفس الكفاءة السابقة على وجوده ، مما يجعل الشخص المصاب معرضاً للإصابة بكثير من العدوى التي لا تصيب الشخص السليم ، وحاليا ينتشر بسرعة كبيرة في كثير من أنحاء العالم إن لم يكن فيها جميعاً

ينشأ هذا المرض عن (فيروس) يدعى (HIV) أو «الفيروس» المسبب للفقدان المناعة في الإنسان . هذا الفيروس يهاجم الخلايا الليمفاوية (ت1) (T4) التي من وظائفها مهاجمة البكتريا والطفيليات حيا . وعندما يهاجم الفيروس هذه الخلايا الليمفاوية يتكاثر بها مما يؤدي إلى قلة نسبتها في الدم فتضعف مناعة المصاب ضد الأمراض المختلفة ، وهو كذلك الفيروسات يتكاثر فقط في الخلايا الحية الصابة ، ولكنه يختلف عن الفيروسات الأخرى في أنه بارز (أنزيم) خاصاً يسمح بطبع المعلومات الجينية

أعراض الإصابة

قد يكتفي المرض عدة سنوات بدون ظهور أية أعراض ، ثم يبدأ في الظهور

وحيث إن (مرض الايدز) عبارة عن نقص المناعة الذي يؤدي إلى الإصابة بمجموعة أمراض ، لذلك أعراضه تختلف باختلاف نوع العدوى ولكن أشهرها مايلي :

١ ـ ارتفاع مستمر في درجة الحرارة

٢ ـ تقرحات وطفح جلدي

٣ ـ إسهال شديد لمدة أكثر من شهر مما يؤدي إلى هزال شديد (ولذلك يطلق عليه مرض (Slim) ونعني النقص الشديد في الوزن في أوساط (أفريقيا)

٤ ـ تضخم عام في الغدد الليمفاوية

٥ ـ التهاب مستمر بالحلق والفم

٦ ـ تزلات شعبية حادة ومتكررة والتهاب رئوي حاد

٧ ـ سرطان في الجلد (يسمى سرطان كابوسي) .

٨ ـ التهابات في شبكة العين قد تؤدي إلى الإصابة بالعمى .

٩ ـ اضطرابات في وظائف المخ ، وكذلك التهابات في الغشاء السحائي للمخ

طرق العدوى

عن طريق سوائل الجسم (مثل الدم ، المني ، لبن الأم المصابة ، أنسجة المخ ، السائل المحيط بالمخ والنخاع الشوكي ، اللعاب)

طرق العدوى

١ ـ الشذوذ الجنسي ، وذلك لأن الغشاء المبطن للشرج والمستقيم رقيق جدا يسهل تمزقه بسهولة مما يؤدي إلى سرعة انتقال العدوى

٢ ـ عن طريق الحقن الوريدي بمخدر غير معقمة ،

وهذا يحدث كثيراً في حالات تعاطي المخدر عن طريق الحقن في حالات إدمان المخدرات

٣ ـ عن طريق الجنس المثلي (وهذا النوع أكثر ما ينتشر في إفريقيا)

٤ ـ عن طريق نقل الدم الملوث ، وبخاصة في أمراض الدم التي تحتاج إلى نقل الدم باستمرار مثل (مرض سيولة الدم)

٥ ـ الأطفال حديثي الولادة من أم مصابة بالإيدز

٦ ـ وأخيراً : توجد نسبة إصابة حوالي ٢٪ غير معروفة المصدر من الإصابة بالإيدز

التشخيص

نظراً لكمون المرض في الجسم عدة سنوات قبل ظهور الأعراض ، فإن أحسن وسيلة للتشخيص ـ عند الاشتباه ـ هي اختبار الدم ، لاكتشاف الأجسام المضادة . وهذا يجرى خاصة قبل إجراء عمليات نقل الدم ، وتوجد عدة اختبارات منها اختبار « الإليزا » وهذا الاختبار يعتمد على تفاعل اللون لتوضيح وجود الأجسام .

كذلك يوجد اختبار « وسترن بلوت » الذي يظهر الأجسام المضادة بروتين الفيروس

وهذه إذا كانت نتيجة اختبار « الإليزا » إيجابية ، فإننا نلجأ إلى اختبار « وسترن بلوت » للتأكد ، فإذا أثبتت هذه الاختبارات ـ قبل ستة شهور من الإصابة ـ وكانت النتيجة سلبية ، يجب أن تعاد ثانية حيث أن الأجسام المضادة تحتاج من شهر إلى ستة أشهر للظهور بعد الإصابة

وحين تظهر الأعراض ، فإن التشخيص يسهل من الأعراض بالإضافة إلى اختبارات الدم ، ومجموع الأعراض في شخص عمره أقل من ٦٠ سنة ، ولا يتعاطى أية أدوية مثبطة للجهاز المناعة مثل أدوية الكورتيزون التي تسهل عملية التشخيص

طرق الوقاية

١ ـ الالتزام بما جاء في الشريعة الإسلامية الغراء من تحريم الزنا واللواط وإتيان المرأة في الدبر ، وكذلك تحريم المخدرات ، فلا يقرب ذلك كله مسلم

٢ ـ اختبار الدم قبل إعطائه للمحتاج ، وعدم التبرع بالدم عند الشك في الإصابة .

٣ ـ منع الحمل والولادة لمن ثبت إصابتها بالإيدز هي أو زوجها

٤ ـ استعمال الواقي « الذكري أو الأنثوي » (العازل) في حالة الشك في الإصابة .

٥ ـ هناك أبحاث تجرى لإنتاج مصل يعطى لبعض الشخاص بالإصابة مثل الأطباء الذين يعتنون بمثل هؤلاء المرضى لكنه ـ حتى يومنا هذا ـ لم يثبت نجاحه

٦ ـ عدم التبرع بالأعضاء (مثل الكلى) قبل الاختبار ضد الإيدز

العـــلاج

لا يوجد في الوقت الحالي علاج شافٍ ، لكن توجد بعض المحاولات لإنتاج مثل هذا العلاج

أولاً : علاج الأعراض بالمضادات الحيوية وقابضات الإسهال ومضادات الفطريات ومضادات الطفيليات

ثانياً تقوية الجهاز المناعي باستخدام بعض الأدوية مثل (الأنترفيرون)

ثالثاً : أدويـــة مضادة للفيروس مثـــل « ريموفودوسين » أو « ريفوتيديـــن » أو « الزيتاريين »

الرفاق والملاء

ودورهم في التنشئة الاجتماعية

الأستاذ/ عبد السلام ناصف

اجمع علماء الاجتماع على إن كلمة Socialization تعني التنشئة الاجتماعية أو التطبع الاجتماعي أو الاندماج الاجتماعي إذ هي تعني الارتقاء من السلبية إلى الإيجابية في المواقف الاجتماعية أو الانتقال من الانانية والاعتماد على الآخرين إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس تبعا لما يكتسبه الفرد من خبرات خلال تفاعله مع أعضاء مجتمعه

ولا تقف عمليات التطبع عند عمر زمني محدد ، وإنما تمتد وتنشط على مدى الحياة ، بل إن أغلب علماء النفس الاجتماعي يرون ان سلوك الفرد ماضر إلا لتمكناس لما يبر ، وأن القوى الاجتماعية في موقف ماضي التي تحدد أشكال وأنماط سلوكه كاد يقع الاجتماع على ذلك بدءاً من ابن خلدون إلى (جورج كالي) الذي أكد أن البيئة مسئولة عن تكوين شخصية الفرد وأنه مدين لها في نموه العقلي و الخلقي والجسمي ، وإليه يبدأ منذ خطوه حتى اختفي في رحم أمه حتى وفاته

وعملية التنشئة عملية ، ديناميكية ، مستمرة وأطول مراحلها مرحلة الطفولة التي تختبر في البشر أطول طفولة عنها في اي طفولة حيوانية أخرى ، لذ كان التصاق الطفل بوالديه وملازمة لهما أشد وأوثق من حاجة أي طفل في حيوان آخر ، ليحسنا تربيته وإعداده لأدوار الحياة المستقبلية فدور الإنسان في الأرض من أهم وأعظم الأدوار فضله - وحده - حضاريا واستثمار موارده وبناء حضارتها

ولقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن الأسرة هي البيئة الأولى التي يحول عليها في هذا المضمار ، إذ هي النظام الفطري الصناع الذي جعله الله متابه متكفل وآمنا ، ولقد حرص الإسلام على توفير الوسائل التي تحقق تلك التنشئة السوية في مراحل النمو المتعاقبة

وإذا كنا قد عرضنا لدور الأسرة في هذه العملية فلا يفوتنا أن نتعرض للمؤسسات والمؤثرات التالية في حياة الطفل بادئين بالدور الذي بل دورها زمنيا ألا وهو دور الرفاق في اللعب واللهو والنادي والثلة والعصبة توضيحا لآثار كل منها على تنشئة الفرد ، فإن الطفل يعلن ذاته عن طريق رفاق عمره لمشاركتهم في أوجه النشاط المختلفة مقارنا بين مظاهر عجزه ومظاهر عجزهم وبين قدراته وطاقاته وإمكانياته ، وبين قدراتهم وطاقاتهم وإمكانياتهم وتستمر هذه المقارنة في مراحل العمر المختلفة ليعرف مكانته من مكانة غيره من البشر ، حيث تشير الدراسات الاجتماعية إلى حاجة الفرد إلى الانتماء إلى جماعة الرفاق أو الزملاء أو الأصدقاء لتحقيق نوع من التفاهم والتقارب والاحساس المشترك لهم مشاكل الحياة ، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة والممكنة لها

ومن العلماء الاجتماعيين من يبالغ في هذه النظرة إلى حد القول بأن بعض الشباب قد يجد في زملائه مالا يجده في أسرته من التقارب والتآلف خاصة عندما تلجأ أسرته إلى توبيخه أو لومه أو تهديده عندما يسلك مسلكا لا ترتضيه مما قد يسبب له جرحاً لمشاعره أو النيل من كرامته أو طمس معالم شخصيته — بينما يجد في سلوك أقرانه ما يتفق مع أنماط سلوكه فيميل إليهم من أجل اكتشاف ذات شخصيته والاعتراف بذاته في إطار جماعتهم وفي خضم الوقت فتحلص من السيطرة المسلطة على وقته الذي يقضيه في قيود أسرته .

وقد يكتشف فيما بعد أنه قد سقط فريسة لقيود وهمية من صنع أفكاره القاصرة التي زينتها له الاتجاهات الهامة لجماعة الرفاق التي ينتمي إليها سواء كانت الاتجاهات سوية أو غير سوية والتي سايرها بحسن نية وقد تدفع به إلى طريق مستقيم أو تلقي به في متاهات التطرف والغلو والانحراف ، إذ لا يخفى أثر جماعة الرفاق على الفرد في بعض السلوكيات المنحرفة كالشرب والمخدرات والانحراف والإدمان والسلوك الضار بالمجتمع

ولقد وضع الإسلام تكليف وتكاتف لسير الآباء والأمهات على عاتقهما من أجلها

١ — تربية الطفل على أسلوب المناقشة الموضوعية الهادئة في أي قرار أو معيار كتعلمه — دون تردد أو خوف ، وتوضيح للطفل مدى الإفادة المتطرة منه بلا إجبار ولا قهر وإنما بطمأنينة وعية واقتناع

٢ — إبعاد الأبناء عن أية جماعة لا يتفق فكرها مع المنطق السليم والقيم والمثل الخاصة بسير أعضائها ومعرفة ما يدور في فكر أعضائها وما تنتمي إليه مناقشتهم

٣ — السماح باقتحام الطفل إلى من تطمئن إليهم للتعرف وتركين إليهم مشاعرهم بعد دراسة سلوكهم وميولهم والتأكد من سلامتها وصحتها وسويتها وصحة اتجاهاتهم نحو الالتزام السليم

٤ — تدريب الأبناء على الانتقال التدريجي من الاتكالية إلى الاستقلالية الموجهة داخل عرائب أية جماعة تشبع رغباتهم ليتمكنوا من المشاركة الإيجابية والتفاعل المثمر بينهم وبين أعضائها

٥ ـ تعتبر جماعات الرفاق من أشكال الأسر المتسلسة الثقيلة الصاحبة المشهود لها بالالتزام والمسئولية العالية والتي تهتم بالحرص على معايير الصلاح والانتباه إليه بد لا تتورد هذه الأسر إلا كل ماهو سوئ

وتأخذ جماعات الرفاق أشكالاً وصوراً عدة يمكن ملاحظتها في واقعنا الاجتماعي على النحو التالي

١ ـ جماعة اللعب واللهو وهي التي تتكون للقائها لممارسة نوع من اللعب أو اللهو وتلهي بانتباهه

٢ ـ جماعة النادي وتتكون في وسط رسمي يشرف عليه متخصصون في كل ميادينه لإتاحة فرص الترويح السوي سواء كان جسديا بأنشطة التربية الرياضية أو اجتماعيا بالرحلات والمسكرات والتجمعات أو ثقافيا بالقراءة والاطلاع وعقد الندوات والمؤتمرات وغيرها ماهو ترويحي كتشكيل وقت الفراغ سواء كان سلبيا أو إيجابيا

٣ ـ جماعة الثلة : وهي الجماعة التي يلتصق أعضاؤها ـ رغم تباين وضعهم الاجتماعي ـ لوضوح هدفها ولوجود منهج لها يلتف حوله أعضاؤها يلتزمون به ويستبعدون من يتم من لايلتزم به ومن لا يحترمه .

٤ ـ جماعة الصنعة وهي أشد تعقيداً من كل الجماعات السابقة حيث يجمع التماسك بين أفرادها بل درجة التعصب والتحزب وبذل النصح والتصحيح وعدم الخوف من مصادر السلطة والاستعلاء بها وقد تتخذ رموزاً أو شارات أو علامات تميزها عن غيرها من الجماعات وقد تتصادم بعضها بالبعض الآخر الذي يخالف فكرها ومنهجها وهدفها

وتسهم هذه الجماعات وبالذات ووجدت في إتاحة الفرصة أمام الطفل في التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك وتكوين معايير جديدة تنمي الحس والشعور والنقد لهذه المعايير الجديدة وتقبل أدوار القيادة وسلوكها واكتشاف النماذج الجديدة للقيادة وتنمية الولاء للجماعة والمساهمة في تحقيق أهدافها مما يحقق للفرد استقلاله واعتماده على نفسه واكتساب مهارات جديدة

كما تسهم في تأكيد ذاتية الطفل بالمشاركة الإيجابية في نشاط الجماعة بعيداً عن رقابة الكبار مما يساعده على تحمل المسئولية واشباع رغباته واحتياجاته إلى الانتماء والمكانة والاعتراف به وتعد الجماعات أفضل كبير في سد الثغرات التي تتركها الأسرة واستكمالها في المناقشات التي لايمكن مناقشتها وكذلك تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي قد يقع أبناء مدارسنا بالاختلاط والعمل مع الرفاق

غير أنه ينبغي أن تكون هناك رقابة حكيمة واعية تفهم أهداف هذه الجماعات ، حتى لاتكون أداة تخريب وهدم لكل قيم المجتمع

هذا وقد أيدت الدراسات الميدانية وجود علاقة وثيقة بين أساليب تنشئة الأطفال والصغار في الشعوب البدائية وبين بناء الشخصية فمثلا قيد تتسم شخصية أفرادها بالدقة والفدوء والمسالمة والصداقة والتعاون وعدم التنافس والتسلط بل يمقتون العنف والغرور ولا يميلون إليه بسبب تنشئة أطفالها على الطيبة والرعاية والمداعبة وتلبية المطالب بيسر دون تأخير

بينما أظهرت هذه الدراسات ذاتها أن هناك قبيلة أخرى يتسم أفرادها بالتعصب والعنصرية والعدوان والارتياب نتيجة لتنشئة أطفالها على التنافس الشديد الذي يتسم بالكراهية للآخرين وعلى تمجيد الشخصية العدوانية واعتبار الضرب فيها رمزاً للبطولة فشبوا على التوتر والكراهية والبغض في عالم عدواني عصيب

كل ذلك يؤكد أن السنوات الأولى في حياة الطفل أثر فعال في وضع دعائم الشخصية ، وفي نظر فرويد ـ ثم جاءت مدرسة (نيوفرويد) للتحليل النفسي لتؤيد هذه الدراسات الانثروبولوجية وتعتبر السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل هي الأساس في بناء شخصيته ويقدر ما يكون الجو النفسي والاجتماعي الذي يحيا فيه الطفل في الأسرة أو جماعات الرفاق الأولى متسما بمشاعر الأمن والاستقرار ويشعر بحكمة والديه في

مأكله والتزامهما بمعاملته معاملة متزنة ويشعر باعتباره لرفاقه وزملائه وأصدقائه وعائلته ومعاشريه ، ويشعر بكفالته معهم على العفة والطهارة والحب والإخلاص والتعاون يشعر ذلك كله يكون تحت بكل مقومات الصحة النفسية في المراحل التالية من عمره ـ والعكس صحيح ـ فالشخص المضطرب نفسيا ما هو إلا ذلك الفرد الذي نشأ في بيئة شاذة مليئة بالمعاملات السيئة

بل إن هذه المدرسة ترى أن السبيل الأمثل لفهم شخصية الفرد فهما صحيحا ودقيقا إنما يكون بفهم ودراسة طفولته من جميع جوانبها الإيجابية والسلبية على حد سواء لمعرفة ظروف نشأته أسريا وبيئيا

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د. هدى السيد أحمد

هاتف على هيئة ساعة يد

استحدث أحدى الشركات اليابانية هاتف « تليفون » على هيئة ساعة يد يستطيع المتحدث من خلاله تحويل مكالمات من خلال قاعدته التي توضع فيها ، ويمكن استخدامه كوسيط اتصال مع جزء من بلاغة من الأشخاص يتحدثون بعض الساعة ضمن نطاق مدى من قاعدة « التليفون » ، كما يمكن استخدام الهاتف بالأدن في حالة مكالمات خاصة

مشغل جديد لاسطوانات

حاسب آلي للمخطوطات

(*) اعداد حاسب مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ القاهرة

شركة فورد تطور عجلة مطبقة بسائق الدراجات يسهل على سائقي السيارات ملاحظته مرتديها ، ويحمل سطحها صغيرة وتحتوي على نتوءات يمكن تصميم مكانها على العجلة بحيث تحدد أفضل رؤية من قبل السائقين الآخرين ، وتتميز هذه العجلة بأنها آمنة ورخيصة

جهاز الكتروني لضبط أنوار السيارات

استطاعت شركة « فورد » تطوير نظام أنوار السيارات بحيث يتم ضبطه باستخدام جهاز الكتروني يعمل بأشعة الليزر ويستطيع ضبط جميع أنواع الأنوار واختبار إشارات التقاطع وإشارات الطريق ، وعند الانتهاء من ضبط إشارة الضوء بنظرية ، يضيء مؤشر أخضر مركزي في الجهاز دائم لا يظهر العلامة الدالة على توجيه الإشارة

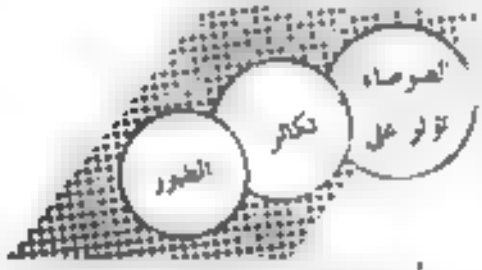

أوضحت دراسة قام بها مجموعة من العلماء الهولنديين أن الضوضاء الصادرة عن السيارات تؤدي إلى حدوث اضطرابات في جهاز الاتصال بين الطيور وتؤثر بشكل كبير على تكاثر الطيور التي تعيش بالقرب من الطرق الرئيسية ، لأن هذه الضوضاء تجعب تعريفها بجذب شريكها وتمنعها أيضا من طرد المتطفلين على مناطقها ، كما أن الضوضاء تجعل الطيور تعيش في الصباح بشكل مستمر مما يتسبب في ضياع حيويتها

تصنيع الألماس من الجرافيت

نجح معهد الأبحاث المتحدة في « ألمانيا » في تصنيع الألماس من الجرافيت بتعريض الأخير لدرجات حرارة شديدة الارتفاع تصل إلى ٧٠٠ درجة مئوية ، وذكر الباحثون أن هذه النتيجة تعتبر شيئا مثيرا للاهتمام من الناحية الفنية ، ويمكن أن تفتح الطريق أمام فهم جديد لطبيعة التحول المباشر من الجرافيت إلى الألماس ، ويتكون الألماس في الطبيعة حين يتعرض الجرافيت إلى ضغوط بالغة الشدة على مر الزمان مثل ما يحدث تحت قشرة الأرض

ابتكرت إحدى شركات التجميل الأمريكية نوعا جديدا من الصابون على شكل رقائق تسمى « أوراق الصابون » وهي قطع صغيرة شفافة ومعطرة يكفي الواحدة للاستخدام مرة واحدة ، وهي معبأة بطريقة سهلة يمكن سحب ورقة واحدة منها بسهولة ، كما أنها متعددة الألوان والرائحة

العلاج الإشعاعي لتوسيع شرايين القلب

فيتامين « هـ » للحماية من الأزمات القلبية

أثبتت دراسة أمريكية أن فيتامين « هـ » يحمي من أمراض الدورة الدموية والحد من مخاطر الموت بها ، وثبت من التجارب أن السيدات اللاتي يتناولن كميات كبيرة من فيتامين « هـ » تقل نسبة إصابتهم بالأزمات القلبية بنسبة ٤٠٪ بينما تنخفض نسبة الإصابة في الرجال بنسبة ٣٧٪ ، ومن الأطعمة الغنية بفيتامين « هـ » القمح والذرة والزيوت النباتية ، والسلطات ذات الأوراق الخضراء

أعلن فريق من أطباء القلب الأمريكيين أنهم يعتقدون أن النتائج التي توصلوا إليها باستخدام الإشعاع في توسيع شرايين القلب المسدودة من خلال وصلات على هيئة أنابيب معدنية صغيرة يتم وضعها داخل الشرايين المسدودة بعد توسيعها بإبقائها مفتوحة ، ويؤكد الباحثون أن استخدام جرعات صغيرة من الإشعاع داخل الشرايين على نقيض الجرعات العالية للوصلات المعدنية يؤدي إلى الحد من فرصة عودة الانسداد مرة أخرى للشرايين وتحسين حياة المرضى

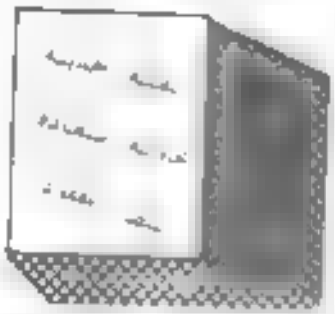

يقوم مجموعة من أطباء العيون في « الولايات المتحدة الأمريكية » بإجراء التجارب لعلاجه استخدام العصبة الحديثة وهو الكمبيوتر « في إعادة تشغيل الشبكة والعصب البصري للمفقود ، وتعتمد هذه الطريقة على استخدام رقائق « الكمبيوتر » تكون

تقوم بوظيفة الشبكة التي تحول الضوء إلى إشارات كهربية وبثها للعصب البصري ليقوم بدوره بنقلها للمخ ، أي نقل التغير الكيميائي والكهربائي من مركز الإبصار في المخ في صورة ذبذبات كهربائية ، وذكرت في التقارير الطبية أنه على الرغم من عدم توصل هذه التجارب إلى نجاح تام حتى الآن ، إلا أن الفكرة تحمل أكثر من بصيص أمل في نظر الباحثين ، حيث أمكن التعرف على كيفية نوع هذا الجهاز في العين دون آثار جانبية ، كما حصل الباحثون على أدلة مشجعة على أن المواد المستخدمة في الجهاز الجديد تتلاءم مع الأعضاء الحية والفرصة ستكون أكثر ملاءمة مع فاقدي البصر الذين يعانون بشبكية سليمة

عرض وترجمة الدكتور

عبد العزيز عزت عبد الجليل

● قبل بضعة شهور أهدانى الأخ الفاضل الجليل أبو المعالى القاضى أطهر مبارکپورى مؤلفه الأخير « حلقات دروس خير القرون ونظام التربية والتعليم » فباشر شيخ الهند أكاديمى دار العلوم ديوبند شعبان سنة ١٤١٥ هـ - يناير سنة ١٩٩٥ م

● وللمؤلف الفاضل مصنفات عديدة فى اللغة الأردية ، وبعض منها فى اللغة العربية أذكر من بينها الآتى :-

١ - عرب وهند عهد رسالت میں

أردو - العرب والهند فى عهد الرسالة

ترجمة د / عبدالعزيز عزت عبدالجليل

٢ - هندوستان میں عربوں کی حکومتیں

الحكومات العربية فى السند والهند

ترجمة د / عبدالعزيز عزت عبدالجليل

٣ - خلافت راشدہ اور هندوستان

الخلافة الراشدة والهند

٤ - خلافت أمويه اور هندوستان

الخلافة الأموية والهند

● عضو لجنة التحرير بالأزهر

• ـ علاقات عباسية أوربية — الخلافة العباسية والهند

هندوستان

٦ ـ سير ومغازي — أردو ـ السير والمغازي للرسول ﷺ

٧ ـ مآثر ومعارف — مآثر ومعارف ـ أردو

٨ ـ رجال السند والهند إلى — عربي ـ طبع دار الأنصار القاهرة

القرن السابع

● وللماضي اجليل بعض مؤلفات أخرى لم أحصل على نسخ منها ، علاوه على مقالاته عديده التي كان ينشرها في جريدة ـ الفلاح ـ الفيومية التي تصدر في ١ يونيه ، بباب أحوال ومعارف

● يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب لقد كتبت سابقاً عن نظام التعليم والتعلم في الإسلام ، وكان أول عمل في هذا المجال ما كتبته عن نظام التعليم في عهد الرسالة ضمنته مقالتين نشرتهما البلاغ الأسبوعية

إحداهما بعنوان دار الأرقم ومركز التعليم الإسلامي

وثانيهما بعنوان أدوار مرت المدارس الإسلامية وقد نشرت هاتين المقالتين في كتاب (مآثر ومعارف) ثم كتبت بعد ذلك كتاباً مختصراً بعنوان (الأنماط التعليمية في عهد السلف) .

وكتابي الذي أقدمه اليوم ، حلقات ومجالس الدروس في خير القرون ، ونظام التعليم في ذلك الخير القرون ، يعني في العهد النبوي ، وعهد الصحابة ، وعهد التابعين كان يحتاج إلى مزيد من التوسع ، ويقتضي كذلك مزيداً من الإحصاء والاستقراء ولكنه جاء نموذجاً كافياً عن مدى اهتمام الإسلام والمسلمين بالعلم والتعليم .

● وقد بدأ المؤلف كتابه هذا بتمهيد ألقى فيه الضوء على المدارس والمراكز الأولى للعلوم الإسلامية ، وقيام المدارس ونشأتها في عرض تاريخي للأدوار التي مرت بها في سير التاريخ الإسلامي

● ثم تناول مجالس وحلقات الدروس في العهد النبوي ، وعدّ منها في مكة قبل الهجرة حلقة مسجد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وحلقة بيت فاطمة بنت الخطاب ، وحلقة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

وفي المدينة المنورة حلقة المسجد النبوي الشريف ، وحلقة مسجد بني زريق ، وحلقة مسجد قباء ، وحلقة مسجد (ثنية الحمصان) ، وحلقة عمير بن مكه والمدينه

● ثم تحدث عن أصحاب الصفه وصبه أطفال وشباب سكان هذه المناطق بهذه الحلقات .

وكذلك حلقات الأطفال وشباب من مختلف هذه المناطق بها ، وحالة المسنين ثم أبناء المجتمع ، ويتكلم عن بعض الصحابيات .

● وقد أوضح المؤلف طريقة التعليم التي كانت تتمثل في السؤال والجواب تارة والإلهام والتفهيم تارة أخرى ، ومناقشة المتلقين بعضهم بعضا

كما ذكر أنه كان من الأمور المعروفة في هذه المجالس والحلقات بالنسبة لتعليم القرآن الكريم حفظ القرآن ، وزيادة أعداد الحفاظ ، والطريقة الفنية التجويد وحسن الصوت ، فضلا عن تعليم الكتابة ، وتشجيع دراسة علم الأنساب ، وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بشئون التدريس والمتلقين للعلم

● وانتقل بعد ذلك إلى مجالس الدروس وحلقاتها في عصر الصحابة وبدأ الحديث عن دور الصحابة في أدائهم هذه المهمة الجليلة بعد أن انتشروا في البلاد الإسلامية وعدم اهتمامهم أخيرا على التعليم

● وأوضح كيف كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يجمعون بين مختلف العلوم والفنون وعلم الدين والحديث .

● وتم عنوان كتيبة وهيئة الحلقات أو المجالس ، ذكر أن الرسول ﷺ كان يجلس عند صعود « أبو أيوب » ويتحلق الصحابة حوله في مواجهته ، وأن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا يتمثلون ذلك في حلقاتهم ، وقد ورد عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال ـ لأحد تلاميذ هذه الحلقات « عهدي بك المسجد ـ المسجد النبوي ـ كمثل الروضة احتز منه حيث شئت »[1]

● وقد اختتم كل تحدث المجالس أو الحلقات بالتهليل والوقار ، والذكر ، والدعاء ، فعن عبدالله ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه دعا في إحدى هذه الحلقات بالدعاء الآتي **اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما يبلغنا جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**[2]

● وبعد ذلك تكلم عن « كتابة الحديث الشريف » ، وعن أصحاب الدروس من الصحابة من ١٤٦ من الكتاب ونقل في ذلك ما كتبه ابن خلدون في مقدمته ص ٣٨٤ « ثم إن الصحابة لم يكونوا أهل خط كلهم ، ولا كان الذين يؤخذ عن جميعهم ، وإنما كان ذلك مختصاً بالخاصين

---

(١) الجليس الصالح ص ١٥٥

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني ص ١٢٠

منهم للقرآن الكريم ، العارفين بناسخه ، ومنسوخه ، ومتشابهه ، ومحكمه ، وسائر دلالته مما تلقوه عن النبي ﷺ أو عن بعضهم عن بعضهم ، وكانوا يُسمَّون لذلك ، القراء ، أي الذين يقرأون الكتاب

● وأعقب ذلك بذكر أسماء خمسة وعشرين من حلقات ومجالس الدروس في عهد الصحابة بدءاً من مجلس ، أبيّ بن كعب الأنصاري ، وعبادة بن الصامت وسعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وانتهاءً بمجلس الخامس والعشرين منهم عقبه بن عامر الجهني ،

● ثم ينتقل بنا عهد التابعين حيث أوضح مدى الاحتياط الذي ساد في عهدهم بالنسبة لتحصيل العلم الديني ، وضرورة ملاحظة النقد والتجريح ، وبيان أهمية الحصول على السند أو الإجازة من يتصدى لهذا العمل ، وأبرز دور الأسفار العلمية التي قام بها عدد من التابعين

● أورد بعد ذلك أسماء ثمانية وأربعين حلقة ومجلساً يأتي في أولها حلقة ، سعيد بن المسيب ، وفي نهايتها حلقة ، الليث بن سعد المصري ،

● وتحدث بعد ذلك عن مكاتب التعليم والنظام الذي كانت عليه ، ونقل بعض الروايات التي تفيد أن أول من جمع الأولاد في مكتب لتعليم القرآن ، عمر بن الخطاب ، — رضي الله عنه

● كما نقل ما ورد في ، المحلى لابن حزم ، من كلام مطيع بن عطاء ، كان بالمدينة ثلاثة معلمين يعلمون الصبيان فكان عمر يرزق كل واحد منهم خمسة عشر كل شهر[1]

● وذكر أن هذه المكاتب كانت تعطل يوم الجمعة وجاء بيان حسن الرافعي بن أيوب الآتي كما تخرج كل يوم جمعة مع غلمان المدينة غلمان الكتاب ،

● ثم تحدث عن التأديب والعقاب في سبيل تربية النشء مستدلاً بما ورد في السنة

● وفي آخر فصل من فصول الكتاب تناول عدداً من المجالس العلمية والدينية والأدبية في المدينة المنورة على العصر الذي

مجلس القلادة

والمجلس القلادة عند ذكره ، محمد بن حسن بن زبالة ، المخزومي المتوفى سنة ١٩٩ هـ في تصنيفه ، تاريخ المدينة ، ، وأنه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة وكان يجلس فيه سروات الناس قديماً ، ونقل عنه صاحب القاموس مجد الدين ، وإنما سمي القلادة لشرف من كان يجلس فيه من بني هاشم وغيرهم ،[2]

---

(١) المحلى لابن حزم جـ ٨ ص ١٩٥ وكنز العمال جـ ٥ ص ١٩٢

(٢) وفاء الوفاء جـ ٢ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠

وقال في شأنه محمد بن حبيب البغدادي في كتاب (المنمق) ص ٤٤٥ : وكان مجلس يسمى مجلس القلادة يشبه القلادة المنظومة بالجوهر لحسنه وجماله وشرف أهله ، وفي قول لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ لأحد المسافرين من الشام إلى المدينة : في بروح المدينة عشرة ما دام مجلس القلادة .

● مجلس الفقهاء السبعة

كان هؤلاء الفقهاء السبعة يجلسون المجلس الفقهي في المسجد النبوي وهم كما أنشد الشاعر

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر ... رواياتهم ليست عن العلم خارجة
فقل هم هم لا قول للقائل اسمع ... سعيد أبو بكر سليمان خارجة

وفي بيان لعبد الله بن المبارك

كان فقهاء المدينة سبعة ، وكانوا إذا جاءتهم المسألة وجلوا فيها فنظروا فيها ولا يمضي القاضي حتى يرجع إليهم فينظرون[٣]

● وحتى لا يطيل على القارىء فإنني أذكر مجالس الباقية التي تناولها باختصار مع الاقتصار على ذكر أسمائها : مجلس الشورى ، مجلس علماء المغازي والسير ، مجلس زين المجالس وعروة ، مجلس اللغة والأدب ، مجلس وادي عتيق ، مجلس بئر عروة ، مجلس قصر إسحاق بن يحيى وأخيراً مجلس بني الوليد

● كان ما سبق عرضاً موجزاً لما تناوله كتاب « حلقات دروس في القرون » وهو في حقيقته كتاب ممتع لما استمل عليه من موضوعات تحدها معرفته بين أمهات الكتب و مراجع في السيرة والتاريخ ، جزى الله مؤلفه خير الجزاء ، وجعله في ميزان حسناته « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » الشعراء ٨٨ ـ ٨٩

وهو وحده ولي التوفيق ،

---

(٣) تهذيب التهذيب جـ ٣ ص ٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ذكر سالم بن عبيد

الشواهد النحوية بين الدلالة اللغوية والمتعة الأدبية

للأستاذة / [illegible]

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

تعود شهرة هذا البيت إلى استشهاد الحجاج بن يوسف الثقفي به في مناسبة مشهورة وهي أنه حين وجهه عبدالملك بن مروان إلى العراق أميراً وكان أهلها قد شقوا عصا الطاعة وخلعوا الولاة بعصبية وشغبوا على الأمراء قصدوا إلى الكوفة في اثني عشر راكباً على النجائب، حتى دخلها فجأة وقد انتشر النهار فدخل المسجد معتماً بعمامة خز أحمر قد غطى بها وجهه وهو متقلد سيفاً متنكب قوساً يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر ومكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية يستعملون مثل هذا على العراق "" حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم؟ فقالوا له أمهل الرجل حتى ننظر، فلما رأى عيون الناس إليه حسر العمامة عن فيه ونهض فقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى أضع العمامة تعرفوني

[illegible]

الشاهد النحوي فيه

[illegible]

[illegible] ، فإذا سمي رجلٌ بفعل وصرف فإنه لا يصرف ، وسماه سيبويه للشاهد

وذكر بعض النحاة رد هذا القول ، وقال : إن « جلا » في البيت مسمى عنها وحدها ، ولكن العلم هو الفعل مع ضميره المستتر ، فالعلم جملة محكية وليس مفردا

ويُرَدّ هذا الرد - وإن كان محكيا عن سيبويه - أن « جلا » ليس اسما لأبي الشاعر الذي قال هذا البيت ، وليس لقبا له أيضا .. وذكر بعض النحاة أن هذه الجملة صفة لوالد الشاعر ، ولكن ذلك مردود أيضا ، لأن شرط الجملة التي تقع وصفا أن يكون موصوفها محضا أو متقدما محضورا ، مثل قولك : جاءني رجل ضحك وجاءني الذي ضحك ، ومثل قولك : ما في قومه يضحك أي أحد بفضله

وقد ذكر صاحب الأمالي - أبو علي القالي - في كتابه أن « جلا » في اللغة بمعنى « انكشف الشهور الأمر » ، وذلك ما قرره المبرد أيضا في كتابه الكامل حيث قال : إن معنى « جلا » انكشف الأمر

ويرجح الشيخ المرصفي في شرحه على الكامل هذا الرأي فيقول : « جلا » ليس فعلا ، وإنما هو اسم مخصوص من الجلاء ، فالمعنى : أنا ابن الواضح الأمر ، ويؤيد هذا أنهم يقولون : ابن جلا وابن أجل ، وقل جلا وأجل بمعناها الصبح

ولكن يردّ على هذا الرأي عدم تنوين جلا ، ولا موجب لمنع صرفه ، لذلك يرى بعض العلماء أنه لا مانع أن تكون هذه الكلمة علما محكيا

وقد قال ابن منظور في لسان العرب : ابن جلا رجل مشهور بالفتك ، فيكون الشاعر قد قال

دلت على التشبيه ، يعني أنا كأبي جلا في الغيرة والشدة »

معنى آخر للاستعمال

وهناك معنى آخر يذكره ابن الخاشب في أماليه ، وهو أن يكون « جلا » اسما لا فعلا وهناك مضاف محذوف وهو « ذو » ، والتقدير أنا ابن ذي جلا ، والجلا هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس ، أو نصف الرأس ، وهو ما يسمى بالصلع

وقد جاء ذلك في كتب اللغة - قال ابن منظور في لسان العرب : الجلا بالقصر : انحسار مقدم الشعر ، يكتسب بالأنف ، وقيل : هو دون الصلع ، وقد جلي الرجل يجلى جلا . وهو أجلى ، وفي صفة المهدي - الذي يخرج آخر الزمان - أنه أجلى الجبهة

ومواضع الصلع في الرأس تسمى جلا ، وهي مقادم الرأس ، قال الفهمي - وهو أبو محمد عبدالله بن ربيع - يرثي خاله بعد أن اجتوته من بريدها

فإنك سليمي ، إنني لا أبيعه
وإن شبحا فوقت مجاليه
بقل الغواني والغواني تقليه

واحدة مجالي ، واشتقاقه من الجلا ، وهو ابتداء الصلع ، وقد جلت مجاليه : شابت ، والصلع من علامات الشيخوخة ودلائل الكبر وأمارات الشيخاخة ، والعرب يعدون الذي ولد الصلع يكون كريما بحسب الطالب

استعمال « جلا » في لغة الشعراء

وقد ورد لفظ « جلا » في مخيوارات الشعراء مثل قول [illegible] يخاطب رؤبة بن العجاج

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني
يا رؤبُ واطية الصماءة والجبلُ
أبالأراجيز يابن اللؤم توعدني ؟

وفي الأراجيز - حتف - اللؤم والفشل

يقول له - إن من لا يكثر بأرجوزه ، وإن تطيه الصماء التي تقتل من يتصدى لها ، وأنا ابن جلا الصعب المرتقى ، لا تحاول أن تخيفني بأراجيزك تشبه باللؤم والفشل

ومثل قول الفلاح بن حباب السعدي

أنا الفلاحُ بن حبابٍ بن جلا
أبو عشائرٍ يقودُ الجحفلا

والجحفل : الدواهي ، كما جاء في المثل - يعني بيت الشاهد

يقول الشاعر : أنا بن رجل واضح الأمر كريم الأصل ، شجاع لا يهاب ، يجشم بنفسي الصعاب ، إذ استعدت للحرب وتصدى جودها (الصماء) رأيته في المعترك

والصماء يقصد بها جودة الحرب ، ووصفها بعلي سهل وحزنها فوق الرمل

وقد يكون وصفها بعلي حزنها ويريد بعلي أن الرجل - كان - إذا قتل له قتيل لام على رأسه عمامة ، وسار بها راسه ، وخرج لطلب ثأره ، وسار هكذا منها حتى يأخذ ثأره ،

فيضع أوزار الحرب ، وهي هنا العمامة ، ويساعد على هذا المعنى أن الحجاج بن يوسف الثقفي شد هذا البيت ، وهو يريح العمامة عن وجهه

قال ثعلب - وهو من أئمة النحو واللغة - العمامة تسمى في الحرب ويوضع في السلم

وعليه يكون المعنى : متى أضع العمامة بعمود أي التجاج الذي لم أعم في ذروته

من الشاعر ؟

والشاعر الذي قال هذا البيت هو شُحَيْم بن وثيل بن أُعْيَفِر من بني عمرو بن حنو الرياحي وهو شاعر مخضرم بين الجاهلية والإسلام ، عاش في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة ، وقيل : هو ابن مائة عام

وشحيم : مصغر شحم على الترخيم ، من الشحمة وهي السواد

ووثيل - بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة - وهو في اللغة : الهين والرشاد الضعيف - سُمِّيَ به - وقيل : هو بالتصغير - لصغر الواو وفتح الثاء

و أعيفر - تصغير أعفر

وهو شاعر بدوي الأصل لأنه منسوب إلى حنو ، وهو أبو قبيلة مشهورة في نجد

وهو شاعر معروف في جاهليته وإسلام هذه الشحمي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال شحيم شاعر حنظلي - بريء مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام ، جيد الوصف في قومه

---

(١) الصماء : من [illegible] الأكبر

(٢) الجحفل بكسر الجيم : الجيش الكثير ، والجحفل بفتح الجيم : الفرس الضخم

مناسبة القصيدة

[illegible] قصيدة مشهورة ذكرها الشيخ [illegible] صاحب [illegible] ذكر مناسبتها [illegible]

[illegible]

فإن علالتي وجراء حولي
لذو شق على الحطم الحرون

وهذا البيت تعريض لسحيم بأنه لا يبلغ غايته [illegible]

[illegible] وأقبل إلى الوادي يعمل فيه ويدير [illegible] ثم قال له [illegible]

أفاطم قبل بينك متعيني
ومنعك ما سألت كأن تبيني

فإن علالتي وجراء حولي
لذو شق على الضرع الظنون

أنا ابن الغر من سلفي رياح
كنصل السيف وضاح الجبين

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني

وإن مكاننا من حميري
مكان الليث من وسط العرين

وإني لا يعود إلي قرني
غداة الغب إلا في قرين

بذي لبد يصد الركب عنه
ولا تؤتى فريسته لحين[6]

عذرت البزل إن هي خاطرتني
فما بالي وبال ابني لبون[7]

وماذا يبتغي الشعراء مني
وقد جاوزت حد الأربعين

أخو خمسين مجتمع أشدي
ونجذني مداورة الشئون[8]

[illegible] القصيدة

[illegible] الرحمن بن [illegible] الأصمعي [illegible]

قال [illegible]

رأي الأستاذ في [illegible] القصيدة

[illegible]

[illegible]

أثر القرآن في اللغة

- ٢ -

كتاب فقه اللغة

د. محمد رياض السيد كريم (*)

هذا الكتاب من معاجم المعاني التي يؤمها من يعرف المعنى ويريد الوقوف على اللفظ الذي يعبر عن هذا المعنى ، وهو وإن كان الثعالبي فيه جامعاً لأقوال أئمة اللغة إلا أن هذا الجمع ونسجه وبناء أبوابه وفصوله منه لضم مفاتر هذه الأقوال فتصير عقداً واحداً يزين به جيد فكره الذكي كل محب للغة القرآن ـ لعمل رائع يستحق كل تقدير

وتعلك تدهش حين إذا علمت أن ما تصور الثعالبي الحل على تأليف هذا الكتاب خلاً ، وسبق إلى تصنيفه سوقاً من الأمير أبي الفضل الميكالي الذي كان صاحب فكرته ، والآمر به ، والمعين عليه

(*) أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

وقد أشار إلى ذلك الثعالبي نفسه في مقدمته بقوله : « كانت تجري في مجلسه (أي مجلس الأمير أبي الفضل الميكالي) ـ أدام الله ـ مذاكرة عن تأويل ألفة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها ، وتطالعها وخصائصها ، مما لم يتجهوا لجميع كنهه ، ولم يتوصلوا إلى نظم عقده ، وإنما انتهب لهم في أثناء التأليف ، وتضاعيف التصنيف ، مع يسير كالتوطئة ، ويعز جميعه كالإشارة ، فمازح لي ـ أدام الله دولته ـ بالبحث عن أمثالها ، والتفصيل أعدادها ، وتذييل ما ينفصل بها ، وينخرط في سلكها ، وكسر دفتر جامع عليها ، واعتقالها من الشرذمة[1] حفلها ، وأنا أذود بأكناف الهاجرة ، وأحوم حول الفاضة ، وأرعى روض المماطلة ، لأنهاونا بأمره الذي أراه كالمكتوبات ، ولا أميره عن المفروضات ، ولكن تقاعداً عن قصور سهمي عن هدف إرادته ، وانحرافاً عن الثقة بنفسي في عمل ما يصلح خدمته ، إلى أن اتفقت لي في بعض الأيام ، التي هي أعياد دهري ، وأعيان عمري ، مواكبة القمرين ، بصيرة وكتابه ، ومواصلة السعدين ، بصحة جنابه ، في متوجهه إلى دور بلد إحدى قرى الشامات ، ومنها إلى أحد بلاد ، عمرها الله بدوام عمره ، فلما

أعدنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسألت بأعناق المطي الأباطح

وهدأ المسافة عند الانتظام في مجاذب أهداب الآداب ، وشق نوالج[2] الأعيار والأشعار ، أصخت بما شجون الحديث إلى هذا الكتاب المذكور ، وكونه شريف الموضوع ، أنيق المسموع ، إذ أخرج من العدم إلى الوجود ، فأحلت في تأليفه على بعض حاشيته من أهل الأدب إذا أعاده ـ أدام الله قدرته ـ لمة من عنايته ، وأمده بشعبة من عنايته ، فقال لي ـ صدق الله قوله ، ولا أصدم الدنيا جماله وطوله ، كأن الداق العنبر بأسه وصوله :

إنك إن أحدثت في أحدثت وأحسنت ، وليس له إلا أنت ، فقلت له : سمعاً وطاعة ، ولم أستجز لأمره دفعاً ، بل قابلته بالبدن ، ووضعته على الرأس والعين[3] .

وكان الأمر منه كالتشريف على رسالة علمية في زماننا ، يأخذ بيد الباحث ، ويقدم له النصح ابتغاء النجح ، حتى تخرج رسالته إلى الناس لائقة الجودة حسنة الزي .

يقول الثعالبي : « فأقام لي في التأليف معالم ألفت عندها وأقفو حدها ، وأضاف لي إلى ما انتدبته قيدة أصل إليها ، وقاعدة أبني عليها ، من التمثيل والتنزيل ، والتفصيل والترتيب ، والتقسيم والتقريب ، وكنت إذ ذاك مقيم الجسم ، شاحص العزم ، فاستدانته في الخروج إلى ضيعة لي متناهية الاختلال ، بعيدة المزار ، فاجتمع فيها بين الحضرة بالتأليف ، وبين الاستعمار ، فأذن لي ـ أدام الله فيطته ـ على كره منه لفراقي ، وأمر ـ على ثقة أمره ـ بتزويدي من ثمار عوالي كلمه ـ عمرها الله بطول عمره ـ ما أستظهر به على ما أنا بصدده ، مكان كالسليل يعين لنا السفر بالزاد ، والطيب

---

(١) في القاموس (ذ ر ذ م) : « الشرذمة بالضم والكسر : الجماعة تبقى في الكلأ ، والاسم الشذاذ بالكسر » .

(٢) نوالج جمع ناشجة وهي واحدة النشج . والقاموس : ن ش ج .

(٣) راجع جمع الجامع وهي واحدة النشج . والقاموس : ن ش ج .

يتحف الريض بالنواء والندى»[1] .

وهذا الأمر هو الذي حمى الكتاب (فقه اللغة) ، واختار له هذا العنوان ، يقول الثعالبي في مقدمته : «وقد اخترت لترجمته ، وسأجعله عنوان مصرفه ، ما اختاره ـ أدام الله توفيقه ـ من (فقه اللغة) وشفعته بـ (سر العربية) ليكون اسماً يوافق مسماه ، ولفظاً يطابق معناه»[2] .

ويبدو أن هذا الأمر استمد تلك التسمية من أحمد بن فارس صاحب كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) الذي يعد «أول من سمى من العلماء بفقه اللغة ، إذ لم يسم أحد من الباحثين إلى الآن على أن أحداً سمى بها قبله»[3] .

مرّ بك آنفاً أن الأمر أبا الفضل الميكالي هو الذي اختار عنوان هذا الكتاب ، وسماه (فقه اللغة) ، وقد ذكر كتاب آخر للثعالبي نفس كتابه تحت عنوان : (سر الأدب في مجاري كلام العرب) ذكره له أبو بركات الأنباري[4] وغيره[5] ، تناول فيه الثعالبي سنن العرب في كلامها مع الاستشهاد بالقرآن الكريم على أكثر ما يذكره .

وقد جمع الثعالبي نفسه بين كتابي (فقه اللغة) و(سر الأدب) في كتاب واحد هو ، (فقه اللغة وسر العربية) نشر بتحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم الأبياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، وقد مر بك قوله في مقدمته : «وقد اخترت لترجمته ، ما أجعله عنوان مصرفه ، ما اختاره ـ أدام الله توفيقه ـ من (فقه اللغة) وشفعته بـ (سر العربية) ليكون اسماً يوافق مسماه ، ولفظاً يطابق معناه»[6] .

ويبدو لي أن أبا منصور الثعالبي رأى أن العنوان الذي اختاره الأمير أبو الفضل الميكالي للكتاب وهو (فقه اللغة) لا يتناسب مع موضوع الكتاب ، فأضاف إليه (سر العربية) الذي هو كتاب (سر الأدب في مجاري كلام العرب) الذي نهج فيه نهج ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها) ونقل فيه عن ابن فارس وإن كان لم يشر إليه هناك .

ومما يدل على جمعه بين الكتابين أيضاً أنه عند حديثه عن النحت في القسم الثاني من الكتاب وهو سر العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها ، قال : «وقد تقدم فصل شاف في حكاية أقوال متداولة من هذا الجنس[7]» . وهذا الفصل الذي يشير موجود في القسم الأول وهو (فقه اللغة) تحت عنوان فصل شاف في حكاية أقوال متداولة على الألسنة[8] .

وقد حمل هذا الكتاب الذي ضم الكتابين معاً عنوان (نفس الأدب في استعمال العرب) أيضاً ، فقد ذكر بروكلمان الآتي منصور الثعالبي كتاباً بهذا العنوان ، وقال عنه : «كتاب في المترادف ، ألفه وقد تقدمت به السن ، وهو مقسم إلى

---

(1) ، (2) مقدمة المحقق د. عمر فاروق الطباع ص٧

(3) نزهة الألباء ص ٢٦٠

(4) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٠٩/١٢) وطبقات النحاة واللغويين (٩/٢) وكشف الظنون (٩٣٥/٢) وهدية العارفين (٦٢٨/١)

(5) فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٨

(6) نفسه ص٢١٦

١ ـ أسرار اللغة العربية وخصائصها ، المترادف بالمعنى الضيق.

٢ ـ مجاري كلام العرب برسومه ومايتعلق بالنحو والإعراب منها ، والاستشهاد بالقرآن الكريم على أكثرها ، أو سر الأدب في مجاري كلام العرب ، وهو ملاحظات أسلوبية ، ومعظمه مأخوذ حرفياً من فقه اللغة لأحمد بن فارس[٩٢] ،

ثم ذكر بروكلمان له كتاباً آخر بعنوان (فقه اللغة وسر العربية) وقال : «وهو يحتوي على الجزء الأول من الكتاب السابق» .

ولعب نظرة إسرائيل بن سعد مصطفى السقا وصاحبيه له ، والذي نشره هؤلاء هو الجزء الأول والثاني من الكتاب السابق الذي ذكره ، وليس الجزء الأول فقط كما قال ، مما يدل على أن هذا الكتاب هو (سحر الأدب في استعمال العرب) و(فقه اللغة وسر العربية) ، وقد سمي أيضاً (سر الأدب) فقد اعتمدت على نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية بهذا العنوان ، وهي تحت رقم (٦١٧ لغة) لأبي منصور الثعالبي ، وظهر لي أنها (فقه اللغة وسر العربية) بنفسه .

ولأبي منصور الثعالبي كتاب آخر تحت عنوان (لباب الآداب) حققه الدكتور عفيف رشيد صاغ ، ونشر بيشاور سنة ١٩٨٨م ، وهو قسمان .

القسم الأول منه هو بعينه كتاب (فقه اللغة) للثعالبي إلا أنه لم يذكره بهذا العنوان ، بل قال في مقدمته : «القسم الأول في أسرار اللغة وجواهرها ، وطرائق العربية وخصائصها[٩٣] ،

أما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارة عن بعض الفصول التي تشتمل على رسائل أدبية في تهنئة أو تعزية ونحو ذلك ، وقد وضع هذا القسم من الكتاب مكان القسم الخامس بسر العربية في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)

هذا الكتاب أثره الذي لايذكر في التأليف اللغوي بوجه عام ، ومن عرف له قدره من علماء اللغة السيوطي في مزهره ، والزبيدي في تاج العروس ، فقد نقل السيوطي منه فصولا كاملة في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها[٩٤]) وقال عنه : «وهو مجلد جمع (أبي المعالي) فيه فأوعى[٩٥]»

وعده الزبيدي من الكتب التي اعتمد عليها في تأليف معجمه الجامع (تاج العروس من جواهر القاموس[٩٦])

هذا ، وكتاب فقه اللغة وسر العربية قسمان

القسم الأول منه تحت عنوان (فقه اللغة)

والقسم الثاني تحت عنوان (سر العربية)

والقسم الأول يقع في ثلاثين بابا ، ويضم من الفصول مايناهز سبعين فصلا ، ويشمل معظم الكتاب ، وهو الذي يعد من معاجم الثعالبي وقد تميز بحسن التبويب والتنظيم ، وضم مايتناثر من ألفاظ اللغة في كتب شتى في مكان واحد يجمعها ، ومن أمثلة أبوابه ذلك الباب الذي عقده الثعالبي لما

(٩٢ ، ٩٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/١٨٨

(٩٤) لباب الآداب ، د/ب

(٩٥) انظر المزهر ١/١٢٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥

(٩٦) نفسه ١/٣٧

(٩٧) انظر تاج العروس ١/د

يجرى مجرى المترادف بين العربية والفارسية ، وأورد فيه أسماء فارسيتها عربية وعربيتها فارسية مستعملة ، مثل : الكف والساق ، وأسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد ، كالدينار والدرهم ، وأسماء تفردت بها الفرس دون العرب ، فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي ، كالكوز والإبريق ، وما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية كالفردوس[17]

والقسم الثاني من الكتاب يقع في تسعة وتسعين فصلاً ، ويستغرق جزءاً صغيراً من الكتاب ، ويتبع فيه الثعالبي خطوات ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائل العرب في كلامها) ناقلاً عنه ، بادئاً بعض فصوله بقوله «ومن سنن العرب» كما يفعل ابن فارس ، وإن كان لم يشر إليه عند النقل[18]

وقد تناول فيه بعض المباحث اللغوية ، كالسلب ، والإبدال ، والنحت ، والتضاد والمشترك اللفظي ، إلى جانب بعض الموضوعات البلاغية ، كالتشبيه ، والاستعارة ، والمثال ، والجناس ، والحشو ، إلى غير ذلك من سنن العرب في كلامها

ثالثاً

تميز منهج الثعالبي في الكتاب بما يلي

١ ـ الجمع مع الاهتمام في الغالب بنسبة ما يذكره إلى أصحابه من أئمة اللغة ، كقوله «الوهم : الجبل الضخم ، عن الليث . الملكوم الثابت الضخم ، عن ابن السكيت عن الفراء الجثأ : الحجر الضخم ، عن ابن الأعرابي[19]»

٢ ـ الاهتمام بتحقيق ما يورده في كتابه عمن يكتفي بالنقل ، كقوله : «فصل وجدته عن أبي الحسن أحمد بن فارس ثم عرضته على كتب اللغة فصح[20]»

فإذا لم يقم بالتحقيق ألفى بعهدة ما يذكره على من نقل عنه ، كقوله «فصل في تحديد ساعات النهار والليل على أربع وعشرين لفظة عن حمزة بن الحسن وعليه عهدتها[21]»

٣ ـ الإيجاز والاختصار ، وقد أدى به ذلك إلى حذف الشواهد في الغالب ، فتجده يكتفي عند ذكر اللفظ بقوله : «وقد نطق به القرآن» أو «ورد في سير الأعشى» أو «في شعر لبيد» أو «في شعر امرئ القيس» وهكذا[22] ، ولا يذكر الشاهد

٤ ـ العناية باللغات ، وقد عقد لها فصلاً تحت عنوان (فصل في حكاية العوارض التي تعرض لألسنة العرب) ومما جاء فيه قوله : «فالحُلحانية تعرض في لغات أعراب الشحر وعُمان ، كقولهم : مشا الله كان ، يريدون : ما شاء الله كان[23]»

٥ ـ الإشارة إلى المولَّد ، كقوله في الفصل الذي عقده لترتيب القصاع : «وأما القصارة فإنها مولدة ، لأنها من حرف ، وقصاع العرب كلها

---

(١٧) انظر فقه اللغة وسر العربية ص ٣ ، ٢ وما بعدها

(١٨) انظر ـ على سبيل المثال ـ فقه اللغة وسر العربية ص ٢٧١ ، ٢٧٣ والصاحبي ص ٢٢٩ ـ ٢٤

(١٩) فقه اللغة وسر العربية ص ٦١

(٢٠) نفسه ص ٤٠ ـ ٣١٥

(٢١) انظر فقه اللغة وسر العربية ص ٥٧ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ١٦٣

(٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥) نفسه ص ١٢٩ ، ٢١١ ، ٢٨٩

من حسب[٢٦]».

٦ ـ التنبيه على الأصل في الاستعمال أحيانا ، كقوله : «والوزغة : تقع فيها الفتحة فلا تتغير هي التخلص منها ، ثم صارت مثلا لكل شدة يقع فيها الإنسان[٢٧] » ، وقوله : «الثوب والسدق فتحة الثين بناء ، والفعب كذلك ، ومن ذلك يعلم ... هذه الغرة قاعدة ، أي جميع المفتوحين بعضهم ببعض[٢٨]».

وقد يذكر ما يصلح منه الشاهد لاستعمال بعض الألفاظ في معنى من المعاني ، كقوله : «وقد كان (أبي الفرس) لا ينقطع جريه ، فهو بحر شبه البحر الذي لا ينقطع ماؤه ، وقول من تكلم بذلك النبي ﷺ في وصف فرس ركبه[٢٩]» ، وقوله : «وقد مات (أبي الإنسان) من غير فعل فيل : مات حتف أنفه ، وقول من تكلم بذلك النبي ﷺ[٣٠]».

٧ ـ الاهتمام بالمعرب ، وغير مثال لهذا ذلك الباب الذي عقده لما يجري مجرى المولدة بين العربية والفارسية ، وقد مرت الإشارة إليه آنفاً.

٨ ـ العناية باصطلاحات الأطباء ، كقوله : «والحنز عند أهل اللغة أن يخرج في الثين حبث أحمر ، وأظنه الذي يقوله الأطباء الجرب[٣١]».

وقد أورد فصلا في تفصيل أسماء الأمراض وألقاب العلل والأوجاع ، وقال : «جمعت فيه بين أقوال أئمة اللغة واصطلاحات الأطباء[٣٢]».

٩ ـ الاهتمام بالاستعمال العصري ، كقوله : فصل في الاستعارة ، حين تحتضر ، موت أحمر ، نعمة بيضاء ، يوم أسود ، عدو أزرق[٣٣]».

١٠ ـ عدم الاستقصاء ، وقد اعترف الثعالبي بذلك في بعض فصول الكتاب ، وذلك قوله «فصل في تسمية المضادين باسم واحد من غير استقصاء[٣٤]» ، وقوله : «فصل في تفصيل أوجاع الأعضاء وأدوائها على غير استقصاء[٣٥]».

ما يؤخذ على الثعالبي في كتابه مايلي

١ ـ الاضطراب ، وذلك يوضع بعض الفصول في غير أماكنها ، وقد اعترف الثعالبي بذلك ، إذ قال في الفصل الذي عقده لتفصيل أوصاف السنة الشديدة المحل : «وما أنسانيها إلا الشيطان أن أذكرها في باب الشدة والشديد من الأشياء ، فأوردتها هاهنا عند ذكر الثغر بكونها من أقوى أسبابه[٣٦]».

وإذا كان الثعالبي وجد سبباً يسوّغ ذكر هذا الفصل في الموضع الذي وضعه فيه ، فهو لم يجد سبباً في فصل آخر وضعه في غير مكانه ، وهو فصل تفصيل نصال السهام ، فقد قال : «وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره في فصولنا التي تقدمت فصول القسي[٣٧]».

٢ ـ عدم الاستقصاء ، وقد وجدت السيوطي في كتابه «المزهر» يستدرك عليه بعض مافاته في الفصل الذي عقده للعموم والخصوص[٣٨] بعد أن نقله كاملاً في كتابه ، يقول السيوطي معقباً عليه : «ومما لم يذكره الثعالبي قال ابن دريد : الصيغة : رفة الثوب ، والحب ،

(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) خلاصة من ٢٢٦ ، ٧٢ ، ٥٢.

(٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) خلاصة من ١٢٤ ، ١٤٥ ، ٦٠.

(٣٢ ، ٣٣) خلاصة من ٣٠٤ ، ١٤٢.

(٣٤ ، ٣٥) خلاصة من ٨٠ ، ٢٥٥.

(٣٦) انظر هذا الفصل في فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢١ ، ٢٠٢.

وقال بعقوبة الصنعاني: رغة الشوق، والعشق رغة الحب، والرغة: رغة الرحمة. وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: سمعت الأصمعي يقول: الرَّبْع هو الدار حيث كانت، والجمع: الربوع، والربع: الربيع خاصة، والمصر: المصر في البلاد، والمصباح، والمصبح: المصر في مذهب الكلا. الفم واحد أفواه للبشر وكل حيوان، وأفواه للأرض خاصة، واحدها فوهة، مثال حمرة، ولأبعار فم، حكاه الكسائي.

وفي الجمهرة: فوهة البئر: الموضع الذي يخرج منه ماؤه، وكذلك فوهة الوادي، قال: وأفواه الطيب واحدها فوه.

وفي الجمهرة: الصحيح من كل شيء، وهو صوبها من فيها، والكشيش للأفعى خاصة، وهو صوت جلدها إذا حكّ بعضه ببعض.

وفي مقاتل الفرسان لأبي عبيدة: الشَّهر في الخير والشر، والأرف لا يكون إلا في المكروه وحده[٣٧].

ومما يتعقب من هذا الأخذ ما للثعالبي عليه صرح بعدم الاستقصاء في بعض مصنفه كتابه كما ذكرنا آنفا في منهجه

٣ ـ ذكره اللفظ مع ما يفيد أنه مطلق ثم إعادة ذكره في مكان آخر مع ما يفيد أنه مقيد، كقوله: «حمير كل شيء أصله، ومثله الحميم[٣٨]»، وقوله بعد ذلك: «النَّسْع أصل السَّنَ، وكذلك الجذم[٣٩]».

وفعل ذلك مرتين إلى جانب عن عمرو واحد من أئمة اللغة فالقول الأول ذكره من تعليقاته عن أبي بكر الخوارزمي بإسناده

٤ ـ إشارته أحيانا إلى بعض الشواهد من القرآن الكريم والشعر دون ذكره، كما مرّ في حديثه عن منهجه

هذه بعض الملاحظات التي بدت لنا وهي لا تنقص من قيمة الكتاب وجهد صاحبه فيه

رحم الله أبا منصور الثعالبي وجزاه عنّا خير الجزاء جزاء ما قدم من خدمات للغة القرآن الكريم

---

(٣٧) الجمهرة ٢/١٤٤

(٣٨) فقه اللغة وسر العربية ص ٤٩

(٣٩) نفسه ١١٧

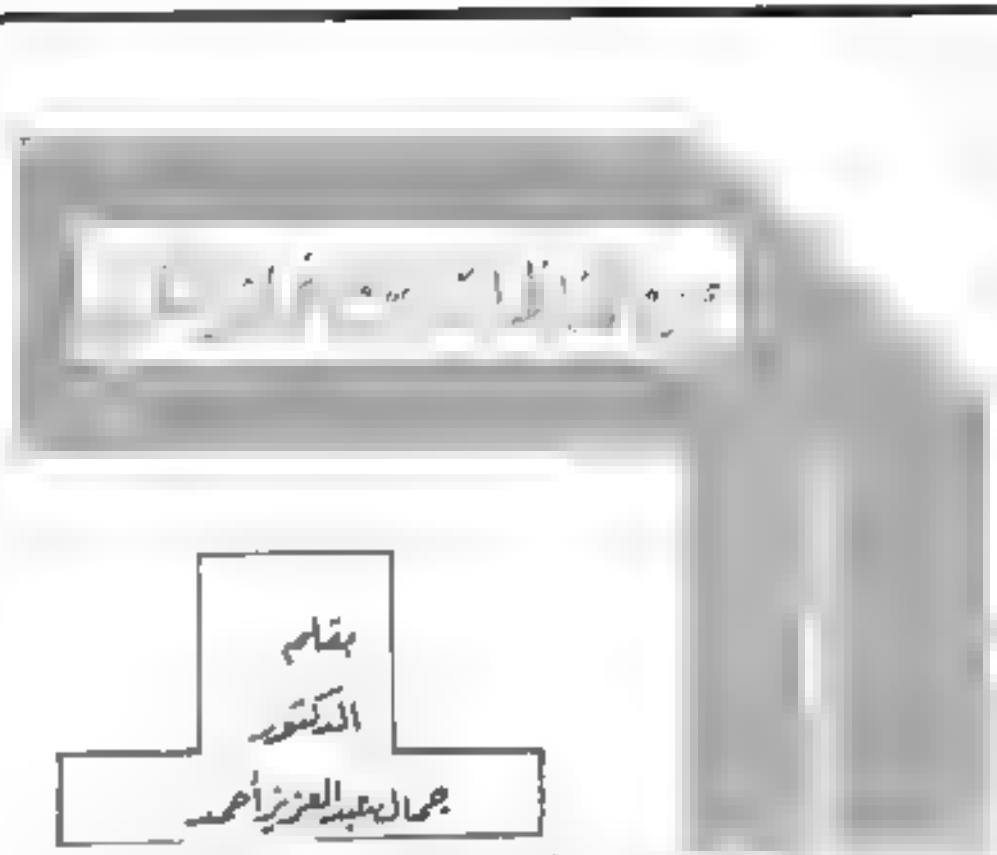

بقلم
الدكتور
جمال عبد العزيز أحمد

الحمد لله وحده ، وصلاة وسلاماً على من لا نبي بعده ... وبعد

فإنه من غير شك أن للنحو دوراً أساسياً وغير منكور في كشف معاني النص الشرعي ، إذ النحو أصل من أصول الدين ، ومعتمد من معتمدات الشريعة ، وما كان صاحب يتصدى للتفسير في القرآن الكريم والكتابة عنه أن يستقيم له فيه رأي أو يصح له حكم إلا أن يكون ضليعاً في العربية ، فحق لأن منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين لتقديمه ، هو أصلها الذي تستمد منه ، وتستلهم روحه ، وترجع إليه في تعليل مسائلها وفروع مذاهبها ، على أنه عندما من تلقت العلوم يستغل بتعلمه عن النحو أو يستغني عن معرفته ، أو يسترشد بغير نوره وهداه

قال أبو هلال العسكري : « ومما اختص به علم العربية من العلوم أن كل علم يفتقر إليه ، وعدا تتاس فيه جملة العلماء وأعاظم الفقهاء »

(*) الكاتب : مدرس بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

واحتياج الفقيه للنحو ظاهر للمتقدم في عدة أبواب كالأقارير والطلاق والعتق ونحوه ، والمجتهد في كل باب ، لأن النحو من جملة شروط الاجتهاد المطلق

وتعلم النحو ومعرفته ضروري في تعلم الشريعة — كما يقول ابن خلدون — لأن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهي بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغتهم ، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان من راد علم الشريعة

هذا وقد صحب ما كتب التراجم والطبقات والأحاجي والأخبار بعض المناظرات التي دارت بين النحاة والفقهاء نورد بعضها حتى يتضح اهتمام سلف الأمة بعلم النحو تعلما وتعليما

تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله ، وإبطال قول صاحبه ، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق والنمط مأخوذ من الرباعي « ناظر يناظر » مناظرة

بين الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، ورد عن ثعلب أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : حدثني سلمة عن الفراء قال

كتب الرشيد في رقعة من الليل إلى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أيقظك الله — في هذه الأبيات

فقد أنشد البيت « هزيزه ثلاث » بالرفع ، « وعزيفة ثلاثا » بالنصب ، فكم تطلق بالرفع ، وكم تطلق بالنصب ؟ قال أبو يوسف هذه مسألة فقيه نحوية ، إن قلت فيها علمي لم آمن الخطأ ، وإن قلت لا أعلم قيل لي كيف تكون قاضي القضاة وأنت لا تعرف مثل هذا قال أبو يوسف ثم ذكرت أني أتاني الحسن علي بن حمزة الكسائي معي في الشارع فقلت لهم كن رسولي أمير المؤمنين لحيث يكرم ، وقلت للجارية اهدي الشمعة بين يدي فدخلت على الكسائي وهو في غرائه ، فأخرجت الرقعة فقال لي بعد الدواة واكتب أما من أنشد البيت بالرفع ، فقال

« عزيمة ثلاث » إياها طلقها واحدة . وأما أن الطلاق لا يكون إلا ثلاثاً ، ولا يقع عليه وأما من أشهد وعزيمة ثلاثاً » فقد طلقها وأبانها ، لأنه كأنه قال : أنت طالق ثلاثاً

قال أبو يوسف : والصحيح الجواب ، فصلت بل آخر الليل جواثر وصلات ، هو جميع إلى الكسائي

هنا ملاحظة على السؤال ، ذلك بأن السائل اكتفى في سؤاله بإيراد البيتين الأولين من قول الشاعر ، وترك البيت الأخير بكان أولى في توجيه السؤال معرفة مراد القائل من عزيمة الطلاق وما يحتمله الإعراب من دلالة في توجيه المعنى ، لأن قوله في البيت الأخير

حسن في مراده ، وأنه قصد وقوع الطلاق ثلاثاً ، وهذه النكتة أشار إليها البيت الثالث بعد أن ناقش القضية في البيتين قبله ، لأن ذكر البيت الأخير في السؤال يجعل معرفة الحكم واضحة

هذه الخلاصة وجد النحويون أمامها كنزاً ، وكانت لهم فيها آراء وتوجيهات متعددة ، واختلفت تعريفاتهم إلى كل كلمة فيه ، ولم يقف عند قوله « ثلاث » رفعاً ونصباً ، حتى أوردها بعضهم بصورت وروايات

◆ فابن هشام يستدرك على الكسائي بأن الصواب أن كلاً من الرفع والنصب يحتمل لوقوع الثلاث ، ولوقوع الواحدة ، وإنما يكمن في نوع « أل » في قوله « والطلاق » أجنسية هي أم عهدية فإذا جعلناها لغير الجنس كانت رواية الرفع كما تقول « زيد الرجل » ، أي هو الرجل المعتد به ، ولا تكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الإخبار عن العام بالخاص ، كما يقال « الحيوان إنسان » ، وذلك باطل ، إذ ليس كل حيوان إنساناً ، ولا كل طلاق عزيمة ولا ثلاثاً

ويرد أن يكون « أل » للعهد الذكري ، مثلها قوله ـ عز وجل ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ المزمل/١٦ ، أي الكلام المذكور عزيمة ثلاث

● وأما النصب فعلى أنه مفعول مطلق ، وحينئذ يقتضي وقوع الطلاق الثلاث ، إذ المعنى فأنت طالق ثلاثاً ، بمعنى عزيمة والطلاق عزيمة ، أو أن يكون حالاً من الضمير المستتر في « عزيمة »

وحينئذ لا يلزم وقوع الطلاق الثلاث ؛ لأن المعنى والطلاق عزيمة إن كان ثلاثا ، فإنما يقع مأذونا فيه هذا ما يختصه معنى اللفظ مع قطع النظر عن شيء آخر ، لكن الطلاق الذي أراده الشاعر هو الثلاث ، بدليل قوله : « فبتي بتا »

ذهب هشام وافق الكسائي فيما ذهب إليه ، وأضاف توجيهات أخرى في إعراب الكلمة المذكورة في زيادة المعنى ، وكل من الكسائي وابن هشام قد وجها المعنى وفق مقتضى الإعراب أو وجوه الإعراب بمقتضى ما يكون له من دلالة في المعنى ، فأبو يوسف لاحظ منذ البداية أن المسألة عويصة فقيه كما أن جواب الكسائي كان على ذلك ، فهو يصدر حكمه فيها بما أدى إليه معرفته لموقع الكلمة وما هي عليه من حركة إعرابية وما دام الأمر في المسألة قائما على التوجيه فهو مقبول ؛ لأن التوجيه هو الآخر قائم على الاحتمال .

وفي « حاشية الشيخ محمد الأمير » على « مغني اللبيب » يرى دفاعا عن أبي حنيفة عند الكسائي من اقتحام على ابن هشام بأنه قد جهل مقام الاجتهاد الذي يستلزم التطلع بين العلماء خاصة إذا كان المقام يحتمل ، وكون أبي يوسف استفتى الكسائي فلا يدل على أن أبا يوسف يجهل الإجابة ، إنما يريد التأكد من صحة الفتوى ؛ لأنه يقدم عليها حلال وحرام ، فلا بد من المشاورة إذ مقام الاجتهاد والإفتاء يقتضي ذلك ، قال الشيخ الأمير

قيل الصواب أن السؤال من الكسائي محمد قلنا تعدد الواقعة ممكن

وشنع الكسائي من اقتحام على المصنف (أي ابن هشام) بأنه جهل مقام الاجتهاد ، فإنه يستلزم معرفة أساليب الكلام ، فلا يحتاج أبو يوسف إلى مراجعة الكسائي ، قلنا هذا من مفاوضات العلماء ومذاكراتهم فخصوص أهل درجة واحدة ، بل قد يراجع أبو يوسف وكيعا ، حيث لم يستحل رأيه مع عدم احتياجه ، وهكذا شأن السلف ، ولعمري الكسائي أحد القراء السبعة وإمام العربية يتكلم معه في مثل هذا

الطبقة الثانية من المحققين الأعلام

الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي

ـ ترجمة الله ـ

هو العلامة المحقق الكبير محمد فؤاد عبد الباقي بن صالح بن محمد

ولد هذا المغفور له في شهر مارس (آذار) سنة ١٨٨٢ الثمين والثمانين والثمانمائة والألف للميلاد ، الموافق سنة تسع وتسعين ومائتين وألف للهجرة المشرفة

كان أبوه ـ رحمه الله ـ يقطن بلدة « بيت حلفا » من أعمال مديرية القليوبية بمصر المحروسة ، وأصله من بلدة « قمن العروس » من أعمال الواسطى بالصعيد الأوسط

وكانت أمه ـ رحمها الله ـ من بلدة « إرمنال » مركز دكرنس ـ بمحافظة الدقهلية ، وهي بلدة (على باشا مبارك) وزير المعارف ومنشىء دار الكتب المصرية ودار العلوم ـ ثم تحولت الأسرة عن بيت حلفا بعد ذلك إلى أحدث تضرب في الأرض في الأحياء الشعبية المصرية من حي « الغاوردي » إلى حي « البغالة » إلى حي « شبرا » بالقاهرة ـ هذه الأحياء التي كانت تحفل بأبناء المصريين الكادحين ، ويبدو الفصح المصري فيها بكل أصالته وعاداته المعروفة

والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي لم يستقر على دراسة مألوفة منتظمة ، بل كانت دراساته كلها حرة غير منتظمة ، فلم تلزم معلما معروفاً ، لأنه لم يكن متقيداً فيها بمنهج مرسوم ، ولا بحدود محدودة إنما كان يدرس ما يروق له من المعارف ، ويحصل ما يزيد ناشئاً نفيساً من العلوم

والحقيقة التي يجب أن تكون جليه واضحه ان الخير في التلقي العلمي ليست أساساً بالدراسه المنظمة بقدر ما هي بالإقبال والنهم والشغف بالعلم ، إذ أن كثيراً من المنتظمين تقصد بهم الدنيا ، ويقصر بهم الأمل وتقاعس بهم الطموح فلا ينالون شيئاً ، فإذا اجتمعت الهمة مع النظام كان هذا غاية مرموقة ، فالرغبة في العلم — هي أساساً — سبيل التفوق والامتياز والتبريز ، مهما توعرت الظروف ، وتعقدت الأمور ، واحلولكت الليالي الدهماء

أقبل محمد فؤاد عبدالباقي على العلم إقبالاً منقطع القرين والنظير ، ثم عمد إلى التدريس بإحدى المدارس الحرة ، ثم انتقل إلى بعض المدارس الأميرية في خلال الوقت ، وكان يرافقه في رحلة التدريس هذه رجلان من أحب أصدقائه إليه هما : الأستاذ صادق عنبر الأديب المعروف ، والأستاذ التقوى الثبت عبدالله أمين ، رحمهم الله جميعاً

ثم ضاق محمد فؤاد عبدالباقي بالتدريس ، إذ كان متولاً بطبعه ، لا يحب التقييد ، فانصرف عنه واشتغل بالبنك الزراعي المصري سنة ١٩٠٥ خمس وتسعمائة وألف ، وظل يعمل به على مدى ثمان وعشرين سنة ، أي حتى سنة ١٩٣٣ ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف

عندما تحول هذا البنك إلى الحكومة أعفي عنه مكافأته في نهاية مدة الخدمة ثم تركه ، وأشاح عن هذه الوظيفة ، ولم يعد إليها مرة أخرى

إلا أن حبه للعلم والثقافة ظل إلا أن يكون موصولاً به على أية صورة من الصور ، وعلى أي وجه من الوجوه ، فعمد إلى فتح مكتبة للنشر ، وعمل هو نفسه محرراً لها فترة من الزمن ، وربما استغرق ذلك وقتاً طويلاً ، وقد كان هذا الصنيع مبرراً وبركة عليه وعلى العلم إذ انطلق بهمة قوية مشحوذة وعزيمة مولاية مطرورة إلى خدمة القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة بغيرة وغيرة لا تعرف الملل ولا الكلال ولا السآمة

وقد عاش طرفاً من حياته في السروجيه بالقاهرة ، ثم انتقل منها إلى الجيزة ، حيث أقام في جزء من عمارة على شاطىء النيل ، وقد ظل في هذا المكان إلى أن توفي — رحمه الله رحمة واسعة — في الثاني والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، الموافق سنة ١٣٨٨ ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة

تزوج المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٩١٠ عشر وتسعمائة وألف ، وقد رزقه الله خمسة أبناء : ثلاثة رجال أكبرهم : ١ هو الدين ١ ، وهو يعمل موظفاً بالشهر العقاري ، والثاني : ١ جمال الدين ١ موظف بالأسمدة والمهمات ، والثالث ـ ١ عبدالباقي ١ وهو موظف بالشهر العقاري

وله بنتان إحداهما تعمل بالتفتيش العام برياضة البدنية بوزارة التربية والتعليم ، والأخرى الأستاذة ١ عفاف ١ وهي مديرة كلية النصر بالعباسي (فكتوريا سابقاً)

وقد حدث صديقه وحبيبه وخليله المرحوم الدكتور أحمد الشرباصي عن أبنائه حديثاً طيباً في لقاء تم بينهما في بيته يوم ستة وعشرين من شهر مايو سنة ١٩٦٤ أربع وستين وتسعمائة وألف ،

وفي الحديث الذي دار بينه وبين الدكتور أحمد الشرباصي ذكر له أنه كان تلميذاً للمرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » ، وصاحب تفسير « المنار » الذي أفاده من دروسه المستفادة من الإمام الشيخ محمد عبده ـ رحمه الله ـ

وذكر فؤاد أيضاً أنه كان تلميذاً للعلامة المحقق الكبير أحمد محمد شاكر

وقد كانت صلته بالسيد محمد رشيد رضا قد بدأت سنة ١٩٢٢ الثنين وعشرين وتسعمائة وألف ، وقد استمرت هذه الصداقة والأخوة حتى توفي رشيد رضا ـ رحمه الله ـ في الثالث والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٣٥ خمس وثلاثين وتسعمائة وألف

وهذا سبب هذه الصداقة كما ذكر للدكتور أحمد الشرباصي إلى أن مطبعة المنار كانت أصدرت رسالة عن الاحتفال بذكرى الإمام الشيخ محمد عبده ، فطلب الأستاذ محمد فؤاد لشراء هذه الرسالة من مكتبة المنار ، وكان وقتذاك موظفاً بالبنك الزراعي ، ولم يكن قد مارس النشاط التأليفي البحثي في ذلك الوقت . وفي مكتبة المنار تعرف إلى الأستاذ عبد الرحمن عاصم ، وهو ابن عم السيد محمد رشيد رضا ، وكان تعارفاً طيباً كريماً

وفي إحدى زياراته لمكتبة المنار التقى ـ عن غير قصد ـ تعالى ـ بالسيد محمد رشيد رضا ، فأعجب فؤاد بذكاء الرجل وسعة أفقه ، وغزارة علمه ، وقد أرشد رضا فؤاد إلى جملة من الكتب ليقرأها ... وكانت هذه الوقفة قد توثقت بينهما

وأصبح يوم الأحد من كل أسبوع ـ وهو يوم إجازة محمد فؤاد من البنك الزراعي ـ عيداً لكونه موعداً مضروباً للقاء السيد رشيد ، حتى ينهل من علمه وفقهه وإرشاده وتوجيهه

ولعل السبب الذي جعل « محمد فؤاد » متمسكاً بصلته وصداقته وتلمذته للسيد رشيد ، وهو كونه امتداداً وصورة مكررة من أستاذه المرحوم الشيخ محمد عبده ، وكان الناس يرونه خلفاً للإمام

لقد أسند الأستاذ محمد فؤاد نفسه بنفسه ، وعلم نفسه بنفسه ، حتى أنه برز وتفوق على كثير من أترابه وأضرابه الذين كانت أسرهم وظروفهم أنسب من أسرته لكنهم لم يبلغوا شيئاً مما بلغ هو ، ولم يقدموا أثراً يوازي معشار ما قدم وأسدى للمكتبة الإسلامية

وحسبه أنه درس ونبغ في اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية ، وقد ظل يدرسها طويلاً من الزمان بذيل من معين الأدب العربي ، وقبل ذلك كله كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، ثم نيل من كتب التفسير الكبرى المعروفة ، وكذا كتب الحديث والفقه والأصول

أما حياة الرجل فقد كانت شديدة الصعب والغرابة كان يمسي : صائم الدهر . إذ كان يصوم العام كله لا يفطر فيه إلا يومين هما : عيد الفطر ، وعيد الأضحى

وكان [illegible] يرغب في الصيام [illegible] وقد كان يصوم [illegible] شهر بلاتين عنه من الحموظات دقيقة وأحدة ، وهي تحتوي على جميع أنواع [illegible] ويصوم بعض الشهور ، إذ [illegible] وجبة واحدة كل أربع وعشرين [illegible] ويفطر على متمرين من العسل الأبيض [illegible] الماء البارد ، أو الخاصوب ، أو [illegible] ، وفنجان القهوة [illegible] ، وقد كان يشرب [illegible] وقد ذكر به أنه [illegible] الذي [illegible] يصوم أحمد فؤاد عبدالباقي [illegible]

[illegible] الصيام [illegible] وفي السنة الخامسة عشرة تمامًا [illegible] كورة من الماء ، وبعد ذلك بدأ يصوم صيامه بالتمام والكمال حتى مضت الأيام الثلاثون

كان [illegible] الباقي محافظًا على عزيمته وقوته الذي [illegible] عليه فرحته كأنه صيام يومه ، وكان [illegible] يستطيع حرّ الصيف أن [illegible] عنه ، بل كان يكره الترفيه والتنعم ، كما لا تستطيع مواصلات القصر أن تمس المتنبي [illegible] في حبه ، أو تطرد الخيال على رأسه ، أو الحمى لاهبة في يده

[illegible] عليه عاداته ، وصوره وعاته وجميل صنيعه به كان يخصص يوم الجمعة لزيارة أخته التي يذهب إليها في الصباح ولا يعود إلى داره إلا في المساء

[illegible] كان صيام الدهر أو الوصال في الصوم [illegible] ما يفكر ، يفهم منه النبي عنه لأن فيه من العنت والمشقة ما فيه ، ولاسيما مع تغيب الأيام والفصول إلا أن أبا حسن كان متمسكًا به طوال حياته حتى وفاته

ولا أعتقد أن المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي - وهو عالم النسمة البحاثة - يحب عنه ذيوع لكنه كان في اعتقادي متدولًا (وهذا أعجب عني)

كان محمد فؤاد - رحمه الله - حديد الفهم ، صلب الفكرة ، ثابتًا من بيانه الحسي ، وتكوينه البدني ، فضلًا عن تكوينه النفسي ، لكن لم يجعل صومه بالإطلاق محدود للغاية إن لم يكن معدومًا تمامًا

ولكن كانت هذه الصفوة طفرة غير معهودة ، في عصرنا لا يستطيع بها ، وحسب مجتهد أن حاول يقدر عليه مهما كان جهدًا قويًا ، لكن هذه الطبيعة تدل على قدرة خالقه وعلى السيطرة التامة على النفس والوجدان ، كما أنها تدب على روحانية خالقه إذ إن الروح تسامى وتسمو عليه وتعلوها بالصيام مرور

ولا شك فالصائم في معيته عز وكلاءته ورعايته في كل روحانه وغدواته ، وهذا دليل على صفاء النفس ، وسلامة الصدر ، وطهارة الفؤاد ، ونقاء الدخيلة ، وحسن الطوية ، فالتضحيات الإلهية تتوسل وتتسابق من المخاوف الشرعيات ، والله سبحانه ويعان يختص برحمته من يشاء من عباده

◆ ◆ ◆

أما الكتب المؤلفة والمخطوطة والفهارس التي عملها فهي جميعًا شواهد عدل وصدق على إخلاص الرجل وقوة عزيمته ، وصدق صريمته

ولا أعتقد أن هناك باحثاً أو عالماً يشتغل بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا يوجد على مكتبه أمام ناظريه « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » و « مفتاح كنوز السنة » ، والمفهارس التفصيلية المسماة بـ « تيسير المنعمة بكتابي : مفتاح كنوز السنة ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » .

ومهما كان الباحث العالم حافظاً لكتاب الله ، أو محيطا بسنة وأحاديث رسول الله ﷺ فإنه لا يمكن أن يستغني عن هذه الكتب والفهارس المعجمية الدقيقة التي لم يكن ليتوفر عليها ويعدها غير فارسها الأعوس ، وبطلها المغوار وابن بجدتها محمد فؤاد عبد الباقي الذي ذهب بصره بسبب عمله المواصل المضني الشاق ، حتى كف بصره تماما ومات وهو ضرير ، ولذلك فإنه مأجور إن شاء الله — تعالى — على قدر عمله المضني وحسابه المرور

مؤلفاته وتحقيقاته

— المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وقد طبع لأول مرة سنة ١٣٦٤ هـ ، سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف للهجرة بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وهذا الكتاب النفيس يجمع الألفاظ القرآنية ، مُرتبا مواقعها حسب أوائلها ، فأوسطها ، فأواخرها ، وهلم جرا يضع الكلمة وأمامها الآية أو الآيات بأرقامها من السورة ، وكذا رقم السورة التي وردت فيها ، والتنبيه على المكي والمدني منها .

كان هذا العمل جهداً جهيداً ، وليس عملاً عادياً ، ولم يكن ليتوفى عليه إنسانٌ من تلقاء نفسه أولا لطف الله — سبحانه وتعالى — ومعونته

ولم يكن سهلاً ولا ميسوراً عمل فهرسة معجمية على هذه الجانب من الدقة والتحقيق ، إذ كان لابد من التوفر والتعمق في دراسة محاولات السابقين في هذا المجال ، ولذلك فقد كان عبد الباقي — رحمه الله — قد قرأ كل ما سبق في هذا المضمار قراءة متأنية فاحصة ، وعلى سبيل الذكر كتاب « مفتاح كنوز القرآن » وكتاب « نجوم الفرقان في أطراف القرآن » للمستشرق الألماني « فلوجل » ، وكتاب : « فتح الرحمن » وغير ذلك من الكتب الموضوعة على هذا النسق

ولعل كتاب فلوجل الألماني ، كان رائدا له ، هادياً ومرشدا للطريق

لكن هنالك تقول أيها القارىء وأنت مأجور مشكور ، وماذا ترك فلوجل من زيادة لمستزيد ؟ أليس هو صاحب هذه الفكرة ومبتدعها ، وصاحب الفضل الأول في نشرها ؟

أقول : حقاً إن الأول لم يترك للآخر شيئاً ، ولقد كان صحيحا علينا أن يتقدم ذلك الرجل الألماني غير العربي غير المسلم كتابا مثل هذا الكتاب ، فقد أخرانا وهو أولانا نحن المسلمين والعرب بتحقيق هذه الصناعة لكن الأشد صعوبة ، والأكثر شكاية أن نكون نحن أنفسنا ساكتين تماماً لا نحرك ساكنا

وليس ثَمَّ بشرٌ معصومٌ من خطأ ، فإن كتاب فلوجل لا يخلو من أخطاء ظاهرة ، أو مستورة أحياناً ، وفي هذه الحالة يكون السكوت عن هذه الملاحظات ، وعدم فحصها والاستدراك عليها بالتصحيح والتصويب — تقصيرا فاحشا لا

مورد له ، إذ إن مسايرته حل أخطائه يعتبر إهمالا مرفوضاً لا يليق بعلماء المسلمين

من ثم كان جهد الصغرى المتواضع بتوفيق الله محمد فؤاد عبدالباقي ـ رحمه الله ـ فقد استعرك على المعجمات ، واستوعب موادها مادة مادة ، وعرضها تباعا على معاجم اللغة ، وتفاسير علماء التفسير واللغة ، ثم كر على دراسة مواده ، ثم وضع كل واحدة في موضعها الصحيح بعد إعادة الترتيب الذي افتقده الوضع الصحيح ، وبموجب الإرشاد اللغوي والتفسيري

وكان أمراً عادياً أن يعثر فؤاد على اختلاق عشرات من المواد اللغوية ، أو الكلمات اللغوية عند ردها إلى موادها الأصلية فأخذ عبدالباقي على عاتقه تصحيح هذه الأخطاء وعالجها علاجاً شافياً

كان عبد الباقي متأثرا بطريقة الزمخشري في معجمه « أساس البلاغة » ومعجم « المصباح المنير » للفيومي ، وصدارها في الفهرسة والترتيب على طريقة ترتيب أصول الكلمات على حسب أوائلها ، فثوانيها ، فثوالثها

ابتدأ المادة بالفعل المجرد المبني للمعلوم ، فالماضي فالمضارع فالأمر ، ثم المبني للمجهول من الماضي فالمضارع ، ثم المزيد فالمضعف ، فالمزيد بحرف فأكثر ..... الخ ... ثم يتبع ذلك باقي المشتقات مبتدئا بالمصدر ، ثم اسم الفاعل ، فاسم المفعول ، ثم باقي الأسماء ياعا وعديم جر

● ● ●

ـ ثم قام فؤاد عبد الباقي بترجمة كتاب : « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الحكيم » وكان موضوعاً بالفرنسية لمؤلفه « جول لابوم »

ـ ثم تجلت عبقرية الرجل في خدمته للسنة النبوية المطهرة في إعداده كتاب « مفتاح كنوز السنة » وهذا الكتاب يشابه معجم مفهرس عام متصل للكشف عن الأحاديث النبوية المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشر

هذا المعجم كان موضوعاً باللغة الإنجليزية للمستشرق الهولندي الكبير « ا.ي.فنسنك » أستاذ اللغة العربية بجامعة ليدن

وقد كان ولايزال العلماء والباحثون الدارسون في مسيس الحاجة إلى هذا المفتاح تيسيراً لعملهم ، بل وتوفيراً للوقت والجهد والمشقة

فرع الأستاذ محمد فؤاد من جميع هذا الكتاب ـ بهذه الصورة التي نراها بين أيدينا ـ يوم الجمعة الخمس عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق السابع والعشرين من شهر يوليو سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد

ـ ثم كان كتابه : « تيسير الظفر بكتاب : مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي »

ـ الفائز والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وهذا ليس نسخة مكررة من كتاب الشيخ حبيب الله الشنقيطي المسمى بـ « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » لكن فؤاد عبد الباقي زاد وزاد خمسمائة حديث على ما في « الزاد » كتاب شيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ

كذا نشر الأستاذ فؤاد « معجم غريب القرآن » ونشر موطأ مالك الذي حققنا مشروحاً مضبوطاً في جزأين وسنن ابن ماجه في جزأين أيضا ، وصحيح مسلم في أربعة أجزاء ، وجعل الخامس خاصا بالفهارس العلمية الدقيقة

كما أخرج : « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح »

فضلاً عن إشرافه على تصحيح وتحقيق تفسير : « محاسن التأويل » للقاسمي ، وهو يقع في نحو ستة عشر جزءاً

كذا خرج آيات وأحاديث كتاب « شواهد التوضيح » و « الأدب المفرد »

وعلى أي حال فهذه جملة من مؤلفاته وتحقيقاته وتصحيحاته الظاهرة الفضل بين ظهرانينا : ـ

ـ قرة العينين في أطراف الصحيحين « خمسة أجزاء »

ـ جامع مسانيد صحيح البخاري « ستة أجزاء »

ـ جامع الصحيحين .

ـ دستور المستشرقات المؤمنات : ماذا وما عليهن من كتاب الله وسنته

ـ كما كانت له بعض المقالات والبحوث المنشورة في بعض المجلات ، مدارها في الغالب على القرآن الكريم ، وعلى السنة النبوية المطهرة

وبذلك كان الأستاذ فؤاد عبد الباقي من أحق الناس ، وأجدرهم بالتقدير والإكبار ، فذلكم الرجل الذي لم يتخرج في جامعة ، ولم يحصل على شهادة عالية ، لكن بإخلاصه وإتقانه ، وإصراره على النجاح والتفوق ، قدم للعلم والعلماء ما لم يستطع أحدٌ من الأعلام تقديمه سواء من الجامعة أو من خارج الجامعة

رحم الله الأستاذ ـ رحمة واسعة موصولة ـ ، وجعله من المقربين الأخيار ، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة ، والحمد لله رب العالمين

شياطين الشعر في الأدبين العربي والغربي

٣

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

نورد أبو منصور الثعالبي في الغرة الرابعة والتسعين من كتابه (نمار القلوب في المضاف والمنسوب)[1] قول جرير

إن تلقني على الشعر مكبلاً ... من الشياطين إبليس الأبالسي

ثم يعقب الثعالبي على ذلك ، بقوله : ويدع من تحققهم وتصديقهم بهذا الشأن - يعني الشعراء - أن ذكروا لهم - أي للشياطين - أسماء فقالوا إن اسم شيطان الأعشى (مسحل) ، واسم شيطان الفرزدق (هبقاق) وفي مسحل يقول الأعشى

وما كنت ذا قول ، ولكن حببتني ... إذ (مسحل) يدعى إلى القول أنطق

خليلان فيما يبتغيان من مودة ... شريكان جني وإنس موفق

وقال يذكره :

حباني أخي الجن - نفسي فداؤه ! بألبج جباض العشيات مزجم

(والألبج الواسع أراد سعة خطوه ، والمزجم الذي يرجم الأرض بشدة وقع حوافره)

وقال حسان بن ثابت (قبل إسلامه)

إذا ما ترعرع عنا الغلام ... فليس يقال له من هزة

إذا لم يسد قبل شد الإزار ... فذلك فينا الذي لا هوه

وفي صاحب من بني الشهبان ... فحينا نقول ، وحينا هوه

« وشهبان » « هبقاق » رئيسان عظيمان من الجن - بزعمهم ولما ادعى بشار أن هبقاق يرغب في مصاحبته ومعاونته ، قال :

---

(١) تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم وحمد الجاسر ، ط دار المعارف سنة ١٩٦٥ ص ٦٩ - ٢

وحمال خيفاق إلى خلف بكرة فقلت اتركها فتفرد أحدا[1]

يقول : أحس لى فى الدهر ألا يكون [لى] عليه مُعين فقال أعشى بنى سليم ، يرد عليه

إذا أنت لم تنفك إرقا تخلقت فقل لحمار الجزمرة أبشرى[2]

فجرع بشار لذلك ، كجزعه من قول حماد عجرد فيه

وما أقبح من قرد إذا ما عد من القرد !

يأبه ـ أى بشار ـ كان مع تدأله ـ قبيح الوجه كأنه وجه قرد .

* * *

وفى زعمهم أن مع كل شاعر شيطاناً ، يقول أعشى بنى سليم

وما كان حتى الفرزدق قدوة وما كان فيها مثل فحل المثل

وما فى الخوال مثل عنترة وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مجهل

ويقول آخر

إلى وإذ كنت صغير السن وكان فى العين نبوة عنى

فإن شيطانى أمير الجن يلعب بى فى البحر كل فن

* * *

وقد ذكر شوقى فى العصر الحديث بهذا الزعم ، فأورد فى المنظر الأول من الفصل الرابع بمسرحيه (مجنون ليلى) المشهد التالى ، حول ديار بنى كليب ، فى قرية من قرى الجن ، حيث اجتمعت طائفة منهم فى شكل إنسىّ جميل الثياب ، يرتدى الحرير من فرقه إلى قدمه ، وعلى رأسه طاقيان من الحرير المحلى بالذهب ، هو (الأمرى) شيطان قيس ، الذى يروى قائلا

بنى الجن فى أرضكم عابرٌ من الإنس يوصف فى شعره

فقالوا به والهوا أنه قفى نبه الشعرَ من قلبه

« جيد »

وأين ترى هو ؟

(آخر) : ماذا يكون ؟

الأمرى : وماذا يهمك من أمره ؟

ألم تعلموا أن فى صاحبى من الإنس أحكمُ فى شعره

« جيد »

أجل أنت أوحى له ما يقول وتعلف بما شئت فى فكره

* * *

---

(١) والخيفاق : الناقة من الإبل ، شبه أولاده حمله

(٢) مشفق : أى فى أثناء الحمل ، وهو الشهر

وشل كل ما قدمناه عن شياطين الشعراء ، لا يقاس بما كان للشاعر أبي نواس ، بصفة خاصة ، من براعة عجيبة مع كبيرهم (إبليس) ، كأنه كان على صلة وثيقة مباشرة به ، لمعرفته بخصائله الشريرة ، التي توافق هواه ، حتى لا يستحي أن يذكر ذلك علانية ، فيقول مفتخرا له ، مجاوبا عنه ، مشيدا به

ثم تزهر إبليس الشريف فعالنا ... حتى أعان فسادنا بفساد

وكأنما كان الشاعر الذي قال

وكنت فتى من جند إبليس ، فارتقت ... بي الحال ، حتى صار إبليس من جندي !

كأنما كان هذا الشاعر ينطق بلسان أبي نواس نفسه ، وكيف لا ؟ ، وقد بلغ الأمر بأبي نواس ، أن يوقد إبليس ـ قريبه وصديقه على الفساد ، بأن إبليس إن لم يستجب لما يطلبه أبو نواس منه ، فسوف يندم إبليس على ذلك ... لأن أبا نواس يهدده بأنه سوف يقلب إبليس ظهر المجن ، بالعودة إلى حظيرة الإيمان ، غير آبه أو مكترث لإغوائه ، ووعيده في أن يظل أبو نواس ، من أتباعه ومريديه ... ويصور أبو نواس ذلك في قصيدته ، أو قصته الماجنة ، التي يقول فيها

لما تجافاني الحبيبُ وأعرضت ... عني الرسالات منه والكتبُ

وأقمت فوق فراشه بفنائه ... أبكي الحبيب والحلم والمكتسب

دعوت إبليس ، ثم قلت له ... في خلوة ـ والدموع تنحدر

أما ترى كيف قد بليت وقد ... أسرح جسمي البكاءُ والسهر

إن أنت لم تُلقِ في فؤاد الودود في ... قلب حبيبي ـ وأنت قادر !

لا أقلك شكرا ولا عملت لك ... ولا جرى في مفاصل الشكر

فما مكثت بعد ذاك ثالثة ... حتى أتاني الحبيب يعتذر !

أي أن إبليس اللعين ، يُسارع إلى إخبار ما يريده منه أبو نواس ، حتى لا يفقد مريديه له ، ومن ثم (بالتبعية) إبليس ، كتابع أمين له ؟

* * *

وهنا يذكرنا (بفاوست) للشاعر الإنجليزي كريستوفر مارلو (١٥٦٤م ـ ١٥٩٣م) المعاصر لشكسبير ، والأصل في شخصية « فاوست » كما يقول الدكتور محمد عبدي هلال [1] أسطورة شعبية ألمانية ، مؤرخها أن هانا كوميالياً يسمى (فاوست) وُلد في أواخر القرن الخامس عشر ، وكان ميكيافيليا كسولا ، حياته غامضة عجيبة ... وعلى الرغم من وجوده تاريخياً ، فقد حاكت الأساطير الشعبية حوله كثيراً من الأقاصيص . فزعمت أنه كان له صلة قوية بالشياطين ، وأنه كان ساحراً ، وله قدرة على مخاطبة الموتى ... وقد وقع بدمه عقدا مع الشيطان ، عاهده فيه أن يطيعه ، على أن يُرجع له الشيطان شبابه ، ويزوي علمه إلى العلم ، والعرفان ... وكما قال شاعرنا عبداللطيف النشار ـ رحمه الله

---

(١) انظر كتابه (الطابع الإنساني في الدراسات الأدبية المقارنة) ، ط سنة ١٩٦٤ ، ص ٣٣

فلعلي إلى الفردوس لا أتوب وإن أنزفت ماء الفكر في بحر الكتب

وتحكي بعض الأساطير[٣] أن (فاوست) مات طريداً من رحمة الله غفرانا له ، كما جاء في مأساة فاوست لمارلو التي صدرت بعد وفاته في سنة ١٦٠٤ م . في حين تحكي أساطير أخرى ـ اعتمد عليها الشاعر الألماني جوته ـ أنه إنما باع نفسه للشيطان ، ليوفي نهمه بمعرفة الحقيقة ، وأنه خدع الشيطان بعد ذلك فظفر له ، واهتدى إلى الحقيقة وصارت شخصية (فاوست) عالمية بفضل جوته . وذلك بإصداره الجزء الأول من مأساة فاوست سنة ١٨٠٨ م ، ثم نشر الجزء الثاني في العام التالي لوفاة جوته في الثاني والعشرين من مارس سنة ١٨٣٢ م

وأصبحت شخصية (فاوست) قالبا لتصوير الأفكار الفلسفية والمعاني الإنسانية في الأدب ، ومن مشاهير من عالجوا الموضوع بعد ذلك بول فاليري ، ثم توماس مان[٤] وقد أوحت شخصية الشيطان للشاعر الروسي نيرمونتوف (١٨١٤ ـ ١٨٤١) قصيدته الدرامية ذات الطابع الغنائي ، وهو فيها متأثر بالشاعر الإنجليزي بيرون ، في تصويره للشيطان بمسرحيته السماء والأرض Heaven and Earth التي نشرت عام ١٨٢٤ ، وبالشاعر الفرنسي ألفريد دي فيني في قصته الشعرية التي عنوانها « إلوا »

ويجعل الشيطان عدو الشاعر الفرنسي فيكتور هيجو ، مخلوقاً معادياً لأن الله تعالى ـ يفيض ، على كل المخلوقات خيراً ورحمة ونوراً ، والشيطان يحسد بني آدم لذلك ، لأن في قلوبهم الأمل في الله والحب في الله ، وفي قلوبهم الحب فيما بينهم[٥]

* * *

وكما عني فاوست الشيطان ، في مسرحية جوته ، وفاء إلى الإيمان واليقين عند هذا الشاعر فكذلك كان شأن أبي نواس ، في أخريات حياته حتى قال (أبو النواسية)

« سيغفي أبو نواس إلى ثلاثة أبيات . وددت أني سبقته إليها بكل ما نظمته ، فإنه أشعر الناس فيها ، حتى قوله

يا كبير الذنب عفوك من ذنبك أكبر

وحبيا تاب وأناب ، أنشد أبو نواس أثناء قيامه بأداء شعائر الحج

إلهي ما أجدلك على كل من ملك

---

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق ص ٢٢

(٥) راجع المصدر السابق ص ٢٤ ، وبول فاليري شاعر فرنسي معاصر اشتهر بقصيدته (المقبرة البحرية) ، وتوماس مان المعاصر أيضا حصل على جائزة نوبل في الأدب

لبيك قد لبيت دن ... لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك ... ما خاب عبد سألك

وقال في عظم جهاله

دب في الماء سفلا وعلوا ... وأراني أموت عمدا فعمدوا
ذهبت شرقي وجهلة نفسي ... وتذكرت طاعة الله غدوا
فعفا فضلي على ثقالي وأبقا ... ي ملكهن لعبدا وغوا
قد أساءوا كل الإساءة يا رب ... فضعفها عما إليه وعدوا

وقال

أزال مع الأحياء حيا ، وأكثر ... على الدهر ميتا قد تخرمه الدهر
فيارب قد أخشنت خوفا وبلبلا ... إليّ ، فلم يهجع بإحسانك الذكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة ... فلي المرى إقراري بأني لي عذر

* * *

ونجد في (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري حديثاً طالما عن (جنة الجن) ، إذ يقول ـ على لسان ابن القارح إنها مدانٍ بست كمدانٍ الجنة الإنسانية ، ويسأل ابن القارح شيخ الجن عن اسمه ـ وكان يجلس على باب مغارة ـ فيجيبه شيخ الجن أنا (الهيطور) من بني الشيطان ، وسنا من ولد إبليس ، ولكننا من الجن الذين سكنوا الأرض ، قبل بني الإنسان وكنيتي (أبو طارق) ، ثم يثبت المعري على لسان هذا الشيخ قصيدة يصف فيها كيف طُرد الجن من مكة بعد مبعث الرسول

مكة أقوت من بني الدرديس ... فعسى الجن بها من عيس
وقيام في الصفا من عاتم ... أوهر لا يغفل حق الجليس
وعجوز الزاي ذا الخرس لا ... يلبس فيه منزلة من رئيس
يجلد في الخمر ويشمل في الـ ... أمر ، ولا يطفل شرب الكؤوس[٣]

والخمر عند البوذيين ، بل وعند أغلب الصينيين واليابان ، وصفة الشيطان للإيقاع بالبشر وإخلاق الأذى بهم ، وتقول أسطورة صينية إن الشيطان تقدم إلى رجل ، وقال له إنك توشك أن تموت ، ولكن لي استطاعتي أن أنقذك بأحد شروط ثلاثة إما أن تقتل خادمك ، أو تضرب زوجتك ، أو تشرب الخمر !

فأجاب الرجل : دعني أفكر في الأمر . إن خادمي رجل أمين ، وزوجتي امرأة كريمة طيبة ، ومن العبث أن أفكر في ضربها . إذن ، فاضرب الخمر !

وشرب الخمر ، وعمل فضرب زوجته ، ثم قتل الخادم حين حاول الدفاع عن الزوجة [٩٩]

* * *

هذا ، وقد سبق أن ذكرنا في مقالنا الأول عن شياطين الشعر[٩] رأي ابن المقوى في أن « الأشياء جاءوا بالبيان الكافي ، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي ، وتوافقوا على منهاج لم يختلف ، فأتى الشيطان يخلط بالبيان شبهًا ، وبالدواء سمًّا » .

إلى أن يقول : « فرأيت أن أحذر من مكايده ، وأدل على مصايده » .

ويقول في مقدمة كتابه (تلبيس إبليس) (ص ٣ ، ٤) محذراً من الشعر والشعراء إلا أننا نجده يستثني الغناء والإنشاد الديني من تحريمه ، فيقول : « وقد تكلم الناس في الغناء فأطالوا ، فمنهم من حرّمه ومنهم من أباحه من غير كراهة ، ومنهم من كرهه مع الإباحة ، وفصل الخطاب أن يقال : ينبغي أن ينظر في ماهية الشيء ، ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة ، أو غير ذلك ، والغناء اسم يطلق على أشياء ، منه غناء الحجيج في الطرقات ، فإن أقوامًا من الأعاجم يقدمون للحج فيسيرون في الطرقات أشعارًا يصفون فيها الكعبة وزمزم ، والمقام وربما ضربوا مع إنشادهم بطبل ، فسماع تلك الأشعار مباح ، وليس في إنشادهم إيقاعًا مما يُطرب ويخرج عن الاعتدال[١٠] .

ـ وفي معنى هؤلاء : الفراء ، فإنهم ينشدون أشعارًا يُحرّضون بها على الغزو ، وفي معنى هذا إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخرًا عند النزال .

ـ وفي معنى هذا أشعار الحُداة في طريق مكة ، كقول قائلهم :

« يمشرعا ذليلها وقالا غداً نرى الطّلح والجبالا »[١١]

---

(٨) نظر عدد مجلة الفيصل الصادر في مايو سنة ١٩٧٤ ، ص ٢٢ ، والكلمة نوع من القصيد

(٩) الفيصل السابق ، ص ٣٧

(١٠) المنشور بعدد ربيع الثاني سنة ١٤١٧هـ من مجلة الأزهر الشريف

(١١) انظر كتابه (تلبيس إبليس) ، ط سنة ١٣٦٨هـ ، ص ٢٢٣

روضة الكتب

إعداد الأستاذ
محمود الفشني

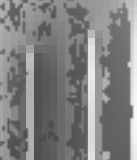

القصة القصيرة والحكاية
في الأدب الفارسي
دراسة ونماذج
د. عبدالوهاب محمود طوب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المذهل في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب والمذياع من أهم روافد الإشعاع الثقافي، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في لمحة عصرية - تعريفا بأحدث ما نال الكتابات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

الفرد

القصة القصيرة والحكاية
في الأدب الفارسي
تأليف الدكتور/ عبدالوهاب محمود طوب
الناشر - الهيئة المصرية

تعد القصة القصيرة من أصعب ميادين الأدب الفارسي المعاصر الذي يُعد من دعامات الثقافة الإسلامية على مر قرون عديدة، وتحتل الحكاية فيه مكانة بارزة سواء في الشعر أو في النثر ويعد الكتاب دراسة أدبية وتاريخية لتطور فن القص الموجز في تاريخ الأدب الفارسي

وتحظى القصة القصيرة في العقود الأخيرة بشعبية كبيرة سواء لدى كتاب القصة أو قرائها

يقع المؤلف في ٢٥٦ صفحة، مقسم إلى سبعة أبواب

تحدث المؤلف عن القصة القصيرة والحكاية، التي لم تكن تمثل فنا جديدا على الأدب المشرقي حين وردت صورتها الأدبية مع مطلع

القرن العشرين ، ثم تحدث عن المقامة في الأدب الفارسي

وأشار إلى تطور الحكاية في أوائل القرن العشرين ، ثم تناول القصة القصيرة الحديثة في الأدب الفارسي ثم انتقل إلى شرحها في الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٤١ تحدث عن (فارس شكراب) كحكاية مقامية تحتوي كل العناصر الأساسية للمقامة من حيث الإطار القصصي واللغة العامة ثم انتقل إلى المقدمة الأدبية للمؤلف على حكاياته ، واختار لنا نماذج من القصة الإيرانية وأهم كتاب

ملاحظات على بعض كتاب القصة القصيرة مثل بهرام صادقي وجمالزاده تشخوف وتسيم خاكسار وغيرهم

والخلاصة : أن المؤلف قسم ترجمة نماذج مختارة من القصة القصيرة الفارسية عبر مراحل تطورها في العقود الستة الأخيرة ، كما تناول هذه المختارات من حيث تطور الشكل ، فإنها تناول أيضا من حيث الموضوعات وأسلوب التناول والأفكار

إيدز

دراسة إسلامية طبية قانونية

تأليف د/ عماد الدين حماد

الناشر : مطبعة زهراء بجوار الأزهر

هذه الدراسة عن الإيدز أصبحت هاجسا يؤرق العالم أجمع ، والكتاب يناقش في ١٢٨ صفحة الأسباب والدوافع وراء مشكلة البغاء وموقف الشريعة الإسلامية منها ، ورأي الطب العلمي من الناحية السيكولوجية والاجتماعية

وقد اشتمل المؤلف على خمسة مباحث مهمة

● الأول : موقف الشريعة الإسلامية من البغاء متضمنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ثم حذاب الورع فيه

● ثم تناول في المبحث الثاني بالشرح والتوضيح ، الأمراض التي تصيب الزنا والزانية وممارسي اللواط حيث إن هذه الأمراض تؤثر تأثيرا بالغا في الأعصاب وتصيب قاعديا بإضعاف القوى النفسية والعقلية ، فمن أمراض اللواط شرود الذكر والسوداء ثم انتقل إلى العقاب في القانون الوضعي مع تعريف عام للبغاء

● وفي المبحث الثالث أشار إلى تاريخ ظهور الإيدز وتطوراته ، وهو — بالمفهوم العلمي —

ينتج من الإصابة بفيروس يمتص على المناعة البشرية ، وستؤدي الأعراض بعد العدوى مباشرة ، والكشف المبكر عن حالة مرضية ، ثم طرح طرق انتقال الفيروس وعرض للاحصائيات في العالم العربي والعربي ويحوي الكتاب شيء من خبرة المؤلف في عيادة هذا المؤلف

تأليف : د. كمال زيتون

الطبعة الأولى ١٩٩٣

الناشر/ دار النشر الدولي

في هذا الكتاب تقدم يشير إلى أهمية الكتاب وأهمية التربية في حياة الشعوب كتبه د/ ياسين عبدالرحمن لتذيل الشرف على السنة

يحتوي هذا الكتاب على خمسة فصول .

تناول الأول : عمليات العلم ومكانتها في التربية العلمية

وفي الثاني : أشار إلى عمليات الملاحظة والتصنيف والاتصال والاستنتاج الإجرائية وعلاقات العدد

وفي الثالث تحدث عن العمليات المركبة ، وهي أولى العمليات العلمية

وتناول في الرابع العمليات التجريبية التربوية ثم شرح بتوسع - عن طريق الحروف والرسم البياني - قياس عمليات العلم

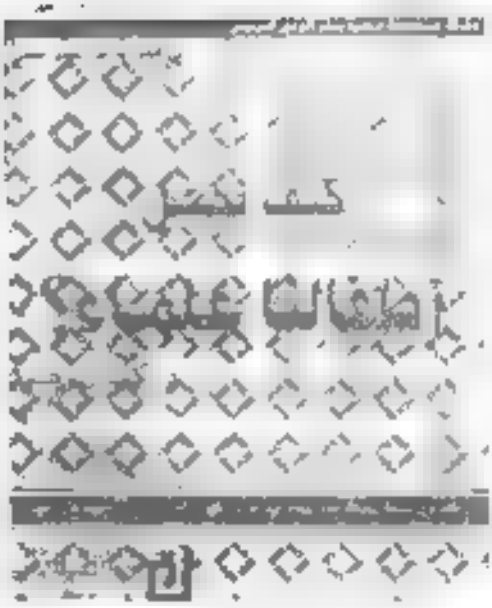

هذا المؤلف يعد من أخصب المؤلفات في عالم العلم والطرق التربوية للأطفال

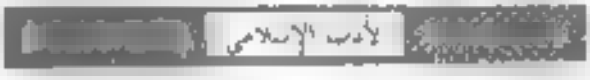

تأليف الدكتور - أحمد محمد علي

الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩

الناشر دار الصحوة ورابطة الجامعات الإسلامية

يقع الكتاب في ١٣٠ صفحة قدم له الدكتور/ عبدالمنعم أبو صباع نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية :

يضم الكتاب ثلاثة فصول

● تناول المؤلف في الفصل الأول الإسلام والإبداع الأدبي حيث تحدث عن الجمال فكشف لنا أن الجمال في الإسلام روح ساريه في هذا الوجود كله ، يتناسق فيه الظاهر والباطن ويمتزج فيه الجوهر والشكل .

وعالج الفصل الثاني قضية «الأدب الإسلامي»، وفي الفصل الأخير تحدث عن قضيتين

الأولى: قضية الوضوح والغموض حيث إن الأدب الإسلامي يرفض الغموض. كما بين أن اللغة العربية: بصرفها ونحوها وبلاغتها أبعد من الغموض والتعقيد

الثانية: قضية الإسلام والمذاهب والأدبية المعاصرة

ومع أن هذا ليس أول كتاب في هذا الباب وإن يكون الأخير، إلا أن المؤلف له بصمته الخاصة وروئيته المتميزة، وهو على أي حال إضافة إلى مكتبة الأدب الإسلامي وليبة في صرحه الكبير

تأليف: فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري:

الطبعة الأولى ١٩٩٥

الناشر: دار الفاروق بالباب الأخضر بالخرطوم

نقل من دواعي الغبطة والسرور ما أعلنته رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر السيرة النبوية الذي انعقد في باكستان عن إقامة مسابقة على مستوى العالم الإسلامي للبحث حول موضوع «السيرة النبوية» تنشيطا للكاتبين وتحفيزا لجهودهم الفكرية

وقد حصل مؤلف هذا الكتاب على الجائزة الأولى، وقد قسم هذا الباحث السيرة النبوية إلى أكثر من سبعين فصلا تناول فيها: موقع العرب وأقوامهم وحياة العرب وتقسيمهم، ثم الحكم والإمارة في العرب، ثم ديانات العرب حتى وصل إلى مولد ونسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم تناول الدعوة بمراحلها السرية والجهرية وقصة الإسراء والمعراج حتى هجرة الرسول ﷺ

تناول أيضا الحياة في المدينة والمرحلة الأولى من بناء المجتمع الجديد حتى وصل المؤلف إلى آخر العهود، ثم أشار إلى البيت النبوي بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، ثم انتهى إلى الصفات والأخلاق كل ذلك في مجلد بارع منظم في أكثر من ٥٥٦ صفحة، فصل فيها كل مرحلة في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيسر وسهولة وإيجاز جيل

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي عفيفة

الإسلام وكفالة اليتيم

في كتاب الله العزيز آيات بينات تحض على الاهتمام بأمر الأيتام وآيات تحذر من يتعدى على أموالهم ظلماً ، وتتهدد ذلك المعتدي بسوء مصيره

وحول هذا المعنى وردت رسالة القارئ/ محسن محمود محمد ـ تجارة الأزهر تحمل كلمة بعنوان « الإسلام وكفالة اليتيم » يقول فيها

(اليتيم) من فقد أحد أبويه ، وقالوا[1] واللطيم من فقد أمه ، وقيل اليتيم من فقد والديه أيضا واليتيم هو أكثر أفراد المجتمع حاجة إلى من يحنو عليه ويمسح رأسه ، ويضمه بحنانه وعطفه حتى لا يشعر بالحرمان والضياع والشرد

لقد أوجب الإسلام على المجتمع المسلم رعاية اليتيم والعناية به ماديا ونفسيا

لقد ورد أن النبي ﷺ قال « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى »

وكفالة الأيتام والإحسان إليهم ، وتوفير ما يحتاجونه من ملبس ومشرب والإدخال السرور على قلوبهم من شأنه أن يزيل القسوة من القلوب ويمحو الغلظة من الصدور

---

(1) رواه البخاري في صحيحه عن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد

فقد أوصى الرسول ﷺ رجلاً شكا إليه قسوة قلبه وعلقه بقوله : « امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين »[1]

الإمام النووي

أما القارئ/ أحمد كمال الشافعي - كلية التربية - أسيوط

فقد أرسل هذه الرسالة عن الإمام النووي يقول فيها

ولد الإمام النووي الشافعي (شيخ الإسلام) في المحرم سنة ٦٣١ هـ بإحدى قرى دمشق ، ونشأ ببلده وقرأ القرآن وتفقه في الدين ، وتولى - رحمه الله - مشيخة الشيخونية بدار الحديث الأشرفية بدمشق . وسعى الإمام النووي جاداً في طلب العلم والتحصيل في شبابه ، وأصبح بعد مدة في العلم والتحصيل له وقيل إنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً

وعندما بلغ الإمام النووي الثلاثين من عمره بدأ يشتغل بالتأليف وكانت مؤلفاته تبلغ الخمسين كتاباً ، وله مؤلفات عظيمة وعلى درجة عالية من الأهمية ومن أشهر مؤلفاته

« الخلاصة الكبرى » ، « الخلاصة الصغرى » ، « طبقات الفقهاء » ، « الفتاوى » ، « شرح مسلم » ، « رياض الصالحين » ..... الخ

ولقد أجمع أصحاب كتب التراجم بأن الإمام النووي كان ورعاً زاهداً ، وكان تقياً صالحاً وقدوة في الورع ، وكان يكثر من الصوم والعبادة وتوفي الإمام النووي - رحمه الله - في شهر رجب سنة ٦٧٦ هـ ودفن ببلده . وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، ارتفع فيه بكاء المسلمين وتزاحم الناس على قبره وجاء الشعراء برثوه

رحم الله الإمام النووي ورضي عنه وجعلنا ممن يسيرون على منهجه ونقتدي به

الجدل

ومن الصديق عبوي أحمد إبراهيم - خطيب مسجد الجداد - باقاس - دقهلية

وردت رسالة بعنوان « الجدل » نقتطف منها هذا الجزء

الجدل والمجادلة والجدال ألفاظ تدور حول معنى واحد ، وجادله : ناقشه وخاصمه . (انظر المعجم الوجيز - مادة جدل)

ولقد وردت هذه المادة في نيف وعشرين موضع في القرآن الكريم ، والجدل يختلف عن المراء ؛ لأن من يجادل - إن كان منصفاً - فهو يهدف إلى أن يظهر الحق بالحجة والبيان ، وقد يكون بباطل وقد يكون بغير علم ، فأما إن كان الجدل بالحق وجب أن يكون بالحسنى

قال - سبحانه

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت/٤٦

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة

وأما إن كان الجدال بغير علم ، أو جدالا بالباطل ، فلا يكون حمله إلا الرياء أو المداهنة أو التباهي والتفاخر والانتصار على الخصم ، وذلك بعد الدافع ذلك هو الكبر الذي نهينا عنه ، فإن الكبرياء لله ـ وحده

يقول الإمام أبو حنيفة النعمان : « ما ناظرت أحداً في مسألة إلا وتمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه » ولعل أصبح علاج يتعلق ألا يتكلم المرء إلا بالصدق ولا ينطق إلا حقا . فإن لم يكن على بينة من الأمر فليلزم الصمت

الإسلام

ويرسل القارىء حماد عبدالعظيم جابر ـ من قرية الإسلام ـ محافظة الفيوم ـ هذه الكلمة عن العلم يقول فيها

الإنسان مكلف بطلب العلم وبترقية نفسه ، لنيل درجات العلم والإيمان إلى منازل الكرامة ، لأن العلم والإيمان هما ميزان التفاوت بين الناس كما بين سبحانه في قوله

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ المجادلة ـ آية ١١

وفي قوله ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف ـ آية ٧٦

وقد أثنى الله ـ تعالى ـ على أولي العلم أطيب الثناء بأنهم أولوا الألباب الذين يؤمنون به لأنهم يرون آثار رحمته وجزيل نعمته وعظيم قدرته ، فيخشون شديد بطشه وعواقب غضبه ، ولذا قال ـ تعالى

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

سورة فاطر ـ آية ٢٨

ويقول

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ﴾ سورة سبأ ـ آية ٦

ويقول ـ تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

سورة العنكبوت ـ آية ٤٣

وقد كان الرسول ﷺ يطلب العلم للقرآن ويعلمه للناس إلى ما بعد الستين من عمره ، وأمره ـ تعالى ـ بطلب العلم في قوله

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

سورة طه ـ آية ١١٤

والعاقل الحكيم لا يشبع من العلم مهما تعلم ولا يكف عن السعي إلى ذروة مهما تقدمت به السن فقد قال أحد الحكماء : كفى بالعلم فخراً أن يدعيه من ليس فيه ، وكفى بالجهل عاراً أن يبرأ منه من هو فيه

ولن نصل إلى قمة العلم إلا عن طريق القرآن ولن نصل إلا عن طريق العلم إلى كمال الإيمان يقول ـ تعالى

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ٧

من براعات

ويرسل القارىء : سالم موسى عبد العظيم هذه المساهمة بعنوان : تمايز الطبقات

تفاضل الله على بني آدم النعمة وحباهم من الطيبات ، وساقاهم ماءً غدقا ، وسخر لهم ما في الأرض جميعاً ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، ليتكامل المجتمع في نموه ولا يتم التكامل إلا بتفاوت أفراد البشر في قدراتهم ، فأغانيّ الحياة تتطلب تفاوتاً في القدرات ، ومن آياته أن وهب البشر مواهب يتمايز بها بعضهم عن بعض وهكذا .. ليعيشوا حياة حسنة ، وانظروا لنحلة المجتمع صالح نقتضي أن يشترك كل في النفع بما أنعم الله عليهم اشتراكا من تراحم بينهم مع تعاون وتعاضد من غير أن يتعدى بعضهم على بعض أو تراحم بعضهم بعضاً ، لكنهم لما تعدوا وتراحموا ولم يتراحموا انقسم المجتمع إلى طبقات مستعلية مستكبرة ومستذلة مستضعفة

وظن الأغنياء المستعلون أن ما أوتوا من قوة ومال إنما أوتوه على علم عندهم ، وأنهم أهل درجة عمن لم يحظ بنصيب من المال وساقهم عالم المادة إلى قياس العالم الرباني بما أكثروا من عالم المادة ، فزداد الشقاء

فلينظر الإنسان إلى ما فرط في جنب الله حتى يستقيم أمره كي تتحقد له النعمة بعد النقمة وإلا فله الهلاك والفناء . وما أرسال الرسل إلا رحمة للعالمين ليتقسم من الهلاك والفناء ويتحولوا ببركات من السماء والأرض

من إبداعات القراء:

همس الدنيا

وما للمرء في الدنيا إذا ما غابت الأصحاب ؟
أخا المرء الوفاء إذا ما أغلق الأبواب
صديقي إنما الدنيا صديق مخلص وكتاب
فكن للناس والأحباب والجو الناس والأحباب

بقلم . السيد الدخلة
شرقاوية/ بحيرة

تقدير الأساتذة / عمر المطاوعي
ومصطفى عبد المجيد

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى بزيارة لمحافظة دمياط وكان الشيخ يوم ١٨ /١٩٠ ٩٦/٩/١٩ رافق فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى عن المدير العام للإعلام والعلاقات العامة بناء على الدعوة الموجهة لفضيلته من السيد محافظ دمياط والسيد محافظ كفر الشيخ

وقد التقى فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته بمدير عام منطقة دمياط الأزهرية والعاملين بها حيث هنأهم وطمأن فضيلته على سير العمل بالمنطقة والاستعداد لبدء العام الدراسي الجديد ١٩٩٧/٩٦ وقد وجههم فضيلة الإمام الأكبر إلى الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم والدراسة عامة والاستعانة بالمتقاعدين من خريجي الأزهر الشريف للمشاركة في العملية التعليمية وتحفيظ القرآن الكريم

ثم قام فضيلته يرافقه محافظ دمياط والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة بافتتاح مبنى جمعية دعوة الحق الخيرية المشيدة بالجهود الذاتية وافتتاح المسجد الملحق بها والعيادات الطبية والمستوصف الخيري وأشغال (التريكو) والمغاسل الطبية ، وقد أم فضيلته المصلين لأداء صلاة المغرب بمسجد الجمعية

ألقى فضيلته محاضرة عن « أهمية المسجد في الإسلام » ثم أجاب على أسئلة الشباب وحضر عقب صلاة المغرب

ثم توجه فضيلته بعد ذلك إلى المجمع الرياضي الكبير ومركز التدريب بدمياط للقاء شباب الرياضيين من محافظات الإسكندرية وبورسعيد والشرقية والمنصورة وأسوان ودمياط حيث ألقى فضيلته محاضرة عن : « أهمية الرياضة والتربية البدنية وتربية النشء في الإسلام » ووجه الشباب إلى تربية العقول بالاستعانة بالقراءة والاطلاع والثقافة الدينية لتكون مواكبة لتربية الأجسام حتى يكتمل جسم والعقل ليصبح الشاب مواطنا صالحاً يرعى مستوى وطنه ، كما وجههم إلى عدم التعصب والبعد عن الانحطار والتطرف وأحد رأي أولي الأمر من العلماء فيما يعرضهم من المسائل الدينية ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأنبياء : ٧

كذلك قام فضيلته والوفد المرافق بزيارة مبنى كلية الطب — جامعة الأزهر — والوقوف على ما تم إنجازه تمهيدا لافتتاحها

وفي زيارته لمحافظة كفر الشيخ التقى فضيلته بالعاملين بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية حيث اطمأن منهم على الاستعداد للعام الدراسي ووجههم كما عمل بدمياط إلى الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم لطلاب المعاهد الأزهرية بالمنطقة والاستعانة بأكفأ مدرسي هذه المعاهد لتحفيظ القرآن الكريم ، ثم قام فضيلته ومرافقوه بافتتاح عدة معاهد أزهرية أقيمت بالجهود الذاتية والشعبية

كما قام فضيلته بوضع حجر الأساس لكلية الدراسات الإسلامية والعربية كفرع لجامعة بكفر الشيخ

* شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الجلسة الافتتاحية للندوة التي نظمتها كلية الطب — بنات — جامعة الأزهر تحت عنوان « الإدمان وأثره على المجتمع » كما شهد الجلسة الأستاذ الدكتور وزير الصحة والأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس الجامعة

وقد أكد فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف في الكلمة التي ألقاها على أن الإدمان رذيلة من الرذائل التي إذا انتشرت في أمة كان أمرها فرطا ، فالإدمان جريمة ومكسبة لها آثارها الاقتصادية والصحية والاجتماعية السيئة ، مشيراً إلى أن الإدمان من الأمراض الخطيرة التي تدل على ضعف الدين ونقصان العقل

وقال فضيلته : إن الإدمان سواء بشرب الخمر أو بتعاطي الحشيش أو الأفيون أو السموم البيضاء إذا انتشر بين الشباب دمّر أخلاقهم وخلب بقيمهم وثوابتهم وورعهم وسلوكهم من طاقته معمرة منتجة إلى طاقة معطلة خربة لا تجني الأمة منهم إلا الخسران

وطالب فضيلته — في ختام كلمته — بأن يتكاتف الجميع — حكاما ومحكومين — ببذل الجهد من أجل القضاء على الإدمان وحماية المجتمع من خطره

معاهد جديدة يضمها الأزهر

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ضم المعاهد الآتى بيانها إلى الأزهر الشريف وصدر قرار الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء بالموافقة على هذا الضم وهى

ـــ معهد حسين حماد الثانوى بنين محافظة الغربية

ـــ معهد السعدية الثنيه الابتدائيه للبنين محافظه دمياط

ـــ معهد فتيات البوصيرى الإعدادى الفرداحى محافظه الشرقيه

ـــ معهد ابليس الإعدادى للبنين محافظة الشرقية

ـــ معهد الفتيات الإعدادى للبنين محافظه الشرقية

ـــ معهد التجاريين الابتدائى محافظة دمياط

ـــ معهد ترسا الابتدائى محافظة الفيوم

ـــ معهد تراسيل الإعدادى للفتيات محافظه المنوفية

هذا وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إنشاء معهد باسم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق الثانوى الأزهرى بنين بحيرة ـــ مركز طلخا ـــ محافظه الدقهليه

وقد صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء بإنشائه وذلك برقم ٢٠٨ لسنة ١٩٩٦

كذلك وافق فضيلة الإمام الأكبر على ضم المعاهد التالية للأزهر وقد صدر فى شأنها قرار الأستاذ الدكتور رئيس الوزراء رقم ٢٨٩ لسنة ٩٦ وهذه المعاهد هى

ـــ معهد لاسطور البلد محافظه كفر الشيخ

ـــ معهد أبو عيسى الإبتدائى محافظة كفر الشيخ

ـــ معهد الديسمى الإبتدائى محافظة البحيرة

ـــ معهد فتيات بنهباى الثانوى محافظه الشرقيه

ـــ معهد بدوفر الإبتدائى محافظة الغربية

ـــ معهد بكلا العب محافظه البحيرة

ـــ معهد العباسية الإبتدائى كفر سعد محافظه دمياط

ـــ معهد المستشار سيد خالد محافظه بنى سويف

ـــ معهد بنى عدى محافظه بنى سويف

ـــ معهد الشيخ محمود عبد اللطيف الشامى محافظة بنى سويف

ـــ معهد الشيخ محمود عبد اللطيف الشامى محافظة بنى سويف

ـــ معهد تجع الشيخ حمد الابتدائى محافظه سوهاج

ـــ معهد امشر الابتدائى الإعدادى محافظه البحيرة

كذلك وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضم معهد اسيكو بمحافظة القاهرة حيث صدر قرار ضمه من السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩٦ كذلك وافق فضيلته على ضم معهد الخلاوية البلد الإبتدائى بمركز سفلقه بمحافظة سوهاج وصدر قرار السيد الدكتور رئيس الوزراء رقم ١٧٩ لسنة ١٩٩٦ بضمه

شيخ الأزهر والتحدي الحضاري

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية مع جامعة عين شمس ندوة « العالم الإسلامي والتحدي الحضاري » التي رأسها فضيلة الإمام الأكبر وقد بدد المشاركون بالاعتداءات الوحشية التي تقوم بها إسرائيل على المقدسات الإسلامية والاعتداء على المصلين ، وقد دعا فضيلة الإمام الأكبر إلى توحيد الصفوف وشحذ الهمم ، وبدد الفرقة مواجهة كافة التحديات التي تهدد حاضر العالم الإسلامي ومستقبله بالإضافة إلى ضرورة وقف الحروب الأهلية التي تستنزف طاقات المسلمين وتعطي الفرصة لأعداء الإسلام ليتدخلوا في أمورنا الداخلية بإذكاء نار الفتنة حتى تتحقق لهم مآربهم الدنيئة

ودعا الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس المسلمين إلى عمارة الديار ب

ترقيات بالمشيخة

ـ أصدر فضيلة الإمام الأكبر قرارا بندب فضيلة الشيخ رجب محمد متولي مديراً عاماً بالأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف .

ـ ندب السيد الأستاذ مصطفى فوزي عبد العال مديراً عاماً للتفتيش المالي والإداري بالأزهر الشريف

ـ وندب السيد الأستاذ / سيد مكاوي السيد مديراً عاماً لشؤون العاملين بالأزهر الشريف

المعروضة التي تهدف إلى إثارة البلبلة والفتن في صفوف المسلمين حتى تضعف قوتهم متمنين بحدث الآن وكذلك الأخذ بأساليب التقدم العلمي في كافة المجالات لأن طلب العلم ووحدة الصف هي الفريضة الغائبة في حياة المسلمين الآن

وطالب الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية بتكوين جيش إسلامي يكون نابعا فنظمه المؤتمر الإسلامي يكون مهمته الدفاع عن مصالح المسلمين وحماية أراضيهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم التي يعتدي عليها كل يوم من أعداء الأمة ، وكذلك لابد من تنفيذ توصية مؤتمر القمة الإسلامي بالكويت عام ٧٨ وخاصة فيما يتعلق بإنشاء محكمة عدل إسلامية دولية تكون مهمتها حل مشاكل المسلمين

رأس فضيلة الإمام الأكبر اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر

وقد وافق المجلس في هذا الاجتماع على الموضوعات التالية

ـ اعتماد نتائج الحساب الختامي للمعاهد الخاصة لكلية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن العام المالي ١٩٩٤/٩٥

- اعتماد معادلة درجة دكتوراه (الفلسفة) في علوم الحاسب من جامعة ووترلو بكندا بدرجة دكتوراة (الفلسفة) في العلوم التي تمنحها جامعة الأزهر في التخصص المناظر

- تطبيق اللائحة المالية والإدارية لمشروعات البحوث المشتركة مع جهات أجنبية أو دولية بالجامعات المصرية على جامعة الأزهر

- اعتماد قواعد تحصيل قيمة الاستمارات الخاصة للقبول بالمدن الجامعية لطلاب وطالبات جامعة الأزهر

- فصل تخصص أصول التربية الإسلامية عن قسم (أصول التربية) ليصبح قسما مستقلا بكلية التربية بجامعة الأزهر

- فصل تخصص وحدة جراحة الفم والأسنان عن قسم الجراحة العامة بكليتي الطب بنين وبنات بجامعة الأزهر ليصبح قسما مستقلا بكل كلية من الكليتين

- اعتماد قواعد تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين بجامعة الأزهر وكذلك اعتماد نظام العمل بهذه اللجان ، وكذا التشكيلات المقترحة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة

- تحويل مستشفى الطلبة إلى وحدة ذات طابع خاص باسم (مستشفى الطلبة بجامعة الأزهر)

تعديل نص المادة رقم (٣٠٩) من اللائحة التنفيذية للقانون ٣ لسنة ٦١ وتعديل صياغة المادة (٦) مكرر اعادة اصدارها للقانون حسبما ارتأى قسم التشريع بمجلس الدولة

* كذلك وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إقامة الدورة التدريبية الخامسة والثلاثين لتدريب الدعاة الوافدين من العالم الإسلامي إلى الأزهر وذلك لمدة ثلاثة أشهر في الفترة من ١٩٩٦/١١/١ حتى ١٩٩٧/١/٣١

تشارك في هذه الدورة دول : سنغافورة/ البرتغال/ جنوب أفريقيا/ بين الشعبية/ موريتانيا/ ألبانيا/ بنجلاديش

جدير بالذكر أن هذه الدورات ينظمها اللجنة العليا لشئون الدعوة الإسلامية على مدار العام حيث يتحمل الأزهر الشريف نفقات السفر والإقامة والإعاشة بمدينة البحوث الإسلامية

استقبالات الإمام الأكبر

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه معالي الوزير أحمد سوراق وزير الشئون الدينية والإسلامية بدولة الجزائر يرافقه سعادة السفير الدكتور مصطفى الشريف سفير الجزائر بالقاهرة .

تناول اللقاء الوضع في الجزائر بصفة عامة كما تناول بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الدينية والإسلامية بدولة الجزائر بصفة خاصة وذلك من خلال دعم الأزهر الشريف لمؤسسات التعليم بالجزائر وإمدادها

بالمدارس والعلماء والمناهج الدراسية والكتب والمراجع العلمية ، وتدريب الأئمة والوعاظ بالأزهر الشريف

وقد وجه معالي الوزير الدعوة الرسمية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة الجمهورية الجزائرية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الحاج/ إسماعيل نور الدين نائب وزير الأوقاف بسوالبون والمندوب الشخصي للحاسة رئيس جمهورية سوالبون ، وفي بداية اللقاء وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة سوالبون ، وتناول الحديث الوضع الداخلي وأوضاع المسلمين بسوالبون

كذلك تناول اللقاء بحث طلب سوالبون زيادة المنح الدراسية ... للالتحاق بالأزهر الشريف ، وزيادة عدد مدرسي بعثة الأزهر لسوالبون لما لذلك من أثر طيب في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية

تناول اللقاء كذلك بحث إسناد المساجد والمكتبات بسوالبون بالكتب والمراجع العلمية والثقافية والدينية

وفي نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر الضيف نقل تحياته للحاسة الرئيس السوالبوني كما وعد فضيلته ببحث مطالب سوالبون مؤكداً على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في مساعدة أبناء هذا الشعب الكريم

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالي الوزير/ محمد موسى شحم وزير خارجية جيبوتي والوفد المرافق لسيادته

نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر رسالة شفهية من الرئيس حسن جوليد رئيس جمهورية جيبوتي حملت شكره للأزهر الشريف على ما يقوم به من دور بارز في نشر الثقافة الإسلامية في العالم أجمع

وتناول اللقاء بحث طلب جيبوتي قيام الأزهر بإنشاء معهد أزهري بجيبوتي نظراً للحاجة الماسة والتعطش الشديد لدى طلبة جيبوتي لتحصيل العلم الديني القويم الذي يمثله الأزهر من اعتدال ووسطية

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة مشروع إنشاء المعهد على أن يكون متطوراً يشتمل على المراحل الدراسية الابتدائية والإعدادية والثانوية وأن تكون مناهجه مطابقة لمناهج الأزهر الشريف

وفي ختام اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر الضيف تحياته وشكره للحاسة الرئيس حسن جوليد وحكومة وشعب جيبوتي الشقيق

حضر اللقاء السفير/ محمد محمد كامل سفير جمهورية جيبوتي بالقاهرة والسفير/ مصطفى نجي سفير مصر في جيبوتي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر حاسة الشيخ/ داتو عبد القادر بن طالب مفتي كوالالمبور بماليزيا والوفد المرافق لسيادته

في بداية اللقاء أشاد سماحة المفتي بدور الأزهر الشريف البارز في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم أجمع من خلال البعثات الأزهرية التي يوفدها ومؤسسه خاص لدولة ماليزيا

كذلك تناول اللقاء بحث بعض المسائل الفقهية حيث أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة الوفد واستفساراته

* كلفت استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الله محمد زين فقيه كلية الدعوة الإسلامية بولاية (ترغانو) بماليزيا والوفد المرافق لسيادته حيث أبدع فضيلة الإمام الأكبر تحية وتهنئة سلطان الولاية لفضيلته بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ ماهر الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة مدير عام الإعلام والعلاقات العامة بالأزهر الشريف

* أدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صلاة الجمعة الموافق ١٤ من جمادى الأولى ١٤١٧ ١٩٩٦/٩/٢٧ بالجامع الأزهر الشريف حيث ألقى فضيلته خطبة الجمعة مطالباً جموع المصلين التي أدب الصلاة بأداء صلاة الغائب على أرواح شهداء الانتفاضة الفلسطينية ، وأكد فضيلته على ضرورة دعم المجاهدين في فلسطين وطالب المسلمين بالتصدي للعدو بكل قوة وأن يقابل العدو بسلاح أفتك مما يستخدمه معه كما قال ﷺ « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »

هذا وقد أدت جموع المصلين عقب صلاة الجمعة صلاة الغائب على أرواح شهداء الانتفاضة الفلسطينية بالجامع الأزهر الشريف

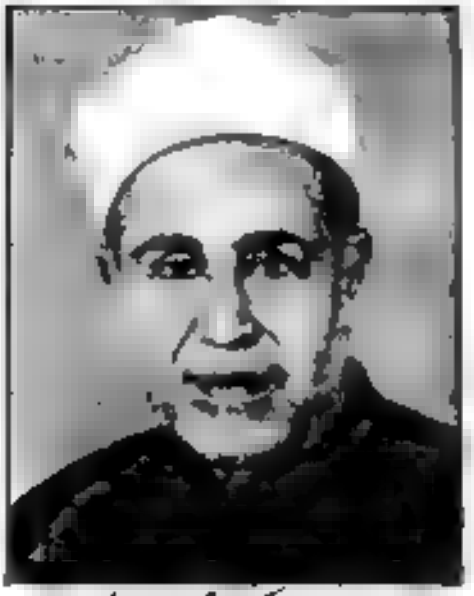

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

• الأمة الإسلامية تقف أمس البداية إلى موقف موحد من تهويد القدس.

شهدت مدينة القدس في الأيام الأخيرة شرارة انتفاضة لم تشهدها المدينة منذ سنوات في أعقاب فتح نفق يؤدي أسفل المسجد الأقصى ثم اندلعت شرارة الأحداث لمدة عديدة في الضفة

وقد قام جنود الاحتلال بضرب المتظاهرين واشتبكوا بالرصاص بوطارد وا بعضهم داخل هذه المناطق التابعة للحكم الذاتي

الأمر الذي دعا رجال الشرطة الفلسطينية للرد ، وبذلك تحولت القدس والضفة الغربية وغزة إلى ساحة حرب حقيقية ، وأعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حالة الطوارئ في القدس والضفة وغزة ، وأرسلت تعزيزات عسكرية كثيفة لحماية قواتها ، وقال وزير الدفاع الإسرائيلي إنه سيستخدم طائرات الهليكوبتر والدبابات والمدفعية حتى الصواريخ إذا تطلب الأمر لقمع هذه الانتفاضة

• الكاتب يسأل صاحب السماحة الأمر

• شيخ الأزهر يطالب المسلمين بحماية المسجد الأقصى بكل مال وسلاح •

ولم تكتف السلطات الصهيونية بذلك ، بل فتحت نيران أسلحتها على الفلسطينيين العزل ، مما أدى إلى استشهاد العشرات وجرح واعتقال الآلاف ، واقتحمت المسجد الأقصى وقتلت المصلين داخله إمعانا في التحدي والعنجهية ، كما اختبرت إحدى طائراتها الأراضي المصرية وأصابت ضابطا مصريا كان يؤدي واجبه حارسا على حدود وطنه

وإسرائيل إنما تجني على نفسها أبرق القوانين والأعراف الدولية ، وتجدها في ذات الوقت مشاعر أكثر من مليار مسلم مرتبط عليهم بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين

الأمر الذي يستدعي تحركا دوليا إسلاميا سريعا تكافئ به إسرائيل دورت تحترم - بعد - الإسلام والمسلمين ، ويتم الحفاظ على المسجد الأقصى وإحباط المخططات الصهيونية لتهويد القدس الإسلامية العربية وقطع الطريق على ضمها إلى إسرائيل

[redacted]

وفي خطبة الجمعة للإمام الأكبر يوم ١٤ من جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦/٩/٢٧

[redacted]

استنكر فضيلته الغارة الإجرامية الصهيونية التي جرت مؤخرا في أعقاب التحريض الخطير لهدم المسجد الأقصى ، وأدان فضيلته العدوان الإسرائيلي على المسجد الأقصى ، وناشد المسلمين جميعا أن يقفوا صفا واحدا مع إخوانهم الفلسطينيين للدفاع عن المسجد الأقصى بكل الوسائل والسبل بما فيها القال والسلاح

كما أكد فضيلة الإمام الأكبر من فوق منبر الأزهر أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب مقدس باعتباره أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ

وأن حفر النفق تحت المسجد الأقصى يعد انتهاكا لحرمته وقدسيته ، وأن كل الخطائر والأعمال التي تضر بالمسجد الأقصى تعد تعديا وانتهاكا لمقدسات المسلمين ، وأكد على أن الدفاع عن المسجد : واجب على جميع المسلمين خاصة المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي ، وأن الذين قتلوا في الأراضي الفلسطينية

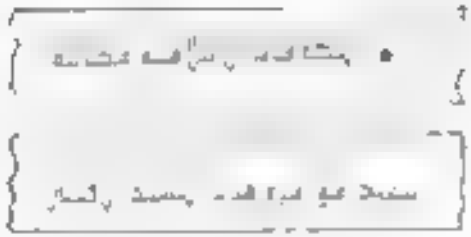

دفاعا عن مقدساتهم شهداء عند الله ـ تعالى ـ ثم أدى فضيلته بجموع المصلين صلاة الغائب على أرواح الشهداء الطاهرة بالجامع الأزهر

فضيلة الشيخ عكرمة صبري

مفتي القدس والديار الفلسطينية القادة العرب والمسلمين سرعة التحرك لإنقاذ المسجد الأقصى بعد الممارسات الدموية الإسرائيلية الأخيرة وانتهاكات قواتها لحرمة المسجد الأقصى وقتل المصلين داخله يوم الجمعة الماضي

وقال فضيلته : إن مسلمي القدس لم يفرطوا في مقدساتهم ولن يسمحوا لليهود بالدخول إلى ساحات المسجد الأقصى مهما كان الثمن ، وأنهم على استعداد تام للدفاع عن هذه المقدسات حتى الموت ، فهو لهم أن يموتوا شهداء من أن يعيشوا أذلاء

وقال فضيلته : إن إسرائيل تعلم أن المسجد الأقصى خط أحمر وأن القدس خط أحمر بالنسبة لأكثر من مليار مسلم في العالم كله ، وأن العرب والمسلمين لن يتهاونوا إزاء عدوانها على أولى القبلتين وثالث الحرمين

وأكد أن الأوضاع لن تهدأ حتى تغلق إسرائيل النفق الذي شقته تحت المسجد الأقصى ولن ترضى بأقل من ذلك . وكان الشيخ عكرمة قد أصيب في المصادمات التي وقعت عندما حاول الجنود اليهود اقتحام المسجد الأقصى

وحذر الشيخ عكرمة صبري من أن إسرائيل تريد أن تفرض أمرا واقعا في القدس قبل بدء مفاوضات المرحلة النهائية وذلك بتهويد القدس بل تغيير المعالم والأوضاع السكانية في القدس نفسها عن طريق نزع ملكية الأراضي من الفلسطينيين والاستيلاء عليها لبناء مساكن عليها للمستوطنين اليهود ، وطرد العرب من منازلهم وعدم السماح لهم ببناء ولو غرفة واحدة على أرضهم وفرض الضرائب الباهظة على التجار العرب حتى يغلقوا متاجرهم ويهجروها إلى خارج القدس ، وكل هذه أساليب مقززة لتهويد المدينة وتفريغها من سكانها العرب المسلمين ، حتى لا يتبقى شيء يمكن التفاوض عليه في المستقبل

وشدد فضيلته على أن مسلمي القدس لن يفرطوا في حبة رمل من مقدساتهم وأنهم على استعداد للموت فداء للأقصى المبارك ولمقدساتهم الأخرى بالمدينة ، وأنهم يناشدون العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي سرعة التحرك للضغط على إسرائيل لإغلاق النفق ورفع يدها عن الأماكن

• قتل الضابط المصري إرهاب دولي وانتهاك لحقوق الحدود.

المقدسة وترك المسلمون يؤدون شعائرهم بحرية ويمارسون حياتهم الطبيعية

وفي ندوة التحدي الحضاري ، قال فضيلة الإمام الأكبر : إن المسلمين الآن في تحد مع إسرائيل وعليهم أن يتحدوا هذا التحدي

وأوضح فضيلته في هذه الندوة : أن الحياة كلها تقوم على التحدي ، وأن الإنسان يظل يعيش في تحد إلى أن يلقى الله ـ عز وجل ـ فيستريح ، لأن الحياة الآخروية خالية من أي تحد ، أما في الدنيا فلا تخلو الحياة من التحدي أبداً ، بين العلماء والسفهاء ، بين الحكماء والجهلاء ، بين الأخيار والأشرار ، لهذه هي طبيعة الحياة

وبين فضيلته أهمية استعداد الأمة العربية والإسلامية لسلاح تملك تستطيع أن ترد به على الأعداء وتواجه به التحديات ، ووصف فضيلته «قتل الفلق القدس» بأنه مؤامرة صهيونية كان يجب التصدي لها منذ بداية الخطر بالتحدي

ورداً على سؤال مع فضيلة الإمام الأكبر السلام في الإسلام ، وهل يقوم على الظلم والاستسلام ؟

قال فضيلته : إن الشريعة الإسلامية تطالب وتحث على السلام العادل الذي يعطي كل ذي حق حقه ، كما أن الشريعة الإسلامية ضد الاستسلام والظلم ، وأن الإسلام مستمد من السلام . فإذا ما توجهت إسرائيل إلى انطلاقاً من هذا المفهوم فلا مانع لديها

وبعد

فإنه عندما بدأت صورة السلام تستقر العرب والمسلمون جميعاً ، ولكن مع هذه الانتهاكات للأعراف الدولية والمقدسات الإسلامية من جانب الحكومة الإسرائيلية ، فقد تأكد لنا موقف حكومة الليكود من تدمير عملية التسوية السلمية والتخطيط لاحتلال الأراضي العربية وتهويد القدس في تحد سافر لمشاعر أكثر من مليار عربي ومسلم في العالم أجمع

فقد آن أوان الحظر في وقف كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني واستفاقة الأمة العربية والإسلامية من غفوتها لاتخاذ موقف موحد ينقذ القدس الذي بات يستصرخ المسلمين

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

(سورة الحج)

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ عبدالحميد بشير

المصالحة

عقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة اجتماعا صباح السبت ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٧ هجرية ٥ أكتوبر ١٩٩٦ برئاسة الرئيس حسني مبارك رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة وحدث بمقر وزارة الدفاع وقد استعرض الرئيس مبارك - خلال هذا الاجتماع - أهم القضايا على الساحتين : الداخلية والخارجية موضحا الجهود التي تقوم بها مصر في سبيل دعم ودفع عملية السلام في الشرق الأوسط في ظل مبادئها الراسخة في تحقيق سلام عادل وشامل لكافة دول المنطقة ، كما أشاد بما وصلت إليه قواتنا المسلحة من مستوى رفيع الأداء في كافة أوامرية القتال الحديث

وكان الرئيس قد قام قبل ذلك بزيارة النصب التذكاري للجندي المجهول في بداية الاحتفالات بالذكرى الثالثة والعشرين لانتصارات رمضان أكتوبر المجيدة حيث وضع سيادته أكاليل الزهور وقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء كما قام بزيارة قبر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وأنور السادات

فلسطين

أكدت جماهير عمال مصر أنها ستظل مع جيشها الباسل حتى صلاة العيد أمن الوطن ومنجزات الشعب القضي بإذن الله من نصر إلى نصر مع القيادة الحكيمة الأمينة للرئيس مبارك جاء ذلك في برقية بعثت بها رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ، كما بعث الأمين العام لجامعة الدول العربية ببرقيتي تهنئة لكل من الرئيس حسني مبارك والرئيس السوري لنفس الغرض كما بعث المهندس مصطفى النشرة رئيس بلدية الخليل رسالة للرئيس مبارك شكره فيها على موقفه الشجاع إزاء اجراءات الحكومة الإسرائيلية وممارساتها التعسفية والجائرة البشعة التي تستهدف ضد الشعب الفلسطيني في الحرم القدسي الشريف

طرابلس

طالب السيد نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي بضرورة رفع الحصار الاقتصادي المفروض على ليبيا وأضاف سيادته أنه لمن الظلم الذي سببه هذا الحصار للشعب الليبي ، والمعروف أن أربكان سافر إلى ليبيا مرارا بسبب الخطر الجوي على

الرحلات المتجهة إلى ليبيا منذ عام ١٩٩٢ بزعم دعمها للإرهاب ، وكان سيادته قد زار إيران في وقت سابق من هذا العام . وجدير بالذكر أن وصول لوكربكان إلى السفطة قد أتى أكثر من ٧ عام من احكام الحظر المفروض على الغرب

[redacted]

أكد وزير خارجيه قطر أن بلاده ستوقف تطبيع علاقاتها مع إسرائيل بسبب الأزمه الراهنه في عمليه السلام بالشرق الأوسط ، وقال إنه أرجأ افتتاح مكتب تجاري لقطر في إسرائيل كما أمر بوقف جميع الاتصالات المباشرة - والتي وصفت بالفرديه - مع المسئولين الإسرائيليين ، وتعهد سيادته بتنفيذها شخصيا برئيس الوزراء الإسرائيلي وأنهمه بأنه ليست لديه أي خطه للسلام

[redacted]

عقد ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنيه الفلسطينيه مباحثات في القاهرة مع الرئيس المصري حسني مبارك أطلعه فيها على نتائج قمه واشنطن الفاشلة والتي وصف الرئيس حسني مبارك اشتراكه فيها

كان عرفات قد قال قبل وصوله إلى القاهرة إن الفلسطينيين لن يقوموا بأي تنازلات عن حقوقهم المشروعه

هذا ومن المتوقع أن يصل وزير خارجيه أمريكا إلى منطقة الشرق الأوسط للمشاركه في الإشراف على المؤتمر الذي سيعقده رئيس السلطه الفلسطينية مع رئيس وزراء إسرائيل عند مصير ايرتير

أكد الرئيس حسني مبارك أنه لن يكون هناك سلام في منطقة الشرق الأوسط ما لم يتم تنفيذ جميع اتفاقيات السلام المعقودة بشكل كامل

وقال سيادته في كلمه ألقاها في قدكرى ٢٣ للاحتفال بانتصارات أكتوبر ، أن القوة وحدها مهما كبر حجمها لن تضمن تحقيق أمن شامل وأضاف أنه يأمل أن يكون حرب رمضان/ أكتوبر هي آخر الحروب كما أعرب عن أمله في أن تتجاوز عمليه السلام كل العراقيل ، وكان وزير الخارجيه المصري قد أكد أن مسيره السلام ستتعثر ما لم يعمد رئيس وزراء إسرائيل موقفه المتشدد

وقال سيادته أن العالم العربي يساوره القلق من احتمال عدم تحقيق أي تقدم في الاجتماع المرتقب عقد حاجز ايرتير والمعروف ان افتتاح إسرائيل لنفق شرقه تحت المسجد الأقصى بالإضافه إلى المواقف العدائيه في تنفيذ اتفاقيات أوسلو من جانب إسرائيل كان من الأسباب التي أدت إلى المواجهات الدامية بين إسرائيل والشعب الفلسطيني

[redacted]

انطلق القتال من جديد في جروزني العاصمة الشيشانيه التي ظلت هادئة نسبيا منذ التوصل إلى اتفاق لإنهاء الصراع منذ شهرين تقريبا ، وقالت وزارة الداخليه الروسية إن جنديا روسيا قد قتل في أثناء معركة قصيرة مع المقاتلين الشيشان في مركز شرطي بجنوبي غربي العاصمة ، ووصفت الروس المعركة بأنها خرق لاتفاق السلام الذي عقده رئيس مجلس السلام القومي الروسي مع القادة الشيشان وكان المقاتلون الشيشان يعمدون خلال الأسابيع الماضيه إلى الالتزام بوقف إطلاق النار في جروزني بالمشاركة مع القوات الروسية وقد عزل الرئيس الروسي القائد الذي سبب في هذه الحوادث

première? Alors les anges répondent: "Ô Allah Tu es l'Omniscient!" Allah leur dit alors: "Je vous prends à témoins, Ô mes anges, que celui qui le consolera et le satisfaira Je lui donnerai satisfaction le Jour du Jugement Dernier".

"Hadith rapporté par Al-Kurtuby."

Le Prophète -b.s.- a dit également: "Celui qui hébergera un orphelin et pourvoira à ses besoins trouvera un refuge contre l'Enfer le Jour du Jugement Dernier. Et celui qui caressera la tête d'un orphelin, il lui sera accordé un bienfait pour chaque cheveu de sa tête"

"Hadith rapporté par Al-Kurtuby."

Le Prophète -b.s.- a dit aussi: "Celui qui pourvoit à sa charge à la nourriture et à la boisson d'un orphelin, tant qu'il en a besoin, il aura pour récompense le Paradis"

"Hadith rapporté par Ahmed."

On raconte que le Prophète -b.s.- dit un jour à ses compagnons: "Voulez-vous que je vous indique les plus graves péchés?". Volontiers dirent les compagnons "C'est, dit-il, l'association d'un autre Dieu à Allah, la magie, l'homicide commis injustement, l'usure, le gaspillage des biens de l'orphelin, la fuite du champ de bataille, l'accusation des femmes mariées, chastes et croyantes"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Il a dit également: "Celui qui 'héberge un orphelin de parents musulmans, jusqu'à ce qu'il en soit dispenser, il recevra certes en récompense le Paradis".

"Hadith rapporté par Ahmed et Al-Tabarany."

Il a dit aussi: "Celui qui caresse la chevelure d'un orphelin par compassion, recevra un bienfait pour chaque cheveu que sa main aura touché"

"Hadith rapporté par Ahmed et Al-Tabarany "

On raconte également que le Prophète -b.s.- dit un jour "Le meilleure maison des musulmans est celle où est hébergé un orphelin et où il est traité avec bonté, la pire des maisons des musulmans est où est hébergé un orphelin et où il est maltraité"

"Hadith rapporté par Abu-Horaïra."

orphelins. Dis "faire ce qui est bien pour eux est la meilleure des actions. Et si vous les mêlez à vous, après tout, ce sont vos frères" Allah sait distinguer celui qui sème la corruption de celui qui fait le bien].

"Sourate 2 "Al-Baqara" La Vache V.220."

Orphelins en ces termes: (Et donnez aux orphelins leurs biens, n'y substituez pas le mauvais au bon. Ne mangez pas leurs biens avec les vôtres: c'est un grand péché).

"Sourate 4 - "Al-Nissa" Les Femmes V.2."

Allah -gloire à Lui- a ordonné aux tuteurs d'accorder aux orphelins la protection et de prendre soin de leur éducation physique, morale et spirituelle. Les tuteurs doivent faire fructifier l'argent des orphelins puis, lorsque ces derniers atteignent l'âge de la majorité, ils doivent leur remettre la totalité de leurs biens. Le tuteur doit mettre à l'épreuve la raison de l'orphelin et il doit aussi l'avertir contre ceux qui voudraient abuser de ses biens en profitant de son jeune âge.

Mais que faire si le tuteur est dans le besoin? Dans ce cas, la loi lui permet de toucher un salaire en échange de sa gérance des biens et de leur fructification. Par contre, Allah -gloire à Lui- demande au tuteur riche de diriger les biens de l'orphelin bénévolement. Il dit: [Et éprouvez les orphelins. Lorsqu'ils atteignent la majorité et que vous sentez chez eux le bon sens alors remettez-leur leurs biens. Ne mangez pas ceux-ci en gaspillage et dissipation à un point exorbitant. Quiconque est aisé, qu'il s'abstienne d'y toucher par charité! S'il est pauvre, alors qu'il en prenne modérément. Et, lorsque vous leur remettez leurs biens, prenez des témoins. Allah suffit pour évaluer cela].

"Sourate 4 "Al-Nissa" Les Femmes V.6."

On raconte qu'un homme alla se plaindre au Prophète -s.a.s.- de la dureté de son cœur: le Prophète -s.a.s.- lui dit: "Si tu veux que ton cœur s'attendrisse, caresse la tête d'un orphelin et nourrit un pauvre"

"Hadith rapporté par Al-Bokhary"

Le Prophète -s.a.s.- a dit: "Quand l'orphelin pleure le trône du Créateur frémit, alors Allah -gloire à Lui- dit à Ses anges: "Ô anges quel est celui qui a fait pleurer cet orphelin dont j'ai enseveli le père dans la

Il a dit également. "Celui qui subvient aux besoins de trois orphelins est semblable à celui qui passe la nuit en prière, jeûne le jour, et s'en va brandir son épée pour la cause d'Allah. Nous serons lui et moi au Paradis tels des frères tout comme ceux-ci" Et il joignit son index et son majeur.

"Hadith rapporté par Ibn Magah."

Le Coran nous montre le danger qu'on court à maltraiter l'orphelin. Il nous dit: [As-tu vu celui qui renie la religion?
Or c'est celui qui rabroue l'orphelin,
et qui n'incite point à nourrir le nécessiteux].

"Sourate 107 "Al-Ma'oun" les Ustensiles V 1 et 2"

Allah - gloire à Lui - fait une grâce à Son Prophète -b.a.- et lui recommande de bien traiter l'orphelin. Il lui dit: [Ne t'a-t-Il pas trouvé orphelin? alors Il t'a donné asile?] ,Quant à l'orphelin, ne l'opprime pas].

"Sourate 93 "Al-Doha" Le Jour Montant V.6 et 9."

Allah - gloire à Lui - a interdit d'une manière générale de gaspiller l'argent des gens. Il a dit: [Ne dévorez pas à tort vos biens entre vous, n'en versez pas une part aux juges dans le but de manger injustement une part des biens d'autrui, alors que vous le savez].

"Sourate 2 "Al-Baqara" La Vache V 188."

Malgré cet avertissement, Allah a expressément spécifié les biens de l'orphelin, en prohibant le gaspillage de ses biens. Il a dit. [Ceux qui mangent injustement les biens des orphelins en fait mangent du feu dans leurs ventres et ils brûleront en enfer].

"Sourate 4 - "Al-Nisaa" Les Femmes V 10."

Les compagnons du Prophète -b.a.- étaient si remplis de crainte qu'ils veillèrent à ne pas mélanger leur argent avec celui des orphelins qui étaient à leur charge. Ce qui leur causa beaucoup de peine tout en bloquant les capitaux des orphelins. Quelques uns d'entre eux demandèrent au Prophète -b.a.- s'ils pouvaient faire un commerce avec l'argent des orphelins pour faire fructifier le capital et le multiplier. Allah - gloire à Lui - révéla ceci: Et ils t'interrogent au sujet des

La prise en charge des orphelins

par Hoda Hussein Chadraoui

L'orphelin est celui qui a perdu son père avant d'atteindre l'âge de la puberté. L'orphelin pour l espèce humaine est celui qui a perdu son père, tandis que dans l'espèce animale c'est celui qui a perdu sa mère. La prise en charge des orphelins est l'une des recommandations les plus importantes faites par le Prophète -b.s.- qui a annoncé les plus hauts degrés du Paradis à celui qui prend la charge de l'orphelin. Il a dit: "Moi et le tuteur de l'orphelin nous serons au Paradis, comme ceux-ci" Et il montre ses deux doigts: l'index et le majeur en les écartant.

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Il a dit encore: "Celui qui fait partager à un orphelin musulman, sa nourriture et sa boisson, Allah le fera entrer au Paradis sauf s'il a commis un péché impardonnable"

"Hadith rapporté par Al-Tirmizy "

Or, l'on sait que l'association d'un autre Dieu à Allah est le seul péché impardonnable.

le comportement d'une nation toute entière dont l'action est commune.

L'histoire du Hadj nous ramène à celle du Prophète Ibrahim qui en songe qu'Il tuait son fils Ismaïl et qui, au moment où il allait exécuter l'ordre d'Allah, reçut un mouton à sacrifier à la place de son fils.

Cette histoire que nous évoquons par le Hadj renferme beaucoup de leçons :

— Il faut vouer un culte sincère à Allah exclusivement.

— Il faut obéir sans discuter aux ordres d'Allah même si cela semble trop difficile car, après l'épreuve, Allah nous offre la solution.

— Tout en étant sûr qu'Allah dissipera nos tourments, l'homme doit fournir un effort et rechercher les moyens appropriés en vue de surmonter cette épreuve. Si ses efforts s'avèrent inutiles, qu'il sache qu'Allah est auprès de lui et qu'Il viendra à son secours.

— Enfin, ce grand congrès islamique qui regroupe les musulmans venus des quatre coins du monde symbolise l'unité de la nation islamique. C'est un appel aux musulmans afin qu'ils unifient non seulement leurs rangs mais aussi leur action en vue d'assurer leur bonheur et leur suprématie en ce monde: c'est là la voie menant à la félicité éternelle dans la vie future. Rappelons à ce sujet le hadith du Prophète -s.a.- qui dit : 'Les musulmans, par leur amour et leur compassion mutuels, sont semblables à un corps unique: si l'un de ses membres souffre, tous les autres membres en sont affectés.

Le Hadj est donc un culte individuel mais accompli en collectivité. Les musulmans apprennent donc du Hadj l'action commune et l'effort collectif, tout comme ils ont appris par leur acquittement de l'aumône prescrite (Al Zak'at) à combattre leur parcimonie et leur amour de l'argent et des biens.

Après avoir vécu les jours du Hadj les musulmans doivent donc rentrer dans leur pays avec la ferme résolution d'appeler leurs compatriotes à appliquer les leçons du Hadj dans leur vie et leur comportement les uns envers les autres.

Telle doit être la mission de ceux qui ont accompli en toute dévotion le culte du Hadj.

ROKEYA GABR

Après le Pélerinage

par Dr. Rokeya GABR

Les gens ont tort de penser - comme le disent certains proverbes - qu'après la fête on ne fait plus de gâteaux.

Or, ce proverbe populaire ne peut en aucun cas s'appliquer aux cérémonies religieuses, car en Islam on commence à préparer les gâteaux aussitôt que la fête est terminée. Ce qui revient à dire que les fêtes en Islam ont lieu comme couronnement d'un grand effort fourni dans deux des cultes fondamentaux, soit le jeune et le pélerinage. Chacune de ces deux formes de culte doit avoir des effets visibles sur le comportement du musulman, c'est pourquoi les gens récoltent les fruits de leur efforts déployés dans l'accomplissement du culte après s'en être acquittés.

Ainsi une grande responsabilité incombe à tous les musulmans qui rentrent chez eux après avoir accompli tous les rites du "Hadj" En effet tous les cultes islamiques doivent être accomplis avec une sincérité du coeur afin que le musulman en tire un profit véritable dont les effets sont durables.

Ainsi la prière détourne des actes immoraux et répréhensibles comme le confirme le Coran. Si la prière ne détourne pas celui qui l'accomplit de tout libertinage et de toute corruption, elle devient une suite de gestes et de mouvements dénués de sens comme l'a montré un Hadith du Prophète -b.s.-

On retrouve la même idée au sujet du jeûne exprimée par la Sunna du Prophète -b.s.- où plusieurs hadiths affirment que le jeûne qui consiste à se priver de nourriture et de boisson est vide de sens et n'atteint en aucune façon l'objectif spirituel visé par ce culte.

Par ailleurs, si la prière et le jeûne visent en premier à réformer l'individu, c'est pour que ces pratiques du culte préparent les individus à remplir des missions plus nobles au niveau de la société et de la nation toute entière.

Quant au "Hadj" il présente cette particularité: C'est une action commune accomplie dans un même lieu et en même temps. Ce trois unités (de lieu, de temps et d'action) symbolisent dans leur ensemble

REVUE AL-AZHAR

Vol. 69 Part VI

Jumada Al-Akhara 1417 H., Oct. Nov. 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rahaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

b. ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ﴾ سورة النساء ٦٤

"We sent not a messenger but to be obeyed" 4 64

Muhammad (PBUH) the last messenger should be obeyed.

c. "Say: 'Obey Allah and His messenger', but if they turn back, Allah does not like the kafirs.' those who reject faith. There are other verses with the same meaning.

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ سورة الحشر ٧

d. "Take what the messenger assigns to you and deny yourselves that which he withholds from you." 59 7

e. ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ سورة الأنعام ١٥٣

"This is My way leading straight follow it, follow not other paths, they will scatter you from His path." 6:153

The Holy Qur'an, as we have seen guides Muslims in matters related to the religion and their daily life. The Qur'an tells them to hold fast to its guidance and the guidance of prophet Muhammad (PBUH).

Chronologically the following verse is the last verse revealed to the prophet while he was on his way back from his farewell pilgrimage.

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ سورة المائدة ٣

"This day have I perfected your religion for you, completed My favour upon you, and have chosen for you Islam as your religion 5:3.

On that occasion, the prophet (PBUH) said in a speech that he had left to Muslims two things, should they follow them they would not go astray: the book and his sunnah hadith and traditions.

This is a call to all Muslims everywhere to hold fast to the teachings of Islam. They should be aware of misleading calls

﴿ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ سورة المائدة ٤٩

"Beware of them lest they beguile you from any of that (teaching) which Allah has sent down to you 5:49 They should hold fast to Qur anic teachings as well as to the sayings of the prophet (PBUH) actions and traditions. It is hoped that the so called anti hadith group should revise their stand and to hold fast to hadith.

Dr Ahmed Shawky Arafa

One example of his good morals is mercy. He was kind and merciful to the young and the old, the males and females, the sick and the disabled, the servants, slaves and prisoners of war, the friends and neighbours, and to the poor and the destitute and even to the animals. Indeed Allah described Muhammad (PBUH) as a mercy for all the world. He is a mercy to all creaturfes Muslims and non-Muslims.

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

"We sent you not, but as a mercy for all creatures." Sura 21.107

We can imagine what the world would loose should we reject the numerous hadith concerned with mercy and kindness.

6. The prophet (PBUH) collected zakah -alms- from the rich and distributed them to the poor and destitute .. etc
   He also distributed the bounties of war.
7. He declared wars -struggles-, lead the armies or appointed the leaders of the armies. He held peace negotiations.
8. He taught Muslims how to perform pilgrimage.

These are very few duties and responsibilities of the prophet (PBUH) during his mission which lasted 23 years. In very few occasions did Allah change a rule or decision made by him, like for example, adoption and prisoners of war. This shows that Allah was pleased with the actions of His messenger, speeches and decisions and that they were consistent with the religion.

﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾

"Nor does he say of his own desire, it is no less than inspiration sent down to him." 53: 3-4

There are many verses in the Holy Qur'an that endorse the hadith and sunnah :

a. The words

• ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾

"the book and the hukmah" are mentioned in the Holy Qur'an several times; ex. Sura 2 : 164.

The book means the Qur'an, and the hikmah means the sunnah and hadith.

Hold Fast to Sunna

By Dr Ahmed Shawky Arafa

Every now and then, there is a cry in the Muslim World from some people who consider themselves reformers. They also think that they are more enlightened than other Muslims.

Recently there is a group that aims at making changes in the religion of Islam. They do not want to rely on the Hadith or the traditions of Prophet Muhammad peace and blessings from Allah be upon him (PBUH). They want to depend solely on the Qur'an.

It seems that this group considers Muhammad (PBUH) was no more than a dispatch officer, whose duty was to convey the Holy Qur'an to the world. By scrutinizing the life history of the prophet, we will discover that he had many functions and will realise that he had many responsibilities. Some of these functions and responsibilities are enlisted below :-

1. He taught Muslims the Qur'an, and made them learn it by heart. He edited it to the Qur'an writers. He explained the meanings of some verses and also conveyed the Hadith Qudsi.
2. He taught Muslims how to pray to Allah and lead them in congregational prayers. He also taught them how to perform extra prayers as nawafel, funeral prayers, asking Allah for rain .. etc.
3. He issued rulings regarding matters arising in the lives of Muslims.
4. He spread the word of Allah among non-believers to convince them to embrace Islam, sent delegations to neighbouring countries and negotiated with friends, foes and allies.
5. The actions and deeds of the prophet (PBUH) are considered by Allah good examples to Muslims to emulate.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ﴿٢١﴾ سورة الأحزاب

"You have indeed in the messenger of Allah an excellent exemplary"
Sura 33:21

not give them except either their possessions or their captives. Therefore, they agreed to take only their captives.

One year later, the Thaqeef had sent a delegation to the Prophet (PBUH) in order to declare their faith in Islam. The Prophet (PBUH), together with all the Muslims, rejoiced and was extremely happy that Allah had fulfilled their wish and that the Thaqeef were now seeking to become true Muslims. The Thaqeef delegation asked the Prophet (PBUH) only one condition, i.e. that their idol (Allat) should not be demolished until after three years. The Prophet (PBUH) strongly refused this condition. In response to the prophet's (PBUH) stubborn refusal they earnestly begged him to exempt them from demolishing the idol with their own hand and to appoint whoever he chose to perform that task.

Evaluating the consequences of the battle of Hunayn, it can be said that it was the last major decisive battle between Islam and paganism. In effect, this battle had finally put an end to the pagan sovereignty over Mecca. This battle like the earlier ones had asserted but one important fact that the Muslims, who accompanied the Prophet (PBUH) in all these battles and fought fiercely and bravely, were faithful believers ready to die solely for the sake of Islam, the religion of Allah.

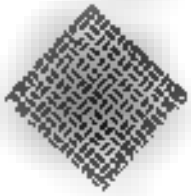

After the defeat of the first two groups of idolaters, the prophet (PBUH), accompanied by his followers, went in pursuit of those pagans who fled to Al Ta'ef. When the Muslims reached Al Ta'ef the prophet (PBUH) discovered that the idolaters had secured themselves behind strong defensive positions with food supplies sufficient for one year. Therefore, the Prophet (PBUH) ordered the Muslim army to camp near the walls of Al-Ta'ef as a kind of siege. But being in the reach of the idolaters' arrows, the prophet (PBUH) changed his plan and ordered the Muslims to remove their camps at a distance which could not be reached by the pagan bowmen. The Muslim siege, in fact, remained for more than 20 days, during which the Muslims had been able to batter at the idolaters defences by using mangonel. Moreover, the Muslims as another form of pressure, had cut down the idolater's palm trees and their grape vines hoping to comple them to surrender.

After the long siege of Al Ta'ef the prophet (PBUH), as he used to do in all the other battles, discussed with the Muslims the viability of the besiegment of Al Ta'ef. Hence, the Muslims decided amongst themselves to return to Mecca and thus, raise the siege. Before leaving the place, the prophet (PBUH) prayed to Allah Almighty to give His guidance unto the Thaqeef so as to be converted to Islam. This event proves but only one important fact, viz that the prophet (PBUH) had never resorted to using force against the idolaters in order to compel them to declare their belief in Islam.

After ending the siege of Al Ta'ef, the Prophet (PBUH) began to distribute all the possessions captured in this battle among the Muslim army whether believers or non believers. The wisdom behind giving the non believers, who joined the Muslim army, a share in the booty was to strengthen in their hearts, their attitude towards Islam.

Later on, a delegation from Hawazin arrived to visit the Prophet (PBUH) in order to declare their faith in Islam in front of him. In the meantime, the delegation asked the prophet (PBUH) to give them back their possessions and captives for they had suffered heavy losses in this last battle. The Prophet (PBUH) told them that he could

distracted by the loot and the spoils of the battle thus causing the defeat of the Muslim army

However, it is believed that the Muslims had not been totally defeated by the sudden attack of the enemies bowmen. Moreover it is almost certain that the Muslims rapid withdrawal from the battlefield had been a strategic one, in order to give them time to regroup and formulate the strategy that would enable them to launch an effective counterattack against their enemies because, as it is known, the Muslim warriors never feared death. Therefore, in no time the Muslims were able to transform the apparent defeat into a major victory. This victory can be attributed to the wise strategic tactic of the prophet (PBUH) who, on seeing the Muslims fleeing from the battlefield, asked his Uncle Al-Abbas to call for Al-Ansar and the other warriors to come back to the field. The Muslim warriors, at once responded to the prophet's call and all of them rejoined and waited for the prophet's order to launch their counterattack. The outcome of this battle resulted in complete and total defeat for the idolaters and the Muslims gathered together all the captives and all the other possessions of value.

Following the battle, the defeated idolaters had become divided into three groups. The first group managed to escape to a place called Nakhla. The second group had been able to make their camp in a place called Awtas and the third group had escaped to stronghold of Al Ta'ef.

Accordingly, the prophet (PBUH) gave his orders to the Muslims to pursue the idolaters who fled to the two weaker places of Nakhla and Awtas. Reaching these two places the Muslims launched their fierce attack against the idolaters thus, scattering them, taking as captives many of them and taking as well many of their possessions.

Accordingly, the prophet (PBUH) gave his orders to the Muslims to pursue the idolaters who fled to the two weaker places of Nakhla and Awtas. Reaching these two places the Muslims launched their fierce attack against the idolaters thus, scattering them, taking as captives many of them and taking as well many of their possessions.

The main front of the army was composed of Bani Saleem under the leadership of Khalid Ibn Al Waleed, while the vanguard of the army was composed of the horsemen, while the green squadron-which included the prophet — was composed of Emigrants (Al-Muhajrin) and the Helpers (Al-Ansar). The Muslims were extremely optimistic concerning victory especially after they had seen that they were much more numerous in comparison to their enemies.

After the idolaters had received information regarding the advance of the Muslim army they made immediate preparations to confront them. They distributed their bowmen along the heights and the narrowest parts of the valley of Hunayn. As a military tactic the idolaters believed that their bowmen from their positions could shoot their arrows down upon the Muslims so as to force them to scatter.

However, there are three separate historical accounts regarding the battle of Hunayn. Each account endeavours to provide us with the essential information appertaining to the encounter. The first account records that the Muslims had fought a fierce battle against the idolaters and had been able to defeat them. Later on, the idolaters managed to redeploy their forces and launch a counterattack against the Muslims thereby defeating them.

The second account records that after the Muslim had entered the valley of Hunayn they were taken completely by surprise by the hidden bowmen, which routed the Muslims in complete disarray thus, they were defeated by the idolaters.

The third account records that the Muslim, at first, fought and defeated the idolaters but thereafter some of them began to claim possession of the spoils and loot left behind by the fleeing enemies. Unaware of the enemies bowmen who were lurking in wait along the heights of the valley, the Muslims were taken by surprise and were defeated by the idolaters.

These three historical accounts may seem to be correct especially if we take into consideration that the Muslim army had been partially composed of idolaters and other warriors who had only recently adopted the Islamic faith. In addition, many of the warriors had been

noteworthy, in order to attack the Muslims in a surprising assault. It is noteworthy to say that the leader of the pagan troops, Malek Ibn Auf, to say that the leader of the pagan troops, Malek Ibn Auf, had been an enthusiastic young man famous of his great courage. However, this young man s military experience had not yet been developed in war so he had been overtaken by his violent exuberance and despotism. The pagan troops which consisted of some 4000 Idolaters from the Hawazin and the Thaqef who had volunteered to take part in this battle, marched on their way to fight the Muslims in their own land.

The Prophet (PBUH) had been informed about the troops of the idolaters, so he sent Abdullah Al Salamy in disguise to insinuate himself amongst the tribe of Hawazin in order to gather information about their military intensions. Abdullah had been able to fulfil his mission successfully, he had penetrated right into the tribe of Hawazin and was able to gather all the information required, and he thereupon returned to the prophet (PBUH).

After Abdullah had informed the Prophet (PBUH) of the pagans' preparations, the prophet (PBUH) decided to face the idolaters who were doing their utmost to destroy Islam and revive paganism. Hence, the prophet (PBUH) made up his mind to launch his attack against them in their own land so as to prevent them from attacking the Muslims in Mecca. After the Prophet (PBUH) had ordered the Muslims to make their preparations and they had done so, 12000 warriors were ready to march towards Hunayn, 2000 of these were from Mecca and the rest from Medina. Moreover, 80 idolaters had volunteered to accompany the Muslim army such as Safwan Ibn Umayya and Suhail Ibn Amr.

The Muslim army, after completing its preparations, marched to Hunayn which was a valley beside Al-Ta'if about 15 miles from Mecca. When the army had reached the positions of their enemies, the prophet (PBUH) deployed his warriors and distributed the flags among the leaders.

The Great Battles of Islam
8 The Day of Hunayn

By Nahed Mohamed Wasfi Ph.D*

WHEN the Muslims emerged as a victorious power and had been able to enter Mecca, this had aroused the fear of the tribes which still remained pagans such as the Hawazin and the Thaqef. It should be noted that when the Muslims were about to enter Mecca, the leaders of Quraish had asked for the help of their allies, namely the two tribes of Hawazin and Thaqef. Therefore, after the victorious Muslims had entered Mecca, the leaders of the two tribes, Hawazin and Thaqef, agreed to meet in order to discuss the situation concerning the fall of Mecca and its serious consequences regarding the Arabian peninsula. Thus, the leaders of these tribes decided amongst themselves to attack the prophet (PBUH) in order to prevent the Muslims from attacking them in their own lands.

However, there is no shred evidence in the history of Islam that the prophet (PBUH) had had, at any time, the slightest intension of attacking either or both of these two tribes because the Muslims had never been transgressors. On the contrary, it was known that the prophet (PBUH) was determined to return to Medina after he had entered Mecca and destroyed the sovereignty of the idolaters. Not knowing the true character of the prophet (PBUH), who had always been in favour of peace rather than war, the tribes of Hawazin and thaqef had decided first to fight the Muslims, in an attempt to prevent the new religion from spreading throughout the Arabian peninsula.

The two tribes of Hawazin and Thaqeef had automatically been supported by the pagan tribes of S'ad Ibn Bakr, and some parts of Bani Hilal. The pagan troops assembled under the leadership of Malek Ibn Auf in order to attack the Muslims in a surprising assult. It is

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Jumada Al-Akhera 1417 H

Vol. 69 Part VI

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
gudance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـرس

● الافتتاحية (سلوا أهل الذكر)
فضيلة الدكتور علي أحمد الخليفي ٧٨٣

● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٧٨٨

● مع سورة يس
د. إبراهيم حمروش ٧٩٦

● سوار الإمام الأكبر
إعداد الأستاذ محمد السعيد ٨٠٣

● من تراث الخلق محمد أبي الفضل إبراهيم ٨٠٧

● لمس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ علي محمد عبد الرحيم ٨١٠

● من رجال الحديث الشريف
للأستاذ أحمد حامد الدين ٨١٥

● الكفالة والأحوال عنها
د. أحمد سعيد عرفان ٨٢٦

● علماء الأزهر (٨)
د. عبد الله مبروك النجار ٨٢٨

● أسطة بنات القراء
للشيخ السيد الخولي أحمد الدين ٨٣١

● من أعلام الأزهر
د. أحمد رجب البيومي ٨٣٧

● طرائف ومواقف
للأستاذ عبد الحميد محمد عبد الحميد ٨٤٤

● من روائع المأمور مجلة الأزهر
للأستاذ عبد الفتاح حسن الرباب ٨٤٦

● الشعر والشعراء ●

● أبيات القيم الخالدة
للشاعر أحمد عبد الرحمن صادق الدين ٨٥٢

● خيوط العنكبوت
عثمان مهدي عبد الخالق مرسي ٨٥٦

● العلوم الكونية ●

● البيئة ومشكلاتها من منظور إسلامي
د. أحمد فؤاد باشا ٨٥٨

● الصحة الإنجابية (٣)
للدكتور أحمد رمضان عبد الحميد ٨٦٢

● الرفاق والزملاء
للأستاذ عبد السلام يوسف ٨٦٥

● تجديد في العلم والعلمية
للدكتورة عزة السيد أحمد ٨٦٩

● اللغة والأدب والنقد ●

● عرض كتاب « غير القرود »
للدكتور عبد العزيز عرب عبد الجليل ٨٧٢

● القواعد النحوية
للأستاذ عبد الحميد عرفان علي العزبي ٨٧٧

● ابن منظور الصالحي وكتابه « فقه اللغة »
د. أحمد رمضان السيد كريم ٨٨٢

● من المناظرات بين النحاة والفقهاء
الدكتور حسن عبد الغني أحمد ٨٨٩

● طيبات الخطيب والمصححين
للأستاذ الدكتور السيد إبراهيم الجليل ٨٩٢

● فيافين الشعر
للأستاذ أحمد مصطفى حامد ٩

● دوحة الكتب
إعداد الأستاذ محمود الدمنهوري ٩٠٦

● بين الجلة والقنزعة
إعداد الأستاذ عادل رشاد حمدنا ٩١٠

● أبناء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين نصر الشطوري ومصطفى عبد الحميد ٩١٤

● الأزهر والقدس
للدكتور أحمد عبد الحكيم أحمد ٩٢١

● أبناء العالم الإسلامي
للأستاذ مجدي عبد الحميد ناجي ٩٢٥

● القسم الفرنسي ٩٣٣

● القسم الإنجليزي ٩٤٣

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

فيطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي غنايم

● المراسلات/ باسم سكرتير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٦

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

هموم الرسل

للقدر الكريم خيوطه ، ثم هو إرادة الله - عز وجل - وحين تقول : إرادة الله - تعالى - فهي نافذة لا محالة ، والنصوة المؤمنة كفاحة لا تضعفها العناصر التي تحيل أبهج الليالي ، وأحلى الدرجات إلى آلام مكبوتة ، أو مصائر مشئومة

كان الصباح الطوسي أخص خواص الخليفة هارون الرشيد ، حتى عده - يوماً ما - إلى البيروان [1] وقد خرج الرشيد إلى خراسان [2] لتأديب بعض الخوارج

قال الصباح فقال الرشيد

يا صباح ، لا أحسبك ترانى أبداً !

فقال الصباح : بل يردك الله سالماً ، قد رجع الله عليك ، وأراك في عدوك أملك !

(١) البيروان - بلدة بين واسط وبغداد - تفصل بعض جنوبها ببغداد

(٢) خراسان : من أقاليم إيران ، الشرقية إلى بغداد ، وقد أطلقها شرقاً إلى حدود سمرقند وكرمان

قال - يا صباح ، ولا أحسبك تدري ما أجد ..!

قلت : لا ، والله . قال فصال حتى أريك

فانحرف عن طريق الناس فدر مالكة ذراع ، فاستظل بشجرة ، وأومأ إلى خدمه الخاصة فتنحوا ثم قال أسأله الله يا صباحُ أن يكم على ! فكشف عن بطنه ، فإذا عصابة حرير حوالي بطنه ، فقال :

عندي علةٌ أكتمُها الناس كلَّهم ، ولكل واحد من وندي [يعني نأمون و لأمين وتالـ] عنّ رقيب ، هذا مسرور [1] رقيب نأمون ، و ا جعويل بن يختيشوع ، رقيب الأمين ـ وسمّى الثالث فذهب عني اسمُهُ ـ وما منهم أحدٌ إلا وهو يُحصي أنفاسي ، ويَعُدُّ أيامي ، ويستطيل عُمْري ، وإن أردت أن تعرف [2] حديثَ فالتمسه أدعو ببدنه فيجيئوني يردون أعجف تقطرف [أي ضيق الخطا] تزيد في علفي

فقلت يا سيدي جعل الله ما يخشوُك من الجن و لإنس والقريب والبعيد فداك ! ولا أراك فيك مكروها ، وعمّر بك الإسلام ، ودعّم ببقائك أركانه ، وشدّ بك أزاجه ، ورددك الله مغفوراً مفلحاً على أفضل أمنيتك في عدوك ، وما رجوت من ربك

قال ثم دعا بردون فجاءوا به كما وصف ، فنظر إلى تركيبه ، وقال انصرف عن موضع ... فوجدته ، وكان آخر العهد به

● ● ●

تلك رواية تمرّ بالنفس فجيعة ، وكم يتمنى قارئها أن تكون كاذبة ، لكن أطبق على روايتها إمامان المؤرخ الإسلامي الطبري وابن الأثير [3] فأي شيء ـ في هذه الحياة ـ يجعل من أسبابها ـ اعتمادا لسعادة حقه

ألا ، إنه ، إن لم يكن لنا بالله ـ تعالى ـ سبب ، بل أسباب فذاك هو الخسران المبين

ولقد برأ الأمين والمأمون ، ويكون ما حلّ بالرشيد أوهام وشرود ولكن تبقى الدنيا ـ من بعد كما هي من قبل ـ رأس كل خطيئة لمن أحبها لذاتها ، فرأها هواه ومبتغاه ، وهمّه ورجاءه

وفي الأثر سفيان الثوري ـ رضي الله عنه ـ رواية هذه الحقيقة على لسان نبي من أولي العزم من الرسل ، قال هذا النبي الكريم « حب الدنيا رأسُ كل خطيئة » ـ

وبعـــد

فهل وجدت أسمى الروابط وأنبل العواطف وقاية تحفظها أمام حب الدنيا ومزيق المال ؟

---

(1) مسرور واحد من الخادمين بقصر الرشيد ، وهذا جعويل الثاني بعده

(2) يريد أن تردت لن تعرف لمن ما تقوله حولي .

(3) انظر تاريخ الطبري ٨/٣٣٨ ط دار المعارف ـ مصر ، والكامل لابن الأثير ٦/٧٠ ط دار صادر ـ بيروت

تفسير سورة البقرة

وبعد أن بينت السورة الكريمة أقسام الناس الثلاثة ، وعاقبة كل قسم منهم ، ساقت لهم نداءً عاماً يدعوهم فيه إلى عبادة الله وحده .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى ـ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

في هاتين الآيتين توجيه للناس بكل الأمر الذي خلقهم من أجله وهو عبادة الله دون ما سواه ، وبيان البراهين الساطعة التي تدل على وحدانية الله وعظيم قدرته

و« يا » حرف نداء وهو أكثر حروف النداء استعمالا ، فهو أصل حروف النداء

و« أي » اسم مبهم لكي يتوصل بإتيانه بالاسم المقصود بالنداء الذي يأتي بعده

و «ها» للصلة به مؤكدة للتنبيه المستفاد من النداء
و «العبادة» الخضوع البالغ النهاية

وقد كثر النداء في القرآن الكريم بهذه الطريقة لما فيه من التأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام وفي ذكره تعالى باسم الرب ، وإضافته إلى المخاطبين ، تقريب لقلوبهم إلتزامهم على عبادته

فإن الإنسان إذا التفت بفكره إلى معنى كون الله مالكا له ، أو مربيًا له وتذكر ما يجب به من رعاية ، وما يجود به عليه من إنعام ، لم يلبث أن تخضع بأقصى ما يستطيع من الخضوع والخشوع والإجلال

وإفراد اسم الرب دال على أن المراد رب جميع الخلق وهو الله تعالى ، إذ ليس ثمة رب يستحق هذا الاسم بالإفراد والإضافة إلى جميع الناس إلا الله

ثم بين ـ سبحانه ـ الموجبات التي من شأنها أن تحملهم على عبادته وحده تعالى

﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

والخلق أصله الإيجاد على تقدير وتسوية ، ويطلق في القرآن وفي عرف الشريعة على إيجاد الأشياء المعدومة ، فهو إخراجها من العدم إلى الوجود بخلاف الاصنعة فيه للبشر

والمعنى اعبدوا أيها الناس عبادتكم لله تعالى وحده ، لأنه هو الذي أوجدكم في أحسن تقويم بعد أن كنتم في عدم ، كما أوجد الذين تقدموكم

وقدم وصفه بخلق المخاطبين مع أنه متأخر بالزمان عن خلق من تقدموهم ، لأن علم الإنسان بأحوال نفسه أظهر من علمه بأحوال غيره

وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فيه رد على الدهريين من المخاطبين الذين يزعمون أنهم إنما خلقهم آباؤهم فقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر

فكان قوله ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ تذكيرهم بأن آباءهم الأولين لابد أن ينتهي إلى أب أول قد خلقه الله تعالى

وجملة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تعليل للأمر بالعبادة ، وبدئت بحرف «لعل»

و «لعل» حرف موضوع ليدل على الترجي ، وهو توقع حصول الشيء عندما يحتمل سببه وتنتفي موانعه والشيء المترقع حصوله في الآية هو التقوى وسببه العبادة ، إذ بالعبادة يستعد الإنسان لأن يبلغ درجة التقوى وهي الفوز بالهدى والفلاح ، والترجي قد يكون من جهة المتكلم وهو الشائع وقد يستعمل لمعنى في الكلام على أن يكون الترجي مصروفا للمخاطب ،

فيكون المخرج هو المخاطب لا المتكلم ، وعلل هذا الوجه بجعل الترجي في هذه الآية ، لاستحالة توقع حصول الشيء من عالم الغيب والشهادة ، لأن موقع الإنسان لحصول الشيء هو أن يكون مترددًا بين الوقوع وعدمه مع رجحان الوقوع ، وعليه فيكون المعنى اعبدوا ربكم راجين أن تكونوا من المتقين ، الذين يلمع الغاية في الهدى والفلاح

ثم أضاف سبحانه - أسبابًا أخرى تحمل الناس على عبادته وطاعته فقال

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾

الفراش ما يفترشه الإنسان ليستقر عليه بنحو الجلوس أو المنام أي اجعلوا عبادتكم لله الذي صير الأرض لأجلكم مهادًا كالبساط للفروش ، فذللها لكم ولم يجعلها صعبة عليكم ، لكي تهيأ لكم الاستقرار عليها والتقلب في مناكبها ، والانتفاع بما أودع الله في باطنها من خيرات

وتصوير الأرض بصورة الفراش لا ينافي كونها كروية ، لأن الكرة إذا عظمت جدًا كانت القطعة منها كالسطح في إمكان الانتفاع بها

﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ يقال لسقف البيت بناء أي جعل السماء كالسقف للأرض ، لأنها تظهر كالسقف المضروب فوقها كما قال تعالى - ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ .

وعدم سقوط الأرض على سقف السماء لأن الأرض أقرب إلى المخاطبين ، وتماسكهم بها أظهر وأكثر من تماسكهم بالسماء

قال بعض الأدباء : إذا تأملت هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه ، فالسماء مرفوعة كالسقف ، والأرض ممدودة كالبساط ، والنجوم منيرة كالمصابيح ، والإنسان كالملك المتصرف فيه ومخلوق النبات مهيأة لمنافعه ، ومخلوقه لحياة مخلوقه لمصالحه ، فهذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل ، وتقدير شامل ، وحكمة بالغة ، وقدرة غير متناهية .

ثم قال - تعالى - ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾

السماء السحاب والثمرات ما ينبته الشجر والورق ما يصلح لأن ينتفع به والباء في (به) للسببية

أي أنه جعل الماء سببًا في خروج الثمرة ، وهو القادر على أن ينشئها بلا سبب كما أنشأ الأسباب

وأورد ﴿ ماء ﴾ و ﴿ ورقًا ﴾ في صيغة التنكير التي تستعمل عند إرادة بعض أفراد الجنس الذي وضع له اللفظ لمه ، وذلك لأن من الماء ما لم ينزل من السماء ، ومن الورق ما لا يكون من الثمرات فمعنى الجملة الكريمة أنزل من السماء بعض الماء ، فأخرج به من الثمرات بعض

ما يكون رزقًا لكم .

ثم قال - تعالى - ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾

الأنداد جمع ند ، وهو مثل الشيء الذي يضاده ويناظره ويباعد عنه

وأصله من ند البعير يند ندا ونداداً وندًا ، إذ نفر وذهب على وجهه شاردًا

والمعنى فلا تجعلوا لله أمثالا ونظراء تعبدونها معه . وتعتقدون في النفع والضر ، وتجعلون لها حقه تعالى وحده ، وأنتم تعلمون أنها أشياء لا يصح جعلها أندادًا مساوية له بمثل ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي وأنتم من ذوي العلم والنظر ، فلو تأملتم أدنى تأمل لانصرفتم بفطرتكم إلى عبادة الله وحده ، ولتركتم الإشراك به

وصدرت الجملة الكريمة بالفاء لتربيها على الكلام السابق ، المترتب على الأمر بعبادة الله وحده

وسمى القرآن المشركين المزعومين أندادًا تهكمًا بالعابدين لها ، ولأن المشركين لما تركوا عبادة الله إلى عبادة الأوثان ، وجعلوها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة ، قادرة على مخالفته ومضادته ، وذلك معنى جعلهم أندادًا الذي هو مقصب النهي في الآية

وجملة (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) ، حالية ، ومفعول تعلمون متروك ، لأن الفعل لم يقصد تعميمه بمفعول ، بل قصد إثباته لفاعله فقط فنزل منزلة اللازم ، وفي هذه الجملة مبالغة في زجرهم عن عبادة الأوثان من دون الله ، لأن ارتكاب الباطل من العاقل أقبح ، وهو من العالم ببطلانه أشد قبحاً ، وأدعى إلى أن يقابل بأعنف ألوان الإنكار كما أن فيها إثارة لهممهم ليقلعوا عن عبادة غير الله فإن من كان من ذوي العلم لا يصح منه أن يفعل الفعال من لا عقل له ، وهذا لون جليل من ألوان التربية ، فإن من مهام المربي الناصح أن يجمع بين البشرة في النهي عن القبيح ، وبين إثارة همة الموعوظ حتى لا يقنط عنه باليأس ، لأن الإنسان إذا صاحب ظنونه بنفسه حارب غريزته ، وغلب عليه

هذا ، وقد استفاضت الأحاديث النبوية التي تدعو إلى توحيد الله ، وتنهى عن الإشراك ، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال أن تجعل لله ندًا وهو خلقك)

قال الإمام ابن كثير وهذه الآية دالة على توحيده - تعالى - بالعبادة وحده لا شريك له ، فإن من تأمل هذه الموجودات العلوية والسفلية واختلاف أشكالها وألوانها وطباعها ومنافعها ، علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه وإتقانه وعظيم سلطانه ، كما قال بعض الأعراب وقد سئل ما الدليل على وجود الله تعالى ؟ فقال يا سبحان الله ! إن البعر يدل على البعير ، وإن أثر القدم يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، ألا يدل هذا على وجود اللطيف الخبير[1]

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٥٨

وبعد أن ساق سبحانه في هاتين الآيتين البراهين الساطعة الدالة على وحدانيته الله ؛ ونفى عقيدة الشرك ، أورد بعد ذلك الدلائل الدالة على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه ، وعلى أن هذا القرآن ليس من صنع بشر ، وإنما هو كلام واهب القوى والقدر فقال تعالى

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

في هاتين الآيتين انتقال إلى الجزء الثاني من جزأي الإيمان ، وهو صدق النبي - ﷺ - في رسالته ، بعد أن تم إثبات الجزء الأول من ذلك وهو وحدانية الله - تعالى - وعظيم قدرته

والمعنى إن ارتبتم أيها المشركون في شأن هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد على سبيل التدريج ، فأتوا أنتم بسورة من مثله في حسن الرتبة ، وعلو الطبقة واستعينوا على ذلك بآلهتكم وبكل من تتوقعون منهم العون ، ليساعدوكم في مهمتكم ، أو يشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يماثله ، إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم تقدرون على معارضة القرآن الكريم

والمقصود بقوله ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ نفي الريب عن المنزل عليه وهو محمد ﷺ - ينفيه عن المنزل وهو القرآن الكريم

والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب للإيذان بأن أقصى ما يمكن صدوره عنهم هو الارتياب في شأنه ، أو للتنبيه على أن كلامهم في شأن القرآن هو بمنزلة الريب لضعف المقال وسطوع الدلائل الدالة على أن القرآن من عند الله - تعالى -

وعبر بقوله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ ولم يقل وإن ريبتم فيما نزلنا ، للإشارة إلى أن شأن القرآن لا يتطرق إليه ريب ، ولا يعلو إلى أفقها شرارة من شك ، وأنه إن أثير حوله أي شك فمرجعه إلى انطماس بصيرتهم ، وضعف تفكيرهم ، واستيلاء الحقد والعناد على نفوسهم

وأتى بإن المفيد للشك مع أن كونهم في ريب محقق لتنزيل المحقق منزلة المشكوك فيه ، وتنزيها لساحة القرآن عن أن يتحقق الشك فيه من أي حد ، وتوبيخا لهم على وضعهم الأمور في غير مواضعها

ووجه الإتيان بمن الدالة على الظرفية ، للإشارة إلى أنهم قد امتلكهم الريب وأحاط بهم إحاطة الظرف بالمظروف

وقال ﴿نزلنا﴾ دون أنزلنا ، لأن المراد النزول على سبيل التدريج ، ومن المعروف أن القرآن قد نزل منجما في مدة تزيد على عشرين سنة

قال صاحب الكشاف (فإن قلت ... هل ... فما فائدته) على نمط التنزيل دون الإرسال ؟
قلت لأن المراد التحدي على سبيل التدريج والتنجيم وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا القرآن من عند الله ، لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة ، وآيات عقب آيات ، على حسب الوقائع ، وعلى نحو ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم معربا حينا فحينا حسب ما يعن لهم من الأحوال المتجددة فقيل لهم إن ارتيابكم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على مهل ومنجما ، فهاتوا أنتم سورة واحدة من تلقاء أنفسكم ، وهاتوا نجما فردا من نجومه سورة من أقصر السور ، أو آية شتى متفرقات ، وهذا غاية التبكيت ومنتهى درجة العلل)(1)

والمراد بالعبد في قوله - تعالى - ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ محمد ﷺ وفي إضافته إلى الله - تعالى - تنويه بجليل شرف منزلته عنده ، واختصاصه به

وفي ذكره ﷺ باسم العبودية ، تذكير لأمته بهذا المعنى ، حتى لا يغالوا في تعظيمه فيدعوا ألوهيته كما غالب بعض الفرق في تعظيم أنبيائها أو رسلهم فادعت ألوهيتهم

والسورة الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص ، والتي أقلها ثلاث آيات ، والضمير في قوله (مِّن مِّثْلِهِ) يعود على المنزل وهو القرآن

والمراد من مثل القرآن ما يساويه في حسن النظم ، وبراعة الأسلوب وحكمه معنى وهذا الوجه من الإعجاز يتحقق في كل سورة

وقيل إن الضمير في قوله (من مثله) يعود على ما عاب عليه القرآن ، وهو النبي ﷺ ولكن الرأي الأول أرجح

قال الإمام الرازي ما ملخصه وعود الضمير إلى القرآن أرجح لوجوه

أحدها أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدي لا سيما ما ذكره في سورة يونس من قوله ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾

وثانيها أن التحدي إنما وقع في المنزل وهو القرآن ، لأنه قال ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾ فوجب صرف الضمير إليه . ألا ترى أن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئا مما يماثله ، وفي هذا الترتيب لو كان الضمير مردودا إلى رسول الله ﷺ أن يقال وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا مثله

وثالثها أن الضمير لو كان عائدا إلى القرآن لاقتضى كونهم عاجزين عن الإتيان بمثله سواء جمعوا أو انفردوا وسواء كانوا أميين أو عالمين ، أو لو كان عائدا إلى محمد ﷺ فذلك لا يقتضي إلا كونه واحدا من الأميين عاجزا عنه ، لأنه لا يكون مثل محمد إلا شخص

---

(1) تفسير الكشاف جـ 1 ص 97

الأمي ، فإنه لو اجتمعوا وكانوا قارئين لم يكونوا مثل محمد ، لأن اجتماعه لا يماثل الواحد والفذ لا يكون مثل الأمي ، ولا سبب أن الإعجاز على الوجه الأول أقوى

ورابعها أنا لو صرفنا التصور إلى محمد ﷺ لكان ذلك يوهم أن تصور مثل نظم لا يمكن مثل محمد في كونه أميا ممكن ، ولو صرفناه إلى الغير لم يدل ذلك على أن تصور منه من الأمي ومن غير الأمي ممتنع فكان هذا أولى [٣]

وقوله - تعالى - ﴿ وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾ معطوف على قوله ﴿ فأتوا بسورة ﴾

وادعوا من الدعاء ، والمراد به هنا طلب حضور المدعو أي ناديهم

وشهداءكم أي ناصركم ، جمع شهيد وهو القائم بالشهادة ، وقد كانوا يزعمون أن أصنامهم تشهد لهم يوم القيامة بأنهم على حق وقيل الشهداء ، جمع شهيد بمعنى الحاضر أو الناصر أو الإمام ، وكأنه سمي به لأنه يحضر المجالس ويقوم بمحضرة الأمور

ودون بمعنى غير ويطلق في أصل اللغة على أدنى مكان من الشيء ، ومنه يقولون الكتب لأنه يدنو البعض من البعض ، ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ، ثم استعير للتجاوز في الرتب فقيل زيد دون عمرو أي في الشرف ، ومنه الشيء الدون ، ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد ، ولخطير أمر إلى أمر

قال المحصل (و لعلي) وادعوا بني المعارضة من حضر كم أو وحوهم معونته من إنسكم وجنكم والمشكم غير الله ، فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله ، و ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ، ولا تستشهدوا بالله ، فإن الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن إقامة حجته ، أو شهداءكم الذين تعتقدونهم من دون الله آلهة ورجحتم أنها تشهد لكم يوم القيامة [٤])

وفي أمرهم بدعوة أصنامهم وهي جماد ، وفي تسمية شهداء مع إضافتها إليهم مع أنها لا تعقل ولا تنطق ، في كل ذلك قوى أتوا التهكم لكي يتبين في جوسهم من الأمر ما فيه يكون سبب تنبيههم إلى جهلهم ، وانصرافهم عن ضلالهم

وقوله - تعالى - ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ جملة معترضة في آخر الكلام وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام السابق دلالة واضحة حتى صار ذكره في نظم الكلام مخلا به عن مرتبة البلاغة

والمعنى إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم تقدرون على معارضة القرآن فأتوا بسورة من مثله وادعوا آلهتكم وعلماءكم وجميع البشر ليعينوكم أو يشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يماثله في حكمه ومعانيه وحسن بيانه

---

(٣) تفسير الفخر الرازي جـ ١ ص ٢٢٢ (٤) حاشية المحصل على الكشاف جـ ١ ص ٣٨

وفى هذه الآية الكريمة إشارة لحماقتهم ، إذ عرض بعدم صدقهم ، فتوهم توبيخهم على تعارضه التى وصفوا أنهم أهل له

ثم قال - تعالى - ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾

المعنى فإن لم تفعلوا أى تعارضوا القرآن ، وبين لكم أن أحدا لا يستطيع معارضته ، فحافظوا العذاب الذى أعده الله للجاحدين وهو النار التى وقودها الناس والحجارة

والوقود ما يبقى فى النار لإضرامها كالحطب ونحوه ، والحجارة الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله كما قال - تعالى - ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ سورة الأنبياء

واقتران مشركى مكة بما كانوا يعبدون فى النار مبالغة فى إيلامهم وتحسيرهم والاقتصار على ذكر الناس والحجارة لا يؤخذ منه أن ليس فى النار غيرهما بدليل ما ذكر فى مواضع أخرى من القرآن أن إبليس والشياطين يدخلونها

قال صاحب الكشاف فإن قلت لم قيل فإن لم تفعلوا وهم لم يفعلوا قط ولا علموا أنهم يقدرون عليه ولا ظنوا ولا كان يخطر ببالهم ولا ببال أحد من العرب العرباء والعجماء أن يأتوا بشىء من مثله ، وإنما كان يدعى كل واحد منهم أن عنده ما يقدر أن يأتى بمثله ، وأن محمدا ليس بأكثر منه شعرا وخطابة ، وأنه يتقول القرآن ، وهذا هو الذى كانوا يقولون دون ما ادعاه الذى تشك ؟ قلت : فيه وجهان

أحدهما أن يسأل القوم عنهم على حسب حسبانهم وظنهم ، وأن الخبر عن تعارضه كان قبل التحدى كالشكوك فيه بينهم لاتكاتمهم على عجزهم وقدرتهم على الكلام

والثانى أن يتكلم بهم كما يعود الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يعاديه إذا حدثت له أنفس عنيف وهو يعلم أنه غالبه ويقدره تبكيت به[1]

وقال فإن لم تفعلوا ، ولم يقل فإن لم تأتوا بسورة من مثله ، لأن قوله ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ جار مجرى الكناية التى يحظى الاختصار ووجازة يعنى عن طول تكلمى عنه ، ولأن الإتيان ما هو إلا عمل من الأعمال ، تقول لتهب فلان فيقال لك نعم ما عملت

وجملة ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ جملة معترضة بين الشرط والجزاء ، جىء بها تأكيد لعجزهم عن معارضته فإن فى نفيها فى المستقبل بإطلاق تأكيد لنفيها فى الحال

قال الإمام الرازى (فإن قيل ما معنى استزادته فى إتقاء النار بعد إتيانهم بسورة من مثله ؟ فالجواب أنه إذا ظهر عجزهم عن معارضته صح عندهم صدق رسول الله ﷺ وإذا صح عندهم ثم لم يرجعوا عن العناد استوجبوا العقاب بالنار ، فاتقاء النار يوجب ترك العناد ، فالمؤثر هناك الأثر ، وجعل قوله ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ﴾ قائما مقام قوله فاتركوا العناد ، وهذا هو الإخبار الذى هو حد من حدود البلاغة ، وفيه تهويل لشأن العناد ، لإتيانه باتقاء النار عقيبا ذلك تهويل لصعقة النار)[2]

ومعنى ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ هيئت لهم ، لأنهم الذين يختارون لها ، أو أنهم جحدوا بها وبما

---

(1) تفسير الفخر الرازى جـ 1 ص 193 .

(2) تفسير الكشاف جـ 1 ص 101

كانت معدة للعاصفين - أيضاً لأنه يريد بذلك أن خصومه لا يدخلونها عوضهم كما قال تعالى ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [النساء ١٢٥]

وفي هذه الآية الكريمة معجزة من نوع الإخبار بالغيب ، إذ لم يقع لمعارضيه من أحد في أيام النبوة وفيما بعدها إلى هذا العصر .

قال صاحب الكشاف (فإن قلت من أين لك أنه إخبار بالغيب على ما هو عليه حتى يكون معجزة ؟

قلت لأنهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع أن يعارضه الناس ويناضلوه إذ خصماء مثله فيما هو فيه من المادة مثال ، لا سيما والطاعنون فيه أكثف عدد من المدين جده ، فحين لم يعمل علم أنه إخبار بالغيب على ما هو به ، فكان معجزة)[٧]

وقال بعض العلماء (هذه الآية الجليلة من جملة الآيات التي تصدى بتحدي الكافرين بالتنزيل الكريم) وقد تحداهم الله في غير موضع منه فقال في سورة القصص ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الآية ٤٩]

وقال في سورة الإسراء ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الآية ٨٨]

وقال في سورة يونس ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ وكل هذه الآيات مكية ثم تحداهم أيضاً في المدينة بهذه الآية ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾ إلخ فعجزوا عن المعارضة ، وهم فرسان الكلام ، وأرباب النظام ، وقد خصوه من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم ، جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً وفيهم غريزة وجبلة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب ، فيخطبون ، ويمدحون ، ويهجون ، ويترسلون ، ويترصلون ، ويرجزون ، ويقصدون ، فيأتون بالسحر الحلال ومع هذا لم يقصد معارضته الفراد منهم أحد ، ولم يبغه - لمقدار سورة منه - ناهض من بلغائهم ، ولم يبعث منهم على المعارضة مع استبارهم بالإفراط في المضارة والمعاداة وقد جرد لهم السيف - ﷺ - الحجة أولا ، والسيف آخرا فلم يعارضوا إلا السيف وحده ، وما أعرضوا عن معارضة الحجة إلا تعلمهم أنهم أعجز من المعارضة ، وبذلك يظهر أن قوله تعالى ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ معجزة أخرى ، فإنهم ما فعلوا ، وما قدروا

وحسب عجز العرب ذلك العصر فما سواهم في هذا الأمر فدل على أن القرآن ليس من كلام البشر ، بل هو كلام خالق القوى والقدر أنزله تصديقاً لرسوله ، وتحقيقاً لنبوته[٨]

---

(٧) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٦٠٢
(٨) تفسير القاسمي جـ ١ ص ٢٢

قبس من أنوار النبوة

من هدى الرسول ﷺ في تصحيح العقيدة

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ قال: « لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد »

رواه البخاري وغيره بروايات وألفاظ وزيادات مختلفة

المفردات

١ — لا عدوى: انتقال المرض من جسم إلى آخر، كما نطلق على انتقال الخلق من شخص إلى غيره.

٢ — ولا طيرة: التطير: التشاؤم بالطير.

٣ — ولا هامة: بتشديد الميم وتخفيفها: هي الرأس، واسم طائر قيل هو البومة أو غيرها.

٤ — ولا صفر: اسم للشهر، واسم لحية عظيمة في بطن الإنسان.

٥ — وفر من المجذوم: من أسباب المرض الذي تتآكل منه الأعضاء وتتساقط.

البيان

الإسلام دين الاعتقاد السليم الذي يطهر القلوب من الأوهام والأباطيل، ويصحح نظرة معتنقيه في هذا الكون المحيط بهم، يتصحيح عقيدتهم وتخليصها من كل ملابسوبها من الشرك والتعلق بالوهم والخرافات والعقائد الباطلة.

وأساس الاعتقاد الصحيح الذي جاء به الإسلام جعل القلوب في يقين كامل بأن النفع والضر، والمرض والشفاء بأمر الله وإذنه، فهو على كل شيء قدير.

ولما كان شائعا في الجاهلية بعض الخرافات والأوهام جاء التوجيه النبوي في مواجهتها للقضاء عليها، منها: اعتقاد تأثير الأمراض بذاتها وطبيعتها في انتقال عدواها من المريض إلى السليم بمجرد القرب أو المخالطة. وهو معتقد باطل لصق بعض العرب في جاهليتهم الأولى ويعني ذلك أن العدوى تنتقل من المريض المخالط للسليم بذات المرض وطبيعته وليس عن قضاء الله وقدره. فكان هدي النبي ﷺ « لا عدوى » منصبا على مرض المخالط بطبيعته وذاته، بل بتأثير الله — تعالى — وأن المؤثر الحقيقي إنما هو رب العالمين لا هذه الأسباب، ومتى يرد الله فلا تأثير. فقد وضع الخليل إبراهيم عليه السلام — في النار — وهي محرقة — ولما لم يرد الله للنار أن تحرقه كانت عليه بردا وسلاما.

وهذا سيف الله خالد بن الوليد تجرع وعاء السم كاملا بعد أن سمى الله - تعالى - وعلمت مرجعه سلامة الطوية ، والعلم أن الله - تعالى - مسبب الأسباب ، والله تبارك وتعالى - قادر على إيجاد المسبب دون السبب ، كما هو - سبحانه - قادر على إبطال مفعول السبب

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ - « لا عدوى ولا صفر ولا هامة » فقال أعرابي ، يارسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجالطها البعير الأجرب فيجربها ؟! فقال النبي ﷺ « فمن أعدى الأول » **

ومع هذا فقد أمر الإسلام أن نأخذ بالأسباب مع اليقين الكامل والإيمان الراسخ بأن (ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن)

كما قال ﷺ : في نهاية حديث الباب « وفر من المجذوم فرارك من الأسد »

« والطيرة » كانت العرب تعتقد أن من أراد البدء في عمل أو الشروع في سفر أن يزجر الطير الذي يلاقيه فإن انصرف إلى جهة اليمن تفاءل ومضى في عمله ، وإن انصرف جهة الشمال تشاءم ورجع عن قصده . فنفى - ﷺ - عيافة الطير والتشاؤم ، لأن الطيرة توقع بالبلاء ، وسوء الظن . جاء في الأثر عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - في رده الطيرة عن حاجته فقد أدركك ، قالوا وما كفارة ذلك ، قال : أن يقول : اللهم لاخير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك

« ولا هامة » كان العرب يعتقدون أن روح القتيل الذي لايؤخذ بثأره تصير طائرا يقول اسقوني اسقوني فاتلا ، اسقوني من دم قاتلي حتى يثأر له فتستريح

وقيل - إن المراد بالهامة : البومة ، كانت إذا سقطت على دار لأحدهم رأى أنها ناعية إليه نفسه أو بعض أهله

فبين الرسول الكريم أن هذا من الجاهلية والخاصية الأولى التي تخالف الدين الذي جاء بالعلم والتصديق والتسليم

ثم قال ﷺ : « ولا صفر » كانوا يتشاءمون من دخول هذا الشهر ، ويتوقعون فيه كثرة البوائق لوقوعها بعد الأشهر الحرم ، فكانوا لايعتقدون فيه رواجاً ولايباشرون سفرا فتجارة أو نحوها . وفي ذلك تعطيل للمصالح وإخلال بنظام الحياة وقيل : المراد من « صفر » النسيء في الحديث ، ماكانت العرب تعتقده من أن منشأ الأمر الذي يشعر به الجائع هو وجود حية عظيمة في بطنه تتبرز من أحشائه وأمعائه فأبان لهم - ﷺ - أن هذا خرف لا ينبغي بحال أن يتسلم له ، كما أنهم كانوا يحلون شهر المحرم ويحلون التحريم إلى شهر صفر فكانوا يحللونه عاما إذا اقتضت مصالحهم أن يحاربوا فأبطل الإسلام ذلك . لقد وضع ﷺ حكم الإسلام الذي يؤكده علم النفوس وعلم البصائر والعقول وأظهر كل الخير في عرف ووعى وتمسك بما أدى إليه الرسول .

وصدق الله حيث يقول ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ يونس - ١٠٧

إن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان - فقد جاء وفد يبايع الرسول ﷺ وكان بينهم مجذوم فقال ﷺ - قد بايعناك فارجع

وقال - لايورد ممرض على مصح - وكما قال عمر - رضي الله عنه فرارا من قضاء الله إلى قضاء الله

ولد أبو عبيد في هراة من خراسان في العقد السادس من المائة الثانية . وكان أبوه عبدا روميا . ولما جاءه خط القلم الكوفي في سن مبكرة فلما شب عن الطوق ارتحل طالب للعلم وكان أول مقصده : البصرة ، ثم الكوفة ، حاضرة العلم آنذاك وفيها تلقى أبو عبيد العلم على يدي الصفوة من علماء الحديث والفقه واللغة والأدب . ولما قفل راجعا إلى خراسان حيث عمل (مؤدبا) لابنه عبدالله بن طاهر والي خراسان في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد . وكان (المؤدب) آنذاك أحد من رفع الأعمال العلمية التي لا يليها إلا عالم ضليع باللغة والأدب

ثم اتجه إلى (مرو) عاصمة خراسان فأقام بها عشرة مواصلا عمله في التأديب والتعليم ، وفي ثالث المدينة التقى بطاهر بن الحسين وهو رجل من كبار الوزراء ، والقواد وكان في طريقه إلى خراسان فطلب رجلا يتحدث إليه فقيل له " ما هنا إلا رجل مؤدب " ، فأدخل عليه أبو عبيد ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه ، فقال له : من المظالم تركك أنت بيدا البلد ، وأقدم له ألف دينار فأبى قائلا : أنا متوجه إلى خراسان في حرب ، وليست أحب لنفسي غنيمة خوفا عليك ، فأنفق من هذا المال إلى أن أعود إليك ، فلما عاد طاهر من خراسان استصحبه معه إلى (سامراء) حيث واصل التأليف والتحديث بدلا المدينة

ثم ارتحل ابن سلام إلى (بغداد) حاضرة العالم الإسلامي وهنا التقى بنائب مصر بن مالك الخزاعي أبو الفضل الذي اعتنى به ـ لما لمسه فيه من علم وورع وصلاح ـ لتأديب ولده ، فلما نزل ثابت بن نصر إمارة (طرسوس) صحبه معه أبو عبيد حيث ولاه القضاء بها ، ولظل أبو عبيد قاضيا بطرسوس طيلة ثمانية عشر عاما هي مدة ولاية ثابت بن نصر

وفي ٢١٣ هـ ترك أبو عبيد قضاء طرسوس متفرغا للرحلة في طلب العلم وسماع الحديث ، فتوجه إلى مصر مع يحيى بن معين حيث سمع من علمائها وألف بها

ثم [illegible] بغداد [illegible] بن معين [illegible] حديث ، وأقبل عليه طلاب العلم يستمعون منه ، وبن أن تولى قضاء طرسوس تفرغ للحديث ، وعرف [illegible] (وقد أشرحه جميع اللغة العربية جمعا في خمسة مجلدات) ، وشارع أبو عبيد منه شرحه على (عبدالله بن طاهر بن الحسين) وكان من رجال المأمون بخراسان ، فاستحسنه وقال : لا عملا يصلح صاحبه على عمل مثل هذا يكتب خمسين ألفا يخرج إلى عسكر المأمون ، وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر

وقصد أبو عبيد مكة للحج عام ٢٦٩ هـ وظل مجاورا بها حتى وفاته عام ٢٢٤ هـ عن ثلاث وسبعين عاما وفيل عن سبع وستين

كان [illegible] يحفظ عشرة آلاف حديث ، وروى أن حمدان بن سهل كان يقول : ما سمعت يحيى بن معين يحلف على تكذيب أبي عبيد ، ولا سمعت منه ، فسمعته [illegible] سئل يوما عن أبي عبيد ؟ فقال أبو عبيد يسأل عن الناس ، لقد كتب عند الأصمعي يوما إذ قيل لأبي عبيد ، فسكن بالبصرة حتى افترق عنه الناس ، فقيل له بعد ذلك ؟ فقال علم ، فقال [illegible] بن يصنع أبو عبيد بالناس بعد ما حتى عند الأصمعي ؟ (تاريخ بغداد ٤١٤/١٢)

---

١ ـ ترجم عبدالله أبو عبيد الهروي ـ بغداد ـ في مجلد كبير ضم مكتبة الجامعة ، وكتبه العربية بغداد عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ص ٣ ـ ٧ .

وكان برهم [illegible] ... فتركت ثلاثة في بيوتهم أيضاً، فعجز الشهود أن يشهدوا عليهم، ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلام، ما رأيت عليه إلا أجمل منظر فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، فما شبهته إلا برجل عطر من قرنه إلى قدمه عطاراً، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف، يعرف ما ينسخ وما نسخ، (تاريخ بغداد ١٢/٤١٢)

وكان إسحاق بن راهويه يقول: ما عبيد وبعرفه له ... فضل، وسوء الحال يقول: أبو عبيد ... كثير الأدب، وأحمد ... فيه، يقول: ما رأيت مثل أبي عبيد، وأبو عبيد لا يتبع إلا ... (تاريخ بغداد ١٢/٤٠٢)

... كثير ما كان يقول: ما رأيت بعيني مثل عبيد بالفقه والحديث ... يتناظرون فيه ... بينهم

وسئل أبو عبيد عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، أيهم أفقههم؟ فقال: الشافعي، لا يدانيه أحد، وأما أبو عبيد فقال: أحمد بن حنبل، ثم أفقههم إسحاق، وأما أعلمهم بالكتاب فأبو عبيد (تاريخ بغداد ١٢/٤١٠).

وكان عبيد بن حربويه، عبيد الإسلام في زمانه، وعبيد بن عمير في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه (تاريخ بغداد ١٢/٤١١)

وذكر السبكي أن أبا عبيد تلميذ الإمام الشافعي في معنى «القرء» هل هو الحيض أو الطهر؟ فمن العرب من يقول هو الطهر، حتى يقول إذا دخل الحيض طهرت، ومن العرب من يقول هو الحيض، وأورد الشيخ في الحجج والشواهد ما يدل على أن السبكي مخطئ في هذا، وإن صاحب هذه الحكاية قصد دليل على عظمة أبي عبيد، علم بخلافنا عن أحمد أنه ناظر الشافعي، ثم رجع الشافعي إلى مذهبه.

كان أحمد بن حنبل يقول عنه: أبو عبيد أستاذ، ولما عرض عليه كتاب ... غريب الحديث ... صنعه ... قال: ... خير ... وكتبه ولا ... على عدل شهود، ... أحمد بن حنبل يقول: ... أبو عبيد على رؤوس عدد كل يوم جمعة، ... يروى عن محمد بن إسحاق به قال: ... أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال لي: ائت أبا عبيد فإنه يباحثنا لا تسمعه من غيره، قال: فأتيته فاشتغل جوابه، فأعدت عليه قول أحمد فقال: يا ابن أخي، قال رجل من خصال الله، (تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧-٤١٤)

وكما يدل على ورعه وعزة نفسه وحبه للجهاد في سبيل الله، أنه كان مع عبدالله بن طاهر، فوجه إليه أبو دلف العجلي يستدعيه أبا عبيد مدة شهرين، فأقعده به ... عنده شهرين، فلما ... انصرف ... أبو دلف ثلاثين ... فرفع، فلم يقبلها وقال: ... أن يأخذ حتى يأذن له عبد الله، ولا أحد من فيه من بعض ... فعاد إلى طاهر من خبر وصله بثلاثين ألف دينار فقبلها، ... الأمر فقال:

وكان قد عاشر عمره هذا وكذلك ... وقد ... ان ... ي ... ملاحا وحيلا ... فيها ... الشعر ، ويكون الثواب ... على الأمر ، فعمل (تاريخ بغداد ...)

وكان ... قد ... ان ... خطوط ... يسمى ... بن محمد ... ، وحدث ان ... من ... كان ببغداد ، فسمع أن بابنه ابو عبيد ليسمع منه كتاب (غريب الحديث) في منزله ، فلم يعمل أبو عبيد إعلاما لحديث رسول الله ﷺ ، فكان ظاهر هو الذي بأنه وهو ... رجل ... (...) ؛ ثم عمل كتاب ... ملاح يحمل كتاب (غريب الحديث) فاعتمد على ... ، فعاش الصبي عيده ... ان يسمعه منه ، فكان يأتيه في منزله فيحدثهم فيه اعلاما بحديثهما (تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧)

كان ... رحمه الله ... يرى أن الاشتراك بالسنة افضل من الجهاد في سبيل الله روى عن ابن عبدالحكم ... ، سمعت ... عبيد القاسم بن سلام يقول ... سمع منه كان يقعد على الجسر ، وهو اليوم عندي افضل من ضربه بسيفه في سبيل الله عز وجل (... ج بغداد ١٢ ...)

شيوخه

روى ابو عبيد ... رحمه الله ... عن جمع كثير من رجال اللغة والادب ، والقراءات والحديث والفقه ، فقد روى في اللغة والعربية والادب عن ... ، وكونه

وهو ... ابو عبيدة معمر بن ... ، وابو زيد الانصاري ، والاصمعي ، وابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، وابو عمرو الشيباني ، وابو زياد الكلابي ، وابو محمد عبدالله بن سعيد الاموي ، وابو حاتم ... على بن حمزة الكسائي ، وعلي بن المبارك الاحمر ... ك ... يحيى بن زياد الفراء ، وغيرهم

وأخذ القراءات عرضا وسماعا عن

... عيسى بن ... ، ... بن عيسى ... وسليمان بن ... ، ويحيى بن آدم ، وحجاج بن محمد ، وسليمان بن داود ، وعبد الأعلى ابن مسهر ، وهشام بن عمار وغيرهم

وسمع الحديث عن

... ، واسماعيل ابن جعفر ، وحجاج بن محمد ، وسعيد بن ... ، وسريج بن النعمان ، وعبدالله بن صالح القاضي ، وعبدالرحمن ابن مهدي ، ويزيد بن هارون ، واسماعيل ابن ابراهيم بن علية ، واسماعيل بن عياش ، وحماد ابن اسامة ، وسفيان بن عيينة ، وعبدالله ابن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، وهشيم ابن بشير ... وغيرهم

---

(١) كتب ... ابن عبد ... بن سلام ... الله ... ك ... ه ... يكتب ...

تلاميذه

من تلاميذه علي بن عبدالعزيز البغوي ، وأبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي ، وعلي ابن محمد بن وهب القيسراني ، وعبدالرحمن الخفاف ، وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي صاحب المسند ، وأحمد بن القاسم ، وأبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحارث بن أبي أسامة ، وعباس ابن عبدالعظيم العنبري ، وعباس الدوري ، ووكيع ابن خراش ، ومحمد بن يحيى البلادري الكاتب ، ومحمد ابن يحيى مروزي وغيرهم

وكان علي بن عبدالعزيز البغوي (٢٨٦ هـ) أحسنَ تلاميذ أبي عبيد ، وكان يلقب بصاحبه وكاتبه ، وقد روى عنه كل كتبه قال عنه الدارقطني : وهو أجل أصحابه وأنبههم وربيبه وكتبه ، أصله من خراسان ، فانتقل إلى مكة ، ولزم أبا عبيد حتى مات بمكة في جميع تصانيفه عنه

وكان أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي من أثبت أصحاب أبي عبيد فيما أخذ عنه ، وروى عنه كتبه وله عدة كتب في اللغة ، أهمها كتاب « خلق الإنسان »[1]

مصنفاته

كان أبو عبيد القاسم بن سلام من المصنفين المعدودين ، وكان العلماء يتقيدون مصنفاته بالأسبحسان ، وكان حافظا للحديث وعالما بالفقه والاختلاف ، وأديبا في اللغة ، إماما في الغريب

يقول الخطيب البغدادي : « أما كتبه في الفقه فإنه يميل إلى مذهب مالك والشافعي ، فتختار أكثر ذلك ، وأتى بشواهده ، وجمعه من حديثه وروايته ، واضطلع فيها باللغة والنحو ، فحسب بذلك » (تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥)

وقد ألف ابن سلام في غريب اللغة ، وغريب الحديث ، وعلوم القرآن ، واللغة والشعر ، وبلغت مؤلفاته بضعة وعشرين كتابا رواها الناس عنه غير كتب كثيرة أخرى لم ترو عنه ، يقول ابن درستويه : وله كتب أخرى لم يروها ، فقد رأيتها في ميراث بعض الظاهريين تباع كثيرة في أصناف الفقه كله » (تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤ ، ٤٠٥)

ومما ورد ذكره من مؤلفاته

- الغريب المصنف (مخطوط)

- غريب الحديث (طبع بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٦٤ وأعيد طبعه بجميع البلاد العربية عقب ذلك في خمسة مجلدات)

- كتاب فضائل القرآن (حققه محمد خليل الجوهري في رسالة ماجستير بكلية التربية بمكة المكرمة سنة ١٣٩٢ هـ)

- كتاب الأموال (تحقيق محمد خليل هراس سنة ١٣٨٨ هـ)

- كتاب القراءات

- كتاب معاني القرآن

---

(١) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٥٠

(٢) الأعلام ج ٣ ص ١٥

كتاب الأمثال » تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش عن كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٩٨٩م).

ومن مؤلفاته كتاب غريب الحديث ، كتاب عدد آي القرآن ، كتاب الناسخ والمنسوخ كتاب الإيمان ومعالمه ، كتاب الأحداث ، كتاب الأيمان والنذور ، كتاب الحيض ، كتاب الطهارة كتاب الحجر والتدليس كتاب أدب القاضي ، كتاب الشعراء ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب النسب ، كتاب الأضداد في اللغة ، كتاب ما خالفت فيه العامة لغات العرب كتاب أسماء الخيل ، كتاب أسماء الإبل كتاب استدراك الغلط ، كتاب الرحل والمنزل ، كتاب الخطب والمواعظ كتاب غريب الفرس ، كتاب الأمثال ، كتاب فعل وأفعل ، كتاب الإيضاح ، رسالة فيما اشتبه من اللفظ واختلف في المعنى كتاب الأموال"[1]

وسنعرض فيما يلي لأشهر مؤلفاته وهما

- غريب الحديث
- كتاب الأموال

● غريب الحديث

يقول عنه الإمام أبو منصور الجواليقي في مقدمة كتابه « غريب الحديث » : « أما من سمى إليه ، ودل من عقده عليه أبو عبيد القاسم

---

(١) الأموال ، ص ٧

(٢) غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق الدكتور عبدالكريم إبراهيم العزباوي ط ١٩٨٢

(٣) الفهرست لابن النديم ، تحقيق الدكتور رضا تجدد ط ١٩٧١

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٤

ابن سلام ، أول من ألف في غريب الحديث ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من غوامض غريب الحديث ، فصار كتابه إماما لأهل الحديث ، به يتذاكرون وإليه يتحاكمون »[2]

ويقول عنه ابن الأثير في مقدمة كتابه « النهاية في غريب الحديث والأثر » : « واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام ، وذلك بعد المائتين ، فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والأثر الذي صار ، وإن كان حبرا ، قولا لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة ، وتبيين الصحيح والعوالي الجمة ، حصار عن القدوة في هذا الشأن ، فإنه أفنى فيه عمره ، وانتاب به دكره ، حتى لقد قال فيما يروى عنه : « إني جمعت كتابي هذا في ستين سنة وهو كان خلاصة عمري » وقد صدق - رحمه الله - فإنه محتاج إلى نسخ حديث رسول الله ﷺ على كثرتها ، وإلى معرفة الصحابة والتابعين على تعريفها وتحديدها حتى جمع فيها ما احتاج إلى نهايته مصرف مذهبه وضبط وأتقن »[3]

ويقول عنه ابن خير السبتي : « وأما تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث ، لجمعه وإتقانه لأجمع ما يحتاجون إليه فيه »[4]

● الأموال

وهو كما تقدمه في الفتح به الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه بتبويبه تدرج فيه

من أحاديث مأثورة عن النبي ﷺ ضربها ، ومثل بها ، هو ومن بعده من السلف

قال رحمه الله

رأيت في أول نسخة الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الأنباري اللغوي ، وهي التي قرأها على أبي العباس أحمد الأحول اللغوي .. قال علي ابن عبدالعزيز كاتب أبي عُبَيْ القاسم بن سلام كتبتُ هذا الكتاب من نسخة أبي عُبَيْد من خطه بيده ، وعارضتُ بها حرفاً حرفاً ، ثم قرأناه على أبي محمد سلمة بن عاصم النحوي ، صاحب الفرّاء ، فزادنا فيه أشياء ألحقتها في حواشي الكتاب ، ثم قرأناه على أبي عبدالله الأثرم بن بكّار ، وهو قاضي أهل مكة ، فكتبتُ أيضاً ما زادنا فيه ، ولبثتُ ذلك إليه ، فوجدت لفظ أبي عُبَيْد هذا كتاب الأمثال ، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق ، بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث جلال ، إيجازُ اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسنُ التشبيه . وقد ألفناها في كتابنا هذا على منازلها ، وبيّنّا مضروبها ، وذكرنا المواضع التي يحكّم بها فيها ، والمضرب عندها ، وأسندناها إلى علمائها ، واستشهدنا بدواوين الشعر عليها ، أو على ما أمكن منها . وكان ممّا دعانا إلى تأليف هذا الكتاب وحثّنا عليه ما رويناه من الأحاديث المأثورة عن النبي ﷺ أنه قد ضربها ومثّل بها هو ومن بعده من السلف . وقد ذكرنا بعض ذلك ليكون حجّة لمن بعدنا

فمكان ممّا حُفظ عنه ﷺ مثلاً مثّل به للإسلام والقرآن ، وهو قوله ﷺ

« ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سُورٌ فيه أبوابٌ مفتوحة ، وعلى تلك الأبواب سُتُورٌ مُرْخاةٌ ، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول : ادخلوا الصراط ولا تعوجوا »

قال : فالصراط : الإسلام ، والسُّتور حدود الله ، والأبواب المفتحة : تحارم الله ، وذلك الداعي القرآن

ومن الأمثال أيضاً قوله ﷺ

« مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع ، تفيئها الريحُ مرّة هٰهنا ، ومرّة هٰهنا ، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على الأرض حتى يكون انجعافها مرّة » وجه مرويه حين ذكر الفتن والحوادث التي تكون في آخر الزمان ، فقال له حذيفة بن اليمان : أيُعد هذا الشر خير ؟ فقال

مُدْلَهِمّةٌ هي ذكر ، وخاصة على أشقياء فقيل له وما هو ؟ فقال : « لا ترجع القلوب لوم على ما كانت »

قال أبو عبيد : فقد علم الأشقياء إنما تكون في الدين أو في الشراب ، وأن الدعر إنما هو مأخوذ من الدعان ، فجعل ذلك رسول الله ﷺ مثلاً لنقل القلوب وما عليها من الاستقلال والأحقاد

ومنها حديثه ﷺ حين ذكر الدنيا ورغبتها فقال

وإنما مثل الدنيا مثل الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم فأكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت ، وإن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة

وإنما مثل الدنيا بالربيع ما يقتل حبطاً أو يلم فأكلت ، لأن الربيع ما أنبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم فأكلت أنبا ، وإن كانت ذات زهرة وجمال ، فقد تزول بصاحبها ، إذا سلك بها غير القصد ، إلى سوء المغبّة ، كما أن آكله الخضر من الماشية إذا لم

تقتصد في مراعاتها أن ذلك يبلغ إلى أن يستولي على قلبها فيملكها ويتصرف فيها كما يشاء. ومنها قوله عليه السلام لأبي سفيان بن حرب

أنت يا أبا سفيان كما قيل « كل الصيد في جوف الفرا » أي إنك في الرجال كالفرا في الصيد، وهو الحمار الوحشي، قال له ذلك يتألفه على الإسلام. ومنها قوله حين ذكر الصبر الجميل

« ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في صحفتها » فقد علم أنه لم يرد الصحفة خاصة، إنما جعلها مثلا لغيرها من زوجها، يقول: إنه إذا طلقها لتزول عنه كانت قد أعانت على نصيب صاحبتها إلى نفسها

ومنها قوله ﷺ حين ذكر الفتنة في العبادة فقال

« إن الفتنت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » يقول: إن هذا إذا كلف نفسه فوق طاقتها من العبادة بقي حسيراً، كالذي أفرط في إعداد السير حتى عطبت راحلته، ولم يبلغ سفره

ومنها قوله ﷺ

« إياكم وخضراء الدمن قيل: وما خضراء الدمن؟ » قال: « المرأة الحسناء في منبت السوء ». ومنها قوله ﷺ حين ذكر كثرة الزنا في آخر الزمان فقال

« من لم يأكله أصابه من غباره » فقد علم أنه ليس ثم غبار، إنما هذا مثل لما ينال الناس منه

ومنها قوله ﷺ

« الإيمان قيد الفتك » فقد علم أنه ليس هناك قيد، ولكنه جعل منع الإيمان إياه تقييداً ثم قال

« الحرب خدعة » وقال علي: قال لي محمد صلعم: من قال: « الحرب خدعة » فمعناه أنه من خدع فيها خدعة جرأت قدمه وعطب عليه له بغاة، ومن قال: « خدعة » أي أنها تخدع أهلها، ومن قال: « الحرب خدعة » [بضم الخاء وتسكين الدال] فهي تخدع، فإذا خدع أحد الفريقين صاحبه فكأنما خدعت هي. قال أبو عبدالله الزبير بن بكار القاضي: هي عندنا « خدعة » قال الزبير: حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: قال رسول الله ﷺ « الحرب خدعة » قال علي: فقلت للزبير: أتراها محكمة؟ فقال نعم » وقال في غرس وركبه

« وجعلته بحرا » وقال أيضا

« إن من البيان لسحراً » وقال في أهل الإسلام وأهل الشر

« لا تراءى نارانا » وقال

« للصابر الخير » وقال

« لا ترفع عصاك عن أهلك » فقد علم أنه لم يرد ضربهم بالعصا، إنما هو الأدب، وكذلك الحجر، إنما معناه أنه لا حق له في سب الولد وقوله ﷺ

« لا يلسع المؤمن من جحر مرتين » في أشياء كثيرة لا تحصى، من الأمثال عنه ﷺ، ثم جاءت عنه بعده من الصحابة وغيرهم

وبعد

فلقد جاد الأستاذ الدكتور عبدالمجيد قطامش بتحقيقه كتاب الأمثال الذي خلق لنا هذا الكنز العظيم

فضائل شهر رجب

بقلم الأستاذ/ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

أخرج الطبراني عن محمد بن سلمة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا»

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعا «تطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم» كنز العمال ج ٢ ص ٧٤ ـ الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٣

وهذا الحديث يذكرنا بما يجب علينا نحو ربنا في أيام دهرنا، فقد كفانا هم الرزق، وأغدق علينا من نعمه الوفيرة، وعوائده الكثيرة، ولكنا انشغلنا بالحطام الزائل والمتاع الفاني، وعكفنا على جمع ما هو مضمون لنا، وتركنا ما هو مطلوب منا حتى حق علينا ما يقوله ابن عطاء الله السكندري ـ في حكمه الرائعة «انشغالك بما ضمن لك، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك»

[illegible] الإنسان بالعاني عن الذل، والرائل عن خلقه يتسرع نظر وسوء تدبير، فما أحوج إلى أن نتبين من ما هو مطلوب، ونتذكر ما هو واجب علينا

ونفكر في حساب عند وهذا الحساب لابد أن [illegible]

وجزاء الآخرة لابد أن [illegible]

وعمره القبر لابد أن [illegible]

ونبؤ [illegible] لابد أن يعقبه حوادث

ويوم نشوره خمسون ألف سنة لابد أن يعقبه الرد

وقد وفق الله بعض العلماء فهيأ لهم التذكير والتنبيه، ويسّر لهم هذه المهمة الجليلة التي تأخذ بيدي الناس من الضلالة إلى النور، ومن هؤلاء العلماء الإمام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ فقد ألف كتابه «فضائل الأوقات» والإمام الحافظ ابن السني المتوفى سنة ٣٦٤هـ في كتابه «عمل اليوم والليلة»

والقشيري وأبي نعيم الأصبهاني لكلّ كتاب في بعض الموضوع

ولعل من أجمع الكتب في هذا الفن كتاب ابن رجب هذا وعنوانه «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» وقد تناول فيه وجب الإنسان في كل جزء من أجزاء حياته وعموم الأيام والشهور منه

وليس معنى ذلك أن بعض الناس يذهبون في الدين غلوا، ويتحولون إلى رهبان وعباد ويتركون الدنيا لمن هي في أيديهم يستخدمونها فيما يضر بالمسلمين، ويفسدون بالمسلمين بل الخير المعروف

إن المطلوب أن يسعى الإنسان جهده في عمله الدنيوي مستعينا بالله، معتمدا على مولاه فيسعيه في هذه الحياة عبادة، واجتهاده في طلب الحلال عمله التقوى ودروة الإيمان وضرب في الله وجهاد في سبيله

ثم إن الثروة من أسباب القوة التي أمرنا بإعدادها للعدو والنصر في النهاية تتوقف في إعداد القوة، ولأن يكون الاقتصاد إسلاميا موجها للخير أفضل من أن يكون عدوانيا موجها للشر

إن المسلم الحق، الله في قلبه والعمل في يده

وإذا كان كذلك كان عمله عبادة، وسعيه عبادة، وجهاده وجهاده الذي يجب أن يتحقق هو الدعاء المأثور: اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا

وربه التي يجب أن تتكون في قلبه أن يطلب الدنيا لله، ويبتغي فيما يبغي أن يبتغي فيه من وجوه الخير، ويسعى للعرض وجمع المال والأهل والجهاد في سبيل الله، لا للتباهي والاستكثار والتعالي على عباد الله

من هو ابن رجب ؟

وابن رجب هو الإمام الحافظ الفقيه عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الملقب بزين الدين، والمكنى بأبي الفرج وهو ابن الإمام المقرئ المحدث شهاب الدين أبي العباس البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي

ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ وطلب العلم وأتقنه ولقي فيه وانتج، وله مؤلفات شتى تفوق العشرين في مختلف الفنون والعلوم، والعلوم، ومنها هذا الكتاب الذي أشرنا إليه

كان ابن رجب كريما زاهدا حتى النفس ورعا كثير العبادة يقول بما يعمل، وهذه سيرة العلماء العاملين والأئمة المقتدين

وقد أثنى عليه العلماء لتاه هو له أهل، وتوفي بعد حياة علمية حافلة بالخير والفضل سنة ٧٩٥هـ في شهر رجب من السنة المذكورة

عن موضوعات كتابه

وقد تحدث في كتابه عن أن الله ـ جلت قدرته ـ فضل بعض الشهور على بعض، وبعض الأيام على بعض، وبعض الساعات على بعض، وبعض الأماكن على بعض، ومن الشهور المفضلة شهر رجب الذي تعبدنا بتعظيمه بفضل خصه الله به، وجعله من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال

عن أسماء رجب

قال ابن رجب: ذكر بعضهم أن لشهر رجب أربعة عشر اسما هي: شهر الله، ورجب، ورجب مضر، ومنصل الأسنة، والأصم

والأصب ، ومصبر ، ومصبر ، ومعل ، ومعم ومعره ، ومشعشع ، ومبرئ ، ومعرة .

وبالإشارة إلى معنى هذه الأسماء كان حب من الترجيب وهو التعظيم ، فقد كان يرجب أي يعظم كما قال الفضل الضبي والأصمعي والفراء

وقيل : لأن الملائكة تترجب للتسبيح والتحميد فيه ، وأما قولهم **رجب مضر** لأن مضر كانت تزيد في تعظيم هذا الشهر واحترامه فنسب إليهم ذلك الشهر ، **وقيل** : بل كانت ربيعة تحرم رمضان ، ومضر تحرم رجب فنسب إليهم ، وقد نسبه النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم في خطبته في حجة الوداع

أما قولهم : **منصل الأسنة** فمعناه : أن الناس يزعمون الأسنة من أماكنها في الرماح في هذا الشهر حتى لا تصلح للقتال

وسمي **الأصم** لأنه لا يسمع للسلاح صوت فيه ، وسميه بذلك من قبل الغار ، وذكر صاحب اللسان حديثاً يشير إلى أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سماه بذلك فقال . «شهر الله الأصم ورجب» — ساقه صاحب —

وقال : إنه سمي بذلك لأنه لا يسمع فيه صوت مستحيث ، لأن الناس جميعاً كفوا فيه عن القتال

أما **الأصب** فلعله من تصبب القوم إذا تعرفوا ، فلا احتياج لتدليهم على قتال أو تشاور فيه

وقولهم : **مضر** بمعنى مفرج وموسع ، لأن الناس كفوا فيه عن الضيق والحرج الذي نسبه حرب و عنه

و**منه** : **مظهر** من التظهير ، **ومعل** : من العلو والارتفاع ، **ومقيم** إقامة الناس في أماكنهم وابتعادهم عن مبادين القتال ، **وقولهم** : **هرم** ، على الفار أيضاً ، لأن الهرم لا حركة له ، وقد يكون من قولهم قدح هرم أي متثلم ، والمتثلم لا أدى له ، فهذا الشهر لا أدى فيه

و قولهم **مشعشع** فهو من التشعشع وهو التهيؤ للشر ، و**معشعش** خرج ما في الوعاء على الوجه ، وبمثل لسورتي «قل هو الله أحد» ، «وقل أعوذ برب الناس» **معشعشتان** لأنهما كانتا خروجاً من النفاق وقيل أيضاً : «قل يا أيها الكافرون» ، «وقل هو الله أحد» — اللسان —

وسمي مولداً لهذا المعنى

أما تسميته الفرد للانفراده عن الأشهر الحرم ، فقد جاء — وحده — بين أشهر حلال ، وبقية الأشهر الحرم جاءت متتابعة وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم

من أحكام شهر رجب

كان الجاهليون يعتمرون في شهر رجب ذبيحة يسمونها « العتيرة » وقد أبطلها الإسلام ، وقد جاء في صحيح البخاري في كتاب « العقيقة » باب الفرع وباب العتيرة — قول النبي — ﷺ — « لا فرع ولا عتيرة » — رواه أبو هريرة

وإن كان بعض العلماء قالوا : هي مستحبة والذي أبطله الإسلام هو الوجه الذي كانت تذبح له — فاعل الجاهلية كانوا يعتمرون للأصنام ، وهذا باطل ، أما المسلمين فهم يعتمرون لله ، وهذا حق

صلاة الرغائب

قال ابن رجب في لطائف المعارف في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب كذب

وباطل لا تصح ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين الحفاظ : أبو بكر الطرطوشي ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وأبو الفضل بن ناصر وغيرهم

وقول - ومنهم كذلك سلطان العلماء العز بن عبدالسلام ، وله كتاب في ذلك يحتاج فيه ، ابن الصلاح ، الذي كان يقول بجوازها - راجع طبقات الشافعية - للسبكي جـ١ صـ ٨٠

في الصوم في رجب

قال ابن رجب : وأما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء من النبي ﷺ ولا عن أصحابه ، ولكن روى عن أبي قلابة - وهو تابعي ثقة كثير الحديث - اسمه : عبدالله بن زيد -

قال : « في الجنة قصر لصوّام رجب »

وعلق البيهقي على هذه الكلمة بقوله : أبو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله إلا عن بلاغ

أما صيام الأشهر الحرم كلها فقد ورد فيها الحديث الذي رواه أبوداود في كتاب الصوم - باب في صوم أشهر الحرم : « صم أشهر الحرم »

وقد كان بعض السلف يصوم الأشهر الحرم كلها منهم : ابن عمر - رضي الله عنهما - والحسن البصري وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم

حوادث عظيمة حدثت في رجب

قال ابن رجب : من الأحداث العظيمة التي ذكرها بعض الناس ولم تصح أن النبي ﷺ ولد في أول ليلة من رجب

وأنه بُعث في السابع والعشرين منه - وقيل في الخامس والعشرين ولا يصح شيء من ذلك

وصدق ابن رجب في نفيه هذا ، فالمشهور عند الرواة أن النبي ﷺ ولد في ربيع الأول في ليلته الثانية عشر منه

والحديث العظيم في رجب هو : الإسراء بالنبي ﷺ فيه ، فقد روى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم - أن النبي ﷺ أسري به في السابع والعشرين من رجب ، وإن كانت هناك أقوال أخرى في تاريخ هذا الحدث العظيم

الجاهليون يعرفون فضل هذا الشهر

وكان أهل الجاهلية يعظمون الدعاء في شهر رجب حل الظالم وكان يستجاب لهم ، ومن ذلك أخبار مشهورة ذكرها ابن أبي الدنيا في كتابه « مجابو الدعوة »

وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال : إن الله كان يصنع لهم ذلك ليحجز بعضهم عن بعض ، وإن الله يجعل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

أما النبي ﷺ فقد كان يبتهج لدخول رجب ، وكان يدعو الله فيه قائلا : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » - رواه أحمد في مسنده جـ١ صـ٢٥٩ من حديث أنس بن مالك

روى عن أبي إسماعيل الأنصاري أنه قال : لم يصح في فضل رجب غير هذا الحديث

وفي هذا الحديث دليل على استحباب الدعاء بالبقاء إلى الأزمان الفاضلة لإدراك الأعمال الصالحة فيها ، فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا ، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله ،

وكان السلف الصالح يستحبون أن يؤدوا عقب عمل صالح من صوم رمضان أو حج من حج

قال ابن رجب : كان بعض العلماء الصالحين قد مرض قبل شهر رجب فقال : إني دعوت الله أن يؤخرني وقال إلى شهر رجب فإنه يلقى أن لله فيه عتقاء فعله قد دنت ، وإنما في شهر رجب [عسى كان دنت أجله]

مفتاح الشهر الحرم

هذا شهر رجب ، وهو مفتاح شهور الخير ، يعده شعبان ، ثم رمضان ، ثم شهور الحج التي يحج فيها الحجاج بالتلبية والدعاء والتسابق نحو بيت الله الحرام

كان أبو بكر الوراق البلخي يقول : شهر رجب شهر الزرع ، وشهر شعبان شهر السقي للزرع ، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع

وأثر عنه أنه قال : شهر رجب مثل الريح ، وشهر شعبان مثل الغيم ، ومثل رمضان مثل المطر

ويعمى الجهال السمر بأصحاب الوحدة والشرق بن الله فيهو - أحدهم البه مثل الشجرة ، وشهر رجب أيام ورقها وشعبان أيام تربيتها ، ورمضان أيام قطفها ، والمؤمنون قطافها ، فحضر لمن سود صحيفته بالذنوب أن يبيضها بالتوبة في هذا الشهر ، ولمن ضيع عمره في البطالة أن يغتنم فيه ما بقي من العمر

حظ الشعر في التعبير عن ذلك

والشعراء الصالحون الذين استشهد الله تعالى به في آية الشعراء بقوله

﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ﴾ (١)

فهم حظ في التعبير عن مواجيدهم في الاستشاء بالأشهر الحرم عامة ، وشهر رجب خاصة ، ومن ذلك ما يقوله بعضهم

بعض صحيفتك السوداء في رجب
بصاع فضل الندى عن الذهب
طوبى لعبد زكا فيه له عمل
فكف فيه عن الفحشاء والسرب

وقال بعضهم أيضا متمثلا أن رب العزة يخاطب عباده ويحثهم على اغتنام هذا الشهر العظيم للتوجه إليه بصالح الأعمال وخالص الطاعات

يا عبد قبل فيا واغتنم رجبا
فإن عتقي عتق تائب قد وجبا
في هذه الأشهر الأبواب قد فتحت
للذاكرين فكل نحونا هربا
حطوا الركائب في أبواب رحمتنا
يمن علن فكل نال ما طلبا
وقد نزلنا عليهم من عطائنا
فاز حسن قبول فاز من نهبا

وبعد ، فكتاب ابن رجب حافل بكثير من التوجيهات والفوائد التي يجدر بكل مسلم أن يتعظها ، وبخاصة في هذا الزمن الذي طغت فيه المادة ، وكثرت فيه الفتنة ، وانصرف الناس عن كل جد ، وانكبوا على كل لهو ، وأصبحت الحياة عبث لاهي ، ولعوا عارما

نرجو الله أن ينصرنا بما يحب ويرضى ، وبذكرنا بعاقبة أمرنا والذكرى تنفع المؤمنين

---

(١) من الشعراء

الترجمة العقلية عند الإمام الشافعي

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي (*)

مولد الإمام الشافعي ومنشأه

ولد الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في مدينة غزة أو عسقلان[1] كما روى عن نفسه ولدت بغزة وحملتني أمي إلى عسقلان وكانت ولادته عام ١٥٠هـ، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة

يقول الربيع بن سليمان «ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة»

أما عن نسبه فهو قرشي الأصل، يقول البيهقي «نسب الشافعي في قريش، واشتهاره بانتمائه عند الفقهاء والعلماء والشعراء، أشهر من ضوء النهار عند البصر

(*) ـ الكاتب الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

(١) راجع مناقب الشافعي ـ البيهقي ص ١٥٧ ج ١ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار التراث

وكان أبوه قد خرج إلى فلسطين لحاجة ، فتوفي وعاد به أمه إلى مكة وهو ابن سنتين عوفا من ضياع نسبه . وعاش يتيم الطيف حياة فقر وإملاق ، لأن عائلته كانت فقيرة . وقد قال الشافعي - عن نفسه - : كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن لها مال ، وكان المعلم قد يرضى مني أن أعلمه إذا قام ، فلما حفظت القرآن دخلت المسجد وكنت أكتب في العظم ، فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة - وخرجت من مكة ولزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها ، وآخذ اللغة العربية وكانت أفصح العرب »

وكان أبوه أزديا من الأزد[1] يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « تعلموا من الأزد والأشعريين ، لا يفرون في القتال ولا يغدرون ، وهم مني وأنا منهم »

« أخرجه أحمد والترمذي »

وقد تعلم الشافعي الرماية ، وأحكم بها وأجادها حتى إنه رمى من السهام عشرا أصابت كلها

قال الشافعي : خرجت أطلب العلم والأدب ، فلقيني مسلم بن خالد ، فقال : يا فتى : من أين أنت ؟ قلت : من أهل مكة قال : وأين سكنت بها ؟ قلت : بشعب الخيف ، قال : من أي هذيل أنت ؟ قلت : من ولد عبد مناف قال : يح يح !! لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة ، ألا جعلت فهمك هذا في الفقه ، فكان أحسن بك ؟

وفي العشرين من عمره قصد « مالكا » ، وكان قد قرأ الموطأ - يقول الشافعي بعد سماعه توجيه مسلم بن خالد : حفظت الموطأ قبل أن آتي مالك ابن أنس ، فلما أتيته قال لي : اطلب من يقرأ لك ، فقلت : لا عليك أن تسمع قراءتي فإن أعجبتك قراءتي ، وإلا طلبت من يقرأ لي ، فقال هات ، فلما قرأت أعجبته قراءتي ، فقرأت عليه فأتيته وأنا ابن ثلاث عشرة سنة [2]

واستطاع الشافعي الوصول إلى مالك بوصيه من والي مكة - عند عدم عليه وراء مالك وكتب له فراسة أعجب به واتخذه تلميذا مقربا له[3]

وواصل ملازمته له حتى بلوغه (٢٩) عاما حيث توفي مالك . وبعد ذلك خرج الشافعي إلى اليمن حيث ولي بعض المناصب بها - وبعد فحصه - التي سوف يأتي ذكرها - فيما بعد - أقام في بغداد وانصرف إلى العلم

لم تعرف مدة إقامته في بغداد على وجه الدقة ، والأغلب أنها كانت سنتين ، وفيها خرج على الناس بمذهبه بعد أن كان تلميذا لغيره ثم عاد إلى مكة

رجع الشافعي إلى بغداد ثانية عام ١٩٥هـ وهناك استرعى انتباه كل العلماء ، وكان عمره نحو ٤٥ عاما فالتف حوله تلاميذه

---

(١) المقصود السابق من ٨٨ الأسد والأزد واحد وهما عبدان من قبيلة واحدة

(٢) مناقب الشافعي - البيهقي ج١ ص ٢٠٦

(٣) سيأتي ذلك مزيد بيان وإيضاح عند الحديث عن رحلة الشافعي العلمية

وفي هذه المدة من إقامته في بغداد ألف كتابه (الرسالة) التي وضع بها الأساس لعلم (أصول الفقه) ثم أعاد كتابتها في القاهرة

وفي عام ١٩٩هـ رحل الشافعي إلى مصر وكان السبب في ذلك تمكن المصر التدريسي في بغداد أيام المأمون وعلمه فرقه لمغايرته ، وتحريم مسألة خلق القرآن

الشافعي في العراق

قدم الشافعي بغداد عام ١٩٥هـ فأقام بها سنتين ، ثم خرج إلى مكة فأقام بها شهرا خرج - بعده - إلى مصر .

يقول أبو ثور : لما ورد الشافعي حاملا (حسين الكرابيسي) وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي

فقال : قد ورد رجل من أصحاب الحديث يفهم ، مسألة الحسين عن مسألة ، فلم يزل الشافعي يقول : قال الله تعالى ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أظلم علينا البيت فتركنا بدعته وانصرف[1]

قال أبو ثور - إبراهيم بن خالد - لولا أن الله - عز وجل - من علي بالشافعي للعيب علي وأنا شاب

ويقول - أيضا - قدم علينا - أي الشافعي - وأنا أظن أن الله - تعالى - قد بعثه أحمد بن حنبل مذهب الرأي

ويقول إبراهيم الحربي : قدم الشافعي بغداد وفي المسجد الجامع الغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي ، فلما كان في الجمعة الثانية لم يبق إلا ثلاث حلق أو أربع حلق !

يقول حسين بن علي الكرابيسي : ما رأيت أحدا قط دخل مع الشافعي ، كان يحضره أهل الفقه وأهل الشعر

وكان يأتيه كبراء أهل الفقه والشعر ، فكان يتعلم منه ويستفيد . وكان أحمد بن حنبل أكثر الشافعي عنا

ويقول : رأيت أحمد بن حنبل معظما الرأس عند الشافعي

وزاد غيره : وكذلك كان أحمد بن حنبل يشير

على الفقهاء معظما الرأس

ويروي الربيع بن سليمان عن الشافعي ، قال : لما قدمت بغداد ترأس علي (بشر المريسي) فأزرت في العلو وهو أسفل . فكتب عنده مدة ، فقالت أمه لي ذات يوم : أيش تصنع عند هذا المرتد ؟ فخرجت من عنده وتركته !

ثم لزم في درب الزعفراني علي الحسن بن محمد الصباح الزعفراني ، وكان فقيها أديبا متصلا بالسلطان ، وكان الشافعي يعرفه على مذهب الكوفيين حتى استصحبه له ، وسمع منه كتبه وصار داعية للشافعي

وقال لأبي ثور : قد قدم مدينة السلام رجل قرشي من ولد عبد مناف ، يتصير مذهب أهل المدينة ظننت : ولأهل المدينة مذهب يتصير ..؟ فوصفوا له ، فذهبوا بنا إليه نسمع ما يقول ، فقمت مع أصحابي ، فنظرت إليه فإذا هو شاب ، وإذا له لسان لدغ ، فسمعته يقول : قال الله - عز وجل

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ج١ ص ٢٢٦

(٢) البيهقي ج١ ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩

– في خبر خاص يريد به عاما وقال في خبر عام يريد به الخاص ؟ وما العام الذي يريد به الخاص ؟ (وكنا لا نعرف الخاص من العام ، ولا العام من الخاص)

مثال ما بينه قوله – تعالى – ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾[7] ، إلى أن قال : يعني نعيم بن مسعود

وقوله – تعالى – ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[8] فهذا خاص يريد به العام

وربما كان عرض الشافعي في مثل تلك المسائل الأصولية سببا مقنعا (لعبد الرحمن بن مهدي) لأن يكتب للشافعي ، وهو شاب ، أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ، ويجمع قبول الأخبار فيه ، وحجة الإجماع ، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة ، فوضع له كتاب (الرسالة)

وكان عبدالرحمن بن مهدي : أول من أظهر رأي مالك بالبصرة[9] . وكتب عبدالرحمن بن مهدي إلى الشافعي : أن اكتب إلي ببيان من علم . فكتب إليه بالرسالة . فلما قرأ عبدالرحمن قال : ما ظننت أن يكون في هذه الأمة اليوم مثل هذا الرجل ، أو أن الله – عز وجل – خلق مثل هذا الرجل

وكان الرحمن يقول في وصف عبدالرحمن بن مهدي بن حسان – أبي سعيد البصري – إنه أحد أركان أهل العلم بالحديث

يقول أحمد بن حنبل : إن الشافعي حين خرج إلى مصر وصنف الكتب المصرية – أعاد تصنيف كتاب (الرسالة) وفي كل واحد منها من بيان أصول الفقه ما لا يستغني عنه أهل العلم

وحين صُنفت مكتبة الإمام أحمد بعد وفاته على يديه صنع وصنفاته وصنف فيه رسالتي الشافعي المعروفة بالمصر به

رحل الشافعي إلى بغداد بعد أن تفقه على يدي الإمام مالك إمام أهل المدينة ، وقرأ عليه (الموطأ) ثم نال (الإجازة) عليه حينما قال له : إن الله – عز وجل – قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم خرج إلى اليمن وكنا نرى أن كتاب المناقب قد بالغوا القول فيما ذكروه من مناظرات الشافعي لمحمد بن الحسن وإفحامه في كل مناظرة تناظر فيها

وكان الشافعي قد رحل من مكة إلى اليمن من أجل مناظرة محمد بن الحسن أحد صاحبي أبي حنيفة وفي نهاية كل مناظرة يعقد كتاب المناقب لواء النصر للشافعي ، ويُشهر محمد بن الحسن مقهورا

قال بعضهم : ركب الشافعي ومحمد بن الحسن سافر ، فأملى عليه الشافعي مسائله ، فأجابه ، فاعترض عليه الشافعي حتى انقطع ، فجاءه عليه القوم ، فقال له الشافعي : تقلد قوم وأتهمك قومك فصاروا ، ثم اعترض عليه الشافعي حتى انقطع محمد أيضا ، ثم قال : ما أدري ما أصنع ، إذا خالفتك لم آمن عليك ، وإذا تابعتك لم آمن عليك[10]

لا أدري لم بالغ كتاب المناقب فيما رووه عن مناظرات الشافعي لمحمد بن الحسن وتعقب الشافعي له . فناظره في مكة وأفحمه ، وناظره في اليمن وأفحمه ، وناظره في بغداد وأفحمه

(٧) آل عمران ١٧٣

(٨) الأحزاب ٣٢

(٩) الحلية ج٩ ص ٢٣٠

(١٠) الحلية ج٩ ص ١٠٤ ، ص ١٠٥

ربما كان ذلك من قبيل الإرهاصات بميلاد مذهب للشافعي يفوق مذهب أبي حنيفة ، فبالغوا بإظهار ضعف محمد بن الحسن الذي اعترف به محمد نفسه للشافعي حين قال له : يا أبا عبدالله – أي الشافعي – .. إن ناظرتني بقولك خصمتني ، وإن ناظرتني بقولي خصمتني . وعلى حد قول قتيبة بن سعيد : فكان محمد بن الحسن في يده كالكرة يديرها كيف شاء[11] ويظهر من ناحية أخرى إن كتاب – المناقب – ولاسيما البيهقي كان لابد لأمر الرأي فأخذ محمد بن الحسن عندئذ أسقط عليه كل سهامه ، وانكمل من مناظرات الشافعي له وسيلة فعالة في نقض مسائل الرأي عند أبي حنيفة ثم يؤسس للشافعي مذهبه الوسط بين (الرأي والنقل) ، وذلك حين أكد البيهقي في كتابه على قول الشافعي : لايخل لصاحبكم – محمد بن الحسن – يعني – بعني برأيه ، لأنه لم يكن له حفل . أراد به الرأي الذي هو اجتهاد وقياس

ثم عقدت موازنة بين مالك وأبي حنيفة ، وزعم كتاب المناقب أن محمد بن الحسن قال : صاحبنا – أبو حنيفة – أعلم من صاحبكم مالك .

ثم دارت حول تلك الأفضلية مقارنة بينهما قيل هي المكابرة أو الإنصاف ، إلخ وانتهت الموازنة بأن أبا حنيفة أعلم بالقياس من صاحبه ومالك أعلم من أبي حنيفة بالكتاب والسنة والإجماع

ثم قال محمد بن الحسن : فحص علم القياس أكثر مما تدعونه وإنما يقاس على الأصول ، فمن لايعرف الأصول لايعرف القياس . وفي موازنة أخرى بين مالك وأبي حنيفة يرجحون مالكا بأنه عالم بالكتاب والسنة واختلاف أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأما أبو حنيفة فيفوق مع مالك بأنه عالم بالكتاب والسنة دون اختلاف الصحابة ، ولكنه كان عالما أي صاحب رأي الذي هو اجتهاد وقياس[12]

وبعد تلك الموازنات – وهي كثيرة ويبدو عليها الصنعة والتكلف والافتعال في أغلبها – فاض في ذكر مسائل فقهية اختلف فيها الشافعي مع مذهب أبي حنيفة وروجوها في شكل مناظرات وقعت بين محمد بن الحسن والشافعي ، وكان الهدف في نظرهم إظهار ضعف المسائل الفقهية التي قامت على الرأي والقواعد العقلية ، وعن وراء ضعفها يتبين ضعف مذهب أبي حنيفة ، وقد رتب البيهقي لهذه النتيجة بما قدم له في باب عقده لبيان حسن مناظرة الشافعي وعنايته بالعلم بقوله

سمعت يونس بن عبد الأعلى – وذكر الشافعي – وكان من أعقل الناس ، لو أن الناس اقتصروا في عقله لاكتفوا في عقله – وكان لا يأخذ في شيء إلا يقول : هذه صناعته ، إذا أخذ في الشعر والعربية ، يقول : هذه صناعته ، وإذا أخذ في أيام العرب يقول : هذه صناعته . كان يناظر الرجل فلا يزال يناظره حتى يغلطه ، ثم يقول لمناظره تعال أنت فرق ، وأخذ قولك فيعقد المناظر ويعقد الشافعي قول المناظر ، فلا يزال يناظره حتى يغلطه

(١١) البيهقي ج١ ص ١٨١
(١٢) البيهقي ج١ ص ١٨٣

ثم ، ومن الطريف ـ جدا ـ ما يقول له محمد ابن الحسن في مكة : إن ناظرتك لا أقوى بك ، وإن ناظرتك لا أقوى بك!"

تتعدد مناظرات بينهما في مكة وفي المدينة وفي اليمن وفي العراق وأمام هارون الرشيد ... الخ

وكأنهما موصولان لبعضهما لا يبدأ للشافعي نظر وجدله إلا إذا ناظر محمد بن الحسن والعكس، ولا يبدأ محمد بن الحسن نظر إلا إذا أقام عليه الشافعي الحجة

ثم يذيع البيهقي حقده لأهل الرأي في العراق حين ذكر على لسان أبي ثور والكرابيسي أنهما كانا من أصحاب الرأي ، ولما حضرا للشافعي فصحبوه به ، فهو من أهل الحديث يتبعه ويسأله عن مسائل ، فأخذ الشافعي يجيب بالحديث والسنن حتى قالا : تركنا بدعتنا واتبعناك ، وكان (مسجد جامع العراق) عشرون حلقة لأصحاب الرأي وكان من أثر الشافعي أن أصبحت ثلاث حلق أو أربع

ثم أبان البيهقي عن كراهيته لأهل الرأي حين وصف (بشر المريسي[1]) على لسان أبيه ـ أي أبي بشر ـ بأنه زنديق ، ومهما بالغ كتاب المذاهب في ذم الرأي الذي استوى منهجه بالعراق وأكتمل على يدي أبي حنيفة ، فإن الشافعي قد استفاد منه كثيراً فيما سبق إلى تأليفه من أهم كتبه (الرسالة) وصفها إسحق بن راهويه لأحمد بن حنبل وهو مرسل إليه وقد أتحفت إليك ما يدبث على عوام أصول العلم)

ووصفها أحمد بقوله : إنه يأتي لصوص الحديث ووصفها غيره : أنه يعثر في كتاب (الرسالة) على الشافعي عند خمسين مسألة ، كل واحد ذي نظر يقف فيه من مرة إلا وأنا مستفيد شيئا لم أكن عرفته[2]

وكان الشافعي ـ كما وصفه الرازي ـ أصولي في وضع علم جديد : (أصول الفقه) في العربية كأرسطو في وضع علم المنطق في اليونان

ورأى أن كتاب (الرسالة) جمع المسائل الأصولية ورتبها ووضع بنيانها وأقامها عندما قالت برأسه بناء على قواعد عقلية مقاصده فهم النص الإلهي حتى لا يصدر العمل في فهم النص إلهي عن هوى أو مصلحة مستحبة أو رؤية ذاتية إنما هي قواعد عقلية تجعله تابعة فيه هي فهم النص الإلهي

الشافعي في مصر

قدم الشافعي مصر ١٩٩هـ ، وسئل بها ٢٠٤هـ ، بعمر الربيع سليمان رأيت الشافعي (بالصعيد) قبل أن يدخل مصر علم ذره أكلا بنهار ولا نائما بليل ، وكانت له جارية سوداء تخدمه ، وكان يصعد الباب من العلم ثم يقول : يا جاريه قومي إلى القداح ، فقومي فتسرج له ، فيكتب ماتحتاج أن يكتبه ويرسمه في موضعه ، ثم يطفيء السراج ويستلقي على ظهره ، فيعمل الباب من العلم ثم يقول : يا جارية قومي إلى القداح فقومي فتسرج له ، فيكتب الباب من العلم ويرسمه في موضعه ثم يطفيء السراج ، فكان على هذا

(١٣) البيهقي ج١ ص ١٨٧

(١٤) البيهقي ج١ ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٦

[illegible] عبدالله ، ثم ركب الحج
[illegible] هذه حديثه [illegible] ، فقال إن
الحج يستقي فيه

[illegible] كيف تركت أهل
مصر ؟ فقلت تركتهم على قسمين

فرقة منهم قد [illegible] ، وأخذت
به ، فهم يعيبون عليه ويتكلمون فيه

وفرقة تنتحل من قوله في جملته فاختلفت به
وانتصب فيه قوم [illegible] وجوب أخذه عنهم إن
شاء الله ، ويرون تصنيفه به على الفور
فيها [illegible] فيحمل ذلك [illegible] دخل مصر

[illegible] يتسلل من فيه واحد [illegible] فقلت لهذا
الشافعي مصر [illegible] حديث ، [illegible] فسألته أن
يملي عليه قال فقال [illegible] على الفور
لا أو [illegible] فيه يقول هذا [illegible] من صنيعة الأبل
ما يشبه مثل شافعي [illegible] مصر فلما
قدم عليه [illegible] من قريش ، فتحدثوا ، ثم يقول ،
فيما يقول حسن صلاته ، ولا حسن إتقانه
له فقد قضى صلاته بكمالها [illegible] حسن كلامه
فيه فانتشر به

يقول بن عبد الحكم : الشافعي عند أهل مصر
لأحمد بن حنبل حنبلي ، خرجت مع
الشافعي إلى مصر ، فكان هو يأكل في الجفنة ، حتى
إذا فرغ ، قام خرجت في بعض الليل فإذا
الشيخ ، فاصبح بصلاة فيسمع صوته فيقول
حتى تعبث ثم [illegible] فإذا قد فرغ فأنام وخرج
فوجدني [illegible] فيقول [illegible]

حديث ، وإن مسألة ، فتحدث [illegible] يتكلم على
قاعدة بالفصاحة فكتبته

وقد نقل إقامته في مصر [illegible] مع نسبته
حيث وافاه منيته وهو في عقده

ما نقله عنه من الكتب إلى مصر

وقد [illegible] من بغداد إلى مصر ، وعنه هذه
الكتب

* كتاب في الحجة
* وكتاب في الرد على كلام [illegible]
* وكتاب في ما عنه من الحجج في [illegible]
* كتاب الاختلاف في الأوراق في جملته

وهو كما في [illegible] ، وكتاب في [illegible]
مسألة أبي حنيفة فرد عليه الأوراق ما حاكمه فيه
[illegible] أبو يوسف على [illegible] في رده على أبي
حنيفة ، وهو الكتاب الذي يشتهر بسم
الأوراق

وأما كتاب الشهب فإنه لم يعرف عنه ما
شذ عنه من أقاويل مالك وأصحابه فيسكته الرد
فيما حاكموه فيه

مصنفات الإمام الشافعي

وله كتب مصنفة في أصول [illegible] على
فروعه فمن كتبه في جميع الأصول وفي
كل الفروع :

١ ـ كتاب [illegible] الحديثة
٢ ـ كتاب الرسالة الجديدة
٣ ـ كتاب اختلاف الحديث
٤ ـ كتاب جماع العلم

---

(١٥) مناقب الشافعي ج١ ص ٤٢٨ البيهقي
(١٦) البيهقي ج١ ص ٤٤٠

١٧ منقول بتصرف من كتاب مدخل إلى دراسة الأدباء
والمذاهب الصعيد عبدالرزاق محمد سنوي ١٣٥٦ ـ ١٣٥٨ ـ
طبعة الكاتب [illegible] العربية سوريا

٥ ـ كتاب بعد الاستحسان
٦ ـ كتاب حكاية القول
٧ ـ كتاب جماع فرض الله ـ عز وجل
٨ ـ كتاب صفة الأمر والنهي
٩ ـ كتاب اختلاف مالك والشافعي
١٠ ـ كتاب اختلاف العراقيين
١١ ـ كتاب الرد على محمد بن الحسن
١٢ ـ كتاب على وعبدالله
١٣ ـ كتاب فضائل قريش

ومن الكتب التي هي مصنفة في الفروع :
وهي التي تعرف بالأم

في الطهارات

١ ـ كتاب الوضوء ٢ ـ والتيمم
٣ ـ والطهارة ٤ ـ ومسألة من
٥ ـ وكتاب الحيض

في الصلوات

١ ـ كتاب استقبال القبلة ٢ ـ كتاب
الإمامة ٣ ـ كتاب الجمعة . ٤ ـ كتاب صلاة
الخوف ٥ ـ كتاب صلاة العيدين
٦ ـ كتاب الكسوف ٧ ـ كتاب الاستسقاء
٨ ـ كتاب صلاة التطوع ٩ ـ حكم في تارك
الصلاة ١٠ ـ كتاب الجنائز ١١ ـ كتاب
غسل الميت

في الزكوات

١ ـ كتاب الزكاة ٢ ـ كتاب (زكاة) مال
اليتيم ٣ ـ كتاب زكاة الفطر ٤ ـ كتاب
فرض الزكاة ٥ ـ كتاب قسم الصدقات

في الصيام

١ ـ كتاب الصيام الكبير ٢ ـ كتاب صوم
التطوع ٣ ـ كتاب الاعتكاف

في الحج

١ ـ كتاب مناسك الكبير ٢ ـ مختصر الحج
الأوسط ٣ ـ مختصر الحج الصغير

في المعاملات

١ ـ كتاب البيوع ٢ ـ كتاب الصرف ٣ ـ
كتاب كتاب السلم ٤ ـ كتاب الرهن الكبير
٥ ـ كتاب الرهن الصغير ٦ ـ كتاب
التفليس . ٧ ـ كتاب الحجر وبلوغ الرشد
٨ ـ كتاب الصلح . ٩ ـ كتاب الاستحقاق
١٠ ـ كتاب الحوالة والكفالة . ١١ ـ والحوالة
والوكالة والشركة ١٢ ـ كتاب الإقرار
والمواهب . ١٣ ـ كتاب الإقرار بالحكم
الظاهر . ١٤ ـ كتاب إقرار الأخ بأخيه . ١٥ ـ
كتاب العارية . ١٦ ـ كتاب الغصب . ١٧ ـ
كتاب الشفعة ١٨ ـ كتاب الإجارة . ١٩ ـ
الأوسط في الإجارة . ٢٠ ـ كتاب الكبير
والإجارات . ٢١ ـ اختلاف الأجير والمستأجر
٢٢ ـ كتاب كراء الأرض . ٢٣ ـ كراء
الدواب . ٢٤ ـ كتاب المزارعة . ٢٥ ـ كتاب
المساقاة . ٢٦ ـ كتاب القراض ٢٧ ـ كتاب
عمارة الأرضين وإحياء الموات

في العطايا

١ ـ كتاب الهبات . ٢ ـ كتاب الأحباس
٣ ـ كتاب العمرى والرقبى

وفي الوصايا

١ ـ كتاب وصية ... ب ... ٢ ـ والوصية في المرض ٣ ـ كتاب تغيير وصية ٤ ـ صدقة ... ٥ ـ وصية الحامل

وفي الفرائض وغيرها

١ ـ كتاب ... ب ... ٢ ـ كتاب الوديعة ٣ ـ كتاب ... ٤ ـ كتاب التفليس ٥ ـ كتاب تفريق ... ٦ ـ كتاب غريم ... ٧ ـ كتاب ... ٨ ـ كتاب الشفعة ٩ ـ كتاب ... ١٠ ـ كتاب الصداق ١١ ـ كتاب ... ١٢ ـ كتاب ... ١٣ ـ كتاب إباحة الطلاق ١٤ ـ كتاب الرجعة ١٥ ـ كتاب ... ١٦ ـ كتاب الإيلاء ١٧ ـ كتاب ... ١٨ ـ كتاب الظهار ١٩ ـ كتاب العدد ٢٠ ـ كتاب الاستبراء ٢١ ـ كتاب ... ٢٢ ـ كتاب النفقات

وفي الخراج

١ ـ كتاب ... ٢ ـ كتاب ... ٣ ـ ... ٤ ـ ... ٥ ـ ... ٦ ـ ... ٧ ـ ... ٨ ـ ... ٩ ـ كتاب القسامة ١٠ ـ ... العاقل

وفي الحدود

١ ـ كتاب الحدود ٢ ـ كتاب القطع في السرقة ٣ ـ ... ٤ ـ ... ٥ ـ كتاب المرتد الكبير ٦ ـ كتاب المرتد الصغير ٧ ـ الحكم في الساحر ٨ ـ كتاب قتال أهل البغي

وفي السير والجهاد

١ ـ كتاب الجزية ٢ ـ كتاب على من تؤخذ الأوراعي ٣ ـ كتاب على من تؤخذ ٤ ـ كتاب قتال المشركين ٥ ـ كتاب الأسارى والغلول ٦ ـ كتاب السبق والرمي ٧ ـ كتاب قسم الفيء والغنيمة

وفي الأطعمة

١ ـ كتاب الصيد والذبائح ٢ ـ كتاب الضحايا الكبير ٣ ـ كتاب الضحايا الصغير ٤ ـ كتاب الصيد والذبائح ٥ ـ كتاب ذبح بني إسرائيل ٦ ـ كتاب الأشربة

وفي القضايا

١ ـ كتاب ... القاضي ٢ ـ كتاب الشهادات ٣ ـ كتاب القضاء باليمين مع الشاهد ٤ ـ كتاب الدعوى والبينات ٥ ـ كتاب الأقضية ٦ ـ كتاب الإيمان والنذور ٧ ـ كتاب القرعة

وفي العتق وغيره

١ ـ كتاب العتق ... ٢ ـ كتاب الولاء والمكاتب ٣ ـ كتاب الولاء الصغير ٤ ـ كتاب التدبير ٥ ـ كتاب المكاتب ٦ ـ كتاب عتق مهيب الولاء ٧ ـ كتاب المتروك ... ...

الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر (*)

لقد خلق الله الإنسان من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وبهذه النفخة العلوية رفع شأنه وأعلى قدره وكان أمر الملائكة بالسجود له ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة ص)

وإضافة الروح إلى الله - سبحانه - وهو مالكها وخالقها - يشير الإشارة الأولى إلى قيمة الإنسان ومكانته

أما الإشارة الثانية فتأتي عند الحديث عن المهمة التي سيكلف الله بها الإنسان حين يجعله خليفة في الأرض يقوم بعمارتها والانتفاع بما فيها ، وهي كذلك منزلة سامية ومكانة عالية

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ سورة البقرة ٣٠

وعلم الرسل جميعاً يذكرون أممهم بضرورة القيام بهذا التكليف حفاظاً على تلك المكانة فهذا نبي الله صالح - عليه السلام - يخاطب قومه قائلاً

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة هود)

وهذا شعيب - عليه السلام - يحذر قومه

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾

سورة الأعراف ٨٥

(*) الكاتب العام المساعد لجماعة الدعوة الإسلامية - مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

سورة الأعراف ٥٦

أما الإنسان فإنه يقسو حينما يذكر الله - سبحانه - أنه خلق آدم بيديه ، وآدم هو أبو البشرية وأبو رسلها

يقول الله - تعالى

﴿ قَالَ
مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾

سورة الأعراف ١٢

لكن هذا الإنسان الذي رفع الله شأنه وأعلى قدره قد يضل طريقه ويعمى عن هدفه ويفقد بصيرته ويتغلب عليه شيطانه فيهدم ما سبق أن بنى ويخرب ما سبق أن عمر ، بل ربما راح يهدم وهو يظن أنه يبني ، ويسعى في الخراب وهو يظن أنه يعمر

وقد يتعجب الإنسان حين يعرض عن منهج الله ويبتعد عن شرع الله الذي وفقه لاتباع الذي يسعده

﴿ قَالَ
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾
قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾

سورة طه ١٢٣ - ١٢٦

من هنا نستطيع أن نفهم معنى غضب الله - تعالى

﴿ فَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾

أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ
أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾
أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾
ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾
عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾

سورة البلد ٤ - ٢٠

إن الإنسان هو موضوع الدعوة الإسلامية التي تصله بربه وخالقه كيف يعبده ، وتحقق له إنسانيته وتنقذه نظرة إلى عبثه وتحدد له - على طريق السعي - مصيره وتكشف له غايته كي يسير على الهدى ويتحرك في النور

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ
بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾

سورة الأنعام ١٢٢

إن دعوة الإسلام إلى الناس جميعا هي دعوة ينتسبون لأب واحد وأم واحدة فلا فضل لأحد على آخر بالنظر إلى أصل نشأته ولا بالنظر إلى أصل تكوينه فأصل النشأة واحد

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

وإذا كانت [illegible] وحكمت فأصبح بعض الناس سودة وبعضهم بيض وحمر ، صغير قصد ذلك لا يكون دليلا عليه على حرمة [illegible] من أجله تكون سنوته في الناس والألوان

﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾

سورة الروم ٢٢

إن وحدة الموضوع والاختلاف لا ينبغي أن يكون أساسا للتفاضل أو سببا للتنازع والتقاتل ، إنما ينبغي أن يكون سببا إلى التعاطف وأساسا للتعارف والتعاون

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾

سورة الحجرات ١٣

إن إرادة الإسلام ترفض أن يكون اختلاف الدين — عقيدة أو شعيرة — للعدوان ، لأنه هكذا خلق الله الناس مختلفين ولا يزالون مختلفين

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴿١١٨﴾ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾

سورة هود ١١٨ — ١١٩

إن تعيين العدو الذي يجب على المسلم أن يعرفه جيدا من غايات دعوة الإسلام وأصل من أصوله

وهدف يعمل له المؤمنون الذين استجابوا لهذه الدعوة ويعبدون بالرضا والتسليم

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴿٨﴾ ﴾

سورة المائدة ٨

إن إعلان التوحيد هو في الواقع إعلان حرية الإنسان وكرامته وإقرار لقاعدة المساواة بين بني الإنسان وأساس لتحقيق العدل في الأرض ، حيث لا يخضع الإنسان إلا للحق الذي يتساوى ، وفي الخضوع لله وحده عزة الإنسان وكرامته

إن المسلمين حين يقاتلون أعداء يقاتلهم ودينهم لا يقاتلون لذلك بصفتهم أو لجاه يحصلون عليه أو لتوسيع مدى أو لتسخير شعب وإذلال أمة ، إنما يقاتلون ردا على العدوان ، حتى يحمي المعتدى وحتى يحمي المحايدين ، ويحمي المعتدى عليهم والمحايد المستضعفين

يقول الله — تعالى

﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾

سورة البقرة ١٩٠

هذا إذا حرص الذين يقاتلون المسلمين كانت متابعته مع طبيعة الإسلام فلم تعرف البشارة والقسوة التي عرفت بها حروب الأخرى

وهذه هي الوصايا التي كانت توجه إلى جيوش المسلمين حين تخرج للقتال : لا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا راهبا في صومعته ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء

[illegible] وأفضل [illegible] ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه ، رواه الإمام أحمد والحاكم

إن الإسلام حرص [illegible] على الرفق في كل شيء وعلى الرحمة بكل مخلوق.

و[illegible] بين جميع [illegible] والرفق بكل عبيد ولا [illegible] وصولا إلى [illegible] وحتى بالحيوان في جوانبه المختلفة وصور [illegible] الغاية

يقول الله [illegible]

﴿ فلا اقتحم العقبة ۝ وما أدراك ما العقبة ۝ فك رقبة ۝ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ۝ يتيما ذا مقربة ۝ أو مسكينا ذا متربة ۝ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ۝ أولئك أصحاب الميمنة ﴾

سورة البلد ١ - ١٨

[illegible] الرحمة على الرفق [illegible] كما [illegible] على [illegible] إلى [illegible] على [illegible] دعوة الإسلام [illegible] [illegible] حتى [illegible] الإسلام [illegible] على [illegible] وليس [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] عن رسول الله ﷺ : الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي

ثم إن الدعوة إلى الله مسئولية مشتركة بين جميع [illegible] لأمة يتحملها كل منهم على قدر موقعه و[illegible] [illegible] بقول [illegible] عن رسول الله ﷺ : [illegible] ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، فالكلكم راع ومسئول عن رعيته

كما [illegible] مطلوب من كل مسلم [illegible] يدعو إلى الله بقدر ما يحسن ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : بلغوا عني ولو آية ، رواه البخاري

فعلى كل من آتاه الله شيئا من العلم أن يبذله [illegible] وأن يعلم الناس ما يجهلون من أمر دينهم ، وأن يحسن [illegible] لأمر ربه ، وأن يأخذ بيد من يقول [illegible]

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

سورة التحريم ٦

إن صلاح أمرنا كله لن يكون بغير الإسلام وصلاح أمر البشرية كلها لن يكون إلا بصلاح [illegible] وذلك لأن [illegible] [illegible] والناس

وإن يكون [illegible] [illegible] كتاب ربنا وسنة نبينا [illegible] يقول

﴿ صدأت إلكم كتابه وكرتكم فلا تعقلون ﴾

سورة الأنبياء ١٠

[illegible] الله أن يجعلنا ممن يعقلون ويتدبرون ويعملون بما يعلمون ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يجعلنا من الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

من رجال القضاء في الإسلام

العلامة عبد الرحمن بن خلدون

٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ = ١٣٣٢م - ١٤٠٦م

للمستشار/ محمد عزت الطرطاوي

هو أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن المشهور بابن خلدون ، كان إماما حكيما في التاريخ وعالما كبيرا في الاقتصاد ونواميس العمران ، وقد وضع بمقدمة كتابه « العبر » ميزانا اجتماعيا تورد فيه الوقائع والروايات التاريخية حتى يتبين منهما المحتمل والبعيد الاحتمال ، ولا يقتصر هذا الميزان على الوقائع التاريخية أو الماضية فحسب ، بل إنه يبين الطريق للزعماء المستقبل حتى يتمكنوا من خريطة الأمور التي يزعمونها ، كما أنه يضيء الطريق لقادة الفكر وسادة الدول بأن يتخذوا من القواعد التي وضعها ميزانا يتحدد بدوره فلا تزل أقدامهم ، وبذلك تكون أحداث الماضي عبرة لقادتي حاضرنا في المستقبل[1]

---

(١) كتاب أثر القادة الإسلامية في الحضارة العربية تأليف الدكتور عمر الساسي - لجنة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

أصله وتاريخ أسرته

ذكر الإمام أبو محمد علي بن حزم الأندلسي في كتاب (جمهرة أنساب العرب) أن أسرة ابن خلدون ترجع إلى أصل يمني حضرمي . أما نسبه في الإسلام فيرجع إلى (وائل بن حجر) ، وهو صحابي معروف روى عنه رسول الله ﷺ عدة أحاديث ، وبعثه - عليه السلام - وفدا مع معاوية بن أبي سفيان إلى أهل اليمن يعلمهم القرآن والإسلام

كما يذكر ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) أن وائل بن حجر لما وفد على النبي ﷺ بسط له رداءه وأجلسه عليه ، وقال : « اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده » إلى يوم القيامة »

وقد دخل من أفراد هذه الأسرة بلاد الأندلس مع الفاتحين (حسب رواية ابن حزم) خالد ابن خيار الذي اشتهر فيما بعد باسم (خلدون) وهذا لنظريته التي يجري على غرارها أهل الأندلس والمغرب في علامات التعظيم من جده وائل بن حجر فيسمونهم (بني خلدون) حيث استقروا في مدينة قرمونة ، ثم نزحوا بعد ذلك إلى مدينة أشبيلية ، وقد بدا لهم تلك الأسرة يسطع في عهد الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأموي ، ذلك أنه في أثناء ولايته هذا الأمير اضطربت بلاد الأندلس بالفتن وثارت معظم نواحيها ، وكانت أشبيلية في مقدمة هذه الثائرة ، وستزعم في ثورتها وبدان من حفدة خلدون هما كريب بن عثمان بن خلدون ، وأخوه خالد ، وقد ظلت الأسرة بعد هذه من جبل ذلك مستبد

كريب بن عثمان بن خلدون بأمر حكمه ، ومستقل بإمارة أشبيلية بكل مقدمات أنواعه ، وهو جزء وانتهت حياته

وقد بقي بنو خلدون في أشبيلية بعد ذلك لا سيما في عهد عهد الأمويين وعهد ملوك الطوائف ، وكذلك في عهد دولة المرابطين حتى إذا جاءت دولة الموحدين بالمغرب انتزعت بلاد الأندلس من المرابطين ، فأتيح لبني خلدون الاتصال بأحد ولاة وعمال هذه الدولة الناشئة ، ويدعى أبو حفص عمر قبيلة (هنتاته) والذي يوفي من أشبيلية وغرب الأندلس ، كما يوافق بنوه ولايته من بعده فاستعان بنو خلدون بعض ما كان لهم من الجاه والرياسة والمال

وقد صحب دولة الموحدين في المغرب ثم الأندلس بنو خلدون من عهد وبعد ما سنقف عليه في بعد عند فتنة النصارى في عهد الخليفة أبي يوسف يعقوب بن يوسف سنة ٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م حيث دعا أشبيلية فعاد ولاية من دولة الموحدين فصحبت دعوتهم ، ثم استولى على قسم كبير من بلاد الأندلس ، وقد عهد بنو خلدون - فرحلوا بن يوسف حيث أكرمهم وقربهم وعطف عليهم فولى أبو بكر بن محمد بن عبد المالك - لابن خلدون شئون دعوته ، واستمر في خدمة الدولة حتى فتنة بعض خوارج على عصرهم

كما ولى حفيد الأول محمد بن أبي بكر شئون بجاية خلال بجاية ، وقد بقي في أصله بعد مقتل أبيه أمداً طويلاً ، كما قلل محتفظا بمكانته بعد أن

دائب دوبه بني حفص وغلب على تونس زعيم الموحدين الأمير أبو يحيى بن يغمراسن ، فعهد تربيه الأمير ... و إليه حتى اعتزل من نفسه خياة السياسة ، ولكنه بقي مع ذلك على مكانته ونفوذه في الدولة حتى توفي سنة ٧٧٧ هـ ـ ١٣٢٧ م

أما والده أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر عهد عزف عن السياسة ، وآثر التدريس والعلم فقرأ وتفقه كما كان له بصر بالشعر وقوله ، وقد تولى سنة ٧٤٩ هـ ـ ١٣٤٨ م ... في حياة أبيه كان واحدا منهم عبدالرحمن صاحب هذه الترجمة

مولده ونشأته ومعلموه

ولد العلامة عبدالرحمن مشهور بابن خلدون في مدينة تونس في غرة رمضان سنة ٧٣٢ هـ الذي يوافق ٢٧ مايو سنة ١٣٣٢ م ، ولما بلغ سن التعليم بدأ بحفظ القرآن الكريم وبتجويده حسب المنهج الذي كان متبعا في كثير من بلاد الإسلام ، وكان (مسجد الزيتونة) في تونس هو المعهد الذي حفظ وجوّد فيه القرآن الكريم على حفظته ومجوديه .

وما كانت تونس حينئذ مركز العلم والأدب في بلاد المغرب ومهبط رحله من علماء الأندلس الذين فروا من وجه زحف جيوش النصرانية ، فكان من هؤلاء ، وبدأ عبدالرحمن وتعلموه مع والده يقرئ عليهم العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه على المذهب المالكي الذي كان ولا يزال المذهب السائد في المغرب ، كما درس عليهم علمي الأصول والتوحيد ، وكذلك العلوم العقلية من نحو وصرف وبلاغة وأدب ، ثم درس المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية

وحظي في جميع دراساته بإعجاب أساتذته ونال إعجابهم ، وقد عني بذكر أسماء معلميه وأساتذته في مختلف هذه البحوث ، ومن أظهر من عني بذكرهم من أساتذته : أبو محمد بن عبد السلام بن تزال الأنصاري ، ومحمد بن العربي الحصايري ، ومحمد بن الشواش الزرزالي ، وأحمد بن القصار ، ومحمد بن بحر ، ومحمد بن جابر الهواري ، والفقيه المالكي محمد بن عبد الله الخباز ، وأبو القاسم محمد القصير ، ومحمد بن عبد السلام ، ومحمد بن سليمان الشطي ، وأحمد بن قدوري ، ومحمد الله بن يوسف بن رضوان مالقي ، وكذلك محمد بن عبد المهيمن الحضرمي ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية وكان تلقى كذلك العلوم الفلسفية أو العلوم الحكمية ، وقد كان هذان الدينان الأخيران أكثر أثرا في نفسه من العلوم النقلية ، كما يقول هو عن نفسه .

أهم الكتب التي درسها في صباه

ولقد عني ابن خلدون أيضا بذكر أهم الكتب التي درسها على أساتذته العلماء ، ومن أظهرها اللامية في القراءات ، والرائية في رسم المصحف ، وكذلك للشاطبي ، والتسهيل في النحو لابن مالك ، وكتاب الحماسة ،

---

(٢) كتاب (عبدالرحمن بن خلدون) ، تأليف الدكتور علي عبدالواحد وافي ، سلسلة أعلام العرب ، تحت إشراف وزارة الثقافة المصرية

(٣) كتاب (عبدالرحمن بن خلدون) المرجع السابق

و لمعلقات ، وطائفة من شعر أبي تمام والمتنبي ، ومعظم كتب الحديث وخاصة ، موطأ الإمام مالك ، وصحيح الإمام مسلم ، والشفى لأحاديث الموطأ لابن عبد البر ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ، وكتاب التهذيب للبراذعي ، ومختصر المدونة لسحنون في الفقه المالكي ، ومختصرا ابن الحاجب في الفقه والأصول ، والسيرة لابن إسحاق ، كما قرأ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني

انقطاع ابن خلدون عن مجالسة الدراسة والعلم

عندما وصل ابن خلدون إلى سن الخامسة عشرة من عمره حدث حادثان خطيران فاجآه عن مواصلة دراسته ، وكان لهما أثر بليغ في مجرى حياته

أما أولهما فهو وباء الطاعون الذي انتشر سنة ٧٤٩ هـ في معظم أنحاء العالم شرقه وغربه ، فعاف بالبلاد الإسلامية من سمرقند إلى المغرب ، ثم انتقل شمالا فعصف بإيطاليا ومعظم البلاد الأوروبية وكذلك بلاد الأندلس ، وقدر من هلك بفاس في يوم واحد بألف وخمس مائة ، وسمي وقتئذ بالطاعون الجارف ، وكان من كوارثه أنه أصاب لابن خلدون أبويه وجميع من كان يأخذ عنهم العلم من شيوخه

أما الحادث الآخر فهو هجرة معظم العلماء والأدباء الذين أفلتوا من ذلك الوباء الخطير من تونس إلى المغرب الأقصى سنة ٧٥٠ هـ

وكان من نتيجة هذين الحادثين أن اضطر ابن خلدون في بلده مرهب في الخروج إلى المغرب الأقصى لكن أعماله الأكبر تفتح في صرفه عن وطنه كما جعله يتطلع إلى تولي الوظائف العامة مثل الغالبين من أسرته [1]

الوظائف العامة التي تولاها عبد الرحمن بن خلدون في بلاد المغرب

تقلب ابن خلدون في عديد من الوظائف الديوانية والسياسية خلال المدة من سنة ٧٥١ هـ حتى ٧٧٦ هـ لدى حكام المغرب الأوسط – وهو ما يسمى بإقليم الجزائر حاليا – وحكام مدينة فاس بالمغرب الأقصى ، وكذا سلطان غرناطة ببلاد الأندلس

– فتقلد وظيفة (كتابة العلامة) وهي وضع عبارة (الحمد لله والشكر لله) بالقلم الغليظ كما بين البسملة وما بعدها من فاتحته أو مرسوم

٢ – ثم عين ضمن سفارة الغني العلمي وشهود الصلوات مع سلطان تلمسان

٣ – كما تولى وظيفة كتابة السر والمراسل عن السلطان والإنشاء لمكاتباته ، وقد نبغ في أثناء قيامه بهذه الوظيفة نبوغا جديدا في كتابة الرسائل بتحررها من قيود السجع التي كانت تقيد الكتاب في ذلك العهد

---

(١) كتاب « عبد الرحمن بن خلدون » المرجع السابق

٤ ـ ثم تولى (خطة القضاء) فأداها بعدالة وكفاية

٥ ـ ثم سافر إلى غرناطة كاتبا لسلطانها بالسفارة بينه وبين ملك قشتالة ، فنجح في مهمته لما كان يتمتع به من مهارة دبلوماسية وحنكة سياسية ودراية بأخلاق الملوك ، ولتعجب ملك قشتالة به عرض عليه البقاء عنده ، وأغراه على ذلك بأن يرد له أمواله وأسرته بمدينة أشبيلية التي كانت دولة قشتالة قد استولت عليها من قبل ، لكن ابن خلدون اعتذر عن ذلك بأمور قدمها فلذلك فسمح له بالعودة إلى غرناطة

٦ ـ ثم عاد إلى المغرب فولي أمر الحجابة لسلطان غرناطة ، وهي أول منصب في الدولة بعد منصب السلطان ، ويسمى منصب رئيس الوزراء في عصرنا المعاصر

٧ ـ ثم قدمه السلطان مشار إليه بالحجابة لجامع القصبة وفي ذلك الجامع قام ابن خلدون أثناء النهار بتدريس العلم بعد انصرافه من تدبير أمور السلطنة

وبذلك جمع ابن خلدون سنة ٧٦٩ هـ بين أرقى مناصب الدولة وأرقى مناصب العلم

٨ ـ ثم انتصف عن وظائف الدولة مدة تسع سنوات حيث عزم على أن يترك شئون السياسة ويتفرغ للعلم به وتأليف كتب وجهه شعر متأثر احتفاظه في غرناطة مع أسرته بأحسن تصوراته في قصته ابن سلامة من بلاد بني

٩ ـ وفي هذا المكان المتنزل قضى ابن خلدون أربعة أعوام تمتع فيها بالاستقرار والهدوء ، وأعد في تلمسان العدة بكتبه عن حفظه ومن ذاكرته وبالرجوع إلى مذكراته وإلى المراجع القليلة أو الكتب التي اطلع عليها في أسفاره أو تلك التي أتيح له الحصول عليها في أثناء ذلك ، وإن ما عسى أن يكون لديه من كتب في مكتبته الخاصة لكنه رغم ضرورة الرجوع إلى الكتب والمصادر الواسعة الضرورية والتي لا تتوفر إلا في مستوطن رأسه تونس ، حيث تقدم له مكتباتها العامة بالكتب ما يحتاج إليه من مراجع

١٠ ـ وقد نجح ابن خلدون في استرضاء حاكمها أبي العباس أحمد سلطان قسنطينة التي كانت تقسم في إقليم تونس أيضا ، لذلك يعهد إليه وأصدر أوامره بتوفير ما يلزم لتوفير راحته من معاش ومكان وتبريل الإحسان ، وهناك مكث على الاطلاع والبحث والتدريس حتى أتم مؤلفه الذي اشتهر به في علم الاجتماع ، وفي علم التاريخ ، وفور الانتهاء منه رفع نسخة منه إلى السلطان المشار إليه ، وكان ذلك أوائل سنة ٧٨٤ هـ ـ التي توافق أوائل سنة ١٣٨٢ م مع قصيدة شعرية يمدحه بها وينوه فيها بعمله نذكر منها بعض أبياته التي استهلها بقوله

هل غير بابك للغريب مؤمل
أو عن جنابك للأمانى معدل
في كعبة بعثت إليك على النوى
عزما كما قصد الحسام الصيقل

لم يشر إلى كتابه الذي قدمه للسلطان يقول وإليك من سير الزمان وأهله

عوا بنبي بفصلها من يعدل
صحفا غرضهم من أحاديث الأنى
خبروا فتحصل منهم وتفصل
تبدي الطبائع والخلائق سرها
وتعود قبلهم وعاد الأول
والقائمون بملة الإسلام من
مصر وبربرهم إذا ما حصلوا [٥]

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

لم يؤلف ابن خلدون مؤلفه السابق الإشارة إليه إلا بعد أن نضجت معارفه ، واتسعت مداركه ، وزادت دائرة اطلاعه ، وارتقى تفكيره ، وألف من تجاربه ومشاهداته في شئون الاجتماع الإنساني ، خاصة وأنه قضى خير ربع قرن في غمار السياسة مقتربا في خدمة أمراء وسلاطين دول المغرب العربي ودوله المستقلين في الأندلس يدرس أمورها ويستقصي سيرها وكل أخبارها ، ويتنقل بين القبائل يتأمل طبائعها وأعرافها وتقاليدها

ويمكن تقسيم الكتاب إلى أقسام ثلاثة

القسم الأول ويعرف بالمقدمة ، وهو الذي نال به شهرته العظيمة التي طارت في آفاق الشرق والغرب ، وهو بحث هام في الاجتماع الإنساني وقوانينه ، وقد اشتهر فيما بعد باسم (مقدمة ابن خلدون) ويشتمل خطة الكتاب وتقسيمه صنعوا أحياء (المقدمة في فضل علم التاريخ) ثم الكتاب الأول ويشتمل على ستة أبواب كبيرة في شئون العمران ، ويتنقل عبر سبعة وخمسين صفحة تناول في العمران البشري على جملته ، وصناعه وبسطه من الأرض ، ثم العمران البدوي ، كما ذكر القبائل والأمم الوحشية ، ثم الدول والخلافة والملك وكذلك مراتب السلطانية ، ثم العمران الحضري والبلدان والأمصار ، ثم الصنائع والمعاش ، والكسب وجوهه

القسم الثاني وهو في تاريخ العرب وغيرهم من الشعوب ، وبدأ منذ أول الخليقة إلى العرب القاص الهجري

القسم الثالث ، ويتناول فيه تاريخ البربر ، ثم ينتهي هذا المؤلف بكتاب مستقل أودعه ابن خلدون تاريخ حياته وسماه (رحلة ابن خلدون في المغرب والمشرق)[٦]

هجرته إلى مصر دون عودة إلى بلاد المغرب

رغم أن ابن خلدون خاب السياسة ، وكان قد اكتسب الحظوة لدى حاكم قسنطينة أبي العباس أحمد ، لكنه لم يأمن غدر السلطان وسعاية الساعين إلى السلطة والمتراهين عليها فاعتزم مغادرة تونس وكل بلاد المغرب بلا عودة ، واتخذ

(٥) مجلة الفيصل السعودية العدد (٢٩) ، غرة القعدة سنة ١٤٠٩ هـ - أكتوبر سنة ١٩٧٩ م ، مقال تحت عنوان ابن خلدون في الفكر المعاصر ، بقلم الدكتور حسين فوزي النجار

(٦) كتاب ابن خلدون النظر الفكر والفن الفلسفي تأليف الأستاذ أبو الفتوح عبد الواحد ، صدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ - سنة ١٩٦١ م

م عنه و حج عد الرحيل فتعرج إن السلطان لا يخلي سبيله ويأذن له في قضاء الفريضة وما زال به حتى أذن له

فرحل عن المغرب في منتصف شعبان سنة ٧٨٤ هـ ـ أكتوبر سنة ١٣٨٢ م ، ولما وصل إلى مصر لم يكمل رحلة الحج ، وإنما حج و عتمر بعد ذلك بسنوات ، وكانت شهرته قد سبقته إلى الديار المصرية ، وعلو في كرسي الحكم السلطان الظاهر برقوق ، فكرمه وعظمه وحفه بالرعاية كما نقل من علماء مصر وأعيانها حسن استقبال و رعاه

وصفه للقاهرة ومظاهر الحضارة فيها لدى وصوله إليها

لقد سبرته القاهرة لدى وصوله إليها ونزوله بها موصفها وصفا رائعا إذ يقول : « رأيت حاضرة الدنيا ، وبستان العالم ، وعشر الأمم ، ومدرج الذر من البشر ، وإيوان الإسلام ، وكرسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جوه ، وتزهو الخوانق والمدارس أفقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ، وقد مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة ، ومدمع عين السماء ، يسقيهم النهل والعلل منه ، ويجبى إليهم الثمرات والخيرات نحبه ، ومررت في سكك مدينة تحس بزحام الكثرة ، وأسواقها تزخر بالنعم ، وما رأت نحدثت عن هذا البلد ، وتلك حاله في العمران واتساع الأحوال ، ولقد احتفلت عبارات من

عنه و حج عد الرحيل فتعرج إن السلطان لا يخلي سبيله ويأذن له في قضاء الفريضة وما زال به حتى أذن له

فرحل عن المغرب في منتصف شعبان سنة ٧٨٤ هـ ـ أكتوبر سنة ١٣٨٢ م ، ولما وصل إلى مصر لم يكمل رحلة الحج ، وإنما حج و عتمر بعد ذلك بسنوات ، وكانت شهرته قد سبقته إلى الديار المصرية ، وعلو في كرسي الحكم السلطان الظاهر برقوق ، فكرمه وعظمه وحفه بالرعاية كما نقل من علماء مصر وأعيانها حسن استقبال و رعاه

وصفه للقاهرة ومظاهر الحضارة فيها لدى وصوله إليها

لقد سبرته القاهرة لدى وصوله إليها ونزوله بها موصفها وصفا رائعا إذ يقول : « رأيت حاضرة الدنيا ، وبستان العالم ، وعشر الأمم ، ومدرج الذر من البشر ، وإيوان الإسلام ، وكرسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جوه ، وتزهو الخوانق والمدارس أفقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ، وقد مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة ، ومدمع عين السماء ، يسقيهم النهل والعلل منه ، ويجبى إليهم الثمرات والخيرات نحبه ، ومررت في سكك مدينة تحس بزحام الكثرة ، وأسواقها تزخر بالنعم ، وما رأت نحدثت عن هذا البلد ، وتلك حاله في العمران واتساع الأحوال ، ولقد احتفلت عبارات من

لقاءه من سبقوه وأصبحت حاضرة باحديث عنه ، سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبدالله محمد بن مقدمه من الحج سنة ثمانين وسبعمائة فقلت ، كيف هذه القاهرة ؟ فقال من لم يرها لم يعرف عز الإسلام .. وسألت شيخنا أبا العباس بن إدريس كبير العلماء بحضرة مثل ذلك فقال ، كأنما انطلق أهله من لحاسب ، يشير إلى كثرة أممه وأصنافهم المواكب »[٧]

تكليفه بالتدريس في الجامع الأزهر

ولى مصر كلف بأعمال التدريس فصدر للإقراء في الجامع الأزهر ، لأنه كان أكثر مساعد العلم في القاهرة استعدادا لمثل الدراسات العالية التي يحملها ابن خلدون ، فدرس للطلبة علم الحديث والفقه المالكي ، كما شرح مقدمته الاجتماعية التي نسميها مقدمته ، وقد كانت تلك الدروس خير إعلان عن غزير علمه وواسع اطلاعه وعظيم قدرته على الإبانة عن أفكاره والتأثير على سامعيه ، فقد كان إلى جانب تمكنه في البحوث العلمية محدثا بارعا ، يخلب ألباب سامعيه بحظه وبلاغة عبارته

ولزيادة رعاية السلطان برقوق لابن خلدون عينه أيضا في منصب تدريس الفقه المالكي بمدرسته القمحية التي سبق أن أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي لدراسة الفقه المالكي [٨]

---

(٧) مجلة الفيصل السعودية ، العدد ٢٩ ، المرجع السابق

(٨) كتاب : عبدالرحمن ابن خلدون ، المرجع السابق

(٩) كتاب : عبدالرحمن بن خلدون ، المرجع السابق

تعيينه فى منصب قاضى قضاة المالكية فى مصر حتى تاريخ وفاته

حدث أن غضب السلطان على قاضى قضاة المالكية عزله وعين ابن خلدون مكانه ، وبهذا التعيين ارتقى إلى أرقى مناصب الدولة فى مصر فباشره بحرمة وافرة وعظمه والدة وحجب سيوفه ، ودفع عن نفسه وسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان ، ولم يدخر وسعا فى تحقيق العدالة فى أمثل وجوهها وأدق معانيه ، كما حرص على المساواة بين جميع الناس أمام القانون والابتعاد عن طرائق الحيل والأكاذيب وأمور الخيانة ، فكثر الشغب عليه من كل جانب مما اضطره إلى أن يطلب من السلطان إعفاءه مواقته على ذلك بعد عام من توليه هذا المنصب

وبعد تركه ولاية القضاء قام بتدريس الفقه المالكى بالمدرسة الظاهرية التى أنشأها السلطان الظاهر برقوق فى حى بين القصرين ، كما درّس الموطأ للإمام مالك فى مدرسة (صرغتمش) وكانت تقع قريبا من القبة شمال جامع ابن طولون ، وهيأت له الفرصة لأداء فريضة الحج واعتمر كما زار المسجد الأقصى بيت المقدس ثم ولى القضاء مرة ثانية ثم عزل عنه بسبب شدة أحكامه وجفوته للوساطة ، ثم وليه بعد ذلك مرات عديدة بدل فيعزل حتى وليه للمرة السادسة قبل وفاته بسابع فبذه ، فضى السادس والعشرين من رمضان سنة ٨٠٨ هجرية = ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م توفى ذلك العلامة الكبير عن تمام وسبعين سنة بعد حياة حافلة بالأحداث بدءا فى تونس وانتهت فى القاهرة

عداء الغرب وموقفهم من التراث الفكرى لابن خلدون

عرف الفكر الغربى ابن خلدون فى وقت متأخر ، ولم يكتشف عن تلك العبقرية إلا فى منتصف القرن التاسع عشر عندما ترجمت مقدمته بنصها العربى سنة ١٨٥٨ م ، ولم تمض بضعة أعوام أخر حتى نشر العلامة (دى سلان) ترجمته كاملة للمقدمة بالفرنسية ، ورغم أن الغرب فى وقت متقدم عرف كثيرا من المؤرخين والفلاسفة العرب كالمسعودى وأبى الفدا وابن رشد والفارابى وابن سينا وابن خلكان ، ويرجع سبب الغرابة المثارة لابن خلدون إلى أن أوروبا لم يكن قد استقام لها منهج علمى لعلوم الإنسان والعمران الاجتماعية إلا أخيرا

فلما استقام لها النظر والقاعدة بدأ الفكر الأوروبى يكتشف عن تلك العبقرية الفذة التى سبقت جهابذة أوروبا ، وأدركت أن مفكرا عربيا قد سبق مفكريها فى هذا الميدان فتوجهوا به واعترفوا له بفضل السبق

فهذا عالم الاجتماع الكبير (لودفيج جمبلوفتش) يقرر فى دراسته لابن خلدون أنه سبق أوجست كونت إلى سبق فيكو الذى وصفه

---

(٢٠) مجلة الهلال المصرية العدد ٩٩ ، المرجع السابق

الإيطاليون على رأس علماء الاجتماع ومن كلامه في ذلك يقول (جاء مسلم تلقى دروس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن وخرج من دراساته بآراء عميقة ، وكان ما كتبه هو ما نسميه اليوم علم الاجتماع)

أما (رينيه موريه) فقد نشر بحثا في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عام ١٩١٢ قدم فيه ابن خلدون بوصفه **فيلسوفا واجتماعيا واقتصاديا** في آن واحد

ويستهدي المستشرق الألماني (فون كريمر) إعجابه الفائق بملاحظات ابن خلدون عن تأثير مناخ وطبيعة الحياة في تكوين أخلاق البشر وأجسامهم ، كما أشار أيضا أثر المال في دعم قوة الدولة في داخلها وبين كيف يؤدي سوء الإدارة المالية والإسراف إلى اضمحلال الدولة و سيارها حين تضطرب موارد الدولة وتضعف قوتها العسكرية وتعجز الموارد عن الوفاء بحاجة السكان ومطالبهم في الوقت الذي تتزايد فيه أعداد السكان وتتزايد مطالبهم

كما سبق ابن خلدون ما ذهب إليه مؤرخو الحضارة الحديث إلى تعليل دورة التاريخ حين قرر أن المجتمع يبدأ من البداوة ثم التحضر ثم الاضمحلال وأن ذلك سببه أزمة دائمة مستمرة ، وهو ما ذهب إليه « شبنجلر » الألماني و « توينبي » الإنجليزي في نشأة الحضارة واضمحلالها

ثم قال ذلك المستشرق الألماني . (إن مؤرخ الحضارة المسلم العظيم يقف فريدا في الشرق ، لم يعقبه خلف ولم ينسج على منواله ناسج ، ولا نرى أن ما فكر فيه أو دعا إليه هو ما يدور في أوروبا القرن التاسع عشر فحسب ، وقد بقيت اتجاهات هذا المفكر والسياسي الإفريقي تنوي في محرك الأحداث مهما كان مرحلها دوما يتردد صداه في عالم الفكر المعاصر) .

وفي فلسفة التاريخ يقول شيخ مؤرخي العصر الإنجليزي (أرنولد توينبي) في المجلد الثالث من موسوعته (دراسة التاريخ) عن أبو الحضارات (إن ابن خلدون عبقرية عربية أنتجها في عصرها مقدمه لا تجاوز أربعة أعوام أن تبدع (مآثر الحياة) على قدر من البيان الرائع لا يقل إبداعا عما قام به « ثيوديد » ، **ومكيافيلي وكلارندن** ، عندنا وسعة أفق فضلا عن القدرة العقلية الخالصة بل إن ابن خلدون ليبدو أكثر تألقا ولمعانا إذا ما

قيس بكثافة الظلام الذي حيم في عصره .. وهو في مقدمة تاريخه العام قد استوعى وصاغ فلسفته للتاريخ على نحو رهيب **أعظم عمل استوعاه وأبدعه عقل من العقول في أي عصر وفي أي مكان)**

أما الكاتب والفيلسوف الأسباني (خوسيه أورتيجا) فيقول : (إن مقدمة ابن خلدون هي من حيث الزمن أول كتاب يؤلف في فلسفة التاريخ ، وما كان لغيره أن يحتل مكانته)

ثم يصف ابن خلدون بقوله (كان عبقرية باهرة متسع بالدور ، وإن نور عقله ليبدد الستر عن كل غموض ، وإنه ليغوص إلى الأعماق ، وكأن ما كتبه قد خطته يد مهندس صناع ، ثم إن كتابه

فى فلسفة التاريخ هو البداية بعلم الاجتماع فى نفس الوقت »[1]

ويقول العلامة (روبرت فلنت) إن من يقرأ المقدمة بإخلاص وتمعن لا يستطيع إلا أن يعترف أن ابن خلدون يستحق لقب « مؤسس التاريخ وفلسفته » وإذ الأدب العربى يتحمل باسم من أسمى الأسماء ، فلا العالم الكلاسيكى فى العصور القديمة ولا العالم المسيحى فى العصور الوسطى يستطيعان أن يقدما إسما يضاهى فى لمعانه اسم ابن خلدون »[2]

وأخيرا نختم مقالنا عن تلك العبقرية العظيمة بما ذكره الأستاذ جلال الدين الرمادى بأن ابن خلدون يعد بحق أول من اكتشف معنى كون التاريخ علما ما دأب عليه جمع الحقائق وتنظيمها وتسميتها لاكتشاف أسبابها ونتائجها »[3]

وبما قاله الدكتور مراد هوفمان السفير الألمانى المسلم أنه (يمس بالعجب لا يزالون يعتقدون أن الإسلام بعقيدته يعوق التقدم أن يقرأ لمقدمة أو الكتاب التمهيدى لمؤلف الشهير فى تاريخ العالم ابن خلدون كتاب الغير المكتوب فى عام ١٣٧٧ م ، وإذا لم يكن ابن خلدون كبير القضاة فى القاهرة قد كتب أكثر من هذه المقدمة الرائعة فى (٦٥٠ صفحة) لكفاه ذلك لأن يخلد فى تاريخ الفكر ، وكان هو وليس كارل ماركس) الذى كتب أن الربح هو القيمة الناتجة عن العمل الإنسانى ، وأنه سبق (هردرينك ، هيجل) فى ملاحظة أن تداول أصبالا طبيعية كما بالأشخاص ، وأنه قبل (كارل جوت كلا وريكر) بقرون عديدة أنه لا وتوول فى الحرب بالعشر ، وهنا ينبغى لنا ألا ننسى أن ابن خلدون لم يكن عبقريا فذا ولا عبالا ولكنه كان نتاجا للثقافة الإسلامية فى أروع عصورها »[4]

---

(١) مجلة الفيصل السعودية ، العدد ٢٩ المرجع السابق

(٢) كتاب من خلدون الفارابى للفكر والفن الفلسفى المرجع السابق

(٣) كتاب سير وعبقرية إسلامية تأليف الأستاذ جلال الدين الرمادى ، طبعة ١٩ ١١ ١٩٦٥

(٤) كتاب يوميات الماشى مسلم ، تأليف الدكتور مراد وهبرة هوفمان ، ترجمة الدكتور عامر رشدى السامرى

المخطوطات العربية في أوزبكستان

للأستاذ/ خالد محمد عزب

اهتم المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز منذ القرن الماضي بتراثهم المخطوط ، وتضم هذه البلاد مجاميع متخصصة في حفظ وترميم وفهرسة ونشر المخطوطات . وفي أوزبكستان[1] مراكز عديدة تضم مخطوطات ووثائق تاريخية وكتباً نفيسة كمعهد عبد سليمانوف ، والإدارة الدينية لمسلمي ما وراء النهر ، والأرشيف الدولي المركزي في « طشقند » ، والجامعة الدولية بسمرقند ، ومكتبات ومتاحف بخارى وفرغانة والدجات وقوقان ، ويمثل معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند مكان الصدارة بين هذه المراكز ، لأنه يحتفظ بمخطوطات نادرة يقوم على إجراء البحوث بها .

تأسس معهد البيروني سنة ١٩٣٤م ، وكان يعد مكتبة عامة تحمل اسم الشاعر الأوزبكي عليشير نوائي ، ثم تغير اسمه سنة ١٩٥٠م إلى معهد دراسات المخطوطات الشرقية ، وكلف المعهد بالبحوث الاجتماعية والسياسية والثقافية المعاصرة في البلدان الشرقية فسمي معهد الاستشراق ثم أخيراً وفي سنة ١٩٥٧م سمي معهد أبي الريحان البيروني . وتقديراً للجهود التي بذلها علماء المعهد منح جائزة ابن سينا الدولية

ويعتبر خزانة مخطوطات معهد البيروني من أكبر الخزائن في العالم فيها نحو ٤٠,٠٠٠ مخطوطة منها ١٨,٠٠٠ كتبت باللغات الشرقية وعشرات الألوف من الوثائق المخطوطة ، وتحمل هذه المخطوطات تاريخ بلدان آسيا الوسطى والدول المجاورة لها وتعد من المصادر المهمة لدراسة الحياة الاقتصادية والسياسية والعلمية

---

(١) أوزبكستان : إحدى جمهوريات آسيا الوسطى التي استقلت حديثاً عن روسيا . وعاصمتها طشقند وتضم العديد من المدن الإسلامية القديمة كسمرقند وبخارى وأوزكيج ، وهي تقابل التركستان من بلاد القوقاز وأفغانستان

والثقافية في هذه الدول ، بالإضافة إلى تاريخها

ومخطوطات معهد البيروني يعود بعضها إلى ألف سنة خلت ، وهي تتميز بتنوع موضوعاتها التي تغطي مجالات العلوم الإسلامية والعربية والأدب والفلسفة والكيمياء والطب والجغرافيا والموسيقى وغيرها ، وهي نسخ من المصاحف والتفاسير ، كتبها مخطوطون في قرون مختلفة

ويحتفظ المعهد بنسخة فريدة من كتاب « سر الأسرار في تاريخ الكيمياء » لأبي بكر الرازي ، كما إن لديه مؤلفات الفارابي المتعلقة بالعلوم الثمانية ككتاب « عيون المسائل » و « خصوص الحكم » و « رسالة في تحصيل السعادة » وغيرها من المؤلفات

ويعمل علماء المعهد جهودهم لدراسة هذه المخطوطات ونشرها حتى غدا المعهد مركزاً عالمياً للدراسات الشرقية ، ولولع المعهد ابن سينا عناية كبيرة ، فاهتم عدد المستشرقين بتحقيق تراثه الطبي ، وعهد إلى الباحثين بترجمة كتابه « القانون في الطب » إلى الروسية والأوربية سنة ١٩٥٢م وطبعت الترجمتان سنة ١٩٩٩م

أما الاتجاه الرئيسي للمعهد فهو دراسة أبي الريحان البيروني ومؤلفاته ، والتي تضم مخطوطات المعهد معظمها ، ومنها موسوعته العظيمة « التفهيم لأوائل صناعة التنجيم » ونشر المعهد عدداً من مصنفاته بالروسية منها « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، « كتاب الهند » ، « تحرير نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » ، « الصيدلة في الطب » ، « أفراد المقال في أمر الظلال »

وفي إطار اهتمام المعهد بالتراث الإسلامي المخطوط ، نشر في الذكرى الألفية لميلاد البيروني سنة ١٩٧٣م ، كتاب « سيرة البيروني ومؤلفاته » للبروفيسور (باولوفيتش باكوف) وتخصص عدد من باحثي المعهد في تراث البيروني ، وهم عبدالله كريموف ، وعبدالفتاح رسولوف ، وأشرف أحدوف

وبمناسبة احتفال العالم بمرور ألف وماتي عام على ميلاد الخوارزمي طبع المعهد رسائل هذا العالم الكبير أهمها : « في الجبر والمقابلة » ، « الزيج » ، « التاريخ الهندي » ، « مختصر مؤلفات الخوارزمي » وذلك باللغة الأوربية . وقام الدكتور أشرف أحدوف بمناسبة الذكرى الثمانية بولادة (ألوغ بك) ، بتحقيق مخطوطته « زيج جديدي كوركاني » وترجم هذا التحقيق من الفارسية إلى الأوربية والروسية مع الشروح والتعليقات

وبالإضافة إلى ذلك فقد نشر المعهد عدداً كبيراً من المخطوطات في مجال تاريخ بلدان آسيا الوسطى والدول المجاورة لها وفلسفتها وآدابها

ويعمل المعهد على تزويد خزانته يوماً بعد يوم بالجديد من المخطوطات ، فحصل في السنوات الأخيرة على « كتاب النباتات » ونسخته مكتوبة في القرن ٧هـ/١٣م ، وتاريخ (أبي الخوارزمي) لـ (مسعود بن حسين كوهستاني) ، و« قلندر نامة » لأبي بكر قلندر ، ونسخة هذا الكتاب هي النسخة الوحيدة في العالم وحصل المعهد على نسخة من ديوان علي شيرنوائي ، ونادر النبايه ،

كتبها في حياة الشاعر خطاط عصره عبد الجليل

والجدير بالذكر أن بعضاً من مخطوطات المعهد مزينة بالزخارف والنقوش والخطوط والرسوم والصور الجميلة والتي لها أهمية بالغة في دراسة تاريخ صناعة الخط والتصاوير .

ويقوم الباحثون في المعهد بتجهيز فهارس هذه المخطوطات ونشرها ، وقد أصدروا فيما بين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٨٧م أحد عشر مجلداً من الفهارس باللغة الروسية بعنوان « مجموعة المخطوطات الشرقية لأكاديمية العلوم الأوربكيه » وتضم هذه المجموعة (٧٥٧٤) مخطوطاً ، ولا يزال عددهم قائماً ويعمل الباحثون حالياً بتجهيز فهرس للمخطوطات حسب الموضوعات ، وأكملوا ثلاثة مجلدات من فهرس المخطوطات التاريخ ، والطب ، والعلوم الطبيعية

ولما كان الباحثون العرب يفتقدون معلومات وافية عن مخطوطات معهد البيروني ، فقد أصدر مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع معهد البيروني فهرساً لبعض هذه المخطوطات عنوان هذا الفهرس « المنتقى من مخطوطات معهد البيروني للدراسات الشرقية بسانكت » وتم التركيز على المخطوطات المكتوبة باللغة العربية حيث يضم المعهد (٥) آلاف مخطوطة عربية ، وقام بإعداد هذا الفهرس كل من : الدكتور عبد الرحمن فرعور ، والدكتور محمد مطيع الحافظ

ومن هذه المخطوطات

- إنشاء الدوائر (خلك) لأبي عرف محمد بن علي ، ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م نسخ هذه المخطوط سنة ٩١٦هـ

- تاريخ حكماء الإسلام (تاريخ) تأليف ظهير الدين البيهقي ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م ، ونسخ هذا المخطوط سنة ٦٦٤هـ

- تذكرة الكحالين (طب) ، تأليف علي بن عل بن عيسى ، ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م ، نسخ هذا المخطوط سنة ١١٢٦هـ

- جامع الأصول لأحاديث الرسول (حديث) لابن الأثير مبارك بن محمد بن محمد ، ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م

- حاشية على شرح تلخيص مفتاح العلوم (بلاغة) للسمرقندي أبو القاسم بن أبي بكر الليثي ، ت بعد ٨٨٨هـ/١٤٨٣م ، نسخ هذ المخطوط سنة ٩٨٩هـ

- الحاوي لجميع المعاني البسيط والوسيط (تفسير) للواحدي ، علي بن أحمد بن محمد ، ت ٤٦٨هـ/١٠٧٦م نسخ هذا المخطوط سنة ٥٣٩هـ

- رسالة في الجبر والمقابلة ، أو التجنيس في الحساب للسجاوندي ، محمد بن محمد بن عبد الرشيد ، ت ٦٠٠هـ/١٢٠٤م

- الصراح في ترجمة الصحاح (لغة) للقوشي ، محمد بن عمر بن خالد الخيمال ، ت بعد ٦٨٠هـ ١٢٨٢م

- طبقات الشافعية ، (تراجم) للشيرازي ، إبـــــــــــراهيم بن علي بن يوسف ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م

- عيون الشرف الروائع في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي (معارف عامة) لابن المقرئ ، إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله ت ٨٣٧هـ

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السيد / صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالمرجو التكرم ببيان حكم إعطاء (القريب) شيئا من الصدقة أو زكاة المال . هل هذا يجوز ؟ أم لا يجوز بدعوى أن ما يأخذ يكون حقا له - لا صدقة ولا زكاة - ؟ فالبعض يستدل على ذلك بقوله تعالى

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء / ٢٦]

رجاء التفضل بتوضيح هذا (الحق) وعدى صلته بالزكاة أو الصدقة مع خالص التقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد

فالصدقة نافلة يجوز إعطاؤها للغني والفقير في الحديث الشريف : وإن أحدهم إذا تصدق بفيل على غني فأصبح الناس يتحدثون تصدق الليلة على غني وفيه أن الله قد فضحها

ويمكن أيضاً أن نخرج بالأقارب جميعاً حتى على من تجب عليه نفقتهم ففي الحديث « أن امرأة جاءت زوجها في غيار وعيال فوجدت عليه الكفارة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء بقوله : والله ما بين (لابتيها) أهل بيت أفقر من آل فقال تصدق به على أهلك »

أما الزكاة فلا تصرف إلا لمستحقيها المذكورين في الآية (٦٠) من سورة ﴿التوبة﴾ فلا تصرف لمن وجبت على المزكي نفقتهم كالزوجة والفروع (الأبناء) والأصول (الأب والأم والجد والجدة) ويجوز إخراجها إلى الأخوة ، وأبناء العمومة ، والزوجة تخرج لزوجها وهكذا لأن هؤلاء ليسوا ممن تجب على المزكي النفقة عليهم وإخراجها لأولئك الأقارب أكثر ثواباً لما فيه من صلة الرحم

أما الآية فحق على الفرق أعم من الصدقات والزكوات فهو يشمل أيضاً تضمنهم وصلة رحمهم والعطف بشئونهم والله أعلم

السيد / صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فنحن أسرة مسلمة مقيمة في كندا وقد حصلنا على الجنسية الكندية منذ عشرين عاماً تقريباً وفي ١٩٩٩/٧/٤م توفي زوجي تاركاً زوجة واحدة ، وبنت من زوجة أخرى وترك تركة وعليه ديون أكثر من التركة للورثة . ولما كان القانون الكندي يعطي كل ما تركه المتوفى للزوجة فقط دون أولاده فإننا بعضنا مسلمين نريد توزيع الميراث حسب الشريعة الإسلامية من أجل ذلك أرجو التكرم بإفتائي فتوى شرعية بتوزيع الميراث والديون حسب الشريعة الإسلامية حتى يمكنني تقديمها إلى الجهة المختصة بكندا . علماً بأن الديون لأحد البنوك وغيرها لأحد الأشخاص في كندا

ولفضيلتكم جزيل الشكر

تحريراً في يوم ١٩٩٩/٩/٢٩م

الجـــــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأن هناك حقوق متعلقة بتركة المتوفى منها سداد ديونه أولاً ، أي الديون الثابتة لبنوك وللأشخاص تخرج أولاً من التركة وحيث إن الديون قد استغرقت جميع تركته فلا ميراث للورثة وطالما هناك ديون باقية عليه فإن الديون توزع على ورثته كل حسب نصيبه فيكون على زوجته ثُمُن الديون الباقية والباقي على الابنين والبنت كل بحسب نصيبه . للذكر مثل حظ الأنثيين . والله تعالى أعلم

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فقد ذكر الواقف في وقفه هذه العبارة

ـ ثم بعد انقراضه يؤول نظر هذا الوقف واستحقاق غلته لأولاده ، ثم لأولاد أولاده ونسلهم وعقبهم مهما تناسلوا وتوالدوا طبقة بعد طبقة ، وبطناً بعد بطن ، وجيلاً بعد جيل ، وماله إلى الفقراء والمساكين والنظر فيه للأكبر فالأكبر من الموقوف عليهم من أهل الاستحقاق في جميع الطبقات

السؤال - هل ينحصر استحقاق الوقف على نسل الموقوف عليهم من الذكور فقط مهما

نزلوا ثم يدخل في استحقاق غلته نسل البنات أيضاً مهما نزلن
مع قبول وافر التحية والتقدير

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد .. فنفيد بأنه تبيّن من الاطلاع على النص الذي نقله السائل من حجة الوقف أن عبارات الواقف وردت مطلقة دون تخصيص بالنسبة للأولاد ؛ فمن ثم فإن لفظة الأولاد تعم الذكور والإناث . إلا أن العادة أن شرط الواقف كنص الشارع

وبناءً عليه لا ينحصر استحقاق الوقف في نسل الموقوف عليهم من الذكور فقط مهما نزلوا ؛ بل يمتد إلى نسله من البنات أيضاً مهما نزلن

هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / عبد الحميد ح ع

توفيت كريمتي عن زوج، وأم، وأب، وبنت وتركت منقولاتها الزوجية ، وكان وقت زواجها أعطاها والدها ذهبا هدية لها وكذلك أحضر زوجها لها شبكة ذهبية وتركت ملابسها الشخصية ولها مؤخر صداق فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأن الشبكة التي أعطاها زوجها لها جزء من المهر وأصبحت ملكا خالصا لها بالدخول عليها ؛ وكذلك الذهب الذي أعطاها والدها حال حياتها يعتبر هبة منه لها ولورثتها أصبحت بعد وفاته ملكاً خالصاً لها وكذلك مؤخر الصداق حل لها بالموت وبناءً على ذلك فإن الذهب الذي وهبه والدها وكذلك الشبكة ومؤخر الصداق يُضاف إلى المنقولات ويعتبر كله مبلغاً خالصاً للمتوفاة ويصح تركه يقسم على ورثتها الشرعيين فيكون لزوج الربع فرضاً وللأم السدس فرضاً وللأب السدس فرضاً لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها والمسألة من اثني عشر جزءًا وتعول إلى ثلاثة عشر جزءًا فالزوج ثلاثة أجزاء وللأم جزآن وللأب جزآن وللبنت ستة أجزاء من كل ما تركته المتوفاة والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / ح . ث

هل يجوز للرجل الذي يقوم بتغسيل المرأة من الذكور أخذ أجر على ذلك . وما حكمه ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من أخذ أجر على تغسيل الميت وتكون من تركة الميت والله تعالى أعلم

اعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

المتتبع لذكر كلمة « العقل » في القرآن الكريم ، يجد أنه تربو على المئتين ، وهذا دليل على احتفاء القرآن الكريم بأهمية « العقل » وتأثيره على مجريات الحياة لدى الإنسان ولقد فهم المسلمون الأوائل روح الإسلام منهجا ورسالة ، ولم يجمدوا أمام نصوصه ، فأقبلوا على دراسة ما وصل إليهم من آثار العقول السابقة ، ونظروا فيها نظرة تفحص وتمحيص ، فما وافقهم أخذوا به ، وما خالف العقيدة ضربوا عنه وبذلك نشأ العلم والفلسفة بألوف المصنفات التي أثرت المكتبة الإسلامية ، واهتموا بالعلوم العقلية اهتماما لم يعرف عن العالم القديم الذي كان لا يسمح بوجود مثل هذه العلوم ، بل اضطهد وحرق عقوبة من يقدم على التأليف فيها لأنه يدخل عندهم في أعمال الفرقة والزندقة وليس معنى هذا أن العقل لم يحارب من بعض العلماء المسلمين ، ولكل حجته وأدلته ، ولكن الإسلام جاء بمفهوم جديد ، وهو الاستماع إلى الرأي والرأي الآخر فلا حجر على العقول ما دامت تتعامل مع الواقع الذي لا يصادم الشريعة ولا يخرج عن الناموس الطبيعي لرسالة الإسلام ، قال الأستاذ الدكتور ـ رحمه الله

(١)

ماذا صنع الإسلام فى إعزاز العقل والدعوة إلى طهارة الوجدان

الإسلام يدعو إلى إعزاز العقل ، وهى ليست دعوة كلامية ، وإنما هى دعوة عملية ، فالإسلام هو الذى سن طرائق المنطق فى الجدل ، وعلم الناس كيف يفكرون ويعرفون ، وكيف يحاورون ويجادلون ، هو الذى دعا الناس إلى درس أنفسهم ، وحبب إليهم السير فى الأرض ، والنظر فى طبائع الأشياء

لقد اصطدم الإسلام باليهودية والنصرانية ، أتعلمون ما صنع بالتوراة والإنجيل ؟

أرجعوا عن أذهانكم تلك الفكرة التى توهمكم أن الرسول كان يدعو إلى النصارى واليهود

أرجعوا عن أذهانكم تلك الفكرة ، فإن الرسول انتصر فى زمن قليل ، ولم يبق أمامه إلا الشذوذ من النصارى واليهود ، إن كان الإسلام يسمح لأحد بمكابدة متعوس

(وذلك مجال)

انظروا فى القرآن ، أيها الناس ، فإن فيه ما تستعينون به لتحدث عن موسى وعيسى وعن التوراة والإنجيل بأساليب من الرفق لم يعرفها النصارى ولا اليهود

إن موسى لم يأت عليه اليهود بمثل ما أثنى عليه القرآن ، وعيسى لم يأت عليه النصارى بمثل ما أثنى عليه القرآن ، فما معنى ذلك ؟

أليس معناه أن الإسلام دين المنطق والعقل ؟

أليس معناه أن معنى الباقية هى أول ما يحرص عليه القرآن ؟

كان يستطيع القرآن أن يسخر من الديانة اليهودية والديانة النصرانية ، ولكنه لم يفعل ، لأن القرآن لم يكن إلا نصيحة سماوية تمتاز الخبائث وتنصر المرسلين

(٢)

لم ينتقل الرسول إلى جوار الرفيق الأعلى ، وبقى المسلمون ينظرون بعيون الناس ، ويفهمون بقلوب الناس

أتذكرون ما صنعوا ؟

لقد كانوا يملكون البعض من اليهودية والنصرانية ، ولكنهم لم يفعلوا ، لأن دينهم حبب إليهم كلمة الحق ، وأوصاهم بحب الأشياء

انظروا فى مؤلفات المسلمين لترون كيف تكلموا عن موسى وعيسى ، وكيف اقتبسوا من التوراة والإنجيل .

انظروا ثم احكموا

إن رجال الدين من النصارى واليهود لا يذكرون الإسلام فى مؤلفاتهم بغير الملام

أما المؤلفون من المسلمين فلا يذكرون موسى وعيسى بغير الإعزاز والإجلال

أكان ذلك يقع لو كان الإسلام رافضا لمثله على حقوق العقل ؟

(٣)

آمنت بالله ؟

إن الإسلام حين يوصى باحترام جميع الأشياء والمرسلين إنما يشير إلى حقيقة أبدية هى التعاون

الإنسان على تطهير القلوب من أدران الشرك والرياء

الإسلام أكبر من أن يقول : إنه صنع كل شيء ، فهو يعترف بأنه ليس إلا خطوة متقدمة موفقة تؤيد ما جاهد في سبيله كرام الأنبياء من حرب الشرك ونصرة التوحيد

وقد فهم المسلمون روح الدعوة الإسلامية ، فأقبلوا على درس ما وصل إليهم من آثار العقول ، ثم انطلقوا فاختلفوا فيما بينهم اختلافاً شديداً ، أخذوا العلم والفلسفة بألوف من المصنفات ، ولا يعرف العالم القديم أمة توغلت في الفلسفة على نحو ما صنعت الأمة الإسلامية ، وظل فلاسفتها وباحثوها يذكرون بالخير ، وإن أخطأوا إعظام الفلك وتكريم الأصول اليونان

حارب الإسلام كهف شغب ، وخاصم أهله كهف ردح ، ولكن لكل أمة مردود إليهم ما دامت تحتكم إلى العقل !

(٤)

قد تقولون : ولكن تاريخ الإسلام لم يخل من أحداث حروب بيا العقل

نعم ، ولكن هل وعدكم القرآن بأن الناس سيأتلفون على الزمان ؟

إن القرآن نفسه دعا إلى احترام الخلاف حين قال

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (سورة البقرة) ٢٥١

وحين قال

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾

وسنت دعوة صريحة إلى احترام الخلاف ، وهي النص على إعذار العمل ، فلولا الخلاف ما تقدم الناس في دين ولا دنيا

(٥)

أما بعد : فإني ظلال الإسلام تصاولت المذاهب والآراء والعقول

وفي ظلال الإسلام اختلف أهل الشرق والغرب ، فكانت النحل والشيع والأحزاب

وفي ظلال الإسلام نبتت دعوات جريئة ، ونبتت في غير حماه الفوضى بالسيف

وفي ظلال الإسلام عاشت ديانات شتى وعاونه من الأغراض

فإن كان في إخواني من يخالف على عواتقه ما درجت عليه من فسوة الجدل وعنف النضال ، فإني أوجه إليهم هذا القول

لا تختلفوا على أيها الرفاق ، فإني أعيش في ظلال الإسلام !

زكي مبارك

المجلد الثامن

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

امرأة جديدة .. وامرأة قديمة

تزوج رجل بأخرى على زوجته الأولى ، وكان للزوجة الجديدة جارية ، وكذلك كان للأولى ، فكانت جارية الجديدة تمر على باب الأولى فتقول وما تسوى الرجلان رجل صحيحه
ورجل رمى فيها الزمان فشلت
فصرت جارية الأولى على الجديدة فأنشدت
فسبحان من فرق بين الضرائر
ما الحب إلا للحبيب الأول
كما حنت في الأرض نافرة القطا
وحنت إليها أول حنت أول

لسعون حجه

قال إدريس بن عبدالكريم الكردي ، لما بلغ التسعون من عمره

أرى بصري قد كل بعد وبعده
بكل وعطلوني على مراتبي بقصر
ومن يصحب الأيام يسعين حجه
يحوبه والدهر لا يتوجع
لعمري لقد أمسيت أمشي مقيد
وكم كنت أمشي مطلق القيد أكثر

صدق

قيل لعبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ إن (الختار) يزعم أنه يوحى إليه !
قال - صدق ! الشياطين يوحون إلى أوليائهم

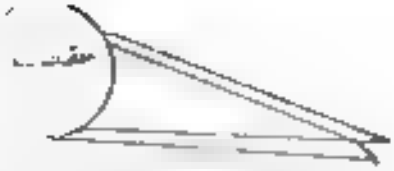

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول

إن سبب الأصول في القلوب سقطت الأنسة بالفروع ، والله يعلم إني لك شاكر ، ولسانك ذاكر وعمال أن يظهر الود المستتر من المؤدة المستمر

لم يتعد ذلك لامرأة غيره

قيل إن حاشية بني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والدة يزيد بن عبدالملك بن مروان حرمت على أحد عشر من الخلفاء من بني أمية

معاوية جدها ، ويزيد أبوها ، ومروان ابن زوجها ، والوليد وسليمان وهشام بنو عبدالملك أولاد زوجها ، والوليد بن يزيد ابن ابنها ، ويزيد ابن الوليد ابن زوجها وإبراهيم بن مروان بن الوليد ابن زوجها أيضا ، ويزيد بن عبدالملك ابنها ، ومعاوية بن يزيد ابن معاوية أخوها

ن ل

قال جليس للحسن البصري - رضي الله عنه - أمن الأحياء أنا أم من الموتى ؟

قال له : هل تعجب اليوم ؟

قال : نعم

قال : هول عندك ما تتشبث به ؟ قال : نعم ،

قال : فأنت إذاً من الأحياء

فائدة

أخمص الصوم إذا طلعت شمس
والتمس بالنهار قبل القتال
ليس للنفوس رجعة حيث يمضو
بصباح يكون أو بمساء

أحل ما حرم الله

مر ابن سيرين بقوم ، فقام إليه رجل فقال : يا أبابكر إنا قد لقينا سلك فحدثنا ، فقال : إني لا أحل لك ما حرم الله عليك ، فأما ما كان إليّ فهو لك

في رد الإثم

مات ابن لسيدنا أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال أنس عند قبره

اللهم عبدك ، وولد عبدك ، وقد رُدّ إليك فداك به وأرحه ، وجاف الأرض عن جنبه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، وتقبله بقبول حسن ، ثم رجع فأكل وشرب وادّهن وأصلح من أهله

وبعد ذلك

اللهم اقبض جوانحي من الدنيا بالسوق إلى لقائك ، واجعل قرة عيني في عبادتك ، وارزقني هم خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود

اللهم إنك تعلم ما يصلحني في دنياي وآخرتي فكن في حاجتها

من أعلام الأزهر

الدكتور محمد يوسف موسى

بين وراثي الفلسفة والتشريع الإسلامي

- ٢ -

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

حين انتقل الدكتور موسى إلى دراسة الفقه الإسلامي بكليه الحقوق تاركا ما ألفه من دراسة الفلسفة بكليه أصول الدين ، لم يشغل إلى حين عن مواصلة عمله ، بل كان انتقاله إلى بيئة كثيرة يعرف سيرتها ومسارها ومبادئها من قبل ، وله فيها مسكة المتمكن ، ومكانة المرجع ، فبدأ نشاطه العلمي بدءا جيدا ، وأظهر من المؤلفات ممتازة في جملة العديد ما جعله رجلا كفؤ لأن يكون الأستاذ المكثر عبد الوهاب خلاف ، ومحمد أبي زهره وعلي الخفيف ممن قصروا في دراسة الفقه الإسلامي بكليه الحقوق عمرا طويلا ، وصارت مؤلفات الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى قاب انتكار حديث إذ قورنت بمؤلفات سواه ، لأنه حرص على التجديد المنزه المعقل ، الذي يصح به البصر الثاقب السديد ، ولعل الأستاذ أحمد حسن الزيات قد عنى ذلك حين أشار إلى انتقاله من الأزهر إلى كلية الحقوق فقال تحت عنوان : « نرجو عدمه من رواد الأزهر سفر إلى جامعة فؤاد »[1]

١ قرر مجلس جامعة فؤاد الأول بجلسة ٣ نوفمبر سنة ١٩٥١ تعيين الأستاذ الدكتور محمد يوسف

(١) الرسالة العدد ٩٤١ ـ ١٩٥١

موسى أحد علماء الأزهر وخريج جامعة باريس أستاذاً مساعداً للشريعة الإسلامية بكلية الحقوق، وكان الأزهر أول بيئة للثمرات الناضجة التي تفتحت في جوه، وعاشت بروحه، وتصعدت في ثقافته، ثم حدث بتصنيف موفور من العلم الحديث بمنهجه وفي موضوعه، فاكتسب بذلك آلة التجديد النافذ، وإصلاح الفاسد

وقد بدأت طلائع هذه الثروة فيما كتبه الدكتور عن الفقه الإسلامي من جوانب ذات أصالة في مؤلفات مستقلة ذات هدف سديد، ومن أشهرها كتابه: (الفقه الإسلامي مدخل لدراسته ومنهاج لمعاملات فيه) و(الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي) وهذه هي بحوثه الأكاديمية في اطلاب تخصصه في الشريعة والقانون، وسنتم بتعريفها في هذا المجال

على أن الذي يقرّ مقدمات هذه البحوث يلمس ما يتسم الثروة على أوضاعها يراها المؤلف في حاجة إلى تصحيح، والغريب أنك في مجلس المؤلف مرة عند الحديث، فإذا به يلمس، ستسمع منه الرأي المعارض في كل تؤدة وأناة، ومع أن هذا مسلكه في مؤلفاته، ولكنك تقرأ دعوته بعيوض للفقهي، فترى عند السكون قد بدّد ولاحيته له في هذا، لأن متحدث الفقه يعدّ أنه يُساير ويتعاطف أعراف الحديث، ولا يُقدر لتوجيهه من الذيوع والانتشار ما يدعوه إلى الثقة، ولكنّ مؤلف يخاطب آلاف القراء، وقد يرجو النفع من مقاله بتقديمه خطته السديد إلى الحق الذي يهديه، فهو أصل الطرق النفع، وقد تستوي عليه فكرة فيظل يرددها أكثر من مرة، وما ذلك من حواء عقل، أو جدب فكري، ولكنه التأكيد القوي لأمور يراها صحيحة لا شك في صحتها، ويرى الآخرين تمشي فيها، ويحسبون أنهم قد أتوا حظا من الفقه والاجتهاد

نلت أن نقرّ ما كتب الباحث الخبير عن (طريق الإفادة من الفقه الإسلامي) فإنك هذه مبذولة بغير مقوده، يجب أن يكتب عن مرونة صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، من غير أن يتعمد بأي فصل يثبت عملاً هذه الصلاحية، ويطيب لنا، عليه أن يكتب عن هذا الكلام وبدأ في الخصوص اللازمة إلى تحقيقه ونرى يكون ذلك ـ أولاً ـ إلا نشر لمؤلفات الفقهية العميقة التي كتبها الأئمة دون أن يفعل باب الاجتهاد، وأن يكون العمل شاملاً جميع المذاهب الفقهية المعتبرة، عند ذوي الإنصاف، فإن دراسة هذه المذاهب الأصيلة في كتب الأولى ذات نفع كبير، ثم علينا ـ ثانياً ـ أن نغير منهج الدراسة في كليات الشريعة، لأنها دراسة تعتمد على كتاب واحد في مذهب واحد، ونحن نريد دراسة مقارنة، دراسة تقارن فيها مذاهب الفقهية الإسلامية بعضها مع بعض، ثم تقارن كلها باعتبارها وحدة مع القانون الحديث، وفصل هذه الدراسة المقارنة لا يكفي، لأنه غير صحيح الصريح من سواه، وعلينا ـ ثالثاً ـ أن نختار بعض الأساتذة بكليات الشريعة ليتخصصوا في دراسة المعاملات المالية في الأسواق والسوق والمتاجر، وتطبيق ما يرد من حسابات هذه الدراسة على ما تشتمل الشريعة، كما أن دراسة علم (الاقتصاد السياسي) واجبة في هذا النطاق على عالم الشريعة إذ يرى مدى انطباق أسواق الحبوب والمتاجر والمحاصيل على ما هو مقرر في الفقه، ثم يكتب ما يرى له مؤيداً بالدليل، إذا ما سلكت كلية هذا السبيل تمهيداً لجعل الشريعة الإسلامية قانون الناس الذي يجمع المسلمين دون أن يعقل على تقنين مواد

الفقه حسب الاصطلاح المعاصر ، حتى لا يصل الباحث في أداء متضارب ومتناقض ويخرج بفقه الإسلامي غير واضح المعالم

وهذا الكلام الذي سجله الدكتور لم يرسله عبث في الهواء ، فقد بدأ بتعريفه حين ألف كتابه الرائع (الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي) في ٥٢٤ صفحة ، وقد قال في مقدمته « إذا كان لكل قانون محتوى أو موضوع يطبقه وخصائص التي يتميز بها عن غيره من القوانين ، فإن الفقه الإسلامي من هذا الوجه يعتبر فريدا في التشريعات والقوانين التي عرفها العالم الآن ، سواء من ناحية الأسس التي قام عليها أو المقاصد والغايات التي يستهدفها ، والأحكام والحلول التي جاء بها على مر العصور » والكتاب في ثلاثة أقسام ، أولها مدخل لدراسة الفقه ومصادره ، وثانيها في الأموال ، تعريفها وتقسيمها مع إيضاح حقوق الملكية والارتفاق والأسباب الناقلة للملكية ، وثالثها في نظرية العقد وتكوينه وشروطه ، وقد لاق الكتاب تقريظا كثيراً من المتخصصين ذوي الاختصاص ، ونذكر أن استاذنا العلامة الشيخ محمد علي البحار خصه بمقال جوهري في عمالين متتابعين لمجلة الأزهر بدأهما بالثناء العاطر على صنيع الأستاذ المؤلف حين قال (٢) « هذا كتاب في الفقه وضع على نمط جديد ، وهو تحليل سهل للفقه ، وجمع أشتاته ومباحثه ، وتعريبه من لغة القانون (وهذا ما دعا إليه المؤلف من قبل في كتاباته التوجيهية) وقد استتبع ذلك ذكر آراء الفقهاء ، ووجهة أنظارهم واختيار أدناها إلى مصالح الناس ، مع ذكر رأي القانون بجانب الفقه ، فكان في هذا دراسة ممتعة مفيدة ، وكان هذا منهجا مفيدا لما يسمونه (الفقه المقارن)

ثم تعرض الأستاذ إلى مناقشة أحكام رواها الأستاذ المؤلف عن الصحابة من أمثال أبي بكر وعمر وعلي ، واستنبط منها ما رآه الأستاذ محالاً للنظر ، وهذا هو النقد البنيوي ، الذي يجب وجهات نظر مختلفة ، وما أتاه من اختلاف النظرة القائمة عن النظرة الجديدة ، ولكل وجهته هو موليها ، ولابد أن نحترم الآراء ونحتفظ حتى يتبين الناس من حكم بصير ، ولم يغفل المؤلف فرعا فائقة ، بل أوسعه شكرا وتقديرا ، وقال في الرد عليه(٣) « إن نقده يدل على ما عرف به السيد الأستاذ من قوة عقل وعمق عميقة ، وعلم أصيل ، وخلق كريم ونفس وفية بما يعتقد ، كما يدل دليل على براعة القائمة هذه البراعة التي قد تذهب أحيانا بين تقديس كل مأثور عن الماضين ، والزراية والتعصب على من يوصفون بالجديدين)

ثم انتقل المؤلف إلى تعريفة صريحة بين المدارس بفقهه ، والفقيه الحق ، فالمدارس للفقه هو من قرّ الكتب وعلم ما بها ، أما الفقيه الحق فهو ذو رسالة تقتضيه فهما عميقا للكتاب والسنة المقدسين ، وإحاطة بأدلة الأحكام الشرعية ، كما قررها علماء أصول الفقه ، ومعرفة بمحل هذه

---

(٢) مجلة الأزهر عدد شوال ١٣٧٢هـ ص١٢٥٩

(٣) المرجع السابق عدد ١٣٧٣هـ ـ ص٢٥٥

الأحكام ومسالكها ، وقدرته على موازنة والترجيح عند تعارض أدلته ، ووقوفها على الأعراف في البلاد الإسلامية المختلفة الى غير ذلك

والكتاب جديد في مضمونه حقا ، لأنه تطبيق لدعوة جديدة كررها الأستاذ كثيرا ، هذه الدعوة هي الخروج عن النظام المألوف في تدريس الفقه بالكليات الإسلامية ، إذ يكون مقرر السنة الواحدة مشتملا على عدة أبواب لاحد الإسباع العلمي الذي يظن تقصر الحياة الدراسية ، فيخرج طلاب الكليات محصورين شبه محصورين تلاميذ المعاهد الدينية الثانوية ، و لأني في رأي الأستاذ محمد يوسف موسى أن تعتبر الكلية موضوعا واحدا تقسمه الدراسة بشعبه الأستاذ عميلا وشريكا واستدلالا لطلابه ، ويؤلف فيه كتابا قائما برأسه ، وفي العام الثاني يعتبر موضوعا آخر سائرا على منهج التحليل والتشريع والاستدلال ، وهكذا حتى يكتمل دراسة الفقه مقارنة في ضوء علمي يشمل العلم والاستدلال والابداع ، وتتكون من مجموعة هذه الدروس موضوعه متصلة متسلسل جميع الأبواب ، وقد قامت على تأليفها هيئة علمية لا استاذ واحد ، وتكون ترقية المدرسين والأساتذة المساعدين وفق ما يتضح من جهودهم في هذا المجال يوقد جاء كتاب « الأموال ونظرية العقد » تطبيقا لهذا الرأي الذي رآه الأستاذ ، ولو امتد الأجل به إلى الآن لرأى ان كتب الفقه سلكت بهذه الفكرة ، فظهرت مؤلفات متخصصة في أبواب مثل الشفعة والربا والحدود والإجارة والرهن والوصية والمواريث ، وغيرها ، ومجموعها يكون التأليف الفقهي قد انتقل من طور إلى طور ، وليس الفقه في رأي طريقة التأليف بل أهم منها أن يكون المؤلف من علم رأي ، يعتمد على منهج الأخذ ، والبحث المقارن السديد

ومع دعوة الأستاذ إلى الوجوب السريع في مجال التجديد الفقهي ، فقد حذر كل التحذير من خطر من الشباب المتعجل لم يتدرجوا الفقه في مظانه الأصيلة ولم يتشعبوا مذاهبه بالاطلاع والفهم والاستيعاب ودراسة علم الأصول وعلم الخلاف في كتب التراث ثم هم يتدرجون خطر باب صغير من أبواب الفقه اليوم بالخروج على مأثور الأقدمون فيقدمون على التأليف حجما ، وفيهم من يقرأ النص دون ان يدرك سياقه ، ومناسبته ، وما يتصل من مقاصد فيفهم الفهم الطائش ويضع الفهم في الفهم ، ويخرج كتابا ليس من العلم في شيء

وقد يتورط في تجديد رأي منكرة تجد صداها المستحسن لدى قوم لا يجوز ان تسود شريعة الله فيتجرءون بالجهد الصحيح ، ويعتقد فيما يذلك انه صار كما يزعمون !

حذر الأستاذ من هذا العنصر المتسرع وكتب يقول لأمثال هؤلاء « لا يمكن في شيء مما في الأحكام الشرعية كلها قابلة للتغيير بما تتصلحه ، فهناك العقد الأكيد الذي لا يتغير بحال مثل حرمة الزنا ، وشرب الخمر والزنا إلى غير ذلك من الأحكام ، وإنما الكلام في باقيه من الأحكام

الفقهيه ذهب الفقهاء إليه في أزمان تناسبها ، لم لا تكون مخففة للمصلحة التي يصح اعتبارها شرعًا في أزمان أخرى وذلك كثير من المعاملات التي أجازها الفقهاء استحسانًا في عصور مختلفة »[4] ومفهوم أن يفهم هؤلاء أن الرجل الكبير يتحدث عن رأي الفقهاء لا عن نص قرآني أو حديث نبوي أو عمل صحابي ! عن رأي الفقهاء في باب المصالح المرسلة والاستحسان وأمثال ذلك وضعاً للنقاط على الحروف

هذا وقد رأس الدكتور محمد يوسف موسى (جماعة الأزهر للنشر والتأليف) وهي جماعة علمية من صفوة علماء الأزهر قبل أن تخرج كتبًا قيمة ممتازة في موضوعها وفي أسلوبها ، ومن بينها كتاب (عباقرة من عمان) للأستاذ محمد صادق عرجون ، وكتاب (محمد والعرب) للدكتور محمد الطيب النجار ، وكتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) للعلامة الكبير أبي الحسن الندوي ، وقد لاقى رئيس اللجنة صعوبات معترضة حين حثّ اللجنة على أن تنشر كتاب (تفسير صحيح البيان لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي) وهو كتاب قال عنه الدكتور محمد يوسف موسى[5]

« والقدر يريد هذا الكتاب ، والباحث الذي يتجه إليه فيما يعاني من تفسير كتاب الله العظيم ومعضلاته ، والمتتبع لتطور علم التفسير ، وما كتب فيه على مر العصور ، يتبين كيف وفق المؤلف ـ رضوان الله عليه ـ للوفاء بكل ما قال في المقدمة عن علوم القرآن المتعددة ، وبأي مدى عالٍ مرموق يتم من ذلك كله ، وبأي أسلوب بديع فاق غيره ، عالج النواحي التي عالجها ، وبأي أمانة وصبر ورحب ، نقل ما نقل من آراء مخالفيه في الرأي والمذهب على كثرة عدد الحفظة الأجلاء بين غير قليل من العلماء الذين يتصدون للتأليف في العلوم التي يكثر فيها الخلاف ويشتد كما نرى بوضوح في كثير من المؤلفات في علمي الكلام والفقه »

ووجهة نظر الدكتور في الاهتمام بنشر هذا التفسير القيم ، أنه التفسير الشيعي الذي التزم الجادة في القول ، وتحفظ للأئمة من المفسرين مذهبه وغير مذهبه ـ اقتدارهم واستند إليها ، وأثنى عليها ، فنشره مدعاة للتقريب الصحيح بين أهل العلم في الإسلام ، ووجهة نظر غيره أن الاكتفاء بكتب أهل السنة أولى ، ولعل مبادئ الكتب المعتمدة هنا وهناك مما يقرب مسافة الخلاف في أمة واحدة كتابها واحد ، ونبيها واحد ، وهدفها واحد ، إذا ما تعصب الكثير من كل فريق ضلل

كما كتب الأستاذ رسالتين علميتين لابن رشد وابن تيمية ، ونقد أحد بعض النقاد على ترجمة ابن رشد أنها جاءت مختصرة مكثرة ، وقد سبق أن نشرت هذه

ـ (4) المرجع السابق ، شوال ١٣٧٢هـ ـ أبريل حزيران (كلمة القارئ في العدد) ص ١٩٢

(5) رسالة الإسلام ، ربيع الأول ١٣٧٠هـ ص ٦٨

الترجمة ذات حجم عددي لا يستهان ، وأن الدكتور قد خضع هذا الطابع الشكلي ، وليس به أن يقصر في شأن ابن رشد ، وقد كتب عنه بحثا ضافيا كان أحد شعبّ الرسالة السربونية التي ظفر بها بالدكتوراه ، فلا يعجزه أن يسعد القوم في كتاب عن ابن رشد ألف لقراء العربية

أما ترجمة ابن رشد فمستفيضة شاملة ، تحدثت عن جهاده السياسي ، واجتهاده العلمي حديثًا ، حالفه التوفيق من كل نواحيه ، وكان باعثه على التأليف عن هذا الإمام اعتقاد أن بعض من تقدموا كتابه الفقهي عن الأموال (وقد سبقت الاشارة اليه) أخذوا عليه الاعتماد على آراء هذا العلامة الكبير فكأنه أراد أن يطلعهم على حقيقة الرجل اجتهد علميا وإصلاحيا ، وحسنا فعل ، وبهذه المناسبة أذكر أن الكتاب تعددت طبعاته ولاقى من الرواج ما يستحق ، كما أذكر أن الدكتور مؤلفا راقيا جديرا بالترجمة إلى عدة لغات هو كتاب (الإسلام وحاجة الناس إليه) والموضوع موضوع الساعة وقد جاء الأستاذ بفصل الخطاب فيما اختلف فيه من حديث ، لأنه عاد إلى نصوص فقهية لكبار الفقهاء أثبت حاجة الإسلام على وجهه الصحيح ، وهي نصوص لم يشر من قبل ، ولولا خوف الإطالة لاقتبست منها ما يقنع القارىء ويمتعه

هذه صفحة من جهاد هذا المفكر المجدد ، وقارئها في حاجة إلى أن يرجع إلى مؤلفاته التي أشرت إلى بعضها ، لأنها ذات عدد نفيس ، وقد يعني كتاب نفيس في موضوع عن عشرات الكتب في الموضوع ذاته الكتب بالعشرات ، وتاهت بالمقدمات الطويلة دون الوصول إلى ما يرضي من النتائج المقنعة ، والمؤلفون كثيرون كثيرون ، ولكن الأمر كما قال القائل

عليّ لطلاع النيال إلى العلى كثير ، وإن الواصلين قليل

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم:
د. محمد عبد الحكيم محمد

للشاعر
رشاد محمد يوسف

حدثي ياقدس ياسرى النبي ... حدثي عن رحلة النور السنى
كيف سار الركب من أم القرى ... يثمر الآفاق طيب الياسمين
حدثي عن ليلة طاب السرى ... في دياجيها وطابت في الضحى
سبح الكون وحيا وركبه ... وتلاقى كل الخلق في ركبه
يلتقي اليد وفي أحداقه ... كل ما يهوى له القلب الصدى
ينهل الوجدان من فيض السنا ... من عطاء الله من نور ورى
إنه الكون كتاب ناطق ... ما يرى الرحمن من يطويه طي
فاقبس من كل آي حكمة ... واقبس هذا العطاء السرمدي
هاهو القدس وهبناه ركبه ... ضم في أعطافه الفتح الندي
أنباء الله يجتمع بينهم ... احمد كالبدر في الليل الهمي
وهما جبريل بالعبء الذكي ... عبر حاد وأمين وقوي
من سماء لسماء يرتقي ... في أمان الله والنور الوضي
ورأى الناس فريقا ناعما ... في ذرا الجنة والعيش الهني
وفريقا تزعر النار به ... من كفور أو ظلوم أوشقي
كل من خاصم أنوار الهدى ... كل من كذب في القول نبي

■ ● ●

حدثي كيف ارتقى ثم ارتقى ... ودنا يكسوه نور قدسي
فاب قوسين جلال ورضا ... وسلام يملأ القلب الرضي

وجـــوار طاب لم يبعـــد به ... أى مبعـــوث ولا أى صفـــى
الجهـــات لرى فاها ... وهـــو فى حضـــرة رب العـــرش على
فرأى الإشراق يغـــمر قلبـــه ... فيـــوحى الله للنبـــى
ورأى الســـدرة غشاها السنا ... فى فجاج النور والأفق البنى

• • •

امنحـــنى يا رب أدرك خطوهـــا ... واهدنـــى يا رب للـــدرب السوى
نجهـــا من كل شـــر واجتهـــا ... يا كريم العفـــو من إفك وغـــى
وارض عنا واغفـــر ولا تهـــا ... بالرضا السمح وبالعفـــو الندى
وبجـــاه الطيـــف محمـــود الثـــرى ... والعطايـــا من يدى رب سخـــى
صلِّ بالأمـــــة خيراً إنها ... تعـــدل الخلـــق فى الأجـــر لدى
وتشفـــع ساعـــة الحشر لها ... يوم يحتـــو كل خلـــوق إلـــىّ
ويعـــود الركب موفـــور النـــا ... وشذا المكـــرم بالطيـــف انتشى
كذبـــوه وهـــو مذ كان فـــى ... صدق الوعـــد أمين ونقـــى
جدل يا قدس عن إسرائـــه ... علّ فى الذكـــرى خلاص للنجـــى
هُنّا نجمـــع أشتـــات النـــوى ... ونعيـــد النـــور للبيـــت القصى

لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ

د. محمد عبد المنعم خفاجى

ليـــلة أى ليـــلة هى بالنـــور وبالعطـــر ذكرهـــا حلوى
كل ســـاعاتها عظيـــم مجيـــد ... وعظيـــم صباحهـــا والمسى
وقـــد الدهـــر خاشعـــا فى خشـــوع ... وهـــدى الأرض نورهـــا الأحمدى
واصطفاهـــا رب الســـماء وجبريـــل هو الهـــادى والبـــراق الفدى
رحلـــة جـــدد الملائك والله اجتباهـــا والعـــرش والكرســـى
والنبـــيون خشـــع والســـماء ازينت والصحـــراء ماء وروى
ســـدرة المنتهـــى مداهـــا وكل الكـــون بالحمـــد والثنـــاء روى
يا رســـول الحيـــاة قـــد جئتك بالهـــدى وبالخـــلق والخلـــود حرى
يا نبـــى الســـماء قـــد جئتك للحـــب وللعـــدل والاخـــاء صـــمى

في ذكرى
الإسراء والمعراج

إمتحان اليقين في الإسراء والمعراج

شعر/عبد الغني أحمد ناجي

سبحان من أسرى بأنور الرسل
أسرى به في صحبة الروح الأمين

من بعد ما قلبت خديجة ربها
ومضى الحمام بعثه في الراحلين

والغار ثار الكفر في بث الأذى
لهمه ، وأسلمني الأولين

لم يرتض رب العرش قرب حبيبه
من غير أسرية تعد المشركين

مكروا لإطفاء الهداية ، والهدى
أبى هم ، والله خير الماكرين

نادى الإله حبيبه في ليلة
فالغيب بدا الدهر آلاف السنين

جاراه بالإسراء أسمى منحة
لم يعطها من قبله المرسلين

فالأنبياء جميعهم حمل بهم
رسلا لهم الأنباء السابقين

هو غاية ، هو رحلة ، هو نعمة
وهداية للحائرين الضالين

من رحلة الأنوار خلد ذكره
معه الصلاة طهارة للمسلمين

طلع الضيُّ على الورى بشرى له
إسراء والمعراج بحر اليقين

لجج الأذى قد صفقوا غير الثنا
وأذعنوا للحق وضاح المبين

ملأ اليقين قلوبهم ونفوسهم
تركوا الرياء وغربة المكتربين

أنا الذين قلوبهم قد أخلصت
دون الهدى فلهم هناك الفائزين

ضربوا الأكف تحيرا وبلاجة
قد أذهل الإسراء عقلا لا يلين

إن الذي أسرى به هو ربهم
هو خالق الأكوان رب العالمين

هو موجد الأحياء تسعى في الدنا
هو موجد الإنسان من ماء ومين

(*) الشاعر : موجه عام اللغة العربية بالفيوم

العلوم العونية

البيئة ومشكلاتها

من منظور إسلامي

الإنسان والبيئة في العقيدة الإسلامية

(٢)

بقلم: أ.د. أحمد فؤاد باشا

سبق أن أوضحنا [١] أوجه القصور في التعريف الشائع لمفهوم «البيئة» ومشكلاتها المتعلقة في الفكر والواقع على حد سواء، واقترحنا أن يكون الكون بأسره، أو عالم الشهادة، هو المفهوم الأصوب والأشمل لبيئة الإنسان الكبرى، حتى يمكن وضع تصور عام يتضح فيه الربط بين البيئة ومشكلاتها من جهة، وبين العقيدة من جهة أخرى، وتحدد يتحدد الهدف المطلوب لتصويب النظر إلى الموقع الذي ينبغي أن تحتله البيئة ومشكلاتها في أرجاء الدراسات الإسلامية المتعلقة بقضايا الوجود الكبرى. وذلك من خلال التناول الموضوعي لعدة جوانب نعتبرها ضرورية للمنطلق العقدي في فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة وعدة الجوانب هي:

١ ـ **التوحيد الخالص**. فهو أول الموروث الإيماني التي تمثل معظم الأخلاق وحجر الزاوية في توجيه رؤية الإنسان الصحيحة لحقائق الحياة والوجود، وقد طالبنا الحق ـ سبحانه وتعالى ـ بالتوحيد الكامل الخالص في أوامر ونواهي أنزله على رسوله الأمين ليعرفنا بأمر الله في الكتاب المسطور والمنظور. قال ـ تعالى ـ:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [٢]

ومن كانت عبادته الدينية هي التوحيد الخالص فإنه يجد في نفسه دائما قوى لا يجد سواه غير أن يبحث دائما عن الوحدة التي تؤلف بين الكثرة أيا كان الموضوع، فيبحث عن نور الوحدانية في الكون بأسره مجتمعا في وجود واحد، ويبحث عن نور الوحدانية في الشخصية

---

(١) راجع الجزء الأول من هذه الدراسة في العدد السابق من مجلة الأزهر

(٢) سورة العلق: ١

الإنسانية برغم اختلاف الجوانب الكثيرة في حياة الفرد الواحد واختلاف الدوافع الباعثة في تلك الجوانب[3] .

ومن هنا كانت دعوة الإسلام ـ إسلام القرآن والسنة ـ إلى الإنسان لاستخدام ملكاته الفكرية في تأمل آيات الله في الآفاق وفي الأنفس ، وصولا إلى معرفة الخالق الواحد حق المعرفة ، وإن كانت العلاقة بين ثلاثية الدين والإنسان والكون

محورا للنقاش والجدل منذ قديم الزمان ، فإن القرآن الكريم قد رتب العلاقة الصحيحة بين هذه القضايا الثلاث في معرض الحث على النظر فيه ، وصولا إلى الحق المطلق الذي هو في النهاية غاية كل إنسان عاقل ، وذلك في قوله ـ تعالى ـ

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[4]

والمتأمل في هذه الآية الكريمة يجد أن الترتيب الذي تقتضيه طبيعة القضايا الثلاث ، يبدأ بالكون (البيئة) الذي هو أول ما يصدمه الإنسان حين يفتح عينيه ، فهو المرجع الأول للإنسان ، وهو مسرح الأول ومفكر ، والمدخل عنه سيصوغه إنسان فريد ، وحجاب عن الله غليظ ، وعجز عن وصايا القرآن التي تكررت في عشرات السور لتبصرة العقول بالدلائل الموجودة في كل شيء ، تدل على الله وتشرح لموصلة الجليلة ثم التي الترتيب القرآني المعجز بالإنسان المنوط بعمليه التفكير في قضايا الوجود الكبرى ، والتي بقضية الألوهية التي عرفت قديما بالفلسفة الأولى أو العلم الأعلى [5] . وما دام الإنسان هو محور هذه القضايا الرئيسية ، فلا بد أن يعرف حقيقة مكانه في هذا الوجود ، وعلاقته بالكون وما فيه وما فيه ، وعلاقته بخالق الكون والحياة الذي حمله أمانة الاستخلاف بتطبيق أوامره ونواهيه على مسرح الأرض ، وهو في الحقيقة مسرح الحياة بمستوياتها المختلفة ، أو مسرح الكون بأكمله ، ولعل التعبير بالأرض في قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[6]

مبعثه أن الإنسان أقرب بها من غيرها ، فالكون الكون بذلك في مقام الوسيلة التي يتحقق بها الإنسان غاية وجوده[7] ، وهي غاية الاستخلاف القائم على التوحيد الخالص

٢ ـ الدوائر الثلاث (الكون) : فالإيمان بوحدانية الله ـ سبحانه وتعالى ـ يستدعي بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الوجود إلى الخالق الحكيم الذي أوجب هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة ، وخلقه على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال ، وأخضعه لنواميس ثابته لا يحيد عنها ، وحفظ تناسقه وتوازنه في

---

(٣) د. أحمد فؤاد بلبا ، نسق إسلامي لمنهج البحث العلمي ، مجلة الكويت والتنمية ، العدد (٢٧) ، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .

(٤) سورة فصلت ٥٣

(٥) د. محمود رجب ، الدين والفلسفة ، مجلة الإسلام المعاصر ، عدد (٢٩) ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .

(٦) سورة البقرة ٣٠

(٧) د. عبدالحميد البعلي ، الإنسان والكون في العقيدة الإسلامية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٧٣) ، ١٩٩٥ م

يربط محكم بين عوالم الكائنات ومظهرها البيئية ، وبين خالقها ومخلوقاته ، وجعل بأسه بأسه في الروعة والكمال ، ليس فيه اختلاف ولا تناقض ، ولا تضارب ولا عيب ولا خلل ، قال تعالى

﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ (٨)

وقد أكد القرآن الكريم حقيقة التوازن البيئي (الكوني) في مواضع عديدة ، ونسبه العباد إلى حكمة الخالق ، وقدرته الفائقة ، وتدبيره المحكم ، وذلك في مثل قوله ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٩)

وقوله ـ عز من قائل ـ

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (١٠)

وعندما نتأمل الواقع البيئي نرى العديد من الأمثلة التي تؤكد هذه التوازن في الكون ، والإسلام ـ بتعاليم القرآن والسنة ـ يمنح أتباعه رؤية شاملة ومميزة لبيئتهم تؤسس فيه لعقيدة التوحيد من خلال عرض مشاهد الكون وانضباط دورته وحركته ، فضلا عن أنه يلفت الأنظار إلى أهمية اكتشاف قوانين الطبيعة الكونية باعتبارها أساس التقدم العلمي والتقني لعمارة الأرض ـ قال تعالى ـ

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (١١)

وقال سبحانه

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٢)

٣ ـ العلاقة بين الإنسان والبيئة وتعبر هذه العلاقة بخصائص وأبعاد أهمها أنها علاقة توازن وألفة وانسجام لصالح الحياة والأحياء ، بما فيهم البشر الذين هم قمة الأحياء ، وليست أبدا علاقة حرب وقلق وتوتر وعداء وصراع كما يزعم بعض الماديين الطبيعيين naturalists الذين يقولون إن العالم الطبيعي وجد بنفسه دون خالق خارجا عنه ، ويتعاملون مع بعض الظواهر الكونية على أنها « كوارث طبيعية » خالية من أي خير ، ويعتبرون كل كشف لقانون من قوانين الكون ، وكل تسخير لطاقة من طاقاته ، وكل اختراع لتقنية متقدمة جديدة ، انتصارا على الطبيعة ، أو قهرا لها وغلبة عليها

ولقد صور القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة حقيقة علاقة الإنسان بالبيئة ، وأخبر الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ في محكم التنزيل بأن كل مكونات البيئة في هذا الكون الفسيح قد أعدها لاستقبال الحياة ولكفالة الأحياء ، فقال ـ سبحانه ـ

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ (١٣)

---

(٨) سورة الملك ٣
(٩) سورة القمر ٤٩
سورة الحجر ٢١
(١١) سورة الجاثية ١٣
(١٢) سورة لقمان ٢٠
(١٣) سورة لقمان ٢٠

كما أن السنة المطهرة تزخر بما يؤكد هذا التصور الإسلامي لعلاقة الوجدان الصحيحة بين الإنسان وما يحيط به من موجودات حية وغير حية ، فقد كان رسول الله ﷺ يقول عن جبل أحد وهو يشير بيده نحوه : « هذا جبل يحبنا ونحبه » ، ويجمع عليه حياة ويشعر بالحب منه كما يشعر بالحب له ، ومثل هذا الشعور بالقرب يلقي في النفس بُعدًا إيمانيا يزيد من انفتاحها للكون والإقبال على التعامل معه بكل الطاقات الإيجابية .

ومن الثابت أن افتقاد البشرية لهذا البعد الإيماني والشعور النفسي القائم على المعرفة الصحيحة لطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة (الكون) كما يرسمها المنهج الإسلامي المتفرد ، هو الذي يدفعنا على طريقه الغرب الذي شيأ الإنسان على نفسه في صيرة انتمائه بثورة العلم والتقنية ، فهي حرب عند الفيزياء على كواكب الأرض ، والإنسان المتورط فيها هو ذاته الذي يسعى جاهدا لأن يكتب

﴿ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٢٦]

من ناحية أخرى ، عند استقصاء حكمة الخالق في خلق الكون يجب أن يستشعر الإنسان طبيعة البعد الجمالي في العلاقة بين الإنسان والبيئة ، وهو ما يقابل القصد الإلهي في إبداع الكون الجميل الصفات العجيب التلوين والتكوين ، يقول الله ـ تعالى ـ

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [٢٧]

وهذه الدعوة القرآنية إلى تأمل جمال الكون هي في حقيقتها دعوة إلى التعمق في مجال العلوم الكونية البحتة بدراسة ظواهر الكون والحياة للإفادة منها في تطوير حياة البشر وفهم أسرار الوجود .

ويؤكد أهل العلم أهمية البعد الجمالي في علاقة الإنسان بالبيئة إلى الحد الذي يعتبرون فيه أن النظر الجيد إلى الأرض والسماء دون إحساس بالجمال هو نوع من المعصية ينبغي أن تتوب عنه [٢٨] ، فالتأمل في السماء وما يدور فيها من كواكب وما ينتشر فيها من أفلاك ، يجب ألا ينفصل عن ربطها الذي به إليها الخالق في قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [٢٨]

وعند النظر إلى الأنعام من زاوية خواصها الغذائية وقيمتها كثروة حيوانية ، يجب أن نحافظ على الصورة الجمالية التي عبر عنها القرآن الكريم

---

(٢٧) الزمر : ٢١ .

(٢٨) سورة الحجر : ١٦ .

(٢٦) سورة آل عمران : ١٩١ .

(٢٧) د . يوسف حامد العاني : مفهوم البعد الجمالي في العلاقة بين الإنسان والكون في الثقافة الإسلامية ، مجلة العلوم التربوية ، العدد (٢٧) ١٩٩٥ م .

(٢٨) الشيخ محمد الغزالي : خصائص الغزو الثقافي للإسلام ، مطابع عالم الكتب ، الطبعة السابعة ، العدد (٢٨) ١٩٩٩ م .

بقوله ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[1]

ولما كان الحيوان مقصودا لنفسه في خلق الكون ، وكان للعقد الحيواني ضروريه في علاقة الإنسان بالبيئة ، فإن ما يحدث في عصرنا من أشكال التلوث البيئي الخطيرة يجب النظر إليه على أنه اعتداء ، أثيم على توازن البيئة الحكيم والمقصود بتسخيرها لحسن الذي حفظها الله عليه ومن ثم يكون العمل على تنبيه البشرية من مختلف أشكال التلوث والفساد ، والإبقاء على الجمال في صفحات الكون ، مطلبا إسلاميا كريما يستحث لأجله الهمم ويستثار الغرام

٤ ـ توافق الفكر والواقع حيث يوفر العقيدة الإسلامية لأتباعها الحق منهجية النظر السليم في التعامل مع بيئة مسخرة لهم من قبل الله ـ تعالى ـ وفق تشريعات حكيمة لنظم الحياة في كل جوانبها ومراحلها ، وعندما يتضح الفكر مع الواقع يكون الإنسان أكثر قدرة على بناء صرح حضارته المتوازنة روحيا وماديا ، وذلك في ظل الإسلام حيث ينتج علماء مسلمين فكرا يتلاءم مع واقعهم ، وقدموا للعالم حضارة زاهرة معاصرة ، كما قدموا حلولا مثالية للمشكلات البيئية التي واجهتهم على المستويين الفكري والعملي ، ذلك أن العلم والفكر اللذين لا يسير بهما الكون ، ولا تصلح بهما البيئة ، ولا

يزال بهما الحياة في جانبها الروحي والمادي معا ، هما علم وفكر قاصران ، وضررهما أكبر من نفعهما ، ولعل الواقع المعاصر يؤكد هذه النظرة ، بعد أن رأى أهل الحضارة المعاصرة عن الجانب الروحي وانحيازها في ميادين التقدم العلمي والتقني ، عجزت عن الفهم العقدي ، وتمسكها بالمذاهب الفكرية (البرجماتية) لتحصيل مصالح عاجلة ، وهذا على رغم تعقده الذي يثار بصفاقة الأفكار ، وهو في صناعتها لديه المادة الخام ، ولديه الآليات ، ولديه السوق لتصريفه بسر بضاعته من الفكر و حضارة ، قد فشل فشلا ذريعا في إدارة حضارته إلى الحد الذي أصبحت فيه هذه الحضارة نفسها مصدر تهديد حياته ، قد يقضي على كيانه ، كما أن دراساته المستفيضة في حقل علوم الحيوان في مختلف المجالات التي يمثل هو جميعها تدين الفكر المادي ، ويشترطها ازدهار حضارته المزعومة

وإذا كان هذا الفكر المادي قد انفصل عن واقعه في البيئة التي أنتجته ، فإنه لا محالة فاشل في مهمته حين يزرع في غير تربته ، على غير ما تعد في السنن المتحققة التي تعيش في الأعماق على فكر وافد

وهنا تظهر أهمية الدور الحيوي الذي يمكن أن يؤديه منهج الإسلامي الرشيد في تحقيق التصالح بين الإنسان وبيئته ، ذلك أن العلم والتقنية بأبعاد ثمرة لعقيدته وعقيدة ، ومن ثم فإنهما يتحددان في المجتمع بغاير تحديدات واقعه

ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم ـ إن شاء الله ـ

---

١ ـ من الآية ٥ ـ ٦ من سورة النحل

٢ ـ مع التقديم محمد فتحي عثمان مع من ، المنهج القرآني للتربية الإسلامية ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م

أخطار الشذوذ الجنسي وعلاجه

٤

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

يمكن ـ ابتداء ـ أن نعبر عن أداء جنسي ـ لم تسمح به الشريعة الإسلامية ـ شذوذا ، وحيث إن هذه الشريعة قد أباحت الاتصال الجنسي بين رجل وامرأة تم بينهما الزواج شرعاً ، وحل له منها ، وحل لها منه ما أباحه الشريعة من أوضاع ، فإن الاتصال ـ في حدود ذلك ـ أمر سوي ، وما عداه شذوذ ، خارج على القاعدة الشرعية ، وفاعله شاذ . وفي الحديث الشريف : « ومن شذ شذ إلى النار »[1]

وفي حديث لكاتب هذا المقال مع فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق ـ وكان فضيلته قد تناول في فتاويه قريبة بعض الأوضاع الشاذة فكتب في :

(أ) الوطء حراما و الأمراض الناشئة

(ب) الإثم و الشذوذ الجنسي

(جـ) مواقعة

(د) إتيان المرأة في الدبر

(هـ) السحاق و إتيان البهائم[2]

وكان التوجيه إلى إضافة هذه الدراسة التي بين يدي القارئ الكريم إلى كتابات الشيخ على نفس المنهج المشار إليه بالحاشية رقم (٢) حيث تعرض الحالة طبياً ، ويعقب عليها فضيلته بالحكم الشرعي ، وفي حديثه ـ مع كاتب المقال ـ أنه إذا لم يتطرق علماء المسلمين والمتخصصون إلى هذه الموضوعات الحساسة ، فمن الذي يتطرق إليها ؟

ولقد صدق فضيلته ـ رحمه الله ـ تعالى ـ فإن جهوده ، وجهود بعض البلاد الإسلامية قامت ببحوث ميدانية على ما يسمى أيضاً الشوارع في الأطفال المشردين

وبعد : فلعلها يكون من شيوخ هذا البحوث العلمية في أنواع الشذوذ عند الأطفال أخصت الأنواع الثلاثة

---

(١) سنن الترمذي ٤ ١١٦

(٢) مجمع البحوث ـ مكتبة تتبع الإسلامية في مسائل طبية من الأمراض المستعصية ص ٣٠ ـ ٨٤ ـ مجمع مركز البحوث الإسلامي للدراسات البحوث المكتبة بجامعة الأزهر ـ القاهرة مركز بحوث

بطبعة تصفيف جماعي الإسلامية من مشروعات ، وقد الشيخ في الكتاب يجمع في كل جزئية من موضوعاته ، جزئية طبية ، يعقبها الحكم الشرعي فيه

١ ـ أداء جنسي غير طبيعي طرفاه ادميان

( ) ثم بعد ذكر وذكر ـ وهو التواط ANAL INTERCOU ـ أو بين أنثى وأنثى وهو السحاق FELLATO وكلاهما محرم شرعاً ، كما أن التواط محرم حتى بين الزوج وزوجته لا كما يظن بعض الذين انتقلوا إليه من الغربيين . وإذا تجاوزنا صورة التواط بين رجل وامرأة ، فإن صور هذا الفرع يتفاوت خطرها « الجنسية المثلية »

يتحكم التكوين الجسماني وكذلك توزيع الهرمونات بالإضافة إلى التربية غير الصحية في اتجاه الشاذ ناحية الجنسية المثلية ، فمثلاً في حالة عدم توازن الهرمونات في جسم ، أو في حالات التربية الخاطئة ، وإهمال الأطفال قد يعرضهم هذا وذاك للانجذاب الجنسي بواسطـــة عن يكبرونهم وللأسف فإنهم ـ في أغلب الأحيان ـ وكما أثبتت ذلك دراسات عديدة ـ يكون المعتدي من أقرب أقربائه الصحية

وقد توجد شواهد في مرحلة البلوغ على هذا التوجه : مثل مصاحبة من هو أكبر سناً ، وتركيز الاهتمام على أفراد من نفس الجنس ، وقد تكون لدى الفرد هوايات شاذة ، ففي حالة الذكر قد يكون لديه هوايات نسائية مثل تفصيل الملابس وإسدال الشعر والتشبه بالفتيات ، وفي حالة الإناث قد تكون لديهن بعض الهوايات مثل الملاكمة والتشبه بالرجال

وفي الحديث الشريف « ... من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه والبيهقي بسند صحيح

٢ ـ أداء جنسي طرفاه مختلفان

بيستيالتي Bestiality

وهو حالة من الشذوذ الفرط الذي يتجاوز به صاحبه الجنس الإنساني كله ، فلا تحدث لديه لذة إلا في حالة ممارسة الجنس مع الحيوان

وهذا النوع له حكمه الرادع في الشريعة الإسلامية ففي الحديث الشريف : « من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه » رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه

وهناك بعض الدراسات توضح أن سبب هذه الحالة قد يكون الإحساس بالعجز أو الخوف منها وقد أثبتت دراسات أن هذه الحالة قد تحدث قبل البلوغ لبعض أطفال القرى ، وتوجد بين الذكور أكثر ، ويكون الطفل غير مستعد نفسيا وغير مهيأ

٣ ـ طلب اللذة من طرف واحد

(أ) الفتشية (الفيتشيزم) Fetishism

في هذه الحالة يستمتع الشخص بمشاهدة الملابس الداخلية للأنثى ، أو مشاهدة جزء من الجسم أو شعرها أو حذائها ، وسبب هذا راجع إلى تربية غير سوية

(ب) التلذذ الجنسي بالمشاهدة (فويورزم) Voyeurism

وفي هذه الحالة يتم الاستمتاع الجنسي عن طريق النظر إلى الأعضاء التناسلية للجنس الآخر ، أو مشاهدة الجماع بين رجل وامرأة ، أو مشاهدة بعض أفلام الإثارة ، وقد تكون هذه حالة متوقعة في سن المراهقة ، ولكنها قد تستمر إلى ما بعد

الزواج ، وقد تؤدي هذه الحالة إلى عدم الاستمتاع في طريق الجنس العادي وقد تكون لذلك عواقب سيئة على كيان الأسرة

(ج) إظهار الأعضاء التناسلية Exhibitionism

وهذه حالة يعمد فيها الشخص إلى إظهار أعضائه التناسلية واستعراضها ، مستمتعاً بملاحظة ما يحدث من أثر رؤيتها على الآخرين ، بقصد ويرغبة من إثارتهم ما يراه من خوف أو رغبة ، وهذه الحالات قد تكون مصحوبة بعض تكوين له ثاره

٤ ـ وهناك بعض الطرق الأخرى الشاذة ولكنها أقل انتشاراً

وفيما يلي أعطار بعض أنواع الشذوذ المختلفة

السحاق (الإناث) الفاعل

ـ سيلان الدم
ـ متعلقات بالدم
ـ الزهري
ـ التهاب كبدي وبائي
ـ التهابات مقربة

السحاق (السلبي) المفعول

ـ متعلقات بالأعضاء التناسلية
ـ سيلان في قناة المرء البول
ـ الإيدز
الأمراض التناسلية الأخرى

اللواط (الإناث) الفاعل

السيلان ، الإيدز
ـ الهربس التناسلي
ـ التهاب البروستاتا والمثانة
ـ التهابات مقربة .
ـ التهاب كبدي وبائي

اللواط (السلبي) المفعول

ـ تمزقات بفتحة الشرج والمستقيم
ـ سيلان الشرج
ـ الإيدز
ـ التهاب كبدي وبائي

السادية أو الماسوشية

ـ جروح قطعية وتمزقات
ـ جروح مع عدوى والتهاب

مخاطر الشذوذ

وأهم مخاطر الشذوذ أنه في معظم هذه الحالات يكون الشريك في العملية الشاذة غير معروف عالياً ، فيصاب فجأة في حالات مثل الإيدز وهي حالة تحتاج إلى معرفة كل المشاركين في الجنس مع المصاب حتى يمكن حصر المرض ، ومن هنا ينتشر بلا حدود مثل ذلك : حالات الاغتصاب والاغتصاب بواسطة مجموعة مثلاً

إن الوقاية من هذه الأنواع الشاذة جميعاً يعتبر أهم خطوات استئصاله من المجتمع ولكن كيف ؟

إن في المجتمع نشئاً ، وفيه كبار تجاوزوا مرحلة التعلم ، والاتجاه التربوي للصغير لابد يختلف عما الشيء فالمناسب الأسلوب الإسلامي التربوي وفيه الوقاية ، وقد سبق لرئيس تحرير هذه

يجوز أن تحدث فيه وقاحة في مجلة الأزهر ونشرت مقاله الأخير ، كما نشرت المقالة مجلة الطبية التي تصدر عن دار الهلال .. والنهج الإسلامي هنا نريده مباشر يرى من خلال الأحكام الشرعية نفسها .. الأمر الذي يحيط الفقه بقدسية الدين وطهارته فيتلقى الطالب والطالبة العلم ممزوجا بالدين وما يدعو إليه الدين من طهارة ونقاء

فأما الكبار فإنه ينبغي أن تكون هناك أكثر من جهة ومؤسسة تتعاون إعلاميا وثقافيا وتربويا بالإرشاد والتقويم ، وإن الله ـ تعالى ـ ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وعلى الكبار ـ من جانبهم ـ أن يكونوا قدوة للصغار ، فكثيراً من الانحرافات تنشأ عن طريق مشاهدة الصغار للكبار

وفي أحوال كثيرة يعوق العلاج عدم قدرة المريض على مصارحة الآخرين بأعراض مرضه ، ولذلك ، فإن ما يصل إلى الأطباء ـ هو غالبا ـ الفضلات ! فكم من ليال قضاها أطباء وهم يرتقون جرحا بالعجان[٣] تركه جرح لا يعرف الرحمة في الأعضاء التناسلية لطفلة لم تتجاوز الست سنوات من عمرها ، وكم من حالات يحاول الأهل فيها خداع الأطباء بالادعاء أن الطفلة وقعت على آلة حادة لكي يتفادوا اسم الجرم الحقيقي الذي قد تكون له صلة حميمة بالطفلة

وأريد في النهاية أن أطمئن القارئ إلى أن معظم هذه الحالات تشفى عن طريق العلاج الجنسي السليم ، ولكن من المهم مرحلة العلاج ومصارحة الطبيب

(٣) العجان : عضلة في منتصف المسافة بين فتحة الشرج إلى قاع الفرج

المدرسة ودورها في التنشئة الاجتماعية

للأستاذ/عبد السلام ناصف

كما رفع الله ـ عز وجل ـ منزلة العلماء ، ورفع من قدر الآباء العلم الطلب المداد (القراءة) ولقد أقسم المصطفى ﷺ على نحو الأمية من أطفال المسلمين

ولم يعد خافيا ـ اليوم ـ أن عدد التراث الإسلامي الرفيع وعدد المخطوطات الخالدة ـ هي التي يدرس فلسفات الجهالة فقد كتب جهابذة الفكر الإسلامي في كل مذاهب الحياة الدينية والسياسية واللغوية والطبية والدوائية والرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء والأحياء والفلسفة والمنطق والشعر والبلاغة والأدب

وكان [illegible] وعدد و[illegible] كل هؤلاء في تسجيل ما يجيش بخاطر كل منهم وكان بكل منهم وجهة هو موليها ـ شطره في مسلكها وبرع في تحصيل كل منهم يسعى بين أعمالهم ويميل من خصومهم [illegible] إسلام ، ويرتحب الدعاة في البلاد المفتوحة وظهرت ثمرة [illegible] وما حولها مسلمون إليه لإعداد جيل المستقبل في [illegible] ، و[illegible] قد يكون [illegible] وقد يكون [illegible] مسجد وقد يكون [illegible] معروف بعد [illegible]

التربية والتعلم

[illegible] المدرسة والمدرسة في [illegible] بعد [illegible] بين التربية وبين التعلم في العملية التعليمية فالمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي تصنع [illegible] بعد [illegible] ويبعد [illegible] فإن التعليم هو العملية التي يتم عن طريقها نقل التراث الفكري من جيل إلى جيل بكل ما فيه من معارف وحقائق ومفاهيم خلقية أو طبيعية أو اجتماعية و [illegible] و [illegible] عن طريق معلم يستخدم الكتاب أو وسيلة الإيضاح لتوصيل المعلومة إلى ذهن [illegible] وقد تعددت وسائل الإيضاح حتى يمكن أن تكون معامل تجريبية و ميدانا عمليا للتدريب والتجريب في إطار منهج الإعداد ووفق خطة مدروسة موزعة على مدار العام الدراسي المحدد

فهي إذن عملية تحصيلية تحتاج يكتسب فيه الفرد نوعا محددا من المعرفة تناسب وإمكانياته وقدراته و [illegible] المجتمع لإعداده كي يشغل مكانا [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] يستطيع [illegible] بكل عدد معرفة يكتسب لا يزيد في الحفظ فحسب [illegible] بما يكفيه من [illegible] للارتقاء لذاته [illegible] في المجتمع

أما التربية فهي أعم وأشمل حيث تعنى بجميع الفرد من كل جوانب حياته - الجسمية والعقلية والوجدانية ، والروحية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والجمالية ، وكل ما يتعلق بمظاهر وأنماط سلوكه في الحاضر والمستقبل على أن تستغل كل ما لديه من قدرات وإمكانيات واستعدادات حتى ينشأ نشأة صحية سوية مؤهلة لأن يصبح عضواً منتجاً بصورة إيجابية ؛ يؤثر في مجتمعه - الذي أتى منه - ويعمل على تطويره ، إذ هو يستمد سلوكه وقيمه ، وعاداته من البيئة التي عاش فيها ، ومن يعاشرهم معها ، ويتفاعل مع مشكلاتها

إذا يمكن القول أن التربية هي تنمية الفرد داخل جماعة وفي ظل ثقافة مجتمع أفرادها بغية إعدادها صالحا ليصبح ذاته ويفيد مجتمعه على المدى القريب والبعيد . فهدف التربية إذن هدف اجتماعي إذ هي تحقق أهدافها داخل المجتمع في ظل الثقافة السائدة بين أفراده والتي تحكم سلوكياتهم - مع الأخذ في الاعتبار ما يميز كل فرد عن غيره من الأفراد وكذلك الرجل المناسب في المكان المناسب بغرض الاستغلال الأمثل لإمكانيات ومهارات واتجاهات وميول كل فرد .

فلا تنمية لمجتمع دون تنمية أفراده . وإذا ما كانت القيم السائدة صحيحة وسليمة وسوية كانت التربية سوية وصحيحة وكانت عملية التنشئة الاجتماعية إيجابية تكفل الصحة النفسية مسؤولة للفرد وبالتالي للجماعة ثم للمجتمع ككل

ومن هنا تبرز أهمية التنشئة الاجتماعية بعد أن يكون تعليم قد كسب الكثير من المهارات والخبرات من أسرته ومن جماعة رفاقه إذ تقوم بتعديل سلوكه وتوسيع خبراته بصفة اجتماعية وتصحيح له معلوماته وتنميها وتوجيهها التوجيه السليم السوي .. فمما هو معلوم أن المدرسة تقوم بكثير من الدور الذي يستحق العمل عليه التدريس على والديه وزملاء الدراسة عن رفاقه في الشارع أو سواه . ولذا فالمدرسة تعمل على تنمية المعايير بشكل منظم ومدروس وتخطط وفق أساليب ومناهج تربوية معينة يسهل تقييمها ، وتحديد نقاط الضعف فيها لتعديلها وتصحيح مسارها

وهنا يتعلم الطفل كيف يشبع حاجاته مع مراعاة حاجات وميول غيره ، فتنمي عنده ملكة الانضباط في السلوك لينشأ على ما يحقق له وللمجتمع الصحة والسلامة وهي تعده لأدوار القيادة في حياته المستقبلية

ثم تحقق له بيئة سوية داخل جدرانها وتساعده على التغلب على مشاكله وإيجاد أنسب الحلول ، وهي بذلك يمكن من الانتقال من سلوكه الفطري إلى أن يعتمد على نفسه بصورة سوية

وهي ترفع من مستوى نمو شخصيته في جميع النواحي الاجتماعية والانفعالية والعقلية والجسمية خلال اليوم الدراسي وبعده ، فهو أو قبله ، وكلما كان التنظيم والتخطيط لها والأسلوب التربوي أمثل جنباتها كلما كان دورها أكثر تأثيراً وفاعلية في بناء شخصية الفرد ، فيصبح عوده على الاعتماد على النفس ، والمشاركة الإيجابية ، والتفاعل المثمر ، مع بقية أعضاء مجتمعه فلا يكون منه إلا الخير ولا يكون لجماعته إلا الخير منه ويكون كل الخير لمجتمعه وهو ما تهدف إليه كل سياسة

«وعلق ما لا تعلمون»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ مجدي السيد أحمد

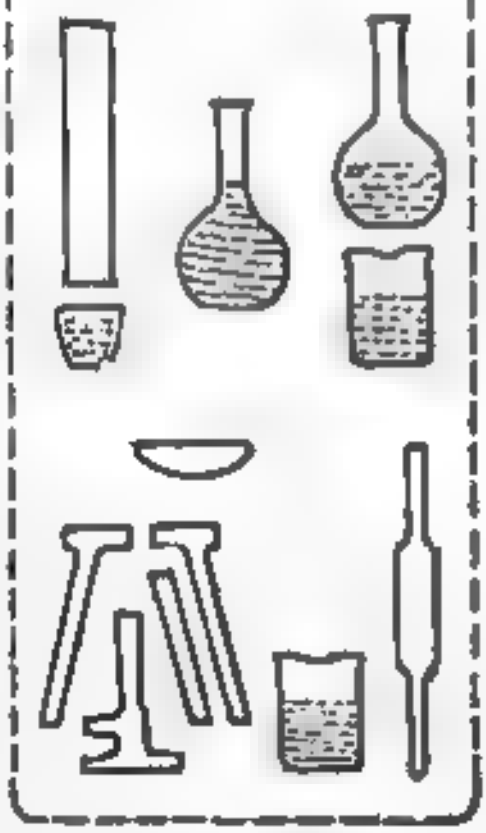

لمكن القمر الصناعي الفرنسي من التقاط مجموعة نادرة من الصور لكوكب الأرض من ارتفاع شاهق وهي صور تتعلق بالجمال الطبيعي للأرض ، وتؤكد عظمة الخالق في إبداعه خلق الأرض ، فإحدى هذه الصور الخمس (عاوزاي) الماثية ، والتي تظهر فيها خمسة براكين يتصاعد منها الماء والنار ، وأخرى ، للقمر الأسود المتصدع الأركان في الجانب الأسترالي الذي يلتقي فيها عشر الأمازون ، كما التقط العديد من الصور التي ترصد دورة الأرض فتوضح أن الوقت يكون ظهر في وسط المحيط الهادي ، بينما تدخل أمريكا الجنوبية في الليل ، ويكون النهار ساطعا فوق (أوربا) و (إفريقيا) ، وعندما يبدأ الليل على استراليا ، فإن الشمس تسطع على (بيرو) و (البرازيل)

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ القاهرة

التعرض بقدر قليل من الأشعة

مفيد للصحة

اعلنت مجموعة من العلماء بإحدى الجامعات الكندية نظرية جديدة وهى أن التعرض الإنسان لقدر قليل من الأشعة ـ سواء كانت طبية أو غير طبية ـ مفيد صحيا ، وأوضحوا أن الاعتقاد الشائع بان تعرض الإنسان للإشعاع ضار بكافه أشكاله غير صحيح ، وأن أبحاثهم كشفت أن التعرض لقدر ضئيل من الأشعة يفيد فى علاج بعض الحالات المرضية ، وهى حالات تقص الخلل الدفاعى ، لكن هذا الرأى يحتاج إلى دراسات مستفيضة للتأكد من صحته ولتحديد جرعات الأمان الطبية والحالات العلاجية الملحة التى تتطلب

تصميم جديد ...

طرحت إحدى الشركات الفرنسية مؤخرا جهازا جديدا لتلميع الأحذية يعمل بالكهرباء يقول تلميع الحذاء خلال ٣٠ ثانية فقط أى بمعدل ١٢٠ حذاء كل ساعة ولا يستهلك سوى ٠,٥ كيلو وات كهرباء فى الساعة ، الجهاز يحقق أرباحا عالية لمحلات تلميع الأحذية ، ويوفر الوقت والمال للأسر التى تستخدمه

جزيئات الكربون لتخزين الغازات

اكتشف الباحثون الأمريكيون أن جزيئات الكربون تستطيع حبس الغازات فى حيز الصغير الموجود بين جزيئاتها النانوية مما يجعلها ملائمة لتخزين الغازات ، وتبين من الأبحاث أن (١٪) فقط من هذا الحيز يمكن أن يمتلئ بالغاز ، وباستخدام ضغط كبير أمكن زيادة هذه النسبة وتعبئة أكثر من نصف الحيز الموجود بالغازات وتوصلت الأبحاث إلى أن تخزين الغاز بشكل مستمر يحتاج إلى بقاء جزيئات الكربون تحت ضغط مناسب لمنع الضرب

كرة سحرية لغسيل الملابس

اخترعت مجموعة من العلماء الفيزيائيين بأوروبا كرة سحرية تتولى غسل الملابس ويتم وضعها فى طبق غسيل مزود بالماء الساخن وبعد الملابس المتسخة وبدون مساحيق ، حيث تتم عملية الغسيل فى أقل من دقيقة لأنها تصدر موجات صوتية مشابهه فى الصغر بمعدل ٢٠ ألف ذبذبة فى الثانية ، وتجرى الضرب والاصطدام لزيادة قدرة كرة الغسيل لإزالة جميع الأوساخ العالقة بالملابس والتى لا تستطيع أن تزيلها مثل بقع الدهون والشيكولاته والفواكه

[illegible]

بحث (السويد) في تحسين معادنه صعبه تتمثل في إيجاد حطائر ومزارع واصطبلات دون وجود للذباب ودون استخدام مواد كيماويه ضارة على الحيوانات ومنتجاتها ، حيث بدأ أخيرا استعمال مصيدة للذباب على نطاق واسع ، وهي عبارة عن خيوط خاصة معطاة بطبقه من المواد الطبيعية لزوجتها (راتنجات الهيدروكربون) الطبيعي وريت شوع (البارافين) وهذه الخيوط لها جاذبية لا يستطيع الذباب مقاومتها فتقع عليه وتلتصق جثته ، ويتحدد خيط المصيدة باستخدام بكرات دوارة ، وتحتوي البكرة على ٢٣٠ متر من الخيط يكفي للقضاء على ١٥٥ ألف ذبابه

وصلة بلاستيكية لحماية أطباء الأسنان والمرضى من العدوى

أنتجت شركة أوروبية وصله بلاستيكية يتم تركيبها على قطعة وسيطة من الأورانيوم التي يتم تركيبها هي أيضا على « السرنجه » المستخدمة الوظائف التي يستخدمها طبيب الأسنان في مراحل العلاج المختلفة كالسرعي ، والوصله تستخدم مرة واحدة فقط ، وبعدث لمنع انتشار العدوى ، والجزء الداخل للوصلة الجديدة مكون من البوليثين وهو يحتوي تضخمان الهواء والماء داخل فم المريض ، وتتميز الوصلة البلاستيكيه بمرونتها التي تسمح بالوصول إلى الأماكن المتعذر الوصول إليها داخل تجويف الفم

جهاز آلي دقيق « روبـــوت » يجري جراحات داخل الأمعاء

قارب أحد المخترعين الأمريكان على الانتهاء من وضع اللمسات الأخيرة على « الروبوت » الصغير الذي اخترعه ، ويستطيع أن يجري جراحات داخل الأمعاء الغليظة ، وهو مزود بمصدر للطاقه والإضاءة ، ويقوم بإرسال الصور إلى الجراح الذي سيتولى عمليه توجيهه ، ويحتوي على ستة عشر قلما مهمتها البحث عن القرح المتوبة وأورام السرطان الخاصة بالأمعاء بالإضافة إلى الجانب الدقيق مهمته تدمير هذه الأورام والقرح ، ومن المعروف أن الأمعاء الغليظة بدقة لا تناسب استخدام « الروبوت » ولكن « الروبوت » الجديد صمم لكي يستخدم داخل الأمعاء الغليظة

اخترعت شركة (بانايه) جهازا يعرف بالنظام الصوتي لاسترخاء الجسم حيث يجعل الشخص يشعر باهتزازات موسيقية تأتي إليه من جميل من خلال الكرسي الذي يجلس عليه وهو يسمع بعض القطع الموسيقية ، وقد جذب الجهاز انتباه الخبراء في المجال العلمي لما يتميز به من طريقه الموازنة التي تساعد الأشخاص على الاسترخاء للجسم والعمل في آن واحد حيث إنه مزود بإرسال موجات تفيد في تنشيط المخ ، والجهاز الجديد يطلق عليه « نظام الاسترخاء وتنشيط المخ » .

اللغة والنقد
والأدب

طبقات المحققين والمصححين من الأعلام

الأستاذ الدكتور عبد المجيد دياب

١٠ للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

من الذي يحقق .. ؟ !

لا يسوغ ، ولا يجوز ، بحال أن يتخذ التحقيق غرضا وهدفا ودريئة غواة ، أو مجرد ممارسة ومزاولة لمن هب من آحاد الناس ، أو ممن فاتت بضاعتهم من العلم فجرد امراره

إنما قاعدة مقررة محررة من المعروفات التي لا تجاحدها ريبة ، وهي انه ، ليس كل عالم محققا ، ولكن كل محقق لابد أن يكون عالما ،

لابد أن يكون المحقق موسوعيّ الثقافة ، وعلى إحاطته التامة بعلوم اللغة العربية ، وأدبها وبصفة خاصة النحو ، والصرف ، وعلوم العربية الأخرى لا سيما العلوم المرتبطة من التفسير ، وحديث ، وفقه ، وبلاغة ، وعلوم القرآن ، وما يتبعه من مذاهب ، وفرق ، ومعرفة وافية بعلم الأصول ، وعلم الكلام ، والمنطق ، والفلسفة وغيرها

، إن الأداء السليم ، وهو ديوان العرب ومؤرخ آدابها ، وجانب ، وتسجيل هذه العلوم ، حتى أن يكون ملما بها ، وعلى دراية تامة بها ، بحيث يكون قادرا على ممارسة التحقيق على وجه الدقة والإتقان ، فضلا عن إلمامه بعلم النفس ، وعلم الاجتماع

وليس مطلوبا ، أن يكون المحقق حجة في الوقائع من علم النحو ، والصرف ، وأن يكون ، بحيث ، لا

يعرف شيئا عن علم العروض والقوافي ـ الخ ، وليس مطلوبا منه أن يكون متضلعا في كل هذه العلوم ، فهو قد تخرج من الكلية ، فإن الإمام بالأصول من آدابه ـ سيحيى ويدخل ـ و محمد قد ـ تعالى ـ رأى الأستاذ الدكتور شعبان السيد عبد الحميد دياب ، فإنه يبدو أنك ذهبت إلى عنيزة واسعة .

إن التحقيق في بعض نواحي الماضي ـ ماضينا العلمي الرفيع ـ وجنسه من التحقيق له بعد فجوة ـ هي في واقعه لا أهمية بعد وبين ما يحققه ، ويبرزه لنا بعض من تراثنا بعد أن فطرة وطبيعة يستوعبه ـ السبيل إلى إشباع حاضرنا بأضواء ماضيه وليس ـ لا التحقيق ـ هو السبيل الذي يقتلنا به عند ماضينا ونراجع ، وهو ماض ليس كأي ماض فهو ماضٍ يجب الإشادة به ـ لا ، لأنه الماضي العلمي الذي هو عند العربية المتعددة الروافد في ماضيها وحاضرها من مستقبل العرب الخالد .

ثم هو دور بعض الرعيل الذي ـ بأمانته وجهده ، وضميره الحي ـ يصح أمام فكر جيل من أحفاده على خير صورة وهذا هو المؤمل

ويرحم الله ـ عز وجل ـ الجميع

● ● ●

نشأ صديقنا العلامة المحقق الدكتور عبدالحميد شعبان عبدالحميد دياب نشأة طيبة في ريف مصر العربي ، وقد ولد منذ اثنين وثلاثين وتسعمائة وألف ١٩٣٢ ميلادية بقرية « شما » ، مركز سمنود ، من أعمال مديرية الغربية بجمهورية مصر العربية

كان والده ـ رحمه الله ـ حلا وعقد في بلدته كاملا من التعليم ، لكنه لم يحرم من دراسته الأصيلة ، فقد انتهى بالثانوية الأزهرية تقريبا ثم انتقل إلى شئون أخرى شغلته وصرفته عن إتمام مراحله ، ولكن كان فاته شيء من العلم فقد رزقه الله ـ تعالى ـ بعد أن يكمل هذا النقص ويتوثب الكبير الذي عوّض ما فاته ، فاستدرك من بنيه واحدا لأبيه منه هذا الطموح العلمي الذي أشرق بسعاده على بعض أبناء الأسر

وأكثر علمائنا مصر والأقطار من غيرها وجه الفارغ هم من ذلك الفريق الوريف الظلال ، الممدود الأفياء

وليس الدكتور دياب هو الابن الوحيد لأبيه ، بل له شقيقتان وقد وهب الله ـ تعالى ـ أباه ذكورا وإناثا ، فالروح ثروة وأنعم بها وأحوج خلق الله إلى

لقد كان الأب السابق بتربيته نفسه ، والأيام تحمل في أطوائها ، وأثنائها ومجاليها كل ما هو ساق مؤم ، وليس خافيا على أحد ما يتطلبه إنسان عندما تتهيب الأمومة الأصيلة ، فتدرك كل صاحبة فرح لحب ثمرة عقد القران ، ولولا تصدق الله ـ تعالى ـ وبره به إذ اختفى من كتاب القرية ، فحفظ القرآن الكريم في سرح صباه قبل أن يبلغ أربع عشرة سنة حتى كان أتم حفظه ، فكان ذلك فاتحة خير وبركة ، سرح الله به صدره ، وقوى به عزيمته ، ودفعه دفعا إلى التوفيق والتفوق

كان كما لابد أن يكون عصاميا في هذا الوقت ، وكفى زوج أبيه حتى لا تضيق عليه كلتا القسوتين ، وفيه يصدق قول الشاعر

نفسي حطام سودت عظامـــــ
وعلمتـــه الكـــرّ والإقدامـــا

عمرك ، يصل إلى حماه المجد في غمه وإصراره ، لا يثنى على شيء ، ولقد يذكر ما مر به الدكتور عبدالحميد بقول الإمام الشافعي - رضي الله عنه -

وكربة نازلة يضيق بها الفتى
ذرعـا وعنـــد الله عنها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفـــرج

خرج إلى الحياة مولودا بالعلم ، مبهورا بالقراءة ، مسحورا بالمعرفة

عكف على كتب المنفلوطي قارئا قراءة متأنية ، إذ كانت هناك ثلاثة أجزاء أو أربعة مقررة على السنة الأولى الابتدائية ... فشمر مرتاح إلى أسلوب المنفلوطي ، وإنشائه الذي ينطوي على رصيد ضخم ، وثراء هائل من القيم الشعورية والوجدانية ، ناهيك بالسخاء اللغوي والأدبي ، لاحتوائه على آلاف مختلفة من مفردات الحياة مصبوغة بأسلوب مشوق جذاب ، وأحداث رهيبة مسوقة في صياغة ذهبية آسرة

حفظ عدد كبير وخير كثير من مقالات المنفلوطي و ، عبراته ، . فلا تخلو صفحة من الكتاب من سطر أثير والاقتباس

كانت هذه النظرات والعبرات تشرد كثيرا من أحوال الحياة والأحياء ، فهذا موسيقار غنى وهتف النوائب ، ومزقت به النوازل فتركته محطم لا يكاد يجد قوته يومه

وهذا آخر كان جوادا سخيا يتلاشى جوده هو يسأل الناس أعطوه أو منعوه

ثم ذاك الحبيب المفجوع الذي مخض الود ، وخلص البذل من جنباته كشف له أنه كان غرا وغافلا ح

هذا هو شأن الحياة ودولاب الأيام ، على يفتقر ، وكثير يصير غنيا ، كلب مسلوم محروم ، ومحروم سالم محبوب ، وهلم جرا

وارتحل عبدالحميد إلى الأزهر ، وصحبته والدته إليه ، حيث التقى بالشيخ نوح وحدب به وأحسن المسيح سقياه

ثم سرى به والده - رحمه الله - من حي الأزهر المحموم من الكتب والشيوخ في مختلف العلوم المقررة عليه آنذاك ، بلغ سبعة عشر عاما - وفقد - ستين. قرشه صباحا ، فإذا عاد إلى بلدته لإجازة عكف عكفة بلدية طلقا ، يختلف إليها ليقرأ بنهم وشغف ، وفي عدد لذكيه قرأ ، ماجدولين ، للمنفلوطي ، واستدرجته القراءة إلى مؤلفات ومترجمات أخرى لغير المنفلوطي .. حتى صارت بنيه حالة إدمان - وهو الإدمان المحمود الذي يحبب للطالب .. إدمان القراءة والبحث والدراسة

واصل عبدالحميد الدراسة بالأزهر حتى حصل على الثانوية ثم التحق بكلية دار العلوم وتخرج

وفي سنة تربع وستين وتسعمائة وألف ميلادي ٩٦٤ كان في الثانية والثلاثين من عمره يعرب

ـ فتزوج ، وأعقب ولدا وبنتا

ثم حصل على درجة الماجستير في تحقيق التراث وآدابه في الأدب العربي من جامعة القاهرة سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف للميلاد ١٩٧٣ ، وكان سبق أن حصل على دبلوم في التربية وعلم النفس سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف ١٩٦٣ ، ثم نال الدكتوراه مع مرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وألف

ويعمل ـ حاليا ـ مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب ، كما يعمل أستاذا للدراسات العليا بآداب قنا ، وسوهاج ، والمنوفية ، وقناة السويس ، كما يعمل أستاذا زائرا بالبلاد العربية

وهو عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بلجنة تحقيق التراث ، فضلا عن كونه عضوا بمجمع اللغة العربية

● ● ●

من أساتذته الكرام الذي يطوي لهم على تقدير شديد وحب بالغ جميل فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور ، والأستاذ محمود شاكر ـ أطال الله عمره وشفاه ورحمه ـ والشيخ محمد حجاج ، والمرحوم محمد أبوالفضل إبراهيم

● ● ●

أما صديقه الحقيقي أستاذنا الدكتور إبراهيم الإبياري ـ رحمه الله ـ فقد كان من كلينا (من الدكتور دياب والسيد الجميل) صاحب الدار إذ كان يحبنا كلا منا بحلب وإشفاق وتقدير أبوي خالص

كان عبدالحميد دياب من خيرة أصدقاء الإبياري ، ولما يعلب شيء فقد اتخذ من دياب ولدا له يتعرهد برعايته ، ويتعهده بعنايته

كان عبدالحميد دياب يتابه قصته من كتاب الإبياري ، يسكن فيه ووعد به ، وأراد ـ رحمه الله ـ أن يكون قريبا منه ما وسعه ، فاختار له شقة في منزل الفروحية حيث يسكن ليكون قريب منه ، وحتى لا يكون بعد الدار الشطون داعي لفرقة المزار

كان الإبياري آية من آيات الله في التواضع والعلم والحلم ، ورقة الشعور ، وسهولة الطبيعة ، ورهافة الإحساس ..... وكان ـ إلى ذلك ـ ، ـ رحمه الله ـ مهيبا ، وعنده لهيبة تصنع مسافة واسعة وعميقة بينه وبين مريديه ، لكن القادرين يقربهم منه بكل مستطاعه بإذابة هذه المسافة

وهذا ما حدا به إلى اجتذاب عبدالحميد دياب الباحث الأدبي الموهوب ، فقد اختاره أستاذه الإبياري عندما كان مديرا لإدارة التراث سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف ١٩٦٣ ، لما رأى فيه من طهارة وطاقة وإمكان

بكن شيئا أصيلا ربط بين هذين العملاقين الكبيرين .. فذلك هو تماثل أخلاقهما تماثلا عجيب فإن من يرى عبدالحميد دياب في أريحيته وإقباله خلقه وطيب خواطره ـ يكاد يرى الأستاذ الإبياري ـ رحمه الله ـ ، بما كان مشهورا عليه من الحلم والتواضع والحياء

ـ ورحم الله ـ الإبياري وأطال عمر صديقه البشري الأستاذ الدكتور عبدالحميد دياب .. آمين

نشاطه العلمي والتأليفي والتحقيقي

[illegible] عبدالمجيد ديب كثير من الكتب غير [illegible] بمنهج علمي رصين، وسداد في عرضه في عالم التحرير والتصنيف

أهم هذه الكتب المؤلف الموضوعة

- تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، نشر دار المعارف سنة ١٩٩٢ م.
- أبو الطيب اللغوي، سلسلة أعلام العرب، العدد ١٠٠
- أبو العلاء المعري، رائد الفكر الحر
- علاقة نحوي، مع [illegible] دار سعاد الصباح سنة ١٩٩٢ م

تحقيقات

١ - [illegible] في مراحل التحاة واللغويين عبدالرحمن اليمني (تحقيق جمع في مركز البحث بمعهد البحوث والدراسات الإسلامية، الرياض سنة ١٩٨٦ م)

٢ - [illegible] لأبي العلاء المعري، رسالة الغفران (تحقيق ثان)

- سلسلة ذخائر العرب رقم (٦٥) دار المعارف بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٩٢ م

٣ - [illegible] من تحقيق التبريزي

٤ - [illegible] التبريزي (خمسة مجلدات

[illegible] الطبعة الثانية بمكتبة [illegible] مركز تحقيق التراث)

٥ - [illegible] من تحقيق التبريزي

٦ - الأدب في الحيرة [illegible] بالعراق، بالكتاب اليوم العدد ٣٧ [illegible] ١٩٩٠ م

٧ - رسالة في علم الموسيقى للصفدي بالاشتراك مع أعضاء لجنة [illegible] الطبعة الثانية بمكتبة الخانجي سنة ١٩٩١ م

● ● ●

هذا جانب من نشاط الأستاذ الدكتور عبدالمجيد ديب التحقيقي الذي قدمه للمكتبة الإسلامية والأدبية بوجه خاص والمكتبة العربية بوجه عام أثره وتأثيره في عالم اليوم العلمي والتحقيقي مشهود

وللدكتور ديب نفس العقيدة التي كان يؤمن بها ويرددها دائما أستاذنا الإبياري - رحمه الله - ولقد قال لي (صاحب هذه الدراسة) أكثر من مرة، وهي: أن مجد التحقيق وازدهاره لن يعود إلا بعودة الفضل الأدبي إلى الكتب العربية بدل ما كان عليه من حال مجده، وسالف ازدهاره

والله - سبحانه وتعالى - أكرم [illegible] - ينفع به ومعلمه، وأن يجعله من علم فعلم، فانتفع المتعلمون كثيرا مما أعطى وأفاد مما قدم وسوغ من علم نافع، أضاف له عمره ومدد خطوه وبارك خطواته، وشكر سعيه وتقبل منا ومنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

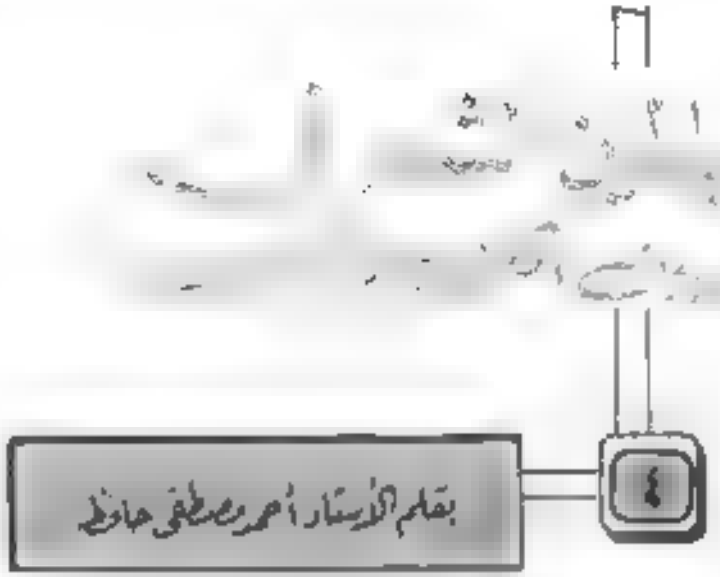

٤

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

حكاية واقعة بروما (القصور) ، بقوله :

حدثني علي بن عيسى ، قال : كان البحتري معي جالساً ، فدخل عليّ ابن لعيسى بن المنصور ، فقال لي : من هذا ؟

فقلت : هذا ابن عيسى بن منصور ، الذي يقول ابن الرومي في ابيه

يفتر عيسى على نفسه ... وليس يأتي ولا مالك

فلو يطيع تطيره ... لفر من منخر واحد !

فقال لي : ألف وثب ! هذا من خاطر آخر ، لا من خاطر الإنسان ، ونفسه ومعي !

ونحن مع البحتري في نسبة شعر الجيد بن إبقار أو بقاء الشاعرين ، لأنه يقوم وصلاتهم الشعرية ، والشاعر وحاله هذه يصبح دقيقة سهلة هم ، إن كان ضعيف القصوره

* * *

وجاء في (طبقات الشعراء) لابن المعتز ، أن الشاعر الفرزدق أتى الحسن البصري ، فقال له إني هجوت إبليس ، فاسمع . !

فقال : لا حاجة لي بما تقول ، قال : لتسمعن أو لأخرجن فأقول إن الحسن يفتي عن هجاء إبليس ، فقال الحسن

ـ سكتُّ ، فابحث عن لسانه بنفسك[1] !

---

(١) انظر كتاب (حول الأدب) للأستاذ محمد سعيد العشماوي ، طبع دار نهضة مصر ص ١٤٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٩

ولعل الفرزدق كان يعني قوله في قصيدته

ألا طالما قد بات يوضع نافسي ... أبو الجن ، إبليس ، بغير خطام
يظل يُغنّيني على الرَّحل دارك ... بكوفة وراثي صرة وامامي
يُشَرِّفني أن لن أموت ، وأنه ... سيُخلدني في جنة وسلام
فقلت له طلا أخيك[٣] أخرجت ... بمنك من لحتر البحور طوامي
رميت به في اليم لما رأيته ... كفرقة طرّدي بدبل وشمام[٤]
فلما تلافى فرقه الروح طامعا ... بكفيك ولم تحمل له بمرام

* * *

وآدم قد أخرجته وهو ساكن ... وزوجته في خير دار مُقام
وأقسمت يا إبليس أنك ناصح ... له ، وما إقدام غير أثام
فطلاً بإيطان الغرور لهما ... بأبديهما من أكل شرّ طعام

* * *

وكم من قُرون قد أطاعوك ، أصبحوا ... أحاديث ، كانوا في ظلال غمام
وما أنت يا إبليس بامرء أهلني ... رضاه ، ولا بقتاذلي بزمام
ساحربك من سوآت ما كنت تُقضي ... إليه جُرُوحها فيك ذات كلام
تجرّعها في النار ، والنار لظى ... عليك برقوم لها وضرام

وقد ذكر عن بعض أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للإنس من خير نصيب ، فصرف من الطائف راجعا إلى مكة ، حتى إذ كان ببعض ، قام من جوف الليل يصلي ، فمر به النفر من جن الذين ذكر الله تعالى ذكره في سورة الأحقاف ، فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ، ولّوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وعاينوا ما تعرفون به ، فعرّف الله تعالى ذكره خبرهم عنهم ، فقال تعالى

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة الأحقاف

---

(٣) يعني نوحا الذي غرق في اليم

(٤) سمة حمير

ثم ترك الله تعالى

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ ، ع ، القصة مر جزء في هذه السورة

وذكر ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي - قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، ودعائه إلهام بن الله عز وجل ، وبالتهم عليه ، فذكر القصة بطولها ، وفيه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني ، أم إلى صديق قريب ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ؛

قال : فلما انصرف عنهم ، بات بنخلة ، فقرأ ذلك الليلة من القرآن ، فاستمعته نفر من الجن مسلمين ؛

وفي هذه القصة من الشياطين كلهم أشرار ، أما الجن فمنهم مؤمنون أخيار ، ومنهم أشرار ، بدليل قوله تعالى في سورة الجن قال لسانهم

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ الجن - ١١

وهناك قصة طريفة ، رواها الحافظ ، الذي لم يكن به من الوسامة أي نصيب ، وقد جعلته مشهورة مذكورة ، يقول الحافظ : أعجبتني امرأة أتتني وأنا على باب داري ، فطلبت مني إليك حاجة ، وأريد أن تمشي معي ، فطلبت منها إن أنت لي بين صالح يهودي ، فطلبت له مثل هذا ، فصرفت فسألت الصالح عن قولها ، فقال : إنها أنبي بعفريت ، وأمرني أن أعشق لها عليه صورة الشيطان ، فطلبت لها ما يريب الشيطان ، فأنت بيت ؟

أما الدكتور عبد الوهاب عزام ، فإنه قال عن عنوان (إبليس يحرر الأرض) ، بديوانه (الخيال)

قال إبليس يا بني هلموا نحرر الأرض ، حيلة الإنسان
هو يحتلي بناره ، ويصلي بلظاه فتاك الشيطان

وليت الشيطان (عفاه) وحرر الأرض ، التي أصبحت تموج بشرور البشر الذين يحاربون بإخلاق (المرأة) من عفافها ، وأصبح الإنسان أظلم لأخيه الإنسان في كثير من عناصر في أي وقت مضى عاد بنا من صوف البعد والفهم والعنوان ، ويقول الدكتور عزام ، رحمه الله ، كان يفكر في هذا المعنى ، حينما صاغ بيته هذا

---

(١) راجع في موضوعات قصة المبعث رحلته - عليه الصلاة والسلام - إلى الطائف ثم عودته

ويرى شاعر المهجر شكر الله الجر ، بمجرد مصادقته لإبليس يتغير حاله ، وكأنه يقتفي أثر أبي نواس ، فيقول

صديقي إبليسُ أديبٌ مُعلّمُ ... فصيحٌ أبيُّ النفسِ لا يتكلّمُ
رقيقُ حواشي النفسِ عذبٌ حديثُه ... يفسّرُ طيرَ الغيمِ لغتي فأفهم
إذا ما انثنيتُ النظمَ يومًا رأيتُه ... يرتّبُ لي المعنى الجميلَ فأنظم
ويلهمني ما ليس يلهمُ شاعرًا ... فتملأ أضواءً ، وتُرقصُ أنجم
يلازمني كيفَ اتجهتُ ، كأنّه ... لظلّي ظلٌّ ، لا يملُّ ويسأم
إذا غارتِ عينُ الجمالِ ، رأيتُه ... ترافقُ مرهوفًا ، وراحَ يتيم

إلا أن شكر الله الجر ، سرعان ما يبدي الندم على مدحه لإبليس ، والافتخار بصداقته له ، حيث يقول في نهاية حديثه ، واصفًا مرؤوسه ، وكيفية مقاومته بين نفوس البشر ، على ظريق الحسد والحقد والطمع ، بقوله

للاتـــهُ أولادُ إبـــليسَ بن لزل ... تعيثُ بهذا الكونِ شرًا وطغيانا
فأولهم يدعوهُ : الحسدُ ، الـــذي ... يشيعُ الأذى في الناسِ زورًا وبهتانا
وثانيهم : الحقدُ ، الذي يحفزُ الورى ... إلى القتلِ والتدميرِ فيا وثباتا
وثالثهم قالوا هو : الطمعُ ، الذي ... يؤجّجُ حربًا في الشعوبِ وعدوانا

ويبدو أنه لم يكرهه بإخلاص ـ وهذا أعظم ـ فإن شعره هذا لا يرقى إلى مستوى رفيع

***

ويعتقد قصيبة نصيل حوراني ، شيال البياطين ، بأن إبليس فيما صادفه من أمره وشأنه ، وجعل حائرة كبرى ، لمن يقوم منهم بمنصب النبي ، في الإغواء والتضليل ، والشرك في هذه مساعدة منه من البياطين ، هو ، شياطين الكهرباء ، والحسد ، واليأس ، والموت ، والحب ، والكسل ، والرياء على الترتيب وأخيرًا ، يظفر شيطان (الرياء) بالحائرة ، إلا أنه يرى شيطنة الرياء ـ انطلاقًا من طبيعته وبداهته ، رفض قبول الحائرة ، الأمر الذي حدا بإبليس اللعين ، أن يقول له

أو تأبها ، ولولاكَ الخجل ... فيهبُ الأرضَ فكانت كالجحيم
دومتِ الدنيا الخداعا مرحلا ... ولتولَ اليومَ لمحرابِ الجحيم !

***

من سلسلة دراسات استراتيجية

الأصولية الإسلامية في الإعلام الغربي

تأليف : دكتورة ألفت حسن أغا
عرض وتقديم : عثمان الجوهري

في الواقع أننا أمام دراسة جادة أردت تلخيص عرض ملخص وافٍ لها هنا في مجلة الأزهر لعلها تحرك المياه لتجري صافية أحدة معها كل الشوائب

علينا أن نبدأ خطة إعلامية واقعية مدروسة بذكاء ذات نفس طويل نعلم منهم ونتسلح بنفس أسلحتهم ونريد عليه شعاع الدين الحق الساطع دائمًا بإذن الله - تعالى - لا من أجل ظلم وبغي ، بل إنصافًا لدين حنيف مفترى عليه من الغرب ، بل ومن بعض أبنائه الذين جرفهم التيار بعيدًا عن ساحة الإسلام وعظمته

ونحن العرب - والحمد لله - لا ينقصنا المال ولا الخبراء المتخصصين من الرجال

(*) آثرت إدارة التحرير بالمجلة أن تعلق على هذه الكلمة وإن ساحة الإسلام مدركة خطأ الغرب في استخدام هذه الكلمة وقد ألفت بالفعل عليها ، وسائل التأويل تعليقها (مجلة الأزهر)

من هو كذلك فإن ظاهرة التطرف والعنف السياسي لا تقتصر على البلدان الإسلامية وحدها بل إنها تمثل ظاهرة عالمية – وخاصة بعد نهاية حقبة الحرب الباردة – فقد زاد انتشار هذه النزعات المتطرفة ، وجاء معها الصراع العرقي والطوائفي والديني ، وكل هذا ماهو إلا تجسيد لأحد مظاهر النزعات المتطرفة في فترة انتقال من نظام عالمي تتقاسمه قوتان عظميتان إلى نظام عالمي ذو قطب واحد هو النظام العالمي الجديد

من هنا حظيت ظاهرة العنف لدى بعض المسلمين باهتمام خاص من جانب وسائل الإعلام الغربية ومراكز الأبحاث وتشكيل الرأي العام في المجتمعات الغربية لإعداد الدراسات المتعمقة والمتحاملة على الدين الإسلامي بالطبع

لتكون في متناول يد صناع القرار السياسي في تلك الدول الغربية ، وقد يبدو هذا مفهوما بقدر ما تبدو حركات العنف التي تلصق نفسها بالإسلامية مناوئة لمنظومة القيم الغربية وأيضاً بقدر ما تخرج على السنة من يسمون الإحياء الإسلامي و إسلام السياسي ، ويتضمن ذلك حركات من هذا النوع تعكس في بنيته أهداف عدم القدرة على مواجهة الإحباطات ، وبناء مجتمع لاندماج متكافئ في مجتمعه العالمي ، على أن مسلمين في عيون الغرب يظهرون أحيانا كثيرة مسلمين ومتهمون بالتطرف والإرهاب برغم أن بعض الأصوات الغربية – وهم قلة – تتسم بموضوعية تدرك وتفهم مدى تشوه هذا التصور وزيفه ، لأن هذا التصور خاطئ، في قصد وجهل في أغلب الأحيان ، وإذا كان الغرب في عيون المسلمين كلهة صماء أيضاً إليها ترجع معانيه المتسمين من التخلف والتبعية والعداء من الكيل بمكيالين وغير ذلك من الشرور والآثام

إن الضرورة تقتضي بذل جهد مضاعف متبادل لتصحيح صورة كل طرف لدى الآخر بتواصل الحوار الحضاري والتفاعل والتعمق روح الاحترام والتفهم العميق ، وذلك يتطلب بطبيعة الحال إبراز وجه السماحة في الإسلام وعموم الأديان وتصفية الأسباب التي تولد التطرف لدى بعض المسلمين وأيضا غيرهم

إن هذا الموضوع الشائك لم يشهد التاريخ الأوروبي مثله منذ العصور الوسطى بحروبها الصليبية بمعنى أنه لم تحدث دراسة منصفة تتناول الإسلام بعيدا عن الإطار الذي تفرضه المصالح السياسية والمنافع الاقتصادية بل جانب التصورات المسبقة ، فقد ساد اعتقاد خاطئ لدى الغرب بأن الإسلام دين شيطاني مفلف بالردة والكفر والعنصرية – سبحان الله وتعالى عما يصفون – ولم يعرف الغرب ولا المسلمين في العصر الحديث إلا مؤرخين للفظ ذلك الذهب الأسود ، وأيضاً مصدرين للإرهاب ، ووسوفا هائلة لتصريف منتجات الغرب .. وبذلك أبعدوا الإسلام عن أبعاده الإنسانية السامية التي تميز الدين والحياة في العالمين الغربي والإسلامي

ضغط إعلامي

وهناك ضغط إعلامي مكثف ومبدكاء تعرضت له الدعاة في كراسلها – حيث هناك ضغوط إعلامية غربية مستمرة تلصق الإسلام بالتطرف والعنف ، ويلتزم الإعلام الغربي جميعهم بسياسة خاصة به ويتقدمها – بهذا الشكل – إلى صانعي

القرار السياسي إلى جانب ما يصحب ذلك من خلق صورة إعلامية مشوهه يتم ترسيخها باستمرار وتخلت ناجر – في القاعده الغربية وبالتالي يتم ترويجها جماهيرياً ، وبذلك أصبح الإسلام المخيف معدلاً لوسائل الإعلام الغربي مما يدخل إيحاءا سريعاً على أن الإسلام يمثل عدوا للحضارة الغربية وصار بديلاً عن الخطر الأحمر في فترة الحرب الباردة الأولى المتوجه من الاتحاد السوفيتي السابق ، بل صار يستخدم الإسلام كالخطر الأحمر من وصمة لاستخدامه الله ذلك السرطان الذي ينتشر حول العالم مهدد سرعة القيم الغربية وبذلك اختفى الخطر الشيوعي بشرب

وبعد تصدد بعاء الإسلامي إلى وكالات أنباء الغربية ومنظوره وذلك شبكات تلويه ، يتدارس هذا النقص عند العالم الغربي والإسلامي تراجع سيادة الوكالات الغربية في هذه التغطيه المتحيزه على العالم الإسلامي في الغرب ، وقد ساهمت عدة عوامل في تحقيق هذه الأغراض الظالمة ، والتغطية المشوهة وتحيزه مثل : رواسب الحروب الصليبية في العصور الوسطى وسيطرة الامبراطورية العثمانية على مساحات واسعة من أوروبا الشرقية التي امتدت إلى فترة الحرب العالمية الأولى

وأيضاً يساهم في ذلك التضخيم الإعلامي لتلك الرسائل الإعلامية السلبية التي ترسلها بعض الشعوب الإسلامية نفسها مثل : ظاهرة اختطاف الطائرات [التي كانت في مرحلة ما من مراحل النضال الفلسطيني لاسترداد أرضه وسموا أنها دفاع عن وطن سليب] وتتم عادة معالجة مثل هذه الأمور بشكل يتسم بسوء الفهم وسوء النية معاً ، ولا يأس من التضخيم المبالغ فيه مع أن الفهم الصحيح والتحليل العميق للمعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية عن الأمور الخاصة لدى واضعي أسس الاستراتيجية الإعلاميه يقصد المواجهة ، وعلى أقل احتمال الإعلام الغربي وإقامة حوار بناء للتأثير على الجمهور الغربي وتصحيح الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين لدى الغربيين

لذلك ينبغي أن يتم إبراز المعالم الحقيقية للإسلام الحنيف ودعم دور وسائل الإعلام والمراكز الثقافية للبلدان الإسلامية حتى يواجه الإسلام دون التحدي الحضاري لحضارة حضاري متماسك ليقضي على الكراهيه المتزايدة في العالم الغربي ويعالج في نفس الوقت التصور الخاطئ والمتحيز للتطورات مع العالم الإسلامي ، والذي يقع على المسلمين عبء كشف هذا وتصحيح صورته الزائفة .. حيث يتعرض الإسلام إلى تصيدات خاطئة حول جماعات اجتماعية أو إطلاق صفات عاطفة يتم إلصاقها بكل أعضاء جماعة معينة بغض النظر عن الاختلافات التي توجد بالضرورة بينهم [ولا شك أن عدم الاهتمام بهذه الاختلافات وتصنيفها] .. ومما لا شك فيه أن الغرائب الثقافيه الخاصة واحتكار وسائل الإعلام الإخباريه للصور والكلمات مع حذف بعض المعلومات والنتائج المفصلة للاحتكار وعاجزه للمفاهيم المسبقة تتكاتف كل هذه العوامل لتخلق لنا في النهاية اختراعات خاطئة في الرؤية وبالرغم من وجود شبكات اتصالات الواسعة فإنه لا يأس لدى صانعي القرار السياسي من أن يأخذوا الكثير من المعلومات ويشكلوا آراءهم – وبالتالي – قراراتهم بناء على الرسائل التي تبثها وسائل

الإعلام الغربية والتي تعمل جميعها بشكل متواصل متعددة من أجل قبول هذه القوالب والتسليم بسهولة بها

وينبغي علينا في العالم الإسلامي ألا نتجاهل الدور الخطير الذي تضطلع به وسائل الإعلام الحديثة ، في تشكيل رؤيتنا وإدراك الأفراد والشعوب المسلمة إلى بقاعات مختلفة ولا يخفى علينا وسائل الإعلام الغربي من خريف متعمد وبتحيز مقصود يكن عدائيا بالغ الإسلامي والعربي

التغطية الإعلامية

تواصل الدراسة في عرضها المفصل والمتعمق حديثها عن الصور الأساسية بتحيز الذي يحمل صورة الإسلام بين الأوروبيين والأمريكيين خصص كتاب الإذاعة والتليفزيون والصحف الغربية وتشكل هذه الأنماط الإعلامية الجاهزة مصدرًا للتصورات وتقديم صورة للإسلام - كما يريدون هم - تتعكس بدور شك المصالح الغربية هم في الغرب والذي تسعى خدمته وسائل الإعلام بشكل واعي وبتعمد طويل لا يعرف الإرهاق ولا التهدئة

إن الصورة الإعلامية المشوهة للمسلمين والإسلام والتي يتم تأصيلها وترسيخها في أذهان الغرب وتروجها وتوصيلها للجماهير الذين يقومون بدورهم بنقلها إلى عدد آخر من الجماهير المتلقية وتخلق هذه المعلومات المضللة عن العرب والمسلمين إلى جماهير الغرب من خلال هذا السيل الإعلامي الذي صار لا يتوقف في ليل أو نهار حتى الرسوم الكاريكاتيرية تستخدم كذلك في تشويه الصورة الإسلامية بكل قوة وبكل قسوة

وهذا بدوره يخلق انطباعاً سيئاً لدى المتلقي بأن كل المسلمين وإرهابيون ، بأن كل العرب «الخ» في حين هناك أعضاء عصابات في العرب مثل عصابة بادر ماينهوف لا يتم توصيفهم باعتبار أنهم «إرهابيون مسيحيون» وهناك العشرات من هذه العصابات في كثير من دول أوروبا

ويتصور الناس في الغرب ومجتمعات أوروبا وأمريكا أن الإسلام دائما هو خطر قائم يواجه الغرب .. ولعل ذلك واضح لأن العالم الإسلامي بتكاسله وإرهابه - لا يتمتع بالتغطية الإعلامية الكافية الموضوعية والمنصفة في وسائل الإعلام الغربية .. وتشكل المشكلات اللغوية وغياب وكالات الأنباء الإسلامية المتطورة ذات الشبكات الدولية الواسعة ، وأيضا تجاهل المراسلين الأجانب وتصوير العالم الإسلامي في الغرب بشكل قليل وعالم وبعيد عن الحقيقة

* * *

وفي مقال منشور بمجلة «الفورين أفيرز» للكاتب صموئيل هانتنجتون قال

. إن الصراع الإسلامي الغربي سيصبح جزءا أساسياً من السياسة الدولية وحد صدام الحضارات يصبح تصورا مهما للمستقبل بل هو صراع الحضارات السائد على الغرب البارزة والمعارك الأيديولوجية

وهناك فريق آخر يرى أن العلمانية المتطرفة كانت من العوامل الأساسية وراء ظهور مصطلح «الأصولية» كرد فعل ، وتعد رؤية هانتنجتون بأن الخطر القادم يأتي من العالم الإسلامي ولم يقدم أدنى كافية ضد الغرض وحتى بدون مناقشة الاتجاه الغربي البديل الذي يرى أن خطر الإسلام عدو

للعرب بعد صلاحه ، هو مسالمه ، وغريب تعريفه الإسلام بل وإنكار الحقائق الأساسية للعالم الإسلامي وعلاقاته المختلفه بالعرب

تعريـــف الأصوليـــة

وعلى الرغم من أصوليه عن الإسلام بإضافته إلى الإسلام إلا أنه واسع الانتشار والتداول يؤكد أن لفظ الأصولية كان يطلق على الدوائر الأمريكيه لوصف الظاهرة التي شاعت نتيجة سلسله من الكوارث بدءاً بالثورة التي سميت « الأصولية » التي سيطرت لأول مره في الولايات المتحدة الأمريكيه عام ١٩٨٠م وبعد استخدام هذا التعبير بعد ذلك في دوائر أخرى كثيرة بروتستانتيه كإشارة إلى جماعات معينة قد انحرفت عن اتجاه الكنائس الرئيسية وهذا الاتجاه رفض تجديد الفكر الديني وتقليد الإنجيل وتأليه النص الإنجيلي

● وفي كتاب « التهديد الإسلامي أسطورة أم حقيقة » حاول مؤلفه « جون اسبوزيتو » تحليل مصطلح الأصولية الإسلامية واعتبره مصطلحاً يدل على التركيز حول الذات حيث ترجع كلمة « أصولي » إلى المراقبين غير المسلمين الذين يصفون الحركات السياسية في العالم الإسلامي المعاصر بمصطلحات وتصورات تنبع في الأساس من التجربه الغربية ، ذاتياً وهذا المصطلح الذي يطلق في العالم الإسلامي مضلل وغير دقيق بل وغير لائق أيضاً

لقد يملأ كلمة الأصولية تركيب معنى محدداً فقد جمع « مشروع الأصولية » الذي أشرف على مؤسسه اللاهوت « بجامعه شيكاغو » وضم عدداً كبيراً من الأكاديميين من كافة أنحاء العالم ذوي تخصصات متنوعة ووجهات نظر مختلفة ، فقد كان هناك إجماع على ماهيه الحركات الأصولية وأسباب ظهورها بهذه القوة في نهاية القرن العشرين ، وقد تم جمع هذه المناقشات في ست مجلدات ضخمه وهناك فكر من الاتفاق بين الخبراء حول ظاهرة الإحياء الديني الجديدة التي من أهمها

● سقوط الماركسيه وإخفاق الحكومات الوطنية في الوفاء بالوعود التي أطلقتها بعد الاستقلال

إرهـــــاصات للضـــرب !

□ وبتواصل التقليب في صفحات هذه الدراسة الاستراتيجية المركزة نقرأ مثلاً

ـ مقالاً كتبته الباحثة « جوديث ميلر » قالت فيه « إن هؤلاء الذين يؤيدون الحقوق الإنسان العالميه وخاصة حقوق المرأة والحكومات الديمقراطيه والتسامح والتعددية السياسية والسلام بين العرب وإسرائيل لا يمكن لهم أن يتجاوزوا بشأن القوة المتزايدة لحركات العنف الإسلامية »

في معظم دول الشرق الأوسط

بل تجد الباحثة العربية « جوديث ميلر » تدعو الحكومات العربيه إلى الاهتمام بهذه الحركات بل بضرورة تقاربها لأن التزام الحركات الإسلامية الجهادية « بالديمقراطيه والتعددية هي مجرد التزام خطابي » ولأن هذه الحركات معادية للغرب ومعاديه لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل وهناك من يقول : إن هدف الأصولية الإسلامية هو شن الجهاد المقدس ضد الغرب وإن كان هذا

يعتبر قولا بغير معنى . ويدعو هؤلاء إلى ضرورة مواجهة هذه التركيبات التي هي - في نظرهم - تقوم على أساس كراهية الغرب وما يمثله من قيم وإن كان المنطق يقتضي الاعتراف بالغرب سبقاً عند الإسلام ويجعله العدو الجديد . فظاهرة الأصولية الإسلامية قد اتخذت العديد من الأشكال وليست كلها قادرة على إلحاق الضرر بالغرب

الخطـــر الأخضـــر

- يشير «برنار هندار» في مقال له بنفس العنوان «أي خطر أخضر ؟» يشير إلى أنه بعيداً عن كونه إذا نظر إليه - أي الإسلام - كقوة موحدة يكاد يصل ثانية إلى أبواب فينا أو شواطىء أسبانيا ، فإن الإسلام حالياً في حالة دفاع عن النفس عند الأصولية المتطرفة المعاصرة للإسلام نفسي بوجوسلافيا الساقطة حقلا - هناك شعب « البوسنة والهرسك » وكوسوفو المسلم العضال المنتمي إلى الحضارة الغربية مهد بالقضاء على يد الصرب الذين لهم صلة وثيقة بالكنيسة الشرقية الأرثوذكسية من أجل الحاضرة الغنية الإسلام وامتداده إلى قلب أوروبا وفي فرنسا وألمانيا وغيرهما من الدول الأوربية حاول الجماعات الإسلامية تعبئة عشرات وعشرات الآلاف جدد إلى طرد العديد من المهاجرين المسلمين بشكل عنيف ولا يريدون أن يطلقوا عليهم الإرهاب المسيحي وفي كتاب جون لسبورجير «التهديد الإسلامي» أسطورة أم حقيقة ، يرى أنه لو استعرضت القوى الغربية في المساندة والدفاع عن الوضع القائم العالم غير العادل في منطقة الشرق الأوسط بجميع الدفاع عن استقرار وهي فيها سيصبح الإسلام عديماً أن إذ بدأت القوى الغربية في الاعتراف بالمطالب العربية المشروعة في الشرق الأوسط فقد تتحول الحركات الإسلامية إلى شركاء في إقامة نظام عالمي أكثر عدلاً وقد الحركات الإسلامية يجب أن تأخذ فرصتها في النجاح أو الفشل

وتأتي في نهاية هذه الدراسة بعض الإرشادات التي قدمها لنا عساف سلامة منها

- يجب على الحكومات الغربية أن تسعى لمعرفة ماهي هذه الجماعات وماذا تفعل ؟ فالنظر إلى كل الجماعات الإسلامية باعتبارها التهديد الوحيد للمصالح الغربية ، وليس من العادل أن ينطوي على تجاهل للاختلافات العديدة الموجودة بين الإسلاميين أنفسهم

- ينبغي على الغرب تشجيع الأنظمة الحاكمة على دمج القوى الإسلامية المعتدلة تدريجياً في السلطة ولا يمكن الاستمرار في تجاهل ذلك التيار الأيديولوجي الإسلامي

- إن التعايش المزدوج للغرب وسياسة التدخل العسكري والتركيز على الجانب الأمني في التوجه الغربي نحو العالم الإسلامي قد تدفع بدون شك إلى وصول الإسلاميين إلى السلطة

الرد المطـــلوب

إن الأخطار التي يواجهها العالم الإسلامي عموماً تتدرجها الدعاية الصهيونية وتضخمها المصالح الاقتصادية الضخمة ، ولذلك على العالم العربي والإسلامي أن يضع خطة مواجهة استراتيجية لتوضيح حقائق الإسلام الحنيف ، وحسنه السمحة

- لابد من قيام الإعلام الإسلامي بتقديم الإسلام بحقيقته وأسسه الأخلاقية مع التركيز على قيم الحق والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية، ويجب نشر كل هذه الصور المضيئة في مختلف صور الجماهير الإعلام العربية من أجل خلق فهم أفضل للإسلام وقيمه السمحة.

- يجب مراجعة بعض المنظمات العربية عن الإسلام كالتي تجسد التطرف، والربط بين الإسلام والعنف، والإرهاب مع البعد عن تلك الجوانب التي تسيء صورة الإسلام والمسلمين التي تمثل انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان وأيضا تمثل عائقا كبيرا أمام تقدم الحوار مع الغرب.

- لا أعتقد أنه يمكن أن يكون هناك حاجة ماسة لتكثيف الجهود الإسلامية لتوضيح الإسلام وجوهره مع امتلاك القدرة على ابتكار هذه الوسائل ونشرها وهذه مهمة ضخمة وخطيرة في آن واحد تستدعي تضافر الجهود المخلصة من أجل تصحيح الصور المشوهة السائدة عن الإسلام في وسائل الإعلام العربية والقيام بعمل إعلامي إسلامي مدروس ومنظم وموجه ومتخصص.

- على علماء الإسلام أن يتصدوا لهذه الصور المشوهة للإسلام حتى لا يستمر الإعلام في التشويه المنظم للإسلام وتقديمه بصورة في الغرب بشكل يوجد العداء بين الغرب والإسلام.

- يعتبر الفهم والتحليل الدقيق للموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام العربية بقصد التشويه كأساس لاستراتيجية إعلامية متوازنة، ومستنيرة تحترق الإعلام الغربي بإلقاء الضوء على القضية العربية وبكل هذا من خلال وسائل إعلامية إسلامية حتى وإن كان من صحف ووكالات أنباء غربية ومتغربون.

- هناك حاجة ماسة إلى إنشاء إسلامية ومراكز الثقافة الإسلامية ومعاهد التخصصات الإسلامية لتعريفه كل واحد في مجاله السياسي والاقتصادي ومهما يكن علينا أن نتحركوا بتدفع عن القضية الإسلامية ومعهد المستشرقين الإسلامية في تلك الدول الغربية، وتكثيف بتعاون في إخلاص لبذل الجهد اللازم لمواجهة تلك الموجات العدوانية الشرسة ضد الإسلام سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي.

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي غفاجة

والكاتب القارئ عزيز على المجلة، ونرحب العودة كذلك ونحرروها فيما أن يقدموا له أرفع ثقافة في الدين و الأدب والحياة كذلك نود هذه من القارئ الذي يريد أن الكتابة في هذا الباب أن يختار الموضوعات التي تتسم بالطرافة والجدة وتحمل مضمونا جديدا في بابه، وبأسلوب لا تكون معروفة بشكل يقضي على عنصر الجاذبية فيها

ولقد لاحظنا مع كل تقديرنا لمكاتيب في هذا الباب أنهم يتحدثون عن موضوعات معروفة بشكل كثيف كما أن بعض الموضوعات التي يتحدثون فيها هي من صميم واجب المجلة ويمكن أن تتركها بل تقدمها بأقلام متخصصين

لقد وردت للمجلة كلمات لو أن جوانب منها، عوجلت معالجة جديدة على غرارها العام لخدمت فكر القارئ قبل غيره، فلو أن الكاتب اختار موضوعا حول إحدى الصفات المستحبات، وقدم عنه مدخلا حافلا عن مؤلفاتها ومنهجها وما قدمت من دعوة علمية جدة لكان جيدا له عن الكتابة بعنوان «تعليم المرأة» فإن تعليم المرأة ليس محل نزاع

ولسنا نريد أن نطرق لأمثلة من هذا القول بكثرة لكنا نرجو أن يعود معنا كتاب هذا الباب فيتصيدوا الجواهر النفيسة من مطالعاتهم المختلفة في الفقه والدين والتاريخ والأدب وغيرها مما يجعل من هذا الباب باقة تتسمها بشوق عيون القارئ والله الهادي إلى سواء السبيل

تحذير القنطين من رحمة رب العالمين

خاتمة رسالة القارىء حاتم إبراهيم محمد
سلامة سنجرج منوف

- نحمل هذا العنوان : [تحذير القنطين من رحمة رب العالمين]

□ يقول فيها :

- قال تعالى :

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾

[سورة الزمر - ٥٣]

فكما أن من الناس يقنط من رحمة الله فمنهم أيضاً من يقنط من رحمة الله

- عن حذيفة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدث « أن رجلاً قال والله لا يغفر الله لفلان ، وإن الله تعالى قال من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك »

[رواه مسلم والطبراني في المعجم الكبير]

وعن أبي هريرة قال: مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، فأتاه جبريل فقال إن الله يقول لك - إنك تقنط عبادي ؟ قال ، فرجع إليهم فقال سددوا وأبشروا »

[رواه ابن حبان - موارد الضمآن - وقال إسناده حسن صحيح]

وعن أبي هريرة : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين ، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له أقصر فقال خلني وربي أبعثت علي رقيباً ؟ فقال والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة ، فقبض أرواحهما ، فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت بي عالما ؟ أو كنت على ما في يدي قادراً ؟ وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر اذهبوا به إلى النار »

« قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته »

رواه أبو داود « حسن »

بمشيئة الله - تعالى - تواصل المجلة نشرها
بعرض الوسائل التي تعلقها تباعاً

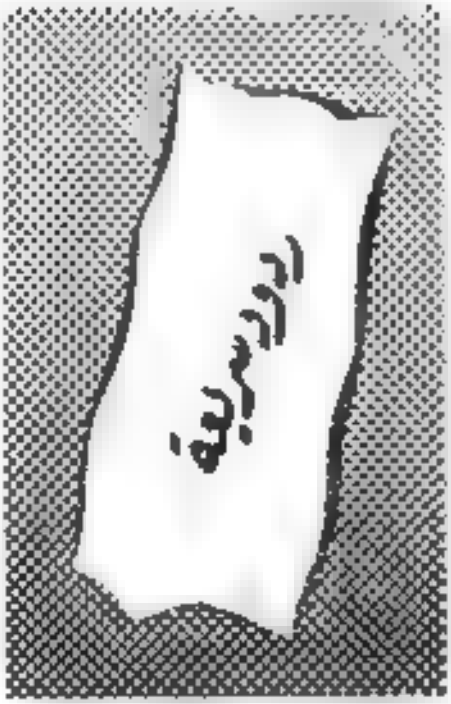

* القارىء : على حمدون أحمد محمود ـ كفر الشيخ ـ دسوق ـ المحمودين ـ عزبة عون

يمكنك الاتصال بإدارة التوزيعات ، فهى الجهة الوحيدة التى يرد إليها ما قد يعود من أعداد عملة الأزهر من السوق

* القارىء : محمد أحمد البنا ـ محافظة البحيرة ـ مركز ادكو شارع البساتين
* القارىء : خلة شعبان أحمد فريال

وردت بعض أحاديث غير مخرجة فيما أرسلتم من موضوعات بعنوان : « الحق » ، « الصداقة مفتاح السعادة » . نرجو صرفة مؤقتا لمراجعة هذه الأحاديث حتى نتمكن من نشرها

* القارىء : أحمد عبدالكريم البسيونى ـ كلية اللغة العربية ـ إيتاى البارود

مساهماتك جيدة ، نشكرك ، وننتظر مساهمة أكثر استفاضة

القارىء : محمود فورى غانم
قرية دراجيل ـ مركز الشهداء ـ المنوفية

اقترحوا تخصيص مساحة فى كل عدد للتعريف بنبوة من نبوة العام الإسلامى ، من حيث الموقع ، عدد السكان ، أهم المدن ، اللغة السائدة ، إلخ

وهو اقتراح طيب ، وننظر مساهمتك فى هذا الباب

القارىء : مصطفى كمال عيسى
أسيوط ـ منفلوط

نرحب بكل ما يرسل به إلينا من أفكار جيدة ومقالات نافعة ، وسيتم نشرها ـ بإذن الله تعالى ـ ما تراه إدارة التحرير صالحاً للنشر

القارىء : مصطفى فولى موسى خليل
المنيا ـ دروه ـ أم برق

نشكر لكم اهتمامكم ومتابعتكم لما ينشر بباب البريد القارىء

ولقد وقع خطأ مطبعى فيما نشر تحت عنوان « الإمام النووى » حيث نشر أن الإمام النووى ولد فى سنة ٦٣١ هـ وصححه ٦٣٩ هـ

شكراً لتصحيحكم

أنباء مكتب الإمام الأكبر

الإمام الأكبر في باكستان

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لدولتي باكستان والهند في الفترة من ٦ ـ ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ ١٤ ـ ٢٤ من أكتوبر ١٩٩٦م، وذلك تلبية للدعوة الموجهة لفضيلته من حكومتي الدولتين، وذلك في إطار توثيق العلاقات والصلات المشتركة بينها وبين الأزهر الشريف في المجالات الثقافية والدينية والتعليمية

وصل فضيلة الإمام الأكبر إلى كراتشي يوم ٩٤ من أكتوبر ١٩٩٦، حيث كان في استقبال فضيلته والوفد المرافق له السيد كمال أظهر محافظ إقليم السند والسفير المصري محمد نعمان جلال وكبار المسئولين وأعضاء البعثة الأزهرية ورئيس الجالية الصداقة الباكستانية

وفي بداية الزيارة قام فضيلته بزيارة ضريح القائد الأعظم/ محمد علي جناح مؤسس دولة باكستان

ثم قام فضيلته بزيارة لجامعة كراتشي وعقد لقاء مع القائمين على إدارتها حيث ألقى كلمة أكد فيها على ضرورة استمرار التعاون بين جامعته وجامعة الأزهر في مختلف المجالات الدينية والثقافية، ثم دار تقديم الأستاذين/ عصمت السطوحي ومصطفى عبد الحميد

فضيلته بعد ذلك رئيس إقليم السند حيث التقى بعلماء ومشايخ الإقليم، والتقى فضيلته بعد ذلك بالسيد محافظ الإقليم الذي أشاد بدور الأزهر الشريف في شتى بقاع الأرض. وفي ولايته مجلس الوزراء تم عقد مذكرة التعاون بين الأزهر وباكستان في المجالات الثقافية والدينية

وفي الهنـــــد

ثم قام فضيلته بزيارة لدولة الهند حيث كان في استقبال فضيلته والوفد المرافق السفير جلال علام سفير مصر في الهند وأعضاء السفارة

والتقى فضيلته خلال الزيارة بالسيد إدريس حماد رئيس الوزراء الهندي، كما التقى فضيلته بنخبة من أساتذة جامعته عليه الإسلامية بنيودلهي والمفارسين لها كما التقى فضيلته بمجموعة من الكتاب والمثقفين والمفكرين الذين يمثلون مختلف الاتجاهات الثقافية في الهند

لقاء مع رئيس وزراء تركيا

● سبق أن استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه معالي السيد حسن الشير رئيس وزراء تركيا والوفد المرافق سيادته و مهندس عاصم

الاعلى ورئيس الكهرباء والطاقة رئيس بعثة الشرف برفقة نصيف

دار الحديث خلال اللقاء عن الدور البارز للأزهر الشريف في العالم أجمع من خلال بعثاته وعمالته العاملين في مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية

وقد نقل الضيف الكبير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة الرئيس سليمان ديميريل رئيس تركيا وطلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر زيادة البعثات والمنح الدراسية لأبناء دولة تركيا للدراسة بمعاهد وكليات الأزهر الشريف ، ووعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الطلبات التي تقدم به الضيف الكبير مشيرا إلى أن مصر ترحب بأبناء تركيا

حضر اللقاء فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وسعادة سفير تركيا في القاهرة ولفيف من قيادات الأزهر الشريف والأوقاف

ومع سعوت المستقل

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه معالي السيد/ الطاهر عبده شيوف نجل فخامة الرئيس المستقل عبده شيوف يرافقه المهندس حاتم أبو العينين من المقاولين العرب

دار الحديث خلال اللقاء عن الدور البارز للأزهر الشريف في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم أجمع خاصة دولة المستقل ، وشكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على ما يقدمه الأزهر في هذا المجال . وقد حمّل فضيلة الإمام الأكبر الضيف تحيات فخامة رئيس دولة المستقل

ووزير التعليم بمالديف

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه معالي الوزير محمد لطيف وزير التعليم بدولة المالديف وفي بداية اللقاء نقل السيد الوزير تحيات فضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر فخامة رئيس المالديف مأمون عبدالقيوم على ما يقدمه الأزهر الشريف وبعثته بالمالديف من نشر للدعوة والثقافة الإسلامية

وقد طلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء دولة المالديف للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة كافة الطلبات التي تقدم بها الضيف الكبير

اجتماع فضيلة مفتي الديار الأزهرية

● إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع مفتي عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية حيث تقرر في هذا الاجتماع ما يلي

أولا : إعادة توزيع درجات حفظ القرآن الكريم على مراحل التعليم بالأزهر ووضع الضوابط اللازمة لأداء الامتحان حيث تقرر أن يكون الامتحان شفهيا من الصف الأول الابتدائي وحتى الصف الثالث من نفس المرحلة ، ثم يكون تحريريا وشفهيا من الصف الرابع الابتدائي وحتى نهاية المرحلة الثانوية ، وأن يتم توزيع الدرجات بالامتحان على النحو التالي ٦٪ تقدير في نفس العام ، ٢٠٪ لمجموع السنة السابقة ، ٧٠٪ من مقرر السنوات السابقة فيما تم حفظه)

ثانيا : العمل على نفاذ التوصيات التي ظهرت خلال العام الماضي وكيفية علاجها للوصول إلى

تصل المستويات في الأداء.

ثالثا: التأكيد على العناية الفائقة بتحفيظ القرآن الكريم في مختلف المراحل الدراسية، وعقد الامتحانات الشهرية شفويا وتحريريا، ورصد جوائز التحفيظ بنوعي الفرع السنوية والفائقة من رئيس جمهورية المتفوقين بكتاب الله تعالى.

مع التأكيد على ضرورة العناية بالاختبارات الشهرية لجميع مواد الفرع سنويا وامتحان منتصف العام، وإصلاح وجوه القصور على نتائج تلك الاختبارات والعمل على تطوير الأمور بمستوى المطلوب الحقيقي.

وقد تابع فضيلته الإمام الأكبر من خلال التقارير المرفوعة سير العملية التعليمية من حيث توزيع الكتب الدراسية، وتدبير هيئات التدريس اللازمة لكل منطقة وسد العجز بالانتداب في التخصصات التي بها عجز.

وحث فضيلته القائمين بالعملية التعليمية على مراعاة الدقة في التقارير التي تقدم للسادة المأمورين بالمعاهد تأكيدا لمبدأ الثواب والعقاب وإعطاء كل ذي حق حقه.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ فوزي الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وعطوفة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة وكلاء القطاع والمستشارين للسادة الشاهد والمديرين بقطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسي على مدير عام الملاقات العامة بالأزهر الشريف.

مع علماء العالم الإسلامي

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف جمعا من كبار الأئمة والوعاظ من العالم الإسلامي الذين أتموا دورتهم التدريبية وعددهم ٣٢ إماما ووعظا من دول النيجر، النمسا، الكاميرون، اندونيسيا.

وقد وجه فضيلته في هذا الحفل كلمة تناول فيها بالشرح والتوضيح واجبات الأئمة والوعاظ في تناول القضايا التي تهم المسلمين في البلدان غير الإسلامية، وطالبهم فضيلته بأن يكونوا القدوة الحسنة في بلدانهم وأن يقتدوا في منهج النبي ﷺ طريقا لدعوتهم.

وفي نهاية اللقاء وزع فضيلته عليهم الجوائز والشهادات التقديرية وأهدى فضيلته إلى كل إمام ووعاظ مكتبة إسلامية تساعده على رفع مستوى ثقافته الإسلامية.

شهد اللقاء نخبة من علماء الأزهر الشريف وسفراء السفارات الدبلوماسية للبلاد المشاركة في الدورة.

افتتاح فضيلته لعطلة نوافل التوعية

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطة السنوية لنوافل التوعية الدينية بمحافظات الجمهورية التي أعدتها الأمانة العامة للجنة العليا لدعوة الإسلامية بالأزهر بالاشتراك مع القطاع الديني بوزارة الأوقاف والتي بدأ تنفيذها، حيث يقوم العلماء من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف بعقد ندوات ولقاءات مفتوحة لتعميق الفكر الديني لدى المسلمين، ومحاربة التطرف والتعصب الديني وبخاصة بمجتمع الشباب في الجامعات والمدارس ومراكز التدريب ودور الأمن والسجون والمصانع والشركات ودور الرعاية الاجتماعية والنوادي ومراكز الشباب والرياضة.

وهذه الخطة تسير جنبا إلى جنب مع خطة نوافل التوعية الدينية بالمساجد على مستوى

الجمهورية ، وتقوم الأمانات الفرعية بالمحافظات بمتابعة تنفيذ هذه الخطة

● شهد فضيلة الإمام الأكبر تخريج وتكريم الطلاب الناجحين في كليات جامعة الأزهر من مختلف دول العالم من أبناء المسلمين المقيمين بمدينة البعوث الإسلامية

وقد قام فضيلته بتوزيع الجوائز وشهادات التقدير على الخريجين الوافدين الذين أنهوا دراساتهم بجامعة الأزهر الشريف

شهد الحفل فضيلة الاستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وكثير من علماء الأزهر الشريف وجامعته

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لاحتفال الذي أقامته وزارة الشباب والمنظمة الاجتماعية بتكريم حفظة ، القرآن الكريم ، من الأسر المنتجة حيث وهب عليهم جوائز العينية والمادية التي بلغت قيمتها (٣٠ ألف جنيه)

شهد الحفل وزراء الأوقاف والتعليم والدكتور يوسف والي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الزراعة وسفراء الدول العربية والإسلامية والأستاذ الدكتورة آمال عثمان وزير التأمينات الاجتماعية

زيارة الإمام الأكبر لعدد من محافظات مصر

● سبق أن قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لعدد من محافظات مصر كان من بينها محافظات بني سويف والشرقية وكفر الشيخ ودمياط

وفي محافظة بني سويف افتتح فضيلته أول فرع لجامعة الأزهر بالمحافظة بدأ بكلية للدراسات الإسلامية والعربية للبنات ويقوم الفرع بخدمة المحافظات المجاورة لبني سويف ، وقد تم تخصيص أربع عشرة شقة سكنية لتكون نواة لأول مدينة جامعية بالمحافظة .

وأشار فضيلة رئيس جامعة الأزهر إلى أن الدراسة ستبدأ بها هذا العام في شعب ثلاث هي أصول الفقه ، والدراسات الإسلامية واللغة العربية

وفي محافظة الشرقية

قام فضيلته بافتتاح معهدين أزهريين جديدين أقيما بالجهود الذاتية وقد أشاد فضيلته بهذه الجهود التي تمثلت في معهدين المعهد الأول بقرية دلجموت ، والثاني بقرية فراسوص

وفي محافظة كفر الشيخ

افتتح فضيلته عددا من المعاهد الأزهرية وقام بوضع حجر الأساس لمبنى كلية البنات الإسلامية التابعة لجامعة الأزهر ، ورافق فضيلة الاستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد المستشار عصمت أبو النيل محافظ كفر الشيخ

وفي محافظة دمياط

قام فضيلته بافتتاح المجمع الطبي لجماعة دعوة الحق الإسلامية وقد رافقه فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد المستشار أحمد عبدالعزيز سلطان محافظ دمياط . وأهدى فضيلته لمكتبة المسجد والمجمع مكتبة إسلامية

هذا وقد قام فضيلته وسيادته بتفقد منشآت كلية الطب الجديدة التابعة لجامعة الأزهر ، ثم شهد فضيلته بعد ذلك لقاء مع القيادات الدينية وعلماء وزارة الأوقاف والأزهر والقيادات السياسية والشعبية بالمحافظة

كذلك شهد فضيلته اللقاء الشائق الذي عقد بأحد المعسكرات الشبابية بمدينة رأس البر

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحكيم بشير

[redacted]

عقدت اللجنة الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية اجتماعا في القدس - في إطار اجتماعات لجنة التوجيه والمتابعة - لمواصلة بحث تنفيذ الاتفاق بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الخليل، والموضوعات الأمنية الأخرى المتعلقة بالجانبين وحضر الاجتماع المنسق الأمريكي لعملية السلام

كما تلقى الرئيس الفلسطيني اتصالا هاتفيا من وزير الخارجية الأمريكي حول مسيرة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وصرح مصدر فلسطيني بأنه أبدى اهتمام الرئيس الامريكي بالعملية وأنه يتابعها رغم انهماكه في حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية، وأن أمريكا حريصة على إنجاز المفاوضات وتنفيذ كل الاتفاقيات الموقعة في « أوسلو » سابقا

الجامعة العربية

عقد المندوبون الدائمون للدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية اجتماعا مشتركا مع سفراء دول أمريكا اللاتينية المعتمدين في القاهرة برئاسة الأمين العام للجامعة، وناقش الاجتماع القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك، وفي مقدمتها العلاقات العربية اللاتينية وسبل تطويرها والوضع في الشرق الأوسط والتطورات الخيرة لعملية السلام والتحديات التي تعترضها

القاهـــرة

أنهى الرئيس الفرنسي جولته في منطقة الشرق الأوسط التي شملت زيارة كلا من سوريا - الأردن - فلسطين - إسرائيل، والتقى خلالها بالرئيس مبارك، في زيارة قصيرة استمرت عدة ساعات والمعروف أن الرئيس الفرنسي أكد للحكومة الإسرائيلية ضرورة قيام دولة فلسطينية إذا ما كانت الدولة اليهودية راغبة في السلام حقا، كذلك دعا شيمون بيريز إلى رفع الحصار عن الشعب العراقي وانسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان السورية وجنوب لبنان، وكان هدف الزيارة زيادة الدور الدبلوماسي لدول أوروبا في العملية السلمية، ورحب العرب بآراء الرئيس الفرنسي ومواقفه من أجل

سراييفو

صرح الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش بأن مطالبة الولايات المتحدة بإقالته (حسن شنجشن) نائب وزير الدفاع البوسني لاتتصل بما يقال عن علاقته مع إيران ، وجاء في البيان الصادر عن مكتب الرئيس البوسني أن مطالب وزارة الخارجية الأمريكية غير بديلا من ذلك عن شكوى من قصر غير مرض من التعاون من جانب المسئولين البوسنيين عند كبار . وأكد الرئيس البوسني يعتقد أن هناك طلب عاجلا بإقالة وزير الدفاع البوسني ذاته ، وهو كرواتي والجدير بالذكر أن الضابط جرت في (سراييفو) إزالة العقبات التي تعترض طريق تسليم شحنة أسلحة أمريكية مرسلة إلى الاتحاد الفدرالي البوسني بين الكروات والمسلمين

أنقرة

دارت في العاصمة التركية أنقرة محادثات سلام بين الحزبين الكرديين المتقاتلين وهما الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ، وممثلين أمريكيين وأتراك وإيران ، لبحث مستقبل العراق بعد التزام الحزبين المتصارعين موقف إطلاق النار بينهما

لوكسمبورج

شارك وزير الخارجية مصري وبعد ثلاثة أيام في اجتماعات مجلس التعاون الأوروبي مصري على مستوى وزراء الخارجية في « لوكسمبورج » وصرح سيادته بأنه تم خلال الزيارة استعراض مشروع اتفاق الشراكة الأوروبية مصرية بهدف التفاوض بشأنه حالة — كما شارك سيادته في اجتماع مجلس وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي لبحث دور الاتحاد في عملية السلام ، واشتراكه في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في النصف الأول من نوفمبر الحالي

فلسطين

أقيم حفل بغزة إحياء لذكرى استشهاد السيد فتحي الشقاقي — رحمه الله تعالى — في مالطا منذ عام بيد عملاء المخابرات الإسرائيلي الذي قام باغتياله — وأكد خلاله (فتحي الشقاقي) أمام جمع في أحد مخيمات اللاجئين في لبنان الشهر الماضي أنه لابد من الانتقام لاغتيال الشهيد الفلسطيني

• • •

Mais qui sont ils? Lui demandèrent ses compagnons. Ce sont, dit-il, ceux qui s aiment en Allah, se réunissent et se rendent visite à cause de lui, sans aucun lien de parenté n existe entre eux, ni même des echanges de biens. Par Allah, leur visage est tout lumiere et ils sont assis sur de tribunes de lumière; ils sont exemptes de la peur et du chagrin qui frappent les gens. Puis il recita: (En verite, les alliés d Allah n ont pas lieu de s alarmer, ni ne doivent eprouver d affliction.)"

«*Hadith rapporté par Omar (Abu-Daoud)*»

Il a dit egalement: Allah - gloire à Lui - a dit: Mon amour a ete assure a ceux qui s aiment pour Moi, qui se lient pour Moi, qui se conseillent pour Moi, qui se visitent pour Moi, qui se sacrifient pour Moi... Ils sont assis sur des tribunes de lumiere que leur envient les prophetes, les saints et les martyrs"

«*Hadith rapporté par Al-Termizie*»

à suivre

Mais, parmi eux, il y aura ceux dont le Createur a dit [Ceux qui croient et pratiquent les bonnes actions, le Tres Misericordieux leur reservera de l'amour.]

«19 *Maryam*" V. 96.»

Donc, l'amour et l'affection seront réservés uniquement à ceux qui se seront aimés et auront fraternisé pour l'amour d'Allah. Car parmi les sept qui seront abrités à l'ombre du Trône divin, il y aura deux hommes qui se sont aimés par l'amour d'Allah et que cet amour a réuni ou a séparé. Voici le Hadith intégral qui mentionne cela: le Prophète (b.s.) a dit: "Sept catégories d'hommes seront à l'ombre d'Allah, le Jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne:

1) Un gouverneur équitable.
2) Un jeune homme qui naquit et passa sa vie dans l'adoration d'Allah.
3) Un homme dont le coeur est resté attaché aux mosquées.
4) Deux personnes qui s'aiment pour l'amour d'Allah, qui s'unissent et se séparent par Lui.
5) Un homme, qu'une femme noble et belle incite à l'adultère et à laquelle il répond: la crainte d'Allah m'empêche de commettre un tel péché.
6) Un homme qui fait l'aumône en secret, si bien que sa main gauche ignore ce qu'a donné sa main droite.
7) Un homme qui, dans sa solitude fond en larmes lorsqu'il pense à Allah.

«*Hadith rapporté par Al-Bokhary*»

Le Prophète (b.s.) a dit en parlant de ceux qui se sont aimés pour Allah et la rétribution et les faveurs qui les attendent et qui leur sont exclusivement réservées. "Parmi les serviteurs d'Allah, il y a ceux qui ne sont ni des prophètes ni des martyrs mais qui pourtant suscitent l'envie de ses derniers.

fraternité qui unit deux êtres dans l'amour d'Allah est permanente et éternelle. Allah gloire à Lui nous dit :[Les amis ce jour là seront ennemis les uns des autres, à l'exception des pieux.]

«43 "Al-Zokhruf" L'Ornement V 67»

Ce verset nous montre que tout amour dans le monde d'ici bas est éphémère et peut-être retourné contre les amants et même les changer en adversaires le Jour du Jugement Dernier seul l'amour en Allah est l'amour durable et éternel Nos pieux ancêtres ont dit

"Tout ce qui est pour Allah est durable et prolongé Tout ce qui est pour tout autre que Lui est temporaire et divisé. Ils ont dit aussi. 'Chaque homme suit la religion de son ami, que chacun veille à choisir celui qu'il prend pour ami." Le Coran nous rapporte

Les paroles des hommes qui ne se sont pas aimés pour l'amour d'Allah. Allah gloire à Lui dit. [Hélas! si j'avais suivi l'exemple du Messager! Malheur à moi! hélas comme je regrette d'avoir pris un tel pour ami!... Il m'a égaré après que le Rappel m'est parvenu. Satan est le grand tentateur pour l'homme.]

«25 "Al-Forqan" Le discernement V 27 28 et 29»

Le Jour du Jugement Dernier toute relation et tout lien de parenté seront coupés Allah gloire à Lui dit :[Lorsqu'on soufflera dans la Trompette, il n'y aura plus de généalogie parmi eux.]

«23 "Al-Mu'minun" Les croyants V 101»

Aussi tout bien d'amitié et d'amour seront rompus: [aucun ami chaleureux ne s'enquerra d'un ami.]

«70 "Al-Ma'areg" Les escaliers V. 10.»

Ce Jour là, chaque personne ne se préoccupera que d'elle-même; elle ne trouvera personne pour la consoler de ses soucis ni lui tenir compagnie: [Et au Jour de la Résurrection chacun d'eux se rendra seul, auprès de Lui.]

«10 "Maryam" V 95.»

La Fraternité dans l'amour d'Allah

par Hoda Hussein Chaârawi

Le Prophète (s.a.s.) a dit : Le Musulman est le frère du Musulman. Il n'a ni le droit de le léser, ni de le trahir, ni de le mépriser.

«Hadith rapporté par Abu-Harun.»

Le Prophète (s.a.s.) a fraternisé entre les alliés (Al-Ançar) et les émigrés (Al-Mouhaguerouni), cette fraternisation était si parfaite qu'Allah l'a mentionnée dans le Saint Coran: Il a loué les actes des Ançars qui ouvrirent à la fois leur cœur et leur foyer à leurs frères émigrés. Il a dit : (ceux qui ont dévancé et se sont installés dans le pays et dans la foi, qui aiment ceux qui émigrent vers eux et donnent la préférence aux autres, fussent-ils eux mêmes dans la gêne. Bienheureux sont ceux qui se gardent de l'avarice.

«59 - "Al Hashr" Le exode V. 9.»

Cet altruisme était l'expression d'un amour, d'une volonté réelle et d'un choix délibéré. Les alliés ont partagé leurs biens, leur logis et leurs terres avec leurs frères émigrés. En voici un exemple que nous citons ici: le Prophète (s.a.s.) avait fraternisé entre Abd ar-Rahman Ibn Auf (emigré) et Sa'ed Ibn Rabie (allié), parmi les paroles de Sa'ed à Abd ar-Rahman nous avons relevé celles-ci : J'ai deux épouses, regarde les, celle qui te plaît je te la cède, je la répudie puis lorsque son délai de viduité aura expiré tu l'épouseras. Voici mes biens je les partage avec toi. A quoi Abd ar-Rahman répondit : qu'Allah bénisse tes biens et tes épouses; mais guide moi vers le marché. Sa'ed lui indiqua le marché où il se rendit pour vendre, acheter et revint avec du beurre et du lait caillé.

Les histoires sur l'altruisme et l'amour qui régnèrent entre les alliés et les émigrés sont innombrables. Le Coran nous montre que la

Djaber qu Allah soit satisfait de lui rapporte ceci: "Le Messager d'Allah dit: Il nous enseignait la priere de consultation a faire en toute occasion tout comme il nous enseignait une Sourate du Coran". C'est pourquoi la consultation d'Allah en toute chose alliee la priere a la soumission absolue a Allah qui conjointement forment l'une des marques des plus nobles degres de la foi du serviteur en son Createur.

D'autre part, nous avons appris par un Hadith du Prophete que la demande de conseil est une chose louable. C'est pour cette raison qu Allah qu Il soit exalte a loue les compagnons de notre maitre et Prophete Mohammad (b.s.) dans la Parole divine ou Allah Tout Puissant montre qu en toute chose ils se demandaient mutuellement conseil avant de prendre une decision.

De meme, Allah le Tres Haut a ordonne a Son Prophete de demander l'avis de ses compagnons, et c'est ce que faisait Mohammad (b.s.) bien qu Allah l'appuyat par la Revelation et qu Il l'ait doue d'une perfection physique et morale; de plus, Allah lui a octroye le don de l'inspiration et de la clairvoyance.

Pourtant il faisait cela pour servir d'exemple et un modele pour sa communaute. Il ne decidait de rien sans demander l'avis de ses compagnons.

Or, si Allah a ordonne a Son Prophete de demander conseil avant d'agir, ceci est une obligation pour tous les musulmans qui sont loin d'etre aussi parfaits que leur Prophete (b.s.).

La demande de conseil dans les affaires concernant le monde d'ici-bas est indispensable aussi bien au niveau des individus qu a celui des communautes. Elle permet de parvenir a l'avis le plus juste et a la decision la meilleure. Toutefois le plus important c'est de choisir avec grand soin les personnes que l'on consulte comme nous l'a recommande Allah Tout-Puissant: (Interrogez les gens du Rappel si vous ne savez point).

D'autre part la personne que l'on consulte doit etre sincere et probe, prete a donner un bon conseil et qui n'hesite pas a dire la verite chaleureusement et ouvertement.

C'est par ce moyen que l'Islam guide les individus et la communaute vers les meilleures decisions a prendre grace a la consultation.

La consultation en Islam

par Dr. Rokeya GABR

L'une des grandes qualités de l'Islam c'est qu'il nous guide vers la voie du bien. Notre Prophète - à lui bénédiction et salut - a dit : "Celui qui prend conseil ne connaît point d'échec ; celui qui consulte Allah ne le regrette point".

"Al Istikhara" c'est une consultation que le croyant adresse à son Créateur-le Très-Haut - lorsqu'il se trouve hésitant devant une décision à prendre et qu'il reste perplexe ne sachant quelle solution adopter. Il ne sait pas distinguer ce qui est juste et ce qui est faux. Dans ce cas, le Musulman ne trouve pas plus sincère, ni plus grand qu'Allah pour guider son choix ; ainsi accomplit-il une prière de consultation où il invoque le Tout-Puissant de guider ses pas et de lui indiquer la solution la plus juste et qui renferme un bien pour lui.

Le Musulman doit avant de faire la prière de consultation, se dépouiller totalement de tout penchant pour l'une des diverses solutions possibles. Il abandonne toute volonté et tout pouvoir humain pour entrer dans un état de soumission absolue où il se remet entièrement à Allah - qu'il soit glorifié. Ainsi, il est sincère dans sa demande à Allah de lui indiquer la voie du bien.

La prière de consultation diffère de la prière faite en cas de besoin lorsque le Musulman a décidé une chose en particulier et, dans cette intention, il demande à Allah de l'aider à la réaliser.

La prière de consultation se compose de deux Rak'as, elle est accomplie en dehors des heures fixées pour les prières prescrites. Une fois la prière terminée, le croyant prononce les invocations mentionnées dans la Sunna du Prophète - à lui bénédiction et salut - et Al Bokhary a rapporté selon un Hadith de Djaber - qu'Allah soit satisfait de lui. Après cela il découvre que ce qu'il éprouve un penchant à faire, c'est la bonne solution. Après cela, il doit choisir les moyens appropriés pour réaliser cela.

La consultation joue un rôle important en Islam, comme l'indique le Hadith précité.

REVUE AL-AZHAR

Vol. 69 Part VII.

Rajab 1417 H. Nov. / Dec. 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rabeya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

"Allah forbids you not, with regard to those who fight you not for (your) Faith, nor drive you out of your homes, from dealing kindly and justly with them for Allah loves those who are just (Q. 60. 8)

Scientific freedom is so recommended that those who practise "Ijtihad" are rewarded even if they have arrived at a wrong conclusion. Widely recognised is the political freedom in which people select their ruler and exercise "Shura" and censorship in all the state's affairs.

Money Islam respects private ownership and urges people to earn money by legal ways and invest it honestly and spend and distribute it in ways which are pleasing to Allah. The acquisition of wealth is not an end in itself, nor is wealth to be squandered for meaningless or wasteful purposes. Moreover, wealth is not to be used in order to gain power over other people by exploitation or control of the means of livelihood. The Holy Qura n and Hadith make it very clear that any form of gain which results in some injustice or harm to others is an act of disobedience to Allah. For the purpose of social stability, Zakat is prescribed by Allah to purify the heart of the giver from selfishness and greed and to develop in him sympathy for the poor and the needy

The value of social solidarity is strongly stressed in Islamic values. According to Ibn Hazm, if the people of a town neglected their duty toward a poor man or woman to the extent that he or she starved to death, the people of this town are considered murderers and their lives should be taken in retaliation. This inference made by Ibn Hazm in his book Al Muhalla (the ornamented) is based on the prophet Muhammad's Hadith: "If a person starved to death among the people of a town, the covenant of Allah and His Messenger become clear of them."

There are some of our Islamic values and concepts which deserve objective study and if followed all humanity will live in prosperity

A divorce of this kind is called "Khula" It is worthwhile to note that the Islamic teachings recommend that if the parties think that separation is inevitable, they should not throw mud at each other, but recognize what is right and honourable taking into consideration all the circumstances. If the man takes back his wife after two divorces, he must do so on equitable terms; i.e. he must not put pressure on the woman to prejudice her rights in any way, nor to treat her with contumely, and they must lead an honourable and dignified life respecting one another There are two conditional clauses in the Qur an

1) When you divorce women, and,

2) When they fulfill their Iddat followed by two consequential clauses,

3) Take them back on equitableterms, or,

4) Set them free with kindness.

This illustration discussed above shows how strongly Islam maintains equality between men and women and emphasizes man's care and responsibility towards the woman. It also shows that the few differences made between the two sexes meet the differences in nature and functions between them.

Freedoms in Islam

Freedom is prescribed by Islam so long as it does not involve violation to human values First of all, religious freedom is maintained in the Holy Qure'n ii, 256 "Let there be no compultion in religion Truth stands out clear from error"

لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي

Islam is the first faith that introduced to humanity the freedom of religion and tolerance with people who believe in other religions. Omar Ibn el-Khattab felt sympathy for a jew who was reduced to beggary by old age. Omar did not accept that the jew becomes a beggar because he was unable to earn his living in his senility and ordered to give him a salary from Bayt el Mal (Ministry of Finance). Islam urges Muslims to live in peace with those of other religions so long as they are peaceful with Muslims.

a) Confusing adherence to Islamic values with extremism; this is behind the false accusations levelling against all Muslims or Islam, whereas the behaviour raising accusation reflects the concepts of a limited number of irresponsible sects or individuals.

b) Imposing the western values on Islamic countries which belong to a system of values worthy of respect.

c) Judging mistakenly 25 million Muslims as being aliens while actually they are Europeans believing in Islam.

In a similar vein, Angmar Carlson, Swedish ambassador, stressed the fact that the European Union is inconceivable without the Islamic component. He also added that "If we thought the gap between the West and Islam is unbridgeable, we would fail to assimilate our ever-developing Islamic countries.

The following is a presentation of some of our Islamic values that may reassure all humanity and deserve objective study by Non-Muslims.

The status of Women in Islam

Islam considers man and woman to be equal because they are equal as human beings. It gives both sexes the right to establish and sustain marriage. It is definitely declared that men and women shall have similar rights with one another. The difference in economic position between the sexes makes the rights and liabilities of man a little greater than that of woman. sura iv: 34 refers to the duty of the man to maintain the woman, and to a certain difference in nature little greater than that of woman a sura iv : 34 refers to the duty of the man to maintain the woman, and to a certain difference in nature between the sexes.

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات

قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

"Men are the protectors and maintainers of women, because Allah has given the one more (strength) than the other and because they support them from their means."

According to Hanafi doctrine, the woman is entitled to undertake her marriage contract, being a complete partner in the relationship. She is also entitled to dissolve marriage in return for material compensation if she hated to continue living with her husband. A

By : Dr Abdel Rahim Saad
Faculty of Education
Al-Azhar University

What makes the western thought fear Islam ? Have the western countries examined our system of Islamic values objectively and found out that it constitutes a threat to the achievements of modern civilization ?

For the good of all mankind. the western countries are called upon to study the system of Islamic value with an unbiased eye in order to enhance cultural communication between Muslim and Non-Muslim countries and avoid mutual misunderstanding and bad feelings.

One of the objective comments made in this connection was that of the plenipotentiary of the European Union in a conference held in Sweden on "Europe and Islam" recently and which he called upon the Europeans to avoid three misconceptions .

tism, non-reproductive saving, overweight in buying, fraud, undercutting in sale extravagance, forgery and the rest of the gamut of political, social and economic improprities.

The greatness of Islam in totally prohibiting all forms of economic improprities intents in the fact that these improprietis constitute a dangerous destructive threat to economy No one can deny that these economic improprieties can harmfully undermine the infrastructure of the society, the economic growth of the community and the economic development of the entire nation.

In brief, it can be said that the Islamic economic system safeguards the Muslims against economic upheavals, economic chaos and economic anarchy

establishment of industries as " Fardh Kifayah: or a duty to be fulfilled by members of the community

4. Islamic economy has an ethical-humanitarian aspect. Stemming from the fact that Almight Allah is the Master of Heavens and Earth and all that is there-in, and the fact that man has been assigned the vicegerents on earth, economic activity is only meant to comply with all that Almighty Allah ordainos man to do, namely to cultivate, to dwell on land, and to develop its resources in any way free from cheating, usury, monopoly usurping, fraud, theft etc moreover Allah ordainos man to seek by lawful means the best courses of earning In short, Islamic calls for the prevalence of sublime economic values such as co-operation, solidarity interdependence and the maintenance of the needy.

5. Because Islam always seeks perfection in all aspects of life, therefore, it has been chiefly concerned with setting up a complete perfect economic system. This system mainly focus on laying down laws that govern all kinds of lawful exchanges and lawful transactions among the individuals and the societies. Yet, it should be borne in mind that in the economic system, the Islamic laws do not confine themselves to laying down rules and regulations or to codifying principles governing different kinds of economic transactions, but also promoting the moral aspect in them as well. The Islamic economic system allows the individual to effect all kinds of transactions, i.e. buying and selling, as long as they are lawful.

However the superiority of the Islamic economic system over all the systems, old or new, stems from the fact that although Islam gives man the liberty to buy and sell whatever would satisfies his needs and wants, yet this liberty or freedom is curbed and governed by social controls. As it is stated earlier Islam gives man the liberty to practise all forms of lawful sales that would not inflict damage on the community or infringe upon the rights of other individuals. Meanwhile, Islam does not ignore the redressing of all forms of deviation, be it political, soical or economic. Islam in fact, prohibits in absolute terms oppression, despotism, injustice, exploitation, bribe, hope-

2. Integration and comprehensiveness is an essential basic feature in the Islamic economic system. In Islam, economy is interlinked with the entire array of systems and institutions, be it religious, political or social. These systems and institutions are integrated with a view to offer a comprehensive and perfect solutions to any problem.

The economic system in Islam, in fact, is interlinked with the Islamic creed as it stems from the doctrine that Almighty Allah is the ultimate Owner of the Universe. The economic system is interlinked, as well, with "Ibadaat" or worship rituals and rules. For instance, it makes it imperative and compulsory to pay "Zakat" or alms, so as to sustain the poor and the needy, and to guard the individual and the community against all risks. As such Zakat has its social aspect as it secures a share of the wealth of those who are rich for those who are poor and needy. "Zakat", in this sense, purifies the soul of the Muslim and creates social solidarity as well. In short, it acts as a mechanism of wealth redistribution so as to avert the possibility of the rising up of class conflict among the society members.

3. The Islamic economic system addresses itself to the economic problem of unlimited needs and demands as well as the scarcity of resources. It rationalizes needs and demands by restraining material needs and desires and subjecting them to spiritual controls. It manages the resources in a manner that is acceptable to Almighty Allah who is the Owner of the World. Consequently, by teaching the Muslim how to assign priority to spiritual restraints over material needs and desires, Islam helps him to be free from being subjugated to money or to those who have it.

As long as agriculture and industry are extremely important instrumental factors in any economic system, Islam pays due attention to securing optimum management of them as main resources that help in building the society. Islam, thus, ordains man to endeavour to achieve economic growth particularly self Sufficiency in agriculture and industry. It defines, as well, the

The Basic Principles of the Islamic Economy System

by Nahed M. Wasfi Ph. D.

Islam, as the soul of all religions, offers a comprehensive, all compassing civilized system entirely based on the Holy Qur'an, Sunnah and prophetic traditions. In Islam the word "hll", i.e. permission, is the corner stone of the economic system. Accordingly, a Muslim is allowed to effect all kinds of economic transactions which are not prohibited as long as they achieve the welfare of the community.

Islam, in fact, gives due care to every tiny little thing that has to do with the prosperity and progress of man, society and the entire humanity. Hence forth it can be said that there are several unique basic characteristics that distinguish the Islamic economic system from other systems. These characteristics can be illustrated as follows.

1. The economic system in Islam strikes a balance the good of the individual and that of the society. Such a balance can be attained through a wide rang of means that include: (a) the adoption of guided economic freedom of work where the individual's personal interests do not conflict a contradict with the public interests, (b) the establishment of a public sector where individuals cannot afford to invest, i.e. the main target of this public sector is to achieve the welfare of the entire community, and (c) the education and socialization of individuals in such a manner that they may pay equal attention to their own good and that of the society. Thus, it can be said that moderation, which plays a vital role in Islamic economy, is the only tool that can strike a balance between the different interests of the individuals and that of the society and can avoid, as well, any clash there-between.

AL-AZHAR MAGAZINE
Rajab 1417 H
ENGLISH SECTION
Vol. 69 Part VII.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

المحتويات

- الافتتاحية (العلوم الرشيدة)
  للدكتور على أحمد الخطيب ٩٤٥
- تفسير سورة البقرة
  لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٩٤٧
- قبس من أنوار النبوة
  لفضيلة الشيخ على محمد عبد الرحيم ٩٥٦
- من رجال الحديث الشريف
  دراسة لسعادة الأستاذ أحمد بك الدبى ٩٥٨
- من فضائل شهر رجب
  للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى ٩٦٩
- الثروة العقلية عند الإمام الشافعى
  أ. د. محمد بن عبد العزيز الخويطر ٩٧١
- الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية
  للشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٩٨
- من رجال القضاء فى الإسلام
  للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٩٨٥
- الاضطرابات العرقية فى أوزبكستان
  للأستاذ حامد محمد عزب ٩٩٥
- استطاعات القراء
  للشيخ السيد العراقى شمس الدين ٩٩٨
- من روائع القاضى بمجلة الأزهر
  للأستاذ عبد الفتاح حسن الرباط
- طرائف ومواقف
  للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد العظيم ٤
- من أعلام الأزهر (٢)
  د. محمد رجب البيومى ٦ ١
- الشعر والشعراء
  إعداد وتقديم د. محمد عبد الحكيم محمد ٢ ١
- حدثنى يا قلبى
  للشاعر/ رشاد محمد يوسف ١٠١٢

- بلاغة الإسراء
  د. محمد عبد المنعم خفاجى ١٣ ١
- فى ذكرى الإسراء والمعراج
  للشاعر/ عبد الغنى أحمد ناجى ١٠١٤

● العلوم الكونية ●

- البيئة ومشكلاتها من منظور إسلامى (٣)
  للأستاذ الدكتور أحمد مدحت إسلام ١٠١٦
- الصحة الإنجابية (٤)
  د. أحمد فتحى عبد الحميد ٢١ ١
- المدرسة ودورها فى التنشئة الاجتماعية
  للأستاذ عبد السلام مصطفى ٢٥ ١
- الجديد فى العلم والتقنية
  د. نجوى السيد أحمد ٢٧ ١

● اللغة والنقد والأدب ●

- طبقات المثقفين لأعلام (١٠)
  للأستاذ الدكتور السيد حسين ١٠٣١
- شياطين الشعر فى الأدبين العربى والغربى
  للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٣٦ ١
- الأصول الإسلامية فى الإعلام الغربى
  عرض وتصدير الأستاذ عبد الجوهرى ٤ ١
- بين الكلمة والقارىء
  إعداد وتقديم الأستاذ عادل رفاعى حجاجه ١٠٤٧
- أبناء مكتب الإمام الأكبر
  للأستاذين عمر السعيدى ومصطفى عبد الرشيد ٥ ١
- أبناء الدعاة الإسلامى
  للأستاذ/ عبدى عبد الحميد بشير ٥٩ ١
  القسم الفرنسى ٦٢ ١
  القسم الإنجليزى ٧١ ١

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي غضابة

● المراسلات/ باسم سكرتير التحرير إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣-٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

بشارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

جناحا الإيمان في الإسلام

جناحا الإيمان خلق وعبادة

فأما العبادة فهي ثمرة التوحيد ، أي الإيمان الخالص الذي يكتسبه الإنسان بالإقرار - عن رضا واطمئنان - بعقيدة الإسلام المقررة في شهادته أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ

وهذا الإقرار يعني تسليم المؤمن بحق الله - عز وجل - عليه في طاعته ، فيمارس ما أمر ، ويكف عما نهى

كذلك يعني الإقرار - أيضا - تسليم المؤمن بمسئوليته عن إقامة هذا الدين أمام المولى - عز وجل - في الممارسة والكف على سواء ، فإذا الإيمان في النهاية واجب ومسئولية

ولا يخفى مسلم كان « الجزاء » حق ، فليس الدين سهلا ، بل واجب ومسلوب
وجزاء ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ المؤمنون

وقد - حسن - وحده - هو الذي أختار - برحمته - على وجوب كون التعبير عباده ،
فقال - سبحانه

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن - ١٦

وقد سن المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - في الدعاء ، عبده المصر عه « اللهم أنت
ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت »
وكل طاعة خالصة لله - تعالى - قربة ، وكل قربة هي أمر من هذا الدين ، أو سي عنه ، فهي طاعة ،
وكلتاهما عبادة ، فالعبادة طاعة مقررة شرعا ، وهي مطلوبة - بإذنه تعالى - مأذونة من مقررات
هذا الدين ، ومرسومة المؤمن بإخلاصها لله - جل جلاله ، برحمته - في صدقه - أن يتقنها ،
فإن هي مرتبت عن هذا التسمين فواجب بين ما يستحسنه ، فهي مردودة

فالصلاة عبادة ، لأنها طاعة مقررة شرعا ، وقربة موجهة لله - وحده - ومن القربات ما لا
يتم إلا في حقوق كبر الوالدين والصدقة على المساكين ، والإحسان إلى الجوار ، وهي
جميعها - جميعها - لأنها صدرت عن نية القربة لله - وحده - يتعبد المرء فيها لله - تعالى -
بصفته به ، وبوعده لأمره ﴿يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ الرعد - ٢١

---

(١) من حديث شداد بن أوس - صحيح البخاري ٤ : ٨٦

ثم بعد ، فنحن كالمحقين مرآة للإيمان ، إنه احتياج فطري للإيمان ، وكلما تعمق الإنسان كان شعوره دليلا على حتمية الإيمان . والتفكير الصحيح ، والواقع خير الشاهدين

وقد قال ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا » مسند أحمد ٢ / ٢٥٠ ، ٤٧٢ ، وقد وصف الله ﷺ بأنه على الكمال في الخلق ، فقال ـ تعالى ـ

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم)

فإنه ﷺ كان أكمل الناس إيمان ، فكان أكملهم خلقا ، وعلم منه سبحانه ـ رضي الله عنه ـ أن يدعو ، فيقول « اللهم إني أسألك إيمانا في خلق حسن » مسند أحمد ٢ / ٣٢١

وسأله ﷺ عمرو بن عبسة ـ رضي الله عنه ـ أي الإيمان أفضل ؟ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ، « خلق حسن » مسند أحمد ٤/٣٨٥

ولا عجب إن الله ـ تعالى ـ أن يجعل في بيوت استقرار الأنبياء تستقر الأخلاق ، فإن الإيمان قرين الخلق في الخطأ ، وفي الخير ، فالخلق الإيجابي كله قادر كل إنسان يتمسح به ويحسن خلقه ، فإن ـ الأخلاق ـ لله ، وإليه المرجع والمصير

د. علي أحمد الخطيب

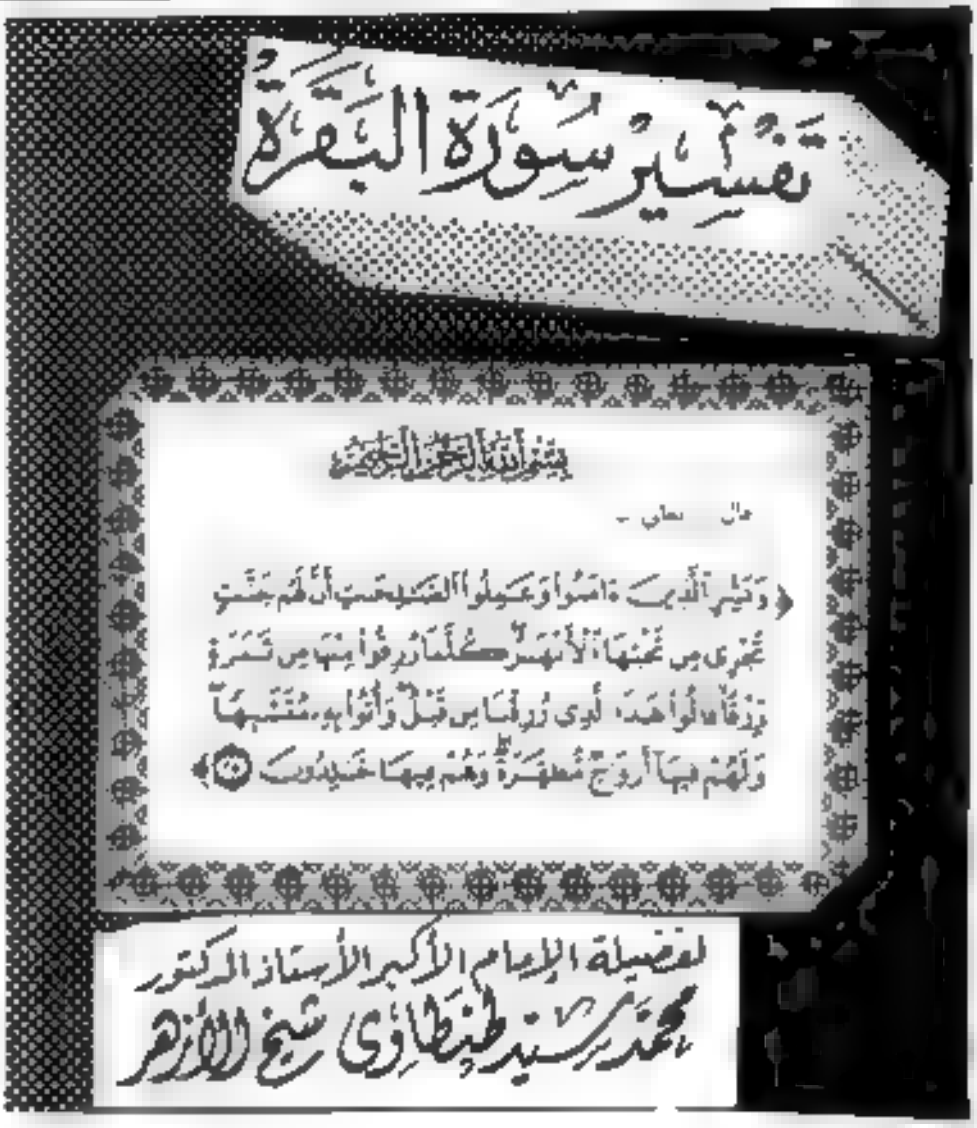
تفسير سورة البقرة
بسم الله الرحمن الرحيم
قال تعالى :
﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

والصاحبات : جمع صاحبة ، وهي الفتاة الحسنة ، وهو ما يطلق على الحرائر في أحياء وبلاتها القوافل

والخيام : جمع خيمة ، وهي كل بناء ذي سطح مكون من عمد وأعمدة وما حوله ويستره ، من الخيم وهو ستر الشيء على الظاهر ، أو من الخيم وهو الإقامة في الجنة كما في الآية ، وهي سبع في الجنان

(جنة الفردوس ، وجنة عدن ، وجنة النعيم ، ودار الخلد ، وجنة المأوى ، ودار السلام ، وعليون) ، وتفاوت منازل الموحدين في كل درجة تفاوتا لا يعلمه إلا الله

والأنهار : جمع نهر ، وهو مجرى الماء ومكانه ، وتطلق تسمية النهر على الماء الجاري فيه ، وهو من إطلاق اسم المحل على الحال ، أو من إطلاق اسم الحال على المحل ، أي الماء الجاري في النهر

وإسناد الجري إلى الأنهار ، الذي يجري في حقيقته هو الماء ، من المجاز العقلي ، وهو الإسناد إلى الشيء ما هو لملابس له غير ما هو له بتأول ، أو إسناد الفعل إلى مكانه ، توسعا في أساليب البيان

وقوله ﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾ ، أي من تحت أشجارها وقصورها ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو من مجاز الحذف

والمعنى : تجري من تحت أشجارها الأنهار ، أو من تحت قصورها وغرفها الأنهار ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه

﴿ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾

أي : قالوا هذا كالذي رزقنا في الجنة ، أو هذا هو الذي رزقنا من قبل ، وهذا من القول الذي يقوله أهل الجنة من حسن المنظر وبديع الطعم

وفي هذا إشارة إلى أن ثمار الجنة متماثلة في حسن منظرها ، وبديع طعمها ، حيث لا تختلف ثمرة في ذلك على أخرى ، فجميع ثمرها يسر به القلب ، ويستحليه الذوق ، ويستحسنه الناظر والطعوم

وقال ابن عباس : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ ، أي يشبه بعضه بعضا في الصورة والرائحة ، ويختلف في الطعم والطعم ، أو في المزية والحسن ، وعن ابن عباس : « ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسامي » ، وهذه الجملة مؤكدة لما قبلها في معنى أن كل ثمر يشبه ما عنده في حسن منظره وبديع

الطعم متشابه لا يفصل فيها ثمر على آخر ، بخلاف ثمر الدنيا ، فإنه يتفاوت في مناظره حسنًا ، وفي طعومه لذة .

ويرى بعض العلماء في قوله - تعالى - ﴿قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ على تقدير من قبل دخول الجنة ، أي عند الذي رزقناه في الدنيا ، وفي هذا الرأي نظر ظاهر لصاحب الكشاف عند قال : « فإن قلت : كيف قيل : هذا الذي رزقنا من قبل ؟ وكيف يكون ذلك لخازن الجنة في الجنة هو ذلك الذي رزقوه في الدنيا ؟ قلت : معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه ، بدليل قوله ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ فإن قلت : لم رجع الضمير في قوله ﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ ؟ قلت : إلى مرزوق في الدنيا والآخرة جميعًا ، لأن قوله : « هذا الذي رزقنا من قبل » يحتوي على ذكر ما رزقوه في الدارين . فإن قلت : لأي غرض يشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة ؟ قلت : لأن الإنسان بالمألوف أنس ، وإلى المعهود أميل ، وإذا رأى ما لم يألفه نفر عن طبعه ، وعافت نفسه » (١) .

ثم قال - تعالى - ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

الأزواج : جمع زوج ، وهي امرأة المختص به الرجل ، والضمير في « فيها » يعود إلى الجنات .

والمعنى : أن هؤلاء المؤمنين سيجدون في الجنات بجانب ما وعدهم الله به من كل نعيم وفضل ، حسي ومعنوي ، لا كنساء الدنيا ، وهم في هذه الجنات باقون على الدوام ، لأن النعيم إذا دام بالاطمئنان على أنه دائم ، أما إذا كان مهددًا بالزوال فإن صاحبه يعيش في قلق وتوتر ، إذ سيتذكر أنه سيفقده في يوم من الأيام ، فجملة ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ جيء بها على سبيل الاحتراس من وهم الانقطاع .

وبعد هذا البيان الجامع عن أحوال المهتدين بهديه أو المتأثرين عن صراطه ، وما يحفل ذلك من المواعظ النافعة ، والتمثيلات الرائعة ، والتشريعات الطيبة لمن دخل وعمل صالحًا ، بعد كل ذلك بين - سبحانه - أنه لا يجوز أن يضرب مثلا بشيء حقير أو غير حقير ، فقال - تعالى - :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

---

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ١٠٨

﴿ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٦) ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (٢٧) ﴾

روى الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس أن الله - تعالى - لما أنزل قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ الحج - ٧٣

وقوله - تعالى - ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ العنكبوت - ٤١

قال المشركون: أرأيت أي شيء يصنع بهذا؟ فأنزل الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

وروي عن الحسن وقتادة أن الله لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب بهما المثل ضحكت اليهود وقالوا: ما يشبه أن يكون هذا من كلام الله، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ ﴾ الخ

وقال السدي: لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله - تعالى - ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وقوله - تعالى - ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله هذه الآية

ويبدو أن الآية الكريمة قد نزلت للرد على جميع تلك الفرق الضالة، فقد تقرر عندنا أنه لا مانع من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو للطائفة من الآيات

والاستحياء والحياء واحد، فالسين والتاء فيه للمبالغة مثل استقدم واستأخر واستجاب. وهو في أصل اللغة: انقباض النفس وانكسارها من خوف ما يعاب به ويذم. وقد نفي عن الله، ولذا ذهب جمع من المفسرين إلى تأويله بإرادة لازمه، وهو ترك ضرب الأمثال بها

والمعنى: إن الله لا يترك أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها، وإطلاق الفعل كالاستحياء على ما يترتب عليه كثير في الفصيح، ومألوف في الكلام البليغ حيث يكون المراد واضحا

ومذهب السلف: إمراره على ما ورد، وتفويض علم كنهه وكيفيته إلى الله - تعالى - مع وجوب تنزيهه عما لا يليق بجلاله من صفات المحدثات

أي: ليس الحياء بمانع لله - تعالى - من ضرب الأمثال بهذه المخلوقات الصغيرة في نظركم،

كالبعوض والذباب والعنكبوت ، فإن فيها من دلائل القدرة ، وبدائع الصنعة ما تحار فيه العقول ، وتشهد بحكمة الخالق

والمثل في اللغة الشبه ، وهو في عرف القرآن الكلام البليغ المشتمل على تشبيه يوضح ، كالتشبيه المذكور ضربها الله في حال الماثلين ، أو وصف غريب نحو قوله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ حج - ٧٣

وضربه المثل إيراده ، وعبر عن إيراده بالضرب ، لشدة ما يحدث عنه من التأثير في نفس السامع

و(ما) في قوله (**مثلا ما**) هي ما الإبهامية ، جيء بعد النكرة لتزيدها شيوعا وشمولا ، كقولك : أعطني كتابا ما ، أي كتاب كان

والبعوضة واحدة البعوض وهي حشرة صغيرة تطلق على الناموس وهي بدون تاء من قوله (**مثلا**)

وقوله ﴿ **فما فوقها** ﴾ عطف على بعوضة ، والمراد فما فوقها في الحجم كالذباب والعنكبوت ، والكلب والحمار ، أو فما فوقها في المعنى الذي وقع التمثيل فيه ، وهو الصغر والحقارة كبعوضة أو كالنمرة

قال صاحب الكشاف سبب هذه الآية بيان أن ما استنكره الجهلة واستهزأ به الكفار ، لاستحقارهم أن يكون الحقارات من الأشياء مضروبا بها مثل ، ليس موضع للاستنكار والاستهزاء ، من جهة أن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن المعرض للمعقول ، وإدناء المتوهم من المشاهد ، والله - تعالى - لا يمتنع للأمثال وضربها ما لا شيء أحقر منه وأقل ، كما لا يمتنع بالخطر الذي لا يخطر ولا ما لا يشركه تناهيه في صغره إلا هو وحده ، وقوله ﴿ **فَمَا فَوْقَهَا** ﴾ فيه معنيان

أحدهما فما جاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يحقر فلانا أنعل الناس وأذلهم ، هو فوق ذلك ، تريد هو أخس فيما يوصف من خساله وأرذاله

والثاني فيما زاد عليها في الحجم كأنه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنهما أكبر من البعوضة[1]

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك موقف الناس أمام هذه الأمثال فقال

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ١١٩ وما بعدها

ما عرف حيث تضمن التفصيل والتأكيد ، أما الشرط فلوقوع الفاء في جوابها ، وأما التفصيل فلوقوعها بعد محصل مذكور أو مقدر ، أما التأكيد فلأنك إذا قلت : زيد ذاهب ، ثم فصلت تأكيد ذلك وإفادة أن ذهابه يقع لا محالة قلت : أما زيد فذاهب

والضمير في قوله (أنه) يعود على المثل ، أو على ضربه المفهوم من قوله ﴿ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ والحق : خلاف الباطل ، وهو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره

ووجه كون المثل أو ضربه حقا ، أنه يوضح المبهم ، ويفصل المجمل ، فهو يشبه بين المعقول والمحسوس

ووجه تفصيل الناس في هذه الآية بين فسقين ، أنهم بالنسبة إلى التشريع والتنزيل كلهم ، فهم مؤمن و كافر

والمقصود من ذكر الموصفين هو التنبيه على ثبات إيمانهم ، وتهكم الذين أرادوا تشكيكهم ببيان أن إيمانهم حجب بينهم وبين الشك

وغير أن جانب الموصين يحتمل تعريضا بأن الكافرين إنما ضالوا عنادا ومكابرة ، وأنهم يحتمل أن ذلك تمهيد لتصحيح الخبر

وقال ﴿ أنه الحق ﴾ معرفا بأل ، ولم يقل : أنه حق لتضمنه في حقيقة المثل

ومن المعروف في عند البيان أن الخبر قد يؤتى به معرفا بأل ، للدلالة على أن المخبر عنه بلغ في الوصف الذي أخبر به عنه مرتبة الكمال

وقوله ﴿ من ربهم ﴾ حال من الحق ، ومن لابتدائية ، أي : إن هذا الكلام بارد من الله ، لا كما زعم الذين كفروا أنه مخالف للصواب ، فهو مؤذن بأنه من كلام الخالق الذي لا يصح منه الخطأ

ثم بين ـ سبحانه ـ موقف الكافرين من هذه الأمثال عندما تنزل عليهم فقال ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾

كلمة (ماذا) مركبة من ما الاستفهامية وذا اسم الإشارة ، غير أن العرب ربما تجعل هذا المجموع اسما مفهوما مركبا من كلمتين ، وذلك حيث يكون ذا مشارا إليه معبرا عنه بلفظ آخر غير الإشارة ، حتى تصح الإشارة إليه مع التعبير عنه بلفظ آخر لمجرد التأكيد نحو ما ذا تنوي ؟ أو حيث لا يكون للإشارة موقع كقوله ـ تعالى

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ النساء ـ ٣٩

وقد يتوسعون فيما توسعا آخر فيجعلون ذا اسما موصولا ، وذلك حين يكون المسئول عنه معلوما للمخاطب بشيء من أحواله ، فلذلك يجرون عليه حده أو نحوها هي صلته ويجعلون ذا موصولا نحو ﴿ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ونحو ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ ، أي ما الذي أراده الله بهذا المثل

والإرادة في أصل اللغة : نزوع النفس نحو الفعل ، وإذا أسندت إلى الله دلت على صفة له

تتعلق بالممكنات ، فيترجح به أحد وجهي المقدور ، وقد كان حائر الوقوع وعدم الوقوع

وقوله ﴿ مثلا ﴾ وقع في موضع الجر لاسم الإشارة « هذا » كقولك من أنعت بجواب غير مقبول - ماذا أردت بهذا جوابًا ؟

والاستفهام الذي حكاه القرآن على ألسنة هؤلاء الكافرين ، المقصود به الإنكار والتحقير لهذه الأمثال ، ولأن يكون الله - تعالى - قد ضربها للناس

والمعنى هأنذا المؤمنون الذين من عاداتهم الإنصاف ، والنظر في الأمور بنظر العقل واليقين ، فإنهم إذا سمعوا مثل هذا المثيل علموا أنه الحق الذي لا مرية في صحته وسلامته ، وأما الكافرون فإنهم لانحطاط بصيرتهم ، وتعلب الأحقاد على قلوبهم ، فإنهم إذا سمعوا ذلك عاندوا وكابروا وقابلوه بالإنكار

ثم ساق - سبحانه - الحكمة من ضرب الأمثال فقال ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾

هذه جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن الضرب بالمثل حقًا ، مما يزداد به المؤمنون رشدًا على رشدهم ، وأن إنكاره ضلالا يزداد به الكافرون غيظًا في ظلمات جهلهم

ووصف كلا من فريقي المؤمنين والكافرين به بالكثرة مع أن المهديين وصفوا بالقلة كثيرا في قوله ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ ، وذلك لأن أهل الهدى كثيرون في أنفسهم ، وإذا وصفوا بالقلة فبالقياس إلى أهل الضلال ، وأيضا فإن القليل من أهل الهدى كثير في الحقيقة ، وإن قلوا في الصورة ، فوصفوا بالكثرة دفعًا إلى هذه الحقيقة

وقدم الإضلال على الهداية ، ليكون أول ما يقرع أسماع المخاطبين عن الجواب أمرًا فظيعًا يسوءهم ويحبط في أنفسهم

ثم حكى الآية عنه - تعالى - ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

الفاسقون جمع فاسق ، من الفسق ، وهو في أصل اللغة الخروج

يقال فسقت الرطبة من قشرها أي خرجت منه ، وشرعًا الخروج عن طاعة الله ، فيشمل الخروج من حضيرة الإيمان ، وهو الكفر ، ثم ما دون الكفر من الكبائر والصغائر ، ولكنه اختص في العرف بارتكاب الكبيرة ، ولم يتسع الفسق في كلام العلماء ، بمعنى الخروج عن الطاعة فهو بهذا المعنى من الألفاظ الإسلامية

وقصر الإضلال بالمثل على الفاسقين ، إيذان بأن الفسق هو الذي أعدهم لأن يضلوا به ، حيث إن كفرهم قد صرف أنظارهم عن التدبر فيه حتى أنكروه وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا .

ثم وصف الله - تعالى - هؤلاء الفاسقين بثلاث خصال ذميمة فقال في بيان الخصلة الأولى

﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾

والنقض في اللغة حقيقة في فسخ وحل ما ركب ووصل ، بفعل يعاكس الفعل الذي كان

به التركيب مثل بعض الجمل للقصر، وقد استعمل هنا مجازا في إبطال العهد بقرينة إضافته إلى عهد الله.

وعبر عن إبطال العهد بالنقض، لأنه نبذ في الدلالة على الإبطال من القطع والصرم وغيرهما، لأن في النقض إفسادا لهيئة المنقوض.

والعهد هو الشيء الذي يلزم المرء مراعاته وحفظه مما عهد إليه في كذا، أو عاهد به ووثقه عليه.

وعهد الله هو ما يكون مذكورا في الكتب من الحجج على التوحيد، وما يكون مما أوحاه الله إلى الناس على لسان رسله من صفوات الله عليهم من دلالة بما يلتزمه المؤمن، وبين بالأدلة في أصول الدين، وما يجري مجرى ذلك كالنذور وما يجري مجراها.

والميثاق التوثقة، وهي التوثيق والتثبيت، والمراد به ما قوى الله به عهده.

وقوله ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ متعلق بيفسقون، وفي ابتداء الغاية، ومعناه التحذير من الكفر، بعد الإيمان عن الجهد، وأن يعود على اسم الله - تعالى - فهو على الأول مضاف إلى المفعول، وعلى الثاني مضاف للفاعل.

أما الصفة الثانية التي وصفهم الله بها فهي قوله ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ وهو عام في كل قطيعة لا يرضاها الله، كقطع الرحم، والإعراض عن هؤلاء المؤمنين، وبث الحسد عليهم، وعدم وصل الأقوال الطيبة بالأعمال الصالحة، وسائر ما فيه قطع خير أو تعاطي شر.

وأما الصفة الثالثة التي وصفهم بها في قوله - تعالى - ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ بالإفساد في الأرض بمنع عباده عن الله، وبالدعاية إلى الكفر به، وبالإضرار بالناس، وبالاعتداء على حقوق الغير، وغير ذلك من الأمور التي حرمها الله - تعالى -.

وعبر بقوله ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ للإشعار بأن فسادهم لا ينحصر فيهم، وإنما هو يتعداهم إلى غيرهم.

ثم بين - سبحانه - بعد أن وصفهم بتلك الصفات السيئة عاقبة أمرهم فقال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾

الخاسرون جمع خاسر مأخوذ من الخسر والخسران وهو النقص، وفي بعض عهد الله ونقض ما أمر الله بوصله، وأفسد في الأرض، لا شك أنه قد نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز، وكانت عاقبته الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

قال ابن جرير: والخاسرون جمع خاسر، وهم الناقصون أنفسهم حظوظهم من رحمة الله بسبب معصيتهم له، كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه، وكذلك المنافق والكافر قد خسر بخرمان الله إياه من رحمته التي التي خلقها لعباده يا[1]

(1) نقلا من جزء ١ ص ٢١٧ طبعة دار المعارف

- ١٠٨٣ -

احذروا العرافين والمنجمين والدجالين

بقلم الأستاذ/ أحمد بن محمد طاهون

أذيع أخيرا ، وتناقلته بعض الصحف ـ حديث عن تدريس السحر فى بعض المناهج الدراسية فى الغرب ، وطرحت صحيفة هذه الفكرة على بعض الأساتذة المصريين فنبذوا ـ جزاهم الله خيرا ـ شرور ذلك العمل

عن قبيصة عن أبيه قبيصة بن المخارق أن النبى ﷺ قال « إن الطرق والطيرة والعيافة من الجبت » (النسائى وأبو داود بإسناد حسن)

والجبت كلمة تقع على الصنم ، والكاهن ، والساحر ، وكل ما عبد من دون الله

وقد ورد ذم قوم به فى قوله تعالى من سورة النساء

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ سورة النساء

وقد نهى الإسلام عن الطرق ، والطيرة ، والعيافة ، وقبح الاعتقاد فى هذا ، وعاب من يأخذ بذلك ، وأنذره بالويل والثبور

والعراف نوع من الكاهن وأخص منه ، وهو الذى يدعى معرفة المسروق ومكانه ، والشىء المسروق ، ونحو ذلك بأمور لا حقائق لها ولا مستند لها من دليل ، أو يزورون كلاماً يسترق له السمع ويضم له ويخبره ، ومن هؤلاء وعلى طريقتهم الذين يقرءون الكف والفنجان ، ويدعون معرفة ما يحدث فى مستقبل الشخص ، ولا أمر لكهنة سبق على وهم فى وهم ، وباطل فى باطل ، وقد كذب المنجمون ولو صدقوا ، أى حتى لو وقع شىء مما تخبر الصنعة ـ التى قدرها الله عز وجل ـ عن قائلوه فهم كاذبون فى إدعائهم معرفته قبل حصوله إذ هم

---

(١) قوله (لكن لعل بعضها) كذا فى الأصل ولعل الصواب (لكن لعل بعضها) كما فى المصباح المنير

(٢) قوله (ما تخبر به الصنعة) لا أعلم ما تخبر به الصنعة فليحرر

يمنع فهم العلم على الحقيقة ، وإنما حصول الشيء والعلم بوجوده بالصدفة

وكم وقعت حوادث مؤسفة ، وضاعت أموال ، وتشتت شمل أسر ، واضطربت حياة أناس بسبب هؤلاء الصرعى الدجالين الذين يجيدون لغة الكلام ، وبه يستحوذون على عقول بسطاء الناس إن لم يتداركهم الله بلطفه

لذا أغلق الرسول ﷺ الطريق بالحبب الذى يطلق على عبادة غير الله ، لأن من يدعى علم الغيب ، ومعرفة ما يقع غدا للإنسان من خير أو شر ونحو ذلك إنما يشارك الله - عز وجل - في علمه وسلطانه ، وذلك كذب وصاحب هذا الادعاء لا خير له ، ولا خلق ، مطرود من رحمة الله - عز وجل -

عد الصحابة لفظ الجنث على ما هو شر محض لا خير فيه مثل : السحر والساحر ، والشيطان والأصنام ، والشرك والكاهن ، أما الطاغوت فهو الشيطان وأطلق على الكهان الذين تنزل عليهم الشياطين وعلى كل ما يعبد من دون الله

□ كذابون مضللون

وفى الحديث المتفق عليه وقد رواه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : سأل رسول الله ﷺ ناسٌ عن الكهان فقال لهم : ليسوا بشيء ، فقالوا ، يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة »

وفى رواية البخارى : « إن الملائكة تنزل العنان - أى السحاب - فتذكر الأمر قضى في السماء ، فيسترق الشيطان السمع ، فيسمعه ، فيوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم »

فيقرها - بفتح الياء وضم القاف والراء أى يدخلها في أذنه

□ التوكل على الله والأخذ بالأسباب الصحيحة

إن الإسلام أمرنا بالأخذ بالأسباب الصحيحة التي جعلها الله - عز وجل - وسائل لتحقيق المطلوب فالطعام يؤدى إلى الشبع ، والشرب دائما سبب في الري ، والاجتهاد في الدرس والاستذكار يؤديان إلى تحصيل العلم ، وتعاطى الدواء الذى وصفه الطبيب الحاذق يؤدى إلى الشفاء بإذن الله تعالى - ونحو ذلك من الأسباب التي أرادها الله لعباده مع الإيمان بأن السبب لا ينفع إلا بإرادته وحده فهو - سبحانه - خالق كل شيء ، وأفعال العلل والحكمة يؤمنون هم بأنه لا شاك إلا الله

﴿ وإذ مرضت فهو يشفين ﴾ الشعراء ٨٠

ولا نافع ، ولا ضار إلا الله ، وكل الأمور بيده - وحده ، ومن واجبنا الأخذ بالأسباب التي أرادها

أما التوسل بالأسباب غير الصحيحة ، والاعتماد على الوهم والباطل فإنه يفسد على الإنسان حياته ، ويضعف عقيدته ، ويبث في نفسه الأوهام والشكوك والريب ، ويجعله يعتقد فيما لا يجوز الاعتقاد به

من ذلك حمل خرز ، أو الودع ، أو الطلاسم ، أو تصديق الصرعى ، والكهنة ، وضرب الودع ، والناظرين في الكف أو الفوراق « الكوتشينة » وهذا ونحوه يضر بإيمان المسلم

وعبادته تبلغ الضرر ، بل جانب ما يناله في حياته من اضطراب ، وقلق ، وتوتر ، وخضوع لأوهام أشخاص لا دين لهم ، ولا يمتلكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ممن يسعون إلى السيطرة على عقول الناس وابتزاز أموالهم بالباطل والزور

وقد جاء عند (مسلم) عن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : **« من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم يقبل له صلاة أربعين يوما »**

□ من أخبث الكسب

وإن كسب العرافين والكهان والدجالين والسحرة من أخبث الكسب ، وأشده حرمة ؛ لأنه يأتي عن طريق التحايل والغش وتضليل الناس ، وإضعاف تركيزهم على الله مما يضر بدينهم ودنياهم

□ براءة من المقصدين

وقد برأ النبي ﷺ من يشتغل بالكهانة وادعاء علم الغيب ، ومن يقصدهم بقصد السؤال عن أحواله ومستقبله وما هو في علم الغيب ومثله الاشتغال بالسحر ، وقصد السحرة لتعلمه ، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن له ، أو سحر أو سُحِرَ له »**

وجعل الإسلام الثقة في الكهان وأضرابهم وتصديقهم من الكفر بما جاء به الوحي فقال **« ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد »** [أخرجه البزار بإسناد حسن والطبراني من حديث ابن عباس]

وفي الحديث الذي رواه جابر بن عبدالله ، وأخرجه البزار بإسناد جيد قوي مثله من « من أتى كاهناً ... » الحديث

وفي رواية أنس عن الطبراني من رواية رشيد بن سعد : **« من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل على محمد . ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل منه صلاة أربعين يوماً »**

كلمات ومعانيها

ما التطير ؟

إن التطير ، هو التشاؤم بالطير ، أي وجر الطير وإطلاقه ، فإن طار إلى جهة اليمين تفاءل الإنسان ومضى في طريقه لتجارة ونحوها ، وإن طار إلى جهة اليسار تشاءم ورجع عن مقصده

ولا يخفى ما في هذا من الركون إلى الوهم والباطل ، وتعطيل المصالح ، والتضييق على النفس والفكر بما لا يليق بالإنسان ، وتلك كانت عادة جاهلية ، وقد شاع في عصرنا المعاصر شيء من ذلك كالتشاؤم ببعض الأرقام مثل الرقم « ١٣ » أو ببعض الطيور ونحو ذلك

والعـــراف

وإن العراف كالكاهن ، وقيل : هو الساحر ، وهذه لفظة مشتركة ومتناولة في أعراضها وطرق كسبها الخبيث

قال البغوي : العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها مثل المسروق : من الذي سرقه ، ومعرفة مكان الضالة ، ونحو ذلك

والكاهـــن

هو الذي يخبر عن بعض المغيبات فيصيب بعضها ، ويخطيء أكثرها بزعم أن شيطانا يخبره

صناعة لا تليق بأهل الإيمان

بعد أن عدد الله على هذه الطوائف الضالة من الدجالين الذين يوهمون الناس أنهم يعرفون الغيب، ويشتركون علام الغيوب في معرفة ما يقع في المستقبل.

ألا ساء ما يعملون!

يحتقر أهل العمل وأحكمه هؤلاء المضللين أصحاب تلك الصناعات الخبيثة، ويسمع التحذير الذي جاء في رواية والله من الأسمع الذي يقول صلى رسول الله ﷺ يقول: **من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين يوما. فإن صدقه بما قال فقد كفر.** [أخرجه الطبراني]

إنها صناعة المضللين من المنجمين وعرافي الكهان والمشعوذين، ومن لا دين لهم حترفهم ضعاف النفوس ممن ينتسب بعضهم إلى الإسلام، ويريدون هدم الإسلام، بأيدي أتباعه الجهلة العلماء، غافلين عن العاقبة والوقوف أمام ميزان الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة، راضين بالدنيا عن الآخرة، عمين في صالح العاجلة، معرضين عن نعيم الدائمة الباقية يبيعون دينهم وأنفسهم من يوم تعرض فيه الأعمال.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف ٤٩]

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران ٣٠]

فليحذر هؤلاء وأشباههم غضب الله - عز وجل - ليحذروا الكسب الخبيث ليحذروا إضلال الناس.

دعوة إلى التوبة

ومن تاب وأناب وندم عسى الله أن يعود عليه، وعليه أن يكون عونا بعد ذلك على الخير بين الناس وتحذيرهم من هذه الضلالات الشيطانية، وبين هذا شيئا لا يضيع من خير أو شر.

﴿وَضَعَ الْمَوَٰزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء ٤٧]

فيا ويل أمثال هؤلاء يوم توضع موازين الله، وتوزن بها صدقاتهم، وتحبط صدقاتهم، وإن تعلم السحر من أكبر الكبائر يوم القيامة كالشرك بالله كما جاء في الكتاب بل أعظم إثما في الفرائض والنفس والصيام والزكاة. **وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير حل، والفرار يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم.** [أخرجه ابن حبان عن أبي بكر محمد بن حزم عن أبيه وهو الحديث الذي كتبه إلى أهل اليمن]. وإن الذي يستعيذ بالجن أو يستعين به في الشعبذة والكهانة يخرج من عداد أهل التوحيد وينزل عليه غضب الله جل جلاله.

قال سعيد بن جبير: ولا أعلم أن الاستعاذة بالجن كفر وشرك إلا الاستعاذة بكون بالله وحده ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن ٦]

وأن التعلق بغير الله - تعالى - يجر الإنسان، ويميل مكره، ويشغل قلبه بما لا عائدة من ورائه، ويجعله عبدة للمشاعوذين والمتمجلين، والسحرة والكهنة والعرافين ونحوهم، ممن يستغلون بسطاء الناس وجهلهم كما يستغل البعرة الخلوب بوسائل الحيلة والمكر

الأحجبة

والسبب وراء هؤلاء الدجالين يعلق بعض الناس لأنفسهم أو لأطفالهم الودع والخرز وما شابه ذلك لرد (العين) في اعتقادهم أو لأغراض أخرى كما كان يفعل أهل الشرك في الجاهلية، وأمثال هؤلاء يدعو عليهم رسول الله ﷺ ويدرهم بالحرمان من حفظ الله تعالى لهم ومالك أمورهم فتعلق قلوبهم بغيره - سبحانه - فقد جاء في الحديث الذي رواه عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «من علق تميمة فلا ودع الله له» [أخرجه أحمد والبزار والحاكم وقال: صحيح الإسناد]

والتميمة

هي تلك الأحجبة والخرز والطلاسم ونحوها مما يعلقه بعض الناس، وهو يظن بذلك انتفاع به، وتعلق قلبه، وليس بمعتمد عليه، وهو لا ينفعه ولا عائدة منه

وفي الحديث: «من علق فقد أشرك» [أخرجه أحمد والحاكم ورواه عقبة بن عامر]

إن اعتقاد أن الخرز ونحوها تدفع الآفات جهل وضلال، إذ لا مانع إلا الله ولا دافع سواه

وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود أن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» [من حديث طويل أخرجه ابن ماجه وأبو داود]

أي رقى التشوهين، فأما الرقى الشرعية كقراءة الفاتحة والمعوذتين ونحو ما جاء في حديث ابن مسعود في وصية امرأته بها: «أذهب الباس رب الناس، واشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» [من حديث زينب امرأة عبدالله]

فإنه رقى فيها الاستعانة بالله وحده، ثم هي معهودة المعنى وفيها ذكر الله تعالى ووردة بها النص

كذلك الرقية بالقرآن: قراءة ختام سورة المؤمنون من

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

فقد رقى بها ابن مسعود فريضة، وقرره الرسول ﷺ كما جاء في خبر

والمنهي عنه في الرقى هو رقى المجهولة، وكل ما لم يرد به نص عن الشرع، وما يشتمل ألفاظه على معهومة وما يكون فيه سحر أو عبارات تكفر صاحبها ونحو ذلك مما يفعله السحرة والمشعبذون ومما يشتمل على غامضه اتخاذ والاستعانة بهم ونحو ذلك

وفي حديث عبدالله بن حكيم أن رسول الله ﷺ قال: «من علق شيئا وكل إليه» [أخرجه أبو داود والترمذي]

أي: من جعل تعلقه على تميمة وخرز من حفظ غالبه له

أنت ومالك لأبيك

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

١ ـ عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم».

رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه «جامع الأحاديث برقم ٤٨٠٢».

٢ ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رجلا أتى رسول الله ﷺ يخاصم أباه في دين عليه، فقال نبي الله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك».

رواه ابن حبان «برقم ٤٩٠ جـ ٢».

٣ ـ ورواه ابن ماجه عن جابر أن رجلا قال: يارسول الله إن لي مالا وولدا وإن أبي يريد اجتياح مالي، فقال وذكره «جمع الجوامع ١٠ ـ ٤٤٩٥».

إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قرن الإحسان للوالدين بعبادته وتوحيده، وقرن شكرهما بشكره، وإن الناظر في كتاب الله ـ عز وجل ـ في غير موضع يجد الوصية بالوالدين والإشادة بمكانتهما والأمر بأداء حقوقهما، وتعظيم شأنهما، وعدم الإساءة إليهما ولو بأدنى كلمة تصدر من اللسان، إذ الإسلام يأمرنا بحسن الخلق معهما، ولين الجانب وخفض القول والعمل وخفض الجناح تواضعا لهما ورحمة بهما، وخاصة عندما تتقدم بهما السن، ويلتقيان عند الشيخوخة.

إن على الولد أن يسعد بعض الذين لوالديه بإكرامهما والتودد إليهما والحرص على حياة

رضاهما عنى رضاهما سعادة الدنيا والآخرة ولهذا يقول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي وابن حبان والحاكم : « رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين »

إن بر الأبوين مقدم على الجهاد، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: جاء رجل من أهل اليمن إلى رسول الله ﷺ فقال له النبي هل بك أحد باليمن؟ قال: أبواي. قال: أذن لك؟ قال: لا. قال: « فارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما » - أبو داود

وذكر البخاري في كتاب - بر الوالدين - عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة، وترك أبويه يبكيان فقال ﷺ: « ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما »

ولا ينحصر حق الوالدين وبرهما حال حياتهما فقط. وإنما يمتد إلى ما بعد وفاتهما متمثلا في إتمام ما التزما به من عهود ووصايا في الخير

فعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال فيما رواه أبو داود: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: « نعم. الصلاة عليهما، والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما »

روى الطبراني والحاكم عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: « كل الذنوب يؤخر الله - تعالى - ما شاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات » جامع الأحاديث جـ ٥ رقم ١٥٧٥٦

وإذا كان للأم في الإسلام منزلة خاصة، فلأنها تحملت وحدها أضعاف المتاعب التي لا تتأتى للوالد ومن أشدها صعوبة الحمل والإرضاع والتربية وتشعر في كل ذلك بالسعادة. وتتمنى لذلك الحياة الطيبة

وسوف نوضح نبذة لدين يسيئون معاملة الأبوين أو يودعونهما دور المسنين وخاصة الأم

يقول الإمام الذهبي - في كتاب الكبائر: « أيها المضيع لأكد الحقوق المتعاضي من بر الوالدين العقوق، الناسي لما يجب عليك، الغافل عما بين يديك: بر الوالدين عليك دين، وأنت تتعاطاه بأبلغ الدين، تطلب الجنة برضاك وهي تحت أقدام أمك، حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجور، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج، وأرضعتك من ثديها سقاء، وأصبرت لأجلك وسقاء، وغسلت بيدها عنك الأذى، وآثرتك على نفسها بالغذا وصونت حجرها لك مهدا، وأنالت إحسانا ورفدا، فإن أصابك مرض أو شكاية، أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والتحسير، وبذلت مالها للطبيب، ولو خيرت بين حياتك ومونها، لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا.. وكم حاملك بسوء الخلق مرارا فدحت لك بالتوبيخ مرة وجهارا. فلما احتاجت عند الكبر إليك، جعلت من أهون الأشياء عليك، تقذرت وهي جائعة، وزورت وهي قانعة، وصعب عليك أمرها وهو يسير، وطال عليك عمرها وهو قصير، وعجزت وما لها سواك نصير

هذا . وسؤالك قد يبلك عن التأفف وعاتبك في حقها بعتاب لطيف.. ستعاقب في دنياك بعقوق البنين، وفي آخرتك بالبعد عن رب العالمين يناديك بلسان التوبيخ والتهديد

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . (سورة الحج)

ويصدق الله جل جلاله

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ . لقمان

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة بغير قرينتها

إحداها قوله ـ تعالى . ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه

الثانية : قوله ـ تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه

الثالثة : قوله تعالى : ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾ فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ « رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد » رواه ابن حبان وغيره

وللأب منزلة تغاير منزلة الأم سبب في وجوده وليدها، وهو يجد ويسعى في طلب العيش وتحصيل الرزق، ويواصل الليل بالنهار، ويتحمل المشاق في سبيل إسعاد أولاده. فلذا كان من حقه على أولاده الطاعة والاحترام، وامتثال الأمر واجتناب النهي في غير معصية الله. لكن الكثير من الأولاد يكبر فيستقل بحياته، ويستبدل البر والإحسان بالعقوق والإساءة والنكران

وفي حديث الباب كما في تفسير القرطبي

عن جابر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله، إن أبي أخذ مالي، فقال النبي ﷺ فأتني بأبيك، فنزل جبريل على النبي فقال إن الله عز وجل ـ يقرئك السلام ويقول لك، إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ ما بال ابنك يشكوك؟ أتريد أن تأخذ ماله ؟

فقال: سله يارسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال رسول الله ﷺ دعنا من هذا أجبه عن شيء قاله في نفسك ما سمعته أذناك

فقال الشيخ: والله يارسول الله مازال الله ـ عز وجل ـ يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي

قال: قل أسمع قال قلت

خذوني مولودا وعلمتك يافعا
تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت
بسقمك إلا ساهرا أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وإنما
تطلعم أن الموت أمر مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل

فأوسعتني حق الجوار ولم تكن
علي بمال دون مالك تبخل

فهل غير الأيام حتى يؤوبنا الأبناء وكما مضى منال

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال - فيما رواه ابن حبان وغيره - : إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي !

تصويب

وقع خطأ مطبعي بكتاب تصحيحه ص٩٤٨ عدد رجب ١٤١٧ هـ نوفمبر/ديسمبر ١٩٩٦ م سطر ١٢ في العبارة : « والخلق أصنف الأبعاد على التدبر والتسوية ويطلق على القرآن » وصحة العبارة : « ... ويطلق في القرآن »

رجاء الاهتمام والتصحيح

مجلة الأزهر

كفارة القتل
دراسة مقارنة فى الفقه الإسلامى

للدكتور السيد رضوان محمد جمعة*

تمهيد
فى تعريف الكفارة ودليلها وحكمة مشروعيتها

أولاً - تعريف الكفارة

(أ) الكفارة عند اللغويين

الكفارة لغة : مأخوذة من الكفر ، وهو التغطية والستر ، لأنها تغطى الذنب وتستره ، عفوا من الله - تعالى -

(ب) الكفارة فى اصطلاح الفقهاء :

عرفها الكاسانى (١) بقوله : « هى فى عرف الشرع اسم للواجب ، أى ما أوجبه الله - تعالى - جل من أتى شيئاً منهياً عنه أو قصر فى مأمور به

وعرفها البهجرمى بقوله : « وأما معناها شرعاً فهى مال أو صوم وجب بسبب كحلف أو قتل أو ظهار

---

(١) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للكاسانى ج ٥ ص ٩٥ طبع دار الكتاب العربى - بيروت - وانظر أيضا بحث الدكتور أحمد حسن فرج حول حكمة كفارة اليمين فى مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا - العدد الخامس ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ص ٦٦

* مدرس الفقه المقارن - كلية الشريعة والقانون - فرع دمنهور

وعرفها الرحباني بقوله : هي مال أو صوم وجب بسبب من حنث أو قتل أو ظهار أو جماع نهار رمضان عمداً

ثم قال : إن هذا التقييد يخرج الفدية

وعرفها عبد البر بقوله : هي حق وجب على مخالف أو القاتل أو المظاهر بعد حنثه أو عوده[1]

وجاء في المجموع للنووي قوله : « وأما الكفارة فأصلها من الكفر - بفتح الكاف - وهو الستر ، لأنه يستر الذنب ويمحوه ، وبهذا أصلها ، ثم استعملت فيما وجد فيه صورة تحالفه أو انتهاك ، وإن لم يكن فيه إثم كالقاتل خطأ وغيره[2]

وعرفها بعض الفقهاء المحدثين بقوله : هي العقوبة المقررة على المعصية بقصد التكفير عن إثمها[3]

ومن هذه التعاريف نجد أن الكفارة : هي حق أوجبه الشارع على من أتى شيئاً منهياً عنه أو قصر في مأمور به ، على وجه التحديد

ثانياً - دليل كفارة القتل

قال ابن الصباغ[4]

وأما كفارة القتل فهو العمد فالأصل فيه الإجماع ، وسنده قوله - تعالى -

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ

---

(1) حاشية الدسوقي على الخطيب - جـ ٢ - المرجع السابق - ص ١٣

(2) المجموع شرح المهذب للنووي - جـ ٦ - ص ٣٣٣ - طبع دار الفكر

(3) الفقه في المذهب الإسلامي المقارن : عبد القادر عودة - جـ ١ - ص ٩٨٣ - مكتبة القاهرة

الفرق بين الكفارات عقوبة هو متفق على إطلاقه ، لأنه لا خلاف بين الفقهاء على أن الكفارات من الحقوق فقد قرره بعد الصفة والعقوبة ، وأما عقوبة وعبوة عباده كما لا خلاف بينهم على أن وصف العبادة في كفارة اليمين والقتل مختلف عن الثالث ، وقد وصف العقوبة تبع له

ومعنى كونها عقوبة وعبوة : أنها وجبت لجبر الأفعال يوجد فيها معنى الحظر كالمحظورات

ومعنى كونها عبادة وعبوة : أنها تتأدى بالصوم والإطعام والصدقة وهي قربة ، وتؤدى بطريق التقرب كالعبادات دون الأشياء كالمحرمات

فالقول : بأن عقوبة محضة إنما يتصور في كفارة الفطر عمداً في رمضان فقد أوجبه غير الإسلام في كفارة الفطر عامداً ، أنها وجبت لصيانة على العقوبة والزجر ، بخلاف سائر الكفارات فإن العقوبة فيها تبع ، إذ لا معنى للزجر عن القتل خطأ مثلاً

انظر : شرح الشروع على الموضح في شرح المقارنة - جـ ٢ ص ١٥٤ - طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام لابن فرحون - جـ ٢ - المرجع السابق - ص ٢٠٩

(4) المجموع شرح المهذب للنووي - جـ ١٨ - المرجع السابق - ص ١١٥

فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾

ثالثاً ـ حكمة مشروعية الكفارة

[illegible] الكفارة تكفير الذنب بناء على أنها عبادة في حق [illegible] فهو كفارة كالسجود [illegible] الواجع و الصلاة [illegible] و [illegible] عند [illegible] على [illegible] كالحدود و لا [illegible]

المبحث الأول
وجوب الكفارة على غير المكلف

تحرير محل النزاع

لا خلاف [illegible] في وجوب الكفارة على المسلم البالغ العاقل

كما لا خلاف بينهم في عدم وجوب التكفير بالصوم على الصبي و المجنون و المغمى عليه و الكافر

و إنما الخلاف بينهم في وجوب الكفارة على هؤلاء، في المسألة على مذهبين

المذهب الأول وجوب الكفارة على الصبي و المجنون و المغمى عليه و الكافر إذا [illegible] به وهو مذهب جمهور الفقهاء، الشافعية[1] و الحنابلة[2]، و الإباضية[3]، و به قال المالكية إذا لم يكن القاتل

---

(1) [illegible]

(2) [illegible] على الصبي و المجنون و المغمى عليه و الكافر [illegible] صلاة

[illegible] على الصبي [illegible] ٢ ص ٤٠٧

(3) هي مسألة [illegible] يجب بالقتل كفارة، و إن كان القاتل صبيا أو مجنونا.

[illegible] ص ٩٠٧ ـ طبع دار الفكر

[illegible] فيما كان القاتل صبيا أو كافرا وجبت عليهم الكفارة.

[illegible] في الرواية [illegible] على الصبي و المجنون و المغمى عليه و الكافر [illegible] صلاة

[illegible] ص ١٨٨ [illegible] الفكر [illegible]

[illegible] ص ٢٩ طبع المكتب الإسلامي [illegible]

[illegible]

(4) [illegible] و كان القاتل كبيرا أو صبيا عاقلا أو مجنونا عاقلا أو مغمى عليه و كان [illegible] وجبت الكفارة في جميع ذلك، و كذلك الحكم [illegible] في موضع آخر يقول: و أما القتل للصبي و المجنون [illegible] و كفارات الحكم.

انظر: المغني و الشرح الكبير لابن قدامة ـ جـ ٩ ـ ص ٤٧٠ ـ ٤٧١ ـ طبعة [illegible]

[illegible] و في شرح كتاب المنتهى [illegible] ذهب فيه إلى وجوب الكفارة في مال الصبي و المجنون إذا قتلا [illegible]

انظر: شرح كتاب [illegible] ص ٨ [illegible]

كفر

المذهب الثاني: عدم وجوب الكفارة على الصبي والمجنون [illegible]

[illegible] كتاب [illegible] كفر(١)

وقد [illegible] كل فريق [illegible] ما ذهب إليه

الأدلـــة

أولاً ـ أدلة الجمهور

[illegible] الجمهور [illegible] بوجوب الكفارة على الصبي والمجنون [illegible]

[illegible] من الكتاب والسنة والمعقول

١ ـ [illegible] تعالى ـ ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾

[illegible] الكفارة على [illegible]

تفرقة بين أن يكون القاتل صبياً أو مجنوناً أو غيرهما(٣)

[illegible]

(٣) وفي السيل الجرار للشوكاني [illegible] الكفارة على [illegible]

للشوكاني [illegible] طبع دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى [illegible]

[illegible]

[illegible] عن عمر بن الخطاب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] اعتق بكل فقرة رقبة [illegible] عن كل واحدة منهن بدنة.

[illegible] حديث [illegible] بكفارة على [illegible]

[illegible]

الأول [illegible] من الحلف الوضع فتجب على العبد [illegible] موجب كفارة [illegible]

الثاني [illegible] فيما مضى [illegible] فيما [illegible] لا يقدر عليه حين

الثالث [illegible] حكم حنث من يحلف بالطلاق [illegible]

الرابع [illegible] على العبد [illegible] كما [illegible] عليه وتكون عقوبته عليه كالحدود[1]

وبعبارة أخرى [illegible] على مسلم لتكفير [illegible] حدود تجب على المسلم كفارات وعلى الكافر عقوبة[2]

[illegible]

[illegible] على عدم وجوب الكفارة على الصبي [illegible] والكافر [illegible]

[illegible]

... رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل او يفيق"[٢٥]

وجه الدلالة من الحديث

الحديث صريح في ما يتعلق بالصبي والصبية من دون البالغ والعاقل غير المجنون ولا اتفاق عليه ولا يوجد عليه ما يدل على عدم وجوب الكفارة على الصبي لأن الكفارة رفع الإثم، ولا إثم على الصبي حتى يرفع عنه

٢ وأما المعقول فوجوه

الأول: أن الكفارة كالحد مقدرة، ولا حد على الصبي

الثاني: أن العقوبة وهو يسير من أفعاله لأنه مرفوع القلم

الثالث: أن الكفارة دائرة بين العبادة والعقوبة فمعنى أن فيها معنى العبادة ومعنى العقوبة ولا حد على الصبي والصبية وما في حكمهما عبادة ولا عقوبة[٢٦]

الرابع: أن سبب الكفارة يكون دائرا بين الحظر والإباحة فيكون العقوبة منتفية بالشك، والصبي لا يوصف بإباحة ولا بحظر فعله لعدم التكليف، وكل حدث مبني على الخطأ، والصبي مخاطبين، فكيف تجب عليهم الكفارة[٢٧]

الخامس: أن الكفارة يمين، فلا تجب على الصبي والصبية كما لا يمين كحديث لا تجب عليه كفارة القتل"

السادس: أن الكفارة عبادة فلا تجب عليه شرعا، فلا تجب على الصبي والصبية كالصلاة والصيام"

السابع: أن الكفارة ترجع في معنى العبادة، لأنها تؤدى بالصوم الذي هو محض عبادة، والعبادة لا تؤدى إلا بنية، ونية الصبي والصبية لا تصح الكفارة من الكفار، لأنه ليس

---

٢٥ [illegible]

٢٦ [illegible]

٢٧ [illegible]

٢٨ [illegible]

٢٩ [illegible]

٣٠ [illegible]

٣١ [illegible]

٣٢ [illegible]

قال صاحب البدائع : « فلا تجب الكفارة على الكافر والخنثى والصبي ؛ لأن الكفارة من المخاطبين بشرائع هي عبادات ، والكفارة عبادة ، والصبي والخنثى لا يخاطبان بالشرائع »[٣٣]

القاضي : أن المقصود بالكفارة التكفير والتطهير ، والكافر ليس بأهل له ؛ لأن ما فيه من الشرك أعظم[٣٤]

مناقشة الأدلة

مناقشة أدلة الجمهور

ورد على أدلة الجمهور ـ القائلين بوجوب الكفارة على الصبي والخنثى والمجنون والكافر إذا أسلم ـ المناقشات الآتية

١ ـ يناقش استدلال الجمهور بالآية بأن العموم الوارد فيها مخصوص بغير الصبي والخنثى والمجنون لحديث : « رفع القلم عن ثلاث ... ... الحديث »[٣٥]

وبما أن الصبي والخنثى لا يدخلان في الخطاب

وأجاب عن هذا صاحب المجموع فقال : إنما لا يدخلان في خطاب الوجوب بوجوه ذكره ، منها ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله » ، ويدخلان في خطاب الإسلام ، كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « في كل أربعين شاة شاة »[٣٦]

٢ ـ حديث عمر بن الخطاب مردود بوجهين

أحدهما أنه ضعيف

قال الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري : وأما خبر عمر بن الخطاب فلا يصح ؛ لأن في طريقه إسرائيل وهو ليس بالقوي ، وسماك بن حرب وكان يقبل التلقين

الثاني : وعلى أن حزم أيضا ـ فكان يكون في إيجاب ذلك على كل من قتل خطأ ، وهو كافر حربي كما كان فيمن عاصر عاصر بهذه الكفارة في هذا الحديث ، وهذا لا يقول بهذا أصلا ، فبطل تعلقهم بهذا الخبر[٣٨]

---

(٣٣) بدائع الصنائع للكاساني ـ جـ ٧ ـ المرجع السابق ـ ص ١٤٢

(٣٤) المغني لابن قدامة ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ٤٣١

(٣٥) تقدم في ٩ من هذا البحث

(٣٦) سورة البقرة ـ الآية ١٧٨

(٣٧) المجموع شرح المهذب للنووي ـ جـ ١٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١٨٨ ، ١٨٩

(٣٨) المحلى لابن حزم الظاهري ـ جـ ١٠ ـ المرجع السابق ـ ص ٥١٥

٣ ـ ويناقش الاستدلال بالمنصوص بأن القول بأن الخطأ بالكفارة من خطاب الوضع غير مسلم ؛ لأن فعل الصوم أحد قسميه يقتضي أنها من باب خطاب التكليف ؛ لاشتراط التكليف في الصوم

وأجيب عن هذا بأنه قد يأتي من خطاب الوضع بالنسبة للقسم الذي يتعلق عنه وبه ، لأنها كعوض منغاب ، لأنها عوض عن الصبي ، فإذا عجز أخر الصوم لعوزه[٣٩]

مناقشة أدلة المذهب الثاني

يوقشت أدلة الجمهور ومن وافقهم ـ القائلين بعدم وجوب الكفارة على الصبي والمجنون والمغمى عليه والكافر في أموالهم ـ بالمناقشات الآتية

أولا : قياس الكفارة على الصوم والصلاة قياس مع الفارق ؛ لأن الصوم والصلاة عبادتان بدنيتان ، والكفارة عقوبة مالية أشبهت عقوبات الآدميين[٤٠]

وأجيب عن هذا : بأن الكفارة فيها معنى العبادة والعقوبة ، ولا يجب على الصبي والمجنون عبادة ولا عقوبة ؛ لأن الشرع أسقط عنهما التكليف[٤١]

واعترض على هذا : بسلمنا ذلك في حق الصبي والمجنون ونحوه ، لكن لا نسلمه في حق الكافر ؛ لأنه يصح منه العتق ، ولا يصح منه الصوم ، فلا تمنع الكفارة بامتناع بعض أنواعها ، كما في حق العبد[٤٢]

ثانيا : القياس على كفارة الجمع قياس مع الفارق ـ أيضا ـ ؛ لأن كفارة الجمع تتعلق بالقول والصبي والمجنون لا قول لهما ، بخلاف كفارة القتل ، فإنها تتعلق بالفعل ، وفعلهما متحقق ، فقد أوجب الضمان عليهما ؛ لأنه يتعلق بالفعل مالا يتعلق بالقول بدليل إحباطها[٤٣] أي أن العتق يتعلق بإحباطها دون إعتاقهما بقولهما

ثالثا : القول بأن الكفارة لا تتأدى إلا بالنية فلا تصح من الكافر غير مسلم ؛ لأن النية إنما تعتبر لتعيين الفعل للكفارة ، ولا يمنع ذلك في حق الكافر ، كما لو في كفارات الظهار[٤٤]

---

(٣٩) انظر مناقشة وفرد هذا في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ـ جـ ٤ ـ الموضع السابق ـ ص ٣٨٦ بتصرف

(٤٠) انظر الشرح الكبير لأبي قدامة ـ جـ ٩ ـ الموضع السابق ـ ص ٣

(٤١) بتصرف من حاشية الدسوقي ـ جـ ٢ ـ الموضع السابق ـ ص ٣٨٦

(٤٢) تفسير المنار ـ ج ٢٩ ـ جـ ٥ ـ ص ٩٥٣ طبعة [illegible]

(٤٣) انظر كشاف القناع عن متن الإقناع ـ جـ ٥ ـ ص ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧ ـ ٩٨ ـ ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠١ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١١ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ ١١٦ ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٢ ـ ١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ ١٤٢ ـ ١٤٣ ـ ١٤٤ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ ١٥٥ ـ ١٥٦ ـ ١٥٧ ـ ١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٦١ ـ ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ ١٩٢ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ـ ٢١١ ـ ٢١٢ ـ ٢١٣ ـ ٢١٤ ـ ٢١٥ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢١٨ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ـ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ـ ٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ ٣١٠ ـ ٣١١ ـ ٣١٢ ـ ٣١٣ ـ ٣١٤ ـ ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ٣١٧ ـ ٣١٨ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ـ ٣٦١ ـ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠١ ـ ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٠ ـ ٤١١ ـ ٤١٢ ـ ٤١٣ ـ ٤١٤ ـ ٤١٥ ـ ٤١٦ ـ ٤١٧ ـ ٤١٨ ـ ٤١٩ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢١ ـ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ ـ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ـ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ـ ٤٦١ ـ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ـ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ـ ٤٧١ ـ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ـ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ـ ٤٨١ ـ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ـ ٤٨٨ ـ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ ـ ٤٩١ ـ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ ـ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ـ ٥٠٠ ـ ٥٠١ ـ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ـ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ ـ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ـ ٥١٠ ـ ٥١١ ـ ٥١٢ ـ ٥١٣ ـ ٥١٤ ـ ٥١٥ ـ ٥١٦ ـ ٥١٧ ـ ٥١٨ ـ ٥١٩ ـ ٥٢٠ ـ ٥٢١ ـ ٥٢٢ ـ ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ـ ٥٢٥ ـ ٥٢٦ ـ ٥٢٧ ـ ٥٢٨ ـ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ ـ ٥٣١ ـ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ ـ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤٠ ـ ٥٤١ ـ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ ـ ٥٥٠ ـ ٥٥١ ـ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ـ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٠ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ ـ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ـ ٥٧٠ ـ ٥٧١ ـ ٥٧٢ ـ ٥٧٣ ـ ٥٧٤ ـ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ـ ٥٨٠ ـ ٥٨١ ـ ٥٨٢ ـ ٥٨٣ ـ ٥٨٤ ـ ٥٨٥ ـ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ ـ ٥٨٨ ـ ٥٨٩ ـ ٥٩٠ ـ ٥٩١ ـ ٥٩٢ ـ ٥٩٣ ـ ٥٩٤ ـ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ ـ ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ـ ٦٠٠ ـ ٦٠١ ـ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٦٠٤ ـ ٦٠٥ ـ ٦٠٦ ـ ٦٠٧ ـ ٦٠٨ ـ ٦٠٩ ـ ٦١٠ ـ ٦١١ ـ ٦١٢ ـ ٦١٣ ـ ٦١٤ ـ ٦١٥ ـ ٦١٦ ـ ٦١٧ ـ ٦١٨ ـ ٦١٩ ـ ٦٢٠ ـ ٦٢١ ـ ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ـ ٦٢٤ ـ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ـ ٦٢٧ ـ ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ـ ٦٣١ ـ ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ـ ٦٣٤ ـ ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ـ ٦٣٧ ـ ٦٣٨ ـ ٦٣٩ ـ ٦٤٠ ـ ٦٤١ ـ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ ـ ٦٤٤ ـ ٦٤٥ ـ ٦٤٦ ـ ٦٤٧ ـ ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ـ ٦٥٠ ـ ٦٥١ ـ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ـ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ ـ ٦٥٦ ـ ٦٥٧ ـ ٦٥٨ ـ ٦٥٩ ـ ٦٦٠ ـ ٦٦١ ـ ٦٦٢ ـ ٦٦٣ ـ ٦٦٤ ـ ٦٦٥ ـ ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ـ ٦٦٨ ـ ٦٦٩ ـ ٦٧٠ ـ ٦٧١ ـ ٦٧٢ ـ ٦٧٣ ـ ٦٧٤ ـ ٦٧٥ ـ ٦٧٦ ـ ٦٧٧ ـ ٦٧٨ ـ ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ـ ٦٨١ ـ ٦٨٢ ـ ٦٨٣ ـ ٦٨٤ ـ ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ـ ٦٨٧ ـ ٦٨٨ ـ ٦٨٩ ـ ٦٩٠ ـ ٦٩١ ـ ٦٩٢ ـ ٦٩٣ ـ ٦٩٤ ـ ٦٩٥ ـ ٦٩٦ ـ ٦٩٧ ـ ٦٩٨ ـ ٦٩٩ ـ ٧٠٠ ـ ٧٠١ ـ ٧٠٢ ـ ٧٠٣ ـ ٧٠٤ ـ ٧٠٥ ـ ٧٠٦ ـ ٧٠٧ ـ ٧٠٨ ـ ٧٠٩ ـ ٧١٠ ـ ٧١١ ـ ٧١٢ ـ ٧١٣ ـ ٧١٤ ـ ٧١٥ ـ ٧١٦ ـ ٧١٧ ـ ٧١٨ ـ ٧١٩ ـ ٧٢٠ ـ ٧٢١ ـ ٧٢٢ ـ ٧٢٣ ـ ٧٢٤ ـ ٧٢٥ ـ ٧٢٦ ـ ٧٢٧ ـ ٧٢٨ ـ ٧٢٩ ـ ٧٣٠ ـ ٧٣١ ـ ٧٣٢ ـ ٧٣٣ ـ ٧٣٤ ـ ٧٣٥ ـ ٧٣٦ ـ ٧٣٧ ـ ٧٣٨ ـ ٧٣٩ ـ ٧٤٠ ـ ٧٤١ ـ ٧٤٢ ـ ٧٤٣ ـ ٧٤٤ ـ ٧٤٥ ـ ٧٤٦ ـ ٧٤٧ ـ ٧٤٨ ـ ٧٤٩ ـ ٧٥٠ ـ ٧٥١ ـ ٧٥٢ ـ ٧٥٣ ـ ٧٥٤ ـ ٧٥٥ ـ ٧٥٦ ـ ٧٥٧ ـ ٧٥٨ ـ ٧٥٩ ـ ٧٦٠ ـ ٧٦١ ـ ٧٦٢ ـ ٧٦٣ ـ ٧٦٤ ـ ٧٦٥ ـ ٧٦٦ ـ ٧٦٧ ـ ٧٦٨ ـ ٧٦٩ ـ ٧٧٠ ـ ٧٧١ ـ ٧٧٢ ـ ٧٧٣ ـ ٧٧٤ ـ ٧٧٥ ـ ٧٧٦ ـ ٧٧٧ ـ ٧٧٨ ـ ٧٧٩ ـ ٧٨٠ ـ ٧٨١ ـ ٧٨٢ ـ ٧٨٣ ـ ٧٨٤ ـ ٧٨٥ ـ ٧٨٦ ـ ٧٨٧ ـ ٧٨٨ ـ ٧٨٩ ـ ٧٩٠ ـ ٧٩١ ـ ٧٩٢ ـ ٧٩٣ ـ ٧٩٤ ـ ٧٩٥ ـ ٧٩٦ ـ ٧٩٧ ـ ٧٩٨ ـ ٧٩٩ ـ ٨٠٠ ـ ٨٠١ ـ ٨٠٢ ـ ٨٠٣ ـ ٨٠٤ ـ ٨٠٥ ـ ٨٠٦ ـ ٨٠٧ ـ ٨٠٨ ـ ٨٠٩ ـ ٨١٠ ـ ٨١١ ـ ٨١٢ ـ ٨١٣ ـ ٨١٤ ـ ٨١٥ ـ ٨١٦ ـ ٨١٧ ـ ٨١٨ ـ ٨١٩ ـ ٨٢٠ ـ ٨٢١ ـ ٨٢٢ ـ ٨٢٣ ـ ٨٢٤ ـ ٨٢٥ ـ ٨٢٦ ـ ٨٢٧ ـ ٨٢٨ ـ ٨٢٩ ـ ٨٣٠ ـ ٨٣١ ـ ٨٣٢ ـ ٨٣٣ ـ ٨٣٤ ـ ٨٣٥ ـ ٨٣٦ ـ ٨٣٧ ـ ٨٣٨ ـ ٨٣٩ ـ ٨٤٠ ـ ٨٤١ ـ ٨٤٢ ـ ٨٤٣ ـ ٨٤٤ ـ ٨٤٥ ـ ٨٤٦ ـ ٨٤٧ ـ ٨٤٨ ـ ٨٤٩ ـ ٨٥٠ ـ ٨٥١ ـ ٨٥٢ ـ ٨٥٣ ـ ٨٥٤ ـ ٨٥٥ ـ ٨٥٦ ـ ٨٥٧ ـ ٨٥٨ ـ ٨٥٩ ـ ٨٦٠ ـ ٨٦١ ـ ٨٦٢ ـ ٨٦٣ ـ ٨٦٤ ـ ٨٦٥ ـ ٨٦٦ ـ ٨٦٧ ـ ٨٦٨ ـ ٨٦٩ ـ ٨٧٠ ـ ٨٧١ ـ ٨٧٢ ـ ٨٧٣ ـ ٨٧٤ ـ ٨٧٥ ـ ٨٧٦ ـ ٨٧٧ ـ ٨٧٨ ـ ٨٧٩ ـ ٨٨٠ ـ ٨٨١ ـ ٨٨٢ ـ ٨٨٣ ـ ٨٨٤ ـ ٨٨٥ ـ ٨٨٦ ـ ٨٨٧ ـ ٨٨٨ ـ ٨٨٩ ـ ٨٩٠ ـ ٨٩١ ـ ٨٩٢ ـ ٨٩٣ ـ ٨٩٤ ـ ٨٩٥ ـ ٨٩٦ ـ ٨٩٧ ـ ٨٩٨ ـ ٨٩٩ ـ ٩٠٠ ـ ٩٠١ ـ ٩٠٢ ـ ٩٠٣ ـ ٩٠٤ ـ ٩٠٥ ـ ٩٠٦ ـ ٩٠٧ ـ ٩٠٨ ـ ٩٠٩ ـ ٩١٠ ـ ٩١١ ـ ٩١٢ ـ ٩١٣ ـ ٩١٤ ـ ٩١٥ ـ ٩١٦ ـ ٩١٧ ـ ٩١٨ ـ ٩١٩ ـ ٩٢٠ ـ ٩٢١ ـ ٩٢٢ ـ ٩٢٣ ـ ٩٢٤ ـ ٩٢٥ ـ ٩٢٦ ـ ٩٢٧ ـ ٩٢٨ ـ ٩٢٩ ـ ٩٣٠ ـ ٩٣١ ـ ٩٣٢ ـ ٩٣٣ ـ ٩٣٤ ـ ٩٣٥ ـ ٩٣٦ ـ ٩٣٧ ـ ٩٣٨ ـ ٩٣٩ ـ ٩٤٠ ـ ٩٤١ ـ ٩٤٢ ـ ٩٤٣ ـ ٩٤٤ ـ ٩٤٥ ـ ٩٤٦ ـ ٩٤٧ ـ ٩٤٨ ـ ٩٤٩ ـ ٩٥٠ ـ ٩٥١ ـ ٩٥٢ ـ ٩٥٣ ـ ٩٥٤ ـ ٩٥٥ ـ ٩٥٦ ـ ٩٥٧ ـ ٩٥٨ ـ ٩٥٩ ـ ٩٦٠ ـ ٩٦١ ـ ٩٦٢ ـ ٩٦٣ ـ ٩٦٤ ـ ٩٦٥ ـ ٩٦٦ ـ ٩٦٧ ـ ٩٦٨ ـ ٩٦٩ ـ ٩٧٠ ـ ٩٧١ ـ ٩٧٢ ـ ٩٧٣ ـ ٩٧٤ ـ ٩٧٥ ـ ٩٧٦ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨ ـ ٩٧٩ ـ ٩٨٠ ـ ٩٨١ ـ ٩٨٢ ـ ٩٨٣ ـ ٩٨٤ ـ ٩٨٥ ـ ٩٨٦ ـ ٩٨٧ ـ ٩٨٨ ـ ٩٨٩ ـ ٩٩٠ ـ ٩٩١ ـ ٩٩٢ ـ ٩٩٣ ـ ٩٩٤ ـ ٩٩٥ ـ ٩٩٦ ـ ٩٩٧ ـ ٩٩٨ ـ ٩٩٩ ـ ١٠٠٠

رابعا القول بأن الكافر ليس من أهل الكفارة ، يبطل بوجوب كفارة الصيد عليه إذا قتله في الحرم[٤٥]

الرأي المختار

وبعد عرض مذاهب الفقهاء وأدلتهم في مدى وجوب كفارة القتل على الصبي والمجنون والمعتوه والكافر في أموالهم ، ومناقشة ما أمكن مناقشته منها ، فإنني أميل إلى ترجيح رأي القائلين بعدم وجوب الكفارة على أحد من هؤلاء في أموالهم ، لأن الكفارة ترفع الإثم الحاصل نتيجة عدم التحرز والاحتياط ، ولا إثم في فعل الصبي والمجنون والمعتوه ، هذا فضلا عن أن الكفارة فيها معنى العبادة والعقوبة ، ولا تجب على هؤلاء عبادة ولا عقوبة

كما أن ما في الكافر من الشرك أعظم من الإثم الحاصل من القتل الموجب للكفارة ، ولا تصح الكفارة لقوله - عز وجل - « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ »[٤٦]

ورغم ذلك فإنني أرجح رأي الإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري في أن الكافر تجب عليه الكفارة بشرط الإسلام ، فإذا أسلم يوما ما لزمه العتق أو الصيام ، فإن لم يسلم حتى مات لقي الله - عز وجل - وذلك زائد في إثمه وعذابه[٤٧]

« يتبع »

---

(٤٥) المغني لابن قدامة على مختصر الخرقي - جـ ٣ - المرجع السابق ص ٣٣٩

(٤٦) سورة النساء الآية ٤٨ ، ١١٦

(٤٧) المحلى لابن حزم الظاهري - جـ ٩ - المرجع السابق ص ٣٥٩

رحمة الإسلام بالطير وبالحيوان

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الرحمة اسم جامع من نور في قلب الوجود ، وكوكب دري سماء الإنسانية العالية ، والرحمة بشير الخير للنفوس التي عصفها الدهر بنابه وأصاب بأوصابه ، والرحمة صفة النفس الكريمة والقلوب السليمة والأخلاق القويمة ، ورحمة الله الواسعة يستحقها المحسنون المتقون

﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾

(من الآية ٥٦ من سورة الأعراف)

﴿ قل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾

(من الآية ١٤٧ من سورة الأنعام)

والرحمة إنما تلازمها الإحسان إلى من يستحقها الله رضاه فيختصه برحمته تفضلا منه ونعمة وكرما منه من جلاله ، والله يقول

﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ﴾

(من الآية ٤٣ من سورة الأحزاب)

ولا يوجد شيء يماثل رحمة الله غير جلاله عز وجل ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ورحمته وعلما ﴾ والله أرسل رسوله محمدا ﷺ رحمة للعالمين فقال ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

(الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء)

وجعله بالمؤمنين رءوف رحيم وقال ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ
مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورة التوبة)

(أما الانعام فهي نعمة من الله تعالى)

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾
وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ
وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل]

لم يقل عن حلالا ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل]

وفي قول الله عز وجل ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴾ إشارة إلى أن نعم الله على لا تعد ولا تحصى بوجب شكر المنعم للتفضل على المنعم عليه بمثابته نعمته هذه بالرفق بالحيوان بالإنعام حتى يسمح وبالسقي حتى يروى، فهو يقام من جوع ويكفي بعض ذوع، بنام، لا يتكلف، وقد يقول الإنسان الفاعل

﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص]

إن الله خلق لنعم الأنعام نفع الإنسان وذللها له فهي خادم مطيع لصاحبه والحكم

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [يس]

إن الله قد ذللها فلماذا يسيئها قساة القلوب عبادة الأكباد من بني البشر ؟
ولا يجوز أن يوضع حمل ثقيل على الدابة قد لا تطيقه فإذا ظهر عليها أن ما تحمله يقتلها وجب أن يخفف عنها الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من

في السماء ، فمن حفظه دين الله حفظه الله ، والسعيد من وعظه الله بغيره وهداه ، فمن أتى الله وهو الله يرعاه ، ولكن الرحمة لا تنزع إلا من شقي ذي قلب غليظ فظ

وحشية العرب في الأنعام

حتى الأنعام منافع الناس ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ ولكن تعالى الله فقد عجب بعض العرب لا ينتفعون بأجنة بطون أمهاتهم ويعتبرون ما خلص من جنة !!

فمن عاداتهم الخبيثة ومن تقاليدهم الغريبة في أيام جاهليتهم في أنعامهم ما يسمونه « البحيرة » وهي الناقة التي يحرم صاحبها إن ولدت من مرتين وعقب من سفرى فأنثى سألته وبحيرة بكرة ركوب وشربها ، ولا الوصيلة ، الوصيلة من الشاة التي وصلت بين سبعة أبطن فليس عندهم ، فإذا ولدت في السابعة عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها ، والحام (فحل) فهو الفحل الذي ينتج من ظهره عشرة أبطن فيقال عنه قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ما والنحيرة هي الناقة التي تنتج خمسة بطن آخرها ذكر فإنه كانوا يحرمون ألبانها أي : يشقون ثم يحرمون ركوبها وشربها

ترى كيف كانوا يعتقدون منافع ؟ فلما جاء الإسلام أبطل كل هذا ، أنكره عليهم ، وبشريعة الإسلام ينتفع الأمم ويستتب الأمن وينعم الناس في جنباته والله على كل حالاته يقول

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

(سورة المائدة)

يسومونه سوء العذاب

وقد كان الناس في جاهليتهم يسومون الحيوان سوء العذاب فإذا مات كبير أتموه يعضون ناقته أو بعيره عند قبره ويتركونه في حفرته لا يطعم ولا يسقى حتى يموت !!

وكان الشيطان يأمرهم بشق آذان الأنعام كما حكاه القرآن عنه وعن سيطانه

﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ (سورة النساء)

وعن تعاليم الإسلام ان تتقرب إلى الله بالإحسان إلى الحيوان الخادم المطيع لصاحبه وهو أمانة عنده ، والرحمة تصدر من قلب سليم وخلق كريم وعاطفة نبيلة ، فلقد وردت أحاديث نبوية مطهرة في فضل اطعام الإنسان والطير والحيوان منها قوله صلوات الله وسلامه عليه

(ما من مسلم يغرس غرسا ، أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة) صحيح مسلم

وصح أن رسول الله ﷺ قال (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيه فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى ، فقال الرجل لقد بلغ هذا من العطش مثل الذي بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا قال في كل ذات كبد رطبة أجر) صحيح البخاري

لو تأملت في فحوى وإن لنا في البهائم أجرا لعرفت كيف كانوا يستهينون بالبهائم ، وكانهم كانوا لا يعلمون أن الله لا يضيع أجر من يحسن إلى الأنعام وأن من كان قاسيا جبارا لا يرحم طيرا ولا حيوانا فعليه الوزر وسيعذب مثل ما عذبت إمرأة في هرة فقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال

« عذبت إمرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض »
« البخاري ومسلم »

فقد كانت ولا زالت وستظل الرحمة بكل ذي كبد رطبة من شيم المؤمنين وخلق المتقين لأن رسالة خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ كانت رحمة للعالمين أجمعين ولولا الرسالات الإلهية لأصبح الإنسان وحشاً ضاريا ولصار جباراً شقياً ولولا الإسلام الذي لا عرف العالم حقوق الإنسان ، وبالتقوى تزال الآثام وتظهر الدمم ويستطر الأمر ويستحب الأمن وتطمئن القلوب ولئن كان صيد الطير والحيوان اباح أكل لحمه جائزا شرعا إلا أن الذبح والصيد له شروط شرعية تراعي رحمة بالطير أو الحيوان الذي سيذبح تحقيقا للأمر ، فلا يذبح أمام غيره من مثله ، ولا بد السكين أمامه ، ولا يجر بعنف وقسوة إلى مكان الذبح منعا من إيلامه

إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ولتوح ذبيحته

والله رحيم بالعباد فلا يعدم متقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ، وسيسع الله الرحماء رحمته ، فما جعل الإحسان يكون فقط لحفيظ القلب لا يرحم طيراً أو حيواناً أو دابة ولا يتعامل مع الناس بالرفق ، إياه والصبر والحلم والدوق والرفق والتلطف ، وربما حتى يكون مستعد نفياً لحمه حيا لا حب عصيا ولا مجرماً شقياً !!

وقد يباح شرعا قتل الصغير من الحيوان كالكلب العقور والضارة المؤذية معنويه وغير ذلك مما كل مرة حضير من شرع ، وحس يباح الأمين ولكن لا يصح إحراقه بالنار في قفصه أو التمثيل

به فكذ أمر الإسلام بعنه مع الإحسان إل قتله (فاحسنوا القتلة)

وإذا وضع الطير إل قفص مثلا يجب إطعامه وسقيه وإكرامه

ويس من الرفق بالطير وضعه مع غير جنسه من الطيور

وليس من الرحمه بالحيوان وضع قلائد حديده ف رقبته تضايقه وترهقه حين يمشى و يأكل أو يشرب

وليس من الرحمه حبسه ف مكان ضيق أو أن يشد وثاقه بالسلاسل ونحو ذلك

وليس من الرحمه بالحيوان المليم وضعه مع حيوان مريض يؤذيه ويعديه ، وليس من الرحمه إلقاء الحيوان الجريح عليه وقد يكون جائعاً هزيلا او مريضا ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ مر ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال (اتقوا الله ف هذه البهائم المعجمة) (رواه ابو داود)

يعنى كان بعضه خاويا من شدة الجوع والهزل والضعف ، والمعجمة التى لا تستطيع التعبير عن آلامها وأحوالها ، فقد تتألم ولكن لا تتكلم

وليس من الرحمه لا يعطى الحيوان قسطاً من الراحه فيترك يعمل ف غداء مستمر طوال النهار

وليس من الرفق به أن يضرب بالعصا أو السوط

وليس من الرحمه ان يمكن فحل من النعجى يطرق به ويعديه بدون رحمه أو رفق به ، ومن اللؤم ف الغرب ان يشد إنسان بهيمته امام البهائم فليس من حق مسلم وهذا قد جاء الإسلام ونهى عنه

إلغاء الأعمال بالنيات

فالرحمه بالحيوان وكل ذى كبد رطبه دليل الإيمان بالله ولا يستطيع انسان ، لا باستطاعه الغرض البشريه ، أن يكون عطوفا رحيما قويه راضيه مرضيه قانعه ايه نفسه قد نفيه طاهرة نقيه ، والقلوب السليمه تسمع يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم والتعبير عن حب إلى حان يصح من ه حل النفوس ، فإذا اقترب النفوس من الإيمان بالله وحده لا شريك له انشرحت الصدر ما ظهر منها وما بطن ، والله قد جعل باب التوبه مفتوحاً من حسن نيته وصفوته سريرته فاستارت بصيرته وصدق ـ الله سبحانه ـ إذ يقول

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾

الآيه ٨٢ من سوره طه

٢

النزعة العقلية عند الإمام الشافعي

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي *

سئل الإمام أحمد بن حنبل عن كتب الشافعي ، هي أحب إليك أم كتب أبي حنيفة وأبي يوسف ؟ فقال : الشافعي أحب إلي ، هو إذا وضع كتابا فهو يعتني بالحديث وهؤلاء يعتمدون بالرأي ، فكيف بين هذين ؟!

وحين سئل عن موازنة بين كتب الشافعي قبل مصر وكتبه في مصر قال : عليك بالكتب التي وضعها بمصر ، فانه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها ثم رجع إلى مصر فأحكمها[1]

يقول المزني رحم الله الشافعي فإنه كان من أكثر الناس وأدب الناس وأعرفهم بالقراءات[2]

الشافعي والتفسير

قال الشافعي خلفت في العراق شيئا يسمى (التفسير) وضعته الزنادقة يشغلون به عن القرآن

وقال غيره فيه عن الجروي : وقال بعضهم فيه تركت بالعراق شيئا وضعته الزنادقة ، يعني الإلحاد

وقال صاحب التهذيب : المغيرة ، قوم يغيرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع كما قال

عبادك المغيرة ، ورق علينا المقصرة

(*) ـ الكتب الأمين العام للمجمع الأعلى للشئون الإسلامية

(١) ـ المصدر السابق ص ٢٠٢ ، ٢٠٣

(٢) ـ المصدر السابق ص ٢٢٥

قال الأزهري: وقد سمعت ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تعالى، كأنهم إذا تناشدوها بالألحان ضربوا فرقصوا وأرهجوا، فسمي معبره عند المغنين.

قال الأزهري: وروينا عن الشافعي أنه قال: أرى الزنادقة وضعوا عند التغبير ليصدوا عن ذكر الله وعن قراءة القرآن.

وقال الزجاج: سموا معبرين لترهيدهم الناس في الصلاة وهي التهجد، وترهيبهم في الآخرة إياهم.

محنته

عندما تولى الإمام مالك لم يطب المقام للإمام الشافعي في مكة، وكان في ذلك الوقت تغير حاكمها عمه بن عمر بن الخطاب، وكان يكتسب منه قوت يومه ويسد به حاجته، وصادف في ذلك الوقت أن قدم بن الخطاب واليا على مكة فكلمه بعض القرشيين أن يصحبه الشافعي، فاستجاب ذلك الوالي معه.

وقد كان في اليمن، وولايه عمران، وكان فيها وال ظالم، فكان الشافعي يأخذ على يديه ويمنع مظالمه من أن تقع على الناس. وقد استخدم الإمام الشافعي علمه على الحق، واستخدام الحجة في الوقوف في وجه هذا الوالي مما كان من الوالي إلا أن أخذ يكيد له بالدس، والسكايه عند الخليفة عن طريق بعض قواده في اليمن.

وقد كان العلويون يعتبرون خصومهم الأمويين هم الأعداء الطبيعيين، لأنهم يعتبرون قتلة أبيهم وهم رجال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولما كانوا قد رأوا دعوة علوية قصدوا عليها وهي في مهدها، لتدمر طموحهم الدموي من هذه الناحية واتهم الشافعي بأنه مع العلويه فأرسل بن الرشيد أن يسمعه من العلويه فحركو، ثم قال في كتابه إلى أصحاب أن يخرجوا وأن يحاضر رجلا من ولد شافع فطلبني لأناظر بين يديه ولا يعلمني، فأرسل الرشيد أن يحضر أولئك النفر الذين سمعه من العلويه ومعهم الشافعي[1].

وقد ورد في مصادر متعددة أن هارون الرشيد قتل النفر الذين سمعه من العلويه أن الإمام الشافعي جاء هذه دعوة حقه، وشهادة محمد بن الحسن[2] له بالعلم والفضل أبلغ من حجة حجته، فقد ورد أن الإمام الشافعي طلب من هارون الرشيد أن يبحث قضيته حتى يستطيع التعبير عما يريد، ورفع قيد الشيخ استطاع على رقبته فقبل هذا الأمر هارون الرشيد، فقال له الشافعي: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يرى أحدهما والآخر يرى عبده أيهما أحب إليه؟ قال الذي يراك أحدهما، قال: فذاك أنت يا أمير المؤمنين أبوكم وابن العباس، وهم ولد علي وهو ابن أبي طالب، فأنتم وابن العباس تروننا وإخوانكم وهم يروننا عبيدهم، فاقتنع الرشيد بالحجة.

وأما شهادة محمد بن الحسن، فحدث لأن الشافعي استأنس بمكانته في مجلس الرشيد، لأن العلم رحم بين أهله، فسأل الرشيد محمد فقال له من العلم حظ كبير، وليس الذي رفع إليك من شأنه، فإن فحصته إليك حتى أنظر في شأنه وبحثه بحثا[3].

---

(٣) البيهقي جـ ١ ص ٢٨٣.

(١) الإمام الشافعي، السيد صقر ص ٤٥.

(٢) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني.

(٣) الإمام الشافعي الشيخ أبو زهرة ٢٢/٢٢.

(٣) في رحاب الشافعي عبد الله الشرقاوي ٣٢ ـ ٣٣ عبد الأول والإمام الشافعي أبو زهرة ٢٣.

ويقال إن الرشيد استدعاه بعد ذلك في منزله فسأله عن القرآن وعلومه فكانت إجابات الشافعي دقيقة للغاية – حتى أنه كان يقول عن أي علم من علومه تسأل : عن الناسخ والمنسوخ ، أم الخاص والعام أم عن المجمل والمفسر ، فعبر الرشيد بهذه التفاصيل التي كان يذكرها الشافعي فتحيره بعد ذلك بأنه واثق من علمه وعبقريّ في معلوماته . وأنه صاحب باع طويل . وأن كلامه يدل على إخلاصه وثقته بما يقول[٨]

في ظلال الإمام مالك

ظل الإمام الشافعي يطلب العلم بمكة على يد علمائها ومحدثيها – حتى نبغ فيه نبوغاً عظيماً ولما بلغ العشرين من عمره بدأ يفكر في الذهاب إلى العلم في خارج مكة

« وقد وصل إليه خبر إمام المدينة مالك بن أنس – رضي الله عنه – فقد اشتهر اسم ذلك الإمام الجليل وتناقله الركبان . وكان لابد أن تسمو همة الشافعي – رضي الله عنه – إلى لقائه عنه . وأن يذهب إلى المدينة ولكنه لم يرد أن يذهب إلى مالك خالي الوفاض من علمه وكانت قريحته وقادة له في إرادة الذهاب . وقد استطاع أن يستأنس بفقه مالك مع علوّ درجته في الرواية ، وعقد العزم على الرحيل استطاع أن يأخذ كتابا من والي مكة إلى والي المدينة ليسهل له لقاء الإمام مالك – رضي الله عنه –[٩] ولقد أعجب مالك بالإمام الشافعي عندما رآه فقال له « يا محمد اتق الله ، واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن . إني أرى الله قد ألقى على قلبك نور فلا تطفئه بالمعصية إذا ما جاء الحد تجيء وتجيء من بقرآنك »[١٠]

وذلك لأنه قد جرت العادة في ذلك العصر أن يتلقى طلاب الحديث – الحديث عمن رواه أو دونه ، لذلك جاء الشافعي في اليوم الثاني ومعه المؤطأ ليقرأه على مالك فابتدأ يقرؤه فأعجب مالك بحسن قراءته . فكان الشافعي كلما تهيب الاستمرار في القراءة يقول له مالك : زد يا فتى وبذلك أتم في القراءة على مالك في أيام يسيرة[١١]

وبعد أن روى الشافعي عن مالك موطأه لزم يفقه عليه ويدارسه المسائل التي يعنى فيها الإمام الجليل إلى أن مات سنة ١٧٩ هـ .

وبعد موته لم يطب للشافعي المقام في المدينة فاصطحب والي اليمن ، وهناك تولى (ولايه نجران) وقد سبق الحديث عن ذلك

الترعة العقلية

عند الإمام الشافعي ومنهجها

أولاً : التأمل وأثره في مواقفه الفكرية البانية والنقدية

لقد يتبادر إلى الذهن – وليس غريبا أن يتبادر – أن التأمل – الذي نجعله إحدى ركائز الاتجاه العقلي عند الشافعي ؛ بل وفي أعمها

ليس هو طريق العزلة الفكرية القائمة على التأمل الذاتي البحت إنما هو ذلك التأمل الذي

(٨) في رحاب الشافعي الفرعي ٢٥

(٩) تاريخ المذاهب الإسلامية – للشيخ أبو زهرة ١٣٩

(١٠) المصدر السابق ١٤٠ – ١٤١

(١١) تاريخ المذاهب الإسلامية – للشيخ محمد أبو زهرة

يجرى بين الشعور ونفسه فى شكل حوار حسى ، هو أحد المعايير المهمة التى قد يتطلع بها اتجاهه الفكرى فى ترتيب المسائل ، الفكرية الخاصة بالبحث

معنى ذلك أن الحديث الذهنى الوارد عن سكين

وارد : « أى عناصر » تحكمه الخواص النفسية لورد غير موجه لاحظه له ولا اثبات له ، وفى هذه الحالة يُقال : إن الأفكار شاردة قلقة ، وتبدو كأن إحداها لا صلة لها بالأخرى ، كما هو الحال عند المهووسين الذين يجرون وراء الأحلام

ووارد ، تحكمه الثقافة فهو أكثر ثباتا لوجود خطة يخضع له فيها حتى تؤدى إلى الشىء الذى تستهدفه مثل هذه السلسلة المتتابعة من الصور المنظمة ، وهى نوع من التفكير الواعى وتلك هى المعرفة العلمية ، فالعلم هو معرفة تؤدى إلى النتائج ، واحداها حدث على حدث آخر نفى أو إثباتا

بهذه المعرفة نصل احيانا على ما يوسعنا أن نعمله

وفى ذلك تكون قوة التفكير المنطقى — وما يتكون لدينا من أفكار

والتأمل العلمى على غير ما شرحنا تتجاذب الأفكار العلمية بعضها إلى بعض بالعلاقة الرابطة بين ما يعنو من الأفكار متناثر

والتأمل هو الذى يصنع تلك الحادية الفكرية التى تصنع الانسجام فى العلاقات الاجتماعية وخاصة إذا اعتنى التأمل إلى الربط بين أسلوب الحياة وبين حاجات الفكر .

وعلى هذا المفهوم العلمى لمعنى التأمل عمل معنى التأمل عند الشافعى وهو الصفة الغالبة عليه ، وذلك ما يشير به الإمام منذ بزوغه .

فالتفكير احاديته فى مظهره ، وحسن البصر فى الأمور ، وعمق النظر فيما حوله من تفاعلات تلك الخصائص الفكرية . رأيناه يربط بالتأمل الصامت المتأخر الذى بنى عليه منهجه الفكرى

قال محمد ابن أخت الشافعى عن لسان أبيها قالت . ربما قدمنا فى نهاية واحدة ثلاثين مرة أو أقل أو أكثر المصباح بين يدى الشافعى ، وكان يستلقى ويفكر ثم ينادى : يا جارية هاتى مصباحا فقدمته . ويكتب ما يكتب ثم يقول لرجليه . طيبى — لأحمد — لم أمر برد المصباح ؟ قال . الظلمة أحل للقلب

وليس هذا النوع من التفكير احاديته فى ظلمة الليل كتفكير من يهتم بالمسائل الجزئية والتفريع ، بل يعنى بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تحميها . وذلك هو النظر النفسى

قال ابن سيدا فى مخنق الشفا « إنا لا نشتغل بالنظر فى الألفاظ المفردة ومعانيها ، فإنها غير مقاصدة كان علمنا بها من حيث هى جزئية يفيدنا كلاً حكيما وحكمة حكيمة فتأمل الشافعى كتأمل فيلسوف يرى فى الأشياء ما يستحق النظر والرؤية وعمق التأمل

يقول أحمد : الشافعى فيلسوف فى أربعة أشياء : فى اللغة ، واختلاف الناس ، والمعانى ، والفقه

والشافعى كان فيلسوفا معبرا عن نزعته العربية وتراثه الإسلامى فهو فيلسوف فى الفقه

و خلاف ... من ... معنى والفقه ... بحث عمد التفاه العربية الإسلامية ... بشأن وإن غير به الشافعي عدة جديدة عكفه على التفكير العربي بعد ان تأمل الشافعي موقفه من مشكلات التفاه والفكر وصبح رأيهما بالإسلام ... والبحث عن حلول الكثيرة بعد مسيرة الإسلام ... المجتمع ومشكلاته

من ... الشافعي

1 - اختيار الأستاذ

قال الشافعي - عندما وصل إليه الخبر بأن مالك بن أنس إمام المسلمين وسيدهم قرر في قلبي أن اذهب إليه فاستعرت كتاب الموطأ من رجل بمكة فحفظته

ثم دخلت على والي مكة فأخذت كتابه إلى والي المدينة[1] وإلى مالك بن أنس ، وقدمت المدينة وأبلغت الكتاب فقال والي المدينة ياقتى لو كلفتني المشي من جوف مكة إلى جوف المدينة راجلا حافيا كان اهون علىّ من امشي إلى باب مالك

فقلت إن رأى الأمير أن يحضره قال هيهات ليتنا إذا ركبنا إليه ووقفنا على بابه يفتح لنا الباب قال ثم ركب ودهبنا معه إلى دار مالك فتقدم رجل وقرع الباب فخرجت لنا جارية سوداء فقال لها الوالي قولي مولاك إلى بالباب فدخلت الجارية فابطأت ثم خرجت فقالت إن مولاي يقول لك إن كان لك مسألة عارضها في رقعه حتى يخرج لك الجواب ، وإن كان الخبر لشيء آخر فقد عرفت يوم المجلس فانصرف فقال لها الوالي إن معي كتاب والي مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وفي يدها كرسي ثم وضعته فإذا مالك شيخ طوال قد خرج وعليه المهابة وهو متطيلس فدفع الوالي الكتاب إليه فلما بلغ إلى قوله محمد بن إدريس رجل شريف من أمره ومن حاله كذا وكذا فرمى الكتاب من يده وقال سبحان الله ! صار علم رسول الله يحتاج يطلب بالوسائل

قال الشافعي : فتقدمت إليه فقلت أصلحك الله إني رجل مطلبي من حالي ومن قصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر إلى ساعة ، وكان لمالك فراسة - فقال لي ما اسمك ؟ قلت محمد قال ، يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه يكون لك شأن من الشأن فقلت نعم وكرامة فقال إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال إذا كان غدا فجيء لي بقرا لك الموطأ

فقلت إني أقرأ من الحفظ فرحب إليه من الغد وانتدب بالقراءة ، وأردت قطع القراءة خوفا من ملالته ، فاعجبه حسن قراءتي فكان يقول بالقراءة قراءته في أيام يسيرة ، ثم أقمت بالمدينة إلى ان توفي مالك رحمه الله

يصف الإمام الشافعي اللقاء الأول بالإمام مالك فيبين أن باعث الزيارة كان خاطرا تأمليا اثر سماعه عن إعجابه للمسلمين فحرك هذا الخاطر ميل الطالبة عليه والتعرف إليه فاتخذ سبيله إليه غير أن شخصه بزيارة مالك لم يتسم الإعداد الكامل هذه الزيارة إعدادا يتناسب مع

---

(1) [illegible] عبد الله مالك عبيد [illegible] عبد الله عبد مالك

رجل العلم وإمامه . وإعدادا يتم عن صورة الفرحة العلمية التي انتصف بها الشافعي عند بغداده ، والتي كان التأمل عنصرها الأول وهذا الإعداد الذي يتم عن نزعته العقلية هو

- البحث عن سند مالك الفكري الذي شاع به علمه فوجده في كتابه الموطأ
- محاولة البحث عن الكتاب حتى وجده في مستهل رحلته إلى مكة
- محاولة دراسته واستظهاره وإتقانه

بذلك أصبح الشافعي على علم بالشخصية التي ستركب خاطره لزيارتها ، ولرحلته الخاطفة استكتب وإلى مكة ليوافي المدينة حتى يتيسر له عقد الزيارة .. وهذا الإعداد الذي ينم عن عقلية منظمة من حياة الشافعي يدل على عظمة الإمام مالك ، وأنه كان موفورا من قبل رجل السياسة فضلا عن أهل العلم

أعرب الإمام عن إعجابه من صبيح الشافعي الذي جاء لطلب العلم ، ومعه كتاب من والي مكة وإلى صنعاء يوصي قائلا : سبحان الله علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف يطلب بالوسائل

كلمة لو تدبرناها لرأينا فيها عدة مبادئ

- مبدأ استقلال العلم عن السياسة
- مبدأ احترام العلم يطلب بحقه
- مبدأ احترام حرية التعبير الذي يكفل للمعلم أن يلقب نظر طلابه إلى ما يبغي عمله
- مبدأ أن الاستحسان الفقهي المبني هو غير الاستحسان السياسي إلى غير ذلك من مبادئ التي يهدف إلى أن العلم حرم أمن

(١) الأثر العلمي

قال الشافعي عن قراءة ويقرئه : قرأت عليه الموطأ حفظا

ثم وصف الشافعي مواطن الإعجاب التي يعجب بها الإمام مالك قائلا : فأعجب حسن قراءتي فلم يعجب من سقطها ، فلما ختمت عليه كان من حسن ثم عليه ، فيقول : الفتى كان قد يقرأ يفهم ، وقد كان يقصد إعجاب مالك سأله عنه هارون الرشيد يقوله : كيف بصرته بالعربية ؟ قال الشافعي - هي لغتنا فصاحة بالفطرة ، والسنة بها عرب ، وقد ولدت ولا أعرف اللحن فكيف كنت سمعت من غيري فلم يختلج بي الدواء . والقرائن يشهد لي بذلك قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] وما عليه أن يعلم رشيد ، وأجر لو منه عليه ، ولأنت أصل وأنا فرع

فقال الرشيد : صدقت - بارك الله فيك - لقد صدق الشافعي بكل معاني الصدق عندما قال : لقد كان مالك شديد الفراسة ، فصدق بها إحساس الشافعي عندما تفرس فراسة مالك ووصفها بالشدة - وصدقت بها أيضا فراسة مالك فاثبات به في مستقبل الشافعي

ذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي أن الشافعي أخذ العلم عن مالك وبقي معه إلى أن مات

---

(١) سورة إبراهيم - ٤

(٢) الأثر النفسي من تلك الزيارة

أصبح لمالك مكانته في نفس الشافعي ، وهي مكانة تحدث بها تلاميذه

● روى ابن عبد الحكم أن الشافعي كان إذا حكى قولا لمالك قال : هذا قول أستاذي مالك بن أنس

● وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : ما في الأرض كتاب في الفقه والعلم أكثر صوابا من كتاب مالك

إذا لقد تحدث الشافعي عن علم مالك وأستاذيته له ، وظل تلاميذ الشافعي هذا الثناء عليه فلم يكن ثناء الشافعي على مالك سرا ، ولم يكن به شيء من المداهنة أو الملق ، إنما كان ثناؤه عليه لهيبته وعلمه خالصا مخلصا ، ولا سيما أن الثناء عليه كان بعد موته

وإن ثناء الشافعي على مالك ، وتحديثه الناس عن أستاذية مالك إياه ، لحق بالورع الخلق ، وشرف الانتماء إلى العلم ، ثم هو يدل من ناحية الجانب ، جانب مالك

والاعتراف بحق الأستاذية لمالك يوجبا من مقررات آداب طلب العلم ما دام العلم لا يؤخذ إلا من طريقين مع تفاوت بينهما

● طريق الوحي : كان خطا للرسل ثم انتهى بانتهاء حياة الرسل

● طريق التلقي كتابة أو تلقينا ، وهو الباقي بوسائله العلمية ، فالاعتراف بالأستاذية لمالك يوجبا فيه رعايته للطريق الثاني للعلم بعد الوحي والوحيد بعد انتهاء مرحلة الوحي . كتحدث في الاعتراف بالأستاذية تقدير لحق التقدم الزمني للأستاذ

وما الطالب في الدنيا بالنسبة للأستاذ إلا خطوة على طريق البحث والتقدم ، وليس إلا رؤيه جديدة تضاف إلى جديدة والأستاذ كان طالبا والطالب قد يصير أستاذا ، فرجبات توجيه الرعاية داخل العلم كثيرة يحدث بعضها

[illegible] من ثم التلقي [illegible] بعض رء مالك

إن أستاذية مالك للشافعي كانت محل احترام من غير تقديس في نفس الشافعي فكان لا يجد أن يرى الرأي في آراء مالك

ولقد يكون لبعض السابقين تثبيت بآراء فقه بعض من سلف من أولي الرأي الاجتهادي ، ولقد يكون هذا التوقف مدخلا إلى إغلال باب الاجتهاد وتجميد النظر في الفقه الإسلامي ، ولم يكن بحث البرهة لدى الإمام الشافعي - رضي الله عنه - في أن احترام الشافعي لأستاذية مالك لم يمنعه من تدبر آراء مالك سواء كان بالنقد أو بالأخذ ، وهو إذ يفعل ذلك إنما ينطلق من قواعده التي ساهمت فيما بعد في تأسيس مدرسته هو

رأينا صوابا يحتمل الخطأ .. ورأي مخالفنا خطأ يحتمل الصواب

على هذا الأساس عرض لآراء من مذهب الإمام مالك بالنقد كما ساهمت نزعته العقلية الاعتزالية في تكوين مدرسته التي نقول عنها إنها مدرسة بقية عصبية وإن تأثره فيما خالف فيه مالك ، وهذا التوقف النقدي من الشافعي له لم يحسب حول التوحيد بطلب : أخلاقي أو علمي وإنما كان له أثره ، وأثره استباق في ازدهار الحياة الفكرية من جهة عامة ، وفي إخصاب ثمار الفقه الإسلامي وتشريعاته من جهة خاصة

وما كان من الشافعي إزاء بعض آراء مالك هو ما نعرف في عصرنا بمسكة القديم والحديث أو التوفيق والتلفيق. وهذا الموقف يتفاوت مع موقف الإمام أبي حنيفة - على ما رأى وهو غير ما نقرنا عليه - فمن رأى غير ذلك فله ما رأى ولنا ما رأينا

وبهذا ازدهرت الحياة الفكرية في الإسلام، وتأسست علوم وقواعد وفق الروح المتحررة، فازدهر بها الإسلام وسادت حضارته

ذكر القارئ هذا الإشكال الذي قد يطرأ على أذهان بعض الناس حول الأستاذ والطالب فقال: فإن قال قائل: لما كان حال مالك في الدين والعلم ما ذكرته، وكان تعظيم الأستاذ واجباً على كل مسلم فكيف تقدم الشافعي على عالمه؟ وكيف يجوز من نفسه أن يضع الكتاب عليه؟

والجواب

أولا: دوافع الكتابة ورفع مظاهر التقديس لمالك

قال البيهقي ما نصه في كتاب له يحيى كتابا من يحيى سمعه من الشافعي أنه وضع الكتاب على مذهب أبي حنيفة - يعني بالأندلس فصوبه ثم استقصى به

وكان يحيى بن يحيى عند قول ابن القاسم قال مالك فقال الشافعي إن مالكا آدمي قد يخطئ وقد يصيب

فصار ذلك داعيا للشافعي إلى وضع الكتاب على مذهب أبي حنيفة

● ثانيا: مذهب الشافعي لا يخرج عن أقوال مالك

وبدأ الشافعي في بلاد ما يملك الأنصاف في مالك بعيه عظيم بشريته في نفوس الأندلسيين من جانب، وبيان أن لخليفة وبيئة الاجتهاد والبحث من جانب آخر

(أ) قال الربيع: سمعت الشافعي يقول قدمت مصر ولا أعرف مالكا بالخلاف من حديثه الا منه غير حديث صعرت وقد هو يقول بالأصل وبدع الفرع وبفرع وبدع الأصل

قال الربيع: أن الكتاب الذي وضعه الشافعي على مالك قال في أوله

إذا حدث نفسه عن نفسه عن سنن رسول الله ﷺ فهو ذاهب عن سنن رسول الله ﷺ، ذاهب عن سنن رسول الله ﷺ لا يدري لأنه وجد حديث يخالفه، وإذا اختلف الحديثان فالاختلاف في وجهان

أحدهما: يكون فيها ناسخ فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ

والآخر: لا يعلم الناسخ من المنسوخ

فهذا هو مذهب أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه وإذا تعارض مذهب بن أنس حديثين كذلك فهو واشبههما حديث حق وإذا ذهب الحديث عن رسول الله ﷺ لا يخالفه حديث آخر، وكان

يروى عن عمر وعن رسول الله ﷺ حديث يوافقه ، ويروى عن عمر وحديث رسول الله ﷺ يخالفه ، فكان يروى عن عمر رسول الله حديث يخالفه ، ويترك حديث رسول الله ﷺ لقول عمر ، وحديث رسول الله أولى أن يتبع .

وقد عرض الشافعي هذه القاعدة راسما بها منهجه ، ذكر ذلك بعد هذه القاعدة في بعض المواضع دون بعض - ثم ذكر المسائل التي ترك الأخذ بالصحيحة فيها بقوله ، واحتج من الصحيحة ، وقوله ، وقد عن بعضهم ، وترك بعضه ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابة ترك بعض بعض ، وترك بعضه وقد ترك بعض ما يدعي الإجماع وهو المختلف فيه

ب ، كذلك أحد عليه ادعاءه ان إجماع أهل المدينة حجة قائلا ليس بمعرفة من هؤلاء المجمعين بعضهم لا يعرفهم ولا يكلف الله أحدا أن يأخذ فيه بعض لا يعرفه

(جـ) مآخذ أخرى على منهجه ، منها

حديثا عائشة عن ابن زيد عن عطاء بن رباح عن ابن عباس ، في الله عليه سئل عن حل وقع أهله وهو محرم قبل أن يفيض فأمره أن يدخل بدنة قال الشافعي ، بهذا نأخذ

وفي حديث عبيد عمرة وحجة بأنه وبدنه ، رواه عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بعضه عن ابن عباس يخالف الشافعي فيقول

فإن كان قد ذلك فهو من عباس برأي ربيعة فهو خطأ وإن تركه برى عكرمة فهو يسيء القول في عكرمة لا يرى لأحد أن يقبل حديثه

وهو يروى عن سفيان عن عطاء عن ابن عباس خلافه وعطاء بمكة عبيد وعبد الناس

قال الشافعي ونحسب أنه يقول في عكرمة ما يقول ثم يحتاج إلى شيء من عكرمة يوافق قوله فيستتيبه مرة ، ويستكف عنه مرة

فيروي عنه عمرو بن دينار عن ابن عباس في الرضاع وذبائح نصارى نجران

ويسكت عن ذكر عكرمة بعد في الأمور التي يعني أهل العلم يخطئونه فيها

ثالثا تعليق بعض الأصحاب على موقف الشافعي

علق الربيع على موقف الشافعي من مالك قائلا

(أ) وأقول أنا الربيع ، إن أرسطوطاليس حكم بعلم حكمه من ملاحون ثم حدثه فقيل له كيف فعلت كذا ؟ فقال حدثني صديقي وأخبرني صديقي فإذا تناظرا فاخبر ، بالصداقة ، فهذا العلمي بعينه هو الذي حمل الشافعي على إظهار مخالفة مالك

هذه الفقرة الفائقة في النقد المنهجي ما قالت من مثل مالك يوما ، و حسبت الشافعي يستخف به في حديثه كما قد يقول

ولا مالك ويحسب لنفسه عليه مختار ويقول قد خالف أبو حنيفة بعضه

ويقول كان مالك قد سمع في موطئه من حديث بركة كذبه

تعليق من المحدثين

بعد ذلك هل يعد الشافعي قد خالف كل مالك كما يقول الأستاذ محمد أبو زهرة ، وخالف عليه الشافعي جميع مواضع مخالفته ، وانتقد الشيخ أحمد رحمه الله عليه من إنصاف لأمرأة

[illegible] في ذلك [illegible] وقع [illegible] التعيين وقصوره [illegible] لاستبداد صحيح غير تابع فيه من عهد [illegible] الأشعري [illegible] الأشعر هو الذي دفع الشافعي بعض مالك فيه عندما جاوز عدديه [illegible] في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » ما يشفي في [illegible] فيه .

فكل خصومه في عقيدته وحملته في التعيين على موقف شافعي لا غير [illegible] من الأشعرية ومن متأخري [illegible]

يقول محمد بن عبد الحكم : سألت [illegible] الشافعي : كان أصحاب الحديث يقولون إنه يعرض [illegible] عليه ما يوافق علم الحديث فكان يقبله على [illegible] يقول عليه فيتجنبون ما هذه المحبوبون عنه . ولما سئل أبو محمد بن عبد الحكم لم سئل عن معنى قوله : ليس أبو عبيدة بفقيه ؟ قال : لأنه يجمع الأوامر [illegible] ويختار منها واحد فيقول به . قيل له : فمن الفقيه ؟ قال : الذي يستنبط أصلاً من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ فيسوق إليه ، ثم يتخير من ذلك الأصل ما [illegible] عليه . قيل : فمن هو كذلك ؟

قال : محمد بن إدريس الشافعي

[illegible] منهجه [illegible] بين العقل والنقل

وأما عن منهج الشافعي بالنسبة لمدرسي عصره وعصرها فهو كما يقول الرازي : كان الناس قبل الشافعي فريقين : أصحاب الحديث ، وأصحاب الرأي .

أصحاب الحديث فكانوا حافظين للأخبار رسول الله إلا أنهم كانوا عاجزين عن النظر والجدل ؛ فلذلك ليس في يديهم - وكلما أورد عليهم أحد من أصحاب الرأي سؤالاً أو إشكالاً وقع في أيديهم عاجزين .

وأما أصحاب الرأي - فكانوا أصحاب النظر والجدل إلا أنهم عاجزون عن معرفة الآثار ؛ [illegible]

وأما الشافعي فكان عارفاً بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محيطاً بقرائنها ، وكان عارفاً بآداب النظر والجدل قوياً - وكان له فصيح الكلام قادراً على قهر الخصوم بالحجة الظاهرة ، وأحداً في نصرة أحاديث رسول الله - وكان من أورد عليه سؤالاً أو إشكالاً أجاب عنه بأجوبة صائبة كاملة فاضحة [illegible] أهل الرأي على أصحاب الحديث ، وسقط وقعهم وانحط بسببه أصحاب الحديث عن شهاب أصحاب الرأي ، فلهذا انعقت الألسنة بمدحه والثناء عليه . ووقوه علماء الدين وأكابر السنن . بقي علينا أن نعرف ما تنبه عليه الرازي من المناهج التي كانت تحكم الفكر قبل الشافعي إذ أنها كانت متنوعة

- المنهج العقلي
- والمنهج النقلي

فما المنهج العقلي ؟ وما علاقته بالنص ؟ وما المنهج النقلي وكيف توسعوا فيه وعلاقته بالعقل ؟

مدينة القدس في فلك التاريخ

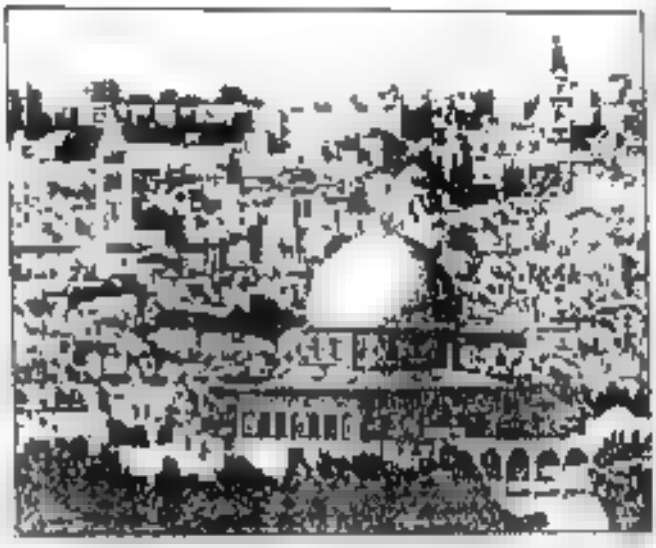

للمستشار/ محمد عزت الطرطاوي

مدينة القدس في إقليم فلسطين من البقاع الربانية ، شرف الله جل وعلا وعظمها منذ القدم . وجعل لها في قلوب أتباع دين الإسلام قداسة تتمثل في التعبد لله فيها ، وتجميع الأقدمة من حولها وفداء أحفاده والموحدين بأرواحهم والذود عنها والقتال دونها

أما اسم القدس الذي تتصف به المدينة المقدسة فقد رافقها من قديم الزمان منذ بدايه عهدها في التاريخ كما أثبت ذلك أحداث الحفائر التي أجريت في منطقتها وهي دلت بيقين أن تاريخها يسبق وحي العبريين (والذين عرف عن تسميتهم الإسرائيليين أو اليهود) بكثير من السنين

كان [illegible] كل [illegible] المدينة بعض المدارس الحديثة في [illegible] وقد ذكرها في [illegible] التاريخ والجغرافيا [illegible] العبري القديم بكثير عن [illegible] فلسطين من [illegible] باسم (القدس) [illegible] وفي [illegible]

[illegible] اليهودي [illegible] ([illegible]) في [illegible] هذا [illegible] (القدم) [illegible] (هذيت) .

وحتى الآن [illegible] في [illegible] القدس أصبح [illegible] مدينة القدس) [illegible] (مدينة

[illegible] في [illegible] [illegible] صفحة [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible]

الله جل جلاله) ، كما اطلقوا عليها (مدينة الحق)

... سمى ايضا سليم قديما (اورشليم) قبل ...

ذلك ان أقدم النصوص التي ورد ذكر هذه المدينة فيها توجد في المتحف المصري بالقاهرة في لوحات قبل الحضارة التي عثر عليها بصعيد مصر ، وهي مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسماري واللغة البابلية (لغة شعب العراق قديما) لتحدثها شروح باللغة الكنعانية (لغة شعب فلسطين قديما) وهي وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد الفرعون امنوفيس الثالث (من سنة ١٤١١ إلى سنة ١٣٧٥ قبل الميلاد) وابنه إخناتون (من سنة ١٣٧٥ إلى سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد)

... في هذه النصوص كانت المدينة تسمى (... سالم) وقد ورد ذلك في الرسالة التي كتب (عبد خبا) حاكم أورسالم من قبل مصر إلى فرعون أمنوفيس الثالث يستنجده بمدد عسكري يصد به غارات ... ده من جنوب ... ترحل عليهم (حورو) التي ... على ... حدوده .

ويذكر هذا الاسم (... سالم) في نصوص أخرى ، فنجده في نص من الأمير الأشوري (سنحاريب) حوالي سنة ٧٠٠ قبل الميلاد ، وقد ورد فيها بشكل (... سليمو) ... كذلك في النصوص البابلية من عهد إسكندر الأكبر

... هذا الاسم ... بعد هذه ... الاسم ... اليهود

... ذكر هذا الاسم ... في ... ٢٣ قبل الميلاد ، وورد بشكل (اورو سوليما) ... هذا الاسم (سوليما)[1] ، وكل هذه الأسماء تكاد تكون متشابهة في نطقها ، بل هي واحدة على الأرجح

كتاب الإسرائيليين المقدس يقرر أن المدينة كان لها وجود وقت إبراهيم عليه السلام

لقد ورد ذكرها في العهد القديم من كتاب الإسرائيليين المقدس باسم (شاليم) وقت إبراهيم — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — الذي كان معاصرا لرمس الثاني ، وكان لها ملك من شعب فلسطين يدعى (ملكي صادق) يحكمها حكما دينيا مما يشير إلى أن مدينة القدس كانت موجودة ومباركة قبل أن يبعث موسى وداود وسليمان — عليهم السلام — بل من قبل إبراهيم الخليل جد الأنبياء — عليهم السلام — الذي كان يدعى وقتئذ — كما جاء في نصوص دينية العهد — (إبرام) ، وهذا في قوله (وملكي صادق ملك سالم ... وكان كاهنا ... وقد ... عبارات يشير من خلالها ... إلى ... والأرض

العرب هم الذين أنشأوا مدينة القدس قديما وكانوا سكانها الأصليين وسموها يبوس

... اليهوديين ... هذه ... من نصوص العرب الأوائل ... صلا في ... وعرفوه ... جانبها ، ثم ... من

---

[1] ... هذا الاسم ... بعد هذه ... الاسم ... اليهود هذا

(٢) ... هذا الاسم ... بعد هذه ... الاسم ... اليهود هذا

فلسطين ، وهم الذين أقاموا مدينة القدس في قديم العصور ، وذلك في سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، فسميت باسمهم (يبوس) في أول أمرها وقد عمروها وسكنوا فيها حتى زمن يوشع بن نون نحو القرن الخامس عشر ق.م كما جاء بتحقيق الأستاذ عباس العقاد في كتابه : أبو الأنبياء خليل إبراهيم ، ويوشع بن نون هو : خليفة موسى ـ عليه السلام ـ على بني إسرائيل[10] من بعد وفاة موسى ـ صلى الله عليه وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ .

وقد حاول الإسرائيليون وقتئذ طرد سكان المدينة العرب اليبوسيين فلم يفلحوا ، مما اضطر هؤلاء الإسرائيليون إلى السكنى معهم ، وهذا ما يشير إليه قوله في سفر يشوع (وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم)[11] أي اليوم الذي يروي فيه الراوي هذه الوقائع

استمرت المدينة المقدسة تحت سلطان اليبوسيين سكانها الأصليين من شعب فلسطين يعمرون في مدينتهم مدة ألف سنة حتى ظهر الإسرائيليون على أرض فلسطين فقاوم اليبوسيون الغزو الجديد والمطامع اليهودية فلا ينال الإسرائيليون منها إلا بالتخريب والإحراق حينا أو بالمساكنة والتعايش السلمي أحيانا أخرى[12]

كيف كانت القدس في عهد داود وابنه سليمان ـ عليهما السلام ـ

ظلت المدينة المقدسة تحت سيطرة اليبوسيين سكانها الأصليين العرب من شعب فلسطين حتى زمن داود ـ عليه السلام ـ (وكان من سبط يهوذا) حاكم بني إسرائيل فاتجه بجيوشه إلى القدس حيث استولى على جزء منها يسمى جبل صهيون ويدعوه بالمدينة الداودية ، وجعلها عاصمة لملكه وبنى بها هيكلا للعبادة ، مات داود قبل تمامه ، لم تعد يضطلع على اليبوسيين ، ويصالحهم في جبلهم (جبل الموريا) ، وكانوا يسمونه (المدينة القديمة) فرحلوا تاركين ديارهم حتى لم يبق لهم إلا مسطح القبة (مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة حاليا) يملكه شخص يبوسي يسمى آرونا ، وقد زعم اليهود أن داود اشترى ذلك المسطح ليجعل من الصخرة التي على قمته مذبحا للرب دون أن يقدموا أي دليل على هذا الزعم

وبعد وفاة داود خلفه ابنه سليمان ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ـ الذي أكمل بناء الهيكل المشار إليه فيما سبق[13] .. ولا يفوتنا أن نشير في هذا المقام إلى أن مملكة داود وابنه سليمان عليهما السلام كانت مملكة روحية في عطاء إلهي وليست مملكة عنصرية يهودية كما يزعم الإسرائيليون في زماننا المعاصر[14]

---

(١٠) كتاب مكانة القدس في الإسلام تأليف الشيخ عبدالقديم السماع

(١١) سفر يشوع من كتاب اليهود الفقرة الأصحاح ١٥ عدد ٦٣

(١٢) كتاب إسرائيل وكرة للاستعمار ـ الترجمة السابق

(١٣) كتاب مودة القدس للشيخ رمزي خاطر وكيل الدعوة وزارة الأوقاف ووكيل الأزهر الأسبق طبعة وهب سنة ١٩٨٥ م ـ ١٤٠٥ هـ

[illegible] في صخرة فيه الصخرة [illegible]

يذكر التلمود وهو الكتاب الثاني المقدس عند الإسرائيليين أن الصخرة التي يتقدسونها ترتفع عن سطح الأرض ثلاثة أصابع ، بينما الصخرة الشريفة الموجودة حاليا تحت قبة الصخرة بجوار المسجد الأقصى ترتفع عن مستوى سطح الأرض بمتر ونصف كامل ، ويحيطها بالقرب العشرة أمتار وتحت قبتها هي بقية مغارة قديمة عمقها أكثر من متر ونصف تبدو الصخرة عرضيا وكأنها معلقة بين السماء والأرض ، وبين الصخرة وسور مغارة دهليز من الخشب حتى لا ينهار ، ومن الذين شكوا في أن تكون الصخرة الحالية هي صخرة اليهود القديمة في التلمود الباحث الألماني (شيك) في أوائل هذا القرن الحالي فهو يقول « إن الصخرة الحالية لم تكن في يوم ما داخلة ضمن قدس أقداس اليهود ، أما صخرة اليهود التي تسميها بعض أساطير التلمود — ليس هاتنها — أي حجر الأساس فلقد أعدم ماما صنع بها تيتوس وأسطيوهوس أيمانوس وتيتوس وكذا فسباريان وهدريان والصليبيون وغيرهم ممن دنسوا أورشليم مرارا وتكرارا تدمير كاملا » انتهى كلامه

ومع ذلك يُصرُّ الباحثون اليهود في مقدمتهم دوائر المعارف العبرية الصادرة وما كتبوه عن القدس من المؤلفات — بدون أي حجة — أن صخرة مسجد الصخرة هي حجر الأساس المذكور في التلمود[٢٦]

مدينة القدس بعد وفاة سليمان عليه السلام

انقسمت مملكة سليمان بعد وفاته إلى دولتين إحداهما مملكة إسرائيل في الشمال عاصمتها السامرة ، وتسمى حاليا نابلس ، والثانية مملكة يهوذا في الجنوب ، وكانت عاصمتها مدينة القدس ، وقد دعوها وقتئذ أورشليم ، ورغم وجود هاتين الدولتين لم يترك الفلسطينيون بلادهم بل سيطروا على البلاد الساحلية من غزة حتى جنوب يافا ، وعن ذلك يقول السفر الرابع في كتابه « موجز تاريخ العالم » (إن تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا هو تاريخ ولايتين صغيرتين بين شقي الرحا) انتهى كلامه

ولقد قلّت المدينة المقدسة عدة قرون بيد الغزاة والقلاقل ، وكثيرا ما خرابها الفراعنة حكام مصر ، وكذلك البابليون الذين قاموا بتدمير المدينة كما هدموا هيكل اليهود المقدس ، وأخيرا خرابها اليونانيون بقيادة الإسكندر المقدوني ، وجاء بعدهم حصر الرومان عام ٥٨ قبل الميلاد فحاصروا المدينة خمسة أشهر بقيادة (بمبلس) وهدموها وأحرقوا الهيكل بعد أن أعاد بناءه ورممه « هيرودس » وذلك بسبب ما دأب عليه اليهود من بث المشاكل والمضايقات المتواصلة « ضد حكام الرومان[٢٧]

وفي القرن الثاني الميلادي سنة ١٣٦ م قام اليهود بثورة مسلحة ضد الرومان فحاربهم الرومان بقيادة إمبراطورهم (إيليوس هدريان)

---

(٢٦) كشف إسرائيل ركيزة للاستعمار — المرجع السابق

(٢٧) كتاب موجز القدس — المرجع السابق

وحاصر ما كان بقي من مدينة القدس وهدم كل شيء ، في المدينة خصوصا الهيكل بعد إعادة اليهود له ، ومنع أن يبقى فيها يهودي واحدا ، كما منع اليهود من دخولها ، وجعل الموت عقوبة من يقدم منهم على ذلك ، وجمع لهم ما بقي من أبنية واحدة في الساحة ، والوقوف على جدار بقي قائما من السور في الجزء الغربي من المدينة ، وهو الذي يسمى (حائط المبكى) ويسميه اليهود الجدار الغربي

أما مكان الهيكل فأقام عليه معبدا لجوبتير كبير آلهة الرومان ، ووضع فيه تمثالا لمحبوبهم هدريان كالتمثال القائم في معبد الكابيتول ، وسمى اسم المدينة الذي سيموه إيليا كابيتولينا) وظل معظم السكنى بمدينة القدس قائما على اليهود قرونا طويلة ، ذكر ذلك (جوزيموس) المؤرخ النصراني الذي وافانا سنة ٤٣٢ ميلادية كما ذكره اليهود أنفسهم في تواريخهم القديمة (كالمدراش)[١٦]

جاء في تاريخ الطبري أنه بعد موقعة اليرموك التي انتصر فيها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ على جيوش الروم ـ وكان في نهاية حياة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق وبداية عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ أن أبا عبيدة بن الجراح (الذي خلف خالد بن الوليد في قيادة جيوش المسلمين) ضرب الحصار على أهل مدينة القدس فطلبوا منه أن يصالحهم على صلح أهل الشام ، وأن يكون المتولي لعقد الصلح الخليفة المسلمين بنفسه ، فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر بن الخطاب فخرج إليهم من مدينة رسول الله ﷺ حتى وافاهم مع من كان هناك من الصحابة فصالحهم ، وكان مما جاء في كتاب المصالحة بعد (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم ، واللصوص ... الخ ... ما جاء في كتاب المصالحة المؤرخ في سنة ١٥ من الهجرة

ولقد شهد على ذلك من أصحاب النبي ﷺ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان[١٧] ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ

ونلاحظ في كتاب المصالحة هنا تسمية مدينة القدس باسم إيلياء كما سماها الإمبراطور الروماني إيليوس هدريان دون ذكر لفظ كابيتولينا ونحن

(١٥) كتاب إسرائيل وكراهة الاستعمار ـ الترجمة العربية

(١٦) كتاب الخلفاء الراشدون تأليف الشيخ عبدالوهاب النجار ـ الطبعة الثانية ص ٢٠٠

ذلك رجع فيما يبدو من عنده على المسلمين الصغير بأن كانيتوبا صديق أو صنم لا يجوز أن يضاف إلى اسم مدينة القدس

خليفة المسلمين يطهّر مكان المسجد الأقصى ثم كان له من كنائس

بعد أن نصب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بكتاب الأمان بين أهل مدينة القدس وسكنها جنود المسلمين استخلص هو بن مكان المسجد الأقصى حيث الصخرة المشرفة ، وأزال ما به من كنائس كانت الروم قد دفنته فيه ، ودعا الناس أن يعمروا معه ، وعند طلوع الفجر أمر المؤذن بالإقامة ، وصلى بالناس - في مسجد أمر بإقامته هناك - بسورة (ص) وصدر سورة (الإسراء) ، وفي عهد الدولة الأموية قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ببناء مسجد الصخرة والمسجد الأقصى ، وقد عهد إلى خلفاء المسلمين والمؤرخين على مر الزمان [1]

الحرية المستعادة من الفتح الإسلامي لمدينة القدس

تظهر الحرية واضحة جلية في كتاب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب للأمان لأهلها ، هذا الكتاب الذي حمل لواء الرفق والعدل والحرية وصيانة الدماء والحقوق ، ولم يذكر التاريخ أن

أحدا من الناحية دخلها بهذا السمو الخلقي كما دخلها خليفة المسلمين وقتئذ ، بل كان الفاتح يدخلها فاتحا مهيبا مدمرا عاتيا جبارا سفاكا للدماء لا رحمة عنده ولا شفقة منه على أحد

١ - فهيا نختصر ملك الذين ذكرها وقل وشرد الكثير من أهلها وسكانها

٢ - و (بطرس) وهي بعثه (تيودوس هادريان) وهما من قواد الرومان حربا المدينة وسفكا الدماء وفعلا الأفاعيل وعدما الأماكن المقدسة فيها

٣ - وعندما اجتاح الصليبيون بعد ذلك في القرون الوسطى بلاد الشام واستولوا على مدينة القدس قام قائد جيوشهم المدعو (جودفروا دوبون) بإعمال السيف في أهلها كما خرب المسجد الأقصى وقتل تسعين ألفا من سكان المسلمين

٤ - ولما استرد السلطان صلاح الدين الأيوبي المدينة من الصليبيين دخلها كما دخلها من قبل خليفة الراشد عمر بن الخطاب مأمّن فيها على معتقداتهم وأولادهم ونسائهم وخرجوا منها على قدم عليهم يؤدونه ، وقد حفر جنود يوسف العادل في ذلك العصار بكثير من أسماء من آخرين الصليبيين عليه في أوروبا وقد وصل عليه السلطان صلاح الدين [2]

---

(١) كتاب عمر بن الخطاب - الدكتور محمد رضا

(٢) كتاب عمر بن الخطاب - الدكتور محمد رضا

حاولت الصحافة الإسرائيلية الهيمنة على مدينة القدس يوم ٧ يونية سنة ١٩٦٧ م عندما احتلتها الجيوش الإسرائيلية ، ومن وقتها بدأت سلسلة الاعتداءات على المسجد ، وعلى المصلين فيه فلقد حاولوا إحراقه سنة ١٩٦٨ كما حاولوا تفجيره ونسفه في يناير سنة ١٩٨٤ في وقت يتزامن مع صلاة الجمعة حين يمتلىء المسجد بالمصلين ، وتحدثت غالبية اليهود علانية عن مخططهم ، لإزالته وبناء هيكل عبادتهم مكانه

وفي ذلك تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) إنها كانت بزيارة مدينة القدس كسائحة أجنبية بعد احتلال اليهود لها فشاهدت وسمعت كيف يتحدثون هناك بكل الصراحة والعلانية عن مخططهم لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه .. وقد التقت مع عالم الآثار الأمريكي (فورمون فرانر) الذي تفنى عالما ينقب عن الآثار في القدس ، ودخل النفق القديم تحت المسجد هناك ووجده واسعا يمكن للمرء من السير فيه وهو منتصب القامة ولم يعثر فيه على أي دليل يثبت أنه أثر يهودي

كما قرر ذلك العالم الأمريكي - أنه لا يوجد أيضا أي دليل يثبت أن هيكل اليهود كان موجودا في هذا المكان ، لكن اليهود يصرون على وجوده في هذا المكان دون أن يقدموا البرهان على دعواهم[1]

وقد أكد العديد من المهندسين العاملين الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد في ذلك المكان أي دليل أو شبهة لأي أثر عن هيكل النبي سليمان - عليه السلام - الذي تزعم اليهود أنه مدفون بجوار حائط البراق ، بل كل الدراسات تنتهي إلى نتيجة واحدة هي أن هيكل سليمان لم يكن موجودا في منطقة المسجد على الإطلاق ، كما لا يوجد أي دليل تاريخي واحد يقطع بأن حائط البراق الذي يسميه اليهود حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان ، بل إن اسمه الحقيقي هو كما يعلم المسلمون (حائط البراق) نسبة إلى البراق الذي ورد ذكره في حديث نبي الإسلام ﷺ عن الإسراء والمعراج المشهور[2]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه حدث في سنة ١٩٣٠ أن ألف يهوديا مكان البراق الشريف ويطلقون عليه - خطأ كما قدمنا - جدار المبكى أو حائط المبكى ، فهدمت عصبة الأمم التي كانت مهيمنة - وقتئذ - على مهمة الأمم المتحدة حاليا بعثت بعثة دولية في يونية / يوليو سنة ١٩٣٠ التبث في تحقيقها إلى أن ملكية المكان المشار إليه هي للعرب المسلمين وحدهم[3]

---

(١) الصحوة الإسلامية عدد خاص سنة ١٤ هـ - ١٩٩٤ م ص ١٨٤ ، مقال هدم الأقصى إلى أين ؟ بقلم الدكتور محمود عيد

(٢) كتاب سلام الشرق الإسلامي المعاصر تأليف الأستاذ أنور الجندي

(٣) جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٩٦ م في مقال بعنوان جريمة الهجوم على القدس - بقلم الأستاذ أحمد يوسف القرعي

ظلت مدينة القدس بالإسلام منذ بداية الرسالة الإسلامية في عهدها المكي فقد كان المسلمون في مكة يتجهون في صلاتهم نحو مدينة القدس، وكان يفصل بينهم وبين بيت المقدس [illegible] ذلك ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان النبي ﷺ يصلي - وهو بمكة - نحو بيت المقدس، وبمكة بين يديه، فلما هاجر إلى المدينة كان يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، ثم صُرف إلى الكعبة» (رواه البخاري).

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [٩٧]

وبرغم هذا التحول في قبلة الصلاة إلى المسجد الحرام فإن بيت المقدس ظل محل تقديس من جانب المسلمين. وقد جعله الإسلام أحد المساجد الثلاثة التي لا يشد الرحال إلا إليها، كما قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

[illegible] وقال جابر بن عبد الله: سمعت النبي ﷺ يقول من مكة المكرمة نحو الكعبة والمسجد الحرام إلى مدينة القدس نحو بيت المقدس أو المسجد الأقصى معزى كبير هو إعلان من الله جل وعلا [illegible] فيها قد عرفه الله [illegible] وسع فسيحة وحيد في غير أدب [illegible] إذ حضر كل نبي بدين [illegible] من الناس من بدين الله [illegible] وعليه فضل الصلاة والسلام - النبي عيسى بن مريم - عليه السلام - إلى آخر [illegible] ويستحق هذا التكريم قد المقدسة حقيق في قول الله - تعالى -

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٩٨] سورة الإسراء

---

٩٧ [illegible] عن ابن عباس والبخاري في الكبير، وكذلك ذكره [illegible] في صحيحه

٩٨ [illegible] من الآية الأولى

(٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده [illegible] الإمام مسلم في صحيحه [illegible] والترمذي

(٩٥) سورة الإسراء الآية الأولى

(٩٦) كتاب [illegible]

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال من : ولد السيد عبدالفتاح شاهين ـ الباجور ـ منوفية

ما حكم الصلاة خلف إمام مكروه من المأمومين لمخالفته التي لا تتفق مع تعاليم الإسلام ؟

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد :

فنفيد بأنه يعتد الشروط التي لا تصح أي صلاة بدونها ، ويعتد الشروط الواجب أن تتوافر فيمن يكون إماما مثل السلامة من الأعذار ، وصحة القراءة وغير ذلك مما تشترطه الفقهاء ، هناك أولوية لمن يتقدم للإمامة جاء في حديث مسلم وغيره عن أبي مسعود الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا : « إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم » والمراد بالأقرأ الأكثر حفظا للقرآن

وفي رواية لأبي داود : « لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوما إلا بإذنهم »

وترتيب من هم الأولوية فيه خلاف للفقهاء ، لكن من المتفق عليه أن المتفقه في دين الله العالم بأحكام الصلاة بالذات وحسن السيرة ، والمرضي عنه من قومه ـ هو أولى من غيره ممن لم تتوفر فيه هذه الصفات ، ولو تقدم هذا صحت الصلاة خلفه وإن كان تاركا الأولى

روى ابن ماجه وابن حبان في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال : ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا : رجل أم قوما وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان .

إن الذي يناقش غيره على الإمامة يدخله العجب والزهو، وذلك يقلل من ثواب الصلاة إن لم يذهب به أصلاً، مع العلم بأن صلاة الجماعة ينال ثوابها كل من الإمام والمأمومين، فلا فضل لأحدهم على الآخر ، إلا بمقدار إخلاصه وخشوعه. هذا والله تعالى أعلم

السؤال من : محمد حموي رديح - البيرة - قرية يعقوب

تزوج عن ابن ، وبنت، وأختين شقيقتين، وبنت لأخت متوفاة فكيف يكون الميراث ؟
جزاكم الله خيرا

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد

فنفيد بأن التركة كلها للابن والبنت تعصيبا تقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى ولا شيء للأختين الشقيقتين لحجبهما بالابن كما أنه لا شيء لبنت الأخت الشقيقة لأنها من ذوي الأرحام الوارثين في الميراث هي أسحاب الفروض والعصبات هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم

السؤال

هل يصح السجود للتلاوة بدون وضوء ؟
الاسم : محمود عبدالله منصور - المغربية - من غزة الجنوب

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد

فنفيد بأن من قرأ أو سمع آية فيها سجود يسن له عند جمهور الفقهاء أن يسجد سجدة التلاوة، فإن لم يسجد فلا شيء عليه، لأنها سنة وليست واجبة إلا عند أبي حنيفة فعند حنفيته و جده، فإن كان طاهرا حين سمعها أو قرأها وجب عليه أن يسجد، وإلا فهي في ذمته يجب عليه أن يسجدها بعد أن يتطهر، ولذلك فلا يصح السجود بدون وضوء

فلو كان الإنسان ماشيا في الطريق العام وهو متوضيء وسمع آية فيها سجدة يسن له أن يسجد على أي مكان طاهر يكون قريبا منه، فإن لم يسجد فلا ذنب عليه، ويقوم مقامها عند الشافعية أن يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أربع مرات فذلك يجزئه عن سجدة التلاوة حتى ولو كان متطهرا، وعلى رأي أبي حنيفة إن لم يتمكن من السجود في الطريق فليسجد عندما يصل إلى مكان يسهل عليه أداؤها فيه، فإن وجد مكانا موسع عنده في هذه الحالة، والعسر كله قرصه لأدائها، هذا والله سبحانه وتعالى أعلم

مقدمه فضيلتكم : عاشب م. ع. ع. ك
بالغربية الكبرى أعرض على فضيلتكم هذه

تزوجت منذ خمس سنوات وعقب الزواج طلبت مني زوجتي السماح لها بالعمل وكانت نفسيتي لاتسمح بهذا الطلب فصدر مني هذه اليمين : « عليّ الطلاق لن تعملي وإذا عملت تكوني طالق، وتجلسي في منزل والدتك ، والأدهى أصدر بلفظ واحد أم بثلاث !!

والآن توجد مسابقة بالتربية والتعليم وقدمت أوراقها بدون علمي ومن المحتمل أن يصيبها الدور

باليمين وتلح عليّ بالموافقة على استلامها للعمل لكني أخشى ماصدر مني من يمين الطلاق خوفا من الله تعالى

لذا أرجو من فضيلتكم إرشادنا إلى الصواب ومافيه الشريعة

الموقع : محمد علي عبدالسيد المصري
الغربية الكبرى

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد

فنفيد بأن هذا يمين طلاق معلق إذا قصد الزوج به تهديد زوجته أو منعها من العمل فقط فلا يقع به طلاق الزوجة حتى لو ذهبت إلى العمل وإنما يلزم الحالف كفارة يمين وهي إطعام عشرة مساكين فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام

أما إذا قصد الحالف طلاق زوجته فعلاً أو ذهبت إلى العمل فإنه يقع به طلقة فإن لم تسبق هذه اليمين طلقتان فإن هذا الطلاق يكون طلاقاً رجعيا وللحالف مراجعة زوجته إذا كانت في عدتها فإن انتهت عدتها فإنه يعقد عليها بمهر جديد وعقد جديد فإن سبق هذا اليمين على النحو تليين طلقتان فيكون هذا اليمين هو المكمل للثلاث وتبين الزوجة من زوجها بينونة كبرى فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويدخل بها دخولاً حقيقياً فإن مات عنها أو طلقها وانتهت عدتها حلت للأول بعقد جديد ومهر جديد وإذنها ورضاها والله تعالى أعلم

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

دعوة مستجابة

سئل الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن المسافة بين الشرق والغرب، فقال مسيرة يوم للشمس، وسئل عن المسافة بين الأرض والسماء فقال دعوة مستجابة

حساب

قيل لعبد الله بن عمر: إن فلانا عزل عن الولاية، فقال: من ولي ولايته يرى أكبر منه يعزل، ومن ولي ولايته يرى نفسه أكبر منه لم يعزل

حساب

من خصائص هذه الحساب

[illegible] و [illegible] و [illegible] فإن هذه الأعداد الثلاثة إذا [illegible]

إبليس، وفرعون، وهامان [illegible]

لإبليس: [illegible] ملك مصر [illegible] فرعون

﴿وَلَمَّا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ طَلِيمٍ حَمِيدٍ﴾ هامان

لعب

قال حكيم: لأن أدعى من بعد إلى قربه، خير

لي من أن أدعى من قرب إلى بعد

[illegible]

ومن مكائد الدنيا على الحر أن يرى

عدوا له ما من صداقته بد

قال رجل لرجل قد عرفت النحو ، إلا أني لا أعرف هذا الذي يقول : أمر فلان وأبا فلان ، ولقي فلان

فقال له : هذا أسهل الأشياء في النحو ، إنما يقولون : أبا فلان لمن عظم قدره ، وأبو فلان للمتوسطين ، ولقي فلان للرذله

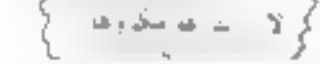

جمع حكيم رجلا يعيب آخر

لا أرى لك مكروها

فقال له : كأنك دعوت عليه بالموت ؛ فإن صاحب الدنيا لابد أن يرى مكروها

كتمان السر

المرء يسرك ، ولا تودعه حازما فيرى ، ولا جاهلا فيحور

مصداقا لقول الشاعر

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق

طرفة

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي

يفنى الثناء وتذهب الأموال
وتكل دهر دولة ورجال
لا ترض من رجل حلاوة قوله
حتى تصدق ما يقول فعال

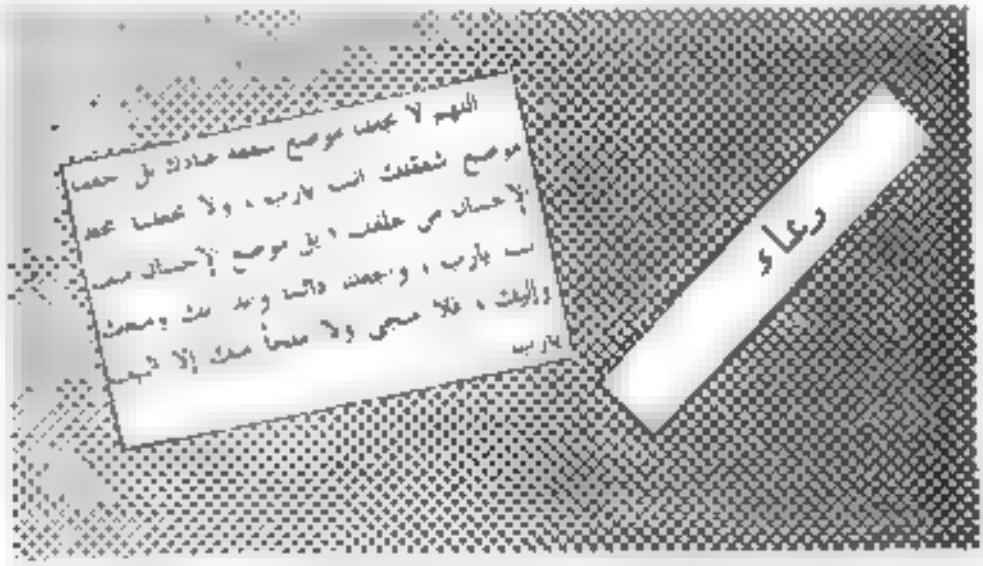

من أعلام الأزهر

إنصاف بعد إجحاف

الإمام الأكبر الشيخ محمد الأحمدي الظواهري

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

عرف أن ثورة أزهرية قامت في وجه شيخ الأزهر الأستاذ الأكبر محمد الأحمدي الظواهري ، أدت إلى استقالته وقد أصبح قادة الثورة من الطلاب ذوي مناصب عالية فيما بعد ، ومنهم من وصل إلى الوزارة ، فأخذوا يتحدثون عن جهادهم الثوري بما يبرز زعامتهم الغالية وهم في حديثهم لا ينصفون الحق قدر ما يجعلون مواقفهم ، ومن هؤلاء الأستاذ الحق حسن الباقوري حيث بالغ في نقد الأستاذ الظواهري ـ رحمهما الله تعالى ـ مبالغة دفعت أحد أبناء الشيخ إلى الرد عليه في مجلة المصور ، وكنت أقرأ ما كتبه الأستاذ الباقوري وشبهه فاحس مبالغة واضحة ، ولكني أتمهل فلا أكتب رأيي حتى تجمع بين يدي خيوط البحث المنصف ، ثم اتيح لي أن أقرأ ما قاله الأستاذ الكبير محمد متولي الشعراوي عن هذه الثورة وكان أحد الطلاب المناهضين لشيخ الأزهر فوجدته يقول :

[illegible] حركة [illegible] فقد [illegible] ،

[illegible] الشيخ [illegible] يعمل على توظيف [illegible] في الأزهر بعد [illegible] بثلاث [illegible] وكان [illegible] الأزهر ، فكيف حدث ذلك * [illegible] ومظاهرات [illegible] الشيخ [illegible] الأزهر ، وكان [illegible] معهد [illegible] الأزهر [illegible] المعاهد الذي خرج طلابه يتظاهرون ويحتجون ، ويطالبون بإعادة الشيخ الظواهري عن الأزهر ، ثم ليسبب في [illegible] بعد ذلك ، وهي أن الوظائف التي كانت مرصودة لتوظيف الطرفين [illegible] في هذه السنة [illegible] كافية لتوظيفهم جميعا بالمرتب المعتاد ، فأراد أن يمنح هم جميعا فرص العمل بمكافأة شهرية قدرها ثلاثة جنيهات لكل واحد منهم حتى لا يتعطل أحد وذلك حتى توفر الوظائف الكافية [illegible] ، وهذا ما حدث فعلا بعد ذلك ، وقد استجابت الدولة ، ولم تعطل الرواتب !

هذا ما قاله الشيخ الظواهري ، وقد يعجبني [illegible] (إننا [illegible] في ثورتنا على الشيخ) بل أن [illegible] الأمر يحتمل الشك ، ولست في ذلك أسمي التبرير أي خطأ تسرع فيه الشيخ ، فهو بشر يخطيء ويصيب ، ولكني أحاول أن أتبين موقفه على حقيقته ، ولا يحط هذا من مكانة منافسه الإمام المراغي ، فكلاهما ذو فضل بارز ، وفي [illegible] فاضل من أئمة الأزهر فضل أخيه وكما قيل (يكره الفضل أن تضيق الصدور)

[illegible] الأحمدي في بيئة علمية صوفية إذ كان والده شيخا للجامع الأحمدي ممثلا وله شيعة كثيرة بين العلماء والعامة معا ، وكان يميل إلى التصوف متخذا إياه سبيل للتربية الخلقية للعلم ، متأثر ولده به في اتجاهه الصوفي ، ولكنه في صحابة العلمي سلك سبيل تلاميذ الإمام محمد عبده ، فكان يواظب على دروسه ، ويعني بالكتاب من مسائل العلم ، وكان الإمام يدعو تلاميذه إلى قراءة كتب حديثة تضاف إلى الكتب المتداولة فاستجاب الطالب لهذه الدعوة وجمع بين الحديث والقديم في استيعابه ، و[illegible] المعروف أن يكون امتحانه في العالمية أمام لجنة يرأسها الإمام ، فتخوف الطالب من أن يحسبه الأستاذ الإمام [illegible] [illegible] معارضي حركة الإصلاح [illegible] في [illegible] وقد تحدث عن مشاعره المرحلة في مذكراته التي [illegible] ([illegible]) [illegible] الموقف قبل أن يبدأ جمهرة الامتحان ، وكان من عادة الطلاب أن يبدأوا بتقبيل أيدي الأساتذة [illegible] ، فما كاد يلمس يد الأستاذ الإمام حتى نزعها منه مكتفيا بلمس أصابعه ، ثم فاجأه بأن قال له [illegible] وشيك الأحمدي [illegible] لأحمد البدوي وسنرى ما سيكون شأن هذا الرجل معك ! قال الشيخ : كانت هذه العبارة مصحوبة [illegible] مني أشبه بصولة تخيلها [illegible] في نفسي ، فانقبض صدري ، واستولت الدهشة علي ، ولما طلب مني أن ابتدئ الكلام تأخرت برهة ، ثم تماسكت وأجبت بطريقة غير طريقة زملائي ، إذ عمدت إلى جوهر الموضوع دون

[illegible] مسألة والأزهر ومذكرات الشيخ الظواهري [illegible] [illegible]

هذا ما كان من أمر الأحدى مع الإمام محمد عبده في امتحان (العالمية) وفيه دليل على نبوغ الطالب ، وحسن استعداده ، وثقة رجاله في

طريقه في الأحداث ، وبعده عن طريقة ملازمة التقليد ، بل يعد عن سنة من عهد الفترة بعيدة حتى ليصح أن يقال عن محمد عبده مدرساً بالقسم العالي بالمعهد الأحدى لفوزه ، وهو لعمري مستغرب إذ تقضي العادة أن يدرس مدرساً بالقسم العالي بالمعهد الأحدى غير الحاصل على الثانوية في القسم الابتدائي ليقرأ به في القسم العالي يقرأ كتب المنطق والأصول التوحيد ، كما قد يباح للراسخون في العلم الأزهري ، ويعتبر تقديم مستحقين لهذا ما يدل على تفوق ملحوظ

كان من أعجب ما فوجئ به الجمهور من أن العلامة الشاب محمد الأحدى الظواهري ألف كتاب (العلم والعلماء ومنافع التعليم) في الرابعة والعشرين من عمره عالج تخريجه ، وهو كتاب

لا يفقد بريقه الأحداث مهما تطاول عليه الزمن ، لأنه صرخة عالية في وجه الجمود التعليمي بالأزهر ، ولو كتبه الأستاذ الإمام محمد عبده في مكانته الرفيعة بالعالم الإسلامي ما قد عرفنا عنه

إسلامي

المأثور ، قد

وعصر خاصة

جهود الأحداث

في

و

عبده

الأحدى

عبده ، معهد الأحدى

[illegible]

[illegible] الأزهر ، فكان [illegible] عن [illegible] خاصة [illegible] الشرائع ، مشمرا عن هذه الفكرة وهو يعلم أن [illegible] يعتقد [illegible] على الإصلاح على مذهب [illegible] ، [illegible] لأنه لا يعرف في الأزهر من [illegible] الكبير حتى كاد الناس يخترعونه أكثر من شيخ الأزهر نفسه [illegible] ، وأن كل من [illegible] ، لا يعني أن هذا كله إنما جاء بقوة تقوده ، [illegible] ، بل يكون الرجال ،

هذا الاعتقاد مذهب ، يقوم على [illegible] ، ويقف على [illegible] ومنهجه الإصلاحي ، حتى صار لها قدرة على [illegible] منهج للعلم والعلماء في [illegible] ، هذا

منهج هو ما نعنيه في كتابنا المشار إليه ، وقد بدأ [illegible] الإسلامية ، [illegible] ، [illegible] طرق التعليم الإسلامية عن [illegible] ، لا لأن التعليم الإسلامية عاجزة عن [illegible] ، بل لأنها بدأت من [illegible] على ، [illegible] منهج

وأول أسباب القصور ، قصور بعض العلماء في [illegible] ، لا يجعله يكون عالما إلا إذا كان كاملا في علمه ، كاملا في [illegible] ، كاملا في [illegible] ، كاملا في [illegible] ، كاملا في [illegible] ، كاملا في [illegible] ، كاملا في [illegible] ، كاملا في [illegible] ، وتأثيره ، كاملا في الشعور العام ، وهي فصول تناولت عناصرها في الكتاب ، والكمال في العلم

هو ما اتسع له فراغ كبير من الكتاب إذا تحدث المؤلف عن علم [illegible] ، وعلم النفس العكرية بإفاضة وإسهاب ، ويستدرج في هذا السياق إلى [illegible] ، [illegible] ،

[illegible]

الكمال في إرشاده فهو صحيحة الغاية التي حرص الأحمدي [illegible] الجمهور [illegible] ، [illegible] حتى [illegible] جمع من [illegible] التي [illegible] ، [illegible] حتى كاد [illegible] ، [illegible] الكمال [illegible] الأخلاق [illegible] في [illegible] الإسلامي

لذلك دعا الأحمدي إلى دراسة واعية للأخلاق الإسلامية في دروس مستقلة ، وهذا ما ندعو إليه لأن في المعاهد الدينية والمدارس الدينية ، لأن الأخلاق الإسلامية في هذه وتلك تدرس عرضا [illegible] والأحاديث [illegible] ، ومن [illegible] الأخلاق [illegible] أخلاق ، [illegible] من النص [illegible] ، [illegible] ﷺ [illegible] الصحيح [illegible] أن [illegible] الدارسين [illegible] ، [illegible] النبوي [illegible] ، [illegible] والتأثير [illegible] ، وهي في [illegible] ، [illegible] الإعلاء [illegible] على [illegible]

صورت الدين ، وقصدت على قصد تأثيره بطابعه في نفس بحتوب [illegible]

وما كتبه الشاب عن الكمال في تعمير القلب بالتصور الآخر ، والتقرب من حضرة الحق — سبحانه — ترك كأني لا يطرب إليه في رأيي غير الخاصة من ذوي النفوس الراقية ، ومثاليته الرفيعة لا تمنع مناداة به والدعوة إلى مقاربته

فإذا انتقلنا إلى نقد المتون التي تدرس بالأزهر فإننا نجد صدق النظرة في مشروع هذه النظرة من ،

وقد رأينا أن نلمس التصور الشامل فيما حكاه الشاب الناشئ من حالة هذه المقررات ، فدروس التفسير ودروس الحديث لا تؤدي ثمرتها ، إلا أن النص — وهو الأصل الذي يدور حوله التحليل — لا يهتم بفهم مضمونه قدر ما يهتم بشروحات نحوية وبلاغية تلقي ستارا كثيفا على فهم النص المراد ،

وعلم التوحيد ما تزال قضاياه مألوفة لا تلمس مشكلات العصر لا يجد طالب الثقافة في تثبيت عقيدته ، والذين يؤرخون لتطور البلاغة المعاصرة عليهم أن يلتفتوا إلى توجيه الأحمدي الجديد في تدريس هذه المادة ، ولنقل الجديد لأني لم أر من قبله من جمع بين دراسة التصوف والبلاغة في مفهوم رائع ، فالمتصوف لا يدرك معاني الوجدان الصوفي بالمصطلحات [illegible] من دون [illegible] يرجع به إلى [illegible] حقائق الوجود [illegible] حقائق [illegible] والبلاغي لابد من [illegible] الذي يتجه به إلى [illegible] الأدبي ، ولن تشفعه اصطلاحات [illegible] بلاغية في فهم النص الأدبي دون [illegible] الأستاذ

الناقد

« إن تبني هذين العنصرين (التصوف والبلاغة) ليس حول التخيل والتصور أو التصديق ، بل الحصول عليه فيهما ذلك النوع من الإدراك الذي يسمى بالوجدان أو الشعور الباطني الذي لا يحصل إلا بالتحقق بتلك المعاني ، فهذا في ذلك كالعسل لا يدرك طعمه إلا بتذوقه . والبلاغة الرسمية لا تجدي شيئا دون الموهبة ، إذ ليست هي من العلوم التي يحصل الكمال بمعرفتها فقط بل هي من العلوم الصناعية ، وغايتها هي الملكة التي تنشأ عنها هذه الآثار ، وما لم توجد الملكة فلا بلاغة »

هكذا سار الأحدبي في تتبع كل العلوم ، ونظراته نقدية دائبة لم يرتح فيها إلى باحث

---

٢٤ عبد الله الطيب ، مرجع سابق ، ص

الشعر والشعراء

إعداد وتقديم :
د.محمد عبد الحكيم محمد

متابعة :
دكتور / محمد عبد الحكيم محمد

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بباكستان وتلبية لدعوة أصدقاء الفقيد احتفالا بذكرى مولد الشاعر و المفكر الإسلامى الكبير محمد إقبال وذلك بقاعة الإمام محمد عبده بالأزهر الشريف فى الساعة السادسة من مساء الأربعاء ٩ رجب ١٤١٧هـ - الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٩٦م

حضر الحفل عدد كبير من رجال الأدب والفكر وطلاب الأزهر ، وشارك فى برنامجه كل من

- الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر
- الأستاذ الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر
- الأستاذ الدكتور / نجيب المصرى
- الأستاذ الدكتور / محمد السيد سلم
- الأستاذ الدكتور محمد السعيد جمال الدين جامعة عين شمس
- سعادة السفير / عز الدين شرف
- سعادة السفير / منصور العالم سفير باكستان
- الأستاذ الدكتور سعد ظلام عبد المقصود عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة
- الأستاذ الدكتور / حسن الشافعي بجامعة القاهرة
- الأستاذ المستشار / محمد الدماطي

فى البداية خطب الشيخ عبد المقصود عسكر - الأمين العام المساعد للمجلة الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عن الشاعر محمد إقبال ودوره وكيف كان من أوائل المبشرين بقيام دولة باكستان ، ثم قام فضيلته بتقديم السادة المشاركين فى برنامج الحفل فقدم مولانا وحدة تعطيه علامة من جانب مجلة الأزهر عقد الحفل

كلمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين

الحفل الكريم .. الأخوة والأخوات ، أبنائي وبناتي الذين شرفونا في هذا الحفل الذي أقامته سفارة دولة باكستان الشقيقة بالتعاون مع الأزهر ، جامعته

هذا الحفل إنما هو لتكريم رجل قضى حياته كلها من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل ، من أجل خدمة دينه ومن أجل خدمة وطنه

قضى حياته وهو على صلة جيدة بخالقه عز وجل - فاستحقت التي مرحلت إلى الدرجة هو فيها من الحكم الحقيقة والمعاني السامية والغايات النبيلة ، وهي المقاصد التي سخر لسانه وفكره وقلمه وعمله من أجل نشرها ، وهي مقاصد لم يقصد بها الفخر والتباهي ، إنما قصد بها خدمة دينه

كان متجردا من العصبية البغيضة ومن التعصب المذهبي

وهب حياته لخدمة دينه وأمته يريد أن يرى أمته وقد تغلبت على ما يهب وغرب كتب ، يريد منها أن تحافظ على هويتها أن تحافظ على شريعتها وكتابها

ولد الشاعر محمد إقبال في ٩ نوفمبر ١٨٧٦ م بمدينة سيالكوت بإقليم البنجاب بشبه القارة الهندية ، وتلقى تعليمه الأولي بها ، ثم سافر إلى إنجلترا ليدرس الفلسفة والقانون ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ميونيخ بألمانيا ، وعاد إلى وطنه عام ١٩٠٨ م ، وعمل بالمحاماة ، وتوفي عام ١٩٣٨ م .

تجول في مصر وفي الأقطار العربية الأخرى من أجل السياحة وإلقاء المحاضرات على جمهور المستمعين

زار مصر سنة ١٩٣٠ ، والتقى بعلماء الأزهر وبعدد كبير من المفكرين ، وكانت روحه الوثابة تبحث في خدمة دولته وحدها ، إنما في خدمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

عندما نحتفل بإحياء ذكرى ميلاد الشاعر إقبال إنما نقصد من وراء ذلك تذكير أبنائنا وبناتنا بهؤلاء الرواد الذين خدموا دينهم وخدموا أمتهم ، والله تعالى يقول: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات / ٥٥]

الأمة التي تعتز بتاريخها وتعي تاريخها تفتح كتاريخ في سجل الزمن ، أن الأمم العاقلة الرشيدة الحكيمة هي التي تذكر أبناءها بأمجاد الإسلام ، تذكر أبناءها بإخلاصهم ، بصدقهم بإيمانهم ، بجهادهم ، بتضحيتهم ، تذكرهم بذلك لأن من شأن هذا التذكير أن يجدد الإيمان في القلوب وأن يحرك الشاعر إلى كل ما يرضي الله – سبحانه وتعالى – ومن هنا نجد أن القرآن الكريم في كثير من آياته يذكرنا بأحوال الرسل الكرام مع أقوامهم ، وربما لو تدبرنا القرآن الكريم لوجدنا أن ثلثه أو أكثر من ثلثه يتحدث عن أخبار ماضين وعن الحوارات والمجادلات التي دارت بين الرسل الكرام وأقوامهم بما يسوق لنا العظة والعبرة

لذلك فإنك عندما تستمع بتذكر الشاعر محمد إقبال تقصد أن تذكر أبناءنا وبناتنا بجهاد هذا الشاعر ، وبما كان عليه من خلق قويم ومن أدب رفيع ، ومن دعوة إلى الله – عز وجل – بالحكمة والموعظة الحسنة

نسأل الله عز وجل أن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم وأن يجعلها في ميزان حسنات جميعا يوم يقوم ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ (الانفطار ١٩) والسلام عليكم ورحمة الله

كلمة رئيس جامعة الأزهر

ثم تحدث بعد ذلك الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم عن العلاقة والارتباط بين الأزهر وأمجاد الإسلام وذلك من خلال الاحتفال بذكرى الشاعر الإسلامي إقبال في قاعة الإمام محمد عبده تلك القاعة الإسلامية الكبرى

ورأى فضيلته أنه من حُسن التوفيق أن يحتفي بإقبال في ذكرى مسرى النبي ﷺ ومعراجه ، هذا الحدث الذي أذهب مشاعر الشعراء والمبدعين لاسيما شاعرنا إقبال ، الذي تأثر به أيما تأثر وتفجرت منه ينابيع الحكمة والأدب الإسلامي

ورأى رئيس جامعة الأزهر أنه من حُسن المواقف أيضاً أن يأتي الاحتفاء بهذا العام الإسلامي في أيام تحتل بين طياتها أعز ذكرى عالية وغزيرة على المسلمين ، وهي ذكرى مسرى سيدنا المصطفى ﷺ ، ذكرى إسرائه ومعراجه ، إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومعراجه إلى السماوات العُلى ، هذا الحدث الذي تتفجر ينابيع الحكمة عند الأدباء والشعراء ، وعند إقبال وهو إقبال ، ثم جاشت عواطره بقصيدة في هذه المناسبة منها هذه الأبيات

صبح تنفس بالهدى يسعى الوجود إذا بدا
وتراقصت سمائه طربا فعانقه الندى
والشهد ناغمه الغمام فباتت فيه تسهدا
فتروحت أدواحه وأناق هام وزغردا
وتزينت البيت الحرام وظل يرقبه الندا
فتطاولت أعواده والمسجد الأقصى شدا
فاليوم إسراء ومعراج أليم لأحمدا
جبريل نادى في السماء وراح فيها وانشدى
نادى الملائك في العلا حيّوا النبي محمدا
يا ليلة الإسراء يا ألق الصباحة والندى
أطلعت فجرا مسفرا غرقا بوجه أغيدا
وأطلت عن عنق الضحى هذا اللسان الأسودا
فيجب منك الخفقة تعمر الدنيا هدى
وانساب جدولها المشعشع مورعا يروى الصدى
خطر النبي به وجبريل الأمين له حدا
والكون يا تذكون مسبح وبالحمى اقتدى
هي رحلة في الليل ما أبهى الصفاء وأرغدا
فيها من الآيات ما يعيي لأصم الجلمدا
فيها الفصاحة و الخصافة والصباحة والندى
فاخشع عليها يا جنان ولا تكن متمردا
هذا مكان أم فيه المصطفى رُسل الهدى
والأنبياء هناك قاموا يرقبون الموعدا
ما إن تجلى ربهم إلا وخروا سُجدا
أترى بقاع مثل هذي تستكين من عدا
يا صاحب الإسراء أدرك معشرا ضاعوا سُدى
من عارق بالدين أفاق يعيش معربدا
كم راح ينتهب الخطى وعلى محارمه عدا
هذا مكان الرشد يا من ترتجي أن ترشدا
الجنة الفيحاء نادت فاصغ واستمع الندا
نادت لنا طوبى لمن عبد المهيمن واهتدى

قصيدة

طلوع إسلام

للشاعر: محمد إقبال

هذا شاعر باكستان محمد إقبال قصائد كثيرة تعبر عن عاطفته وتصوره لما يجب أن يكون عليه العالم الإسلامي، ومن هذه القصيدة «طلوع إسلام» التي نظمها بعد عودته من لندن عام ١٩٣٨م، حيث كان يشترك في مؤتمر المائدة المستديرة، كان العالم الإسلامي في ذلك الوقت يرسف في أغلال الاستعمار، وكانت كل شعوبه ترزح تحت نير الاستبداد الأجنبي، ولم تكن قد ظهرت بعد تلك الحركات التحررية التي أخذت تدب في جسم هذه الشعوب بعد الحرب العالمية الثانية.

وكانت إيطاليا قد هاجمت طرابلس وبنغازي، وكانت حرب البلقان على أشدها، وكان الشاعر يرى في هذه الأحداث بشائر الفجر الإسلامي الذي سيطلع على العالم، وقد تحقق الكثير مما كان يتوقعه الشاعر، فقد تحررت الأمم الإسلامية وتحررت تركيا من الاستعمار الأجنبي.

ويرى السيد الأستاذ سفير باكستان بالقاهرة أن قصيدة «طلوع إسلام» قد عكست القلق الذي كان يساور محمد إقبال نتيجة الاضطراب السياسي الذي عاناه، لأنه كان يرى وجوب بعث إسلامي بعد سقوط الخلافة، وقد تضمنت القصيدة بعثا جديدا في الفكرة التي دأب على ترديدها مرة بعد مرة بكمية معقولة، وهي فكرة وحدة المسلمين عبر الحدود القومية والعنصرية.

وهذا نص قصيدة «طلوع إسلام» لشاعر باكستان الدكتور محمد إقبال، ترجمها للعربية شعرا الأستاذ / الصاوي علي شعلان

تشرق النجوم إذا توارت ... لدى الأسحار بالفجر الوليد
كأن عفوت ضوء النجم ليلا ... بشير الإثن باليوم الجديد

مضى الهموم الثقيل عن البرايا ... وضوء الشمس آذن بالشروق
وهب الشرق معتمرا وثارت ... غزالته دعاء في العروق

وكم في سر خفيّ ... يجليه انتصار المسلمينا
فلم يدرك أبو لهب مداه ... ولم تبلغه فلسفة ابن سينا

ووصف القرب كان أجل درس ... بعث المسلمين إلى النضال
وإن الموج فوق البحر يعلو ... فيروى ظامئ الدور الموالي

تحل فضائل وتلك يوم أحدى ... بني الإسلام ملك التركمان
وكان ذكاء أهل الهند عونا ... لإعجاز الفروسية في البلاد

إذا بدت البراعم في ثبات ... فأيقظها على مرأى الورود
وجد حرفة الأخلاق واجعل ... مكان الندب جنجلة الوعود

جهاد الفكر القدام يمضي ... حديث الخطو معتدل الشباب
وإن الزلزل الرجراج يروى ... بعثرته دوام الاضطراب

ومن شهد الوقائع وهي تسمو ... بأبطال الجهاد الخالدينا
فليس لزينة الدنيا مكان ... لديه ولا غرور الخاملينا

فقدم للشقائق والخزامى ... وللبستان مصباح الرجاء
لتوقد في حياة الجيل شوقا ... للاستشهاد في مجد الفداء

لأني فكر تيمان هواها ... دموع المسلم الحر الأصيل
لأني لا يعود بني يوما ... سوى الإصداف من بحر الخليل

بدا في الشرق للآمال طيف ... لجميع الشمل في دور جديد
وشرعه أحمد وافى خداها ... وغصن المجد أورق من جديد

• • •

وسور المثلة العليا سبيل ... مسيرها إلى النهج الرشيد
وأنوار الضيا في كل وجه ... يساير خطوها عطر الورود

• • •

لئن عصف الزمان بنا فإنا ... على درب المسيرة في مضاء
وآلاف النجوم تغيب حتى ... ترى هلال شمس في السماء

• • •

عهود الرجس البشام تبكي ... وتسكب دمعها طول الليالي
وتقضي العام بعد العام شوقا ... إلى عيس ترى سحر الجمال

• • •

تظل قوافل الأقوام حيرى ... وتقضي العمر جهدا واضطرارا
لتشهد مصلحا وترى وعيدا ... يكون لصدق بهجتها منارا

• • •

فوسم وابتكر خلقا مثيرا ... وكن صوت الضمير إلى القيام
وقل هيا فتى الإسلام بادر ... وسر قدما إلى ذرى الكمال
وكن لكتاب ربك ترجمانا ... وبرهان للقدرة ذي الجلال

• • •

ألق من قمة الأهرام واجعل ... بفيك بانتصارك خير هادي
ولا تعجز فقولك في علاه ... يفوق منار الصبح الشداد

• • •

وإن حرارة الأشواق يذكو ... بجدوتها لذي العزم القديم
فإنك وارث أمجاد قوم ... غبار خيولهم تجلوه النجوم

لك الأول ابتـــــداء وارتقـــــاء لك الابـــــد القيـــــوم ولا انتهـــــاء
ولن يبغي مكـــــان أو مكـــــين ولى الأوج الرفيـــــع لك البقـــــاء

• • •

مكـــانك لا تدانيـــه الثريـــا وقـــدرك دونـــه القمـــر المنير
وطلاب المهمـــات قد تنـــاهت إليـــك وأنت مرجعهـــا الاخير

• • •

أرى الآمال بالآلام تسمـــو وفى الإيمان تحقيـــق الأمـــانى
دم الأبطـــال فى نهج المنايـــا عضاب الحور فى عرف الجنـــان

• • •

وأنت من الخليـــل على رباط من الذكرى ومن صدق الوفـــاء
مآثـــر هذه الدنيـــا شهـــود بفضلك فى الحضارة والبنـــاء

• • •

مقاليـــد الحيـــاة إليـــك ألقت أزمتها وأنت بها قمين
كأنك فى يد القـــدر اختيـــار لما قد كان أو ما قد يكـــون

• • •

فانت النـــور فى دينـــى ودنيـــا لقد أخلصـــت من طين ومـــاء
وأنت من الهدى أخلى الهدايـــا إلينـــا من إمـــام الأنبيـــاء

• • •

توسم للبطولـــة كل معنـــى بتذكيـــة العمائـــر والقلـــوب
وفـــيك جاء أفريقيـــا وآسيـــا وأنت محرر كل النفـــوس

• • •

إقبال والكلمة

بمناسبة الاحتفال بمولد هذا الشاعر الملهم والمفكر الثائر العظيم

للأستاذ الدكتور سعد ظلام

كذلك ألقى الأستاذ الدكتور سعد عبد المقصود ظلام عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة قصيدة طويلة مواكبة للكريم البال عن جهاده وفكره وأهدافه إلى روحه ، استطعنا أن نلتقط منها هذه الأبيات

شاعر الإسلام .. يا فخر الفخار ... حباك الله من أحسن الغرر
(أزهر) الإيمان في أوتارها ... وحباها الله بكنوز الدرر

فإذا روحك في أشعاره ... خلقه الحسن على ذاك الوتر
كل معنى من سنا أفكاره ... كان في قلبك قبسا ينتظر

فهو الفجر الذي عشته ... وهو الروح الذي لا يحتضر
وهو الخلد الذي أحببته ... وتحاكرت به طول العمر

●●●

ما ترددك القيثار في نجواه ... عبرة فوق ركام وحجر
وثباب يقتص الفقر بها ... وإذا اغتنت تلقاها سافر

ليس فيها واحة الروح إذا ... اضمحت الساري وعمياء الشعر
ليس فيها واحة النفس إذا ... أظلم الإنسان الإلف الفكر
ليس فيها لمسة الحب إذا ... واجه الإنسان أنشاج القدر
ليس فيها خفقة النور إذا ... أظلم الكون بأحداث كدر

●●●

فاحياة الدهر إن ضاع فلا ... أنس العمر ولا أنعم بعمر
وإذا الإيمان قد ضاع فلا ... ملأ الأنس نواحي الكون
أيها الشادي بتوحيد الإله ... ومغذي الروح من كوثر السماء
فبذاك النور إلى قدس الحياة ... وأراك الخلق في أبهى رواء
فطفقت العصر تروى من سناه ... وبدت العصر في عتق الضياء

●●■

فلسفة التوحيد ماذا أفعلت ... حدثت الزنداد من صبح الضياء
نفس روح في كيان واحد ... وشعور خافق بالانتماء
ولنا أمة التوحيد ٣ والتو ... حيد أخوانى وإخراق إخاء
. . . ا الله إلهاً واحداً ... ربنا هو خير الآباء
وحد القرآن فيما بيننا ... ونوالاك على نهج الوفاء
فبنا واحدة نجمعنا ... وإذا نحزبنا في العداء

●●●

لم يحو قصيدته بيده الضريحه

يا أخا الإسلام والدنيا صراع ... بين حق وخصوم بوروا
عصف الدهر بأحلام الشروع ... ورماها بالليالي العصفه
وقلبنا في الأسر في أيدي الرعاع ... وحوانيها فتيات الشريعه
وحمى الإسلام يحميه الشجاع ... ودرو الإيمان والروح الأبيه
فانفروا كالأسد من شتى البقاع ... واحشدوه من أبيادٍ همجيه
أنقذوا الإسلام ذكر ودفوع ... فابضوا يا عزمه الله القويه

حياة إقبال

كنت تحدث الأستاذ المستشار عجيب المصري عن حياة إقبال السياسة وعاصراته ومواقفه في مصر وأسبانيا ، كما تناول بقية الأساتذة المشاركين في برنامج الحفل جوانب أخرى من نشاطه الفكري والسياسي في خدمة الإسلام

●●●

هذا وقد ألقى المستشار الشاعر محمد الهامي قصيدة في هذه المناسبة صور فيها حب الإسلام في شريعته وتطبيقاته لدى المسلمين ، جاء فيها

تحنو شريعتنا

للشاعر

محمد الهامي

العلم والعمل الكبير حياتهم ... الكون فلك لجهم مشحون

فيسابر هواه وراءه ... ويغامرون جهاله فتنان

من فضل عالمهم وفضل كتابهم ... لا الخير مقطوع ولا الدون

وهم شريعتهم ودود جلالها ... بترجيع التسبيح والقنوت

أرست عدالتها السماء وسالها ... روح على سر السماء أمين

فيا لكل الناس كل حقوقهم ... ما عاش تحت ظلالها مغبون

●●●

فالناس مهما كان من أرضاعهم ... لله أصل وجودهم والطين

هدى الحضارة للعباد وشعبها ... باقية في هدى الحياة قمين

إن كان قد أحنى عليه زمانه ... فالدهر يعقبه ثراء وكون

والصبر في شرع الحبيبة واجب ... والصبر بالصبر الجميل يزين

وعلى الكفاح المر يعقد مسلم ... إيمانه بل الضلوع مكين

هذه شريعتنا وهذا ديننا ... من حاد عنه بغيه عنه الدهين

غرور الإنسان

للشاعر/ محمد عبد الرحمن صفاء الدين

ربـاه يارب الكـواكب والـلـيـل ... والنـور في الآفاق يسـبح والظلال[1]
الكائـنـات جليهـا وخفيهـا ... ورديهـا وعتيهـا تنقـاد لك

هذا ابن آدم ذا الذي كرمتـه ... عن سـائر المخلوق جمعاً أو مثل
وفضلت أنفاسك الجليلة حوله ... وبدائـه ورويتـه ما قد ملك

وكأنه صبح الحيـاة بكفـه ... وكأنه في أمره قد خـاكلك[2]
والنـاس كالرقطاء باتت في الحيـاة سـمومه وحصـوده التي سـلك[3]

وتظل تجزل يا كريم له العطـاء وما ارتجـاك وما ابتغى أن يسـألك

●● ●●

يارب حملـك بالفـؤاد المخبـر ... فإذا أحسـت بما جنـوا ما أضمرك
لكن حكمتـك الخفيـة فوق إدراك العقـول وإن تسـامت الفلك[4]

كم رامها في الدهـر عقـل واعي ... كلـت عن السـائر دونها حتى هلك[5]
يأبى الإنسـان في جلال المعـارف والعـلـل معالـل ما أجهـلك

ك القصيدة

(١) الفلك: هنا الظلام (٢) خاكلك: مالك (٣) الرقطاء: الأفعى المنقطة
(٤) تسمت الفلك: رفعت فكر وعلا (٥) رامها: طلبها

محمد إقبال والمدينة الفاضلة

للشاعر/ رشاد محمد يوسف

المدينة الفاضلة ، أو مدينة الأحلام ، أو المدينة المثالية ، كلها صور تجسد حلم البشرية وأمل الإنسان المعذب المتعب في الأرض في الخلاص من كل متاعبه أو معظمها ، والتطلع إلى الحياة في ظلال الأمان والاستقرار والرخاء

وكم من المفكرين والفلاسفة والحكماء ودعاة الإصلاح ، في الشرق أو الغرب ـ قديما وحديثا ـ من تغنى بهذه المدينة الفاضلة وتطلع إلى قيامها ورسم لها الخصائص والأوصاف وتخيل لها الصور والأشكال وخطط وسائل الحياة على أرضها وما يحكم سير الناس وحياتهم عليها من قواعد وأحكام وعادات وتقاليد

أما ما ينادي به الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال ، والذي تمضي عمره يدعو إليه ويبشر بقيامه ويحدد معالمه ويخطط له ويرسي مبادئه فهو « المدينة الفاضلة في ظل مبادئ الإسلام » وعلى أسس وقيم تستلهم نورها من وحي القرآن الكريم والحكم الطيب لنبي ﷺ ويركز

يحافظ على خصائص الفرد الموحى بكل طاقات الإيمان الكامنة في ضمن الجماعة. الأسرة هي خليته الأولى في بناء الأسرة التي هي بناء الخلية الأولى في كيان المجتمع المسلم. فرد المجتمع المثالي كما يرسمه الإسلام ويؤمن به ويدعو له بكل صدق وواقعية، ولندخل عالم هذا الفكر الإسلامي والشاعر الإسلامي محمد إقبال حيث يصنع من خلال شعره الذي وصل إلى ملايين الأسر في العالم الإسلامي كل خصائص وأوصاف وسمات المواطن المسلم في عقيدته الإسلامية لتحاصره قوى الشر في السلم وفي الحرب.

يعتصم المسلم في سلمه ... عن رقدة الماء وفي الحرب
وتبصر الفولاذ في عزمه ... إذ دقت الحرب ونادى النفير

المسلم الصادق في عزمه ... يبارز الأقدار تاج الخلود
لا يجعل المقدور صيدا له ... لكنه يرنو لصيد الملك

يمشي على الدنيا مهيبا كبرا ... ويصطلي ساعيرا بالعبقري
هو تراب ولكنه ... حر طليق في قيود الثرى

وهذه المواصفات قد تحرر من قيود الخوف لأنه يؤمن بالله فيقول:

المؤمنون على هدايا ربهم يتوكلون
لا خوف يفزعهم ولا هم في الحوادث يجزعون

لو مر أصحابي على فرعون يجلد موسى
لأراك في الإصباح هارون ... وفي الإيمان موسى

ويرى إقبال أن الخوف هو المدخل الحقيقي للنفاق والذل والهوان:

إن رأيت الخوف في الدنيا عدوا للعمل
هو مطفيء نور الرجاء وسالب كنز الأمل

يرمي الإرادة بالفشل والتعريه بالفتور
وعلى احتواء الموت لا يجتاز من الأرض القصور

٤ المؤمن عند إقبال وثاب متقدم غير هياب ولا متحاذر

المؤمن الوثاب تعصمه من الهول الكمينه
والخائف الهياب يغرق وهو في أمن السفينه

٥

أعداؤكم يتربصون سيوفهم بقلوبكم قبل النصول
ومرامهم أن تسرعوا بالخوف من قبل الحلول

٦

الخلد والكذاب العدل وكل غدر والغواء
ظلت الرذائل في شعوب الأرض أبواب القضاء

٧

لولا الخلاف ما صحت بأنهما تحت السماء
والمرء يصنع من عيوب الخوف أشراك البلاء

٨ أسباب عثور المؤمنين فهم وأسباب الإيمان بقلوبهم وإقدامهم

المؤمنون هم من الهوى أمنوا لأولياء
بالغوا الكمال فهم عن الدنيا الغريضة أغنياء

٩

الموت والحرية الشماء والشرف المكين
هي خير ما حبا به وهبي القضي للمؤمنين

١٠

أما المجتمعين والمذهب والمؤلف والعقيد
فلقد تركناها لأيدي الخطام والقيد

ـ وجوهر الإنسان باق لا يفنى كما يعنى هوه ، يقول

وحيـــاة الإنسان غير محاوى توالت بسيره الأقـــدار
كلمـــا غاض ماؤه عاد فيـــاض فمـــه يقتضى له ليـــار

• • •

إن فضل الفطـرة على نحوهـــا فضـــى مدة حتى لمرهـــا

شعلة النفس لا تعود رمـاد صوّرهـا خالـد على الأرمـان
كل شيء يفنى وكل حيـــاة تقضى غير جوهـــر الإنسان

ويكرر نفس معنى خلود الإنسان أو خلود النفس الإنسانية في قصيدته

منبـاب النبي مضت في الحيـــاة وهب استقـــدت نحر أرمـــابا
وكم أفـرع التاريـــخ الكئيـــوس وهب راب الحضـــر في حابا

إذا سقـــط زهـــرة في الربيـــع فكم في بساتينـــه من زهـــور
وبعـــارت لزنـــوة حظوظهـــا لترفـــع في التـــاج أو في الصـــور

ـ وهو يرى ضرورة أن يعنى الفرد في مجموع وأن يكون جزءاً من خلود الجماعة فالفرد

جماعي الإحساس والشعور ، يقول

معيـــذة الفـــرد خيـــال والبقـــاء للأمم فكن فداء المبدأ الأعلى إذا نادى العلم
في العالم الأول من مطالع الأنوار كنت والناطق الأخير في رسالة القرآن أنت
قم وانشر التوحيد في الدنيا ووحد الأمم فأنت خير من فدا وأنت خير من حكم
منزلك العلوي لا تحجب صرّحة الغيوم أنت من الجبل الذي غبار حوله النجوم

ـ وهو يحذر أبناء نفسه الناصعة من الجري وراء المال قائلا

يا عبيـــد المال والسطين انتبهـــوا ما هو الزهيـــد الفنـــي الأرفـــع
هو عرفـــان طريـــق العـــارفين وارتـــواء القـــلب من عين اليقين
ذلك الفقـــر عزيـــز في غنـــاه هامـــة الجوزاء من أدنى خطـــاه
يرعش الدهـــر إذا دوى صداه ليس غير الله في الكـــون إلـــه
مـــلء دنيـــاه فوق الحصر كان يلقى باسه أنـــف سريـــر

ـ وهو ينعى على القاعدين المتخاذلين ويصيح فيهم من روحه مثورة

أيها الشادى بقـــــرآن كريم ... وهـــو فى ركـــن من البيت مقيم
قم وبلـــــغ نوره للعـــــالمين ... قم واحمـــــه الرايـــــا الحمر
حينما امســـت بأيدى الأحـــــد ... لم تزل الشمس يومـــا لأحـــد

ـ وحث المسلمين على الاستكشاف والتطلع والإقدام من غير خوف بسبب ما فيه من

بأس ـ

أحب اختـــراق بحـــار الســـباق ... ولا ارتضى عيشة الخامـــــلين
شعـــار الفراشة والنـــور يهـــوى ... حيـــاة حيـــــاة طوال السنين
عش ساعـــة فى لجة البحـــــار ... وعب شهيـــد الموج والمـــوار
ولا تعش دهـــرك عيش الخامـــل ... عليـــك بين صخـــور الساحـــل

ـ ثم يصف بطولة المقاتل المؤمن واستبساله فى سبيل الله فيقول

ذلك المؤمـــن الموحـــد يغشى ... وعســـرة الحرب والـــردى بالشاه
تحت ظل الســـيوف ماض قوى ... ذرعـــــه لا إلـــــه إلا الله

ـ ثم يهيب بالأمة الإسلامية أن تصحو من غفوتها وتنهض من كبوتها وتجدد تقاليدها

أمـــة الصحـــراء يا شعب الخلـــود ... من سواكم فاك الجـــلال الـــورى
من سواكم صاح فى سمع الوجـــود ... قال لا كـــرى هنـــا لا قيصر

وبهذا نهاية جولتنا مع الشاعر العظيم محمد إقبال من خلال ما نشر ـ من شعره مترجما إلى لغتنا الأصلية ـ لا ندعى أننا قد تتبعنا هذه المعانى السامية حتى عثرنا على جميعها كل ما فعلنا أننا التقطنا بعض الحبات التى هى مكارم الأخلاق لإنسان المدينة الإسلامية فقدمناه

● ● ●

ولا أجد ما أختم به هذه الجولة أجمل من قوله معتزا بإسلامه

إن كان فى نغمى الخلـــود وحيهم ... لكـــن عهد الصبوة من عهـــــاد

سلام على الشاعر الكبير محمد إقبال فى الخالدين

● ● ●

إعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

عناصر الرقي في الإسلام كثيرة ، وأسسه واضحة جلية ، وحصر هذه العناصر في عدد معين مما يصعب على الفرد لأنها فوق طاقته واستطاعته ، والرقي أحد هذه الأسس بل هو الأساس الذي يرقي علاقة الإنسان بغيره ، وحتى مع الحيوان وحرى بأمة الإسلام ان تدرك هذه الأسس ، وتوضح تلك العناصر كمعلم من معالمه حتى يأسى بها من ضل طريق الرقي وحاد عن جادة الحق

قال فضيلة الشيخ

أساس الرقي في الإسلام

ب ... حب الخير ، وتعلقه ، وخير

وكرامة ، لأنه دون شيء بالإنسانية ، عاشو لأجلها وماتوا لأجلها

وعلى نحب سيدنا محمد ﷺ وتمجده ، ونعد يوم مولده عيدا نحتفل به لأنه أخرج العالم من الظلمات إلى النور ، ووضع بذور الخير والبركة في الأرض ، وسن من أصول التشريع في الأخلاق والاجتماع ما على مثله تحيا الأمم ، وتسرق الشعوب

وقد تجرى المشهور في العصر الأول الذي به ، والعمل بإرشاده ، فسعدوا ، وكانت لهم عمارة الأرض ، ثم سلك الخلف من بعدهم طريقه سيئا فشيئا ، فبعدوا عن الخير والسعادة بمقدار بعدهم عن ذلك السبيل القويم

وإن خير ما يستدل به على تفضل عيلاده إلى أمته أن يحمد إلى كل من سلك فقد درس فيحبب ، وإلى هداى من عداه فقد ضل الناس عنه فيهديهم إليه

وقد أحببت نبيي ربه ، وأردت أن أنشر من هديه ﷺ أحمده أثر في إصلاح المجتمع ، وأعظمه بركة في سعادته

أردت أن أعرض هديه ﷺ ، وأعرضه على علم الاجتماع ، وتاريخ الأمم والشعوب ، فأعلم على ذلك الأكسير الذي لما أخذ به الأولون من أهل الإسلام كانت لهم العزة في الأرض ، ولما تنكبوا عنه ضلوا هيا أو خلت عنهم

لقد اختفى بعد الأخذ إلى ذلك الأكسير الذي هو سر عظمة الأمم قديمها وحديثها ، ورأيت محمدا يحمده ولم يبخله ، بل رأيته قد حضه وحض عليه ، وكانت سنته القولية داعية إليه ، وسنته العملية مثالا حيا له

لن أعجز ذلك الأكسير ، ولن أضن به ، بل سأبينه وأقيمه ، فإن أهم الطريق أحوج ما يكون إليه الآن .

دلت الهدى هو ، الرفق بالناس ، وبرك الشدة عليهم ، ومعاملته بعضهم بعضا بالبر والعدل

وسأوضح أثر هذه المعاملة في الممالك والمجتمعات ، وأثر ضدها السيء في الناس ، وأذكر معاملة النبي أصحابه وما ورد في ذلك ، وأبين أن المسلمين كانوا خير حينما ساروا على هذه السياسة الرشيدة ، فلما أخذوا غيرها غيرها ويسار أخذ عنهم الخير يمينا ويسارا

ليس شيء أشد ضررا بالأمة ، ولا أضعف لها ، وأدعى إلى اختلالها وزوالها ، من معاملة بعضها بعض بالشدة والقهر والعنف

ذلك لأن الشدة والقهر والعنف تضعف النفوس ، وتميت فيها العزة والكرامة ، وتخلق فيها المذلة والهوان ، وإذا وجدت هذه في الأمة أثر في الأفراد فيسم نفوسهم بكل قبيح ، ومن يصطنع الخير ، وكانت حقيرة في نفوسها هزيلة الأمل ، ولا سؤدد للحقير في عين نفسه ، ولا عمل من فقد الأمل

فإذا خاف الرجل زوجه ، والوالد لولاده ، والمعلم تلاميذه ، والرئيس مرءوسيه ، والوالي من ولي عليهم ، وكل ذي سلطان من سلط عليهم ، بالقهر والشدة ، أفسدوا نفوسهم ، وأذلوهم ، وفقدوا فيهم روح الاعتداد بالنفس والعزة والكرامة ، وهي عدة الفرد والجماعة في هذه الحياة

فإذا رأيت شعبا يسير على هذه الخطة فاعلم أنه يحفر قبره بيده ، وأنه يسيء إلى نفسه ما لا يقدر أعداؤه أن يسيء به إليه

وليس شيء أصلح للأمة وأنفع لها وأدعى إلى قوتها وبقائها من معاملة بعضها بعضا بالرفق واللين والعدل ، لأن ذلك يقوى نفوسهم ، ويكسبهم الكرامة والعزة والاعتداد بالنفس ، والمرء إذا وجدت فيه هذه الصفات حسنت حاله ، وبعد أمله ، ورأى نفسه ليس يحد عليه شيء في الحياة ، وحمل ما يليه عليه سهل عليه ، وبعد أمله ، وقوة إرادته ، وعاش شخصا قويا مستقلا يقوم بنفسه ، ويأبى أن يكون ظلا لأحد أو عيالا على غيره

وإذا رأيت الوالد يعامل ولده بالرفق واللين فاعلم أنه يبني منهم رجالا أشداء أقوياء أعزاء وكذلك القول في المربي والرؤساء والولاة

هذه قواعد حكيمة الأمم العالمة ، فسلكت سبيل النجاة ، وجهلها الأمم الجاهلة ، فسلكت سبيل العماء

وإني لأستعرض حياة أمم أوربا اليوم ، فأجد الأمة منهم يعامل كل ذي سلطان فيها من هم تحت يده بالرفق واللين ، وأجدهم يعاملون باستقلال المرء بنفسه ، فيفرطون في كل شيء ولا يفرطون فيه ، لذلك حفظت للمرء فيهم ذاتيته كاملة ، واستقامت هذه الذاتية بعد ذلك آثارها كاملة

نجد الفرق فيهم لا يأخذ المتعلم بالعنف ، إنما يحبب إليه العلم والأخلاق الفاضلة ، ويخلق في نفسه القوة المحركة إلى طريق العلم ، والخلق الفاضل ، فيسعى إليهما من ذاته راغبا مشتاقا ، تحدوه الحرية ، ويبعثه الأمل

ولا يسلك إلى ذلك سبيل العنف والشدة ، لأنه يعلم أنه يفقده بذلك شجاعته واستقلاله وكرامته ، فيكون ما يحفظه بعد ذلك أقل مما أفقده ، ثم هو بعد ذلك لا يتحرك إلا بمحرك خارجي ، فإذا وفى ذلك المحرك أو فقد ، وقفت كل بواعث الخير والصلاح التي كانت تحدوه إليها

وإني لأستعرض تاريخ الأمم الإسلامية فأجد في أولها العزة والمنعة والظفر والانتصار ، لأنها بدأ الرفق والشفقة ، فلما أضاعت هذا المبدأ وعامل الوالد أبناءه بالشدة والغلظة ، وعامل المربون تلاميذهم بالقهر ، وعامل كل ذي سلطان من دونه عليهم بالعنف ، عملوا على إفساد بعضهم بعضا ، وبذروا من أنفسهم ما لم يلبثه منهم أعداؤهم ، وصاروا إلى ما صاروا إليه

ولست تعاليم أوربا بأشد حرصا على الرفق واللين وأكره للغلظة والشدة من تعاليم الإسلام ، فإن الإسلام كان يعلم ما في الشدة والقهر من شر ، ويعلم ما في الرفق من خير ، فتعبد الحكم على الشدة والقهر ، وحض على الرفق واللين ، ولكن المسلمين أضاعوا تعاليم دينهم ، فبدوا من الخير بقدر ما بعدوا عن هذه التعاليم

قال الله تعالى

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة ١٢٨)

فامتن على المؤمنين بأن من أرسل إليهم رءوف بهم رحيم ، تعلمه بما في الرأفة والرحمة من الخير لهم ، وليحل من الخير الرأفة والرحمة ، ويحضهم عليه

روى أن النبي ﷺ كانت بيده جريدة يستاك بها ، ويروح بها الناقتين ، فأتاه جبريل — عليه السلام — فقال : يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها خروق أمتك وملأت قلوبهم رعبا ؟

لم يرض المسلمين أن يكون بيد رسولهم جريدة ، تملأ بملأ قلوبهم رعبا ، ويكسر قلوبهم ، فلا يصلحون للإسلام ولا لأنفسهم ، فأبى والد بعد ذلك يروح ويغدو على أولاده بالقهر والشدة ، إنه لا يفعل ذلك إلا من أراد إفسادهم ، وكسر خاطرهم ، وإماتة قلوبهم

وروى أن النبي ﷺ دعا بين الصلاتين من نفسه إلى خدمته خادمين غريبا ، يخدمه ، فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال : يا محمد إن الله لم يبعث حجاما ولا حائكا ! فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال : اقتص مني ، فقال الأعرابي : قد أحللتك يا أبا القاسم ، وأبى ما كنت لأفعل ذلك أبدا ، ولو أتيت على نفسي ! فدعا له بخير .

وإذا كان هذا ذلك لجسم المسلمين أيهم سواسية ، وأنهم متساوون في الحقوق ، وأن أعراضهم ونفوسهم وأموالهم حرام بعضهم على بعض لا يحل لهم شيء من ذلك إلا في حق من حقوق الله

وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى فيما أوصى به رسول الله في مرضه الذي مات (به) أنه دخل المسجد وهو معصب على الفضل بن عباس فقال : « أيها رجل كنت أصبت من عرضه شيئا فهذا عرضي فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من بشره شيئا فهذا بشري فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من ماله شيئا فهذا مالي فليأخذ ، واعلموا أن أولاكم إلي رجل كان له من ذلك شيء فأعطيه أو حللني فلقيت ربي وأنا محلل ، ولا يعوس رجل إلى أعراف الصداقة والشحناء من رسول الله فأبيه ليستا من طبعي ولا من خلقي ، ومن عليه نفسه على شيء فليستحل لي حتى أدعو له »

هذه كانت سياسة النبي لصحابته ، فقد سمع فيهم قول الله - تعالى - ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر : ٨٨)

وقد سار أصحابه هذه السيرة ، فأفاد أبو بكر من نفسه ، وأفاد عمر من نفسه ، وسار الخلفاء في رعاياهم سيرة رفق ورحمة ، ثم خلف من بعدهم خلف لم يعملوا ما في الرفق من خير ، لأنهم عدلوا ولكن غلبت عليهم شهواتهم ، فمسكوا العصا ، وشقوا الأبشار ، وخربوا الديار ، وأخافوا الرعية ، فاستأثر ذلك النفوس لأنفسهم ، وحملهم أجيالا أجيالا ، فلم يكن فيهم غنى لهم ولا لأنفسهم

من حق على الناس وقد بينت لهم أساس رقي الأمم وسعادتها أن أطلب إليهم اتباع هداياتهم ، وأحرى عليهم أن يهتدوا بهذا الهدى النبوي ، فيرفق المرء بأولاده ، ويرتب الأسرة بأسرتها ، والمعلم بتلاميذه ، وكل ذي ولاية بمن ولي عليهم ، وأن يعلم الناس جميعا من يعلم أنه إن تركه هلك ، وأن يؤمنوا بأن الشدة لا تجدي إلا شرا ، وأن الحجر لا يصلح به الأوعية ، وإذا منعهم عارض من الشيطان تذكروا تلك الملكة الذهبية « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »

العلوم العونية

الهواء الجوي وتصريف الرياح

بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ۝ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ۝ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في البلاد ۝ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ۝ وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ۝ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ۝ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ۝ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ۝ ﴾ سورة غافر

صدق الله العظيم

لعدد هذه الآيات الكريمة مع آيات أخرى كثيرة ـ على حاجة الإنسان الماسة إلى التعرف على الظواهر الكونية باعتبارها ضرورة من ضرورات وجوده . لأنه يرى في هذه الظواهر خير دليل على وحدانية الخالق وعظمته وقدرته في بديع خلقه . ويشعر أمامها بعجزه وضعفه واحتياجه الدائم إلى رعايته ربه وعنايته . وعندما يهدي الإنسان بتوفيق الله ، إلى فهم طبيعة هذه الظواهر واستثمار قوانينها وتفسير سلوكها ، فإنه يسعى إلى الإفادة منها في تحقيق أمانة الخلافة بإعمار الحياة على الأرض لخير الناس أجمعين

وسوف نفصل الحديث ـ إن شاء الله ـ في هذا المقال عن الرياح التي يقدم العلم الحديث تفسيرا لنشوئها وتكوينها وتصريفها في ضوء النتائج التجريبية التي توصل إليها العلماء والباحثون . ولما كانت الرياح في حقيقتها هي الهواء المتحرك ، فإن من المفيد أن نبدأ بالحديث عن مكونات الهواء الجوي

مكونات الهواء الجوي

يسمى الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض ، ويتحرك معها كلما دارت وتحركت في الفضاء ويتألف من ... الأساسي الذي يشكل هذا الغلاف حول الأرض يتبع هذا خليط من الغازات متجانس ، إلا

أنه في حقيقة الأمر لا يختلف سوى بضعة أرطال عن وزن الكرة الأرضية. وبما أن الأرض تجذب الجزيئات مثلما تجذب طبقة الهواء التي تحيط بها، فإن الهواء يضغط على الأرض بقوة كبيرة. وتتناقص كثافة الهواء بمعدلات كبيرة كلما ارتفعنا إلى أعلى، فتنخفض إلى نصف قيمتها على ارتفاع بضعة كيلومترات فقط فوق سطح الأرض، وتكاد تنعدم فوق ارتفاع ثلاثين كيلومترا تقريبا.

وتتم عملية التحليل الكيميائي لمكونات الهواء بطرق مختلفة تعتمد على الارتفاع الذي تجمع عنده العينات. فالهواء الجوي يتم تحليله بالوسائل الرصد العادي للارتفاعات المنخفضة حتى حوالي ٩٠ كيلومترا، وتكون مزودة بأجهزة رصاد جوية خفيفة تحمل على بالونات تتمتع بقدرة خاصة على الصعود وغيرها، حيث يحدد ارتفاع البالون بواسطة تسجيل درجة الحرارة. أما المعلومات المتعلقة بتركيبات الجو العليا فيستعان بمحللين طيفيين للضوء، تعمل بواسطة أجهزة متطورة للغاية.

صناعة تحليل أجهزة متقدمة للرصد والتحليل

وتدل التحليلات على أن الغلاف الجوي يتكون من عناصر بنائية بسيطة تتمثل في النيتروجين والأكسجين اللذين يزيد على نسبة ٩٩٪ من الحجم الكلي، بالإضافة إلى عناصر أخرى بنسب ضئيلة جدا تقدر بأجزاء في المليون، كما يحتوي الهواء على كميات متغيرة من بخار الماء وثاني أكسيد الكربون وبخار الماء والأوزون، بالإضافة إلى عناصر أخرى وغازات

الغاز	النسبة المئوية بالحجم
النيتروجين	٧٨٫٠٨٤
الأكسجين	٢٠٫٩٤٧
الأرجون	٠٫٩٣٤
ثاني أكسيد الكربون	٠٫٠٣١٤
النيون	٠٫٠٠١٨
هليوم	٠٫٠٠٠٥
الكريبتون	٠٫٠٠٠١
الهيدروجين	٠٫٠٠٠٠٥
الزينون	٠٫٠٠٠٠٠٨
الأوزون	٠٫٠٠٠٠٠١
(بخار الماء)	من ٠٫٢ إلى ٤

ويكون الهواء الجوى متماثل التركيب بسبب حركة الخلط الأفقى والرأسى التى تحدثها حركة الهواء ، وخاصة عند الارتفاعات المنخفضة ، حيث تظل نسب مكونات الهواء ثابتة تقريبا ولا يطرأ عليها تغير ملحوظ حتى ارتفاع حوالى ٨٠ كيلو متراً ويستفاد من هذه الخاصية فى تسمية الغلاف الجوى حتى هذا الارتفاع باسم « الهوموسفير Homosphere » أو « الغلاف المتجانس » ، بينما يسمى ما فوق « الهيتروسفير Heterosphere » أو « الغلاف غير المتجانس » الذى يتصف على عكس ما سبق ذكره بالتغير فى التركيب المختلف بسبب تأثير جاذبية الأرض الضعيفى على جزيئات الهواء تبعا لكتلتها .

ومن الجدير بالذكر أن التفاعلات الكيميائية بالكائنات الحية تعمل على تغيير تركيب الهواء الجوى ، فالنباتات تستهلك غاز ثانى أكسيد الكربون فى عملية « البناء الضوئى » أو « التمثيل الكلوروفيلى » ، وتطرح غاز الأكسجين بينما تقوم الكائنات الحية بعكس ذلك كالاحتراق وبعض الكائنات الحية لاستهلاك غاز الأكسجين فى عملية التنفس والحفاظ على حالة الاتزان الحرارى بالقرب من سطح الأرض .

كتلة الرياح وحركتها

تنشأ الرياح نتيجة لتحرك الهواء من مناطق الضغط الجوى المرتفع فى مناطق الضغط العالى وتتجه نحو مناطق الضغط المنخفض وتنشأ هذه الفروق بسبب تباين درجة الاختلاف بمعدلات التسخين فى كل من اختلاف سطح البر والبحر واختلاف ميل أشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية ، فأشعة الشمس المتعامدة على سطح الأرض عند خط الاستواء تؤدى إلى زيادة تسخين الهواء الجوى ومن ثم تقل كثافته ويتخلخل ضغطه ، وكلما زاد ميل أشعة الشمس قل تسخين الهواء ، وارتفع الضغط الجوى كما هو الحال عند القطبين حيث تكون أشعة الشمس مائلة على سطح الأرض ، ويعمل دوران الأرض حول محورها على دوران الغلاف الجوى معها بنفس السرعة ، مما يجعل الرياح أيضا تدور أثناء حركتها ، حيث تميل جهة اليمين فى نصف الكرة الأرضية الشمالى ، وجهة اليسار فى النصف الجنوبى [1] .

وتزداد سرعة تحرك الهواء ، أو سرعة الرياح ، كلما ازداد الفرق فى الضغط بين مناطق الضغط المرتفع ومناطق الضغط المنخفض ، وقد اتفق العلماء على وضع مقياس لتصنيف الرياح حسب متوسط سرعاتها وطبقا لما تحدثه من آثار ، واستعانوا فى هذا بما يعرف بمقياس البحور أو ملاحة البحرية وغير ذلك ، وينسب إلى ملاح البريطانى « فرنسيس بوفورت Francis Beaufort » الذى عاش فى القرن التاسع عشر الميلادى ، مقياس تم بنى من ثلاث عشرة درجة لتصنيف الرياح وتحديد سرعاتها تبعا لتأثيرها على بعض الأجسام المألوفة فى حياتنا اليومية ، وتعطى كل درجة

---

(١) د. محمد جمال الدين الفندى ، الماء والكون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

رصد ، بدءا من الصفر كمقياس لسرعات الرياح الساكنة نعريفا ومنتهيا بالرقم (١٢) الذي يمثل الإعصار بزيد سرعته على ١٢٠ كيلو مترا في الساعة[1]

مقياس بوفورت لتصنيف الرياح بحسب

الرقم بالمقياس	سرعة الرياح كيلو متر / ساعة	وصف الرياح	مظاهرها
صفر	صفر ١,٥	ساكنة تقريباً	يتصاعد الدخان رأسيا
١	١,٦ ٥	نسيم خفيف	يتجه اتجاه الريح بحركة الدخان
٢	٦ ١١	رياح خفيفة	تحرك أوراق الشجر
٣	١٢ ـ ١٩	رياح لطيفة	تحرك أوراق الشجر وبعض الأغصان
٤	٢٠ ٢٩	رياح معتدلة	تحرك الأغصان وترفرف الأعلام
٥	٣٠ ـ ٣٩	رياح منعشة	تهز الشجيرات
٦	٤٠ ـ ٥٠	رياح قوية	تحرك الأغصان الكبيرة
٧	٥١ ـ ٦١	رياح شديدة	انثناء الأشجار وصعوبة المشي
٨	٦٢ ـ ٧٤	رياح عاصفة	تهز الرمال وتكسر أطراف فروع الشجر
٩	٧٥ ـ ٨٧	رياح عاصفة قوية	انكسار مداخن المنازل
١٠	٨٨ ـ ١٠٠	زوبعة	اقتلاع الشجر
١١	١٠١ ـ ١١٧	زوبعة هوجاء	حدوث الدمار
١٢	أكثر من ١١٧	إعصار	دمار شديد

وقد دلت دراسات الأرصاد الجوية على أن الدورة العامة للرياح ، إنما هيا من مهارب الهواء الرأسية وأفقيه ، تؤدي إلى إحلال الهواء البارد محل الهواء الساخن ، ويعمل ذلك على توزيع الطاقة الحرارية بالعدل والقسطاس عليها بما يناسب حتياجات الحياة والأحياء في مناطق الأرض المختلفة

من ناحية أخرى تعتبر الرياح مصدراً لا ينضب لطاقة نظيفة متجددة يمكن إفادة منها في تلبية احتياجات الإنسان المتزايد ، خاصة بعد أن أدخلت تعديلات هامة على تصميم التوربينات الهوائية الحديثة لتطوير أدائها وتحسين كفاءتها

وهكذا نجد أن تكوين الرياح ومشوئها وتوجيهها من آيات الله الباهرة عظمة وخلقه ، وأن الدورة العامة للرياح تخضع لعوامل كونيه من تدبير الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي يحكم أمرها ويدبر تصريفها لفائدة الإنسان وبقعه ، مصداقا لقوله عز من قائل : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ الأعراف (٥٧)

---

[1] د. أحمد سيد سلام : الطاقة مصادرها المتجددة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٩٤ ـ ٩٥

الصحة الإنجابية

مشاكل الخصوبة عند الرجال

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

٦

يتناول هذا المقال بعض مشاكل الخصوبة عند الرجال ، وهي
أولا العقم ، وقد يكون خلقيًا ، وقد يطرأ وجوده أثناء حياة صاحبه فهو - إذن - خلقي ، أو لاحق (أي مكتسب)

(أ) العوامل الخلقية

غالبًا ما تكون العيوب الخلقية نتيجة عدم وجود الحبال المنوية التي تنقل الحيوانات المنوية من الخصية والبربخ إلى مجرى الذكر ، أو تكون ناتجة عن انسداد في الحبال المنوية أو البربخ ، وقد توجد العيوب الخلقية في الخصية أو في الذكر مثل الحالات التي تفتح فيها قناة مجرى البول في السطح السفلي للعضو وفي هذه الحالات تكون مصحوبة بعض الضيق أو قد يوازي حل وظيفة الذكر ، وقد تكون هناك عيوب في « الكروموسومات » ، أو قد لا تنزل الخصية إلى كيس الصفن أثناء النمو

(ب) العوامل اللاحقة (المكتسبة)

من أهم العوامل اللاحقة (المكتسبة) ما يلي :

● انسداد الجهاز المنوي والبربخ نتيجة الالتهابات التي تصيب الجهاز البولي والتناسلي ، وخاصة الأمراض التناسلية والبلهارسيا والدرن ، ومن أهم هذه الالتهابات التهابات مرض السيلان ، وهو مرض تناسلي ينتقل عن طريق الجنس غير الآمن (غير الشرعي - الجنس المثلي)

● اضطرابات في وظائف الغدد الصماء ومن المعروف أن الغدد الصماء تفرز الهرمونات ، وزيادة أو نقصان إفراز الهرمونات عن معدلها الطبيعي قد يؤثر على وظائف جنسية ، فمثلا زيادة أو قصور وظيفة الغدة النخامية في إنتاج « هرمونات الجونادوتروبين » التي تتحكم في وظيفة الخصية يؤدي إلى العقم ، وكذلك زيادة أو نقص نشاط الغدة الدرقية والغدة جارالكلوية

● أمراض الخصية : والخصية أمراض فقد يحدث خراج بالخصية ، أو تليف غير معروف الأسباب ، أو قد يحدث التهاب في الخصية كمضاعفات لالتهاب الغدة النكافية في طفل قبل مرحلة البلوغ مباشرة ، أو التعرض للحرارة المستمرة مثل ما يحدث لبعض العاملين في وظائف كعمال (صالة الأفران) أو التعرض للإشعاع لمدة طويلة

● تعاطي بعض الأدوية مثل « الهرمونات » أو الأدوية التي تعالج الأورام السرطانية

● الاضطرابات الجنسية مثل عدم القدرة على الانتشار (الانتصاب) ، أو سرعة القذف المرضية (كما في حالات القذف قبل الإيلاج)

● بعض حالات دوالي الخصية الشديدة

التشخيص

يتم التشخيص بأخذ تاريخ مرضي مفصل بالمصاب ، ثم فحصه شاملا التحديد ما إذا كان هناك عيوب خلقية أو وجود تليف في الكبد وكذلك بعض العلامات الجنسية الثانوية كحجم الثدي ، وتوزيع الشعر ، والصوت ، وتوزيع الدهن في الجسم ، ثم فحص الأعضاء التناسلية والجنسية من حيث الحجم ، أو وجود دوالي ، وقد تحتاج الحالة إلى فحوص معملية من أهمها تحليل السائل المنوي ، وعينة الخصية ، والموجات فوق الصوتية ، وتحليل الهرمونات في الدم ، وتحليل الكروموسومات

العلاج

يتم وصف العلاج حسب الحالة ، فقد تحتاج الحالة إلى علاج نفسي فقط كما في حالات الاضطرابات الجنسية ، وقد تحتاج إلى علاج بالعقاقير ، أو « الهرمونات » في حالات نقص عدد الحيوانات المنوية ، أو قد تحتاج إلى التدخل الجراحي في حالات انسداد القنيل المنوي أو الدوالي

وهناك بعض الحالات التي تحتاج إلى التلقيح الصناعي ، أو ما يعرف بأطفال الأنابيب

ثانيا : سرعة القذف

سرعة القذف أي قذف السائل المنوي أثناء العملية الجنسية قبل أن يتم الاستمتاع الكافي ، وهو نوعان

النوع الأول - سرعة القذف الأولية

وذلك إذا حدث هذا العرض من بداية الحياة الجنسية

الثاني : سرعة القذف الثانوية - إذا كان الرجل طبيعيا منذ بداية حياته الجنسية ، ثم اشتكى حديثا من سرعة القذف

ويلاحظ في كثير من الحالات أن الرجل يكون سليما تماما ولكن جهله بالمعلومات الجنسية ، وعدم توافقه مع الزوجة تبدو حالته وكأنها سرعة قذف ، ولذلك يمكن تقسيم هذه الحالات إلى

(أ) سرعة قذف حقيقية : وهي الحالات التي تتبع فيها سرعة قذف قضيبا

(ب) سرعة قذف ظاهرية أو غير حقيقية

الحالات التي يكون فيها الرجل طبيعيا ، ولكن نظرا لنقص ثقافته الجنسية وخبرته ، أو لكون الزوجة تعاني من برود جنسي ناتج عن عجلة الرجل وسرعة أصل للنظر ، أو لعوامل نفسية ، وما يعنينا — هنا — هو سرعة القذف الحقيقية

الدرجات المتعددة لسرعة القذف الحقيقية

لسرعة القذف درجات متعددة فقد يحدث أثناء عملية الجماع وهو أول درجة ، أو بمجرد الإيلاج وهو ثاني درجة ، أو بعد الإيلاج بفترة قصيرة وهو ثالث درجة

الأسباب

هناك أسباب اجتماعية ، وأسباب نفسية ، وأسباب عضوية لسرعة القذف

الأسباب الاجتماعية - منها أن يكون الزوج بعيدا عن زوجته فترة طويلة ، أو يعمل بعيدا عن زوجته ولا يلتقيان إلا على فترات ، أو تكون الزوجين لا يختصان بحجرة خاصة كأن ينام الزوجين وأولادهما في غرفة واحدة

و لأسباب النفسية : قد تكون بسبب خوف الزوج ، أو الاستثارة الشديدة ، أو قد يكون هناك فقدان للحب بين الزوجين ، مما يؤدي إلى أن تكون هذه العملية (روتينية) لا متعة فيه

الأسباب العضوية : أما الأسباب العضوية فمن أهمها احتقان البروستاتا نتيجة للبيلهارسيا أو التهابها ، أو التهاب الحويصلة المنوية ، أو احتقان الحوض نتيجة التهاب المجاري البولية

العـــلاج

يعتمد العلاج على إزالة الأسباب ، كما أنه من الممكن استخدام بعض الأدوية وخاصة في الحالات النفسية مثل المهدئات أو استعمال كريمات للتخدير الموضعي

ولكن أهم وسيلة لعلاج سرعة القذف هي بالتدريبات الجنسية ، وبمشاركة الطبيب بنفسه

ثالثا عدم القذف

في بعض الأحيان يمارس الزوج الجماع بطريقة كاملة إلا أنه لا يقذف عن الإطلاق ، وعدم القذف هذا قد يكون أوليا كما يكون ثانويا

عدم القذف الأولي

وفي هذه الحالة يكون المريض مصابا للرجل طوال حياته ، وتكون هذه الحالة بسبب وجود

عيب خلقي ، أو التهاب مزمن يؤدي إلى ضمور العدد المساعدة في الجهاز التناسلي مثل البروستاتا والحويصلة المنوية

كان يكون الرجل في حالة عادية تمام يعاني من عدم القذف

وهناك نوع من عدم القذف وهو القذف المرتجع ، وفي هذه الحالة يمارس الزوج العملية الجنسية ويشعر بالقذف دون خروج للسائل المنوي

- أسباب نفسية
- استخدام بعض المهدئات

١ ـ بعد إجراء عملية بروستاتا

٢ ـ بعد إجراء عمليات كبرى في الحوض قد يؤدي إلى قطع بعض الأعصاب الجنسية الدقيقة

٣ ـ التهاب الأعصاب المغذية لعنق المثانة

٤ ـ بعض حالات مرض السكر المزمن ، والتي تؤدي إلى التهاب الأعصاب المغذية لعنق المثانة

٥ ـ استخدام بعض الأدوية التي تؤثر في عنق المثانة

لم أعد تاريخ مرضي مفصل من المريض ، ثم يطلب من المريض أن يحضر في يوم آخر على أن يقوم بالتبول قبل عملية الجماع ، ويحضر بعد أن يتبول ثانية بعد الجماع ، ثم يتبول مريض ويفحص البول بعد تركيزه لمعرفة ما إذا كان يوجد به حيوانات منوية أم لا ، أو يفحص البول لمعرفة ما إذا كان يوجد به سكر الفركتوز (الموجود في السائل المنوي) أم لا وبذلك يمكن تحديد ما إذا كان هناك قذف مرتجع أو عدم قذف نهائي

يرجع العلاج أساساً إلى السبب فإذا كانت الشكوى هي العقم نتيجة القذف مرتجع ، فإنه يتم أخذ البول بعد الجماع ، وإجراء عملية تركيز واستخلاص الحيوانات المنوية ثم تلقيحها ، وإجراء عملية تلقيح صناعي في موعد التبويض

دور العبادة في الإسلام وأثرها في التنشئة الاجتماعية

للأستاذ/ عبد السلام ناصف

مما لا نزاع فيه أن المسجد هو مركز الإشعاع في البيئة المحيطة به ، ويرتبط تاريخ الفكر الإسلامي ارتباطا وثيقا به ، فهو المصدر الأول لنشر الثقافة الإسلامية ، إذ ضم حلقات الدروس منذ أن أسس لشرح تعاليم الدين وتوضيح أحكامه

وحين تم كان المسجد مكانا للعبادة ، ومعهدا للتعليم ، ودورا للقضاء ، وساحة لحل المشاكل والخلافات ، ومنزلا لاستقبال الغرباء والمهاجرين

ولقد حدا المسلمون حذو أجدادهم حين اهتموا بالمساجد منذ عهد بيت الله الحرام الذي بناه جدهم إبراهيم وولده إسماعيل ـ صلوات الله عليهما وسلامه ـ وكان كعبة يحج إليه العرب ويعتمرون فيه إذ جعله الله مثابة للناس وأمنا ، فلما جاء الإسلام عظمه وعظمه المسلمون

وكان الرسول الأمين ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ يقصد فيه واحدا من الركنين ـ الركن اليماني والركن الحجري الأسود ـ مصليا ، كما يقول ابن عساكر في سيرته ، بالكعبة الثاني ، مع وفق صحبتها الثانية عشرة

وكان تأسيس المسجد هو أول عمل نهـ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة بل قبل أن يصل إلى حيث يقيم ، عند أسس مسجد « قباء » حين استراح بعض الوقت وهو في طريق هجرته إلى المدينة المنورة فكان أول بيت لله بني في الإسلام

وتلا في ذلك الآية الكريم من سورة التوبة

﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾

التوبة/ ١٠٨

وحين استقر به المقام في « المدينة » بادر ببناء مسجد بها وشارك المسلمون في تشييده وبعثه الشريفة حبا وشغفا به واستعجالا بالانتهاء من بنائه ليجلس فيه إلى أصحابه يعلمهم فيه ويفيض

ولقد سار خلفاؤه الراشدون ومن بعدهم على سنته في تأسيس المساجد فتكون منارة للدين ومركزا لنشر أحكامه ، وأصبح من الشائع أن يبنى المساجد حين يفتح أي بلد جديد كرمز للإسلام وكان المصدر المعصوم ـ الذكر الحكيم ـ قد سبق جميع الأمم إلى هذا ، وكما يذكره المؤرخون أن إمامنا الشافعي ـ رضي الله عنه ـ قد وجد في المسجد

مسألة حين ضاقت الدنيا أمام والده ـ رحمها الله ـ إذ ألحقته بحلقة المسجد ليحفظ القرآن الكريم ، فيتعلم منه كل الخير ، ويفتح الله عليه أبواب العلم والفهم في دينه حتى وصل إلى ما وصل إليه

وكان (أبو إياس المزني) الشاعر الذائع الصيت يحمل سفاه ، إلى مسجد (عمرو بن العاص) عشرات من دروس العلم فيه حتى وصل إلى ما وصل إليه

ولقد كان المسجد مفتوحا للناس جميعا ، وكانت حلقاته معدة لاستقبال الطلاب لتعليمهم دون أي مقابل حتى رفضوا في ذلك ، بل إن بعض الخلفاء كانوا يرسلون أبناءهم للتعلم بالمساجد ، وكان لا يحرم أحد من الدخول إلى المسجد أو الجلوس إلى أي حلقة وإلى أي شيخ مما حدا بإمامنا الحر إلى ـ رحمه الله ـ أن يقول في كتابه الإحياء في أول جزء منه ص ٤٧ : (إنه ليس الظلم في إعطاء العلم لغير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق)

ولقد كثرت المساجد وراء انتشارها بتوسع الإسلام ، فلقد روى أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قد كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على (البصرة) يطلب منه أن يتخذ من المسجد مقرا للالتقاء بالمسلمين وأن يكثر من تأسيس المساجد ليكون لكل قبيلة أو عشيرة مسجد خاص بها على أن تجتمع القبائل والعشائر في مسجد جامع كل يوم جمعة تلقى فيه خطبه وتؤدى فيه الصلاة جامعة ، وكذا كانت كتاباته لعمرو بن العاص بمصر وإلى (سعد بن أبي وقاص) في الكوفة .

ومن ثم فقد انتشرت المساجد واضطردت زيادتها وتضاعفت بمرور العصور في كتابه (البلدان) أنه قد وصل عدد المساجد في (بغداد) في القرن الثالث الهجري ما يزيد على ثلاثين ألف مسجد وهو تكاثف لم يكن كثيرا في مصر أو الشام والأزهر الشريف الذي يجمع بجلاري الطلاب فقد بدأ مسجدا حين بناه (جوهر الصقلي) عام متين وثلاثة للهجرة ولم تخصصه للدرس والبحث والتعليم إلا بعد ما يقرب من عشرين عاما حتى صار أكبر جامعة في عالمنا الإسلامي

ولقد قام جامع المنصور ببغداد برسالة التعليم والدرس في القرن الثاني وكما قام في دمشق الفيحاء مسجدها الجامع الذي كان يعد واحدا من عجائب الدنيا في ذلك الوقت والذي لا يزال شامخا يبعث في النفس الإعجاب ، وينبيء عما كان له من جلال وعظمة

هذه المساجد وغيرها كانت مركزا للثقافة الإسلامية حيث كانت رمزا حيا لتحفيظ القرآن وفيها تعقد حلقات التدريس والتعليم في كل ميادين العلوم الدينية والعربية والفلسفية والأدبية والنحوية إلى جانب العروض والطب والفلك والكيمياء

هذه المساجد يلجأ إليها كل من يريد جانب الرحمة والأمان والطمأنينة التي هي الراحة لسيد هذه الأمة الذي قال يوما لبلال ـ رضي الله عنه : (أرحنا بالصلاة يا بلال) . ولتجرب أولادنا القلقون ـ أداء الصلاة فيها والاستماع إلى درس ديني بجانبها ـ ليجدوا ثمرة الطمأنينة

والمسجد مسئول عن تعليم الفرد كيف يبدأ نشأة اجتماعية بعيدة عن الأنانية وحب الذات والانتقال من السلبية إلى الايجابية والتفاعل مع الآخرين . حتى لتبرز مناهب النفسانية

منعزلا عن غيره لنفسه فقط ـ الله في قلوب العباد ما كان العبد في عون أخيه

فهو يعلمه كيف يكسب الجماعة التي ينتمي إليها ويتعاون مع أعضائها لرفعة شأنها إذ هي التي ربته وتمت مداركه وحسن بمكره وسلوكه

فالمسجد يعلم جميع علوم الدين والعلم الإسلامية ، لأحكامه التي توجه سلوك الفرد لما يحقق له السعادة في الدين والدنيا لما تتوجه من هذه العلائم السامية التي تقربه بين الجماعات وتضفي عليه صفات وخصائص يجب أن تكون جميع سلوكه يقوم على أساسها ، فالدين بين الأفراد روابط حميمة وصلات حي بقلوب ، ويؤكد علماء النفس الاجتماعي ـ الإنسان لا يكتسب صفته الإنسانية إلا عن طريق عضويته الجماعية ليعرف بعضويته التجمع الاجتماعي أو ما يعرف بعملية التنشئة الاجتماعية وتتضمن تلك تعديل المظاهر السلوكية للناشئين إذ هي لا تقف عند عصر زمني بل تستمر مدى الحياة وتنشط كلما تفاعل الفرد مركزا جديدا أو لعب دورا اجتماعيا كما كان يدرأ سلفا ، فهو يتفاعل مع الآخرين عن طريق تعاليم المسجد التي تحدد له أنماط السلوك الإنسانية المعترف بها في كل موقف يمر به ـ فعملية التنشئة الاجتماعية تعظم دور المسجد في تحديد سمات الفرد وتوجيه الوجهة السوية السليمة الصالحة ـ وتمت لا يقوم بها قائمة بعيدا عن المسجد أو تعاليم الدين

ومن العجب أن (أميل دور كايم) وأعضاء مدرسته الشهيرة في (علم الاجتماع) والتي اشتهرت بالمدرسة الاجتماعية الفرنسية قد أكدت على أن دين الإسلام ـ في بدء عهد نشوءه كعمل وحي السماء ، ثم جاءت مدرسة التحليل النفسي بعد ذلك تؤكد هذا الرأي ، وتوضح دور الدين والمعتقدات الدينية في بناء الفرد والتي يخضع لها في هذا العصر وفي النفس ما فيه قول سبحانه وتعالى ﴿ ... فهو يكسب الفرد العلم والثقافة ويقوم بتنظيم سلوكه وتقويمه وعلاقاته بنفسه وبالبعيد عن مرغبات نفسه والعالم الذي فيه ويبعد عن كل ما يخالف وهو يختص في الفرد قدرة على التحليل والنقد والتفكير والتدبر ... فالمسجد لا يعلم الناس ، ويحل الله الله مالا يستطيعه عقل عبدك في الخلق ، ويرسل الله الله الحكمة فهو يلقنها ويعلمها لهم ﴾

فالمسجد هو الجسر الذي تعبر عليه التعاليم الدينية السليمة السمحة عبر عصور من جيل إلى جيل بما يحقق السعادة ، وقد ذكره الله في مساجد أحب بقاءها وتعاهدها ـ ﴿ ... فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾

فأي تنشئة اجتماعية هي من تلك التنشئة ؟ وأي تعاون مع الآخرين يؤتي ثمارا أينع من هذه الثمار ؟ وأي تفاعل اجتماعي هو أسمى من هذا التفاعل مع الآخرين ؟

الفرد يتعلم في المسجد قواعد السلوك ، ومعايير الاجتماعية التي تنظم علاقته بربه وبنفسه وبملائكته وعباده ، فالمسجد يربط بينه وبين إخوانه وزملائه وأقرانه وجيرانه ومخالطيه ومعاشريه ، ويربط تحكم في إطار الشريعة السمحة من نحو ومن نحو ـ وإخاء وإخلاص بعيدا عن الأنانية وحب الذات وفق إيجابية صادقة ـ ليعيش المجتمع في سعادة ويوفق وهو متمسك بهذه الشريعة الله سبحانه وتعالى ـ

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د/ محمود السيد أحمد

اكتشاف كوكب جديد خارج المجموعة الشمسية

اكتشف علماء المعهد الأمريكي ... كوكب جديد على بعد ٧٠ سنة ضوئية من الأرض، يدور حول نجم مزدوج في مجموعة ... في مدار يضاهي الشكل ويقترب من النجم في إحدى مراحل مداره ... ينتج عنه ... كبيرة ... يستغرق عدة ... من ... غير المعهودة ... الكوكب الجديد يقبل تسميته ... كوكب (...) استنادا إلى ... جميع القواعد والمعايير التي وضعها ... حول كيفية نشأة الكواكب والكون ... على احتمال وجود حياة على هذا الكوكب ... لا ... دلائل تشير إلى أن كوكب ... في حجم ... المشتري) ... يقع ... الأرض ... (د ح)

(*) استاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

[illegible]

أعلنت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » الوصول إلى تصميم جديد لوسيلة انتقال من الأرض لمحطات الفضاء الدائمة والعكس بتكلفه تقل عما هو سائد حاليا بحوالى ٩٠ ٪ ، والمشغل الفضائى الجديد ذو تصميم بسيط ويدفع بصواريخ كالصواريخ التقليديه وبسيط كالطائرات ، وسيطير بلا أجنحة وبدون صواريخ دفع ، ويحتوى على مساحة صغيرة من الفراغ الداخلى حيث يحمل بوقود الهيدروجين السائل ، ويتمت عادماً نظيفاً عبارة عن بخار الماء ، ويستطيع أن يحمل حوالى (١٨) طناً ، وعندما يصبح المشغل الفضائى الجديد صالحا للعمل فى أوائل القرن الواحد والعشرين فسيكون فاتحاً لعهد جديد فى مجال إطلاق الأقمار الصناعية التى سينخفض بكلفتها بشدة وينتشر استخدامها لخدمة جميع المجالات

هل توجد كائنات حية بالفضاء الخارجى

يعتقد بعض علماء الفلك الأوروبيين أن تعرض بعض الدول لظاهرة ما يسمى بالأطباق الطائرة تدل على وجود كائنات أخرى فى الفضاء ، يعرفها أهل الأرض بعد ، حيث بدأ العلماء فى أكبر حملة بحث لاكتشاف أى دليل أو إشارة إلى وجود مخلوقات أخرى فى الكون ، وسيقوم العلماء بتلقى إشارات الراديو التى ترد من كواكب غير معروفة حاليا ومن أكثر من ألف من النجوم القريبة والمماثلة للشمس للتركيز على دراستها بدقه للتأكد من وجود كائنات حية فى الكواكب الأخرى أم لا ؟

الحاسب الآلى لتحلية المياه

طورت شركة أمريكية جهازا لتحلية المياه بأسلوب التبادل «الأيونى» ويستخدم فى المنازل ، ويتم تشغيله بواسطة «ميكروجيسة» متصل بجهاز الحاسب الآلى ويقوم الجهاز بزجه نفسه للعمل على أكفأ حال ، وأثبتت اختبارات الجودة أن الجهاز يعمل على تحسين درجه طعوحة المياه بنسبة ٥٠ ٪ عن الأجهزة الأخرى الموجودة بالأسواق

[illegible]

نجح العلماء بجامعة « كولومبيا » بالولايات المتحدة الأمريكية ـ ولأول مره ـ فى قياس سرعه دوران قلب الأرض الداخلى والمقارنة بينه وبين سرعه دوران الأرض ككل حول نفسها وكذلك بينه وبين حركة الأنواع القارية ، الأمر الذى يقدم دوافع غير عاديه نحو طرق أدق وأكثر واقعيه لتوقع حدوث الزلازل والبراكين وكشف أسرار المجال المغناطيسى للأرض ، وتطوير النظريات الخاصه به ، وما له من تأثيرات على معظم الظواهر الطبيعيه

السجارة الواحدة

أشارت دراسة ميدانيه أجرتها كلية الطب جامعه اكسفورد البريطانيه إلى أن الزيادة المطردة فى حالات الوفاة الخاصه بين الشباب ترجع إلى الإفراط فى التدخين ، وجاء فى الدراسة أن نصف المدخنين بشكل منتظم يموتون قبل بلوغ سن الستين عاما نتيجه الأورام السرطانيه والسموم التى يتركها سيكوتين السجائر بالجسم

انتاج الهيدروجين

قامت إحدى الشركات الأوروبية بإنتاج مولد جديد لغاز « الهيدروجين » عن طريق التحليل الكهربائي لمحلول مكون من الماء والبوتاس ، ويتكون المولد من محول لتيار الكهربائي وخلايا التحليل الكهربائي التي تعمل آليا وخزان للغاز وصاعط للضرورة ، ويعمل بطاقة كهربية قوتها (٢٢٠) فولت ، ويستخدم المولد في المعامل الأرصاد الجوية والمطارات ومحطات إنتاج الطاقة وفي مجالات الصناعات الزراعية والإلكترونية والنووية

دراسة طبية لتفسير الإصابة بالسرطان من أسلاك الكهرباء

قام فريق من العلماء البريطانيين بجامعة « بريستول » بإجراء دراسة طبية على المواطنين في المجتمعات السكنية القريبة من أسلاك نقل الطاقة الكهربية والأكثر عرضة للاصابة بالسرطان ، وخاصة سرطان الدم ، وسرطان المخ لدى الأطفال ، وتبين أن التفسير العلمي للإصابة بالسرطان هو أن الأسلاك التي تنقل الطاقة الكهربية تقوم بتكوين مجال مغناطيسي يجذب إليه جزئيات المشعة التي تسبب مرض السرطان ، حيث توجد هذه الجزئيات بشكل طبيعي في الهواء ، ملتصقة بالغبار ويتم امتصاصها داخل الدم وتنتقل إلى جميع أجزاء الجسم بما فيها نخاع العظام

وسيلة جديدة لعلاج شرايين القلب

أكدت الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة التي ناقشها المؤتمر الأوروبي الثاني عشر لأمراض القلب في إنجلترا أنه توجد علاقة وثيقة بين أمراض شرايين القلب ومدى سلامة وكفاءة الصمامات الداخلية الرقيقة التي تنظم جدار الشرايين وتسمى « الأندوثليم » ، وأثبتت الدراسات أن « الأندوثليم » يقوم بدور فعال في توسيع الشرايين ومنع التجلط ومقاومة تصلب الشرايين ، وبالتالي فإن تأثر طبقة « الأندوثليم » الرقيقة وعرضها يتم علامة إنذار مبكر لحدوث تصلب الشرايين والجلطة وأكدت الدراسة التي قام بها بعض العلماء الكنديين نجاح علاج طبقة « الأندوثليم » باستخدام بعض العقاقير

اكتشاف مناعة ذاتية ضد « الإيدز » لدى بعض المرضى

اكتشف مجموعة من العلماء الأمريكيين أن بعض الناس يمتلكون ما يشبه مناعة ذاتية و خلايا داخلية ضد فيروس فقد المناعة المكتسب المعروف باسم « الإيدز » ومن المتوقع أن يساعد هذا الاكتشاف على الوصول إلى أنواع جديدة من العقاقير ضد هذا المرض القاتل ، ومن المعروف أن بعض الحيوانات تفرز نوعاً معيناً من البروتين الذي يقوم بدور البوابة التي يمر من خلالها فيروس نقص المناعة ويصيب ويدمر خلايا الدم البيضاء مسببا مرض « الايدز » ، ويعتقد تقرير العلماء أن الناس الذين يحملون نوعاً مختلفاً من الجينات يمررون شكلاً آخر من البروتين الذي لا يسمح للفيروس بالتسلل إلى الخلايا المصابة

CAIRO '96

المؤتمر الاقتصادى
لشمال إفريقيا والشرق الأوسط

عرض وتقديم الأستاذ / أحمد نجيب الدين

إن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تمتلك كل المقومات لمستقبل زاهر كما تحمل بكل العوامل التي يمكن أن تجعل هذا المستقبل مضطربا وبائسا. لقد اخترنا طريق الرخاء، وسوف نعمل على بلوغه مهما بكلف الصعاب. لن يكون أسرى لماضي. ومهمتكم أن تساعدونا على أن نبني هذا المستقبل.

إن الأعداء المشتركة التي نواجهها - من مسلمين ومسيحيين ويهود - هي الفقر والجهل والنظرة القصيرة. وغياب التسامح والفهم المتبادل. والتمسك بمفاهيم قديمة فليس هناك ما هو أهم علينا من التزامنا الصارم بتحقيق سلام قائم على العدل والحرية. وليس هناك ما هو أجدر من التزامنا بتحقيق رخاء يعم خيره على العالمين.

إن مصير اليوم في المستقبل. لا يريد أن يدوي أصداؤه إلى الخلف. مصير من أفق مفتوح يشرق عليه سلام دائم ورخاء بكل شعوب المنطقة. فدعونا نبنيه معا حتى لا يقال غدا إن بلادنا امسكت بالسلام يوما. لكنها ضيعته لأنها لم تحسن التقدير، ولم تحسن الاختيار.

رئاسة المؤتمر: فخامة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية

تنظيم: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

مكان المؤتمر: القاهرة - فندق الماريوت

تاريخ المؤتمر: من ١٣ حتى ١٧ شعبان ١٤١٧ هـ - الموافق ١٢ - ١٤ ديسمبر ١٩٩٦م

CAIRO

إسرائيل بخارات في حرب الخليج ضد العراق

وأعلنت وزارة الإعلام المصرية لمشروع إسرائيل لربط الدول العربية بالأقمار الإسرائيلية التي تدور حول المنطقة العربية ، وقررت الدول العربية أنها مكتفية بالقمر العربي (عرب سات) وإنها اشتركت بالفعل في القمر الصناعي المصري (نايل سات)

وكان مشروع مصري قد أعلن الصيني مصري مباشر ، إلى تركيا ، ومنها إلى سوريا ولبنان كتابة فقرية موجهة لإسرائيل لأن خط أنابيب الغاز لن يمر عبر إسرائيل ، وبالتالي فهي لن تحصل على الغاز الصيني المصري الذي يتميز بجودته العالية ، ورخص سعره وقلة تكلفته

كذلك رفضت مصر عدة مشروعات إسرائيلية لنقل المياه من مصر إلى إسرائيل ، ورفضت الدول الأوروبية كذلك شق قناة تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ، وهو المشروع الذي طرحته إسرائيل منافسة لقناة السويس

وكان من بين المشروعات الإسرائيلية مشروع (قطار السلام) ويبدأ من مدينة الإسماعيلية في مصر ومنها إلى إسرائيل ولبنان وسوريا وتركيا ولا يمر عبر الأراضي الخاضعة للحكم الوطني الفلسطيني ، ورفض المشروع بسبب استمرار الاحتلال الإسرائيلي لأراضي سورية ولبنان ، واستمرار المعاوضات على المسار الفلسطيني

وأيضا رفضت الدول العربية مشروعا إسرائيليا لطرح أدوية إسرائيلية الصنع في الدول العربية ، بل رفضت حتى مجرد الاستماع إلى تفاصيل هذا المشروع كما تضمنت قائمة المشروعات الإسرائيلية مشروعا لانتاج وتعليبات الجبنة في مصر في مصانع مشتركة مصرية إسرائيلية وأغلق باب الحديث في هذا المشروع قبل عرض تفاصيله بسبب قضية الجاسوس الإسرائيلي (عزام عزام) ، بل ورفضت الدول العربية - بسبب هذه القضية - مشروعا إسرائيليا لإقامة مناطق صناعية مفتوحة

وهكذا رفضت المشروعات الإسرائيلية التي ترمي إلى احتواء المقدرات الاقتصادية العربية ، والسيطرة على المنشآت الأساسية في المراكز الصناعية والمواصلات ووسائل الاتصال في العالم العربي ، وقد تؤول هذا الرفض بانسحاب ، ويهيد بقي ، ورير خارجية إسرائيل قائلا لبلاده

دعم الاقتصاد الفلسطيني

وقدم محمد رشدي الشاعر و بر ماليه مشروع خطة الاستثمار الفلسطينية ، التي تهدف إلى تلبية الاحتياجات الأولية للشعب الفلسطيني في البنية الأساسية وبما يوفر أسس الاقتصاد الفلسطيني إضافة إلى الأسكان اللائم لمحدودي الدخل بل جانب مشروعات زراعية وصناعية وفندقية

وأشار الشاعر إلى أن الضعف والضعف الإسرائيلي في مواجهة الشعب الفلسطيني تمثل في إغلاق الجامعة والقطاع يؤدي إلى إغلاق خسائر

CAIRO

يوميه تقدر بسبعة ملايين دولار نتيجة هذه السياسه ، فضلا عن الاستيراد الإسرائيلي للمياه الفلسطينية العربيه ، وحسب حق الشعب الفلسطيني في الاستيراد والتصدير إلى الأسواق العربية ، والخارجية ، وخاصة الأوروبية نتيجة القيود المفروضة من جانب إسرائيل ، وحتى قلك التي تصدر إلى السوق الإسرائيليه والفلسطينية داخل

هذا فضلا عن أن نسبة البطاله في غزة ٦٠٪ وفي الضفة الغربية ٤٠٪ ، بل إن ٦٥٪ من الأسر تعيش تحت خط الفقر

وأكد وزير المالية الفلسطيني على أن التعاون الإقليمي والتنسيق العربي لم يعد خيارا سياسيا أو ترفا ، بل ضرورة ملحة في التنسيق والتعاون الاقتصادي العربي ، فيما أشار آمر جوهنسري ، والإقليمي أن يكون بديلا عنه

وانتقد نبيل شعث وزير التخطيط الفلسطيني منع السلطات الإسرائيلية لرجال الأعمال الفلسطينيين من حضور المؤتمر قائلا الفلسطينيون من رجال الأعمال لم يأتوا ، لا يستطيع إنسان مفروض عليه حصار الجوع ومفروض عليه دمار كل عمله الاقتصادي أن يأتي للمؤتمر ويتكلم فيه عن الجزيره الاقتصاديه

وقال شعث إن إسرائيل تمنع مرور ما يزيد على تسع شاحنات مصرية إلى غزة ، وهي — إسرائيل — في الأوقات العاديه ترسل إلى غزة ألف شاحنة إسرائيلية يوميا .. يستحوذ فقط تسع شاحنات مصرية لا تزيد حمولتها على ٤٥٠ طن أطنان . إسرائيل لا تريد للفلسطينيين أن يتعاملوا مع مصر في حين أن الفلسطينيين يشترون من إسرائيل ما قيمته ١٠٠ مليون دولار يمكن أن يوجه نصفها على الأقل نحو مصر ، من مصر والأردن

وأوضح أن مصر ساهمت في بناء ميناء غزة بعرض من ستة أشهر من خلال المقاولين العرب ، وإسرائيل تمنع استخدامه بدعوة السلاح ، كما ساهمت مصر من خلال البنك الزراعي المصري بإقراض مزارعي الزهور الفلسطينيين لتصدير الزهور ولكن إسرائيل منعتهم من ذلك

قطر والبحرين لا يقاطعون مع إسرائيل

وقد أكد الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وزير الخارجية القطري عدم توقيع اتفاقيات بين قطر وإسرائيل خلال المؤتمر الاقتصادي وطالب بالبناء سوق عربية مشتركة قائلا ، مقومات هذه السوق موجودة ، ولكن لم يتجمع رءوسنا حتى الآن لمناقشة الأمور الاقتصادية !! كما طالب بدراسة إنشاء منطقه تجاره حره عربيه

وأكد وزير التجارة البحريني على صائغ الصائغ أنه لا يوجد حاليا تعاون بين البحرين وإسرائيل مشيرا إلى أن موقف دول مجلس التعاون الخليجي يشترط هذا التعاون ان يتم بعد تحقيق السلام في منطقه الشرق الأوسط ، وأضاف قائلا يجب ان ينحصر السلام ولا يقتصر فقط على التعاون الاقتصادي و التجاري

عن شعار المؤتمر

[illegible]

من حجم التجارة العربية البينية؟! كما يمكن لرجال الأعمال تعاونا كبيرا في التنقل بين دولكم وفي الحصول على تأشيرات دخول بها واحد مثل [illegible]

[illegible] الاقتصادي [illegible]

[illegible]

بيان القاهرة

عقد المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في القاهرة في الفترة من ١٢ – ١٤ نوفمبر ١٩٩٦ ، برعاية الرئيس محمد حسني مبارك ، وقد حضر المؤتمر [illegible]

بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي ، وبدعم من الاتحاد الأوروبي [illegible]

[illegible] أعرب عن تقديرهم لإدارة مصر في سعيها لتحقيق سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط

عرب المشاركون في مؤتمر القاهرة الاقتصادي عن [illegible] ٢٤٢ و ٣٣٨ [illegible]

[illegible] جميع الأطراف على مواصلة السياسات والإجراءات التي من شأنها بناء الثقة بين شعوب المنطقة

لقد كان شعار مؤتمر القاهرة الاقتصادي هو [illegible]

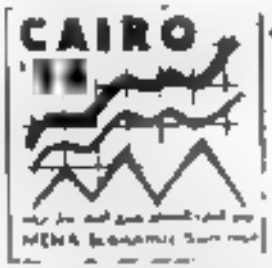

أصلا - يعاني من القيود والاغلاق الأمني التي تعوق انتقال العمالة وحركة التجارة الفلسطينية ، وسيعود بالمناسبة على الاقتصاد الفلسطيني ، وبالتالي لا أعتقد أن هناك أي مبرر لتأجيل انعقاد المؤتمر ، وبالتالي فإن هذا المؤتمر سيعقد في موعده المحدد.

وأعتقد أن المؤتمر سيكون له مردود إيجابي على الاقتصاد الفلسطيني ، حيث كانت جهوده التي لم تعرف الكلل عاملا هاما في نجاح المؤتمر . كما أعربوا عن امتنانهم لمجلس العلاقات الخارجية في نيويورك لاستضافته العديد من جلسات الحوار.

وأعرب المشاركون في جلسة الحوار عن أملهم في عقد المؤتمر الاقتصادي الشرق أوسطي الثاني في عام ١٩٩٧م في مدينة القدس العاصمة الأبدية للشعب الفلسطيني ، وأن يكون المؤتمر الاقتصادي الشرق أوسطي الأول الذي يعقد في القدس الشرقية ، وأن يكون هذا المؤتمر بداية لعقد مؤتمرات اقتصادية دولية في القدس.

وأكد المشاركون على أن التنمية الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة لا تستطيع أن تحقق أهدافها في ظل الاحتلال الإسرائيلي ، وأن الاقتصاد الفلسطيني ، وبالرغم من الإمكانيات الكبيرة المتاحة في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، إلا أنه لا يستطيع أن يحقق أي تقدم في ظل الاحتلال الإسرائيلي ، وأن الاقتصاد الفلسطيني - وهو الاقتصاد الضعيف

من تراث المحقق محمد أبي الفضل إبراهيم

الشريف المرتضى وكتابه الأمالي

كانت بغداد في القرن الرابع الهجري موئل العلم ، ومثابة العلماء ، وملتقى الكتاب والشعراء والأدباء ، فيها نشبت مناظرات الخلفاء والملوك والرؤساء بحضور المناظرة والمساجلة والجدل ، وعمرت المكتبات بألوف الكتب المؤلفة والمترجمة ، المطولة والمختصرة ، وخصب دور العلماء وحلقات الدروس بطلاب الأدب ، ورواد العلم والمعرفة من شتى الجهات

وكان للكثير من ملوك بني بويه ، في لطافة حس ، ورکانة الطبع ، ورهافة الذوق ورجاحة العقل ما حبّا لهم أن يكونوا كتابا أو شعراء ، وما دفع بعضهم للمشاركة في العلم والأدب نصيب من اطراف الفنون ، فحدبوا على العلماء ، واغدقوا على الشعراء ، وعرفوا للأدباء مقاديرهم ، فولوهم الوزارة والإمارة والقضاء في كثير من الأحايين

في هذه الحقبة المزدهرة في تاريخ العلوم ، وفي هذا العصر الحافل بأعلام الفنون والآداب ، وفي هذه البيئة التي فاق في أكنافها العلماء والشعراء والأدباء ، عاش الشريف المرتضى علي بن الحسين وأخوه الشريف الرضي محمد بن الحسين ، وأخذا مكانهما بين ذوي المثالة ، وأعيان الشرف والفضل من الأعلام ، فكان المرتضى عالما فيها متكلما ، خبيرا بشعر الشعر ، بصيرا بمذاهب الكلام ، وكان الرضي شاعرا مطبوعا متصرفا ، وكاتبا بارعا رائق الديباجة صافي الأسلوب ، مشاركا في التأليف والتصنيف ،

وقضى حياتهما مرضي الجانب ، رفيعي المنزلة ، موفوري الجاه ، عظيمي الخطر والجاه عند خلفاء بني العباس ، والملوك من بني بويه على السواء

وكانا يرعاهما بين عرش مناصب ، وشعب التجارة ، نجلهما أبو أحمد الحسين بن موسى ابن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأجمعهما عاطفة جده الحسين بن الحسن الناصر الأطروش ، صاحب الديلم ، وشيخ الطالبيين وعالمهم

الشيخ العبد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان بعد هذا شاعرا وله ديوان شعر ، قال عنه صاحب يتيمة الدهر انه يربو على عشرين ألف بيت ، وذكر ياقوت ان هناك نسخة منه في مكتبة مشهد وقد ترجم له صاحب خريدة القصر في كتاب شعراء الشام ، والشهاب وصيف الخيال وذكر الثعالبي في يتيمته ، والحموي في معجمه الادباء قد منه ، فمن قوله

حبب لي خلقه ، وطاب بعشرته

الا حبذا خلق وان لم تفقد قرب

يدوم وده لست من شاب شعرها

وقد صدقو لكنني منه شب

كان وقد فارقت بعد سفاره

قضى من غيبه قلبه بعد الغيب

يا حبذا من دوائه قربي

في الصيف ريحانة الاصيلال

عيلان بذكرها نظرتي

وشيبتي دمعي بكاس دهاق

وعندنا اليوم من عقيلة ذاق

قد حدجت الكرى على الصهباق

كان لما صاك صحصحي نهبه

صككت صدور الغرانيق قاصف

عواد الردى في الفرقدين وعصف

صفاق الحجا عنه وغير السلاف

ولما يلوت الاصدقاء وردهم

خصصت إليه من خلال الضحاوب

وقد أحصى محقق إحالة الرضى في مقدمة « إحالة الرضى » أحدا وسبعين كتابا

وهي بمثابة معجم لأشهر كتب العربية المطبوعة التي حوت ألوان المعارف ، وقد حوت بالإضافة الفوائد ، وخلصت من دقتها نتائج القرائح ، وحقائق السير والتاريخ والأدب ، والشعر والنحو والعروض فإنه بلا مرء يعد من « كتب ما لا غنى » أو كما يسميه مؤلفه « غرر الفوائد ودرر القلائد » ويعتمد في العصر الذي يعتبر كتاب الخامس للميلاد ، ويبدو أن بعض مصادره وهي الأخبار لابن قتيبة ، والعقد لابن عبد ربه ، والأغاني لأبي الفرج ، وغيرها من الكتب التي حفلت في عداد آداب العربية كالنجوم ، وربما هو عدها كالأعمدة ، وضرب بها المثل العظيم وسور من الأدباء ، وقد سبقها متأخرون جيلا بعد جيل ، وتناولها الشراح ، ووجدت في مكتبات الدارسين في أكثر الأمصار وعلى الأعلام

وهي « أي الأمالي » تحاكي صنعة أملاها في الزمان متطاولة ، تنقل فيها من موضوع إلى موضوع ، ومن غرض إلى آخر ، فتختار بعض آي الذكر الحكيم ، ثم يعقب بتأويله على خاصته ، ثم العامة ويدور حولها النحو ، وربما استشكل ، وعرج بأوديتها وتوجيهها على طريقة أصحابه من المعتزلة أو أصحاب العدل كما كان يسميهم ، وحاول جهده ، أن يوفق بين تأويل الآيات المتشابهة ، وما دار حول فلسفة العرب من نصوص الشعر واللغة ، وفي هذا أبدى تفوقا عجيبا ، وألمام عن رفق وفاد ، وذكاء مدهش ، وبصر نافذ ، وأعانه فيما يسر ، ووجه فيه محفوظه من الشعر والنثر ومأثور الكلام ، وكان الصبح الذي يصب عليه غرض الوجوه المختلفة ، والآراء المختلفة

عن ... في ... بمكان لأحد بلا ... فيها

ويرجع فيما عرض له الشريف في هذه المجالس من تأويل الآيات إلى أنها قد صورة للقرآن الكريم عند علماء المتكلمة ، فلم يفصل أبدا من كتبهم إلا القليل النادر .

واختار أيضا طائفة من الأحاديث التي يختلف العلماء في تأويلها ، ويبدو التعارض فيها بينها وحاول تفسيرها وتأويلها ، بالمنهج الذي نهج به تأويل آي القرآن ، مستعينا بشواهد الشعر واللغة ، موضحا مذهب أصحابه من أهل العدل ، مدللا بحججهم على من خالف تأويلهم من جماعة أهل السنة ، أو أهل الجبر كما كان يسميهم والقاضي ابن عتبة وأبا عبيد القاسم بن سلام وابن الأنباري في ذلك الخصوص

ثم عرض لمسائل في علم الكلام قد اشتجر فيها الرأي ، ودار حولها الجدل ، واصطرعت الأفلام وأفيضت المناظرات ، مثل القول برؤية الله — جل علاه — ، وخلق أفعال العباد ، وإرادة الله للقبائح ، والقول بوجوب الأصلح ، وقرر رأي أصحابه ، وحاج عنهم ، واحتج على خصومهم ، وكان فيما ... وناقش فيه في الجدل عليها في المعاني

وأودع في الكتاب بجانب ما بسط من تأويل الآيات والأحاديث ، عرض مسائل بحث ... من المتضلعين المحقين من الشعر وغير الكلام ، تناولها بالشرح والنقد ، مثل ... ، وذكر كثيرا من ... الشعر ، والحسنة ، والأدباء ، وصاحب الأغاني ، والآمدي ، وغيرهم ، وقد طائفة من أشعارهم وأقوالهم ، وناقشها ، ثم استروح بذكر فيض من الطرائف الأدبية ، والأخبار الحضرية المسلية ، والنوادر الظريفة ... المعتمد فيما ... قد على ما وصل إليه من كتب ... فيه ، مثل أبي هلال العسكري وأبي حاتم والآمدي وغيرهم ، أو ما رواه هو بسنده ، وأبي عبيد الله المرزباني على الخصوص

واختار أيضا بعض الموضوعات التي كانت مقاصد شعراء العربية في الجاهلية وصدر الإسلام ، كالنتائج والأمثلة والمراثي ، ... وأورد ما قاله الشعراء في ... من الكرم ... ، وساوى بالمعتدل في كثير من الأحيان

وبهذه الفنون ... ، والخصوص ... وتناسب فيها جميع مكتسبات ... الكتب العربية ، وبعد مصدر ... ، ومنبع به الأدباء

يبدو أن هذه المجالس أملاها الشريف في دوره على تلاميذه ومريديه ، في ترسمة المنهج متطلعة ، ... يصل العلم إلى التاريخ الذي ينتهي فيه ، ولكن الثابت أنه فرغ من إملائها يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثلاثة عشرة وأربعمائة (٤١٣ هـ) كما ذكره الشريف أبو هلال محمد بن الحسن بن عبيد الله العسكري في آخر نسخته

أما الزيادات التي في آخر الكتاب ، وهي التي عرفت بتكملة الغرر فهي طائفة أخرى من المسائل التي اختارها فيما كان يعرض له في مجالسه فيما بعد ، ... أن تضاف إلى الكتاب ، لتشابه بينهما في المنهج والمحتوى ، وبهذه التكملة يتم الكتاب

ويقول الشريف المرتضى في ربيع الآخر سنة ٤٣٠ ، وصلى عليه الله ، وعلى ... ، ما نقل ... المعتمد الحسيني بكر ...

١١

طبقات المحققين والمصححين

من المحققين الأعلام

الدكتور شوقي ضيف

رئيس مجمع اللغة العربية

لأستاذ الدكتور السيد الجميلي

في إحدى القرى الوديعة من الريف الريف ، من أعمال مديرية دمياط ، وفي الجانب القابل لبحيرة المنزلة ، في بيت من البيوت الطينية ، حيث الطبيعة الفاتنة الخلوب ، والمناظر الساحرة الجذابة ولد صاحبنا وشيخنا الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، وظلما يصطاد الصيادون الأسماك من البحيرة بشباكهم القاتلة من تلك المياه الفضية الحالمة ، كذا فإن الطبيعة الدمياطية تصيد بحبالها القلوب والعقول والخواطر

فإن كنت مهمومًا - لا قدر الله - أو مكمودًا ، أو قد كنت ساهمًا ، فاجتويت الزمان ،

او ساورته الكآبة فما عليك إلا أن تسمع وتتحدث إلى رجل ، وتصوغ من حديثه أعذب مقاطع وحروفه وسمعه ، وهي حديثه يمحو وتمسح عن قريحتك كل حزن ، وتنسيك من الأكدار ، ما تطوي عليه من هموم ، ولا غرابة فهذه مدرسة الأمراء

شهد أهل دمياط من القديم بالذكاء الحاد ، وسرعة البديهة ، وحضور الذهن ، وقد جهد كثير من الناس أنفسهم في البحث عن مبررات ذلك عبر وقوف جغرافي ، وعوامل أخرى ، ولكن لعل الراجح والأصح هو الوراثة

والطبيعة ، واعتمادهم على الاحتكاك كغذاء رئيسى ، لما يحتويه من عنصر الفوسفور

فى هذه البيئة الصحية المتمرحة بأضواء الطلق ، والماء الجارى ، والهواء الظاهر ، والبراح النقى ، والطبيعة الصامتة ، والصدور الشماء التى تنطوى على الخير والتأميل ، وُلِدَ الدكتور شوقى ضيف شيخ الأدباء ، وأديب الشيوخ ، الذى يتمثل فيه كل تراث مصر الأدبى القديم ، موصولاً بمذاهب الأدبية الحديثة المعاصرة

كان أبوه ـ رحمه الله ـ شيخاً عالماً ، وقد تزوج ابنة عمه (والدة شوقى) ، فهى من نفس الأسرة

ولم يكن الدكتور شوقى الابن الأول لأبويه ، وإنما سبقه اثنان توفيا صغيرين . وكانت أمه ـ رحمها ـ توليه رعاية وحدباً ، إذ كان قلبها بطبيعته مطبوعاً على الشفقة والرحمة وقد كان أبوها عمدة القرية (وهى قرية بحداء بلدة المنزلة) وكان رجلاً موسراً جيد السيرة

ونظراً لعدم كفاية غذائه من لبان أمه ـ اجتهدوا فى احضار مرضع له تتعهده بالإرضاع توفية لحقه المطلوب فكانت هذه المرضع أماً ثالثة له

وعندما كان عمره لا يزيد عامًا كان أبوه أيضا شيخا عالما مجربا ، ورجلاً صالحا فاضلاً (ولا نزكى على الله أحداً) لا يترك فرائض القرآن ، والأوراد يوما ... أكمل والد شوقى تعليمه فى المعهد الدينى الأزهرى بدمياط ، ثم إنه اكتفى عند هذا الحد ، ثم تاب وكر إلى قريته مكتفيا بمزرعة صغيرة ، صرف إليها جهده وعنايته ، وكانت تدر عليه مايقوم بشئون أسرته وأهله

كانت مكتبة أبيه فى البيت تحتوى على مراجع وأسفار قيمة نادرة فى الفقه والحديث والسيرة ، والأدب ـ وهنا يذكره هنا شوقى الشام ، وشوقى البغدادى للبلاذرى ، وديوان ابن الفارض ، ومعجم ياقوت للبغدادى ، وغيره وغيره

هذا الأب المثقف العالم كانت له حلقة فى المسجد كل ليلة بين المغرب والعشاء ، يتحلق حوله فيها أهل القرية يتزودون من علمه وفقهه ، من هذه الناحية كان محبوبا منظورا منهم مشخوصا إليه من عمائمهم وأرباب المصالح ، ولم يكن على أى حال يتباون فى مساعدتهم ، فمن كانت مصلحته أو مطلوبه عنده لم يبخل به ، وإن لم يكن فى مستطاعه وميسوره ، ساعده عليه وسلك له الأسباب وعده مروءة لامرء عنه ، وأرضيه بالله

بذلك فقد كان يحمل على كاهله هموم الناس ، فهو يتعهد أرواحهم بفروضه الفقهية ، ورقائقه العالمة ، وهو يسعى فى حل مشكلاتهم التى تعترضهم

فى هذا البيت العامر ، والقبلة المفتوحة ، نشأ عبد العبقرى تتراوحه وتترسل على صدره بسائم القرآن الكريم ، وعبق وأريج السنة المطهرة ، فارتوت جوانحه من الخير الوارف غير المحدود

انتظم صبيا فى المدرسة الأولية (الإلزامية وقتئذ) فى القرية عند البريع السادس من عمره ، وكانت مدرسة مختلطة محدودة (فى ذلك الوقت)

ثم ما ان بلغ التاسعة من عمره حتى أشخص والده إلى دمياط (الثغر أو المدينة) للإقامة فيه ، حيث استدبر ظلام القرية وحنادسها ، فاستبدل

[illegible] صحيح الكبير [illegible] خرجت قبل ثمرانه ، وكفى [illegible]

كان أبوه وأمه قد وهباه للعلم ، فأدخلاه كُتابا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كان عند [illegible] [illegible] جامع [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان يحفظ ربع جزء من القرآن كل يوم ، متقولا على أقرانه وأقرانه الذين يحفظون العشرين حسب

كان يقرأ كل يوم على سيدنا الربع الذي [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] إلا [illegible] ([illegible] الشهر) حتى [illegible] [illegible]

ثم ما لبث أن ألحقه أبوه بالمعهد الديني في دمياط وقاه بيته لتعليم ، وكان ذلك سنة ثماني عشرة [illegible] (١٩١٨) وفي تلك سنته الأولى حفظ متن الأجرومية في النحو ، [illegible]

[illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] العربي من [illegible] وهي التي تعرف في [illegible]

على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقطوعات مقطعة الأوصال

كان شرول عمد إلى تلخيص كتاب «قطر الندى» [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الوقت ، وكان ذلك في نهاية عامه الثالث بالمعهد الديني بدمياط ، فقام باختصاره وتلخيصه على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتابه للفقه وهو لا يزال صبيا

بل لعل هذه الطفولة والرجولة الناضجة المبكرة على الأوان ، كانت إرهاصا وتبشيرا لما سيكون عليه هذا الفتى في مستقبل أيامه من التأليف [illegible] في النحو

ثم تصادف أن رأى كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام ، فأعجبه ، واستهوى نظره ، [illegible] [illegible] [illegible] في كتب النحو من نظائره ، فأكب عليه يدرسه في أناة وتحصيل وتدبر

كما عكف على دراسة كتب الفقه الشافعي ، [illegible] [illegible] [illegible] ثم كان في سنة ١٩٢٥ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جامع البحر بدمياط [illegible] [illegible] [illegible] الوقت

[illegible]

والتقارير ، كانت مشحذة كبرى لعقول الطلاب الأزهريين » اهـ . بتصرف

ثم تحول بعد ذلك إلى معهد الزقازيق الديني الثانوي وهو أكب على العلم تكبابا ينبئ عن معين لا ينضب ، وغرفات ساغ ، لا يكل ولا يمل .

ثم يوضع حجر الأساس للجامعة المصرية في شهر فبراير سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، فراها فرصة سانحة أن يتحول إلى دار العلوم حتى يجمع بين الثقافة الأزهرية الفيحاء بأصالتها وغورها ، وبين الدراسات والثقافة العصرية ، والعلوم والمعارف الحديثة بمدرسة دار العلوم كل هذا ليكون موافقا وموالما وملائما لنشاطه الأدبي والفني

كان لدار العلوم مدرسة ثانوية اسمها « المدرسة التجهيزية » أو « تجهيزية دار العلوم » وفيها مثل المدارس الثانوية من علوم الرياضة والكيمياء والطبيعة ثم يزيدون على ذلك علوم الشريعة من فقه وأصول وتفسير إلى النحو والصرف ، والأدب والكلام والفلسفة والمنطق وغيره

التحق شوقي ضيف بتجهيزية دار العلوم سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٨) وبما هو جدير بالذكر أن هذه التجهيزية كانت قريبة من حي عابدين بالقاهرة ، وكان فيه حي يسمى « حي شامبي » وقد قطن شوقي في حجرة فيه ، وكان مغبوطا بذلك كل الاغتباط عندما عرف أن أمير الشعراء أحمد شوقي ـ رحمه الله ـ سكن نفس الحي في مطلع حياته (ربما كان ذلك لقربه من قصر عابدين) .. لكن فرق بعيد ، وبون شاسع بين سكنى شوقي الشاعر ، وبين شوقي ضيف الطالب في تجهيزية دار العلوم وقتذاك !!

في تلك الفترة كانت هناك دراسة حرة وهي غير النظامية بالأزهر ، حيث كان الشيوخ يقصدون حلقات للطلاب المنتربين أو غير النظاميين .. وهي دراسات حرة غير مقيدة بوقت ولا زمان ، فإذا ما أنس أحدهم من نفسه القدرة على أداء امتحان العالمية (الشهادة النهائية في الأزهر حينئذ وهي تعادل الدكتوراه حاليا) تقدم إلى

بيد أنه قبيل آخر العام في تجهيزية دار العلوم صدر قرار بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) بفتح أبواب قسم اللغة العربية لقبول طائفة من خريجي التجهيزية ، وطائفة من حملة الشهادة الثانوية الأزهرية ليكملوا دراستهم ، وهم ممن استظهروا القرآن الكريم وحفظوه في صباهم ، كما درسوا العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيره

التحق شوقي ضيف بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٠/١٩٣١م للثلاثين وإحدى وثلاثين وتسعمائة وألف ، وكانوا ثمانين طالبا من الأزهر ومن التجهيزية . وكان مدير الجامعة وقتئذ أحمد لطفي السيد باشا ـ رحمه الله ـ وكان طه حسين عميدا لكلية الآداب

من أساتذته الذين كان معجبا بهم في الجامعة بكلية الآداب الشيخ أحمد الاسكندري ، الذي كان أستاذا بدار العلوم ، لكن انتقل إلى كلية الآداب ليحل محل الدكتور طه حسين ، لتدريس الأدب العربي .

كذا كان أمين الخولي ـ رحمه الله ـ موضع إعجابه بل كان ضيف مأخوذا بمحاضرات الشيخ الخولي في البلاغة (وهو الشيخ الذي كان تخرج في

مدرسة القضاء الشرعي) ثم تلقى شوقي ضيف الدراسة على يد شيخه وأستاذه عبدالوهاب عزام (الذي تخرج في مدرسة القضاء الشرعي) وكان بدوره قد تخرج في مدرسة عاطف بركات وغيره إماما في سفارة مصر بلندن.

وكان عبدالوهاب عزام أديبا بارعا، وقد نال الدكتوراه فيما بعد.

كذلك كان من أساتذته المأثورين المغفور له الدكتور أحمد أمين، أستاذ الحياة العقلية الإسلامية (وكان أيضا متخرجا في مدرسة القضاء الشرعي) لكونه كان جامعا بين الثقافتين: القديمة والحديثة.

اندفع شوقي للقراءة الموسعة في كتب النقد الأدبي، ثم نشر مقالات أدبية في مجلة الرسالة لأستاذه الزيات، وكان هو محمد أديب في مصر في ذلك الوقت، إذ كان يكتب فيه من أعلام الأدب، وأساطينه بعض أساتذته: عباس العقاد، وطه حسين، وغيرهما من كبار الكتاب.

كان أول مقال نشره شوقي في مجلة الرسالة في العدد الثاني من شهر يناير سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف بعنوان «الحب والموت في الشعر الغنائي والموضوعي» وهو وقتذاك لا يزال طالبا بالسنة الثالثة بكلية الآداب.

وفي السنة الرابعة والنهائية كان يدرس له الشيخ العلامة مصطفى عبدالرازق، وكان مدرسا للفلسفة الإسلامية، وكان رجلا فاضلا وعالما بديعا تحريريا متواضعا، يشعر عنه تلاميذه بأنه أب ووالد، وصديق لهم جميعا، عند كل عيد رمضان المعظم، قبل مغادرته، يحمود الله، ويمدح النبي العربي، ويجمع بين عبقرته في التأليف بديع وحديث.

وكان لشوقي حب خاص خالص لأستاذه وصديقه الدكتور طه حسين أستاذ الأدب العربي بعلمه وثقافته، وكان يدافع عنه إذا استهدف الناقدون ناعين عليه التكرار في أسلوبه؛ فقال شوقي: إن تكرار طه حسين ليس تكرارا لفظيا، وإنما هو تكرار معنوي. ومن ثم فلا موجب للمؤاخذة.

سنة خمس وثلاثين حصل على الليسانس، وتخرج في الجامعة في أول دفعة من ثلاث سنة، وكان الفارق بين دفعته

ثم رشحه أحمد الإسكندري (عضو مجمع اللغة العربية وقتذاك) فعاونه الشيخ عبدالعزيز البشري (ابن الشيخ سليم البشري) وكان مرشحا لمجمع اللغة العربية - أن يعينه محررا بالمجمع، فكان ذلك حافزا له لمزيد من القراءة والاطلاع.

ثم أهدى انتخاب طه حسين عميدا لكلية الآداب سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف، ثم في سنة سبع وثلاثين، ثم في سنة ثمان وثلاثين، فاختار شوقي ضيف مقعد من هذه المقاعد الثلاثة.

في سنة خمس وثلاثين وسبع وثلاثين ١٩٣٨/١٩٣٩م نهض في إعداد رسالة الماجستير وموضوعها: «النقد الأدبي في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني».

وفي يناير ١٩٣٩ سجل رسالته للدكتوراه وموضوعها: «التكسب عند الشعراء المداحين في العصر العباسي الأول».

[illegible]

هذا هو شيخ الأدباء، وشيخ الشيوخ طول حياته، تمثل في سيرته وتطور حياته أصالة [illegible]

[illegible]

وسائل المطالب بالمنى

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

[illegible]

كتب للمؤلف مطبوعة بدار المعارف

- في الدراسات القرآنية
  - سورة الرحمن وسور قصار عرض ودراسة الطبعة الثانية ٤٠٤ صفحات
- في تاريخ الأدب العربي
  - العصر الجاهلي، الطبعة الثامنة عشرة، ٤٣٦ صفحة
  - العصر الإسلامي، الطبعة العاشرة، [illegible] صفحة
  - العصر العباسي الأول، الطبعة [illegible] صفحة
  - العصر العباسي الثاني، الطبعة السادسة [illegible] صفحة
  - عصر الدول والإمارات (١) [illegible] الطبعة [illegible] ٨٨[illegible] صفحة
  - عصر الدول والإمارات (٢) [illegible] الطبعة الأولى ٨٤٨ صفحة

● فى مكتبة الدراسات الأدبية

* [illegible] ، الصفحة الخامسة ، ٥٢٤ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٤ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٣٤ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٢٤٢ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الخامسة ، ٢٨٣ صفحة
* الأدب العربى المعاصر فى مصر ، الصفحة الثانية ، ٣٨ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الرابعة ، ٢٣٢ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الرابعة ، ٣٣٠ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٢٢٨ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٢٥٣ صفحة

● فى الدراسات الفقهية

* فى النقد الأدبى ، الصفحة السادسة ، ٢٥٠ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٣٣٨ صفحة

● فى الدراسات اللغوية والنحوية

* اللغة [illegible] ، الصفحة السادسة ، ٣٨ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الخامسة ، ٣٧٦ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٢٤٢ صفحة
* [illegible] ، الطبعة الأولى ، ٢٠٨ صفحات

● فى مجموعة روائع الفكر العربى

* [illegible] ، الصفحة الخامسة ، ١٢٤ صفحة

● فى مجموعة فنون الأدب العربى

* [illegible] ، الصفحة السابعة ، ٢٠٨ صفحات
* [illegible] ، الصفحة الخامسة ، ١٢٢ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الرابعة ، ٢ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ٢٨ صفحة
* [illegible] ، الصفحة الثانية ، ١٢٨ صفحة

● فى التراث المحقق

* المعرب فى حل المعرب لابن سيده [illegible] ، الطبعة الثانية ، ٤٠٨ صفحة
* الجزء الثانى ـ الطبعة الثالثة ، ٥٧٦ صفحة
* كتاب السمط فى الشراب لأبى عبيد ، الطبعة الثانية ، ٧٨٨ صفحة
* كتاب الرد على بعض [illegible] ، الصفحة الثانية ، ١٥ صفحة
* الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ، الطبعة الثانية ، ٣٥٦ صفحة

● فى سلسلة الفرق

* [illegible] ، الصفحة الرابعة
* [illegible] فى [illegible] ، الصفحة الثانية
* [illegible] ، الصفحة الثانية
* [illegible] فى مصر ، الصفحة الثانية

شياطين الشعر
في
الأدبين العربي والغربي

٥

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

يصور شاعر لاتيني القدماء ربة الشعر - في اعتقادهم - في هيئة امرأة رائعة الجمال، محكمة وشاحه وشعره بجلالة الزيه حريرية جديدة لامعة، للشعر، وشعره خاصة وقد وجدت هذه الآلهة مرجوعة في الشاعر الفرنسي الرحيم « بودلير » فأسبغ عليها شعور الذي سيس قيادة فا كما يقول ابو تواس في محبوبه وشعره ومن ثم نظم بودلير ديوانه الذي يحمل هذا العنوان الشعر متعجرح « أزهار الشر » الذي يقول فيه، كتب شوقي ، صوب من وراء الغير » ، من قصيدة له من الشاعرة متاخرة التي نظهر لأول طبعة ديوانه بعد وفاته

يا القارئ، لطمئن الـــوادع
يا رجل خير السلم الطويه الفاضح
اطـــرح من يدك هذا الكتـــاب
هذا الكتـــاب المنهـــر الفاضـــح

• • •

او كتـــاب تتعـــى فنـــون البـــاد
ـ على لعيـــب ماكـــر بسيطـــان ـ

فاطرح كتابي ، فلست واعيا منه شيئا
أو أنت محقق في أولية العقل والخيال

* * *

أما إذا استطاع طرفك ـ غير مصدود ـ
ـ أن يمعن في الأعماق
ويغوص في اللجة إلى القرار
إذن ، فاقرأني . تعلم عني [1]

وبعد هذه ، بعد ثلاث سنين تقريباً أقدم في مقدمة بعض مجموعاتي ، لأعراض لي إعداداً ، وحتى لا يعجل (الشيطان) فرصته ، في بث سمومه ، فسميت (الشيطان) شعراً ـ كما يقول الراعي ـ بأنه الروح التي تلتحفها كل الأرض ، وصدق الشاعر بعد في ، عند انطلاق البحتري ، في قوله من قصيدته ، بعنوان (شيطان الشعر)

شيطان شعري قائلي ... لا عشت إن لم تفعلي
شيطان شعري كل حي ... سبين في جحيم شغلي
هو ليس يشغله الجحيم ... سوى ، أجل فإني المصطلي
هو للجحيم يسرني ... بعذابه ، ويكيد لي
ويظل يدفعني إلى ... غوايل الجحيم الأثقل
حسبي إذا فيها هويت ... أنك يظل يضحك من علي [2]

* * *

ويقول شاعرنا الراحل ، عبد الحميد الديب ، في مقدمة له ، من قصيدة بعنوان (موت الشيطان) أو ، يسميها بقوله

أنا ـ أو إبليس ـ للدنيا عدى ... هو خائف ، وأنا أبدو عليا

ثم بعد أن تاب وأناب ، استغنى قائلاً

قلت ـ ولي ! وأنا جاثٍ له ... فحبابي أطفئه فيضا رضيا
لبث من دهري ، ومن ترجيعه ... نفثه في يطعمه نقيا
توبة من بعد أن فزت بها ... كل شيء صار في عيني هنيا

ويختم قصيدته تلك ، بقوله

أين شيطاني ، وأنت ربه ... كان يغري في الدجى روحا عصيا

---

(1) انظر كتاب « [illegible] » ، للأستاذ عبد الرحمن صدقي ، ص ٩ ، القصيدة كاملة في مقدمة [illegible] ، صفحة [illegible] من [illegible]

(2) انظر كتاب « [illegible] » ، ص ٩٤ ، من ٩

(3) انظر ديوان « [illegible] » ، ص ٩٢ ، من ٩

أكله أو شربه من هجرتي ... في ظلام الشك أفأفا شقيا
فلقد يوم الهدى إذ لم يجد ... أي شرع يبتغي منه إليا
جثة الغربة تشوى جمرة ... وأنا لم أخش بيتا أو مليا
مات شيطاني، وغاب جثمه ... فتنفسوا - بالدمع - أشباحا بكيا [1]

وقد ذكر الشاعر العربي القديم سحر من الغارب الصيني أن من شعر بروحه ... يقوله

أنتوا ناري، فقلت: فمن؟ قالوا!
- سُراةُ الجن، قلت: - يمموا خلاءا!

ثم دعاهم - كما يزعم - إلى الطعام وعاشروه ... أنهم يحسنون إلى من لا يكرمهم

صحابه كضيافتهم، فقال الصيني يصف هذا الاعتداء على ناموس الضيافة

فلت - إلى الطعام - فقال منهم ... زعيم - نحمد القوم الطعاما

ويعود (بروست جونز) إلى فكرة الاندفاع إلى العمل حتى لا يشعر بخوف صاحبه، معروفة من قديم .. فأغلب مقاطيع الشعراء يعتقدون أن ... ما كتبوه ... عليه متعمده، بل أنهم على حسنة روح فيهم عليهم من حيث لا يشعرون ... و يعتقدون أنه من أعماق نفوسهم في نفوسهم حيث أن الإغريق كانوا يعتقدون أن الشعر ... يقولون أنه ناتج وحي يتملكه [2]

ومن الغريب أن بكار - وخاصة في العصر الحديث - اقتناع بعض الشعراء بمواهبهم ... التظاهر بهذا الاقتناع، و اعتبارهم ذلك حقيقة واقعة، ... في مقدمة الشعراء الذين عمل على ... و يتحدثون عنه بأنه الذي يوحي لهم الشيطان، الذي يقول فيه أحد الشعراء أنه قد

صاحبي الشاعر ذو الشعر الجميل
عش الظلماء في قاع سقر
ورمى الأرض به رأسي الرجيم
عبرة .. فاسمع أعاجيب العبر

ويقول الشاعر فيما خاطب الشيطان؟

أيها الشيطان أحسن لمن تشاء
سوف تأويك وتأويه الجحيم [3]

---

(1) ... ص ٢٠ ... الشعر ص ٩٣

... ٩٥٦ ص ٢٢

(2) ...

وقد كان (هوجو) قد تحدث في مطولته الشعرية (على بساط الريح) ، عن العناصر التي استمدها - وهي تسبح أجواز الفضاء ، بقوله :

صعد الطريف في السماء نجدي ... فاطمأن في الأثير ميلا فميلا
فوق طيارة على صهوات الريـ ... ـح ، راحت ترمز المستحيلا
هي طير من الجماد كأن الـ ... ـجنّ في صدرها تحتُ الخيولا

إذ كان ذلك كذلك ، فإن صديقه الشاعر (شقيق المعروف) يذكر ما في مطوله شعريه له ، بعنوان « وادي عبقر » أنه ركب متن الشيطان نفسه ، بعد أن ألفى شيطان شعره هوجو ، وقال له

ألا ليت والليل يطوي ديجه ... فنسمع صباحا أيها الشاعرُ

ودار بينه - الشاعر وشيطانه - الحوار الذي

قال الشيطان - أحسنَ حالي ... أأنفي ؟ أم من ثقول الثرى
فقال - إلى حتف من نَفْسة ... عاليةٍ تدفعونها عنوة
تسوس فيا الجنّ غرّاقةٌ ... ترى بزخر الطير ما لا يرى
الثعبان ولأها شياطينه ... فساداتُ (الفوجل) و(الفوبرا)
تضطرب الأرض عند الحديث ... فاذفة عريانها المنكرا
فقم بنا يا صاح بل عبقر ... نجوس ذاك المجهل الأوعرا

ثم يحدثنا شقيق المعروف ، بعد ذلك ، عن (تجربته) الفريدة ، بقوله

وانطلق الشيطان في الجوّ بي ... كأنه القسورك أو أسرع
مكّنني من ظهره فجعلني ... مستمعا أصغي ما أصنع

إلى أن يقول ، بعد أن حطّ عصا الترحال الهوى

حتى تهاوى بي إلى موضع ... ما رأتني من قبله موضعُ
فحالني أرقُ على عينها ... فنارل جفنايها تقطع
فصرت في أجوائها نغمةً ... بها يضيق الأفق الأوسع

وهنا يحدثه الشيطان بقوله

فقال - هذي عبقر ما ترى ... وضجة الجن التي تسمع
جزت على الإنس . فمن حولها ... أنيالُ الأبراج تستطلع
أنحاؤه الأربع مرصودة ... تحرسها الزعازع الأربع
ما أفلت الإنسُ من زعزع ... إلا تلقى صدره رغوع

ويقدم شعبي المعروف وصفا رهيب لشيطان ، يقوله

في فمـــه من سقـــر جاذرة ... منها يطير الشرر الثائـــر
ووجهه جمجمـة واعـــي ... أنيـــابها والمحجـــر الغائـــر[٧]

وصنعوة القول ـ في إيعاز الشياطين لبعض الشعراء الذين سبر الله فأنساهم أنفسهم ، وسد الغير واغتصب وادعاء الجزاء أن الشيطان يؤتى هم فاجتمعوا ، وحاصر فأصاخوا ودعاهم فاستجابوا ، واستعلمهم فأطاعوا ، ووعدهم فصدقوا ، وسؤل لهم وضع التهاب على عاتقه ، فقعدوا ، ونصب لهم كيد فسعوا ، واقترح فردقوا ، ونادى فهرعوا ، كما يقول الأستاذ عبدالقادر المطار ، في كتاب له بعنوان « علاقة الإنسان الشر ، والحيوان المسير ، والملائكة الأخيار والشياطين الأشرار » (ط سنة ١٩٧٧)

والشيطان لم يظهر لهؤلاء الشعراء بجلاء عيان كما يزعمون ، وإنما قام بالسيطرة على عالمهم الباطني ، حيث وجدهم لقمة سائغة له ، وهيمنة الشيطان على فكر الإنسان لا تقتصر بالضرورة على نظم الشعر فحسب ، ولكنها تمتد وتتداخل مع شتى الوساوس الشريرة ، التي تنحصر في الغرور ، والإيذاء ، والتفريط ، وقد حذرنا المولى عز وجل من كيده ، بقوله عز من قائل ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾[٨]

وبالنسبة لنهاية هذه الآية الشريفة ، نورد قول إسماعيل صبري في حضيرة الذات الإلهية

تعـــالى الله لا يُدْ ... رِكُ تحـــــه الله إنسانُ
الحكيـــم ... وأنت عليـــ ... ـــه ـ لو فكرت ـ برهـــان

ومهما يكن من أمر ، فإن الشيطان لا يعرف طريقه إلى وعي الشاعر الباطني ، إلا إذا عرف نقطة الضعف لدى هذا الشاعر ، وخاصة في مجال الهجاء والمدح ، أو الغلو في المدح ، أو التكالب على الحطام الفاني ، أو التطلع إلى الحرام بأي أشكاله

ثم بعد فإنه يسعى أن نبحث فكر عرائنا إن فريق من الشعراء أبوا أن يتأثروا بتأثير هذا الفكر الخبيث فالتزموا استقامة الطريق ، وإلى قلوبهم وأسماعهم قوله ـ تعالى ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ ﴾ [التين]

وفي مقدمة ذلك حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ شاعر الإسلام المدافع عنه ، وعن رسول الله ﷺ

---

(٧) انظر القصيدة برمتها في هذه الرسالة ـ في الباب الأول ـ رقم ٣ الشعر في ... ١٩٣٣/٧ م ٧

(٨) البقرة ٢٦٨ ـ ١٦٩

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي غضابة

تقدمت المجلة إلى قرائها الذين يشاركون في تحرير هذا الباب بأن يختاروا من الموضوعات ما يهتم منها بالنظرات الجديدة ، وما يحمل منها معنى طريفا في بابه كما تحاول المجلة وتقدمه بأقلام المتخصصين

ونحن إذ نشكر الإخوة القراء الذين بادروا بإرسال مساهماتهم تطلق النهج الذي توجهت إليه المجلة ، نود أن يواصلوا الالتزام بذلك

تحقيق مصري عالمي الكشير

أرسل القارئ : بدوي طه بدوي

بني سويف - بلبيا

هذه الكلمة يقول فيها

هو عالم أزهري جليل ومحقق ومدقق أصيل ، يعمل في صمت بكل نشاط وجد ، وتخرج أعماله ومؤلفاته وتحقيقاته للنور ، لتعم العالم وتنشر في مصر وخارجها ، ويثني عليه العلماء وينتفع بها الباحثون والدارسون ، ويعتبرها عامة المثقفين

المدققين في مصر ولبنان والسعودية وغيرها إنه الأستاذ والمربي الفاضل الكتاب الإسلامي الكبير وشيخ المصححين المعاصرين فضيلة الأستاذ طه عبد الرءوف سعد

والأستاذ طه من كبار المحققين والمصححين ويعتبر على رأس الطبقة الثالثة من عمالقة المصححين والمحققين التي تلي طبقة الأستاذ الدكتور عبدالسلام هارون ، وقد عمل الأستاذ طه معه في التصحيح والتحقيق ، وكذلك مع الأستاذ محمد أبوالفضل إبراهيم ، والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ، ومع الأستاذ عبدالعزيز

سيد الأهل ، ومع عمالقة التحقيق من الطراز الأول

هزه الناس من خلال مؤلفاته وتحقيقاته ، له أكثر من خمسين مؤلفاً في السيرة والعقيدة ، وله أكثر من مائة كتاب من تحقيقه تحقيقاً قيماً مؤلفاً مع وضع المهارس الشاملة لكل كتاب ، ومن أهم تحقيقاته التي طبعت في مصر وخارجها واشتهرت بين الناس والناشرين والمكتبات

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط ـ بيروت ، مصر ـ دار الفكر العربي ، المكتبات الأزهرية بمكتب القاهرة

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ط ـ دار الجيل بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية

(٣) معظم كتب ابن القيم المطبوعة

(٤) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للترمذي

(٥) قصص القرآن لابن كثير

تلك لمحة عن هذا العالم الجليل ، والفضل الجلية ، وقد رأيت ـ كواحد من تلاميذه المغمورين بأستاذيته ـ إلزاماً عليّ أن أعرف به ، وأن أقدم تلك النفحة عنه للقراء

حفظه الله وجزاه خير الجزاء لقاء ما قدم للإسلام والمسلمين

ألبانيا

قبل أن نعرض على سيادتكم فقراتنا نرى من الضروري أن نحيطكم بإيجاز عن الموقع الجغرافي و الخرائط الآتي

دولة ألبانيا تقع في قارة أوربا وبالتحديد في الجزء الجنوبي الشرقي منها ، في شبه جزيرة البلقان

تحدها في الشمال والشرق يوجسلافيا السابقة ، ومن الجنوب اليونان ، والبحر الأدرياتيك من الغرب الذي يفصل ألبانيا عن إيطاليا مساحتها ٢٨٠٠٠ كم مربع ، وعدد سكانها ٤ ملايين نسمة ، منها ٣,٥ مليون مسلم حتى سنة ١٩١٢ كانت ألبانيا جزءاً من الدولة العثمانية أما الحدود الحالية مرسومة في سنة ١٩١٣ من قبل الدول الأوربية الكبرى وتعتقد

[redacted]

قسم الشعب الألباني من جراء هذا الترسيم للحدود فمعظم سكان الشعب والوطن خارج الحدود مثل : كوسوفا المقاطعة اليوجسلافية السابقة التي كانت تتمتع بحكم ذاتي ومساحتها ١١٠٠٠ كم مربع وعدد سكانها مليونان ، الجزء الغربي لجمهورية مقدونيا (وهي جمهورية يوجسلافية سابقة) القاطن للحدود الشرقية لألبانيا ويسكنه حوالي مليون ألباني مسلم ، وأخيرا جزء من جمهورية الجبل الأسود المتاخمة مع جمهورية الصرب ليوجسلافيا الحالية الجديدة

وكما أوضحت فهي الدولة الإسلامية الوحيدة في أوربا إذا ما استثنينا البوسنة والهرسك التي يسميها الأوربيون بوابة الإسلام إلى أوربا

وكانت ألبانيا حاضرة بالعلماء ولكن مع مجيء الشيوعيين إلى السلطة وإلغائهم لنظام الإخلاق

ديكتاتورى مستبد معاد لكل ما يمت للدين بأى صلة ، سجن علماء الدين كلهم وعذبوا كثيراً فى السجون

ولم يبق من كل المدارس الإسلامية الكثيرة التى كانت منتشرة فى ألبانيا بعد الحرب العالمية الثانية غير المدرسة الإسلامية فى تيرانا العاصمة والتى استمر العمل فيها بعدد قليل من الطلاب لا يتجاوز خمسين طالباً وكان هذا حتى سنة ١٩٦٥ حيث هدمت هذه المدرسة وبعدها كثير من المساجد دمرت و حلقت غورها

وفى سنة ١٩٩١ بفضل الله ـ تبارك وتعالى ـ سقطت الشيوعية والإلحاد ، فأسس بعد ذلك نظام ديموقراطى وأعطيت الحرية الكاملة للأديان والمعتقدات . وتكون الدولة تعانى من جراء تربع الشيوعيين ما يقرب من خمس سنة على كرسى الحكم تعانى من فقر مدقع .

أسس عزيز المدارس الشرعية السابقون اتحاداً إسلامياً حمى المشيخة الإسلامية ، فيوجد عشر مدارس إسلامية بمساعدات من دول إسلامية عديدة

علماً بأن التعليم الدينى كان ممنوعاً إلى سنة ١٩٩١ مما أدى إلى عدم وجود أى خريج على صعيد ألبانيا كلها سواء من الأزهر الشريف أو من أى كلية إسلامية أخرى من أى بلد إسلامى

حول شياطين الشعر فى الأدبين العربى والغربى

وكتب لنا الشيخ عادل عبدالبارى محمد إمام بوزارة الأوقاف

طالعت بشغف كبير على سلسلة المقالات التى نشرت أخيراً بمجلة الأزهر الغراء واستمتعت بالطرائف والوقائع التى اشتملت عليها هذه المقالات وحمدت للمجلة اهتمامها الكبير بتقديم الدراسات الأدبية والبحوث الشيقة الأخرى غير المألوفة فى سائر المجلات العربية والإسلامية وهذا امتياز لمجلة الأزهر يذكر فيشكر ، وحماسة وقد تقدمها لنا بإتقان وإحتفاء براع الشاعر أحمد مصطفى حافظ الذى أتابع إنتاجه الأدبى بمجلة الأزهر . وتذكرت أثناء قراءتى فى هذه المقالات أن مجلة الأزهر قد سبق أن تعرض أحد كتابها الفضلاء ، بالكتابة فى هذا الموضوع الطريف ، وإنما للفائدة ، وحرصاً على إعادة نشر روائع المقالات التى نشرت فى الأزهر قديماً ، فإننى أود هنا التنويه بمقال نشر منذ ثلاثين عاماً تقريباً بمجلة الأزهر ، الجزء الثالث السنة الثامنة والثلاثون جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ هـ ـ أغسطس ١٩٦٦ م ،

ففى هذا العدد الذى يحمل عنوان (من أثر العرب الأدبى على كتاب الكوميديا الروحانية لدانتى) للدكتور محمد مهر عبدالحميد ، الذى أشار إلى موضوع تأثير الشيطان على الأدباء ، فقال فى المقال المذكور : « ومن أطرف الأشياء التى لاحظناها عند دراسة موضوع الشيطان ـ أن كثيراً من الكتاب والمؤرخين الأعاجم أمثال إدوارد لنجون ، دوروثى سكاربره ، وجيكوب جرم ،

ومورييس رودن ، يؤيدون النظرية القائلة : بأن فكرة الشيطان كشخص يلعب دوراً هاماً في هذه الحياة ، ويثير وجوده دائما كعدو لدود للخالق ـ سبحانه وتعالى ، والبشر أيضا ـ قد عرف زمنا طويلا ، قبل ميلاد السيد المسيح ـ عليه السلام ـ لأن لها مكانا في جميع الديانات القديمة ، التي ظهرت قبل اليهودية والنصرانية ، بآلوف السنين .. ولعل هذه الأديان التي أثبتت عداوة الشيطان للبشر هي ـ الديانة الإيرانية

وإليها يرجع إدخال فكرة الثنائية في العقائد في الديانة المسيحية ، عن طريق ساتانيا ، وهي الديانة الإسرائيلية وفي هذا الصدد يقول (رودن) في كتابه : « الشيطان في الأساطير والأدب » : « لقد عرف اليهود الشيطان ـ أول ما عرفوه ـ خلال فترة السبي ، التي قضوها في بابل ، وهناك اقتبسوا الزرادشتية ، حيث ألفوا شيطانا خاصا ، حملت شخصيته الذي لم يكن له أي من الخصائص الشيطانية المألوفة في العصور الوسطى

وبعد أن شيطان اليهود ـ بفعل تأثرهم بمعتقدات إيران ـ وأخذها الخصائص بين قوى الخير ممثلة في (أورمزد) وقوى الشر ممثلة في (أهرمان) لم يكن له أي شيء من خصائص وصفات الشيطان عند المسيحيين في القرون الوسطى وما بعدها

اقتبس اليهود بعد العودة (أي من الأسر) الأفكار المتعلقة بالشيطان ، وقصة الصراع بين قوى النور ، وقوى الظلام ، وعلى ذلك أعادوا النظر في مدلول كلمة (الشيطان) وأضفوا على شخصيته جميع صفات أهرمان الإيراني ، فأصبح ذلك الشيطان ـ الذي لم يكن يعني قديما أكثر من مخاصم عادي يلعب دوراً عظيماً ، وهو دور العدو القوي المدبر لسلطان الله ـ تعالى

وأكثر من ذلك تزعم العالم المختص بالملائكة الكرام أصوات الخلق

وأخذوا يشنون حربا شعواء على قوى الشر والظلام ، وهي قوى إبليس وأعوانه البشر وضلالاته .

وهذا الصراع العنيف مستمر بين تلك المملكتين ... سجالا ، ولكن في النهاية سوف تنتصر قوى الخير عندما أرسل العناية الالهية منقذا يدعى جيوش الشيطان ، ويحطم مملكة الشر ـ وفي يوم القيامة والحشر ـ يجني كل نفس ما قدمت ، ويلقى إبليس وأعوانه من الجن والبشر عذاباً أبديا في نار جهنم وبئس القرار

ومن هنا نشأت عند اليهود ثم المسيحيين فكرة المسيح وحربه مع الشيطان وجيوش الظلام

ولقد كان للدكتور لويس عوض مجهود فضل كبير في إماطة اللثام عما استحدثته الديانة المسيحية فيما يختص بالأبلسة والصراع بين الخير والشر من الديانة الإيرانية القديمة

ونرجو أن نكون قد وفقنا بما قدمناه ، إلى إضافة رؤية أخرى على ما عالجه الأستاذ أحمد مصطفى حافظ من خلال رؤيا مقالاته المتعددة في هذا الموضوع

والله من وراء القصد .....

بمشيئة الله ـ تعالى ـ تواصل المجلة استعراض الرسائل التي تتلقاها تباعا

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقرير الأستاذ/ عمر السطوحي ومصطفى عبد الغني

من نشاط فضيلة الإمام الأكبر

شهد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي وأعضاء السيد المستشار عبدالفتاح عمرو محافظ القليوبية ونائبه عن المسئولين حفل وضع حجر أساس كلية الدراسات الإسلامية بمدينة شبرا الخيمة

تقام الكلية على مساحة عشرة أفدنة وتقوم وحل الأعمال السيد حسن المقاول ببناء الكلية الجديدة على نفقته الخاصة

قام فضيلة الإمام الأكبر بجولة تفقدية لمعاهد محافظه وأعقاب خلالها السادة الذين حضروا وضع حجر أساس كلية الدراسات الإسلامية

وفي ختام الزيارة شهد فضيلة الإمام الأكبر المؤتمر الذي عقد بالمحافظة وشهدته القيادات السياسية والشعبية والتعليمية بالمحافظة ، وعرض فضيلته في الكلمة التي ألقاها في المؤتمر بأن هناك خطة مدروسة للتوسع في إنشاء المعاهد والكليات الأزهرية مشيراً إلى أن الأزهر يشجع دائماً الجهود الذاتية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة السفير / منصور العالم سفير باكستان بالقاهرة

تم خلال اللقاء بحث نتائج الزيارة التي قام بها فضيلته والوفد الذي رافقه خلال شهر جمادى الآخرة حيث أعرب السيد السفير عن سعادته وسعادة بلاده حكومة وشعباً لهذه الزيارة الفريدة

كما وجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لحضور حفل المساء الذي تقيمه جمعية أصدقاء الشاعر الباكستاني / محمد إقبال بالتعاون مع السفارة الباكستانية بالقاهرة وقد استجاب فضيلته لهذه الدعوة

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه فضيلة الدكتور عبود العبدي رئيس جامعة حلوان ووزير الأوقاف بافتتاح المجمع الإسلامي بمنطقة حلوان الذي يرعى إقامته السيدة/ عفاف سلطان السالم رئيس الوفد النسائي الكويتي لخدمة المنطقة في ٩ من رجب ١٤١٧هـ ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٩٦م

شهد حفل الافتتاح الأستاذ الدكتور أحمد علي مجوب نائب دائرة حلوان والسيد وزير المحلي والأوقاف الكويتي وعدد من المسئولين

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بجولة تفقدية لمعاهد الأزهرية بشبرا الخيمة صباح يوم الأربعاء الموافق ٦ نوفمبر ١٩٩٦ رافقه فيها فضيلة الشيخ محمد بشير عبدالعال رئيس قطاع

للمعاهد الأزهرية وفضيلة مدير عام منطقة القاهرة الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر السطوحي مدير عام العلاقات العامة والإعلام حيث قام فضيلته بزيارة المعهد الإعدادي الثانوي الأزهري للبنين بشبرا الخيمة ومعهد الفتيات الإعدادي الثانوي بنفس المنطقة ، كذلك قام فضيلته بزيارة معاهد الابتدائية الأزهرية بمجمع المعاهد بمدينة طيبة

وقد ناقش فضيلة الإمام الأكبر الطلاب والطالبات بالفصول الدراسية المختلفة بالمعاهد الأزهرية التي زارها فضيلته وتابع ما تم شرحه من المناهج الدراسية منذ بدء الدراسة وحتى الآن ، ووجههم فضيلته إلى أهمية حفظ القرآن الكريم وما يجب الطلاب والطالبات من آثار هذا الحفظ مشددا على ضرورة الإكثار مما هو مقرر عليهم في القرآن الكريم وما مضى من حفظ ، كما نصح فضيلته الطلبة والطالبات بالاجتهاد والمثابرة في تحصيل دروسهم والتيقظ والاستماع إلى شرح المعلمين ومناقشتهم

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صاحب السمو الملكي/ الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود رئيس المجلس العربي للطفولة والوفد المرافق لسموه وذلك يوم ١٩٩٦/١٢/٢ م وقد تحدث خلال اللقاء حول التعاون بين الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية في كافة المجالات خاصة الدعوة ونشر الثقافة الإسلامية لما للأزهر من دور فعال بناء يؤديه علماؤه وبعثاته بمعظم أنحاء

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر وحمله إبلاغ تحياته وشكره لجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين وحكومته وشعب المملكة العربية السعودية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد الرئيس/ ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين والوفد المرافق لسيادته ٢١ رجب ١٤١٧هـ وذلك يوم ١٩٩٦/١٢/٢م

تناول الحديث خلال اللقاء دور مصر الهام بقيادة الرئيس محمد حسني مبارك في مساندة شعب وحكومة فلسطين حتى ينال كافة حقوقه المشروعة

كذلك تناول الحديث دور الأزهر الشريف البارز في العالم أجمع ومواقفه من قضية القدس الشريف والسلام وما يقدمه من مساعدات ومنح دراسية لطلاب دولة فلسطين للدراسة بالأزهر الشريف وإصداره للجامعة الإسلامية ومعهد غزة فرع جامعة الأزهر بالعلماء والأساتذة والمناهج الدراسية

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على زيارته للأزهر مؤكدا وقوفه بعلمائه وطلابه وجميع العاملين فيه بجانب الحق ودعم القضية الفلسطينية حتى ينال الشعب الفلسطيني كافة حقوقه المشروعة وتحرير القدس الشريف

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة من قيادات الأزهر الشريف .

كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف معالي الدكتور محمد شريف سرور وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية الكويتي والوفد المرافق لسيادته ، حيث رحب فضيلته بالضيف وصحبه الكرام

وقد نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات الكويت أميرا وحكومة وشعبا

وقد تمنى الجميع وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف لزيارة موطنه الكويت في الوقت المناسب لفضيلتيهما

وقد حمله فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف تحياته وتحيات علماء الأزهر إلى حضرة أمير البلاد متمنيا لسموه وحكومته وشعبه الرقي والتقدم .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سعادة السفيرة ماريان بون سفيرة دولة سويسرا بالقاهرة يوم ١٩٩٦/١١/٢

تم خلال اللقاء بحث فكرة عقد المؤتمر السنوي الذي تقيمه جامعة لوزان بسويسرا لقيادات الأديان خلال الربع القادم وذلك لتنشيط حركة السلام في العالم أجمع وأكدت سيادتها على ضرورة أن يحضره الأزهر الشريف لما له من دور فعال في العالم أجمع

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر ببدء اللقاء أمام خدمة عملية السلام لما فيه من أمن ورخاء

● كذلك استقبل فضيلته معالي السيد المهندس حسن شطاوي محافظ الفيوم وتمنى لتقديم التهنئة بفضيلته بمناسبة عودته إلى أرض الوطن سالما غانما من رحلته للولايات المتحدة وباكستان

الموسم الثقافي للأزهر

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الموسم الثقافي الذي تنظمه مشيخة الأزهر وذلك في تمام الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٦/١٢/٣ ، وقد ألقى فضيلته محاضرة عن « المعاملات في الإسلام »

يقام الموسم الثقافي بقاعة الإمام الشيخ / محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف وسوف تتوالى المحاضرات لكبار العلماء والمفكرين الإسلاميين

ويشارك في الموسم الثقافي فضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف بمحاضرة بعنوان (الإسلام هو الحضارة) وذلك يوم الثلاثاء ٢٩ رجب ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/١٢/١٠ في الساعة الثامنة مساء

كما يلقي فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية محاضرة عنوانها (منهج الإسلام في بناء المجتمع وإقرار السلام) يوم الثلاثاء ٦ شعبان ١٤١٧هـ ١٩٩٦/١٢/١٧ الساعة الثامنة مساء كما يلقي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف محاضرة عن (دعوة الإسلام إلى الوحدة) وذلك يوم الثلاثاء ١٣ شعبان ١٤١٧هـ ١٩٩٦/١٢/٢٤ الساعة الثامنة مساءً

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برفقة د. حسن رمزي كاظم محافظ الغربية والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف بوضع حجر الأساس لمشروع « دار الضيافة المزدوجة » لرعايه الأيتام بمدينة المحلة الكبرى وذلك يوم ١٢ من رجب ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/١١/٢٣

يشمل المشروع إقامة مبنيين للأيتام يستوعبان نحو (٢٣٢) يتيما ، ومدرستين ستكون الدراسة بهما تحت إشراف الأزهر الشريف ورعايته ـ بمشيئة الله تعالى ، يبلغ التكلفة الإجمالية لهذا المشروع ١٣ ألف جنيه كلهما تبرعات من أهل الخير

حضر وضع حجر الأساس المهندس سعيد

محمد وهبه رئيس مجلس إدارة مدينة العاشر من رمضان ورئيس مجلس مؤسسة المدينة المنورة الخيرية للبر والخدمات الاجتماعية وكبير من قيادات محافظة الشرقية والأجهزة السياسية والشعبية والتنفيذية.

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة لمحافظة المنوفية بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ ١٠/١١/١٩٩٦ وقد استقبله فور وصوله السيد المستشار عدلي حسين محافظ المنوفية والسيد المستشار محمد عبدالرحيم نافع محافظ دمياط السابق والقيادات السياسية والشعبية.

وقد توجه فضيلة الإمام الأكبر ومرافقوه إلى قرية صراوة ـ مركز أشمون منوفية حيث قام بافتتاح معهد صراوة الإعدادي المطور، كذلك افتتح فضيلته معهد البنات الإعدادي.

ثم قام فضيلته بوضع حجر الأساس للمعهد الإعدادي الثانوي للبنين ومعهد القراءات الأزهري علما بأن هذا الصرح العلمي أقيم على مساحة ١٥٠٠٠م٢ تبرعت بها عائلة علام بقرية صراوة كما بلغت التكاليف المقاربة قرابة المليون جنيه وبالجهود الذاتية وعلى نفقة رجل الأعمال الأستاذ/ محمد وهبه.

شهد فضيلة الإمام الأكبر اللقاء الشعبي الذي عقد بالمحافظة وحضره فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور محمد السعدي فرهود عضو مجمع البحوث الإسلامية والمستشار عبدالرحيم نافع محافظ دمياط السابق وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ومدير عام منطقة المنوفية الأزهرية ومدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر والكثير من قيادات وعلماء الأزهر الشريف والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية بالمحافظة.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر محاضرة عن «ثواب المنفق في سبيل الله» دعا فيها فضيلته أهل الخير ورجال الأعمال المصريين لبناء معاهد للقراءات في جميع محافظات مصر مشيراً إلى الحاجة الماسة لهذه المعاهد لسد العجز في الحافظين وللحفاظ على علوم القرآن، وامتدح فضيلته الدور الذي يقوم به رجال الأعمال في إنشاء المعاهد الأزهرية في القرى والمدن بمختلف محافظات مصر.

● قام فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف بزيارة لمحافظة الدقهلية يرافقه معالي وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت السيد محمد عبدالله الفوزان حيث قاما بافتتاح المعهد الفرعي الإعدادي الثانوي بمدينة المنصورة يوم ٢٣/١١/١٩٩٦.

قام ببناء المعهد على نفقة بيت الزكاة الكويتي وذلك بتكلفة إجمالية تبلغ نحو المليون جنيه.

شهد حفل الافتتاح القيادات السياسية والتنفيذية والشعبية بمحافظة الدقهلية وكبير من قيادات وعلماء الأزهر الشريف.

من ناحية أخرى قام فضيلة الشيخ محمد صبحي عبدالحكيم مدير عام منطقة الدقهلية الأزهرية بافتتاح معهد البلامون الثانوي الأزهري للبنين، يضم المعهد ثمانية عشر فصلاً دراسياً، ويخدم طلاب الأزهر بمدينة البلامون والمركز القروي بالبلامون.

تم بناء المعهد بالجهود الذاتية وبتوفيق الأهالي التي بلغت ٣٥٠ ألف جنيه.

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ عبد الحميد بشير

تونس

أكد الرئيس حسني مبارك أنه لن يكون هناك استقرار في منطقة الشرق الأوسط إذا لم تحل قضيته حلا عادلا وشاملا طبقاً لمبدأ الأرض مقابل السلام

وقال سيادته في المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده يوم الثلاثاء ٢٢ من رجب الماضي مع الرئيس التونسي خلال استقباله في قصر السعادة بالمرسا إن مصر معنية بتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة مشيراً إلى أن مصر لا يمكن أن تكون بإزاء التصريحات الاستفزازية الإسرائيلية الكثيرة حول اتفاقيات السلام

وأكد الرئيس ضرورة التزام إسرائيل واحترامها للاتفاقيات التي وقعتها ، وأعرب عن عدم جدوى التلويح بالحرب من ان لآخر ، وطالب بالعمل من أجل السلام الذي يعد المطلب الأول للشعوب بمنطقه وأضاف أن الدور الأمريكي هو الدور الرئيسي ، وأن الدور الأوروبي مكمل ومساعد له

وكان الرئيس قد وصل إلى تونس قادما من بيروت بعد زيارة دامت يومين التقى فيها بالزعيم الليبي

الكويت

أكدت الكويت أن انسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان السورية المحتلة هو المعيار الأكثر لصدق نيات إسرائيل في رغبتها في السلام الدائم والمتكافئ

جاء ذلك في بيان مندوب الكويت أمام الدورة الحادية والخمسين للأمم المتحدة ، وأضاف أن الكويت تدعم موقف لبنان المتمثل في ضرورة انسحاب إسرائيل من الشريط الحدودي المحتل في الجنوب تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ وذلك دون قيد أو شرط ، وأكد أن إسرائيل تضع العراقيل في وجه السلام لتوسيع المستوطنات في كل من الضفة وغزة ومرتفعات الجولان والقدس

كذلك أكد نائب مندوب دولة الإمارات العربية المتحدة في الجمعية العامة أن الإمارات تجتمع سياسة الاستيطان المتواصلة في الأراضي العربية المحتلة باطلة ومرفوضة ، وذلك لانتهاكها اتفاقيات جنيف الرابعة لحقوق الإنسان وطالب إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة منذ حوالي ثلاثين سنة

عدد وقد أكد رئيس مجلس التعاون الخليجي أن الموقف المتعنت من إسرائيل يزعزع عملية السلام كان وراء قيام دولة قطر بإيقاف عملية التطبيع مع إسرائيل

الرياض

عقد رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محادثات مع الملك فهد ملك المملكة العربية السعودية وقال الفيصل السعودي إن عرفات أطلع العاهل السعودي على عملية السلام مع إسرائيل ، وعلى التطورات الأخيرة العربية والدولية ، والتقى ياسر عرفات يوم الأربعاء ٢٣ رجب الماضي بمسئولين من كل من منظمة المؤتمر الإسلامي ، و مصرف التنمية الإسلامي حول المواقف في بلاده وكان عرفات قد تحدث في ذات الشهر مع رؤساء كل من مصر وقطر والإمارات

الجامعة العربية

عقدت بمقر الجامعة العربية أعمال الدورة الرابعة والستين لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية على مستوى وزراء ، الاقتصاد برئاسة وزير الاقتصاد السوري

وصرح نعمان عام المجلس المذكور بأنه سيتم مناقشة أسس تنشيط وإنعاش السوق العربية المشتركة وإقرار الآليات والأساليب اللازمة لذلك لتطوير الاقتصاد العربي ، وأضاف أنه من المتوقع أن توقع فلسطين وثائق انضمامها إلى اتفاقية السوق العربية المشتركة لتكون ثامن دولة عربية تنضم إلى هذه الاتفاقية

القـــاهرة

أكد وزير الخارجية عمرو موسى أن المحادثات مازالت قائمة أمام السلام في الشرق الأوسط ، وقال عقب لقائه في لندن مع رئيس وزراء إسرائيل على هامش مؤتمر الأمن والتعاون في أوربا قال إن لمس العلاقات بين مصر وإسرائيل مرتبط بمجرى الأحداث مؤكدا أنه يجب القيام بأعمال ملموسة لتحسين الوضع على الأرض

وحول تصريحات قال بأنه عن المفاوضات بين سلطة فلسطين الذاتي الفلسطيني وإسرائيل بشأن إعادة إنتشار الجيش الإسرائيلي في الخليل قال سيادته

إن أي إنجاز في هذه المحادثات لم يظهر والمهم أن أي إتفاق لم يوقع بعد ، وأضاف قائلا : إن هناك مسائل يجب تجاوزها للتوصل إلى إبرام اتفاق مقبول من كلا الجانبين

البوسنة

شارك وزير الخارجية المصري في مؤتمر لندن من أجل البوسنة الذي عقد في العاصمة البريطانية الشهر الماضي وقام بوفين ، وناقش فيه وزراء خمسين دولة وممثلون عن ١٤ منظمة دولية إجراءات تنفيذ ، اتفاق دايتون ، الخاص بإحلال السلام في الجمهورية المستقلة كما بوشرت الاتصالات الاقتصادية خاصة بمشروعات إعادة إعمار البوسنة

Le Prophète -b.s.- a dit: "Celui qui prend part à l'homicide d'un Musulman - même par une demi parole - rencontrera son Seigneur le Jour Dernier en ayant ceci inscrit sur son front: " Privé de la miséricorde d'Allah"

«Hadith rapporté par Abu-Horara.»

Il a dit aussi: "Si les habitants des cieux et de la terre se rassemblent pour tuer un croyant, Allah les fera tous entrer en Enfer"

«Hadith rapporté par Abu Horara.»

Il a dit également: "Celui qui s'appropria injustement d'un empan de terre d'un Musulman, verra cet empan le Jour Dernier encercler son cou avec une chaîne allongée jusqu'à la septième profondeur terrestre

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

Enfin, "Celui qui brandit son arme contre nous n'appartient pas à notre communauté"

«Hadith rapporté par Al-Bukhary et Moslem.»

une médisance, mais si cela n'est point, c'est une calomnie abominable"

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

La médisance est un péché très grave; quant au fait de ne pas défendre son frère, c'est aussi un grave péché, car celui qui se tait est complice car il approuve ce qu'il a entendu. Au sujet de la médisance le Prophète -b.s.- dit: "Il n'y a point de Musulman qui se trahisse un autre Musulman dont la dignité est bafouée, sans que Allah ne l'abandonne dans une situation où il brûle d'être soutenu. D'autre part, il n'y a point de Musulman qui ne secourt un autre dans une circonstance où l'on porte atteinte à son honneur et à sa dignité, sans qu'Allah ne le soutienne lorsqu'il désire lui-même être défendu"

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

Il a dit également: "Celui qui défend l'honneur de son frère, Allah l'écarte du feu de l'Enfer, le Jour de la Résurrection."

«Hadith rapporté par Al-Termizie.»

Cette fraternité dans l'amour d'Allah exige la sauvegarde du frère, de son honneur, de ses biens et interdit de le médire, de le voler, de le trahir, de le menacer, de ne pas satisfaire sa demande, si l'on en a la possibilité, et de lui porter conseil.

Il est formellement prohibé à un Musulman de porter atteinte à tout ce qui touche un autre Musulman, à savoir son sang, ses biens et son honneur. Le Prophète -b.s.- a dit: "Il n'est point autorisé à personne de terroriser un Musulman"

«Hadith rapporté par Abu-Daoud.»

Il a dit aussi: "Celui qui effraye un croyant, Allah a promis de l'alarmer par les terreurs du Jour Dernier"

«Hadith rapporté par Al-Taborany.»

Nos pieux ancêtres ont dit également: "Celui qui lance un regard malveillant à son frère Musulman, sans raison valable, Allah se chargera de le terroriser le Jour du Jugement Dernier."

Apprends alors, lui dit l'ange, qu Allah m a envoyé pour te dire qu Allah t aime parce que tu aimes ce frère pour lui, et qu il t'a promis le Paradis"

«Hadith rapporté par Moslem.»

Même le simulacre de l amour est demandé, le Prophète -b.s.- dit: "Voulez-vous que je vous indique un acte si vous le faites vous vous aimerez mutuellement?" Les compagnons répondirent: volontiers. Il dit. "Offrez-vous des cadeaux et vous gagnerez l'amour des autres"

«Hadith rapporté par Abu Horaira.»

Aussi, le Prophète -b.s. ordonna de saluer les Musulmans connus ou inconnus, il a dit à ce sujet Lorsque deux Musulmans se rencontrent, et que l'un d'entre eux commence par saluer Allah fait descendre sur eux cent parts de Miséricorde: quatre vingt dix neuf parts pour celui qui a commencé par adresser le salut et une seule part pour celui qui le rend

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

L amour des saints hommes et la recherche de leur compagnie sont un profit pour celui qui les observe, non seulement en ce monde mais encore dans celui de l au-delà. Dans ce monde, il profite de leur enseignement et suit leur exemple; s il invoque Allah ils l appuient, s il oublie ils lui rafraîchissent la mémoire Il a été dit l'homme est semblable à celui qu il prend pour compagnon Le Prophète -b.s. a dit. "Dans la vie future, l'homme sera avec celui qu il aura aimé"

«Hadith rapporté par Al-Bokhary.»

La fraternité dans l'amour d'Allah obéit à des obligations dont la plus importante est sa défense contre toute médisance même si ce qui est dit est vrai. Le Prophète -b.s.- dit un jour à ses compagnons. "Savez-vous ce qu'est la médisance?" Allah et Son Prophète sont mieux renseignés que nous, répondirent-ils. "La médisance, dit le Prophète -b.s.-, c est le fait de dire de votre frère ce qu'il déteste entendre.

Mais si ce que nous disons de lui est vrai? demandèrent les compagnons. "Si ce que vous dites de lui est vrai, dit le Prophète -b.s.-, c est

La Fraternité dans l'amour d'Allah

-- 2 --

par Hoda Hussein Chaâraoui

Bien que la fraternisation en Allah amène une grande retribution, toutefois assez à realiser Le Musulman s en acquitte par soumission à son Seigneur en quête de Sa grace Il aime son frere par amour pour Allah, il est sincere avec lui, lui porte conseil, le prefere à lui-même, le defend contre toute medisance, lui rend visite quand il tombe malade et implore Allah en sa faveur Tous ces actes ne lui coûtent rien; pourtant ils font regner la cordialité et l entente entre les êtres. On raconte qu un homme était chez le Prophete (s.a.s) lorsqu'il vit un autre homme passer, il dit au Prophete O Prophete, j'aime cet homme' Le Prophete (s.a.s) lui répondit Va et informe le de cela L'homme alla le rejoindre et lui dit: "Je t aime par amour pour Allah, l autre lui repondit moi aussi, je t aime pour la même raison"

«Hadith rapporté par Anas (Abu Daoudi»

Le Prophete (s.a.s) dit aus: "Quand l'un de vous aime son frere il doit le lui dire"

«Hadith rapporté par Al-Termizie.»

Il a dit encore: "Un homme alla rendre visite à un ami

Allah lui posta en chemin un ange qui lui demanda "ou vas-tu"

Je vais rendre visite à un tel, mon frere, dit-il.

Pour lui demander un service?

Non, répondit l'homme.

Est-ce qu un lien de parenté te lie à lui?

Non, repondit-il

Vas-tu le voir pour un bienfait rendu?

Rien de cela, dit l homme.

Pourquoi alors vas-tu le voir?

Parce que je l aime a cause d Allah, dit-il.

Cet arbre décrit par le Prophète (b.s.) *"comme enveloppé d'une couverture d'or"*

Là le Prophète (b.s.) reçut trois dons: les cinq prières canoniques, la Révélation des derniers versets de la Sourate "La Vache" et l'absolution pour quiconque ne donne point d'associé à Allah à condition qu'il appartienne à la communauté musulmane et qu'il n'ait point commis de péchés majeurs"[19]

Il ne faut point oublier toutefois que ce Voyage et cette Ascension Nocturnes du Prophète ont pour but de certifier par un miracle la Toute-puissance divine mais aussi le Message de Mohammed (b.s.).

En choisissant ce Prophète élu parmi tous les prophètes, Allah a voulu lui montrer matériellement les châtiments divins mais aussi le paradis promis aux croyants.

Ajoutons à cela que le but ultime de cette ascension fut d'imposer à la communauté musulmane les prières prescrites.

---

(١٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما أسري برسول الله انتهي به إلى سدرة المنتهي. وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها. وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها. قال: إذ يغشى السدرة ما يغشى. قال: فراش من ذهب. قال: فأعطي رسول الله ثلاثا. أعطي الصلوات الخمس. وأعطي خواتيم سورة البقرة. وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات: الكبائر التي كانت أصحابها بالنار.
صحيح مسلم. باب الإسراء. (باب الدعاء الذي إلى سدرة المنتهي في الإسراء) ص ٧٨

Il existe en outre plusieurs Hadiths authentiques qui en font foi et qui montrent que le Prophète n'a jamais rapporté que ce qui lui était commandé

Dans un Hadith recueilli par l'Imam Ahmad Ibn Hanbal on rapporte que le Prophète a dit *Je ne dis que la vérité* [115] ou encore

Ecris Je jure par Celui dont ma vie est entre les mains que je ne prononce que la vérité"[116]

Dans un Hadith tiré de Sahih Moslem la vision beatifique de la Lumière divine est décrite comme une lueur aveuglante

Allah est caché par un écran de lumière Si cet écran venait à disparaître, les rayons émanant de la face divine brûleraient tout ce que l'œil peut voir."[117]

Au sujet de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement on trouve le Hadith suivant qui rapporte ces paroles du Prophète Mohammad (b.s.) *Je fus emporté jusqu'à l'Arbre Lotus de L'Aboutissement il était couvert de couleurs indescriptibles. Ensuite je fus introduit au Paradis là je vis des cordes de perles tressées et du musc recouvrant le sol.*"[118]

"Au cours de son voyage, le Prophète atteignit "L'Arbre Lotus de L'Aboutissement qui se trouve au sixième ciel. C'est là la limite fixée aussi bien pour ceux dont les âmes remontent de la Terre après la mort, que pour ceux qui descendent des cieux. Le Prophète cita alors; *[Au moment où l'Arbre était] enveloppé par ce qui l'enveloppait*

---

(١١٥) وما كان ينطق في كلامه إلا وحياً أو من وراء حجاب (الشوري) « لا أقول إلا حقاً » أخرجه الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن كثير (المجلد الثالث)

(١١٦) « كتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق » (أخرجه أحمد وأبو داود)

(١١٧) عن أبي موسى رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله بخمس كلمات فقال « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه مختصر صحيح مسلم من ٣٩ (باب في رؤية الله رقم ٢٠٢)

(١١٨) ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى نسمع فيه صريف الأقلام ، ففرض الله علي خمسين صلاة ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبائل وفي رواية جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك مختصر صحيح البخاري من (كتاب الصلاة) (ابن سهلان)

Par ailleurs, le onzième verset de la Sourate "L'Etoile" où l'on trouve

[Le coeur n'a point menti au sujet de ce qu'il a vu][12] a amené les glossateurs à se demander si Mohammad (b.s.) a vu Allah, tout comme Moïse Lui a parlé.

Or dans un Hadith où Abou Therr demandait au Prophète (b.s.) s'il avait vu Allah Mohammad (b.s.) répondit *J'ai vu une Lumière*

D'autre part on rapporte dans un autre Hadith que l'épouse du Prophète, Aïcha, a dit *"Celui qui t'a dit que Mohamed a vu son Seigneur t'a menti, et elle a cité les versets suivants [Les regards des hommes ne l'atteignent pas mais il scrute les regards][13]*

Sourate "les Troupeaux" (v. 103)[14]

Ajoutons à cela ce verset tiré de la Sourate "La Délibération" (v. 51)

[Il n'a pas été donné à un mortel qu'Allah lui parle si ce n'est par inspiration ou derrière un voile].

Sourate "La Délibération" (v. 51)[15]

Cet écran fut en effet la lumière éblouissante que le Prophète (b.s.) vit sur l'Arbre Lotus qui était comme voilé par un écran lumineux et qui lui apparut couvert sur chaque feuille d'anges chantant les louanges d'Allah. Cet arbre situé au septième ciel est la dernière étape que franchit l'âme de celui qui quitte la terre; c'est pourquoi il porte le nom de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

D'ailleurs, la sincérité du Prophète Mohammad (b.s.) ne fait point de doute. Bien avant la Révélation du Message, il avait été surnommé par les siens "le sincère et le probe"

---

(١٢) - مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى - سورة النجم (آية ١١)

(١٣) - لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ... ثم قرأت

سورة الأنعام آية ١٠٣

13. Autre traduction: Les yeux des hommes ne peuvent l'atteindre mais Lui voit tout

14 (٥١) (سورة الشورى) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

Et il révéla à son serviteur[9] (ce qu'il lui révéla)

Sourate l'Etoile (v. 1 à 10)

Les versets 5 à 10 de cette Sourate font allusion aux deux fois où le Prophète a vu Gibril sous son aspect véritable: la première fois, à la demande de Mohammad (b.s.) au début du Message (il a bloqué l'horizon avec ses six cents ailes) et la seconde fois durant l'Ascension nocturne près de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

Le texte divin certifie ainsi que le Prophète Mohammad (b.s.) était en pleine possession de sa raison, qu'il a dit la vérité et qu'il n'est point un égaré qui divague[10]

Allah nous apprend ainsi que le Prophète (b.s.) a fait part d'une Révélation et qu'il n'a fait que rapporter fidèlement ce qu'Allah lui a donné l'autorisation de dire. Ceci est confirmé par les versets suivants dans lesquels Allah fait serment sur la véracité de toutes les paroles de Mohammad (b.s.).

Je jure par ce que vous voyez
et par ce que vous ne voyez pas
c'est là, en vérité, la parole d'un noble Prophète;
ce n'est pas la parole d'un poète,
votre foi est hésitante
ce n'est pas la parole d'un devin,
comme vous réfléchissez peu
c'est une Révélation du Seigneur des mondes!
S'il nous avait attribué quelques paroles mensongères ...[10]

Sourate "Celle qui doit venir" (v. 38 à 44)

---

(9) وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝
ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝

من الحرب

٩) ما زاغ البصر ما ذهب يمينا ولا شمالا
وما طغى ما جاوز ما امر به ولا سأل فوق ما اعطى

(١٠) إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝
فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝

سورة الحاقة (آية ٣٨ إلى ٤٢)

Dans le commentaire du premier verset de la Sourate "Le Voyage Nocturne" les exegetes se sont fondés sur les faits suivants pour affirmer que le Prophète (b.s.) a effectué ce voyage avec son corps et que ce n'était point un songe. En voici les preuves

- La glorification d'Allah au début du verset certifie qu'il s'agit là d'un miracle (un rêve ne necessite pas de preuves à l'appui) et que le Prophète a été transporté grâce à un pouvoir surnaturel (emploi de la voix passive)[6]

- D'autre part si c'était l'âme seule, et non le corps, qui s'était déplacée le Prophète n'aurait pas eu besoin de monture
- Allah a certifié que c'était pour lui faire voir[7] des signes. Il est question de la vue du Prophète. Or la vue est l'un des cinq sens et elle exige l'usage d'un organe (l'oeil faisant partie du corps humain.

On peut donc en conclure que ce voyage a été effectué matériellement par le Prophète (b.s.)

Les commentaires de la Sourate "l'Etoile" viennent éclaircir davantage ce Voyage Nocturne en précisant le but de ce voyage et de cette ascension

(Par l'étoile lorsqu'elle disparaît !
Votre compagnon n'est pas égaré;
Il n'est pas dans l'erreur
il ne parle pas sous l'empire de la passion
C'est seulement une Révélation qui lui a été inspirée
Le Puissant, le Fort la lui a fait connaître
Celui qui possède la force s'est tenu en majesté.
Alors qu'il se trouvait à l'horizon suprême
Puis il s'approcha et demeura suspendu
Il était à une distance de deux portées d'arc ou moins encore

6. (Celui qui a fait voyager de nuit son serviteur)
7. (Pour lui montrer certains de nos signes)

- الذي أسرى بعبده -
- لنريه من آياتنا -

Allah venant ainsi en aide à Son Envoyé voulant démontrer le bien-fondé des dires du Prophète devant les incrédules.

Or on ne doit point s'étonner que le Prophète Mohammad (b.s.) ait parcouru cette distance en si peu de temps. A notre époque, et grâce aux découvertes de la science, les hommes ont réussi à parcourir de très grandes distances en un temps très court. A l'époque de Mohammad (b.s.) cela semblait incroyable.

Ce n'est là qu'un des signes de la Toute-puissance divine.

Ajoutons à cela que « il s'agissait d'un songe personne n'aurait eu lieu de s'en étonner; mais le Prophète (b.s.) a donné à ses contemporains des témoignages qui prouvent qu'il a effectivement et physiquement accompli ce voyage (Al Isrâ) de la Mecque à Jérusalem (la caravane rencontrée sur la route et le chameau égaré, la description du Temple, ... etc.).

Selon, un savant éminent le Cheikh Châ rawi[16], ces preuves données par Mohammad (b.s.) et vérifiées par les faits « étaient qu'un préambule pour convaincre les contemporains du Prophète du récit de l'Ascension (Al Mi`rag) qui devait leur paraître encore plus extraordinaire. En effet, une fois que les hommes sont convaincus que, par Sa toute Puissance, Allah a donné à son Prophète le moyen de se libérer des limites spatiales et temporelles. Il peut, de la même manière, l'élever à des hauteurs jamais atteintes et inaccessibles à tout être vivant.

Dans son commentaire de la Sourate "Le Voyage Nocturne" le Cheikh Cha`rawi nous dit :

Lorsque le Coran a évoqué le récit du Isra, il l'a fait explicitement mais lorsqu'il parle du Mi`rag il le fait implicitement. Et ce conformément aux principes préalables qu'il a donnés pour Al Isra[17]

(Considéré comme l'un des plus éminents exégètes et théologiens du Coran et mystique musulman

(١٦) « والقرآن هنا عرض لحيثيات الإسراء ليعرض له صراحة ... وحذف تفاصيل من المعراج ليعرض له كما يقولون تلميحا » الشيخ الشعراوي في الأخبار ١٢ - ١٩٨٩ م

"Le Voyage et l'Ascension nocturnes du Prophète Mohammad (b.s.)"

par Dr. Roheya Gabr

La seule ascension au royaume d'outre-tombe qui eut lieu en réalité est celle du Prophète Mohammad (b.s.) Elle est certifiée par le Coran[1] et confirmée par les Hadithe dont les chaînes de transmission ont été vérifiées par les traditionalistes.

Que les récits et les légendes forgées par l'imagination des poètes et des écrivains à partir du Mirag de Mohammad (b.s.) aient pu s'inspirer de légendes antérieures, cela est fort possible. Mais ce n'est point là un argument sur lequel on peut se fonder pour nier que le voyage et l'ascension de Mohammad (b.s.) ont eu lieu réellement comme nous allons le démontrer avec des preuves à l'appui.

Tout d'abord, la véracité des paroles du Prophète (b.s.) ne fait point de doute pour un Musulman, d autant plus qu elle a été vérifiée comme nous allons le prouver

Aux Koraïchites[2] qui restaient sceptiques devant le récit du Prophète la cette époque il était inconcevable qu en une nuit on pût faire le voyage aller -retour de la Mecque à Jérusalem, l'Imam Ahmed Ibn Hanbal nous rapporte le Hadith suivant Selon lui, le Prophète Mohammad (b.s.) a dit. "*Lorsque les Koraïchites me démentirent au sujet de mon voyage à Jérusalem, je suis allé au Hijr de Ismaël, alors Allah présenta à ma vue le temple et je me mis à le leur décrire tel qu il se présentait devant mes yeux*"[3]

1. Rappelons que le Coran est la Parole Incréée, c'est la Parole de Dieu Immuable et conservée intégralement, jusqu à l'heure.
2. Notre tribu de la Mecque.

(٣) « لما كذبتني قريش قمت فصليت عند الحجر فجلى
الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »

REVUE AL-AZHAR

Vol. 69 Part VIII

Shaaban 1417 H December 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammed OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Ibn Zaid Ibn Haritha, to investigate the cities of Albalqa a and Aldaroom of Palestine. But the prophet (PBU H) died before he could achieve this task. As soon as Abu Bakr became the caliph, he ordered the same squadron to fulfil the task which had been appointed by the prophet (PBU H). It was only three years after the prophet s death, that the Muslim forces were able to regain Damascus from the Romans, and they had already commenced the downfall of the Roman sovereignty over Egypt and North Africa.

In short, it can be said that the Tabook battle had paved the way for the coming of the great epoch of the well known Arab conquests through which the Arabs were able to rule and govern vast areas to the east and west of the Arabian Peninsula and they were even able to reach Europe which, at that time, had been living in its dark ages.

ding the proposed tactics of each specific battle. But as for the battle of Tabook against the Romans, the prophet (PBU H) had ordered the Muslims openly to fully prepare themselves in order to take part in the battle.

Within the time which had been determined by the prophet, the Muslims managed to complete their preparations and assemble the greatest army (nearly 70,000 militants) the Arabian peninsula had ever seen. The army held been enthusiastic to defend its monotheistic doctrine regardless of the huge force of the Roman army, the magnitude of the distance to be marched, the unsufficiency of the supplies and the roughness of the roads which they had to cross. Each camel was shared, during the march, among 10 militants, one hour of riding was allowed for each of them. The only food supplies were composed of dates and barely each one of the warriors was given only a few dates.

After a 15-day march, the Muslims reached Tabook, in an attempt to challenge the greatest army the world had ever known at that time. However, there was no confortation between the two armies, because the Romans retreated to the north after they had been informed of the massive Muslim army.

In the meantime the prophet (PBU H) had established a peace settlement with a number of the Arab christian tribes. Then, the Muslim returned to Medina after they had been able to frighten off both the Roman army and the Arab christian tribes who were their supporters. Later on, after the prophet (PBU H) settled in Medina one by one these tribes began to declare their believe in Islam.

The prophet's successful challenge against the Roman Empire was a turning point in the history of Islam. It had raised the morale of the Arab Nation in the face of its enemies, no matter how powerful they were. After they had been afraid of a Roman attack against their lands, they became eager to attack the Romans in their own lands.

This great challenge had been the first step towards the Roman colonies in Damascus, Egypt and North Africa in order to regain them for the Arab Nation. During the same year of his death, the prophet (PBU H) had ordered a squadron, under the leadership of Usama

Though there prophet (PBUH) was seeking revenge, yet he urged his army to fight only the enemies of Allah, and not to kill hermits, women, children and aged people. The prophet (PBUH) also urged the militants neither to cut off trees, nor to demolish houses. This battle, due to the Romans' support to the Arab Christian tribes, ended in the tactical withdrawal of the Muslims. During this battle the Muslims had learned a lot of new military experiences, concerning organization, weaponary, war tactics, consequently they had become more experienced to fight the Romans during the battle that followed.

In fact, one of those who had received letters from the prophet (PBUH) was Hercules the Roman Caesar. On receiving the letter Hercules consulted with the tyrannical Roman ruling class concerning it, and all of them were unanimous in refusing to take it into consideration.

This meant that the Romans had decided to oppose the doctrine of the Oneness of Allah after they had been able to defeat the Persians. The Romans, in fact, had already decided to attack the Muslims after they had come to realise that the Arab Christian tribes alone did not have sufficient strength to undertake such a task. Moreover, the Romans had been very disappointed when they had discovered that a lot of Arab Christians had declared their faith in Islam under the protection of the prophet (PBUH).

Blinded with hatred and alarmed by the thought of losing their undisputed sovereignty over their colonies, the Romans had incited the Christian tribes of Lakhm, Judam and Ghassan to make their preparations to march against the city of Islamic Revolution in order to prevent the Islamic doctrine from spreading into Syria.

On being informed of the Roman military preparations, the prophet (PBUH) ordered the Muslim to prepare themselves for a fierce confrontation with the Romans. Muslims started to get ready for this decisive battle during the nineth year of Hijra after defeating paganism in Mecca and the Jews at Khaiber and after establishing a secure Islamic society along the whole length of the Arabian Peninsula right up to the borders of Damascus and Iraq.

It was the prophet's custom to attempt to mislead his enemies, before any battle against them, by spreading false information regar-

the Muslims Caravans on their way to Damascus, in order to satisfy the idolaters who had been their allies. The prophet, at that time, had been greatly patient and tolerant with these Christian tribes hoping that one day they would come to their mind, free themselves from subordination to the Romans, and return to their Arab Nation and restore they loyalty to it.

Going too far in their provoking attacks against the Muslims caravans, the prophet feared that the continuous attacks against the Muslims would lead to the invasion of Medina so he had decided to stop this tyrany.

During the fifth year of Hijra, the prophet (PBUH) had been informed that a group of Arabs, in a placed called (Dawmat Al Jundub had been attacking Muslims travelling through that area, moreover they had been intending to attack Medina. So, 1000 militants under the leadership of the prophet (PBUH), set out on an expedition against this group of Arabs. On being informed of the Muslims campaign, the Arabs at (Dawmat Al Jundul)scattered immediately before the Muslims could get hold of them.

During the six year of Hijra, the battle of Hudaybayya took place, and, thereafter the road became completely secure against the Quresh. In the meantime, the prophet (PBUH) had started to send his envoys to the different Kings, emperors and rulers of the surrounding nations urging them to believe in the Oneness of Allah. Among those who had received letters from the prophet (PBUH) were the ruler of Damascus Al-Harith Al Ghassani, on behalf of the Roman Cessar, and the King of Busra, both of whom were Christian Arabs. However, the ruler of Damascus had thrown away the prophet's letter and the King of Busra had not received the prophet's letter because the ruler of Mu'ta had captured the prophet' envoy and killed him. At that time the prophet had no other choice except teaching these Christian tribes an unforgettable lesson like that which he taught the Jews who were driven out of the lands of the Arabs because of their tyrany and treachery.

During the eighth year of Hijra, the prophet (PBUH) ordered an army of 3000 militants under the leadership of Zaid Bin Haritha to move towards Busra to exact revenge for the murder of his envoy

who had exploited the people and used them to satisfy their personal interests. Moreover their is also a well-known established fact that the Muslims had not enforced or compelled the Jews or the Christians to believe in Islam because this would contradict the freedom of belief propagated by Islam.

The first direct relationship between Muslims and the "Formal" Christianity took place when the Muslims emigrated to Ethiopia to save themselves from the tyrannical idolaters of Mecca. These Muslims had been treated with humanity by the Negus of Ethiopia who was a Christian.

At that time, the information concerning the prophet (PBUH) and his new promising religion had been penetrated into the Roman Empire. The Romans had been informed of the conflicts between Muslims and the idolaters, the attitude of Islam regarding the beliefs of the Jews and the Christians the evacuation of the Jews of Bani Quyanqa a and Bani Al Nadheer from the Arab lands, the defeat of the Jews of Bani Qurayza; and the readiness of the Muslims to launch a military campaign against the Christian Arab tribes who had been attacking the Muslims caravans at the borders of Damascus. However, the Roman Empire had remained immobile in the face of the Islamic Revolution which had been marching in the Arab desert. In fact, the Romans had been compelled to neglect the Islamic Revolution, for the time being under the pressure of the defeat which had been inflicted upon them by the Persians.

In 614 A.D. Khasurah, the King of the Persians, succeeded in defeating the Roman army thus occupying Damascus, Antahia and Jerusalem, also the Persians occupied Egypt in 619 A.D. But in 628 A.D. Hercules the ceasar of the Romans launched a counter attack against the Persians and regained all the lands which had been occupied by them. However, the defeat of the Romans had occured, nearly between the fifth year after Revelation and the Hudaybiyya peace treaty which took place 15 years after the Revelation.

Henceforth, in the absence of the defeated Roman Empire, Arab Christian tribes along the northern borders had taken on the responsibility of opposing the Islamic Revolution since the Muslims had emigrated to Medina. In addition, these Christian tribes had attacked

by they worldly pleasures and their greed for wealth. Like the Jewish Rabbis, the Christian priests tried, whenever possible, to tarnish the image of Islam and undermine it.

In short, it can be said that neither Judaism nor Christianity after they had been changed and altered by the Rabbis and the priests, had been able to provide humanity with a perfect form of monotheism, and it was not until the Revelation of Islam that humanity was given this perfect form of monotheism.

Since the beginning of the Revelation, Islam could not but confront the false doctrines such as Judaism and Christianity which had overrun the Arabian peninsula. During this confrontation, Islam had aimed at restricting these conflicts, against the other doctrines, to the sphere of controversial debate. But the Jews had refused from the very beginning to believe that Allah had sent to the people an Arab prophet though they had been informed, in advance in the Torah, that Muhammad (PBUH) is the prophet of Allah.

Henceforth, since the advent of Islam, the Jews had declared themselves to be the enemies of Islam and the prophet, and had also violated their treaties with the prophet (PBUH). This antagonistic attitude against Islam, therefore, resulted in the transformation of the conflicts from the level of intellectual debate into war against the Muslims. Consequently the Muslims were forced to respond to their challenge by a challenge in the same language lasting until they had succeeded in destroying the Jews and driving them out of the Arabian lands.

As it did with the Jews, Islam had followed the same controversial debate with the Christians, doing its best to draw their attention to the errors which had been committed by their priests concerning monotheism which had been declared by Jesus Christ. Therefore, since its onset, Islam tried to refute all the prevailing fallacies with an abundance of proof. The prophet (PBUH) as well, had urged the Arab Christians to believe in the Oneness of Allah by means of using intellectual measures.

In fact, Islam had touched the hearts of a great number of Christians who adopted it after they had been convinced that it was monotheistic doctrine, freed from the tyrannical authority of the priests

9. The Creat Battles of Islam Tabook : The First Challenge Against The Western World

By : Nahed M. Wasfi Ph.D

Since the beginning of the Revelation Islam had constantly urged the people to believe in the Oneness of Allah Who is Eternal and Everlasting. Islam, since its advent has been universal in its nature as it has taught both the Muslims and all other people that all the religions sent by Allah are similar in all times and places. moreovee, the teaching of all religions refer to the essence of reality which is the Oneness of Allah and the performance of righteousness. This reality has been the message of all the prophets who came prior to Muhammad (P B U.H). Henceforth, Islam, since the very beginning, has always tried to affirm one clear fact, that there is not any kind of conflict between it and any of the prior religions, Judaism and Christianity.

In spite of this quite evident reality i.e there are no essential basic conflicts between the essence of all religions, yet the Christian Priests and the Jewish Rabbis had done their best to distort the image of Islam to satisfy their self interested and wicked desires.

When Islam emerged, it has found that the former religions, Judaism and Christianity, had deviated from the right path. The priests and Rabbis, who were responsible for safeguarding their religions, have only had the desire to accumulate wealth and to satisfy their thirst for sovereignty and worldly pleasures.

The Jewish Rabbis had played a great role in maring the image of Judaism by deliberately misinterpreting its principles. Such deviations from the essence of their religion and the misleading falsehood which have therefore resulted from the false interpretation of the Torah, had been committed by the Rabbis to satisfy their mean wicked ends. These Rabbis had distarted and changed the real text of the Torah.

Christianity, in fact, has not been more fortunate than Judaism for it had been distarted and mared by the priests who were obsessed

The caller to Islam is expected to persevere and stand fast in the face of difficulties. His belief in the truth of his message and its strength should be his source of patience and persistence. Knowing that he depends on Allah, should provide him with an inner strength irrespective of the materialistic means.

The preacher must have a depth of understanding of the teachings of Islam. He should fully comprehend the spirit as well as the laws of the religion and do that base on the original sources. The Quran, the Sunnah, and other responsible reliable islamic origins. That would provide him with a clear picture of Islam, its laws objectives, etc. If he understands it well, then he can communicate it to the people. This requires having special, well planned programs and institutions to prepare the preacher from his early stages of development. He would thus be able to contribute to the course of Da'wa. However, he should always remember that no matter how knowledgeable he may be, he should never stop seeking a better understanding.

For the preacher to be effective in delivering his message to its listeners, his knowledge should not be one of limited scope, rather it should be wide, varied and deep at the same time. At all times he should remember that no matter how well he understands what his teacher explained, his teacher will still have a more global view of the issues, a deeper more concrete understanding by virtue of his experience. The Holy Quran provides the most fundamental methodology of Da'wa.

"Invite all to the way of Allah with wisdom and beautiful preaching. And argue with them in ways that are best most gracious. For Allah knoweth best who has strayed from His path. And those who accept guidance." (Surat Al-Nahl, XVI, 125).

Allah, honestly accurately and sincerely. Even though, he was human, he cleansed himself from all personal ambitions, aspirations and inclinations or longing for life's temptations. He thus excelled as a human being by controlling his human desires.

Undertaking Da'wa does not by itself make the preacher a better person. What makes a person better suited for Da'wa is his abundance of patience, true belief, sacrifice and persistence. He does not have nor is he expected to have super human qualities to have super human qualities to foretell the future, forgive sins, control people's livelihood, etc. If a preacher behaves as though he possesses those powers then his Da'wa is false and so is he. The best we could do as humans is to control our desires and instincts and not fall for life's temptations. The advancement we achieve this way is internal and we are rewarded for it as humans.

The preacher should literally live his Da'wa since he will be viewed as an example or model of what he is preaching. He has to have tremendous inner strength to control his behaviour, beliefs and actions so he can be an accurate reflection of the message. The preacher takes it upon himself to stand in support of sincere believers and not be on the side of those fighting the call to Islam, following their own desires and closing their ears and hearts to the message of Allah.

The preacher's approach should be one of befriending the sincere believers, forgiving their minor insensitivities. A preacher who follows that route strengthens his beliefs and ensures that he does not end up forcing his message on someone but rather have them embrace it willingly.

The responsibility of Da'wa is not an easy one to undertake. Da'wa path is full of obstacles and requires endurance, persistence and patience.

The objective of Dawa is to bring guidance to the whole of mankind, that is why the preacher should not get angry whatever obstacles he may encounter. Dawa is for everybody, not only for the believers. Islam worries about all people, about the integrity of society as a whole and about the security, prosperity and happiness of all mankind.

Muhammad ibn Abdullah, the last Messenger of Allah, spent his entire life inviting people to the truth, i.e. the Deen of Allah. His method was simple. It consisted of presenting cogent arguments with compassion and wisdom, without giving offense to anyone and without getting involved in irrelevant debates. The Holy prophet, did not seek himself a position of leadership or prestige or special honour or wealth. Instead, he trusted the human intellect and expected the human mind. Not once in his entire life can anyone find a single instance or hint of his method of force or threat. Instead, he believed in the freedom of choice and in the acceptance of truth.

By his personal example and through his teachings, the prophet exhorted his followers to appeal to the inner goodness and sense of truth and honour in the individual, to persuade him to the right path. This approach makes Islam and invitation to Islam or dawa free of all constraints-constrains of time, place, race, colour or creed.

The Quran clearly specifies what constitutes Dawa. Dawa in Islam is to proclaim Islam as the religion of Allah. The Quran is the book of Allah, and the Message of Islam of for all mankind and forever.

The individual undertaking the responsibility of Dawa is first and foremost a human being. Being a preacher does not change that human nature. The Prophet himself, the model for Dawa, declared he was a mere mortal, a human being undertaking to deliver a Message from

loyalty and demostrates his strength and his willingness to proceed with his Dawa despite any difficulties or challenges he may encounter.

Anyone who undertakes Dawa must accept criticism with open-mindedness. The loyal trustworthy preacher is required to accept criticism from opponents and scoffers and must respond to them politely with strong and convincing arguments and point out to them the truth and the soundness of Dawa. If opposition increases and the discussion gets out of hand the best thing to do is not to fight but to cut it short and leave because Dawa should not deviate from wisdom, exhortation and polite discussion. To avoid any suspicion of direct or indirect coercion the preacher should not associate with those who stubbornly oppose the truth of Dawa. Avoiding those who oppose the truth is an expression of dissatisfaction but it leaves the door open to those who want to reconsider and accept the truth once they have thought about it and have been convinced by it.

Anyone who undertakes Dawa must confront evil with good. The Message of Islam includes aims to improve and refine human behaviour so if it is rejected or reviled the preacher must remain benevolent and considerate. He must confront evil with kindness because Islam does not repel evil with evil, stubbornness with recalcitrance or falsification with fallacy. The discussion must always remain courteous and the dialogue rational.

The preacher must not get tired to repeat his call to the truth. He must emphasize the fact that Allah forgives sins and overlooks the past and he must warn of the terrible consequences of a continual rejection of the truth. By giving hope to people that they will be forgiven by giving them confidence in Allah's mercy the preacher can soften the most cruel hearts and encourage the most desperate.

bringing material or leadership. It is not a profession bringing material or spiritual profits to the one who exercises it. It is just preaching values and ideals for the sake of Allah. None of Allah's Messengers, peace be upon them, asked for material rewards for transmitting their message and fulfilling their mission. They believed Allah would reward them in the hereafter and gave an example of absolute selflessness and devotion.

Da'wa is pacific. The call to Islam is based on peace. Islam does not ask its followers to fight opponents of Da'wa just because they reject Islam. Allah allowed believers to fight only to repel an aggression in order to allow Moslems to worship and lead their life according to the principles of their religion. Moslems are not supposed to fight to conquer, expand, oppress, exploit or rob people out of their wealth.

The call to Islam means peace in the literal as well as the figurative sense and whoever wants to spread the word must behave accordingly, showing faith and love but also courtesy, compassion and kindness. Da'wa is gentle in its ways and means.

The message of Islam must be presented with honesty. The transmission of the Islamic message requires honesty and trustworthiness, nothing has to be added to it or omitted, nothing must be concealed or falsified. The preacher must show his conviction and his faith in what he is preaching and at the same time emphasize the fact that the message is a Divine Message and that he is only transmitting it. This is a difficult test for preacher and only those who are absolutely honest can pass it. He must show that truth is indivisible and that Islam does not accept half baked solution. All the principles of Islam are based on the belief in the oneness of Allah. To be loyal to the values and principles of Islam, the faith of the believers must be based on conviction and choice. To insist on the truth and present it candidly shows the preacher's honesty and

DA'WA IN ISLAM

By : Dr. Tawfik M. Shahin

Da wa is the call of Islam to ALLAH, the call to the highest ideals of mankind. So, anyone who undertakes Da wa must be totally devoted to truth and reality. He must avoid any embellishment or ingratiation. Anyone who undertakes Da wa must consider it as a general invitation extended to every human being whether he is close to him or far removed. He must not discriminate against any group of people. He must be tolerant and avoid anger or hate even towards those who reject the Da wa.

Anyone who calls to Islam must do it without exercising any undue pressure or coercion because Da wa is the call to ideals such as peace, non-aggression, respect of the dignity of man and his basic rights. Whoever accepts guidance does it for the good of his own soul and whoever strays harms himself. People must accept Da'wa of their own free will and be allowed to use their right to choose to agree to it or reject it. This is the way to preach Islam, using the best arguments without forcing anybody and without deviating from the truth.

Da'wa is an expression of faith and love. It is an objective in itself and not a means of gaining wealth or leadership. It is not a profession.

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Shaaban 1417 H.

Vol. 69 Part-VIII

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الاقتصادية ـ جانبا الإيمان في الإسلام
للفضيلة الدكتور علي الخفيف ١٠٧٣
من تفسير سورة البقرة
للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٠٧٧
احذروا الغرائز والمتعصبين
للشيخ حسن بن محمد مشوب ٨٤
قبس من أنوار النبوة (أنت ومالك لأبيك)
للشيخ علي حامد عبدالرحيم ٨٩
● كفارة القتل دراسة مقارنة
للدكتور / السيد رضوان محمد الحمد ٩٣
رحمة الإسلام بالطير والحيوان
للشيخ/ أحمد حافظ سليمان ١
الشركة الفقهية عند الإمام الشافعي
للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم النجومي ١٠٧
● خطبة القدس
للشيخ محمد عزت عبدالمجيد دروزة ١٠٧
استفتاءات القراء
للشيخ/ السيد الخراط شمس الدين ١٠٢٥
خرائف وطرائف
للأستاذ عبد الحميد محمد عبد الحكيم ١٢٨
● من أعلام الأزهر (الإمام الظواهري)
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي ١٣
الشعر والشعراء
تقديم د. محمد عبد الحكيم محمد
● الأزهر يحتفل بذكرى الشاعر إقبال
● إقبال والكلمة قصيدة
للأستاذ الدكتور/ سعد عبدالمقصود علام ١١٤٤
● حلة شريفا للشاعر/ أحمد الشباني ١١٤٦
فجر الإنسان
للشاعر محمد عبدالرحمن صيام الدين ١٠٢٧
● محمد إقبال والنهضة الفاطمة
للشاعر الدكتور محمد يوسف ٤٨
من روائع الماضي
للأستاذ/ عبدالفتاح حسين الزيات ١١٥٣

● العلوم الكونية ●
● الفواء الجوي وتصريف الرياح
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ١٠٥٨
● الصحة الانجابية (٦)
للدكتور/ أحمد رجائي عبدالحميد ١٦٢
● دور العبادة في الإسلام والهندسة الاجتماعية
للأستاذ/ عبدالسلام هاشم ١١٦٩
● الجديد في العلم والتقنية
إعداد / حورية مسعد ١١٧٩
● المؤتمر الاقتصادي
لأفريقيا والشرق الأوسط
عرض وتقديم/ أحمد فؤاد بلبع ١١٧٢

● اللغة والأدب والنقد ●
● من تراث الخلق
محمد أبي الفضل إبراهيم ١١٧٨
● طبقات الخلقي والصحيحي
للأستاذ الدكتور/ السيد الجليلي ١١٨٤
● شباطئ الشعر في الأدبين العربي والفارسي
للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١١٩٢
● بين الجلة والقارئ
تقديم الأستاذ حامد رفاعي حجاجي ١٠٩٢
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
محمد عبدالعزيز بسيوني ١
مصطفى عبدالواحد ٩٢
● أنباء العالم الإسلامي
إعداد الأستاذ/ مجدي عبدالحميد عامر ١٢٠٤
● القسم الفرنسي ١٢١٧
● القسم الانجليزي ١٢٢١

٢٢٢٢٦

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي غضابة

● المراسلات / باسم سكرتير التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣-٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

إنه ليس أكرم صحبة للمؤمن من بعد هذا الكتاب الكريم من بعد هذا القرآن ، من صحبة الملائكة ملائكة الرحمة ، وخاصة في رمضان

فهم رحمة أبدا ، إن رأوا من مؤمن خيرا شهدوا فكانوا خير الشاهدين ، وإن رأوه مستغفرا من زلة شاركوه ، فكانوا أطيب المستغفرين ، وإن دعوا ربهم من أجله أجيبوا فإنهم أمتع الضارعين

إنهم كرام أبدا ، لأنهم خير أبدا

فأين منا يكونون ؟

وماذا نفعل ليصحبونا ؟

في الحق ما تركت الشريعة طريقا إليهم إلا هدتنا إليه ، فذكره القرآن الكريم ، وبسطته السنة الشريفة

رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧ - الجزء التاسع - السنة التاسعة والستون

ثم هم يطلبون المؤمن حتى أن يطلبهم ، ويسعون إليه حتى أن يحضروه ، لأنهم كرام ينزلون بصحبتهم المؤمن حاضرين ، ويغفرون له إخلاصه ، مبتدئين ، ويغفرون من حوله مستغفرين ، ويسعون إليه ليؤنسوه ، ويؤنسهم

وإذا غير من التشبيهات ممنوعين ما يقوم حوله والاستغفار ، والتسبيح والإنصات ، وعلم ذلك عند الله ربي ... ورب الخلق وربي الله .

●●●

هؤلاء ملائكة الرحمة يصحبون الجنائز ، ويصحبون أفراد

فمنهم الجماعة الطوافون يبتغون أهل حول وعرض ، فإذا وجدوا جماعة مؤمنة حفت بعضهم بعضا ، فالتصق بهم استكانة ، وغشيتهم الرحمة ، ثم صعدوا بسؤالهم ربهم وهو بهم أعلم ـ شاهدين مستغفرين

ومنهم الجماعة تلزم المسجد ، وخاصة مجلس الإمام ، والصف الأول ، وإذا وجدوا مساجد ، وليس الأولاد ـ هنا ـ قيدا مساجد ، بل رجال يحرصون على عمارتها ، فحيث رأى كل منهم المسجد فارموه عند كل صلاة فحفوا بصحبة جماعة تقربن من ملائكة يغتنمونهم إن غابوا ، ويعودونهم إن مرضوا ويشيعونهم إن ماتوا حتى روى أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ

« إن للمساجد أوتاد ، الملائكة جلساؤهم ، إن غابوا يفتقدونهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن كانوا في حاجة أعانوهم » رواه أحمد

وتصحبها كراماً أفراداً :

فما من مؤمن حلا بأرض فأدركته الصلاة فصلى ـ أو راح فأذن فصلى إلا صلى وراءه جمع من ملائكة لا يحصيهم إلا الله ـ تبارك وتعالى ـ روى سلمان الفارسي ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه

« إذا كان الرجل في أرض فحانت صلاته صلى خلفه سبعون ألفا صف خلفه من الملائكة ما لا يراه طرفاه ، يركعون بركوعه ، ويسجدون بسجوده ، ويؤمنون على دعائه »

ويدرك عابد من هؤلاء الرحمة مؤمنا ـ أي مؤمنة ـ يأتي من قراءته فقرأ شيئا من كتاب الله ـ عز وجل ـ حتى يهب من نومه ، ويحضرهن ذلك قوله ﷺ « ما من رجل يأوي إلى فراشه

[illegible]

١ رواه ابن حبان [illegible] ص ٢٥٢

فيقرأ سورة من كتاب الله - عز وجل - إلا بعث الله - عز وجل - إليه ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب متى يهب »[1]

وهم مع كل مؤمن يمارس طاعة خالصة لوجهه - تعالى - مبشرين

« أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب »[2]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال

« خرج رجل يزور أخا له في الله - عز وجل - في قرية أخرى ، فأرصد الله - عز وجل - على مدرجته - ملكا ، فلما مر به قال : أين تريد ؟ قال : أريد فلانا في هذه القرية ، قال : هل له عليك من نعمة تربها ؟ [أي تقوم بإصلاحها ؟] قال : لا ، غير أني أحببته في الله ، قال : فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه »[3]

ثم هم مع من يصلي على رسول الله ﷺ النبي الأمين الكريم رحمة الله - تعالى - للعالمين وهم - بإذن الله - مبشرون للورعين

فمن الناس من يسعى للمنصب الوجيه لما فيما يحوطه من أضواء وشهرة ، ومن الناس من يفر منه فرارا من خطر محقق في ذلك المنصب القضاء ، مثلا الذي يقول رسول الله ﷺ فيه « من ولي القضاء ، أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين »

لكن لا يمنع الورعين فخرا فقد قال - عليه الصلاة والسلام

« من سأل القضاء [أي سعى بنفسه حتى حصله] وكل إلى نفسه ، ومن أجبر عليه أنزل الله عليه ملكا فيسدده »[4]

أي فيكون - بإذن الله - موفقا عادلا

●●●

وبعد :

ليس ذلك كل ما أورثت ملائكة من فعال فإن أفعال الكرام فيض فوق حصر ، تكريم - جل في علاه - في مواضع الخير دائما مسألة أخرى - عز وجل - أن يجعل بعث مواضع لنا صراطا لأمرنا

إنه سميع مجيب قريب

د. عمر أحمد الطيب

---

(1) مسند أحمد ٤/١٢٥

(2) مسند أحمد ٢/٤٤٠

(3) مسند أحمد ٢/٢٧٢

(4) سنن الترمذي ٣/٦٠٧

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

بعد أن عدد القرآن مساوئ أولئك الضالين وبين سوء مصيرهم وعاقبة أمرهم وجه إليهم الإنكار والتوبيخ مخاطبهم بهذا القول الكريم

﴿ كَيْفَ ﴾ اسم استفهام مسئول عن الأحوال ويقصد به هنا استفهام المخاطبين عن حالهم كفرهم وقد يراد منه معنى يكمن بداخله في صورة الاستفهام وهو الإنكار والتوبيخ ، كما تقول لشخص كيف تؤدي ذلك وقد رباك ؟ أي لا تفعله لأن ذلك منكر عليه دينه أو يوبخه عليه

وفي الآية الكريمة التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وزيادة تقريعهم والتعجب من أحوالهم الغريبة لأنهم بعقلهم قد يدعون إلى الإيمان ومع ذلك فهم مصرون على الكفر

وقوله ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ جاء بعض المفسرين على أن الكفر هنا بمعنى الجهل ، وعدم العلم في هذه الآيات عائلة عام عليهم

والأموات جمع ميت بمعنى معدوم والإحياء بمعنى الخلق

والمعنى كيف تكفرون بالله وحالكم أنكم كنتم معدومين فخلقكم ، وأخرجكم إلى الوجود كما قال - تعالى -

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾

سورة الإنسان - آية ١

ويصح أن يفسر الأموات بمعنى فاقدي الحياة والإحياء بمعنى نفخ الروح فيه فيكون المعنى وكنتم أمواتا يوم ميثاق كما جاء في الأرحام إلى تمام الأمر بعضها ، فنفخ فيكم الروح ، وأصبحتم ذوي إحساس وحركة وتفكير وبيان

وبعد أن ذكرهم على كفرهم بمن أخرجهم من العدم إلى الوجود ، وأخذ يعدد لهم النعم التي يستحق فيه الإنسان من عند الخالق أن يشكره أو يعبده عدد سبحانه ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ بمعنى ، حكم عند انقضاء آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ يبعثكم بعد موت ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

أي تصيرون إليه دون سواه ، فيجمعكم في المحشر ، ويجزي محسنكم ، ويحكم في مركم بمقتضى عدله ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

سورة الزلزلة - آية ٧ ، ٨

أما الإماتة فهم يشاهدونها بأعينهم بين الحين والحين ، وأما البعث بعد الموت فقد دل على صحته ، وعلى استحالته ، بأدلة عقلية ونقلية كثيرة ، أما الأدلة العقلية ، فمنها أن الذي قدر على إيجادهم من العدم ، قادر على إعادتهم بعد موتهم فإن إعادة الموجود أهون من البدء بالنسبة ، ومن الأدلة النقلية ، قوله - تعالى - ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾

سورة المؤمنون ـ ١٥ ، ١٦

وقال تعالى ـ

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٢٨

والحياة هي بمعنى إلى الشر ، ويركب تعاقبي من غير مبالاة ، وهو عبارة عن فعل على نحو ما يقصده على تعاقبي

قد تحمل ... في قوله ﴿ فَأَمَاتَكُمْ ﴾ على باب من التعجيب ، وهو على باب من التعجب لأن مرد المعجوب لأن العدد السابق ، والمعجوب لأن خلق ، والمعجوب منه الجهود ، والمعجوب بالجهود حسب اختلاف الناس وعلى تعجيب من التعجب ، وهو على هذا التفسير هو أحسن لأن ... ويجري لأن عباس ومن معه ، فقد ... وهو يرجع إلى خبر ، يعني خبر عن سبب ،

وبعد ... ذكر ... سبحانه ـ ما يشهد بقدرته وإحاطته على طريق الأدلة ... فقد ... بالدلالة على أدلة بكونه تعالى بين

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾

سورة البقرة ـ آية ٢٩

... خلق جميع ما في الأرض من جميع الحيوان والنبات والجماد ، وجميع ما تحتاج إليه ... منه ... تنتفعون به في الدنيا ، ويستعينون به على طاعته

وقد ... بعضهم من هذه الآية على أن الأشياء التي فيها منافع مأذون فيها حتى يقوم دليل على تحريمه

ثم استدل ـ سبحانه ـ على مظاهر قدرته بخلق السموات فقال

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة ـ آية ٢٩

استوى إلى السماء أقبل وعمد إليها بإرادته ، وتسويتها معناه تعديل خلقها وتقويمه والسماء ليس المراد منها فرد من أفراد السموات ، وإنما المراد منها الأجرام العلوية الشاملة لجميع السموات ، فصح أن يعود عليها ضمير جمع الإناث في قوله ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ ، وكذلك ... يريدون أن الله إذا أراد منه شيئا وضع له صار في معنى جميع

---

(١) حاشية الشيخ علي الخلافي جزء ١ ص ٣٥

فسوى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ علا إليه ، بقهر ، من غير تكييف ، لا تحيز ، لا تشبيه ، مع كونه مذكورا في كتاب المخلوقات ، وقد نقل الإمام مذهب السلف ، على هذه الآية ، بالاستواء ، غير المجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ،

وقدم الأرض هنا لأنها أول خلقة للملابسة والمباشرة

وخلقه ﴿ ثم استوى ﴾ معطوف على جملة خلق لكم ، وكان خلق ما في الأرض قبل السماء ثم خلق الأرض

وقد نص في الآية الأخرى أنه سبحانه وتعالى دحى الأرض بعد خلق السماء ، ودحيها خلق ما فيها على وجه لا خلل فيه ولا اضطراب ، قال تعالى :

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾

سورة النازعات ـ آية ٢٧

وقال :

﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾

سورة النازعات ـ آية ٣٠

وقال :

﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٢٩

علم الله سبحانه وتعالى في خلق السموات والأرض وما فيهما على هذه الصورة البديعة المحكمة ، فقد دل على أن الرب سبحانه عالم بالغايات المقصودة بالمخلوقات التي خلقها على هذا النظام الدقيق الأكمل ، وعلى أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وإحاطته بكل شيء علما ، ووضع كل جزء في موضعه اللائق به

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنه قد كان في علمه سبحانه خلقه من الأرض قبل خلق آدم بعد ذلك بما ذكره سبحانه هنا في قصة خلقه لأبينا آدم ، وخلق آدم بعد خلق ذريته ، وتكريمه موصول بتكريمهم فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

سورة البقرة

تعني هذه الآيات الكريمة تعلقت ـ سبحانه ـ قصة خلق آدم أبي البشر على قصة خلق الأنبياء وخلق عيسى بن مريم قياسا في الاستدلال على أن الأمور جميعا بيد الله وحده ، وجمعت بين هذه الأدلة وبين مختلف حوادث وأحداثها ، حتى يكون التدليل أجمع ، والإيمان بالله أقوى وأثبت

وقد ورد حرفان للزمان ، الأول للماضي والثاني للمستقبل ، فإذا جاء إذ مع المضارع أفاد الماضي كقوله

﴿ وإذ يقول للذي أنعم الله عليه ﴾

سورة الأحزاب ـ آية ٣٧

وإذا جاء إذا مع الماضي أفاد الاستقبال كقوله

﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾

سورة النصر ـ آية ١

وإذ هنا واقعة موقع المفعول به لعامل مقدر دل عليه المقام

والمعنى : واذكر يا محمد وقت أن قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة

وقد جاء عند مقدرا هنا مصرحا به في آيات أخرى كما قال تعالى

﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾

سورة الأعراف ـ آية ٦٩

والملائكة جمع ملك ، والتاء للتأنيث للجمع ، وأصله ملأك ، من لأك ، نحو شمال من شمل ، وأصله رائد وهو مقلوب مالك ، وقيل إن ملاك من لأك إذا أرسل ، ومنه الألوكة ، أي الرسالة

والملائكة ، هم عند من خلق الله ، وكرمهم الله فهيم العقل والفهم ، وفطرهم على الطاعة ، وأقدرهم على التشكل بأشكال مختلفة ، وعلى الأعمال العظيمة الشاقة ، ووصفهم في القرآن بأوصاف كثيرة منها أنهم

﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾

سورة الأنبياء ـ آية ٢٠

وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ وبين أنهم رسل الله ورسلهم بأمره ، ومنهم رسل الوحي إلى من اصطفاهم من خلقه للنبوة والرسالة فقال تعالى

﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾

سورة فاطر ـ آية ١

وقال ـ تعالى
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾

سورة الحج ـ آية ٧٥

وقال ـ تعالى
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾

سورة النحل ـ آية ٢

و (الخليفة) من خلف غيره ويقوم مقامه ، فهو فعيل بمعنى فاعل
والتاء فيه للمبالغة ، والمراد به آدم ـ عليه السلام ـ لأنه كان خليفة من قبله في الأرض
وكذلك سائر الأنبياء ، استخلفهم الله ـ تعالى ـ في عمارة الأرض ، وسياسة الناس ، ولتكميل نفوسهم ، وتدبير أحكامه عليهم ، وتنفيذ أوامره فيهم ونهيه ، وهو وذريته ـ لأنه يخلف بعضهم بعضا في عمارة الأرض ، واستغنى بذكره عن ذكر ذريته لكونهم الأصل

وخطاب الله للملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة ، ليس المقصود منه مشورتهم ، وإنما خاطبهم بذلك من أجل ما يترتب عليه من سؤالهم عن وجه حكمته من هذه الخلافة ، وما يجري فيها من بعد ، أو من أجل تعليم الفساد مشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها ، وعرضها على مقامه ومقاصدهم وإن كان هو ـ سبحانه ـ بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن مشاورة أحد ، حكمته تعظم شأن المفعول ، وإظهار فضله ، بأن يشير بوجود سكان مملكته ، ونوه بعضهم من أمره ـ بذكره في ملأ الأعلى قبل إيجاده ، وألقبه بالخليفة

ثم حكى ـ سبحانه ـ إجابة الملائكة فقال :

﴿ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٣٠

الفساد : الخروج عن الاعتدال والاستقامة ويضاده الصلاح ، يقال فسد الشيء فهو فاسد وفسودا وأفسده غيره

والسفك ـ الصب والإهراق ، يقال سفك الدم والدمع سفكا ـ من باب ضرب ـ صبه ، والفاعل سافك وسفاك ، والمراد به حصول القتل بغير الحق الذي يأذن الله فيه وبيحه

والتسبيح مشتق من السبح وهو المر السريع في الماء وفي الهواء ، فالتسبيح مسرع في تنزيه الله وبراءته من السوء

والتقديس التطهير والتعظيم ووصفه بما يليق به من صفات الكمال

فيكون التسبيح بمعنى التنزيه ، والتقديس إثبات ما ينبغي ، وقد قدم التسبيح على التقديس من باب تقديم التخلية على التحلية

ومعنى نجعل في الأرض ، إلهاً من يفسد فيها ويريق الدماء ونحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك ، ونثني عليك بما هو أهله ونقدسك ونطهر ذكرك عما لا يليق بك من نقص وتشبيه

وقوله

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ... ﴾ الخ

سورة البقرة ـ آية : ٣٠

بنى الضمير عليهم على وجه استصلاح حكمته في خلق نوع من المكلفين يصدر عنه الإفساد في الأرض وسفك الدماء ، وتعلقت حكمته عنده في كل ما يفعل لا بد أن تتعلق بمعنى ، لأن التخصيص يصدر عن خفاء سبب الفعل ، فمن تعجب من فعل شيء وأحب الاطلاع على حكمته فإنما هو على فعله لا يعد منكراً

والملائكة لا يعلمون الغيب ، فلا بد أن يكون قد علمهم ذلك بأن يكون من الفساد في الأرض وسفك الدماء نوعاً من الوجوه التي يطلع الله به على غيبه بعض المصطفين لأجهز من علمه

قال الإمام ابن كثير في توضيح هذا المعنى : قوله ـ تعالى ـ

﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ سورة البقرة ـ آية ٣٠

أي قالوا ذلك على سبيل التعجب من فعل ذلك وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص ، أو لما فهموه من طبيعة الجنس الذي هو منه ، فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من خلقه يكون منهم من طبيعته ما يقتضي أن منهم من يقع بينهم من الظلم ، ويراق فيهم من الدماء ، وقيل إن الملائكة قد قاسوا على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه البعض ، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن حكمته في ذلك ، يقولون يا ربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أنه سيكون من بعضهم ما ذكرت ، ويسفك الدماء بغير حقها فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، ولا يصدر منا شيء من ذلك فلماذا وقع الاقتصار علينا ؟

وقد رد الله ـ تعالى ـ على الملائكة بقوله

﴿ قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾

سورة البقرة ـ آية ٣٠

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٦٩

أى : إنى أعلم من المصلحة الراجحة فى خلق هذا الصنف على هذه الهيئة التى ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم ، وهو أنى سأجعل فيهم الأنبياء ، وأرسل فيهم الرسل ، وهو منهم الصديقون ، والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والأولياء والأبرار والمقربون والمخلصون العاملون والمخلصون لله - تعالى - المتبعون رسله .

فالحكمة الكريمة إرشاد لهم إلى الأمر الذى من شأنه أن يحملهم على حسن الأدب اللائق بمقام الخالق - عز وجل - وهو أن الله - تعالى - عالم بما لا يعلمه به علم أحد من خلقه ، وله أن يفعل ما يشاء ويأمر بما يشاء .

وليس من أدب المؤمنين بأنه العليم الحكيم أن يسألوه حين يأمرهم بشىء ، أو يخبرهم بأنه سيفعل شيئا ، عن حكمة ما أمر به أو ما سيفعله ، بل عليهم أن يتجهوا إلى امتثال حكمه الأفعال والأوامر من غير تردد ، فإن أنكروها فقد ظلموا أنفسهم ، وإن وقعت عقولهم فى شك فى تصديقهم بقدر الله ، وانثنائهم لأوامره الكفيلة فى القيام على التكليف والفور برضا الله - الذى هو الغاية من الإيمان به والإقبال على طاعته .

قال بعض العلماء : « وفى هذه الآية الكريمة تسلية للنبى ﷺ عن تكذيب بعض الناس له ، لأنه إذا كان الملأ الأعلى قد مثلوا على أنهم يقصرون ويعلنون البيان والبرهان فيما لا يعلمون ، فأحرى بالناس أن يكونوا معذورين - وبالأحرى أن يعاملوهم كما عامل الله ملائكته المقربين ، أى عليك يا محمد أن تصبر على هؤلاء المكذبين ، وترشد المسترشدين ، وتأتى أهل الدعوة بمقتضى الدين » .

ثم أخذ - سبحانه - فى بيان جانب من حكمته خلق آدم - وجعله خليفة فى الأرض ، بعد أن أجاب ملائكته على سؤالهم بالجواب المناسب لحكيم عليم - تعالى - فقال :

﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾

علم : من التعليم وهو التعريف بالشىء ، وهو أعم من الأمر ، قيل إنه عبرانى مشتق من أدمه ، وهى لغة عبرانية معناها التراب ، كما أن « حوء » كلمة عبر بها معناها « حى » وسميت بذلك لأنه يكون من الأحياء .

و ﴿ الأسماء ﴾ جمع اسم ، والاسم ما يكون علامة على الشىء ، وتأكيد الأسماء بقوله « كلها » فى أنه عمم كل ما خلق من المخلوقات من إنسان وحيوان ودابة ، وطير ، وغير ذلك ، ويصح حمل الأسماء على خواص الأسماء ومنافعها ، فإن الخواص والمنافع علامات على ما تتعلق به من المخلقات .

---

(١) تفسير القاسمى جـ ٦ ص ٢

وقوله : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ عرض الشيء إظهاره وإبانته والضمير في ﴿ عرضهم ﴾ يعود على المسميات ، وهو مفهوم من قوله ﴿ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ إذ الأسماء لا بد لها من مسميات ، فإذا جرى الحديث عن الأسماء حضر في ذهن السامع ما هو لازم لها وهي المسميات

وفي قول المسميات بضمير جمع المذكور العقلاء مثل ﴿ عَرَضَهُمْ ﴾ وقد يقال عرضها ، لأن في جملة هذه المسميات نوعا من العقلاء كالملائكة ، والإنس ، ومن أسلوب معروف بين فصحاء العرب يغلب الكامل على الناقص ، فإذا اشتركا في حكم الجميع أو التنبيه أن يأتي بالجميع أو التنبيه على ما يطلق حال الكامل فيهما

والأمر في قوله ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ ، ليس من قبيل الأوامر التي يقصد بها التكليف ، أي طلب الإتيان بالمأمور به ، وإنما هو وارد على جهة إظهار العاجز بالحجة

ومعنى أن الله ـ تعالى ـ أعلم آدم معرفة نوع الأشياء التي خلقها في حينه ، ومعرفة أجناسها وأصنافها ، ثم عرض هذه المسميات على الملائكة فقال لهم على سبيل التعجيز ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما اختلج في خواطركم من أني لا أخلق خلقا إلا وأنا أعلم منه وأفضل

قال ابن جرير : وفي هذه الآيات العبرة من العلم والذكرى من ذكر ، والبيان من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، مما أودع الله في هذه الآيات من لطائف حكمه التي تحير عن أوصافها الأنس ، وذلك أن الله ـ تعالى ـ احتج بها نبيه ﷺ على من كان بين ظهرانيه من يهود بني إسرائيل ، وإطلاعه إياه من علوم الغيب التي لم يكن ـ تعالى ـ أطلع عليها من خلقه إلا خاص ، وقد يكن مدركا علمه إلا بالإنباء والإخبار ليقرر عندهم صدق نبوته ، ويعلمهم أن ما أتاهم به إنما هو من عند الله ،

ثم حكى ـ سبحانه ـ ما كان من الملائكة فقال

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سبحان اسم مصدر بمعنى التسبيح ، أي التنزيه ، وهو منصوب بفعل مضمر لا يكاد يستعمل معه

وهذه الآية الكريمة واقعة موقع الجواب عن سؤال يخطر في ذهن السامع بمناسبة المسابقة ، إذ السؤال الذي يكون عند سماعهم قوله ـ تعالى ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ ، ماذا كان من الملائكة ؟ هل أتوا بأسماء المسميات المعروضة عليهم ؟ فكان ـ تعالى ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

وتوهم الملائكة أنا علم بما يخفى هذه المخلوقات بكاد جوابهم على فضل السؤال ، ولكنهم قصدوا الاعتراف بالعجز عن معرفة أسماء تلك المخلوقات المعروضة على أشرف وجه يعبر عن أنفسهم أن يعلموا شيئا غير ما يعلمهم الله ، ودخل في ضمن هذا النفي العام الاعتراف بالقصور عن معرفة الأسماء للسؤال عنها

ومعنى ﴿ إنك أنت العليم الحكيم ﴾ أي أنت وحدك رب العلم بكل شيء ، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك ما يشاء وتعلم ما تشاء ، لذلك أحكمه في كل شيء وأتقنه

وقدم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة ، ليكون وصفه بالعلم متصلا بعلمه عن أنفسهم في قولهم

﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾

سورة البقرة ـ آية ٣٣

وبعد أن بين القرآن أن الملائكة قد اعترفوا بالعجز عن معرفة ما ستئثر الله به ، وهو ـ سبحانه ـ الخطاب إن آدم ، وأمره فيه بأن يخبر الملائكة بالأسماء التي ستظهر عليها ، وقد يكون على علم بها ، فقال ـ تعالى ـ

﴿ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾

في هذه الآية الكريمة أخبرنا الله ـ تعالى ـ أنه قد أمر آدم أن يخبر الملائكة بالأسماء التي فاتتهم معرفتها ليظهر لهم فضل آدم ، ويزدادوا اطمئنانا إلى أن إسناد الخلافة إليه ، إنما هو تدبير عالم على حكمة بالغة

وعلم الغيب يختص به واجب الوجود ـ سبحانه ـ لأنه هو الذي يعلم المغيبات بذاته ، وأما العلم بشيء من المغيبات الحاصل من تعليم الله فلا يقال لصاحبه إنه يعلم الغيب

وقوله ـ تعالى ـ

﴿ قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾

استحضار وتأكيد لمعنى قوله قبل ذلك ، ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وإعادة له على وجه من التفصيل أفاد أن علمه يشمل ما يظهرونه بأقوالهم أو أفعالهم ، وما يضمرونه في نفوسهم

وفي قوله ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ إلخ تعريض بخيانتهم على ربهم الأول ، حيث بادروا بالسؤال عن حكمته ، وكان الأولى أن يأخذوا بالأدب المناسب مقام الألوهية ، فيتركوا السؤال عنه إلى أن يستبين لهم أمرها بوجه من وجوه العلم

ومن الفوائد التي يوخذ من هذه الآيات ، أن الله ـ تعالى ـ قد أظهر على يد آدم ـ عليه السلام ـ من وجوه أن علمه مستمد من تعليم الله له ، فإن إمداد الله له بالعلم يدل على أنه مختار عنده برعايته وعنايته ، ثم إن العلم الذي يحصل عن طريق النظر والفكر قد يعتريه الخلل ، ويكون حكمه الخطأ فيقع صاحبه في الإفساد من حيث إنه يريد الإصلاح ، بخلاف العلم الذي يتلقاه الإنسان من معلم له ، فإنه علم مطابق للواقع قطعا ، ولا يخشى من صاحبه أن يحيد عن سبيل الإصلاح ، وصاحب هذا العلم هو الذي يصلح للخلافة في الأرض ، ومن هنا ، كانت الشريعة الشريفة أرشد من كل شيء والأحكام العادلة من السماء عدل من القوانين الموضوعة في الأرض

« يتبع »

إعجاز القرآن في استعمال المترادفات

إعداد الأستاذ/ سيد خضر (*)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه الأبرار، وبعد

فلقد أنزل الله ـ تعالى ـ القرآن بلسان عربي مبين، آمرا بتلاوته وتدبره والعمل به، وقامت على خدمة القرآن أجيال من علماء المسلمين في حركة نشطة دائبة منذ عهد النبي ﷺ إلى يوم الناس هذا، وستبقى بقاء القرآن، وهو باق أبدا، لأنه كلام رب العالمين مصداق قوله ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر ٩

والمدخل الأول إلى فهم القرآن هو لغته، إذ ليس معقولا أن يفهم الإنسان كلاما إلا بفهم مفرداته، وكيفية تركيبها، ومن هنا وجدنا للأصوليين دراسات رائدة في علوم العربية ويعد العلم بالمفردات الخطوة الأولى في هذا السبيل

قال الراغب الأصفهاني: «أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة ... فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم ...»[1]

ولغة العرب التي نزل بها القرآن لغة ذات معجم ضخم، تسبب في تضخمه عوامل عديدة أهمها تصاهر اللغة بين اللهجات المتعددة في الجزيرة العربية وانتخابها جميعا من الفصحى، إضافة إلى عوامل أخرى يطول بيانها، وقد نشأ عن هذا ظواهر لغوية عديدة كالترادف والاشتراك اللفظي والتضاد وغيرها.

وحسبنا هنا أن نبين كيف تعامل القرآن مع إحدى هذه الظواهر اللغوية في العربية، وهو بكتابه الحكيم المعجز، الذي يورد فيه اللفظ بجوار لفظ يشبهه في دلالته، بحيث لا يمكن معاملته غيره مع كثرة المترادفات في العربية كثرة عجيبة، بحيث نجد للمعنى الواحد عدة ألفاظ يؤدي معناه ويقومون مقامه في أي سياق، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

والظاهرة التي نحن بصدد الحديث عنها هي ظاهرة الترادف، ولنبدأ بتعريفها لغة واصطلاحا [illegible] من الإيجاز

(*) [illegible] ... [illegible]

(1) المفردات في غريب القرآن [illegible]

(1) [illegible] في علوم القرآن [illegible] ... دار إحياء الكتب العربية

الترادف لغة : جاء في لسان العرب : « الردف : ما تبع شيئاً ، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه ، والترادف التتابع ، ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ

﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾
(الأنفال ٩)

أي متتابعين يأتون فرقة بعد فرقة » .

أما في الاصطلاح : فهو ـ عند السيوطي ـ « الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ، واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد ، فإنهما مترادفان ، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم ، فإنهما دالا على شيء واحد ولكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة » .

ولا يقتصر الترادف على العربية ، فهو موجود في كل اللغات ، وقد عرفه ستيفان أولمان الانجليزي بقوله : « والمترادفات هي ألفاظ مختلفة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق ، والترادف التام ـ على الرغم من عدم استحالته ـ نادر الوقوع إلى درجة كبيرة »[1] .

ولقد أنكر بعض علماء العربية هذه الظاهرة ، وعلى رأسهم أحمد بن فارس تابع شيخه أبا العباس ثعلب في ذلك ، بل إن أبا هلال العسكري قد ألف كتابه « الفروق اللغوية » خصيصاً لكي يفرق بين المترادفات دلالياً ، إلا أن جمهور اللغويين قالوا بوجود الترادف ، وحددوا أسبابه فيما يأتي :

١ ـ أن يكون اللفظ من واضعين وهو الأكثر ، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بوضع الأخرى ، ثم يشتهر الوضعان .

٢ ـ أن يكون من وضع واحد وهو الأقل ، وله فوائد :

(أ) أن تكثر الوسائل إلى الاخبار عما في النفس .

(ب) التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر .

إن الدارس في هذه الظاهرة اللغوية لا يسلم بوقوع المترادفات بهذه الكثرة التي تصورها بها كتب اللغة ، بحيث يصبح للشيء الواحد عشرات الأسماء .

وفي نفس الوقت فإن ثروة من ثروات العربية ، فإن اليوم ـ مع التقدم العلمي الكبير ـ نحتاج إلى تحديد دلالة الألفاظ تحديداً دقيقاً لكي تساير العربية هذا التطور ، وقد أحصيت في حرف الهمزة وحده من لسان العرب أربعة عشر فعلاً بمعنى (مكح)[2] إضافة إلى الأفعال التي تؤدي هذا المعنى في باقي حروف المعجم ، في حين أن القرآن لم يستعمل لهذا المعنى سوى الفعل (مكح)[3] فقط ، مع التفريق الدلالي بينه وبين الفعل القرآني (تزوج) !

---

(١) انظر كتابنا الترادف والمترادف العربي ص ١٤ ط دار هلال ٩٩ م .

(٢) الزهر جـ ١ ص ٤٠٦ .

(٣) نور الكلمة في القرآن تأليف ستيفان أولمان ص ٩ ، ١٠ ، ترجمة د/ كمال بشر ط مكتبة الشباب .

(٤) الزهر جـ ١ ص ٤٠٦ .

(٥) لسان العرب لابن منظور مادة (ردف) ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

وقبل أن نعرض موقف القرآن من هذه الظاهرة نسأل : كيف يمكن تحديد دلالة اللفظ القرآني تحديداً دقيقاً ؟ إن ذلك يقتضي ـ فيما أحسب ـ اتباع الخطوات الآتية :

١ ـ معرفة الأصل اللغوي الذي أخذ منه اللفظ بالرجوع إلى المعاجم وغيرها .

٢ ـ معرفة ما أضافه القرآن الكريم من معان جديدة يرتبط بالمعنى الوضعي للفظ ، فالحج في اللغة القصد إلى معظم ، ثم نقل إلى الشرع للدلالة على العبادة المعروفة بالقصد إلى البيت الحرام والصلاة في اللغة : الدعاء ، وهي في الشرع العبادة المعروفة .

٣ ـ دراسة السياق القرآني الذي يرد فيه اللفظ دراسة دقيقة ، ثم استقراء جميع المواضع التي يرد فيها اللفظ لتحديد دلالته بدقة ، حيث إن السياق وحده يكون أحياناً المعين الأساسي للتفريق بين الألفاظ من قبيل (السنة والنعاس والطول والخشية)[٣] مثلاً .

وبعد هذا الاستعراض الموجز لذلك يتبادر إلى ذهننا ـ فحسب تضيق المقام ـ لأبين بجلاء إعجاز القرآن في استعمال المفردات ، والقرآن كتاب محكم لا تستطيع أن تبدل فيه لفظاً مكان آخر ، إذ يفوت المعنى تبعاً لذلك ، وعليه فإننا نقول إنه ليست في القرآن مترادفات تامة ، بل إن لكل لفظ مكانته ودوره في سياقه ، حتى وإن أسرفت معاجم اللغة على أنه يتحد دلالياً مع غيره : وإليكم مصداق ذلك :

نعرف أن اللسان ، مادة خبرة إذ جعلت له موضعاً في الرأس والقلب لأنهما فيه ، والجسم التي يتحرك بها الشعور معاً ، وتعاهدوا توارثوا بالقلب ، والفؤاد : القلب نفسها والفؤاد التوقد ، والفؤاد القلب لتوقده وتوقده ، والفؤاد ـ القلب ، وقيل وسطه ، وجمع الفؤاد أفئدة القلب ، والقلب حبته وسويداؤه ،

وفيه : القلب الفؤاد ، والجمع قلوب ويسمى بذلك لتقلبه وحركته الدائبة .

وفي القاموس المحيط : والقلب : الفؤاد ، أو أخصُّ منه ، والعقل ، وخالصُ كل شيء[٤] .

وهنا نتقدم بسؤال : أن معاجم اللغة تسوّي بين دلالة اللفظين (قلب وفؤاد) فهل هما كذلك في القرآن الكريم ؟

وردت كلمة (فؤاد) مفردة ومجموعة في القرآن في ستة عشر موضعاً ، واستعراض هذه المواضع يوحي لنا بأن لفظ (الفؤاد) يطلق على القلب في حال خلوه وفراغه واشتغاله بأمر خطير ، ويستند ذلك أساساً إلى الأصل اللغوي : الفؤاد التوقد ، والفؤاد القلب لتوقده وتوقده .

ونعرض لقوله ـ تعالى ـ

﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾

(سورة القصص)

---

(٣) انظر في هذا كتاب الفروق ص ٦٢

(٤) القاموس المحيط ، القلب جـ ١ ص ١٠٩ ، والمعجم الوسيط

ونحن نجد فى هذه الآية لفظى (قلب وفؤاد) فهل كانا يؤديان معنى واحداً ، فما الداعى إلى استخدامهما إذن ؟ ولم لا يكتفى بأحدهما ؟ وهل كان (قلب) أم موسى فارغاً وقد بشرنا الآيات السابقة على هذه الآية بقوله ـ تعالى : « إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ، إن قلب أم موسى كان مطمئناً بنصر الله ـ تعالى ـ أما فؤادها ، فهو : الذى انتابه الخوف والفزع ، وهى تضع وليدها فى تابوت تقاذفه الأمواج ولا تدرى أين تذهب به ، وبعد هذا التمهيد والتوطئة تأتى رحمة الله لتربط على قلبها الذى صار (قلباً لا فؤاداً) بعد أن زال عنه الهم والخوف(*)

ولنقرأ قوله ـ تعالى

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾

(هود ١٢٠)

وقوله سبحانه

﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾

(الفرقان ٣٢)

واستعمال لفظ الفؤاد هنا : يناسب تماماً تلك الحال التى تمر بها صاحب الدعوة ﷺ وهو يرى الناس يكذبونه إلا قليلاً مستضعفين ، ويرى قومه يعاملونه برغم أنه جاءهم بالخير لهم ، والرسول ﷺ يشعر بالحرج والحزن ، ويحزن عليه أحوال البشر ، وخصوصاً شدة حرصه على تبليغ الدعوة وإيمان قومه

وأما القلب ، فهو : موقن بنصر الله لا ريب !! وأنه لا مستريح لحال ـ استناداً إلى الأصل اللغوى وظلال القرآن التى نحن الآن ـ أن نضع القلب فى هذين الموضعين !!

وانظر إلى هذه الصورة الفنية التى تتحدث عن الأفئدة ، ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، (إبراهيم ٤٢ ـ ٤٣)

إن صورة الفزع وشخوص الأبصار والإهطاع ورفع الأبصار المذعورة ... تناسبها صورة (الأفئدة) الهواء الخالية من كل أمن وطمأنينة فى ذلك اليوم العصيب !!

وقد وردت كلمة (فؤاد) مفردة ومجموعة مقترنة بالسمع والأبصار فى آيات عديدة ، وذلك فى مقام التذكير بنعم الله ـ تعالى ـ على الإنسان ، وكونه محاسباً على تلك النعم يوم القيامة ، ومن الملاحظ أن السمع والبصر والفؤاد من الأدوات المباشرة للإدراك والمعرفة عند الإنسان ، إذ هى أجهزة استقبال المعرفة

ولنا ملاحظة أخيرة قد تصدق دعوانا هذه ، وهى أن السته عشر موضعاً التى ورد فيها اللفظ فى القرآن الكريم هى جميعاً مكية ، وذلك يناسب تماماً حال المجتمع المكى إذ ذاك ، حال الخوف والقلق من جانب المؤمنين لقلتهم وضعفهم ، وحال الحيرة والاضطراب والغضب من جانب الكفار بسبب ما جاء به الإسلام ، وكل هذه الحالات يجمعها لفظ (فؤاد) كما أوضحت سابقاً !!

أما القلب فى القرآن الكريم ، فهو محل الفهم والتدبر ، ومستقر العقيدة ، حقاً كانت أو

(*) هذا هو الكلام ... والذى نسمع صداها فى قلوب نريدها أن يكون الحديث عنها هنا هو الأزهر

باطلا ، وسمّوا بعض الآلهة

- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾

الحج ٤٦

- ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾

(سورة الأعراف) ١٧٩

- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾

الكهف ٥٧

- ﴿ لَا يَحْسَبَنَّ أَوْ تَظُنَّ نَفْسٌ ﴾

الرعد ٢٨

وقد ورد القلب في باب كتوء مفرد ومثنى ومجموعا ، وكلها تدور حول الدور القيادي للقلب في خير وشر ، وفي التمييز بين الحق والباطل ، والإيمان والكفر ... الخ ، وكل ذلك يختلف عما تؤديه كلمة (الفؤاد) من معان وظلال أوضحناها سابقا

- بدأ في اللسان ، والجسم ، جماعة البدن والأعضاء من الناس والإبل والدواب ، والجسم الجسد ؛

وفيه ، والجسد ، الجسم والبدن للإنسان والملك والجني ، ومعنى الجسد معنى الجثة فقط لا يعقل ولا يميز "

ويرجع هذا التحديد في اللسان وغيره من المعاجم بين لفظي الجسم والجسد ، إذ يفسّر أحدهما بالآخر ، فإن القرآن لم يستعملهما بمعنى واحد ، ونجد قوله تعالى

﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾

البقرة ٢٤٧

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾

المنافقون ٤

وواضح من ذلك استعمال القرآن لفظ الجسد فيما لا روح فيه ، أما الجسد فيستعمل في القرآن فيما لا روح فيه ، وقد ورد الجسد في عدة مواضع نذكر منها

١ - ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾

الأعراف ١٤٨

٢ - ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ﴾

طه ٨٨

٣ - ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾

الأنبياء ٨

٤ - ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾

(سورة ص)

ويتضح من الاستعمال هنا أن لفظ (الجسد) يستعمل فيما ليس فيه روح ، وقد جاء في سياق من الأبواب الإعجاز القرآني

وأخيرا فإن دراسة المترادفات القرآنية تحتاج جهدا كبيرا لحصرها وتحليلها ، حتى نتمكن القرآن في تحكمه بالتعبير ، ونجد له ولا نجد

(١٢) الجسد ...
(٣) الجسد ...

قرار مجمع البحوث الإسلامية

بشأن طلب السيد الدكتور مصطفى محمود مؤلف « زيارة للجنة والنار » بالإذن له بتحويل مؤلفه إلى مسرحية تحمل نفس الاسم

تقدم الدكتور مصطفى محمود إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بطلبه موافقة الأزهر الشريف على تحويل كتابه : «زيارة للجنة والنار» إلى مسرحية تحمل نفس الاسم ، وقد قام فضيلته بإحالة الموضوع للبحث أمام جلسة مجمع البحوث رقم (٤) في دورته الحالية ، كذلك طلب فضيلته إلى بعض أعضاء المجمع دراسة الموضوع دراسة مستفيضة وتقديم تقاريرهم بهذا الشأن .. وهم السادة :

(١) فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرحمن عبدالنبى العدوى .

(٢) فضيلة الأستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازى .

(٣) السيد المستشار محمد بدر يوسف المنياوى .

(٤) فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود .

(٥) السيد الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعة .

وقد تقدم السادة المذكورون بتقاريرهم - بين مكتوب وشفهى ، وتناول الأعضاء جميعاً دراسة الموضوع فى ضوء هذه التقارير ، ونظرة من أبدى نظرته إليها من الأعضاء ثم صدر القرار التالى ، أول قرارات الجلسة .

من قرارات وتوصيات

بمحضره رقم (٤) الدورة رقم (٣٣) الرقم العام (٢٥٠) بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢٦

عقد المجلس - بحمد الله وتوفيقه - جلسته الرابعة في دورته الثالثة والثلاثين الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الخميس ١٥ من شعبان سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٦ من ديسمبر سنة ١٩٩٦ م

وقد أصدر القرارات والتوصيات الآتية :-

أولاً : بالنسبة لرواية «زيارة للجنة والنار» للدكتور / مصطفى محمود : صدر قرار المجلس في شأنها بالآتي :

«كل مسلم عاقل يعتقد أن الجنة والنار وما يتعلق بهما من علوم الغيب التي لايعلمها إلا الله - عز وجل - والمؤلف نص على ذلك صراحة في مقدمة كتابه ..

ويرى مجمع البحوث الإسلامية أنه - من حيث المبدأ - لا مانع من تمثيل وتصوير حسن عاقبة أهل الجنة ، وسوء عاقبة أهل النار تمثيلاً وتصويراً يزيد المؤمنين إيمانا على إيمانهم ما دام ذلك في مقدور الجهات الفنية الخبيرة في ذلك ..

على أن يعرض العمل خلال مراحله المختلفة وقبل عرضه على الجمهور على لجنة يختارها مجمع البحوث الإسلامية من بين أعضائه أو من غيرهم،

والله ولي التوفيق

أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض

لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاهون

نقاء الإيمان ووضوحه ضرورة إنسانية ودعوة إسلامية

الشريعة الإسلامية السمحة تكرم الإنسان ، وتنظر إليه النظرة التي تتواءم مع فطرته ، وتتناسب مع طبيعة تكوينه النفسي والعقلي ، المعنوي والحسي ، وقد وضعت له الأطر الحمائية باعتباره الروحي والجسدي ، لتصونه من مسببات الضعف ، ومن مزالق الانحراف عن الوسطية التي يرجى له منذ نعومة أظافره أن ينشأ ويتربى عليها فتحفظ له التوازن بينه وبين نفسه، والتوافق بينه وبين المحيطين به

ثم إن هذه الشريعة الكاملة تعديه في مراحل نموه المختلفة بما يصحح نظرته إلى الإنسان ، وإلى الكون المحيط ، حتى يأتلف وضع الأمور في مواضعها الصحيحة ، وتقدير كل أمر أو ظاهرة على ما هي عليه ومن زاوية نوع التأثير الذي هيئت له الظاهرة أو الآية الكونية دون لجوء إلى طرق الإفراط والتفريط في التفهم وإعطاء الأشياء قدرها

الأدوات والوسائل

ثم إن للشريعة الإسلامية أدواتها ووسائلها الموصلة إلى غايتها السامية في رعايته الكاملة ، والحفاظ على حقوق الإنسان منذ البدء ، أي منذ أن يكون جنينا ، ثم مواكبة هذه الرعاية بوسائل تتوافق مع كل مرحلة من مراحل نموه ، وفي جميع أطوار حياته منذ خروجه من بطن أمه إلى الرحمن إلى الحياة

---

(١) المخصوص : هذه التعبيرات يعني فيها تكون في مستوى لغة الخصوص وليس معنى المخصوص الخاص ، لأن لا يمكن أن يكون مكان ولا يخصص منه حد ويترك مباح على الجميع أو كل

من أفراد المسلمين في حد ذاته ، وفي خصوص ، ليس له خصوص ، ولا يخصص منه ، وإنما هو تعريف لمعنى المخصوص وتحديد

الذي وتدبيه بطاعته سبحانه وتعالى مع التبشير المحفوظ به ، ، ، ، بكل سبيل الخير نحو هذا الجنين الجديد في حياته ، وهذا الالتزام مبني على رحمة ، الرفق ، حنان ، الشفقة ، الحب ، الحدب ، والود ، الحق والواجب نحو هذا المخصوص الذي يسبح البهجة في النفوس ، ويملأ الأمكان بحركته بديعة وجميلة وصوته ، وإن رحمة الله مبنى سر الجميع بحركته هذه وهناءه

إن الشريعة السمحة تظل الإنسان بكل ما يسعده ، وتقيده بما يحميه على تنظيم حياته ، وضبط سلوكه على أقوم طريق ، ليحيا حياة طيبة ، ويهنأ بعيشه راضية متوافقا مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، محسنا علاقاته بخالقه ، متمتعا بسلام دائم مع نفسه ومجتمعه ، بل مع كل ما يحيط به ويقع عليه نظره ، أو تلمسه يده ، أو يدركه بوعيه ، وهذا النمط الرفيع مع التوجيه الرشيد ، والتربية السامية يجنبه كل اضطراب وقلق ، ويناًى به عن كل شر وانحراف.

إن هذا التوجيه السامي لخطوات الإنسان وحركة حياته مبني على أسس علمية وشعورية مستمدة من العلم التام بجانبي الإنسان ، ومن الرغبة الكريمة في أن تتوافر له كل عوامل السكينة والطمأنينة منذ أن يفتح عينيه على نور الحياة ، إلى أن يمضي قدما في شبابه ساعيا في أداء دوره المقدر له على نحو يحسم الصدق ، والأمانة ، والمهارة الكاملة

مرحلة الطفولة

إن مرحلة الطفولة تحظى بجانب مهم من عناية الشريعة الإسلامية الغراء بالإنسان ، تجد هذه العناية السامية في التوجيهات والأحكام التي تتعلق بالطفل في كتاب الله ـ عز وجل ـ وفي سنة الحبيب المصطفى ﷺ ثم في الأبواب التي تناولت بالشرح والبيان كل ما له صلة بالطفل من حيث حقوقه ، ومن حيث واجبات من حوله من الكبار ونحو ذلك في كتب الفقه الإسلامي تجد الثروة العلمية الغالية النفيسة تتحدث بصحب كل الصحبة أن تجد له مثيلا لدى أمة من الأمم ، كما أن هذه الثروة العلمية في مجملها وتفاصيلها لم تخط حضارة من الحضارات ، ولا مدنية من المدنيات القديمة والحديثة بشيء يقارنها في شموله وفي الأمانة العلمية التي تبدو في كل جزئية منها ، وفي الإخلاص الذي كان الدافع الأول للعلماء والفقهاء وللأساتذة في كل مرحلة من مراحل تاريخ الفكر الإسلامي ، إذ كان الدافع خدمة كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة النبوة المطهرة والحفاظ على مآثر الصحابة واجتهاداتهم الواضحة جلية ، فكانت ثمرة هذا الإيمان وهذا الصدق ذلك الفيض الزاخر بالعطاء فيما تركوه لنا ناضجا ينير لنا الطريق ، ويرسم لنا خطوات الحياة على بصيرة وهدى في العبادات ، المعاملات ، المغازي والجهاد ، والأحوال الشخصية : الأسرة وطريقة بنائها على نحو مستقيم صالح ، الطفل وحقوقه وما له على أبيه وعلى أمه وعلى المجتمع والدولة ، بما في ذلك الحفاظ عليه حسيا ، وإشباع كل أسباب الرحمة والإشفاق عليه وإيداء ، إما على نحو فطري ينبع من حنان الأبوين ، ورحمتهما لولدهما ، وحبهما الطبيعي له ، وإيثار حاجاته وراحته على ما يكون قبل من ذلك ، وإما على نحو تنظيمي عليه في الدقة والروعة كما في حال انفصال الوالدين : وكيف يتم إرضاع الطفل وإسكانه وإعطاؤه سائر حقوقه ، وكذلك في حالة موت الأم ،

وما يجب على الوالد من الإنفاق والبذل بما يناسب الحال وحل من تقوم بإرضاعه وحضانته مراقبة ربها في رعايته ، حتى ، الفقيه ، خصصت لأحكامه مواضيعها من كتب الفقه ، فالإنسان كيان محترم ينبغي أن يتفيأ في مناخ فيه رحمة وشفقة وحب

للخير ، وقيام بواجب الصيانة حتى يستوى على عوده ويشق طريقه إستقلالا

الزواج وصفاء الانتساب وقوته

الحكمة من الزواج : إحصان النفس ، وتكثير النسل ، وإبقاء النوع ، والزواج المستقيم حل الفطرة الإنسانية السليمة النقية الذى يتسق مع طبيعة التكوين النفسى والوجدانى والعقلى والمادى للإنسان هو الزواج الذى يجمع بين ذكر وأنثى كل منهما خال من الموانع الشرعية ويعقد شرعى فيه إيجاب وقبول وتراض وشهود وغير ذلك مما هو موضح فى مظانه فيما يتصل بالولى وبطريقة استخدان البكر والثيب وإعلان أمر هذا الزواج وإظهاره وغير ذلك

الجمع بين شخصين (تعريف فيلسوف هندى معاصر)

وهنا قد نسمع حكيما يعرف الزواج بأنه : (الجمع بين شخصين) بهذا الإبهام ، ويقال : إن ذلك موجود فى وثائق بعض الجماعات التى أطلقت العنان للأهواء المتعة ، والأغراض القبيحة ، والشهوات الدنيئة والدنيئة ، إذ إن هذا التعريف يعنى فى مفهومهم الجمع بين أى شخصين ، ويستوى فى ذلك أن يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى ، أو أن يكونا ذكرين ، أو أن يكونا امرأتين

ولا شك فى أن هذا الاتجاه إنما جاء استجابة بوطأة الإباحية التى أطلقوا عنانها فى جوانب من حياة المدنية المعاصرة ، وصارت انتشارها أمرا ذا قوة ضاغطة على من يمكن أن يصدعوا القرار ، أو يشاركوا فيه فى هذه المجتمعات ، ومن أجل مثل هذه المعصية يهيب فى أن يوقع فيه فى شراكها ليكون هناك نوع من التساند الزواجى أو العاطفى الخبيث ، ومن الشعور ولو مخالفة للحس والعقل والمنطق بأن هذا أمر يمكن قبوله دون إحساس بمرارة أو نفور أو استقباح واستهجان لعمل يتنافى تماما مع مقتضيات الفطرة الإنسانية التى يبغى ألا تسمح بعوامل البيئة ومكتسباتها الهابطة السوء

إن كل ذى دين يأبى هذا التعريف للزواج ، ويرفض أن يكون الزواج مسخا أو تشويها لكرامة الإنسان ، وهدما للنواة التى يتكون منها المجتمع ، وفى منها الأمة ، إذا لو تصورنا شيوع الجمع بين زوجين من جنس واحد (ذكرين أو أنثيين) فأين الحكمة ؟ وأين العفاف ؟ وكيف يتحقق هذا بقاء النوع ؟ وأين موضع إشباع معانى الأبوة والأمومة ؟ وكيف يجتمع مثل هذا الجمع آصالا بمقتضى غريزة الأوطان ؟

ألا : فليحذر الذين يخالفون عن أمر الله سوء عاقبة المخربين لمعانى الطهر والشرف والعفاف وكرامة الإنسان والإبقاء عليه على النحو الذى أراده له فى شرع الله

● أن يكون الطفل ثمرة الزواج الشرعى من أبوين تتوافر فيما كل دواعى السلامة البعيدة عن مخالفة الأصول والقواعد الشرعية التى يجب تحققها لصحة الزواج ، وذلك هى الفطرة السليمة

إن انتماء الولد إلى أبيه وأسرة أبيه ـ يكسبه توازنا نفسيا ووجدانيا ، وطمأنينة قلبية ، وعدم شعور بالضياع ؛ لأنه يعيش فى كنف له وضعه ووزنه لا تلاشى معه ملامح انتمائه الطبيعى ويبقى ذلك لديه

من بعده ، والذكور منهم مهما سموا ، ويبدأ بخط التفرع وجهه شقيقي ولا تتلاشى معالمه ، مهما الأنساب وكل منهم من تاريخ البشر

ومن هنا ندرك مدى سوء ما يجرى في العالم من حولنا ـ أي من حول الدول الإسلامية ، من خروج على مقتضيات الفطرة الإنسانية السليمة مما يؤدى في كثير من الحالات إلى نسبة الولد إلى أمه خصوصا في الحالات التي يتم التلقيح فيها عن طريق المراكز التي أنشئت لهذا الغرض الخبيث ، الرديء طبعا ودينا ، المرفوض فطرة ودينا ، وكثر ذلك في بعض الدول الصناعية

كذلك كانت ـ في هذه الحالات ـ حالات النسب ، التي لا تستند إلى حقيقة شرعية طبيعية ، وإنما تتم لمجرد تسهيل التسجيل رسميا ، ومع مرور الزمن تذوب الأسر ، وتضيع ملامحها

ومثل هذا يقال عن مسلوبي عمليات التبني ، وهو أن ينسب الشخص إلى غير أبيه ، ويأخذ اسمه برغبة المتبني ويترتب على ذلك ـ في الاعتياد ـ حقوق البنوة وهذا أمر الخرافي مع مافيه من الكذب والافتراء ووضع للأمر في غير موضعه ، لهذا حرم النبي في الدين الإسلامي تحريما قاطعا وجازما

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾

(سورة الأحزاب)

وفي ذلك جانب من حل مشكلات اللقطاء ومجهولي النسب[1] من الأطفال والقصر الذين لا مورد لهم ، فمن صدهم في صباه ، فهم صيده مهما طال بهم بقائهم عنده لا يأخذون اسمه ، ولا يرثونه ، ولا يصيرون محارم له ولا لأهل بيته ، حسب الحال من ذكورة وإناثة ، وإنما يعاملون معاملة الأخ والمساعد والمناصر بتبادل الرحمة والعطف والاحترام

﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾

سورة الأحزاب ـ آية : ٥

ولعائل هؤلاء أجرهم وثوابهم عند الله مع إخلاص النية والدنيا وإعطائهم الرعاية المناسبة لأمثالهم ، وحسب الحال والمستوى الاقتصادي في الأسرة المتبنية لهم ومع رعاية آداب الشريعة وواجباتها

---

(١) اللقيط : هو الطفل غير الشاذ الذي يوجد في الطريق ولا يُعرف نسبه وقد أوجب الإسلام حفظه ورعايته ، وجعل أحكام الرعاية من أوجب الكفايات ، ويُحكم بإسلام من وجد في بلد المسلمين والذي عندنا هو الأول تعريفه ، وأكدنا التعريف من أجل سلامة الطفل بشرط ألا يكون الالتقاط ـ أعني التقاطه الذي وجده ـ سببا لجعله أبيا وابنها فيجب بعد التقاط الوليد مباشرة بترجع فيه في حق الرضاعة بالرضع

ويجب ـ بمجرد التقاط الشرع برعايته وتربيته والإنفاق عليه إذا لم يكن مال الطفل يوجد وجد من أو من بيت المال ، أو من تبرعات ذوي

قبس من أنوار النبوة

شرع القرآن في شهر رمضان

للفضيلة الشيخ
علي حامد عبد الرحيم

١ ـ روى الحاكم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال النبي ﷺ : من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء القمر ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان لم كسينا هذا ؟ فيقال باخذ ولدكما القرآن

جامع الأحاديث للإمام السيوطي جـ ١ رقم ٢٢٧٥٢

٢ ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة . فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل . فشفعني فيه قال فيشفعان

رواه ابن أبي الدنيا وغيره بإسناد حسن والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم

﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ البقرة ١٨٥

﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ۝ وما أدراك ما ليلة القدر ۝ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾

القدر ١ ـ ٣

وبعث به رسول الله البلاغ وبشر الذين

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾

سورة الأنعام ـ آية ١٩

ليخرج به الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾

(سورة إبراهيم / ١)

ولقد أخبر رسول الله ﷺ عن الأجر العظيم لمن قرأ أو استمع إلى القرآن أو إلى آية منه أو إلى حرف فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه الطبراني في الصغير عن أنس ـ رضي الله عنه ـ : من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار ، يحل حلاله ، ويحرم حرامه ، حرم الله جسده وبدنه على النار ، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجيجا له ، جامع الأحاديث للسيوطي جـ٦ ص٥٣٧

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ﷺ : من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة ، رواه الإمام أحمد .

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف .

إن أهل الخير والتقوى يحبون القرآن ويزدهم الإيمان ، ويربح قلوبهم على الدوام

روى أبو بكر محمد بن القاسم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم .

إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول : الم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ، ولا أعني أحدكم واضعا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة ، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ، وإن أصغر البيوت من الخير البيت الصلب من كتاب الله ، والقرآن ذكر لله ـ تعالى ـ وهو دعاء ، وهو سؤال لله يتصل بالخير والرحمة والمغفرة كما قال ﷺ ـ فيما رواه الترمذي وحسنه عن أبي سعيد : ما يقرب العرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

روى البيهقي وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال النبي ﷺ : من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف ، جامع الأحاديث للسيوطي جـ٦ ص١٧٠

إن النبي ﷺ : يوجه أمته إلى مدارسة القرآن ، والعيش مع معانيه حيث يقول الحديث الشريف الذي أخرجه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول

الله ﷺ : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » .

ولقد دعا النبي أمته في قوله وعمله إلى قراءة القرآن أو بعض سوره أو بعض آياته فعن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه » رواه مسلم

وإن القرآن يحاج عن حامله ويقدم بين يديه يوم القيامة

فعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » رواه مسلم

وإن هذا القرآن لفضائل عديدة للتالين له هم أهل خاصته عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله - تعالى - أهلين من الناس » قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » رواه أحمد والنسائي .

لقد دعانا الرسول إلى قراءة آية الكرسي وأي أعظم آية في القرآن مع إن القرآن كله عظيم ، فعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله - تعالى - معك أعظم ؟ قلت الله ورسوله أعلم فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر » رواه مسلم

وإن سورة من القرآن تشفع لصاحبها روى أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له »

﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾

روى أبو داود عن عمه بن عامر قال : بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ « أعوذ برب الفلق » و « أعوذ برب الناس » ويقول : « يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما »

ولقد كان رسول الله ﷺ يشغل الأهل بالقرآن ، ويبين الفرق في توجيهها إلى القرآن - وخاصة في شهر رمضان - جاء في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : « كان رسول الله أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل في ليلة من رمضان فيدارسه القرآن »

وهكذا كان السلف الصالح مع القرآن في رمضان وفي غيره لأنه المنهاج الجامع لخير الدنيا وشرف الآخرة

قال كعب : يجاء يوم القيامة بقارئ القرآن ، إن كل حارث يحلى بحرثه ويزاد غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب .

وقال ابن عبد الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان يترك من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف .

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس بالنوم ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذ الناس يخوضون ، وبخشوعه إذ الناس يختالون .

يشرح الحسن البصري حامل من القرآن فيقول : إذا من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ، وينفذونها في النهار .

ولا يليق ولا ينبغي للمجتمع الإسلامي أن يهجر القرآن ، قال ابن القيم : هجر القرآن أنواع

أولا : هجر سماعه ، والإيمان به ، والإصغاء إليه

ثانيا : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه

ثالثا : هجر تحكيمه ، والتحاكم إليه

رابعا : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه

خامسا : هجر الاستشفاء والتداوي به من جميع أمراض القلوب

وكل هذا داخل في قوله : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان / ٣٠)

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - حامل القرآن حامل رايه الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو ، تعظيما لحق القرآن .

اللهم ررقنا تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا . ووفقنا للعمل بأوامره ، واجتناب نواهيه ، في جميع أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا أنك على كل شيء قدير

حول القرآن في شهر القرآن

للشيخ محمد السيد حسين يوسف

النبي ﷺ سيد الحفاظ

النبي (صلى الله عليه وسلم) سيد الحفاظ والقراء والمقرئين ، لم يزل يحرك لسانه في شدة الوحي ليعي القرآن ويحفظه ويتقنه حتى بين ليسوء الله وإكرامه ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ ﴾ [القيامة ١٦ ، ١٧]

النبي (صلى الله عليه وسلم) أول الحفاظ وسيدهم والمؤهم لكتاب الله تعالى ، قام به الليل حتى تورمت قدماه ، ولما يتم حتى يبدأ ، حالا مرتلا ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ ﴾ [المزمل ١ ، ٨]

وكيف لا ؟ وأول ما نزل عليه من القرآن ، ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ [العلق ١ ، ٥]

وروى البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن جبريل ـ عليه السلام ـ « كان يعارض القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم) كل عام مرة ، فعارض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه » ، وفي حديث عائشة أنه دعا في رمضان ، والحديث روايات يمكن مجموعها على أن النبي ﷺ وجبريل (عليه السلام) كان يتداولان عليه عرض القرآن ، والتعارض [illegible] فكان

أحدهما يقرأ وصاحبه يستمع ، ثم يقرأ الآخر ويستمع صاحبه

وخص رمضان بمزيد القرآن فيه ؛ لأن القرآن نزل فيه جملة ، وحفظ من التلوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ القدر ، وقال تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة - ١٨٥]

تعدد من حفظه من الصحابة

اقتدى الصحابة بالنبي ﷺ في حفظهم للقرآن ، واعتنائهم به ، حفظا ومدارسة ، وتطبيقا وممارسة ، فما من صحابي إلا وحفظ شيئا من القرآن ، استظهره في قلبه ، ووعاه في صدره ، قل أو جل

وعدد الصحابة الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب عدد كبير ، وفي البخاري عن عبدالله بن عمرو قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب

قلت : وعبدالله بن مسعود هو أول من جهر بالقرآن في مكة ، وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة قتل باليمامة ، ومعاذ هو ابن جبل ولاه الرسول ﷺ قضاء اليمن ، وأبيّ هو ابن كعب أحد أكابر الحفاظ ، كان له دورٌ بارز في جمع القرآن على عهدي أبي بكر وعثمان ، وهو الذي جمع عمر عليه الناس في صلاة التراويح ، ولم ينفرد هؤلاء الأربعة بالحفظ بل نزل من القرآن في هذا الوقت ، بل اشتهر غيرهم بالحفظ ، كزيد بن ثابت الذي انتهت إليه الرياسة في القراءة بعد ذلك

ومجموع الأحاديث والآثار على أن النبي مهروا في حفظ القرآن وقراءته منهم : الخلفاء الأربعة ، وعبدالله بن عمر ، وطلحة ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو هريرة ، وسعد ، وحذيفة ، وأبو زيد أحد عمومة أنس ، وأحد - على الصحيح - قيس بن السكن ، وعبدالله بن السائب وغيرهم . (رضوان الله عليهم)

ومن النساء : أمهات المؤمنين : عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وغيرهن .. (رضوان الله عليهن) .

على أن بعضاً من الصحابة استكمل حفظه بعد وفاة الرسول ﷺ كما هو معلوم

ذكر القرطبي وغيره أن سبعين رجلاً من القراء قد قتلوا في غزوة معونة على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وعلل هذا العدد في موقعه الجامعة على عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ؛ وفي هذا دليل واضح على كثرة الحفاظ ، الذين كانوا يطلقون عليهم القراء .

• • •

القراءة بالتلقي والتلقين

قال مشايخنا : والقراءة على الشيخ هي المستعملة سلفا وخلفا ، وتسمى العرض ، وهي السنة لعرض النبي ﷺ القرآن على جبريل كل عام ، فلا شك أن الحديث يكفي فيه السماع ، أن القرآن يقتضي فيه العرض على الشيخ مع التلقي منه ، وتضبط الأداء وهيئته وكيفيته

قال السيوطي في « الإتقان » : وحكى عن الشيخ العز الديلمي بن عبدالسلام لما قدم القاهرة وازدحم عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع

مكان يمر عليه الآية ، ثم يعيده به عليه دفعة واحدة ، فلم يكتف بمرة به ؟ هـ

ومن هنا نعلم فائدة الشيوخ الذين يحفظون القرآن ، فإن من حكمتهم : « ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على حفظ المصاحف والكتب »

يعني أن الاعتماد إنما هو على التلقي و حفظ على يد الشيوخ متصلين ، وبذلك كان فرضهم « لا تأخذ العلم من صحفي » أي من يطلب الأمر في الكتب دون الأخذ من العلماء « ولا تأخذ القرآن من مصحفي » أي من أخذ من المصحف دون التلقي والعرض على الشيوخ الحفاظ

وقد قالوا أيضا « فاقد الشيء لا يعطيه » ، ومن هنا وجب على من يريد حفظ القرآن أو تحفيظه وتعلمه أن يبحث عن الشيخ المتقن الحافظ

* * *

ورابعا قال بعضهم : في الحديث : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » قلت : يتتعتع فيه وهو عليه شاق مع عرضه على الشيخ وأخذه عنه ، لا من نفسه وإلا لم

* * *

فوائد حفظه للقرآن

وفي بعض إيجاز جزيل وأحب اختصار به في عصرنا هذا من الفوائد زيادة على ما هو معلوم

١ — حفظ قلوبه الإسلامية من حيث الذمة بعد أن طغت المصطلحات الأجنبية المسمومة ، وأصبحت ملء السمع والبصر ، في كل مكان ، وتحت كل عين ، يتعاطر البعض بها ، ويعتدها البعض تقدمة أعمى ، هو أن يملأ هذا بأنواره في قلوبه بدلا الإسلامية ، ويوجد في بعض بلاد الإسلام من استبدل عن كتبه بين لغات أخرى

٢ — حفظ قلوبه الإسلامية من جيش الفكر فالقرآن إذا يتغذى عقلانيا ومفكرونا — إن أذكروا فكر في الأصيل ، أوشك أن يعتنق عقيدة الاختراق الفكري الاستعماري الخبيث ، وليس من وسيلة لإدراك ذلك إلا بالعودة إلى الينابيع الصافية بفكرنا الإسلامي ، والقرآن هو الينبوع الأول فيها ، يدعو إلى حريته في تفكيره ، وإلى التجديد في نفع ، وإلى التجديد في غير ضرر ولا ضرار

٣ — وفيه اعتداد بالفرد مستمد من عقيدته المؤمنين خاصية عقله فلم يحرمهم عن غيرهم ، لا اعتداد بباطل ، بل مستمدا بفرد بنوعيه إلخ

والإجمال : فإن القرآن بإختصار عجيب ، وبقدم فكري ، وواقع حي ، لا أحوجه معه لاستدلال من مقدماته ، و تجارب لاختيار ما يصح من أحكامه و سياساته ، وفيه ربط بين ماضي و حاضر و مستقبل ، وفيه صلاح وإصلاح وتربيه

* * *

الحكم الشرعي لحفظ القرآن

قال السيوطي (رحمه الله) في الإتقان : اعلم أن حفظ القرآن ، فرض كفاية ، على الأمة ، صرح به الجرجاني في الشافي والمحاملي وغيرهما

وقال الحرمين : ويعني فيه ألا يضيع عدد التواتر فيه ، فلا يضطر إليه التبديل والتحريف ، فإن قام بذلك جمع يحصل العلم بخبرهم سقط عن الباقين ، وإلا أثم الكل

قلت : ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن عدد المتواتر في نقل القرآن حفظا وتلاوة وخطا لم يجتمع بغيرها ، إذ لكمال الله تعالى حفظه في الصدور ، فيسر له حفظه ، وسهل حفظه عليهم ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر ١٧]

وحفظه في مصاحفه ، فهيأ لصدور حفاظه ما تدعو في رحمه وسكنه وبعده ومواصلته وتشبيهه ، فتا وحالا ، وحافظه وكلا ، ثم هيأ الله - تعالى - له المطابع والأوراق فخرج في عالمه فاخر وصورة جيدة ، وأعان به أهل القرآن في مجتمعات طباعته في كل مكان ، كل ذلك بدون إتقان حتى قل أن يوجد كتاب حالي من الأخطاء غير القرآن الكريم ، إعجاز وتحدي

وقد وافق ظهوره في عصر ما عدا من وسائل حفظ القرآن التسجيلات السمعية للقرآن ، بل وغيره ، فأصوات متلي القرآن قراءة ومعنى كما تم توظيف أجهزة الحاسب الآلي (الكومبيوتر) لخدمة القرآن الكريم ، ثم برمجتها بنص القرآن ، وإعدادها بمهارس عديدة تخدم البحث الإسلامي ، ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الحجر ٣٠]

قلت : ويجب على كل مسلم وجوبا عينيا أن يتعلم من القرآن ما يصلح به دينه ، ويقوم به صلاته ، ويحفظ به نفسه

قال ابن حنبل ما نصه " وهو سمار من شعار الدين ، أتعبد به أهل البدع ، ويرجعوا عليه في جميع مقاصدهم "

من فضل حفظ القرآن وتعلمه

في الصحيح عن عثمان (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ : **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** ، وفي رواية : **إن أفضلكم من يتعلم القرآن ويعلمه** .

وروى الطبراني ، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال ﷺ : **أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل** .

وفي مسند أحمد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : ذكر رجل عند رسول الله ﷺ خير ، فقال : **أولم تروه يتعلم القرآن** ، أي أن ما هو فيه من خير كما هو بتركه يتعلم القرآن ، بل إن تكن خير هو فيه بتعلمه القرآن .

وبدع من حرص النبي ﷺ على حفظ أصحابه القرآن أنه كان يشترط على من أراد صحبته من وفود العرب أن يتعلم القرآن قبل مجيئه ، ويرسل معهم من يعلمهم من أصحابه .

وعند أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) : كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن .

قلت : وقد جاء في خدمة الأمة المحمدية في الكتب السابقة عند البخاري : أناجيلهم صدورهم ، أي أنهم يحفظون كتاب الله في صدورهم ، وتلك خصيصة لأمة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم تكن لأمة سابقة .

وفي فضل حفظ القرآن أن النبي ﷺ كان يقدم شهداء أحد في أصحابه بحسب ما معهم من القرآن ، فيقدم أكثرهم حفظا .

وقد ورد أنه ﷺ زوج بعض أصحابه بما معهم من القرآن ، وفي البخاري أنه قال لأحد

أصحابه . « زوجتك إياها بما معك من القرآن »

[illegible]

● ● ●

حفظ الصبيان وسن الحفظ

ترجم البخاري في صحيحه « باب تعليم الصبيان القرآن » ، وقال الحافظ في هدى الساري : ويؤخذ منه الإمام البخاري من تراجمه ، قلت : وكأن ترجمة البخاري هنا تدل على الندب والاستحباب ؛ إذ لو تعلم الصبيان القرآن في الصغر كالتحمل على الحفظ ، أي في ثبات الحفظ واستمراره .

كذلك معلوم أن الصبي الصغير عقله في صفاء الذهن وعلو البال ، مما يجعل الحفظ بالدراسة أيسر عليه من اشتغاله بمطالب العيش والحياة

وعند البخاري أيضا قال ابن عباس . « تزل رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم » يعني المفصل ، وهو من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح ، وهو ما كانت فصوله من قصار .

وذكر الشعراني في كشف الغمة « أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يرخص في إمامة الصبي المميز ، لأنه ربما كان أكثر علوم قرآن » ، قال وكان عمرو بن سلمة ـ رضي الله عنه ـ يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع سنين في عهد النبي ﷺ ، وإمامة عمرو بقومه وهو صبي ذكرها البخاري ، والحافظ في الإصابة

وأخرج أبو داود بإسناد صحيح عن الأسعث بن قيس أنه قدم غلاما فصلى عليه ، فصلى ما شاء الله ولكن عدمه الفقر .

وذكر ابن سراج المالكي أن السلف كانوا يقرئون أولادهم إذا بلغوا سبع سنين

وقد كره مالك وغيره من السلف أن يشتغل بتعليم الطفل القرآن قبل البلوغ ، وعنه هذا ورد عن إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير عند أبي داود

قلت : والحاصل أن الكراهة فيمن لم يشتغل بعد لعدم قدرته على التحمل وحتى لا يزيله الملال ، وأما المميز الذي يعقل الأشياء فيحسن أخذه باكرا في الحفظ كتعليمه الصلاة وغيرها من أمور الدين

● ● ●

الكتاب في التاريخ

الكتاب : اسم للمكان الذي يحفظ فيه الصبيان القرآن ، وجمعه « كتاتيب » ، ويطلق عليه « مكتب » أيضا ، وكلاهما صحيح في اللغة

وفي « كتاب الديات » من صحيح البخاري « أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ بعثت إلى معلم الكتاب أن ابعث إليّ غلمانا ... » ، وفيه دليل على أن أبوي « كتاب » كان بالمدينة على عهد النبي ﷺ ، قال الحافظ : وفي رواية النسفي « كتاب » بالتذكير ، قلت : فيه دليل على وجود أكثر من كتاب بالمدينة في هذ الوقت

ويؤيده ما أسنده البخاري في الأدب المفرد إلى ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ « أنه كان يُسلِّم على الصبيان في المكتب »

وقال الواقدي : « إن عبدالله بن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة فنزل « دار القراء » ، قال

الصهطاوي في كتابه « الدولة الإسلامية » ، ولا مانع أن تعتبر ـ دار القراء ـ أنها أول مدرسة فتحت في الإسلام .

وقد انتشرت الكتاتيب بعد ذلك ، وعظمت في عهد أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ ، فأمر ببناء بيوت المكاتب ، ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم ، وسنّ لهم الاستراحة أيام الأربعاء والخميس والجمعة ، ذكر ذلك الكتاني في « التراتيب الإدارية » .

وبعد ذلك الوقت لم تنقطع الكتاتيب في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وكان لها دور مهم في نشر الإسلام والحفاظ على هويته ، خصوصا في وسط أفريقيا ، ويطلق على الكتاتيب هناك اسم « الخلاوي » ، وقد أطلقت الكتاتيب أو الخلاوي في الشمال الافريقي وفي كثير من البلاد الإسلامية بالمساجد والزوايا والأربطة و « الخانقاهات » وبيوت الصوفية .

وهل الهيئات المسئولة عن شئون القرآن كالأزهر والأوقاف والجمعيات الأهلية المهتمة بالكتاتيب مرة أخرى لتعيد سيرتها الأولى

● ● ●

تحفظ القرآن وتعليمه في مدارج

تشير من تحفظ القرآن وتعليمه عدد من الصحابة وهم مصعب بن عمير بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة ليعلمهم القرآن والإسلام ، وكان يسمى « المقرئ » و « والمقرىء » ؛ هو العالم بالحفظ بخلاف « القارىء » وهو الذي يتلو القرآن بجميع أو انفراد ، كما يطلق « القارىء » على المتلقي ، وفي حديث بدء الوحي قوله ﷺ لجبريل « ما أنا بقارىء » .

ومن المقرئين من الصحابة عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ كان يعلم أهل الصفة القرآن

ومن أشهر من قرأ من الصحابة على [illegible] عمرو ابن حرام بن زيد الخزرجي من بني عدي رسله سي ﷺ إلى [illegible] يطلب من سبع عشرة سنة

واشتهر بالإقراء جماعة من كبار الصحابة هم عثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وأبي ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنهم جميعا ـ ، وتلقى الكثير منهم عن تلاميذهم هم الأئمة الحفاظ القراء أصحاب القراءات : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، والكثير عن كلّ إمام رواتان ، ثم انتشرت القراءات بعد عنهم برواياتهم ، وحفظت ، ودونت ، وجابت الآفاق

وبعد : ونزل عهدنا هذا لم تخل أرض الإسلام من القراء الحفظة عدد التواتر الجم جمعا عن جمع ، طبقة عن طبقة ، جيلا عن بعد جيل

ويجمع أشهر الحفاظ من القراء الحافظ الذهبي في طبقات القراء ، ومن بعده ابن القراء وحافظهم أبو الخير ابن الجزري ـ رضي الله عنهم جميعا ورضاهم ـ .

● ● ●

من رجال الحديث الشريف

روايته من كلام أبي زكريا يحيى ابن معين في الرجال

تحقيق د. أحمد محمد نور سيف

يزيد بن الهيثم

عرض الأستاذ/ أحمد تقي الدين

هو يزيد بن الهيثم بن طهمان ... أبو خالد الدقاق ، البغدادي ... لازم يحيى بن معين وروى بعضا من أقواله في الجرح والتعديل

اشتهرت نسبته بـ « البادا » ، والصواب فيها « بياع البادا » نسبة إلى البذر ، فقد روى هو وأخ له لوالده ... وكان هو الأكبر سنا في الولادة فقيل له « البادي » ، أي البذري

شيوخه ... تلاميذه

سمع عاصم بن علي ، وعبيدالله بن محمد بن عائشة ، وسعدة بن يزيد بشار ، وعبدالله بن مصبح بكري ... وصبيح بن ... وعباس بن محمد الدوري ، ويحيى بن معين

روى عنه ... يحيى بن صاعد ، وبكر بن أحمد الباهلي ، وأبو عمرو بن السماك ، وموسى بن سهل بن ... وأبو بكر الشافعي ، وعبيدالله ... بن عبدالله الرقي ، وحبيب ... كاتبه

حقق ... بكلية اللغة العربية ... بمركز البحث العلمي ... بجامعة أم القرى

من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال

والآثار التي تركها إمام الجرح والتعديل أبو زكريا يحيى بن معين[1] تفوق في كثرتها ما تركه غيره من الأئمة النقاد ، ولقد فاق في ذلك ما وصل إليه في نقد رواة الحديث ، وشهد له العلماء والنقاد بالتفصيل ، والتقديم ، وأعلوه في نفوسهم المنزلة الرفيعة ، ووجد أقرانه وتلاميذه في ملازمته علما ومعنى وحجة ومرجعا عند الاختلاف ، حيث دونوا عنه كل ما تلقوه عنه من معارف ومعلومات في ميدان الجرح والتعديل وعلل الحديث ، وما يتعلق بهما ولقد كانت مجالسه بحضور [illegible] وهذا الذي يعرض له [illegible] بن الطباع البغدادي ، الذي تدون عن الإمام يحيى رواية تعد من الروايات المفصلة إذا قورنت بغيرها من روايات الآخرين كالدوري ، و [illegible]

[illegible] يحيى بن معين ، وتدوين كلامه أصولا في الجرح [illegible] وتعديلهم ، وكان يقول في رواية كل [illegible]

كل شيء من كلامي في [illegible] فهو من يحيى بن معين

[illegible] فهو سماعه منه

[illegible] فهو كما يقول

[illegible] الكتاب [illegible] على نسخته [illegible] بن معين [illegible] الرحمانية وعلى بن محمد بن معين [illegible] وعلى نسخة عن [illegible] عن [illegible] على نسخته [illegible] عن بعض الرواة

[illegible]

عن لم يرد فيهم توثيق يناقد له مكانته مثل الإمام يحيى بن معين

من ذلك ما أورده محقق الرواية الدكتور أحمد محمد نور سيف في تعليقه [illegible] ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

« ٢٨٦ [illegible] عبدالله بن [illegible] روى عنه مصعب الزبيري في الزهري في جامعه و تعقبه ابن معين بما يلي :

يحيى المعين على هذه [illegible] بقوله

خرج عبد [illegible] حديثه من جامعه من طريق مصعب بن سليمان ، عن عبدالله بن عمر ، عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اغفر جامعه ، فحذفه . وساقه ابن عدي في الكامل ثم قال : وهذا لا أعلم يرويه عن الأعمش غير عبدالله بن بشر ، روى عن حميد ابن واقد عن الأعمش

[illegible] عبدالله بن [illegible] الأحاديث غير ما ذكرت من حديث [illegible] ومصعب عنه سمعه [illegible] عبدي مسعيه [illegible]

وما ذهب إليه ابن عدي في الحكم عليه وعلى أحاديثه تشهد له النصوص المنقولة عن ابن معين ، فروى الدوري عنه قال : عبدالله بن بشر الذي يروى عنه مصعب بن سليمان الرقي ، هو كوفي نزل الرقة ، وهو ثقة . وكذا نقل ابن محرز عنه وراق صدوق صدوق . وابن أبي خيثمة نقل عنه قال عبدالله بن بشر الذي يروى حديث الأعمش انظر الخاتم والمجموع ، ثقة من خيار المسلمين

ووثقه ابن [illegible] [illegible] السفوري [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] ثقة وسأل الدارمي عنه يحيى فقال : ثقة ، فتعرف الرواة عن يحيى متضافرة على توثيقه ، وصحح حديث الذي رواه في الحجامة . وشذ الساجي [illegible] [illegible] يحيى [illegible] [illegible]

ومرد إلى يحيى قوله : عبدالله بن بشر الذي يروى عنه معمر بن سليمان ، كذاب لم يقل حديثا منكرا رواه أحد من المسلمين إلا وقد رواه عن الأعمش . ولم يذكر من نقل ذلك عن يحيى والنقول السابقة ، تؤكد وهم الساجي في نقله أما ابن حبان فقد اضطرب قوله فيه . فقد ذكره في الثقات ثم عاد فذكره في الضعفاء ، ولذا تعرض ابن حجر له في التهذيب ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تضعيفه ، فيه وذلك

ـ [illegible] يحيى تضعيفه [illegible]

ـ [illegible] [illegible] في حكمه ، [illegible] [illegible] [illegible] كعادته في [illegible]

ـ [illegible] [illegible] [illegible] أحاديثه ، وقال أحاديثه عندي مستقيمة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معمر بن سليمان [illegible] [illegible] ابن حجر عنه

ـ أن نقله عنه ، لم يكن على بينة من أمره

وقد وقع عمل المحقق في النص وتحقيقه ، وما له صحة من النص العلمي حيث جمعهما لنسختين [illegible]

نسخة مكتبة [illegible] [illegible]

نسخة مكتبة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وجمع المحقق في حقيقة [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثلاثة [illegible] [illegible] منها ثلاثة عشر لمحمد

وفي نهاية التحقيق دعم المحقق عمله بعدد من الفهارس

ـ فهرس الأعلام

ـ فهرس من [illegible] إلى أبيه

ـ فهرس [illegible] وكنى [illegible] ومن لا يعرف

ـ فهرس الأحاديث مرتبا على الأبواب الفقهية [illegible] [illegible]

ملاحظـــات

● قال المحقق في ص ٧ في [illegible]

وقد عرف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الأصح [illegible] [illegible] [illegible] على الأصح [illegible] [illegible] الخطيب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحق عن [illegible] بن علي بن [illegible] [illegible] [illegible]

أبو عبد الله ... المعروف بابن البادا

... محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن ابن الهيثم أبو الحسن ويعرف بابن البادا ، وذلك على نحو ما ذكر عن ...

وقام الحفيد بتحقيق نسبة الحفيدين إلى الجد « ابن البادا » أو « ابن البادي »

حتى قال في ص ٩ ، ٥ فالصواب أن يقال في يزيد بن الهيثم : البادي . وأن يقال في كل من حفيديه أو حفيدي أخيه ... ابن البادي

وفي قلت : حفيدي أخيه لأن نسبتهما ينتهي إلى ابن الهيثم ، وليس إلى يزيد بن الهيثم ، فلعله أخوه ، ثم شاعت هذه النسبة بعد ذلك ، فعرفت في أحفاده وأحفاد إخوته »

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن الأسعاد الحفيد كان الأولى به أن يحصر نسبة « ابن البادا » أو « البادي » إلى ... وأحفاد يزيد بن الهيثم فقط ، ويجعل إلى ... وأحفاد أخيه أبو ... بحوبه

● وفي ص ٩٤ « ... بن يزيد بن الهيثم بن يحيى بن معين ... »

« ٢٤٤ ... قد روى محمد بن ... المصري »

يبدو أن نسبة المحقق لا ذكر المصري وإلى عدم ... محمد بن ... المصري فهو ... الأسم ... لأمر لا يجوز على منهاج المحقق المنهجي ؟!

على أنها ملاحظات لا تقلل بحال من جهد المحقق الذي وجه تحقيقه بواحد وعشرين حديثاً ذكرها صاحب الرواية عن ...

« ٣٣٦ ـ قيل له ... روى الزهري ، عن

محمود بن الربيع ، عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ ، من لم يقرأ بفاتحة الكتاب ، قال الحفيد

« أخرجه البخاري من طريق سفيان قال حدثنا الزهري ، عن محمود بن الربيع ، عن عبادة ابن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »

« ٣٥٨ ـ وقال ليحيى : ... سمع ... اسماعيل ابن زكريا روى حديث خُصَيْفة عن علي في قصة صدقة ... فقال الحفيد

« أخرجه ... داود في ... حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا اسماعيل بن زكريا عن الحجاج ابن دينار ، عن الحكم ، عن حجية ، عن علي أن العباس سأل النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ، فرخص له في ذلك (...) قال ابو داود ... روى هذا الحديث شعبة عن منصور بن والبان عن الحكم عن ... بن مسلم عن النبي ﷺ وحديث هشيم أصح ... أخرجه الترمذي ... وابن ماجه ... والدارقطني والبيهقي ... هذا حديث مختلف فيه على حكم بن عتيبة فرواه اسماعيل بن زكريا عن الحجاج عن حكم هكذا وخالفه يحيى بن آدم عن الحجاج فقال ... عن الحكم عن حجية بن عدي البدوي عن علي ، خالفه في نسبته فقال ... عن رسول الله ﷺ قصر : « إنا قد تعجلنا من العباس زكاة ... عام أول » . ورواه محمد بن عبيد الله العرزمي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس »

وعمل المحقق ... لا يدع مجالاً للشك عمل متميز متصدد ... الله ... يضيع به الإسلام و ...

الركن الشيخ لعقد التأمين التجاري

الغرر في التأمين يستغرق المحل

٩

للدكتور/ عبد الله مبروك النجار

وشدنا ما أردنا ان نطبق هذا النوع من الغرر على التأمين لوجدنا أن الغرر المتحاصل فيه يستغرق المحل كله دون أن يقتصر على قدر يسير منه ، وليس أدل على ذلك من ان أهم أنواع التأمين ، وهو التأمين من الأضرار يستغرق المعوض كله من ناحية حصوله او عدم حصوله ، كما يشمل أيضا غررا في مقدار المتحاصل منه ذلك أن المستأمن لا يعرف هل سيقع الضرر المؤمن عليه ام لا يقع ، وإذا وقع فإنه لا يستطيع أن يحدد مقداره ، ولا يعرف مقدار ما سيأخذه من المؤمن فالغرر في هذا النوع من التأمين يعتبر شرطا لاستحقاق التعويض ، ومن ثم فإنه إذا تحقق الخطر ولم تحدث ضرر بالمؤمن له ، فلا يستحق اي تعويض [٢] ، ثم إن مقدار الضرر الحادث للمؤمن له يعتبر عنصرا من عناصر تحديد التعويض أي داء المؤمن ، ذلك أن هذا الاداء يجب ألا يزيد عن الضرر ، والا كان في ذلك تشجيعا للمؤمن له على إحداث الضرر

* لكتب سبقه صاحب كتاب التأمين الجاهلي ... ص ٦٠ من

Revue [illegible] des assurances [illegible] Paris, 1971

الحكم التشريعي للتأمين التجاري

[illegible]

وبالنسبة للمؤمن له، فإن مقدار ما يحصل عليه من عوض فيه غرر كثير، لأنه قد يحصل على [illegible] وقد يحصل على عشرة أضعاف، ثم مع الكارثة، وقد يحصل على عدد الأقساط كلها ولا تقع الكارثة في مدة التأمين فلا يحصل شيئا، ويتضح أن التفاوت في مقدار ما يحصل عليه شركة التأمين من عوض بها بوجود هذه الاحتمالات الموجودة في الصور التي مثل بها المالكية للغرر اليسير، لأن الفرق في قدر ما يحصل عليه المتعاقد من عوض زيادة ونقصا بها لأجل الاحتمالات وأوضاعها في عقود التأمين كبير جدا إذ فيس بنظيره في الأمثلة التي مثل بها المالكي للغرر الذي لا يؤثر في المعاوضات مثل شراء الدار دون رؤية الأساس، وبيع الحمل المجهول جنسه [illegible]

وتكاب الغرر في التأمين ليس ضروريا

وإذا طبقنا هذا المعيار على عقد التأمين، يوجد أن الغرر في هذا العقد ليس من الغرر الذي تدعو الضرورة إلى ارتكابه، لأننا أولا - لسنا بصدد معارضة وردت الأدلة الشرعية بجوازها حيث لو منعنا الناس منها أصابهم من ذلك الحرج الشديد، والمشقة الزائدة، وليس أدل على ذلك من [illegible] من التعامل، كما أننا لسنا أمام عقد تدعو الضرورة إلى ارتكاب الغرر فيه، لأن عقد التأمين في حد ذاته من عقود الغرر، فلا يقال أن الضرورة قد ألجأت لارتكاب الغرر فيه

الشرط الثاني: أن يقع الغرر في عقود المعاوضات

ويشترط ثانيا أن يكون الغرر حاصلا في عقد من عقود المعاوضات، والأمثلة التي ضربها الفقهاء للغرر الفاحش الغرر، كلها تدور حول

[illegible]

عقود [illegible] حيث يدفع فيه كل واحد من المتعاقدين مقابلا لما أخذ ، ومن ثم كان من الواجب أن تحيط علما بكل ما من شأنه أن يحقق رضاه بدل الغرض مقابل الغرض الذي انتقل عليه في العقد[1].

فإذا وقع الغرر في معاملة تقوم على التبرع ، فإنه يغتفر ، وقد سبق أن رأينا في مشروعية التأمين الاجتماعي ، أنه ليس بشرط في جواز التبرع أن يعرف المتبرع عند التبرع مقدار ما يتبرع به على وجه التحديد ، وهذا هو معنى القول بأن الغرر والجهالة يغتفران في التبرعات ، تشجيعا على فعل الخير من جهة ، ولعدم تضرر المتبرع إليه بالغرر والجهالة من جهة أخرى ، حيث لم يبذل عوضا في مقابل هذا التبرع ، والأصل في ذلك قوله تعالى

﴿ ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾[2]

فالمحسن مفضل ، والتبرع من أنواع الإحسان فليس على صاحبه من سبيل فيه

ولعل جواز الغرر في عقود التبرع ، هو الأصل الذي قال به كثير من الفقهاء المعاصرين بمشروعية التأمين الاجتماعي [illegible] من [illegible]

الشرط الثالث : عدم وجود نص بمنع التجاوز عنه

ويشترط ألا يكون هناك نص يفيد مشروعية التجاوز عن الغرر الموجود في المعاملة ، فإذا ورد النص على مشروعية عقد ما رغم ما ينطوي عليه من غرر فإن اتباع النص يكون أولى ، وقد جرى ذلك في باب الاستحسان

والاستحسان لغة : [illegible] من حسن ، قال ابن منظور : والحسن ضد القبح من كل شيء ، فهو استفعال من الحسن ، يطلق على ما يميل إليه الإنسان ويهواه ، سواء كان ذلك الشيء أو المعنى [illegible] وهو من حسن عند الاستحسان ضد [illegible] ويطلق [illegible] على عدة معان [illegible] ، وهذه [illegible] على عدة معان [illegible]

[illegible]

عرفه الإمام الشوكاني بعدة تعريفات منها أنه : ما يستحسنه المجتهد بعقله [illegible] وهذا التعريف منتقد ، لأنه يجعل الاستحسان راجعا إلى عقل المجتهد دون أن يقيده بالنصوص الشرعية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ ـ ومن السنة النبوية

ما روى أنه قال: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن»(٢٢)، ووجه الدلالة في الحديث أن النبي ﷺ قد بين أن ما يراه المسلمون بعقولهم حسنا، فإنه حينئذ يكون كذلك، وإلا لو لم يكن كذلك لكان الشرع [illegible]، وحينئذ فلا يكون هناك داع لذكر الحديث(٢٣).

٣ ـ وأما الإجماع

فقد استدل المثبتون للاستحسان بالإجماع على [illegible] الحمام من غير تقدير أجرة وعوض [illegible] ولا تقدير مدة السكون واللبث فيه، وكذلك [illegible] ولا يبع.

تطبيقات الاستحسان على الغرر

[illegible] السلم والإجارة.

(أ) أما السلم

[illegible] السلم إلى أجل(٢٤).

والسلم بيع [illegible] على قاعدة البيع المعهود، والذي يشترط فيه أن تكون العين المبيعة موجودة عند العقد، إلا أنه جوز لنص آخر [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] عند الإنسان [illegible] موجود عند الإنسان [illegible]

[illegible]

والتسهيل ما ورد بعض الغرر على جوازه ، وهو ما روي أن النبي ﷺ نهى عن بيع وشرط ، وفي رواية أنه نهى عن بيعتين في بيعة ، وقال صلى الله عليه وسلم : من كان مضمونا فليضمن لمن ضمنه ، وربه أحسن مجازيه ، [٢٦]

وإلى هذا يشير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله : وكذلك القيام بأي عمل من الأعمال ، فإنه مضمون عليه بعقد معاوضة ، لكن بركاته موجبة لثقته بموعود الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق ، [٢٧]

ومن لم يجز التأمين كمثال لاختصار الغرر بالبعض ، فالغرر فيه موجود ، لأنه يشتمل الوجود والعدم وقت ورود العقد عليه ، ومع ذلك فإنه جائز استحسانا للنص الوارد في جواز ذلك ، بقول الله تعالى :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾

وبقوله ﷺ : « العفو لأجل أخوه فضل أن يعفو عنه » ،

(ب) وأما الإجارة

فإن الغرر في عقد الإجارة يعفى عنه لأنه يعفى عن الأعيان ، فعقد الإجارة جائز ، لأن المعقود عليه وهو المنفعة غير موجود وقت العقد ، فالمعدوم لا يمكن التحرز عن الإجارة ، ويكون عقد على ذلك استحسانا للنص الوارد في جواز ذلك ، بقول الله تعالى :

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾

وبقوله ﷺ : « أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ،

والإجارة وقت أن العقد فيه وارد على معدوم وقت التعاقد ، فهي بيع منافع مستقبلة ، أي بيع غير الموجود حالا على أنه سيوجد استقبالا ، وقد أجريت على سبيل الاستحسان بالنصوص الواردة في ذلك دالة على مشروعيتها

والخلاصة أن الغرر اليسير مغتفر لا يوجد في عقد تأمين ، فيكون الغرر موجود فيه من النوع المتحرز عنه ، وهو غرر واقع في عقد التأمين وهو عقد معاوضة ، كما بينا من الغرر الذي ورد النص باستحسانه كالبيع والإجارة لأن الاستحسان هو استثناء ، والقاعدة أن الاستثناء لا يقاس عليه ولا يتوسع فيه ، ومن ثم فإنه يكون باقي على أصله وهو التحريم

الفرع الثاني
جميع أنواع الغرر موجودة في عقد التأمين

وإذا ما نظرنا إلى عقد التأمين وفقا لخصائصه التي عرفت به فقهاء ، وحاولنا على ضوء ما ذكر من عناصر أن نتعرف على أنواع شركات التأمين ، نجد أن عقد التأمين بنوعيه يتضح به كل الغرر الذي حذر منه الفقهاء ، ولعل الأبرز تلك الأنواع الأربعة التي تمثل الغرر الشديد ، وهي الغرر في الوجود ،

---

(٢٦) [illegible]

(٢٧) [illegible]

والغرر في حصوله ، والغرر في المقدار ، والغرر في الأجل ، وهذه الأنواع لا يخلو من الغرر ، توجد مجتمعة في عقد التأمين ، مع أن واحداً منه يكفي لإبطال العقد ، ودخوله في دائرة الحظر الشرعي ، ويتبين ذلك من خلال تطبيق أنواع الغرر في عقد التأمين كما يلي

أولا . الغرر في الوجود

والغرر في الوجود ، هو من أشد أنواع الغرر على الإطلاق ، وقد اتفقت كلمة الفقهاء على أنه أشد أنواع الغرر ، كما اتفقوا على أنه يبطل عقد المعاوضة المتضمنة له[٢٨] ، ولذلك فإنهم لا يكتفون بالحكم ببطلان المعاوضة على المعدوم ، بل يلحقون به ما احتمل الوجود والعدم كالطير الشارد الذي يشك في وجوده ، لا لغرر المعاوضة عليه ، لأن حصول المشتري عليه معلق على خطر وجوده ، فإذا لم يوجد فقد غاب عليه العوض الذي بذله في مقابلته ، فهو إذن يخاطر على ماله هو بحقه هي وجود ما بذل العوض في مقابلته

وهذا ينطبق تماما على عقد التأمين ، فإن مبلغ التأمين ، وهو الذي في ذمة شركة التأمين غير محقق الوجود ، لأن وجوده يتوقف على وجود الخطر المؤمن منه ، فيوجد بوجوده وينتفي بانتفائه ، ومن المعروف أن فقهاء التأمين يسمون تلك الخاصية للتأمين ، ويرون أنه لا يتصور وجوده بدونها[٢٩]

ثانيا الغرر في الحصول

والغرر في الحصول معناه - أن المتعاقد في عقود المعاوضات لا يدري عند التعاقد إن كان سيحصل على المقابل الذي يبذل فيه العوض أم لا ، فيكون دخوله مخاطرة على الحصول ، ويستفاد ذلك من الأمثلة التي أوردها الفقهاء للغرر في الحصول ، وهي بيع السمك في الماء والطير في الهواء ، حيث إن من يدفع الثمن فيهما لا يدري عند التعاقد ، إن كان سيحصل على ما بذل فيه الثمن أو لا ، وذلك في وقت العقد فقصده فيه إلى بذل الثمن مقابلا عدم الحصول[٣٠]

وإذا طبقنا هذا الشرط على عقد التأمين ، يظهر لنا أن عقد التأمين يتضمن الغرر في الحصول ، لأن المتأمن لا يدري عند التعاقد ، هل سيحصل على مبلغ التأمين الذي بذل في سبيله أقساطه أم لا ، لأن حصوله عليه يتوقف على الغرر ، وهو غرر في الحصول ، فإن المتأمن لا يدري عند إبرامه ، هل سيحصل على مبلغ التأمين أم لا ، وعلى فرض حصوله عليه ، فإنه لا يدري مقدار ما سيحصل عليه منه ، ولقد اتجهت شراح القانون على أن الغرر في الحصول ركن أساسي وعنصر جوهري ، وشرط في محل العقد لا يصح بدونه

والغرر في الحصول ، غرر شديد يبطل عقد المعاوضة بإجماع أهل العلم[٣١] ، وإذا كان وجوده

---

(٢٨) د. حسن حامد حسن ، مرجع سابق ، ص ٦٠

(٢٩) المرجع نفسه ، ص ٦٣ ، د. رمضان حافظ عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١

(٣٠) في عقد البيع ، د. حسين حامد ، المرجع السابق

(٣١) نقل عقد الإجماع ابن قدامة في المغني ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ ، وانظر ابن جزي في القوانين الفقهية ، ص ١٦٥ ، وانظر في غرر الحصول في عقد التأمين ، د. حسين حامد حسن ، المرجع السابق ، ص ٦٠ ، كما يمكن الإجماع الإمام الزرقاني ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ج ٣ ، ص ٢٦٥

في عقد التأمين أمرا مفروغا منه يكون بطلانه راجعا بداهة الإجماع

الغرر في مقدار العوض

والغرر في مقدار العوض يتمثل في عدم معرفة مقدار ما سيحصل عليه كل واحد من المتعاقدين في عقد معاوضة ، وقد شرعت الفقهاء أمثلة لذلك من خلال ما ورد بشأنه في سنة النبي ﷺ ، وذلك فيما روى عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة ، وعن بيع الغرر[٣٠] ، وصورة بيع الحصاة أن يقول البائع للمشتري بحتك من هذه الأثواب ما وقعت عليه الحصاة التي أرميها ، أو يحتك هذه الأرض من هنا إلى مقدار ما تنتهي إليه هذه الحصاة[٣١]

وقد عد الفقهاء أن جهالة العوض مما يفسد العقد ، دون تفرقة بين العوض العين ، أو ذلك الذي يثبت في الذمة كالعوض في عقد التأمين

فقد ذهب الحنفي يقرر ابن عابدين في حاشيته ، أن معرفة قدر الثمن شرط في صحة البيع ، فلو كان الثمن مجهولا ، كالبيع بقيمته أو بحسابه ، أو بما ينقطع به سعر فلان ، أو بما يبيع الناس كان البيع باطلا[٣٢] ، ومثل ذلك ما ذكره الكاساني ، من أن الجهالة في الثمن

بقيمته فالبيع فاسد ، لأنه جعل ثمنه قيمته ، وهي تختلف باختلاف تقويم المقومين ، فكان الثمن مجهولا ، وكذا إذا باع بحكم فلان لأن الثمن مجهول[٣٣] ، وجاء في الفتاوى الهندية ، أن جهالة البدل تبطل المعاوضة المال بالمال ، كالبيع والإجارة والقسمة والصلح على مال ، ويقول الكمال بن الهمام : ولا يجوز البيع بإلقاء الحجر و بملامسة و منابذة ، ومعنى النهي لما في كل من الجهالة وتعليق التمليك بالخطر ، فإنه في معنى إذا وقع حجري على ثوب فقد بعته منك ، أو بعتكه بكذا أو إذا لمسته أو نبذته[٣٤]

وفي المذهب المالكي يقرر الخطاب ، أنه متى حصل الجهل بأحد العوضين من المتبايعين أو أحدهما فسد البيع[٣٥] ، ويقرر مالك في مدونته ، أنه لا يجوز شراء سلعة بعينها بثمنها ، أو على حكمه ، أو حكم البائع أو رضاه أو رضا البائع ، أو على حكمهما أو رضاهما لأنه غرر[٣٦] ، وفيما يشبه القانون قال : من اشترى دارا على أن ينقد على البائع حياته لم يجز ، لأن أجل حياته مجهول فهو غرر[٣٧] ، ويقرر ابن رشد ، أن الغرر لا ينفي عن الشيء إلا إذا كان معلوم القدر ،

---

(٣٠) صحيح مسلم ... ج ... ص ٢١

(٣١) النووي على صحيح مسلم ، المكان نفسه ، وفتح الباري ... صحيح البخاري ... ج ٤ ... ص ٣٩٦ ، ونيل الأوطار ... ج ٥ ... ص ٢٢٧

(٣٢) رد المحتار ... ج ٤ ... ص ٥٠٣

(٣٣) بدائع الصنائع ... ج ٥ ... ص ١٧٥

(٣٤) فتح القدير ... ج ٧ ... ص ٧

(٣٥) الخرشي ... ج ٥ ... ص ٣

(٣٦) المدونة الكبرى ... ج ٣ ... ص ٢٢٧

(٣٧) بداية المجتهد لابن رشد ... ج ٢ ... ص ٨٠

(٣٨) منح الجليل ... ج ٢ ... ص ٣٠٩

(٣٩) المرجع نفسه ... ص ٣٠٩

(٤٠) المرجع نفسه ، ص ؛

(٤١) المرجع نفسه ، ص ١٣

وفي المذهب الشافعي - يقرر صاحب فتح العزيز : « وأما القدر فالجهل به مبطل في القدمة كما لو علمنا مبطل »[45] ، « وأن ما في القدمة من العوضين لابد أن يكون معلوم القدر »[46] ، « وأن العلم بقدر العوض لابد منه إذا كان في الذمة »[47] .

وفي المذهب الحنبلي - يقرر ابن قدامة : « أن عليه بطلان بيع الملامسة والمنابذة ، وهي الجهالة ، وكونه معلقا على شرط ، وبيع الحصاة باطل ، لما فيه من الغرر والجهل ، وبيع الحمل من بطن أمه فاسد لجهالته ، ولأنه لا يعلم صفته ولا حياته وعدم ثمرة على صفته »[48] ، كما ورد في متنهى الإرادات : « أن معرفة العوض في حال العقد شرط في صحته المعاوضة ، سواء كان هذا العوض ثمنا في بيع أو أجرة في إجارة ، ومن ثم فقد حكي بطلان بيع السمسمة بما يبيع به الناس ، وإن باع به زيد ولا يعلمان ذلك »[49] .

وبالنظر في هذه النصوص نجد أنها لدى توضيح على أن العوض الذي يلتزم به المتعاوض ، يجب أن يكون معلوم القدر حتى لو كان دينا في الذمة ، وإلا فإنه إذا كان مجهولا ، فإن معاوضته تبطل باتفاق الفقهاء ، وإن كان بعض الفقهاء قد علل البطلان بالغرر في قدر العوض ، وبعضهم الآخر قد علله بالجهالة فيه ، إلا أن المعنى في الحالين واحد ، لأنه يؤثر في النهاية على الرضا بالبطلان لأن الرضا بالمجهول لا يتصور ، وقد كان مجهل بالعوض مؤثر في صحة الرضا بالمعاوضة ، فلا تصح سببا لما يترتب على العوض ، ومن ثم يكون أحد أكلا للمال بالباطل وهو محرم بالكتاب والسنة .

تطبيق الغرر في المقدار على عقد التأمين

ومن المناسب هنا أن نعقد تأمين يحتوي على الغرر في مقدار العوض ، بحيث لا يتحقق فيه مقتضى القانون ، ولا يحتاج شريعة بتحريم هذا النوع ، فمثل التأمين من الأضرار ، لا يعلم المستأمن من وقت التعاقد مقدار العوض الذي تدفعه له شركة التأمين عند وقوع الخطر المؤمن منه ، ذلك أن هذا النوع من التأمين ، لا يحدد المستأمن منه لا تحديدا مباشرا عن طريق نسب وقوع الحادث المؤمن منه ، ولو كان جميع المتأمين عليهم أكثر من واحد .

كما أن شركة التأمين التي تعهدت بدفع مبلغ التأمين للمستأمن عند وقوع الخطر ، تجهل عند التعاقد مقدار العوض الذي تحصل عليه من المستأمن ، في مقابل ما تعهدت به ، فقد تحصل على قسط واحد ثم تقع الكارثة فتحرم جميع التأمين ، وقد تحصل الأقساط كلها ولا يقع الخطر نهائيا ، قبل المستأمن مما تعهدت بأدائه له .

وهذا النوع من الغرر في مقدار العوض أو الجهالة ، من نوع الغرر الكثير الذي يؤثر في المعاوضة ، من جانب شركة التأمين ، ومن جانب المستأمن ، أما في جانب شركة التأمين ، فإنه قد تحصل قسط واحد ثم تقع الكارثة فتدفع مبلغ التأمين كله أو مقدار الضرر ، وقد تحصل عدة

(٤٥) المهذب ... جـ ١ ص ٨٦

(٤٦) حاشية البجيرمي على الخطيب ... جـ ٢ ص ٧

(٤٧) الشيرازي - الوسيط - القاهرة ٧٦٣ ، د. عبد الباقي محمود - التأمين - القاهرة ١٩٥٤ ، د. أحمد شرف الدين - أحكام التأمين ، ص ٣٧

كثير من الأحيان عند وقوع الحادث يوجد منه [illegible] أكثر من شخص [illegible] من المستأمن ، فيه بعقد التأمين [illegible] في مقابل تعهد الشركة بدفع مبلغ معين عند تحقق الخطر على حياته [illegible] الشركة قد تتعهد عند تسجيل بوليصة التأمين بدفع بعضه وقد يدفع قسط ، حسب [illegible] من حساب مبلغ التأمين عليه من قبل

[illegible] كما يقول [illegible] أن شركات التأمين ما تملكه من قدرة على حساب الاحتمالات ، وقوانين الإحصاء ، وقانون الكثرة ، يمكن أن تتعرف على نحو شبه محدد مقدار الخطر الذي تحتمل تغطيته من النوع المستأمن في مدة معينة ، كما تستطيع باستعمال هذه الوسائل نفسها أن تعرف مقدار ما تدفعه لتعويضهم عن تعويضات عند وقوع الخطر .

ومع ذلك فإن مثل هذه القاعدة غير ممكنة ، [illegible] تستطيع أن تنفي الاحتمال ، حيث يظل قائماً دائماً ، فاحتمال خسارة شركات التأمين وارد ، وقد حدث بالفعل أن أفلست بعض شركات التأمين في أوروبا الإفلاس ، على الرغم من توافر هذه الوسائل العلمية لديها ، ومما يرجح ذلك تعاون ، الربح بين شركات التأمين المختلفة ، وإن الشركة الواحدة من منه إلى أخرى[1].

[illegible] صح مثل ذلك القول ، فإنه لن يعيد أن موضوع [illegible] موضوع خصيبة ، فموضوع بحثنا ، هو العقد الذي تبرمه شركات [illegible] مع المستأمن [illegible] ، وإن حدد بعلاقة [illegible] بهذا العقد ، والحقوق والواجبات التي يرتبها بين شركة [illegible] والمستأمن ، وأما العلاقة بين شركة التأمين و[illegible] فليست أمراً قائماً ، إذا لا ينشأ عقد تأمين مثل هذه العلاقة ، ولو كان موجود لبحثنا في طبيعته وبيان حكمه الشرعي ، بناء على ذلك .

[illegible] كما أنه إذا كان من الممكن لشركة التأمين أن تعرف مقدار ما تحتمل تغطيته من أخطار ، وما تعرفه من تعويضات ، فإن ذلك من شأنه في عقد التأمين ، حيث تتعهد شركات التأمين مع ذلك بأخطار لم تعرفها مقدماً ، ولا يمكن أن يحتمل في عقد ، ولا وسائل حساب الاحتمالات ، وقوانين الإحصاء ليست متوافرة فيه ، وهذا [illegible] وجد الغرر ، وشبهه بعقد [illegible] من حيث أن [illegible] يعرضه كلاهما [illegible] لا يعرف الأمر على عكس ما

[illegible] الأجل

والغرر في الأجل يتمثل في احتمالية حلوله ، بأن يكون [illegible] لا يمكن [illegible] لتحديد المتعاقدين ، وذلك على نحو ما قرره الكاساني بخصوص البيع المؤجل ، « أن يكون الأجل معلوماً في بيع فيه أجل ، فإن كان مجهولاً

---

[1] [illegible]

[illegible]

[illegible]

عقد ، سواء كانت الجهالة متعاصرة كعقوب فلان وصروبين القصر ، أو متقارنة كالحصاد وقدوم الحاج ، [٧٢] وإذا كان الأجل معلوما في جميع مواضع هذا الغرر ينتفي ، وبالتالي يكون البيع صحيحا ، [٧٣] ، وهذه هي الصور التي اتفق الفقهاء على صحتها ، بينما يوضح على أن جهالة الأجل يتفق على عدم صحتها ، كما يعد من جهالة المتعاصرة ما يتعلق بمعدوم[٧٤]

[illegible]

وبالتمعن لأحكام عقد ، على المعاملات المالية ذات الأجل المجهول ، التي تشتمل في بطلان التعامل ، نجد أن عقود التأمين في الحقيقة تقوم على جهالة الأجل ، لأن الخطر المؤمن منه ، حادث محتمل الوقوع ، لا يتوقف تحققه على محض إرادة أحد المتعاقدين[٧٥] ، وأن عناصره تشتمل في احتمال وقوعه ، بأن يكون حادثا مستقبل غير محقق الوقوع ، ولا يتوقف وقوعه على محض إرادة أحد طرفي العقد ، وهكذا تتضافر عناصر التأمين في تأكيد معنى الأجل بلا ، يتحصر في

يجعل وقت وقوعه وعدم تحققه ، على أن لا تكون المدة التي يحدث الخطر في وقت معين ، فإن التأمين يبطل في هذه الحالة

وهذا الصور صارت جهالة الأجل في عقد التأمين مثل التأمير على الحياة حتى يوفاه كما في التأمين المختلط حيث يتزوج ، كما في التأمين يدفع جميع التأمين عند وفاة المؤمن له ، وهو حتى يجهل بطلان المعاوضة لتعلقها بالمجهول ، فكل باطلا على نحو ما قرر الفقهاء في جهالة متعاصرة ، لتعلق التأمين لأجل على حياة فلان ، وقد يموت قبل أجله كما يعيش

وقد فهم بعض المختصين في جهالة الأجل في التأمين العمري الذي يستحق فيه مبلغ التأمين بمجرد الوقت الذي يتوفى فيه المؤمن له ، من قبيل جهالة المبيعة ، بمعنى أن بعض عقود التأمين لأجل وهي لا تدرج في مضمونه ، ويتمثل في التأمين على الحياة لمدى الحياة ، الذي لا تحدد فيه مدة ، ينتهي فيه بموت ، فيما يتعلق جميع التأمين من حيث الجهالة و خصوصية ، مقدار والأجل ، وذلك في إحدى حالاته ، وهي التأمين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للمستفيد عند وفاة المؤمن على حياته ، أيا كان الوقت الذى تحدث فيه هذه الوفاة"[٣٣] .

وفى نظرنا أن هذا الرأى هو جانب الصواب ولم يقم على أساس يقبل به مع مخالفته للقياس الصحيح الذى يقضى على الجهالة فى ثلث احتماله وصف الجهالة الفاحشة فى الأجل ، لأنه ليس معلوما لأى من المتعاقدين وقت التعاقد ، وانتفاء وقت حلول الأجل الذى اعتبره هذا الرأى من العمرى الذى يدفع فيه المؤمن مبلغ التأمين قبيل الجهالة اليسيرة التى لا تمنع صحة هذا العقد ، هو جهالة لأجل معتبرة أخرى

وإذا كان مقتضى القياس واحد ، فلست لا أدرى ما أساس اختلاف الشيخة فى نظر صاحبه ؟ مع وضوح حكم هذا النوع من الغرر ، وانه من النوع المحاصر المؤثر على صحة العقد

---

٣٣ - عبد [illegible] التأمين الوضعى فى نظرة [illegible] ، بحوث مقارنة فى الفقه الجنائى [illegible] ، ص ٢٣٣ ، عبد على عمرى ، عقد التأمين ، ص ٢٥٨ ، وهبة الزحيلى ، عقد التأمين ، ص ٢٧٤ ، مصطفى كمال عقد التأمين طبعة ١٩٧٥ ، ص ٢ ، عقد على عرفه التأمين ، ص ٢٧ ، عبدالله فى عقد التأمين ، ص ٩ ، طبعة ١٩٨٥ ، عبد شرف الدين ، تكييف التأمين ، ص ٩ ، عبد الرزاق السنهورى ، القانون المدنى الجديد ١٩٩٤ ، ص ٣٣ ، ٣٦ ، عبد شرف الدين ، عقد التأمين ، بعض مسائل الاستثمار والتمويل ، بحث مقدم لمؤتمر ص ٢ ، لم ينشرها

فضيلة البر

للشيخ السيد عبد الفتاح مقبر

البر عند الخلوق

والبر اسم جامع للطاعات وأعمال الخير ، وإذ كانت كل فضيلة تقابلها رذيلة ، فإن البر فضيلة تقابلها رذيلة الإثم ، والبر طاعة تقابلها معصية

والبر هو الإيمان بالعقائد ، والبر هو الخلق الحسن

والبر إيفاء المخلوق .. كما تروى كتب اللغة

ويوضح لنا ذلك الصادق المصدوق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - في حديثه الشريف الذى يرويه مسلم في صحيحه فيقول

- «البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس»

ومفتاح البر كامن في الصدق ، الصدق القول والصدق العمل ، الصدق مع النفس ، والصدق مع الغير ، ومن قبل ذلك كله الصدق مع الله ، فذلك طريق الإنسان إلى الجنة التي هي غاية المؤمن

وإذا كان الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة

فتحكم بين الناس فيما شجر بينهم ويسير الأمراء بالكتاب على الناس وعلى العمل وعلى قسم الفيء ويسير الخلفاء من بعدهن بما سرين منه

إذا تعامل المسلمون بينهم بالبيع وهو بالخيار في بيعه ما لم يتفرقا أو يقول أحدهما للآخر اختر وربما قال أو يكون بيع خيار فإذا قال ذلك وباع على ذلك فقد وجب البيع وإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع وإن ترك أحدهما البيع من بعد البيع فقد وجب البيع وإن تفرقا بعد البيع ولم يتركه أحدهما فقد وجب البيع وإن خير أحدهما صاحبه بعد البيع فاختاره فقد وجب البيع وإن تفرقا بعد أن خير أحدهما صاحبه من بعد أن يتبايعا ولم يتفرقا وكان البيع على ذلك فقد وجب البيع وإن تفرقا قبل أن يتخايرا وقد وجب البيع بينهما فليس لأحد منهما أن يتفرق خشية أن يستقيل صاحبه

[صحيح مسلم]

وعلى هذا جرى عمل المسلمين في كل مناحي الحياة للإنسان في الدين والدنيا والآخرة على حد سواء الإنسان وحقه في الحياة حقه في الحرية والعدل والمساواة هو من جميع جوانبه كان الدين الإسلامي الحنيف وقد حدد وفصل كل المعاملة الطيبة

وبهذا نكون قد انتهينا من بعض أحكام حقوق المرأة في الإسلام ربنا جل وعلا

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [النحل: ٩٠]

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾

[الإسراء: ٢٣، ٢٤]

وإن حقوق الأبناء والبنات على الآباء والأمهات هي العوامل التي تبني مواطنيها بين الآباء والأبناء، وكذا التسلط عليهما بفرض الرأي وعدم احترام سمو الحياة في نفس الطفل وحريته كل ذلك يعتبر عقوقا، وتعتبر كبيرة من أكبر الكبائر التي لا يرضى عنها الله سبحانه ولا يرضى عنها رسول الله محمد ﷺ

وإن أبر حقوق الوالدين وإطاعتهما في كل شيء إلا في معصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سبحانه وتعالى وعلى كل من كان حريصا عليه

وإن من البر والوفاء كشف ستر الغائبين للوطن وعدم التجسس عليهم

وبهذا يكون البر عملا من جانب فاعله ؛ فحب الأوطان من الإيمان ، وما الوطن إلا أرض أنشئ وعشت طفولتي ، وعاش أجدادي وآبائي ، ومن نفس بقعتها ، وارتاح لمناظرها ، وشاهد نموها ، وتفتحت حياتها ، وشهادة نسب ، وأمهات تعلمت ، وعلمت الله بها وجهني ، وجعل لي رزقا بعد الولاء والإخاء ، حب يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما من غيرهما محمد ﷺ حين خرج

من مكة مهاجراً إلى المدينة فوقف واقفة بين ربوعها يودع بلده الحبيب مكة يقول - ما معناه : « والله لولا أن قومك أخرجوني ما خرجت »[1]

فأنت ترى المصطفى ﷺ يقسم على حبه بلده ، وهذا هو البر ، وما كان أغناه ﷺ عن القسم ، ولكنه الحب والبر ، ولنا في رسولنا ﷺ القدوة الحسنة في الحب والبر بوطنه

ورحم الله شوقي الذي عبر عن حبه بوطنه أحق تعبير فقال

[illegible]

هذا أيضاً حبُّ الوطن وبرُّه به

ومن البر الاحتفاظ للولاء والوفاء لبلدي مسقط رأسي ، أمدها بما تحتاج إليه من امكانياتي وعلمي قادر عليه علماً ، ومالاً ، ودعوة في سبيل الله

فالطبيب الذي يجعل لقريته يوماً يعود عليه أهلها ، ويكشف عن أمراض أبنائها هو طبيب بار ببلده

والداعية الذي يعرف عبر قريته ويعرفه عبر قريته ، يلمس مشاكل أهله الدينية والاجتماعية والاقتصادية يعايشها ويعالجها .. هو داعيه بار ببلده وبيته

وهكذا كل في مجال تخصصه ، يا حبذا لو كان الجميع سنا على هذه الطريقة ، فإن هذا يحقق البر الفعلي ويحيي الشوق الذي ظهرت آثاره ، والله يسأل أن يجزيهم

والبر بالآباء يظهر مجاره في بر الأبناء ، فكما تدين تدان

قال ﷺ « البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت فكما تدين تدان »[2] عبد والله التوفيق

---

(1) [illegible]

(2) المستدرك [illegible] ج ٤ ص ٣٢٦ ـ مختصر

[illegible] ـ ص

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

هذه العبارة جزء من عنوان كتاب صدر أخيرا للأستاذ الكبير الأديب ، أسامة الألفي ، هو كتاب « لماذا أسلموا ؟ »

وهو كتاب يشير إلى عظمة الإسلام وقوته وصموده وقدرته على مسايرة كل العصور ، ومقاومته لكل ما يعترضه من عداوات ومشاكسات ومعارضات ، وتحديه لكل من يحاول النيل منه أو وصفه بما ليس فيه من أوصاف بدافع الحقد والكراهية ، بل تحديه لكل محاولات طمس الصورة الطيبة للإنسان وتحويله إلى حيوان شرس ، لا هم له إلا الشهوة والاستمتاع والاستهلاك ، لا يفكر فيما خلق له من معنويات ، ولا يصعد بما أعد له من روحانيات ومثل

بل إن هذا الكتاب يرد على سؤال متكرر طالما حاول المستشرقون المغرضون وأعداء الإسلام طرحه أمام الآخرين زاعمين أن الإسلام انتشر بالسيف ، وذاع بالقهر ، ولم يجهموا أن الذي ينتشر بالسيف لا يستمر وأن الذي يذيع بالقهر لا يدوم

إن الإسلام انتشر بذاته ، وانتصر بمبادئه ، ودفع بأخلاق أتباعه الأوائل الذين كانوا نموذجا صادقا للعمل الطيب والقيم الراقية والأخلاق الفاضلة التي دعا

وإلا فأي قوة في عصرنا الحاضر تجبر مفكرين عاديين على ترك معتقداتهم ، والاتجاه نحو الإسلام بمحض إرادتهم في حرية وفرح واستبشار ؟؟

لقد قدم للكتاب الأستاذ أحمد بهجت .. وقال في مقدمته « في حياة كل إنسان نقطة تحول يتجه بعدها اتجاها جديدا لا علاقة له بماضيه ، وأحيانا تكون نقطة التحول هذه حاسمة في إنقاذ الإنسان وخلاصه

وليس لمنع من إدراز نقط التحول هذه ، والحديث عنها بأسلوب أدبي . ولقد وقع هذا التحول على عديد من المستويات

فقد يتحول الإنسان من عمل إلى عمل آخر

وقد يتحول من الحياة في بلده إلى اختيار بلد آخر يعمل فيه ويعيش في ظله

وربما وقع هذا التحول على المستوى الإنساني ، فيتحول من حب إلى حب ، أو من حياة إلى حياة أخرى

ولعل قمة هذه التحولات جميعا هو التحول إلى الإسلام .. الخ

ولقد صدق أستاذنا ، فإن التحول إلى الإسلام هو قمة التحولات ، لأن صاحبه يستطيع أن يصعد إلى أعلى قمة في الوجود من أجهل خلق الله الإنسان

لماذا خلق الله الإنسان ؟

لقد خلق الله الإنسان لعبادته ـ تعالى ـ وخلق كل ما في الوجود لأجل الإنسان ، قال الله ـ تعالى ـ في كتابه الكريم

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾

سورة الذاريات ـ آية ٥٦

وقال

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾

سورة البينة ـ آية ٥

ومن أجل ذلك جعل الله الكون كله بما فيه في خدمة الإنسان ليتمكن من عبادة الله حق عبادته

﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿٣٢﴾ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾

سورة الجاثية ـ آية : ١٢ ، ١٣

التحول عن العقيدة ليس أمرا سهلا

وتحول الإنسان من عقيدته ليس أمرا سهلا ، لأن العقيدة هي أهم شيء في حياة الفرد ، وهو مرتبط بها ارتباطا وثيقا ، قد يضحي من أجلها بحياته ، وقد يكون ما يعتقده الإنسان باطلا ولكنه مع ذلك يدافع عنه حتى الموت ، وكم عانى الكفار حروبا رهيبة في سبيل معتقداتهم الباطلة ، حتى لقد رأينا رجلا كأبي سفيان وهو من عظماء قريش المتحنثين وأصحاب الرأي فيهم يقول في

غزوة أحد وقد على المشركين أنهم انتصروا ؟ . اقرأ مثل

إن الباطل له غشاوة تحجب نور الحق ، وتطمس بصيرة القلب ، فلا يرى صاحبه إلا ما يزينه له من ضلال ، وما يزيفه له من بهتان ، ومن أجل ذلك كانت الهداية بيد الله وحده لا شريك له قال تعالى

﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾

سورة الكهف ـ آية : ١٧

والله ـ تعالى ـ لا يهدى إلا من يريد ، ويضع على القلوب من لا يريد هم الحجب ويطمها بالظلام ـ فلا تبصر الهدى ـ ولا ترى النور بسبب من علم الله فيهم ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾

سورة الإسراء ـ آية ٤٦

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة الأنعام ـ آية : ١٢٥

مقراف في الكتاب

وفكرة الكتاب شيقة ، وموضوعه حيوى ، وأسلوبه ممتع ، وهو يكسب المسلم ثقة في دينه وبزوده بما هو في حاجة إليه في هذا العصر المادى الملحد ، الذى وصفه الدكتور مصطفى محمود في أحد مقالاته الأسبوعية : « بأنه عصر تشبع فيه الجميع للشهوة المادية ، على اختلاف أديانهم ، البعض عن مزاج شخصى ، والبعض عن حس بية ، والبعض عن عطالة ، والبعض لمجرد التقليد ، والبعض لأهداف أخرى »

« والنتيجة في هذا العصر المادى الشرس الذى وقع الكل في شباكه هي هذه النفسية المادية التي أصبحت طابع هذا الزمان ، ثم النتيجة الأخطر هي تراجع القيم الدينية ، والأخلاق والمثاليات ، وانطفاء النبل وغياب الشهامة ومصدرا الطهارة » .. صحيفة الأهرام

إن الكتاب شهادة حق على أن هذا الدين الإسلامي هو الدين الحق الذى اختاره الله لعباده وقال في حقه :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ١٩

ولا يقبل غيره

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ٨٥

وهو الدين الذى يهيد الصواب إلى العالم ويطهره من هذا الرجس المادى الذى تردى فيه ، والدليل على ذلك هو إقبال كثير من المفكرين في مختلف العصور ، وخاصة في عصرنا على اعتناقه ، على الرغم من وجودهم في أعلى المراكز الاجتماعية والقيادية والفكرية ، وتضحية بعضهم بهذه المراكز العالية في سبيل إيمانهم بالإسلام

إن الذي يقول على اعتناق الإسلام في هذا العصر الناس بالتناقضات ، المليء بالموبقات ، الحافل بالشهوات والمغريات استطاع أن يقهر الغدى ، ويقهر من الخارج والداخل ، ويضع قدمه على الطريق الصحيح ، معرضا عن كل ما أمامه من ضلال وغواية ، وهو مع ذلك في منتهى الشجاعة حين انتصر على نفسه أولا ، ثم انتصر على كل ما يوضع أمامه من تحديات وعقبات

يقول الكاتب في مقدمة كتابه : إن قصص هؤلاء المهتدين لا تعطينا فقط القدوة الصالحة والأنموذج المثالي للإيمان في أروع صوره ، ولكنها أيضا ترشدنا إلى نواحي العظمة في الشريعة الإسلامية ، إذ أن هؤلاء لم يختاروا الإسلام دينا إلا بعد دراسة واعية وإقناع كامل ورحلة طويلة ، فحملوا معهم من مختلف الأحوال ما كانوا يحملونه لولا أن أبصرهم الله - عز وجل - بصيرة

مثلة لمن اعتنقوه

ولو أردنا أن نقدم هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام في رؤية واقتناع لطال بنا الأمر ، لأن كل واحد من هؤلاء له قصة جديرة بأن نروي لنا فيها من العبرة والمثل ، ولكن حسبنا أن نقتطف نماذج معروضها أمام القراء ، شهادة حق على نصاعة هذا الدين ، وعلى أي الدرجة التي جعلت هؤلاء يعيشون فيه في حماس وشوق ، ويؤثرونه على ما كانوا يعتنقونه قبله من دين

إسلام ابن خالدي

الهاشا خالدي الزعيم الغدي الذي استطاع أن يقهر الاستعمار الانجليزي في الهند بزعامته وعبقريته [1] وصلابته وإخلاصه لوطنه ، وفي الوقت نفسه استطاع أن ينتزع إعجاب العالم كله فضلا عن ملايين شعبه كان له ابن اسمه « هيرالال »

ونشأ « هيرالال » فوجد نفسه يدين بما يدين به أبوه ، بالبراهمية عقيدة الهندوس السائدة في الهند ، وهي قائمة على تعدد الآلهة واحتقار غيرهم ممن لا يدين بدياناتهم ، بل إن هناك من يدين بدياناتهم من يعتبرونهم منبوذين لا يرتفعون إلى مستوى السادة ، بل هم خدم ، لا اعتبار لهم

والمشتغل « هيرالال » بالمحاماة ، ويحكم عمله استطاع أن يضع عينه على كثير من النظام الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الهندي ،

(١) في الهند الذي لا يجهل فيه إلا من جلس ٩ لا يجلس أن خالدي كان جالب مسلم آخر جاء محمد حسب كاتبه ما يكون الطرد من صفوف هو العلامة مولانا فوالكلام ازاد جهلة الأزهر

والفروق الشاسعة بين التعليمات ، وكانت هذه الأمور والمظالم تقرها الديانة التي يدين بها المسلمون وحتم ، حيرا لال .

وظل ، حيرا لال ، إلى مجتمع المسلمين في الهند فلم يجد بينهم هذا الظلم الذي يعاني منه المنبوذون فأقبل على دراسة الإسلام دراسة تأمل وعناية ورغبة في الاقتناع ، وكشف الله عن قلبه الحجاب الذي يغلف قلوب أهل الضلال ، فأدرك أن الإسلام هو الدين الحق الذي ينادي أتباعه بقوله

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

سورة آل عمران ـ آية : ١٠٣

وبقول الله

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

سورة الحجرات ـ آية ١٣

وبدأ ، حيرا لال ، يتلمس طريقه نحو العقيدة الصافية ، وقد التقى بمن أخذ بيده إلى طريق الحق والرشاد فأعلن إسلامه في جرأة منقطعة النظير في الثامن من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هـ أمام حشد كبير من المسلمين في الجامع الكبير في بوساوي ، ونسمي باسم : « عبدالله حيرالال خانديو » وسمعه الناس وألقى كلمة جاء فيها : « كلكم يعلم بأني حيرالال بن الزعيم الوثني خانديو ، فأنا أعلن على رؤوس الأشهاد ، وفي وسط هذا الجمع العظيم من المسلمين ، بأني قد عشقت الإسلام ، وأحببت القرآن ، وآمنت بالله وحده ، وبالرسول الأطهر سيدنا محمد ـ صلوات الله تعالى عليه ـ وأنه خاتم النبيين ، وأنه لا نبي بعده ، وأن ما جاء به القرآن حق ، والبعث حق ، والملائكة والقضاء والقدر حق ، والكتب المنزلة حق ، وأنبياء الله ورسله حق ، فالإسلام والقرآن منجاتي وأموت »

لقد تضمنت هذه الكلمة عقيدة المسلم كاملة ، وهكذا رأت المنبوذة عن عين هذا المفكر الهندي الكبير ، ولم يبأ بما كان فيه من مكانة بين قومه ، ولا بالمضايقات التي لقيها بعد إعلان إسلامه

لقد مضى في طريقه قدما يضع كل إمكاناته في خدمة دينه وعقيدته ، ويجاهد في سبيل نشر هذا الدين السمح الكريم الذي يساوي بين الناس جميعا في حبه وأمن وسلام

لقد خطب ذات يوم بشير إلى المنبوذين قائلا : « خير لهؤلاء القوم إذا رغبوا في التخلص من مصائبهم المريرة هذه أن يقلعوا بنظرة خالية من التعصب إلى دين الإسلام ، ويدرسوا حقيقة الإخاء الإسلامي ، إنهم إن فعلوا ذلك سيجدون بغيتهم في تعاليمه من إنصاف وما في مبادئه من عدل وأمان »

محمد أسد

ومحمد أسد هو الاسم الجديد الذي اختاره « ليوبولد فايس » العالم النمسوي لنفسه بعد اعتناقه الإسلام

كان « ليوبولد فايس » ينتمي لأسرة يهودية تعيش في النمسا ، في مدينته « ليفو » التي أصبحت تابعة لبولندا بعد ذلك ، واشتغل بالصحافة ، وجاء إلى الشرق الأوسط ليحكم عمله ، واحتك بالمسلمين وأعجب بهم ، فأقبل على الدين الإسلامي يدرسه ويبحث فيه ، وانتهى بعد دراسته بقيمة هذا الدين وعظمته ، على الرغم من أن المسلمين — بكل أسف — لا يطبقون تعاليم دينهم كما يجب

وتم بعد ذلك الأسعد به ، وهو إعلان إسلامه في خريف عام ١٩٢٦ م ، وأسمى نفسه « محمد أسد » ليصبح ابنا للنبي ﷺ وقام برحلات كثيرة في ربوع العالم الإسلامي ، زاده حبا وتمسكا بعقيدته الجديدة

وتضمن خلاصة رحلاته وتجاربه ودراساته وأفكاره كتابه الذي أمامنا « وهو » الإسلام في مفترق الطرق — الطريق إلى مكة — منهج الإسلام في الحكم — وغيرها

لم يقف محمد أسد موقفا سلبيا بعد إسلامه ، ولكن كان شأنه شأن كل من أعلنوا إسلامهم من العلماء المفكرين وأصحاب القلوب ورجال الدين المسيحيين واليهود ، فقد تحولوا إلى دعاة وأئمة مجاهدين

لقد رأينا في فقيدنا يدعو أبناء جنسه إلى النظر في الإسلام نظرة فاحصة ليهتدوا إلى ما فيه من قيم كما اهتدى ، وها هو ذا محمد أسد يُسخر قلمه وفكره لخدمة الإسلام والدفاع عنه .. وقد عالج في كتابه « الإسلام في مفترق الطرق » كثيرا من القضايا ، ومن بينها قضية الجهاد في الإسلام ، وكشف الضباب عن مفهومها بما يدحض شبه أعداء الإسلام التي تزعم أن الإسلام قام على السيف

ويقول في ذلك : « إن الفتوح الإسلامية التي قام بها المسلمون ليس فيها شيء من الأنانية الاقتصادية أو القومية ، ولا شيء آخر من الطمع في أن تزيد أسباب الرفاهية الخاصة على حساب شعب آخر ، ولم يقصد منها في يوم ما إكراه غير المؤمنين على الدخول في الإسلام لقد قصد بها دائما ما يقصد به اليوم من بناء إطار عالمي لأحسن ما يمكن من التطور الروحي للإنسان

إن المعرفة بالفضائل حسب تعاليم الإسلام تفرض على الإنسان من تلقاء نفسها نحو العمل بالفضائل . وعلى هذا المبدأ يرى الإسلام بقوة الإنسان غير الشعور بالتبعية الأدبية في كل ما يعمل ، فعلى كل مسلم أن ينظر إلى نفسه على أنه مسئول شخصيا عن نشر كل أنواع السعادة حوله ، وأن يسعى إلى إقرار الحق وإزهاق الباطل في كل زمان ومكان

من كتاب « الإسلام في مفترق الطرق »

دعاة في كل مكان

وعلى هذا النهج سار كل من اعتنق الإسلام ، لكل واحد منهم يد بيضاء ، وجهد مشكور ، فهذا « مدرماديوك » ابن القسيس الإنجليزي المشهور « تشارلز بكتال » يتحول بعد إسلامه إلى شعلة نشاط ويقوم بجهد عظيم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية ، وأسمى نفسه محمدا بعد إعلان إسلامه ، وأقبل على القرآن الكريم تتشربه روحه ، ويهيم قلبه ، ويقبل عليه دارسا وباحثا

وعلما وناشرا يدعوته ومجاهدا في سبيله ، وأصبحت ترجمته لحمال القرآن الكريم هي المصنع الرئيسي لمن جاء بعده ليعمل في هذا الميدان

خاتم الذي أسلم

وهذا خاتم أسلم ، يذكرنا بالصحابي الجليل عبدالله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ والذي كان زعيم اليهود في المدينة ، وكان أحد ، الحصين ، قرأ التوراة وعرف أوصاف النبي ﷺ ، فأسلم حين جاء النبي ﷺ إلى المدينة ، وسماه النبي ﷺ عبدالله

قص علينا الأستاذ أسامة الألفي قصة المدير اليهودي الذي كان يعمل في مدينة « مرجلان » في ولاية « فورتكستان » إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا ، واسمه « إبراهيم برلانت »

أعلن إبراهيم إسلامه بعد دراسة مستفيضة عن الإسلام وقراءة واعية له ، بينت له أن شريعة الإسلام تقدم صورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض لخالق الخلق ، وتنزهه عن النقص بجوده ، وتوفر ما سبقها من الرسالات السماوية المنزلة ولجم الأنبياء جميعا ، وحاله أن يكتشف أن عقيدة آبائه منذ أقدم العصور كانت الإسلام

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ٦٧

وتقدم خطوة ثابتة نحو الإسلام ، وتحول إلى داعية له بعد أن كان داعية لليهودية ، وأصبح كعبدالله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ فقد وجه إلى الإسلام أهله أولا فأسلموا على يديه ، ثم أخذ يدعو غيرهم من أبناء ملته الفتية .

وترك إبراهيم عمله في المصنع الذي كان يعمل فيه ، والتحق بمسجد ليقوم بمهمة الأذان فيه وإمامة المصلين وتحفيظ رواده القرآن ، والدعوة إلى الإسلام

كل مسلم من هؤلاء مركز إشعاع في مجتمعه

وهكذا نجد أن كل مسلم من أولئك الذين تحدثهم المؤلف في كتابه وهم عدد كبير من مختلف الدول والقارات يتحول إلى مركز نشاط ، يمهد الطريق لدعوة ، ويعاني ذلك في سبيل نشر هذا الدين الحق والدفاع عنه ، إنه لا يتورع على نفسه ، ويفرح بأنه اهتدى إلى الحق وهذا حسبه ، ولكنه يريد أن يشعد غيره كما سعد هو ، وهذا هو ثمن الشريعة كما فهمها المسلمون الأوائل ، فخرجوا يبشرون بها في أنحاء العالم ليفرحوا الناس كما فرحوا ، وينقذوا غيرهم كما أنقذهم الله بهذا الدين المسيح الكريم

لقد جاء هذا الكتاب في وقته ، في هذه الفترة التي اختلطت فيها الأوراق ، وراجت الشبهات ، وذاع الباطل

لقد قال بعض الحكماء يوما : أشد الساعات حلكة أقربها إلى طلوع الفجر ، وعند اشتداد الكرب يشعر الأمل

نعم ، إن إسلام أمثال هؤلاء هو الفجر الذي يبدد الظلام الكثيف ، وهو الأمل الذي يبدد عواصف الكروب ، ويملأ بالسعادة القلوب .

الملكية وضوابطها الشرعية

بقلم الأستاذ/
السيد أحمد
المزنجي

التمهيد

تختلف النظم الاقتصادية التي تسير عليها المجتمعات في الوقت الحاضر عن تلك التي سارت عليها من قبل ، تبعا لاختلاف موقفها حيال الملكية وأنواعها وحقوقها وواجباتها . ثم عنيها جميعا وعن الإسلام من وجوه ، فقد وضع الإسلام في شئون الاقتصاد نظما حكيمة تقر الملكية الفردية وتحيطها بسياج من الحماية ، وتدني أمام الفرد سبيل التملك والحصول على المال ، وتشجع العمل ، وتعطي كل مجتهد جزاء اجتهاده من ثمرات الحياة الدنيا ، وتفسح المجال أمام المنافسة والتفوق وبذلك تحقق تكافؤ الفرص بين الناس في هذه الميادين على ألا يطغى المال طغيانا يجعل منه أداة فتنة وفساد ، فتقوم العلاقات الاقتصادية بين الناس على دعائم متينة من التكافل والتعاون والتواصي بالبر والعدل والإحسان ، وفقدا المال حق الله - تعالى - فيه ووضع لإصلاح جوانب اجتماعية تكفل لكل فرد حياة إنسانية كريمة في نواح مختلفة

وقبل أن نعرض « للملكية وضوابطها الشرعية في الإسلام » يجدر بنا أن نعرض لموقف النظم الاقتصادية المعاصرة من هذا النظام وأنواعه على النحو التالي

الملكية في النظم الاقتصادية الوضعية

من المعروف أن الملكية تنقسم إلى قسمين ملكية فردية وملكية جماعية ، فأما الملكية الفردية فهي التي يكون المالك فيها فردا معينا بذاته أو أفراد

معنوى بمفهومهم ، عكس الملكية الجماعية التى لا يكون المالك فيها شخصا اعتباريا كالأسرة والعشيرة والقبيلة والنقابة والجمعية والأمة والدولة والحكومة .. وما إلى ذلك .

فحينما يقال ـ مثلا : إن هذه الأرض ملك للدولة أو للأمة يكون معنى ذلك أنها ملك للشخص الاعتبارى المتمثل فى الدولة أو الأمة وليس فى الدوام والبقاء على الرغم من فناء الأفراد[1] .

ونظام الملكية الجماعية معترف به فى جميع النظم والشرائع ، وإنما الخلاف بين الأمم والشرائع ينحصر فى موقفها حيال الملكية الفردية ، وقد انقسمت النظم فى هذا المقام ـ قسمين

فى مضمار [illegible]

يرى الماركسيون الأحد بالمذهب هو الضمه وإلغاء الملكية الخاصة ـ أى الفردية ـ إلغاء تاما بحيث تعم الشيوعية فى كل شىء ، ومن وجهة نظرهم أنه بدون حكومة وبدون دين ، سيعمل كل إنسان أقصى طاقته ، ثم يأخذ كل حاجته ، عملا بقوله « من كل حسب طاقته ، ولكل حسب حاجته » .

ولم يؤد هذا النظام ـ كما رأينا التجربة ـ إلى صلاح المجتمع ، أو استقرار الأمور ، فسى ظل النظام (الشيوعى) يكثر القيود على حق الملكية الفردية كما تكثر الأعباء التى يضعها هذا النظام على كاهل المالك ، ويفضى بقيوده إلى تغييب ناحية ما يراد التحرر منه وإثبات على ناحية الحقوق

وتفقد حق المالك بقيود كثيرة فى شئون الرقبة والعوائد وما إليهما ، كما يفقد تماما حقوق الأفراد

ويهدف النظم الاشتراكية من وراء ما تفرضه من قيود على حقوق الملكية الفردية وما تفرضه من واجبات على كاهل المالك الفردى إلى تقليم أظافر رأس المال وتجريده من وسائل السيطرة والنفوذ ، كما سبق القول .

(ب) فى النظم الرأسمالى (الفردى

اصحاب هذا المذهب يقرون الملكية الفردية فى المعادن ومصادر الإنتاج ، فالنظام الرأسمالى لا يمس الحقوق المذكورة إلا برفق وفى حدود ضيقة ويقف كذلك ما أمكنه التخفيف فيما يفرضه على كاهل المالك الفردى من واجبات وأعباء

وفى ظل هذا النظام يمكن أن تنمو مواهب الفرد ، ويتمتع بثمرات جهده ، ويطلق العنان فى هذا السبيل إطلاقا كثيرا ما يعز فيه الفضائل فى المجتمع ، هذا كان هذا النظام وحده لا يؤدى إلى صلاح المجتمع أو استقرار أوضاعه أو إصلاح العلاقات الاجتماعية ، إذ فى ظله يطلق العنان لرأس المال فيطغى ويستبد على شئون الإنتاج والاقتصاد ، بل ما هو أكثر من ذلك

النظام الملكية فى [illegible]

أما بالنسبة لنظام الملكية فى الإسلام فتجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية سايرت ، فى هذا الصدد ، سنن الوجود وطبيعة الحياة فقررت أسمى

---

(١) الاقتصاد الإسلامى ـ منية محمد الأحمر ـ القاهرة ١٩٦١ ص ـ ص ٢٥

المبادىء فيما يتعلق بنظام الملكية ، فأباح هذا النظام الملكية المطلقة للأفراد ، ولكنه أوجب في نفس الوقت حقوقا في أموال الأغنياء يؤدونها للفقراء والمساكين وذوي الحاجة سدا لحاجتهم ، وللإسهام منها في المصالح العامة التي تعود على المجتمع بالخير والنماء

وفي آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية إلزام ديني بأداء هذه الحقوق وترغيب من الإخلال بها كما تحث آيات الكتاب العزيز على الترغيب في التصدق والإنفاق والبر والمواساة وما على المسلمين إلا أن يمارسوا العمل بها ليكونوا أسعد الأمم حالا وأهدأها بالا ، وأبعدها عما تتسع من المآثم والشرور

وبهذا أوجب الإسلام الزكاة في الأموال وهي الركن الثالث من أركانه الأساسية ودعائمه الخمس وجعل لها مصارف اجتماعية تصلح جوانب كثيرة من الحياة بروح الخيرية وتمثل وجودها في المجتمع ، كما أمر بالبر والإحسان لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وبالإحسان إلى الجار الجنب والصاحب بالجنب

قال ـ تعالى ـ

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

سورة ـ آل عمران ـ آية ٩٢

وبهذا تتضح منزلة الصدقات في الإسلام ـ عز وجل ـ

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٢٦١

وهكذا نجد أن الإسلام احترم حق الملكية فأباح لكل فرد أن يمتلك ـ بالأسباب المشروعة ـ ما يشاء من المنقولات والعقارات ، وأباح له استثمارها والانتفاع بها في نطاق الحدود التي رسمها ، وجعل له حق الدفاع عنها ، كالدفاع عن النفس والعرض ، ولم يقتل الصائل (أي المعتدي) عليها[٢]

فالإسلام يقرر حق الملكية الفردية ويعترف بها ويحميها ويشجعها عليها ما دام ذلك لا يتعارض مع المصالح العام وهو بهذا الإقرار يوافق الطبيعة البشرية ويستجيب كل قول ينادي بإلغائها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾

سورة الفجر ـ آية ٢٠

والتكوين الاجتماعي في الإسلام لا يضيع الفرد في مرجعية الجماعة كما لا يضيع الجماعة في مواجهة الفرد ليجعل منهما معسكرين متصارعين يحاول أحدهما أن يبتلع الآخر ذلك أن العلاقة في الإسلام بين الناس أساسها الأخوة والتساوي وتقوم العلاقات الاقتصادية بينهم في مجال الانتاج والتداول المال على أساس التعاون ، وفي هذا الإطار لا مكان لمنافسة الفاسدة التي نهيت ـ في الشريعة ـ إلى أسلوب رخيص ، فاستخدمت الدعارة لترويج الأسواق وحسبنا ما صنعه أخيرا في هذا المجال كاسكناب ، الجنس في العلاقات التجارية ، أما المنافسة الحرة والعادلة حيث يلتزم جميع الأطراف بالخلق الإسلامي فمطلوبة ، حلالا

(٢) الدكتور الشيخ حسنين محلوف دار الاعتصام القاهرة ١٩٧٥ م ص ١١

للاحتكار الذى يعتبر عندهم شرطا أساسيا لعدالته وبقائه .

وفى ظلال هذه المعالم التى يكمل بعضها بعضا يعيش العامل والفقير فى المجتمع الإسلامى عيشة راضية مطمئنة لا يشوبها كدر ولا ينغصها هم

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ هو خالق كل شىء

﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾

سورة الأنعام ـ آية : ١٠٢

وهو مالك كل شىء

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

سورة الشورى ـ آية ٤

فالله ـ تعالى ـ هو المالك حق لكل شىء وكل مستخلفون من قبل الله ـ سبحانه وتعالى ـ على ملكه

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٣٠

ومن جهة أخرى نلمس أن الإسلام يعمل على إعلاء الطراز البشرى ، وترقيته وتهذيبه وتنقيته إذ فى ذلك صلاح الإنسان واستقامته ، والحفاظ على كيانه من الهلاك ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالاقتناع ، ولا طريق إلى تأمين الأموال والأرزاق إلا بالملكية ، قال ـ تعالى ـ

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٢٧٤

وقال

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾

(سورة الأحزاب ٢٧)

ففى هذه الآيات ينسب الله المال إلى الأناسى ، لأنه معقود فى ملكيته بأصحابهم بقول الأوسى : إن الإضافة فى (أموالكم وغيرها) لا تفيد إلا الاختصاص ، وهو شامل لتملكه والتصرف والانتفاع والاستعمال

وما دام أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو المالك المالك فمن بكامل التسليم ولزام التسليم أن يكشف خليفته قوانين الحركة الصحيحة لاستعمال حق الملكية الذى له فى مسار سليم ووفق التشريع السابق ذكره

وعلى ذلك ومن واقع تلك الفلسفة (الاستخلافية) يجد المسلم نفسه مطالبا بالبحث عن تفاصيل التكاليف التطبيقية من خلال الأسس السابقة

كذلك يركز هذا الاصطلاح على الدور الذى يجب أن يؤديه الفرد المسلم فى مجتمعه وعلى أهمية ذلك الدور دون أن يخل بوضعه الفرد الاجتماعى داخل المجتمع المسلم

إن الإسلام شرع أسباب ملكية الأعيان والمنافع وطرائق انتقالها من مالك إلى آخر ، وأقام نظما للتعامل بين الناس تكفل صيانة حق الملكية وتمكن المالك من استيفاء حقه والانتفاع بثمرة ملكه ، وتحول للمتأخر الانتفاع بمنتج غيره ، وبالمقابل حرم من وسائل التعامل ما يفضي إلى التقاتل ، كالربا في صوره المختلفة ، والعقود التي فيها جهالة وغرر ومخاطرة ، وحرم الغصب والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل ، ورسم الحدود والعقوبات جزاء لمن ينتهك حرمة الملكية ويتعدى حدودها المشروعة[3]

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

(سورة البقرة)

ويؤيد هذا فعل الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وعمل الخلفاء الراشدين والتشريعات والنظم التي سوردها لبيان طرق الملك ، وبيان صيانتها ، وحرمة الاعتداء عليها ، وبيان الحقوق الواجبة فيها

وهكذا نجد أن التشريع الإسلامي يمشي مع الفطرة ، حيث يوازن بين النزعتين الفردية والجماعية ، ويوازن بين مصالح كل فرد وغيره من الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع ، دون أن يغلب أحدهما على الآخر ، ودون أن يسحق الفرد لحساب المجتمع أو يهلك المجتمع لحساب فرد أو أفراد ، وهذا هو تشريع الإسلام الذي أجمعت نظرته الاقتصادية و التوازن ـ ، في المجتمع ومعه به ـ من ثم ـ عن الخرافات النظامين الشيوعي والرأسمالي ، وإن جانب ذلك فإنه يقول لولي الأمر (ممثل المجتمع) أن ينظم هذه الملكية أو يحد من كلما ظهر له أن ذلك يحقق مصلحة للمجموع [في إطار التشريع الإسلامي نفسه]

في ضوء ما تقدم مما وقع من مسلم من عقود وأعمال ومعاملات ، وأحوال وعبادات وفق التعاقد فهو صحيح نافذ ، وما وقع منه مخالف لشروط التعاقد فهو باطل موقوف

نخلص من ذلك مع أحد الباحثين إلى أن ، « الإنسان عبد وكيل فيما تحت يديه من مال ، والوكيل لا يملك الأصيل ، إن هذه الطبيعة الاستخلافية للمال تدرج تحته ثلاثة حقوق

- حق الله
- وحق المستخلف
- وحق الجماعة ، التي يمشي إليها المستخلف ، وحق الله مردود للجماعة ، لأن الله غني عن العالمين

وإذا كان الناس مستخلفين في الأرض بشرط وعهد ، وليسوا ملاكا حقيقيين لما في أيديهم من أرزاق فإن من مقتضى هذا العهد أن يقوم التكافل بين المؤمنين بالله ، فيكون بعضهم أولياء بعض ، وأن يتضوعوا برزق الله الذي أنعم عليهم على أساس هذا التكافل ـ لا على قاعدة الشيوع المطلق كما تقول الماركسية ، ولكن على أساس الملكية الفردية المقيدة ـ بحدود الله ـ عز وجل ـ فمن وجه الله

---

(٣) المرجع السابق

مهم منه أناس من سعته على من قدر عليه رزقه ، مع تكليف الجميع بالعمل كل حسب طاقته واستعداده وبما يسر الله له ـ فلا يكون أحدهم كلا على أخيه أو على المجتمع وهو قادر ـ كما يبين ذلك من قبل . ويجعل الزكاة فريضة في المال محددة والصدقة تطوعا غير محدد

نقـــد

بالرغم مما تقدم عن تفرد بعض مفكريه في الإسلام بأحكامه وكيانه فهناك من الباحثين من تطرفوا في عملياتهم واستنتاجاتهم بين طبيعة هذا النظام الإسلامي المتفردة وبين غيره من النظامين الاقتصاديين : (الشيوعي) و (الرأسمالي) . إذ نجد من يقول لنا . (لقد جاء الإسلام بأفضل ما في النظامين السابقين ، حيث أخذ بمحاسن هذا ومحاسن ذاك وقدمهمـــا للنـــاس في صورة معقولة ..)[٥]

ويقول آخر في هذا المعنى (والنظم الاشتراكية في عمومها ـ كما تقدم بيان ذلك ـ نظم وسطى بين الشيوعية والرأسمالية ، تأخذ ما فيهما من محاسن وتبرأ مما تتعرضان عليه من مثالب ، والنظام المعتدل منها هو أوسطها حكما . فالنظام الإسلامي إذن وسط من وسط وخيار من خيار)[٦]

ويقول ثالث : (ويطول بنا البحث لو تكلمنا عن « المؤيدات » التي وضعها الإسلام لدعم نظريته الاشتراكية في جميع أحكامها وقوانينها ويرى أن هذه المؤيدات تشمل أربعة أنواع اعتقاديـــة ، وأخلاقيـــة ، وماديـــة وتشريعية . الخ)[٧]

ونحن لا نتفق مع ما يذهب إليه أصحاب تلك الآراء للأسباب التالية

أولا : ليس صحيحا على الإطلاق أن الإسلام جاء بأفضل ما في النظـــامين (الشيوعـــي) و (الرأسمالي) وأخذ بمحاسن كل منهما ، وذلك بسبب بسيط هو أن الإسلام نظام إلهي له طبيعته الخاصة المتميزة عن غيره من النظم الوضعية الأخرى حتى لو تشابهت معه في جزء من أجزائه . فالإسلام كمنهج وشريعة سابق على الأقل من الناحية التاريخية (أكثر من ١٤٠٠ سنة) على هذين النظامين (الشيوعي) و (الرأسمالي) وهما نظامان حديثان لم يعرفهما الناس إلا في هذا العصر الحديث . فكيف يأخذ السابق (الإسلام) من (اللاحق) أي النظم التي جاءت بعده ؟ !

---

(٤) المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان ، للدكتور محمد العادل علياني ، ص ٨٦

(٥) حقوق الإنسان في الإسلام ، للدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٥٢

(٦) الاشتراكية الإسلام ، للدكتور مصطفى السباعي ، ص ٢١٩

ثانيا - ليس كون النظام الإسلامي هو نظام وسط - كما يعتقد البعض - يضفي عليه ، بالضرورة ، صفة « الاشتراكية » بمقولة انه يتخلص من مثالب هذا النظام أو ذاك ، فنخلوه من سلبيات هذين النظامين الاقتصاديين الوضعيين لا يعني منح صفة « الاشتراكية » عليه ، لأن ذلك يسقط صفة تميزه و « قدسيته » كنظام إلهي إسلامي لا يمكن أن يتشابه مع أي نظام وضعي آخر ، حتى لو كان هذا النظام أو ذاك متفقا معه في جزء منه أو في وجه من الوجوه ، لأن الفرق بذلك يودي إلى فقد النظام الإسلامي هويته التي يتميز بها ، كنظام ومنهج ، يختلف تماما عن منهج وجوهر ذلك النظام الإنساني الوضعي الذي يشوبه القصور ويعتريه النقص الذي هو من طبيعة البشر ، عكس النظام الإسلامي الذي يتسم بالكمال والتنزه عن ذلك تماما.

ومن ثم فالإسلام لا يحاول ولم يحاول أن يفقد نظاما من النظم ، أو أن يعقد بينه وبينها صلة أو مشابهة ، بل اختار طريقه متفردا خاصا ، وقدم للإنسانية حلا خاصا كاملا لمشكلاتها جميعا

وبناء على ذلك نجد أن الاقتصاد الإسلامي ، يبحث في الوسائل المختلفة التي يمكن للإنسان استخدامها لإدارة واستغلال ما استخلفه الله فيه بغية حاجاته الفردية والجماعية الدنيوية طبقا لمنهج شرعي محدد ؛

ويتضح مما تقدم أن الإسلام يركز على دور الإنسان كمكلف ومستخلف في هذه الدنيا فهما يملكه ويحاول أن ينطلق - من واقع هذا الدور - بالدور الهام الذي يؤديه المجهود الإنساني على أساس ديني لا مادي في المشكلة الاقتصادية وحل توجيه الدين - عز وجل -

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

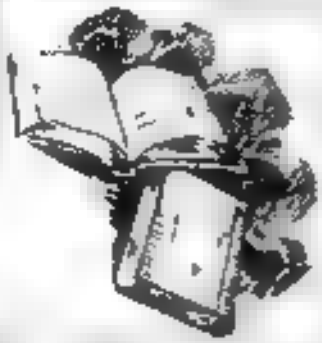

هلال رمضان

وإذا رئي في بلد نهيم حكمه سائر البلاد

لصاحب الفضيلة المرحوم الشيخ إبراهيم الجبالي

إعداد وتقديم : أ.د/ عبد الفتاح حسين الزيات

أرسل الله ـ تعالى ـ نبيه محمداً ﷺ برسالة الإسلام إلى الناس كافة في أرض الله فاطبة ، لا شأن لها بالقيود السياسية ولا بالحدود الجغرافية

والعبادات في الإسلام كل لا يتجزأ ، بل هي وحدة التطبيق من أمة الإسلام بلا تسويف أو مماطلة

ولعل من أسباب سمو الإسلام أنه تناول كل ما يتصل بأداء العبادات على اختلاف فروضها ، ومن ذلك هلال رمضان فوضع الأساس الذي يبنى عليه الرأي القاطع والقول الفاصل ، في هذه المسألة الهامة في حياة أمة الإسلام ، ولكنه ترك (للعلماء) مهمة الاجتهاد في التطبيق العملي لبداية شهر الصوم ، إذ أنه يخضع في المقام الأول لعوامل جغرافية ومناخية لا يخرجها إلا من توفر فيه الشروط العلمية والعملية لوضع الحقائق موضع التحقيق واليقين ، بحيث تؤدي في النهاية إلى الثبات في أداء هذه الفريضة المنظمة على الوجه الذي شرعه الله وبينه نبي الإسلام ـ عليه الصلاة والسلام

قال الشيخ في بيان حكمه الشرعي في هلال رمضان

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كان قد وجه إلى فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، حفظه الله ، بعض النظر في جمع المسلمين في كل الأقاليم على صوم يوم واحد أول رمضان ، وقد طلب فضيلته إلى بعض حضرات السادة العلماء أن يوافوه ، بعد بحث الموضوع من وجوهه الشرعية ومراجعة آراء الفقهاء ، بخلاصة جلية وتتبعة مقررة

وقد كنت ممن تفضل مولانا الأستاذ الأكبر بتوجيه هذا البحث إليهم ، فبعد مراجعة كتب الفقه المتناثرة واستقصاء النظر في الموضوع ، كتبت هذه الكلمة لتنشر في المجلة تلبية لرغبة سيادته حضر من أصحاب الفضيلة علماء المذاهب بالأزهر من يساء شاء منهم أن يصدر مؤيدا

ولادة الهلال فلكياً

يولد الهلال ، ويبتدئ الشهر القمري حين يخرج القمر عن حالة الاجتماع ، أي الوضع الذي يكون فيه الشمس والقمر بالنسبة للأرض في اتجاه واحد على خط مستقيم ، ويكون الجزء المضيء من القمر مقابلا للشمس متواريا جميعه عن الأرض ، وهي الحالة المسماة بالمحاق ، فمتى افترق القمر قليلا عن هذا الوضع ظهر من الوجه المضيء خيط دقيق مقوس ناحية الأرض ، وهذا أول الشهر القمري فلكياً ، وذلك يكون بالنسبة للأرض كلها في لحظة واحدة ، سواء أهل الجهة التي يفارقها القمر حينئذ ، أو الجهة التي يكون متواريا عنها ، وهذا يحصل تارة قبلا في أول الليل أو آخره أو بين ذلك ، وتارة نهاراً كذلك

اعتبار الشهر قد هل شرعاً :

ولا يعتبر الشهر الجديد قد هل شرعاً إلا إذا رأى أهل الأرض ذلك الخيط المضيء من القمر بعد غروب الشمس بالعين المجردة ، فتكون الليلة التي رئي فيها من الشهر الجديد بالنسبة إلى الراءين فقط

وأما بالنسبة إلى غيرهم فقيه خلاف ، فقيل وغيرهم مثلهم ، فمتى ثبت الشهر في بلد من الأرض فقد ثبت في جميع البلاد (ويحمل من الواضح أن معنى ثبوته بالنسبة لجميع أهل البلاد أن تكون الليالي التي تقبل بعد رؤيته من الشهر الجديد ، لا أن يحتسب اليوم الذي يقبل أن يكون النهار فيه ساعة رؤية الهلال في بلد ، من الشهر الجديد)

وقيل بل كل بلد فما رؤيتها لا يتعدى حكمه إلى غيرها

وقيل بالتفصيل بين البلاد القريبة من بلد الرؤية ، فيجب حكمها في حقهم ، والبلاد البعيدة عنها فلا يتعدى حكمها إليهم

ثم اختلفوا في تحديد القرب والبعد : فقيل يعتبر مسافة القصر ، لأن الشارع ناط بها كثيراً من الأحكام ، وقيل باختلاف الإقليم

وقيل وهو المختار : بل العبرة باختلاف المطالع واتحادها ، لأن مسافة القصر لا شأن لها بطلوع الكواكب ولا غروبها ، وهذا هو الذي اختاره الكثير وخرج عليه المتأخرون من الفقهاء وهو الأوجه ، قال النووي في المجموع : « إذا رأوا الهلال في بلد ، ولم يروه في غيره فإن تقارب البلدان فحكمهما حكم بلد واحد ، ويلزم أهل البلد الآخر الصوم بلا خلاف ، وإن تباعد

قولان مشهوران في الطريقين ، أصحهما لا يجب الصوم على أهل البلد الأخرى ، وبهذا قطع المصنف والشيخ أبو حامد و ... ، والثاني يجب ، وبه قال الصيمري ، وصححه القاضي أبو الطيب و ، وأجابوا عن حديث كريب عن ابن عباس (وسألني) بأنه لم يثبت عنده الرؤية في بلد آخر بشهادة عدلين ، والصحيح الأول

وهما يعتبر به القرب والبعد ثلاثة أوجه أصحها ، وبه قطع جمهور العراقيين والصيدلاني وغيرهم ، أن القواعد تختلف باختلاف المطالع كالحجاز والعراق وخراسان ، والتقارب أن لا يختلف كبغداد والكوفة ، لأن مطلع هؤلاء ، مطلع هؤلاء ، فإذا رآه هؤلاء لزم رؤيته للآخرين لتضمنهم أو لتداخل ، والثاني : الاعتبار باتحاد الإقليم ، والثالث أن القواعد مسافة القصر والتقارب دونها ، وبه قال إمام الحرمين والغزالي والبغوي وآخرون ، قالوا لأن اختلاف المطالع يخرج إلى حساب وتحكيم المنجمين ، وقواعد الشرع تأبى ذلك ، وهذا ضعيف لأن أمر الهلال لا تحمل له مسافة القصر ، فالصحيح اعتبار المطالع

ثم قال بعد كلام نقله عن علماء المذهب ، فحصل في المسألة ستة أوجه : أحدها يلزم جميع أهل الأرض برؤيته في موضع منها ، والثاني يلزم أهل إقليم بلد الرؤية دون غيرهم ، والثالث يلزم كل بلد يوافق بلد الرؤية في المطلع دون غيرهم ، وهذا أصحها ، والرابع يلزم كل بلد لا يتصور خفاؤه عنهم بلا حائل دون غيره ، حكاه السرخسي ، والخامس : يلزم من دون مسافة القصر ، والسادس : لا يلزم غير بلد الرؤية ، انتهى ما قدرنا نقله عن المجموع

وقال شيخ الإسلام في المنهج وشرحه

« (وإن رؤي) الهلال (بمحل يراه حكمه محلا قريبا) منه (وهو) يحصل (باتحاد المطلع) بخلاف البعيد عنه ، وهو يحصل باختلاف مطلع ، أو بالشك فيه ، كما صرح به في الروضة كأصلها لا بمسافة القصر ، لكن قال الإمام اعتبار المطالع يخرج إلى حساب وتحكيم المنجمين ، وقواعد الشرع تأبى ذلك ، بخلاف مسافة القصر التي علق الشرع بها كثيرا من الأحكام والأمر كما قال ، اهـ وكتب البجيرمي على قوله : والأمر كما قال . (أي من الأشكال ، والمعتمد ما قاله المصنف) وسيأتي دفع الإشكال

وفي الروض لابن المقري وشرحه لشيخ الإسلام : « (فرع) : لو (رئي) الهلال (في بلد لزم) حكمه (من في غيره) من سائر الأماكن (ما لم تختلف المطالع) كبغداد والكوفة والري وقزوين ، لأنه قريب من بلد الرؤية ، فهو بمنزلة من هو في بلدها كما في حاضري المسجد الحرام ، فإن اختلفت كالحجاز والعراق وخراسان لم يجب الصوم على من اختلف مطلعه ، لبعده ، ولما روى مسلم عن كريب : رأيت الهلال بالشام ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فسألني ابن عباس - متى رأيتم الهلال ؟ فقلت ليلة الجمعة

قال : أأنت رأيته ؟ قلت : نعم ، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية ، فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل العدة أو نرى الهلال ، فقلت : أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ ، وقياسا على طلوع الفجر والشمس وغروبها ، وقد قاله المصنف ، فعلم أن القريب من بلد الرؤية ما اتحد معه في المطلع ، وقيل ما دون مسافة

القصر ، وصححه الراعي وبعه النووي في شرح مسلم ، وصحح في غيره الأول لأنه لا تعلق للرؤية بمسافة القصر ، وقال الإمام : اعتبار المطالع بخروج إلى حساب وحكم المنجمين ، وقواعد الشرع تأبى ذلك ، بخلاف مسافة القصر التي علق الشارع بها كثيرا من الأحكام ، فإن قلت : اعتبار اختلاف المطالع على ما مر يتعلق بالمنجم والحاسب وقد تقدم أنه لا يعتبر قولهما في إثبات رمضان ؟ قلت : لا يلزم من عدم اعتباره في الأصول والأمور العامة عدم اعتباره في التوابع والأمور الخاصة بعد. أي وهنا لم يثبت بكلام المنجم والحاسب أصل الصوم ووجوب الهلال على جميع الناس ، بل عندنا به الصوم والهلال الثابت في بلد إلى أهل بلد آخر

ثم المراد بالرؤية المذكورة في كل هذه ، الرؤية بلا ، ولا عبرة برؤيته نهارا ، قال في الفتح وشرحه « (ولا أثر لرؤيته) أي الهلال (نهارا) » ونقل البجيرمي عليه عن القليوبي أنه لا يكون للماضي منتظر ، ولا للمستقبلة مثلت رمضان مثلا ، أي فلا يعبر عن رؤيته بعد الغروب

مما سبق نقله عن الصوم وغيره ، يعلم أن ما صححه في الصوم هو ما جرى عليه أغلب الكتب المذهب ، وهو اعتبار اختلاف المطالع واختلافها ، وهو ما يرتاح إليه النفس ، ويشبه ما اعتبره الشارع في أمر الصلاة من أن لكل قوم شروقهم وغروبهم وزوالهم وشفقهم وغير ذلك ، وأن البلاد التي تقفد شيئا من ذلك تعامل بحال أقرب البلاد إليه

وما يقال من الفرق بين الصوم والصلاة من أن الصوم منوط بوجود الهلال وهو متى ولد في بقعة فقد ولد بالنسبة لجميع أهل الأرض ، يرد عليه بأن أمر الأحكام الشرعية مبني على المشاهدات المعهودة لعامة الأنام ، بدليل وجوبها ، وهو حساب والتنجيم لا يتيسر إلا للبعض الذي أتعب نفسه من العلوم ، وقواعد الشرع لا تراعي ذلك بل تأباه ولا ننس ما قدمناه من أن عدم اعتبار الحساب والتنجيم في إثبات أصل الصوم لعموم الناس لا يستلزم عدم اعتباره في تعدية حكمه ، وقد ثبت في بلد إلى أهل بلد آخر قريب منه

وحديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » ليس معناه متى حصلت رؤيته ما صوموا ، بل معناه كما في رواية أخرى : إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، وغير ما صرحه بالرؤية

ننتقل بعد هذا إلى ما جاء في السؤال من النظر في تعميم حكم الصوم لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، حتى يكتفوا في صوم رمضان على يوم واحد ، وخاصة إقليم طرابلس الغرب بعد السائل ، وهل تأثر بثبوت رمضان في مصر ، فنقول

لقد نصوا على أنه متى اتحد البلدان في خط العرض جهة وانفرا بأن يكونا معا في الشمال أو يكونا معا في الجنوب وأن يكون بعدهما عن خط الاستواء واحدا أو متقاربا ، فإنه إذا رئي الهلال في البلد الشرقي منهما يلزم أن يرى في البلد الغربي ، فإذا لم ير فيه ليلة تعارض أو لتعصير منهم ، وذلك أن الشمس تغرب في البلد الشرقي قبل غروبها في الغربي ، وكذلك القمر ، فإذا رئي في البلد الشرقي فمعناه إلا لأنه مضى عليه بعد ولادته مدة يمكن فيها الخط المفروض الذي يبلغ منه ، وقد تأخر الغروب في البلد الغربي ساعة أو ساعتين مثلا كان ذلك أعون على رؤيته إذ يزيد اتساع الخط بقدر البادي منه ، فإذا لم ير فإما لتعارض أو لتعصير منهم كما قلنا

وإذا فرضنا بأن يكون البلدان على خط عرض واحد أو متقارب ، لأنهما إذا لم يكونا كذلك جاز أن يتأخر غروب الشمس فى البلد الشرقى عنه فى البلد الغربى ، بأن يكون البلد الشرقى فى الشمال والغربى فى الجنوب فيكون الوقت صيفا ، فإن النهار يطول فى البلد الشمالى عنه فى البلد الجنوبى ، فربما تأخر غروب الشرقى حينئذ عن غروب الغربى

نقل الشهاب الرملى فى حاشية شرح الروض عن السبكى قال : « تنبيه لم أر من نبه عليه وهو أنه قد يختلف المطالع ، والرؤية فى أحد البلدين مستلزمة للرؤية فى الآخر من غير عكس ، فإن الهلال يدخل فى البلد الشرقية قبل دخوله فى البلد الغربية ، فإذا غربت فى بلد شرقى وبين الشمس سبع درج مثلا ، لا يمكن رؤيته فيها ، وإذا غربت فى بلد غربى بتأخر الغروب وبينه وبين الشمس أكثر من عشر درج أمكن رؤيته فيها ، وقد لم ير فى البلد الشرقى ، فإذا غربت فى غربى آخر بعد ذلك بدرجتين كانت رؤيته أظهر ، ويكون مكثه بعد الغروب أكثر ، وليس على هذا جريان قال : فمتى اتحد المطلع لزم من رؤيته فى أحدهما رؤيته فى الآخر ، ومتى اختلف لزم من رؤيته فى الشرقى رؤيته فى الغربى ، ولا عكس . وتبعه فى المهمات » قال : « وفى إطلاقه دخول الليل فى الشرقى قبل دخوله بالغربى نظر إذ محل القبلية إذا اتحد عرض البلدين جهة وبعدا أى جهة الجنوب والشمال ، وقدرنا بأن يكون قدر البلدين عن خط الاستواء سواء بأن

ومعلوم أن طرابلس غرب مصر ، وهما على خط عرض واحد تقريبا ، فإن خط عرض ٣٠ يخترق الإقليمين هما : مصر وطرابلس ، وهما جميعا فى نصف الكرة الشمالى ، فمتى رئى فى مصر ليلة فى طرابلس قطعا ، فإذا لم يروه فإما لمانع أو لتقصير منهم ، فيجب عليهم الصوم بصوم مصر

وحديث كريب عن ابن عباس يمكن تخريجه على ذلك ، فإن الشام غربى المدينة فيتأخر غروب الشمس فى الشام عن غروبها فى المدينة ، فمدة التأخر تصلح سببا كافيا لاتساع الخط الفاصل من القمر فتسهل رؤيته فى الشام حيث لا تسهل رؤيته فى المدينة ، فلا غرو أن يصوم صحابة بالشام ويصوم الذين معه حيث رأوا الهلال ولا يصوم أهل الحجاز لاختلاف مطالعهم عن مطالعهم ، لأنهم شرقيون بالنسبة إليهم

والحاصل . أنه إذا صامت مصر لرؤية الهلال لزم الصوم كل البلاد التى تكون غربيها ، ما لم تكن فى الشمال كثيرا ، والزمن شتاء ، فربما تأخر غروب الشمس فى مصر عن غروبها فى البلاد الغربية منها ، فيوجد وقت بين الغروبين يمكن مصر من رؤيه الهلال ، إذ يكون قد تم ولا يكون أهل البلد الغربية متمكنين من رؤيته لتقدم غروبهم وأما البلاد التى شرق مصر كالعراق والحجاز فلا يلزم من رؤية مصر للهلال رؤيتهم له ، فلا يلزمهم الصوم بصوم مصر

هذا كله فى ثبوت الشهر أى تحققه ، أما فى إتيانه والعلم به ، فقد نصوا على أن الأمارات المعتادة كصعيق القناديل فى المنائر ، وكالتصاق بين القرى بعلم بعضهم بعضا ، إذا كان حقه لا يحصل إلا فى رمضان ، كافيه فى العلم ولزوم الصوم متى غلب على الظن صدقه ، ومثل ذلك ضرب المدافع والإشارات البرقية وإذاعه المذياع « الراديو » ، كل هذا مما يحصل به غلبة الظن المؤكد ، ولا سيما عند صدوره من جهة حكومية فإنه حينئذ لا يعنى عاقل التردد ، ويقوى الظن حتى يصير بمنزلة اليقين ، والله سبحانه وتعالى أعلم . (المجلد التاسع)

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال : مقدم من السيد / حمدي عكاوي

● ما الأعذار المبيحة للفطر ؟

الجواب

● الأعذار التي تبيح الفطر للصائم كثيرة منها المرض ، فإذا مرض الصائم وخاف زيادة المرض بالصوم ، أو خاف تأخر الشفاء من المرض ، أو حصلت له مشقة شديدة بالصوم فإنه يجوز له الفطر قال تعالى :

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾

سورة البقرة ـ آية ١٨٥

ويتضح من هذه الآية أيضا إباحة الفطر للمسافر بشرط أن يكون السفر مسافة يبيح قصر الصلاة وهي تقدر حاليا بواحد وثمانين كيلو مترا وكذلك إذا خاف الحامل والمرضع الضرر من الصيام على أنفسهما وولديهما معا أو على أنفسهما فقط أو على ولديهما فقط ، والمرأة إذا حاضت أو نفست وجب عليها الفطر وحرم الصيام عليها ولو صامت لصومها باطل وعليها القضاء .

والشيخ الكبير المتقدم في السن الذي لا يقدر على الصوم في جميع فصول السنة يفطر ويجب عليه عن كل يوم عدة طعام مسكين ، وإذا طرأ على الصائم جنون ولو لحظة فلا يجب عليه الصوم

فيجوز لمن حصل له شيء من ذلك الفطر ، وعليه القضاء عندئذ إذا بيس الصائم أو المرضع أو المعتوه قد بدأ به ما يبيح

السؤال مقدم من السيدة / نعيمة الحضرى

● زكاة الفطر حكمة مشروعيتها وشروطها وعلى من تجب ؟ ووقت وجوبها ؟ ومتى تؤدى ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد

فنفيد بأن زكاة الفطر شرعت فى السنة الثانية من الهجرة مع فرض صيام رمضان

روى البخارى وغيره عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان ، صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل عبد وحر وذكر وأنثى وصغير وكبير من المسلمين

كما روى أبو داود وابن ماجه أن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال . فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات

وأسبغ الفقه على إخراجها نقدا ، لكن أبا حنيفة رأى جواز إخراج القيمة فيه فائدة كبيرة لعامة الفقراء والمساكين ، لأن إخراج القيمة يتيح لهم التصرف بها ، بما يحتاجون إليه فى هذه الأيام المباركة ، فلا مانع من الأخذ برأى أبى حنيفة فى إخراج القيمة مع مراعاة عدم التقيد بالسعر الرسمى فإن الفقير ربما لا يستطيع أن يحصل على الحبوب بهذا السعر ، فيوجد بالسعر العادى الجارى بين عامة الناس وكلما زاد عليه كان أفضل ، هذا والصاع يساوى ٢ كيلوجرام وبالنسبة لحكمة مشروعيتها قد أشار إليها الحديث الثانى فهى تتمثل فى فائدتين فائدة تعود على المزكى ، وفائدة تعود على من يأخذون ، أما الأولى فهى تطهير الصائم مما عساه يكون قد وقع فيه مما يتنافى مع حكمة الصوم وأدبه ، كالسباب والنظر المحرم واللغو ونحو ذلك

وهى فى الوقت نفسه برهان على أنه استفاد من دروس الجوع والعطش وحمله على إعانة من يعانون منهما من الفقراء والمساكين

ومن لم يخرجها على الرغم من يسره دل على أنه لم يستفد من حكمة الصيام ، وكان صيامه شكليا وحديث « صوم رمضان معلق بين السماء و الأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر » حديث جيد الإسناد

وأما الفائدة الثانية لزكاة الفطر فهى للمحتاجين إلى المعونة وخاصة فى يوم العيد كى يشعروا بالفرح والسرور كما يفرح غيرهم من الناس

وبذلك كان من الأوقات المميزة لإخراج زكاة الفطر صبيحة يوم العيد وقبل الاجتماع للصلاة ، حتى يستقبل الجميع يومهم مسرورين

وهذه الفائدة التى تحصل بإشاعة الفرح والسرور والتخفيف عن البائسين كانت الزكاة مفروضة حتى على من لم يصم شهر رمضان لعذر أو لغير عذر

السؤال - من السيد / عبدالرحيم كامل

● ما ينبغى للصائم ليفوز بالقبول ؟

الجواب

المسلم الحق يصوم رمضان إيمانا واحتسابا وإيمانا يعمر قلبه إذ « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه

الشيطان ويعرف حق الصوم عليه فى حفظ لسانه ويصونه ويجوزجه عن كل مخالفه تخدش صومه أو تحط من أجره

روى الإمامان البخارى ومسلم : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم »

وروى الإمام البخارى كذلك .. « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجه أن يدع طعامه وشرابه »

وقد كان سيدنا رسول الله ﷺ يجتهد فى رمضان بالإكثار من الأعمال الصالحه ما لا يجتهد فى غيره ويتدبه فى العشر الأواخر منه

كما أن على الصائم أن يحيى ليلة القدر بالقيام والذكر وعلى المسلم الذى يحرص أن يفوز بالقبول مراعاة ما سبق وعليه أن يبدأ أوقاته كلها بالأعمال الصالحة فيبادر صوم وصلاة وتلاوة قرآن وصدقة وغير ذلك من الصالحات وليته قيام ويجتهد ويدعو

راجيا وعده بقبول جهده وتقبل صيامه ويفوز بجائزة الله

□ الفتاوى

السؤال من السيد / طارق شحاته

ما الاعتكاف ؟ وما حكمة مشروعيته ؟ ورتبه وشروطه ؟

ـ الجواب

الاعتكاف هو المكث فى المسجد للعبادة على وجه مخصوص ، وهو واجب إذا كان منذورا أى نذر أن يعتكف وجب عليه الاعتكاف ، وسنة وهو ما عدا ذلك ، وقال الحنابله إنه يكون سنه مؤكده فى رمضان وآكده فى العشر الأواخر منه ، وكذلك هو رأى الشافعية ، ولكنهم ذهبوا إلى أنه سنة مؤكدة فى رمضان وفى غير رمضان

أما الحنفية فقد ذهبوا إلى أن الاعتكاف سنة كفايه مؤكدة فى العشر الأواخر من رمضان ومستحب فى غيره

وحكمة مشروعية الاعتكاف حصول الثواب واتباع الرسول ﷺ والاقتداء به فى أفعاله

وشروط الاعتكاف هنا الإسلام ، والنية ، وكونه فى المسجد الذى تؤدى فيه صلاة الجماعة ، وأولا إمام ومؤذن

كما زاد المالكية فى شروط الاعتكاف الصوم سواء كان الاعتكاف منذورا أو تطوعا

وقد ذهب الحنفية إلى أن المرأة تعتكف فى مسجد بيتها الذى أعدته لصلاتها وذكر الشافعية والحنابلة قالوا بجواز اعتكاف المرأة مثل الرجل فى المسجد ، كما قال الشافعية إذا اعتكفت المرأة بغير إذن زوجها كانت آثمة ويكره اعتكافها إن أذى له وكانت من ذوات الهيئه

السؤال ورد من السيد / السيد عبدالسلام

● ما هى مبطلات الصيام التى توجب القضاء والكفارة ؟ وما يبطل الصيام ويوجب القضاء فقط ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد ، فنفيد بأن الله ـ تعالى ـ قال

﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

سورة البقرة ـ آية ١٨٧

وروى جماعة حديث صحابي قال للرسول ﷺ : هلكت فداك ما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان، فقال له كيف يكفر عن ذلك كفارة عظمى.

تدل الآية والحديث على أن الصيام إمساك عن الطعام والشراب والاتصال الجنسي ، وأن الذي تناول طعاما أو شرابا أو وصل اتصالا جنسيا وقت الصيام فقد بطل صومه ، وقد أجمع الفقهاء على أنه يجب عليه قضاء ما أفطره ، لأنه دَيْنٌ ، ودين الله أحق بالقضاء كما ثبت في الحديث الصحيح ، وعليه إلى جانب القضاء تجب ـ الاتصال الجنسي ـ كفارة عظمى وهي عتق رقبة مؤمنة ، فإذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإذا لم يستطع فإطعام ستين مسكينا . وإلى جانب هذا فهناك أشياء اتفق الفقهاء على أنها لا تبطل الصيام منها وضع الإصبع في الأذن أو تنظيفها بالقطنة أو المحلول ، لأن (طبلة الأذن) لا تسمح بدخول شيء من ذلك إلى الدماغ ، والدماغ ليس عضو يتغذى فيتغذى منه الجسم ، ولا يبطل الصوم بالقيء الغير المختار ، أو الكشف على البواسير الداخلية أو الكشف على الفوز بنحو مطعنة ، كما أنه لا يبطل الصوم ترطيبُ الجسم بالماء البارد أو بصب الماء على رأسه

كما أن (حقن) الدواء في الوريد أو العضل أو تحت الجلد لا يفطر يا الصائم ، لأنها ليست غذاء يحتاج إلى جوع أو يروى من عطش

وقال الفقهاء إذا القيء إن كان بخروجه اضطراريا فلا يفسد الصوم وإن كان عن عمد فسد الصوم

سؤال من السيد عبدالراضي الكيلاني

● متى يفطر المسافر ؟

الجواب

أجمع جمهور الفقهاء على أن المسافر الذي يجوز له الفطر في رمضان لابد أن يطلع عليه الفجر وهو مسافر ، وأن يكون سفره طويلا ، حوالي ثمانين كيلو مترا تقريبا ، حتى لو كان السفر مريحا ، كالسفر بالطائرة فيجوز له الفطر ، وإذا كان قصير ، فلا يجوز له الفطر ، وإذا طلع عليه الفجر وهو غير مسافر وسافر بعده فلا يجوز له الفطر عند جمهور الفقهاء

وأجاز أحمد بن حنبل الفطر للمسافر مطلقا حتى لو كان السفر بعد الزوال ولا مانع من تقليد هذا المذهب إذا كان في الصوم مشقة

ثم قال الفقهاء إذا بيت نية الصيام في السفر يجوز له الفطر ولا إثم عليه ، وعليه القضاء وهو مذهب الشافعية والحنابلة ، وتبعه المالكية وأوجبوا عليه القضاء والكفارة إذا أفطر ـ كما مذهب الحنفية وأوجبوا عليه القضاء دون الكفارة ـ

أما الأفضلية للمسافر في الصوم أو الفطر فعند الحنفية والشافعية " إن الصوم أفضل ، وهو مندوب مادام لا يشق عليه ، فإذا شق عليه كان

الفطر تفصيل ، وإذا ترتب على الصوم خطر على نفسه أو عضو من أعضائه كان الفطر واجبا

وقال المالكية : يندب للمسافر الصوم ولو تضرر بأن حصلت له مشقة

وقال الحنابلة : يسن له الفطر ويكره الصوم ولو لم يجد مشقة وذلك لحديث الرسول ﷺ « ليس من البر الصيام في السفر »

السؤال من السيدة/ حكمت مصطفى الغانية بالمنصورة القول فيه توفيت سيدة ولم تحج فحج عنها ابن شقيقتها الذي يعمل بالسعودية وأخذ مصاريف الحج من مالها الذي تركته دون وصية منها فهل هذا الحج يسقط عنها الفريضة ، إذا كان كل وركتها موافقين على ذلك ؟ وهل لابن أخيها الذي حج عنها أجر علماً بأنه حج عن نفسه قبل ذلك ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه إذا كان هذا الحج قد جاز على الفورية ولم تحج وجب أن يحج عنها غيرها ممن سبق له الحج ، يستوي في ذلك أن يكون قريباً لها أو غير قريب ، كما يستوي في ذلك أن تكون النفقة من مالها أم من غير مالها ، وتسقط عنها الفريضة ولابن شقيقتها وورثتها الأجر ومع ذلك إذا لم يقم أحد بالحج عنها وطلب نفقات الحج والواجب أن تكون النفقة من التركة لأنها دين لله ، وليرات

لا يزيد إلا من بعد وصية يوصي بها أو دين يخاصه فيه الله ، ولا يشترط عند الجمهور أن يكون المتوفاة قد أوصت بذلك ، فالمالكية فقط هم الذين اشترطوا ذلك والله تعالى أعلم

السؤال مقدم من السيد/ ع هل يجوز دخول الإناث من النساء لدور العلم الملحقة بالمساجد مرتديات ملابس ضيقة مثل « الجيبر » و « والاستريتش » ومحجبات بحيث تزين وتظهر مفاتنهن ؟

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ، فنفيد بأن الرسول ﷺ قال للسيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها « يا أسماء إن المرأة إذا حاضت » المرأة فلا يرى منها إلا هذا وهذا - وأشار - إلى وجهه وكفيه - ، وعلى هذا فقد أجمع جمهور العلماء على أن جميع بدن المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها ، وعلى ذلك فإنهن يشترطون في ثوب المرأة ألا يوصف الجسم أو يشف فلا يرى منها إلا الوجه والكفين أما مثل الملابس التي ذكرت في السؤال فإنه لا يجوز خروج بها إلى الشارع مطلقاً سواء كان الخروج للعمل أو للعبادة أو غيرها ولكن لا مانع من ارتدائها داخل بيتها أمام محارمها فقط هذا ويسأل الله السلامة والعافية فيما يتعلق به من ملابس ويتمسكن بشريعة الله فإن من خرج عن شرعه وعن حدوده يحصل الله ظهره في الدنيا ويعاقبه في الآخرة والله أعلم

الشعر والشعراء

تقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

- ١٣١١ -

ذنب توضأ بالدموع

شعر : إبراهيم عيسى

وتطوف أشباحُ الحداد بعالمي ... وتقول ما لليل منطفىء الشُعل ؟
فيجيب مصباح توهج في دمي ... لبّيْ النّدا رغم الليالي قد أفل
غير الدجى لا سجفا ليلٌ شكى ... من ظلمة الجراح ينقاع الأجل
وتألقت آهاته لا الأنجم ... وتألقت آهاته بالأنجم
وعلى الذي رُفع العذاب فلم أعد ... إلا ظلالا من زمان ترتحل
وخرائك خُضْبَ الزمان فأصبحت ... عباءي دنيا يعتلي ويرتحل
والشعرُ شوقُ العمر إلا أنه ... في خطايا النفس كانت الوجل
عذّبتها زمنَ الخطايا.. كلما ... راحته هرب الأسى حتى انجلى
سكب الظلام المكفهرّ الدجى ... ورمى ملابسه على خطو الأمل
وتكوث من أبدية الليل الذي ... صنعته أهواءٌ بشوق تضمحل
ويتلمّل نوحُ الذنوب على الورى ... فاغوص في طيّ الجهالة والخجل
وتهدمت شمسه الجراح ورمرمت ... كفّي دموعا فوق فيّ تبدل
والنفسُ جفّ مراعها وأزهرا ... والعمر حتى العمر لمسي كالطلل
وتلفّت آباءه وتبددت ... والدمعُ بين جوانحي يجهد العلل
ومسافات كأسي بالدموع وليتني ... أشعلتها بين الحنايا والمقل
سهرت عظامي العمر حول مدامعي ... وعلى الذي همُّ فراشي كالطلل
لا دنا شهقت دموعي في عيوب ... اللبل فابتسم الصباح على أمل
فغرقت من ألق السجود سحابة ... وغياب نور عن مناها لا تسل
وهفت.. يارباه فالفرج الذي ... والهمّ غيمٌ من جميع الأزل
فطرقت بابك بالشقين ول يدي ... ذب توضأ بالدموع وباخجل
ألقا من الرأب يافي ، إنما ... لك منك روح بالمذلة تجمل

دلك الدين الذى قد ... يسر العقل قبوله
كم حراب وسهام ... من يد الحقد تصوبه
وسعير الحقد يصلى ... رحبة الدنيا لهيبه
لست أدرى غير أن ... ما الذى فيه يهيبه؟
يبد ان الباطل المريد ... مرعاه شحوبه

***

هو لاء الدين للإنسان عز وكرامه
هو لاء العدل فى الإسلام رقى وصرامه
هو لاء الناس فى الإنصاف سواء امامه
وبه المعوج يمشى ... فى استواء واستقامه
ولاء الكل بها ... فى أمان وسلامه

***

ان للناس رقاة الإسلام قد تجوز
صار سير جاريا بالخير للاحياء يوز
يفتح الدنيا سبيلا ... من خير الزهر أعطر
صار إنسانا من الديمقراطيه أكبر
بناء عن عطاء الخير والإيمان غمر

***

لو وعى الإنسان ما أملاه خير الأنبياء
لرأى برهانه الوحى من رب السماء
وعلى فى الأرض كالمصباح يزكى الضياء
لكن الشيطان أدلاه لدرك الجهلاء
ليقضى العمر فى الدنيا على خير الشقاء

***

ليس يطمس خلقه البرهان بالأزراء ظلما
إنما الإنسان يحسو ... راغبا صابا وسما
يصنع الإنسان للإنسان أدواء وسقما
ويرى فى سره الآفاق فوق الارض علما
أمم يارى قدير ... قد وسم الخلق حتما

النَّاىُ الحَزِينْ

للشاعر/ عبد الغفار الدياشي

يا شادى الشعر من فى أخى تلجبه ... رحلت نفسك فى دنيا فواجبه

ما قيمة الشعر والشعراء فى زمن ... لا يطرب الناسُ من ألحان شاديه

كان القريض ودنيا الناس عامرة ... يهفو بشوق إلى أسمىٰ معانيه

خلف عن النفس لا لهثت عبثيها ... فى ذاكر شيء لها كما عانيه

كم أصبح الشعرُ مأساة لصاحبه ... إن كان يهفى حلالا فى مغانيه

أين المجالُ الذى تذكو برأفته ... فيما تراه جليا دون تحويه ؟

ما عاد للورد إيماء بروعته ... أو عاد للحسن سحر فى محانيه

حتى الطفولة قد باتت مُروِّعة ... من بطش مغتصب أو قتل مجنون
في كل بوح لدى الشيطان مُعتكِرٌ ... باحث والكيد لم يعدم مساويه
يا للضحايا من الإدمان في نزق ... باحس واللهو والإسراف تأتيه
هذي كهوف الدجى قد مولغة ... يغني انحراف النوى إحصاءُ تحصيه

* * *

يا صاحب الوتر المحرور معذرة ... عن يا ترى خفت الداعي يُغنّيه
هذي الجراح التي في النفس غائرة ... أين الدواة لجرح القلب يشفيه ؟

ذو القلب ينشي ما يصاب غالمه ... من أي سوء على الآفاق يُلقيه
لولا بقيّة إيمان لفتلته ... ألا يصلّي مع الأسراب في التيه

كم ذا مع الليل عبد الله من فرج ... هل تشتكي الله يوما في مراميه ؟
ما يفعل الحرف في وجدان صاحبه ... إلا دموعا تثور من مآقيه !

أو يعصف اليأس في أعماقه أبدا ... حتى يخرّ صريعا في مهاويه ؟
من كان لا يعرف الإصلاح مطلقه ... فيترك الشرّ . لا يخطو بواديه

لا عذر للمرء فيما فيه مضيعةٌ ؟ ... أين الرقيب الذي في النفس يقيه ؟
لا يعذر الليلَ إسفافا لفاعله ... إلا بوجه عما هوى فيه

* * *

الناس في عالم التقليد قد درجوا ... بدءا بإعجابهم أو حتى تشيه
يا ليت من قلدوا الإسفاف ما فطنوا ... بل قلدوا الشر في ثوب يغطيه
يا ليتهم قدروا الناس مكرمة ... كلٌّ على دربه أو في نواديه
ما كان يجرؤ خِلٌّ وهو صفوه ... أن يستطيل بكفر أو بشوبه ؟

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

فضل عمر وعفته ـ رضي الله عنه

سئل ميمونة بن مهران عن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: «كان والله به فضل يعلمه أن يخدع، وعقل يمنعه من أن يخدع».

«فقه» الدعاء شروط»

حفظ اللسان مع الخلق، وحفظ العين عن النظر بما لا يحل، وحفظ البطن من الحرام

قال أبو الطيب:

إن مكارم أخلاق مهيأة
فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والصدق سابعها
والبر ساجعها والصبر ناميها
والشكر سامعها والفضل كاسيها

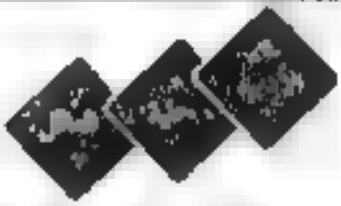

روى الأصمعي أن أعرابيا قال لابنه: يا بني الأدب ذكاء يدل الله به ذوي الألباب، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب.

وقال حكيم: الأدب صورة العقل، فصور عقلك كيف شئت.

وقال آخر: العقل بلا أدب كالشجر الغائر، والعلم بلا أدب كالشجر المثمر.

وقال عيره: العلم بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب، فإن من ساء أدبه ضاع عقله، ومن قل عقله، قل عقله.

وقال بزيع: الأدب يحسن قبيح الأصل

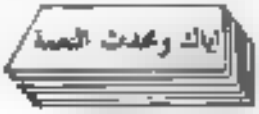

سل الخير أهل الخير فضلا ولا تسل
شقي ذاق طعم العيش فضل فريضة

عراف الآباء

من أعلام الأزهر

إنصاف بعد إجحاف

(٢)

الإمام الأكبر الشيخ محمد الأحمدي الظواهري

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

من سنن كل ذي منهج إصلاحي أن يبادر بعيدة متى تكشفت مرحلة ، وقد تتبع منهج الأحمدي ، فيكون منهجه متعهد بالدعاية الابتدائية والتأهيلية والعلمية ، فقد [illegible] مرحلة خاص لا هو الذي تخلى بعض ما يريد ، ثم يعد غير ما عنده ، وتكشفه ، يكمل من عنايته ، ويعمل في دائرة اختصاصه على إنشاء جماعات علمية بالمعهد ، تسير العلمية على منهجه ومنهجها [illegible] الشبه العصرية الخاصة بالعقيدة ، ترد عليه ، وتحميه ، وتعد خصائص ، ومهمتها [illegible] بطلاب على الوعظ الذي يمس مشكلات المجتمع ، ويكون موضوع في محاضرته محدد لا يتصل بأي موضوع آخر إذا كان سائد في وقت وضعه

وهو بناء تكتبه لمجتمع الأحمدي يستمل جميع الموضوعات التي تتصل بالمجتمع من [illegible] ويكون مع [illegible] يتطلب فيه الطلاب أوقات فراغهم ، ويكون موضوعه [illegible] لا يتبرعه التي يقوم بإلقائها المتخصصون في شتى العلوم [illegible] الأزهر

في معهد القضاة كما كان الحال في الدعشة لدى القائمين على الأزهر بمجلسه في القاهرة ، وقد رأى المجلس حينئذ أن يقصر من جهته معهد الأحمدي (فضلاً عن إلغاء القسم العالي منه) على أن يكون هدف القسم العالي من معهد الإسكندرية أن تكون الدراسة العالية بالقاهرة وحدها . وقد قرأ الأحمدي عواقب هذا الهدف فعمل على مقاومته ، وأعد مذكرة ضافية سرعان ما عرضها الأزهر في عددي ربيع الأول وربيع الثاني من سنة ١٤١٦ هـ . بعد أكثر من خمسة وستين عاماً وهي اليوم تشبه إلغاء القسم العالي بالأمس متعمدة لا مقصودة ، إذ يفرق الطلاب الدارسون عن بكرة القاهرة ، فيتجمعون في الجامع ، كما يتجمع على الشاطئ بين الأقسام فيتقطع حبل الاتحاد ويذهب الاجتماع فيما هو أهم ، إلى الإسكندرية ، التي غايته عندما فتكمل هذه الرغبة تتمثل هذه الرغبة تتمثل بالسنوات الأخيرة لا تحول دون تقدم المتخرجين في القسم العالي بالقاهرة في السنة الثانية بأكثر من عشرين في المائة ، وهذا دليل الوضوح ، وبلاد مع ذلك كله مقبلة على نهضة علمية كبرى إذ ظهرت حاجتها إلى علماء من جهات متعددة ، فكيف يقصر جميع الأزهر وجهده ، ومذكرة الأستاذ مستقيمة ساطعة ، وكان فيها إقناع كل إقناع لو سارت الأمور على وجهها الصحيح ، ولكن هذا لا يمنع إقليمي قد يكون من خيرهم ما نراه عند مرور الأيام ، وهو أن كليات الأزهر الدينية العالية تصير أربعاً في الإسكندرية والقاهرة وطنطا ، ومنصورة والزقازيق وشبين الكوم وأسيوط وقنا وجرجا وأسوان ودمياط ، كما يتسنى بعد نظر الأحمدي وسلامة منحاه .

وبعد العمل الدائب بعرض الرجل خصومات ووشايات بلغت به وبين ولاة الأمور حد من يرمى ، فلا على الجمع من ورائه وإعلاءه ، فأصبح عضواً في مجلس الشورى ، ثم عضواً في مجمع البحوث الإسلامية ، كما عمر خاص بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م ، وهو مؤتمر خاص يمثل أماكن عديدة في السعودية ، حين حسب بعض الذين من سيطرة مذهب خاص ، فعمل الأحمدي على جمع تكتله ، وكسب نفر وافر منها في ترجيح كفة الاعتدال ، وهذا من حيث هو جهد بمفهوم خاص ، وقد أصبح منصب الأزهر فيما يتولاه الإمام من رعي في الجزيرة أدنى ، ولكن مساعيه قوبل من جهده قد جالت قوبل دعمت ، فعاد الإمام من رعي بعده منصبه ، وعاد على غير رضى منه ، حتى حسب فرصة الاستقالة فاستقال منصبه بين الإمام الطوعي ، وهو بالأحمدي الأحمدي على هو وجه الإصلاح ، وبين تعرض عثمان من سيرته بين الحضر والأخرى ، وإلى أخير ما كان به دور القيام في بعض الأمور ، فهذا مكنه شارع السياسي عملاً ، ولكن هذا لم يكن من إصلاح جوهري ، فعل يدي الأمين المكوي ، فهذا حقهما ساضع في أيدي الحكم القضائي وهي ما انتدب إليه من سبب

( ) من عضو مجلس كلية الآداب الدكتور محمد وفيق عبدي

[illegible] بعض من رغبة الطلاب في الثورة على الشيخ الظواهري ، ثم كان هم شأن و تكوينه بعد قدوه عوديه ان يتحسسوا بطولاتهم وفق ما يتصورون لا كما هي في الواقع ، ومن وسائل هذا التحسس ـ يتحسس الظواهري كل فصل وان يقدوه جيل جديد وعدو للإصلاح ، وقد تكررت القواعد في دست حتى صبحت من قبيل استصحاب ندى من لا يعرفون تجريبات الامور ، و واقع مشاهد ، ان الظواهري كان كثير على كثيرا من رجال الإصلاح الديني حاضر على الجوهر ، و بكثيرها موقعه مشهود ، وليس في تاريخ احدهما ما يوصمهما كعدوه لإصلاح ، وهذا وصمه بالإمام مرعي مسلم معترف به ، ولكنه بالنسبة للإمام الظواهري يحتاج بين ان يرد على من رموه بالخلاف بالدليل الصريح

ان الذي يقرر من قانون الذي قدمه الأستاذ الظواهري لإصلاح الأزهر ، وقاه على تعهده ، تجده في جوهره الاصيل متفق مع قانون الأستاذ المراغي في أكثر اتجاهاته ومقتضاه أسلب في جامع الأزهر بلاث كليات لغة العربية والشريعة الإسلامية وأصول الدين بما كان جديداً في تاريخ الأزهر ، كما أسلب مع هذه الكليات الثلاث اقسام للتخصص في الشريعة والوعظ والإرشاد ، وتأهيله ، وهو في هذه الأقسام ان الأقسام الابتدائية والثانوية بالأزهر فقد تحقق مناهجها قريبة من مناهج ، ه تعارف مع مريد اتجاه بتدريسه علوم اللغة والدين ، و اختيار مساعده في رجال بوزره بتدريس العلوم الحديثة ، مع عدم تعهد الأزهر بوزره بتعارف و استقلاله بتدريسها بوجهه ، وقد قام الشيخ الظواهري على تعهد مواد القانون ، فاختصت الكليات في عهده ، و حصر خلاله تلك مواد التاريخ كل كليه في تخصص جديد ، ، فاختلف ظاهر من تخصص بين دروس تخاره لا تقتصر على مواد الأزهرية ، وتعهد في تشمل مواد الشريعة وعلم نفس و تعليمه و لاجتماع ، وتعديق بالغ اختار الشيخ لأكبر مساعده كثير من هيئة التدريس بكليتي الآداب و الحقوق تدريس ما يحتاج إليه الطلاب من مواد جديدة تتطلب التخصص العميق ، وهذا واضح ان التعهد الذي تعهد كبير يفوق جهد التعليم التدريسي لأن تعهد يضاف من التصويب ذلك التعليم ما قد يبدو من ذهن المشرع ، وقد صادف الظواهري بعض هذه التصويبات وعمل على تذليلها

ومن سوء الحظ أن الأستاذ الظواهري الذي تحمل العناء عريضه في مفتتح الثلاثينيات قد حصد ، ه عصر تحصيلات ثمرة عمله وأكثر العاملون من حرمي الأزهر و جامعه ، عارض تعب ، وه بعد شيخ الظواهري الفريضة من وزراء عالية التي صبت نحوها في رحاب الشيخ عالية ، وقد قضت به صغيرين في غير عشرة مدرسين بدل ثلاثة ، ليكفل تعيينه بعقد أكثر حتى يستقيم الامور مالي فيعود إليهم حقهم الطبيعي ، وهم يفهم الأزهريون حقيقة الوضع ، ، فاعتبر الثورة على صغير بدى أشار إليه الأستاذ محمد متولي الشعراوي فيما نقله عنه في صغير هذا نقلان ، وحين هاج طلاب المعاهد في الاقاليم ورملازهم في القاهرة ، بحث الأستاذ عن مصدر

الشعب ، وهو الذي عقد كثيرين يكتبون عنه في جرائد عناوينه بنور ، ويرغبون أن يرضى بكثير صالح مع حكومته استاجيل عندك لكروهه سعيه ، فاستقبلوا النقد في الذهب كي يزيد استقلالا ، وهذا أقدم الشيخ على فصل بعض الأساتذة فلهم يعودون النور ، وهذا مكسب خطير في عقائده إذ كان عليه أن يتشدد ويعنو ، كما أنه يورط في فصل سبعين عالما من قدامى مدرسين الذين يتمتعون بهذه الحس ، ولا يعترضون على أداء الواجب الحسي ، وكان ذنب بنو جيه النور الذي رفضت أن عد الأزهر كما ينتصب من رواتب هيئة التدريس على حد يكفل الصمانيه للجميع ، عند في موضع لاعتراض على الشيخ ، وقد افصح الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ، وهو مرجع تفيد على وجهه نظره في هذا السلوك فقال :

« وكان من عوامل النورة أن افقرت عهده ـ الظواهري ـ بضائقه مالية شديدة في مصر ، فكان لها أثرها في التضييق على هل الأزهر ، وفي أن حرمانهم ، بعضو هم وعائلاتهم في مضاعفة مديه ولا عوضه ، وكانت احكومه بعض عليهم برظائفها ، ولا تقدر الشهادات التي يحملونها ، وقد أعلنهم هذا بين ، يرضوا بالدون في سبيل العيش ، حتى أن حامل شهادة التخصص كان يقبل وظيفه التدريس في معاهد الدينيه بثلاثه جنيهات ، بل كان يقبلها من غير سوء ، ويشعر بين أن يحوز عليه بدلك عرب ، وقد سلك الشيخ الأحمدي على هذا كله ، ولم يكن عنده من عوه النهوض في نو ره ما يحملها على مضاف أهل الأزهر ، فاعتدوا يوازرون به وين شيخ مراغي ، وسعوا في عقد عهده الشيخ مراغي[1] في الإصلاح ، لأن امر العيش عندهم هنه من عقد العهده ، فاروا على الشيخ الأحمدي بدلك النورة العنيفه ، وكانوا عائف متى ، بعضها يعمل للشيخ المراغي ، وبعضها يعمل لغيره من شيوخ الأزهر »

هذا خلاصة ما يقال في أمر الثورة على الشيخ ، ولا أريد

عاد ترك عهد الشيخ في الإصلاح الأزهري بين مشاعه خارج الأزهر ، فإنه نشر بين مواقف حزبه بالأزهر في عهده كتاب دائب عندي بعهد في العام الإسلامي ، ومن بين هذه مواقف عندي الشيخ الأحمدي حركة التبشير في مصر ، إذ حاولت الكتائب الأجنبية بدعمه نور الله خاصة في أوائل على قيام حركة بينوبه تحسب عواصم هامة من عواصم العالم الإسلامي ، وقد سمى الشيخ بدور هذه حركة حين كان مبعثا لعهد نبيوط بدين ، فجمع علماء مدينه في جلسة عام وشرح لهم واجبهم نحو عقيدتهم بدينيه ، وأشار بفتح مدارس إسلاميه تحصينا لشبابه ، وإنشاء جمعيات الدينيه بنوعيه الإسلاميه بالاعتراف الأستاذ عبد ، وكان عهده في هذا الميدان فيصلا حاسما دون امتداد التبشير المسيحي ، وسط يسير بالحساسيه الدقيقه بين عنصري لأمه ، ثم جدت في عهد مشيخته أحداث أخرى بيوسعيد ، إذ بشر

---

(١) ـ في الإصلاح في الأزهر للأستاذ عبد المتعال الصعيدي ص ١٢٩ ط ٢

(٢) عد مؤرخ الأستاذ الصعيدي ـ الفصل ١ عهد الشيخ المراغي في الإصلاح ـ كما يعني فيه

مبشرون مسيحيون في مدينة يشككون في معالم الإسلام، ويحاولون [illegible] منهم عن الموضوع [illegible] فضيلة شيخ الأزهر بنص مشروع يجمع بنشاط المبشرين، كما كون من هيئة كبار العلماء لجنة تبحث موضوع من الناحية العلمية، بأن تجمع كتب التبشير التي يروجها هؤلاء وتدرسها دراسة فاحصة ثم يقوم أعضاء اللجنة بالرد عليها في كتب موجزة سهلة التناول [illegible] دون جهد، وقد سر الشيخ الأكبر [illegible] كتاب [illegible] ومساجد، في عامة الشعب بأساليب التوجيه عن طريق الإرشاد الديني في المجتمعات والأندية، وبعد التبرع المالي جمعه لتنشرها مطبوعات هيئة كبار العلماء، حتى إن معظم أعيان الصعيد تبرع [illegible] من المطبوعات، وهو صنيع [illegible] في هذا العهد، فشكره الشيخ، [illegible] من خلال [illegible] من الأرباح على الأعضاء [illegible] على عطف الأستاذ

وفي خارج مصر قامت فرنسا في المغرب الأقصى بما يسمى (الظهير البربري) لفصل البربر عن العرب دينيا ولغة فاتصل الشيخ الأكبر بوزير الخارجية المصرية ليبلغه احتجاج الأزهر على هذا العدوان الخارج على الإسلام، [illegible] في كل مكان [illegible] في تمسك دينه، وإن كل محاولة لزعزعة العقيدة الإسلامية بأقصى المغرب ستجد الاستنكار الشديد، ونشرت الصحف العربية والإسلامية بيان الشيخ، فكان [illegible] في السياسة الفرنسية، إذ حدث أثره في [illegible] هذا الاعتداء الماكر، ولقد كان موقفا [illegible] من مفاخر الشيخ [illegible] كما كان إعدام الشهيد الليبي عمر المختار على أيدي الاستعمار الإيطالي باعثا [illegible] في [illegible] المصري [illegible] فأصدر إمام الظواهري بيانا باستنكار [illegible] الخارجية المصرية أن يبلغ [illegible] هذا الاستنكار، هذا عن الأحداث الخارجية، أما الأحداث الداخلية [illegible] كانت [illegible] شيخ الأزهر [illegible] خلاف العلماء في [illegible] مسائل الخلاف، [illegible] قوله تعالى: « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا »[2]

ولقد كان من أهداف الشيخ الأكبر التوجيهية إنشاء مجلة علمية باسم الأزهر الشريف، لتكون مصدرا للمعارف الصحيحة ومحررة بأقلام كبار العلماء بالأزهر. وقد تحقق ما سعى إليه، فاختار للمجلة اسم (نور الإسلام) وواصلت صدورها شهريا، ومازالت تصدر إلى اليوم ولكن تحت عنوان (مجلة الأزهر) إذ شاء الأستاذ المراغي بعد عودته إلى الأزهر أن يكون اسمها أقرب دلالة على مصدرها فاخترع الاسم الجديد. وكانت المجلة ذات أهداف

(1) [illegible] الأزهر ص [illegible]

(2) [illegible]

(1) مجلة الأزهر [illegible] الأستاذ [illegible]

علمية فسحت حيزا كبيرا لمقالات التفسير والحديث والفتاوى الدينية والبحوث الفقهية والاجتماعية . ولكنها أضافت إلى هذه الأبواب أبوابا أخرى تتحدث عن المسلمين في شتى بقاع الأرض . وتعالج بعض المسائل العلمية والمكتشفة حديثا في العالم الغربي . ليصل القارىء المسلم إلى ما يجهل من حقائق العالم الحديث . وبه قسم خاص باللغة الانجليزية يتحدث عن بعض النواحي الإسلامية فقها وتشريعا وأخلاقا ليلم القارىء الأجنبي بمحصول علمي من مصدر موثوق به . ثم شرعت المجلة في ترجمة احاديث البخاري فزادت انتشارا في بقاع كثيرة . وكانت المجلة تواجه مشكلات العصر ببحوث تحليلية كاشفة على نحو ما كتب عن التعليم الديني في مدارس الحكومة . وصلاة فصل الدين عن السياسة . وسماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين . والمسلمون في أوربا الغربية والشرقية . والجاليات الإسلامية في الاطراف النائية . وكل ذلك في عهدها الاول أيام الأستاذ الظواهري . وقد تطورت المجلة إلى أرقى وأكمل ومازالت للآن تحمل رسالتها في جد وإخلاص

ولما كان الكاتبون من علماء الأزهر يتصدرون الأحداث . ولم يكتبوا عنه ما يجب أن يشتهر من قصته . فإن الأستاذ الدكتور عفيفي الذي عهد وظائف جمة في مجال نشره بالأزهر عاصره وكتب عنه قال فيه : إن مرجع هذه الجناية بالتبع يرجع إلى ما قرأه عنه أحد المستشرقين في الصحيفة التي أصدرها مدارس الإسلامية تحت عنوان يكتاب له بعنوان « العلم والعلماء » ص ٤٠ ، ١٩ إذ ذكر أن روح الإخلاص والصفاء التي تظهر في هذا الكتاب بعد مأخوذة حتى يبدو على مسيحيين . ومن الصعب جدا في هذا الكتاب جميع بين وجهة النظر الإسلامية ، وإحساس عاطفة مأخوذة من مصادر أخرى ، إذ يرى الغربيون أن يأخذ المسلمون الأمر ورأيا فحسب على الصين والبابان يجب ويرى أن من بين المواد الضرورية دراسة الدعوة بين الإسلام ، وجعد مؤتمر من المستشرقين بمكة لمكرمة لمناقشة الإسلامية ، ثم يعين وسائل التقدم التي تتناسب مع العصر ، وإخراج دائرة معارف ، ونشر التعليم الجامعي بين الأفراد

وقد ما عاناه كاتب دائرة المعارف عن كتاب ألفه الشاب الذكي عند تخرجه ، وعرفت كثير من نسخه عنوان وعنوانا حتى كاد ينساه الدارسون ، لولا أن جل الشيخ ناصر بصفحة عنه تذكرنا به ، وقد يكون من المناسب أن أختم حديثي عنه بما قاله الأستاذ علي عبد العظيم في ترجمته إياه في الجزء الذي من كتاب صفحات الأزهر ، حيث قال : « وقد جمع مؤلفوه على الإشادة بمكانته ، وتقدير مكانته ومكانته في تاريخ الإصلاح حيث قرر أن أكثر ما يتحدث في الأزهر من حديث ، وما تم فيه من إصلاح كان له فيه أثر بارز ، وجهد ناصع ، يتمثل في الدراسة به ، وتحديثه ، ويذكر الأزهر به عهد فيه مثل التعاب الأدبية ، والاقتصاد السياسي ، والعلوم الفنية ، وعلم النفس ، ولو أنه لم يكن وهناك التأثير عليه ، وتحدث بحسني ما وجد المأخوذون إليه سبيلا ، ولكن كيف ؟

قراءة إسلامية في كتاب الكون

بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا

قال ـ تعالى ﴿ والشمس وضحاها ۝ والقمر إذا تلاها ۝ والنهار إذا جلاها ۝ والليل إذا يغشاها ﴾ صدق الله العظيم

تتجلى روعة القسم الإلهي في هذه الآيات الكريمة من سورة الشمس فيما يشير إليه من المخلوقات التي أنعم الله بها على الإنسان، وجعلها ضرورية للأحياء على كوكب الأرض. ولقد ساهمت أبحاث العلماء على مر العصور في الكشف عن بعض الحقائق والأسرار المتعلقة بطبيعة هذه المخلوقات، وفي مقدمتها الشمس التي هيأها الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومسخرها لعباده لكي تكون من أهم مقومات حياتهم بما ترسله من طاقة ودفء وضياء. فلولا الشمس ما كانت هناك مصادر أخرى للطاقة كالرياح ومصادر المياه والأخشاب والفحم والبترول ومشتقاته، وبدونها تنتهي مظاهر الحياة على الأرض

البقع أو الكلف الشمسي

وقد كشف العلم الحديث عن ظواهر شمسية عديدة، وكان لعلمائنا المسلمين دور رائد في هذا المجال. من ذلك ما يسجله ابن سعيد (ت ٦٧٥هـ ١٢٧٦م) كأول راصد

الفضاء مكوّنة اعاصير جبارة يبلغ قطر الواحد منها حوالى (خمسين ألف كيلو متر) . ويرصد الباحثون هذه الاندلاعات التي تحدث على سطح الشمس وفى جوّها بواسطة أجهزة خاصة مزوّدة بمرشحات ضوئية معينة تحجز جميع أطوال الموجات الضوئية المنبعثة من الشمس ، ولا تسمح إلا بمرور مجموعة محددة منها ، وهو ما يعرف بطريقة التصوير الطيفي للشمس . وقد أظهرت هذه الصور وجود مناطق يراها أكثر اشتعالا من المناطق المحيطة بها ، وأمكن التعرف على المناطق المعتمة نسبيا ، والتي تبدو كأنها ثقوب داكنة هو منتظم التوزيع على سطح الشمس ، وتسميها العلمي أنها « بقع » لا يزال فيها سطح الشمس محتفظا بالمجال من فيضان الطاقة خلال فترة معينة ، قد تكون أيامًا ، أو عدة أسابيع ، ودراسة البقع الشمسية تفيد كثيرا في فهم تغيرات النشاط الشمسي ، ومعرفة ما لهذه التغيرات من تأثيرات مباشرة على تحولات الطقس والمناخ في جو الأرض

الشمس بين كتلتها وحجمها

أما الشمس كتلتها فهي عبارة عن كرة هائلة من الغازات المتقدة يبلغ حجمها قدر حجم الأرض أكثر من مليون مرة ، وكتلتها نحو (٣٣٣٤٠٠) ضعف كتلة الأرض . وقد ثبت علميا أن كتلة الشمس ليست موزعة توزيعا متساويا على حجمها ، حيث يقل كثافة غازاتها كثيرا حتى تسع أقل من واحد على مليون من كثافة غازاتها ، بينما تزيد الكثافة باقترابها من مركزها حتى تصل إلى حالة مرة قدر كثافة الماء ، كذلك توضح

حسابات العلم الحديث أن درجة حرارة السطح الخارجي للشمس تبلغ حوالى (٦٠٠٠ م) ، وتتصاعد سرعة وتضخم بين أن تبلغ عشرين مليون درجة مئوية عند المركز ، وتمثل هذه الحالة الحرارية العالية في باطن الشمس القدر المطلوب لحدوث التفاعلات النووية اللازمة لإنتاج الطاقة الشمسية

وتؤكد أجهزة التحليل الطيفي الدقيقة أن كتلة الشمس تحتوي على ٧٣٪ هيدروجين و ٢٨٪ هيليوم و ٢٪ عناصر متبقية من نوع العناصر الموجودة في جو الأرض ، مما يدل على أن الشمس والأرض وغيرهما من الأجرام السماوية ، قد نشأت جميعها من أصل واحد طبقا لنظرية الانفجار الكبير Big Bang التي قد يومئ ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله - تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ (٣٠)

مكونات الإشعاع الشمسي

ويواصل العلم جهوده بإلقاء المزيد من الضوء على الشمس وظواهرها وخصائصها ، فيبين لنا أن « الإشعاع الشمسي » يتكون من سبعة ألوان الضوء المرئي التي تكون ما يعرف بالطيف الشمسي ، بالإضافة إلى أشعة الضوء غير المرئية كالأشعة فوق البنفسجية ، والأشعة تحت الحمراء (أو الأشعة الحرارية) . وقد أوضحت القياسات الحديثة أن حوالي ٤٩٪ من الإشعاع الكلي القادم من الشمس إلى الأرض يتم مباشرة بواسطة مكونات الجو والسحب ، وأن سطح

(٣٠) سورة الأنبياء (٣٠)

الأرض يستقبل حوالى ٤٧٪ من هذه الإشعاع أما الشمس المباشرة ـ وهى حوالى ٣٤٪ ـ فتنعكس أو تتشتت بواسطة الجو والسحب وأسطح البحار والبابسة ، ويسميها العلماء القدرة العاكسة

عوامل كمية الإشعاع الشمسى

وتعتمد كمية الإشعاع الشمسى التى تصل إلى مكان ما على عدة عوامل : مثل طول النهار ، وخلو السماء من السحب ، وانعدام الزاوية التى تكونها أشعة الشمس ، والقدرة العاكسة وهذه جميعا تزداد ، وتصل فى صيف درجات الحرارة على سطح الكرة الأرضية

ومن فضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ على عباده أن جعل تركيب الغلاف الجوى للأرض بالقدر الذى يسمح فقط بنفاذ الإشعاع الشمسى اللازم لاستمرار الحياة ، حيث ينفذ ضوء الشمس المرئى والأشعة تحت الحمراء وقليل من الأشعة فوق البنفسجية . (ولولا الفوارق المعجز الذى حفظه الله ـ تعالى ـ لكمية الإشعاع الشمسى وتوزيعها الدقيق لما حدثت دورة الحرارة وما يترتب عليها من ظواهر كونية ، مثل تكوين السحب والرياح والأمطار وغيرها ، بهذه الصورة التى تفى باحتياجات الأحياء ، وتنسجم مع نواميس الله فى الكون)

حركة الشمس : انتقالا ودورانا

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن حركة الشمس ، فإن العلم الحديث يوضح لنا أنها تنتقل فى الفضاء الكونى من الغرب إلى الشرق ، وتغير موقعها ـ بتأثير جاذبيتها ـ كل أفراد مجموعتها التى تدور حولها ، من كواكب وأقمار وبارزك وغير ذلك ، وقد تمكن الباحثون من حساب سرعة هذه الحركة

(٣) ـ (٢٣)

للشمس ومجموعتها ، وقدروها بنحو ١٩ كيلو متر فى الثانية باتجاه نقطة معينة فى كوكبة الجاثى ، أو « خاى » أو « الجاثو » بجوار النجم المعروف فى اللغة العربية باسم « النسر الواقع »

ولا تقتصر حركة الشمس عبر مجرتنا فى الفضاء الكونى نحو نجم النسر الواقع ، فحسب ، ولكنها تتحرك أيضا حركة دورانية حول نفسها مرة كل ٢٧ يوما فى المتوسط ، كما أنها تتحرك حركة دائرية ، حيث تجرى ومعها مجموعتها الشمسية بسرعة هائلة تبلغ نحو ٢٢٠ كيلومترا فى الثانية حول مركز مجرتنا « الطريق اللبنى » أو درب التبانة ، التى تدور هى الأخرى حول نفسها مرة كل ٢٥ مليون سنة ، وبهذا يكون العلم الحديث قد أوضح حقيقة أن الشمس ـ شأنها شأن غيرها من الأجرام السماوية ـ تسبح فى مدار أو فلك خاص بها ، وبذلك تصدق نصوص القرآن الكريم ، كقوله ـ تعالى ـ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٣٣) الأنبياء ، فكلمة « كل » لفظ عام يشمل جميع الأجرام السماوية ، أى أن كل نجم ، وكل كوكب ، وكل قمر ، وكل مذنب يسبح فى فلكه الخاص الذى قدره الله له ، لا يتحول عنه ولا يحيد إلا بإذنه ، وفى الوقت نفسه ، يتحرك الكل فى وحدة متماسكة من بعيد تجمع بين أعلى درجات التوازن الكونية الناتجة عن وحدانية الخالق ـ سبحانه وتعالى

هذا أجمل العلم عندما يفتح آفاقا رحبة أمام المجتهدين من عباده ، ويكون سببا فى الكشف عن آيات الله فى الكون ، ولا عجب فى حماستها وتشجيعها للإيمان بالله العظيم وبقدرته الجبار

من منظور إسلامي

ماذا قبل الإيدز وبعده

للدكتورة فاطمة عمر نصيف*

يعد AIDS هذه الكلمة المكونة من أربعة أحرف ، هي اختصار لأربع كلمات هي Acquired Immune Deficiency Syndrom والتي تعني « الأعراض المرضية المكتسبة المتعددة للإصابة » أو بتعريف آخر « ملازمة العوز المناعي المكتسب » . وأطلق هذه التسمية عام ١٩٨٢ م مركز التحكم في الأمراض بأتلانتا بالولايات المتحدة الأمريكية

ولقد غزى هذا المرض المشاهير إلى الأبرياء والأطفال بل أحد يعتبر في العالم انتشار النار في الهشيم . وأصبح بلاء وعذابا لا كاشف له إلا الله

فما الحل ؟ وكيف الفرج ؟ وما العلاج الناجع لهذا المرض ؟ ! وكيف نقي المجتمعات شره ؟ وما واجبنا كمسلمين ؟

قال تعالى ﴿

سورة الإسراء - آية ٨٢

بلا تحفظ في نفسي ، فهذا هو الدين الذي ارتضاه رب العالمين للبشرية حتى قيام الساعة قال - تعالى -

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

---

* الدكتورة [illegible] كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة [illegible]

** [illegible]

[illegible] ١٤١٠ هـ

[illegible] ١٩٩٠ م

﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

سورة المائدة ـ آية ٣

هو منهج الزمان الذي ارتضاه لله لإسعاد الإنسان وحمايته من الشر والبلاء ، وهو منهج مزيد في عنايته للأبرياء والأطفال والضعفاء

فهو شرع اللطيف الخبير ، قال ـ تعالى ـ

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

سورة الملك ـ آية ١٤

خلق الله الإنسان ، وسخر له ما في الكون ، واستخلفه في الأرض ، وكلفه بعمارتها واستيفاء العمل ، وزوده بالطاقات والقدرات ، والغرائز وأعضاء في جسده فأودعها ونظاما يسير عليه ، ينظم به طاقاته وقدراته

ومن الغرائز الفطرية التي ركبها في الإنسان غريزة الجنس ، لحفظ نوعه واستمرار حياته ، ومن مبدأ التوازن والاعتدال ومراعاة مطالب الجسد والروح لم يجعل هذه الغريزة تهيمن بنظر الجنس بوظيفته ومثاليه في آن واحد ، فحدد هذه الغريزة وضح له أن يشبعها بوسيلة واحدة هي نظام الزواج دون كسب مردول ، و بطلاق محرم ، شرع له الزوج وزجه ليسن أسرة سعيدة ، هي أساس المجتمع الفاضل المتكامل

واعتبر الفطرة تستدعي تشييد كافة الغرائز جزئية في الفاحشة ، لأن من تمام حرمان الجنسي ، يوشك أن يقع فيه ، وبعد حرم الزنا ومقدماته وما يؤدي إليه من عوامل وسوء له واعتداء خاص وعام ، فاحش ، وكل ما من شأنه أن يستثير الغريزة فاحشة ، أو يؤدي بالفاحشة

وقد بدأ الله الإنسان الأول ـ عبر التاريخ ـ بجانب الرسل والأنبياء ، وأخذ عليهم الميثاق ـ قال ـ تعالى ـ

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ الشورى ـ آية ١٣

ومن سار على دين الله فلح ونجح ، ومن أعرض عنه خاب وخسر ، وقد بدأ من بدء آدم عليه السلام ـ وحتى قيام الساعة قال ـ تعالى ـ

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ سورة طه ـ آية ١٢٣

وقال ـ تعالى ـ

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾

سورة طه ـ آية ١٢٤

وهذه الشرائع والنظم كان خاتمها الدين الإسلامي

وكان آخر الرسل محمد ﷺ جاء بالشريعة الصالحة لكل زمان ومكان ، وفي هذه الشريعة (هذا المنهاج الإلهي) أحل لهم كل ما هو طيب ونافع ، وحرم عليهم كل ما هو ضار وخبيث ، وهذا هو منهاج الله في كل قوانين السماء قال ـ تعالى ـ

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ سورة الأعراف ـ آية ١٥٧

[illegible]

﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق ﴾

سورة الأعراف ـ آية ٣٣

[illegible] الأعمال المحظورة لحدود الله ، وإثم كل معصية ، على وجه الإجمال

وقد يكتفي بتحريم الفواحش والمنكرات كالزنى واللواط وما إلى ذلك ، بل قد يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فلم يسمح لتلك الفواحش والمنكرات بالظهور والانتشار ، بل كلف كل مسلم أن يحاربها في جميع صورها [illegible] من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »

[illegible]

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾

سورة يوسف ـ آية ١٠٨

بعد أن بين الله الإسلام يريد العمل على أن يكون المسلمون دعاة لدينه ، حراسا لشرعه حماة لحدوده

ومن مقتضيات هذه الوظيفة أن تقوم على صيانة الجماعة من [illegible] والفساد

يرى بعض الكتاب أنها وظيفة شاقة لما يكتنفها من [illegible] ، وتكلف مهمة ضرورية لإقامة المجتمع الصالح على الأرض ، حتى لا يعم الفساد ، ولا [illegible] ، ويصبح ـ فيما زعم ـ يكون هو المرجع الصحيح ، يجد فيه الإنسان تصورا تاما للخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ـ وهو منهج وسط في التصور والاعتقاد

[illegible] فإنها مهمة التي أسندت للأمة الإسلامية مهمة عظيمة ، ووظيفة ضخمة يقوم عليها [illegible] ، إقامة العدل والقسط ، وظيفة أشبه أن تكون مرتقبة فيه في هذه الأرض [illegible]

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

سورة البقرة ـ آية ١٤٣

ولما كانت هذه المهمة الربانية بسلامة المجتمع وصلاحه عظيمة فإنه أكد في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله الكريم على وجوب التصدي للمنكر ـ بعد البيان والتبليغ ـ خاصة وفي [illegible] ما آلت إليه المجتمعات من وقوع سوء وأمراض خبيثة وعلى رأسها ، الإيدز ، AIDS الذي كاد العالم خسائر فادحة في الأرواح والأموال . فمن المعلوم أن أفراد المجتمع الواحد يربطهم وحدة المصلحة ووحدة المصير ، وكذلك الأمة كلها بل الإنسانية عامة ، وقد رأينا لما أصيبت بالإيدز فليس هناك مصلحة لفرد بمفرده بل إن كل مصلحة هي مصلحة أفراد المجتمع الإنساني جميعا

وقد عبر عن ذلك سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بأبلغ لفظ وأوجزه ، فقال . « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من

[illegible]

الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »[1]

فوصف المجتمع بركاب السفينة يركب على ظهرها البر والفاجر ، والمنغمس والمتعلل والمتربص على سلامته والمستهتر بسلامته وبسلامة الآخرين ، وهذه السفينة تتأثر بكل تصرف خاطىء من أحد ركابها ، فهم كتلة مصطحبة واحدة

يعتبر من التوجيه الإسلامي « أسلوب الوقاية » في التشريع فسبق بذلك الطب الوقائي بألف وأربعمائة عام ، لذا أمر بالقضاء على الفاحشة قبل انتشارها ، وعلى الجريمة قبل ظهورها ، وذلك بمنع الجريمة والقضاء عليها ، فإذا أعلن المجرمون وأمكنوا من رقبتهم وجب معاقبتهم بالعقوبات الرادعة التي تضرب على يديه بشدة كالحدود والرجم بالحجارة ، والقتل بالسيف فالحدود تطهير ، يقول الرسول ﷺ عليه الصلاة والسلام « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول »[2]

« وقد أجمع الفقهاء على تحريم اللواط واختلفوا في طريقة القتل ، فقال بعضهم يلقى من شاهق ، وقال بعضهم يرجم حتى الموت ، وقال بعضهم يقتل بالسيف »[3] فالعقوبة مناسبة للجريمة ، وبذلك يتخلص المجتمع من حامل الميكروب (مصدر الوباء) ، وتخلص المريض من عذاب المرض

ومن هنا يتبين لنا الحكمة في تشديد الشارع في عقوبة [illegible] ، لأن الفساد إذا انتشر فسيتبع من

المصريين حضره والمصاب عليه قائما كالخراتم الوبائية ، فإذا هم وافتقر استحل المجتمع العذاب الإلهي . سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها ـ الرسول ﷺ قائلة « أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث »[4]

المجتمعات الغريبة والشواذ

[illegible] هذه الكلمة بسكنت المجتمعات الغربية بكبرى عليه ، بل ويصاحب مع مركبي الحضارة [illegible] هذه الجريمة بالغرب الغربي [illegible] معاقبة الأشخاص [illegible] المعقب الحديد ، وقانون العقوبات ، فاستحق من عذاب الله وخلق به عقابه فقد هذه الحدائق مهددة على مكمل الأمراض الوبائية الخبيثة بسبب هذه الأمراض القاتلة جميع المجرمين والمدنسين وغيرهم من الأبرياء والأنقياء عقيقيا وعيد الله في حين

﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾

سورة الأنفال ـ آية ٢٥

إن هذه المجتمعات لم تحسب التعامل مع هؤلاء الشاذين ، بل سمحت لهم أن يعيشوا داخل المجتمعات ويعاملوا معاملة الأسوياء ، ولم تعترف بأن هذه جريمة يعاقب الله عليها فوق السماء ، فأرسل الله لهم عقابا على شكل هذا المرض ليجعلهم يتجنبون التعامل معهم قهرا واضطرارا

ومن هنا نخلص إلى أن الإيدز AIDS هو عقاب الله للمجتمع بصفة عامة لتساهله مع أهل

---

١ ـ [illegible]

٢ ـ [illegible]

(٣) البخاري ، [illegible] ، صحيح البخاري ج٨ ص[illegible] ، ابن ماجه ، [illegible] ، ج٢ ص١٨٥٦ .

الفاحشة ... عليه السلام ... ان الله يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا عذب الله العامة والخاصة »

... حتى ... ينكره إذا هو يعلم ... من فضله حتى يعلم ... ذلك منكر ويعلم ... هل هو ... منه ...

... إليه ... يعلم ... عذاب ... يعلم ... حتى يعلم ان ...

فإن غيرة الله على خلقه وانتقامه منهم واجب في فطرة الناس لتكون العقوبة من جنس العمل ... على عقوبته ... مع حرمة السمع قال ... تعالى ...

﴿ ... ﴾

سورة الانعام ... آية ٤٠

يقصص ... السيد

إن جريمة اللواط أثر شناعة القطرة السليمة ، تعاقب عليه القوانين السماوية بعقوبات أبلغ من الأمراض الجنسية كما حصل لقوم لوط

... عذب الله قوم لوط من قبل على ... جريمته الشنيعة ، وعاقبهم عقوبة شديدة من جميع قسم ثلاث عقوبات ، لشناعة الجريمة ، وحتى لا يخفل الناس عن قصتهم التي ذكرها الله في تسع مواضع من ... الكريم لتكون عبرة للناس ، وعظة ، وبصيرة لذكرى أولي الألباب

... كان ... لوط من اشهر الناس بأكثرهم ... جريمته ... على من ... بشع الجرائم كما قال ... تعالى ... يذكر ... من قصة لوط بأنهم

﴿ ... ﴾

سورة الشعراء ... آية ١٦٥ ـ ١٦٦

وهذه شهوة لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه ، قال الوليد بن عبدالملك الطاغية الأموي : لولا أن الله ... عز وجل ... قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت ... يفعل ذكر بذكر ...

﴿ ... ﴾

سورة الأعراف ... آية ٨١

فأجابوه إجابة منكرة شاذة تنكس فطرتهم التي يرى الجهنمية جريمة عقوبتها النكس ، قال ... تعالى ...

﴿ ... ﴾

سورة الأعراف ... آية ٨٢

واستمروا جريمتهم واستشرى شذوذهم حتى أصبحوا يمارسونه علانية في ناديهم قال ... تعالى ...

﴿ ... ﴾

سورة العنكبوت ... آية ٢٩

... على ... قوما في ... غرب ... لوط لإصلاحهم فلم ... وبقوا مستمرين ... الله في ... تعالى ...

﴿ ... ﴾

سورة العنكبوت آية ٢٩

سبحانه وتعالى هي أن يرسل لهم ملائكته في هيئة بشر يوحيه بصيرة على حسب وخيال ربو على لوط ـ عليه السلام ـ ضيوفا فرحب بهم ، لكنه أعلم خبرا عليهم من أولئك المجرمين لكن ملائكته طمأنوا لوطا وأخبروه بحقيقتهم وبهلاكهم الذي جاءوا من أجلها ، وهي إهلاك قومه ، وأمروه أن يخرج من أرض قومه مع أهله ليلا قبل طلوع الفجر دون أن يلتفت خلفه ، فإنه لن يلتفت من أهله أحد خلفه إلا هلك . قال ـ تعالى ـ حين يرسل العذاب

﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾

سورة هود

فاصطحب لوط ـ عليه السلام ـ فلما هجم القوم على بيت لوط لياخذوا ضيوفه ضربهم جبريل ـ عليه السلام ـ وجوههم بطرف جناحه فطمس أعينهم فرجعوا إلى بيوتهم يتحسسون في الطريق . قال ـ تعالى ـ

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾

سورة القمر ـ آية ٣٧

وهكذا صبحهم بالعذاب الشديد قال ـ تعالى ـ

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾

سورة القمر ـ آية ٣٨

فجمع لهم ثلاث عقوبات

١ ـ أرسل عليهم الصيحة من السماء

٢ ـ أمر جبريل أن يرفع قراهم إلى عنان السماء ثم يقلب فيجعل عاليها سافلها

٣ ـ أتبعهم بالحجارة قال ـ تعالى ـ

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝ ﴾

سورة الحجر

وقال ـ تعالى ـ

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝ ﴾

سورة هود

وبادر بإهلاكهم

وفي هذا العصر يبدو واضحا أن الحضارة الإنسانية المعاصرة تركض حثيثا نحو الهاوية ، الإنسان ، هذا الزمان القاتل الرهيب الذي يصيب الشواذ فلا يتركهم دون أن يصيبهم عذابا شديدا حتى يستأصلهم بالموت

ضلت البشرية ، وجهلت دين ربها وعاشت بلا دين ، بلا منهاج أو قانون حاوي يضبط لها حياتها وأمنها واستقرارها وطمأنينتها

ووجد الشيطان الفرصة المناسبة فأغراهم وأغواهم ، وزين لهم الحرام فوقعوا في مهاوي الرذيلة وسقطوا في أوحال الفاحشة ، وقد سجلت الاعترافات بعضهم [٢] ، بأن الشيطان كان يهيء جرائمهم

---

٢ ـ انظر كتاب [illegible] وانظر كذلك [illegible]
الاعترافات طبعة [illegible] بيروت من ٢٣٥ ـ ٢٤٠

فقه العبادات

الصيام والحامل

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

إن الله العلي الخالق بعلم ـ وهو الذي خلق ـ تكوين المرأة ، وما يجري هذا التكوين عند الحمل ، فالأمر هنا الصيام داخل إطارين تحكميين

(أ) ألا تخشى على نفسها ، فيسبب الحمل في ضرر يلحقها

(ب) أو تخشى على جنينها ، حتى لو صار طفلا ورضع مرحلة الرضاع

فإذا كان ثمة ضرر في هذين الحالين كان لها أن تفطر ويلحق بالفطر حكم الإطعام كما قرره الفقهاء

ونحن نعرض ـ هنا ـ لمدى تأثير الصيام على الحامل

الصيام والحمل و مراحله

من المعلوم أن الحمل يستمر حوالي ٢٨٨ يوما أو عشرة أشهر قمرية ، وأنه ينقسم إلى ثلاثة مراحل

المرحلة الأولى تبدأ من الشهر الأول إلى الشهر الثالث

المرحلة الثانية من الشهر الثالث إلى نهايته الشهر السابع

المرحلة الثالثة من بداية الشهر السابع حتى الولادة

كذلك من المعروف أن شهر رمضان قد يأتي في أحد الفصول الأربعة الصيف ، الخريف ، الشتاء ، الربيع ، وبالتالي فإن تأثير الصيام على الحمل لا يمكن أن يكون ثابتا في كل الأحوال ولا في كل الأوقات ، بالإضافة إلى أن هناك بعض الحالات المرضية التي قد يكون مصاحبة للحمل مثل الأنيميا الحادة ، والسكر في الدم ، فقد كان مشروع رخيصا غير الفطر إذا خاف المرأة الحامل الضرر على نفسها أو على جنينها أثناء الحمل

والخوف في حالات الصوم للمرأة الحامل ينافي من احتمال أن تصاب بانخفاض مستوى السكر فكيف تعرف المرأة الحامل أو المرضع أن مستوى السكر يتأثر بالصيام ؟

والإجابة على ذلك تقول إن أعراض انخفاض السكر في الدم هي

١ ـ الصداع
٢ ـ دوخان في العين ، ؟؟؟
٣ ـ الهبوط والإجهاد العام
٤ ـ عدم التركيز
٥ ـ الإحساس بالإعياء
٦ ـ الغرق البارد

وقد تم سؤال فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق ـ رحمه الله ـ عن حال الحامل والمرضع بالنسبة للصوم . فأجاب

تعددت أقوال العلماء في صوم الحامل والمرضع ـ كما حكى ابن المنذر ـ في أربعة مذاهب

أحدها : قول ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير ـ رضي الله عنهم ـ أنهما تفطران وتطعمان ، ولا قضاء عليهما

والثاني : قول عطاء بن رباح والحسن والضحاك والنخعي والزهري وربيعة والأوزاعي وأبي حنيفة والثوري وأبي عبيد وأبي ثور وأصحاب الرأي : تفطران ولا تطعمان

والثالث : قول الشافعي وأحمد : تفطران وتطعمان وتقضيان ، ويروى هذا عن مجاهد

والرابع : قول مالك : الحامل تفطر وتطعم ولا فدية ، والمرضع تفطر وتطعم وتفدي

وحجة الشافعي وأحمد أن المرضع والحامل داخلتان في مضمون قول الله ـ سبحانه ـ في آية الصوم ـ في سورة البقرة ـ : وعلى الذين يطيقونه فدية (البقرة ١٨٤)

لأنه يحتمل الشيخ الكبير ومن في مثله ، وكل من يجهده الصوم ، ومن لم يكن عليهما الفدية كالشيخ الكبير

وحجة أبي حنيفة ومن معه أن الحامل والمرضع في حكم المريض ، سواء خافتا على أنفسهما أو على ولديهما ، وقد سئل الحسن البصري عن حامل أو مرضع ـ إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما ؟ فقال : هي مريض بمنزلة المريض ، تفطر وتقضي ، ولأن الشيخ الكبير لا يمكن إيجاب القضاء عليه ، لأنه إذا سقط عنه الصوم إلى الفدية لشيخوخته وزمانته ، فلي بأن يسقط عن الحامل والمرضع إلى أن يستطيع فيه الصيام

أما الحامل والمرضع فإنهما من أصحاب الأعذار الطارئة المتغيرة الزوال ، فالقضاء ، حتم عليهما ، فلو أوجبنا عليهما الفدية لكان قد جمعاً بين البدلين ، وهو غير جائز ، لأن الواجب أحدهما

وأميل إلى الفتوى بأن الحامل والمرضع تفطران وتقضيان ، ولا فدية كالمريض ، وذلك إذا خافتا

---

(١) حصول ... في مستوى ... وتقضيان ... في رأس الصيام ... عليه ...

اطلاك من الصوم على نفسها ، أو على ولديها كالمريض

والمشكلة الأخرى التي تواجه المرأة الحامل أثناء الصوم أنه عند الإفطار يرتفع مستوى السكر ارتفاعا كبيرا ، وبالتالي فإن الانخفاض الشديد الذي يتبعه ارتفاع شديد في مستوى السكر في الدم يؤثر في المرأة والجنين ، ولذلك ينصح الحامل التي تصوم بعمل ما يأتي

١ ـ تأخير وجبة السحور إلى قرب طلوع الفجر ، فإذا كان وقت الفجر في الخامسة والربع ـ صباحا ، مثلا ـ فإنها تستطيع تناول وجبة السحور في نحو الرابعة والنصف أو الرابعة والأربعين دقيقة ، وتعجل بالإفطار عند غروبه ، ولقد دعت سنة رسولنا ﷺ إلى ذلك ، فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر ، لأنهم اليهود والنصارى يؤخرون » رواه أحمد ٥ : ٤٧

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : قال الله ـ عز وجل ـ : « أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا » رواه الترمذي ٣ : ٧٩

٢ ـ عدم تناول كميات كبيرة من الطعام عند الإفطار ، ويفضل أن يبدأ وجبة الإفطار على وجبتين الأولى وتكون خفيفة عند الإفطار والثانية بعد حوالي ثلاث أو أربع ساعات وتكون متوسطة

٣ ـ تناول الألبان ومشتقاتها بكثرة

٤ ـ الراحة التامة طوال فترة الصيام

٥ ـ عدم الإكثار من الدهون والسكريات

٦ ـ تناول الفاكهة بكثرة

٧ ـ تناول كميات كافية من الماء

كما ينصح المرأة المرضع التي تصوم بالآتي

١ ـ الإكثار من السوائل والفواكه ومشتقات الألبان

٢ ـ الاهتمام بالفيتامينات مثل اللحوم والأسماك

٣ ـ توفير سوائل للعمل ورضعات بديلة حيث إن كمية اللبن لا تتكلى

٤ ـ تناول ٥ فيتامينات ٥ مع الأكل

وفي كلتا الحالتين يجب على المرأة الحامل أو المرضع أن تبني الصيام عند إحساسها بأعراض انخفاض السكر المتقدمة حتى لا تتعرض إلى مضاعفات

عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام ابراهيم ناصف

صدر أخيراً كتاب الطفولة والمراهقة للأستاذ الدكتور/ محمد يوسف خليل مستشار الطب النفسي بوزارة الصحة بجمهورية مصر العربية ، والمؤلف أحد المتخصصين في فرع الصحة النفسية متدرج في مناصبها حتى تبوأ درجة مدير أكبر مؤسسة علاجية في هذا المجال في الشرق الأوسط وهي مؤسسة العباسية بجانبيه الشاملة للتخصصة في علاج الحالات النفسية والعصبية ولم يكتف بدراسته بدرجة الدكتوراه ، فسعى حثيثاً للاستزادة من الأنظمة العلاجية التخصصية ، ودأب على دراسة كل جديد مستخدماً وسائل بلغ الكمبيوتر يتصدق في فهم نفسياتهم وحلقة واضطراباتهم، لإمكان علاجها أو الحد من استفحالها وتضخمها ـ ويعد أستاذاً لهذه المادة الخيرة التي لا تحتاج إلى طبيب متخصص فحسب بل تحتاج إلى فريق طبي اجتماعي نفسي متكامل نظراً لحساسية مريضه وحساسية أهله ومن حوله ورغبة جميعهم ألا تتأكد الإصابة بهذا النوع من المرض فقد يحمل كل الناس المرض بكل أشكاله ومسمياته إلا المرض النفسي أو العقلي ، حتى وإن تم البوء منه أو تجاوز مراحل خطورته . وهو طبيب بجيد الحديث ، استعان به مكاتب الخدمة الاجتماعية بالأزهر لتوعية

طلاب مساعده بالطب النفسي وتفتيشهم مبادئه في كل مبادئه وأجاب عن استفساراتهم في كل مشاكله خاصة ما يتعلق منها بمشاكل الاستذكار والتذكر والنسيان والتركيز والاستيعاب وما يقابلها من مشكلات « الشرحان » وأحلام اليقظه وما إلى ذلك من مشكلات الطالب بكل أبعادها

والكتاب الذي بين أيدينا صدر عن مساعده طبيه نفسية اختار لها مؤلفها وناشرها عنوان (الطب النفسي بين الدين وعلماء النفس)

وهو يبدأ بمراحل نمو الفرد التي يعتبرها مراحل أطوار الخلق كما جاء بها القرآن الكريم فقد أعدها علماء النفس بظواهرها الطبيعية الواضحة وأسرها من ثياب علمهم المعاصر ما يوضح طبيعة كل مرحلة بما في ذلك الطور النفسي والاجتماعي والعقلي والروحي

وبعد ذلك الطب النفسيه يجب أن يتولاها فريق متكامل يجمع ما بين الطبيب النفسي وعالم النفس والاخصائي الاجتماعي والمرشد الديني الذي أضيف إلى الفريق أخيرا . على أن تسند عملية التشخيص للطبيب ، باعتباره متخصصاً يمكنه الوصول إلى أسباب الأمراض المرضيه التي يعرفها في المريض — وبعد هذه المقدمة البسيطة نمضي إلى الكتاب

يرى علماء النفس والمتخصصون في علوم الصحه النفسية . إن صحة الإنسان هي مفهوم وتكامل لا يفصل بين الجسم وبين النفس وبين المجتمع . فلكل منها أثره ودوره وقيمته في سلامة الفرد وتكامل صحته النفسية .. ويهدف إلى تحقيق الصحة بمفهومها المتكامل : صحة في الجسم والنفس والمجتمع

فالصحة الجسمية هي التوافق بين سلامة أعضاء الجسم وأجهزتها وخلوها من العاهات والأمراض والعلل وأن يكون بينها نوع من الترابط الوظيفي والتناسق مع الإحساس بالصحة والنشاط

والصحه النفسية هي سلامة النفس وخلوها من الصراعات والتوترات والشعور بالاطمئنان والاستقرار والرضا والكفاءه

والصحة الاجتماعيه هي التكيف والتوافق مع « أفراد » تقاليد المجتمع وعاداته وتطبيع سلوكه مع أنماطه السلوكيه والحد مما يشوه هذا التناسق الاجتماعي « فمريض الجسم يعجز عن العطاء ومريض النفس يعجز عن الأداء »

ولقد أضافت الصحة العالمية في مؤتمر الصحة النفسية للجميع « الذي عقد في نهاية العقد الثاني من هذا القرن مفهوما جديدا يعرف به « الصحه الروحية » وطالب أعضاء المؤتمر بضرورة غرس القيم الروحية في نفوس الشباب وإضافة مفهوم الروح إلى قاموس علم النفس المعاصر فتصبح الصحة الروحية بما فيها من القيم الأخلاقيه ومقاييس السلوك هي الجزء الرابع المتمم لمفهوم الصحه العامه التي تشمل صحة البدن والنفس والروح والمجتمع

دعائم الصحة النفسية

تعتمد الصحة النفسيه على دعامتين هما الاطمئنان والحب

فالاطمئنان هو الشعور بالهدوء والفرح الصدر وسعادته الوجدان

أما المحبة فهي نظرة الود والتراحم والتعاطف في إخلاص وبشر وصدق

ورضاع الصحة النفسية هي نظم عمليتي الغذاء والعطاء بلا غلو ولا تفريط ، حتى لا تجد أي منهما على مسؤوليتها طوال رحلة العمر

فالرضاعة هي أول رحيق للصحة يتذوقها الطفل ، وهي في ذات الوقت أول وجباب الاطمئنان ، ومن ثم وجب الاهتمام بصحة الأم بدنياً ونفسياً لترضع وليدها الغيه والاطمئنان ، وتتم الصحة النفسية بصحبتها بالابتعاد عن التوتر والانفعالات والتحسين وتناول العقاقير المهدئة التي قد تلوث لبن الرضيع ، وهو أظهر وجوه غذاء محمد صطرها الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقدرته في صدور الأمهات لتكون أنقى غذاء للطفل لطبيعة وتركيبه

وتوصي الصحة النفسية بالحرص على الطفل إبان فترة الرضاعة ، وتقصاها عامان ـ مصداقاً لقول ـ تعالى ـ ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٣٣) فالرضاعة الطبيعية تكسب الاطمئنان في نفس الوليد وتزرع فيه الغبطة والطمأنينة والدفء العاطفي عندما تضمه أمه إلى صدرها في حنان يشعر به الطفل تماماً

ويستطرد أستاذنا الجليل في مناشدة الأم أن ترضع وليدها منذ أن تمس يداه حتى ولادته بل حتى تمام حضانته ـ وإن طالت ـ فذلكم هي الخطوة الأولى في تنظيم الأسرة صحياً ونفسياً

ولقد وضع ـ المؤلف ـ برنامجاً لتغذية الطفل مع رضاعته الطبيعية بحيث يتم التناسق ـ تدريجياً ـ بين غذائه وبين رضاعته كما رسمها بحيث لا يصدم بعملية الفطام المفاجيء الذي تلجأ إليه أغلب الأمهات والذي قد يشعر الرضيع أن حقاً سبب منه ، وبغبة وطمأنينة ابتعدت عنه ، وقد يعلل ويمرض وقد يتهدم صرح الغبطة والطمأنينة في نفسه

وتحت عنوان حاسم عن « مدى تأثير فراق الأمهات لأطفالهن » يحذرنا المؤلف من هذا الفراق بأنه حرمان من الغبطة ، ومن الاطمئنان ، وفي الفراق عملية هدم نفسي تعصف بالاطمئنان وتقوض أركانه إذ لا يحتمل الطفل فراق أمه ولا عليه إذا كان هذا الفراق اضطرارياً لأي سبب خارج عن الإرادة البشرية أما ما يعنينا فهو ذلك الفراق الاختياري أو الفراق القصري الذي ترحل فيه الأمهات للعمل بغية تحسين المستوى وتوفير احتياجات الأبناء مادياً دون الاهتمام بتوفير احتياجاتهم النفسية والتربوية . ويمكن ملاحظة عدم رضى الطفل بما ترسبه به أمه من هداياً وأموال ، فلسان حاله يقول لها بمنطق الفطرة (إن كل ما تقدمينه لا يعوض أبداً بعادتك حتى وعواطفك لي ، إذ هي بالنسبة له الحياة كلها) فالفطرة الراشد قد تعوضه المادة عن العاطفة ، لكن الصغير لا يحتمل ولا يرضى باستبدالها والاستعاضة عنها

ولذا فقد ينمو الطفل بطريقة عشوائية بلا قيود أو تصحبه صرامة عقلانية ممن يرعونه فيقضي طفولة مهدرة تؤدي إلى صراع وصياع وانحراف وإدمان وشرود وقد يصاب بـ (التصلب)

الذي يقدمه أطفالنا بمسرحياته و الكوميدية ، كمسرحية الشاغوص أو الطقاب لسلسلة الفرقة كاخرين والجميلة وغيرها مما يقود عددات أكبادنا إلى نهر الرذيلة الذي أكتشاهم فيه بأيديهم

فلا يجب أن يحرم الطفل من رعاية أمه واهتمام والده في طفولته حتى يحظى بنصيب من الصحة النفسية ، وليكن معلوماً أن الخصاصة ـ مهما ارتفع مستواها ومستوى العاملين بها ـ لن تعوض الطفل حنان أمه في طفولته المبكرة

كما لا يجب أن يخاف الوالدان على ولدهما صورة غير طبيعية ولا أن يسرفا في الخوف عليه وعليه من الاختلاط بأقرانه حتى يشب معتمداً على نفسه بعيداً عن التردد وعدم الثقة في نفسه أو أن يشأ منطوياً خجولاً ضيق الأفق قليل الخبرة

معظم الفروق الشخصية يورثها في الطفل عطف الآباء وحنو الأمهات الزائد أو انطلاق أيديهم والبعد عنه وإطلاقه حرية أكثر دون رقيب ولا محاسبة ، فإن القاعدة السليمة تدعو إلى عدم الإفراط وعدم التفريط

إن المهم المشغل لما يجب اتباعه في تربية الطفل هو خير وقايته وحمايته له ، على الجميع الخير والشر والصالح والطالح ، وهذا ما يجب أن يعيه الآباء ، وكذا وجب الحفاظ على كيان الطفل ، واحترام شخصيته ـ دون إفراط أو تفريط لينشأ نشأة سوية ويسير نحوا صالحا ، فإن الوقاية خير من العلاج

واحترام شخصية الطفل من المبادئ التي يتواصى بها علماء النفس ، في كل مراحل نموه بدءاً من مرحلة إلى مرحلة في حياته وفي انطلاقه ـ فالوصاية على الطفل واجبة لكنها يجب أن تمارس برؤية وحكمة ومرونة دون أن يشعر بها الطفل وحتى لا يحس بأن الأبوة ليست إلا مواعظ وأوامر ونواهي لا أكثر وإنما وجب التفاهم معه بصدق وإخلاص في إطار من الاقناع والحب والمودة واحتواء الطفل ليحظى بسلوكيات تشبعه في رضا واقتناع حتى لا يتسرب التمرد إلى داخله فينقلب إلى ضد أو عصيان وذلك بإشعار الطفل بكيانه طوال مراحل نموه وبأن له شخصيته وفكره

وتظل رسالة الآباء معقدة في التوجيه فالهدف والإرشاد الصحيح السوي لا لابد أن يعلم الآباء والأمهات أن أبناءهم يحتاجون إلى دراسة وفهم ولكل طفل مدخله وما يصلح له وفق سلوكياته الشخصية ووفق مزاجه وإمكانيات أسرته ـ مع ملاحظة الفروق الفردية بين كل طفل وآخر حتى في نفس الأسرة والواحدة

إلا أن القاعدة الأساسية أن يتمتع الطفل بشخصيته المستقلة وألا تفرض عليه الحراسة وإن يحظى الطفل بحريته في حدود مدارك كحب الورد بأدبه ترقبه وتتابع سلوكه وتصرفاته وعلاقاته بالآخرين فسعادة الطفل تكتسب بالمحبة له والرفق في معاملته والرفق ، والصبر على مشاكساته وبالكلمة الطيبة وبمشاعر الإخلاص في داخل نفسه ويكون ذلك كله قائما على الحب والمودة والرحمة الحقيقية لاكتساب مودتهم ج

وبعد

فإن الكتاب ـ رغم صغر حجمه وقلة صفحاته ـ يحوي معلومات نفسية يجدر بأبنائنا الطلاب في جميع مراحل دراستهم أن يهتموا بها

بتمنى لكم التوفيق

وعجائب العالمين ..

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د. بهجوى سيد حمد*

[illegible]

تقوم إحدى شركات الفضاء الجاهزة ببناء قمر صناعي جديد فائق القوة ، ومن المقرر إطلاقه في أواخر عام ١٩٩٧ ، والقمر يحمل سبعة عشر نوعا من أنواع التجارب وسيغطي جميع الأجزاء في أمريكا وجنوب الكرة الشمالي وأستراليا والشرق الأوسط ، وهو مزود بأجهزة متطورة وبرنامج بسيط يعمل في ثلاث ثوان لا يمكن اختراقه ، وقوة حمولته تزيد على ٧ كيلووات ، والقمر يعمل بالتريديد الجاليوم ، بدلا من خلايا السيليكون المصنوعة من السيليكون ، كما يمكن تجهيزه بطارية أيون خاصة

[illegible]

قامت شركة أمريكية بتصوير مادة بلورية معدنية كهربائية سائلة تصدر أشعة الليزر للحاسبات الآلية بسطوعة جدا وفيضه وخاليه من الاشعاعات ، وذات قدرة عالية على التحكم التحكم للصور وتختلف الخصائص ، كما سيتم النشاء جديدة لقمر صناعي

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ القاهرة

أنابيب لنقل أشعة الشمس للمنزل

أعلنت إحدى الشركات الأوربية أنبوبة من الألومنيوم لا يزيد قطرها على ١٣ بوصة يمكنها نقل أشعة الشمس من خارج المنزل إلى داخله وتوزيعه على جميع الحجرات حتى مع عدم وجود نوافذ بالمنزل ، وتعمل الأنبوبة بواسطة مواد عاكسة موجودة بداخلها تعكس أشعة الشمس ثم تعكسها داخل المكان المراد إضاءته ويوجد مع الأنبوبة مصباح يعمل « كمكثر » لأشعة الشمس للتحكم في شدة الضوء حسب رغبة أصحاب المنازل .

[illegible]

ذكرت دراسة علمية بريطانية أن تناول « الجزر » يوميا يساعد الجسم على عدم الإصابة بمرض السرطان ، وأوضحت الدراسة أن الجزر يقوي ويدعم جهاز المناعة في الإنسان ، وقد تم إجراء التجارب على متطوعين بإضافة كمية من مادة « الكاروتين » الموجودة في الجزر والتي تعادل تناول الإنسان ثلاث جزرات يوميا إلى نظامهم الغذائي ، تبين في نهاية التجربة التي استمرت شهرا ، أن هناك تزايدا في معدلات أنواع معينة من العناصر الكيميائية التي تساعد نظام المناعة في الجسم على تدمير الخلايا السرطانية ، وأوصى الفريق البحثي بتناول الإنسان لكمية ما من بعض درنات الجزر حيث تحتوي على نسبة عالية من مادة « الكاروتين » والتي توجد أيضا في بعض أنواع الخضروات والفاكهة مثل المشمش

اكتشف بعض علماء الجيولوجيا الصينيين أكبر وأقدم « حجر بيزك » سقط على سطح الأرض دون أن يتبدد تبدداً كاملاً منذ ١,٩ مليون سنة مكونا تلا في شمال شرق الصين ، ويبلغ طوله ٩٠ إلى ١٩٠ مترا وعرضه من ٥٠ إلى ١٠٠ متر ويحيطه الجرانيت ، كما وجد العلماء حول طبقة الجرانيت مادة شبيهة بالزجاج يعتقد أنها تكونت بفعل الحرارة والضغط الناتجين عندما ضرب النيزك الأرض ، ويعتقد العلماء أن دراسة هذا الحجر قد توصلهم إلى معلومات قيمة حول أسرار الكون

نظام جديد لاستغلال طاقة الرياح

صمم فريق من مهندسي الطيران بأحد المعاهد الأمريكية في بناء وتطوير نظام جديد لاستغلال طاقة الرياح بصورة اقتصادية وفعالة والاختبارات التي أجريت على التصميم الجديد أوضحت أنه يمكنه أن يزيد من سرعة الرياح وكثافتها بمقدار ٥٠٠٪ أو أكثر ، حيث إن الوحدات المكونة لهذا النظام تحتوي على أسطح منحنية تعمل كقناة اختناق توجه الرياح نحو التوربينات ، ويمكن تطويرها وتكاملها على هيئة أبراج مرتفعة وبأقطار كبيرة تسمح بتوليد كميات كبيرة من الطاقة تصل إلى « عدة آلاف كيلووات » من الكهرباء

[illegible]

أنجب مركز بحوث الإسكندرية أكبر [illegible] الملاسيين شفيف للملاسي دب ولا حاجز بين حرفيه فلا سبب تلوثا فليقة ، حيث تبدأ في التآكل والتلاشي عند تعرضها لبعض البكتريا بعد أيام ، ولا يكون مستخدمه في حقن الدجاج ، ماكولات ومختص سحاب ، الأسواق مشهورة

جهاز لقياس نسبة الأكسجين في الدم

أنجب أحد في الدم كاب الباحثين مستخدمات لتجربة جهاز تتعين نسبة الأكسجين في الدم بالمرضى الذين يعانون من متاعب في التنفس ، ويتميز جهاز محمول ، يضع الشخص إصبع السبابة عليه فيتم قياس نسبة الأكسجين بالدم بواسطة الأشعة تحت الحمراء

الزيوت النباتية وقود لسيارات المستقبل

يجري مركز فرنسي بالاشتراك مع مركز في [illegible] محرك يعمل بوقود نباتي مركب من [illegible] عباد الشمس و القطن و السمسم و جوز الهند و الفول السوداني

أكدت الأبحاث أن الوقود النباتي يتميز بسهولة احتراقه في المحركات التي تصل قوتها إلى (١٥٠٠) حصان ، وأنه يعمل على خفض نسبة غاز (ثاني أكسيد الكربون) بالغلاف الجوي ويحافظ على البيئة ، وقد تم استخدامه في سيارة منظوره تتصل بالوقود الجديد الذي أنتجه وتجرب السيارة في قطع مسافة ١٠ آلاف كيلو متر به

البروتين لعلاج الفشل الكلوي

أعلن فريق من العلماء الأمريكيين أنهم تمكنوا من علاج حالات التسمم الشديد بالكلى في حيوانات التجارب بحقن نوع من البروتينات يسمى « استوجينيك ٦ ٥ » ، وأدى استعماله إلى شفاء الفئران من تلف الكلى سواء التي أصيبت فجأة بتسمم كلوي حاد ، أو بتدريج بسبب مرض مزمن

ومن المعروف أن معظم التلف في حالات الفشل الكلوي الحاد الناتج عن الإصابات بأي عندما يتدفق الدم مرة أخرى للكليتين حيث يبدأ نوع من خلايا الدم البيضاء تسمى الخلايا الثانية في مهاجمة الأنابيب الدقيقة بالكلى وتدمير أنسجتها ، ونظرا لعدم معرفة سبب اتباع هذه الخلايا هذه المسلك يرى العلماء أن استخدام البروتين الجديد يتدخل بنوع معين من خلايا الدم في الالتصاق بالأنابيب الدقيقة ويمنع تدميرها ، أو أنه يقوم بتنشيط خلايا معينة في جهاز المناعة مما يجعلها تتوصل إلى نوع معين من الخلايا تعوض الأضرار الناتجة في النسيج المصاب بالكلى

عرض وتعليق الدكتور محمد شبد الحكيم محمد

هذا كتاب نادر الإمام حافظ المحدث صدر عام ١٩٨٨م في ٣٧٥ صفحة من القطع الكبير . ويكتسب هذا الكتاب أهمية خاصة لعدة أسباب

الأول : لارتباطه الوثيق بذات وصفات سيدنا محمد ﷺ لأسوة حسنة والرحمة المهداة الذي منه الله - تعالى - بجميع مكارم الأخلاق ، فالقرآن يمجد نفسه - في خلال عدة آيات

الكتاب . في حبه ﷺ بشمائله وخصائصه المصطفاة

الثاني : مؤلفه الإمام الترمذي ، أحد الأئمة أصحاب الصحاح الستة[1] الذين بلغوا في علم الحديث ، وأحد الأوائل الذين ألفوا في أحاديث الشمائل وجمعوها كتبا مستقلة عن كتب الأحاديث الجامعة

[1] يراجع في ذلك كتابنا "منهج المحدثين وعلاقته بالمناهج الأخرى" الجزء الأول طبعة دار الوفاء

الثالث محققه الشيخ طه عبدالرؤوف سعد

كما عرف عنه من مقدرة في إظهار جانب من التراث الإسلامي وعنايته بالشرح والتحقيق ، كما عمل بكتاب : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تقي الدين أبو محمد عبد الغني المقدسي الحنبلي ، وكتاب : بلوغ المرام من أحاديث الأحكام ، و : فتح الباري في صحيح البخاري ، للحافظ بن حجر العسقلاني ، وكتاب : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، وكتاب : شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ، وغير ذلك من الدرر الثمينة والجواهر الكريمة .

مؤلفو الشمائل وشراحها :

صنف العلماء - رضي الله عنهم - في الشمائل المحمدية - على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية - العديد من المصنفات وتعددوا كتب مستقلة ، منهم من نقده على الإمام الترمذي ومنهم من تأخر عنه ، كالإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، وأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري المتوفى ٤٣٢ هـ ، وأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المقري (ابن بري) المتوفى ٥٥٢ هـ ، وابن طوق السيد محمود الدمشقي ، والتوربشتي مزيل عقديه المشهورة المتوفى ٨٥٥ هـ ، وابن حجر العسقلاني وحاشيته عليه للشرقاوي المتوفى ١٠٨٧ هـ ، وغيرهم

غير أن الشمائل المحمدية للترمذي قد لاقت اهتماما كبيرا من العلماء والشراح فتناولها كثير بالشرح والتعليق ، من هذه المؤلفات

- شرح شمائل الترمذي : لصبيح الدين محمد بن صلاح بن جلال (الكلاري) المتوفى ٩٧٩ هـ

- زهر الخمائل على الشمائل : للسيوطي

- جمع الوسائل في شرح الشمائل : نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المتوفى ١٠١٦ هـ

- تهذيب الشمائل : لأحمد بن عمر بن حمزة الأبشيطي

- كفاية المرتجى : لعماد الدين إبراهيم ابن محمد الأسعردي المتوفى ٩٤٣ هـ ، والإمام عبدالرؤوف المناوي المصري المتوفى ١٠٣١ هـ ، ومحمد عاصم بن عمر الحفني ، والحفني حسن بن عبدالله الحفني ، والبيجوري ابراهيم بن محمد ، والخرشي إسماعيل بن محمد ، ومحمود محمد بن القاسم النصري الشنكيطي ، وحسام الدين المقسدي المتوفى ١٢٨٢ هـ ، والمحدث عبدالله الأزهري ، والخادمي سعيد بن أبي سعيد محمد ، وسليمان بن عمر المعروف بالجمل ، والشرقاوي

● البخاري : محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن بردزبه ولد في شوال سنة ١٩٤ هـ وتوفي يوم الفطر عام شوال سنة ٢٥٦ هـ

● مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ولد في سنة ٢٠٤ هـ ، وتوفي في ٢٥ رجب سنة ٢٦١ هـ

● الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى ولد سنة ٢٠٩ هـ ، وتوفي في ١٣ رجب سنة ٢٧٩ هـ

● أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ولد سنة ٢٠٢ هـ ، وتوفي في ١٦ شوال سنة ٢٧٥ هـ

● النسائي : أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفي في ١٣ صفر سنة ٣٠٣ هـ

● ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبدالله ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي في ٢٢ رمضان سنة ٢٧٣ هـ

ولقد روى هؤلاء الأئمة عن شيوخ كثيرين .

عبدالله بن حجازي ، والصاديقي عبدالرحمن بن أحمد الدمشقي الشافعي المتوفى ١١٦٤هـ ، والصاد الفيومي المصري المالكي المتوفى ١٢٠٢هـ ، والميتاق عبدالله عجيب ، أحمد بن عمر الديس الكبير الحضرمي الرومي المتوفى ١١١٠هـ ، وغيرهم

عمل المؤلف في الشمائل

أول فضيلة الشيخ طه عبد الرؤوف سعد العالم الأزهري دارة بين علماء عرفاء العلماء الذين سبقوه في شرحها ، واستفاد منهم وأضاف إليهم ، في شرحه هذا الكنز العظيم فرجع إلى كتب الأحاديث الصحاح والمسانيد مع شروحها ، تلك التي تناثرت في تلك الفخارات بين أحاديثها وخرج في هذا الكتاب الذي بين أيدينا - بشرح وجيز وتنظيم جيد يستفيد منه الخطيب والعالم والمعلم . ومن ذلك كتابة العناوين ووضع الفهارس وتقديم الشرح وكتابة التعليقات والتعريف بالرواة ، فهو يبدأ

بذكر الحديث الشريف
ثم يقوم بتخريجه
ثم يعرّف برجاله

ويذكر بعض مصطلح الحديث ما وجد إلى ذلك سبيلا

ثم يصل إلى معاني المفردات
ثم يشرح الحديث شرحاً موجزاً - غير مخل - بأسلوب رصين يشهد له كعالم متمكن في علوم اللغة والفقه والحديث

أقسام الكتاب

ينقسم الكتاب إلى جزأين بعد المقدمة - عما - الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية

جزء الأول

في الجزء الأول عالج الكتاب بعد المقدمة ما جاء من الأحاديث الصحيحة في خلق - بفتح الخاء وسكون اللام - رسول الله ﷺ وتمام الخلق ، وشعره ﷺ ، وشيبه ﷺ ، وخضابه ﷺ ، وكحله ﷺ ، وبياض ﷺ ، وجبينه ﷺ ، وخدّه ﷺ ، وضحكه ﷺ ، وحاله ﷺ ، وسبيله ﷺ ، وذرعه ﷺ ، ومشيه ﷺ ، وخاتمه ﷺ ، وإزاره ﷺ ، ومشيه ﷺ ، ولفته ﷺ ، وجلسته ﷺ ، ونكاته ﷺ ، وأكله ﷺ ، وخبزه ﷺ ، وإدامه ﷺ ، وتدمه ﷺ ، وشرابه ﷺ ، وفاكهته ﷺ ، وتعطره ﷺ

جزء الثاني

وفيه تناول المؤلف ما جاء في كيفية كلامه ﷺ ، وضحكه ﷺ ، ومزاحه ﷺ ، ونومه ﷺ ، وعبادته ﷺ ، وصلاته ﷺ ، وصيامه ﷺ ، وقراءته ﷺ ، وبكائه ﷺ ، وتواضعه ﷺ ، وخلقه ﷺ ، وحياته ﷺ ، وحجامته ﷺ ، وأحماله ﷺ ، وعيشه ﷺ ، وبيته ﷺ ، ووفاته ﷺ ، وميراثه ﷺ ، وزواجه ﷺ

ثم أعقب المؤلف ذلك - في خاتمة الكتاب - بفهرس لرواة الأحاديث الواردة أسماؤهم في جزئي الكتاب ورتبهم ترتيباً أبجدياً مشيراً إلى رقم

الحديث والجزء والصفحة التي ورد فيها الراوي حتى يمكن للقارىء تتبع الترجمة في الكتاب بسهولة ويسر

ترجمة جامع الشمائل

كنت قلم الحقق بترجمه للإمام الترمذي تناولا وافياً كشف فيه الغموض الذي يحيط بسيرة هذا الإمام ، فبدأ باسمه ونسبه ومولده ، وأتى الضوء على عدة ، ترمذ ، التي ينسب إليها ، وقرية ، بوغ ، - إحدى قرى ، ترمذ ، التي ولد

ثم أشار إلى نسبه وكنيته ، وأرّخ لعصره ودوره في تكوينه العلمي بسبب ما شهده هذا العصر - العباسي الأول والثاني - من حركة علمية ونهضة ثقافية واسعة

هذا ولم يغفل الكشف عن علاقة التأثر والتأثير بين الإمام الترمذي وأساتذته الذين تلقى منهم وروى عنهم واستقصى الحديث الصحيح منهم ، ومن أخذ عنه وتأثر به

وكتب المحقق فصلا ضافيا عن أساتذة الترمذي وشيوخه والذين رووا عنه

ثم عقّب المحقق ترجمته بالكتب التي ألفها صاحب الشمائل في موضوعات الزهد والأدب والحكمة والفقه والتاريخ والشمائل المحمدية ، ثم ذيل ما قيل عن الترمذي كعديد عالم من الحفاظ الأعلام

سنده عن الإمام الترمذي

هو ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ابن الضحاك السُّلَمي الضرير البوغي الترمذي ، الحافظ المشهور

ولد سنة (٢٠٩هـ - ٨٢٤م) وتوفي سنة (٢٧٩هـ - ٨٩٢م) وله سبعون سنة ، عاصر الخلافة العباسية خلال حقبتها الأولى والثانية ، فهو أحد نتاجها وأعلامها ومشاهيرها ، وهو أحد الأئمة الستة الذين يعول في علم الحديث ، وهم ، البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ،

طبعات الكتاب

أما كتاب ، الشمائل المحمدية ، فقد طبع لأول مرة في القاهرة عام (١٣٠٦هـ) مع شرح محمد بن قاسم جسوس الموسوم بـ ، الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية ، وطبعت هذه المطبوعة أيضاً عام (١٣١٨هـ) مع شرحين ، أولهما ، ، الرسائل ، لجلال بن سلطان محمد الأدمي ، والثاني ، لمحمد الزهراوي الفاسي

وهذه نماذج مختصرة من الكتاب توضح منهجه وتكشف عن قيمته

الأول ما جاء في خلق رسول الله ﷺ

- حدثنا حميد بن مسعدة البصري ، حدثنا عبدالوهاب الثقفي ، عن حميد ، عن أنس بن مالك قال

، كان رسول الله ﷺ ربعة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم وكان شعره ليس بجعد ولا سبط ، أسمر اللون ، إذا مشى يتكفأ ،

تخريج الحديث

أخرجه البخاري في المناقب : ٢٣ والترمذي في اللباس : ٢٠ ، وفي المناقب ٨ وأحمد في ٣ ٧٤

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

وقال ابن حجر وغيره : كان ثقة كثير الحديث ، قرأ ، وأقرأ ، وسمع ، وحدث . وروى عنه أصحاب الكتب الستة : مسلم ، الترمذي ، أبو داود ، ابن ماجه ، النسائي ، إلا البخاري . وتوفي سنة ٢١٦ هـ

٢ - عبدالوهاب الثقفي

محدث البصرة ، روى عن أيوب السختياني ، ومالك بن دينار ، وطبقتهما . كان حيا يتفق أهوله على أصحاب الحديث . وهو ابن ثقة ، توفي سنة ١٩٤ هـ

٣ - [illegible]

وهو حميد الطويل ، واسم أبيه تيروية . أحد ثقات التابعين البصريين ، سمع أنسا وطائفة ، وكنيته أبو عبيدة . وكان إمامًا حافظًا متقنًا عبدة . كان قائمًا يصلي فسقط حيا ، وله سبع وسبعون سنة ، وذلك سنة ١٤٣ هـ

٤ - [illegible]

سبق التعريف به في الحديث الأول

[illegible]

بعة بالفتح والسكون ، وقد تحرك الباء أي مربوعا ، متوسطا بين الطول والقصر

حسن الجسم : في لونه وصورته ، واعتداله

بكفأ : يسرع في مشيه ، ولكن في اعتدال ، فلا هو بالسريع ، ولا بالبطيء

شرح الحديث

كان رسول الله ﷺ ربعة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وكان حسن الجسم معتدلا في كل شيء ، فالمطلوب بياض تشوبه حمرة ، وناعم الملمس ، لا بالسمين ولا بالهزيل

أما شعره ، فكان وسطا بين الجعودة - وهي عدم التكسر والالتواء - وبين السبوطة - وهي الامتداد الذي لا تعقد فيه

أما لونه ، فليس بأبيض فقط ، بل بياضه فيه حمرة ، فيميل إلى السمرة

أما عنقه ﷺ ، فكانت عظواته متسعة ، ليست متقاربة كعظوات التالي

الثاني ما جاء في طعامه ﷺ

٢ - حدثنا قتيبة ، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، عن مالك بن دينار ، قال

« ما شبع رسول الله ﷺ من خبز قط وخبم إلا على خسف »

قال مالك بن دينار

: سألت رجلاً من أهل البادية : ما الخسف ؟ فقال : أن يتبول مع الثاني »

تخريج الحديث

أخرجه مسلم في الزهد ٢٩ والنسائي في الضحايا ٣٧

[illegible]

١ - [illegible]

هو ابن سعيد ، وسبق التعريف به في الحديث رقم ١ (بالكتاب)

الثالث ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ابن فليح ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، قال

« ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا ، وإنه لغير مكترث »

تخريج الحديث

أخرجه الترمذي في الشمائل : ١٢ ، وأحمد في ٢ ٢٥ ، ٣٨

التعريف ببعض الرجال

١ ـ قتيبة بن سعيد

سبق التعريف به في الحديث رقم : ١ (بالكتاب)

٢ ـ ابن فليح

الإمام أبو عبد الرحمن عبدالله بن فليح ، المصري قاضي مصر الحافظ روى عن الأعرج وعطاء بن أبي رباح وثقه أحمد وغيره وتوفي سنة ١٧٤ هـ

٣ ـ أبو يونس :

هو مولى أبي هريرة رضي الله عنه ، قال في التقريب : ثقة

٤ ـ أبو هريرة

سبق التعريف به في الحديث رقم ٤٥ (بالكتاب) .

معاني المفردات

تجري في وجهه - شبه جريان الشمس في الفلك بجريان الحسن ونوره في وجه النبي ﷺ ، وعكس التشبيه مبالغة ، والمراد إقامة الدليل على أحسنيته

تطوى له أي الأرض تجمع له وتجعل مطويه

نجهد نتعب أنفسنا

مكترث غير مبال بجهدنا

شرح الحديث

يصف أبو هريرة ـ رضي الله عنه ، نفسه رضي الله عنه ، فيقول إنه ما أبصر ، وما سمع شيئاً ، أحسن من رسول الله ﷺ ، ومراده نفي كون شيء أحسن منه ﷺ ، نفي أنه أحسن مما عداه .

كأن شعاع الشمس أو جزمها يجري في وجهه ، وخص الوجه بذلك ، لأنه الذي يظهر به الحاسن ، إذ أن حسن البدن تابع لحسنه غالبا

ثم يصف مشيه ﷺ ، بأنه لم ير أسرع منه مشياً ، فكأنما الأرض تجمع له وتجعل مطويه تحت قدميه ، حتى إن أصحابه يسرعون ويجهدون أنفسهم في سيرهم ، وهو غير في سيره غير مبال بجهدهم

ولكن ، ليس معنى سرعته ، أنها سرعة فاحشة تذهب الوقار ، بل كانت سرعة مشيه ﷺ على غاية من الوقار والتأني بالنسبة إليه

والخلاصة إن سرعته في مشيه ﷺ كانت من كمال القوة ، لا من حيث جهد ، ومشقة والسلام

الرابع ما جاء في جلسته ﷺ

١٢٢ ـ حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبدالله بن حسان ، عن جدته ، عن قيلة بنت مخرمة ، أنها

، رأت رسول الله ﷺ في المسجد ، وهو قاعد القرفصاء ، قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في جلسته أرعدت من الفرق ،

معاني المفردات

القرفصاء : يقال : قرفص ـ إذا شد يديه إلى صدره

والمراد أن يعتمد على إليتيه ، ويلصق فخذيه ببطنه ويضع يديه على ساقيه وهي جلسة المتعبين

وقيل : أن يجلس على ركبتيه منكفا ، ويلصق بطنه بفخذيه ، ويرتبط كفيه وهي جلسة الأعراب

المتخشع : من التخشع ، وهو إظهار الخشوع

الجلسة : اسم هيئة من الجلوس ، وهي هيئته في جلوسه ، وكيفية قعوده

أرعدت : أي حصلت لي رعدة وخوف

الفرق : الخوف ـ والمراد هنا الخوف الإلهي المستفاد من التواضع النبوي

شرح الحديث

رأت قيلة بنت مخرمة ، ورسول الله ﷺ في المسجد ، وهو قاعد القرفصاء ، وهي جلسة المتعبين ، أو جلسة الأعراب ، فلما أبصرته على تلك الهيئة ، هيئة التخشع ، وهي إظهار الخشوع ، وهي صفة لرسول الله ﷺ في هيئة جلوسه لتعبيره إظهار عبوديته ، يجلس كما يجلس العبد ، ويأكل كما يأكل العبد ، ولا يجلس على هيئة جلوس الجبارين المتكبرين ، من التربع ، والتمدد ، والاتكاء ، ورفع الرأس ، وشموخ الأنف ، وعدم الالتفات إلى المساكين ، والاحتجاب عن المحتاجين

فلما أبصرته ، على هيئته من الخشوع ، حصلت لها رعدة من الخوف ، وهو الخوف الإلهي ، فقد كان ﷺ مع عظمته متواضعاً ، فهابت عظمته وحصل لها خوف

والذي يفهم من سياق قصة قيلة ، أن ذلك كان أول ملاقاتها بالنبي ﷺ ، ولذلك هابته ولا من تعود رؤيته أحب تواضعه

وتعليقه

قال كتاب : الشمائل المحمدية و الخصائل المصطفوية ، حديث بالغ رائع وحديث بالاقتداء لأنه يجعل قارئه مع سيدنا رسول الله ﷺ بخلقه الظاهر وخلقه الطاهر ، ودنت من خلال مجموعة الأحاديث الصحيحة التي وردت في ذلك النبي ﷺ وشمائله العلية الطاهرة المباركة ، والتي

اختارها الإمام الترمذي من الجامع الصحيح وغيره من كتب السنة والسيرة النبوية الشريفة

فبصحبة هذا الكتاب عزيزي القارىء تكون في بستان السيرة العطرة ، تستنشق العطر وتروح النفس وتمتع البصر ويسعى الروح

بصحبته تكون مع دلال النبي ﷺ وصفاً وخلقاً وعملاً ومقالاً

صنع هذا الكتاب مستطيع حقاً عن المسلمين ـ أن تمثل الصورة التي كان عليها رسول الله ﷺ ، وكيف رباه ربه ، وتاج الجمال وربه بأشرف الخصال ، وأدبه فأحسن تأديبه ﷺ وجعله ـ وحقه ـ صاحب الشهادة العظمى في القرآن الكريم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾

سورة القلم

هنالك يسهل عليه أن يتأسى بأخلاقه ﷺ ويقتدي بأحواله

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾

الأحزاب

كما يسهل عليه الامتثال لأمر الله ـ عز وجل ـ في اتباعه ﷺ كشرط لمحبة الله ـ عز وجل ـ لعبده ـ ، مصداقاً لقوله ـ تعالى

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

آل عمران

ويحقيق أن يحقق هذا الكتاب فضيلة الشيخ / عبدالرءوف سعد .. العالم الأزهري بذل جهداً كبيراً في جمع المراجع وشرح المادة وإسناد الأحاديث وترجمات الرواة على هذا النحو الطيب الراقي ، ويؤكد على إدراة التراث الغربي التي أولت عنايتها الفائقة بإخراج هذا الكتاب أنها ذكرت في تقديمها بكتاب حديثين شريفين لم تخرجهما ، ونظرت على فهرس الأعلام بخاتمة الكتاب عدة آيات قرآنية لم تبين مواضعها من كتاب الله ـ عز وجل

على أن هذه المؤاخذات الشكلية لا تحط أبداً من قيمة هذا السفر النفيس ولا من الجهد المبذول فيه

ونحلة الأزهر من جانبها تسأل الله ـ عز وجل ـ أن يوزقنا بركة الحديث عن خير الأنام ، وأن يرزق هذا العمل الطابع كل القبول والانتشار

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين

من جوامع الكلم في الدعاء

«اللهم إنا نسألك خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم - ، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله»

التكريم الأدبي
لحافظ إبراهيم عند الإنعام عليه
بـ (البكوية)

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

الاعتقاد السائد بين كثير من الباحثين والدارسين ، أن التكريم الأدبي قد اقتصر على شوقي أمير الشعراء ، دون حافظ إبراهيم شاعر النيل ، كما لفت بدعت في حياة كل منهما ، وبعد رحيلهما في عام ١٩٣٢ وخاصة ، حين أقام المهرجان الشعري البديع لشوقي ، في التاسع والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٣٢م بدار الأوبرا ، برئاسة الزعيم سعد زغلول ـ رحمه الله ـ وكان سعد زغلول ، يتمكن من حضور الحفل ، وكتب يقول معتذرا عن ذلك : ويسرني أن أتراءس هذا الاحتفال الجليل تكريما لشاعرنا العظيم شوقي أمير الشعراء ، وكنت أود أن أشارك حضرتكم ، ولكن ضعف صحتي حرمني من هذا الشرف الكبير .

وكان حافظ إبراهيم قد حضر هذا المهرجان ، حيث أنشد قصيدته الرائعة في شوقي ، وخاصة حينما التقى بها ، قبل قوله متهدجا ، لشوقي

أمير القوافي قد أتيت مبايعا ... وهذي وفود الشعر قد بايعت معي
فدتك ربوع النيل واخفق بنظرة ... على ساكني النيرين ، واصدح وأبدع

وبعد ذلك ، نهض شوقي من مجلسه بالحفل ، وشرع يرد على مخاطبه حافظ ، بقصيدته في المبقرية الشعرية ـ وهو في غاية التأثر

وقد شارك في هذا المهرجان كوكبة من كبار الشعراء في مصر وسائر البلاد العربية ، نذكر منهم خليل مطران ، ومحمد كرد علي ، وإسماعيل الشاشيني ، وحافظ ، وغيرهم . وقد أعجب بن شوقي في هذه المناسبة عدة هدايا — كما يقول صديقنا الأستاذ أنور الجندي — في مقدمتها هذه من الذهب قدَّمها أهالي البحرين ، وهذه من الفضة قدَّم من أصدقاء الهند ، وثالثة من ذهب من البحرين ، وهذه فضية وداخلها إطار من الفضة ، حول قصيدة لشوقي من نوعاي ، وكأس ذهب من الأعضاء النساء[3]

***

واختتم شوقي المهرجان بقصيدته الرائعة ، التي يقول فيها

مرحبا بالربيع في ريعانه ... وبأنواره وطيب زمانه
بل بكأس بألف الشرق فيه ... من فلسطينه إلى بلدانه

إلى أن يقول ، متأثرًا

لست أنسى يدا لإخوان صدق ... متحولي جزاء ما لم أعانه

ثم يقول ، متواضعا

ربِّ ساعي اليمان بُثَّه فأنا أسعى ... إلى ساحة فنانه[4]

ثم معتذرا — بعد البيت الذي عبَّر فيه عن شاعريته أبلغ تعبير

كان شعري هو الفضاء في فرح النشر ... في ، وكان المراة في أحزانه

***

والعدد الجديد[5] ، الذي نصفحه ونكشف عنه أستار الماضي ، أتى حافلا على عدد قديم من مجلة (ميركيس) الصادرة في أول يونيه سنة ١٩١٢م (العدد الحادي عشر من السنة السادسة) — وفي هذا العدد تفاصيل مهرجان ، أقيم لتكريم حافظ إبراهيم بمناسبة مهرجان شوقي بخمسة عشر عاما ، حيث أقام الخديوي عباس حلمي على حافظ مأدبة الشاي (البوفيه) ، فصار يُلقَّب بـ (خازوق حافظ إبراهيم بك)

ومن عجائب الأمور ، أن هذا التكريم قد تم لحافظ إبراهيم سنة ١٩١٢م ، بعد تعيينه رئيسًا بالفعل لأقسام دار الكتب في عام ١٩١١م ، في عهد أحمد حشمت باشا وزير المعارف ، وراتب شهري قدره ثلاثون جنيها — وهو مبلغ كبير في حساب ذلك الزمان — بعد أن كان قد تطلع زهاء العام ، على نظم الشعر ، وتصدعا عالق من منطلق العيش وفقه ذات اليد — الأمر الذي دفعه إلى أن يقول

---

(٣) يعني بساكن البحرين أهل العراق حيث يجري في أراضيهم دجلة والفرات

(٤) انظر هذه الفقرة (الفقرة) من ٨٤ الصادرة في كانون أول يوليو سنة ١٩٩٨م

(٥) هو يعني ميركيس ، وقد سمي الفقرة (مجلة ميركيس)

سعيد بن كانت أنجل الناس وحدك ... وما خيب الا الشدة

عهد عهد القاسطين السدى به ... فهم من نيانا ما تهدما

ب سبب ان تلقى السعادة بينهم ... فلا زلت مصريا ولازلت مسلما

سلام على الدنيا سلام مودع ... رأى في ظلام القبر أنسا ومسمعا

وقد ظل حافظ إبراهيم بن الوظيفة في دار الكتب سنة ١٩١١م ، فبقي بها عشرين عاما ، لم ينظم فيها شيئا من القصائد غير المراثي[٥] ، التي كان يسمع بها الكبراء والعظماء ، ورجال الأدب »[٦]

وفي هذا يقول فيلكس فارس ، في رثاء حافظ

« الشمس الصباح أكمل ضياؤه ... فما تطلب الدنيا وقد نجم العصر »

***

وفيما ذكر بتفاصيل مهرجان تكريم حافظ سنة ١٩١٢م ، نجد صاحب مجلة (سركيس) ، يذكر أنه قد أقيم تكريم آخر ، يسبق هذا التكريم ظفر به حافظ إبراهيم في الرابع والعشرين من مارس سنة ١٩٠٨م ، في حفل أقيم بفندق شبرد ، يشهد الذين حضروه أنه كان أضخم حفل من هذا القبيل ، نصفه جريدة الأهرام ، في حينه ، أن بينه كان « من أبي الهول وأنشاصها ، ير في البشر ـ أي حافظ إبراهيم ـ يستطيع قول رأس المطربين بشعاعهن (يعني مصر وسوريا)[٧] ، معانقة الشعب والوثام »

ولم ينسب صاحب مجلة سركيس ، شيئا مما قيل في هذا الحفل الأدبي إلا أنه نجد في ديوان حافظ هذه القصيدة التي أنشدها في هذا الحفل ، بعنوان (سوريا ومصر) وفيها يقول

مصر « ... ع النام ... هب العلا ... وهال الخد و ...

ركب ... تشرق ... ب ... قلب الهلال ... عليها حافظ ...

---

(٥) والدليل ذلك هو تحليل وتفسير قوله في قصيدة

إذا نصحت ... الدهر ... وجدته شعر ... في ... الدهر

« فعل ذلت ... هذا هو الذي حدا حافظ أن يقول في رثائه ... معترفا بعظمته وعبقريته في الإبداع الشعري »

قد كنت تؤثر أن تقول وإنما ... يا خير من نطق اليراع ... الأحسن

(٦) انظر كتاب (شوقي وحافظ) لطاهر الطناحي ، مكتبة الهلال ص ١٢٦

(٧) لأن صاحب مجلة (سركيس) يذكر أن بعض السوريين هم الذين أقاموا هذا الحفل ـ تذكيره ـ لا يعني حضور سوريا سنة ١٩١٢م

(٨) انظر ديوان حافظ جـ ٢ ص ٢٥٦ ، وبعنوان « الهلال » ، نشر الديوان الجديد

بل أن يقول ، بيته المشهور

هذى يدى عن بنى مصر تصافحكم ... تصافحوها تصافح نفسها العرب

***

ويتحدث صاحب مجلة (سركيس) ، بإسهاب ، عن الحفل الثاني الذي أقيم مساء يوم الجمعة الموافق الحادي والثلاثين من مايو سنة ١٩١٢م ، وتحدث سركيس عنه في عددي ١ و ١٥ يونيه من مجلته ، ونورد تفصيلات دقيقة منقولة عما دار في الحفل ، نوجزها فيما يلي - بعد نشر صورة الدعوة التي وُجِّهت لحضور تلك الحفل ، وكتب كالتالي

احتفال مجلة سركيس
بالأكـــرام

عزم حافظ بك إبراهيم رئيس القسم الأدبي في دار الكتب الخديوية على إقامة الجناب العالي عليه بالرتبة الثانية لحب رعاية عطوفة الوزير الخطير محمد سعيد باشا الفائز بمقام الخديوي ورئيس النظار وبرياسة سعادة الوزير الفاضل أحمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية وبرياسة سعادة أحمد بك شوقي شاعر الحضرة الفخيمية الخديوية

***

وفي الموعد المحدد ، أعدَّت القاعة الكبرى بصندق الكونستال ، للاحتفال ، وفي صدر القاعة ، نُصِبَ منصة مرتفعة ، جلس عليها الشعراء والخطباء ، على الترتيب الآتي

في كرسيين عن يمين صاحب المنصة جلس أولاً سعادة سوقي بك شاعر الأمير ورئيس الحفلة ، وبين يديه جلس صاحب مجلة سركيس (الداعي لإقامة الحفل) ، وإلى يمينه في صدر المنصة أيسر جلس حافظ بك إبراهيم ، ونيابة داود أفندي بركات (رئيس تحرير الأهرام) ، وجلس في المقاعد الأولى تحت جمهور حضرات الشعراء والخطباء ، وهم خليل أفندي مطران ، وعبدالرحمن أفندي عزمي صاحب مجلة الراوي ، ومحمد بك حافظ رمضان ، أحمد أفندي سليم ، الشيخ محمد عبدالمطلب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي ، يوسف أفندي فهمي الكرمي ، عبدالحميد أفندي حمدي مصري ، الشيخ محمد المهدي من مدرسة القضاء الشرعي ، مصطفى أفندي رزق الله مدير إدارة الأهرام ، وصاحب مجلة الروايات الخديوية ، جورج أفندي عبود ، صاحب جريدة الترقي ، الدكتور شدودي ، ولما شرَّف الحفل سعادة حشمت باشا

ناظر المعارف ، استقبل بالإكرام اللائق ، وجلس في صدر المجلس ، وعن يمينه سعادة السيد عل يوسف مؤسس جريدة المؤيد ، فعزتلو إسماعيل بك شوقي سكرتير عطوفة رئيس النظار .

وقد شرف الحفل فضيلة الأستاذ الأكبر سيدنا الشيخ الإسلام ، وجلس عن يساره سعادة إسماعيل باشا الفرعي فسعادة إسماعيل بك أباظه وغ ، وقد حرص (سركيس) على إثبات أسماء الجميع ، لأنهم كلهم جديرون بالذكر ، لأنهم يؤلفون في مصر ، حول الأدب والعلم

وتم افتتاح المحفل بقصيدة شوقي ، التي يقول فيها

بطلنا سليلُ البهلوانات نرفعها	إلى عليائهم بين البرايا مفرد
ولسنا نَدَّ من أقلامنا في اكفنا	وقلنا .. جاء القول إن الجيل تهتد
ومن يجهد الرجال صداقة	يطبْ بالذي تَرُّ الصديق ويسعد
ومن يخلط الخلان يخلط مذاهبا	عليه ، ويستعر غرائز السوء
وما (حافظ) إلا بناء مكارم	وراحتُه عرفان ومحبة مزود
فمن يرفع الأحجار ـ ما شاء ـ قدرها	وترفعه الأشعار وهي خالد
ويبقى عليه في السلام وفي الوغى	رجاء يراع أو رجاء مهند
ألا هذه مصر واليراع وأهله	بك للحديثي صادقت حافظ اليد

وفي العدد القادم نواصل الحديث بإذن الله تعالى

البارودي: شاعر الجزالة

العربية في العصر الحديث

بقلم المستشار/ سيف النصر عبد العزيز الجملي

أيام البارودي وخطرات القافلة

زرت أستاذنا الشاعر الكبير المرحوم «علي الجارم بك» حين كان عميدا لكلية دار العلوم وكنت في مطلع شبابي مغرما بالتعرف على أمثاله من رجالات الأدب في مصر

وقد عاصرته وعاصرت كثيرا من رجال مصر الأعلام، وفي رهط أستاذنا المرحوم «الجارم» كان أحياء الأدب في مصر وبعض الأقطار العربية كسوريا، ولبنان زخر بالأعلام السابقة في الشعر والنثر

فشوقي - وقد أحب الروح الشعرية بعد البارودي - وشحدها - هو وحافظ والجارم ومحمد مطلب وعزام والكاشف ويسن والهراوي، كما أحيها الدراسات الأدبية والنقدية التي كانت تلقى بها المدرسات في كليات خادمة وأروقة الأزهر وكلياته ومدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم، وما يدور من جدل ونقاش ومحاضرات في الأندية والجمعيات التي نشأت تتعاقد به المبعوثون من أفكار ودراسات أوروبية من الخارج وبما أنشأه كبار الأدباء والنقاد من مدارس أدبية، كمدرسة الديوان، ومدرسة أبولو، وما أشاعوه بين الكتاب والشعراء في مصر وغيرها كل ذلك قد حرك سواكن النفوس وهذّى استعداد المواهب وحفزها على التسابق في الإبداع، وجعل من المبدعين أمثال فريقين

فريق يستهويه – العربي – بأفكاره ومعانيه. وقد أعد هذا الفريق يحب الشعر العمودي ويحبب على قائليه ، تمسكهم بقالب القريض ونظمه الموروث ، ويدعو إلى تحريره من قيود الوزن والقافية. وقد انتاب هذه الدعوة بكل قوتي الموضوعية لكي يطلق يراعه بكل حب وكيف وظهر من الشعر ما يسمى بالشعر الحر ، أو الشعر المنثور ، أو الشعر المرسل ، أو الشعر المطلق إلى آخر هذه المسميات.

وفريق يستمسك بالشعر العمودي في وزنه وقافيته ، ولا يمنع أن يتسع خياله كيفما شاء في القصيدة المتماسكة مع وحدتها العضوية ورقيها الفني. بل ما شاء له الخيال واتسع له النمط.

وكلا الفريقين ظهر منهم عباقرة ومواهب مشهود لها وحافظ وعبدالمطلب كانوا ومن سار على دربهم – على رأس الفريق الذي استمسك بالوزن والقافية وصلاح عبدالصبور وأمل دنقل وعاروق شوشه في خوضه الأخير – كانوا من الداعين دعوة الفريق الأول إلى الشعر الحر وسائر مسمياته الأخرى.

وكان هناك فريق ثالث – اعتبر بقالب شعر عروضه الموروث وبرع إلى الشاب على قالبه ، والاحتراز بقافيته. لكنه جدد في نمطه ومعناه. وإن تخلص به خياله عن عمود الشعر العربي القديم وإشراقة ألفاظه. وكان من هؤلاء الشعراء المرحومين الدكتور إبراهيم ناجي والمهندس علي محمود طه ، ومحمود حسن إسماعيل ومن نهج نهجهم من الشعراء الذين عرفهم العرب المعاصرون وأحبوا أبياته ومعانيه.

وكان هناك رجل واحد – كان فريقا وحده – انفرد بالاحتفاظ بعمود الشعر ووزنه وقافيته ، ووزعه تنسى مع جماله النمط وقوته ، وحسن صياغته فالناس هو شاعرنا ، علي الخاقاني ، رحمه الله .. تعالى(*).

ومعروف لدى الأدباء والشعراء والنقاد أن كل فريق من هؤلاء عند اختيار النقاد والفرق كتابيا ، الديوان ، وهذا فيه شوق وشعره يحس به أو سمعه به. فقد أعطشت سحب هذا الديوان على الحياة الأدبية في ، مصر ، – كما أعطشت شهرة شوق وحافظ عديا. حتى حسب الناس يطلق على صدور الشعراء التاليين من أمثال ، الخاقاني ، ونحوه ، أن يدانو محاسبا حظا من الشهرة الواسعة أو الحظ العريض ، خاصة بعد أن صار ، شوق ، في ضميره حافظ من شعراء الأقطار العربية ، أميراً على الشعر ، وبعد أن أصبح ، حافظ ، مقلب ، و شاعر النيل ، أو ، شاعر الوطنية ، جزاء ووفاء على ما قدم للوطن من إخلاص ووفاء وعلى ما شارك به الشعب في مسراته وضراته من شعور صادق أمين. بين هذا وذاك المثلاثة حافظ بأنوار النجوم

(*) في نفس مشكلة عيون ذلك .. على الأقل شوقي وحافظ

ومنعطف هو أمان الشعراء الناهضين ، بيد الأمل من نفس كل شاعر ان يلحق بشوقي في إمارته أو يشاركه « حافظاً » في منبره ووطنيته . وأن يمكن أن يلتقي بهما في خلوده ويشركهما في صدق الوطنية ووقف « الخارم » على الطريق ينتظر كيف يأخذ نصيبه بين هذين العملاقين ؟ وتحيته الآن . وكأن سؤالا قد دار برهبة بساله . إذا كانت حياة الأدباء في مصر الآن يترتب عليها هذان الشاعران . فكيف يتاح لي أن أظهر على مسطحها ، وان يكون لي شهرة « شوقي العملاق أو حافظ النهر » مع أن المتخصصين لهذه الشهرة كثير ؟

وأجيب عما خيله سؤالا دار بخلد « الخارم » في صبوح مساء الباكر فأقول : إن الخوض تكلف به المواهب الكثيرة التي اختص الله - تعالى - بها « الخارم » . فقد كان يرجمه الله - ذو موهبة شاعرية فطرية خاصة - كما كان ذو موهبة نقدية خلابة . وكما كان ذا موهبة حفظية جذابة . فقد كان ذو مقومات ساحرية تجري منسابة على لسانه حتى في أحاديثه العادية

وكانت هذه المواهب فيه تتمتع بقدرة عجيبة من الاستيعاب و حفظ والذكاء وقد أتعرب هذه الخلال عن تنوع متعرق ، وتعرق غزار حتى على الحياة نفسها فيما واجهه فيها من شدائد وصعوبات . كما انتسب إحاطته الشاملة بشؤون النثر - حتى أصبح احد أعلامه ، أنه رجل ذو قدرات فيه ، تفرد بها عن كثير من المؤهلين ، وإن كان قد غلب عليها - شهرته الشعرية - إلا انه لم يحجبه أن يكون علماً من أعلام النثر الفني عند المتخصصين . وواحد على القمة من قائمة رجاله المبدعين

كذلك يعتبر في الترجمة من أقدر المترجمين إلى اللغة العربية كذلك هو في الكتابة التاريخية من أقدر الكاتبين دون أن يشوه حقائق العلم او التاريخ ، وهو في الرواية والقصة من أرقى الكتاب الروائيين والقصصيين ، وروعه في الاختيار وحسمنا في العرض ، وجمالا في الأسلوب ، وقوة في الخيال

وقد أتعرب قدرته على الحفظ - الذي أجزم بتفرده - هو الذي أعانه بعناية فوقه على التعبير الشعري عما يشاء وكيفما يشاء . فقد كان ذو قدرة فائقة على اختيار الكلمات ، ووضعها في مواضعها التي لا تحتملها - مما أكسب « شعره ونثره » جماله وبلاغته في التعبير ، وإشراقا وتوهجا في الأداء

لقد أتصل مواهب « الخارم » بحفظه في الصغر للقرآن الكريم ولكثير من أحاديث الرسول ﷺ وجملة غير قليلة من الحكم والأمثال العربية ولكثير من الشعر والنثر . وهذا هو الذي يصعل موهبة كل من يريد أن يتصدى لقرض الشعر أو كتابة النثر

وهذا بالإضافة إلى ما اتاحه له الثقافة الأجنبية في دراسته بالجامعات الأوروبية التي لم يستطع أن ينال من قيمة العربية أو تقصره عن أعلامه الإسلامية

ثالث - محمد - لا بد من إلقاء الضوء على « البارودي » وعطائه « شعره » حتى في ناحية من نواحيه - التي أريد بها « الجانب » ويستطيع الحديث عن شعره ونثره وبقول البارودي حتى في كل مواهبه ومزاياه

وحتى يكتمل لراغب تأريخ الدراسات و لمدارس الأدب في العصر الحديث ومكانة البارودي بين شعراء عصره ، وعوامل تفوقه التي جعلت منه أحد ثلاثة يربعوا على عرش « الشعر » في العصر الحديث « شوقي » وحافظ والبارودي » وأصبح واحدًا من الشعراء المتفوقين المتفوقين بشعره الذي التصق على كثير من الشعراء المشهورين في عصره ومكانه من أمثال عبد المطلب والكرمي ، والجارم وغيرهم من الشعراء المعاصرين له الطامحين إلى ما طمح إليه « شوقي وحافظ والبارودي » من شهرة في الأدب ومجد بين العرب .

يجب عليها - إزاء من يرغب التصدي لهذه الدراسة أن يلم - إلمامه واسع عميقه بحياة « البارودي » وحياته ، ومؤثرات بيئته فيه ، وما اكتنفه من ظروف وصروف

نسب البارودي

نشأ « البارودي » في بيئة عسكرية « فوالده المرحوم « محمد صاحب البارودي » أحد العلماء المتخرجين في الأزهر ، وأحد القضاة البارزين في محاكم الشرعية عمل في الدوادين « عاصمة الشرقية ، وفي الفيوم ، ومثل بين كثير من المحاكم في المديرية المصرية - حينئذ

وقد أنجب والده الشيخ « محمد صاحب البارودي » غير أديبنا « علي » عددًا من أولاده الذكور - هم في تسلسلهم بالتتابع الشيخ « محمد مأمون البارودي » و « الشيخ عبد الفتاح البارودي » والشيخ « عبد الحسن البارودي » والشيخ « محمد بهجت البارودي » وعبد الأخير كان « قاضي قضاة السودان » بعد الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي - رحمه الله - الذي كان - فيما بعد - شيخا للأزهر - ثم يولي بعده - أي بعد الشيخ محمد بهجت البارودي - الشيخ حسن مأمون الذي يولي مشيخة الأزهر فيما بعد - رحمهم الله - وكان الشيخ حسن مأمون آخر قاض من القضاة المصريين يتولى هذا المنصب العظيم بعد أن تمت سودنة هذا المنصب ، وتصرفت وظيفته على السودانيين

ثم رزق الشيخ « محمد صاحب البارودي » بعد ولده « محمد بهجت البارودي » بولده « علي » شاعرنا أو قل الشاعر الحديث الذي نتحدث عنه - فقد رزق والده بعده بثلاثة من كرائم العقيلات هن السيدة « سلامة البارودي » والسيدة « عائشة البارودي »

وهؤلاء الإخوة المذكورون والمذكورات هم الإخوة الأشقاء لشاعرنا « علي البارودي » وله غيرهم إخوة غير أشقاء من سيدة أخرى تزوجها والده بعد وفاة والدة « علي »

(*) هذا ما كتب عن شاعر العربية عليه رحمة الله بعيدة كما في الأرجاء وإن الحاجة ترحب به

وقد أنجب من هذه السيدة الأخيرة ثلاثة أبناء وبنتاً واحدة هم عبد الحكيم وإبراهيم ، وعبد المنعم ، ومفيدة الجارم

والذى يبطر إلى نشأة والد « على » وإلى ما قدمنا به يخوله من لفظ « الشيخ » نجد أن يب « الجارم » كله تنصب عليه النشأة الدينية وتشكل بيئة أزهرية

ومعروف أن البيئة أو النشأة الأزهرية إما تنمو وتترعرع فى البيئة الدينية وأن البيئة الدينية إنما تزدهر وتقوى فى البيئة الأزهرية ، وكذلك بعدى الأخرى فالأزهر هو الامتداد الطبيعى للإسلام وهو ناشره وحامل دعوته ورسالته وقد مارست هذه البيئة مع شاعرنا « الجارم » من بدايته طفولته إلى نهاية تراسته وإذا كان هذا الذى قدمنا من الترابط المعروف فى حياة الجارم فليس هناك من عجب أن يكون شاعراً له قدرته وفنونه بفضل ما غرسه فيه « والده » من حفظ للقرآن الكريم ونصوص الشعر والنثر وأدب الحكمة والمثل أضيف إلى ذلك « الشيخ الصحيم » الذى كان يقوم بين على وبين هذا العدد الكثير من بحوره

ومع هذا المظهر الفخم من مكانه « والده » بين العلماء و الفصحاء ثم مكانه شقيقه « محمد بحمات الجارم » قاضى قضاة السودان نجد أن الطموح الذى كان يحتمل فى قلب ونفس الشاعر « على الجارم » كان طموحاً جارماً يحاول أن يكون به صورة من أبيه أو أخيه وقد كان

فقد بان « شوقى » إمارة الشعر على الشعراء وأصبح هو « شاعر العروبة » و« حظى » حافظ بلقب شاعر النيل أو شاعر الشعب ولم يعد هناك مكان لشاعر يزاحمهما فى اللقب الذى حظى به كل منهما

ولكن « الجارم » وهو الشاعر الذى يبحث لنفسه عن مكان يكون له وصف وصفه كما شوقى وحافظ ، بين الشعراء بمثابرته الطموح فيستغل حفظه للقرآن الكريم ، ولكثير من الأحاديث النبوية ، والنصوص الأدبية من الشعر والنثر فيدفعه طموحه إلى أن يعتز ويجرى بسابق فى الحلبة حدين الصلاتين فيأخذ فى تجويد شعره ويجعل « الجزالة » عنوان أبياته ، وعصب قصائده ولا ينسى أن يدرج « المعنى الجميل » فى اللفظ الحسن حتى تأتى قصائده أقرب شبه بتلك الموسيقى العصرية التى تشد الأسماع وتدهش النفوس مقروءة أو مسموعة

ويجب أن نضيف « الجارم » إليه الجماهير والشعراء فى الوطن العربى ، واستطاع أن يلفت إليه الأنظار والأسماع ، وأن يحوّل إليه قلوب المعجبين ، وأن يجعل من نفسه شاعراً فى مصاف « شوقى وحافظ »[1] بل وأسبق منهما فى بعض الأحيان كقوله فى المولد النبوى الشريف سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م ـ راجع ص ١٨٩ جـ ٢ من ديوانه الرائع :

---

[1] لم نجد حافظ على حكمة شوقى .. وهذا عجيب .. مجلة الأزهر

تحيه ناءٍ من شذى المسك اطيب ... ومن قطرات الزند اصفى واعذب
وتبرع أشواق إذا ما تنفست ... بكاءً فما فحم الدجى بملهب
وفلبٌ يضيق الصدرُ عن بثاثه ... فيخفق غيظاً بالجناح ويضرب

إلى أن يقول

يسعى وتبدأ في أباطح مكة ... فيه به الدنيا ويشرف يثرب
أطلَّ عليها طلعة تبسم الضحى ... ويسطعُ في الليل الحنادسِ كوكب

ويقول في رثاء « محمد محمود باشا »

جودي بما شئت من دمع الأسى جودي ... أودت صروف الليالي بابن محمود
أودت بأشجع من خف الرعيل به ... يوم الطعان ومن نادى ومن ذودي
أودت بمن عصرف الساعات كرته ... إن الحنكَ عنها كلَّ مرصود
ويهدم الخلق أذ الخلق في يده ... سيفٌ يروع الخطوبا غير مغمود

ويقول حين أنشئت « جامعة الدول العربية » وحضر رعيمها العام الحرق افتتاحها بالقاهرة « راجع ديوان الجارم ص ٣٤٧ جـ ٢

سنا الشرق من أين القراديس تسبغُ ؟ ... ومن أين آفاق النبوّة تلمعُ ؟
وفي أيّ أضواء القرون تفلسلت ... بمصباحك الدنيا بشبُّ ويهدأ ع
طلعت على الأهرام والكرد شامخٌ ... وأشرقت بالإلهام والناس خُضَّع
طلعت شعاعاً عبقريًا كأنما ... من الحقّ أو نور البصائر عطلعُ
وجئت أسرار الطلول فهل درت ... مخابئه فرعون ما كنت تجمع

وفي ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم يقول في الجزء الثاني من ديوانه ص ٣٥٢

طلَّ شعري ، وسدَّ عني بياني ... ما على الشاعرين لو أرثياني ؟
ضاع في ظلمة المشيب أبيٌّ ... ويكي في الصبا بباحث الأماني
مزهرٌ أذَّ في القفار فلاة ... وابن عصر شدا بلا أغصان !
بين قوم ما رنَّ في سمعهم أخ ... سل فقيد من أصغر وسان
صادفتهم عن خالد الفكة أخف ... تَّ ورطو من كاذب الصيد فإن

إلى أن قال

سكت الحدليبُ في وخطة الدَّوْ ... ح وفتَّت نواعق الغربان
فسمعنا من الصدور أغانيـ ... ـد تروّي صادح الأفنان
أسمعونا براعة فصروبا ... ثم زُنّا عيظا على الأذان

ويقول في رثاء شاعر العراق « جميل صدقي الزهاوي » . رحمه الله تعالى — في حفل دُعي إليه « لتأبينه » وشعره « الأقطار العربية — راجع جـ ٢ ص ٣٨٢

جفا الرّوْض تنكيرُ الأساريرِ عاطرُهْ وغادره قَفْرَ الخمائلِ طائرهْ
ذوى نَبْتُه بعد البشاشة وارتمتْ مُصوحةُ الأنوارِ وازْهَدَّ زَهْرُه
تلفّتُ أين الرّوض أين مكانُه وأين مجاليه وأين بواكرُه

ويعزو في مدح الإمام « محمد عبده » وهو طالب بالقسم الثانوي . قصيدة رائعة تنبئ عما تشتمل عليه من مستطرفه الخالد في الشعر يقول — رحمه الله تعالى

مولاي عطفتي كيف الثباتُ إذا لم يستزلك الرُّعْبُ قلبا غير مرؤود
علوْت فازدانت بنا الناس مفرقة والنجمُ يغلو فيَسْمو ثَمَّ مقصود !
وأصبح الليث تاهًا بك عاصره والعادُ ترعى بجميل وتحليد

ومعروف أن الإمام « محمد عبده » كان أستاذاً « للبارودي » وكان « البارودي » واحداً من تلاميذه الأوفياء النجباء — فلا عجب أن يمدحه ويثني عليه بما هو أهل له ويعتز به . ويقول في تحيه « دار الإفتاء » ، وكانت قد احتفلت في شهر أبريل سنة ٣٧ بانتهاء العام الثالث من إنشائها ، ودعت لتشهد تحيه من رجال العلم والأدب لتدلي « بقصيدة » فاختصها « البارودي » بما في هذه المناسبة — راجع ديوانه جـ ١ ص ١٩٣

سارى الفراء ملكتْ أيَّ جناح ؟ وحملتْ أيَّ مشارف وبطاح ؟
وبأيّ ناحيةِ ألممتَ ؟ فإنني ألفيتُك بين قلب وجناح
تجرى فتنظمُ المدائنَ والقرى وتلوتهن إلى مدى فسيح
لا البرقُ يسرى حيث سرتَ ولا رمى لمرٌ إلى ما رُفعةُ بجناح

وأبرز ما في أغراض « علي الحارم » الشعرية — رثاؤه الذي يبدو فيه الوفاء لإخوانه وأصدقائه من العلماء والأدباء وغيرهم ، وقوميته العربية ، ووطنيته المصرية التي تبدو على أنقاض النوى واختياره الشديد بوطنه وعروبته . يقول في رثاء إسماعيل صبري باشا من قصيدة مطلعها

صادح الشرق قد سكتَ طويلا وعزيزٌ عليه ألا تقولا
أين ذاك الكنز الذي كنتَ ترجو منه فيرى في الأرض غرساً وظلا
قد سجاةٌ في المزاهر لحناً وسيبقاةٌ في الخيام هديلا

وعندما ملكت إيطاليا عروبته وقوميته — عندما حيا بقلبه وأدبه قصيبه « طرابلس » سنة ١٩٤٨ — يتصل منها اتصالاً شديداً ، ويقول قصيدته الشهيرة التي مطلعها

تألق البرقُ فاعترتْ خواليا وامتطيتَ موكبَ البشرى قوافيا
غنى لنا الشوقُ في الأضلاع أغنيةً عزّتْ على الأيك إفصاحاً وتلحينا

وبسافر سنة ١٩٤٨ — إلى بغداد ليشارك في حفل افتتاح « المؤتمر الطبي العربي » ويلقي فيه قصيدته المشهورة والتي تنوه عند أهل العراق — كما سمعت منهم في المؤتمرات التي دعيت إليها وحضرت فيها في القطر الشقيق — والتي يقول فيها

بغـــداد يا بلـــد الرشيـــد ... وعـــازة المجـــد التليـــد
يا نسمـــة لثنـــا تزل ... رفـــراف في نهـــر الخلـــود
يا مولـــدَ الـــعُرْبِ القديم ... ومضـــرب المثـــل الأغـــرّ
يا مفخـــرَ مجـــدٍ للعروبـــة ... خـــطّ في لـــوح الوجـــود
يا رايـــة الإســـلام والإ ... سلام خفـــاق البنـــود
يا مغـــرب الأمـــل القـــديم ... ومشـــرق الأمـــل الجديـــد
يا بنت دجلـــة قد فعلـــ ... ـــتِ بزهـــف عيشك البـــرود
يا زهـــرة الصحـــراء زا ... دَ بهجـــة الدنيـــا وزيـــدي
يا جنـــة الأحـــلام طا ... ل بفوزهـــا فهنـــئ الرقـــود
يا نهـــرة الشـــاطئ الخصيـــ ... ـــب وعشـــرة الملك الأريـــب
يا زورقاً لخصـــي النـــ ... ـــوى إن كنت صادفـــه فقـــودي

ويراه يشبه بالإسكندرية وعراقها في قصيدته التي أنشدها في حفل افتتاح مؤتمر النصر العربي بحديقة الزهراء عام ١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية وهي تبعث عندوبه وحالاً كما يقول في بغداد فيشبهها

بلدٌ أخلائهمـــا فهمـــا وطنـــا ... سلامـــاً أيّها الـــوادي سلامـــا

وفي سنة ١٩٤٤م ـ يلقي في حفل افتتاح « المؤتمر الطبي » بلبنان قصيدته الرائعة

أنـــيكَ للعهـــد الملاح ملاحـــي ... ورجعتُ أغسِلُ بالدموع جراحي
وهتكتُ رجعـــان الصبـــا فرأيتـــه ... ذهبـــت تضارلـــةً على الأقـــداح
كان الشبابُ بقاع لاعجة الهـــوى ... واليـــوم يرفـــعُ ساعديه طماحـــي

أما قصائده في وصفياته فقد كان فيها شعره فياضاً بحب مصر جياشاً بالعاطفة نحوها يقول في قصيدة بعنوان « مصر »

صوّر لك فيك مخـــيلي الخلّـــود ... فاتلفـــي ما أرفقـــه ثُمّ زيـــدي
أنت « يا مختـــرُ » جنـــةُ الله في الأر ... ـض وهنّ القـــلا وولو الوجـــود

وهكذا نرى « الخاوم » يسير على دربه من الجدالة والفخامة في شعره الذي تعوده منه الناس وأحبوه وعشقوه من أجله فقد رأوا فيه مشهوراً أو مسموعاً جماله لفظ ، وقوة تعبير ، وعاطفة تأثير ، وحسن اختيار للألفاظ وجمال انتقال من البيت إلى البيت الآخر في وحدة عضوية متماسكة في صوره جمالية رائعة تهفو في حماسها إلى عبد وفي عذوبة تمزج الحضور في رقة ، شعر يربط الماضي في جلاله وروعته بالحاضر في رونقه ورقته نعم ـ هكذا كان « الخاوم » شاعراً وناثراً ـ رحمه الله وطيب ثراه

لمسات القول في دراسة سابقة عن صعيد مصر الذي أسهم إسهامات جليلة مذكورة في مختلف المجالات وميادين النشاطات العلمية والأدبية والثقافية وغيرها

ثم إنني عزوت هذا الإسهام النافع المفيد في شتى هذه المجالات ـ لخليط ، الصعيدي ، المفطور عليها من صلابة وجلد وصبر واحتمال ، مع الالتزام الجاد بالموضوعية وصدق التوجه والإصرار على بلوغ المأمول ، وهذه الخصال والقيم الموضية يتحلى بها أولئك المكافحون الذين يعيشون في الصعيد على سبيل الاستقامة دون كلل أو ملل أو سآمة

ولا يكاد يمر فيه من الزمن حتى تأكد لدى (كاتب هذه الدراسة) هذه العقيدة فزاد تكينا ورسوخا لا يزول ولا يحول بحال

ولقد كانت هذه الخاصة مشتركا بين الجميع العديد من أولئك الممتازين المشهورين ، إلا أن لكل شخصية من الشخصيات جوانب أخر تتفرد بها عن غيرها ، وما هذه إلى تلك إلا كضياء ينير من ضياء ، سواء من جهة القوة ، أو التأثير أو غير ذلك من الخصال التي تحيرنا من الفروق الفردية التي لا بد من وجودها على أي حال

صديقنا في هذه الدراسة بصاحبه هو الأستاذ الدكتور عبدالقادر حسين أستاذ ورئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر ، صاحب العديد من المؤلفات والتحقيقات المتنوعة والأدبية المنشورة في الأمهات العلمية

هذا العالم يتزيا بخلق طيب ، وعلم واسع ، وتواضع سابغ ، التقيت به لأول مرة عند أحد الأصدقاء وسرعان ما تصاعد قلبانا بعرفة المرحل عنه وعنده وبعلقه لأول وهلة ، وقد تواضعه الشديد المعهود لدى العلماء كان يحس النص في

يطيب لأستاذنا اللغة العربية في إحدى الجامعات ، وكنت قد قرأت كل مؤلفاته وتحقيقاته تقريبا لكونى شغوفا باللغة العربية والأدب ـ لا سيما ـ علوم البلاغة

ولا أعلم اعجبنى بها أكثر أم كتب رأيته قبل أن أقابله الفضاء الأول من خلال إعجابى الشديد ، وتقديرى الفائق لجهوده المبذولة فى خدمته وتحميل أهم مصادر البلاغة لأسلافنا الكرام

ينتمى الدكتور عبدالقادر حسين إلى أسرة عتيدة تعرف حق ربها وتعمل الناس عليها ... نشأ والده فى قرية اسمها (كوم أسمخت) مركز أبوتيج بأسيوط

هذه القرية تميز أهلها بالنشاط والجد والذكاء فى التجارة فى بيع الأسماك ، حتى إنها تظاهرة غريبة حقا أن تشيع وتفشو مقولة دائمة خاطئة ومؤداها أنه ما من بائع أسماك فى حارة أو درب أو حظة من دروب القاهرة إلا وجده أسمخيا أو نجيب أسيوطيا ، فلا كاد يخرج من هذه القرية بحال

كان والد عبدالقادر ـ رحمه الله ـ من كبار تجار الجملة بسوق السمك بباب الحديد ، اشتهر بالأمانة والصدق والتدين ، فأحبه خلق كثير لكونه أمينا فى معاملاته ، صادقا فى أقواله ، كما كان ذا مروءة ونبل

ولعل الله ـ تعالى ـ يريد أن يكافىء هذا الرجل الطيب الصبور المكافح ـ فيجعل شأنه يرتفع قدره بأن يرزقه من صلبه أبناء بررة مرموقين يحتلون مراكز عليه مشهود لها بين : أساتذة فى الجامعة وأطباء ومهندسين فتحت عيناه العراقى الطيب والنفوخ به من رب العزة ـ جل شأنه

كان الحاج حسين شديد الشغف والولوع بمصادقة الشيوخ من رجال الدين الأزهريين ، إذ يشعر إزاءهم بعاطفه دافقة ، وشيج موصول ، وواشجه حانيه ، و صلة روحيه موصوله

كان من أقرب هؤلاء العلماء الأزهريين إلى قلبه وروحه ووجدانه الشيخ إبراهيم الدسوقى الذى تخرج فى الأزهر فى « كلية الشريعة » والذى كان من رفقاء الملك فاروق فى أكثر أسفاره ورحلاته البحرية ، وهو أيضا من قرية « الدسوق » التى تجاور قرية أسفحت مركز « أبو تيج » والآخر هو الشيخ سرور الذى كان يعمل بالقضاء الشرعى ، وكان يراه معلما قديرا موثوقا به لتبحره فى علوم الشريعه

* * *

ولد عبدالقادر فى أول شهر نوفمبر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف فى شبرا مصر حيث كان عمل الحاج حسين ومستقره فى ذلك الوقت وقبل أن يبلغ من السنوات سنا من عمره ألحقه أبوه بمدرسة تحفيظ القرآن بجوار المنزل فى أول شبرا وكانت المدرسة فى ذلك الوقت فى المكان المسمى الآن « موقف أحمد حلمى » أمام نفق شبرا وجزيرة بدران .

وما أن بلغ من عمره ست سنوات تماما حتى التحق بالمدرسة فاستظهر فيها القرآن الكريم عن ظهر قلب ، ثم التحق بالأزهر فأمضى سنوات أربع فى المرحلة الابتدائية وسنوات خمس بالقسم الثانوى

درس « متن الإيضاح » فى الفقه و « مصر الندى » و « شذور الذهب » فى النحو فى القسم الابتدائى ، وهى مواد شديدة الصعوبة بالنسبة لأقرانه

تلك المنية في السن الصغيرة التي لا تكاد تتعدى بل أربع أو خمس عشرة سنة

كانت المناهج قويه تستعصم وتستغلق على استعداداتهم وقدراتهم لأن جرعاتها كثيفه ومعدة وصعبة الاستيعاب مع مثل هذه الأعمار الصغيرة

ثم كانت الدولة التركيه أيضا قاسية بالغة الصعوبة فهي على ما فيها من عزة وكبرياء إلا أنها كانت تنصرى على فائدة جليله وعوائد مفروضة ، إذ أنها كانت سببا في تأصيل وترسيخ وتكوين العلوم الأصيلة في نفوس الشبيبة في طور من أهم أطوار العمر حيث مراح المال والتحرر من الهموم والأنكاد وشواغل الحياة التي تبدو من الطاقات ما يكدر الصفو ، ويلفت عن تحصيل العلم

إن طور الطفولة الأول بما يكتنفه من قوة الصحة والعافية ، ومراح البال ، وصلابة الشباب هو الأنسب للتحصيل واستظهار العلوم الدائمه والثقافات الواسعة ... لذلك فإنه من الظاهر المعلوم أن من ضيع هذه الفترة في غير العلم يكون قد فاته خير عظيم وتحصيل غزير

درس عبدالقادر شرح ابن عقيل على الألفية (المسمى أنفية ابن مالك) المشهورة في النحو والصرف . كما درس أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك

ثم كتاب « الاختيار في تعليل المختار » من كتب الشريعة ، وكانا بل كتبا عديدة في التفسير والحديث والمنطق

فأما علوم البلاغة فكان يدرسها في كتاب الشيخ حامد عوني المسمى بـ « المنهاج الواضح » يحفظ المطلاب بدلا من شرح التلخيص لسعد الدين التفتازاني

ثم حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد ، وكان تفوقه ملحوظا ، ثم التحق بكلية اللغة العربية ، وذلك على الرغم من انشغاله بين رحلاته وأدبائه باستظهار الفقه والتبحر فيه ، والتعمق في استيعابه تماما حتى بأصوله وأدلته بل تفسيره أيما حنيفة ، إذ كان مولعا بالمسائل الفقهية ، وسيرة الفقهاء في تعليلاتهم وربط القواعد الفقهية بالقضايا الأصولية ، بيد أن اللغة العربية كانت أشد سيطرة واستيلاء عليه وعلى توجهاته في ذلك الوقت ، فأفرغ جهده ، وصرف عنايته ليتيل من كتب الأدب العربي القديم والحديث ونقده قارئا بل ساحفظ كل ما يقع في يديه من : مؤلفات ومصنفات ومحررات أعلام الأدب والفكر ، وكم كان مأخوذا مشدوها وشديد الإعجاب بمؤلفات بعض الأدباء المعاصرين على الرغم من التباين الظاهر والاختلاف الواضح بين كلا الأسلوبين أو بين كلا المدرسين في الأسلوب

ولعل ما تميز به شخصيه عبدالقادر حسين هو أنه بطبيعة تكوينه يحب الوضوح والبساطة والسلاسة مع الرغبة في التركيز الدقيق المكثف

تخرج صديقنا في كلية اللغة العربية وحصل على الشهادة العالية « التخصص » سنة ستين (إحدى وستين) ، ثم التحق بقسم تخصص التدريس ليحصل على مؤهل تربوي

ثم حاول العمل بالإذاعة لكن ذلك لم يكن مقدرا له ، لكن تحقيقا لرغبه أبيه في أن يكون وشقيقه الأكبر أزهريين يعملان بالتدريس أو الوعظ

والإرشاد والإفتاء ـ كان مقسوما له أن تمهد له هذه المهمة

ثم تعينه بالأزهر ، في وقت كان التعيين فيه صعبا وعسيرا شاقا للغاية ، وكان ذلك في أبريل سنة اثنين وستين وتسعمائة وألف

ثم تسلم عمله بإدارة الامتحانات بالأزهر بالقاهرة بجوار مسجد سيدنا الحسين ـ رضي الله عنه ـ وكان عملا روتينيا بسيطا أتيح له وقتا كافيا للقراءة الواسعة والمثابرة المريحة فكان العمل لا يتعدى ساعات ..... يقرأ جرائد الصباح ثم يقرأ كتابا ثم يذهب إلى البيت مستمر ومداوما على القراءة بلا انقطاع لا يعوقه ولا يلفته عنها عائق ، ولا لافت ، يقرأ بحب وشغف كل ما تصل إليه يده من فن أو علم أو أدب أو فلسفة أو منطق سواء أكان المصنف قديما أم حديثا

ثم أعير سنة أربع وستين وتسعمائة وألف إلى ليبيا ، للتدريس بالمعهد الديني بصبراته وكان هذا الانتداب أو الإعارة متزامنا مع تحسن الدينار المصري إلى الضعف في الحرب المفروضة وقت ذاك

ثم تنقضي ثلاثة أعوام تقريبا ويرجع العودة أدراجه إلى مصر ، لكن في يوم تاريخي مشهود ، في يوم أيوم شديد الوطأة على مصر وعلى بنيها وغيرها من كل طبقة ومن كل طائفة ، كان يوم النكسة الكبرى ـ لا أعادها الله ، بلطفه وكرمه ـ في الخامس من يونيو سنة سبع وستين وتسعمائة وألف ، فتوقف الدينار الخارجي ، وحال دون العودة إلى القاهرة فعاد المسافرون أدراجهم مرة أخرى إلى صبراته

وفي سنة سبع وستين وتسعمائة وألف للميلاد حصل الدكتور عبدالقادر حسين على الماجستير من قسم البلاغة والنقد ثم سجل لدرجة الدكتوراه برسالة عنوانها

« أثر النحاة في البحث البلاغي حتى نهاية القرن الخامس الهجري »

ثم تزوج بكريمة الشيخ علي سرور الزنكلوني عضو هيئة كبار العلماء ـ رحمه الله عز وجل ـ عام تسعة وستين ، وأنجب ثلاثة أبناء ذكور وبنات

ثم حصل الدكتور عبدالقادر على درجة الدكتوراه في البلاغة بمرتبة الشرف الأولى في الحادي عشر من أغسطس سنة سبعين وتسعمائة وألف تبعا للنظام الحديث الذي استقل بشعبة البلاغة بعد أن كانت البلاغة والأدب شعبة واحدة ، فانفصلت إحداهما عن الأخرى .

كانت الرسالة موضوعا فريدا حيث تناولت وانتظمت الدراسات البلاغية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة خمس وسبعين ومائة للهجرة ، ومرورا بسيبويه ، صاحب الكتاب ، المتوفى سنة ثمانين ومائة ، والفراء المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، وأديب الفقهاء وفقيه الأدباء ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، والمبرد المتوفى سنته ٢٨٥ هـ ، وأحمد بن يحيى ثعلب صاحب « الفصيح » المتوفى سنة ٢٩١ هـ ، والرماني المتوفى سنة ٣٨٦ هـ ، وابن جني صاحب « الخصائص » المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ، وابن فارس صاحب معجم « مقاييس اللغة » المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، وكان ممن اهتم بالإمام شيخ البلاغة والبلاغيين في أوائل القرن الخامس الهجري عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ،

وهو صاحب « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » وصاحب نظرية النظم ، فصار صاحب « باع طويل في النقد الحديث »

ثم تولى تدريس البلاغة والنقد بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف بمدينة نصر ، وقام بالتدريس لمادة البلاغة : بلاغة القرآن الكريم والحديث النبوي

ثم أعير إلى جامعة قطر سنة خمس وثمانين وتسعمائة وألف ثم بعد فترة عاود مرة أخرى إلى جامعة الأزهر وإلى مصر العزيزة

من أهم مؤلفات الدكتور عبدالقادر حسين في علوم البلاغة الثلاثة (المعاني ـ البيان ـ البديع) هذه الكتب

ـ أثر النحاة في البحث البلاغي

ـ القرآن الكريم إعجازه وبلاغته

ـ القرآن والصورة البيانية

ـ في البلاغة

ـ في البديع

ـ من بلاغة النبوة

ـ الرسول واضعا بلبنة

ـ المختصر في تاريخ البلاغة

ـ مختصر جواهر الإعجاز في دراية الإيجاز

ـ من علوم القرآن وتحليل نصوصه

ـ فصار الأمور مقرونة بآجالها

ـ أضواء بلاغية ـ جزء الدلالات

ـ القصص القصة والمصدقة ـ قصة سيدنا موسى

ـ دراما الحسد والغيرة ـ قصة سيدنا يوسف

ـ نصوص من النثر ـ النكرة

ـ المختار من الشعر العباسي

ـ جلاء الأبصار والصادق :

من الكتب المحققة في علم البلاغة وهي تنتظم أيضا العلوم الثلاثة من : معاني وبيان وبديع

ـ أصول البلاغة لكمال الدين سليم البحراني

ـ مقدمة شرح نهج البلاغة ـ كمال الدين سليم البحراني

ـ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة للقاضي الجرجاني

ـ خلاصة المعاني ـ الحسن بن عثمان المغني

ـ الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني تحت الطبع

ثم أخيرا كتابه « الإكسير في علم التفسير » للطوفي البغدادي .

ولا يزال أملنا ورجاؤنا معقودا على تقديم المزيد والمزيد من الدراس الطيب في هذا المجال المرموق ، فإن البلاغة بما تحتوي وتنطوي عليه إنما تساير الطبيعة العربية المفطورة على الرقة الوجدانية وشدة الرهافة الحسية ، ووفق الشعور الذي يتجمع بالأحرف والكلمات جرسا وإيقاعا ، بل إن عبارات العربية وفصيل دلالاتها واستعمالاتها لهو خير دليل على أن اللغة العربية ثروة سخية ، ولقد سألنا الله ـ تعالى ـ كما نسأله دائما أن يكتب لها دوام العزة والتمكين في نفوس أبنائها البررة ويكتب لها الازدهار ودوام الترقي على يد أبنائها المخلصين المطيعين على حبها والإخلاص لها مثل الدكتور عبدالقادر حسين الذي نراه قادرا بإذن الله على إعطاء وإسداء الجليل والمفيد النافع فهو بكل فضل جدير

والحمد لله رب العالمين

دوحة الكتب

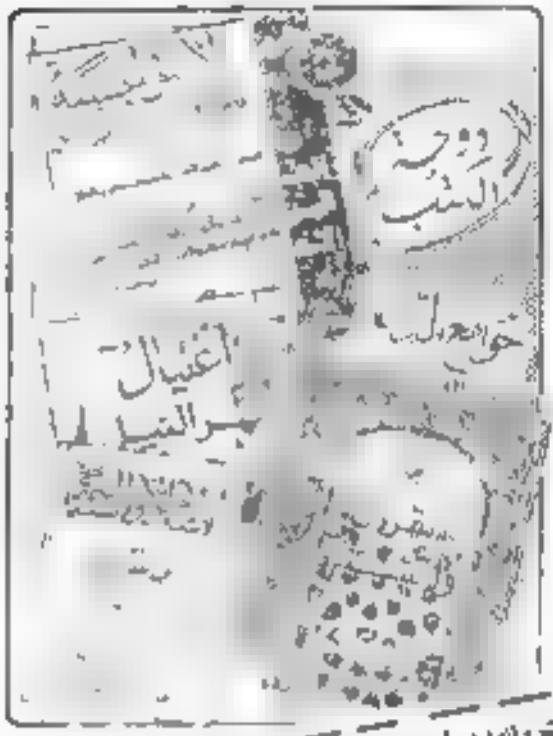

إعداد الأستاذ
محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والطفرة الملاحظة في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب واحدا من أهم روافد الإشباع الثقافي وحملة الأزهر إيمانا منها بأهمية الدور الذي يؤديه الكتاب تقدم هذا المقال الذي يعرف بمحتوى الكتب بعنوان « دوحة الكتب » تقدمها دون نقد أو تعليق في بضعة سطور نود منها تعريف القارئ بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية راقية الموضوع

جوامع الدعاء من القرآن والسنة

للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦

الناشر / دار نهضة مصر

الدعاء ملاذ كل مكروب ، وأمل كل خائف ، وراحة كل مضطرب ، به يفزع الإنسان إلى خالقه في كل وقت ـ لا سيما عندما تشتد الكروب وتنقطع الأسباب وتعجز الحيل ، فيشعر بالراحة

الدعاء والطمأنينة للقلب

وفي هذا الكتاب مؤلف فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي يقع الكتاب في حدود خمسمائة من القطع الصغير

في مقدمة يبين فضيلته الجوانب الروحية في الإسلام وقسم فضيلته إلى ثلاثة عشر فصلا : في

الفصل الأول خاصة الإنسان بين الدعاء ثم الفصل الثاني فضل الدعاء.

وأعظم ما تضمنه هذا الكتاب هذه النماذج من الصالحين ، عليهم الصالحين : ومنهم المصطفون الأخيار

ثم ينتقل بنا تضمنته في الفصل الثالث حيث عدد من أوقات الدعاء ويشار في الفصل الخامس إلى شروط الدعاء.

ثم قدم لنا في الفصول الباقية نماذج من الدعاء من القرآن ثم دعاء الرسل والأنبياء وقد اختار جوامع الدعاء من القرآن والسنة في أكثر من سبعة وعشرين آية ثم الأدعية المأثورة في أحوال مختلفة كأدعية : اليوم والليلة والنوم واليقظة والصباح والمساء ، ثم صلاة الاستخارة ودعائها ، حتى وصل بنا إلى أدعية المرض والموت وما يتعلق بهما واختتم فضيلته جوامع الدعاء بخاتمة طيبة بما ينفع الناس وخلاصة هذا المؤلف أنه إشعاع نوراني يصل بين العبد وربه

حوى الكثير من مفهوم الدعاء ، ونماذج خالصة من الأدعية القرآنية والنبوية والأدعية المختصة

طائفة من الأحاديث الصحاح لرسول الله ﷺ تأليف د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي - الناشر مكتبة مصر طبعة ١٩٩٩

والكتاب في جزأين يقع كل جزء في ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط

في المقدمة عرض المؤلف تعريفاً لكتاب « جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ الذي جمعه الإمام أبو السعادات ابن الأثير الجزري وكان هذا الكتاب هو المصدر الأول الذي اعتمد عليه الدكتور عبدالفتاح شلبي في دراسته ، ولذا فقد قدم إشارة مجملة لما وضعه ابن الأثير الجزري في كتابه ، وذلك ليبان ضمنه ما في هذا الكتاب من أحاديث رواها الثقات من الأئمة المحدثين أصحاب السنن الصحاح ، واهتم المؤلف بالروايات التي أوردها الإمام النسائي صاحب أبي داود في كتاب السنن ، وجعل من الدراسات التي قام بها الأئمة الأعلام حوله مثل كتاب المنتقى من سنن أبي داود لمحافظ المنذري ، ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي ، وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية ، جعل من هذه الدراسات مصدره الثاني - حسب قوله - وقدم المؤلف كلمة موجزة عن الأئمة مالك ، والبخاري ، ومسلم ، وأبي داود والترمذي ، والنسائي ، والذين جمع عليهم ابن الأثير مادة كتابه « جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ »

ثم قام المؤلف بعرض لمطروف من كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي ، وأخرى من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

ثم عرض الدكتور عبدالفتاح شلبي لمختارات التي انتقاها من كتاب « جامع الأصول من أحاديث الصحيحة » المروية عن رسول الله ﷺ ، وهي تمثل جانباً من جوانب البر والآداب ومكارم الأخلاق ، هادفا - أي المؤلف - إلى إصلاح الجانب الإسلامي في حياة المجتمع وإصلاح الجانب الخلقي عند الأفراد ، والمجتمعات

[illegible]

هذا الكتاب يقع في ٩٠ صفحة من القطع المتوسط ويعتبر من الكتابات النادرة التي تتحدث عن الإسلام وارتباط السياحة به ، وهو يصحح المفهوم السائد في العالم حاليا من أن السياحة صناعة لا تقوم إلا على مقترحات ومفاهيم تخالف الشريعة الإسلامية

وبما أن السياحة نشاط اقتصادي واجتماعي يؤرخ له المهتمون بهذه الصناعة فإنه يعد منذ فجر التاريخ وأصبح ظاهرة اجتماعية لنشاط الإنسانية في مختلف العصور تقريبا

وقد تم عرض مفهوم السياحة الدينية والسياحة الدينية في إطار الالتزام بالكتاب والسنة ليتبين لنا أنه الحق وأن ما عداه باطل

يتناول الدكتور عبدالعظيم في الفصل الأول تحديد الهدف المطلوب إشباعه كمنتج للسياحة كما بينها الكتاب والسنة

ثم تناول في الفصل الثاني تصحيح المفهومات والمفاهيم السائدة والمتداولة عن المجتمعات والجماعات لا هدف لها إلا تقويض الحضارة الإسلامية وأشار أيضاً في الفصل الرابع إلى خطوات الإصلاح لهذا النشاط بما يحقق رضى الله ، ومن ثم النجاة من شقاء الدنيا وضيق الحياة وحرجها وضنكها

وفي الفصل الخامس يضع المؤلف التصور لتعاون سياحي بين الدول الإسلامية والعربية على مستوى العالم ويمتد بجذوره إلى الجماعات المسلمة في جميع الدول ليظل يعروه على المسلمين جميعا ويشملهم بظله بعيدا عن هوى النفس وأزيز

الشيطان ويبين ، فإن المؤلف قد قام جاهدا بتصحيح كل الأخطاء عن هذا المفهوم مبيناً ، أن الالتزام بالإسلام إطار للسياحة يحقق الرضا

[illegible]

يقع المؤلف في ٩٥ صفحة من القطع الصغير هذا الكتاب يتناول أخطر القضايا التي يواجهها نهر النيل بعد أن واصل الأحفاد إخوانه ، بإلقاء آلاف [illegible] ومخلفات المصرف الصناعي والزراعي والآدمي فأصبح مسرح موت والتهاب يهدد كل كائن حي يعيش على ضفافه

يتعرض الكتاب منابع النيل ومحاولات اكتشافها ثم يتحدث المؤلف عن التعديات التي وقعت على النهر ومستقبله بعد إنشاء السد العالي

ويتناول قصة الصراع السياسي حول النيل ، ويشرح كيف تحول كوب الماء الصافي ، إلى كوب يحتوي على مادة مخصر كيميائي تمثل خطراً داهماً على صحة الإنسان

[illegible]

تحت هذا العنوان صدرت سلسلة كتيبات تخاطب العقل ، وتطرح تساؤلات مبسطة في شتى جوانب العلم والمعرفة ، وتقدم عنها أجوبة إجابات بشكل يتلاءم مع المستوى العقلي والاستيعابي للطفل ويتلاءم مع المستوى السني له ويجعله يتعرف على وظائف الجسم البشري ، وعالم الحيوان ، والاختراعات العلمية ، والظواهر الكونية من زلازل وبراكين وغيرها من عالم المعرفة للطفل [illegible]

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي عنابة

ذلك الشهر الفضيل

بعد انتظار طويل امتد أحد عشر شهرا ، يطل شهر فضيل ، ينعم الله فيه على عباده بالخير ومضاعفة الحسنات ، كما أنعم عليهم بنزول القرآن فيه هاديا ومرشدا ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ـ تعالى ـ ويتعهده قائدا لهم إلى الصراط المستقيم ، صراط الله العزيز الحميد

وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار

ذلك شهر رمضان الذي قال عنه الحق تبارك وتعالى

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ سورة البقرة ـ آية ١٨٥

وعن الصيام أرسل إلينا القارئ/ مصطفى محمد سليمان سوهاج ـ مدينة المراغة ش آل رضوان .. هذه الكلمة تحت عنوان

يحتفل المسلمون بشهر الصوم احتفالا يليق بهذا الشهر العظيم ، لما يتحقق فيه من عمل صالح يتعرفون فيه إلى الله ـ وقايه هم من النار ، ومنجاة يوم يتقلبون بين يدي ربهم ، حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

فحيا بل شهر رمضان تراهم في النهار محسنين

عن الطعام والشراب وإنما ما أنزل الليل فراغهم فاعصبي شاربي يربطون أنفسهم بالذكر الحكيم ، يدعون ربهم رهبا ورهبا ، وتنفيذا لأمر الله - تعالى - عاقد بالصيام ، لم يرد أن يحبسهم عن أعمالهم الدنيوية طوال نهارهم ؛ لأنهم صالحون

إن الإسلام يدعو إلى السعي والعمل وترك البطالة والكسل ، فالصيام يجعل المرء خفيف الجسم ، سريع الحركة ، لا يشكو من التخمة ولا من ثقل المعدة ، فهو خفيف الجسم ، نشيط في أداء عمله ، وقد قالوا : المعدة بيت الداء

إن المسلم الذي يعي جوهر الإسلام لا يعتقد من الصوم دربه إلى القعود عن العمل ، بل يعتقده وسيلة إلى مواصلة السعي والكفاح من أجل زيادة الإنتاج ، جاعلا أمامه قول الحق تبارك وتعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾

سورة الكهف - آية ٣٠

وليس الصيام معطلا لأي جهد بعض الناس آية الله في الليل والنهار في شهر رمضان ، فيقام النهار أو أكثره ، ويترك عمله ويكسل عن تحصيل رزقه ويسهر الليل أو معظمه ، فهؤلاء لا يستفيدون من الصيام

العائدة المرجوة منه ، فقد جعل الله النهار للمعاش وتحصيل الرزق في رمضان وغير رمضان ، وجعل الليل لراحة الأبدان في رمضان وغيره .. قال - تعالى -

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾

سورة النبأ - آية : ١٠ ، ١١

إن العبادات كلها تدعو إلى الحركة والنشاط ، فالصلاة فيها ما فيها من حركة : قيام وركوع وسجود وحركات متكررة

والزكاة ... تتطلب الحصول على المال أولا وما يتطلبه من سعي للحصول عليه ، ثم إخراج زكاته

والحركة في الحج واضحة في الانتقال إلى أماكن المشاعر ، وتأدية المناسك من طواف وسعي ... الخ

فالحركة أساس في حياة المسلم ، فكيف يتعطل عنها في الصيام من أجل الراحة

علينا أن نحافظ على فريضة الصيام ، وفي نفس الوقت نؤدي أعمالنا على خير وجه ، ففي ذلك محافظة على قيمة العمل وزيادة الإنتاج ؛ حتى نعيش أعزة أحرارا في مجتمع حر قوي عزيز

كلمات

القارئة / أم هاشم حسين يوسف - إسنا - الزاوية الحمراء - القصاصين - طالبة بالمعهد الأزهري

ترسل القارئة تحت عنوان « كلمات » تقول

قال الإمام جعفر الصادق - رضي الله عنه -

عجبت لأربعة كيف يغفلون عن أربع

عجبت لمن ذل بالخوف كيف يغفل عن قوله - تعالى -

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

● وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل عن قوله ـ تعالى ـ

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾

سورة غافر ـ آية : ٤٤

● وعجبت لمن ابتلى بالعسر كيف يغفل عن قوله ـ تعالى ـ

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾

سورة الأنبياء ـ آية : ٨٣

● وعجبت لمن ابتلى بالهم كيف يغفل عن قوله ـ تعالى ـ

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

سورة الأنبياء ـ آية : ٨٧

ردود شريفة

القارىء .. د . أحمد عبدالرحمن عطا الله ـ طيب بمحافظة كفر الشيخ ـ مطبوس ـ منها الرشيد

الترامكم تخصيص باب للقراء بمجلة الأزهر وكذا إصدار كتيبات خاصة بالأجوبة على تساؤلات ما تصدره بعض الجهات الإسلامية التراجعات عليه نرجو أن يتوفر لها نصيب جيد من البحث ، حتى تبدأ وتستمر

وشكر لكم هذا الإرشاد الواعي وهذا الأدب الجم في النصح إلينا ، وفقنا الله وإياكم إلى ما فيه خير المسلمين

القراء ـ محمد إبراهيم أبو الغيط ـ الشرقية ـ فاقوس ـ المزازى

ـ محمود منير عبدالوهاب بشر ـ كوم النور ـ ميت غمر ـ الدقهلية

ـ حنوى محمد إبراهيم أبو الدوس ـ كفر الشيخ ـ بيلا ـ كفر الجرايدة

ـ محمد حنوى أبوسريع ـ قرية بطوب ـ البلينا ـ سوهاج

حولنا استفساراتكم إلى لجنة الفتوى بالأزهر ولكم متابعة الرد في باب « استفتاءات القراء » في الأعداد القادمة بإذن الله

● كذلك نشكر الجلة للقارىء الفاضل ملاحظاته على ما ورد من أخطاء ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى تحريها مكررين الشكر له على ما تفضل به من تصحيح في أدب جم زادنا الله ـ تعالى ـ وإياه من فضله

من إبداعات القراء :

شهر الصيام

شهر الصيام بشارة وهداية ... شهر الصيام منارة الرحمن
كتب الإله صيامنا كأمانة ... وسعادة للروح والأبدان

يا صائم الشهر الكريم مودة ... ومحبة للقلب والوجدان
فاهجر وتركع خاشعا متهجدا ... عند الصلاة وخلصا بأذان

ترجو الجنان تعبدا برحابها ... تطير إلى الجنات بالقربان
لمسي وتصبح عالما وبهابها ... في للغفار الديان

تمسي وتصبح رقية بطهارة ... من غير فضل الله بالطمئنان
في ذكر صانعنا الحمايه ... وبجنة للروح من شيطان

في ذكر صانعنا بإرادة ... وعزيمة الإخلاص بالقرآن
فاشكر إلهك واحيا حضرها ... ولنعمة الإسلام والإيمان

واهنأ برزق الله عند مغارب ... واحفظ قيام الليل بالإحسان
واهنأ بحب الناس عند مساجد ... بأدب الرحمن للجوعان

واصعد بود الخلق كل دقيقة ... بمساواة للناس الظمآن
والرح بشهر النصر عند شدائد ... بشجاعة الأبطال في الميدان

واسعد بوعد الحق عند قيامه ... وبروعة الجنات من رضوان
وبليلة القرآن من قرآنه ... وزكاة فطر العون للحيران

شعر : حيشي حسين حسين
رئيس أقسام بالتعليم وخطيب الأوقاف ـ طنطا ، بنا ... بني سويف

في مناسبة حضور فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر للاحتفال بافتتاح بعض المعاهد الأزهرية بمدينة صراوة وكفر صراوة ، ألقت الشاعرة نورة نافع هذه القصيدة احتفاء بفضيلة الإمام الأكبر ، تقول فيها

مشي العيون على الكوثر الجاري ... ثم انطلي من جميل القول واعذاري
يا دار والمجد في واذكري ... لكم غنت رحلة من فيض تذكار

هلموا عليها حلة الدين قاطبة ... واحسنّ الجبي بإجلال وإكبار
ليحيا إسلامهم بضياء زاهرة ... من نور أزهرنا المخوف بالنار

يا دار فاشتملي بالمجد في ورع ... لما تضمنت من بر وإيثار
فإن قدم هذا الجامع سيدنا ... أضا تريس هذا الكوكب الساري

روح يا رحلة الإسلام وادعة ... تسقي العالم مقدارا بمقدار
نفسي تراف عبيرا حول مجمعه ... كأن روضٌ حفت بأزهار

إنا قد حيوتّ الدار مكرمة ... أفرحتنا قد أضأت ماكن الدار
إن غبت أسطر بعدك عن مآثركم ... ترى سيعفني كفي وأحباري

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقرير الأستاذ/ عمر السطوحي ومصطفى عبد الحميد

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي بمكتبه صباح الثلاثاء ١٩٩٦/١٢/١٧ وفد ماليزيا برئاسة السيد دانو حسن بن عبد الرحمن مدير الشئون الإسلامية بولاية جوهر الماليزية

في البداية قدم الوفد التحية والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر باسم الحكومة والشعب الماليزي على ما يقدمه الأزهر الشريف لماليزيا من منح دراسية [illegible]

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالوفد قائلا : إن الأزهر لا يدخر وسعا في تلبية طلبات جميع أبناء المسلمين من العالم الإسلامي والشعب الماليزي خاصة ، وسنكون كل الخدمات على حد سواء .

● في [illegible] دعوة [illegible] فضيلة الإمام الأكبر زيارة [illegible] رحب فضيلته بهذه الدعوة ، ووعد بتلبيتها في موعد مناسب

التقى فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم ١٩٩٦/١٢/١٧ بقاعة المؤتمرات بإدارة الأزهر الشريف بعثة الشرطة من دولة البوسنة والهرسك التي قدموا للحصول على دورة تدريبية أكاديمية [illegible] وشهد اللقاء اللواء دكتور أحمد ضياء الدين مساعد وزير الداخلية ومدير أكاديمية الشرطة ووفد من الأكاديمية ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بأعضاء الوفد وألقى فيهم محاضرة أوضح فيها سماحة الدين الإسلامي وعلاقته بالأديان الأخرى وألقى الضوء على أركان الإسلام مشيدا بكفاح شعب البوسنة والهرسك ضد قضية تحرير أراضيهم ومشيدا كذلك بالدور الكبير الذي يقوم به الرئيس علي عزت بيجوفيتش رئيس دولة البوسنة والهرسك في سبيل إعادة الأراضي البوسنية والدفاع عن الأرض والعرض ، ووجه فضيلته الشكر بكل الشعوب التي ساندت البوسنة والهرسك في حل قضيتها وإعادة أراضيها لأصحابها

وفى نهاية كلمته قال فضيلته : إن الأزهر الشريف بجامعته العتيدة التى تصل إلى (٦) ستة آلاف معهد ، وجامعة تضم أكثر من (٦٠) ستين كلية ، يسره كل السرور أن يستقبل أبناء البوسنة والهرسك الراغبين فى الدراسة بالأزهر الشريف ، ودعا فضيلته هذا الشعب المكافح العظيم بكل التقدم والرخاء

كما تحدث السيد اللواء/ أحمد ضياء الدين مساعد وزير الداخلية ومدير كلية الشرطة ، وشكر فضيلة الإمام الأكبر على استجابته الفورية للقاء هؤلاء الضباط وإلقاء هذه المحاضرة وقدم لفضيلته تحيات السيد اللواء حسن الألفى وزير الداخلية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ١٩٩٦/١٢/١٨ الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا والوفد المرافق لسيادته

وفى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف والوفد المرافق لسيادته ونقل الضيف لفضيلته تحيات العقيد معمر القذافى وتحيات حكومة وشعب ليبيا الشقيق ، وأشاد الضيف بدور الأزهر الشريف تجاه القضايا الإسلامية المعاصرة كما أشاد الوفد بفاعلية الفتاوى الصادرة عن شيخ الأزهر خاصة فتوى منع تحريم عمل المرأة التى قوبلت بارتياح شديد فى ليبيا وأضاف الوفد أن الأزهر فتنه الإسلام حصنه فى العالم كله ، معبرين عن أن رأى علماء الأزهر الشريف يتسم بالاعتدال والموضوعية

وقد قدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الإيطالية وطلب مشاركة الأزهر الشريف فى مراجعته وإعداد تقرير عنها

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على هذا المطلب وأمر بتشكيل لجنة من المتخصصين بمجمع البحوث الإسلامية لمراجعة النسخة وكتابة التقرير المطلوب عنها

وفى نهاية اللقاء وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة ليبيا فى الوقت الذى يحدده فضيلته ، شهد اللقاء فضيلة أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الخميس ٢٤ ١٢ ١٩٩٦ سيد السفير المصرى العام بسفارة باكستان بالقاهرة وقد تناول اللقاء دعوة علماء الأزهر الشريف وأساتذة جامعة الأزهر بكلية بحوث لتدور حول « إعداد الإسلام للقرن الحادى والعشرين » وهو موضوع وسيع مؤتمر القمة الإسلامى الذى سينعقد فى إسلام اباد فى مارس ١٩٩٧م ، وذلك لإسهام الأزهر الشريف وجامعته باعتبارها أقدم جامعة إسلامية فى العالم

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر ممثل السيد/ عليه سالم مفتاح وكيل وزارة التربية والتعليم والثقافة بدولة قطر الذى نقل لفضيلته تحيات سمو أمير دولة قطر وتحيات وزير التعليم والقطرى

ثم خلال اللقاء بحث مخاطبة المناهج القطرية مناهج الأزهر الشريف ، وأشيره فضيلة الإمام بأن هذه المناهج تم مراجعتها عن طريق اللجنة

المتخصصة بالأزهر وتمت الموافقة عليها وستوصل بالطرق الدبلوماسية

شهد اللقاء المستشار الثقافي لسفارة قطر بالقاهرة وفضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة مدير عام العلاقات العامة والإعلام

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ١٩٩٦/١٢/٢٤ السيد السفير/ أحمد الأمين الجني سفير جزر القمر في القاهرة وقد دار الحديث خلال هذا اللقاء حول العلاقات بين الأزهر وجزر القمر ، وقد نقل السيد السفير للفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة الرئيس/ محمد تقي عبد الكريم الرئيس المنتخب بدولة جزر القمر ، وقد تقدم فضيلة الإمام الأكبر للضيف بالشكر على هذه الروح الطيبة

كذلك تقدم الضيف بوافر الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على ما يمنحه الأزهر من منح دراسية ومساعدات لطلاب جزر القمر للدراسة بالأزهر الشريف وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير إبلاغ تحياته وشكره للسيد الرئيس/ محمد تقي عبد الكريم رئيس دولة جزر القمر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ١٩٩٦/١٢/٢١ السيد السفير/ ياشار باقيش/ سفير تركيا في القاهرة والوفد المرافق لسيادته

خلال الضيف في بداية اللقاء فضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة رئيس تركيا ومعالي رئيس الوزراء

تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة تركيا الإسلامية الشقيقة وما تم من محادثات خلال زيارة رئيس ووزراء تركيا لمصر مؤخرا وقد تضمنت المحادثات التي جمع بينه وبين فضيلة الإمام الأكبر من طلب زيادة عدد المنح الدراسية لطلاب تركيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وإرسالها بعلماء الأزهر الشريف لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، وتحدث عما للأزهر من دور بارز على مستوى العالم

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف الكريم على الروح الطيبة والمشاعر النبيلة التي يكنها شعب تركيا الشقيق تجاه الأزهر الشريف

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ حامد الشعراوي أمين عام مجمع البحوث الإسلامية ومدير عام العلاقات العامة والإعلام

[redacted]

● عقد المجلس الأعلى للأزهر اجتماعاً برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، وذلك يوم ١٩٩٦/١٢/٢١ حيث وافق المجلس على عدة موضوعات منها

- إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم مركز جامعة الأزهر للبحوث واستخدام « الليزر » في أمراض « الأنف والأذن والحنجرة » .

- إنشاء فروع لجامعة الأزهر بمحافظتي المنوفية وقنا

- تعديل تسمية قسم الدعوة بكليات أصول الدين والدعوة ليصبح قسم الدعوة والثقافة الإسلامية .

- تشريح جسم الإنسان ، وعلم دلالات الأورام السرطانية ، بقسم الكيمياء الحيوية ، بكلية الطب - جامعة الأزهر بالقاهرة لتصبح ، مركز أبحاث دلالات الأورام السرطانية ، بجامعة الأزهر وتشكيل مجلس إدارة المركز

[illegible]

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف الموسم الثقافي للمشيخة بقاعة محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف ، وألقى فضيلته المحاضرة الأولى ، وكانت عن « المعاملات في الإسلام » وستواصل مجلة الأزهر - بمشيئة الله تعالى - نشر هذه المحاضرات تباعاً

شهد حفل الافتتاح الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب والدكتور محمد حمدي زقزوق وزير الأوقاف ووزير الدولة والاقتصاد والتعاون والمشير الجمهورية ورئيس جامعة الأزهر الشريف وعضوية وكيل الأزهر ولفيف من العلماء ورجال الاقتصاد والفكر وأساتذة الجامعة الأزهرية وطلاب

معاهد جديدة

● أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزوري رئيس مجلس الوزراء قرارا بضم المعاهد الأزهرية الآتية للأزهر الشريف وبعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وذلك بالقرار رقم ٤٩٧ لسنة ١٩٩٦

- معهد السلامية الابتدائي - مركز أجا - محافظة الدقهلية

- معهد كفر الأمير عبدالله بن سلام الابتدائي - مركز ميت غمر الأمنية - محافظة الدقهلية

- معهد فتيات منشأة البنوي الاعدادي - مركز جديدا - محافظة الدقهلية ، المقام أعلى المعهد الابتدائي المضم للأزهر بالقرار رقم ٣٨٤ (أ) لسنة ١٩٩٤

- معهد فتيات طلخا الاعدادي - مركز ميت غمر الأمنية - محافظة الدقهلية ، المقام أعلى المعهد الابتدائي المضم للأزهر بالقرار رقم ٣٩ (أ) لسنة ١٩٩٦

- معهد بندق الابتدائي - مركز منيا القمح - محافظة الشرقية

- معهد العزبي الابتدائي - مركز فاقوس - محافظة الشرقية

- معهد ميت وكاب الاعدادي للبنين - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية ، بدلا عن معهد الابتدائي المضم للأزهر بالقرار رقم ٩٦ (أ) لسنة ١٩٩٦

- معهد المطاوعة الابتدائي - مركز هيا - محافظة الشرقية

- معهد الشيخ ابراهيم يونس الابتدائي بالدسيس مركز فاقوس - محافظة الشرقية

- معهد فتيات ابوصرة الإعدادي - مركز منشأة السوق - محافظة الشرقية

- معهد شنقان الإعدادي للبنين - مركز طوخ - محافظة القليوبية

- معهد فتيات الخانكي الإعدادي - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة

- معهد كفر زيادة الابتدائي - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة

- معهد زهرة نصيبه الإعدادى للبنات - مركز دمنهور - محافظة البحيرة
- معهد [illegible] الابتدائى مركز دمنهور - محافظة البحيرة
- معهد [illegible] الابتدائى - مركز وعاظه كفر [illegible]
- معهد [illegible] الابتدائى - مركز [illegible] - محافظة الغربية
- معهد [illegible] الابتدائى بمركز [illegible] الكبرى - محافظة الغربية ، القائم أعلى المعهد الإعدادى للبنين بالأزهر بالقرار رقم ٣٤٣ (أ) لسنة ١٩٩٤

- معهد المرحوم/ سيد وكيل القطان الإعدادى للبنات بناحية شنقور مركز أطفيح - محافظة [illegible]
- معهد محمد رجب الابتدائى بناحية [illegible] - مركز الرمل - محافظة الاسكندرية
- معهد دنفرة الابتدائى - مركز [illegible] ومحافظة [illegible]
- معهد الشهيدات الابتدائى - مركز [illegible] ومحافظة [illegible]

- معهد [illegible] الابتدائى بناحية [illegible] - مركز البلاصة - محافظة قنا
- معهد [illegible] الابتدائى بناحية [illegible] - مركز [illegible] - محافظة [illegible]
- معهد طرانيا الابتدائى - مركز دمنهور - محافظة البحيرة

معهد بنى حسن [illegible] الابتدائى بناحية بنى حسن - [illegible] - مركز [illegible] - محافظة [illegible]

- معهد أولاد يحيى بحرى الابتدائى - مركز دار السلام - محافظة سوهاج
- معهد تنمية الإعدادى للبنين بناحية تنمة - مركز طوى - محافظة قنا
- معهد الخصوص الإعدادى للبنين - مركز الخانكة - محافظة القليوبية

وقد صدق على المعاهد التالية بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٩٤٥ (أ) لسنة ١٩٩٦ وهى

١ - معهد سيف لمامه الابتدائى - مركز منيه النصر بمحافظة الدقهلية

٢ - معهد بساط الابتدائى - مركز طلخا - محافظة الدقهلية

٣ - معهد فتيات شبرا هور الإعدادى - مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية ، القائم على جزء من أرض المعهد الابتدائى السابق تبعيته للأزهر بالقرار رقم ٣٩ (أ) لسنة ١٩٩٠

٤ - معهد شوشاى الابتدائى - مركز أطفيح بمحافظة الجيزة

٥ - معهد الشهيد هلال حسن سادات الابتدائى بناحية كفر حشما - مركز الشهداء بمحافظة المنوفية

٦ - معهد عرسيت الابتدائى - مركز طنطا بمحافظة الغربية

٧ - معهد كفر شبرا البلى الابتدائى - مركز زفتى بمحافظة الغربية

٨ - معهد سنجر الابتدائى - مركز السنطة بمحافظة الغربية

وكذلك المعاهد التالية بالقرار رقم ٣٨٧ (أ) لسنة ١٩٩٦

معهد النور الابتدائى ـ مركز جـ محافظه الدقهليه

ـ معهد الشيخ الابتدائى ـ مركز طلخا محافظه الدقهليه

ـ معهد الحاج منير محمد اسماعيل الإعدادى للفتيات بقرية عبد عاصم ـ مركز منية النصر محافظه الدقهليه

ـ معهد الحمدى الابتدائى بناحية السانية ـ مركز ومحافظه دمياط .

ـ معهد الأخوة الابتدائى ـ مركز الحسينيه محافظه الشرقيه

ـ معهد الفلاحية الإعدادى للبنين ـ مركز أبوحماد محافظه الشرقية ، للقيام على أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٧٣ (أ) لسنة ١٩٩٤

ـ معهد كراديس الإعدادى للفتيات ـ مركز ديرب نجم محافظه الشرقيه

ـ معهد بنى عبيد الإعدادى للفتيات ـ مركز فاقوس محافظه الشرقيه

ـ معهد عابده الإعدادى للفتيات بقريه عبد رابر ـ مركز ههيا محافظه الشرقيه

ـ معهد الأسمدية الثانوى للفتيات ـ مركز أبوحماد محافظة الشرقية ، للقيام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٩٢ ( ) ـــ ١٩٩٣

ـ معهد عابدة الثانوى للبنين بناحية مشتول التاميز ـ مركز الزقازيق محافظه الشرقية

ـ معهد الحرق الإعدادى للبنين ـ مركز أطسا محافظة الفيوم .

ـ معهد جزيرة نكلا الابتدائى ـ مركز شبرا خيت محافظه البحيره

ـ معهد محله موسى الإعدادى للبنين ـ مركز دمنهور محافظه البحيرة ، للقيام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٨٥ (أ) لسنه ١٩٩٥

ـ معهد مخترط الإعدادى للفتيات ـ مركز الرحمانيه محافظه البحيرة

ـ معهد الكفر البحرى الابتدائى ـ مركز قلين محافظة كفر الشيخ

ـ معهد الثانوية الثانوى للفتيات ـ مركز ومحافظة كفر الشيخ ، القيام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ١٦ (أ) لسنة ١٩٩٠

ـ معهد المنصورية الإعدادى الثانوى للبنين ـ مركز المحله الكبرى محافظه الغربيه

ـ معهد أبو شوشة الإعدادى للبنين ـ مركز بوتشيش محافظة قنا

ـ معهد أولاد عمر الإعدادى للبنين ـ مركز نجع حمادى محافظه قـ

ـ معهد مخسطا الإعدادى للفتيات ـ مركز مخسطا محافظه بنى سويف

ـ معهد ناى الإعدادى للبنين ـ مركز ناصيا محافظه بنى سويف

أعضاء جدد بمجمع البحوث الإسلامية

أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزوري رئيس مجلس الوزراء قرارا بتعيين السادة العلماء الآتية أسماؤهم أعضاء بمجمع البحوث الإسلامية وهم:

١ ـ الأستاذ الدكتور نصر فريد محمد واصل	مفتي جمهورية مصر العربية
٢ ـ الأستاذ حسن عباس زكي	وزير الاقتصاد والتعاون الخارجي الأسبق
٣ ـ الأستاذ الدكتور محمد حمد البيومي	الأستاذ المتفرغ بكلية اللغة العربية
وشهرته محمد رجب البيومي	فرع منصورة
٤ ـ الشيخ محمد محمد عبد الرحمن الراوي	مستشار رئيس محكمة النقض وعضو
وشهرته محمد الراوي	جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض
٥ ـ الأستاذ الدكتور عبدالصبور عبدالمؤمن	نائب رئيس مجلس أهل التفكير
مرزوق	الإسلامية
٦ ـ السيد المستشار الدكتور محمد سيد	وكيل مجلس الدولة سابقا
الطنطاوي	

تحضير العالم الإسلامي للقرن الحادي والعشرين

بناء على تعليمات فضيلة الإمام الأكبر توجه عناية علماء الأزهر وأساتذته المتخصصين إلى أنه سيعقد في دولة باكستان مؤتمر قمة إسلامية طارئ، يوم ١٤ من ذي العقدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٣ من مارس سنة ١٩٩٧ ، احتفالاً بالذكرى الخمسين لاستقلال باكستان ، وسيكون موضوع المؤتمر : «تحضير العالم الإسلامي للقرن الحادي والعشرين» هذا وسوف توجه البحوث المشاركة في هذا المؤتمر على العنوان التالي : سفارة الجمهورية الباكستانية الإسلامية ٨ شارع المسلولي بالدقي – القاهرة .

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ عبدالمجيد بشير

القاهـــرة

تصدر الحديث الذى دلى به الرئيس مبارك يوم الجمعة ١٩٩٧/١/٣ بالدينار المصرى كل وسائل الإعلام العربية و لأحبه مسموعه و مرئيه ، وقد اظهرت إذاعة دمشق تأكيد سيادته على حرص الرئيس السورى على السلام

وأكد الرئيس فى حديثه أن البديل بسلام هو الإرهاب وسيس حرب بد واصبت إسرائيل بمناعته ، و مر وعه

وفى هذا وضح أ دسوقى م يه الرئيس من العصابات التى تعترض « بريوكوف » لتهديد إعادة الاستيطان فى الخليل ، و ن حرم الإبراهيمى مهم للمسلمين كما هيه لليهود ، واضاف أن أحد عشر وزير فى بكنيل إسرائيل هذا يعارضون بشدة كل اتفاقيات السلام موقعه

وفى و شنطن أ ضح المسئولون تأكيد الرئيس على ن العلاقات مصريه الأمريكيه وطيدة وان الاتصالات بين الرئيسين مبارك و كلينتون مستمرة ، وأنه سوف يزور واشنطن فى خلال الربع الأول من العام الحالى ، كما أكد وأنهم تؤيد أهمية حل المشكله الفلسطينية هذا العام ، وإلا جاء البديل بدست هو سف عليه السلام

دمشـــق

أكدت الحكومة السورية اليابانيا بأن عملاء لموساد الإسرائيلى هم الذين فجروا قنبلة بدمشق الثلاثاء الماضى ١٩٩٦/١٢/٣١ الموافق ٢٠ من شعبان الماضى وهذا فى حافله ركاب مما أدى إلى قتل ٩ أفراد وجرح ٤٤ فرد

تـــونس

عقد مجلس وزراء الداخليه العرب اجتماعه لدورته الرابعه عشر بمدينه ثلاثاء بام تونس وصرح وزير الداخليه وزير الوحد مصرى بأن مصر قدمت ورقه عمل بشأن الإعلام الأمنى فى مواجهه الفكر المتطرف

والوضع في إطار الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب هي من أهم البنود المدرجة في أعمال المؤتمر .

الصومال

بعد ثمانية أسابيع من المعارك أكد وجهاء العشائر المتناحرة في جنوب غرب مقديشيو العاصمة الصومالية أنهم توصلوا إلى تشكيل مجلس إنقاذ وطني . وأكد الزعماء أن الاتفاق الحالي يضع مصلحة البلاد العليا فوق كل الاعتبارات القبلية

مصر أيضاً

أكد المغرب المسلم في الرسالة والمرسل أنه تلقى مبلغ مليون دولار من بيرل العام الماضي موضحاً أن تلك الأموال استخدمت في أعمال خيرية .. وادعى المزور شركة صحيفة « لوس أنجلوس تايمز الأمريكية » نقلاً عن المسئولين الأمريكيين أن بعض الأموال استخدمت لتمويل الحملات الرئيسية على غرار ريجانيس . وذكر المزور الرئيس قال إنه استخدمت كمنحة دراسية ومساعدات خيرية إنسانية . و تعرف أن وسطاء غسيل مزورين صدرته على حكومة مسلمة في الرسالة لتصبح علاقات مع إيران

استنبول

عقد وزراء من ثماني دول مسلمة اجتماعاً في استنبول لبحث تحسين التعاون الاقتصادي بين هذه الدول . وكان رئيس الوزراء التركي نجم الدين ربكان هو الداعي لعقد الاجتماع الذي حضره وزراء من ماليزيا وبنجلادش وأندونيسيا وباكستان ومصر . وحضر وزير خارجية مصر واعرب ربكان عن أمله في تشكيل بنوك التي مجموعة معدنية مجموعة البنوك الصناعية السبع الكبيرة

غريبة سعاء

قام أحد المسئولين الإسرائيليين السابقين بفتح النار عشوائياً على الراكبين الفلسطينيين بالحافلة بالصفة الغربية وقالت صحيفة « تايمز » العبرية إنه حقق نجاحاً كبيراً ضد القرى الغربية الأخرى المخربين القادمة للقتل

وحسب « التايمز » فإن « يارون » يدعى أفراد يوسف « إسرائيلي » الأصل « ماسوم غريدس » بالغ من العمر ٢٢ سنة كان يقوم سرقة بالقوة حيث مقره وتقدم قرية غربية وإطلاق النار على الأبرياء هناك . كما تحدث عن هجوم على المدنيين السابقين . وأكد أنه لن كامل قواه العقلية . ورفض طلب المحامين لاعتراف بأنه مذنب . أو مصاب بالاختلال في قواه العقلية

Aussi, la nourriture aux pauvres remplace le jeûne pour expier beaucoup de fautes commises, telles que le Zihar Allah gloire à Lui a dit, (a quiconque n'en a pas les moyens est prescrit un jeune de deux mois consécutifs avant tout rapport. Enfin, s'il ne peut jeûner il devra nourrir 60 indigents.)

«*Sourate 58 Al-Mougadala La discussion V 3 et 4*»

La nourriture aux pauvres, remplace le jeûne pour celui qui est incapable de jeûner. Allah gloire à Lui dit (à ceux qui ne peuvent jeûner qu'avec difficulté, il incombe en expiation, la nourriture d'un pauvre. Et si quelqu'un fait plus, c'est bien, pour lui; mais il est mieux pour vous de jeûner si vous le saviez.)

«*Sourate 2 "Al-Baqara" La Vache V 184*»

Une des actions salutaires le Jour du Jugement Dernier c'est la nourriture des pauvres pour l'amour d'Allah, comme nous le dit le Coran: (Nous ne vous nourrissons que pour l'amour d'Allah; nous n'attendons de vous ni récompense ni gratitude. Nous redoutons, de la part de notre Seigneur, un Jour qui sera sombre et lugubre. Allah, les a protégés des maux de ce Jour là et les recevra dans la splendeur et la joie.)

«*Sourate 76 Al-Insan" L'homme V 8, 10 et 11*»

Le fait de nourrir les pauvres est un moyen sûr qui mène aisément au Paradis, comme nous le montre ce Hadith: O vous les gens! Faites régner la paix entre vous, offrez la nourriture, maintenez les liens de parenté, accomplissez les prières pendant que les gens dorment, vous irez au Paradis en paix.

«*Hadith rapporté par Ibn Magah.*»

dit : "Ô mes gens ! Embrassez l'Islam, Muhammad offre des donations comme celui qui ne craint pas la pauvreté !"

«Hadith rapporté par Anas Ibn Malek (Muslim)»

Le Prophète (s.a.s) encourageait son peuple à donner aux pauvres, il disait : Le généreux est proche d'Allah, proche des gens, proche du Paradis, loin de l'enfer ! Tandis que l'avare est éloigné d'Allah, éloigné des gens, éloigné du Paradis et proche de l'enfer ! Un analphabète généreux est pour Allah préférable à un érudit avare !"

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

Allah (gloire à Lui) a promis aux donateurs de multiplier leurs richesses. Il a dit : [Tous les biens que que vous distribuez généreusement, votre Seigneur vous les remplace. Il est le meilleur des donateurs].

«Sourate 34 : Saba (V. 39).»

Vu l'importance de la générosité envers les pauvres, Allah a exigé que l'expiation de quelque parjure consiste à nourrir dix pauvres ou à les vêtir. Il a dit : [Allah ne vous tient pas rigueur des serments proférés à la légère, mais Il tiendra compte de ceux que vous faites avec détermination. En cas de parjure, vous l'expierez en donnant à manger à dix pauvres de ce dont vous-mêmes vous nourrissez les vôtres, ou en leur procurant des vêtements ou en affranchissant un esclave. Quiconque n'en aura pas les moyens, accomplira un jeune de trois jours.]

«Sourate 5 : Al Ma'ida" La table servie V. 89.»

Allah (gloire à Lui) a exigé la nourriture des pauvres en expiation expiatoire pour celui qui tue le gibier alors qu'il est en état de sacralisation. Il a dit : [O croyants ! abstenez-vous de tuer le gibier une fois que vous êtes en tenue consacrée de pèlerin. Quiconque parmi vous en tue délibérément, qu'il se rachète alors par quelque bête du troupeau, semblable à ce qu'il a tué ; et dont jugeront deux des vôtres, gens intègres ; ce sera comme une offrande que l'on fait parvenir à la Ka'aba ou bien par une expiation en nourrissant des pauvres, ou par l'équivalent en jours de jeûne. Cela, afin qu'il goûte la conséquence de son acte !]

«Sourate 5 : "Al Ma'ida" La table servie V. 95.»

argent ne consiste pour lui qu'en ce qu'il mange et digère ou en ce qu'il porte et use ou en ce qu'il donne en aumône et réserve aux bonnes œuvres.

«Hadith rapporté par Abu Horaira.»

Donc l'argent n'est utile que s'il est dépensé sur les pauvres, toute autre dépense sera dissipée et elle est périssable. Le Prophète ﷺ nous dit : Les compagnons du fils d'Adam sont trois, un qui le suit jusqu'à ce que son âme soit sainte, le deuxième jusqu'à son tombeau, le troisième jusqu'à sa résurrection, celui qui le suit jusqu'à sa mort ce sont ses biens, celui qui le suit jusqu'à son tombeau c'est sa famille, celui qui le suit jusqu'à sa résurrection ce sont ses actions.

«Hadith rapporté par Ahmad et At-Tabarany.»

Il a dit également : Malheureux est l'esclave du dinar, malheureux est l'esclave du dinar, il accumule son malheur et sa perdition.

«Hadith rapporté par Abu-Horaira.»

Il a dit aussi : Le fils d'Adam vieillit et accroit en lui deux sens : l'espoir et l'amour de l'argent.

«Hadith rapporté par Anas Ibn Malek.»

Le Prophète ﷺ nous montre la fonction de l'argent, le degré de l'amour du fils d'Adam pour l'argent et son avidité pour le collecter, il nous dit : Allah glorifié soit-Il a fait descendre l'argent pour que le fils d'Adam accomplisse la prière et donne l'aumône. Si le fils d'Adam possédait une vallée d'or il aurait espéré avoir une deuxième, s'il en avait deux il aurait espéré avoir la troisième, rien n'assouvit l'ambition du fils d'Adam sinon la poussière et Allah accepte le repentir de celui qui se repent.

«Hadith rapporté par Ahmed et At-Bayhaqy.»

Le Prophète ﷺ était généreux et distribuait largement. Anas - r.a. nous raconte que depuis que le Prophète ﷺ avait reçu la Révélation il ne refusait aucune demande à personne. Un homme dans le besoin se rendit auprès du Prophète ﷺ qui ordonna de lui donner une grande part de l'aumône, l'homme retourna vers sa tribu et leur

convient que la richesse, si Allah le prive son état sera vicieux, à un autre, il ne convient que la pauvreté si Allah l'enrichit il sera vicieux. Si les riches versent aux pauvres l'aumône prescrite (Al-Zakaat) comme Allah l'a exigé, il n'y aura sur la terre ni un pauvre ni un indigent. Car dans les biens des riches Allah a prévu ce qui doit pensé les pauvres. Allah a créé ses créatures, les a recensées, Il a distribué les modes de subsistance et n'a oublié personne. Voilà tout. Allah attribue les vivres à certains à travers leur métier, la culture ou l'industrie, d'autres obtiennent leur mode de subsistance par l'aumône des riches et leur générosité, donc celui qui retient son aumône prescrite est semblable à celui qui vole au pauvre son argent et le dénie de son droit. Allah lui réclamera ce dû le Jour du Jugement Dernier, le Jour où le dirham et le dinar n'auront aucune valeur. Allah gloire à Lui loue les gens qui payent ce droit en disant: Ils ont une part reconnue sur leurs biens pour le mendiant et le privé.

«*Sourate 10 Al-Ma'areg Les Escaliers* [illegible]»

Les biens sont les biens d'Allah; le riche a été nommé gérant sans aucun doute il sera interrogé, jugé par Son Seigneur s'il n'accomplit pas la tâche qui lui a été attribuée; de même il sera exposé en ce monde au châtiment de la privation de ses biens. Allah gloire à Lui a dit: [C'est vous qui êtes appelés à dépenser vos biens dans le chemin d'Allah, mais il y a des avares parmi vous. Celui qui est avare le fait à son propre détriment, Allah est le riche, alors que vous êtes les nécessiteux. Si vous tournez le dos, Il vous remplacera par un autre peuple et ces gens ne vous ressembleront pas.

«*Sourate 47 "Mohammad* [illegible]»

Abou Dharr r.a.l. nous raconte que le Prophète b.s. a dit: Ceux dont la richesse a accru sont ceux qui auront le moins de rétribution le Jour du Jugement Dernier, sauf celui qui prend le bien qu'Allah a attribué et le dépense à droite et à gauche, devant lui et derrière son dos et qui l'emploie à faire le bien."

«*Hadith rapporté par Al-Bokhary.*»

Le Prophète b.s. nous montre l'utilité de l'argent en ces termes. Le fils d'Adam dit: Mon argent, mon argent' mais le profit de son

L'aide accordée aux pauvres

par Hoda Hussein Chaârnouï

Le Prophète (bsl) a dit : Allah (gloire à Lui) a inspiré à Moussa ce qui suit : O Moussa ! parmi mes serviteurs il y a celui qui (s'il me demande le Paradis intégralement Je le lui donnerai, mais, s'il me demande la plus insignifiante parcelle des biens de ce monde Je la lui refuserai. Ce fait n'est pas un signe de son manque de valeur chez Moi, mais Je voudrais lui réserver mes faveurs dans l'au delà. Je le protège du monde d'ici bas comme le berger protège ses brebis des pâturages nuisibles. O Moussa ! Je n'ai pas fait que les pauvres aient recours aux riches parce que mes trésors sont trop étroits, ni que Ma miséricorde leur manque ; mais j'ai prévu pour les pauvres une part dans l'argent des riches qui les prive de la demande. J'ai voulu éprouver les riches pour voir comment ils se dépêchent pour secourir les pauvres en leur donnant une part de leur argent.

O Moussa, si les riches assistent les pauvres Je parachèverai pour eux Mes bienfaits et Je leur rendrai au décuple en ce monde chaque bonne action' O Moussa' sois pour le pauvre un trésor, pour le faible un refuge et pour l'opprimé un sauveur. Si tu fais cela Je serai Ton compagnon dans les difficultés, Ton intime partenaire dans ta solitude et Je te protégerai nuit et jour.

«Hadith rapporté par Anas Ibn Malek.»

Ce Hadith nous montre que la richesse et la pauvreté sont entre les mains d'Allah. le riche n'a aucune supériorité pour mériter la multiplication de ses biens, le pauvre n'a commis aucune faute pour mériter la privation des biens, mais le Seigneur a voulu éprouver les riches par les pauvres et les pauvres par les riches, pour voir si le riche est reconnaissant et donne au pauvre la part qui lui est due et si le pauvre est satisfait ou s'il envie...

Allah (gloire à Lui) a déterminé les modes de subsistance avant de créer les humains, parmi les serviteurs d'Allah il y a celui à qui il ne

"L'accomplissement de la Prière nocturne ou "Tarawih" ainsi que l'accomplissement des prières de la nuit close (Al Isha') et de l'aube (Al Fadjr) ont le même mérite que les prières accomplies toute la nuit. Il est certain que veiller toute la nuit c'est la passer en prières et en invocations d'Allah et non a s'amuser ou a regarder la télévision. En effet un tel comportement n'est pas digne d'un bon musulman qui jeûne. Allah Tout-Puissant a dit: (Seuls ont réussi les croyants qui sont recueillis dans leurs prières et qui refusent toute parole futile).

Le fait de veiller la nuit en accomplissant des prières surérogatoires ou en lisant le Coran est une Sunna et non une prescription obligatoire pour tout musulman. Toutefois, celui qui peut s'en acquitter sera rétribué par Allah, quand à celui qui ne peut s'en acquitter, qu'il épargne ses maux à autrui, le fait qu'il se détourne des paroles futiles et vaines tiendra lieu pour lui d'un acte de dévotion.

Le culte éloigne l'homme du libertinage, de la corruption et des actes répréhensibles aussi incitons — nous les gens à respecter l'éthique de l'Islam et à éviter tout dévergondage.

«Le jeûne et le Coran intercèdent en faveur du musulman»

par Dr. Rokeya Gabr

Lorsqu'on interrogea feu Cheikh Al Ghazali sur le mérite de la lecture du Coran durant le mois de Ramadan, il répondit :

"Selon la Tradition (Sunna) islamique, le musulman doit s'appliquer à lire fréquemment le Coran à comprendre le sens de ses versets et à connaître les sentences qu'il renferme. Le Prophète Mohammed — à lui bénédiction et salut — apprenait le Coran en présence de l'Archange Gabriel durant le mois de Ramadan.

Il existe un Hadith qui dit : "Le jeûne et le Coran intercèdent en faveur du serviteur d'Allah le Jour du Jugement Dernier. Le jeûne dira : "O Seigneur, j'ai réprimé ses instincts et je l'ai privé de sa nourriture. Le Coran dira : "O Seigneur, je l'ai privé de sommeil". Alors Allah acceptera leur intercession pour le musulman.

Il est donc souhaitable que le musulman passe le mois de Ramadan à lire et à étudier le Coran et en fasse un objet d'étude, car l'important n'est pas de faire une simple lecture du Coran mais d'en comprendre le sens. Allah le Très-Haut a dit :

{Un livre béni que Nous t'avons révélé afin qu'ils réfléchissent et que ceux qui sont doués de raison s'en souviennent}.

Comme l'on interrogeait feu Cheikh Al Ghazali sur le mérite des prières nocturnes, il répondit :

REVUE AL AZHAR

Vol. 69 Part IX

Ramadan 1417 Hijra', January 1997

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langues Françaises et de Traduction
M. Mohammed OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

willed, We but say 'Kun' and it is. (16 38 and 40)

The pagans of Mekkah asked how could the dead come to life again. The answer is logic and very convincing

> "Who can give life to (dry) bones and decomposed ones? He will give them life who created them the first time." (36 78-79)
>
> "Verily when He intends a thing, His command is 'Kun' and it is!" (36 82).

The word is mentioned four times in connection with the creation of Jesus. They aim to refute the allegation of Christians that Jesus is the son of Allah. In one of these four times, Adam is also mentioned to show that he was also created through the word 'Kun'. There is no controversy about the nature of Adam and that he was a human being created by Allah. Moreover, there should not be any controversy about Jesus who was also created by Allah. This can be seen in (3 59)

> "The similitude of Jesus before Allah is as that of Adam. He created him from dust, then said to him 'Be' and he was."

In another instance, Jesus was mentioned when the angles told Mary of the good news of Jesus.

> She said 'O my Lord! how shall I have a son when no man has touched me?' He said 'Even so: Allah creates what He wills: when He decrees a matter He but says to it, 'Be' and it is!" (3 47).

In chapter two verses 116-117 we read.

> "They say 'Allah has begotten a son' Glory be to Him. Nay, to Him belongs all that is in the heavens and on earth everything renders worship to Him. The Originator of the heavens and the earth when He decrees a matter, He says to it 'Be.' and it is.

The following verse rebukes those who claim that Allah has a son.

> "It is not befitting to (the majesty of) Allah that He should beget a son. Glory be to Him! When He determines a matter, He only says to it, "Be", and it is." (19 35).

was a true messenger sent by Allah to all people. Those who are convinced of its truth and the truth of its message should follow the teachings in that book as well as the teachings of the prophet. They should worship Allah in the manner which this religion decreed. Those who chose not to obey Allah should consider the greatness of Allah who created this great universe and created animals and man. They should consider the small size of man, earth and the stars as compared to the huge size of other stars and galaxies. We exhort them not to disobey the Lord. Proper contemplation in the universe leads one to realize the presence of Allah and fear His wrath as in (3, 191) mentioned above

Give us salvation from the chastisement of the fire."

The word Kun is also mentioned in connection with life and death.

> "It is He who gives life and death and when He decides upon an affair, He says to it 'Kun' -be- and it is." (40 : 68)

When He decides to give life to a person or to any living thing or to terminate the life of another person, He just says 'Kun -be-. Before the judgement day a trumpet will be sounded and all creatures will die by His word 'Kun

The word Kun is also mentioned in connection with resurrection of all human beings on the day of judgement

When the trumpet is sounded a second times, all the creatures will be resurrected.

> "The trumpet will (just) be sounded, when all that are in the heavens and on earth will swoon ... Then will a second be sounded, when behold they will be standing and looking on." (39 : 68).

The non-believers of Makkah denied vehemently that there is life after death, and that people will be raised up from death as prophet Muhammad (PBU'H) told them verses from the Holy Qur'an which emphasize that people will rise up from death

> "They swear their strongest oath by Allah, that Allah will not raise up those who die ... For to anything which We have

"In the creation of the heavens and the earth, and of alternation of night and day — there are indeed signs for men of understanding." (3 190)

The more we learn about the universe the more we come to know about the greatness of the creator We feel obliged to obey Him and fear Him.

"Those truly fear Allah, among His servants who have knowledge." (35 28)

Now this knowlege is avbailable to most people. They need not specialize in astronomy to acquire this knowledge. Hence they should realize the greatness of the Lord, Creator

"Fothermore I swear by the setting places of the stars, and that is indeed a mighty adjuration if you know, that this is indeed a Qur'an most honourable." (56 75-77).

The places of the stars are very far from us. They travel at a very high speed and change their places every moment.

"I do not swear by what you see and what you see not, this is the word of an honored messenger." (69 38-40).

What we cannot see by our eyes may be due to either being far away or because it is very small. After the use of telescopes man could see far away stars and galaxies. He could know their nature, movement, their orbits and speed. By using more powerful telescopes and putting them in faraway orbits in space man could discover more stars or acquire better knowledge about the universe Also after the use of microscopes man could see microorganisms. With electron microscope man could see smaller objects like the viruses.

The book that mentioned this swear words is the Qur'an which was revealed fourteen centuries ago. That time was called the age of ignorance or the dark age where the knowledge was minimal or negligible It should be concluded that this book is coming from the Creator of the world who calls Himself Allah. the book called "The Qur'an" is divne in origin. The Holy Qur an is the eternal miracle revealed to prophet Muhammad peace and blessings from Allah be upon him (PBUH) as a proof of the truth of his message and that he

"And the sun runs unto a resting place," (36 38)

"And the moon We have measured for her stations (to traverse) (36 39).

"It is not permitted to the sun to catch up the moon, nor can the night outstrip the day each (just) swims along in (its own) orbit (according to law) (36 40).

Glory to Allah "He to whom belongs the dominion of the heavens and the earth no son has He begotten, nor has He a partner in His dominion It is He who created all things, and ordered them in due proportions." (25 2).

By studying the universe we conclude the truth of the preceding verses. That Great Creator is in no need for a helper or partner He can manage the universe single handed. Also He is unique he should not have a son or a wife.

There is a new theory for the creation of the world. Scientists claim that the world was created all of a sudden with a big bang. This is in accordance with what is mentioned in the Holy Qur'an that the universe came to existence all of a sudden.

If we recapitulate verse 73 chapter 6 mentioned above

"It is He who created the heavens and the earth with truth...." we find that He had created them in accordance with certain rules in truth The planets never change their speed or course. Should they reduce their speed, or increase it or change their course they would collide with each other We will realize that Allah who created this world has full power and authority on it and that He knows where is every galaxy and star whether small or big. He even knows the whereabout of every single atom in the world.

"Nor is hidden from the Lord (so much as) the weight of an atom on the earth or in heaven and not smaller or bigger than that but are recorded in a clear record. (10 61)

Without this knowledge, power and authority, the universe will come to utter ruin.

Those who reflect on the creation of the universe will be guided to the truth. They will realize the greatness of the Lord.

"KUN"

By Dr Ahmed Shawky Arafa

Kun is an Arabic word made up of two letters. It takes a fraction of a second for a person to pronounce it. Yet when Allah says it, agreat things happen and miracles occur. Kun is an order meaning "Be"

When Allah says to a thing "Kun', then this thing comes to existence. This word 'Kun' is found in the Holy Qur'an several times. Once it is mentioned in connection with the creation of the world.

> "It is He who created the heavens and the earth with truth The day He says, 'Kun', be behold it is. His word is the truth." (6: 73)

The Lord of the universe, the Creator just uttered the word 'Kun' and all the universe, came to existence. We can imagine the greatness of the Lord, His power, His knowledge, and His widom when we contemplate the creation of the universe.

> "Those who remember Allah standing, sitting and lying down on their sides, and contemplate the (wonders of) creation of the heavens and the earth, (saying) Our Lord not for naught have You created (all) this! Glory to You! Give us salvation from the chastisement of the fire." (3 : 191).

This huge universe is made of billions of galaxies each of which is made of billions of stars. Most of them are many times larger than our planet, the earth. These galaxies are at a distance of millions of light years from each other.

The stars are moving at an amazing speed. For example, the earth is rotating around the sun at a speed of 30 kilometer per second or 108000 kilometer per hour, while the sun is moving in an ellipse at a speed of 250 km per second or 900000 km per hour. All the galaxies and stars are moving in perfect order without accidents or collisions.

> "Do they not look at the sky above them? — How We made it and adorned it, and there is no flaws in it? (50 : 6)

work with such materials

7) Secretion during the day does not break the fast, but the one who secrets during the day should wash up in order to perform his prayer

In order to be a true believer whose fasting is complete, a faster should abide by the following characteristics.

(1) He should refrain from following the desires and whims.

(2) He should take advantage of the occasion of the coming of the month of Ramadan to renew his repentance and submission to Allah. He should recite the Qur'an whenever possible to enlighten his heart and mind.

(3) He should refrain from lying or gossipping.

(4) He should control his outrage, he should not be rude or coarse to anybody.

(5) He should increase his charities, donations, and good deeds as much as he can.

There is no doubt that there is a great wisdom behind fasting, in general, and fasting for the day time in particular. Fasting, in fact, was ordained by Allah to test the human soul, and to train it to fight, to be patient in front of the desires and bad manners. It is also to test its patience and endurance in relinquishing what it is accustomed and habituated to. Abstaining from food, drink and evil deeds during the month of Ramadan, enable people to think and contemplate to prepare their souls for human perfection.

Moreover, fasting is not only the best physical exercise that renews the body energy but it is the best moral exercise. In fact, fasting increases the good intentions, and the noble and generous human feelings.

In short it can be said that Allah the creator of all creatures has bestowed fasting as a kind of salvation for the human soul is always in need of a moral exercise, at least for one month, after eleven months spent in fulfilling the demands of its material life.

The best summing up of the whole issue is Almighty's saying: "And it is better for you that ye fast, if ye only knew."

(Surah. Al-Baqarah, Verse 184 (Yusuf Ali, P. 43)

later on. However if the blood of menstruation or childbed ceased before dawn, they should fast the following day with the obligation to intend fasting during the night. As for the ever menstruating woman, i.e. the woman that discharges blood at periods outside the menstruation or childbed periods, she should fast and pray.

In this context, it is important to highlight the fact that there are certain things that corrupt fasting namely:

1) Sexual intercourse at daytime.
2) If any kind of solid or liquid substance enters into the body of the fasting person, purposely, knowingly and voluntarily and even if the entrance of this substance was by a natural way.
3) Smoking any kind of substance, whether through the mouth, such as cigarettes or through the nose, such as (snuff).
4) Secretion of sperms or masturbation for any reason, when this is done on purpose. But when secretion is discharged while asleep due to a dream, then fasting is still continued.
5) Any injection when injected into the hind part, while the injection which is given in the skin or in the veins does not break the fast. Yet it is preferable for the fasting person to take the injections and other medicaments during the night.

As there are certain things that corrupt fasting, yet there are other things which are falsely believed to corrupt fasting, but actually they do not. These things are as follows:

1) Rinsing the mouth and snuffing up the nostrils with water during the day in order to cool off and wash up do not corrupt the fasting.
2) Using Kohl, eyedrops, or ointment on the eyes for medical purpose during the fasting day does not break the fast.
3) Applying medication on the wound does not break the fast.
4) Cutting the nails during a fasting day does not corrupt the fast.
5) To start the fasting day by being impure does not break the fast. However the faster should clean himself for prayer, and should start his day while pure.
6) The one who gets dust of flour, lime or cement in his throat does not have his fast corrupted especially those who continuously

ding to the doctor's advise. However, he is required to settle the days he did not fast often his recovery. Sick persons are excused from fasting in the following cases:

a- The debilitating diseases: tuberculosis, diseases of the chest and the heart and acute intestinal infections accompanied by vomiting or diarrhea.

b- Ulcer and acute intestinal and gastric infection.

c- Psychological disturbance accompanied by loss of weight.

d- Feverish conditions which need the drinking of a big amount of water.

(3) The elderly and aged person who cannot fast at all, as well as those who are suffering from a chronic disease or incurable illness. All these persons are exempted from fasting, but they are to feed a poor person for each day they do not fast as Almighty Says: "For those who can do it (with hardship), is a ransom, the feeding of one that is indigent."

(Surah: Al Baqarah. Verse 184) (Yusuf Ali, P. 73)

(4) Al-Mujahed, the warrior, who is fighting in the cause of Allah and in defense of his homeland is permitted to break his fast during the days of Ramadan. Nevertheless, he has to settle for the days he did not fast later on.

(5) The traveller or voyager is permitted to break his fast during the days of Ramadan according to Almighty's saying:

"but if any one is ill, or on a journey, the prescribed period (should be made up) by days later. Allah intends every facility for you; He does not want to put you to difficulties."

(Surah: Al-Baqarah. Verse 185) (Yusuf Ali. P. 74)

However it is preferable for the traveller to fast if he is able to do so. The journey in which fasting is excused is that journey in which the time intervals for performing the ra'kaas prayers are shortened.

6- The pregnant woman and the woman who is breast - feeding are excused from fasting if fasting harms them or their babies. But both of them are obliged to settle for the unfasted days later on.

7- The menstruating woman, and the woman who is still in childbed are also excused from fasting which is not accepted from them during these periods and they have to settle for the unfasted days.

during the night preceeding the day of fasting and if this is not done then the fasting is refused. The place of the intention is the heart, thus the intention should not be uttered aloud. Setting the intention to fast is made once at the beginning of each consecutive period, such as fasting the month of Ramadan, the expiation of Ramadan, and the fasting that the Muslim had vowed to perform consecutively. In case the continuity of fasting was cut for one reason or another such as illness, or journey or menstruation, a new setting for the intention to fast has to be made the night preceeding the day in which the continuation of fasting is desired. As for those who had intended to fast, but changed their mind at night and continued till the break of dawn, their fasting would not be accounted for and they have to settle for that day later on.

Generally speaking, the times assigned for fasting is from the time of dawn till the hour of sunset everyday for Almighty says: "And eat and drink until the white thread of dawn appear to you distinct from its black thread; then complete your fast till the night appears."

(Surah. Al Baqarah, Verse 187) (Yusuf Ali, P. 75)

In countries where the days or the nights are very long, so that there is only left a small part of the day or the night, people estimate the day or the night according to the time of the nearest Islamic country, where the time periods of day and night are standard, so as to be able to perform their prayers and fasting in the right way without hardship.

Regarding those upon whom fasting is obligated, we can simply say that it is obligated on every Muslim who is mature and capable. This consequently means that fasting is not required from the following persons during the month of Ramadan:

(1) Immature persons, such as insane people and children. Nevertheless, children can be permitted to fast as a kind of training and not as an obligation.

(2) The sick person whose sickness forbids him from fasting as it may aggravate his sickness or delay his recovery. This person is excused from fasting, especially if he is in need for medication accor-

tenth day of Muharram and it is a selected day in which Allah had forgiven many a folk and in which He (can) forgive many others. Fasting on Mondays and Thursdays are given perference, as well, for the performance of voluntary fasting. Fasting three days in every month, in particular the thirteenth, fourteenth and the fifteenth are the most preferred days in voluntary fasting. It is noteworthy to say that in voluntary fasting a woman should ask the permission of her husband, if he is present.

As there are desirable days for voluntary fasting, there are, as well, days in which fasting is forbidden. These days are:

1. Fasting the first day of the two feasts Al Fitr (lesser Bairam) and Al-Adha (greater Bairam.
2. Fasting the days of (Tashriq): these are the three days following the day of Immolation during the pilgrimage rituals.
3. Fasting on Fridays only. But if the Muslim fast a day before Friday, or a day after, or if it is the Ashuras day, there is no objection.

Now, if we come to talk about fasting during the month of Ramadan, we should remember that the month of Ramadan itself is devoted for fasting because in it there are good blessings for all the people in general. The best thing in this month is that the Glorious Qur'an was revealed to lead the world to the right way and to fill it with the light of faith and knowledge. Allah Almighty says.

"Ramadan is the (month) in which was sent down the Qur'an, as a guide to mankind, also clear (Signs) for guidance and judgement (between right and wrong)

(Surah. Al-Baqarah. Verse: 185) (Yusuf Ali, P. 74)

Every year, in the month of Ramadan, Muslims are keen on reciting the Glorious Qur'an which fills their hearts with security, belief, happiness, love and enlightens their minds against false doctrines and immoral behaviour.

As a matter of fact, fasting the month of Ramadan is obligated upon being sure that it had started. There are two prerequisites for the performance of fasting:

First, Islam, i.e. it should be performed by a Muslim.

Second, setting the intention, i.e. setting the intention for fasting

be done by one of the following four things: feeding ten needy people, or clothing ten poor people, or freeing a slave, or when unable to perform any of three aforementioned things, fasting three consecutive or scattered days.

In fact, the expiation legislated for those who break the fast in the month of Ramadan intentionally or those who kill by mistake is very harsh and tough for it is a sanction for the great sin they had committed. The expiation in these two cases is to fast for two months on conditions that fasting is continuous. The starting day is fixed by the crescent from the lunar month. If one's fasting began in the middle of the month, he should fast the whole second month, if it is a thirty days month or a twenty nine days month, then he should complete the first month by fasting the missing days in the third month, counting until he reaches thirty days.

Those who break their fast on purpose for one day' their whole fasting will not be taken into account and they have to start their fasting all over again; for this kind of fasting requires continuity. This kind of expiation is referred to as the big expiation. If it is not possible to expiate in these two cases by fasting two continuous months, then one has to expiate by "feeding" He has to feed sixty poor people, and the poor include the paupers and the needy who do not possess the means of subsistence for a whole year; but do not include persons that already live at the expense of others such as the parents, wives, and children. The expiator should feed these sixty poor people two meals from his food. whether a lunch a dinner, a breakfast or a meal before daybreak. It is also sufficient for the expiator to feed the same one poor person for sixty days. In case the expiator cannot feed the sixty poor people he can cash them the value of two meals from [illegible].

Fourth, voluntary fasting which can be performed by a Muslim whenever he desires except the days that are forbidden by Islamic legislation. This means that in voluntary fasting preference is given to certain days for the performance of fasting due to their holiness. Therefore, voluntary fasting is preferred to be performed during the four sacred months of Zu Al-Ki'dah, Zu Al-Hijah, Al-Muharrum and Rajab. Also voluntary fasting is preferred on the day of Ashurra; the

First, fasting as a religious duty. This is performed during the month of Ramadan as Allah Almighty says

"Ramadan is the (month) in which was sent the Qur'an, as a guide to mankind, also clear (signs) for guidance and judgement (Between right and wrong). So every one of you who is present (at his home) during that month should spend it in fasting."

(Surah Al Baqarah Verse 185) (Yusuf Ali, P 74)

Second, fasting as settlement. This is the fasting that should be performed by the Muslim if he did not fast on a day during the month of Ramadan, for one reason or another. It is noteworthy to mention, here, that it is desirable that those who have some settlements for the days they did not fast during the month of Ramadan, to settle for them in days where fasting is not prohibited. This will be discussed later on. As for those who delay their settlements for the next Ramadan, they have to fast Ramadan, then fast to settle what is left of days. It is permissible to fast the left days intermittently or continuously

Third, fasting as a vow. In this fasting the Muslim makes a vow to fast one day or many days to gain the favour of Allah Almighty

Fourth, fasting as an expiation. The reasons for this kind of fasting is one of the following

(a) Breaking one's fasting on purpose by eating or drinking intentionally during the day in the month of Ramadan for no legal reasons.

(b) Sexual intercourse or intentional masturbation during the day of the month of Ramadan for Allah Almighty says

"Permitted to you on the night of the fasts, is to approach to your wives....."

(Surah Al Baqarah Verse 187) (Yusuf Ali, P 75)

(c) Accidental homicide or such actions.

(d) Perpetrating some impermissible actions during the state of consecration in pilgrimage, and the inability to follow the right way.

(e) Breaking a promise and the expiation of breaking a promise is to

Fasting

By Dr. Nahed M. Wasfi (Ph.D)

Fasting during the month of Ramadan every year is a religious duty performed, since it had been prescribed in the second year of the Hijra, by every obligated Muslim legally capable and mature: male or female. Fasting is one of the five basic pillars of Islam and it is given due importance because it is a physical act of devotion, and a spiritual exercise. It is well known, also, that fasting develops a year of and a belief in Allah. In other words, fasting is an exercise of patience which strengthens the soul and hardens the will. When talking about fasting, in fact, there are many aspects to be dealt with so as to grasp in full the meaning and the wisdom of fasting. We should note, here, that the word 'meaning' does not only signify the literal meaning of fasting but its moral meaning as well.

In Arabic, fasting means the refrainment from doing something, thus if a person abstain from speaking or eating, and he does not talk or eat, he is said to be fasting.

In Islamic Jurisprudence, fasting means, the abstaining of the fast breakers from dawn till the time of sunset, with the intention to fast during the night prior to the day of fasting. A fasting Muslim is not only required to abstain from eating and drinking but to abstain as well from foolish deeds or foolish talks during the period of fasting more than any other time.

Whenever we talk about fasting this does not necessarily mean the fasting of the month of Ramadan for there are different kinds of fasting :

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Ramadan 1417 Hijra .

Vol. 69 Part IX

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

● الاشتراكية وهل تصلح لظروفنا كما تصلحت
لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ١٢٣٣
● من تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٢٣٩
● اعجاز القرآن في استعمال الحروف
اعداد الأستاذ سيد حضر ١٢٤٧
● قرار مجمع البحوث الإسلامية ١٢٥٢
● اطفال أكبادنا تمشي على الأرض
لفضيلة الشيخ أحمد من أحمد طاحون ١٢٥٤
● قبس من أنوار النبوة في مدح القرآن في شهر رمضان
لفضيلة الشيخ علي حامد عبدالرحيم ١٢٥٨
● حول القرآن في شهر القرآن
للشيخ محمد الدين حسني يوسف ١٢٦٢
● من رجال الحديث الشريف
إعداد وتقديم الأستاذ أحمد نفي الدين ١٢٦٨
● حكم الشرعي لعقد التأمين التجاري
للدكتور مصطفى مسؤلة البحار ١٢٧٢
● فضيلة البر
للشيخ السيد عبدالفتاح حضر ١٢٨٤
● أسرار إسلام علماء العالم
لفضيلة الشيخ عبدالحفيظ فرغلي علي القرني ١٢٨٧
● الملكية وضوابطها الشرعية
للأستاذ السيد أحمد الفرجاني ١٢٩٤
● من روائع ماضي مجلة الأزهر
إعداد وتقديم عبدالفتاح حسين الرباب ١٣٠١
● مستفتيات القراء
يقدمها الشيخ السيد العزالي حسن الدين ١٣٠٩
● الشعر والشعراء ●
● ذنب توصل بالدموع
للشاعر ابراهيم عيسى ١٣١٢
● الإسلام أمس الأمام
للشاعر محمد عبدالرحمن صلاح الدين ١٣١٣
● الداعي الحزين
للشاعر عبدالغفار الدلاش ١٣١٤
● طرائف وطرائف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٣١٦
● من أعلام الأزهر
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي ١٣١٨
● العلوم الكونية ●
● قرية إسلامية في كتاب الكون
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١٣٢٤
● ماذا قبل الإنسان وبعده؟
للدكتورة فاطمة نصر مصيلحي ١٣٢٧
● الصحة الإنجابية (الصيام والحامل)
للدكتور أحمد رجائي عبدالحميد ١٣٣٢
● الطفولة والمراهقة
عرض وتقديم عبدالسلام ماضي ١٣٣٦
● الحديد بين العلم والطبية
إعداد د. مجدي السيد أحمد ١٣٤٠
● اللغة والأدب والنقد ●
● كتاب في مقال والتسامل الصحيح (الفرعي)
للدكتور أحمد عبدالحكيم أحمد ١٣٤٣
● الكريم الأدبي لحافظ إبراهيم
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٣٥١
● الحوار شاعر الجزائر العربية في العصر الحديث
بقلم المستشار
سيف النصر عبدالعزيز العقل ١٣٥٩
● طلبات الطلبين والمصححين
للأستاذ الدكتور السيد خليل ١٣٦٤
● وجوه الكلب
إعداد الأستاذ محمود الحسني ١٣٦٩
● بين الكتاب والقارىء
تقديم الأستاذ عادل رفاعي حمايد ١٣٧٢
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
تقديم الأستاذين عمر السطوحي
ومصطفى عبدالمجيد ١٣٧٧
● أنباء العالم الإسلامي
إعداد الأستاذ مجدي عبدالحميد نشر ١٣٨٤
● القسم الفرنسي ١٣٩٣
● القسم الانجليزي ١٤٠٧

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطابع كل شورى بالقاهرة

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي حسانين

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣-٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - [illegible] إلى يوم الدين

دائرة تسع العالم كله

قال - تعالى - مخاطب الرسل

﴿ إِنَّ سَبَّكُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ سَبَّكُمْ بِهِ وَجَعَلَكُمْ بِهِ بَرَكَةً وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الْبَرِّ بِهِ وَجَعَلَكُمْ بِهِ طَهُورًا وَأَنْتُمْ الْمُتَطَهِّرُونَ ﴾ [illegible]

لقد فصحت هذه الآية الكريمة للمسلمين آفاقا من العلاقات .. كل العلاقات من اجتماعية وعصبية واقتصادية أنشئوها بينهم وبين غيرهم ، حتى تأسست بهم حضارة ذات أصول عريقة عميقة ، أخذت من غيرها وأعطت من ذاتها حتى صارت بيع رحمة يفيض على البشرية عطاء موصول الفترات فياض الخيرات

ذلك أن الآية الكريمة أباحت للمسلمين

أن يقيموا صلات عادلة مع غير المسلمين الذين لم يعادوهم ، ولم يشاركوا في العدوان عليهم بعد بادئ المتابع بين الفريقين على مودة خالصة وتراحم كبير

وإن تكون هذه الصلات مؤدية بالإسلام بنفسه من حيث البر بالناس والعدل فيهم ، وإن كان البر عاما بكل ألوان المعروف ، عاما بكل ضروب العدوان ، فقد أمرنا بتنويع علاقاتنا بهذه الجماعات بإرساء هذا البر مقرونا بالعدل التام ، وذلك الذي يسمو بهذه العلاقات إلى أعلى مرتبة يتطلع إليه البشر

وعلى حين أن البر والعدل يكونان هذه الصلات لتؤدي ثمراتها ، فإن الله - تعالى - يحب المقسطين أي العادلين

وقد ما فعله المسلمون حقا ، بعد انطلاقهم إلى عالم ما بعد جزيرة العرب شرقا وغربا ، فإنهم مع أهل مدن البقاع بسطا وصهرا ، وعدلا وعملا فأعطوا وأخذوا ، وبسطوا على الدنيا ظلال الأمن والرخاء وعمروا بجدوب العلم بالعقل العصري في كافة فروعه الإنسانية والعلمية حتى إذا وقع أحدث فيهم معرته أصولها عند سقف على الدنيا فعلت الظاهرة ، ولازمت الحض على العصرية والتحضر

ولا عليها ، فليس ذلك موضوعنا ..!!

لقد ظلت بعقلي العام وبأحد منه حتى زال بأيدي العلم - بمعدده - إلى يومنا هذا ، فأي هو يملك - من الدين الذي يستطيع أن يبرز في التشريع ، أو يعطي العلم حقه من الإنسانية كما عطيت ، لا أرى بعقلي

هكذا خرجت - في مستهل - إلى العالم بفكر مفتوح وقلب سليم وعقل غير كريم ، وعدالة لا تتردد إلا كل أفاق دمم

* * *

وبعد فهذه كلمة الأزهر

لقد افتتحنا على كل العالم

وبعض الجهود على أنفسهم فقد تعادو كل العالم فإذا اضطرهم ظرف ، أو دعتهم حاجة إلى إبداء الصداقة بجوهر الحديث عليه منافقين ، ومواصلة فيما بينه بوجهه الذي يحكيه من الناس ، وهو حق ، فقد قال

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [آل عمران - ٧٣]

هذا يعني الفرق جليا

دائرة تسع العالم ، وعليها قلوب أهل الإسلام

وأخرى لا تتسع - إن اتسعت - إلا لأهل دينها فقط

يقول العلامة الخازن ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره هذه الآية

« هذا نهي من الله للمؤمنين أن يتولوا اليهود ، يعني يعضهم بعضاً ، ولا تؤمنوا ـ أي ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم ، أي وافق ملتكم التي أنتم عليها ، وهي اليهودية »[1]

أي من كان على شاكلتكم فصدقوه هو الذي تصدقوه

مع اليهود فقط يكون علاقاتكم الحميمة وتوريدها

ولنقف هنا قليلاً واضحاً على ما يترتب على المتزوجين في العلاقات الإنسانية

موقف الإسلام من مسلم تزوج بإسرائيلية

وموقف الأحبار من هذه الزيجة عينها !

هذا الإسلام يحظر هذا الزواج ، ويراه زواجاً شرعياً لا خير عليه ، فامرأة زوجه ، والأبناء شرعيون ـ قولاً واحداً ، وقع على ذلك الإجماع ، ونصّ الكتاب العزيز

وليس كذلك الوضع لدى الأحبار فإنهم يعتبرون هذا النوع من الزواج نكاحاً فاسداً ؛ لأن كل من ليس يهودي فهو أجنبي ، و « لأن كل عقد نكاح مع الأجانب فاسد »[2] ويشرح الخاخام (ناحم) بأن الأجانب (أي غير الإسرائيليين) من نسل الحيوانات ، وعليه يعتبر هذا النكاح أشبه شيء بممارسة الحيوانات[3]

أي أن هؤلاء الأبناء عند الحاخامين غير شرعيين ، بل هم أحقر

ومن هنا نعلم منزلة عقد الزيجة عندهم ومدى أصل رحمة الله ـ تعالى ـ إذ يأمرنا ألا نتخذهم أولياء ، وهم يكنون للعالم كله هذا الحقد الرهيب ، ويدبرون شراً على تعالى

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة المائدة)

ولقد كان اليمن كله في سباته عصر مع هؤلاء الناس سياسة شدادها وحصيفها الخبير المحنك ، وبه ـ بحوله تعالى ـ عاد ، طائعاً ، إلى أصحابها الشرعيين ولا زال الضيق ـ منهم ـ سياسات ينطلق في تصريحات زعيم اليمن السياسية ، فرقة السلام ، والله يعلم أن السلام هو هدفنا

هنا مؤمن محمدة ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ولكن مؤمن بقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَإِن جَنَحُوا

لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنفال

د. عماد أحمد الخطيب

---

(١) الإمام الخازن ـ لباب التأويل في معاني التنزيل ١/٤٥٧ ط الحلبية

(٢) ، (٣) انظر : يوسف حسن الله ـ تفكير اليهود في قواعد التلمود ، ترجمة عن الفرنسية ، ص ٧٠ ، ٧١ ، المكتب دار المسلم ١٤٩٩

(٤) مع نفس المرجع ص ٢٠

تفسير سورة البقرة

قال - تعالى - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
(٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)
قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

وبعد أن بيَّن القرآن فى الآيات السابقة بعض الكرامات التى خص الله بها آدم - عليه السلام - انتقل إلى بيان كرامة أخرى أكرم الله بها آدم - عليه السلام - وهى أمره للملائكة بالسجود له ، ثم بيان ما حصل بينه وبين إبليس - لعنه الله عليه - فكانت الآيات

وقوله - تعالى

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾

معطوف على عامله محذوف تقديره اذكر

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾

من باب عطف القصة على القصة وإعادة (إذ) بعد حرف العطف للعناية على إعادة ظرفه ، تنبيه على أن القصة مقصودة بذاتها ، لأنها متميزة بهذه القصة العجيبة فجاءت على أسلوب يؤذن بالاستقلال والاهتمام

والسجود لغة التذلل والخضوع مع اختلاف باختلاف وجوهه ، وخص في الشرع بوضع الجبهة على الأرض بقصد العبادة

وتعددت في كيفية السجود الذي أمر الله به الملائكة لآدم أقوال

أرجحها أن السجود مأمور به في الآية يحمل على معنى المعروف في اللغة أي ـ والله ـ تعالى ـ مراده بمعنى عام وهو أن يكون مظهره من مظاهر التواضع والخضوع لله وتعظيمه ، وإفراده بالقصد دون وضع الجبهة على الأرض الذي هو عبادة ، إذ عبادة غير الله مما تنزه عنه الملائكة عليهم

وعلى هذا الرأي سار علماء أهل السنة

وقيل إن السجود كان لله ، وآدم إنما كان كالقبلة يتوجه إليه الساجدون تعبدا لله ، وهذا الرأي لم يحبه علماء المعتزلة ، وقد فانوا كادت تقرب من أن تكون الآية الكريمة حجة عليهم ، فإن أهل السنة قالوا إبليس من ملائكة ، والمأمورون من الشر أفضل من ملائكة ، وهم يسجود ملائكة لآدم ، وخالفت المعتزلة في ذلك ، وقالت الملائكة أفضل من البشر وسجود الملائكة لآدم كان كالقبلة

والذي نراه أن ما سار عليه أهل السنة أرجح لأن ما ذهب إليه المعتزلة يفقد أن علماء الله لإظهار فضل آدم على ملائكته ، وإظهار فضله عليهم لا يتحقق بمجرد كونه قبلة للسجود

وأمر الملائكة بالسجود لآدم هو نوع من الابتلاء والاختبار ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويتفاضل به العلم ، وتتضح الحكمة والحكمة

ثم بين ـ سبحانه ـ ما حدث من الملائكة ومن إبليس فقال

﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

إبليس اسم أعجمي من الإبلاس ، وهو الحزن الناشئ عن خيبة تأس ، وقيل غير ذلك ، والراجح أنه اسم أعجمي ، ومنعه من الصرف للعجمية والمعرفة وهو كاسم لمن ، وقد حصل من حمله على معنى ذي الشر الذي يطرق النفوس ، إذ ليس من المعقول أن يكون كذلك مع أن القرآن شهيرة بأنه يرى الناس ولا يرونه قال تعالى

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾

سورة الأعراف ـ آية ٢٧

وقوله ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ الإباء الامتناع من الفعل أنفة مع التمكن منه والاستكبار التكبر والتعاظم والترفع، يعني أن يرى المتكبر في نفسه علو على غيره وهو على ضده.

وكان في قوله ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بمعنى صار

وجمع الضمير في قوله ﴿ فَسَجَدُوٓا ﴾ بالواو، لتنبيه على تعقيب الإباء من الملائكة قد تكرر بالاستثناء بعد تردد، ولم يتعرض لما كان في نفوسهم من التعوق من أن يكون بعد القبول، خطير فساد وسفك دماء، لأنهم منزهون عن المعاصي

وللعلماء في كون إبليس من الملائكة أم لا قولان

أحدهما أنه كان منهم لأنه استثناء أمرهم بالسجود لآدم، ولولا أنه كان منهم ما توجه إليه الأمر بالسجود، ولم يتوجه إليه الأمر بالسجود إلا بكل خاص، وهذا يستعمل لغوي والمكان

والأصل في المستثنى أن يكون داخلا فيما حكم به على المستثنى منه حتى يجوز دخول على ما خرج منه، وهذا اختيار هذا الرأي: أبي عباس، وابن مسعود وجمهور المفسرين

القائل: أنه ليس منهم لقوله - تعالى

﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾

سورة الكهف ـ آية ٥٠

جنس أصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس، ولأنه خلق من نار، والملائكة خلقوا من نور ولأن له ذرية والا ذرية للملائكة، وقد اختار هذا القول حسين وقتادة وغيرهما

وقد حاول من قدم أن يجمع بين الرأيين فقال والصواب التفصيل في هذه المسألة وهو أن الصورة في حقيقة نوع واحد، فإن إبليس كان مع الملائكة بصورتهم وليس منهم بمادته وأصله كان من نار، وأصل ملائكة من نور، فالمال كونه من ملائكة ينتسب به يتوارد على محل واحد

وإذا كان استثناء إبليس من السجدين لا يدل على أنه ترك السجود عصيانا، إذ قد يكون تركه بعذر، في قوله ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ على أنه امتنع من السجود أنفة، وتعاظما، وأدى هذا التعاظم والترفع باعتراضه على الله تعالى في تفضيل آدم، فصار بذلك في قرين

الكافرين ، ولذا حسب لأبيه بقوله - تعالى - ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أى صار بسبب عصيانه واستكباره من الكافرين بالله ، الجاحدين لنعمه البعيدين عن رحمته ورضوانه

وقوله - تعالى -

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾

معطوف على قوله

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾

أى بعد أن أمرنا الملائكة بالسجود لآدم ، قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، فهذه تكرمة أكرمه الله بها بعد أن أكرمه بكرامة الإجلال من تلقاء الملائكة

وقوله ﴿ اسكن ﴾ أمر من السكنى بمعنى الملازمة والتمكن على وجه الاستمرار

والزوج يطلق على الرجل والمرأة ، والمراد به هنا حواء ، حيث يقول العرب للمرأة زوج ، ولا يكاد يقول زوجة

والجنة هى كل بستان ذى شجر متكاثف ، ملتف الأغصان ، يظلل ما تحته ويستره ، من الجن ، وهو ستر الشىء عن الحاسة .

وجمهور أهل السنة على أن المراد بها هنا دار الثواب التى أعدها الله للمتقين يوم القيامة ، لأن هذا هو الظاهر إلى الذهن عند الإطلاق .

ويرى جمهور علماء المعتزلة أن المراد بها هنا بستان بمكان مرتفع من الأرض ، خلقه الله لإسكان آدم وزوجه ، واختصوا فى مكانه ، فقيل بفلسطين وقيل بغيرها

وقد سأل الإمام ابن القيم فى كتابه (حادى الأرواح) أدلة الفريقين دون أن يرجح منها شيئا ، والأحوط والأسلم الكف عن تعيينها والقطع به ، وإليه ذهب أبو حنيفة وأبو منصور الماتريدى فى التأويلات ، إذ ليس لهذه المسألة تأثير فى العقيدة

والمخاطب بالأمر ، بسكنى الجنة آدم وحده ، ولكن الأسلوب جاء فى صيغة الخطاب لآدم وعطف عليه زوجه ، لأنه هو المقصود بالأمر وزوجه تبع له

ثم بين - سبحانه - أنه بعد أن أباح لهما أن يأكلا من ثمار الجنة أكلا واسعا فقال

﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾

أى كلا من مطاعم الجنة وثمارها أكلا هنيئا أو واسعا فى أى مكان من الجنة أردتم

يقال رغد عيش القوم أى اتسع وطاب ، وأرغد القوم ، أى أخصبوا وصاروا فى رزق واسع

والضمير فى قوله ﴿ منها ﴾ يعود إلى الجنة ، والمراد بالأكل منها الأكل من مطاعمها وثمارها ، لأن الجنة تستلزم ثمارا هى المقصودة بالأكل

ثم بين - سبحانه أنه ينهاهما عن الأكل من شجرة معينة فقال

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

القرب الدنو ، والمنهي عنه هو الأكل من هذه الشجرة ، وعبر النهي بالقرب منها إذ هو ﴿ ولا تقربا ﴾ للقصد منه مبالغة في النهي عن الأكل ، إذ في النهي عن القرب من الشيء قطع لوسيلة التلبس به ، كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ الإسراء ٣٢ ، نهى عن القرب من الزنا ليقطع الوسيلة إلى ارتكابه وهي القرب منه ، وأكد النهي بأن جعل عدم اقتراب الأكل من الشجرة ظرفا فقال ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ وقد قالا لنفسيهما إذ أكلا منها ، فعد ترتب على أكلهما منها أن أخرجا من الجنة التي كانا يعيشان فيها عيشة راضية

وقد تكلم العلماء كثيرا عن اسم هذه الشجرة ونوعها فقيل هي التينة ، وقيل هي السنبلة ، وقيل هي الكرمة إلخ إلا أن القرآن لم يذكر نوعها على عادته في عدم التعرض لذكر ما لم يدع المقصود من سوق القصة إلى بيانه

وقد أحسن الإمام ابن جرير في التعبير عن هذا المعنى فقال ﴿ والصواب في ذلك أن يقال إن الله تعالى - نهى آدم وزوجه عن الأكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها ، ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين ، لأن الله تعالى لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة ، وقد قيل كانت شجرة البر ، وقيل كانت شجرة العنب ، وذلك علم إذا علمه لم ينفع العالم به علمه ، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به [1]

ثم بين القرآن بعد ذلك ما وقع فيه آدم من خطأ فقال

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾

أي أوقعهما من الجنة بكيده عليهما ومعاونته أنه خدعهما حتى أكلا

وزلل من الإزلال وهو الإزلاق يقال زل يزل زلا وزلالا ، أي زلق في طين أو نحوه ، والاسم الزلة وزله عنه واستزله أي أزلقه أطلق ويريد به إذهابه

وقرىء ﴿ فَأَزَالَهُمَا ﴾ أي خلصهما من الإزالة ، يقال أزل الشيء عن مكانه يزيله أي نحاه وأذهبه عنه

ثم استعمل هذا اللفظ في ارتكاب الخطيئة كما استعمل في خطأ الرأي مجازا والضمير في قوله ﴿ عنها ﴾ يعود إلى الشجرة ، ومعنى أزلهما عن الشجرة أوقعهما في الزلة بسببها

---

(١) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٤٦٠

والتعبير بقوله ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ أبلغ في الدلالة على عظم الظروف التي كان يتمتعان فيها مما لو قيل : فأخرجهما من النعيم أو من الجنة لأن من أساليب البلاغة في الدلالة على عظم الشيء أن يعبر عنه بمقطع فيهم كما هنا ، لكي تذهب نفس السامع في تصور عظمته وكماله إلى أقصى ما يمكنها أن تذهب إليه

وسبب إخراجهما من الجنة هو السبب في قوله ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾ من قبيل سبب الفعل إن ما كان سببا فيه ، ومعنى أن أكلهما من الشجرة الذي ترتب عليه إخراجهما من الجنة إنما وقع بسبب وسوسة الشيطان لهما

وقوله تعالى

﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾

الخطاب فيه لآدم وحواء ، وإبليس ، وقيل الخطاب لآدم وحواء وذريتهما

والهبوط : النزول من أعلى إلى أسفل عند القعود يقال هبط يهبط ويهبط إذا نزل من علو إلى سفل

والعداوة معناها التناكر والتباغض بالقلوب

أي قلنا لآدم وحواء والشيطان نزلوا من الأمر منتقلين من حضيض بعضكم على بعض

وعداوة الشيطان لآدم ناشئة عن حسد وتكبر عند ما أمر بالسجود له فأبى واستنكف وقال أنا خير منه

وعداوة آدم وذريته للشيطان من جهة أنه يكيد لهم بالوسوسة والإغراء وفي هذه العداوة الكريهة إرشاد لآدم وذريته ، وحض لهم على اتباع خطوات الشيطان ، لأنه عدو لهم ، ومن شأن العدو أن يسعى لمضرة عدوه

قال تعالى

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

(سورة فاطر)

ثم فصلت الآية بقوله تعالى

﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾

المستقر موضع الاستقرار والثبات ، وهو مقابل القلق والاضطراب ، والمتاع اسم لما يستمتع به من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وأنس ونحو ذلك ، مأخوذ من متع النهار متوعا إذا ارتفع ، ويطلق على الانتفاع لمدة الوقت

والحين الحقبة من الزمان غير محدد بحد ، والمراد به هنا وقت الموت أو يوم القيامة

والمعنى اهبطوا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو ، ولكم فيها مقر وموضع استقرار وتمتع بالعيش إلى أن يأتيكم الموت

وهذا كله على ذكر دائم من أن استقراره في الأرض وتمتعه بطيباتها مؤقتان في وقت ، لا يدري متى يدركه ، فحقه أن يتقي غوائلها ويتمتع بطيب العيش فيها ، وهو مقبل على العمل مرضاة الله ما استطاع ، وشاكر لأنعمه بالقلب واللسان ، لا يشغله عن الشكر شاغل من مفاتن هذه الحياة ومظاهر زينتها

ثم حكى القرآن أن آدم قد بادر بطلب العفو و تضرع من ربه فقال

﴿ فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

التلقي في الأصل التعرض للقاء ، ثم استعمل بمعنى أخذ الشيء وقبوله ، نحو تلقيت رسالة من فلان ، أي أخذتها منه وقبلتها

والكلمات جمع كلمة ، وهي اللفظة الموضوعة لمعنى ، وترجع ما قيل في تعيين هذه الكلمات ، ما أشار إليه القرآن في سورة الأعراف بقوله

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف

والتوبة في أصل اللغة معناها الرجوع ، وإذا عديت بعن كان معناها الرجوع عن المعصية إلى الطاعة ، وإذا عديت بعلى - كما في هذه الآية - كان معناها قبول التوبة ، فالعبد يتوب عن المعصية ، والله يتوب على العبد أي ، يقبل توبته

وجملة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ و رده مورد التعليل لتوبه ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾

والتواب وصف لله تعالى من تاب ، أي قبل التوبة ، وجاء التعبير بصيغة فعال ، للإشعار بأنه كثير القبول للتوبة من عباده ، ويدل على أنه يحب توبة العبد وإن وقعت بعد ذنب يرتكبه ويتوب منه ثم يعود إليه بعد التوبة ثم يتوب بعد العودة إليه توبة صادقة بعيدة

وبعد أن أخبر القرآن في الآيات السابقة أن الله - تعالى - قد أمر آدم وحوا وإبليس بالهبوط من الجنة ، نراه بعد ذلك قد أعاد خبر الأمر بالهبوط فقال

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا
مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

وليست هذه الإعادة من قبيل التكرار الذى يقصد منه مجرد التوكيد ، بل تعنى الأمر بالهبوط أولا ليتلقى عليه معنى ، هو كون بعضهم لبعض عدوا

ثم جاء ثانيه ليتلقى عليه معنى آخر هو ما يترتب على الهبوط من تقسيم حال المخاطبين وانقسامهم إلى مهتدين وضالين

والفاء فى قوله ﴿ فإما ﴾ لإفادة ترتيب أقسام المخاطبين إلى مهتدين وكافرين على هبوطهم المفهوم من قوله ، ﴿ اهبطوا ﴾

و ﴿ إما ﴾ هى إن الشرطية دخلت عليها « ما » لإفادة التوكيد ، ويجب على فعل شرطها أن يكون مؤكدا بالنون وأوجب بعضهم ذلك

والهدى من الله معناه الدلالة على ما هو حق وخير بإنزال رسول ، أو بإنزال كتاب

وقد صرح - سبحانه - بأن الهدى صادر منه بقوله ﴿ مِّنِّي هُدًى ﴾ ثم أضافه إلى نفسه بقوله ﴿ هُدَايَ ﴾ للإيذان بتعظيم أمر الهدى ، وأنه حق بأن يتبع ، وبتحديد سبيلا لتصالح النفس فى الدنيا ، والفوز بالسعادة فى الأخرى

والخوف : الفزع وهو تألم النفس من مكروه يتوقع حصوله

والحزن : الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فقد محبوب

ومعنى ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أن نفوسهم منه مطمئنة حيث لا يعتريها فزع ، ولا يساورها جزع ، كما فى قوله ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يعنى ليس من شأنهم الاغتمام بفوات مطلوب أو فقد محبوب

ونفى الخوف والحزن ورد فى الآية على وجه الإطلاق وظاهره أن المهتدين لا يعتريهم خوف ولا حزن فى معاشهم ولا فى معادهم ، ولكن قوله تعالى فيما بعد من حزن الكافرين ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ يرجح أن يكون المراد نفى الخوف والحزن فى الدار الآخرة

ونفى الخوف والحزن عن المهتدين يوم القيامة كناية عن سلامتهم من العذاب وفوزهم بالنعيم المقيم فى جنته ، فتحصل المقابلة بين جزاء المهتدين وجزاء الكافرين المشار إليه بقوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

إن هذه الآية الكريمة معطوفة على قوله تعالى ﴿ قُلْ بَلْ هُدًى ﴾ إلخ ، وواردة مورد التعليل له في تفصيل أحوال من يأتيهم الهدى من الله

ولم يقل والذين لم يتبعوا هداى أولئك أصحاب النار وإنما قال ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ ﴾ إلخ ، وذلك لأن من لم يتبع هدى الله يشمل من لم يبلغه الدعوة ، ومن بلغته ولكنهم مثل الصبيان وفاقدي العقل ، وهؤلاء ليسوا من أصحاب النار فظهر أن قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ جيء به على قدر من يستحقون الحكم عليهم بأنهم من أصحاب النار والمجازاة بالعذاب الخالد الأليم

والآيات جمع آية ، وهي في الأصل العلامة ، وتستعمل في الطائفة من الكلام المنزل ، ولما يستدل به على وجود الله ووحدته ، من نحو بدائع مصنوعاته ومظاهر عنايته بالإنسان

وأضاف - سبحانه - الآيات إلى نفسه فقال ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ ليكون قبح التكذيب بها أظهر ، وإلى ضمير العظمة فقال ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ دون أن يقول « بآياتي » لتعلم أهميتها في نظر المرسل سبحانه ، وذلك أدعى إلى تلقي الوعيد بالقبول والخشية

وأصحاب جمع صاحب مأخوذ من الصحبة وهي الاقتران والملازمة ، ومن قوله ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ علم أن صحبتهم للنار دائمة ، وليست من الصحبة التي يستمر عدم انقطاع

هذا جانب من قصة آدم كما حكاه القرآن في هذه السورة ، وفي حكمة التي توجه نبي أن سياسة الأمم على الطريقة التي يقوم على أساس راسخ من العلم ، وبين فضل العلم الناضج عرفي فضل العبادة ، وأن روح الشر خبيثة إذا طمعت على نفس من النفوس ، فحقيقة لا ترى الشر هين الاستتباعه ، ولا يوجهها في لحم وعد ولا يردعها عن الشر وعيد

كما يستفاد منه أيضا أن الرئيس يلتمس المثال لمرؤوسيه الخالصين ، يكافئونه في أمر يريد قضاءه ، ولا يريد من أن يبين لهم وجهة نظره في رأي ، وإذا تعاورهم جنود الأدب للائق به رعى في تنبيههم ما عرفه فيهم من سلامة القلب ، ونقي أوامره حس الطاعة

كما يؤخذ منه أن المتفضل في نعمة يجب أن يحافظ عليها بشكر الله ، ولا يجعل عملا به مخالفة لأوامر الله ؛ لأن مخالفة أوامر الله ، كثيرا ما تؤدي إلى زوال تلك النعمة ، وفي زوالها زوال النعمة التي يليه ، فعليه أن يلتزم طاعة الله وشكره

وقال بعض العلماء : قد يتبادر إلى الذهن أن آدم قد ارتكب ما نهي عنه ، وارتكاب من يتعمد مخالفته ، فيكون أكله من الشجرة معصية ، مع أنه من الأنبياء المرسلين ، والمرسل

معصومون من مخالفة أمر الله

والجواب عن ذلك أن آدم فعل الأكل من الشجرة ، لأنه نسي النهي عن الأكل منها ، وفعل المنسي عنه على وجه النسيان لا يُعد من قبيل المعاصي التي يرتكب الشخص وهو متذكر أنه يرتكب محرما ، إذ أن ارتكاب المحرم عن علم وتذكر هو الذي يجعل مرتكبه مستحقا للعقاب ، والأنبياء معصومون من ذلك

وإذا عاتب الله بعض الأخيار من عباده عن ما صدر منهم على وجه النسيان ، فلأن عتبهم ناشئ بدافعه إلى أن يرفع النبي من نفوسهم موقع الأهمام ، حيث يستعظمون مخالفته استعظاما يملأ نفوسهم بالشعور بحسن الاستعداد على الحذر من الوقوع في مثلها

فالذي وقع من آدم عليه السلام هو أنه غفل عن الأمر بالحرص في الشخص النهي وجعله يغلب عليه حتى أدركه النسيان ، فالفعل ما نهي عنه غير متعمد بمخالفته ، قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ (سورة طه)

(يتبع)

حوار صحفي مع فضيلة الإمام الأكبر

أجرت الحوار : سناء السعيد

رغم حدة الأسئلة وحساسيتها ، أجاب عنها كلها – وبرحابة صدر – فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور – محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

سألناه : هل يوافق على دعوة منع مهاجمة اليهود من فوق المنابر ، تلك التي ينادى بها الدكتور محمود رفروق وزير الأوقاف؟ وهل الأزهر يخضع للدولة؟ ولماذا رفض الدعوة وجهت له لزيارة السودان؟

وسألناه أيضا عن رأيه فى بعض القوانين الموجودة حاليا ، والتى لا تردع مرتكبى بعض الجرائم. وعن دور علماء الدين خاصة فى الأمور الاجتماعية الكبيرة والملمات التى يتعرض لها المجتمع

أما أول أسئلتنا فقد كان عن القدس الإسرائيلى خاصة بالنسبة للأماكن الإسلامية المقدسة التى لا تزال تحت قبضتها

هناك اقتراح بأن تكون القدس عاصمة للأديان الثلاثة ، وقبل بذلك إسرائيل فقد تقبل بهذه الطرح شريطة أن تكون القدس عاصمة إسرائيل الأبدية الموحدة؟

● ● ماهو المقصود بالقدس موحدة وأن تكون عاصمة إسرائيل الأبدية ؟ إن القدس الشرقية أرض عربية ويصدق عليها ما يصدق على الأراضى العربية التى احتلتها إسرائيل فى يونيو ٦٧ .. ولابد لإسرائيل من الانسحاب منها بموجب القرارات الشرعية الدولية ٢٤٢، ٣٣٨

● إسرائيل تتحدث عن القدس كعاصمة موحدة تحت سيادتها وتقول من الممكن أن تكون مفتوحة دينياً بيد أنها ستظل محتلة سياسيا ؟

● ● لا يوافق على هذا بالطبع ، ستظل القدس مفتوحة دينيا وسياسيا وحضاريا وتاريخيا للمسلمين وللناس جميعا ، ويجب أن تكون الإدارة فى القدس والمسجد الأقصى للمسلمين ، لأن عدد البقعة يعيش فيها المسلمون منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة أما إذا كان المقصود أن تكون موحدة لكل الأديان حيث يأتى إليها كل دين بممارسته شعائره فهذا يقضى على الدين والرأس وأعود فأقول بأن القدس فيها مسجد الأقصى يجب أن يبقى إدارته للمسلمين ، لأن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد التى يشد إليها الرحال ، ويجب أن

يعيش المسلمون فيها آمنين مطمئنين . وأيضاً يجب أن يعيش فيها المسيحيون واليهود آمنين مطمئنين

● إسرائيل تعتدي بالإشراف الكامل على حرم [illegible]

● ● ما معنى ذلك . هذا الرقص لن لانؤيده بأية صورة من الصور فالحرم الإبراهيمي منسوب إلى سيدنا إبراهيم ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ (سورة آل عمران) ونحن المسلمين اتباعه . ولما كانت العبادة لله الواحد القهار فيجب أن يشرف المسلمون على الحرم الإبراهيمي وأن يؤدوا شعائرهم فيه ويجب أن يؤدي فيه المسلمون الصلاة كما يؤدونها في الكعبة المشرفة في المسجد الحرام أو المسجد النبوي

● [illegible]

● ● مقابل قائل بأن مهاجمة الظالم يمنع منها من وقع عليه الضرر . مصر هي رئيس جمهوريتها إلى أقل فرد فيها كلها تعتقد بأن مهاجمة الظالم بالعدل أمر واجب .. حالما تريده هو المواجهه بدون دليل . لكن عادمت المهاجمة نظام أو معتد أو مجرم فهي واجبة . بل إن شريعة الاسلام تأمر بها وكذلك القوانين الوضعية . ولاأوجد عاقل يستطيع القول بأن مهاجمة اليهود ـ عندما يرتكبون مايسيء إلينا في ديننا أو أعراضنا أو أموالنا ـ محظورة ويجب ألا تكون . ولكن في الوقت نفسه يجب أن تكون المهاجمة موضوعية لاتركز على سبب حقيقي وتلاقي مصرة الحق ودحرا للباطل ، ذلك أن المهاجمة التي لاتقوم على أساس ضررها أكبر من نفعها

● [illegible]

● ● أنا لم أرفض . ولكن يحسن هنا أن أوضح هذه القضية .. كرئيس شيخ الأزهر يعني أنني موظف رسمي في الدولة وأعرف ماعليه على غير وعلي . هناك جهات معينة هي التي توافق على سفري أو لا توافق . وهي الأدرى بالظروف حيث الأجواء أمامها واضحة . وعليه فإن أية دعوة تأتيني من الخارج لابد أن تأتيني عن الطريق الرسمي ، فأنا كشيخ للأزهر بدرجة رئيس وزراء .. ومن ثم لابد أن تأتيني الدعوة من رئيس وزراء الدولة الداعية وأن تأتيني عن طريق وزارة الخارجية ، وتوجه الدعوة من الدولة الداعية إلى سفيرنا لدى تلك الدولة . وسفيرنا يوجهها إلى وأرسلها إلى الخارجية لتقول رأيها .. وبعد الخارجية هناك جهات أخرى على أعلى المستويات تقول رأيها أيضاً . فإذا رأت تلك الجهات ـ خاصة وأن الصورة تكون واضحة أمامها ـ أن في زيارتي لتلك الدولة خيراً يعود على مصر فعندئذ سأكون أول الملبين للدعوة ، لكن إذا لم ترد الجهات الرسمية التي لدينا أو أشارت عليّ بعدم تلبيتها في هذا الوقت ، فأنا في هذه الحالة أكون مطيعاً وطاعة ـ لأن القرآن الكريم يأمرنا بأن نسأل أهل الخبرة . ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فأنا لست بسائل في غير وظيفتي ، بل على العكس أنا في وظيفة رسمية ولا أتبنى دعوة أية

جهة خارجية إلا بعد أن تقرها الجهات المسئولة من داخلها وأمنية حتى إذا أعطتني الضوء الأخضر سارعت بتلبية أية دعوة. فأنا لا أقبل الدعوات إلا عندما تأذن الدولة في ذلك وهذا أمر مسلم به في جميع أنحاء العالم.

● ولكن ذلك من شأنه ألا يجعل الانطباع بأن الأزهر يخضع للدولة رغم أن الظروف هي أن يكون جهازاً مستقلاً؟

●● الأزهر لا يخضع للدولة. الأزهر كمؤسسة دينية في الدولة هو أستاذ لغيره في حدود تخصصه أياً كان هذا الغير. وكلمة الأزهر في الأمور الدينية تعلو كل كلمة في الدولة، ولكن كلمة جهات الاختصاص فيما يتعلق بالأمور السياسية والأمنية هي كلمة الأزهر. غير أن هذا لا يعني أن الشيخ يتدخل في سياسة الدولة في كل شيء، فما أفعله هنا يوجبه عليّ ديني، لأن التخصص في الجوانب الدينية يوجب عليّ مراعاة غيري من المتخصصين في الجوانب الأمنية والسياسية.

وأنا أتحدث في نقطة محددة أنا أؤمن بها وقال الإمام الغزالي منذ أكثر من ألف سنة: «ما من علم في الدين إلا وهو مفتقر لغيره في فهمه، فالفقيه أستاذ لك فيما يتعلق بالناحية الدينية ولكن من الجائز أن يكون على حق فيما يتعلق بالأمور السياسية. ولهذا عندما أريد الإقدام على أمر ما، فإني أستشيرك بحكم أن لديك الأنوار الكاشفة أكثر مني في الأمور السياسية، فإذا قلت لي إن هذه المسألة من الناحية السياسية ليست مناسبة سأقول لك حسناً جداً وطاعة لأنك أنت من أهل الخبرة في هذا المجال. والقرآن يقول: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ النحل ٤٣ - فليس معنى عدم تلبيتي الدعوة بانفراد بين السودان خضوعي بتبعيته، وإنما معناه استجابتي لمصلحة العامة التي يراها من هو أدرى مني بهذه المصلحة في جوانب ليست دينية مثل الجوانب السياسية والأمنية والشخصية، وفي هذه الحالة أنا ملزم أن أطيع غيري فيما هو حق وعدل.

● هناك جرائم في المجتمع يعاقب القانون بشكل رادع بالنسبة لها، وأذكر على سبيل المثال قضية الاغتصاب، والتي انتهت إلى الاعتقال ألبس معنى ذلك بأنه يجب أن تسن قوانين رادعة جديدة.

●● أعتقد أن القوانين الرادعة موجودة بدليل أن هذه القوانين في تصوري تبيح للمجني عليها أن تحكم على المغتصب بالإعدام؟

ولكن أكثر الأحكام لا تصدر بالإعدام، فهذه مسألة ترجع إلى ضمير القاضي نفسه، لأن القاضي قد يكون مقتنعاً بأن هذا المغتصب يستحق عقوبة الإعدام فيحكم بها، وقد لا يكون مقتنعاً بأن ارتكاب جريمة معينة لا يؤدي إلى الحكم بالإعدام فيحكم حكماً آخر هو قد اقتنع به.

● لكن هناك نص خاص في الإسلام يبيح للمجني عليها المغتصب؟

●● نعم، الله الكريم في قوله عز وجل: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾» (سورة البقرة)، يرى القصاص أمر من الله أيا معنى «ولكم في القصاص حياة» أي حياة أمة بأسرها سعيدة.. يا أولي الألباب - أي يا أصحاب العقول السليمة، فمن الناحية الشرعية نجد أن شريعة الإسلام صانت أموال الناس وأعراضهم وأرواحهم وكرامتهم، فإذا جاء إنسان

واعتدى على أعراض الناس وحرماتهم ، فإن شريعة الإسلام تأمر بأن يعاقب هذا المعتدي بالعقوبة التي تناسب جريمته . والقوانين الوضعية موجودة فيها بعض عقاب الأعراض لا تتعارض مع شريعة الإسلامية ، بدليل أن القاضي قد يقتنع بأن المعتدي على عرض غيره يستحق عقوبة الإعدام فيحكم عليه بها وذلك هي شريعة الإسلام

● وهذا إذا لم يقتنع ولم يرد حكمه على حدة

● ● هذه مسألة مردها إلى اقتناع القاضي فإذا كنا نحن لا نستطيع أن نحكم على كل من يقوم بجريمة بالإعدام لكان معنى ذلك أننا نصب أنفسنا قضاة ونتجاوز بذلك الناحية الفعالية الرسمية ، وكأننا نقول لها عندئذ : اعتزلي أنت منصة القضاء ونحن الذين سنتولى إصدار الأحكام وهذا لا يليق مطلقاً

● كارثة السيول التي اجتاحت بعض المدن تتطلب تضافر كل الجهود للتخفيف من حجم المأساة على مواطنينا المنكوبين . ألا ينبغي أن يكون رجال الدين قدوة في الدعوة إلى التضافر ومساعدة هؤلاء في مثل هذه المصاب؟

● ● نحن لا نؤيد بالطبع أن يتحرك من يتعرض لكارثة بمفرده ، ونحن نهيب جهات الدعوة بتوجيه ، وتوجيه جهة معينة وتنسيق الجهود على وجوب التضافر ، وتقديم يد العون للآخرين أيّ وجب وهو ما أشرنا دائماً في أحاديثنا الدينية وأكثر ما تردد حديث النبي صلى الله عليه وسلم « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » وأردد هنا أيضاً « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » ومن حق كل مصري سواء كان مسلماً أو مسيحياً أن يحظى بتعبير المعارض بواجباته الذين أصيبوا بكوارث سواء كانت في صورة أو فقد أو سواء أو أو أو في بعض من مصر من حقهم علينا أن نسعى إلى مساعدتهم كما كنا نحن والحكومة فإننا مسئولون أمام الله أن نقدم لهم يد العون والمساعدة .. وإذا قصرنا في ذلك سيسألنا الله — عز وجل — عن هذا التقصير . وهذا بالنسبة للجزاء من الناحية الدينية أما الجزاء من الناحية الاجتماعية فإن تقصيرنا سيؤدي إلى الإكثار من التطرف والتخريب والإرهاب لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها . فإذا وجدت أنني في مصيبة ولم يساعدني أحد وعرضت منها بتوفيق من الله فإني سأكون مشحوناً بمشاعر عدم الحب ، وإذا حلت مصيبة بعدي — لا قدر الله — فإن عندئذ لن أختار ولن أسعى لإنقاذها وإنما أقول كما قال أمير الشعراء في قصيدة طويلة

لا أزود الشر عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

● هل يمكن [illegible]

● ● كل ما نريده هنا نرجو أن تكون البرامج مشابهة ومماثلة لتخصص النواحي الاجتماعية الطيبة والتنبيهات الهادفة التي تدعو إلى مكارم الأخلاق والأحاديث الدينية و تخصيص

برامج فيها الترفيه البريء الذي لا يتنافى مع مكارم الأخلاق

أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض

الأبوة الحانية .. والقدوة الصالحة

لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاهون

الولد الصالح ، نعمة ، ورحمة ، وبهجة لقلب أبويه ، وقرة عين في عقد أسرته ، وعمل صالح لأمته ، فالولد إذا نشأ في بيئة طيبة ، وتربى تربية سليمة ، وغذى بالقيم العالية الفاضلة نفع نفسه ، ونفع الجماعة ، وكان للخير محباً ، وعليه معيناً ، وللشر مبغضاً ، وله محارباً

وهذا دعاء أبي الأنبياء إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يؤكد سعادة النفس بالولد الصالح الذي يرجى منه الخير ، ويؤمن شره

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (إبراهيم

أبى نفس عليه رضوان الله ـ عز وجل ـ وربه عليه هي قرة العين عند توجه الخليل إلى ربه أن يثبته وأولاده على دينه القيم ، وعلى طاعته ، وأن يجعل ذلك في ذريته ، إذ الإنسان بالنفس لا بالجسم ، بالروح لا بالبدن ، بالعقيدة الصحيحة ، والآداب السامية لا بالأحساب والأنساب ، ولتتحقق دعائه

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ (إبراهيم ٤٠)

دعا لنفسه ، ثم دعا لذريته أن يكونوا جميعاً من أخيار خلقه من يعبدون الله ويطيعونه ويؤدون الصلاة شكراً للمنعم الوهاب ، ثم أتبع ذلك بالدعاء ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ وقد رغب المخلصين في الدعاء

وأثنى الله على نبيه إسماعيل ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ بدعائه على توجيه أهله وأولاده نحو الخير ، وتشجيعهم على طريق الطاعة والشكر وأدائه حتى الله

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ (سورة مريم)

وهذا حفيد خليل الرحمن يعقوب يتابعه في وصيته لأبنائه بالثبات على دين الله عز وجل، والانقياد لطاعته سبحانه، وإسلام وجوههم لهم، فهي هذه خيولهم وخاتمه، وسكينه نفوسهم

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

(البقرة ١٣٢)

أي وصى إبراهيم - عليه السلام - بنيه بوصيته به

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (سورة البقرة)

ثم جاء يعقوب فوصى بنيه أحفاد خليل الرحمن - عليهم الصلاة والسلام - بهذه الوصية الظاهرة المفروضة على سلامة الأبناء من مزالق الأهواء، ومرعات الشياطين، وحتى يسلم لهم، ويفوزوا برضوان الله ورحمته

إن الأب العاقل الحكيم هو الذي يرحم ولده بإحسان تربيته، ومراقبته بعنايته والتوجيه السديد، وتنمية مواريث الخير في نفسه

ويستمر صورة كريمة هذا الاتجاه الأبوي الكريم في رحمته بالولد، هذه الصورة يرسمها - المربي الكريم على غير واحد بالأنبياء، ليعقوب - عليه السلام - وهو يودع الدنيا ويستقبل الآخرة فيجري حواراً بديعاً رائعاً مع بنيه

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

لا شك أن هذه الأحفاد حوارت بنيه، واستقبل الآخرة بروح الثبات بسلامة بنيه، وبإحاطتهم بالتربية الدينية لأهل التوحيد النقي الخالص من كل شوائبه من شوائب الشرك أو الشك، وقد أكدوا إخلاصهم بتأكيدهم الانقياد التام لأوامر الله، وإخلاصهم الطاعة له وحده

﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

تلك هي التربية التي تسر النفس، وتسعد النفوس، وتفسح بها الحياة، وتستقيم على نهجها الأمور، وإن تحاذج كريمة بالأبوة الحانية أعطاها الله الحكمة، وبين لها الوحي الحكيم عقد نوى حق كثير، وقد قص علينا الله - عز وجل - قصصهم، وبين لنا حواهم لأنها تحذو البشرية الحكيمة

[illegible] ولا يصلح تاركه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ورواية أبي هريرة ... لا ترغبوا عن آبائكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الأعراق ، وقد [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ([illegible] ، صفحة [illegible]) .

وكان صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من صفة أبي بكر » (سيرة ابن هشام ، الجزء الأول ، صفحة ١٦٧) .

[illegible] الأصلاب [illegible] صلى الله عليه وسلم ، وقد شرحوا حبها به وزادوا عزا ونبلا وسماحة [illegible]

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه [illegible] العرب [illegible] العرب [illegible] وكان [illegible] رضي الله عنه [illegible] بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] بن عبد مناف بن قصي [illegible] العراق [illegible] أسلاء وقصص متناثرة [illegible] العرب [illegible] واشتهر [illegible]

[illegible]

عاصر كيف استطاع جبير - رضي الله عنه - تحديد نسب النعمان بن منذر ورده إلى جذوره برغم مئات قبيله وتناثرها

إن جبير من مخضرم يعترف بالأستاذية في هذه الدقة العلمية لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فكذلك يقول : إن أحدث الأنساب من آل بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان أبو بكر أنسب العرب » (قصة جبير مع عمر في سورة ابن هشام صفحة ١٢ ، النسب و فاضل العرب الأول)

وحسان بن ثابت

وسير بقوة وعين هذا العلم و نسب يسمع حسان بن ثابت - رضي الله عنه - يتحدث عن جذور الأنصار - الأوس والخزرج - أهل مدينة النور و أنصار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول : « و الأنصار بنو الأوس والخزرج بني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر من حارثة بن عمرو بن الغيث بن نبعة بن مازن بن الأسد بن الغوث

والغوث تفصل سلسلته نسبه بقحطان من اليمن أصلاً ، وكان حسان يقول في نسبه

يا آل غسان إنني رجل ... من معشر نجم في المجد ميلاد
إما سألت فإنا معشر نجب ... الأسد أسرتنا والماء غسان

وهذا فخره من غير في هذا النسب ، وتجرد انتمائه ، سبب من فضل هذا النسب ، وتأكيد لكرامة قوة الانتساب إلى الأصلاب

تحريم الغلو في الأنساب

وقد يؤكد شرف الانتساب بين الأصلاب ما جاء من تغليظ النبي عن الغلو في الأنساب حتى ما تحمل تراتبه الإنسانية التي بها تتضح معالم شخصية فرد عقلاً وسلوكاً وخلقاً وسيمة ، فقد جاء عند مسلم ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « اثنتان في الناس هما بهما كفر : الطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت »

إن نسب المرء إلى أبيه و ارتباطه بسلسلة آبائه وأصلابه يكسبه قوة في الشخصية وطمأنينة نفسية ، فإذا التقى مع هذا حلاوة الإيمان وصدق اليقين ، وسلامة الدين كان الفوز أعم ، والسكينة أعظم ، والكسي الإنسان وقار ، وصحاحة نفس وتواضعا كريما بفضل إيمانه بالدين الحق واقتياده لتعاليمه وآدابه

الشجاعة في الحق

قبس من أنوار النبوة

لفضيلة الشيخ
علي حامد عبد الرحيم

عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال
قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن لا تظلموا»
رواه الترمذي.

إمعة: الذي لا رأي له

إن الشجاعة خاصة في هذا الجانب السوي تعني للإنسان موقفه وصبره من أجل وضاء الرسول ﷺ كافة تربيته أمته بسيرها وتثقيف سلوكها حتى تكون بنية الناس جميعًا، ويعملون كمنهاج، ويأخذ أفضلهم مكانته العالية، ومقصده بسريعة التي تدعو إلى الإيمان بالله

الشخصية الإسلامية وسموه، بعيدًا عن مهابط التعصب وتحرير إرادته من كل تبعية عمياء، والسير في ركاب عواصفهم، وهو فيها في ناصيتهم وسرورهم، وخضوعًا بدافعهم نفسه، وغرائزهم الفاسدة، أو التسليم بقبيح عاداتهم ومفاهيمهم الخاطئة، أو أنهم مسلوبون، وإخلاص رعيته

وليس ذلك سوى أن يكون هو بالمعروف ناهيًا عن المنكر مستحيًا لأمر ربه

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾

سورة آل عمران - آية ١٠٤

[illegible]

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

سورة النحل آية ١٢٥

يظهر بكلمة الحق وهو في ذات يصدع بقسمه في امكانه الالتفاف بما فلا يكتمها ولا يداريها بالحق هو قائم بالحق لا يخشى في الله لومة لائم مهتد بتوجيه الرسول ﷺ حيث يقول فيما رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري : « لا يحقر أحدكم نفسه. قالوا يارسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال يرى أمرا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه. فيقول الله عز وجل — يوم القيامة — ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول خشية الناس. فيقول الله إياي كنت أحق أن تخشى».

« ومن الحق لا يتحول عن حق مهما إذ — التحول عنه أمر لا يتفق مع تمسك إيمانه بربه ولا مع صدق حرارته لنفسه فإذ تحولي كان إيمانه لا رأي له، يتبع [illegible] على [illegible] يكون [illegible] يتبع [illegible] وسيلة على [illegible] ويتسع [illegible]

والإسلام لا يحتقر حياته من أحد أمريين — وكلاهما لا يليق بأهل الإيمان

إما أن يكون جاهلا فهو دليل مقلد تقيد أعمى، يطيل تكل وامر، ويتبع كل ناعق

وإما أن يكون متعمدا للجهل عن قصد وعمد فهو يعلم الحق ولا يتبعه لحاجة في نفسه فهو يوافق كل أحد ليكسبه أو يخدعه، وهذا هو النفاق بعينه وهذا أبغض من سابقه منزلة، وأحط درجة لأنه يقول للناس آمنا بكم إن أحسنتم أحسنت وإن أسأتم أسأت

ولنستمع إلى رسول الله ﷺ في هذا الشأن فيما رواه الطبراني بإسناد جيد عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ

« من أسخط الله في رضا الناس، سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه »

وإن من يتبع حكمة الله في هذا الشأن الذي سخط عليه الناس وكرهه ضيقوا عليه وحاربوه في عمله وحياته ان يتقي الله فيه خوفا، وفي قلوب العباد سخطهم وتحجرت مودتهم عندهم عداوة لهم، ورضاهم سخطا عليهم، وعاقبوا على العباد وحصد وزرهم فلا ذنبا أصاب، ولا دين أثاروا، ولا جاها أكسبوا وكان جزاؤهم وفاقا وسكاكاه عادته، كان جزاء من جنس العمل

﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾

سورة الحشر آية ١٩

«مدير تحرير مجلة الأزهر»

صدر قرار فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الشيخ سامي محمد متولي الشعراوي بإسناد إدارة تحرير المجلة إلى الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم .وذلك بتاريخ ١٢ من رمضان ١٤١٧هـ / الموافق ١٩٩٧/١/٢١ ومدير التحرير الجديد من شاغلي الدرجة الأولى التخصصية بالمجموعة النوعية التخصصية لوظائف الإعلام بالأزهر الشريف

من رجال الحديث الشريف

العباس بن محمد الدوري

وروايته لكتاب
تاريخ يحيى بن معين

عرض الأستاذ/ أحمد تقي الدين

الدوري هو العباس بن محمد بن حاتم بن واقد ، أبو الفضل الدوري ، مولى بني هاشم ولد سنة خمس وثمانين ومائة من الهجرة .

سمع شبابة بن سوار ، وأبا النضر هاشم بن القاسم ، وعبدالوهاب بن عطاء ، ويونس بن محمد ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ، وأبا داود الطيالسي ، والحسن بن موسى الأشيب ، ويحيى بن أبي بكر ، وعبدالله بن موسى ، وخالد بن مخلد ، وحجاج بن منهال ، وأبا نعيم ، والحسين بن علي الجعفي ، وعثمان بن مسلم ، ويحيى بن معين (وغيرهم)

روى عنه يعقوب بن سفيان ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل ، وجعفر الفريابي ، وأبو جعفر النسائي ، وقاسم بن زكريا المطرز ، وأبو القاسم البغوي ، ويحيى بن صاعد ، والقاضي المحاملي وغيرهم (١)

قال ابن أبي حاتم صدوق ، سمعت منه مع أبي ، وسئل عنه أبي ، فقال صدوق

وقال النسائي ثقة

وقال الأصم لم أر في مشائخي أحسن حديثا منه

---

(١) تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥

وذكره يحيى بن معين فقال : صديقنا وصاحبنا

وقال مسلمة : ثقة .. وذكره ابن حبان في الثقات .. وقال الخليلي في الإرشاد : متفق عليه (يعني عدالته)[2] وقال الذهبي . وكتابه في الرجال عن أبي معين ، مجلد كبير نافع ينبيء عن بصره بهذا الشأن[3]

توفي يوم الثلاثاء خمس عشرة خلت من صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين ، عن ثمانية وثمانين عاما [4]

وحين يذكر الدوري تذكر روايته عن يحيى بن معين[5] . هذه الرواية المسماة : التاريخ ، وبعض المراجع تنسبها تارة إلى يحيى بن معين وأخرى إلى الدوري ، ونفصل هذا كلها في المصادر الثانية ، حيث تنسب تارة إلى مؤلفها ، وأخرى إلى رواتها ومدونيها عن أصحابها

هذه الرواية قام على تحقيقها ودراستها الدكتور أحمد محمد نور سيف ، وصدرت في أربعة مجلدات ضخمة تعتبر واسطة من أهم الروايات ، أو الدراسات المتخصصة في علم الجرح والتعديل

والرواية في أصلها ـ حسبما يورد المحقق ـ تتألف من مائة وسبع وستين ورقة متوسطة التقطيع ، مسطرتها ما بين ثلاثة وعشرين إلى سبعة وعشرين سطرا ، وتقع في أحد عشر جزءا ، ويختلف عدد الأوراق بين كل جزء وآخر بحسب ما يقتضيه ضبط الكتاب .

نسخها الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد ابن أحمد عبدالرحمن : ضياء الدين المقدسي الصالحي عام ٦٦٠ هـ ، وكان نازلا ببيرة ، بنسخة الحافظ أبو إسحاق الحربي ، وسماعا الكتاب على الشيخ أبي روح عبدالمعز بن محمد الهروي مع آخرين مثبتين في السماعات

نظم الدوري روايته على طبقات ، حسب الأمصار ، حيث يبدأ بالصحابة ، ثم التابعين ، ومن بعدهم في الأمصار المختلفة ، ويذكر عقب الطبقات في نهاية أبواب ، ويشتمل الباب أحيانا على طبقة أو أكثر من أهل الأمصار المختلفة كالمكيين ، وأهل الطائف ، وأهل اليمن ، ويوردهم الدوري في الباب الثاني بعد أن أورد الصحابة في الباب الأول ، كما يورد الطبقة الواحدة من أهل الأمصار في بابين كما في البصريين ، وأوردهم في الباب الرابع ، والخامس .

جاءت الرواية عامة خالية من الأعلام ، كثيرة بأسمائها ، وكثيرة بألقابها ، وكثيرة بأنسابها ، واشتملت على كثير كثير من الأحاديث ، وبلغ عدد نصوص الرواية ـ كما أوردها المحقق ـ خمسة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نصا

ونظرا لما لهذه الرواية من مكانة عند العلماء بغزارة مادتها ، وكثرة فوائدها ، فقد قام الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف

---

(٢) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، جـ ٩ ص ١٢٩

(٣) الإمام الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ص ٥٧٩

(٤) تهذيب التهذيب ، جـ ٩ ص ١٢٩

(٥) سبق وأن تحدثنا مطولا عن الإمام يحيى بن معين في عدد شهر ١١١٧ ص ٢٥

- (ابن الأعرابي) بترتيب هذه الرواية على حروف المعجم ، وكان هذا الترتيب عاملا على انتشار هذه الرواية ، فقد عرفت في مصر ، وبلاد المغرب ، واعتمد عليها ابن عبد البر في تآليفه ، وذكرها ابن خير الأشبيلي في فهرسته ، واستخدمها ابن حجر في مصنفاته ، وأشار إليها الكتاني في رسالته

ويحدد المحقق مميزات هذه الرواية عن غيرها من الروايات التي روت عن يحيى بن معين في النقاط التالية

- تنوع المخصوص في الشخص الواحد ، مع إيضاح الأسباب أحيانا التي بنى عليها يحيى نقده
- تنوع العلميات التي أوردها في روايته ، واشتمالها على تراجم لرجال من مناطق مختلفة
- تنوع المادة وكثرتها حيث تحدث عندها كثير من الصحابة ومن اختلف في صحبته ، وعددا كبير من شرح أو عُدّل وأسوالهم في الأحد ، الأسماء والكنى والألقاب والأنساب
- المفاضلة بين الرواة في الأحد والسماع
- الوفيات والمقارنة في السن
- قضايا الإرسال والسماع ، ومن حدث عن صحيفة
- من أخذ عن الراوي ، وعمن أخذ ، وبيان مواطن السماع أحيانا
- أوهام بعض المحدثين
- من عرف بصحبة أو اسم بها .
- قضايا الكتابة والتدوين
- بيان الآباء والإخوة ومن ترجمهم بالراوي صلة
- بيان مواطن الرواة ومن تحول إلى غيرها
- ضبط بعض الأعلام التي تكون موضع اختلاف
- التفريق بين الرواة عند التشابه ، وبيان من أوهم في موضع
- من عرف بالسماع لأحاديث معينة
- بيان الغريب من الألفاظ
- قضايا في مصطلح الحديث
- الأحاديث الأفراد
- ألفاظ في القراءات أو التفسير
- أحاديث نبه على أنها موضوعة
- أحاديث يوردها الدوري لخاصة ذكرها ابن معين
- الأحاديث المتعلقة بالإرسال ، أو الاختلاف الرواة
- قضايا فقهية عن يحيى وغيره
- قضايا تاريخية وحاسبات أخرى
- يستدرك الدوري أحيانا على يحيى في إيضاح النص أو تفسيره

جهد المحقق

بذل المحقق الدكتور أحمد محمد نور سيف جهدا رائعا في إخراج الكتاب على هذه الصورة وقد وقعت مقدمة التحقيق وحدها في أربعمائة وثمانية وأربعين صفحة تناول فيها كيفية نقد الروايات ، ومهمة الناقد ، والغاية التي يسعى إليها ، ودوافع النقد ، وعوامل ظهوره ، وطبقات النقاد في الأمصار المختلفة ، وصلة يحيى بن معين بهم ، وتطور النقد ومراحل تدوينه

ثم قام المحقق بدراسة حياة يحيى بن معين الاجتماعية ، والفكرية ، والعلمية ، ووقفت عند

الدراسة وحدها ـ فيما يزيد على مائة صفحة ـ

بعد ذلك عقد المحقق مقارنة بين الروايات[٢] عن يحيى بن معين ، أيها ، وما انتسخت عليه ، وما اعتمدت به ، وهي

رواية ابن محرز ، ورواية ابن الجنيد ، ورواية الدارمي ، ورواية إسحاق بن منصور الكوسج ، ورواية الدوري

ثم قدم المحقق دراسة وصفية للكتاب ، وختم مقدمته بشرح منهجه في التحقيق

كذلك قام المحقق بدراسة وتحقيق دقيق لخمسة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نصا شكلت ثلاثة أجزاء كاملة من الكتاب فكونت عملا ضخما حيث وقع الجزء الثاني في سبعمائة واثنتين وسبعين صفحة ، والثالث في خمسمائة وتسع وسبعين صفحة ، والرابع في خمسمائة وأربع وأربعين صفحة ، بينما يمثل المجلد الأول المقدمة

وفي نهاية التحقيق عقد الباحث دراسته في جزئها الرابع بدراسة السماعات المثبتة على الأجزاء ، فقسمها إلى ثلاثة أنواع

● الأول : ما أثبته الناسخ ، أو نقله من الأصل الذي نسخ منه

وهي السماعات المؤرخة على النحو التالي

ـ سنة ٦١٠ هـ سماع الناسخ من أبي روح ، عبد المعز بهراة

ـ سنة ٥٣ هـ سماع أبي روح ، وأخيه أبي الفضل من أبي الفتح المظفري ، وأبي نصر الصوفي بهراة

ـ سنة ٤٧٦ هـ سماع أبي الفتح المظفري ، وأبي نصر الصوفي ، عن أبي سعد الحاكم ، حكيم بن أحمد الأسفرائني

● الثاني : سماع أثبت بعد ذلك على النسخة حين قرأها أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي على والده محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي سنة ٦٨٥ بإجازته من الشيخ أبي روح عبد المعز

وقد أثبت هذا السماع على النسخة بعد نسخها ومعارضتها بخمس وسبعين سنة

● أما النوع الثالث : فهو سماع أثبت على هذه النسخة بعد نسخها باثنتين وأربعين سنة بقراءة محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني على الشيخ أبي الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن محمد العراقي سنة ٦٥٢ هـ بسنده آخر مثبت في السماع عن أبي طاهر ، أحمد بن محمد بن أحمد السلفي بروايته عن أبي عبدالله ـ القاسم بن الفضل بن محمود الثقفي عن أبي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي ، عن أبي العباس الأصم عن الدوري عن يحيى بن معين .

ولعلنا في هذه العجالة نكون قد أعطينا بعض حق هذا العلم الذي أفنى علماء أفذاذ نفروا أنفسهم لله يريدون وجهه وسأل الله أن يجعلنا وإياهم ممن ينفع الناس بعلمهم

---

(٢) سبق أن نشرنا تحقيق قسم منها وهو جزء من الإمام يحيى بن معين ، الرواية الأولى ، الرابع عقال بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى ابن معين تحقيق الرواة وتلاميذهم ، ونشرت في مجلد حوليات الأدب ٦٤١٧ هـ ص ٦٤٨ والتالية ، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين رواية يزيد بن هارون ، نشرت في رمضان ١٤١٧ هـ ص ٦٢٦٨ ، وسيلحقها الدكتور أحمد محمد نور سيف

تصحيح وقت أذان الفجر

للأستاذ/عبد الملك على الكليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد فمن المتفق عليه بين فقهاء المسلمين ان وقت صلاة الفجر يدخل بطلوع الفجر الصادق وهو الباهر الذي يأخذ في عرض السماء في أفق المشرق في موضع طلوع الشمس ويزداد بياضه لونيا مع صفرة أو حمرة حتى ينتشر في جميع القبة السماوية

كذلك من المتفق عليه في علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية أن الظلام يكون تاما عندما يكون انخفاض الشمس ١٨ تحت الأفق وأن أول خيط من الفجر يظهر بعد دقائق ليست بالقليلة من الوقت الذي يكون فيه مركز الشمس عند هذه الدرجة (١٨)

وتقاويم الصلاة في جميع أنحاء العالم الإسلامي اليوم تحسب الفجر الصادق عندما يكون انخفاض الشمس ١٩,٣٣ تحت الأفق ، ومن المفروض عند من يقول هذا من الفلكيين العرب ان الفجر

الصادق يطلع عند هذه الدرجة ، ولكن العلم والواقع يبينان ذلك خطأ خاطئا ويثبتان أن الظلام يكون قاسيا عندما ينادى بالصلاة ، ومن باب النصح للمسلمين وعدم كتمان العلم واحتسابا للثواب عند رب العالمين قمت بكتابة هذه الرسالة معرفا فيها ظاهرة الفجر في اللغة وفي الكتاب والسنة وفي علوم الفلك والبحار والملاحة والرصدات التي قمنا بها والدراسات التي جرت مع مرصدى حريتش الملكي والبحرية الأمريكية حتى يكون المسلم على بينة من وقت هذه الصلاة الجديدة التي يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وكلا يقضي عمره وهو لا يعد مصليا لها لأنه يصليها قبل وقتها

تعريف الفجر

أولا ـ الفجر في اللغة

الفجر : ضوء الصباح ، وهو حمرة الشمس في سواد الليل وهما فجران ، أحدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب السرحان ، والآخر المستطير وهو الصادق المنتشر في الأفق الذي يحرم الأكل والشرب على الصائم ولا يكون الصبح إلا الصادق

(لسان العرب م٢/١٠٥٣)

قلت : هي ذنب السرحان وهو الذئب الأسود فإن باطن ذنبه أبيض بجانبيه سواد مثل الفجر الكاذب فهو عبارة عن عمود مضيء يمتد من المشرق إلى كبد السماء ويحيط به الظلام ويسمى القسم الأول من الفجر الفلكي ، وهو الذي حفظ عن رسول الله ﷺ أنه كان يصلي في الفجر وهذه صفته

والفلس : قال أبو منصور ، هو أول الصبح حتى ينتشر في الآفاق وكذلك الفلس (بالسين) وهما سواد الخيط بياض وخيره مثل الصبح سواء ، وفي الحديث (كان يصلي الصبح بفلس) ، الفلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصبح

(لسان العرب م٢/١٠٥٣)

قلت : هذه أوصاف الفجر والفلس في لغة العرب وليس فيها ما يحمل الدارسين أو يدعو إلى التبكير عن هذا الوقت

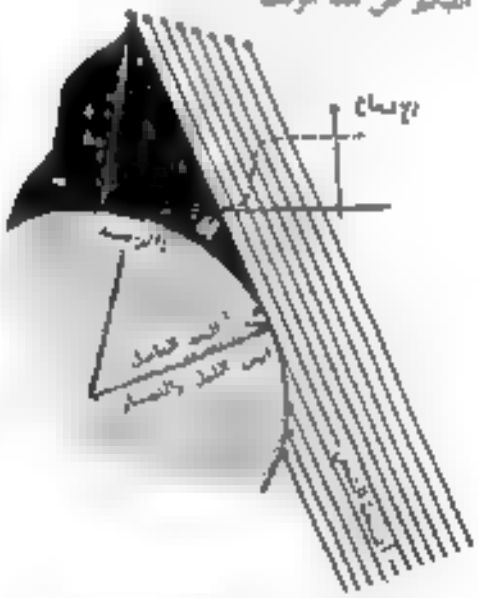

يبين الشكل (١) أبسط صورة لكيفية حدوث الفجر ، فالراصد الذي ينظر إلى الموضع الذي سوف تطلع منه الشمس يرى فقط تلك الأجزاء المتوهجة من الغلاف الجوي فوق الارتفاع (ع)

ثانيا ـ الفجر فى علم الفلك

الشفق هو الفترة من الظلام الناقص بين غروب الشمس والظلام التام ، أو بين الظلام التام وشروق الشمس (الفجر) وهو ينشأ عن امكان ضوء الشمس من الأجزاء العليا من الغلاف الجوى التى تظل منورة بعد ان تكون الشمس قد اختفت عن مستوى سطح الأرض

الموسوعة الأمريكيه

Twilight, the period of incomplete darkness between sunset and full night, or between full night and sunrise (dawn). It is caused by reflection of sunlight from the higher parts of the atmosphere that are still illuminated after the sun has become invisible from ordinary heights.

The Encyclopedia Americana 1963 Vol. 27 P-228

الفجر فى الكتاب والسنة

قال الله ـ عز وجل

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ البقرة ـ ١٨٧

معنى هذه الآية يرخص الله ـ تبارك وتعالى ـ بالأكل والشرب حتى طلوع الفجر ، ولما كانت صلاة الفجر تعقب الإمساك عن الصيام فإنه لا تصح إلا بعد طلوع الفجر حتما ومن حديث عن المواقيت رواه أبو موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ انه أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئا ، قال فأمر بلالا فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا ـ ثم أخر الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول قد طلعت الشمس أو كادت ، ثم دعا السائل فقال ، وقت بين هذين ،

(صحيح م ٥ ص ١١٤)

الشفق الفجر : يقال : شفق الفجر ، وانشق إذا طلع ، كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه

(نسان العرب ج ٢٠ ص ٣١)

وفى هذا الحديث دليل على ان وقت صلاة الفجر يدخل عند طلوع الفجر ، وبين قبل ذلك ، وان الوقت يستمر حتى طلوع الشمس

وروى البخارى فى صحيحه عن عروة بن الزبير ان عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ قالت كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الصبح قام فركع ركعتين خفيفتين بعد ما يستبين الفجر ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة

(فتح البارى ج ٢ ص ٧٠)

قال ابن حجر العسقلانى ـ رحمه الله تعالى ـ فى فتح البارى (قوله بالأولى) أى الأذان الذى يؤذن له عند دخول الوقت وهو الذى يتعقبه الإقامة ، وفيه اشعار بأن من فاتته الإقامة ، لأنه إذا سكت المؤذن بعد الأذان

ويحتمل أن يكون صيغة الحذوف والتقدير ـ إذا سكت عن القراءة الأولى (قوله يستبين) بوجهه وآخر بود ، وفي رواية (يستنير) بنور وآخره » .

(فتح الباري م٢/٢٥٠)

قلت : ليس أبلغ من هذا الحديث في الدلالة على أن سنة رسول الله ﷺ في هذه الصلاة قد مضت أنه لم يكن ينتظر فقط طلوع الفجر ، ثم يصلي الركعتين الخفيفتين (سنة الصبح) بل كان يطيل حتى يستنير الفجر ثم يصليهما ، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة ، فانظر ـ رحمك الله ـ كم يبلغ الوقت بين طلوع الفجر واستنارته وصلاة الركعتين وبين الإقامة وتذكر أنه كان يصلي بغلس وأن النساء كن ينقلبن إلى بيوتهن لا يعرفن من الغلس ، فهل يؤدي اليوم عند طلوع الفجر ؟

لا ، والله ، بل يؤذن والظلام مازال دامسا

، فهل يصلي سنة الصبح بعد أن يستنير الفجر أسوة برسول الله ﷺ ؟

لا ، والله ، بل يصليها أكثر أهل المساجد قبل طلوع الفجر

وهل تقام الصلاة بعد مدة تكفي للتأكد من استنارة الفجر وهي صلاة ركعتين خفيفتين وهي الاضطجاع برهة لم يضبط مقدارها ؟

هذه لو حلفت عليها لرجوت ألا أكون آثما

إن صلاة الفجر تقام قبل طلوع الفجر وقد يقضي بعض الشرعات من الأئمة الصلاة قبل بزوغ الفجر ، وفي الصحاح القسم بإسناد صحيح عن رافع بن خديج ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر »

(شرح السنة م٢/١٩٦)

قال البغوي في (شرح السنة) والقسطلاني في (فتح الباري) ـ إن الإسفار المذكور في هذا الحديث حمله الشافعي وغيره على تيقن طلوع الفجر وزوال الشك

وقد نص ابن قدامه ـ رحمه الله ـ وقت الصبح في المغني قال : (وإذا طلع الفجر الثاني وجب صلاة الصبح والوقت ممتد إلى أن تطلع الشمس) ومعناه أن وقت الصبح يدخل بطلوع الفجر الثاني إجماعا ، وقد دلت عليه الأخبار المتواليت ، وهو البياض المنتشر في الأفق ، ويسمى الفجر الصادق لأنه صدقك عن الصبح ، وبينه لك والصبح ما جمع بياضا وحمرة ومنه سمي الرجل الذي في لونه بياض وحمرة أصبح ، فأما الفجر الأول فهو البياض المستطيل صعدا من غير انتشار فلا يتعلق به حكم ويسمى الفجر الكاذب ، ثم لا يزال وقت الاختيار إلى أن يسفر النهار

(المغني م١/٣٩٩)

فهل ما يفعله الناس اليوم هو ما كان يفعله أولئك الأقدمون ؟

لا ، والله ، بل إنهم ليتسحرون اليوم من الصلاة وخاصة في الصيف والظلام مازال مطبقا على الآفاق

وروى ابن خزيمة والحاكم وصححاه وواقفهم الذهبي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ « الفجر فجران : فجر

يحرم الطعام وتحل فيه الصلاة وفجر تحرم فيه الصلاة ـ اى صلاة الصبح ـ وتحل فيه الطعام »

(بلوغ المرام ٢٤)

قال ابن حجر رحمه الله في هذا الخبر دلالة على أن صلاة الفرض لا يجوز افتتاحها قبل دخول وقتها

(صحيح ابن خزيمة ج١/١٨٥)

وقال ابن قدامة ـ رحمه الله : ومن صلى ـ قبل الوقت ـ لم تجز صلاته في قول أكثر أهل العلم سواء فعل عمدا أو خطأ ، كل الصلاة أو بعضها ، وبه قال الزهري والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي . وروى عن ابن عمر وأبي موسى ـ رضي الله عنهما ـ أنهما أعادا الفجر لأنهما صليا قبل الوقت

(المغني ج١/٤١١)

وقال ابن حزم ـ رحمه الله : سئل الحسن البصري ـ رحمه الله ـ عن الرجل يؤذن قبل الفجر يوقظ الناس ؟ فغضب وقال : عليوج[1] قراع لو أدركهم عمر بن الخطاب لأوجع جنوبهم ، من أذن قبل الفجر فإنما صلى أهل ذلك المسجد بإقامة لا أذان فيه ، وفي رواية أنه سمع مؤذنا أذن بليل فقال - عليوج تجاري الديوك ، وهل كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ إلا بعدما يطلع الفجر ، وعن إبراهيم النخعي أنه كان يكره أن يؤذن قبل الفجر ، وعنه ـ أيضا ـ قال ، سمع علقمة بن قيس مؤذنا بليل فقال ، لقد خالف هذا سنة من سنة أصحاب رسول الله ﷺ لو قام على فراشه لكان خيرا له

وروى عن نافع مولى ابن عمر عن مؤذن لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقال له مسروح أذن قبل الصبح فأمره عمر أن ينادي : ألا إن العبد نام

وعن الأسود بن يزيد قال : قالت عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ : متى أوتر ؟ قالت : بين الأذان والإقامة ، وما كانوا يؤذنون حتى يصبحوا ، وعن نافع قال : ما كانوا يؤذنون حتى يطلع الفجر

ثم قال علي : فهذه أقوال أئمة أهل المدينة عمر بن الخطاب وعائشة أم المؤمنين ونافع وغيرهم وهم أول بالاتباع من جاء بعدهم فوجد عملا لا يدري أصله ولا يجوز فيه دعوى نقل التواتر عن مثله أصلا ، لأن الروايات عن هؤلاء النقات مبطلة هذه الدعوى التي لا تصح ولا يعجز عنه أحد

(المحلى ج٣ ١١٨)

الفجر في علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية

يوجد في علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية الحالي خلاف على انه عندما تكون زاوية انخفاض الشمس ١٨ تحت الافق أو أقل من ذلك يطلق (١٥ ١٢ أو ١٠ مثلا) فإنه لا يوجد أي أثر لضوء الفجر على الأفق وفيما يلي عرض لبعض هذه النصوص

---

(١) عليوج : لفظ عامي يستعمل في الزجر

١ ـ يعرف الشفق الفلكي بانه الفترة بين الشروق أو الغروب وبين الوقت الذي يكون فيه الوضع الحقيقي لمركز الشمس ١٨° تحت الأفق ففي هذا الوقت ترى نجوم الدرجة السادسة قرب نقطة السمت ، ولا يوجد عادة أثر لضوء الفجر أو الشفق على الأفق

جداول سميثسونيان للعلوم الجوية

قلت : نجوم الدرجة السادسة هي أضعف النجوم لمعانا

٢ ـ الفجر الفلكي : عندما تنخفض الشمس ١٨° تحت الأفق فقد تقرر إنها النقطة التي تفصل الظلام التام عن الشروق أو الغروب ، ومهما يكن من أمر فإن الإضاءة لا تدرك بالحس عندما تكون زاوية انخفاض الشمس أقل قليلا من ١٨° تحت الأفق

الموسوعة البريطانية

٣ ـ (الفجر أو الشفق) عندما تكون الشمس غير بعيدة تحت الأفق فإن ضوءها يصل إلى الأرض منعكسا ومشتتا بواسطة الغلاف الجوي العلوي ، وتعرف الفترة التي تحدث أثناءها هذه الإضاءة بـ (الفجر أو الشفق) ويعتبر أنه يبدأ عادة (في الصباح) أو ينتهي (في المساء) عندما يكون مركز الشمس تحت الأفق بمقدار ١٨°

1. Astronomical twilight is defined as the interval between sunrise or sunset and the time when the true position of the center of the sun is 18° below the horizon, at which time stars of the sixth magnitude are visible near the zenith and generally there is no trace on the horizon of the twilight glow

Smithsonian Meteorological tables, Washington, D.C. 1971, P-506

2. Astronomical Twilight: When the sun dropped about 18° below the horizon; it has been adopted as the point that separates complete darkness from sunset or sunrise. However, illumination is practically imperceptible when the sun is only slightly less than 18° below the horizon

Encyclopedia Britannica. Vol.. 22. P-630

3. Twilight. When the sun is not too far below the horizon, light reflected and scattered by the upper atmosphere reaches the Earth, the period during which this illumination occurs is known as twilight, and is usually considered to begin (in the morning) or end (in the evening) when the centre of the sun is 18° below the horizon.

Time	Depression of Sun's centre
Sunrise or sunset	0° 50
Civil twilight	6°
Nautical twilight	12°
Astronomical twilight	18°

It will be found, in general, that civil twilight marks the time when ordinary outdoor operations are difficult without artifirial light, the brightest stars will be visible to the eye. By the time of nautical twilight the light will have deteriorated badly general outlines will still be visible, although the horizon probably cannot be distinguished, all detailed operations are impossible, and all the brighter stars can be seen. Astronomical twilight may be taken as synonymous with darkne ss

The Nautical Almanac 1955, P.452

الوقت	انخفاض مركز الشمس
شروق أو غروب الشمس	
الفجر أو الشفق المدني	
الفجر أو الشفق الملاحي	
الفجر أو الشفق الفلكي	

وسوف يوجد بوجه عام أن (الفجر أو الشفق) المدني يحدد الوقت الذي يكون فيه الأعمال المعتادة خارج المباني ممكنة بدون الضوء الصناعي ، ويمكن خلاله رؤية أشد النجوم لمعان وفي وقت (الفجر أو الشفق) الملاحي يكون الضوء قد يتدهور بشكل كبير ، ويكن معالم التحديدات العامة مرئية ، مع أنه يحتمل عدم تمييز الأفق ، أن الأعمال الواسعة قلما يكون مستحيلة ، ويمكن رؤية جميع النجوم اللامعة ، أن (الفجر أو الشفق) الفلكي فيمكن اعتباره مرادفا للظلام

التقويم الملاحي

ملاحظة : تستعمل كلمة Twilight في اللغة الانجليزية على الفجر وعلى الشفق سواء ، وعندما يراد به الفجر فإنهم يقولون Morning Twilight وعندما يراد به الشفق فإنهم يقولون Evening Twilight

قلت : وهذا هو حق وهو أن الظلام يكون دامسا عندما تكون زاوية انخفاض الشمس ١٨ تحت الأفق أو حتى أقل من ذلك بقليل (١٧ ٣٠ أو ١٧) كما جاء في المواسم الفلكية ، فكيف يبادي بالصلاة عندما يكون انخفاض الشمس ١٤ ٣٣

الفجر يطلع عندما يكون انخفاض الشمس ١٩٣٠°

لما عرفنا أن الظلام يكون دامسا عندما يكون انخفاض الشمس ١٨° تحت الأفق ، وأن ضوء الفجر يكون واضحا عندما يكون انخفاض الشمس ١٢° تحت الأفق ، لذلك فإننا نتوقع طلوع الفجر خلال الوقت المحصور بين هاتين الدرجتين الرئيستين ، ١٨° و١٢° . وقد كانت الرصدات الأولى تشير إلى أن الفجر يطلع عندما يكون انخفاض الشمس ١٩° ، ولكن لأن موقع الكويت لا يعطيها فرصة رصدات دقيقة جدا بسبب كثرة تكرار وجود الغبار المضيء المعلق فوق الأفق والذي يمنع رؤيه أول علامة من الفجر فقد كنا نظن دوما أن الفجر قد يبدأ في البلدان التي يكون فيها مدى الرؤية الأفقية ممتازا في درجات أكبر من هذه الدرجة ، وكانت الرصدة الحاصلة هناك في الحجاز في المملكة العربية السعودية في شتاء ١٩٧٤ حيث كان مدى الرؤية ممتازا لدرجة يمكن معها رؤية النجوم الصغيرة فوق الأفق . وهناك أمكن رؤية أول الفجر حيث طلع كالعمود في مكان طلوع الشمس وبلغ ارتفاعه ١٥° تقريبا فوق الأفق وبعد خمس دقائق أخذ يعترض ويمتد في الأفق الشرقي كله تقريبا في نفس الوقت في الارتفاع ثم انتشر بالمسرة ، وكان انخفاض الشمس عند لحظة بدء الفجر ١٩٣٠° تحت الأفق

وقد [illegible] عن [illegible] بعد الفجر وبين ما جاء [illegible] يقع فيه بعض الفلكيين العرب وهو ، الفجر الصادق يطلع عندما يكون انخفاض الشمس ١٩٫٣٣ تحت الأفق في حين ان الظلام يكون دامسا عند هذه الدرجة وبعدها عدد كراوح بين ١٣ دقيقه في فصل الشتاء و٢٠ دقيقه في فصل الصيف (بالنسبة لخط عرض الكويت)

قلب لنا هذا الله إلى هذا العلم فما تقدم إلى المسلمين في الكويت بنتيجة هذا البحث وخلاصته وهو حلول بين وقت الفجر الإسلامي وهو الوقت الذي يبدأ عنده طلوع الفجر لكل يوم من أيام السنه وكذلك حلول وقت الفجر الفلكي وهو الوقت الذي يستحيل فيه رؤية ضوء الفجر وهو يصلح كوقت لامساك الصائم عند أولئك الذين يريدون الإمساك قبل الفجر كما [illegible] المسلمين في الأرض حدوث بين حدوث ظاهرة ([illegible]) بين طلوع الفجر ، ووقت غروب الشمس لخطوط عرض الرئيسيه المختلفه من خط الاستواء حتى خط عرض ٤ شمالا ، بين منتصف الليل وبين منتصف النهار على مستوى الأرض لا ، يعرف [illegible] مرور الشمس ، يصلح منه هذه فيكون [illegible] الفجر والله الموفق

وقت بدء الفجر الإسلامي في الكويت (الشمس ١٦٣٠ تحت الأفق)

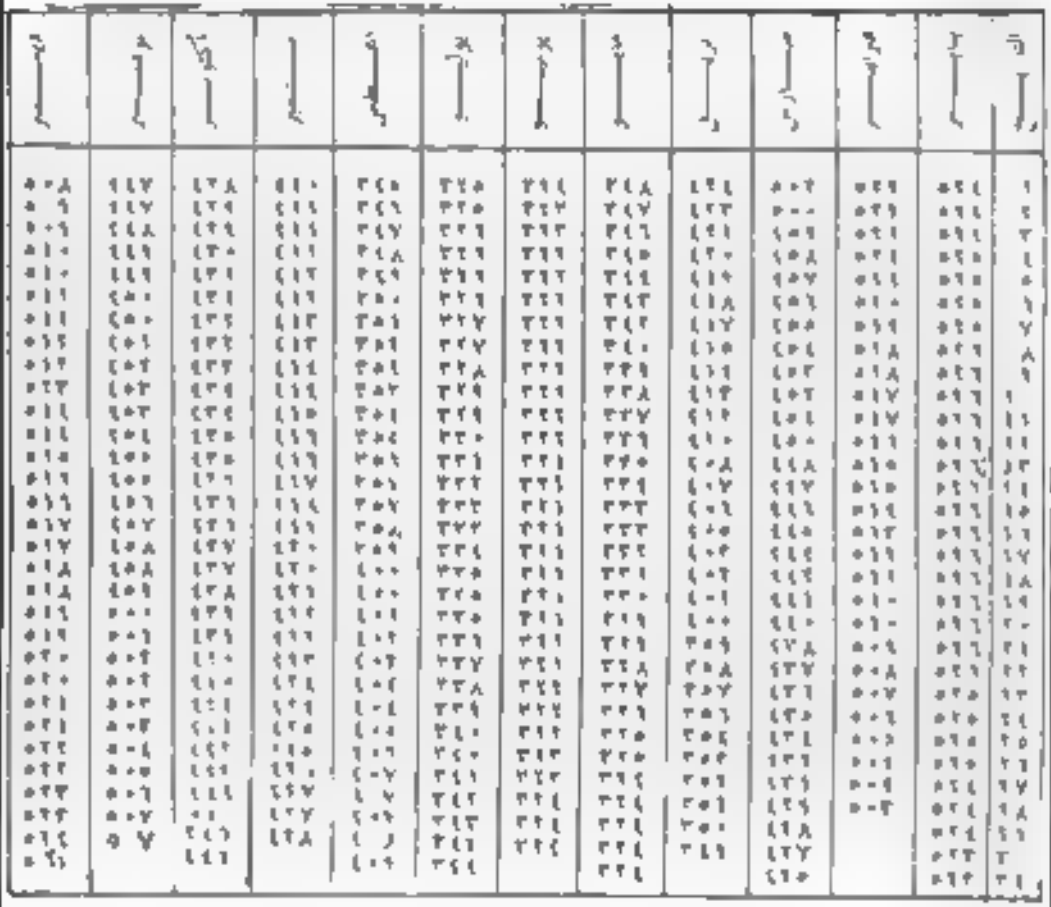

وقت بدء الفجر الفلكي في الكويت (الشمس ١٨ تحت الأفق)

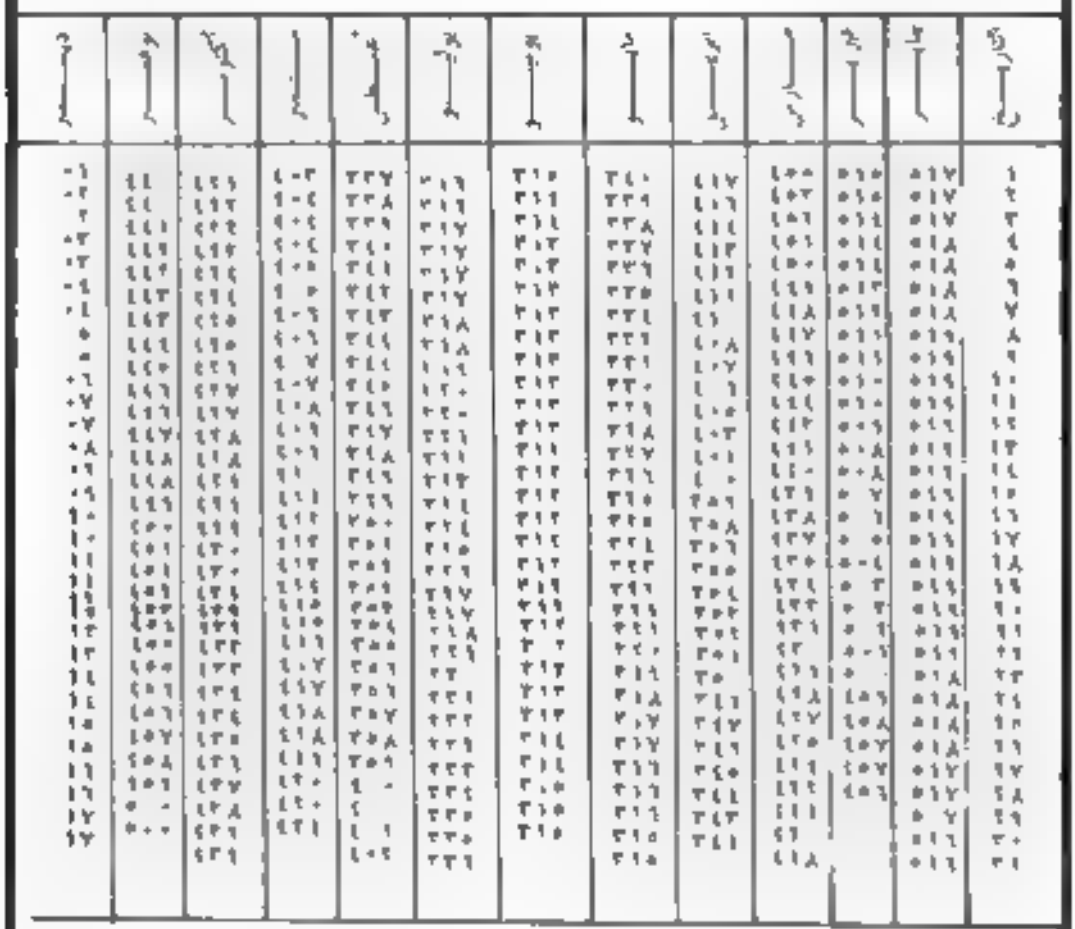

طول الفترة ، بالدقائق ، بين طلوع الفجر وشروق الشمس لخطوط العرض الرئيسيه

خط العرض	التاريخ	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
٤٠	١	٩٠	٨٥	٨٣	٨١	٧٤	١٠٩	١١٠	٩٧	٨٥	٨٢	٨٠	٨٩
٣٥	١١	٨٨	٨٤	٨٢	٨٨	٧٩	١١٠	١١٠	٩٤	٨٤	٨٢	٨١	٨٩
	٢١	٨٨	٨٣	٨٥	٩	١٠٤	١٠٢	١٠٢	٩٠	٨٣	٨١	٨١	٨٩
٣٠	١	٨٣	٨	٧٨	٧٩	٨٥	٩٤	٩٥	٨٨	٧٩	٧٩	٧٧	٨١
٢٥	١١	٨٢	٧٨	٧٨	٨١	٨٨	٩٦	٩٣	٨١	٧٨	٧٩	٧٩	٨٢
	٢١	٨١	٧٨	٧٨	٨٣	٩٢	٩٩	٩	٨٢	٧٩	٧٩	٧٩	٨٣
٢٠	١	٧٨	٧٤	٧٤	٧٥	٨	٨٩	٨٧	٨١	٧٨	٧٩	٧٣	٧٧
١٥	١١	٧٨	٧٥	٧٣	٧٩	٨٣	٨٧	٨٩	٨	٧٤	٧٢	٧٨	٧٨
	٢١	٧٧	٧٤	٧٦	٧٨	٨٤	٨٨	٨٣	٧٧	٧٣	٧٣	٧٨	٧٨
١٠	١	٧٥	٧٩	٧٧	٧٨	٧١	٧٩	٧٩	٧٢	٧٧	٧٦	٧٦	٧
٥	١١	٧٦	٧٨	٧٨	٧٩	٧٣	٧٩	٧٤	٧	٧٦	٧٦	٧٨	٧١
	٢١	٧٠	٧٧	٧٨	٧	٧٤	٧٩	٧٩	٧٩	٧٧	٧٦	٧٨	٧٢
٠	١	٦٨	٧١	٧٤	٧٤	٧١	٧١	٧	٦٨	٧٥	٧١	٧٥	٦٧
٥	١١	٦٨	٧١	٧٤	٧٥	٧٧	٧١	٧	٦٧	٧١	٧١	٧٦	٦٨
	٢١	٦٧	٧٢	٧٤	٧٦	٧٨	٧١	٧٩	٦٩	٧٢	٧١	٧٦	٦٨
خط الاستواء	١	٦٨	٧١	٧٣	٧٤	٧٥	٧٧	٧٧	٦٦	٧١	٧٣	٧٤	٦٧
	١١	٦٨	٧١	٧٣	٧٦	٧٦	٧٨	٧٧	٦٥	٧٣	٧١	٧٥	٦٧
	٢١	٦٧	٧٣	٧٣	٧٦	٧٦	٧٨	٧٧	٦٦	٧٣	٧١	٧٦	٦٨

المراســـــلات

وزيادة في الحرص على توخي الحقيقه فقد كتبت إلى اثنين من أعلم المراصد في العالم وهما مرصد جرينتش بانكلترا ومرصد الجزيره الأمريكيه مستفسرا عن الأمر بين

١ - هل يظهر الفجر عندما يكون الخط الشمس ٩ تحت الأفق

٢ - عند أي انخفاض للشمس تحت الأفق يظهر الفجر

وقد أجابني المرصد الأول في الصفحه (١٠) ضمن رسالة أخرى

وأما المرصد الثاني فقد أجابني في رسالة خاصه

The times in the morning and evening when the center of the sun is precisely 18° below the horizon have accordingly been conventionally defined as the beginning of morning twilight and end of evening twilight but for a considerable interval after the beginning in the morning, and before the ending in the evening, the illumination is so faint that it is practically imperceptible.

U S NAVAL OBSERVATORY
WASHINGTON D C 20390

7 February 1974

Dear Sir:

In reply to your letter of 21 January, enclosed is a copy of our definitions of astronomical, nautical and civil twilight

Complete darkness is considered to end in the morning when the center of the sun is geometrically 18° below the horizon However, at that time, the illumination is so faint it is practically imperceptible. Actual observations over a long period of time at your specific geographic location would be necessary in order to determine the length of time after the beginning of morning astronomical twilight when the first visible light appears

Sincerely yours,

R. L. Duncombe

R. L. DUNCOMBE
Director
Nautical Almanac Office

Abdul Malik Al-Kulaib
Chief, Climatological Division
P.O. Box 17
Kuwait

[illegible] COUNCIL

H.M. Nautical Almanac Office,
ROYAL GREENWICH OBSERVATORY,
Herstmonceux Castle, Hailsham, Sussex BN27 1RP.
Telephone [illegible] Telex 8951

To W. Alexandria,
Al Meteorological Division,
Directorate General of Civil Aviation,
Telecommunications Service,
P.O. Box 17,
Khartoum, Middle East.

Your reference
Our reference OBS (NA/TA)
Date 1976 January 27

Dear Sir,

We have been asked to reply to your enquiry of 1976 January 23 concerning the depression of the Sun below the horizon at the beginning of morning twilight. The questions do not admit of precise answers since the conditions during twilight depend on the actual, current state of the atmosphere over a wide area. Even the answers could only be given place may vary with the time of year and will differ from time to other areas. However I can do little more than repeat the generally-accepted views on this matter. Firstly it is necessary for the Sun to be more than 10° below the horizon in order that the twilight shall not affect astronomical observations of faint objects. Secondly it is necessary for the Sun to be less than 12° below in order that an observer shall be able to see the horizon sufficiently well to be able to take astronomical sights for navigation at sea. Hence the standard observing altitude is midway between 10° and 12° i.e. 11°. This is in agreement with your own observations but at a dip angle of 14' the onset of twilight is just noticeable, and I must emphasise that I would expect the value to differ from day to day as the sky conditions change.

I trust that these comments will be of assistance to you.

Yours faithfully,

G.A. Wilkins
Superintendent

والذى أدعو إليه الناس اليوم هو التقويم الجديد الذى مرّ آنفا ، وان يتركوا الصلاة قبل الوقت فإنهم اليوم يصلون ذلك ، وان على المسلمين أن يكونوه بالتبكير عندى كمثل الرجل يؤدى الصلاة المغرب والشمس فوق الأفق ويسلم الصلاة والشمس لم تغرب بعد ، فلا صحت صلاته ولا صحت صلاة الناس خلفه لعلمهم بعدم دخول الوقت ، فليتقوا الله ولا يرضوا لحق جهله والصلاة ، فقد والله اجتهدت غاية الاستطاع ونصحت فى العمل وان شاء أحد يقول فليقل بالأفق فليتظر فى يوم صحو لا يظهر فيه القمر ولا ينور فيه الفجر حتى يطلع الفجر

كذلك ندعو المسئولين عن شئون المسلمين فى بلدان المسلمين إلى اعتماد التقويم الجديد (١٦ ٣٠) كوقت بدء الفجـــر بدلا من (١٩ ٣٣) فانهم مطلعة الخرص على صلاح أمور المسلمين وان يبسطوا هذا الأمر المخطير فإن لهم من الثواب على اجتهادهم فى تحقيق الحق بقدر ما عليهم من الوزر بإهمالهم وأخرائهم

وبعد ، فهذا الذى ظننته وعملته ، ان كان صوابا فهو من الله ـ وحده ، وان كان خطأ فمنى ومن الشيطان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كفارة القتل
دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي

٢

للدكتور السيد رضوان محمد جمعة*

تحرير محل النزاع

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب الكفارة في القتل شبه العمد والخطأ وما أجري مجرى الخطأ، سواء كان القاتل ذكرا أو أنثى، صغيرا أو كبيرا.

واتفقوا على عدم وجوب الكفارة في القتل العمد والقتل بمسبب، وسبب ذلك في مقصدين

---

* [illegible]

اختلف الفقهاء في وجوب الكفارة على القاتل عمدا على مذهبين

المذهب الأول: عدم وجوب الكفارة في القتل العمد، وإليه ذهب جمهور الفقهاء

الحنفية والمالكية، ومشهور مذهب الحنابلة، والظاهرية، [illegible] الثوري وأبو ثور [illegible]

[illegible] وهذه كما حكي عن القاضي والمؤيد بالله والإمام يحيى من أهل البيت [illegible]
[illegible] ... وبه قال الزيدية إذ القصد من القاتل

المذهب الثاني

وجوب الكفارة في القتل العمد، وإليه ذهب الشافعية، [illegible] وهو رواية عن الإمام أحمد [illegible] وروي عن الزهري، وبه قال الزيدية [illegible]

[illegible]

(٧) نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ١٨٤ - طبع مكتبة الكليات الأزهرية.

(٨) [illegible] - المرجع السابق - ص [illegible]

(٩) [illegible] - المرجع السابق - ص [illegible]

[illegible]

وفي هذه مسألة [illegible] لم يحتج فيه الكفارة.

[illegible]

[illegible] - ص ٢٢٣ - طبع دار الفكر - بيروت - لبنان.

[illegible]

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة ج ٨ - المرجع السابق - ص ٥٢٢

(٢) [illegible]

[illegible] نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ - المرجع السابق - ص ١٨٤

[illegible]

بوجوبه وهو قول الشافعي في رواية المزني[1]

وقد استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه

الأدلـــة

أولا: أدلة الجمهور

استدل الجمهور على عدم وجوب الكفارة في قتل العمد بمنطوق من الكتاب والسنة ومفهوم.

١ - أما الكتاب فالآيتين

(أ) قوله تعالى «ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة»[2]

(ب) قوله تعالى «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما»[3]

وجه الدلالة من الآيتين

أوجب الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى كفارة القتل الخطأ ولم يذكر في الآية الثانية القتل العمد، ولم يوجب فيه كفارة، وجعل جزاءه جهنم مقصورة عليه، لأن اقتران الجزاء بالواو يقتضي أن يكون مذكورا كل جزاء، فلو أوجب الكفارة لذكرها كما ذكرها في الخطأ وهو ما يقتضي[4]

قال السرخسي بعد أن ذكر الآية «فهذا يقتضي أن يكون مذكورا في الآية جميع جزائه، ولو أوجب عليه بالكفارة لكان مذكورا بعض جزائه، فيكون نسخا هذا حكمه»[5]

وقال الجصاص «قال الله تعالى «ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة» فنص على إيجاب الكفارة في قتل الخطأ، وذكر قتل العمد في قوله تعالى «كتب عليكم القصاص في القتلى»[6] وقال: «النفس بالنفس»[7] وخصه بالعمد، فلما كان كل واحد من الفريقين مذكورا فيه ومنصوصا على حكمه، لم يجز أن نتعدى ما نص الله - تعالى - عليه فيهما إلى غير حالة فيما النصوصات بعضها على بعض في قول أصحابنا»[8]

---

(١) في حاشية الطحطاوي قوله «وحكي قولا بأنها واجبة ... ما نصه من القتل لا كفارة في ماله، فعلى هذا إنما تجب بخروج الكفارة إذا ... ينظر ... ج ٤ ص ٣٨

(٢) سورة النساء الآية ٩٢

(٣) سورة النساء الآية ٩٣

(٤) ... ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٣

(٥) السرخسي المبسوط ج ٢٦ مرجع سابق ص ٨٤

(٦) سورة البقرة الآية ١٧٨

(٧) سورة المائدة الآية ٤٥

(٨) الجصاص أحكام القرآن ج ٢ ص ٢٤٥ ... الكبير ... ج ٤ ص

٢ـ وأما السنة فما يأتي

(أ) ما روي أن سويد بن الصامت قتل رجلاً، فأوجب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليه القود، ولم يوجب كفارة

(ب) وروي أن عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوداهما النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولم يأمره بكفارة

وجه الدلالة من هذين الحديثين

هذان الحديثان يدلان على عدم وجوب الكفارة في القتل العمد، لأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يوجب على الصحابيين المذكورين كفارة. ولو كانت الكفارة واجبة لأمرهما الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأدائها، لأن الحاجة داعية إلى البيان ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة

٣ ـ وأما المعقول فمن وجوه

الأول: أنه قتل يوجب القتل فلا يوجب كفارة كالقتل قصاصاً[٣٥]

الثاني: أن الكفارة دائرة بين العبادة والعقوبة، فلابد من أن يكون سببها ـ أيضاً ـ دائراً بين الحظر والإباحة، فتعتبر العبادة بالمباح، والعقوبة بمحظور محض، وقتل العمد كبيرة محضة، فلا يناط به الكفارة كسائر الكبائر مثل الزنا والسرقة والربا[٣٦]

وبعبارة أخرى: أن القتل العمد كبيرة محضة، وما هو كذلك لا يكون سبباً لما فيه معنى العبادة، والكفارة فيها معنى العبادة، فلا يناط الكفارة بما هو كبيرة محضة، لأن الحكم يتبع السبب، فيراعى المناسب بينهما، فلا يجب إلا بسبب دائر بين الحظر والإباحة كالخطأ، فإنه بالنظر إلى أصل الفعل مباح، وبالنظر إلى القتل الذي تسبب عنه والكفارة دائرة بين العبادة والعقوبة، فتجب بقتله، ولا تجب بالقتل العمد، لأنه محظور محض، كما لا تجب بالمباح المحض وهو القتل بحق كالقصاص، وإنما تجب بسبب دائر بين العبادة والعقوبة، تنسب العقوبة إلى جانب الحظر، والعبادة إلى جانب الإباحة[٣٧]

الثالث: أن إيجاب الكفارة في العمد زيادة في حكم النص، وغير جائز الزيادة في النص لا تقبل ما يجوز به النسخ[٣٨]

الرابع: أن الكفارات لا يجوز إثباتها قياساً، وإنما مدركها التوقيف والاتباع[٣٩]

---

(٣٥) المغني والشرح الكبير لابن قدامة ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ٣٧٣

(٣٦) تبيين الحقائق للزيلعي ـ جـ ٦ ـ المرجع السابق ـ ص ٩٩ ـ ١٠٠

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ـ جـ ٥ ـ المرجع السابق ـ ص ٣٣٦

(٣٧) شرح فتح القدير لابن الهمام ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١٤٣

(٣٨) أحكام القرآن للجصاص ـ جـ ٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٢٤٥

(٣٩) نفس المرجع

خامسا: قال الصحابي: أنصت لما نص الله على حكم كل واحد من القبيلين، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد، فوجب الكفارة على العامد مدخل في أمره ما ليس منه[٣٠].

ثانيا: أدلة المذهب الثاني

استدل أصحابه ومن وافقهم على وجوب الكفارة في قتل العمد بما يلي من السنة والمعقول

١ ـ أما السنة فما يأتي

(أ) ما روي عن واثلة بن الأسقع قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم بصاحب لنا قد أوجب النار بالقتل فقال: «اعتقوا عنه رقبة يعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار»[٣١].

وجه الدلالة من الحديث

هذا الحديث صريح في أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوجب الكفارة فيما يستوجب النار، ولا يستوجب النار إلا في قتل العمد[٣٢].

(ب) ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء فيس بن عاصم بن منقر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني وأدت ثماني بنات لي في الجاهلية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اعتق بكل موؤدة منهن رقبة»[٣٣]. وروي أنه جاء بعقد فأعتق عن كل واحدة منهن رقبة، قال: يا رسول الله: إني صاحب إبل، قال: «فاعتق عن كل واحدة منهن بدنة»[٣٤].

وجه الدلالة من الحديث

هذا الحديث نص في إيجاب الكفارة في القتل العمد، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الصحابي رضي الله عنه لما جاء يعتق بكل مؤودة رقبة، والأمر يفيد الوجوب، وكان قتلهن عمدا في الجاهلية، فدل ذلك على وجوب الكفارة في القتل العمد.

---

(٣٠) [illegible]

(٣١) [illegible]

(٣٢) [illegible]

(٣٣) [illegible]

(٣٤) [illegible]

(٣٥) [illegible]

٢ ـ وأما المعقول فبالقياس على الخطأ من وجهين :

الأول : أنه حيوان يضمن بالكفارة إذا قتل خطأ فوجب أن يضمن بالكفارة إذا قتل عمداً كالصيد (٣٦).

قال الرازي في تفسيره : وذكر الشافعي ـ رضي الله عنه ـ حجة أخرى من قياس الشبه فقال : لما وجبت الكفارة في قتل الصيد في الإحرام سوينا بين العامد وبين الخاطئ، إلا في الإثم، فكذا في قتل المؤمن، ونحن الكلام تأكيد آخر وهو أن يقال : نص الله ـ تعالى ـ هناك في العامد، وأوجبنا على الخاطئ، فهاهنا نص على الخاطئ، فبأن نوجبه على العامد مع أن احتياج العامد إلى الإعتاق المخلص له عن النار أشد كان ذلك أولى (٣٧).

الثاني : أنه إذا وجبت في قتل الخطأ مع عدم الإثم، فلأن تجب في العمد وقد تغلظ بالإثم أولى، لأنه أعظم إثماً وأكبر جرماً، وحاجته إلى تكفير ذنبه أعظم (٣٨).

قال الرازي في التفسير الكبير ـ أيضاً ـ : وأما القياس فهو أن الغرض من إعتاق العبد هو أن يعتقه الله من النار، والحاجة إلى هذا المعنى في القتل العمد أتم، فكانت الحاجة فيه إلى إيجاب الكفارة أتم والله أعلم (٣٩).

ويستدل [illegible] للفقهاء على وجوب الكفارة [illegible] في القتل العمد بالحديثين الآتيين :

(أ) ما أخرجه أبو نعيم في المعرفة من حديث خزيمة بن ثابت أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «القتل كفارة» (٤٠).

(ب) ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «من أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته» وفي رواية [illegible] «كفارة له».

وجه الدلالة من الحديثين :

هذان الحديثان نص على أن إقامة الحد كفارة للذنب، والحديث الأول صريح في أن القاتل إذا قتل قصاصاً لم تجب عليه كفارة، فدل ذلك على أنه إذا لم يقتل قصاصاً فعليه الكفارة (٤٢).

يتبع

---

(٣٦) نفس المرجع

(٣٧) تفسير الكبير للفخر الرازي ـ جـ ٥ ـ ص ٢٣٦ ـ طبع دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان

(٣٨) المجموع شرح المهذب للنووي ـ جـ ١٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١٨

(٣٩) تفسير الكبير للفخر الرازي ـ جـ ٥ ـ المرجع السابق ـ ص ٢٣٦

(٤٠) نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ ٨ ـ المرجع السابق ـ ص ١٨٤

(٤١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ جـ ١٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٨٥ ، ٨٦ باب الحدود كفارة حديث رقم ٦٧٨٤ صحيح مسلم بشرح النووي ـ جـ ١١ ـ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ باب الحدود كفارات لأهلها ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان

(٤٢) نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ ٨ ـ المرجع السابق ـ ص [illegible] السيل الجرار للشوكاني ـ جـ ٤ ـ طبع [illegible] ص ٤٤٦

٣

النزعة العقلية عند الإمام الشافعي

للأستاذ الدكتور
محمد ابراهيم الفيومي (*)

● العقل والتأويل

عرف العلماء أن كل نص مكتوب يجب أن يفهم ، وأن يفسر ، وفهمه وتفسيره لا يخرج عن أربعة دوائر

* الدائرة الأولى

وتضم التأويل الظاهري ـ وهو الذي لا يذهب إلى أبعد من النص الحرفي ـ وهو ما يعرف بالمذهب الظاهري أو الاتجاه النصي

* الدائرة الثانية

التأويل المجازي ـ وهو الذي يرى أن الظاهر ليس مراد سوى ما يرمز إليه من معناه لا يستوعبه إلا أولو النهى ، وهو ما يعرف بالاتجاه الرمزي

* الدائرة الثالثة

وهي التأويل الأخلاقي ، وهو ما يجب مراعاته خاصة مع النص الإلهي ـ بد كل نص يعني لا يخلو من قيمه اخلاقيه ، وعلى حاوٍ أن يراعيها سواء أخذ بالظاهر أو المجاز

* الدائرة الرابعة

هي التأويل الخفي الذي لا يخضع لمعنى الظاهري ، ولا لمعنى الرمزي ـ أي المجازي المتقدم ـ إنما هو تفسير تمليه الأهواء ، وتملأ الباطنيه

(*) ـ الكاتب : الأمين العام للمجمع الأعلى للشئون الإسلامية

هذه الدوائر فيجتهد بين بسهولة كيف يمكن تأويل أقوال الصحابة في فهم النص حيث لا يمكن الجمع بينها ولا يقع الأمر سوى الترجيح فيما وجده أو الشك ما يطمئن إليه وهو ما يؤدي إليه هذه المناهج ولا شك أن العمل الذي يتوج مع النص وفق تلك الدوائر السليمة قد يعني اعتراضه بداية أن مثل هذا العمل لا يحكمه قواعد الالتزام بمناهج محددة بل إن هذه المناهج وقوم هذه المناهج العمل فوضع له قواعد تحكمه وغايته النص ويعين العمل على الفهم ، هي «علم أصول الفقه»

قال الإمام الشافعي في «الرسالة»

ولا يقيس إلا من جمع آلته التي له القياس بها وهي العلم بأحكام كتاب الله فرضه وأدبه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وإرشاده

ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن رسول الله ﷺ ، فإذا لم يجد فيه فيما يأثر المسلمين فإن لم يكن إجماع فبالقياس

ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلافهم ولسان العرب

ولا يكون له أن يقيس حتى يكون صحيح العقل ، وحتى يعرف بين المتشابه ، ولا يعجل بالقول به دون التثبت ، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه ، لأنه قد يتنبه بالاستماع لترك الغفلة ويزداد تثبتا فيما اعتقد من الصواب ، وعليه في ذلك بنوع غاية جهده ، والإنصاف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقول وتركه ما يتركه

ولا يكون عما قال أغنى منه بما خالفه حتى يعرف فضل ما يصير إليه على ما يتركه إن شاء الله

فأما من لم يحط علمه ولم يكن عالما بما وصفنا فلا يحل له أن يقول بقياس ، وذلك أنه لا يعرف ما يقيس عليه كما لا يحل لفقيه عاقل أن يقول في ثمن درهم ولا عبرة له بسوقه

ومن كان عالما بما وصفنا بالحفظ لا بحقيقة المعرفة فليس له أن يقول أبدا بقياس ؛ لأنه قد يذهب عليه عقل المعاني ، وكذلك لو كان حافظا مقصرا العقل أو مقصرا عن علم لسان العرب لم يكن له أن يقيس من قبل نقص عقله عن الآلة التي يجوز بها القياس [1]

---

(١) الرسالة للشافعي ص ٥٩ ، ٥١٠

م احد الشافعي يتكلم عن الاختلاف والتأويل فقال

قال لي قائل: هاق أحد من أهل العلم قديم وحديثا مختلفين في بعض أمورهم فهل يسعهم ذلك؟ قال الشافعي: فقلت له: إن سألك الاختلاف من وجهين

أحدهما محرم ولا أقول ذلك في الآخر

قال (السائل): فما الاختلاف المحرم؟

قلت: كل ما أقام الله به الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصا بينا لا يحل الاختلاف فيه من علمه. وما كان من ذلك يحتمل التأويل ويدرك قياسا فذهب المتأول أو القايس إلى بعض محتملاته الخبر أو القياس وإن خالفه فيه غيره. لم أقل إنه يضيق عليه ضيق الخلاف في المنصوص

قال (السائل): فهل في هذا حجة تبين فرقت بين الاختلافين؟

قلت (أي الشافعي): قال الله - تعالى - في ذم الاختلاف والتفرق ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾

وقال - جل ثناؤه ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴾ فهذه الاختلاف فيما جاءهم به البيان

فما لم يكن فيه البيان فقد يتنازع فيه بالعلم والشواهد عليه

فإن قيل: فيكون في بعض ما ترك عليه من أي قوله من التنزيل ما قد فيه بعض حكم يحتمل تأويل فهل يوجد على الخبر من فيه دلالة؟

قيل: فإن ما يحتمل فيه الوجوه فيه عندنا دلالة من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو قياس فيما عليهما أو على واحد منهما[1]

وقد استدلني على خلافه الظاهر بالباطن

والقرآن على ظاهره حتى تأتي دلالة منه أو سنة أو إجماع بأنه على باطن دون ظاهر*

---

[1] ... [illegible]

[illegible] عن [illegible] الصحابة

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] يذهب إليه الشافعي [illegible] الأخذ [illegible]

[illegible] والقرائن وهو الأخذ بما أنتجه الذكاء

[illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible] للفكر في الحكم الشرعي

[illegible] لا يعلم شيء إلا بالإمام

[illegible] لا يعلم شيء إلا بقرب الإمام وهو [illegible]

[illegible] لا يعلم شيء إلا بالخبر

[illegible] لا يعلم شيء إلا بالتعليم [illegible]

[illegible] الأصحاب [illegible]

[illegible] أدلت

[illegible] على [illegible] طائفة

[illegible] الإمام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإمام دعوى مجردة من الدليل

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾

[illegible] الأئمة المعصومين [illegible] وعن كان منهم الإمام المعصوم

[illegible] معصوم [illegible] إمام [illegible]

[illegible]

[illegible] العلم [illegible]

[illegible] : [illegible] كالبرق [illegible] شيء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والأصولية حتى الكلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن كتب ... الإمام الشافعي الكلامية ، بل موقفه من علم الكلام ليس من الشهرة التي تحتاج فيه وتصوره ربما ... عدم موقفه من الكلام موقفا تعبيريا منهجه الفكري

ثانيا الشافعي وعلم الكلام

يقصد بإذم الشافعي عن علم الكلام ... الكلام بمعنى أعم الكلام

نادى الشافعي عن علم الكلام عدة قضايا لدى مفكرين مسلمين تفكير إسلامي ، التفكير الإسلامي ... ومن الثابت عن الشافعي من قضايا أنه كان دائما يتواقف حديثه عن منهج العقل الإسلامي ... بل التحدث عن حقيقته وأصالته واستقلاله في تفكير ... حديثه تفكيريه ... كما يتحدث حديثه عن حركة الثقافة في المجتمع الإسلامي ، وإن هو ما ... حديثه ... كان يتحدث أولا مسألة حقيقة منهج إسلامي ، كما كان يتحدث بنفس الدرجة عنه ... حديثه عن التفاعل بين قضايا العقل وقضايا النقل

(أ) رأي الظاهرين في قول الشافعي

ما عن ... الشافعي في علم الكلام من خلال نصوصه والقضايا التي ... موقفه ... دائما من خلال رأيه في علم الكلام ، فهي كما نلاحظ ان بعضها يتعلق ... الشافعي ... كما هو مبادئ كل فقيه مفكر ... يتصدر من الذين يحاطه تفكيرهم بتعاليم ، ولا يكاد يتجاوزه لا ... ونصوص أو ... العون ... فيرون أن موقف الشافعي من علم الكلام ينبع عن جهله ، ويتعلق في جملته ، ويعود جهله ، لأنهم يرون أن كل من كان مفكر يعلم الكلام ومحيط به كان جاهلا بالدين ... ... وبصفاته وبشرائعه ومحرماته ، وبنبوة الأنبياء ... ومن كان كذلك لا يكون مسلما فضلا عن أن يكون مجتهدا في الدين ... فمن إذ ناقش موقف الرافض نرى الشافعي فيما ... نلاحظه ... قضيتين

- **القضية الأولى :** علاقة الكلام بمعرفة الله
- **القضية الثانية** ... على معرفة الله ... ورسله ... أو استدلاله ...

يرى المفكرون في موقف الشافعي ... معرفة الله ومعرفة النبوات ... ضروريه ... استدلاليه التي تحتاج إلى دليل والدليل إما ان يكون مصدره السمع ... أي القرآن أو ... ودليل السمع في نظرهم لا يصح ، لأن مصدره معرفة الله أولا ثم بعد معرفته يتلقى بكلامه عن طريق الوحي ، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بالعقل فإذا بدأ أن معرفة الله موقوفة بالعقل ... وقعت معرفته على علم الكلام فكيف يذمه الشافعي ؟ فالذي ينكر علم الكلام ينكر العقل الباحث في معرفة الله ... والذي ينكر المعرفة جاهل

---

(٨) الحشوية ... هو الذي لا يخرج إلى غير ... استدلال ... عليه الأزهر

قال الذهبي: "أن المسلمين قد اختلفوا في صفات الله اختلافاً شديداً، وكل واحد يدعي أنه على حق وأن مخالفه هو المبتدع فلا بد في التمييز من طريق، وذلك الطريق هو النقل، إما متواتر أو آحاد، أما المتواتر فمفقود، وأما الآحاد فلا يفيد إلا الظن".

وهذه مسائل قطعية فلا يبقى إلا قضايا العقل لعلم الكلام، فمن هنا كان الصانع لعلم الكلام، والمتحكم به في نظرهم، جاعلاً بالله ورسوله واليوم الآخر، ومن كان كذلك لم يكن من المسلمين فضلاً عن أن يكون من المجتهدين. هذا رأي الطاعنين في موقف الشافعي.

● تقييم رأي الطاعنين في نظره

لاحظ أن مقدمتهم كانت قاسية شديدة القسوة إذ استهدف بالنسبة للشافعي النيل من اجتهاده ومن مرتبته وعلمه، والاستهداف بالنسبة لعلم الكلام، فمنه نتحاور رفعه الله ونتحاور، كان هدفه، وهذا الاستهداف بالنسبة للشافعي وبالنسبة لعلم الكلام وعلمائه هو اتهامهم في التعصب ومخالطة الجدل، فمن ناحية اتهامهم في التعصب ربطهم بين معرفة الله وعلم الكلام على أساس أن العقل دليل معرفة الله الوحيد، مع أن معرفة الله ليست محصورة في علم الكلام فهناك مسلك مثل العقل والحس والقلوب.

أما علم الكلام فقد يكون وجدانها محصورة فيه على أساس أنه أفضل علم عليها، وفهم علماء الكلام أن الطريق مسدود على غيرهم إلا عن طريقهم، وذلك نوع من التعصب.

وأما من ناحية مخالطة الجدل، فقولهم: "أن التواتر مفقود".

هذا نوع من مخالطة الجدل يقع الناس فيه عندما يقولون: أن الشبه التي تعرض علينا نكفر بأن قولهم هذا مقطوع بالقرآن، فالقرآن منقول إلينا بالتواتر، وهو مصدر علمنا بالصفات الله، وأما الاختلاف حول الصفات فإن هو اختلاف حول تصورها وكيفيتها وذلك من قضايا العقل، بعدما رأينا مقالاتهم ومخالطاتهم تثبت أن ما استهدفوه من النيل من الشافعي لا يثبت لدعواهم لقيام دليلهم على مقالاة ومخالطات، وأن إيمانه بالله ومعرفته به قام على دليل من حاسة أخرى غير حاسة الكلام، وأن قصور اجتهاده غير مطعون فيه أيضاً لأنه لا يدعي اجتهاداً في علم الكلام، وإنما في علم آخر، هو علم الفقه، وأن إسلامه لا يرد فيه لأنه يرى إيمانه نابعاً من الفطرة وأنه دون نظر إلى أدلة علم الكلام.

وأما ما استهدفوه من رفعه علم الكلام، فإنما لانتباهتهم لاضطراب طبيعته وكثرة وقيعته بين المتكلمين، مما جرح علم الكلام إسرافه في فهم وظيفته حيث جعل الطريق إلى الله محصوراً عنده فقط، وإن نفس الوقت نرى أن له من الأهمية التي تكفل له مهمته بحثه في معرفة الله.

ومع ذلك لا يستدعي إنكارنا لعلم من العلوم قد يكون إنكار لغو عنده أو سهوه أو نتائجه أو أدلته أو أي شيء آخر يتعلق بالعلم ولا يتعلق بمعرفة الله، فالريف بعيد عن مخالطات الجدل

[illegible]

[illegible]

موقف المنصفين لرأي الشافعي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التأويل الأول

[illegible]

التأويل الثاني

[illegible]

ثم يقولون ـ حين يعلمون بأن الذم المعمم المنقول عن الشافعي بالكلام يجب عليه هو بالكلام الذي كان أهل البدع يتصرونه ـ قال في ذلك الزمان كان الكلام الذي يمكن في الأعراض والجواهر

[illegible]

بعد أن كان من مذهبه أن الاكتفاء بالدلائل المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله عليه وإجماع أهل العلم من الصحابة التي لا سبيل للعقل إلى الخوض فيها غير جائز فمهد السبيل للخوض في هذه الخوض في تلك الدقائق

● تقييم مواقف المستشرقين في نظرهم

هذا يهدف إليه المؤرخون موقف الشافعي من الكلام "

يهدفون إلى عدة أمور متعلقة بالشافعي وبعلم الكلام

(١) بالنسبة للشافعي

ـ نفي التقليد عنه وعن مذهبه ـ فلا يقال كان مذهبه أن الذين فيه انما يستفاد من مذاهب الأسلاف لأن هذا الطريق مذموم في القرآن

ـ نفي أنه كان يحارب النظر العقلي ـ نفي جهله بعلم الكلام ـ روى البيهقي عن الحكم بن عبد الله الحافظ بإسناده عن المزني قال كنا على باب الشافعي نتناظر في الكلام فخرج الشافعي إلينا فسمع بعض ما كنا فيه ، فرجع عنا ، ولما رجع إلينا لا بعد بضعة أيام ـ ثم خرج علينا ـ فامتنعنا من الخروج إليكم لا أني سمعتكم تتناظرون في الكلام ـ أتظنون أني لا أحسنه ؟ لقد دخلت فيه حتى بلغت فيه مبلغا عظيما إلا أن الكلام لا غاية له فتناظروا في شيء أن أعظائم فيه يقال : أعظائم ولا يقال كفارتم

ثم علق البيهقي قائلا وهذه الحكاية تدل على أن الشافعي كان عالما بهذا العلم إلا أنه ما كان يفتح باب المناظرة للخوف من المفاسد المتولدة منه

● بالنسبة لعلم الكلام

مع قيمة علم الكلام ، وتأكيد أنه علم إسلامي ذو منهج عقلي [illegible] من مضمار العقل فلا يدعه مع أهوائه وتحيزه حتى يرتسم له منهجا عاما الإيمان كذلك يؤكد من « اللامعقولية للمغيبات » عدم معقوليتها ، فيه مايعرض تركيبه ، بل كذلك يؤكد في الكفر ـ كذلك العون معقوليته فيه ما يعرى أيضا بدعوى إنكار الوحي ، أو حتى لا وجيه له مع العقل في نظر المعتزلة ـ فعلم الكلام طريق وسط يربط بين العقل بوجه عام ـ فالعقل الكلامي عقل موجه بالوحي ، وبين اللامعقول ، فيرجع بعض مرونة الإيمان الغيبي بوجه الإيمان العقلي ، ويوظف مسائل النظر كمسائل البصر

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في لغة معاصرة

تصنيف الدكتور: عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

فإن الحمد كل الحمد لله ، والشكر لله فيضونه تعالى وتوفيقه أقدم للقارىء المسلم مجموعة من التعريفات والمصطلحات الفقهية التي تحتاج في الكشف عنها وقتا وجهدا قد لا يتيسران لكثير من الراغبين في المعرفة الفقهية

● وقد رأيت قبل أن أنقل للقارىء الكريم هذه المجموعة التي اشتمل عليها هذا المصنف أن أوضح أنه عمل في هذا الموضوع قاصر على الجمع والتصنيف ، لأن الموضوع ليس محل اجتهاد ، ولا مجال فيه للرأي أو التأليف

● أن هذا العمل الذي قد يبدو للقارىء ـ لأول وهلة ـ أنه أمر سهل للغاية ، لأنه لا يتعدى النقل من كتب الفقه ، فإن الحقيقة غير ذلك تماما لأن هذا العمل استدعى بالضرورة البحث

(*) عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر

في مهات كتب الفقه ومراجعتها لأن اختلاف آراء الفقهاء في المسائل استتبع منهم أن يضعوا من التعريفات لكل باب من ابواب الفقه أو فصوله حدا جامعا مانعا يندرج تحته كل مايصدق عليه التعريف ويخرج منه مالَيس داخلا في مفهومه ، وهذا كل فريق وهو مما ادى إلى تعدد التعريفات

● كما ان الفقهاء ذكروا في كتبهم كثيرا من المصطلحات في تعبيراتهم تتفق مع تصورهم

● ونحن ـ المسلمين ـ اليوم في امس حاجة إلى الإلمام بهذه التعريفات وتلك المصطلحات لانها هي التي تضبط مفاهيم الفقهه وتحدد مسارها دون خروج بها عن دائرتها ، فإن كثيرا من الشباب في العصر الذي نعيش ليس لديهم خلفية فقهه او كثيرة من الثقافه الدينية ثم يقحمون انفسهم على الفقه ومسائله وهم لايميزون بين الفرض والواجب ولابين الركن والشرط ويعتمدون بعض هذه ـ إن يتصورون إلا الظن وما تهوى الأنفس

● ان المصطلح الفقهي عند الفقهاء له مدلول يختلف عن المعنى اللغوي

[illegible]

● كما ان بعض الفقهاء استخدم الرموز الحرفية في مسائل الفقهيه

[illegible] (مواضع الرجوع في الغاية) فقد رمز لها بحضيه بعبارة ـ جمع غرفه ـ

وسائل من الرجوع في الفقه **باصاحبي حروف المعجم خذ فقه**

الرمز بالذال للزيادة مختصة بالموهوب كالهبة على الأصح ، والرمز بالميم للموهوب عند المتعاقدين ، والرمز بالنون للنقوص المضاف إليها ، والرمز بالهاء لخروج العين الموهوبة عن ملك الموهوب له ، والرمز بالراي للرجوعية ، والرمز بحرف الفاء لتعذره ، والرمز بالهاء هلاك الموهوب

● ثم إن الفقهاء يستعملون في كتبهم ـ الصاع والمد والوسق والفرسخ والبريد والمرحلة وغير ذلك ، كما يستعملون القيراط والدرهم والدينار والمثقال ونحو ذلك ، وهذه المكاييل والموازين أو المساحات هي التي كانت مستعملة وسائدة في أزمانهم ، وكان الناس يتعاملون بها في عصورهم

لذلك أحببت هنا تصنيف بعض المتداول بوضع مدلولات هذه الأسماء وتقديرها بحيث لا يصعب على الناس معرفة قدر الكفارة أو زكاتهم ، أو مسافة السفر ونحو ذلك مما يحتاج معرفته أو الإخبار في رمضان ونحو ذلك

هذا وقد ذكرت مجموعة التعريفات والمصطلحات التي سأتبعها على ما هو متفق عليه بين الأئمة ، ونبهت على ما اختلفوا فيه بإيجاز ، وقد أسوق بعض الأحكام التفريعية وأرجح فيها ، نظرا لحاجة كثير من الناس إليها

أدعو الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه تعالى ، وأن يفيد منه عامة وخاصة ، وهو وحده من وراء القصد

د. عبدالعزيز عبدالخليل
عضو لجنة الفتوى بالأزهر

يسرني أن أضع بين يدي القارئ بيانا لبعض التعريفات والمصطلحات الفقهية التي تتداول عليها كتب الفقه ، وأبدأ بتعريف الفقه نفسه اللغوي

الفقه لغة معناه الفهم بدليل قولهم فقهت المسألة أي فهمتها

الفقه اصطلاحا هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، يقول المصطفى ـ ـ صلى الله عليه وسلم ـ « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ويقول ـ « إنما أنا قاسم والله معطي »

المصطلحات الأساسية العامة

الفرض هو ما طلبه الشارع طلبا على سبيل الحتم والإلزام ، كان ثبوته بدليل قطعي لا شبهة فيه ، وحكمه الثواب على فعله والعقوبة على تركه بعذر ويكفر جاحده ، وذلك كالصلاة ـ

[illegible] على أن الفرض [illegible] ركن [illegible]

الواجب – هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام وكان ثبوته بدليل ظني فيه شبهة وحكمه ثبوته قطعيا ، وعقوبة تاركه [illegible] ، ولا يكفر جاحده ، بل يحكم بفسقه [illegible] [illegible] كالقراءة في الصلاة ، [illegible] الفرق بين الفرض والواجب [illegible] يطلق عليه اسم الواجب

المندوب –

المندوب – هو ما طلب الشارع فعله من غير إلزام ، وحكمه أن فاعله يستحق الثواب ، وتاركه لا يستحق العقاب [illegible] كالصلاة [illegible]

الحرام – هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام ، وكان ثبوته بدليل قطعي لا شبهة فيه ، وحكمه ، عقوبة فاعله وذلك كالزنا ، وأكل مال اليتيم

المكروه تحريما –

المكروه تحريما هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام وكان ثبوته بدليل ظني وحكمه عقوبة فاعله [illegible] عقوبة دون عقوبة الحرام كالخطبة [illegible] على خطبة [illegible]

المكروه تنزيها –

المكروه تنزيها – هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم [illegible] ، وحكمه [illegible] لا [illegible] ولا عقاب عليه ، ولكنه خلاف الأولى كأكل لحم الخيل

المباح –

المباح – هو ما خير الشارع فيه المكلف بين الفعل والترك ، وحكمه أنه لا ثواب على فعله ولا عقاب على تركه ، وذلك كالأكل والشرب

الركن –

[illegible]

[illegible]

الركن ـ هو ما كان داخلا في ماهية الشيء ـ يعني حقيقته ـ بحيث يوجد بوجوده ويعدم بانعدامه ، كالإيجاب والقبول في عقد الزواج

الشرط ـ

الشرط ـ هو ما كان خارجا عن ماهية الشيء وحقيقته ، ولا يلزم من وجوده وجود المشروط ، ولكن يلزم من عدمه كالوضوء بالنسبة للصلاة

السبب ـ

هو كل أمر جعل الشارع وجوده علامة على وجود حكم ، وانتفاؤه علامة على انتفائه ، وليس بينه وبين الحكم مناسبة ، كزوال الشمس بالنسبة لصلاة الظهر

العلة ـ

العلة ـ هي كل أمر جعل الشارع وجوده علامة على وجود الحكم وانتفاؤه علامة على انتفائه بشرط أن يكون بينه وبين شرعية الحكم مناسبة كالسكر بالنسبة لحرمة الخمر في رمضان ، ويفهم بطلان على هذا النوع اسم السبب أيضا

الصحيح ـ

الصحيح ـ هو المشروع بأصله ووصفه ، وذلك كالبيع مستوفي أركانه وشروطه

الباطل ـ

الباطل ـ هو ما لم يشرع بأصله ولا وصفه ، مثل زواج الأم والأخت

الفاسد

الفاسد ـ هو ما شرع بأصله دون وصفه وذلك كالزواج بمعتدة بعد ـ مفقود ، وكبيع السمك في الماء ، والطير في الهواء

الموقوف ـ

الموقوف ـ هو ما شرع بأصله ووصفه ، ولكن لا تترتب عليه آثاره الفعل تابع لحق غير كزواج امرأة بأقل من مهر مثلها دون رضى الولي

فرض العين ـ

فرض العين ـ هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام من المكلفين ذكورا أو إناثا كالصلوات الخمس المفروضة

فرض الكفاية ـ

فرض يكفيه [illegible] واحد أو جماعة سقط عن باقين حق فعلاه [illegible]

كتاب الطهارة

معنى الطهارة ـ

الطهارة في اللغة [illegible] والوضوء سواء كان حسيا أو معنويا

أما معنى الطهارة في اصطلاح الفقهاء [illegible] في باب أقوال وعبارات في مذاهب بمكن [illegible] واحد من معنى الطهارة متفق عليه وهو ان الطهارة شرط [illegible] شرط لصحة الصلاة، وهو [illegible] لأطعمة، وهو ثالث [illegible] شرط لصحة الصلاة [illegible] لأي شخص يريد الصلاة [illegible] أن يكون بدنه موصوفا بالطهارة (طاهر) وتصحة الصلاة في مكان [illegible] يكون مكان موصوفا بالطهارة وتصحة الصلاة بالثوب ان يكون [illegible] ثوب موصوف بالطهارة، ، شرط حل كل الطعام ان يكون الطعام موصوفا بالطهارة، فحقيقة الطهارة [illegible] في كل شيء، حد، الذي ينقسم باعتبار مالضاف اليه من حدث أو خبث، أو باعتبار ما يكون صفة [illegible] عضو من أعضاء البدن، بسبب ناقض لوضوء من ريح وبول وغيرهما

وينقسم الأول ـ حدث أكبر والطهارة منه يكون بالغسل وينقسم الحيض، [illegible]

وينقسم الثاني ـ حدث اصغر والطهارة منه يكون بالوضوء، ويسمى غسل الوجه، التيمم عند فقد الماء، أو عدم القدرة على استعماله

الأعيان الطاهرة ـ

الأصل في الأشياء الطهارة عام شمل جميع الحيوان، والأشياء الطاهرة كثيرة منها الإنسان سواء كان حي أو ميت، و مشترك من بني آدم فضلته معفوة حكمه [illegible] وبسبب ذات المشرك نجسة كنجاسة الخنزير

الحماد وهو كل جسم [illegible] لا ينفصل عن شيء حي

و حماد نجس ـ

حيوان غير مائع

فمن حيوان جميع الحر، الأرض وحشراتها، وكذلك جميع أنواع الدواب وجميع الحشرات، ويحتمل له النجاسة، وهو ما فيه الدم و خراش مما مثل (الدابة) و (النحل)، أو كان يضر

بنسبة كالنسبات السامة فهذه النباتات كلها طاهرة ، وإن حرم منها ما يضر العقل أو الجوارح أو غيرها

ومن أمثلة المائع : الزيوت ، ماء الأزهار ، الخل ، وغير ذلك ، فهذه كلها من الجماد الطاهر مالم يطرأ عليها ما ينجسها

الأعيان النجسة :

الأعيان النجسة كثيرة منها : ميتة الحيوان البري غير الآدمي ، إذا كان له دم سائل عند خروجه ، بخلاف ميتة الحيوان البحري فإنها طاهرة

تعريف النجاسة

النجاسة : كل مستقذر ، والنجس بكسر النون وفتحها وسكونها : والعلماء يقسمون النجاسة إلى قسمين

(أ) نجاسة حكمية (ب) ونجاسة حقيقية

يذهب الحنفية إلى أن النجاسة الحكمية هي الحدث الأصغر والحدث الأكبر ، وهو وصف شرعي يحل بالأعضاء أو البدن كله يزيل الطهارة ، وقد سبق أن وضحنا ذلك

والنجاسة الحقيقية هي الخبث وهو كل عين مستقذرة شرعا

وهو عندهم : النجاسة ، الحقيقية هي التي لها جرم ، أي مادة أو طعم أو لون أو ريح والحكمية هي التي لا جرم لها ولا طعم ولا ريح كبول جف ، ودرك له صفة ، فهذه تعتبر نجاسة حكمية ، أما عند الشافعية فالنجاسة العينية هي ذات النجاسة ، والحكمية أثرها المحكوم به على المحل

وعند الحنابلة النجاسة الحقيقية هي عين النجس - بالفتح - والحكمية هي الحادثة على محل طاهر على طروها ، والحدث يشمل النجاسة التي لها جرم وغيرها

وإلى تقسيم آخر للنجاسة

النجاسة المغلظة ، والمانع من الصلاة أن تزيد على قدر الدرهم البغلي ، وهو الدائرة السوداء الكائنة في وسط الكف ، والحدث إذا كانت النجاسة مائعة ، وورد إن كانت النجاسة كثيفة

النجاسة المخففة : وهي فيما دون ربع الثوب كله ، أو ربع البدن كله ويظهر الحكم في غير مائع ، وهي عند الحنفية ما ورد فيها نص عارض بتخفيف حكم مثل بول ما يؤكل لحمه

« يتبع »

(قل سيروا فانظروا كيف بدأ الخلق)

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال من السيد محمود منير عبدالوهاب بشر كوم النور - مبت خمر - دقهلية

يقول فيه أعمل في ورش الرسم - ألوّن الورق الرسمي أي الرسوم الفرعونية ثم أبيعها إلى « التجار » الذي يقوم ببيعها إلى الأجانب فهل هذا حرام ، وماالحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد فقد أفتى بعض العلماء بأن الرسم الفرعوني حرام ، وأن العمل به حرام ، والأجرة التي يتقاضاها عن ذلك أي هو في حكمها محظورة ، لأن المقصود في حرمة التصوير عموما كثيرة ومشهورة والذي يمارس هذه التصوص هو نصيب من صنعة اجتهادهم

وقد نقل العلماء والفقهاء على أن التصوير الشمسي لايقع في دائرة الحرمة ، وأن التصوير الذي عنه نهى هو التصوير المقصود الذي صاحبه الخالق التي تشبه في هيئتها أصنام معبوديه

وبناء على ذلك نجد أن الحرف التي تعمل عليه هو نفس الوضع الذي يستخدم فيه هذا العمل والله أعلم

● ● ●

السؤال من السيد م ا م شرقية يقول فيه

١ رجل حلف على زوجته ثلاثة أيمان طلاق على فترات مختلفة ، وكان بينهما خلاف وقبل وفاته لم تكن هذه الزوجة في منزل الزوجية وكانت عند أحد أبنائه علما بأن هذا الزوج حلف عليها اليمين مرات عديدة وقد حضرت هذه الزوجة إلى بيتها في ساعة احتضار زوجها ،

وطلبوا منه مسامحة زوجته فلم تخرج منه كلمة السماح الا بعد تدخل اولاده وأقربائه

وعليكم علما بأن هذين الزوجين كانا على خلاف مستمر وهذه الزوجة لم تراعِ رعي الله عليها ، ولم تطلق على يد مأذون ولم تستخرج لها قسيمة طلاق عن طريق المحاكم والمأذون فهل ترث هذه الزوجة في زوجها المتوفى ؟ علما بأن هذا الزوج المتوفى له ابن وزوجة أخرى

٢ مستأجر قطعة أرض ولانعرف كيفية إخراج زكاة هذه الأرض ، هل تحسب قيمة الإيجار ومصاريف الأرض قبل إخراج الزكاة أم لا ؟ علما بأن الأرض تسقي بالله وما احكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فبيد ان الأول فان السائل لم يوضح في رسالته صيغة هذه الايمان التي تلفظ بها الزوج وإن ذكرها بالنص أمكن ان يبنى عليه الصحيح ويعلم ذلك لايمكن ان نصدر فتوى فهناك صيغ طلاق لابد فيها من معرفة نية الحالف وهناك صيغة على الطلاق وهي نحو لايجمع به طلاق وإن هي أيمان يؤدى عنها كفارة يحنث فيها ونحو ذلك

وعلى كل فإن الزوج والتي هي إخراج الضرر عن نفسه الأمر إذا كان يسقي بدون الله ونصف العشر إذا كانت تسقي بآله ، وهذا هو مذهب الإمام ابوحنيفة الذي يرى إخراج هذا القدر مما خرجته الأرض ، اي جميع ماتخرجه سواء كان مقتاتا به أو غير مقتات به ، وسواء كان مما يدخر أو لايدخر ، ويخرج هذا القدر بدون حتساب الايجار او مصاريف اخرى ، والله تعالى أعلم

● ● ●

س هل يجوز للأب والأم شرعا مراقبة المكالمات التليفونية للابناء وتسجيلها ؟

الجواب

على ضوء ماسبق فإن مراقبة مكالمات الأبناء الذين هم دون البلوغ حق قاصر على الوالدين قصد الإبعادهم عن عوالم من سبل التربية والرقابة المطلوبة كذلكم رعاكم الله إذا كان المقصود من ذلك صلاح المتهم

أما بعد البلوغ فإن هذا الفعل يدخل في دائرة الحرام لكل شخص ما كسبت رهينة

● ● ●

س هل يجوز للزوج مراقبة مكالمات زوجته ؟ وهل يجوز للزوجة مراقبة مكالمات زوجها ؟

الجواب

هذا العمل في القانون يعتبر من سلبيات تعوق ماعساه يكون فيه من إيجابيات ، فضلاً عن كشف مستور كل ذي غرض كل من الزوجين على الاحتفاظ به لنفسه وهو حق لكل منهما ، وجاور ذلك مدعاة إلى الدخول في منازعات تفسد بها الحياة الزوجية ، وقد أجرى المشارع الحكيم وعلماء الفقه أحكامهم على الأمور التي تضر بالشخص ويمكن سماع الشهادة فيها وتسجيل مايصدر من الشخص بالصوت أو الصورة أو كلاهما معاً كما لايخفى المصنع يضر تقدم التكنولوجيا في إمكان تزييف مثل هذه التسجيلات ، وكثيرا ماتحدث ذلك

ثم نقول إذا كان الشارع الحكيم قد جعل للمرأة ذمة مالية مستقلة عن زوجها فقد أسس على الحق المقرر لها في حل ذلك فمن حقها الاحتفاظ لنفسها بما تريد ، ومن المعلوم في أصول الفقه أن دفع الضرر يقدم على جلب المصلحة درءاً لانتشار الفساد ، والحديث الشريف « ثلاثة لا يكلمهم الله أحد : الشيخ والحمة والمطوعة » ولما سأل الرسول ﷺ عن المخرج من ذلك قال إذا حمت فلا تحمي ، وإذا حمضت فلا تبع ، وإن تطوعت فاقبلي ، ولاشك أن هذا العمل مما يندرج تحت عموم قوله تعالى . « ولا تحسبوه » ثم أنه عمل يشبه من وجوه عمل الشيطان الذي يقول الله - تعالى - في شأنه ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ . الأعراف - ٢٧

● ● ●

س : هل يجوز لصاحب العمل مراقبة مرؤوسيه أثناء عملهم لديه لحماية أسرار عمله ؟

الجواب

نعم يجوز لذلك مادام في دائرة العمل لا يتعداه إلى جوانب أخرى ، وهي الجوانب الخاصة للشخص

ملحوظة

قرر الفقهاء أنه إذا حرم الشيء حرمت جميع الوسائل المؤدية إليه

● ● ●

السؤال من السيدة/ ف أ ع.

هل يجوز تخصيص جزء من زكاة مالي إلى معهد الأورام وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فنفيد بأنه لا مانع شرعا من تخصيص جزء من زكاة المال للمرضى الفقراء الموجودين في معهد الأورام

ويجوز - أيضا - تخصيص جزء من زكاة المال للمساهمة في إنشاء وترميم معهد الأورام والمرافق العامة ، وهذا يدخل تحت باب (وفي سبيل الله) والله - تعالى - أعلم

● ● ●

السؤال مقدم من السيد/ حوى محمد ابراهيم أبو الروس/ كفر الجرايدة بيلا

س ١ : توفيت امرأة عن : أخت شقيقة ، وإخوة لأب ، وأخت لأب ، فمن يرث ؟ وهل الأخت الشقيقة تحجب الإخوة لأب ؟؟

س ٢ : توفي أب عن : زوجة ، وابنين وأخت شقيقة فمن يرث ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد فنفيد عن :

السؤال الأول : بأن للأخت الشقيقة النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها أو يحجبها ، والباقي للإخوة والأخت لأب تعصيبا يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثى ، والأخت الشقيقة هنا لا تحجب الأخوة لأب

وعن الثاني نفيد بأن مرجعه الفرض مع وجود الفرع الوارث والباقي للابن تعصيبا ، يقسم بينهما بالتساوي ، ولا شيء للأخت الشقيقة حجبها بالفرع الوارث الذكر ، والله - تعالى - أعلم

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أكلمت فلا تخبني

قال أبو نفيس المغازلي - دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وقال عمراسك في مدرعة صوف ، فقال له : ما يدعوك إلى لبس هذه ؟ فسكت ، فقال له قتيبة - أكلمت فلا تخبني ؟

قال : أكره أن أقول : زهداً ، فأزكي نفسي ، أو أقول : فقراً فأشكو ربي ، فما جوابك إلا السكوت

قيدوا العلم

عن سيدنا عثمان - رضي الله عنه - قال قيدوا العلم ، قلنا وما تقييده ؟ قال بكتبوه وعلموه ، واستكتبوه ، فإنه يوشك أن يذهب العلماء ويبقى القراطيس لا يجاوز قراءة أحدهم براقيه

حق

ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله

حسرة على الشباب

قيل إن أول من لبس البياض عند الحزن على ذهاب ملوك العرب من بني أمية ، وقصدوا بذلك مطالبة بني العباس في لباسهم السواد ، وفي ذلك يقول

إذا كان البياض لباس حزن
فأفضل فعلك من الصواب
ألم تر أنني لبست بياضي
لأني قد حزنت على شبابي

حقيقة

لا الأمر أسرى ولا التدبير تغيرني
ولا الأمور التي تجري بتقديري
إن الخالق رازق ما شاء يفعل في
أحاط في علمه من قبل تصويري

اختيار جارية :

عرض على المتوكل جارية ؛ فقيل له : إنها فصيحة شاعرة ، فأراد أن يختبرها ، وكان أبو العيناء الضرير جالساً عنده ، فطلب منه اختبارها

فقال لها أبو العيناء : أنشدي قول كثير :

فقالت : حيث أنشأك ضريراً

فقال : اشفعها يا أمير ، فقد أحسنت في جوابها

واحسرى :

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات ، ومن خاف النار ترك الشهوات ، ومن ترقب الموت زهد الدنيا وعانت عليه المصيبات

هكذا الأخلاق

قال أبو العتاهية

إن للكبار أخلاق مطهرة
فالعقل أولها ، والدين ثانيها
والعلم ثالثها ، والحلم رابعها
والجود خامسها ، والصدق سادسها
والبر سابعها ، والصبر ثامنها
والشكر تاسعها ، والرفق عاشرها

على الروح السلام

تزوجت امرأة بأربعة رجال مائوا إلى القبور ثم تزوجت الخامس ، ولما أشرف على الموت جلست عند رأسه ، فتظلم وجهها وتصرخ على من تركتني ؟ فتفتح الزوج عينيه ورد بصوت ضعيف : على الزوج السادس

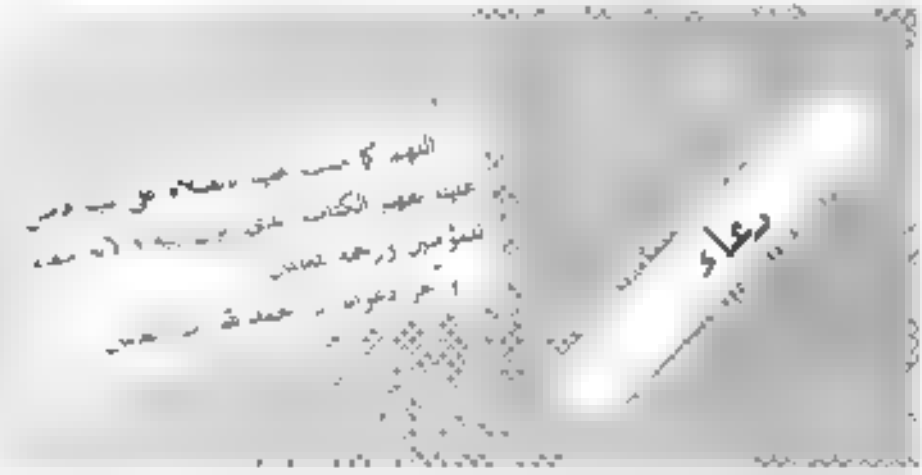

أعلام من الأزهر

دراسة في شخصيته وعلمه

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المقصود غلام

من الناس من يمر على الدنيا مرور عابر سبيل، لم يلفظ من الدنيا شيئا سوى وجوده في دهر الأحياء في بقعة الدنيا، ولم يثمر ولم يفد ولم يفد ولم تفده

تمضي عمره كله بعيدا عن الحياة وتيارها الصاخب، حفظه منها وحفظها منه مطمئن ومستريح وحتى بشعله

ومن الناس من يقتحم الحياة اقتحاما، ويدخل في غمارها ومشكلاتها في شجاعة وثقة، جاهد وجهر بالحق وصدع به وقذف به وجه الباطل، فكتب لنفسه بنصه تاريخ ميلاده وبمماته حتى بعد موته، وعاش وجه أمته وسجل لها إنجازاته بأحرف من نور خلودها

ليست العبرة بالوجود في الحياة، ولكن العبرة بما يكتبه ذوو العزائم والصادقون لنفسه والمخلصون الواعون بأدوارهم على الناس من رسالتهم ومواريثهم البيئية والذاتية

وعلى أساس هذه المعايير في النشأة والتكوين والوعي بمسئولياته والرسالة كان من الأحياء من يستوقفك من بعيد وكأنه علامة ساطعة أو قمة جبل شامخة تستشرفك من على، وتطل عليك وكأن تاريخا حضيا يتملأك ويملأ جوانحك بالحس والنعم والضياء، ومن الأعلام ما يمر عليك ويسلف بل عاشت، فيأخذك على حداثه ويضعك في دنياه، ومن هؤلاء الأعلام النفاة من الصحابة والتابعين ومن عاصروا سير الحياة للإنسانية، ومن كتبوا على صفحات الخلود أسماءهم وأعمالهم، وسجلوا بأقلامهم تراثا مخلدا من الخير للناس وللعلم وللبشرية

(*) الكاتب عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

كل هؤلاء ... وأولئك نماذج نذكر فنرى جزءًا بالإسراق والتسمى والتورية الفصاح
﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾
الأحزاب ـ ٢٣

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ البقرة ـ ٢٠٧

والدنيا والشعوب والبشرية كلها والحضارة والتقدم في العلوم والفنون والرشد الإنساني كله مدينة هذه النماذج الصادقة المعطاء في حركتها الدءوب من أجل تحرير الإنسان وخيره وسعادته ورفاهيته ، وتأكيد رسالته على وجه الأرض ، وبعث الرجاء والطمأنينة في نفسه القلقة ، والبشرية إنما تعيش وستستمر وتتقدم على ما قدمه الصادقون في كل مجال من المجالات

وهكذا الحياة جيل من العطاء يتلوه جيل ، ونموذج خير يعقبه نموذج يصوغه للإنسانية النبل ويجدد لها معالم الطريق

من هذه النماذج الفاضلة الصادقة العهد والوفاء فضيلة المرحوم حسنين محمد مخلوف الذي أدى لله والحق والعلم والأزهر وعصر أروع ما يؤدي عالم يعتز بدينه ووطنه وأزهره

ولد الشيخ الجليل في يوم السبت السادس من شهر مايو سنة تسعين وثمانمائة وألف ميلادي في « باب الفتوح » بمدينة القاهرة لأب كان شيخا من شيوخ الأزهر العظام هو فضيلة الشيخ المرحوم محمد حسنين مخلوف العدوي العالم الأزهري الذي كان وكيلا للأزهر الشريف ، والذي انحدر من أسرة في بني عدي مركز منفلوط بمحافظة أسيوط من صعيد مصر مهبط العلماء الأعلام ومقر الرجولة الأزهر

حفظ الشيخ في طفولته وصباه الباكر القرآن الكريم بالأزهر الشريف ، ثم جود قراءته على شيخ القراء آنذاك وهو الشيخ محمد علي خلف الحسيني ـ رحمه الله ـ والتحق في الحادية عشرة من عمره بالأزهر طالب تلقى العلم على كبار شيوخه الذين كان منهم بالطبع والده الشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ عبدالله فرار والشيخ عبدالهادي مخلوف والشيخ يوسف الدجوي والشيخ عبدالحكيم الدجوي والشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ البجيرمي وغيرهم من الشيوخ الأعلام

ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، وحصل بعد ذلك على الشهادة العالمية في يونيه سنة ١٩١٤، ولم يكن قد تجاوز الرابعة والعشرين من العمر ، وتطوع للتدريس بالأزهر عامين ، فدرّس التحقيق وأدب البحث والأخلاق والفقه حتى عُين قاضيا بالمحاكم الشرعية في يونيه سنة ١٩١٩ وتدرج في مناصب القضاء حتى رئيس محكمة الإسكندرية الكلية سنة ١٩٤١ ، ثم رئيس

(*) في حسب فضيلة الشيخ حسنين مخلوف عرف على المخلوف قال فضيلته : هذه تسمية لا أعرف بدقة من ابتكر الذي أطلق هذا اللقب ، وقد يكون لأحد أجدادي على حسب تقديري ، إذ كان لقب القضاء في عهد المماليك يكون لقب ذلك القاضي في القرن كله تقريبا ، وليس الشهير ، ويجوز أن أحدهم قد سمي مخلوف لفضيلة ما

للتفتيش القضاء الشرعي بوزارة العدل ، واشترك في إعداد مشروعات إصلاحية لبعض القوانين مثل «قانون المحاكم الشرعية» و«قانون المجالس الحسبية» و«قانون الطوائف الملية» وانتدب للتدريس في قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعي لمدة ثلاث سنوات حتى صدر مرسوم ملكي في أكتوبر سنة ١٩٤٤ بتعيينه نائب رئيس المحكمة العليا الشرعية ، كما صدر مرسوم ملكي آخر بتعيينه مفتيا للديار المصرية عندما خلا المنصب بانتهاء مدة الشيخ عبدالمجيد سليم ، وكان هذا المرسوم في الثالث من ربيع الأول سنة ١٣٦٥هـ الموافق ٥ من شهر يناير سنة ١٩٤٦م ، وظل بهذا المنصب حتى العشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٧ من مايو سنة ١٩٥٠ تاريخ انتهاء مدته القانونية ثم عُين مرة أخرى مفتيا للديار المصرية في مارس سنة ١٩٥٢ حتى ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٤م

وقد عُين فضيلته عضوا في هيئة كبار العلماء سنة ١٩٤٨ ، ثم عضوا بعد ذلك في مجمع البحوث الإسلامية عند إنشائه بالقانون رقم ٣ لسنة ١٩٦١ كما عُين عضو مؤسسا برابطة العالم الإسلامي

ولقد كرّم الشيخ وكان من الطبيعي أن يُكرم ، فمنح كسوة التشريفة العلمية وهو رئيس لمحكمة طنطا ، ثم منحها وهو مُفتٍ للديار المصرية ، ثم نال جائزة «الملك فيصل» العالمية سنة ١٤٠٣هـ ومنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٢م ، منحه له السيد الرئيس محمد حسني مبارك

شخصيته وعلمه

كان من أهم ما يمتاز به فضيلة الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف ـ رحمه الله تعالى ـ علمه وأدبه وورعه وتعبده وخلقه وخشيته من الله كان لا يخشى في الحق لومة لائم ـ يهوّن القول أو يرى الرأي لا يهبه من يخاطب منه ومن سيوضي ، لأنه كان يخاف لقوله ـ سبحانه

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ الأحزاب ـ ٣٩

وهو إذا رأى ما يتعارض مع الدين والحق والخير والنهج الصحيح فعله ورد عليه ، ولو كان صاحبه يحظى بأكبر المناصب وأعلاها ـ فالميزان الصحيح عنده ـ أو مقياس شخصيته كما يحب أستاذنا الجماد أن يعبّر ـ هو مصداقية الحق بؤيده ، ويؤيده ما يتناسب الحق من تكاليف ، أو يواجهه من عارقل ومشكلات ، ويظل يؤازره ويناصره ويدافع عنه لا يبتغي إلا أن يبقى الحق عاليا مرفوع الجناب ، ومثل هذا الخلق يعرد لصاحبه مكانته في النفوس وصدقه في السلوك ونبلا في التعامل مع أو ضده

وهذه كلمة الشيخ وفيها هذا المعنى وهذا المعنى كان يشغل الشيخ ويشغل معظم الناس ولا يشغل رجل الناس سبحانه الله - عز وجل

هكذا كان الشيخ - رحمه الله - وكان حريصا في نفس الوقت أيضا ما يكون الحرص على الأعمال بعضها وتصحيحها موضع التصحيح الثلاثي به وإتمام عنده، فلم يمنعه ذلك من أن يكون من مهامه وكرامته، بل رفع من الصغار والصغائر، فلم يعتد بالأدوار العظيمة والروايات المشهود لها بالفضل والنبل والسيرة الحسنة والصيت الحسن فضلا عن مكانته في التربية والتعليم وسيرته الذاتية فعظمت مرتبته وعلت في نفوس الناس

لو أن أهل العلم قدروا [illegible] وسير [illegible]

ذُكر في ذات يوم حضور موظف كبير بحضرة رئيس الجامعة الأسبق وما ذهب إليه من عدم معرفة بعض المحيطين به لا يتفق مع مرتبته ومكانته باعتباره أحد قادتها في [illegible] فأجابه بأن عليه أن يعمل على تحمل هذا ما دام موظفا لاعتباره به وعليه أن يعلم أنه لن يعود إلى منصبه مرة أخرى مكانا لائقا، فآثر الانصراف

[illegible]

كان الشيخ من العلماء القلائل الذين يدركون ما تعرضه عليهم مسئولياته وعلى هذا فهو يعرف ما عليه من واجبات وما له من حقوق، والإنسانية تقتضي أن يعامل كل واحد بما يستحق، وهذا ما كان يفعله الشيخ في تعامله مع أساتذة الجامعة وطلبته تعاملا يقوم على الاحترام والمحافظة على كرامة الناس كل الناس كما كان يحرص عليه أن يحترم الناس وهو بهذا يعلمهم التصحيح وتصويب سلوك وعلماء كبار الأزهر بمكانتهم وعلمهم وسيرتهم وتعليمهم [illegible] مكانته، وتصدروا فوق كل مرؤوس

وبرغم أن هذين من أحد كبير هذه المدارج الفاضلة إلا أنه قد ابتعد عن مكتوب عن مواقف هؤلاء الشيوخ الأفذاذ، ومواقفهم الشجاعة وعلمهم الغزير

كان والد الشيخ محمد حسنين مخلوف والد الشيخ حسنين مخلوف من هؤلاء العلماء فقد استقال من [illegible] وكان الأزهر حينذاك على يد شيخ خديوي للإصلاح [illegible] كما كان يفعله بعض وقد تأثر الشيخ بهذا الموقف [illegible]

كان سيد الخلق حسن العشرة سهل الطبع كالصفوة من الناس ، يدخل السرور على من يعاشره ، ويحسن إليه ، ويعفو عن المسيء إليه ، ولا يقابل السيئة إلا بالحسنة ، ويتحرى العدل في كل أحواله ، ويراعي مصالح الناس ، ويحب الخير لهم ، ويسعى في قضاء حوائجهم ، ويشاورهم في الأمور ، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويعاملهم بالتي هي أحسن ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، ويدعو لهم بالخير ، ويحثهم على مكارم الأخلاق ، ويرشدهم إلى محاسن الآداب ، ويأمرهم بصلة الأرحام ، وبالإحسان إلى الجار ، وإكرام الضيف ، وإغاثة الملهوف ، ويحضهم على التحلي بالصبر والشكر والقناعة والعفاف ، وينهاهم عن الكبر والخيلاء والبغي والعدوان ، وعن الفحشاء والمنكر والبغي ، ويعظهم ويذكرهم لعلهم يتعظون ، وكان يحب الفقراء ويجالسهم ويؤاكلهم ويشاركهم في طعامهم ، ويعود مرضاهم ، ويشيع جنائز موتاهم ، ويواسي بعضهم ببعض ، ويحثهم على التراحم والتعاطف والتكافل ، ويحذرهم من الفرقة والاختلاف ، ويأمرهم بالاعتصام بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا ، ويحثهم على الائتلاف والاتحاد ، ويحذرهم من الشقاق والعناد ، ويأمرهم بالتعاون على البر والتقوى ، وينهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان ، ويحثهم على الجهاد في سبيل الله ، ويحذرهم من الجبن والخور والتخاذل ، ويأمرهم بالوفاء بالعهود والمواثيق ، ويحذرهم من الغدر والخيانة ، ويحثهم على الصدق والأمانة ، ويأمرهم بالعدل والإنصاف ، ويحذرهم من الظلم والجور ، ولم يجر ولم يعدل ولم يجر ولم يعدل

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾

سورة الأحزاب ـ آية ٢٣

ولم يكن في طبيعة سيدنا نوح ﷺ أن يكون كذلك فقد ولد وترعرع بين أبوين صالحين ، وتربى في بيت يعبد الله ويخشاه ، ويتقيه حق تقاته ، ويخافه كل الخوف ، ويرجوه كل الرجاء ، لا يستطيع أحد مفارقته أو الابتعاد عنه ، فهو غصن من أغصان هذه الشجرة الطيبة ، ولن يستطيع أن يعيش بعيدا عن هذه الشجرة أو يتخلى عن أخلاقها مهما تكن الظروف

وقد عاش سيدنا نوح في قومه وعاشوا معه ، ولم يكن كغيره من الناس ، بل كان متميزا عنهم في كل شيء ، فقد ولد عبدا لله ، ونشأ عبدا لله ، وعاش عبدا لله ، ومات عبدا لله ، وقد عرف عنه أنه كان يعمل بيده ، فقد كان نجارا ماهرا ، وقد مارس الأعمال الزراعية ، وهو يمارس الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٠ يقول له

وكان يحب الخير لكل الناس ، ويحب أن يعمل كل ما فيه رضا الله عز وجل ، ويحب أن يعيش حياته كلها في طاعة الله ، ويحب أن يموت وهو ساجد لله رب العالمين ، ويحب أن يحشر يوم القيامة مع الصالحين ، ويحب أن يدخل الجنة مع الفائزين ، ويحب أن يكون من أهل الجنة ، ويحب أن يكون من أصحاب اليمين ، ويحب أن يكون من السابقين السابقين ، ويحب أن يكون من المقربين ، ويحب أن يكون من الأبرار ، ويحب أن يكون من الصديقين ، ويحب أن يكون من الشهداء ، ويحب أن يكون من الصالحين ، ويحب أن يكون من المحسنين ، ويحب أن يكون من المتقين ، ويحب أن يكون من الخاشعين ، ويحب أن يكون من المخبتين ، ويحب أن يكون من الأوابين ، ويحب أن يكون من التوابين ، ويحب أن يكون من المطهرين ، ويحب أن يكون من المتطهرين ، ويحب أن يكون من الذاكرين الله كثيرا ، ويحب أن يكون من الذاكرات ، ويحب أن يكون من الحافظين فروجهم والحافظات ، ويحب أن يكون من المتصدقين والمتصدقات ، ويحب أن يكون من الصائمين والصائمات ، ويحب أن يكون من القانتين والقانتات ، ويحب أن يكون من المسلمين والمسلمات ، ويحب أن يكون من المؤمنين والمؤمنات ، ويحب أن يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ويحب أن يكون من الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، ويحب أن يكون من الذين إذا تليت عليهم آيات الله زادتهم إيمانا ، ويحب أن يكون من الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، ويحب أن يكون من الذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، ويحب أن يكون من الذين أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم عقبى الدار ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الدرجات العلى ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم جنات النعيم ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم رضوان من الله والله بصير بالعباد ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الحسنى وزيادة ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الفوز العظيم ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الجنة خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الدرجات العلى ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم جنات النعيم ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم رضوان من الله والله بصير بالعباد ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الحسنى وزيادة ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم الفوز العظيم ، ويحب أن يكون من الذين أولئك لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة

أخلص الشيخ لأعماله التوجيهية فترة استمالته به ، فلم يعرف في ميدان التأليف بصورة تُنسبه إلا بعد أن خلص من عبء التوجيه ، وألقى عصا التسيار ، واستقر به النوى[1] ، فألف ما يربو على سبعة وعشرين مؤلفا أغلبها في القرآن الكريم ، منها

كلمات القرآن ـ تفسير وبيان

صفوة البيان لمعاني القرآن

رسالة التفسير والمفسرون

رسالة في فضل تلاوة القرآن

رسالة في تفسير سورة القدر

الدعوة من وحي القرآن الكريم والسنة النبوية

وله كتب أخرى في السنة والعقيدة وفي أحكام الشريعة في بعض أبوابها وفي الحديث والتصوف والأخلاق ومصطلح الحديث والبدع النهي والسيرة النبوية وله في جانب ذلك كله مجموعة «الفتاوى» وهي آخر أعماله كتابة ، وقد أكب عليه بالعناية خاصة في آخر ، وفاته في الفتيا ، مع ما له من مقام البصيرة

وقد تنوعت كتبه في التفسير شهرة وسعة ، وطبع كتابه الأول أكثر من غيره في أكثر من قطر ، وبقي هو الأحب لدى الجماهير المسلمة في كل مكان ، وكان لا ينتهي من ورد ، صبح كتبه إلا التقرب والأجر من الله ـ سبحانه وتعالى

ومنهجه في كتابه الأول

أن يفسر الكلمة القرآنية بالمعنى المراد منها في الآية حيثما كان المعنى أو معانيها أو كتابتها ، وهو بهذا يعرب معاني القرآن من جمهور قارئيه ، وقد أورد هذه المعاني من وجهة نظر شرعية لا من حيث أوضاعها اللغوية

ويعتبر هذا الكتاب أسهل وأيسر للكتاب الثاني « صفوة البيان لمعاني القرآن » ، فهو قد شرح في الكتاب الأول مفردات القرآن ، ولكنه وجد الحاجة ماسة إلى تفسير يأتي أخرى على النحو الذي قصد ، فكان كتابه الثاني الذي يُعد به عن غريب القرآن

---

(١) يعني استقر به المقام بالرياض بالمملكة العربية السعودية ، الذي أتاه وهو خائف كما حدث لغيره من العلماء فقد وجد في هذه البلاد الأمن والأمان ، وقد تقلد فيها عدة الأزهر في عهدها ، رئيس التحرير

وقد التزم في الكتاب الثاني - وهو يبين مقاصد الآيات - بما عليه سلف الأمة من الأشاعرة في مسائل العقيدة ، وتوسع أيما توسع في الأحكام الفقهية ، وهو حين يشرح الآية يستعرض كل وجوه التأويل ثم يختار ما يميل إليه مع شارحه السبب ومبين العلة ، ويجعل عمله من غير تخليط ، وهو في عرضه للآراء والفتاوى والأحكام الشرعية يستمد من ثقافته وموهبته في تمكن وتراه كما يبدو لنا يعدي الراجح برأي جمهور الفقهاء لا يميل إلى رأي ضعيف ، وحين تختلف الآراء ، وتتعدد وجهات النظر يذكر كل رأي ، ويسبب رأي صاحبه في حسم وحسن قصد

أما فتاواه مكتوب - بلا شك - من أبرز أعماله ، وقد تضلع فيها عمله بالقضاء دقة وقوة ، ونفاذ بصيرة ، ووصولا إلى القصد في أناة وتبصر

ويمكن تقسيم تلك الفتاوى إلى مصدرين

مصدر الأول - ما خلفه الشيخ من فتاواه ومحرره في مجموعات

والمصدر الثاني «الفتاوى الإسلامية» التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية ، وعلمها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وشخصية الشيخ في فتاواه بارزة تجمع بين مصلحة الخلق وحرصه عليها ، وبصيرته التي تسع في الاطلاع والإحاطة بوجوه الرأي مع الدقة في استخراج الأحكام والتحليل والتعليل ، ولطف المدخل وحسن الاستدلال مع شيء غير قليل من شدة الاحتياط ، وحسبه الله ومراقبته ، فلا يميل مع الهوى حيث يميل ولا يقرر حملا غير مشروع

وقد كان من الواجب أن نتعرض بأمثلة من أعماله لندلل على ما ذكرناه سابقا من الكتب والفتاوى ونحدد مجموعه من أعمال الشيخ وفتاواه ، ببحثها ونعدل على صحة ما ذهبنا إليه ، ولكن المقام لا يتسع في هذه المجالة ، ونلتمس الإمامة المعذورة ، وكتبه وفتاواه تحت عين القراء وأيديهم

وحسبنا أن نشير إلى فتاواه العظيمة في الوقف وفي شئون امرأة القضاء وفي التأمين وفي إحراق جثث المسلمين وهي فتاوى تدل على جهد علمي وتمكن فقهي وغيرة من الشيخ على دينه وشدة حذره من مزالق الفتن ، وحسن عرضه بلاغة بإقناع وحسن توجيه ، فليطلع عليها في مصادرها من يريد أن يزود منها

ونقل الشيخ في علمه وعمله وورعه وفتواه وتراثه العلمي حذير بالتكريم والإجلال ، فله كثير من المآثر والمآثر والمواقف التي يكرم من أجلها العلماء والعظماء

وقد لقي ربه راضيا مرضيا في يوم الأحد التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٦هـ الموافق الخامس عشر من شهر إبريل سنة ١٩٧٦م رحمه الله رحمة واسعة ، وأكرم مثواه وجزاه عن الإسلام والوطن وشعبه وقبيله خير الجزاء

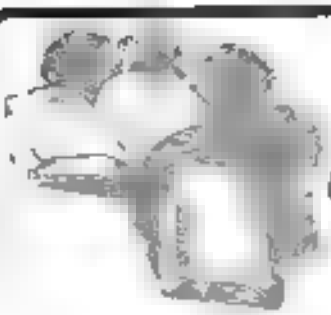

دراسة فى حياة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم)

للأستاذ/ عبد القادر المغربي

إعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

إن لكل شخصية من الشخصيات بالبحث والدراسة والتحليل مثل ما حظيت به شخصية سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد تناولها الكتاب والمفكرون وأولو العلم ، وأفردوا لها المؤلفات الطوال ، ذلك لتفردها بمزايا وخصال وسجايا لا توجد فى غيرها من البشر ، فهو خاتم النبيين

وهؤلاء الباحثون والكتاب والمفكرون ، كل بمثل أحد المجاديف مادح أو قادح ، ولكن الشيء المؤكد أن المادح اهتدى إلى كلمة الحق فأعلنها ، والقادح عمم الله على قلبه فأضله عن علم

ومن الباحثين الذين لا نسيء بهم الظن من يستدعيه القلم ويشرد به الفكر ، فيقع فى سقطات وينأى من الزلات مالا يمكن السكوت عليه خصوصا إذا كانت فى سيد الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم فيصبح الرد عليه واجباً حتماً ، وتصحيح المفاهيم فى هذه الحالة مأمور به شرعاً ، فإن واجب علماء الإسلام تقويم الفكر المنحرف ، والرأى الشارد ، بالحكمة والموعظة الحسنة

إن انتشار الكتاب لأحقيه فى النشر يمكن المتعلمين من أبنائه من الاطلاع على ما كتبه الأوربيون فى السيرة النبوية ، وأكثرها يحتاج لتقويم ، فإذا بنى على علاته انحرف بهم فى اتجاهه الذى يجب أن يقوموا عليها لفهم سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

لذلك أصبح من الواجب علينا أن نعرف فيما كتبه الأوربيون نصحح الخاطئ من آرائهم فيما ونقوم المعوج من أحكامهم على

من أسبق هؤلاء الكتبة إلى إنصاف الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام ، المستشرق الإفرنسي المسيو (سافاري) ، فقد وضع سيرة نبوية عنصرية ، اعتمد فيها على مافاله علماء الإسلام ، ثم اتبعها بآرائه وملاحظاته الخاصة

فرأيناه في أبحاثه عن النبي ﷺ يعترف له بكل معاني العبقرية والتفوق البشري ، سوى النبوة

قال : « إن محمدا كان واحدا من أولئك الأفذاذ الخارق العادة الذين وهبوا مواهب سامية وكانوا يظهرون في الأحايين على مرسح هذا الكون لأجل أن يغيروا وجهته ، ولأجل أن يغطر البشر في حر مركباتهم »

نقول : لا بأس فيما قاله أيها الكاتب الإفرنسي سوى قولك : « لأجل أن يغطروا البشر في بحر مركباتهم » ، فإن هذا القول يشعر بأن نبينا ﷺ إنما قام بدعوته ليسخر البشر في سبيل حظوظه الشخصية كما فعل الإسكندر ونابليون .

ولا يمكننا أن نطيل الكلام في الرد عليك لأن مقام الخطابة ذلك ، كما لا يمكنك أن تسكت عنك فلا يسعنا العجز إزاءك ، ولهذا نكتفي بقولنا : إن سيدنا الرسول ﷺ لو كان يريد أن يكون كالقياصرة والأكاسرة لعاش عيشهم ، ولبذخ في الحياة بذخهم ، ولخلص قريته بخلافته من بعده مثلهم ، ولو فعل لخفت كلمة الاحتجاج عليه

أما جعله الخلافة في قومه (قريش) فلأن القرآن عربي ، والشريعة — كما قال صاحب كتاب الموافقات — عربية ، ولا يفهمها حق الفهم ، إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم

ثم قال العلامة المستشرق :

« إذا تأمل الانسان في الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه محمد ﷺ ، وفي قلة الخطة التي بدأها ، تعجب كما تستطيع العبقرية البشرية أن تفعله إذا ساعدتها الظروف »

ثم علق على خطيبنا الشاب في وصف عبقريته صلى الله عليه وسلم ، لكننا نقول إنها عبقرية نبوة ، لا عبقرية فحولة ، وساعدتها الظروف ، بل هي ظروف سماوية ، لا ظروف اتفاقية

قال خطيبنا العلامة

— « ولد محمد وثنيا ، وارتقى إلى معرفة إله واحد »

نقول : لو قلت أيها المستشرق الفاضل « ولد في قوم وثنيين » لكنت أحسنت ، لأن نبينا محمد ﷺ لم يسجد لصنم قط ، حتى في زمن طفولته ، فقد روى علماء السيرة ، أنه لما اجتمع بحيرا الراهب — وكان حبرا — استحلفه بغير باللات والعزى على شيء ، فقال له النبي : « لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما ! »

وقولك « إن محمدا ارتقى إلى معرفة إله واحد » كلام حق ، فإن التوحيد مركوز في طبعه منذ ولد ، ثم تأيد هذا التوحيد الفطري بالوحي الإلهي .

قال باحثنا المستشرق

— « وبعد أن هنك محمد حجاب الوثنية فكر في أن يحدث لقومه دينا جديدا »

نقول . قولك « يحدث دينا جديدا » الحادث هو الله تعالى . أما تفكيره — صلى الله عليه وسلم —

في أن يكون لقومه دين جديد علم تبتعد فيه عن الحقيقة ، لأن نبينا كان يخاطب قومه منذ صغوته دينا غير الوثنية . فقولك : إنه يفكر ، ربما كان فيه إشارة إلى آية « ووجدك ضالا فهدى » ، فإن بعض حذاق المفسرين [فسر الضلال] بمعنى تردده في أية الطرق يسلك إلى هداية العرب ، وإنقاذهم من الشرك ، فقد كان صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمرهم ، وتفكير شديد في إنقاذهم من ضلالهم ، حتى أراه الله الطريق إلى هدايتهم بأن أوحى إليه دين الإسلام

قال العلامة : « تعلم محمد بواسطة أسفاره ، ورأى النصارى متفسخين إلى طوائف ، كل طائفة تكفر الأخرى ، واليهود حول الأمم L'horreur des natoons يتأففون من شريعة موسى بعناد ، وقبائل العرب غائصين في ظلمات الوثنية »

نقول : إذا كنت تريد أيها العلامة أن محمدا ازداد في أسفاره علما بما كانت عليه الأمم في عهده من ضلال وشقاء ونزاع وتعصب ، وأن علمه هذا حصل بتدبير الله كي تستعد نفسه الشريفة لتلقي الوحي والنبوة ، كان قولك حسنا

أما إذا أردت بعلمه في الأسفار أنه تعلم علوما لاهوتية استعان بها على دعوة النبوة ، كان قولك باطلا ، لأن سيدنا الرسول ﷺ نشأ أميا ، والأمية عائق كبير عن طلب العلم وتتبع مسائله وتقييد شوارده ، وكانت أميته عنده حجة على المشركين في صحة نبوته ، ولم يسمع منهم قط احتجاج عليه بالقراءة والكتابة ، كما لم يسمع منهم أنهم قالوا له : إنك تعلمت وتلقنت في أسفارك علوما لاهوتية ، ولو علموا ذلك لاحتجوا عليه به ولنقل إلينا ، وكل ما علمه قومه أنه لأول مرة سافر إلى الشام مع عمه أبي طالب ، وكان يومئذ صبيا ، حتى إنه تعلق بزمام ناقة عمه ، وقال له : يا عم ! إلى من تكلني وأنا لا أب لي ولا أم ؟ ولي عبرته هذه حيلة من الطفولة المقدسة

ثم سافر — صلى الله عليه وسلم — في شبابه إلى الشام في تجارة خديجة بنت خويلد ، فساوم وباع وربح وعاد ، وكان يبدو في سفرته هذه أن يرضي السيدة خديجة بحسن تصريف البضاعة ، ووفرة أرباحها ، فلا يمكن أن يشغل نفسه بمزاولة العلم والتعلم ، فلا تعود رحلة ثانية في تجارب ، وكان هو وعمه أبو طالب حريصين على إرضائها كما يفهم ذلك مما قاله علماء السيرة عند كلامهم على أسباب هذه السفرة

على أن نبينا ﷺ كان عقلا ذكيا ، موهوبا بفطرته ، حبا للخير وللحق وللعدل بطبيعته ، فلا يضير إذا قلنا : إنه كان يرى في سفره من الشر ما يمالئ طبعه فيأنف منه وينكره ، كما يرى من الخير ما يلائم طبعه فيرتاح إليه ويقره ، فيكون علمه في سفره علم تحقيق وتطبيق ، لا علم استفادة وتحصيل

قال صاحبنا الإفرنسي

— « وقد أثر في نفسي محمد ما شهده من أحوال الأمم ، فانسحب إلى عزلته (في غار حراء) وهيأ في نفسه في مدة خمس عشرة سنة طريقه في الدين يمكنه بها أن يجمع بين المسيحيين واليهود والوثنيين » .

نقول : فولك « هيأ في نفسه » : الهيء والمرشد هو الله — تعالى — أما قولك : أثر في

نفسه ما شهده من أحوال الأمم ، فحسن جدا ، إذ أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يشق عليه ما يراه من ضلالهم وتماديهم . فتراك هذا ينبغي أن نجعله قسيما لقولك الأول ، وإن محمداً تعلم في أسفاره ، فلا يكون معنى نظمه إلا أنه استعد علماً جديداً بشقاء الأمم ، وحاجتها إلى ما فيه ينقذها من ضلالها

ثم قال

« هذا المشروع الديني الذي فكر فيه محمد كان واسع النطاق ، غير ممكن التنفيذ ، فرأى أن يمكن إحداث عقيدة بسيطة ، يتشبث العقل ، وتناسب جميع أمم الأرض ، وهذه العقيدة هي الإيمان بإله واحد ، يحاسب على الفضيلة ، ويكافىء على الفضيلة »

أقول : ما أحسن ما قلت أيها الشاب الأفرنسي الحر ! حقاً إن نبينا محمداً ﷺ تدرج في عرض تعاليم دينه على مشركي العرب ، فكان يأتيهم أولا بالتعاليم السهلة ، ثم يحتاج إلى دقة وتأمل . لكن عبارتك تفيد أنه فعل ذلك من عند نفسه ، وهو إنما تلقاه بوحي من الله ، كما كان يتلقى ذلك إخوانه الأنبياء السابقون

قال المستشرق

« غير أن محمداً لما رأى أن الناس لا يعترفون دينه ما لم يكن هو نبيا مرسلا من الله ، أضاف كلمة « محمد رسول الله » إلى كلمة « لا إله إلا الله »

أقول : ما دمت أيها العلامة غير مسلم فلا يمكننا أن نناقشك في قولك مزاعماً تخيلا . وكل ما يمكننا ، [هو] أن نماثلك عليه متبايا جميلا

وإنك تؤمن بأنبياء التوراة ، مع أن الواحد من هؤلاء الأنبياء قد لا يؤثر عنه من أعمال النبوة وتعاليمها سوى قوله مثلا ، « إن الرب أمرني أن أخبر بذلك إسرائيل أن يفعل كذا ويترك كذا » . هذا كل ثبات نبوته التي تجعلك تؤمن به ، ولا تؤمن بمحمد الذي أتى بتعاليم وشرائع وآداب وقوانين اجتماعية ، ظهر أثرها في إصلاح البشر ، ومهدت بين أيديهم سبل الحضارة والعمران ، وأوجدت لهم ثقافة راقية في كل ناحية من نواحي الحياة . وقد دونت ثقافته هذه وشرحت في ألوف وألوف من الكتب التي لو نظمت لكان في مقدمتها من المرشد والنافع ما هو أبدى على البشر من كثير مما في الكتب الأخرى . وقد تبع محمداً ملايين وملايين من البشر يعملون بشرائعه وتعليمه ألوف وألوف من العلماء والصوفية والفلاسفة والساسة وقواد الحروب ، ورجال القانون ، وأساطين الفقه والتشريع والأدب والشعر ، والمصنفين في كل فن ومطلب من مطالب الحياة ، وكلهم يعترفون بأنهم إنما استمدوا علومهم من ذلك المنبع الأعظم ، صلى الله عليه وسلم

فالرجل الذي انبثقت من روحانيته روحانية الحسن البصري والجنيد والشبلي والسري السقطي وابن عربي وابن الفارض

الرجل الذي انبثق من علمه علم الصحابة والتابعين وعلم أبي حنيفة والشافعي والأشعري والغزالي وابن رشد والفارابي والرازي

الرجل الذي انبثق من عبقريته عبقرية الخليل بن أحمد والزمخشري وأبي العلاء المعري والجاحظ وابن خلدون .

الرجل الذي انبثقت من خلقه قوة الإمام علي ، وخالد بن الوليد ، وصقر قريش

عبدالرحمن الداخل ، وموسى بن نصير فاتح المغرب ، وقتيبة بن مسلم فاتح الشرق ، والمهلب قبر أبي صفرة ، وصلاح الدين الأيوبي

الرجل الذي أثر وأنتج كل هذا تجعل عليه بكلمة ، بربي ، أيها الشاب الحر المتصف وتجود به على أولئك الذين تعرفهم ويعرفهم التاريخ ؟!

هذا ما أحببنا أن يجانب صاحب عليه ونعود الآن إلى استتباع بقية حديثه في السيرة ، فنسمعه يقول

« وبعد أن وضع محمد أساس طريقته الدينية على هذه الصورة أخذ من تعاليم الديانتين اليهودية والمسيحية ما علم أنه أكثر موافقة للعرب سكان البلاد الحارة

« أما العرب فلم يكن محمد غافلا عن إدماجهم في مشروعه ، كيف وهو إنما كان يعمل من أول الأمر لأجلهم ؟

« فأخذ يذكرهم بذكرى عزيزة عليهم تلك الذكرى هي أبوة إبراهيم وإسماعيل ، وبذلك جعلهم ينظرون إلى الدين الإسلامي كأنه دين عربي التقديس »

يقول : هاد مستشرقنا إلى نقطته السابقة ، فزعم أن كل ما كان يفعله نبينا ﷺ صادر من عند نفسه ، وليس الأمر كما زعم ، وإنما هو وحي يوحى ، لاحظت عليه البراهين من صدقه صلى الله عليه وسلم

ثم وصف العلامة الأفريسي ما أوتي نبينا ﷺ من فصاحة وبلاغة في لغته العربية ، فقال .

« وكان محمد واقفاً على أسرار بلاغة لغته ، تلك اللغة التي هي أغزر مادة وأقد في السمع من جميع لغات الأرض . تلك اللغة التي بواسطة تأليف مقاطعها يمكنها أن تابع الفكر مهما حلق في جو الخيال ، فتصوره أكمل تصوير . تلك اللغة التي بواسطة تناسب نغماتها تسمعك تارة رنين الأسود ، وطوراً هدير الأمواج ، وتارة قصف الرعود ، وأحياناً هبوب النسمات . تلك اللغة التي وجدت من يوم أن خلق الله البشر

(depuis le commencement du monde)

والتي عدها وحسن مهاجمتها الكثيرون من شعراء الجاهلية ، بيد أنها كانت بالطبع عند قومه ، بكيان يعطي حكمه جميع صنوف التأثير السحري ، ويعطي لمعانيه الروعة التي تناسبها ، ويعطي الأمثال المتداولة بين أهل زمانه مسحة من الجمال جعلتها ذات قيمة غير قيمتها الأولى »

يقول : هذا ما وصف به المستشرق لغة العربية ، وما هي عليه من قوة التأثير في النفوس ، وصلاحيتها لتقييد أوابد الأفكار ، فلنعرض عليه

ثم قال

« ولما حان الوقت لإظهار الدعوة استعان محمد على أمره بالكتمان الشديد ، فدعا أولا أهل بيته وخاصته الأمين (أم أيمن) ، وأثر بفصاحته على بعض سادات مكة فآمنوا به ، ولما شعر بقوته رفع صوته ضد الوثنية ، وما كانت النكبات التي تنزل به ولا التغريب عن وطنه ، ولا الحكم عليه بالموت إلا لتزيد في شجاعته ، وإقدامه ، وفي آخر الأمر هيأ نفسه بواسطة مستشاريه المسيحيين مذهبا في بلاط ملك الحبشة ينتجأ إليه حين الحاجة ، ثم مذهباً آخر في مدينة يثرب ، حتى إذا أحكم

التضحيين ، واستوثق من المتحالفين ، ظهر في واحة اليثرب ، وأعلن معاصاته في جذب الجند والمحاربين .

لا بأس في هذا الكلام الذي قاله خطيب المستشرقين لو لم ينسب التدابير في نشر الدعوة إلى النبي نفسه ، وأن له من وراء ذلك غرضا خاصا به . وقد تقدم ردنا عليه في أمثال ذلك ، فنكتفي بما تقدم .

ثم قال المستشرق

« فلوحه النصارى وغلوا فيه ما غلوا ، وأنكره اليهود مستبعدين أن يكون رجل عادي من أهل مكة هو المسيح المنتظر . أما سفراء العرب فقد رأوا أن دينهم الوثني الذي هو أساس سلطانهم قد وقفوه محمد وعرضه للزوال ، فكفروا في قلبه ، ووضعوا رأسه في المزاد ، ومع هذا فإن تضعيج هذه الطوائف الثلاث وأحقادهم وتسابقهم في مقاومة محمد ما كانت لتخيفه . ولقد كان ثباته فوق كل النكبات ، وعبقريته خلقت مستعدة لتذليل كل العقبات . ولما استولى على المدينة سلمها عند مكة ، وصمم على أن يقهر بقوة السيف والسنان أولئك المكابرين الذين لم تنفع فيهم قوة الحجة والبرهان . كما أنه لما يئس من اجتذاب اليهود والنصارى إلى دينه نسخ الشرائع الناظرة إلى مصالحهم ، وعول في تأييد دعوته على العرب وحدهم : فكان أول ما فعله ، من هذا القبيل تحويل القبلة إلى مكة بعد أن كانت إلى بيت المقدس ، فتقبل هذا التشريع من العرب بالتكبير والتهليل ، وعدوه نعمة عظيمة ، لما الشارع فكان يرى في هذا التحويل وسيلة إلى حمل صحابته على فتح مكة حتى تسلمه ، وهدف رميه »

« وبعد تحويل القبلة إلى مكة وجه همته إلى أمر آخر : هو توحيد كلمة القبائل المتعادية ، فأنشأ نظام المؤاخاة ، الذي بواسطته أصبح المسلمون أسرة واحدة يسابق أفرادها إلى إعلاء شأن رئيسها »

« ولما تم له كل هذا صمد إلى أعدائه ، مكافحهم بتلك الشجاعة النادرة التي اكتسبها في الحروب تحت إشراف عمه أبي طالب ، فأعانه لأن يكون قائدا حربيا كبيرا . ووصية محمد لرجاله بالظفر أو الموت ، وتشتيم ، بصورة الله الموعودة ، وأملهم بالغنائم التي كانت تقسم بينهم بالعدل ، كل ذلك أطب نفوسهم بالبسالة ، وجعل انكسارهم من دوافع المستحيلات »

« حارب العرب كلهم ، بأهل المدينة وحدهم ، فكان استيلاؤه في الهجوم ، واختياره المراكز المنيعة لنزول جيشه ، وإغراقه نار الحمية في نفوس أبطاله ، كل هذا جعله يتفوق على أعدائه : فكثيرا نراه في وسط الحروب المرتقبة ، وبين خفقان القلوب المذعورة ، يثير القلب ، ويطمئن النفس ، واثقا بالنصر »

« وكان دقيق النظر في مراقبة حركات أعدائه وسكناتهم ، حتى إنا نجد منهم عشرة تخصهم حالا ، وعورها بالخدعة حربية ، فيكون النجاح ، ويكون الظفر »

« ويوم «أحد» هو اليوم الوحيد الذي خانه فيه الحظ ، ومع هذا فقد حرف بوعد صادق ما لمحمد من السلطة على العقول ، وما للعبقرية من المقدرة على استعمال الخدع والمكايد . وكان من

أثر ذلك أن المشركين – مع كونهم غالبين – جنحوا إلى الاستفادة من حليتهم ، وأن صحابة محمد المغلوبين ظلوا متمسكين به ، ولم ينفصل واحد منهم عنه .

هذا الكلام من عطيتنا الكاتب الافرنسي حسن ، لكنه مبني على رأيه في أن محمداً ﷺ هو نفسه مصدر كل هذه التدابير الحربية . أما نحن – معشر المسلمين – فنعتقد أن الله الذي أرسله هو الذي كان يوحي إليه بها

على أننا لا ننكر أن له – صلى الله عليه وسلم – مع صحابته أحياناً تدابير شخصية ترجع إلى الاجتهاد وإعمال الرأي وتلمس الخدع الحربية وفقاً لآيه

﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾

سورة الشورى – آية : ٣٨

وعملاً بالحديث المأثور « الحرب خدعة »

قال عطيتنا الافرنسي

– « أخضع محمد اليهود وجزيرة القبائل العربية ، وفتح مكة . وكان يمثل نفسه بالاستيلاء على ملوك المعاصرين ، وأن برقعهم مؤمنين به . وكان يبعث الرسائل لهذا الغرض . من ذلك أنه أرسل إليهم رسلا يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا وإلا اتخذ من عدمهم عذراً إلى مهاجمتهم . وكان عميق النظر جداً في معرفة القلوب البشرية ، فكان عماله وقواده من عظماء الرجال . وكان طموحه إلى المعالي يجعله يحول نظراته إلى « سورية » من وقت إلى آخر ، ويذكرها بشوق وارتياح ، فاتفق للروم يوماً أن حملتهم سفائنهم على قتل رسول أرسله محمد إليهم ، وكانوا وديعة في قلب المسلم .

أقول : وهذا الرسول اسمه « الحارث بن عمير الأزدي » ، كان – صلى الله عليه وسلم – أرسله إلى أمير « بصرى » في حوران من بلاد الشام ، فقتله الأمير . وبسببه نشبت بين الروم والصحابة حرب « مؤتة » .

فقال

– « قطع خالد بن الوليد رمال جزيرة العرب الحمراء حتى بلغ أرض البرج ، ونازل هذا القائد الباسل النصارا عليهم كان من أصعب الانتصارات التي حدثتنا ذكره في تواريخ الأجيال . وهكذا كان لهم عدة آلاف من البرج كلها للانتظام من سفائنهم ، ولم يكن عندنا في سفائنهم ومن ذلك الحين عزم محمد على انتزاع سوريه من يد هرقل . وبعد قليل من الزمن رأيناه يمشي إليها على رأس ثلاثين ألف محارب ، وكان قبل ثمان سنوات ، في وقعة بدر ، لم يمكنه أن يجمع تحت رايته أكثر من ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلا ، فاجتاز الصحاري والرمال الحمراء كالريح العاصف ، وعسكر في « تبوك » ومن تلال رمادا أشرف على سورية . وقد كلفه عشرون يوما لإخضاع جميع البلاد التي في طريقه . ولما يستسلموا وضع عليهم الجزية ، ورجع إلى عاصمته مشغلا بالغنائم ، محملا بالأسلاب ثم في ثالث مرة جهز محمد لفتح « سوريا » جيشا عرمرم يبلغ أربعين ألف مقاتل . غير أن المنية اعترضت سبيله ، وحالت بينه وبين المسير إليها ، فتحولت المدينة بأثوابها الحداد على فقده ، واتخذت سكانها كآبة لا توصف ، تما برهن على مقدار ما كان محمد من التسلط على العقول » !

[المجلد الثامن]

الشعر والشعراء
إعداد وتقديم :
محمد عبد الحكيم محمد

حقائق وأوهام

لفضيلة الشيخ عبد الغفار الدلاش

فضاء الله ليس له مردُّ ... وما من صولة الاقدار بد
إذا ما جاء حين امرء بعمر ... إليه فما له لا يستعد ؟
وما الآمال الا ظل وهم ... وما للوهم كالنسيان عهد ؟
فكم من جاهل قد ظن يوما ... بان بقاءه للدهر مجد
هو الرمس الذي للدرايا ... وكل مخلد امرئه يعد
مع الاطماع لا يصحو بشيء ... وعن جشع الحماقة لا يصد
رواح كما يروح الناس يوما ... فهيه الفرى وطواه لحد
فهل اعتباه ان شادوا فخارا ... له ان قبره تعلو ويسمو ؟
وتسليه إلى الدنيا ألوف ... مرور كشفة بها ظل وحقد ؟
وهل يبقى الغبير بمجد ارض ... عليه غبارها يعلو ويهدو ؟
وما بين الخلود هناك مولى ... كما في هذه الدنيا وعبد ؟
ولكن للتقي هناك شأن ... ورضوان أعد له وخلد

• • •

وضاق الناسُ بالأديان كفراً ... فما للدين في الآفاق زادُ
والإسلام عند الله عبدٌ ... فذلك وحده الحكم الأشد
عداء الغرب للإسلام ثأرٌ ... قديمٌ لم يزل وهو الألد
تضافرت الجهود ليحدثوه ... وكم ثاروا عليه وكم أعدوا
فما نالوا سوى الخذلان غنما ... وعادوا بالبوار وخاب كيدُ ؟

• • •

لقد غرسوا بأرض القدس داء ... كثيرٌ كان له غثٌ ورغد
خلال يهود قد آزروا إليها ... وما راب قلون تعجلْ
فثم الداءُ للدين فليس يُرجى ... له يوماً شفاءٌ أو يعدْ
إذا ما لم يكن حقٌ وعدلٌ ... فليس لظلمهم عهدٌ ووعد
وفي القرآن وعد الله باقٍ ... ووعد الله إيمانٌ وزادُ
وإن طال المدى فيكونُ وعدٌ ... وعند الله في الآفاق أمدُ
وفضل الله ليس له حدود ... وليس على جنود الله قيدُ
فقل للصادرين أنا الفداءُ ... وعند الله للأرحام عدُ

• • •

أما كان الغيور هم دليلا ... وعند الله بالإيمان يعدو ؟
وفي الصوف في الآفاق عبدٌ ... يقول الله أكبر وقد يشدو
وكم في الوغى أسد غضاب ... وإن عدوهم بالدعر يعدو
هو الأبطال ليس لهم مثيل ... فكلٌ منهمو في البدر فردُ
بدين الله قد زحفوا خفافا ... كما ثاب الغيوث وقد أغدو
وفي الله في الإعلاء باقٍ ... وقرآنه بأطلهم نهدُ
حقائق ليس يذكرها حكيم ... وأوهام بلا حصر تعدُ ..

شوارد وسوانح

للأستاذ محمد عبد الرحمن صفاء الدين

بقلم الكاتبة : خليلة رضا

أستمهل كتوز الاطلاع على هذا الكتاب النفيس الذي حوى بين دفتيه من صنوف حكمه وعصارة تجاربه ، الشيء الكثير وجدا أشبه بالعطراب ، التي تحفل بين الحين والحين ، من باقة الشاعر صفاء الدين الباهرة ، بتداع حر ، غير مقيدة بقافية أو وزن ، وبين لم ، حين أكثر عفويه وعواطفه ، من الكلام موزون المعنى ، وتكون أكثر دلالة على حسب تدفقها ، وهو يرسل نفسه على سجيتها ، ينفض من سوح الفكر في هدأة الوحدة والعزلة — ما يشغب خلاله ويضوح ، على زيدة تجاربه ، وخلاصة أفكاره وتأملاته ، بصدق وعمق ، بعد معاناته نزفات ، بقاء خاصة وسجون عامة ، معنى أكثرها باحثا ، ومفكرا متأملا ، وشاعر مجتلبا مترنما

فهي مثل هذه « الشوارد والسوانح » يستطيع أن يستشف القارئ الباحث المتدبر ، وتركيزه التي يحقق فيها بين إبداع شعره ، وخصيب خواطره ، حينما نطالعنا به في باب الخصائص مخصوصه ، في غير ما تعسف أو استكراه

والأستاذ صفاء الدين نديه دائما ما يقوله ، بل هو لا يستطيع إلا أن يقوله ، بإفراغ سجيته ، وطبع كلمته ، حينما مس موهبة الكتابة ، فتوهجت لديه — شعر ونثر

وبين هذا يستطيع أن يعثر إن الشواهد وسوانح ، على روافد استقى منها خواطره مخصوصه في قصيدته الفريدة الطويلة التي لا نظير لها في رأيي في العديد أو الحديث — والتي جعلها مادة ديوانه الذي يحمل عنوانه « الإنسان في حيرات » ، في رثاء أنف وخمسمائة بيت من الشعر الرصين ، الذي تحدث عنه القصيد عن هذا الديوان — بعقد سابق من تحفة الأزهر ، وأحسب أن هذا الديوان لم يحظ بعد بمن يكشف عن كنوزه ودقائقه

● ● ●

والإنسان يحار إذ ما حاول أن يعقد موازنة بين « شوارد وسوانح » و « الإنسان في حيرات » ، لأن نفر صفاء الدين لا يقل روعة عن نظمه تماما كما كان شأن « سوق » في كتابه الذي ترجم « أسواق الذهب » ، وتوفيق شوقي الشعرية — وإن كان شوقي قد عنا في « أسواق الذهب » منحى الزعيمي

ف مؤلفه « نعوان الدهب » والأصفهاني ف كتابه « أصاف الدهب » ، وبدت مني هذ
كتاب عن بديه ، فيهما ، كما يقول الأستاذ الرحل طاهر الطناحي ، سوق وحافظ ، ص ٧ "

ويصدق الأستاذ الدكتور عبد المنعم خفاجي ف تعليقه لكتاب « سورد وسواع » ووصفه
مؤلفه صلاح الدين ، بأنه « يعرض ف صوره لحكم حائر والفيلسوف شاعر ، و شاعر
يتذوق أزهار الكلمة ، والمدول تسحرها وتلاقيها وموسيقاها »

وقد يرى « سورد وسواع » من الألفاظ القاموسية الصعبة ، الذي عدها عبد الغني الشاعر صلاح
الدين خطأ ، ف بعض أبياته فصالده ، لأنه ـ فيما يرى ـ لا يعد سواها أكثر عذوبة ودلالة على
التعبير عما يشعر ف خياله او يختمل ف وجدانه من أحاسيس ومشاعر ، و إنما عيب ف شعره
عن رغبته ف إحياء بعض الألفاظ القديمة الجميلة ف العربية ، لإثرائها ومدخيرها ، وتجديدها كما كان
« عمر » رحمه الله يقصد من ذلك ، أحيانا ف بعض كتاباته رغم إشارة سلاسة واللغة
والوضوح

● ● ●

ومهما يكن من أمر ، فإن لغة صلاح الدين ف « سورد وسواع » تقرب من إيقاع الشعر ،
وتصوره الخيالية ، وتستواد بين الحين ف أردية اللغة الجميلة الحالمة ، كما يعين على استيعاب واستشعار
شاعرية تعبيره مثل ، خاصة وأن كثيرا من كلام يستعمل ف حكمه على شعر و شعرين

● ● ●

وقد كان الزمخشري ـ رحمه الله ـ يقصد إلى القاص بعض موارده الدهبية التي لا تتعلق بموضوع
واحد ، فيسكبها ف مقال برأسه ، تحت عنوان « كلمة وكليمة » ، فنجد الزمخشري أورد له مجموعة ف
هذا الباب تحديدا ، باستثناء الكثير من أقواله ف بعضها (سكت عن السفيه ، فإن ذلك لا حلمه
كريما مثلك ، لا يتحدث سفيها مثله)

وقوله « ليس بمصلح الطريق أن يكون إلى الطريق مظلما ، وإلى قوله ـ رد أحد كلام « هذا
مصنوع »

ويقول صلاح الدين ف باب الوداع ص (٦٤)

لا يحسن الود إلا ذو مآل وذو موهبة
لذا عزاني ف مأساتي من الحسد

وعلى نفس له ف ختام مقالنا هذا

« بل أنت ذو موهبة حقيقية متوهجة وعبقرية تتدى ف الشعر والفكر ، والأدب بإحياء »

وعلى نفسك ـ ولا عتب عليك ف ذلك ـ

بالتوفيق

أرحنا بها

للشاعر: رشاد محمد يوسف

بلال على كل الجدود كبيرا ... وألقى على الأسماع لحنا غريرا
وبدّى فهب الكون من غفوة الكرى ... يعانق صبحا باسما وأسفرا
أرحنا بها قال النبي - ولم يزل ... صدى صوته العلوي نورا وجوهر
أرحنا بنور يوصل في ساحه الرضا ... وردد نداء الله في مسمع الورى
أرحنا بها على القلوب وقد مضى ... عليها زمان تدرك الآن ما جرى
أرحنا بها ابعث من الله همسة ... تطول فيها الوهم والليل والكرى
همس أركبوا لتاريخ عنف ظهورهم ... ومن بددوا الشمل بين كسرى وقيصرا
ومن نظروا لأيام علم وحكمة ... ومن حاربوا الطغيان حتى تكسرا
ومن أنبتوا في الأرض عدلا ورحمة ... ومن أنبتوا لأيام نورا مطهرا
ومن حرروا الناس أكرم أمة ... فكانت بحق خير من وطئ الثرى
ومن عوفوا النور والعلم والهدى ... يشقون ليل الجهل حتى تحررا
ومن جددوا الأمجاد موصولة الخطى ... لتبقى على الدنيا كتابا ومفخرا

مواكب جيارى جميع مختلف ركبهم ... خطاهم على الدرب الطويل تعثرا
وحملت بأنباء الهدى بينهم ... وأضحى صفاء النبع وردا معطرا
وعاشوا على سفح الجهاد أدلة ... وكانوا جداة لركب يجوب في الدنا
كأن هموم الدهر حطت بأرضهم ... وخيم فيها البؤس والظلم أدهرا
يريد وضداد الحياة تناصروا ... على الأرض والإنسان حتى تقهقرا

فدى بلال الخير نادى وهدى ... وصب على الأسماع مكا وعنبرا
وقد نهدى جمعهم لدربهم ... وتجمع شملا في الدروب مبعثرا
وقل لعبد الله إن صلاتهم ... هي الوحدة العصماء موئلها الورى
وقل لعبد الله إن فلاحهم ... عصاء من بني وصفي وكبرا
فموا عدو ما استطعتم وشمروا ... ولا ترهبوا الأحداث بأس واظفرا
فمازلت الأصنام تعبد جهرة ... يطوف بها من خان أو ضل وافترى
وليس سوى الإسلام ربا لظامئ ... وظلا لمهجور وسهدا وكوثرا
وليس سوى القرآن زاد ومسك ... يبدل فيه الصبر عيشا مريرا
فيا قوم بدء الله يا خير أمة ... وكونوا لدين الله حزبا وعسكرا
تطيب بأنوار الإله جباهكم ... ويعدو الثرى فيها والعيش أخضرا

العلوم العربية

التشريعات الإسلامية لحماية البيئة

بقلم: أ.د. أحمد فؤاد باشا

تحدثنا في مقالين سابقين عن أوجه القصور في التعريف الشائع لمفهوم «البيئة» ومشكلاتها المعاصرة في الفكر والواقع على حد سواء، واستخلصنا أن يكون الكون بأسره، أو عالم الشهادة هو المفهوم الأصوب والأشمل لبيئة الإنسان الكبرى حتى يمكن وضع تصور عام يتضح فيه الربط بين البيئة ومشكلاتها من جهة وبين العقيدة وتشريعاتها من جهة أخرى وعندئذ يتحدد الهدف المطلوب لتصويب النظر إلى الواقع الذي يبغي أن تخدمه البيئة ومشكلاتها في ارجاء الدراسات الإسلامية المتعلقة بقضايا الوجود الكبرى. ودلفنا من خلال التناول الموضوعي لعدة جوانب بحثها ضرورية لتحقيق الهدف في فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة وهذه الجوانب هي التوحيد الخالص والكون (البيئي) والعلاقة بين الإنسان والبيئة والتوافق بين الفكر والواقع

وفي هذا المقال سنحاول ـ إن شاء الله ـ أن نلقي الضوء على دور التشريعات الإسلامية في رعاية البيئة وحمايتها من أخطار التلوث

حدود التشريعات البيئية في المنهج الإسلامي

لقد سبق الدين الإسلامي جميع النظم الوضعية في وضع تشريعات تحكمه لرعاية البيئة وحمايتها من أسباب التلوث والفساد، ورسم منهج إسلامي محدد هذه التشريعات على ضوء الاعتراف بحدود

(*) أستاذ الكيمياء ووكيل كلية العلوم بجامعة القاهرة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

(١) راجع عددي شهري الآخرة ورجب الماضيين من مجلة الأزهر

أساسيين يحددان مسئولية الإنسان حيال البيئة التي يعيش فيه

أما المبدأ الأول فهو : «درء المفاسد» حتى لا تقع بالبلاد والعباد وتسبب الأذى للفرد والمجتمع والبيئة، حيث لا ضرر بالنفس، ولا ضرار بالغير

وأما المبدأ الثاني فهو : «جلب المصالح» وبذل كل الجهود التي من شأنها أن تحقق الخير والنفع للجماعة البشرية أينما تواجدت مرضاة لله ورحمته في الدنيا والآخرة

وأهم ما يميز المنهج الإسلامي في الحفاظ على البيئة هو الأمر بالتوسط والاعتدال في كل تصرفات الإنسان باعتباره من أهم عوامل الخلل والاضطراب في منظومة التوازن البيئي المحكم الذي وهبه الله ـ سبحانه وتعالى ـ للحياة والأحياء في هذا الكون، ولقد أقام الإسلام بنيانه كله على الوسطية والتوازن والاعتدال والقصد وذلك في مثل قوله تعالى

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [1]

كما نهى عن الإسراف في مواضع كثيرة من القرآن الكريم فقال تعالى

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [2]

وقال عز من قائل

﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [3]

بل إن الإسلام دعا إلى الاعتدال حتى في الأعمال فقال تعالى

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [4]

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في استعمال الماء حتى ولو كان من أجل الوضوء

فقد روى عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ـ ﷺ ـ مرّ بسعد وهو يتوضأ فقال: «ما هذا الإسراف؟» فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: «نعم وإن كنت على نهر جار» [5]

فالوسطية الرشيدة التي هي مسلك المسلمين ودعوة الإسلام الخالدة في كل الأحوال وضوء الأوقات ... ومن هذا المنطلق حرص [illegible] البيئي منذ خلق الله وحتى الاستخلاف [illegible] والسنة على كوكب الأرض

ولقد أجمعت الدراسات التي أجريت حول مشكلات التلوث البيئي على وجود علاقة وثيقة بين إسراف الإنسان في تعامله مع مكونات البيئة المختلفة وبين التلوث البيئي بجميع أشكاله، كما أن الإسراف يفضي إلى مشكلات بيئية أخرى لا يقتصر تأثيرها على الإنسان وحده، بل يمتد ليشمل باقي الأحياء التي تشاركه الحياة على كوكب الأرض، وإن ما نعانيه البيئة اليوم من تدهور خلل ثروات الطبيعية التي أوشك بعضها على النفاد، وغياب الغطاء النباتي الذي أزيل منها الكثير بالإضافة إلى بعض أنواع الطيور والحيوانات والكائنات البحرية التي انقرضت أو في طريقها إلى الانقراض ليس إلا نتيجة طبيعية لتدخل الإنسان المتزايد في الحياة على

---

(1) سورة البقرة ١٤٣
(2) سورة الأعراف ٣١
(3) سورة الأنعام ١٤١
(4) سورة القصص ٧٧
(5) سنن ابن ماجة ٤٢٥

يفسد على البيئة نظامها المحكم الدقيق ولا شك أن خير وسيلة لإنقاذ البشرية أو البيئة من آثار الإسراف واستنزاف الموارد الطبيعية دون جدوى، أو دون اكتراث بالأخطار، إنما يكون بالعودة إلى منهج الدين الإسلامي في الوسطية والاعتدال حيث: «لا ضرر ولا ضرار»[٩].

على أن الدعوة إلى الوسطية والاعتدال لا تعني بطبيعة الحال أن يقف الإنسان مكتوف الأيدي إزاء العلم البيئة المحيطة به أو أن يعطل أداء واجب التعمير الذي تقتضيه منه الاستخلاف في الأرض، وكيف يتسنى للإنسان مع هذه القيود أن يمكنه من تعمير حياته دون إسراف أو استخدام أو تصرف يضيق أو حرم على حقوق الآخرين.

النظافة من الإيمان

هناك العديد من التعاليم الإسلامية التي حث عليها نبينا ﷺ وأحاطها بالعناية العامة بالإسلام بكماله وشموله، يدرج عليه فيه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة، ومن الواضح أن الحض على النظافة والطهارة في الإسلام بالإضافة إلى [illegible]

على المسلمين أن يتطهروا منها لأن الطهارة سبيل الإيمان والقرب من الله:

﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[٩٠]

وقد [illegible]

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٩١]

وقد [illegible] المتطهر بصفة الخير [illegible]

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[٩٢]

وقد ورد [illegible] في الذكر الحكيم من خلال مرادفاتها وأضدادها [illegible] والبعد عن القذارة [illegible]

كما حذر [illegible] القول بأن الفقر يلاحق الثلاث الذي لا يتوضأ وفرغه للطريق والظل، وقد [illegible] السوء كالبخل والكذب [illegible] بالطهارة فقد سئل النبي ﷺ عن [illegible] فقال: «لا يؤمن أحدكم في هذه الدنيا ثم يتوضأ منه»[٩٣].

وروى عن عامر [illegible] النبي ﷺ أنه يتنفس في الإناء وأن يمسح

---

(٨) راجع في التفصيل:

- د. أحمد فؤاد باشا: الفلسفة الإسلامية ومشكلات البيئة، دراسة ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول للفلسفة الإسلامية عن «الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة» ٢٠ - ٢٢ أبريل ١٩٩٩م كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

- د. علي علي السكري: البيئة من منظور إسلامي، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٥م.

- د. عبدالله جلال الحصيني الإسلامي لمشكلات البيئة، مجلة سور الأزبكية عدد (٩) ١٩٩٣م.

- حامد محمود عبدالمعبود: البيئة والتلوث من منظور الإسلام، بحث في الحلقة الدراسية لعلماء الأزهر والمتخصصين في البيئة، القاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

- د. عبدالحكيم عبدالطيف الصعيدي: البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٤م.

(٨٩) سورة الواقعة ٧٩

(٩٠) سورة البقرة ٢٢٢

(٩١) سورة المدثر ٤

(٩٢) رواه أبو داود وأحمد ومسلم

(٩٣) رواه مسلم

فيه»[13] وقد ثبت أن هذه الأعمال والتصرفات سبب الأمراض الوبائية المتوطنة وتساعد على انتشارها والتي على إثرها يسحب على جميع المتوطنات الأخرى التي تضر بصحة الإنسان والحيوان وبقية المخلوقات

حماية البيئة وإصلاحها

في مجال العناية بالبيئة وعناصرها نجد الإسلام ينهى عن تدوير الأرض وتركها بور زراعة ويدعو إلى الاهتمام بالزراعة وبيان الفائدة منها بالنفع للإنسان والحيوان، فقد جاء في الحديث الشريف «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»[14] واعتبر الرسول ﷺ غرس الأشجار وتطهير الآبار وحفر الآبار وغيرها من الأعمال الدائمة، صدقة جارية فقال «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علما أو كرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته»[15] وقال أيضا: «من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا في غير ظلم أو اعتداء كان له أجرا جاريا ما انتفع به من خلق الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ»[16] وقال أيضا «ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه صدقة وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة»[17]

كذلك أمر الإسلام بالرحمة والإشفاق على الحيوانات باعتبارها أحد العناصر الحية في البيئة وقد ورد في الحديث عديدة في هذا الأمر، منها قوله ـ ﷺ ـ «عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[18]

بل إن الإسلام ينهى عن الإفساد في البيئة حتى في أوقات المعارك والجهاد فقد أوصى جيوش الرسول ﷺ آمرا جنده - «لا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا ولا تحرقوا نخلا ولا زرعا»[19]

حتى بالنسبة لتلوث الضوضاء الذي أشارت إليه الشريعة حديثا نجد أن الإسلام قد سبق إلى النهي عن الضجيج بأسلوب بليغ وزجر رفع الصوت وفضحه في صورة معبرة مختصرة، ونجد في قوله ـ تعالى ـ على لسان لقمان وهو يعظ ابنه

﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾[20]

وللحديث بقية إن شاء الله

---

(13) سنن الترمذي ـ الجزء الثاني ص 45

(14) رواه البخاري

(15) الترغيب والترهيب الجزء الخامس

(16) الترغيب والترهيب الجزء الخامس

(17) الترغيب والترهيب الجزء الخامس

(18) رواه مسلم

(19) رواه أحمد

(20) سورة لقمان 19

للأستاذ الدكتور
محمد يوسف خليل

مناهج النفس هي التي تبحث عن الهيكل العام للشخصية على أساس من دوافعها وميولها وقدراتها ومزاجها حسب مراتب العقل والنفس ، وهذا ما تختص به النظريات النفسية عموما ، وصولا إلى صحة النفس بمفهومها المتكامل الذي يجمع بين صحة الجسم والنفس وصحة المجتمع والصحة الروحية

هذا وتعتبر مناهج العقيدة بأنها ليست نظريات أو افتراضات تعتمد على البحث والدراسة والتجربة ، لأنها الأصل الثابت الذي ينبع منه كل صحيح أصيل لا يعتور من علوم البشر

ولقد قرر علم النفس أن صحة النفس ترتكز على دعامتين أساسيتين هما الحب والاطمئنان ، وهذا أعمق وأصدق ما وصلت إليه الصحة النفسية الموضوعة حديثا أرادت ان تختار أساسها ، لأن الحب والاطمئنان هما أساس العقيدة ذاتها ، فالعقيدة الصادقة تبدأ أساسا بمحبة الله ورسوله محبة صادقة خالصة لقول رسول الله ﷺ

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،
وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود
إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار »
رواه البخاري

هذا يجب أساس الصحة النفسية ودعامتها الأولى

[illegible] الدعامة الثانية فهي الأخلاق ، والأخلاق - بالنسبة للعقيدة - هو أن تستقر في القلب والوجدان ، استقرارا راسخا ، إيمان بالله سبحانه وتعالى وتصديقا برسالاته ومايصاحب هذا الاعتقاد الإيماني من سلوك ، فمعنى هذا أن العقيدة إيمان قلبي يصحبها سلوك عملي لقول الحق - سبحانه : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة - ٢٨٥]

وعلى هذا فإن المؤمن بعقيدته هو الذي يسير بسلوكياته وفق منهج العقيدة لايميل عنها ولا يحيد ، يقول سبحانه ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام

والدين في أصوله وتفرعاته كل لايتجزأ ، فهو عقيدة وشريعة وأحكام وحدود وفرائض وأوامر ونواه ، وترغيب وترهيب وثواب وعقاب ، وهو - أي الدين - سلوكيات وأخلاقيات ومعاملات ، فهو كل لايتجزأ لقوله - سبحانه ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر - ١١]

ثم إن السنة المطهرة فصلت ووضحت حتى لايختلط الأمر ولا يلتبس حق وباطل ، وفي هذا يقول الرسول الكريم ﷺ في حديث صحيح « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه » رواه البخاري ومسلم

وهكذا نجد أن التشريع بما فيه من كتاب وسنة يحقق هذه الغاية - غاية الوصول إلى السلوك الإيماني الصحيح ، والكتاب والسنة يتلازمان لقوله - سبحانه

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر - ٧]

وما جاء به رسول الله ﷺ من شعب الإيمان ، لايدرك من السلوك البشري شيئا إلا انتهى به إلى الإيمان نفسه ، لقوله ﷺ في حديث صحيح

« الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من شعب الإيمان » رواه البخاري

ويصبح حفظ النفس منه في منهج العقيدة يكمن في كل ما تنتهي إليه معالم السلوك البشري ، كما جاء في الكتاب الكريم ، وبما حفلت به السنة النبوية من تشريع

يقول ربنا - سبحانه - مؤكدا على كمال منهج العقيدة من سورة المائدة

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة - ٣]

و(الكمال) المقصد بقوله ﷺ (السلوك) فهو يحيط بكل ما يقوم به الإنسان في حياته من عبادات ومعاملات وعلاقات وتعاملات ، وما يتصل بها من نية وإخلاص وصدق وأمانة ، ويشمل كل ما يتعلق بالنفس والجسد والروح والعقل والقلب وباقي الجوارح .

وقد أشار الإمام الغزالي في (إحياء علوم الدين) إلى أن (صحيح العقيدة) هو ما جعل حقيقة التوحيد عند عمر بن الخطاب حتى قال له رجل : يا أمير المؤمنين ، أرأيت إن رأيت رجلا مع امرأة على فاحشة ، أأشهد عليه ؟ قال : نعم ، قال : أرأيت إن رأيته على الفاحشة أأنطلق فأدعو له أربعة يشهدون ؟ قال : نعم ، حتى تعرف كيف يسلك ويتعامل ؟ قال : لا ، فقال عمر : إنك لا تعرفه بعينه .

هذه الخواصات ، وبها الحظ من تنقي السلوك البشري في صوره الحياتية الإيمانية ، يصل السلوك إلى مرتبة العبادة ، وهذا يتميز السلوك الإيماني بسلامة قصده ، وحسن أفعاله ، ونبل مقاصده ، فليس للمظهر عند الله أي شأن ، بل إن التظاهر بالسلوك يبعده عن مقاصده الإيمانية ، ويبعد صاحبه بذلك عن منهج العقيدة ، فالرياء والمظاهرة والمباهاة والسمعة والتظاهر الكاذب ، كل ذلك يعتبره المنهج الإسلامي من الرذائل ، لأنه ، تصاحبه مشاعر سيئة تحيد عن عبد الأنانات النفسية التي تنفر منها العقيدة ، وهي تضاهي الربوبية إثم وخطيئة في الذنب ، وحسرة وندامة يوم القيامة ، وهذا فإن العمل الخالص والسلوك الإيماني الصادق لا يتحقق إلا في ميل عباداته ، وطهارة جوهره وقصده إلى صاحبه نحو رسول الله ﷺ

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » [صحيح البخاري]

فإذا تطابق المؤمن مع تشريع خالقه ، فقد أمسك بزمام منهج النفس في العقيدة ، لأن قوانين النفس في منهج العقيدة ليست عقدا أو سودا واضحة ومعقودة ، إنها كلمات ربانية نزل بها جبريل عليه السلام على قلب سيدنا محمد ﷺ ، فهي في مضمونها ومعناها كذلك ، لا يصطنع فيها التعقيد ، ولا التفسير الوضعي لقوله سبحانه

﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾

[محمد - ٢٤]

وهي كذلك في حديث رسولنا الكريم ﷺ يعني بطلاقة التعبير في صراحة ووضوح يعبر الرسول ﷺ

« دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »

رواه الترمذي

ولقوله ﷺ « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في الصدر ، وترددت في النفس ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

رواه مسلم

وهذه نماذج عالجت من الأحاديث التي تعني بطلاقها النفسية بتحديد وتعريف ، ما ينبغي بعد ذلك

إلى أقوال الصحابة – رضوان الله عليهم – ومن بعدهم بإحسان ، هؤلاء عظموا من النص بما عظمهم الله – سبحانه ، وما عظموه من رسوله الكريم ﷺ ، فقد جاء على ألسنتهم من مأثور القول ما يجري مجرى الأحاديث بين الناس ، وما يحمل في طياته الكثير من المعاني النفسية الواضحة ، ومع أنها جاءت في مضمون أحاديثهم العامة ، إلا أن ظلالها النفسية عميقة المعنى واضحة الدلالة . وقد اشتهر من هؤلاء الصحابي الجليل الإمام علي الشعبي – رضي الله عنه – وما اشتهر من أقواله ما يتداوله الناس ، ويسير مجرى الحديث السوي . يقول الإمام

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

ويقول – رضي الله عنه

« وإذا قوم غريم أمال المقدرة ، وقالوا : نحبس الظلي بالظلي ، وكذبوا . لو أحسنوا الظلي لأحسن الفعل »

ظلال نفسية واضحة ، وأصول نفسية مؤكدة ، تأتي من الصحة النفسية ، والسلوك والعمل مع الإيمان

وإذا عدنا إلى ما اشتهر من أقواله التي يصف فيها ما يكمن في أعماق النفس البشرية .. كقوله « إن أهل الدنيا وإن اختلفت بهم المذاهج ، وتشعبت بهم المسالك ، لا يزالون يجدون في نفوسهم ما يكفيهم »

فهؤلاء الذين سار الناس في ركابهم والفخر حولهم ، مهما كانت مظاهر عظمتهم ، يحسون في داخلهم أفراد نفوسهم بما فيها من ذل المعاصي التي اقترفوها ، فرغم سرعة أن يهبوا أو يرشوا وصلوا وأصلوا وكذبوا وخلقوا وتسلقوا أكتاف العباد حتى وصلوا إلى ما هم عليه ، والناس لا يعلمون عما بداخلهم ويتعاملون معهم بمظاهر عظمتهم وأبهة سلطانهم

هؤلاء الصفوة من البشر ، مهما ارتفع شأنهم وعلت مكانتهم فإن النفس البشرية بتصارع في نفوسهم بما عملوه وما اقترفوه ، فهم لا يغفلون لأنفسهم الحفاظ وسياجهم ، ودفاعا عنهم مهما كانوا فيه من سلطان ومكانة ورغد وعظمة ومهابة ، وتظل مهابة نفوسهم تلاحقهم أيها كانوا وأينما ذهبوا

أما الإمام ابن القيم – رحمه الله – فقد وصف النفس بأنها تحمل في داخلها كل صفات الحيوان كما فيها من غريزة السلوك فهو يقول

« إن النفس يجتمع فيها من صفات الحيوان الكثير . فيها حرص الغراب ، وشره الكلب ، ورعونة الطاووس ، ودناءة الجعل ، وحقد الجمل ، ووثوب الفهد ، وصولة الأسد ، وعسف الحمار ، وخبث الحية ، وعقب الفرد ، وجمع النمل ، ومكر الثعلب ، وخبث الخنزير ، ونوم الصبع ، وهي من كل شيء ، وحسد قابيل ، وعقر خاط ، وظلم نمرود ، وجرأة الجروة ، واستطالة فرعون ، وبغي قارون ، وفحش هامان ، وهوى بلعام ، وجهل أصحاب الفيل ، ولجاجة الوليد ، وجهل أبي جهل »

وذلك يعطي بيانا بفضل النفس البشرية بصارعون شهوات النفس ، ويقاومون طغيان شرورها ، ومن هنا – وإزاء هذا الصراع فإن الذين يخلصون جهادهم فيه يأتي فضل الله تعالى – ليغمرهم برحمته ويجزيهم أحسن الجزاء

الإعلام في القرآن الكريم

النبأ في القرآن الكريم

للأستاذ/ عبد السلام إبراهيم ناصف

النبأ لغة : هو الخبر أو الإعلام ، يقال أنبأت زيداً أي أخبرته أو أعلمته وعلمه أنباء ، ويقول رب العزة ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر ـ الآية ٤٩ أي أخبرهم واعلمهم

وفي : علم الإعلام : أنه لا يأتي النبأ بدون وسيلة اتصال ـ أيا كان نوعها ـ ولا بدون هدف أو فائدة

والنبأ في القرآن الكريم : حق ، صادق ، صحيح ، صادر منه ـ سبحانه وتعالى ـ الذي يقول ـ عن نفسه للبشر ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ الأعراف ـ الآية ٧

بغية هدايتهم وتبصيرهم بما يحقق لهم الخير والسعادة ، حتى ولو لم يلمسه قاصروا العقل والمحسورون القابعون في القبور

وهو ـ أي القرآن الكريم ـ وحي يوحى به ومن هو حي يبقى خالداً وصحته وسلامته ولم يترك القرآن الكريم مجالاً واحداً من مجالات الحياة للبشر ، إلا وتعرض له وزوده أحكاماً ومناهج تنظم حياة البشر وإبعاد الشبهة والشك فيما يعلمه عليهم ، أليس هو القائل سبحانه ـ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾

سورة الأنعام / ٣٨

أي أنه ما ترك من شيء فيه صلاح الناس وإصلاحهم داخل إلا أشار إليه في قرآنه ليستعد منه ذوو العقول الراسخة الواعية

والنبأ ـ في علم الإعلام ـ يختلف عن الدعاية التي تهدف إلى تغيير الرأي العام وإيهامه بصحة ما يهدف إليه ، وهي تملك صحتها كل وسائل التأثير سواء كانت صادقة صحيحة أو ملفقة مزورة تهدف بغير حقائق أيسر لصناع مبدأ أو

رأى أو اتجاه تبناه دون الاهتمام بالوسيلة التي تؤدي إلى هذه الغاية ، وعلماء النفس الاجتماعي أمثال (وولتر ليبمان) يرون أن (الدعاية) تستخدم وسائل للتأثير على الأفراد والسيطرة على أفكارهم وسلوكهم لغرض ما قد تلجأ فيه إلى الكذب والتضليل وتلوين الأخبار وإخفاء مصادرها لتحقيق انقياد الأفراد خلف أهدافها ، ولقد عاش مبدأ « جوزيف جوبلز » الكذب عند استخدامه في الدعاية النازية بين يوسا هذا ، وهذا لا يشذ بتعارض تام مع تعريف النبأ الذي يقوم على الحق والصدق وبراءة الخيانة التي تجانب وبصائر الناس التي فطرها الله على الفطرة البيضاء ، قالبا في القرآن الكريم كما ورد ليس إلا لقوي الحق بقول الله - تعالى - ﴿ وَتَوَلَّوْا قِيلِ حَتَّ ﴾ [النمرة ٨٣] وفي موضع آخر يقول - سبحانه - ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ . [الأنعام / ١٤٦]

وهو - سبحانه - يبدأ بأمر بقول الصدق في كل ما نخبر به أو تنقله أو تنشره ، كما أمر - سبحانه وتعالى - بتنقية المحيط مضمون أي خبر والتثبت من صدقه قبل التسليم به ، أو تداوله ، فليس كل خبر خبراً صادقاً فيه ، قد يكون كاذباً ، وقد يكون واهياً أو مضللاً ، أو مُحرِّفاً لشرعه ، لذا وجب التثبت قال تعالى ، وهو أصدق القائلين

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾]الحجرات[

وقبل أن نستعرض جانبا من أحد أركان النبأ وأكثرها التي يركز عليه من وجهة النظر الحديثة في علم النفس الاجتماعي فأي نبأ لابد له من مرسل كما أن له مستقبل ، وله قنوات ووسيلة وظرف عام يساعد على نشره فالمرسل - هو من يقوم بعملية الاتصال ونقل الخبر أو المعلومة أو الرأي أو النبأ قد حدد المختصون أن يكون المرسل متمتعا بأعلى مستوى من المهارات و إمكانيات والقدرات التي توجه سلوكه لكي يؤدي هذا الدور بتصديقه و إيمان المتلقي به وبثه ، ولكي يتحقق هذا وجب - توفر فيه صفات خلقية والصدق وقوة الخلق والالتزام به ، وأن يكون ذا حس إدراكي وذكاء فطري وخبرة علمية ومعارف علمية ، علما بمجموعة المعارف التي تؤهله إن هذه الوظيفة العامة كالتدابير والإعلامي والوظائف القيادية ، وعليه أن يهتم بدراسة الفئة التي يخاطب من حيث مستوى معيشة أفرادها ومستوى تفكيرهم وأسلوب ونظم الحكم ومدى تقبلهم لسلطاتهم التشريعية والتنفيذية - على أن يكون مزودا بمهارات في كل مجالات الحياة العامة سواء كانت تقنية أو فنية أو خدماتية ليتمكن من اختيار أنسبها في كل مجال للاستعانة بها واستخدامها في عمله المؤثر

[illegible] في القرآن الكريم قصد كذب - كما ذكرنا - به من عند رب العالمين - سبحانه - وتعالى - ﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [illegible] وهو الذي يحق بكلماته هو القائل ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ فالله هو الحق ، الحق أحد أسمائه - جل وعلا - ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾

كما قال في سورة الروم ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾

وكان في الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الأسوة الحسنة فكل ما قاله كان صدقا والله ـ سبحانه ـ قد هيأه ـ لهذه الرسالة حقه وقد عرف بين قومه بالصادق الأمين ـ

وعلى الدعاة ورجال الإعلام والقادة والرؤساء والمرشدين أن يتوخوا خطاه ويسيروا على نهجه فلقد قال عنه ربه ـ سبحانه عن إبلاغه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ . ومن ثم وجب عليهم جميعا أن يلجأوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليتزودوا بطيب الكلم وحسن الأدب ، وروعة البلاغة وبالقدرات ، والإمكانيات والمهارات التي يستخدمها علماء النفس الاجتماعي حيث نجد المحارب الأولين والآخرين وقصص السابقين وعبرهم وما تزاح إليه النفوس وتأنف الأخر

فإذا ما تزود كل منهم من معينها فسوف يوفقهم الله رب العالمين ـ إلى ما يحبون ويرضاه وسوف يجنّ ثمر البشر الذي يثلج قلوبهم ويفرح بمجيئهم

وليس من شك في أن المرسل إذا تمتع بهذه الصفات الرائعة ، فإن المتلقي سوف يستجيب لأعماله ويحاسب وإيمان شديدين ، ذلك أن المتلقي حساس وعنده صدق التقييم ، وصدق الحكم ، فإذا ما المرسل ـ أو فهم ـ أنه يستطيع أن يقول ما يريد ، ويسره ما حوله من أصوات ، فما أبسط وأسرع ما يدير المتلقي المؤشر الذي يفصله عنه إلى مرسل آخر يفضل إليه ، لاسيما عندما يشعر أن هذا الأخير يختاره بإرادته

إن الوسيلة المثلى و خير الطرق لمخاطبة أو إقناع الآخرين والأفكار ـ تتوقف على طبيعة ما يرجى نشره أو بثه فكل مقام مقال ولكل فكرة وسيلة توصيل تناسب الاتصال ما هو مباشر تجدي فيه علاقة الوجه للوجه ، وأسلوب التحاور والمناقشة ومنها ما يصلح فيه أسلوب الندوة ، ومنها ما هو مكتوب أو مسموع أو مرئي

وكلما كان الهدف واضحاً جلياً ظاهراً صادراً في إطار من قوميتنا سهلا لمخاطب الفطرة كلما كان تقبله أسهل وأيسر وكلما كان أثره واضحاً ومتقبلا

ويبقى أن يكون الظرف العام ـ أو ما يعبر عنه المختصون أن يصطلحوا عليه (الجو العام) ـ مهيأ لاستقبال الـ كان عنه وسع وأنوره أوقع ـ وما من شك أن المبادىء التي تحقق الخير وتهدف إلى خير الناس ورفع مستوى معيشتهم تستقبل إلى نفوس الناس بلا عناء حيث يميل الإنسان عادة إلى الخير مهما خالفه شيطانه وأغرته غرائزه ، فهو يضيق بالكذب ويثور على الظلم ولو بينه وبين نفسه ، وإذا ما ارتكب خطأ ندم ورغب إلى التوبة ـ وإلى الله

ومن اتبع طريق الخير وفقه الله وسدد خطاه وهدى على يديه الكثير والكثير والشباب اليوم في أمس الحاجة إلى من يهديه ويأخذ بيده ويرشده إلى الطريق المستقيم وينقذه من حبائل الأفكار الهدامة ، وبخاصة بعدما انشغل والداه عنه بالعمل أو بالاغتراب والبعد عنه بحجة تحسين مستوى معيشته وما أغناه عنهما وحضانتهما له عن أموال الدنيا كلها

مشاكل الخصوبة عند الرجال

الضعف الجنسي

٨

الدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

يبدأ هذا المقال بوصف تشريحي للذكر، يليه وصف تحليل لكيفية الانتشار وأخيرا بعض المشاكل المتعلقة به. وبعض من طرق علاجها

الوصف التشريحي للذكر

يتكون من ثلاثة أنابيب أسطوانية تتحد سويا بواسطة أنسجة خاصة ويتكون جسم هذه الأنابيب من نسيج إسفنجي. فأما الجسم الإسطواني الأول ويعرف بالجسم الإسفنجي فإنه يجري أسفل العضو الذكري في المنطقة التي تواجه الخصيتين في حالة الارتخاء. ومن خلال هذه الاسطوانة تمر أنبوبة تجري البول حاملة البول والسائل المنوي خلال قضيبه في وقت القذف، تعرف «بالمجاري البولي»

ان الاسطوانتين الأخريتان تعرفان باسم الجسمين الكهفيين وتتجهان جنبا إلى جنب فوق الجسم الإسفنجي الأول وتسمى الاسطوانات كهوف داخل الجسم حيث تلتحم بعضام الحوض بواسطة نسيجه ضامه

ومن المهم ان نلاحظ ان هذه الاسطوانات تغلف بالأوعية الدموية التي تمتلئ في حالة الاستثارة مما يسبب تمدد النسيج الأسفنجي للجسم الكهفي، فيؤدي ذلك إلى انتصاب العضو الذكري

الحشفة (رأس الذكر)

وهي لا تتكون الجسم الأسفنجي إلا أنه تتميز بوجود شبكة واسعة من نهايات الأعصاب مما يجعلها أكثر الأماكن حساسية في الذكر وعند

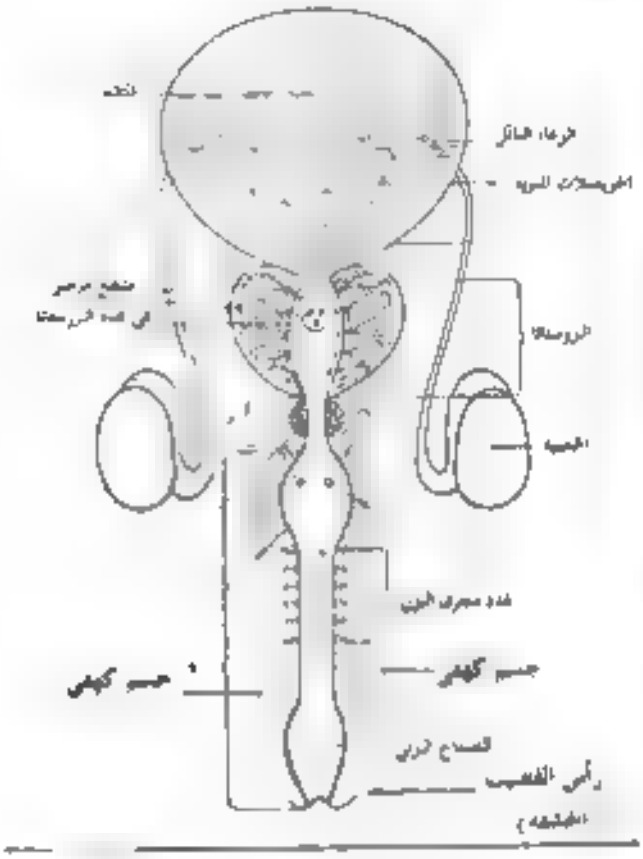

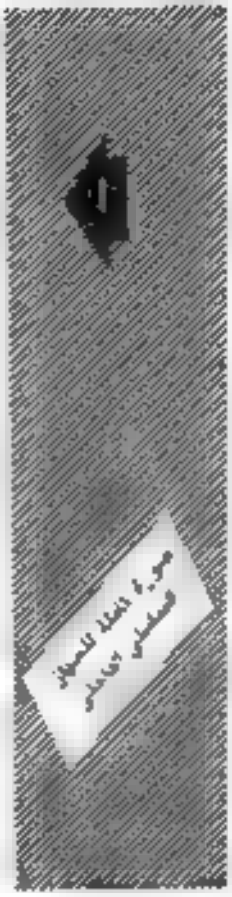

لبلاد تحتوي هذه الجثمة بالحشفة التي هي جزء من الجلد يتم إزالته عند إجراء عملية الختان

عملية الانتشار «الانتصاب»

يتغذى العضو الذكري بواسطة أربعة شرايين

اثنان منهما يغذيان الجسمين الكهفيين والحشفة، أما الآخران فيغذيان الجسم الأسفنجي أثناء الانتشار «الانتصاب»

وكذلك توجد شبكة من الأوردة تعيد زائدة الدم من جسم الذكر إلى الوريد الكبدي، الوريد الراجع لكي يتم تنقيتها وضخها من جديد بواسطة القلب

وفي حالة الارتخاء تتحكم العضلات الملساء التي تحيط بالشرايين في كمية الدم المتدفق داخل جسم الذكر ولا يسمح إلا بالقدر الذي يسمح بتعديه الذكر عضو

وفي حالة ما إذا كانت هناك استثارة جنسية ثم إثارة أعصاب العضو الذكري، وبمجرد استثارة العصب الكهفي يفرز مواد كيميائية تعرف باسم وصلات العصبية، تساعد في ارتخاء العضلات الملساء التي تحيط بالشرايين، فيزيد تدفق الدم من

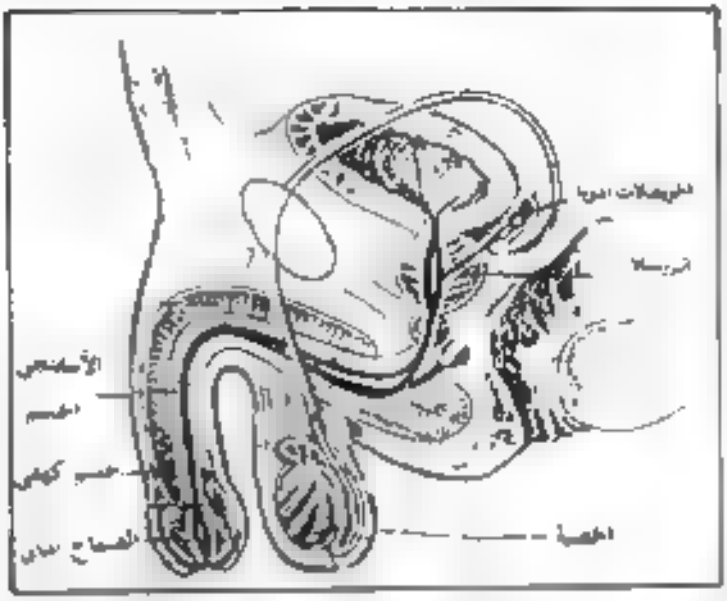

الشرايين إلى داخل جسم الذكر فيتمدد ويكبر حجمه.

ويستمر تدفق الدم داخل جسم الذكر إلى أن يصل الضغط في داخله إلى الحد الذي يسبب إغلاق شبكة الأوردة فلا يعود الدم — الذي يصل إلى الجسم الكهفي — إلى خارج الجسم خلال الفتحة الخلفية إلا في حالات معينة كحالة (الضعف الجنسي) وبزداد حجم القضيب كلما زاد تدفق الدم داخل جسم القضيب إلى أن يصل إلى كامل انتشاره وتجمره الضغط تنقبض العضلات حوله فيقل تدفق الدم الشرياني مما يقلل الضغط داخل الجسم الكهفي، وبذلك يتم فتح شبكة الأوردة ويرجع الدم مرة أخرى لكي يدخل إلى الأوردة الخارجة من الجسم.

ملاحظة :

إنه في حالة الانتصاب يختلف الضغط في الذكر من مكان لآخر ففي جسم الذكر يكون الضغط أقل من الضغط الخارجي، أما في جسمه الكهفي فيكون به نفس الضغط الواقع على جسم القضيب. وهذا ما يحكمه جيداً على تخفيف الضغط على عنق الرحم، وبرحمة الله وجميع

وطول العضو الذكري في حالة الانتصاب يكون ما بين (١٢ — ١٥ سم) تقريباً، ولا علاقة بين قدرة تحمله وبين حجمه أو سكنه وهو في حالة الإرخاء حيث يمكن للعضو بأدنى وضعه على أكمل وجه عادة ما يتناسب بحجمه الكامل.

ومن المهم أن نؤكد على أنه لا توجد علاقة بين طول العضو الذكري وبين وضعه، فقد يكون حجمه كبير ولكن انتصابه ضعيف، والعكس صحيح وتختلف حجم العضو الذكري في الطول والقصر بين الأفراد.

الغدد وهرمونات الذكورة

في الذكر توجد الغدد الجنسية، وهي الغدد التي تفرز الهرمونات الجنسية الذكرية.

وهذه الهرمونات تفرزها الغدة النخامية الموجودة أسفل قاعدة المخ وتتحكم في إفراز هرمونات الغدة الدرقية والتناسلية.

تأثير هرمونات النخامية:

١ - ظهور علامات الرجولة مثل سمك الصوت والجسم.

٢ - نمو الجهاز التناسلي (الغدد الذكرية) وتختلف هذه النوع عن النمو الأنثوي حيث إن الجهاز التناسلي الأنثوي مهيأ لعملية الحمل والولادة.

٣ - نمو العضو الذكري للرجل

مشاكل الانتصاب

مشاكل الانتصاب كثيرة ومتعددة وهذا لأن عملية الجماع الجنسي (العملية) عند الرجل تحتاج عوامل عضوية تؤثر على ميكانيكية الانتصاب، أو نتيجة عوامل نفسية

(أ) العوامل النفسية

ومنها الخوف من الفشل، أو عدم الرغبة الجنسية أو انعدامها وتحدث أيضا في حالة أن يحدث لديه حالة جنسي بمجرد تخيل الشخص مثل أن يحدث لديه الرغبة، أو نتيجة التفكير الخاطئ، قصر العضو التناسلي، وكذلك عند الخوف من حدوث الحمل أو الخوف من إيذاء الطرف الآخر، أو الشعور بأنه مريض إثما، أو الخوف من الإصابة بأمراض تناسلية، وقد يحدث في حالات أن يتوهم أن تكون الزوجة على الشخصية، أو السلوك السيئ بعض الزوجات مما يؤدي إلى فشل الرجل لثقته في نفسه

(ب) الأسباب العضوية

عيوب خلقية مثل تقوس بالعضو، وفي حالة الإصابة بمرض السكر عدة عوامل قد يؤدي إلى التهاب بالأعصاب الطرفية وفقدان الإحساس، وقد يشمل الرئتين والقدمين وكذلك العضو التناسلي كما تتسبب الغدة في نقص وظيفي أو عضوي في الخصيتين مما ينتج عنه نقص في الهرمونات الذكرية (وكما ذكرت سابقا وإن هذه الهرمونات هامة وأساسية في عملية الانتصاب والانتشار) وتكوين العضو التناسلي والأعضاء التناسلية الثانوية مثل: الروستاتا، والحويصلات المنوية.

ومن أسباب العلة أيضا: إصابات أو أمراض عصبية في مراكز الانتصاب في المخ أو النخاع الشوكي أو الحبال العصبية التي تؤثر على الانتصاب مثلما يحدث في حالة مرض السكر أو إصابات نتيجة حوادث أو حروب، وكذلك تؤدي إصابات وأمراض عظام العمود الفقري إلى نفس الحالة

وقد يكون ضعف الانتشار عرضا من أمراض عرضة مثل أمراض الكلى والكبد المزمنة، وكذلك مرض وإضطرابات بعض الغدد الصماء مثل الغدة النخامية

هذا بالنسبة للفرطة فإنها تؤدي إلى الإقلال من الرغبة الجنسية، وبالتالي إلى ضعف الانتشار

وإدمان المخدرات وسوء الخمور يؤديان على الشخص التحكم على مدى الحضور حيث إنهما في بدء استخدامهما قد يؤديان إلى إحساس كاذب بالقوة والسمو بكيفها بعد ذلك يؤديان إلى العجز عن طريق تأثيرهما على المراكز العصبية والكبد

وبعض الأدوية قد تؤدي إلى ضعف الانتصاب مثل الأدوية التي تعالج ضغط الدم

العلاج

نظرا لاختلاف وتنوع أسباب العجز الجنسي، فإن العلاج يختلف من مريض إلى آخر، ويكون العامل المشترك في هذا العلاج هو العلاج النفسي ثم يكون العلاج موجها إلى السبب، فإذا كان السبب نقص هرمونات فيعطى المريض ما يعوضه عن ذلك، وإذا كان السبب التهاب أو احتقان البروستاتا فيتم علاج وإزالة هذه الأسباب، كما أنه من المهم — بالطبع — إعطاء الثقافة الجنسية المناسبة للشباب المقبل على الزواج

ويصلح جميع المرضى بنسب متفاوتة في حالة ما إذا كان المريض مجهدا جسديا، أو يعاني من قلق نفسي، وكذلك في من يعاني من هذه الأعراض بسبب تقدم السن فإنه يجب عليه اتباع الطريق السليم لعلاج ناجح وليس عن طريق الدعاوى والمحاكم

العلاج الجراحي

في معظم حالات يجدي العلاج الطبي ولكن هناك حالات يفشل معها العلاج ويحتاج المريض إلى عملية جراحية يستعيد بعدها وضع انتصاب طبيعي، فمثلا في العضو الذكري يوجد نوع خاص من هذه الأجهزة وهي — وهو الأكثر انتشارا — جهاز عبارة عن أنبوبين من مادة (السيليكون) يتصلان بمضخة يدوية ولا تسبب أي مضاعفات داخل الأنسجة ولا يرفضها جسم المريض

ويتم العملية حيث يحدث شق على طرف قضيب جراحيا صغيرة أقل العضو التناسلي لكي يمكن الجراح من أن يعد مكانا لأنبوبي السيليكون داخل العضو الذكري، وبعد توضع هذه الأنبوبين يصبح العضو في حالة انتصاب دائم يقوم الجراح بربط الطرف، وبعد فترة شفاء يكون المريض قادرا على ممارسة حياته الطبيعية، وكذلك فإنه في حالات العضو يكون قادرا على الإحساس بالنشوة الجنسية — بعد —

ويبقى ما ينفع الناس

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د. بهجت السيد أحمد

طلاق القمر الصناعي

• إنتاج عام ١٩٨٣ في نهاية العام

تقوم شركة هيوز الدولية للاتصالات الفضائية ببدء القمر الصناعي « إنتلسات ـ ٥١٢ » للشركة الأوربية للأقمار الصناعية ، وهو القمر التاسع في سلسلة الأقمار التي أطلقت ، وسيتم إطلاقه في نهاية العام عند خط طول ٢٨,٢ درجة شرقا ، وهو مجهز بنظام الدفع بأيونات غاز الزينون ، وسوف يحمل (٢٨) جهاز إرسال يعمل في نطاق التردد اللاسلكي « كيو »

ريب الضوء يرفع ضغط الدم والقلب

علي باحثون بمعهد الحبوب بجرعة ك بجامعة « أن أنسجة ريب الضوء مستخرج من فول الصويا ك يحمي بعض من سبب الكوليسترول في الدم ، بالإضافة إلى احتوائه على سبب بروتين عالية تجعله غذاءا جيدا لمرضى ضغط

(*) استاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي الدم وامراض القلب والبول السكري

وصفت الإدارة الأوربية المسئولة عن حماية الإنسان من الاشعاعات الكهرومغناطيسية الناتجة عن شاشات الأجهزة الالكترونية إن بتاج جهاز على هيئة هوائى « إيريال » متطور يقوم بإصدار موجات مغناطيسيه قويتها « ١٢ » هرتز فى نطاق منتشر ومعظم تعمل على الحد من الأشعة الترددية الناتجة عن الشاشات والتى تؤثر سلبيا على صحة الإنسان ، ويبلغ طول الهوائى ١٧ سم ، ويزن حوالى ٢٥ جرام ، ولا يحتاج توصيله بأية أسلاك حيث يكفى وضعه وأينما وقع اختلف أنواع [illegible]

أنتجت شركة فرنسية جهازا آلياً لتعبئة السوائل فى أكياس « بلاستيكية » خفيفة ، وتعبئتها فى نفس الوقت بواسطة التردد العالى لان الترددات العاليه وتذبذب الصوت « الهرتزى » قد تعاصبه إثارة فوق البلاستيك وتحميها مما يسهل من عملية لحام الرقائق « البلاستيكية » والبلاستيك المستخدم فى الاكياس يتميز بتكلفته الاقتصادية المنخفضه وقوة التحمل لمستحضرات الكيميائيه والمنظفات التى توضع بداخله ، و جهاز يمكنه تعبئة ولحام أكثر من ٤ كيس فى الدقيقه

مفاتيح كهربائيه جديده للجهد المتوسط

قامت مجموعة شركات التوزيع الكهرباء فى فرنسا بتطوير جهاز جديد يضم مجموعه من المفاتيح الكهربائيه للجهد المتوسط ، وتعتمد فكرته على تطوير تكنولوجيا مفاتيح التحويل التقليدية المزودة بالزيوت باستخدام دائرة قطع عازلة متكاملة ، يجمع بين وظائف العزل ودوائر القطع فى نظام جديد لتوفير عزل كامل ، وتتميز هذه المجموعة من المفاتيح بتوصيل الخط بين قضبان التوصيل ، ونهايات « الكابلات » مما يؤدى إلى خفض عدد التوصيلات ودعائم العزل

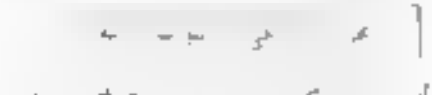

أنتجت شركه بريطانيه نوع [illegible] يصنع الغاز الطبيعى لا يسبب اى تلوث للبيئة ، لأن غازات العادم التى تنبعث منه خالية ، وتحتوى على أقل مستوى من الأكاسيد النيتروجينيه التى تقل عن ٢٥ جزء فى المليون بالإضافة الى انخفاض مستوى أول « أكسيد الكربون » وهذا الغاز ينتج من احتراق البطاريات

جهاز لإرشاد السفن والسيارات

طورت شركة أمريكية جهازا لإرشاد السفن والسيارات يعنى السائق عن أى بديل الطريق بسيارته ، كما يعنى السفن من الضياع فى عرض البحار والمحيطات ، والجهاز يستخدم قاعده إرشادية لتحديد موقع السيارة أو السفينة ، ثم يرجع إلى الخرائط المقرره رقميا به بواسطه الحاسب الآلى لتحديد مسار السفر و يصور إلى الطريق الصحيح

طابعة كمبيوتر جديدة

طرحت شركة يابانية للأجهزة الالكترونية طابعة « كمبيوتر » جديدة تطبع الذاكرة والكروت الخارجية ذات تكنولوجيا عالية وصغيرة الحجم وهي تصلح لطبع الكروت الخاصة بالورد والطوى وكروت الهوية للمرضى وتذاكر مواصلات ، كما يمكن استخدامها في أماكن التحرير وانتظار السيارات ، وتشير الطابعة بسهولة حولها ونقلها من مكان لآخر ، وتطبع الذاكرة بسرعة عند وجوده عليه

اكتشاف فيروس سرطان الدم

توصل باحث كندي الى اكتشاف طريقة جديدة لعلاج سرطان الدم بعد عشر سنوات من الأبحاث المتعثرة ، توصل خلالها إلى تحديد الفيروس الذي يتسبب في انتشار السريع للخلايا السرطانية ، ونجح في التوصل إلى المادة التي تقضي عليه وترتفع نسبة فوق حدوث اثار جانبية للمريض

سرير طبي لمرضى العمود الفقري

أنتجت شركة ورشة سرير مرضى العمود الفقري الذين يعانون من آلام في الرقبة والظهر ، السرير عبارة عن وحدة مصنعة من ، وبه دعامة خشبية ، عليه وسادتان من القماش تم تثبيتهما على ضلعات بلاستيكية كبيرة ، وتتحرك الوسادتان بواسطة محرك صغير على جانب السرير ، ويتحكم الطبيب بواسطة مخرج في شد فقرات مريض الذي يعاني من جهة الصدر والعمود ، ويعمل السرير بمحرك ويتدون طاقة كهربائية

مورثات لعلاج مرض السكر وسيولة الدم

نجح علماء من جامعة « ميتشجان » في حقن خلايا جنين فئران حيوانات المعامل بمورثات تنتج مادة كيميائية تساعد الوعاء الدموي على القيام بإنتاج خلايا دموية جديدة ، وأكد العلماء أن التجربة أدت إلى زيادة نمو الخلايا بنسبة تراوحت بين ٣ إلى ٤ بالأوعية الدموية وأن حقن مورثات مباشرة في خلايا العضلات القلبية بالقلب يجعل هذه الخلايا في مصانع لقوم بإنتاج « الأنسولين » مرضى السكر ، ويرقين تجلط الدم الذي يتعرض له مرضى سيولة الدم ، وستمر الخلايا في إنتاج هذه البروتينات لمدة تصل إلى ستة أشهر

اللغة والنقد
والأدب

مراتب النحويين

حين كنت بصدد تحقيق كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ، للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطي كان من المهم أن أرجع إلى الكتب التي استمد منها مؤلفه ، مادة كتابه ، أو التي سار على منهجه في موضوعه ، ليكون عونا على تحقيق الكتاب وتحرير نصوصه ، وتوضيح مبهمه ، وكشف غامضه ، وتعقب مسائله ، فكان مما وقع في كتابان نادران ، مؤلفان حديثان ، هما كتاب (طبقات النحويين واللغويين) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، وكتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ، فوجدت فيهما من خلال التصفح ، وحسن الأداء ، وغزارة مادته ، ما رغبني في أن أقوم بتحقيقهما نشرا ، وخاصة لأنهما يعدان من المصادر الأصيلة التي ترجم لأعلام اللغة والنحو والأدب ، وعليها عول ياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي وغيرهم

والكتابان وإن كانا متفقين في موضوع والغاية ، إلا أنهما يختلفان منهجا وتبويبا ، فكتاب الزبيدي بناه على الطبقات بالمعنى الذي يعنى فيه بذكر المواليد والوفيات وحياة المحدثين لأخبار والمعارف والحكايات ، عن النحويين واللغويين ، في عصر الإسلام ، ثم من يلاحقه ، إلى شيخه أبي عبدالله الرياحي الأندلسي المتوفى سنة ٣٥٨

وكتاب أبي الطيب أقامه على ذكر مراتب العلماء ، ومنازلهم من العلم ، وخصهم في الرواية وعدد الصلة بين الشيوخ والتلاميذ عند ظهور اللحن ووضع النحو ، ثم ظهور مدرستي البصرة والكوفة إلى أن انتهى العلم فيهما ثم بمثل بن بغداد ، فهو يذكر أن الأسود الدؤلي وتلاميذه ، وأبا عمرو ابن العلاء وخليل بن أحمد ومن أخذ عنهما ، وهكذا ، وسيبويه فيما ورد السند بالرواية

● ● ●

ومؤلف كتاب مراتب النحويين هو عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ولد في عسكر مكرم وهي بلدة مشهورة في نواحي الأهواز ، وبها كثير من العلماء وحدث ، ومنها العسكريان أبو أحمد صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، وأبو هلال صاحب كتاب الصناعتين وجمهرة الأمثال ومن علمائها كاتب بن الرحال ، يقصدون من شتى الجهات ـ وسمع فيها ، وحدث النحو واللغة ، ثم رحل إلى بغداد ، فأخذ عن أساتذة ورواة هي أنبائها ، وكان ممن روى عنهم محمد بن يحيى الصولي وأبو عمر الزاهد ، أخذ عنه ، كتاب التصحيح ،

[illegible]

وكانت حديثه حسنة في الشعر، وله من أزهر جواهر الإسلامية [illegible] وكان أبوه سيف الدولة من عظم ملوك العرب سلطانا وأعلاهم [illegible] وكان أبو العلاء يكرمهم ويعظمهم، فكان ممن يفد عليه ويمدحه ويرثيه من أهل بيته، والشعراء الذين حضروا مجلسه، فكان منهم أبو الطيب المتنبي، ومضى [illegible] وبين عضد الدولة، وبينه وبين ابن حاليه، وذكر مناقضته [illegible] وكان عضد الدولة يأنس به ويقدمه

قال ياقوت: وحدثني أبو علي الفضلي بدمشق قال: كنت في مجلس من مجالس [illegible] وورد عليه من بعض النواحي مسائل متعلقة بالنحو، فاضطرب لها، ودخل حرمه، وخرج منها كتب النحو بخطوطهم على أصحابه يستشيرهم ليجيب عنها، وتركته ودخلت إلى الطيب المتنبي وهو جالس بعد وردت عليه مسائل يجيب ويبدد فيم يحضره، فأخبرته به وما يحيره، فأخذ في الجواب

وقد ذكر أبو العلاء المعري أنه كان يتعاطى نقد الشعر، وله في ذلك كتاب سماه [illegible] ولكنه ظل مفقودا

وفي ذي الحجة من سنة ثلاثمائة وثلاث وستين وثلاثمائة دخل أبو العلاء حلب، وأقام بها أشهرا، ثم خرج منها إلى أنطاكية، وأقام بها أشهرا، ثم عاد إلى حلب، وأقام بها إلى سنة أربعمائة وخمس وستين، فكان أبو الطيب المتنبي قد مر بحلب فمدح سيف الدولة وأقام بها أشهرا، ثم مضى إلى أنطاكية، فلما مر أبو العلاء بحلب في سنة أربعمائة وخمس وستين، وجد أبا الطيب قد مضى عنها

وكان أبو العلاء قد صنف كتبا كثيرة، ضاع كثير من مؤلفاته بعد موته، قال أبو العلاء: لما سمعت أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته، لأن الروم فتنوه وأباه في فتح حلب، إلا أن [illegible] ما ضاع

١ - كتاب سجع الكهان، ذكر فيه مسند شيخه ابن عبد الرحمن في كتاب أخذ عنه، وهو موجود بخطوطة في دار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر[1]

٢ - كتاب الفرق، ذكره المعري في رسالة الغفران، وقال: قد أكثر فيه وأسهب[2]، وهذه

---

(١) رسالة ابن القارح ٢٨ (٢) رسالة الغفران ٥١٢ (٣) زهرة الخلف ١٣٧

(١) كان يقوم بتحقيقه الأستاذ أحمد عبد الستار

نقل السيوطي في المزهر [1]

٣ ـ كتاب الإتباع ، قال ابن العلاء : وله كتاب في الإتباع صغير على حروف المعجم ، وأول أبنية الثنائيين ، وذكره السيوطي في بقية الرواة

٤ ـ كتاب الإبدال ، ذكره السيوطي والصغاني في الرواة المؤلفات ، وقال ابن العلاء : وله ما فيه غير كتاب يعقوب في الضد ؛

٥ ـ كتاب الأضداد ، ذكره المرتضى الزبيدي في مقدمة تاج العروس

٦ ـ الثنى ، ذكره الأستاذ عز الدين التنوخي في مقاله [2] ، وقال : ولم يعثروا من مصنفاته كتاب سوى ، وهو عندي وهم الجميع ، فالوصف يشتمل على نوعين الإتباع والمضاعف ولا أدري أكتاب الإتباع لهما لغة ابن الطيب مستقلا أم هو ما يشتمل عليه شتى ؛

٧ ـ كتاب مراتب النحويين

* * *

وأصل هذا الكتاب نسخة نادرة في دار الكتب المصرية برقم ١٤١٥ أدب يقع في ١٠٦ صفحة ، كتب عيسى بن أبي بكر بن محمد الحميدي ، ثم قوبلت على أصل صحيح ، عليه حواشي لابن جني ، وقد أخرها خط الشيخ محمد بن المختار المالكي وتاريخه ٨٦٦ ، وخط الشيخ محمد عبد العزيز المالكي ، وقد سقط من هذه النسخة ورقة بعد ص ١٥٨

وقد قصد بتحقيق هذا الكتاب على هذه النسخة ، وقابلت ما نقله السيوطي منه في المزهر ، وأكملت الناقص منه ، وأثبت فروق النسخ التي وردت في حواشي ، ووضعت أرقام الصفحات على الهامش ، كما رقمها العلامة أحمد تيمور ، ووضعت له عنوانات مميزة بعلامات الزيادة ، وألحقت به الفهارس المفصلة

هذا الكتاب على صغر حجمه ، وقلة أوراقه ، نادر في فنه بالغ الإفادة في موضوعه ، لم يكد يخرج عن عداد المطبوعات إلى عام المخطوطات بقدرة الأولى ، حتى هفا العلماء والباحثون إليه واهتموا ، وتنافسوا قراءة ونسخا ، في قرون وأزمان ، ودلت ما اشتمل عليه من مادة غزيرة ، ومعلومات مأثورة ، ونصوص نادرة ، على النحويين واللغويين ورواة اللغة والشعر ، منذ ظهور الإسلام في القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع في الكوفة والبصرة وبغداد ومكة والمدينة ، سهر عواصم اللغة والأدب في هذا العصر ، وهي حقبة التي وضعت فيها أصول النحو وعلوم اللغة ، ووضعت مصادر الشعر ، وحول ذلك نشأ اهتمام الباحثين ومؤرخي الآداب العربية

وأسأل الله أن يتم نعمته ، ويوفق من أعان على إخراجه وإعادة طبعه ، وأن يجزيه عن الله خير الجزاء

والله الهادي إلى أقوم طريق

---

(١) المزهر جـ ١ ص ٤٥٩ وما بعدها (طبعة عيسى الحلبي)

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الثاني ، المجلد التاسع والعشرون

العربية الفصحى في وسائل الإعلام والتثقيف

مدخل للتنمية العربية الشاملة

للأستاذ الدكتور عبد الغني عبود (*)

لم تعد مسألة التنمية في هذا الزمان ـ كما يوهم البعض ـ مسألة علم وتكنولوجيا، وتصنيع وتقدم مادي فقط. إذا ما أدركنا أن الإنسان هو مبدأ عملية التنمية ومنتهاها، وأنه غايتها ووسيلتها في نفس الوقت.

ولأن الإنسان هو موضوع التنمية، فإنه يصعب التفكير فيها بمعزل عنه، وعن تكوينه وطبيعته، وعن حركة حياته وإمكاناته، في الزمان والمكان حوله. وهو ما يمكن أن نقرأه ـ بوضوح ـ في تجربة الإنسان الحضارية على الأرض، منذ كان الإنسان. كما يمكن أن نقرأه في حياة بعض المجتمعات المعاصرة، التي استطاعت أن تتقدم، وتحقق منجزات من التنمية لافتة للنظر

تابع العربية الفصحى في وسائل الإعلام

لقد أثبتت تجربة الإنسان على الأرض ـ في القديم والحديث على السواء ـ أنه ما استطاع أن يحقق تنمية في جانب واحد فقط من جوانب حياته، وإن بدت ـ لبعض قصار النظر ـ كذلك. وإنما كانت التنمية تحدث في جوانب الحياة المختلفة ـ ولا تزال، وكان نجاحها يتوقف ـ ولا يزال ـ على مدى تأثير جوانب الحياة تلك من حيث في تخلفها، يعود إلى تأخر في تطورها، يقول إلى ملاحظة العلامة المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون (بالتعبير العصري)، الذي يراه ـ عندنا ـ (رواداً) يسري في كل جوانب الحياة في المجتمع، الذي استطاع توليد هذا (العمران)، سواء في ذلك المنشآت والمباني والمصانع والمزارع، والنظم والتنظيمات، والقوانين وتشريعاتها، والأعراف والعادات والتقاليد، وما يعبر عن ذلك كله من فنون وآداب، على اختلاف ألوانها.

إن كل جانب من هذه الجوانب، إنما هو أداة من أدوات التعبير عن هذا العمران البشري الحضاري، وإن كان مدخل إلى هذا العمران، أو إلى التنمية، لا يمكن ـ عندنا ـ أن يكون إلا من

(*) الكتب عضو الهيئة العربية للقاهرة والإدارة العليا ـ جامعة عين شمس ـ كلية الآداب

واحد منها يشكل جزءا من سائر الجوانب، ولا يعطى صورة التشبيه

وفي كل الحالات، فإن التشبيه لا يمكن أن يعبر (يعبر) البناء الثقافي للأمة، ليقام على (أساسه) بناء جديد، لأن مثل هذا الفهم لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تقويض دعائم الأمة، والمفروض في التشبيه أن تكون (دعامة) لهذا البناء لا تقويضا له، أو أن يكون (توسيعة) للعمران الخلدوني، لا تخريبا له

إن هذا هو الدرس الأكبر الذي نخرج به من تجارب التشبيه المعاصرة، حيث لا نجد تجربة منها نجحت إلا كانت قد انتهجت هذا النهج الخلدوني، وحافظت على مقومات ثقافتها، مثلما نجد تجارب أخرى كثيرة حاولت (الانسلاخ) من ثقافتها الأصيلة، فحملت أن هذه الثقافة هي التي تحول (انسلاخها) التشويهي، فإذا بها(الانسلاخ) ذاته يتحول إلى عقبة كأداة في طريق نموها، على نحو ما نرى في تجارب كثيرة من بلاد العالم الثالث، وعلى رأس هذه التجارب بطبيعة الحال، بل إن التجربة التركية المعاصرة - من بينها - التجربة الأكثر دلالة على صدق هذا الذي نذهب إليه

ونجد (العمران البشري) بالنسبة لأية أمة، وسائل عدة للتعبير عنه أقدمها - على الإطلاق - المنزل الذي نراها منقوشة على جدران مقابره هذه وعنائذ، مما يدل على أن الإنسان بدأ رحلته الحضارية (عمارا) يهتم بعناصر البيئة من حوله، حتى لقد اتخذ من بعضها آلهة له

لقد كان تعبير الإنسان عن ذاته، في تفاعلها مع عناصر البيئة المحيطة به، واتصاله بها، بدايته المفردة، وبداية إيمانه، وبداية إحساسه بالحياة، جميعا، مما فجر في نفسه الطاقات الكامنة، ذات طعم هنا يختلف عن طعمها هناك، بسبب اختلاف طعم العمران هنا عنه هناك

ومن خصوصية المكان، وخصوصية الثقافة التي تحتضنه، من خلال بعض الإنسان بعناصر البيئة، تختلف من يكتنفها هذا المكان وخصوصية العمران التي تحتضنه، وخصوصية وسائل التعبير عن هذا العمران. كانت عمارة الإنسانية الأولى، كما حدث كتب تاريخ

وقد كان تمكن الإنسان من استخدام اللغة أداة للتعبير عن فكره، هو بدايته وتوجه عصر العلم، ودليل ذلك أن استخدام اللغة والتفكير مهاراتيا، يعني قدرة الإنسان على أن يتفاهم مع غيره وعلى أن ينظم أفكاره، وعلى أن ينمي هذه الأفكار، فيستطيع قراءة لغة الحياة من حوله، ويستطيع فهمها واستيعابها، كما يجد به يأتي بعد

وترتبط الكتابات التاريخية التي تعالج (قصة الحضارة) بين تمكن الإنسان في بيئة معينة وكتابة عصر الفيديه - الفيدي - (...) من مهارة بعينه، وبين قدرته على فهم عناصر بيئته من حوله، وعلى تسخيرها لخدمته، كما يعني أن هذا الإنسان نضجه ومهارته، هو مدخل لأساسي للتقدم، بل لا يمكن تصوره بدونه

وإذا كان هذا هو شأن اللغة في كل بيئة، فإنه لأمر - منها حتى اليوم، كما كانت - في العصور الحديثة في الغرب - نجده إلا على أكتاف لغة هوميروس، يفتخر بها المتحدثون بها، ويحسبون على رأسها في قلب حياتهم، لتكون صلاتهم في التعبير عن الحياة، حتى يكونوا أقدر على فهمها، وعلى الانسجام مع عناصرها، ليكونوا أقدر على الدفاع عنها، وحمايتها، وتطويرها جميعا

ولأن اللغة القومية التي يعبر بها الناس في كل مجتمع عن شخصيتهم هي رمز وجودهم، وهي التعبير عنه أيضا، فقد رأينا اللغة تدخل في خضم الصراع السياسي الدائر بين الأمم والشعوب، في (معركة الحياة) التي كتب على الأمم أن معيشتها منذ أقدم العصور، وكان دخول اللغة حيز الصراع نادرا واضحا في بلاد أوربا المختلفة بعد عصر الإصلاح الديني، على النحو الذي لا نزال نراه - حتى اليوم - في قلب أوربا - بين اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية، على سبيل المثال.

ونسمع - في هذا الزمان - عن لغات سيدة، تتقدمها - في السيادة - اللغة الإنجليزية، لغة سيدة النظام العالمي الجديد بطبيعة الحال، مما يثير حفيظة لغات بينها وبين اللغة الإنجليزية صراع طويل، وتكتسح - في حلبة صراع المصالح تلك - لغات كان لها في تاريخ الإنسانية - وفي تاريخ الحضارة - شأن ومكانة، كاللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

وفي الوقت الذي يبحث فيه المحبوبون عليهم عن مرتكزها في مقبرة التاريخ، موهمين بأنها لغة دين وعلم وحضارة وحياة، نجد أهل العربية يشمرون حتى إلى مشارف الأخير، أملا في النهوض، ياسين أن لغتهم رهن بحرصهم عليها، وتمسكهم بها، وذودهم عن حياضها، التي هي حياض القرآن الكريم، الذي وعد الله بحفظه وحفظ من يحفظه، وبحفظ اللغة التي نزل بها بالتالي - ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وتقوم وسائل الإعلام والتثقيف - في عالمنا المعاصر - بدور كبير في الإعلاء من شأن لغة ما أو مسألة التعبير، حينما تقوم بنفس الدور في الإحباط من شأن لغة أخرى، من خلال ما تقدمه من أعمال متنوعة، وجذابة، وقادرة على النفاذ - بالتالي - إلى قلوب الصغار والكبار، المرأة، تتنوع بين مسرحيات وتمثيليات ومسلسلات وكرتون، ونشرات أخبار وبرامج، عالمية ومحلية وأدبية - ناهيك عن الإعلانات، التي تأسر الجميع، صغيرا وكبيرا على السواء.

ولو أتيح للإنسان أن يشاهد مثل هذه الأعمال المتنوعة، في وسائل إعلام وتثقيف تنتمي لقارات - ومجتمعات - مختلفة، فإنه لابد أن يلفت نظره درجة الهوان الذي تتعرض لها لغة القرآن الكريم على ألسنة المحدثين بها في هذه الوسائل، وهو هوان يتجاوز الجهل بقواعدها وتشكيل بين كلماتها، إلى حد السخرية منها ومن المحدثين بها، بصور مختلفة، تزرع في الجميع العام إحساسا (بالدونية) وتدفع دفعا نحو التحدث بغيرها، وخاصة اللهجة العامية، استجابات هبوطها - أو تدنيها - المختلفة

ولقد كانت هذه الصورة المستمرة التي يتعرض بعض أهل الإعلام والتثقيف على أن يعرضوا على بلدنا العربية - لغة أهل الجنة - فيما يقدمونه من أعمال متنوعة، لا يجمع بينها شيء أكثر من الهبوط والإسفاف - نجد بعضهم يستشهد بآية أو بحديث، فيبدو الجهل المبين والذود عن كرامة اللغة الجريحة، من خلال عمل يتطلق بها، يعرض على من يشاهده احتراما، ويضحك المتخلفين والذين في قلوبهم مرض، من الذين يعيبون اللغة العربية الفصحى، عن أن تكون لغة تعبير عن هذه الفنون القديمة الحديثة معا، ليبدو بوضوح وجلاء - أن الكارثة تحضرها شلال أصاب عقول المتخلفين وأصمهم، وليس شلالا أصاب لغة أهل الجنة، التي

[illegible] ـ في [illegible] ـ كان يكونوا من المتعلمين ..

ويلفت النظر ـ في هذا المجال ـ أن قطرات الصوت الأولى التي ـ أول مائت ـ من الإذاعات العربية المنبثقة من قلب بيئات غريبة ربما لأن أهل كل إذاعة منها وجدوا أنفسهم أمام لهجات عربية عامية شتى، فكانت اللغة الفصحى هي المخرج لهم من هذا المأزق، وربما لأن العاملين عليها من أصول عربية مختلفة، بحيث يكون التفاهم بالفصحى هو الأقدر على تحقيق تفاهمهم. وربما لأن الغربة عن الأوطان مما يحرك الأصول في نفوس المغتربين، واللغة واحدة من هذه الأصول التي يرى فيها المرء ذاته إن لم يكن أهلها فيها ..

وسواء كان هذا هو الدافع من إذاعات العرب، هذه الصيحة ـ بالذات ـ أو هذه لأسباب أخرى، فإن إذاعة عربية كإذاعة [illegible] الإذاعة البريطانية في لندن، أو كإذاعة [illegible] صوت أمريكا [illegible] ليست بكتب كل يوم أقل ـ وأصغر لا وقتيا ـ عربية حقيقية، يرضع اللغة العربية الفصحى التي تتعامل بها طوال اليوم، وربما بسبب هذه اللغة العربية الفصحى، والتمرن في التعامل بها وعليها من خلالها، حتى صارت الإذاعات الناطقة بالعربية، في البيئات الغريبة عربية في بلادها دنيا، على الرغم من ثبات هذه الإذاعات هم ..

والأرجح هذه القطرات القادمة من العرب سوى قطرات ضئيلة، تتحدر الإذاعة بمجموعها إلى الأذهان الغربية وما يلازمها من أعمال وبرامج، أثبت هو [illegible] ـ فيما ـ قدرة هو مسموعة على الساحة العربية لاقتحام سواق خليجية، بعد أن كانت ساحة هذه الأسواق حكرا على إذاعة القاهرة، من الأفلام وأشرطة [illegible] المتبادلة بينها ..

[illegible] ـ الجزائرة مع العربية المصحى في هذه المستقبل الزاحف في الخليج العربي، في عصر الفضاء بعد عام ٢٠٠٠ [illegible] بعض بضاعتهم الفنية مكانها في سوقه الواعدة بجانب البضاعة المصرية، التي تعودت أذان أهل الخليج على لغتها العامية، وصار من الصعب على أية لهجة عربية غيرها أن تزاحمها، فكان الجهد أهل لبنان الشقيق صوت الكلمة العربية بالفصحى [illegible] فتصير في [illegible] جماهيرية بديلة مكان [illegible] عن حلاوة هذه اللهجة اللبنانية وظلاوتها ..

وهكذا تكاثفت قطرات من هنا ـ من [illegible] ومن لبنان خاصة ـ مع قطرات من هناك ـ من [illegible] و [illegible] خاصة [illegible] ـ صوت أمريكا [illegible] لتظهر اللغة العربية، لغة شاعرة، قادرة على التعبير عن الأعمال الفنية الناقلة منها و المقتبسة، والمأخوذة منها والمتأثرة بما تأثرت منها في كتابة القصة، مما يدل على إمكانات تلك اللغة الشاعرة، وافتراعها، لو أتيح وقفا على هذه الإمكانات، من خلال نظام تعليمي يحترم هويته الأمة، ويحترم لغة تميز أفكارها عن أنفسهم مثلما ترى نظام أهل الشام يفعل، فكان من غير [illegible] مبرراً ومن [illegible] حتى على أهل الشام [illegible] والسبق في هذا [illegible] بلا مبرر [illegible] الأمة ـ بتبطئهم عليه ..

لقد كان مصر [illegible] في منطقة عربية ـ غير [illegible] هذه منطقة ـ سبقها ويريدني عليها، ولم [illegible]

طبقات المحققين والمصححين

١٣

من المحققين الأعلام

الأستاذ الدكتور/

عبد الغني محمد عبد الخالق

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

لا يزال المضمار مفسوحاً ، والحلبة واسعة ، والميدان عريضاً لفرسان العلم والتحقيق الذين حازوا قصب السبق في المضمار ، فكان فضلهم مشهوداً ، وبذلهم مذكوراً ، وفوارط أعمالهم باقية حتى الأبد الأبيد

وما أحسن هذه الكلمة الخالدة عندما أتحدث في الحديث عن علماء وعرض جوانب متعددة من حياتهم ، فإن هؤلاء الأعلام من المحققين ، إذا ما تناولنا حياة كل منهم على حدة ، نجد القاسم المشترك بينهم جميعاً ، وهذا القاسم المشترك يتلخص في سعة اطلاعه وسعة علمه من خلال والتأليف

والتحقيق التي عرفوه وعرفوا به ، مما جعل هذه الوجوه المتعددة والكتب المحققة في قالب واحد تقريباً ، فلا نكاد نحصر ، إلا في حدود من الفروق الفردية

وهذا ما يضاعف من مسئوليتنا ونحن

الأكرم

ثم ـ كتب الصفحات أو ترجم الأعلام على اختلاف نوعياتها ودرجاتها ومراكز مصنفيها ـ نرى أكثرها يمتد إلى حصر الترجمة في بضعة أسطر ، أو صفحة أو صفحتين على الأكثر ، ما عدا الكتب الموسوعية الضخمة التي تعنى بالبسط والتفصيل والإطناب والإطالة والاستقصاء

* * *

لكن الأمر بالنسبة لأعلام الفقهاء ـ في اعتقادنا ـ يجب علينا صنعة مصانعة ، وذلك لخطورة أدوارهم في أنهم حلقة الوصل التي ربطت الماضي بالحاضر ، كما ربطت الحاضر بالمستقبل ، فاخرجت لنا ثمرات الكنوز المخطوطة التي تركه ولنا علاقا غبار الزمان ـ إلى النور فكان لها من الفضل والمنزلة ما يحيا به الباحث ، ويشعر معه بالتقصير مهما قدم وعمل وأعطى

فالمناسبة الصريحة من المشارب والطبائع المشتركة بين هؤلاء جميعا تتمثل جليه في التآلف والتشابه في العقائد وإظهار القرآن الكريم وحفظه مع بأكورة الصبا ، ثم الاختلاف إلى الأزهر أو الجامعة والاجتهاد في سبيل تحصيل العلم ، والتجرد لذلك ، وشحذ الهمة ، والتشمير والاستعداد لوجيات هذا التحصيل رغم الصعوبات والمشكلات التي كثيراً ما تعترض الحياة ، لكن التحلي بالصبر والجلد والمثابرة مع سلامة القصد ، وشرف الغاية ، وكرم المقصد ، هذه كلمة في إصدار الأحكام العالية ، والتقييم الرفيع ـ وهو ـ ـ وبعد الأناة ، والإصرار على النوع ـ

وإن اختلفت مواطن ، وتعروف ومجال النشوء إلا أن القطرة والنشأة مضبوطة في هذا القالب المتميز الأبعاد من المقاييس

* * *

من أولئك الأعلام العاملين ، من هذه الصفوة المختارة نتكلم المغفرى المبلاق فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الغني محمد عبد الخالق حسن مصطفى ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ لموضوع البحاثة العلامة النبهاء

وهو المكنى بأبي الكمال ، نسبة إلى ابنه الأكبر الدكتور محمد كمال الدين الأستاذ بجامعة الأزهر ، وأحياناً بأبي الحسن ، وهو اسم ابنه الأصغر حسن

ولد شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم السابع عشر من شهر مارس ، سنة ثمان وتسعمائة وألف للميلاد في مدينة القاهرة المحروسة بتطفل الله ـ تعالى ـ المأنوسة بأهل العلم والشريعة

وتحدر هذا النابغة من أصلاب علماء أكابر ، فإن أباه كان شيخا أزهريا من كبار العلماء وكذلك كان جده لأمه أيضا ، وكان كلاهما (أبوه وجده لأمه رحمهما الله تعالى) متعلما كان هو بعد ذلك خطيب وإمام ومسجد الجامع السيدة عائشة بالقاهرة ، وقبل ذلك [illegible] مسجدته عند الخطيب الحاج علي [illegible]

وكانت الأسرة بطبيعة الحال تتطلع بجوار هذا المسجد النبيل ، لما كان يمثل تراثا تاريخيا وتعبيره روحيه ها الطيب

بالجد والاستقصاء ، انتهى بنا الأمر إلى أن هذا الطيب من النسب الشريف إلى [illegible] والده

رحمه الله - بعين - كان موصولا من جهة أمه بالأشراف منسوبا إلى شجرة النسب والشجرة النبوية

أما نسبه من جهة أبيه رحمه الله - فقد كان موصولا بالصحابي الجليل أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه

كان للشيخ محمد عبد الخالق (والد صاحبنا) ثلاثة بنين أكبرهم الشيخ مصطفى عبد الخالق ، وكان متخصصا في أصول الفقه وقارئا موسوعيا في علوم البلاغة والأدب والنقد والشعر ، وعمل مدة بكلية الشريعة بالأزهر في القاهرة

أما الشقيق الأصغر فهو الشيخ أحمد محمد عبد الخالق الشيخ بمعهد المنيرة بعد أن عمل مدرسا وأستاذا بمعهد وجه

* * *

رحلة الشيخ العلمية

حفظ الشيخ عبد الحي محمد عبد الخالق القرآن الكريم وجوده على شيوخه ، ثم التحق بالمعهد الأحمدي بالقاهرة ، ثم بعد حصوله على الثانوية الأزهرية التحق بكلية الشريعة ، وهي إحدى كليات جامع الأزهر الثلاث - آنذاك -

وكان موفقا متفوقا وذكيا نابغا ، ومعروفا ومولوعا بالعلم والتحصيل حيث كان متقدما على أقرانه إذ حصل على الإجازة العالية (الليسانس) في العلوم الشرعية ، وهو خمس وثلاثين وتسعمائة وألف ميلاد ، ثم التحق بعد ذلك بقسم خاص لإعداد المتخصص على درجة العالمية (الدكتوراه) في مادة أصول الفقه ، ورسالته موضوعها ، حجية السنة ، وكان بحث عنه رحمه الله وأثابه

ولم يكن اهتمام الشيخ العلمي والثقافي موقوفا على العلوم الشرعية ، مصروفا إليها وحدها ، ولكن كان مولعا مولعا منهوما بالاستزادة والتبحر في علوم اللغة والبيان والبديع (علوم البلاغة الثلاثة المعروفة) فهو يعمد أيضا إلى حفظ أكثر المتون ، ودواوين الشعراء القدامى والمحدثين بل إن المقامات الأدبية والشعرية كانت غايته وبغيته للوقوف على أكثرها حفظا واستظهارا

حفظ رسائل ومقامات بديع الزمان الهمذاني ، والوزير الأديب الشاعر الصاحب بن عباد والخوارزمي والزمخشري وغيرهم وغيرهم

ويعد شعر المتنبي عمدته ، لغزارته ، وأمثالهم بديعة ، وحكمه رائعة ، ولذا كانت هذه المكانة الأبي تمام عند الشيخ بسبب ولوعه بالبديع الذي لا يكاد يخلو منه بيت من ديوانه

وبهذه المناسبة قال أبو العلاء المعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء في نقده للشعر والشعراء: المتنبي وأبو تمام: حكيمان ، والشاعر هو البحتري . وقد كان عبد الحي يعلا شرح طويل بين الآمدي والصاحب ، ولكن شيخنا حبيب كان مصرا على أن أبا تمام هو شاعر العربية الفيد ، وهي كان السبب في ذلك هو ما أشرنا إليه آنفا

كان الشيخ عبد الحي عبد الخالق يحفظ الكثير والكثير من أشعار العرب سواء في ذلك الجاهليون أو المخضرمون أو الإسلاميون أو حتى المحدثين المجيدين

وكانت ذاكرته قوية ومستحضرة في كل وقت وفي أية مناسبة يستشهد بكثير من الشعر ، ويجيد ، ويختار من شعر البحتري وشعره من المتنبي ، وشعره من سعاد الصباغ وغيرهم

لذلك فلا غرو إذا كان هذا الشيخ الجليل موسوعي الثقافة واسع المعرفة ، ضيق الإحاطة . . وربما كان السر في هذه الموسوعية معزواً لثلاثة أمور :

الأول : الفطنة الموروثة في دخيلته من إقبال على العلم والثقافة ، حيث تحدر من سلالة منورة وموهوبة نحسب والأزهر يحتفي بذكرى مرور الله يحاسن

الثاني : سكنه وإقامته في حي ممتلئ بآلاء روحية حيث يتعذر عليه ، ويتعذر إليه ، ويتداعى حوله علماء تصوفه الكثير من أصدقاء وأحباب أبيه ومريديه ، وحياً في زيارة مقام السيدة نفيسة - رضوان الله تعالى عليها -

كان البيت الكريم قبلة مقصودة ، ومنتجعاً علمياً مشهوداً يشتوي إليه ، ويستظل بفيراء المشايخ والعلماء وطلاب العلم من كل فج وسبيل ، وحلقات الدرس والوعظ والإرشاد والإفتاء متصلة لا منقطعة ولا ممنوعة

الثالثة : وجود مكتبة عامرة جامعة تحتوي في ثناياها وأطوائها وخزائنها الأسفار والمراجع والمصادر النادرة في مختلف فنون العلم والمعرفة كالتفسير والحديث والفقه والأصول والأدب والتاريخ والاجتماع وعلم النفس وعلم المنطق والنحو والصرف والإعراب . كما كانت تحتوي على مخطوطة فريدة نفيسة من أندر المخطوطات وأعجبها وأنفسها

ولئن كانت هذه المكتبة مورثة من أبيه إلا أنه أضاف إليها هو وجمع الكثير من موارد الأمهات والمخطوطات التي لا توجد إلا في كتب النخبة والأصول والفلسفة وغيرها ، وهذا ما جعلها مرتادة مقصودة من الباحثين

* * *

[illegible] فاستفاد ثم رتبها فنسق العلوم بكتبه التربوية ، وانسكب على عمله وسراعه على مسائل الماجستير والدكتوراه على مدار ثنتين وثلاثين سنة من سنة لربعين وحتى قبيل وفاته بقريب

لم يكن مثل هذا العالم الجليل ليبخل على أحد من بنائه وتلاميذه الباحثين والدارسين ، فهو عمله وعلمه ، ممنوح الحب والتقدير ، وهو في كل أحواله وأوقاته لم يتوان ولم يقصر عن معاونة أو مساعدة أو مكاتفة لمن يقصده في شيء من ذلك

هذه الأريحية ، وهذا الكرم والجود والسخاء لم يكن مصنوعاً ولا متكلفاً ولا منحولاً ولا مشكوكاً فيه ، إنما كان سجيته وفطرة جبلاً عليها ، وهذه خلة العالم العامل المخلص لدينه وعقيدته

أشرف عالمنا الكريم على رعاية خمسمائة رسالة علمية للماجستير والدكتوراه ... وكانت همته وغايته طموحاته إخراج وتحقيق عيون كتب التراث ، فحمله إلى عديد من الكتب التراثية ، فحققها وشرحها وضبطها ضبطاً علمياً دقيقاً فكان له من ذلك الفتح المبين ، والنصيب الأوفر ، والشخص الأثر

وبديهياً أن يكون مثل هذا الشيخ الجليل غزير الأصول ، فقد سدد الشهرة وشاع عن الشهرة الإعلامية ، وطوى كشحه عن المظاهر الرنانة الطنانة ، مكتفياً بصمته البحثي والتعليمي والإشراف في صمت دءوب لا يعرف الملل ولا الكلال ولا السآمة

كان وجد الشيخ وورعه وتقواه مضرباً للأمثال ومناراً للهداية والفراسة ، ولم يكن يغادر هذه الخلال إلا حاز في فضله ، من تلاميذه وأحبائه ومريديه .

حتى ـ رحمه الله ـ خصوصاً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، كما عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

هذا فضلاً عن كونه عضواً بلجنة الفتوى بالأزهر الشريف .

ثم أنعم الله ـ تعالى ـ عليه بأداء فريضة الحج سنة ستين وستمائة وألف هـ .

وقد حصل على وسام الجمهورية للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى ، وذلك في مناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ، وكان ذلك في السابع عشر من شهر مارس سنة ثلاث وثمانين وستمائة وألف هـ .

وقد أعقب الشيخ الكريم سبعة أنجال : ثلاثة رجال وثلاث بنات ، توفيت إحداهن في الرابعة من عمرها .

ابنه الأكبر هو الدكتور أحمد كمال عبد الخالق ، السندي الشهير باسم : كمال عبد الخالق ، وهو من الأزهريين الحمأوديين من بين جلدته حتى الساعة على الرغم من إحاطته بالثقافة العربية الحديثة وتوسعه في دراستها ، فهو متخرج في الأزهر بحصوله على الإجازة العالمية منه (ليسانس) ثم الماجستير في الأدب والنقد ، من كلية اللغة العربية ، ثم صعد إلى الولايات المتحدة الأمريكية فحصل على الماجستير من ، جامعة أميليا ، في علم اللغة التطبيقي ، ثم حصل على الدكتوراه ، في علم اللغة العام المقارن من ، جامعة بكسلي ، في ، أوستن ، ، حتى أصبح أستاذاً في اللغويات .

وفي عودته بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة في الثقافة والمجتمع الغربي ، إذا حادثته وناقشته في أمر من الأمور للمس وشعر لأي ، وهذه ـ بلا شك ـ النتائج المسلم بها لكل من يتعرض على قدمه ووطنه وقوميته ولغته العربية وكأن حضارة الغرب الزائفة لم تحرك فيه ساكناً ، والكلام فيه طويل ، لا ضير من التسرية والتسلية والمسامحة .

الابن الثاني : الكيميائي حسن عبد الغني أحمد عبدالخالق ، وهو متخرج في كلية العلوم ، ويشتغل بالتدريس في وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية ، ثم تجرد وتفرغ الآن للطباعة والنشر .

النجل الثالث : هو المرحوم أحمد مجد الدين عبد الغني عبد الخالق التحق بكلية طب الأسنان ، ولقد هو جل إلى رحمة ربه ورضوانه إثر حادث أليم في المملكة العربية السعودية .

أما السيدات الثلاثة فقد تزوجن في حياته في كنف عشائرهن ، وتزوجن جميعهن .

* * *

مؤلفات الأستاذ الدكتور عبد الغني عبد الخالق والكتب التي حققها وأخرجها ونشرها

ـ كتاب ، حجية السنة ، وهو رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه ، العالية ، من درجة أستاذ .

- تحقيق كتاب : أحكام القرآن للإمام الشيخ أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) جمعه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري ، صاحب السنن الكبرى (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ)

- تحقيق كتاب « آداب الشافعي ومناقبه » لأبي حاتم الرازي وقد زاد الشيخ عليه فوائد وملاحظات وتنبيهات جديرة بالملاحظة والتقدير

- الطب النبوي للإمام ابن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١ هـ)

- تحقيق « منتهى الإرادات في جمع المقنع » في مجلدين كبيرين لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المصري المشهور بابن النجار

- مقدمة حررها لصحيح البخاري بعنوان « الإمام البخاري وصحيحه » ، وقد نشرها مع الصحيح السيد عبد المذكور صاحب مكتبة النهضة بمكة المكرمة سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف

- أصول الفقه لغير المختصين بالمشاركة مع الأستاذ إبراهيم عبد الحميد ـ والأستاذ حسن وعدد سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف الموافق سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف للميلاد

- بحوث في السنة المشرفة : نشرت في مجلة « أضواء الشريعة » الصادرة عن كلية الشريعة بالرياض

- الإجماع حقيقته وحجيته ، وهو بحث جامع لطلاب الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

وهناك غير هذه الكتب الخمسة كثير من البحوث الفقهية المنشورة وغير المنشورة مثل « أحكام الرضاع » و « الكلام على حقيقة نكاح المتعة » و « مباحث أصولية في الحكم والمحكوم عليه »

ولا يزال أكثر هذه المباحث مخطوطاً ، ونأمل أن ينشر قريباً على أوسع نطاق

رحم الله شيخنا الجليل وسلام عليه في الخالدين

التكريم الأدبي
لحافظ إبراهيم عند الإنعام عليه
بـ (البكوية)
تتمة

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

كان [illegible] ـ برغم قبول [illegible] ، وكرمه متواضع ـ يحب ـ في [illegible] وصائف [illegible] ، وخدم بهاته [illegible] ، ويعد [illegible] كرمه الحياتي ، ويضفيه للاستمرار وعوامه ، في [illegible] كان على [illegible] من [illegible] كله [illegible] إحساس عصريه ، وبيانه العميق [illegible] ، لهواه [illegible] بعضه [illegible]

ويستطرد ـ بعد [illegible] ، في قوله [illegible] في جوى مصر [illegible] يلي [illegible] من [illegible] لاحتلال [illegible]

إني لأحمل في هواك صبابة ... يا مصر ، قد خرجت عن الأطواق
فهفت عليك حتى أراك طليقة ... بحمى كريم حماك شعب راق

يقول من قصيدة أخرى

لعمرك ، ما رقت بغير مصر ... ومغاني دوح أمثل بوام

يقول بلسان مصر الخالدة بقصيدته (مصر تتحدث عن نفسها)

وقف الخلق ينظرون جميعا ... كيف أبني قواعد المجد وحدي

وساة الاعراء في مسالك الدهر كفرى الكلام عند التحدي
أنت تاج العلاء في مفرق الشعر في وقارته وإرشاد عقدي

وقيل خطب به سنة تسعين ، بعد أن أحدث كلمة صاحب الدستور في عهد [illegible]
عاصر الاحتلال وأعوانه ، القاضين على أزمة الأمور في مصر

لبث شعري أنيلك ، محكمة القضيد ، عاذك أم عهد ، يزورك ، عاد ؟

ثم يتخلص بعضهم عادة إلى موقف (مدحي العام) مصري ، جراء ما قدمه [illegible] (مصر كنانة) ، مهنئه فيستهل قائلا

أي المدعي الصوفي مهلا بعض هذا ، فقد بلغت المرادا
قد عمدنا لك (القصيدة) بمصر ؟ ؟ وضعنا لنجمك الإسعادا ؟ ؟
فإذا ما جلست للحكم ، فاذكر عهد ، مصر ، فقد شقيت العبادا

ثم يقول له

لا جرى الفيل في براحيك يا مصـ ـر ، ولا جاذك الحيا حيث جادا
أنت أنسيت ذلك النيب يا مصـ ـر ، فاحنى عليك دوكا فؤادا

ثم يقول مصرحا مرة أخرى في خاتمة مدحي العمومي [illegible] ، مع من مهنئه وحري وشاعر

أنت خلدتها فلا تنس أنـ ـك قد لبسـ ـت ظل يديك ـ أخدادا

هذه موقف وجيه العدد [illegible] ، كاتب [illegible] الشعر ، المتوفى حوالي سنة ١٩٠ [illegible] إلى (مصر ـ) في قصيدته التي أنشأها في الخيل ، يقول

أيطغى برأي ؟ فهو أبيض صارم مضى في حوافي راسخ الخطب أسود
أيطغى في خيس ؟ ، فانت واجد دما وصريحا .. والزئار الشدد

يقول (حاميوس عنده) ، صاحب خطه (برأي) له يقب

صموت ، من قبل أن تسمو بك الرتب فلم يراك غضوا ذلك اللقب
فما انتجاعك لقوا نجد قطلبة وبيت شعرك بالشعرى له سبب

ثم [illegible] يقول ـ وكأنه يعتذ [illegible] يسخر من الذي منح حاجبه لقب (شكوبه) ـ

لا يخدعنك بالقاب ممنقة وأنت أخلد منسوب إذا انتسبوا
لكنها خطرات من وساوسهم لا يوهب المجد إن المجد يكتسب

ثم يختم أبيات قصيدته ، بقوله

إنـي أهنيك ـ لا بالثوب تلبسه ... ولقد توشى (١) ، وأمسى وشيه الذهب
بل للقريض ، ولقد أغليت ثمنه ... يا ليتنا فقدناك من ثوبه السرب

● ● ●

ويقول عنه زميل كفاحه (عبدالحليم المصري) ، ثورة نفسه

وخاطر لو رمى ماء الفرات به ... في نفسه زفرة تكوا من اللهب

ثم يخاطب (حافظا) بقوله

يا شاعر النيل ، أرهف كل قاضبة ... واركب جوادك في الميدان واضرب
إن الكنانة في حاج إلى رجل ... مثلي دمها أهلها في صالح نجب
بالنفث في العقد ، حتى خزانة زيف ... تفنى بسببها عن هذه الترب
وهل يزهد النفسي في فضائله لقب ؟ ... إن لم تكن لقبا ـ ذكراه ـ للقلب

ويقول أحمد عرام ، شاعر (الإرادة الإسلامية)

أ (حافظ) أنت للآداب ذاخرة ... تؤمنة ، لدلاح العاديات
لقد الكنانة الوضاء لفظ حسنا ... وتذهب في الهيجا مخلفات
ألا إن الخطوب بنا بقية ... فإن نخبر مضت في الداهيات

● ● ●

ويجيبه وليّ الدين يكن ، بقوله :

أ (حافظ) إن العصر يرهبر بأهله ... كما الأفق يزهو بالنجوم الطوالع
نهضت به في دولة الشعر بعدة ... لها أرجعت ما خانه غير راجع
بدائع فكر ، قد صدأت ، فاصبحت ... منزهة عن نقنا ، بالبدائع

● ● ●

(١) كلمة (توشى) للكوكبي ، مجلس حافظ يهنئه من قصر عابدين ..

واستمر (أحمد الكاشف) ، يسير على الإسراف في معاني التعزية مجهودة شهته في عنصر على التعريض بالرثاء والمدح ، فيذكر (الكاشف) مختفيا ، خليفة حديثة (حافظ) ، في لا يعرفها إلا القلة من أشباهه ، وهو ـ أي الكاشف ـ منهم

أمسيتنـــــوه لياليـــــ مرت ... وبصحبة الاحرار وفي تحوس
أيـــام يضحك للزمـــان تجمـــلا ... وفـــؤاده جم الهمـــوم عبـــوس
يشكـــو معالجـــة المعـــالي والغنـــى ... وكـــلاهما غال لديـــه نفـــيس

ثم ـ يقول واصفا صورته في الشعر :

قد كنت تلثمهـــم وأنت اليـــوم في ... حمـــل الـــغل وحلتهـــا طاووس

■ ■ ■

ثم وقف مجاهد ـ كما نصف مجلة سركيس ذلك ـ الدكتور عبدالودي ، صاحب رحمه ... قصيدته التي يذكر (حافظ) فيها يذكر بعض ما ، حين عملا في خدمة الجيش في السودان ـ ، فعال مذاقها وواضحا واقع الحال

لا تنس قبطـــا معرقـــا ... في شهـــر كانـــون ، شواك
لا تنس ساعـــات امكـــا ... رة في التدامـــع والعـــراك
واذكـــر عنـــاك طويلة ... عرقـــت اداء مقـــاك

● ● ●

واذكـــر اداء جيش من ... خدم و (لجوبل) اسقمـــاك
لا لحـــم ضأن ، او قرا ... ع زار في السودان فاك *

● ● ●

لا تنس ســـيرا فيـــه يقطـــع الشـــمس و (الشـــراك) *
أنـــسيت صيحـــات الرئيـــس متـــى بلا عمـــل رآك *
تلك الليـــــالي السود قد ... ولت ، كما ولى صبـــاك

(*) ...
(**) ...
(*) ...

تم بختم قصيدته العربية تلك التي يكشف بعض ما عاناه و حافظ) أثناء عمله في السودان بقوله

والـــــــــوم لا بمشـــــــــة كانت قضاري مشيباك
واحـــــــــرص على ودّي ، ولا تشمـــــــخ بأنفك للـــــــناك
أنـــــا رهـــــن فضلك ما حيـــــيت ، ولا سبيـــــل إلى الفكـــــاك
أنـــــا من أجبـــــدك الأنـــــيس بنالـــــوت على عـــــداك
وأنـــــا أحبـــــوك ، فإنْ تســـــل الفـــــي الثنـــــا . فالذكـــــر أحمـــــاك[1]

وأسند (بحر منسرح) أبيات التالية ـ التي نظمها أثناء سفره إلى عدن ـ وهي إلا آن يمتدح (سوق) ـ في معرض امتداح (حافظ) الأديب بالرحلة في عدن بكونه ـ فضلا عن (سوق) ـ بدلا من حافظ وكأنه كان يعد ، بطبيعة الحال ، من إليه أمر الشاعرين ، فيما بعد ، (حافظ وسوق)

وأنت الأمير ـ بكـــل المعـــاني ـ إذا ما الرجـــال أحبّـــوا الســـنب
أمير الخصال ، أمير الفعـــــال أمير المعـــــالي ... أمير الأدب

هي ـ بغير ـ وكأنه يعني به (الفتى) الشاعر حافظ إبراهيم !!

لئـــن كان قول (الفتـــى) فضلة فقـــولك ـ في مذهبـــي ـ من ذهب
إلا إنها هبـــــــة من علي فســـبحـــــان ربي على ما وهب[2]

● ● ●

كما قال (محمد مهدي البصير) ـ والد الشاعر الراحل عبداللطيف البصير ـ معارضا حافظ إبراهيم

سمعت مقالة الأقـــــــوام في والقرطـــــــاس والكـــــــتب
أحافـــــظ يا كريم الطبـــــــع والأخـــــــلاق والحســـــب

---

(1) يذكر الشاعر في هذا البيت بقول الله تعالى :

إن الكـــــرام إذا ما يسئلون دكـــــروا من كان يألفهـــــم في المنزل الخشن

(2) يشير الشاعر في هذا البيت إلى قول حافظ من قصيدته التي مدح بها سوق :

لئن كـــــبر (حافظ) زينـــــة وفـــــد طوقـــــوا جيـــــده بالمنن
فقـــد كـــبر الفضل ـ في فهمهـــم ـ عقـــــود اللآلـــــئ وحلي الذهب

وقد عارضه محمد البصير بقوله :

فقـــد كـــف الدهر منذ قـــــروني كما ألـــــف الطفـــــل دور الدهب
وذكـــــرك شاع بكـــــل البـــــلاد في مصر والشام حـــــتى حلب

تحية خالص لهدى إليك على يد النسب
مرشدة بالجلال كوشي الثوب بالذهب
وما أدري أتعرفني ولو بالإسم واللقب ؟
فما سمحت لي الأيام ثم أن التقاك على كتب
ولكني بنتا صبية من الآداب كالشهب
دعت شعري فلباها بلا كد ولا عنت
ستبقى مصر حافظة لذكراها إلى الحقب
وتبقى حلة الفكر يم غرة عصرها الذهبي

بعد صديقي شوقي (محمد حمدي السنباطي) فهو عن ـ مختار العلم ـ قد تذكر هذا الجيل التكويني من عمر الجيل ، حافظ إبراهيم ، بعد أن يسر الله تعالى له وجوده في مصر بتوجيه المغفور له (سركيس سنة ١٩١٢) ، وعبر هذا الفصل الجميل الأستاذ الدكتور علي الشوبك ، مثل هذه الشجون الجيدة ، وإعادته للمعلم إثره بالدراسات الأدبية في سني مضاتها

ويبقى أن نثبت هنا (حافظ إبراهيم) للمختصين به ، في ختام هذا المقال المذكور

ملكتم علي عنان الخطب وخزتم بقضائي عناء الرتب
فمن أنا بين عمود الكلام ومن أنا بين كرام العرب ؟
أنا بنت إلى سن خمسة القريض وتمشي إلى سن سبعة العرب
ولا بد في عقود الجياد ويُنظر قول نثار الذهب
وأكرم حتى كان نبعك ولا بد مما قد وجب

بين أن يقول

وما أنا إلا امرؤ شاعر كثير الأماني .. قليل النشب
يقول فيطرب أترابه ويفتح منهم بذاك القلوب
فطالب حينا بذيل اليمام وأدعت تقفي فيمن كتب

ويقول ، بعد ذلك ، متأثرا حنينا ، وتواضعا جما

فلا البيت لي في مجال التي ولا لي يوم الفخار الغلب
ولا أنا من علية الكاتبين ولا أنا بالشاعر المنتخب

ولكن سما في عطف (الأمير) ورأى الوزير[1] وفضل الأدب
وما كتب أحلى - لولا الوزير - بعد الفناء وهذا (اللقب)[2]
تفيأت منه ظلال النعم وأصبحت أعرف لي (النقص)[3]

وقد سبقت جريدة (المؤيد)[4] - في حينه - مقالاً صاحبه (حفيد الأديب) يذكره حافظ ، وما فيه ، بسبب الحفلة التي ستقام يوم الجمعة في فندق كونتيننتال مصر تكريماً للشخص بالرتبة الثانية (بكوكبه) ، التي أنعم بها عليه مستحق هذا . فإن هذه الرتبة يحصل عليها في كل عام على مئات من الناس ، ولا يدري صاحبها أكثر من بيته بكثيرة . ويذكر هذه الحفلة سيقيمها المعجبون به ، سر على مكانة الأدب في مصر . فلا حافظ ، ولا أدبه يستحق به هذا الاهتمام بأمور ، غير أدبه . الذي خلده في صدر الشباب ، زمناً غير قليل

إلى أن نضيف (المؤيد)

[illegible] (حافظ إبراهيم) من الأحياء الكبيرة ، التي لها [illegible] ضعف بها [illegible] غير أخر ،

وقد ضعف (مؤيد) فيما قاله ، ولو لم يكن شعره حافظ بهذا [illegible] (سوق) بعد حفلة - حافظ بالذات ، حين رحل إليه - نهاية عن (شاكي مصر) - يقول -

يا شاكي مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء - وإن غبنا - عليها
هلا بعثتم لنا من ماء بركتها نهيب نبعثه به أحشاء صاديها
كل الخلائق تحمد (النيل) آونة ما أبعده (النيل) إلا عن أمانيها

لأحمد (شاعر النيل) حافظ إبراهيم بقوله (من بحر البحر والقافية)

عجبت لليل يدري أن بلبله صداه ويشفي ذي مصر ويشفيه
رفقاً بما طاب للأصحاب مورده ولا تفضوا في عيشهم لينا
لم تنأ عنه - وإن فارقت شاطئه وقد نأينا وإن كنا عليها

من نشأة حافظ إبراهيم رحمه الله

---

(1) يعني الوزير [illegible]
(2) [illegible]
(3) [illegible]
(4) [illegible]
ص ٣٣٣

من وحي في سطور

● أديب فيلسوف فرنسي مارد

● ولد عام ١٩١٣م لأبوين بروتستانتين .

● اعتنق الماركسية في شبابه وتدرج في الحزب الشيوعي حتى صار عضواً باللجنة المركزية للحزب ، ثم دخل معتقله السياسي عام ١٩٥٩م

● تخلى عن الشيوعية وألف كتاباً في نقدها بعد أن اتضح له زيفها وقصورها وعاد إلى النصرانية ، واخذ يبحث عن الحقيقة

● شغل عدة مناصب في فرنسا ، فكان نائباً في البرلمان بين عامي ١٩٤٥ ـ ١٩٥١م ، ثم رئيساً للمجلس الوطني الفرنسي من ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨م ، ثم عضواً في مجلس الشيوخ من عام ١٩٥٩ ـ ١٩٩٢م

● كشف عن كنه النصرانية ، وحسن دور الكنيسة الكاثوليكية من قضية فلسطين وارتباطها بالإسلام وتضليل اليهودية

● بعد دراسة عقلية ، أعلن تركه للنصرانية واعتناقه للإسلام عن تأمل وملاحظة واقتناع

● في ١١ رمضان ١٤٠٢هـ الموافق ٢ يوليه ١٩٨٢م أشهر إسلامه بالمؤسسة الإسلامية الثقافية بجنيف بعد قرابة نصف قرن من البحث ، واستغرق أمره ٤ أسابيع و ٤ أيام و ٤ ساعات

● أحدث إسلامه دويا عظيما في العالم الغربي بشكل عام وفي فرنسا بشكل خاص .

● روج من هربه فلسطينيه مسلمه من عائله مسروحة

● كتب كتاباً لجاورو .. العشرين في مهاجمة الإسلام والحضارة الغربية

● أسقط الضوء من المعتقدات والفلسفات لمحاربته طوائف القوة والأشباح والخرافات والأساطير العنصرية التي قامت في إسرائيل على حساب الحق العربي

والحق أن هذا الكتاب جدير بالقراءة فهو لمفكر له وزنه وقيمته برغم الحملة التي يشنها البعض في العالم العربي للتقليل من قيمة جارودي ، فإنه أعلن إسلامه ، وعقيدته بينه وبين ربه لكننا نقدر له دوره ككاتب فضح الأساطير العنصرية الإسرائيلية ، وجاء عمله هذا دعامة للحق العربي المغتصب

مفكراً له حيث نادى بالحق ووقف إلى جوار الحقيقه والتزم بمنهجية البحث العلمي حتى لا تهبط وسط أساطير صُنعت ووظفت لأهداف عنصريه

يضع «جارودي» في هذا الكتاب عصف « خرافات السياسة الإسرائيلية وأكاذيب الدعاية الصهيونيه لمشاريع الصهيونية في بلاد تسيطر عليها الدعاية الصهيونية والتضليل للفكر حتى في مجال البحث العلمي داخل الجامعات ، وبين ظهرانيه من ذاق من هذا العنف حتى انهارت رسالته ، وفي أوربا وأمريكا يستطيع الإنسان أن يهاجم الأنبياء والديانات والرسالات ، وينعم ببسط حمايه الغرب عليه بحجة حرية التعبير والاعتقاد ، ولكنه لا يستطيع أن ينتقد السياسة الإسرائيلية

وعلى الرغم من أن الكتاب لم يمس عقيدة اليهود الدينية ، إلا أن مؤلفه حوكم في باريس بتهمة معاداة السامية واليهودية ، وتبنت الدعوى ضده منظمه صهيونيه تحمل اسم « منظمه مكافحة العنصريه والصداقه بين الشعوب »

وهكذا قامت الدنيا ولم تقعد على « جارودي » لأنه جهر بالحقيقة ، حقيقة أن كل ما تدعيه الصهيونية زيف وبهتان وأساطير خرافيه ما أنزل الله بها من سلطان ، عصفر في نظر الغرب مساساً لقدس الأقداس ، ولكن « جارودي » يواجه هذه العاصفة الهوجاء برباطة جاش نادرة وهو مبال بالحكم عليه ، إذ يكفيه أنه قال الحقيقه

وفي مقدمة الكتاب تجد هذا التنويه بقلم جارودي نفسه : « إنه بعد أكثر من نصف قرن صدرت خلاله كتبي عن أكبر دور نشر فرنسية ، فإني مضطر اليوم لأن أضع هذا الكتاب على نفقتي الخاصه لأني منذ عام ١٩٨٢ قد عرفت أحد الخرمات عندما انتقدت السياسة الإسرائيلية التي يتابع جيها الآن فانسون « جيسوفلوش » الهاشم ، الذي صدر في ١٣ يونيه ١٩٩٠ ، والذي يعيد في فرنسا جريمه الرأي التي سادت عصر تابيون الثالث ، وجعلت منها قانوناً فيها يعرض لضحك الجميع »

ولم يكن جارودي أول الذين غامروا بتجاوز الخط الأحمر وتفنيد المزاعم الصهيونية المتعلقة بعدد ضحايا اليهود في ظل النازية ، وبالمحرقة أمران الفاز ، وإنما سبقه آخرون يشكلون طابوراً من المثقفين والباحثين الذين واتتهم شجاعه كماله

مكنهم ذلك الكثير ، فسيم من شاع مستقبله العلمي ، وسيم من قطع ورقه وغلق الأبواب في وجهه بوسيم من ألقى في غياهب السجون

حاول جارودي في هذا الكتاب أن يستكشف حقائق التاريخ الحديث في ضوء شهادات حاة الصهيونية ، وأن يكشف النقاب عن زيف الأساطير التي تأسست عليها السياسة الإسرائيلية ، فقام بتفنيدها بالحجج والوثائق التاريخية مما أثار عليه حرباً ضروساً تم فيها تعبئة الرأي العام الفرنسي ضده وضد من ساعده مثل : الأب « بيير » المعروف في فرنسا بالشجاعة والدفاع عن الفقراء والأجانب

يحتوي الكتاب على ثلاثة أجزاء ويتكون كل جزء من عدة أقسام ، فضلاً عن مقدمة وخاتمة ، ويقع في ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط

يوضح المؤلف أن كتابه يحقق بتاريخ الهرطقة[٦] ، وهو تاريخ يكمن في جعل الدين أداة للسياسة بإضفاء القداسة عليها عن طريق قوة حرفية وقضائية للكلام المنزل ، وأن هذا هو التطرف والمرض القاتل ، وأنه - في هذا الكتاب - يفضح الأساطير التي قامت عليها السياسة الإسرائيلية ، ويتعجب مما فيها من هرطقة[٦] سياسية صهيونية ترمي إلى استبدال ربه إسرائيل بدولة إسرائيل

بقول جارودي

« وأنا أحارب هذه النوعة الآن لدى اليهود في كتابي هذا ، مفترضاً بأن أكثر قدامى عواصف الصهاينة - الإسرائيليين - الذين لم يصبهم أن يدركهم الجاحام عوش بأن « الصهيونية قضت بأن يصبح الشعب اليهودي كيانا قوميا » وتلك هي الهرطقة »

[illegible]

ويوضح جارودي ان الذي يدينه ويفضحه علناً في كتابه هو « الصهيونية » وليست « الديانة اليهودية » ، ثم يتساءل عن حقيقة هذه الصهيونية ويرى أنها عرّفت نفسها بنفسها مستنداً تعريفه بالمصادر العلمية - بأنها

١ - عقيدة سياسية منذ عام ١٨٩٦م ارتبطت بالحركة السياسية التي أسسها تيودور هرتزل

٢ - وعقيدة قومية لم تولد من اليهودية بل من القومية الأوربية في القرن ١٩٠٥ ، ولم ينتسب مؤسس الصهيونية « هرتزل » إلى الدين

٣ - ثم هي عقيدة استعمارية كما سبق أن أعلن « تيودور هرتزل » عن أهدافه من أجل إنشاء دولة يهودية

« ومعروف - حينئذ - أنه لا أرض لتلك الدولة ، ويعني ذلك اغتصاب أرض لها ، وهذا عين الاستعمار »

(٦) الهرطقة في الفرنسية hérésie تستعمل الزندقة في العربية أي الإلحاد

وبعـــد أن يرى « جارودى » خصائص الصهيونية الثلاث ، عقيدة سياسية ، وقومية ، واستعمارية أسسها هرتزل ، وحصرها ثلاثة وفق أساليب « أكد ب لم يكن بأى حال من الأحوال امتدادا للديانة والروحانية اليهودية » ويختم مقدمته بأن ما قدمه فى كتابه عن الجريمة الصهيونية يستمر فى امتداد جهود هؤلاء اليهود الذين حاولوا الدفاع عن اليهودية التوراتية وناضلوا ضد الصهيونية العنصرية

[illegible]

فى الفصل الأول من الكتاب يستعرض « جارودى » الأساطير اللاهوتية وهى الخرافات التى روجت لها الحركة الصهيونية مستندة إلى تأويل التوراة وقصت بخصوصها وأهمها

١ ـ [illegible]

ويوضح فيها خرافة أرض الميعاد « أرض موعودة أم أرض مغتصبة من فلسطين ؟ » ويستشهد بنصوص توراتية كثيرة تكشف جذور هذه الخرافة وتزويج لها فى التفسير الصهيونى وفى التفسير اليهودى ، ويصل بذلك إلى فساد الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل حالياً هو تحقيق لنبوءة توراتية

٢ ـ [illegible]

ويتناول من سفر الخروج « كلمة قال الرب ـ لإسرائيل ابنى البكر » ٤ ـ ٢٢ ، وكذلك روايات توراتية أخرى تدعم هذه الأكذوبة بما يجعل هذا الشعب هو القدوة فى العالم ، ساندته الكنائس ـ ومن ورائها كل العالم الغربى ـ متضامنة معه حيث أنها مكلفة بالرسالة نفسها

وبهذا الخلط المستمر بين إسرائيل الواردة فى التوراة ، ودولة إسرائيل المعاصرة ، فإن الأخيرة تمكنت من مواصلة القيام بدور الوكيل للاستعمار الغربى الجماعى ، وهو يفسر الأموال الطائلة التى تتلقاها من الخارج خاصة من الولايات المتحدة ومن الشبكة المالية للصهيونية التى تمثل أهم مواردها المالية

[illegible]

وفيه يناقش الاستخدام « الدراسى » للروايات التوراتية التى ما انفكت تؤدى دوراً حاسماً فى تعبئة العصبيات القومية ، وهو يقدم هذا الفصل بهذا الخبر « فى ٩ أبريل ١٩٤٨ أباد متاحم بيجين ومعه وحدات أرجون العسكرية سكان قرية « دير ياسين » البالغ عددهم ٢٥٤ نسمة من الرجال والنساء والأطفال »

و« جارودى » حين يسرد بعض تفاصيل عمليات الإبادة التى يصفونها « بالمقدسة » التى وقعت فى الضفة الغربية وغيرها يبدأ التطهير العرقى

هذا التطهير الذى يمارس بشكل منظم فى دولة إسرائيل بهدف إنقاء العرق « والذى يمنع امتزاج الدم اليهودى بأى دم نجس من دماء الآخرين عن طريق المصاهرة بالشعوب الأخرى تلك التى سماها التوراة كما يدعون

ألمانيا أساطير القرن العشرين

وفى القسم الثانى عالج « جارودى » الخرافات التى روجت لها الصهيونية خلال القرن العشرين ، وهى أربع أساطير

١ ـ أسطورة معادلة الصهيونية للفاشية
٢ ـ أسطورة محاكمات نورمبرج
٣ ـ أسطورة ستة ملايين ضحية
٤ ـ أسطورة الإبادة بلا ضحايا

ففى الأسطورة الأولى دحض الزعم بأن الصهيونية ضد الفاشية ، فقد استقرأ « جارودى » التاريخ ، واستشهد بقرائن تدل على التواطؤ الصهيونى مع حكومة ألمانيا النازية تمهيداً لليهود فى عصر الفاشية الخطرية والنورنبيه وذلك من خلال

التعاون السياسى القائم على الاعتراف الألمانى الرسمى بالزعماء الصهاينة كممثلين وحيدين لمطالب اليهود ، والمساعدة فى إنشاء الدولة اليهودية بفلسطين

والتعاون الاقتصادى بإنشاء شركات استيراد وتصدير فى تل أبيب وبرلين ، إلى أن بلغت سياسة الترحيل ـ بالهجرة ـ ذروتها عام ١٩٤١ بمعارضة محمومة من علماء الصهيونية المتطرفين ومن بينهم « إسحق شامير » بحلفائه هتلر ، مع ألمانيا النازية ضد بريطانيا

وفى الأسطورة الثانية تعرض الأسطورة العدالة التى اعتمدت محرقتها فى « محاكمات نورمبرج » ، بعد التى اتخذت من موت النازيه بوصمهم « بمجرمى حرب » بعد هزيمة ألمانيا فى ١٩١٨ وإصرارها على دفع تعويضات حرب باهظة أدت إلى انهيار الاقتصاد الألمانى فى ذلك الوقت ، فضلا عما نتج ذلك من خلق روح الحقد الشديد ضد زعماء النازية والألمانية ، و« جارودى » يريد الوصول إلى أن محاكمات نورمبرج ، لم تتعلق عن محكمة دولية محايدة ، بل عن محكمة عسكرية استثنائية تشكلت من الحلفاء المنتصرين فى الحرب باعتراف « جاكسون » النائب العام الأمريكى

ومن ثم بقيت المحكمة المنوية عن المنتصرين وحكمت فيما اقترفه المهزومون ، لذا لم يعتبر المرشل ولا رومل ولا مناوين وغيرهم من مجرمى حرب الحلفاء فى نفس الأيام بـ « نورمبرج »

محاكمة أوشفيتز والصابون البشرى

كما تعرض لمعسكر « أوشفيتز » وشكك فى قصة إبادة الأسر اليهود ، بغرف الغاز المتصلة ، بهب المعسكر من خلال مئات وآلاف الشاهدات المجهزة لمسببات القتل ، لعدم وجود دليل إثبات واحد لها ، كذلك شكك فى قصة « الصابون البشرى » المصنوع من الدهن اليهودى المستخرج من جثث ٢٠٠,٠٠٠ يهودى ، تبناها محرقة هذه الإشاعة ، مقدما الدليل على عدم وجودها البتة

وفى الأسطورة الثالثة شكك جارودى فى أسطورة « الستة ملايين يهودى » الذين أبيدوا جماعيا على أيدى النازية ، انطلاقا من مفهوم

« هولوكست » وهو اسم فيلم يعرض هذه الأيام ستكون بمثابة علم قاصر لا يمكن معها مقاومة هذه الجريمة بجريمة أخرى من جرائم التاريخ

على أن ما قدمه « جارودى » من وثائق وتقارير تشكك فى هذه الأسطورة قد أثار حفيظة اليهود لإصدارهم طابع التقديس وحظر المناقشة على رقم « الستة ملايين » بسبب قانون « جيسو » الفرنسى الذى يسجن المشككين فى هذا الرقم

وفى الرابعة تناول « جارودى » أسطورة « أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » تلك الفرية الزائفة التى اتخذت ذريعة لاحتلال فلسطين

وفى الجزء الثالث والأخير ، كشف « جارودى » النقاب عن الاستخدام السياسى للأساطير وكيفية توظيفها انطلاقا من الدور الذى يقوم به « اللوبى » الصهيونى فى الولايات المتحدة وفرنسا وكيفية تمارس سلطته « بمحصره » الإسرائيلية « المتحدة كلية على التمويل الخارجى فى شكل منح وتبرعات وصكوك وساندت معظمها من الولايات المتحدة

وفى الخاتمة يتناول « جارودى » توظيف الأساطير لأنواع السيطرة والاستعمار والقمع ، ويرى أن الاستخدام الأمثل للأساطير هو الذى يستهدف رقى الإنسان وإنعاشه

ويعود جارودى ليؤكد أن تقديم التفسير الصهيونى للتوراة و« الأسفار التاريخية » ـ سفر يشوع وسفر صموئيل وسفر الملوك ـ لا يمس بحال : التوراة وما جاء فيها من معتقدات دينية ، ويعلن عن تقديسه لهيبة معتقداتها السامية أو اليهود ، مؤكدا أنه يقف فقط مع الحق والخير

من جوامع الكلم فى الأذكار

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

من قال فى دبر كل صلاة وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم قبل أن يقوم من مجلسه ذلك « اللهم اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم » غفر له ما كان فى مجلسه ذلك .

جمع هذه الأذكار بين التسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار والتوبة

بقية بيان قرارات مجلس ١٥٤٥

وكل هذا ـ وغيره كثير ـ من شأنه إفساد المجتمع من هذه الجرائم بتدميره للأخلاق والسلوك ، مما يبعث على القلق والاضطراب النفسى وهذا بالتأكيد مما يعوق مسيرة المجتمع نحو التعمير والإنتاج ليعيش الجميع فى أمن وسلام

وعن مكافحة الجريمة فقد أطلق عليها الإسلام « الضرورات الخمس » وهى النفس « والمال والعقل والعرض والدين

قراءات جادة

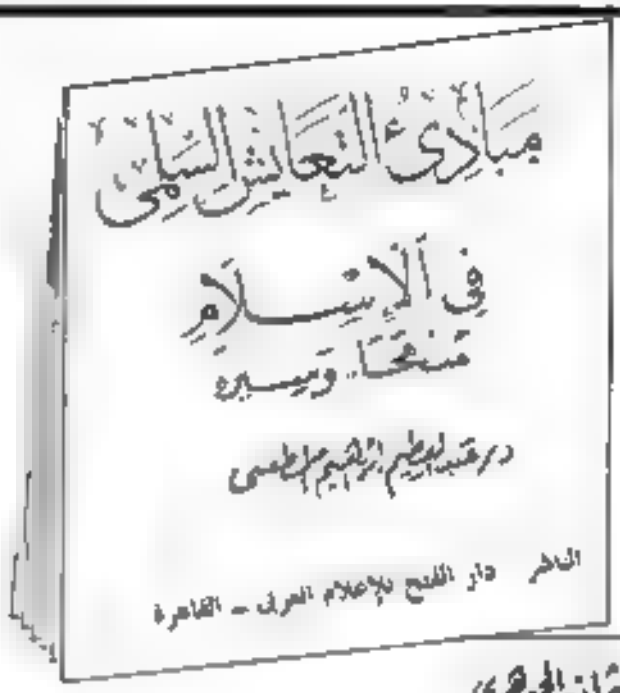

عرض وتقديم الأستاذ/ عثمان الجوهري

إن عالمنا اليوم يعيش في مأساة لا تليق بالإنسان الذي كرمه الله - سبحانه - وتعالى وفضله على كثير من خلقه وسخر له نعمه ظاهرة وباطنة والله سبحانه - يستخلف في الأرض ملائكة ولا شياطين ، وإنما استخلف الإنسان وجعله أهلا لهذه الخلافة العظمى لتكون وفق المنهج الذي حدده الله - عز وجل - فلا يحيد عنه فيدمر ما في الإنسان من طاقات إبداعيه لعمارة هذا الكون الرحب

لقد وضع الله - سبحانه وتعالى - أمام الإنسانية وهذا بالحسنى الذي سيهتدون بهديه ، ووعدهم بالسعادة والفلاح من يتبرأ عن هداه ثم حذرهم سبل الشيطان التي تصدهم عن اتباع الحق وتحيد بهم عن نهج الصواب ، لذلك فإن الإسلام وحده هو الذي يمتلك مفاتيح الإنسان العالمي ، يمتلكها بيقين وسلوكا وعلمه التاريخ خير شاهد

وبين المؤلف - في دراسته عميقة - سمي الغاية لأنها الإسلام بالتفصيل والإطناب أن رسالة صاحب الإسلام وخاتم رسله محمد ﷺ للتعايش السلمي العالمي ، بل وجميع النفوس مهما اختلفت انتماءاتها العقدية وأجناسهم ، وبالتالي يمكن أن يعيش جميع البشر في ظله في سلام وأمن وطمأنينة ، فالكل يعيش في سلام دون أن يضيق الإسلام ذرعا بمخالفيه وقد تمثلا وجود

ه في أي نظام آخر على وجه الأرض

منهج الدعوة

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تحدد منهج الدعوة في الإسلام وقيامه على التبليغ والتوضيح على أن يتم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة مع عدم الإكراه ، وبيان أن على الناس جميعاً وعلى الدعاة منهم أن يكتفي بالبلاغ هادي ، صبح والمسئولية حسيب كقدوه

ـ تعدده لا يلامون على عدم الهدى على ضلاله ، حتى يكفر على كفره ، فلا يلامون فقط على تقصيرهم في البلاغ الواضح المبين

وهذا التوضيح يتم بعيداً عن العنف أو الإرهاب أو الإكراه فالدعاة واجبهم البلاغ والتوضيح والله ـ جل شأنه ـ هو ـ وحده ـ المختص بالحساب وليس فوق ذلك عدل ورحمة

وإذا كانت هناك محاولات آثمة من بعض خصوم الإسلام وقولهم : إنه دين يرهاب فهذه دعوى يضيق بها كل منصف فهي قارفة المخصوم لم في افتراء شنيع أعلاه عليهم الخلق والحسد

والدليل على أن في قلوب هؤلاء الآثمين مرض هو أن القرآن الكريم حقور العالمين الإسلام ومشركي العرب ومنكري البعث ، دون أن يفرض عنصر على الناس بقوة السلاح ، بل نجد إلى بيان بطلان دعوى الإشراك في أساليب بالغة حكيمة وعظيمة ـ مثلاً يقول الله ـ تبارك وتعالى

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾

الآيه ٣ سورة الزمر

لم يطرح القرآن الكريم أمام المشركين دليلاً كونياً عظيماً على نفي أن يكون مع الله آلهة أخرى . إن هذا الكون العظيم منذ خلقه الله سبحانه وتعالى يسير في نظام محكم بديع ! من سماوات وأرض وما بينهما ، وما في الأرض من بشر وحيوانات ونباتات وما في السموات من شمس وقمر .. ونجوم

هذا النظام المحكم يسير وفق إرادة الله وبقدرته وعلمه وتدبيره ، وهذا كله دليل على وحدانيته ـ سبحانه وتعالى ـ وتفرده وحده بالجلال والكمال ، قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء الآية ٢٢

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾

أما منكرو البعث بعد الموت فإن القرآن الكريم قد عرض عليهم الحقيقة باستحالة إعادة الحياة بعد الموت ، ولقد تصدى القرآن الكريم لهذه الدعوة في بداية الدعوة إلى العقيدة الدين فالله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يعجزه شيء

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝ ﴾

العباد خلقهم الله ـ عز وجل ـ أول مرة فكيف يستحيل عليه إعادتهم بعد الموت ؟! أي عقل سليم يرتاب في هذا !!

إن علاقة الإسلام بأهل الكتاب علاقة سلام ومودة ، وليست علاقة حرب وعداء

إن الأصل هو السلام والإذن بالحرب إنما يقع

في ظروف استثنائية عارضة. قال الله تعالى

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

(سورة آل عمران)

وقال الله تعالى

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾

(سورة البقرة الآية ١٩٠)

بل هناك أمر مرتب بالوصية بالإحسان تحدو بنا نحو السلام العالمي خطوات عملية أخرى مثل قوله تعالى

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

(سورة التوبة)

رسالة الإسلام.

بين المؤلف أن رسالة الإسلام إلى الناس عامة محصورة في التبليغ بعد تعريفه حقائق الإيمان، وتعريفه أعداء الصدق والكفر والعصيان، وليس للرسول ﷺ ولا لأحد من بعده أن يتجاوز حدود التبليغ والإرشاد والنصح، وبذلك ترمي الإسلام مبدأ حرية الاعتقاد لدى الإنسان في مسألة العقيدة التي هي ركن من الأركان في الدين والعقيدة محلها القلب، وليس لأحد على القلوب سلطان إلا خالق السموات والأرض قال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الغاشية)

ويتضمن حرية الاعتقاد وضع الإسلام عدة ضوابط منها ما يلي

- إن هذه الحرية مقصورة على حياة الذهن

- حرية الاعتقاد في الإسلام، مكفولة بالنظر إلى علاقات الناس بعضهم ببعض

- والحرية مكفولة لأصحاب العقائد غير الإسلامية الذين ولدوا عليها كاليهود والنصارى والمجوس والملحدين أما من ارتد عن الإسلام فلا يترك وشأنه، بل لابد من مسألته وتعريفه سبب ارتداده فإن كان بشبهة حامت عليه قمنا بتصويبه وإزالة شبهته، وإن أصر على ردته ضرب عنقه حد الردة

مهمة الدعاة

ومهمة الدعاة عامتها المؤلف فيما أنها التبليغ والإرشاد والتبشير والإنذار بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس لهم أن يكرهوا الناس على الإسلام أو يعاقبوا من ظل على عقيدته بعد عقد الذمة

وهناك سؤال عن خصوم الإسلام هل مشروعية القتال في الإسلام من أجل هذا هو بعد حكمه وأهداف عامته مشروعية القتال ورد فيه ما يلي

أن يكون القتال في سبيل الله لا من أجل غرض أو فرض رعاعات أو عصبية أو نصرة حمية من أجل البطولة أو الاستعلاء

- وإن القتال من يقاتلنا فعلا أو عقد العزم على قتالنا وهذا يشبه القتال عليه لا ينحصر حد الاعتداء فلا يعتدي ولا نعتدي

- هل القتال يكون التخويف والتحقير من الاعتداء فالله سبحانه وتعالى لا يحب المعتدين

ـ الاستجابة والكف عن القتال إذا طلب العدو ولا يجوز هنا نقض عهد بيننا وبينهم ميثاق ...

ـ أما إذا خاف العدو عهداً بيننا وبينه وخشينا مكره وجب إعلامه بإلغاء العهد الذى أبرم معه

ـ يراعى الالتزام الكامل باتباع ما أنزل الله حتى تحقيق النصر على العدو فلا رجوع ولا بطر ولا ... ولا عدوان ... والإحسان إلى الأسرى ... حرب ... ونزول فى ...

ـ ألا نقاتل من اعتزلنا ولم يؤذنا ، مهما كانت عقيدته ودينه

من هنا يتضح تماما لكل ذى نظرة سليمة ، أن القتال فى الإسلام ليس القصد إجبار غير المسلمين على الدخول فى الإسلام بالقوة ولا توجد فى التاريخ الإسلامى واقعة واحدة حتى فى السيرة النبوية تدل على عكس ذلك ، فالقتال هنا ليس عقاب على كفر كافر ، ...

عدالة الإسلام

وعالج المؤلف أيضا موضوع العدل والمساواة الذى أرسى قواعده الإسلام لتحقيق التعايش السلمى العالمى ، والعدل وسيلة ذات شأن لإعادة التوازن فى الحياة وتسكين هياج النفوس ، وليكون مظلة تحمى الحقوق وتمنع الأذى ، ... الإسلام ... ولقد صرح القرآن الكريم ... قال ... تعالى

﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾

إن الإسلام هو النظام العالمى الذى ينبغى أن يسعى له كل البشر كنظام عام ، وفى ظل كل إنسان على عقيدته وحقوقه غير معتد على الآخرين

إن النظام العالمى الجديد مسئول عن ضياع الشعب العربى فى فلسطين ، وضياع المسلمين فى « البانيا » ، وإلحاق الأذى بالأقليات المسلمة فى مختلف دول العالم عن امتداد القارات الخمس ، فلو كان النظام العالمى الجديد عادلا فعلا لوضع حدا لهذا الإجرام الصربى الناشب فى الشيشان وفى البوسنة وفى غيرهما

أما فى ظل الإسلام فقد وضع مبادئه قوية لتحقيق التعايش السلمى على مستوى العالم والمساواة بين جميع الناس مهما اختلفت أجناسهم وجعل الفصل بينهم والتفاضل على أساس التقوى والعمل الصالح ، وكم جلبت الفروق والمبادىء التى وضعها البشر من ويلات وأشعلت من حروب وكم أهدرت من دماء الملايين على امتداد العالم وعلى مر التاريخ الطويل للبشرية؟؟!!

إننا فى ظل الإسلام نقترب من الوصول إلى صيغة ونظام عادل تحل على النزاعات ، ويكفى النظام العالمى الحالى سوءاً حق « استعمال الفيتو » فى الأمم المتحدة ، الذى يبيح لبعض الدول منع مشروع قرار لا يكون على هوى ورغبة أحد الأعضاء الخمس الدائمين فى مجلس الأمن

وهنا يهدف الإسلام إلى ردع المجرم وتأديبه مع تحذير غيره من الوقوع فيما وقع فيه الآخرون

بقية ١٥٥١

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي مغاوجة

هن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات »

أخرجه البخاري عن أنس ـ كتاب العيدين

وعنه ـ أيضاً ـ رضي الله عنه أنه قال :

« قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : قد أبدلكم الله ـ تعالى ـ بهما خيراً منهما : يوم الفطر ويوم الأضحى » .

أخرجه النسائي وابن حبان بإسناد صحيح

فهنيئاً لمن صلى وصام وقام ، وهنيئاً لمن ظفر بالرحمة والمغفرة والعتق من النار . والتزم هدي نبيه ﷺ واستقبل يوم فطره بتمرات قبل ذهابه إلى مصلاه ، وجعل من يومه يوم سرور شرعي يلتزم فيه باللعب المفيد المنشط للبدن ، البعيد عن إظهار المفاسد والفساد

وفي عضلة العين آية

القارئة عبير محمد نصار ـ البحيرة ـ دمنهور

أرسلت إلينا هذه الكلمة عن « عضلة العين » تقول:

حين قرأت ـ بحثاً ـ لإنسان ، وأعجبك عجب من بعض الذي لا تجد ولا تحصي ، ومن هذه العجائب ، عجيبة البصر ، وتأمل للعين ، تجدها لا تكف عن الحركة ، فما السبب في ذلك ؟ إنها هذه الجوهرة ، التي أنعم الله ـ تعالى ـ بها على الإنسان عضلة للعين المليئة بالصبر والعبرات الصابرة

فكان من نعم الله ـ أيضاً ـ أن جعل للعين غدة دمعية تفرز الدمع الذي يورده البعض مع كل عضلة على شكل خلاف دمعي ينظف العين وهكذا في حركة بسيطة ، في رمشه ولطف فوق ان تشعر بشيء هذه في عجزه عضلة ، فسبحانه ما يحدث في جسم الإنسان ككل ، وفي هذه الكون الفسيح ، فلا تملك إلا أن تقول : سبحان الله العظيم ، وبارك الله خير الخالقين

أمن العربية

القارئة : محمد أحمد جاد السحرتي ـ بلقينا ـ الغلة الكبرى ـ الغربية

أرسل هذه الكلمات التي جاء فيها

الذي دعاني إلى كتابة هذه الكلمة ، أني شاهدت مباراة بين فريقين من بلدين عربيين ، ولاحظت أن أسماء اللاعبين تظهر على شاشة التلفاز باللغة الأجنبية

فلماذا تظهر بالغة الأجنبية ومن ؟

أين اللغة العربية في حياتنا ؟

بكفي اللغة العربية شرفاً أنها لغة القرآن

وإن أفضل الصاغ من تراث لغة القرآن ؟

وهي الجزء الوصل بين ماضينا وحاضرنا ، وهي الوعاء الذي يحمي تراثنا

وهذا لا يأخذ العبرة من (فرنسا) التي تحب كتابة إعلاناتها الطلاب و التحدث بغير الفرنسية ؟

● مجلة الأزهر : لأنها بلد فرنسا تريد أن تتمسك بقوميتها ؟؟؟

القارئة آم هاشم حسين يوسف ـ إسنا ـ الزاوية البيضاء ـ بالقسارية ـ طالبة بالمعهد الأزهري أرسلت تقول

قرأت من كلام الإمام علىّ ـ كرم الله وجهه ـ قوله

كن على حذر

من الكريم إذا أهنته ، ومن العاقل إذا أسرجته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن الفاسق إذا عاشرته ومن الأحمق اذا مازحته

وإنى ذقت الطيبات فلم أجد أطيب من العافية وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس ومقلت الحديد والصخر ، فلم أجد الثقل من الدين

واعلم أن الدهر يومٌ لك ويومٌ عليك ، فإن كان لك فلا تبطر ، وإن كان عليك فاصبر ، وكلاهما سيندثر

كلمة وفاء

ومن منطقة أسيوط الأزهرية

كتب إلينا القارئ عبد العزيز طاهر الجنيد تحت عنوان كلمة وفاء يقول فيه

لقد انتقل إلى رحمة الله ـ تعالى ـ فى يوم الجمعة الرابع من شهر رجب سنة ١٤١٧ هـ الموافق ١٥/١١/١٩٩٦ فضيلة الأستاذ الشيخ حسين رشدى اسماعيل ، مدير منطقة أسيوط الأزهرية فى المستقصى التخصصى بالقاهرة وشيعت جنازته وصليت عليه صلاة الغائب فى الأزهر الشريف حيث أم المصلين فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

ولقد بجله فضيلته وبكاه فى خطبته الجمعة التى كان موضوعها الصبر والحزن ـ بالبرهان ـ وبكونه عهد الأزهر الشريف عصمة من علمائه الذين يعتز بهم ويفخر بعلمهم

وقد طلب الجميع سبحانه و تعالى وعزيزاً

وموجعها فهم وطدت دار الإفتاء فى محافظة أسيوط عاما جميلا طالما جاءت إليه الجماهير لمعرفة أمور دينهم وأحكام شريعتهم وقد رواد المساجد خطبها ودروسها ومحاضراتها بهذه المحافظة عز الدائر على مستوى الجمهورية

وعزاؤنا فيه ، أنه لقى ربه فى يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس ، لأنه روى : « لا يموت مسلم يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقى فتنة القبر »

وعزاؤنا فيه ، أنه كان كما قال الإمام أبو حامد الغزالى « كالشمس يضىء لنفسه ولغيره » وكما قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لأحد طلابه « ما تحت من ثلاثين عاما إلا ودعوت لشيخى » قيل له وما سبب ذلك قال لأنه كان كالشمس بالنسبة للدنيا وبالنسبة لغيرها لا يحتاج لهما من يحتاج »

فطيب الله ثراه وسكنه فسيح جناته وألهم الصبر على فقده وعوض المسلمين فيه خيرا وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وَمما ورد من أحد القراء تحت عنوان « احدى الكاسيات العاريات » هذا الجزء من قصيدة للراضي

دلائك في الخـــــروج من ضلالك
وهـــا عاب الـــدلال سوى دلالك
ملء تبرّجـــا فكفكـــت خمـــا
ولكـــنّ جاء نقصك من كمـــالك
لمن تتبرجين ؟ وذي ســـــبيـــل
وماعـــــني الفســـق فيك أو ضلالك
امـــا تخشين انك في طريـــل
يرى بيا الحرام على حلالك
اهـــذي مقبـــة الحضـــرات أم قد
هذا الفرق المقـــدّى في نعـــالك
كأنك لست بنت أب وإلا
فمـــا لأبيك لم يحظـــر بيـــالك ؟
وحـــــالك للأبـــــرة كلّ عار
وغـــــار الخبـــــزة كلّ حالك

ع ح

القارىء : مصطفى كمال عيسى
أسيوط ـ عوشي

أهلا بكم ، وبإسهاماتكم ، وعودتكم للكتابة للمجلة مرة أخرى

• • •

القارىء . م صلاح وشاد حسين
كفر السيد ـ منوفية

وصلتنا إسهاماتكم ، وقريبا ـ بإذن الله ـ ننشر الخلة بعضا منها

من كلام الإمام الشافعي

المرسل القارىء : احمد عبدالكريم البسيوني
صفط العنب ـ كوم حمادة ـ بحيرة

هذه المساهمة تحت عنوان حكم من كلام الإمام الشافعي» ـ رضي الله عنه ـ

اعلم أن العلم يطلب الزهد ، بعيد الزهد ، لا يدرك بالسهام لا يرى في منام ، لا يورث عن الآباء والأعمام ، وإنما هو شجرة لا تصلح إلا بالغرس ، ولا تغرس إلا بالنفس ولا تسقى إلا بالدرس ، ولا تحصل إلا بالاستعداد إلى الخيبة وافتراش الرماد ، وإدمان السهر وقلة النوم وصحبة الليل بالبكاء

القارىء محمود شوش
البحيرة ـ كفر الدوار ـ السعرانية

قصيدتك « عرق وزهاء » بعد محاولة جيدة ولكن عليك بحرمه جيد من الشعر القديم و حديثه حتى تكون لديك ملكة الشعر

• • •

القارىء احمد محمد المسلمي
محافظة البحيرة ـ مدينة الدمنهور

يمكنك الاشتراك بمجلة الأزهر عن طريق قسم الاشتراكات ـ بجريدة الأهرام ـ شارع خلاء ـ القاهرة ، هذا عن الأعداد القادمة ، أما الأعداد السابقة فهي متوفرة ، لأنها تنفد بمجرد صدورها.

من إبداعات القراء

ميلاد خير الورى

قم بالفؤادي صبح اليوم العظيم مكبر
فاليوم ميلاد الحبيب محمد خير الورى
فاطر الدجى في ذكره وصلاته ودع الكرى
فلكم عفوت ولكم سهرت ومن عشقت تجبر
تلك الحياة بما حوت لا شيء فيها الورا
لا الصلاة على الهدى فاق الخلائق جوهر
نور الهدى من جاء بالدين الحنيف مبشر
الله أنزله وأيده الرسول مطهرا
دين السماحة والطفى في كل أمر قد جرى

يا من عشقت محمدا صلى وسلم مكثرا
فهو الشفيع لكل من يرجو له مستغفرا
في موقف كل امرئ في رهبة مما يرى
وهو الشفاء لكل داء في القلوب تجبرا
وبه الهداية كلها في كل فجر أو سرى

عبدالحميد محمد القرماوي
الجزائر - العمرانية الغربية

إنما المؤمنون إخوة

[illegible]
وكل من أمه حواء [illegible]
لا فرق بين فقير يشتكي سغب
ولا غني به من ماله سأم
فمد جدائل و لأهله ماهدة
بأفضل الزاد أهل وخلان
سلام فوق سامق الذرى يحمله
موج له صوت صيت وسطان

الشاعر عبدالهادي عبدالمقصود

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقرير الأستاذ / عمر السملاوي ومصطفى عبد المجيد

أمسيات رمضان العلمية

● شهدت ساحة مسجد مولانا الإمام الحسين - رضي الله عنه - بالقاهرة طوال شهر رمضان المعظم ندوات دينية وعلمية متنوعة، أقامتها رابطة خريجي الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، استمرت الأمسيات طوال ليالي الشهر الفضيل كل مساء خميس بإشراف الإسلام وعلمائه.

افتتحت الأمسيات مساء الثاني من شهر رمضان بحضور السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف ومعه سيادة الأستاذ الدكتور أحمد حلمي هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد محمود وكيل الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد نعيمي أمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعدد من قيادات الدعوة بالأزهر الشريف وجامعته ووزارة الأوقاف وعدد من علماء الإسلام والعربية بالقاهرة والخارج من مختلف الجنسيات الشقيقة والصديقة وعلماء الأزهر.

هذا وقد شهد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي بنفسه جميع الأمسيات فلقي وألقى بعد عودته فضيلته من المملكة العربية السعودية بعد أن سارت في أعمال المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية، وتحدث فضيلته عن اهتمام الإسلام بالشباب وذكر وصاياه وتوجيهاته بتربية دينية سليمة، وإعدادهم ليتحملوا مسئولياتهم وحثه بعضهم على السير في طريق الإيمان والعلم والعمل.

كذلك حضر فضيلته الاحتفال بذكرى العاشر من رمضان، ثم بعد أيام حضر الاحتفال بذكرى غزوة بدر الكبرى.

مشروع أبناء الدورة الخامسة والخمسين

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف تكريم علماء العالم والدول الإسلامية أعضاء الدورة التدريبية الخامسة والثلاثين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي

[illegible]

[illegible]

وقد تضمن فضيلة الإمام الأكبر كلمة ألقى فيها [illegible]

[illegible]

وقد استهل فضيلة الإمام الأكبر كلمته صباح الثلاثين من شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/١/٦م السيد / الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني ورئيس مجلس الوزراء الأسبق والوفد المرافق لسيادته.

وخلال اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بالسيد رئيس الوزراء السوداني السابق، وأشاد بالجهود التي يبذلها الأزهر الشريف في مجال الدعوة والتعريف بالدين الإسلامي الحنيف، وأوجه التعاون القائمة بين الأزهر الشريف والشعب السوداني الشقيق من خلال مشاركة أبنائه في معاهد الأزهر وكلياته بجامعة الأزهر الشريف.

وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف يقوم بدوره في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يواجهوا فتاواهم، وأن يحاربوا التعصب الأعمى للإرهاب، لأنهم رسل سلام ويسر ورحمة.

حضر اللقاء جميع سفراء الدول المشاركة في الدورة، والسيد الدكتور حمدي زكي حسين نائب مساعد وزير الخارجية، وأعضاء من قيادات الأزهر الشريف وجامعته.

هذا وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر موافقته على إقامة [illegible] للأئمة والدعاة، وقد نقل القرار استقبال أعضاء كل من [illegible] وباكستان وماليزيا والصين.

إهداء المراكز العلمية بالمصحف الشريف ومطبوعات الأزهر

● خرجت من فضيلة الإمام الأكبر فاضت الشؤون الدينية بمكتب فضيلته بإهداء المساجد ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم والمدارس والمعاهد والمعاهد الأزهرية بمختلف مراحلها، ومراكز الشباب والهيئات والمصانع، [illegible] من مصحف الأزهر الشريف بمختلف أحجامه، وكذا مجموعات من الكتب الدينية والثقافية، وسلسلة إصدارات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، [illegible] خلال شهر رمضان المعظم أعاده الله - تعالى - على الأمة الإسلامية والعربية بالخير واليمن والبركات.

وفد الدكتور الحمائمة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر مكتب صباح يوم الأحد الموافق ٢٥ من شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ٥ يناير ١٩٩٧م معالي الدكتور محمد خميس رئيس جامعة الزيتونة بتونس والتشكال بالا دن برفقة السيد الأستاذ الدكتور ماهر مهران مقرر المركز القومي للتشكال بمصر تم خلال اللقاء بحث مسألة تنظيم أسرة وحكم الشريعة الإسلامية فيه

عقب فضيلة الإمام الأكبر على أهمية تصريف واستفسار فيه مؤكدا على أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى تنظيم النسل وتحث على العمل بأسرة وصحيح [illegible]

وفي نهاية اللقاء قدم الوفد الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر على ما يقوم به الأزهر من دور [illegible] في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض وذلك من خلال علمائه الذين يوفدهون لمختلف دول العالم لتأدية رسالة الأزهر السامية

وزير الشئون البيئية بماليزيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر مكتب السيد الدكتور عبد الحميد شتيوي وزير الشئون البيئية والأوضاع السكنية بماليزيا وبصحبته مرافق له

قدم معالي الوزير لفضيلة الإمام الأكبر بالصين الكبير الذي صدر به الشكر والتقدير للأزهر الشريف على ما يقدمه للعالم الإسلامي عامة ولماليزيا خاصة - من مساهمات علمية على أيدي علمائه ، وقد وجه الصيف لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لزيارة ماليزيا باسم السيد رئيس الوزراء ، وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد الوزير على الزيارة ووعد فضيلته بتلبية الدعوة في أقرب وقت

وسفير دولة قطر

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد عبدالهادي القاسري سفير دولة قطر بالقاهرة حيث تم بحث سبل دعم التعاون بين الأزهر الشريف ودولة قطر الشقيقة في المجالات الثقافية والدينية لما للأزهر من دور بارز في هذا المجال

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على ترشيح عدد من علماء الأزهر الشريف للمشاركة في التدريس في الجامعة الدينية بقطر ، حيث يتوجه المبعوثون خلال شهري سبتمبر وأكتوبر القادمين ، ويقضون فترة عام من العام الدراسي

الإمام الأكبر في جامعة الزيتونة

● قام فضيلة الإمام الأكبر بزيارة لجامعة الزيتونة لافتتاح مجمع معاهد الأزهرية الذي يشمل معاهد ابتدائية وإعدادية وثانوية للبنين والبنات بمركز قصور

كذلك قام فضيلته بافتتاح معهد الشيخ رجب الإعدادي الثانوي للفتيات بقرية مسجون الكوم بنفس المنطقة ، كما افتتح فضيلته معاهد محمد

رجب الإعدادية والثانوية للبنين ، والإعدادية والثانوية للبنات بشبرا الخيمة بالمستقبل

كذلك معهد فضيلته مركز التدريب المهني رجب عن معهد عالي تجاري بنفس القرية

وفي عهد فضيلته شهد الأزهر الشريف تطورا كبيرا حيث تم إنشاء [illegible] فضيلة الشيخ [illegible] وفضيلة الشيخ [illegible] وفضيلة الشيخ [illegible] وكذلك [illegible] ، والمعاهد الدينية ، وتطوير [illegible] ، ودور الجهود الدائبة في التنمية الشاملة ، التي قام فيها فضيلة الإمام الأكبر كلمة حق في كافة المحافل جهود متواصلة في مجال التنمية [illegible] خلال الزيارة

رافق فضيلة الإمام الأكبر في هذه الزيارة فضيلة الشيخ محمد عبد الله رئيس قطاع معاهد الأزهر ، وفضيلة الشيخ عبد السلام [illegible] مدير عام العلاقات العامة والإعلام

الإمام الأكبر في [illegible]

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الاثنين ١٨ من رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٢٧ يناير ١٩٩٧م فضيلة رئيس [illegible] رئيس الجمهورية بالجامعة ، وقد رافق فضيلته وتحدث في مقر إقامته بالقاهرة ، وقد حضر اللقاء الدكتور محمد ركي [illegible] مستشار محمد

الشعب والشورى ، ورئيس لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب الكبير

حيث قضية الإمام الأكبر بفضيلة مفتي الديار المصرية في الأزهر الشريف وذلك خلال لقاء حول دعم التعاون بين الأزهر الشريف والجهود به جنوب في مختلف النواحي الثقافية والتعليمية

أشاد الرئيس حسني مبارك بدور مصر [illegible] عبادة الرئيس [illegible] حسني مبارك في مختلف القضايا الإقليمية والعمل على [illegible] ، وفي إطار الدفاع عن [illegible] وحق الشعوب في [illegible] مكانة مصر [illegible] في الخارج ، [illegible]

عرض الفضيلة الكبير من فضيلة الإمام الأكبر معاونة الأزهر الشريف في إعداد الخامسة الإسلامية حاليا الجاري إنشاؤها حاليا بالجوانب الفنية والإدارية والأساتذة بالإضافة إلى الناحية الدراسية ، كذلك تم خلال اللقاء بحث زيادة عدد المنح الدراسية التي يقدمها الأزهر لأبناء جامعة معاهد الأزهر الشريف وجامعته الفريقة

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة كافة المقترحات التي عرضت أثناء اللقاء ، والعمل على تنفيذها في أقرب فرصة

أعرب الضيف عن سعادته الغامرة لوجوده في الأزهر الشريف قلعة العلم وكعبة العلماء ولقائه بفضيلة الإمام الأكبر وعلماء الأزهر

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وعدد من قيادات الأزهر الشريف

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ [illegible]

[illegible]

على إسرائيل الوقف عن انتهاك الحق الفلسطيني

أكد الدكتور محمد شاهين عبدالشهيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أنه على إسرائيل أن تقف عن انتهاك حقوق الشعب الفلسطيني إذا كانت تريد سلاما حقيقيا

جاء هذا التصريح في جنيف مع وفد الأمم المتحدة لبحث قضية حقوق الانسان في العالم

[illegible]

شدد اللواء سعدي الطيب رئيس لجنة الدفاع والأمن بمجلس الشعب اللبناني في لقائه الرئيس مبارك وجهوده لإحلال السلام ، وقال الطيب في حديث خاص للإذاعة صوت العرب أنه يأمل أن يتبع الشعب المصري الذي يتسم بالحكمة والتعقل والحس في تقدير المواقف

[illegible]

أكد الدكتور حمدي رمزوق وزير الأوقاف أن الظاهرة الجديدة لعبادة الشيطان غريبة على المجتمع المصري المعروف بتدينه منذ آلاف السنين ، وقال : إن هذه الشباب ضحية الترف والفراغ الفكري والديني والتقليد الأعمى لما يراه من ظواهر شاذة في المجتمعات الغربية ، وقال إنه يجب مواجهة هذه الظواهر الغريبة بتحصين شبابنا بالأخلاقيات والقيم الدينية الصحيحة

وقال إن الوزارة أصدرت تعليماتها للأئمة المساجد بأن تتضمن خطب الجمعة التنبيه الدائم بقيام الأسر برعاية أبنائهم والحفاظ عليهم من الانحلال بالمخدرين ، وأصحاب الأفكار الضالة وضرورة مراقبتهم حتى لا نضيع ونحفظ عليهم من الذين يريدون ضياع مستقبل شبابنا

مؤتمر الدعاة الثاني بمنطقة وعة الغربية

بعد نجاح مؤتمر الأول للدعاة ، والذي أقامته ، منطقه وعة الغربيه ، بقضاء ، وامتداد هذه المسيرة المباركه وبتوجيه من فضيلة الشيخ السيد وفا أبو عجور ، مدير منطقه الوعظ ، بالغربيه وإشراف فضيلة الشيخ عبدالخالق عطيه نصير ، وفريق عمل من أصحاب الفضيلة الداعين بحقل الدعوه والإرشاد ، أن منطقه ان يكون مؤتمرها الثاني خاصا -

بتكريم الدعيه الإسلامي الكبير فضيله الشيخ محمد الغزالي السقا - رحمه الله -

فأصدرت كتيب في ثلاث وعشرين صفحه تحتل ربعه صور

الفصل الأول عن سيرته الذاتيه وأعماله ، وما منح له من أوسمه وجوائز

أما الفصل الثاني فتحدث عن ، فكر الشيخ الدعوي ، ، والذي يركز في مرتكزات أساسيه - تعتمدها - القرآن الكريم والسنه النبويه المطهره ، والتاريخ الإسلامي ، العام والإسلامي الخاص والثقافه العامة ، سواء الدينيه منها أم الإنسانيه

أما مرتكز الأخير فقد كان عند الشيخ - رحمه الله - الواقع وفقهه ، وبحثه عن طريق معايشته والاطلاع ، سواء كان هذا الواقع المسلمين ، أو واقع الدعوى المعاديه لها

أما الفصل الثالث فقد كان عن جهاده وحثه للأمه بان تحسن عرض الإسلام ، وأن تعتز به من ، القرآن الكريم ، و ، السنة النبويه المطهرة ، وقيام النظر فيهما بعقل واضح ، وفكر مستنير

أما الفصل الرابع والذي خصص له بعنوان ، العزلي داعيه ، فقد تحدث عن شخصيه الشيخ و عبقريه نفسه ، و مبادئه المتصل بالدعوه الإسلاميه ، بكافه صورها متناولا أهم القضايا المعاصره ، والتي يعيشها الأمه ، بحلق في آفاق الواقع الرحب مكل ما فيه من هموم بأسلوب فني متميز ، خال من الصياح ، مفعم بالحماس وعقلانية شباب الشيخوخه الضاحكة

ولقد حدد الشيخ الدواء بعد أن شخص الداء وكان يرى أنه لن يصلح حال العرب ، ولن تقوم لهم دوله أو حضاره إلا بالدين ، معتقدا بحلول الوحي وأحضنوه ، كما كان سادة البشر الأولين كله

والكتيب على الرغم من صغره ، إلا أنه أعطى صورة صادقة وجميله عن العالم الجليل ، والذي كان دائما حاضرا بفكره وحكمته يسهم بالرأي الصريح في التعبير عن آلام الأمه و لامها

رحمه الله رحمه واسعه ، وجزاه عن أمه الإسلام خير جزاء ، وهيئا له الجوار مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا -

وشكر الله للقائمين على ، منطقه وعظ الغربيه ، ما بذلوه من جهد صادق وأمين

وفقهم الله وأعانهم على أداء رسالتهم الكريمه رسالة الخير والبر و الإرشاد

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ،

ع.م.ع

mon-même ou sur une de ses tantes paternelles ou maternelles?" Le Prophète -b.s- lui dit: "Laissons cela et dis-moi plutôt ce que tu t es dit en toi-même et que tes oreilles n ont pas entendu. Le père dit: "Par Allah, O Messager d Allah! Ton Seigneur ne cesse de T'affermir pour que nous soyons assurés de la véracité de Ta mission! Je me suis dit quelques vers dans mon coeur, que mes oreilles n'ont pas entendues. Le Prophète -b.s- lui dit: "Récite et je t'écoute"

Le père récita ces vers dont nous résumons le contenu: "Je t'ai nourri alors que tu étais petit et adolescent. Tu abusais à ta guise de tout ce que je gagnais. Si, un soir, tu te couchais malade je demeurais éveillé sans pouvoir me reposer comme si c était moi le malade et non toi. Je craignais la mort en sachant qu elle est une vérité, car je voulais vivre pour te passer tes caprices. Puis lorsque tu grandis et que tu arrivas à l âge ou tu peux me soulager et réaliser mes rêves, ma récompense fut l'ingratitude et la brutalité, comme si tu étais mon bienfaiteur. Si au moins tu ne peux avoir les égards dus à ton père, accorde-moi ceux qui sont dus aux voisins en étant prévenant et en me devant assistance, or, même de ton argent, tu t'es montré avare"

Le Prophète -b.s- tira le fils par le collet et lui dit: "Toi et ton argent vous appartenez à ton père"

Hadith rapporté par Al-Kurtuby.

dinars à condition de jouir d'elle. Elle accepta, mais quand je m'apprêtais pour l'accouplement, elle me dit: "crains Allah! et sauvegarde ma virginité" Alors je me suis relevé malgré mon désir ardent et je lui ai laissé l'argent. Seigneur si Tu sais que je me suis conduit ainsi en quête de Ta Grâce, écarte pour nous ce rocher " Le rocher s'écarta un peu, mais sans toutefois permettre la sortie des hommes.

"Seigneur! dit le troisième, j'ai employé des ouvriers moyennant un salaire. Quand ils eurent terminé leur travail je leur présentai leur salaire, ils le prirent, à l'exception d'un seul homme qui laissa son dû et partit. J'ai fait fructifier ce salaire pendant des années si bien qu'avec son prix j'ai formé un troupeau de vaches, de chameaux et des ovins avec leurs bergers. L'ouvrier revint un jour et me dit: "O serviteur d Allah, donne-moi mon salaire" Je lui dis: "Tu vois tout ce bétail? il t'appartient, va le prendre ainsi que leur berger" "Te moques-tu de moi!" me dit-il "Mais non! je ne me moque pas de toi," lui dis-je. Alors il en prit possession et partit.

Seigneur si Tu sais que j'ai agi ainsi pour Te plaire écarte pour nous ce rocher " Le rocher finit par se déplacer et les voyageurs sortirent indemnes.

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Nous avons donc vu comment la piété filiale sauva les hommes d'une mort certaine et leur servit auprès d Allah pour dissiper leur affliction.

Citons également une autre histoire pour souligner les droits du père sur son fils. Un homme se rendit auprès du Prophète -b.e- pour se plaindre de son père. Il lui dit. "*O Messager d'Allah, mon père m'a pris mon argent*" *Le Prophète -b.e- lui dit: "Amène-moi ton père" L'Archange Gibril descendit et dit au Prophète: "Allah t envoie le salut et te dit: lorsque le vieillard viendra demande-lui de te répéter ce qu'il s'est dit en lui-même et que ses oreilles n'ont pas entendu." Le vieil homme arriva et le Prophète -b.e- le questionna: "Pourquoi ton fils se plaint-il de toi? Veux-tu lui prendre son argent?" Le père répondit: "Questionne-le Ô Messager d'Allah: est-ce que je le dépense sur*

La piété filiale

par Hoda Hussein Chadraoui

Le Prophète -b.s- dit: "J'ai été envoyé pour parfaire les nobles qualités"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Les bénédictions qu'entraîne la piété filiale n'a pas de limites, le fidèle en profite en premier dans le monde d'ici-bas et aussi dans celui de l'au-delà. Le Prophète -b.s- nous donne un exemple de cette bénédiction et nous dit. "Trois voyageurs marchaient lorsqu'ils furent surpris par un orage. Ils se réfugièrent dans une grotte. Un rocher se détacha de la montagne s'abattit devant la grotte et en obstrua l'entrée. "Souvenez-vous de quelques bonnes actions que vous avez accomplies pour l'amour d'Allah, dit l'un d'eux, évoquez-les et priez le Seigneur"

L'un d'Eux commença par dire: *'Seigneur! Tu sais bien que j'avais un père et une mère âgés et de jeunes enfants. J'étais berger de profession. A mon retour, le soir, je trayais mes chamelles et je commençais par donner à boire à mes parents avant mes enfants. Il advint qu'un jour, j'ai mené paître mes bêtes assez loin. A mon retour mes parents étaient déjà couchés. J'ai trait comme d'habitude et je suis resté debout, près d'eux, attendant leur réveil, ne voulant pas les brusquer. Il m'était désagréable aussi de donner à boire avant eux à mes enfants qui, pourtant, criaient de faim à mes pieds. Je suis demeuré ainsi jusqu'à l'aube, mes parents se réveillèrent et burent leur lait. Seigneur! si Tu sais que je me suis conduit ainsi pour Te plaire, fais-nous une issue"* La roche bougea un peu, mais ils ne purent pas sortir.

"Seigneur! dit le second, j'avais une cousine que j'aimais ardemment, aussi fort qu'un homme peut aimer une femme. Je me suis mis à la séduire mais elle refusa, jusqu'à un jour dans une année de disette, la famine la poussa à venir chez moi. J'acceptai de lui donner 120

sive sur toutes les tentations. Ceux-là ont découragé tous les démons de pouvoir trouver parmi eux des proies qu'ils prennent dans leurs filets mensongers, ou des êtres faibles devant leurs ruses habiles et leurs fausses promesses

C'est aussi une joie pour ceux qui ont vécu tout le mois en se détournant des prohibitions aussi bien que des choses licites, pour ceux qui ont passé les nuits de Ramadan agenouillés et prosternés, lisant le Livre d'Allah, cherchant à faire les aumônes et les actes de bienfaisance pour resserrer les liens d'affection parmi les hommes, tout en corrigeant les mauvais comportements et toutes les formes de perversions. Ils ont ainsi réalisé en ce mois un changement qui guide la nation islamique vers une réalité plus noble et plus apte à être digne d'être le modèle d'une communauté qui met en application la Législation d'Allah

D'autre part, une joie est réservée à ceux qui n'ont pas jeûné mais qui ont été plus proche d'Allah que bien des jeûneurs qui ont passé ce mois en jouissances et divertissements.

Ceux-là ont droit à la joie de la Fête, car ils ont profité de la licence accordée par Allah aux voyageurs, aux malades et aux vieillards séniles. Car ceux-là, bien qu'ils n'aient pas jeûné, ont largement profité des enseignements du jeûne et en ont cueilli les fruits.

La Fête sera pour eux une occasion de mettre en pratique cette expérience pour un mode de vie plus noble où l'homme ne perd jamais contact avec son Créateur.

«Tous les musulmans fêtent la rupture du jeûne le jour de 'Id Al Fitr»

par Dr Rokeya Gabr

Celui qui a jeûné ainsi que celui qui n'a pas jeûné fêtent également la rupture du jeûne à la fin du mois de Ramadan.

Si la Fête de la rupture du jeûne représente l'une des deux joies promises par le Message d'Allah — à lui bénédiction et salut — aux croyants qui ont jeûné, nous devons savoir que tous ceux qui ont jeûné n'ont pas mérité cette récompense, et qu'il y a des croyants qui sans avoir jeûné, la méritent davantage et bien plus que beaucoup de jeûneurs.

Il faut savoir que le culte du jeûne est prescrit à la nature humaine pour réprimer les instincts et les passions et éprouver leur force de volonté. Le jeûne amène le musulman à un degré de foi tel qu'il ne laisse aucune place dans le coeur du croyant à nul autre qu'Allah. Le jeûneur agit avec les gens en ayant la certitude que c'est envers Allah qu'il agit. Il y a en cela un grand gain par lequel l'âme du jeûneur s'annoblit et devient digne de répondre à l'Appel divin, le Jour du Rassemblement, en ce jour où il lui sera dit: [O âme rassurée, reviens à ton Seigneur contente et satisfaite, entre parmi Mes serviteurs et entre dans Mon Paradis].

La joie de la Fête est réservée à ces jeûneurs et leurs semblables pour qui le jeûne est un effort et un sacrifice ainsi qu'une victoire déci-

REVUE AL AZHAR

-vol. 69 Part x

Shwal 1417 Hijra, February 1997

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rahaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

with the mind" These are a few of many statements about Islam made by thinkers, scientists, wise men, philosophers, and those who look for the truth. Islam has no conflict with any other religion or with any prophet. Islam is the religion of mercy, love and peace Islam has respected all people of the Book and has respected all of their prophets The Prophet of Islam was a merciful, pure, courageous, noble, and wise leader.

We have tried to remind people that there are many wise men who admit the truth, see the light and differentiate between right and wrong. To all of those who have a mind to think, you should be free unbiased in telling the truth

The Qur an is the source of happiness and elevation for humanity If humanity follow Islam, happiness will prevail all over the world If muslims follow their religion, they could become the apostles of civilization, love, peace, and as good examples as their grandfathers were. Allah speaks the truth and guides to the right path

need from him other than that he did what he preached. What else do you need to believe that Muhammad was honest and a prophet when you see that for more than 12 centuries people still follow his instructions which take them to a noble way of life. Don't people know that any false invitation is like false money, which eventually will be discovered ? Islam guided the mind of humanity for generations and Muslims today still believe in Islam more than any other people do believe in their religions"

In the book of Arab civilization Futay Luben's writings may be summarized as follows: The instructions in the Qur'an are the best known ethics in the world today. The Qur'an declared and encouraged people to be honest, true, give charity, be just, follow moderation, fulfill promises, love neighbours, treat relatives in good way, be merciful, take care of orphans and widows, and take away bad actions by good actions. All of these are better than the manners even in the Bible.

The German philospher Jeot (832) has indicated his admiration of Islam when he summed up "If this is Islam, we are then amongst those who are Muslims"

The philosopher keisro who wrote about European civilization wrote: "The Islamic religion is unique among all religions in challenging those who believe in anything without proof. It also challenges those who follow their doubts. It is the religion which seeks proof for the beliefs and works with the mind fully. Happiness comes from using one's own mind. Islam has nothing which could be rejected by the mind. Therefore, Islam deals with the mind and all of its concepts fit exactly

invited his people to believe in God, and told them of his message which he received from God. In summary, his message was that there is no God but Allah-the one and only one. In order to love God, you should pray, be righteous, love all people and share with them love and affection. Muhammad did not claim that he was the only prophet, but he showed respect to all the prophets of God before him - Jesus, Moses, etc., and said that Jews should not be obliged to abandon their religion. Muhammad was one of the great leaders of humanity who benefitted his people and humanity."

Ghandi on one occasion (when the muslims were celebrating Milad in India) said "Muhammad was a great prophet who suffered much, but he was patient, courageous, was not afraid except from the Lord. He was poor although he had all the means to become very rich. I cried when I read the history of this great man. Every one who seeks the truth, like me should bow to the personality of Muhammad who worked for the benefit of all mankind."

The French Doedianos said, "Islam came differing with many of the religions which had lost their truth. Islam came without any superstitous beliefs and the proof of this is its high respect for Jesus. Islam differred with Christianity in that Jesus was a human who had powers, but by the leave of the Lord. Islam is a mercy to humanity. It has nothing which remains inexplicable. Islam declares the unity of Allah, and therefore, there is no conflict. Islam commands equality, work ethics, of Muslims today who are backward, it is because they deviated from the message and directed themselves in different directions far from reality".

The English philosopher Carlyle in his book "Heroes and the Religion of Heroes" wrote about the Prophet, "what other proof do you

religion, the religion of Allah -- the one and only one. The Qur'an was his miracle. Humans and Jinns were challenged to substitute it, but they could not. This challenge was proof of his honesty and the truthfulness of his message. He carried the heavy load of inviting his People with dignity, honesty, and courage. His intelligence and insight, determination and good planning of life, preclude the hypothesis that he was sick (as claimed). His message is as good and valid today as it was yesterday and will be in the future. What he told his people was close to their hearts because it was a clearly defined way of looking to the existence of Allah and His relation to Mankind"

The American writer washington Irving studied the life of Muhammad and wrote "Mohammad's life depended on honesty. There was no reason for him to go the hard way except his honest belief in God. He was beloved by his People and his family was one of the most honoured in Arabia. However his objectives were to seek that God's word should prevail. An example of his forgiveness is his action with his adversaries after the fall of Mecca"

The American writer General Ralph Brudy, after he had studied the Hudaibiya Treaty wrote "that this treaty was the greatest diplomatic victory for Muhammad because of which he was acknowledged a leader who had followers"

The Russian philosopher count Tolousty did not like attacks on Muhammad and he wrote "Mohammad's parents were poor. He preferred to be alone looking upon the creation of God around him. Arabs used to worship idols. Muhammad believed that they were wrong and believed in the existence of God, who is the Lord of the universe. He

Zayd the slave of khadijah, loved the prophet to a degree that when he was set free, he refused to go back to his parents in yemen, and preferred to stay with the Prophet due to the good treatment bestowed upon him. His quality of forgiveness was not limited only to his followers, but also extended to his enemies. One example to quote is that 10,000 People were set free when Mecca fell in the hands of the Muslims. And these were the same People who tried to kil. the Proplet few years before that.

Lynn Paul criticizes those writers who misrepresent Muhammad by claiming that he was harsh self indulgent, etc. These were not the characteristics of the Prophet. The Quran says. "let there be no compulsion in religion"

The French poet Lamartin studied Muhammad's history and wrote Muhammad was a speaker philosopher leader conquerer a man who invited people towards Allah in such a way that attracted minds, a man who established an empire on earth and spiritually guided people to acheive paradise in the Hereafter. This is the greatness of this human being Muhammad who stoodfast, struggled. tolerated his people s ignorance and deception, was courgeous and stoodfast for 15 years, inviting people from amongst his enemies and those who ridiculed him. This is proof that Muhammad was on the path of solitude.' He never misled anybody or because he had truth in his heart, which gave him the strength to give humanity its wisdom, and guide it to the Unity of Allah"

The orientalist Emil Darmarghim, wrote a book on the life of Muhammad, after he studied the subject well enough. He wrote "Mohammad invited and advised his People to believe in the right

itself by whatever means necessary Don t you see that Christianity also used force at one stage Check what Charlemagne did to the Saxons. Therefore, Muhammad s (PBUH) method of spreading Islam was not by aggression. it was an answer to the aggression against Islam"

Henry de Castry, in his book about Islam says "There is no evidence that Muhammad (PBUH) sent one single expedition to force any nation to adopt Islam. Also, Muhammad PBUH) did not oblige any person to adopt Islam. On the contrary, it was the unbelievers who tried to oblige Muslims to reject Islam The proof that Islam did not spread by force is obvious when we see today that Islam still is present every where, although the Muslims are weak"

The English thinker Bosworth Smith, in his book about Muhammed (PBUH) and the Islamic religion has said "Muhammad built a nation, and developed it, which spread the religion. Though he was illiterate, he brought to the world a book which contains laws, manners, guidance, and also Holy Scripture, all in one book It is the Qur'an, which one-sixth of the world's population follows until today The Qur'an is full of wisdom and truth. Muhammad (PBUH) was a leader in the history of humanity, that is a leader of the people, of the religion and of the government, although he did not know how to read or write"

William Moyer the British politician and his co-author Lynn Paul, wrote in their book "Muhammad the Prophet of Islam" that Muhammad was a decent polite, humble man who dealt equally with people rich or poor He was generous and was loved by all around him and no one tried to harm him until he started his "dawah" That is delivering the messare.

with (other human beings). This is their duty, but if they go astray they will lose their leadership qualities and of course there will be no difference between them the ignorant or misguided individuals

There is nothing in our religious beliefs to be afraid or ashamed of Praise be to Allah, there is nothing against the sound logic in Islam It is the religion of science wisdom, mercy and it stands for all that is good for life on this earth and in the Hereafter We will not waste our time talking about the ignorant and blind people who speak negatively about Islam However let us review briefly what some of the world's greatest thinkers, writers, and leaders have said about Islam

Bernard Shaw, on his visit to India, wrote about the suitability of Islam for every place and time He says " The religion of Muhammad (PBUH) has a great vitality It is the only religion which fits exactly the requirements of all stages of life and it has attraction for every time and place" He also said, "I feel strongly that Islam will be accepted today and in the future in Europe" He also noted that "Muhammad (PBUH) is not an enemy of Jesus as some people have claimed Muhammad (PBUH) could be claimed to be savior of Humanity Islam is able to solve all the world's problems in such a way as to make the world a better place to live"

Tomas Kaceel wrote "Muhammad (PBUH) did not spread Islam by force as they claimed. He spread Islam bywise and good invitation. However, those who opposed him tried to silence the Islamic cause by various means, the least of which was force This obligated the muslims to defend themselves "He also said" The invitation of truth will spread

the needs of the area and time. Prophets were sent one after another, to complete Allah's message, Prophet Muhammad (peace be upon him) being the last one. Islam is, therefore the last religion to be revealed to Humanity. Islam was revealed at such a point in time that the human beings abilities reached a level where they could absorb the responsibility assigned to them by the Qur'an and Sunnah. The Qur'an and Sunnah contain complete direction as to the manner in which life should be conducted, in accordance to the wishes of the Creator. There are no contradictions whatever, between the commands of the Almighty and whatever progress science has made in its inventions and discoveries. No wonder the last revealed book "The Qur'an" has remained provably in-tact for more than 14 years, and such is also the case for the Sunnah of the prophet. No one, friend or foe, has been able to change anything in the Qur'an because Allah has promised to keep his last revelation in-tact and protected by Him to join in wise discussion.

Islam has invited the People of the Book, by peaceful persuasion. At the same time logically demonstate that Islam is the completion of all the previously revealed religions (verse III/64 - 68). The Qur'an is the complete book that respects both the Jews and Christians (verse V/44 - 5 and 82 - 86).

Islam teaches how to live peacefully and in harmony with each other, because Islam is a mercy for all creation. Even if someone misbehaves with us, we should be tolerant and compassionate. Allah says "Hold to forgiveness, command what is right, but turn away from the ignorant"

Knowledgeable religious scholars and thinkers should be the first to follow and tell the truth, adhere to justice, and be fair in their dealings

ISLAM AND IT'S PROPHET
As Seen In the Eyes of Non-Muslim Scholars

By Dr. Tawfik Shahin Ph.- Al AZHAR. U.E 64 PL

A Muslim is one who accepts the existence of one God. His angels, His revealed books, His prophets, the Day of Judgment, and predestination as seen by the following quote from the Qur'an

The Apostle Accepts what hath been revealed to him from his Lord, as to the men of faith. Each one them Accepts God. His angels His books, and his apostles We make no distinction (they say) between one and another of his apostles And they say "we hear and we obey ... we seek thy forgiveness. our Lord. and to thee is the end of all journeys. Verse II - 285

We muslims believe that there is no distinction between the prophets of Allah (peace be upon all of them), because they have been sent by Allah, because they are brothers, and because their message is the same (ie to invite people to the way of Allah verse v-69). We muslims also accept that the principles of all religions sent by Allah are the same - -- to accept in Allah as one Deity to believe in the Day of Judgment, and to do good deeds for the progress of all mankind (chapter VII/158 - 159). Muslims firmly believe that Islam is the religion for all human beings (chapter verse VII/158 - 159)

As has been stated, the messages of all the prophets have been the same. the only differences being in jurisprudence, which was specific to

AL-AZHAR MAGAZINE
Shwal 1417 Hijra

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION
vol. 69 Part x

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H EL RAKHAWY . PH.D
Dept . of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

● الافتتاحية (دائرة تسع العالم كله)
للدكتور على أحمد الخطيب ١٤٠٩
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر . ١٤١٢
● حوار مع الإمام الأكبر شيخ الأزهر
إعداد سناء السعيد ١٤٢٢
● انقذنا أكوادنا . لماذا على الأرض
لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد حاسون ١٤٢٦
● لمس من أنوار النبوة (الشجاعة في الحق)
للشيخ على محمد عبد الرحيم ١٤٣١
● من رجال الحديث الشريف
عرض للأستاذ/ أحمد فتحي الدين ١٤٣٤
● تصحيح وقت أذان الفجر
للأستاذ/ عبد الفتاح على الكتيب ١٤٣٨
● كلمة العدل (٢)
للدكتور/ السيد رضوان السيد علمة ١٤٥١
● الدعوة الفعلية عند الإمام الشافعي (٣)
للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي . ١٤٥٨
● تجميع المربيات ومصطلحات فقهية معاصرة
للدكتور/ عبدالعزيز عزت عبدالجليل ١٤٦٦
● استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ السيد الشرقاوي فهمي الدين ١٤٧٣
● طرائف ومواقف
للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٤٧٦
● من أعلام الأزهر
(الشيخ حسنين محمد مخلوف)
للأستاذ الدكتور/ سعد ظلام ١٤٧٨
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر
للأستاذ/ عبد الفتاح حسن الزيات ... ١٤٨٥

● الشعر والشعراء ●

● حقائق وأوهام للشاعر عبدالقادر الدلاش ١٤٩٢
● فوائد ومواقع للشاعرة جليلة رضا ١٤٩٤
● أرجازيا للشاعر يرشاد محمد يوسف ... ١٤٩٦

● العلوم الكونية ●

● التشريعات الإسلامية لحماية البيئة
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ١٤٩٨
● مناهج الناس بين الطبيعة وعلماء الناس
للأستاذ الدكتور/ محمد يوسف خلف ... ١٥٠٣
● المياه في القرآن الكريم
للأستاذ عبد السلام إبراهيم لاشين ١٥٠٦
● الصحة الإنجابية (٨)
للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد ١٥٠٩
● الجديد في العلم والطبية
إعداد د. نبوي السيد أحمد ١٥١٤

● اللغة والأدب والنقد ●

● من تراث الحافظ محمد أبي الفضل إبراهيم ١٥١٨
● العربية الفصحى في وسائل الإعلام والتطبيق
للأستاذ الدكتور/ عبد الغني عبود ١٥٢١
● طبقات الحفاظ (١٣)
للأستاذ الدكتور/ السيد الجميلي ١٥٢٩
● الكريم الأدبي حافظ إبراهيم (قصة)
للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١٥٣٢
● قراءة في كتاب (عرض)
للدكتور/ أحمد عبد الحكيم أحمد ١٥٣٩
● قراءات جادة
عرض وتقديم الأستاذ عفاف الجوهري .. ١٥٤٥
● بين الأدب والقارىء
للأستاذ: عادل رفاعي حفاظة ١٥٤٩
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين . صبري الدسوقي
ومصطفى عبد الجيد ١٥٥١
● أنباء العالم الإسلامي
إعداد الأستاذ/ هدى عبد الحميد بشير ١٥٥٨
● مؤتمر الدعاة الذي تحتاجه وحدة الأمة ١٥٥٩
● القسم الفرنسي ١٥٦٥
● القسم الإنجليزي ١٥٧٥

٢٢٢٦

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد العليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي غنايم

● المراسلات/ باسم مدير التحرير بإدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣-٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم التوزيع والاشتراكات بالأزهر

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

الشهادة للوهرانية

والشهادة القول الصادق الصادر عن علم، وإذا كان العلم في الإنسانية مطلوب الذر من إنسان لآخر، فليس هو كذلك عند الله - سبحانه - فإنه - عز وجل - صاحب العلم اليقين، و« إنما العلم عند الله »، فعلمه، سبحانه - وتعالى - لا يحاط به، فشهادته - سبحانه - أقوم الشهادة وأصدقها مطابقة للواقع الحق

● وقد شهد - سبحانه وتعالى - للوحدانية، وهي العقيدة الحق، ودينها للناس ليتعبدوا، فلا يزيغ عنها إلا هالك، فقال - سبحانه

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾

سورة ... عمران - ... ١٨

فهو ـ سبحانه ـ الإله الحق الذى يجب له العبادة وحده ، وهو ـ سبحانه ـ هو الذى ـ على ما يليق به وصفه ـ واحد ، لا شريك له ، ولا ولد له ، ولم يكن له كفوا أحد ، والإيمان بهذه الحقيقة هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ولم تتلاعب بها الانحرافات أو الضلالات أو غير ذلك من الخصوصيات

ولقد بدع هذه العقيدة الصحوة المطهرة من خلقه وشهدوا بها ، فكانت هى عقيدة الملائكة وأولو العلم به ، كما جاء فى هذه الآية الكريمة حيث يقول ـ تعالى ـ

﴿ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾

فكل شهد بأن الله هو الإله الحق المبين الذى منه البدء وإليه المعاد

وعندى أن أولى العلم هنا هنا ـ والله أعلم ـ بعد ـ الرسل ـ الربانيون من كل أمة ، هؤلاء الربانيون الذين أشار إليهم القرآن الكريم فى أكثر من آية ، وهم أهل العلم ، والعمل بالعلم ، السائرون بالناس على درب البر والخير ، وهم فى كل أمة من أمم بنى حواء

● وشهد ـ سبحانه ـ بالقرآن أنه قوله ، فهو الحق ، فليس قولا لأحد غيره ، وحجز الخلق عن مثله دليل قوله ، فقد أعجز بلفظه ، وأعجز بنظمه ، وأعجز بتشريعه ، وأعجز بإحاطته لكل شىء ، وحسبنا منه مثالا واحدا حديثه عن الإنسان بنسبه وخلقه فى بضع كلمات ، لا يستطيع كاتب قديم ولا حديث من خلقه

إنه كلمة الله مهما قال المجحدون

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ سورة النساء

وهذه شهادة ثانية للملائكة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ خاصة بالقرآن الكريم مضافة لشهادتهم السابقة الخاصة بألوهيته ـ وحده ـ سبحانه

● ـ ثم هو ـ جل جلاله ـ شاهد على أعمال خلقه ، مطلع على سرهم وعلانيتهم ، وما هو أخفى من السر والعلن ..

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾

سورة الحديد ـ آية : ٤

لذا يقول الحق ـ جل جلاله ـ

﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ سورة آل عمران ـ آية ٩٨

( ) تفسير القرآن ... ج ٢

ويعمل ... عن من قال

﴿ وَلَا تَكُونُونَ مِن عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾

سورة يونس ـ آية ٦١

لقد شهد الله ـ تعالى ـ لنوحنا به أنه الدين الحق ـ وشهد لما أمره من كتبه ، وهو يعمل دينه عبد ـ تعالى ـ عليه ، فقد أوجب على خلقه هذا الدين ، وراقبهم عليه ، يجازيهم بالإحسان إحسانا ، وبالسوء سوءا ، قال ـ تعالى

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (سورة المؤمنون)

● ولما بعث ـ الله عنها عن نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ شهادة كانت مبدأ أعماله فقول ـ حل جلاله عليهم بتصديق بعضهم بعض ونصره كل منهم لأخيه وتأييده له ، ونصرته لهذا محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عقيدة التوحيد التي هي عقيدتهم ، قال ـ تعالى

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ سورة آل عمران

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ « الأنبياء بنو علات أمهاتهم ودينهم شتى ودينهم واحد » رواه الشيخان

وشهادة ، يشهدون بها على الأمم كل على أمته ، وفي التنزيل العزيز

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة النساء)

معنى كل أمة شهيد ، أي رسول أرسله الله ـ تعالى ـ إليهم يشهد عليهم يوم القيامة ، وهؤلاء الرسل ـ المعنون ـ يشهدون أنهم بلغوا رسالة ربهم على ما عهدوه في سبيل التبليغ من عنت ومشقة وإيذاء ، حتى كان منهم رسل شقت أجسادهم بالمناشير ، وهم صابرون محتسبون والله خير الشاهدين

وفي القرآن الكريم شهادة الرسل مؤكدة بذكرها أكثر من مرة ، فقد قال ـ تعالى

﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٤٣

وقال ـ عز وجل

﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾

سورة الحج ـ آية ٧٨

شهادة سيدنا نبي الله ـ عز وجل ـ يوم يقوم الحساب

● شهادة نبي الله على أمته سوف يؤديها أمام الناس ، فيعلم المؤمن ، ويعلم الكافر ، وشهادة الرسول ﷺ تستند إلى القرآن الكريم ، كذلك ذكر في القرآن الكريم أن

فالمؤمنون شهود ـ بعون ـ تعالى ـ لمؤمني هذه الأمة

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾

سورة البقرة ـ آية ١٤٣

وجاء ذكر هذه الشهادة ـ كذلك ـ في ختام سورة الحج في قوله ـ عز وجل ـ

﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾

ولقد خصّ الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالشهادة على من قبلها من الأمم ، فإن القرآن الكريم قد أحاط أمة صلى الله عليه وسلم علما بالأنبياء ورسالاتهم وأقوامهم ، فعصر مؤمن هذه الأمة على أدق تفاصيل أحداث هذه الأمم فكانوا خير الشاهدين فيما نص ما جاء في القرآن الكريم وعلى ذلك فإنه لا بد ، الناس ، في الآخرة ما يعلم جميعهم

كذلك يشهد الصالحون يشهدون على أنفسهم ، كما يشهدون ـ كذلك ـ بإيمان المؤمنين يشهدون على أنفسهم بالكفر جاء ذلك في قوله ـ تعالى ـ في المواقف العصيبة يوم لا ينفع نفسا إلا إيمانها ، وقد سجل

﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾

سورة الأعراف ـ آية ٣٧

وفي الكتاب العزيز تكرر هذا الإقرار ، ففي سورة الأنعام جاء قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾

سورة الأنعام ـ آية ١٣٠

ومن الطريف هنا أن من الساخرين بسيدنا رسول الله ﷺ أبا جهل - رضي الله عنه - سهد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - متهكما فسجلت عليه

روى الإمام البيهقي بسنده - إلى عبد الله بن عباس - قال - أتى النبي ، وكان لم يُسلم بعد ، فقال يا محمد والله إني لأعلم أنك صادق ، ولقد عرفتُ يا محمد أن أبا الحكم بن هشام إن يرك تبعته ، وقد علمت قريش أني من أبرها ، فما يمنعني أن أتبعك إلا أني أكره أن تسبق أشياخ قريش ، وقد كبرت سنهم ، وأتبعك أنا وشبان قومي ، فيصنعون بي ما يريدون ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل يا أبا الحكم ، فما يمنعك أن تتبع محمدا على ما جاء به ، فقد علمت أنه نبي مرسل ، وأنه جاء بحق من عند الله ، فهل تعلمون ذلك يا معشر قريش ، فقال أبو جهل يا محمد ، قد سفهت أحلام قومنا ، وعبت آلهتنا ، وفارقت دين آبائك ، وكل ما جئت به لا نعرفه ، ولا نراه إلا باطلا ، وما نشهد أنك قد كذبت ، ولكن نشهد أن الذي جئت به باطل ، فأنزل الله تعالى في رسوله ﷺ (أفمن [أبو جهل] عمي ، فقال والله ، إن لأعلم أن ما يقول حق ، ولكن متى كنت يا بني قصي قالوا فيما اصطحابه فتنا نعم ، ثم قالوا فهل السماء فوقنا نعم ، ثم قالوا فهل الأرض تحتنا نعم ، ثم قالوا فهل البحر دوننا نعم ، ثم قالوا فهل الله وملائكته نعم ، ثم أصمت وأطرقت حتى إذا ظننت أن الركب قالوا : ما بقي ، والله لا أفعل ...)

ثم إن ربك - من قبل ومن بعد - أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج ٨ ، ص ٥٠٢ ط . عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ

تفسير سورة البقرة

قال ـ تعالى ـ

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤٢ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

هذا ، وبعد أن ذكر القرآن الكريم الناس جميعًا بنعم الله عليهم ، ليحملهم بذلك على إخلاص العبادة له ، وتصديق رسوله ﷺ فيما جاء به ، ومن بين هذه النعم خلق آدم وإسجاد الملائكة له ، بعد كل ذلك نجده يذكر طائفة خاصة من الكافرين معاصرين لنبي ﷺ وهم بنو إسرائيل ، استمالة لقلوبهم نحو الإيمان بالله ، وكشفا لمقاصدهم ومخازيهم ، فكانت هذه الآيات .

وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام - وقد يضاف إلى أبيه إسرائيل ، ويكرمهم ، ويحثهم على الامتثال لأوامر الله ونواهيه فكأنه قيل له يا عبد الله ، يا نبي الله الكريم ، كونوا مثل نبيكم في الطاعة والعبادة

ويستعمل مثل هذا النعوت في مقام الترغيب والترهيب ، بناء على أن خصلة في خصلة

وهي من بعد الصلوة الخمس ، والسجدة في نفسها سجدة وهي من بعد الصلوة أشد ، فهي هذه الدعاء جمع داع بمعنى المطر السجدة فيهم إلى الإقبال على ما يرد بعده من التذكير بالنعمة ، واستعملها فيما خلقت له

ومعنى ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ سهو بعضوكم وقلوبكم لتذكر المنافع التي انتكم على سبيل الإحسان مني ، وهو ما حفوظها وأكثروا من الحديث عنها بألسنتكم ، فإن التحدث بنعم الله فيه إغراء بشكرها

والمراد بالنعمة الجنس بها عليهم ، وجمع على نعم ، وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى الجمع كما في قوله – تعالى

﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ النحل ١٨

فإن لفظ العدد والإحصاء قرينة على أن المراد بالنعمة النعم الكثيرة ويقوي أن المراد بالنعمة في الآية التي معنا كذلك النعم المتعددة حيث إنه لم يقم دليل على أن المراد بها نعمة معهودة ، وعلماء البيان يعتبرون استعمال المفرد في معنى الجمع – اعتماد على القرينة – من أبلغ الأساليب الكلامية

ثم أمرهم سبحانه بالوفاء بما عاهدهم عليه ، فقال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ العهد ما من شأنه أن يراعى ويحفظ ، كالبيوع والوصية وغيرها ، ويضاف إلى المعاهد والمعاهد عليه ، يقال أوفيت بعهدي ، أي بما عاهدت عليه ، وأوفيت بعهدك ، أي بما عاهدتني عليه ، وعهد الله أوامره ونواهيه ، والوفاء به يتأتى بإتباع ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه ، ويندرج فيه كل ما عاهد عليه بني إسرائيل في التوراة ، من اتباع محمد ﷺ متى بعث ، والإيمان بما جاء به من عند الله وتصديقه فيما أخبر عن ربه

المعنى وأوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان بي ، والطاعة لي ، والتصديق برسلي ، أوف بما عاهدتكم عليه من التمكين في الأرض في الدنيا والسعادة في الآخرة

ثم أمرهم سبحانه بأن يجعلوا خوفهم من خالقهم وحده ، فقال تعالى ﴿ وَإِيَّىَّ فَٱرْهَبُونِ ﴾ أي خافوني ولا تخافوا سواي ، ولتكن قلوبكم عامرة بخشيتي وحدي ، فإن ذلك يعينكم على طاعتي ، ويبعدكم عن معصيتي .

وحذف متعلق الرهبة للعموم ، أي ارهبوني في جميع ما تأتون ، وما تذرون ، حتى لا أنزل بكم من النعم مثل ما أنزلت بمن قبلكم من المسخ وغيره ، فالآيات الكريمة قد تضمنت وعدا ووعيدا ورغبا وترهيبا

﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾

وبعد أن أمر الله - عز وجل - بني إسرائيل ، أن يوفوا بالعهد عموما اتبع ذلك بأمرهم بأن يوفوا بأمر خاص وهو القرآن الكريم ، وفي التعبير عنه بذلك تعظيم لشأنه ، وتفخيم لأمره وأمرد سبحانه أمرهم بأن يؤمنوا به مع إندراجه في قوله - تعالى - ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ للإشارة إلى أن الوفاء بالعهد لا يحصل منهم إلا إذا صدقوا به

وأمرهم كما سبق التوراة ، والتعبير عنه بذلك للإشعار بتعنتهم بتصديقه لما **والمعنى** آمنوا يا بني إسرائيل بالكتاب المنزل على محمد ﷺ وهو القرآن الكريم المصدق لكتابكم التوراة ، ومن مظاهر هذا التصديق اشتمال دعوته على ما يحقق دعوته ، من الأمر بتوحيد الله تعالى - والحث على التمسك بالفضائل ، والبعد عن الرذائل ، وإخباره بما جاء به من الإشارة إلى بعثة النبي ﷺ ، ومطابقته لما وصفته به مطابقة واضحة جلية ومواقفته لما في أصول الدين الكبرى ، وهيمنته عليها ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام - ﷺ : **لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي** »[1]

وفي إخبار بني إسرائيل بأن القرآن الكريم مصدق لما معهم ، إثارة لهممهم لو كانوا يعقلون للإقبال عليه ، متدبرين آياته ، حتى تستيقن نفوسهم أنه دعوة الحق والإصلاح المؤدية إلى السعادة في الدنيا والآخرة وحتى تطمئن قلوبهم بل أن الإيمان به معناه الإيمان بما معهم ، والكفر به ، كفر بما بين أيديهم ، حيث إن ما بين أيديهم قد بشر ببعثة محمد ﷺ ونزول عليه القرآن الكريم

قال الإمام الرازي : وهذه الجملة الكريمة تدل على صدق النبي ﷺ من وجوه

أولها أن الكتب السابقة قد بشرت به ، وشهاداتها لا تكون إلا حقا

وثانيها أنه عليه الصلاة والسلام - قد أخبرهم عما في كتبهم بدون معرفته سابقة لها ، وهذا لا ينال إلا عن طريق الوحي[2]

وبعد أن أمرهم سبحانه بالإيمان الخالص ، عرض بهم لتكذيبهم وجحودهم ، فقال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ أي لا تكونوا أول فريق من أهل الكتاب يكفر بالقرآن الكريم ، فيقتدي بكم الناس الآخرون وبهذا تصيرون أئمة للكفر ، مع أن من الواجب عليكم أن تسارعوا إلى الإيمان به لأنكم أدرى الناس بأنه من عند الله ، وأكثرهم علما بأنه الرسول الذي نزل عليه هذا القرآن ، وهو الصادق الأمين فيما يبلغه عن ربه

والمقصود من هذه الجملة الكريمة ، توبيخهم على مسارعتهم في الكفر ، واستعظام وقوع الجحود منهم ، وتوجيههم عليه بسوء المآل

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

(٢) تفسير فخر الدين الرازي ج ١ ص ٤٣

قال الإمام الرازي : وهذه جملة خطاب النبي ﷺ إلى قوم عرفهم فكأنه سبحانه يقول لهم : لا تكفروا بمحمد ﷺ فإنه سيكون بعدكم كفرة ، فلا تكونوا أنتم أولهم لأن هذه الآية موجهة مزيد الإثم ، وذلك لأنهم إذا سُبقوا إلى الكفر ، فإما أن يقتدى بهم غيرهم ولا ، فإن اقتدى بهم غيرهم كان عليهم وزره ووزر كل كافر إلى يوم القيامة ، وإن لم يقتد بهم غيرهم ، اجتمع عليهم الوزران السبق إلى الكفر ، والتفرد به وكلاهما معصية عظيمة ، وتؤدي إلى معاقبة الويلة)

ثم نهاهم عن أن يبيعوا دينهم بدنياهم ، فقال تعالى ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ والاشتراء هنا استعارة للاستبدال ، والذي يستبدل به الشيء القليل هو الإيمان بالآيات ، والمراد بالآيات البراهين المؤيدة لصدق النبي ﷺ وفي مقدمتها القرآن الكريم والتوراة

والمراد بالثمن القليل حظوظ الدنيا وشهواتها من عز الرياسة ، ومال ومتاع ، وما إلى ذلك من الأمور التي حاولوا صياغتها ليتبعوا الرسول ﷺ

والمعنى لا تستبدلوا بالإيمان بما أنزلت مصدقًا لما معكم شيئًا من حطام الدنيا ، ولا تختاروا على ثواب الله بديلًا من الأموال ، فإنها مهما كثرت فهي قليلة مستزلة بالنسبة لما يناله المؤمن الخالص من رضاء ربه في الدنيا ، وحسن جزائه في الآخرة

وليس وصف الثمن بالقلة من الأوصاف المفهمة بمفهوم ، بل هو من الأوصاف اللازمة للثمن المستبدل بالآيات ، إذ لا يكون إلا قليلا وإن بلغ ما بلغ من أغراض الدنيا بجانب رضا الله - عز وجل -

وإن تكذيب من الإيمان بالآيات لوضوحها منزلة حصوله بالفعل ، فكأن الإيمان كان في حوزتهم ، وتكذيبه خلعوه وبدوه ، مستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فبدؤا بمعصية على معصية لكفرهم بالقرآن الكريم وبالتوراة التي بشرت بالرسول عليه الصلاة والسلام

ثم حذرهم سبحانه من التمادي في الكفر بما أنزل ، مصدقًا لما معهم ، فقال تعالى ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾

الاتقاء معناه الحذر ، يقال فلان اتقى الله أي حذر عقابه وبطشه ، والحذر من عقاب الله ، يستلزم امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، فمعنى : وإياي فاتقون : امتثلوا ، واتبعوا الحق وأعرضوا عن الباطل

(*) تفسير الفخر الرازي ج ١ ص ٢٣١ بتصرف وتلخيص

وبعد أن بين القرآن الكريم بني إسرائيل عن الكفر والضلال ، عقب ذلك ببيهم عن أن يحاولوا إضلال غيرهم ، فقال - تعالى - :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

اللبس - بفتح اللام - الخلط ، وفعله لبس ، من باب ضرب تقول لبست عليه الأمر ، ألبسه إذا مزجت بينه بمشكلة ، وحقه بباطله

وللدعاة الضلالة طريقان في إغواء الناس

إحداهما طريقة خلط الحق بالباطل حتى لا يتميز أحدهما عن الآخر وهي المشار إليها بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾

والثانية طريقة كتمان الحق وإخفائه حتى لا يظهر ، وهي المشار إليها بقوله تعالى ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾

وقد استعمل بنو إسرائيل الطريقتين لصرف الناس عن الإسلام ، فقد كان بعضهم يؤول نصوص كتبهم الدالة على صدق النبي ﷺ - تأويلا فاسدا ، يخلطون فيه الحق بالباطل ، ليوهموا العامة أنه ليس هو النبي المنتظر ، وكان بعضهم يخفي جزءا من الحق الظاهر شيئا ، ليوقع الجاهل في حيرة وتردد ، وكان بعضهم يكتفي أو يحذف النصوص الدالة على صدق النبي ﷺ ، والتي لا توافق أهواءهم وشهواتهم ، فنهاهم الله - تعالى - عن هذه التصرفات بقوله

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ ولا تخلطوا الحق الواضح الذي تطلب به الكتب السماوية ، وأيدته المعجزات البينة ، بالباطل الذي تخترعونه من عند أنفسكم ، إرضاء لأهوائكم ، ولا تكتموا الحق الذي تعرفونه ، كما تعرفون أبناءكم ، بقصد انصراف الناس عنه ، لأن من جهل سيقا عداه ، فالنهي الأول عن التلبيس والخلط ، والنهي الثاني عن الكتمان والإخفاء

وقوله تعالى ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ جملة حالية ، أي وأنتم من ذوي العلم ، وما يناسب من كان كذلك أن يكتم الحق ، أو يلبسه بالباطل ، وإذا كان هذا الفعل - وهو لبس الحق بالباطل ، أو كتمانه وإخفاء الباطل وحده - يعد من كبائر الذنوب ، فإن وقعه يكون أقبح ، وضرره أكبر ، وعاقبته أشأم متى صدر من عالم فاهم ، يميز بين الحق والباطل

تعني هذه الجملة الكريمة بيان حال بني إسرائيل ، الخاطئين بهذا النهي ، وتكشف لهم ، لأنهم يعلمون ما فعلوه عن جهالة ، وإنما عن علم وإصرار على سلوك هذا الطريق المعوج

قال أبو حيان في « البحر » وهذه الحال ، وإن كان ظاهرها أنها قيد في النهي عن اللبس

والحكم، فلا نحن محجورون على جور النفس والحكم حالة الجهل، إذا الخاضع بحال الشيء لا يدري كونه حقا أو باطلا، وإنما عاتبتم بيان أن الإقدام على الأشياء القبيحة، مع العلم بها، أقبح من الإقدام عليها مع الجهل(1)

وبعد أن أمرهم - سبحانه - بأصل الدين الذي هو الإيمان به وبرسوله محمد ﷺ أردفه بركنين من أركانه العمليه، إذا قامو بهما لانت قلوبهم للحق، وانعطفت نفوسهم نحو عبادة الله وحده، فقال تعالى

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

والمراد بإقامة الصلاة، أداؤها مستوفيه لأركانها وشرائطها وآدابها والمراد بإيتاء الزكاة دفعها مستحقيها كاملة غير منقوصة

وكأنه يقول لهم: عليكم يا معشر اليهود أن تحافظوا على أداء الصلاة، التي هي أعظم العبادات البدنيه، وعلى إيتاء الزكاة التي هي أعظم العبادات المالية، وإن تفعلوا ذلك يقربكم في دين الله - تعالى - لأن في محافظتكم على هذه العبادات تطهيرا لنفوسكم، ونمائها لنفوسكم، وتزكيه لمشاعركم، ولأنكم إن لم تحافظوا عليها كما أمركم الله - تعالى - فسيلحقكم الخزي في الدنيا، والعذاب في الأخرى

هذا، ويرى من المناسب أن نختم تفسير هذه الآيات الكريمه، ببيان ما اشتملت عليه من توجيه سديد، وتركيب بديع، كما قاله أبو حيان في تفسيره، فقد قال - رحمه الله -

« وفي هذه الجمل - وإن كانت معطوفات بالواو التي لا تقتضي في الوضع ترتيبا - ترتيب عجيب من الفصاحه، وبناء الكلام بعضه على بعض، وذلك أنه تعالى أمرهم أولا بتذكر النعمه التي أنعمها عليهم، إذ في ذلك ما يدعو إلى حبه المنعم ووجوب طاعته ثم أمرهم بإيفاء العهد الذي التزموه للمنعم، ثم رغبهم بترتيب إيفائه هو تعالى بعهدهم في الإيفاء بالعهد، ثم أمرهم بالخوف من نقمه إن لم يوفوا، فاكتنف الأمر بالإيفاء أمر بتذكر النعمه والإحسان، وأمر بالخوف من المنتقم، ثم عقب ذلك بالأمر بإيمان خاص وهو ما انزل من القرآن، ورغب في ذلك بأنه مصدق لما معهم، فليس أمرا مخالفا لما في أيديهم، لأن الانتقال إلى الموافق أقرب من الانتقال إلى المخالف، ثم نهاهم عن استبدال الخسيس بالنفيس، ثم أمرهم - تعالى - بالتقوى ثم أعقب ذلك بالنهي عن لبس الحق بالباطل، وعن كتم الحق، فكان الأمر بالإيمان أمرا بترك الضلال، والنهي عن لبس الحق بالباطل، وكتمان الحق تركا للإضلال

---

(1) تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ 1 ص 180 ط مطبعة السعادة 1328 هـ

ولا كلف الضلال ناشئاً عن أمرين

إما تمويه الباطل حقا، إن كانت الدلائل قد بلغت السمع، وإما عن كتمان الدلائل إن كانت لم تبلغه، أشار إلى الأمرين بقوله وتكتموا، ثم نبه عليهم بعدم الوصول مع وجود السبب، ثم أمرهم بعد تحصيل الإيمان، وإظهار الحق بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، لأن الصلاة آكد العبادات البدنية، والزكاة آكد العبادات المالية ثم جمع ذلك بالأمر بالانقياد والخضوع لله — تعالى — مع جملة الخاشعين الطائعين

فكان افتتاح هذه الآيات بذكر النعم واختتامها بالانقياد لمنعم، وما بينهما من تكاليف اعتقادية، وأفعال بدنية ومالية، وبنحو ما تضمنته هذه الآيات من الافتتاح والإردف والاختتام يظهر حسن كلام الله — تعالى — على سائر الكلام، وهذه الأوامر والنواهي، وإن كانت خاصة بني إسرائيل في الصورة، إلا أنها عامة في المعنى، فيجب على كل مكلف في كل زمان ومكان أن يعمل بها[1]

(يتبع)

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ ١ ص ١٨١ مطبعة السعادة الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ

أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض

في رعاية الناشئة... إحسان إلى أنفسنا

لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاهون

٣

أولادنا هم الصحف التي نسجل عليها عبراتنا ، وتوجهاتنا ، ليقرءوا هم لمن بعدهم وبذلك تظل حياة الإنسان في نماء مستمر ، وتتعدل ظواهر حياته ، أو يتغير تشكيل جوانب منها جيلا بعد جيل ، حسب نوع اللبنات الفكرية ، أو الصورية التي تضاف او تنشأ كل حين

عبراتنا وأولادنا

[illegible] ، ويكتب ، ويسكن ، ويخرج ، ويرى ، مهد يدين لأطفال الذين يقفون على بدايا وجوه بريئة ، وقلوب نقية طاهرة ، وهؤلاء يكبرون ، ويستقبلون الزمان بطبيعة ما بدء فيه ، فيتجاوبه ، فهم أن يصبح من يقوده ، وهكذا تصنع حياة بعد أخرى ، وتصير على سنن مقدر لها ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها

كيف لا نحتفي بهم كل رعاية وعناية؟

إن أطفالنا يولدون على بداية جديدة ، وهم رجاله مفكرة [illegible] ، وتوجهاته أمله ، وحياة مستقبلة ، وهم [illegible] في الإسلام [illegible] أمانات لآباء يحفظون دين ، ويقدرون [illegible] الدين ، ويعيشون على الجهد ما يقيهم على الأرض بعدي ، هم حاضره زاهية في مستقبل أسرهم وقبائلهم التي يتكون من مجموعها تاريخ الأمة ومكتسب الأمة منتجها ومزاياها من اختراعها

وصغار جهودها لتقديم الخير لها عندها وعند أفرادها من حضارات وأعمال بما يتحقق الرخاء والازدهار والتفوق المنشود الذي يعود خيره على المجتمع ، فالتعاون شعارهم ، والإخلاص دثارهم ، وقصد الخير للجميع غايتهم

وقد أخبرنا الله الكريم منذ بدأ من قصد الخير وعمل له ، وبشر عليه ، ومن نوى صالحاً ثبت عليه بفضل الله — تعالى — وإحسانه

إن أطفالنا يحتاجون أشد أسرهم وآبائهم ، وإن الإسلام يوجب عليها إعداد أبنائهم ، وإعدادهم إعداداً علمياً ليكونوا أهلاً للكرامة في الدنيا ، وللفوز والنجاة في الآخرة ، وإذا أحسنا تربيتهم فقد أحسنا إلى أنفسنا

إن الأبوة حنان ورحمة ، وإن منذ الأكباد هم الأولى بهذه الرحمة التي تحيط الناشئة بسياج من الرعاية والعناية يجنبهم أسباب الهلكة والضياع ، ويرشد مسالكهم على طريق الخير والنجاح

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾

(التحريم : ٦)

وهذا هو الذي حدا بإبراهيم الخليل ويعقوب — عليهما أفضل الصلاة والسلام — إلى تأكيد الوصية بالدين ، والتزام توحيد الإله وطاعته والانقياد لأمره وإسلام الوجوه له ، وظل تلك الوصية على أبنائهم يحرصون بها على الأبناء ، ويذكرونهم بها حياً بعد حين ، وقد كان ذلك آخر وصايا يعقوب وهو يفارق الدنيا ، وقد اطمأن قلبه إلى سلامة موقف أبنائه من الحق ، وتمسكهم به ، وسيرهم على منهاج آبائهم الصديقين

نموذج للأبوة الحقة

إن المتدبر في وصايا لقمان الحكيم — عليه السلام — يرى أنموذجاً رائعاً ومؤثراً للأبوة الحانية ، والقلب الكبير ، والعرق الكريم ، والحكم ذي الفكر المستقيم ، والرأي السديد ، وقد نسجت إحدى سور القرآن باسمه فيها باب بديعاً ، وحكماً معضلات ، ووصايا بناء النفس الإنسانية بناءً سليماً مكتملاً يشمل القلب ، والعقل ، والجسم ، والخلق

وأول قاعدة في هذا البناء ظهرة القلب بتوحيد الإله وإخلاص الطاعة له — وحده سبحانه

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان ١٣)

نهاه عن أعظم الظلم ، وهو الظلم الذي لا يغفر لصاحبه إذ مات مصراً على الإنكار أو الشرك في الأعمال أو الأقوال ، أو النيات ، والنهي عن الشيء يقتضي اجتنابه والحذر منه ، وبرؤه عبيده وخواصه وهو — أي التوحيد الصفي الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك الذي هو أساس كل خير ، ومنبع كل بركة ، وسر كل رحمة .

ومن مقتضيات التوحيد شكر المنعم ، والأدب الجوارح في خدمته ، وحسنه في السر والعلانية ، بعد أمر الله — تعالى — العبد بقوله ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾ (لقمان ١٤)

وبر الوالدين ، وطاعتهما ، والرفق بهما ، والشفقة عليهما ، والتواضع لهما ، وخفض الصوت أمامهما ، ولين الكلام لهما ، وحسن الخلق معهما ، والدأب على راحتهما هو عين شكرهما

كما أن طاعة الله وعبادته والإخلاص فيها والقيام

بفراغه وكثرة ذكره وحمده هو عين الشكر الذي من أجله خلق الإنسان ، ومنح السمع والبصر والعقل والفهم ، وسخر الكون لخدمته

تربية الضمير وصقله

إن ما يسمى « الضمير » في عالم ناديه المعاصرة لا يصلح وحده للحكم على الأمور ، وتحديد ماهو حسنٌ ، وماهو قبيحٌ ، وما ينبغي وما لا ينبغي ، لأنه بطبيعته متذبذبٌ متقلبٌ لا يستقر على حال ، فقد يرضى عن شيء في حال ، ويسخط عليه في حال حسب تغير المزاج ، والمكان ، والزمان ، وتؤثر في توجيه النزعات الفردية ، ونوع التربية ، ومستويات البيئة والوسط والعرف والرقعة وغير ذلك ، لذا نجد الجميل قد استقر في المجتمعات المتحضرة ، وفي البيئات التي لا ترى في (الختان) .. عيبا

أما الضمير الذي صقله الدينُ الحقُّ ، وصقلته شريعةُ الله ، فإنه ينظر إلى الأمور على بصيرة ، وينطلق في الحكم على الأشياء ، فالخيرُ خيرٌ ، والشرُّ شرٌّ ، والحلالُ حلالٌ ، والحرامُ حرامٌ ، والحقُّ حقٌ ، والعرف شرف تأسيساً على مقتضيات الفطرة الإنسانية النقيّة التي ربيت تربيةً صالحةً تستمدُّ مُثُلَها وحضارتها من أوامر الله ونواهيه ، وهو - سبحانه - أعلم بعباده وبما ينفعهم ، وما يضرُّهم ، وما يصلحهم به نفوسهم وأعراضهم

إحياء الوازع الديني :

وبعد الإيمان بروحانية الإلهة ، يجيءُ إحياءُ الوازع الديني في النفس ، وإيقاظُ الرقابة الإيمانية في القلب ، وتنشئة الضمير حتى يظلَّ على طريقه مستقيم

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾

(لقمان : ١٦)

يا بني

نداءُ الأبوة الرحيمة يتكررُ في هذه الوصايا ، والدروس القيمة للإشعار بقرب الابن من قلب الأب ، وإشعار الابن بتعلقه بالأب وحُنُوّه وعطوفه الذي يدعوه إلى إحاطة الابن بالنور الذي يوضح له معالم طريق حياته

ثم انظر إلى المثل الذي ضربه ليقرب المعاني المعنوية من العقل والقلب ، ويجعلها كأنها ماثلة أمام العين ، وجهة الخردل مثل لأقل ما يوزن ، فلو كان هذا الجرم الصغير مطروحاً في السموات على عظمها بسهلها وجبلها وأبحرها واتساع جوانبه أو في الأرض كذلك ، أو كان في جوف صخرة صماء لا يدخلها ضوء ، فإن ذلك يقع تحت علم الله لا يعزب عنه ، فكذا أعمال العبد مهما أسرَّ ما أسرَّ منها ، أو عملها بما هي عورة الناس ، ومهما كانت صغيرة أو كبيرة ، قولاً أو عملاً ، أو نية وعزماً ، فإن الله - عز وجل - يريها لصاحبها يوم الحساب ويجازيه عليها إن خيراً فخير ، وإن شرٌ فشرٌ

إنه مثلٌ يصقلُ ضمير المؤمن ، ويُحيي قلبه ، ويجعل رقيبه من نفسه ، فيقف عند حدود الله - عز وجل .

إن لقمان حقاً نموذجٌ سام عظيمٌ للمربين والآباء والأمهات والمرشدين في منهجه وأسلوبه الرفيع في تنمية الفضائل الثابتة ، وإذا استقام ضميرُ المرء تجنب المهلكات ، والموبقات ، فيسلم له عقله ، وبدنه ، ونفسه ، ويصير عضواً صالحاً نافعاً لذاته ولغيره

وإنما صح الإيمان ، وقوى الوازع الديني ، أقبل الإنسان على طاعة الله ، وأعظم العبادات الصلاة ، فقد أمر الله بها جميع المرسلين والأنبياء ، ووصى بها جميع أولياء الله الصالحين أولادهم وأهليهم وحثهم من الله الثواب على أدائها والمحافظة عليها ، ﴿ يابني أقم الصلاة ﴾ وكلمة ﴿ يابني ﴾ مع كل وصية لها وقع جميل في النفس وتكرارها يستميل المخاطب

﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ (لقمان ١٧)

إن إقامة الصلاة تتصل بالسمع الذاتي عن المرء فتنهى نفسه ، وتهذب شهواته ، وتسمو روحه ، ومن كان على هذا النحو من التربية الرشيدة ينصح بأن يكون له دور في المجتمع المتمدن على حسب إمكاناته وفي حدود الآداب الشرعية يوجه إلى الخير ، وينصح بالرجوع عن الشر ، ويصبر على أداء ما يكلفه في هذا السبيل ، يصبر على الطاعة ، ويصبر على المشقة ، يصبر عن المعصية ، ويصبر إذا خالفه أحد فعصاه راضياً كاظماً جوارحه عما يسخط الله

الوقار والتواضع والخلق الكريم

ثم إن بناء النفس المطمئنة بالإيمان الصحيح ، والعقائد والأنباء ، وإحياء الوازع الديني في القلب ، ومراقبة الله في السر والعلن ، وأداء الفرائض ، وإيصال الخير للناس ، إن هذا كله لا يكتمل جماله وروعته ، ولا يتم قبوله إلا من النفس التي تتواضع لله — عز وجل — وتصبح النعم في مواضعها الصحيحة التي خلقت لها ، وعيشه من أجلها ، وتتسم صاحبها بالحلم والوقار والسكينة وبن الجانب وسعة الصدر والخلق الكريم والتواضع لعباد الله

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾

ي لا تتكبر على عباد الله ، احذر هذا لأن الكبرياء لله وحده فمن ينازعه في كبريائه قصمه وأذله

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾

يعالج الاختيال والتعجب مأخوذ من الخيل والخيلاء ، والناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، وإن الله يبغض أهل الاختيال والتعجب والتطاول على الناس لأي سبب ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان: ١٨) ، بل عليك بالقصد والتوسط والاعتدال والرفق في كل أمورك ، ويظهر ذلك في : مشيك ، وخفض صوتك ، فلا ترفعه فوق الحاجة في تخاطبك ومعاملاتك ، إن الصوت العالي من غير سبب مُوجب له قبيح ، ويُضرب له المثل بصوت الحمار الذي هو أبغض صوت إلى الناس

﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾

(لقمان ١٩)

هذا نموذج رائع لنفس إنسانية عظيمة ضرب بها المثل في الحكمة وبعد النظر ، واستقامة الفكر ، واختيار الأسوى الذي هو أنموذج يوجه إليه الأنظار ، ويخضع إليه أهل العقل والحكمة في مجال رهاناتهم لمقدرات الأكياد

إذ لا ينبغي البتة أن يتركوا هملًا ، أو يُلقى بهم في خضم الحياة دون التسلح بالدين والخلق الكريم والعلم المفيد ، وحقيقة الاستقامة على مبادىء الفطرة النقية الطاهرة التي ستقضا دين الله ، وهديها ، وبصرها ، ووفق مسالكها وتوجهاتها

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء فيقول: من أضل رجلاً أكرمته، ومن فعل كذا فله كذا، فيأتي أحدهم فيقول: لم أزل به حتى طلق امرأته، قال: فيزوج أخرى فيقول: لم أزل به حتى زنا، فيجيره ويكرمه ويقول: قال هذا فاصنعوا.

ويأتي آخر فيقول: لم أزل بفلان حتى قتل، فيصيح صيحة يجتمع إليه الجن فيقولون له: يا سيدنا ما الذي فرحك؟ فيقول: حدثني فلان أنه لم يزل برجل من بني آدم يلقنه ويصدقه حتى قتل رجلاً فدخل النار فيجيره ويكرمه كرامة لم يكرم بها أحداً من جنوده ثم يدعو بالتاج فيضعه على رأسه ويسلطه عليهم.

رواه أبو نعيم في الحلية، والسيوطي في جامع الأحاديث برقم ٧٢٦٤

خلق الله ملائكته من نور، وجبلهم على الطاعة، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

سورة التحريم - آية ٦

وهم عدل في الكون يأتي على الإنسان، ومنهم من يلازم الإنسان في حياته كلها، جاء في الأثر:

«إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء، وعند الجماع، فاستحيوهم وأكرموهم».

وهم مع الإنسان المؤمن بعد الممات كما قال الله - تعالى -

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾

خاصتك

وعالم الملائكة غيبي لا يدرك بالحس ولا بالعقل ، ونحن مكلفون بالإيمان بهم

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ سورة البقرة - آية : ٢٨٥

وخلق الله الجان من مارج من نار - منهم الصالح ومنهم دون ذلك - ومنهم الكفرة وهم الكثرة وهم مكلفون كبني آدم ، ورسلهم من البشر قال الله - تعالى - عنهم

﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾

سورة الجن - آية ١٤ ، ١٥

ومنهم إبليس أبو الشياطين وأصلهم الأول من عالم الجن وهو أهل الشر على الله ، والتخريب ، والتدمير ، وتخريب الذمم ، والخروج على الفطرة ، ونشر الضلال ، وتحبيب الخراب ، والتشكيك في كل أمر الآخرة ، وقد طلب إبليس من الله - عز وجل - أن ينظره إلى يوم القيامة لما سأله عن امتناعه عن السجود لآدم واحتجاجه بأنه خير منه ، وإخراجه من الجنة ، حتى تكبر وادعى أنه خير منه خلقا وجنسا ، مقسما بالله

﴿ لأغوينهم أجمعين ﴾

سورة ص - آية ٨٢

﴿ قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا ﴿٦٢﴾ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ﴿٦٣﴾ ﴾ الإسراء

فقعد لابن آدم في كل طريق ، يصده عن ذكر الله وطاعته ، ويزين له ما نهوا إليه نفسه ، ويميل إليه هواه من حب الجسد ، وطمع في الدنيا وحرص على المنصب والجاه ، أو إيثار للاستبداد والظلم والطغيان ، يغري بالعدوة والبغضاء بين الناس ، ويفرق بين الأخ وأخيه وبين الزوج وزوجه ، يشعل نيران الفتنة بين الأفراد والجماعات ، ويوقد نيران الحروب بين الأمم والشعوب ، حتى يهلك الحرث والنسل

إن كل فساد جسمي ، أو خلقي ، أو اجتماعي ، إنما هو من نتاج إبليس وجنوده الأشرار

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ : « إن إبليس للطير بخطب فيقول عليكم بالنوم وبكل مسكر وبالنساء » رواه الحاكم

لقد حذرنا ربنا تبارك وتعالى - من مكايد الشيطان ومكره ، لقد كاد لأبينا آدم - عليه السلام - ولأمنا حواء ، حتى أخرجهما من الجنة بأيمانه الكاذبة مقسما أنه لهما ناصح أمين ، يريد عودتهما إلى الجنة

قال تعالى

﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴿٢٠﴾ وقاسمهما

﴿... من الساجدين ﴿١١﴾﴾ سورة الأعراف

[illegible]

قال الله تعالى: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴿٤٨﴾﴾ الأنفال

[illegible]

﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴿١٦﴾ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿١٧﴾﴾ سورة الحشر

[illegible]

﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴿١٦٨﴾ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿١٦٩﴾﴾

سورة البقرة ، آية ١٦٨ ، ١٦٩

[illegible] مشهد من مشاهد يوم القيامة [illegible] توجه لهم الخطاب [illegible]

﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴿٥٩﴾ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴿٦٠﴾ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴿٦١﴾ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ﴿٦٢﴾﴾

سورة يس

ويوم القيامة يخطب الشيطان في الذين اتبعوه [illegible]

﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ سورة إبراهيم ـ آية ٢٢

[illegible]

﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴿٢٠١﴾﴾ سورة الأعراف

والإنسان تقتضي خلافته في الأرض [illegible] والصواب والطاعة [illegible] الإثم والشر [illegible] الذي [illegible] الإثم ، أو جانب الصواب ، فالطريق السبيل الذي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة طه

[illegible]

[illegible]

﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾

سورة هود - آية ٦

[illegible]

﴿ والعاقبة للمتقين ﴾

سورة الأعراف - آية ١٢٨

[illegible]

﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾

سورة سبأ - آية ٥٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقــت الفجــر

عقـب نشـر موضـوع تصحيح وقت الفجر بعدد شوال من مجلة الأزهر أودعت إدارة التحرير لمجلة الأزهر نسخا عدة بدار الإفتاء ليطلع عليها فضيلة الدكتور المفتي بشأن تحديد وقـت طلـوع الفجر ، وبالتالـي تصحيـح الأوقـات . علمـت إدارة التحريـر أن دار الإفتاء قامـت بمخاطبة كل من مصلحـة الأرصاد الجوية وهيئة المساحة . وقسم الفلك بعلوم الأزهـر ، ومرصـد حلـوان - في بدايـة من دار الفتوى لاستطلاع الأمر ودراسته قبل أن تصدر بيانا رسمياً في هذا الموضـوع ونسأل الله - تعالى - التوفيق .

من رجال الحديث الشريف

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني (*)

عرض الأستاذ/ أحمد تقي الدين

هذا العالم الجليل وضع بلو النضلة

فمتى ولد ؟ أين ذهب أسرته ؟ كيف قضى طفولته وصباه ؟ أسئلة تطرح حتى يردنا هذا عن العالم النحوي ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، ونظل ملا شجاعه

غير أن الأمر لم يخل من اجتهادات ، فالمقري يرى انه ولد سنة ٦٩٨ هـ . وتوفي سنة ٦٧٢ هـ عن نحو ستين عاما وأيد هذا الرأي الخضري والاشموني استنادا إلى قول ابن هاني

قد خبيع ابن مالك في خيمة

وهو بين عه كد وهي من قد وعسى

والبيت فصد به بيان تاريخ وفاة ابن مالك وعمره : فتاريخ وفاته يؤخذ منه قوله « خبيء » إذ الخاء ستمائة ، والميم سبعون ، والباء ثنتان ، أما عمره فمؤخذ من قوله « عه » لأن العين سبعون ، والهاء : خمسة

يرجح هذا القول احتمال أن يكون ابن مالك عمر أرض الأندلس عقب موقعة العقاب سنة ٦٠٩هـ في سن لن تكون تجاوز الثلاثين عشرا سنة

موطن ولادته

اختلف المؤرخون أيضا في موطن ولادة ابن مالك ودفعت نظرا لتركه موطنه الأصلي في سن مبكرة، والتمرس الذي أمضاه حياته في الأندلس فضلا عن انتمائه موطنه بدمشق ، ولكن الأرجح أنه ولد في « جيان الحرير » من كوريات بلاد الأندلس خاصة وأنه كتب اسمه بخط يده « محمد ابن عبدالله بن مالك الطائي الجياني »

وأيضا تضاربت الأقوال بشأن نسبه ويمكن رد التضارب في روايتين

الأولى : رواية الشيخ شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي ونصها : إنه محمد بن عبدالله ابن عبدالله بن عبدالله بن مالك .

والثانية : أن اسمه محمد بن عبدالله بن مالك وهي رواية الدماميني ، ولعل أي الأحوال فقد أجمعت المصادر على أنه كان يكنى بأبي عبدالله ، وأنه كان يلقب بـ « جمال الدين »

وقد كتب رحمه الله إجازتين علميتين لتلميذه ابن جعوان ، جاء في نهاية الأولى : « عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني »

ثقافته ورحلاته

نشأ ابن مالك محبا للعلم والثقافة مقبلا على مؤلفات القدماء مستعينا على ذلك عقل مفكر ، وذهن صاف وذاكرة حافظة ، ومع بعثه إلى الشام (جيان) فقد انتقل منها إلى دمشق ، ومن ثم رحل انتقاله ثلاث بالقاهرة ، ومكث بها بعض الوقت ، وتذكر بعض المصادر أنه تولى القضاء بالقاهرة ، وهو أمر يكذبه بعض الشك لصغر سنه وقتئذ ومن القاهرة ارتحل ابن مالك إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، ومنها انتقل إلى دمشق ، حيث تتلمذ على أيدي بعض علمائها ، ثم انتقل إلى حلب ، واشتغل فيها بالتدريس ، ومنها إلى حماة ، يعود بعد ذلك إلى دمشق .. يجمع من حوله طلاب العلم الذين تحلقوا حوله يستمعون إلى دروسه

فكان ـ رحمه الله ـ علما من أعلام الدين ، مؤثر العلم ، مكبا على دراسة كتب أسلافه وأقرانه حتى استوعب تماما ، وكان في كل مكان يحل به يجتمع حوله طلاب العلم يستمعون منه في النحو والصرف ، والقراءات ، والحديث ، والقرءات ، فكان يقرأ ويقرئ ، ويحدث ويحدث ، ويصنف ، ثم يملي على مريديه

وفاته

وظل هكذا حتى وافاه الأجل يوم الأربعاء ، الثاني عشر من شعبان سنة اثنين وسبعين وستمائة ، ودفن بسفح جبل (قاسيون) وقبره بالروضة شرق قبر الشيخ موفق الدين بن قدامه

مؤلفاته

كانت مهمته في التأليف والتصنيف شاقة عسيرة ، حيث كان مريدوه متعاونين في

المستويات العقلية والعلمية ، وكان عليه أن يلبي رغبات الجميع ، ومن هنا تميزت مؤلفاته بسمات تشي بها التفاوت بين الطول والقصر ، والإطناب والإيجاز ، والسهولة ووعورة المسلك ، والاختصار — أحيانا — على موضوع واحد

أما أهم مؤلفاته فهي :

- عمدة الحافظ وعدة اللافظ
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح
- شرح الكافية الشافية
- ألفيه ابن مالك

والواقع أن ما لا تمتد إليه يد الفناء من آثار ابن مالك يشهد على اتصال بنواح كثيرة من العلوم كاللغة ، والنحو ، والصرف ، والعروض ، والحديث ، والقراءات ، فتنوعت دراساته حتى كادت تشمل أكثر علوم العربية في عصره

أبوة في الحديث

وامتزاج الثقافات ظاهر في مؤلفاته ، حيث ساعدته قرابته باللغة ، وإحاطته بالنحو والصرف ، وإلمامه بالأدب على حل المشكلات التي نشأ من الاختلاف في فهم النصوص ، حتى قال عنه المؤرخون : «كان ابن مالك آية في الحديث» فقد كان يسمع الحديث ويرهف السمع بضبط مشكله ، ويخرج ما في ظاهره البعد عن قياس العربية ، ثم يصنف فيه ، وربما يكون قد حصل منه ما لم يحصله كثير من[1] أشاله حتى قال عنه أبو حيان : «قد نبغ هذا المصنف في تصانيفه كثيرا بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، ومارأيت أحداً من المتقدمين ، ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل»

وكان الشرف اليونيني يقرأ الحديث بين يدي شيخه ابن مالك ، فإذا مر بهم لفظ يوهم ظاهره مخالفة قوانين العربية ، سأله الشيخ : «هل الرواية فيه كذلك» فإن أجاب بأنه هنا شرح ابن مالك في توجيه الرواية لتسير في ظلال القواعد العربية

ومن ثم وضع كتابه المسمى «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح»

ومما كتبه ابن مالك على الورقة الأولى من الجزء الأخير من نسخة الشرف اليونيني من صحيح البخاري.

«سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري — رضي الله عنه — بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المقتني شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني — رضي الله عنه وعن سلفه

وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء فالمرجو في سماع محمد عليها فكلما مر بهم لفظ هو أشكال يبحث فيه وجه الصواب وضبطه على ما اقتضاه علمي بالعربية

وما اضطر إلى بسط العبارة ، وإطالة وإلا أحررت أمره إلى جزء تستوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظر وشاهد يكون الانتفاع به عاما — إن شاء الله تعالى — وكتبه محمد بن عبدالله بن مالك — حامدا الله تعالى»

كما كتب الحافظ اليونيني على ظهر آخر ورقة من نفس المجلد : «بلغت مقابلة وتصحيحاً ،

(١) سبق للأستاذ [illegible] الحديث في هذا الموضوع بإفاضة ... وهنا للإمام اليونيني

واستماعا بين يدى شيخ الإسلام، حبر العربية، مالك زمامه الأديب العلامة أبى عبدالله بن مالك الطائى الجيانى — أمد الله فى عمره — فى الخمس الحادى والتسعين ، وهو يراعى مرمى ، ويلاحظ مقصى ، فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه اصلحته ، وصححت عليه .

وكان مما مر بى مالك فى مسئلة الرجوع إلى الحق ، وهى ما نصه أنه — رحمه الله — سئل عن قول النبى — صلى الله عليه وسلم — « العود مأذون فى الخير بعد الكبر » هل هو بالواو أم بالفاء ؟ أنكر الفاء .

فلما قيل له : إن فى « الصحيحين » بعضهم يرويه بالواو جمع بين قوله الأول ، وكان رحمه الله لا يكتب سطرا من مخطوطه حتى يراجعه فى محله

ومن أمثلته استشهاده بالحديث ما أورده فى « شرح الكافية الشافية » التى أورد فى أبياته وسمين حديثا

قوله فى باب الأفعال الأسماء الناقصة الخبر (جـ١ ص ٣٨٨ : ٣٩٠) : « يساوى (صار) فى العمل ما واصلها فى المعنى ... وفى حديث (فاستحالت غربا) (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)[٣] وقوله فى باب التعجب (جـ٢ ص ٧٣) : « وينتصب التعجب ألفاظ كثيرة لا يوجب ه

وكقول النبى — عليه الصلاة والسلام — لأبى هريرة — رضى الله عنه — (سبحان الله — إن المؤمن لا ينجس) وقوله فى باب عوامل الجزم (جـ٣ ص ١٥٨٦) : « ولابد لأداة الشرط من فعل بعدها يسمى شرطا ، وفعل بعده — أو مقدم — يسمى جوابا وجزاء

وإذا كانا فعلين جاز أن يكونا مضارعين وأن يكونا ماضيين

وأن يكون الشرط ماضيا ، والجواب مضارعا وأن يكون الشرط مضارعا والجواب ماضيا

وأكثر النحويين يحتمون الوجه الرابع بالضرورة ، ولا أرى ذلك ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال « من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[٤] وقوله رحمه الله فى باب الحكاية الشافية (جـ٤ ص ١٧٢٢ ، ١٧٢٣) : « ... وإذا نسب إلى صدر أو غيره حكم هو للفظه دون معناه جاز أن يحكى ، وجاز أن يعرب بما تقتضيه العوامل

فمن حكايته قول النبى — صلى الله عليه وسلم — (يا أيها الناس إنما هى جوز تو تضع عسل الشيطان)

---

(٣) أخرجه البخارى فى باب الحج ص ٢٨ ، ٢٩

(٤) أخرجه البخارى فى باب الحج ص ٤٣ ومسلم فى باب الإيمان ص ١١٨ ، ١٢٠ وأبو داود فى باب السنة ص ١٥ والترمذى فى باب الفتن ص ٢٨ ، أخرجه مسلم فى باب الإيمان ص ٨

(٥) أخرجه البخارى فى باب الإيمان ص ٢٥

(٦) أخرجه مسلم فى الفتن ٢٤

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في لغة معاصرة

٢

تصنيف الدكتور: عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن

أنواع المياه

المياه كثيرة: مياه الأنهار، ومياه الآبار، ومياه الأمطار، ومياه البحار، ومياه العيون وغير ذلك. وتتناول هنا المياه من حيث ما يصح التطهير بها، وما لا يصح، وهي ثلاث أقسام:-

(١) الماء الطهور

الماء الطهور: هو الماء الطاهر في ذاته المطهر لغيره باستعماله وهو كل ما نزل من السماء أو نبع من الأرض، وله بحسب أحد أوصافه الثلاثة وهي: اللون والطعم والرائحة من الأشياء التي تنفك عنه عادة وإن لم يكن مستعملا.

والمالكية قالوا: إن استعمال الماء لا يخرجه عن كونه طهورا فيصح الوضوء والغسل بماء مستعمل مع الكراهة عندهم.

والماء المطهر يرفع الحدث الأكبر: وهو ما يوجب الغسل كالجنابة مثلا، ويرفع كذلك الحدث الأصغر وهو ما يوجب الوضوء كخروج البول والغائط من السبيلين، وهما: القبل والدبر.

(٢) الماء الطاهر

الماء الطاهر هو: الماء الذي لا يصح استعماله في العبادات من وضوء أو غسل وما شابه، فهو كما لا يصح تطهير النجاسة به عند غير الحنابلة الذين قالوا: إن تطهير النجاسة به يصح

(٣) الماء النجس :-

الماء النجس هو الماء الذي خالطته نجاسة وهو نوعان

(أ) الماء الطهور الكثير :-

وهذا النوع لا ينجس بمخالطة النجاسة إلا إذا تغير أحد أوصافه الثلاثة من لون أو طعم أو ريح

(ب) الماء الطهور القليل :-

وهذا النوع ينجس بمجرد حلول النجاسة به سواء تغير أحد أوصافه أم لا

حد الماء الكثير :-

الماء الكثير هو ما كان قدر قلتين فأكثر ويقدر ذلك حالي وزنا بالرطل المصري في ٤٤٦ أرطاله وستة وأربعون رطلا وثلاثة أسباع الرطل وهو ما يساوي = ٢ لتر تقريبا = ١٠٠ عشر صفائح[1]

أما مقدار مكان القلتين إذا كان مربعا ذراع وربع ذراع طولا وعرضا وعمقا بذراع الآدمي المتوسط

وإذا كان مدورا كالبئر فإن مساحته ينبغي أن تكون ذراعا عرضا ، وذراعين وعمق ذراع عمقا وثلاثة أذرع محيطا

أما إذا كان مثلثا ، فينبغي أن تكون المساحة ذراعا ونصف ذراع عرض ومثل ذلك طولا ، وذراعين عمقا

وعند الحنفية أن الماء الكثير هو إذا كان في مكان أو حوض لا تقل مساحته عن عشرة أذرع في عشرة أذرع ، أي لا تقل مساحته محيطه عن ستة وثلاثين ذراعا بذراع الحائك كالماء الراكد في الخزانات الكبيرة ومياه السواقل

الماء القليل

الماء القليل يعرف عند بعض الفقهاء بأنه ما نقص عن قلتين بأكثر من رطلين ، وعند

---

(١) الرطل المصري يساوي ٤٤٦,٢٨ جرام

الحقيه : هو ما كان أقل من عشرة أذرع في عشرة أذرع

ما لا يخرج الماء عن الطهورية :

ذكر الفقهاء للتغير الذي لا يخرج الماء عن كونه طهورا أمثلة منها :

ان تغير أوصافه كلها أو بعضها :

١ ـ أن يتغير أوصافه كلها أو بعضها بسبب المكان الذي استقر فيه ، أو مر به مثل الماء الموجود في الصحراء ونحوها ، والماء الذي تمر عليه المعادن مثل النفط والكبريت

٢ ـ أن يتغير الماء بطول مكثه كما إذا وضع في قربة أو ـ نحوها ـ ومكث فيه طويلا فتغير هذا التغير لا يخرجه عن كونه طهورا

٣ ـ تغير الماء بسبب ما تولد فيه من حيوان أو نحوه

٤ ـ ومما لا يخرج الماء عن طهوريته أن يتغير بسبب المدة التي وضع بها الإناء ، فالماء الذي يوضع في القربة للشرب إذا تغير أحد أوصافه لا يضر ولا يضر

٥ ـ ومنه أن يتغير مما يتعذر الاحتراز منه كتراوح التين وورق الشجر فيه ونحو ذلك مما تحمله الرياح وتلقيه في الآبار والفرع

٦ ـ ومنه أن يتغير الماء مما جاوره ، كما إذا وضعت جيفة بشاطئ الماء فتغير الماء بريحها ، وهذا وإن منع الشارع استعمال الموصوف منه أو الفعل ، فإنه من جهة أخرى لم يحكم بنجاسته بهذا شيئا إلا ترتب عليه ضررا أو إيذاء للمارة أو نحو ذلك

السؤر

السؤر : جمع أسآر ما يبقى في الإناء من الماء أو البقية مطلقا

الأسآر أربعة

الأول طاهر غير مكروه وهو سؤر الآدمي جنب كان أو حائضا أو مسلما

الثاني طاهر مكروه وهو سؤر الهرة والدجاجة المخلاة وسؤر الكلب الميزب ، كالحية والعقرب والفأر

الثالث : نجس وهو سؤر الخنزير والكلب ، وجميع السباع

الرابع : مشكوك فيه وهو سؤر البغل والحمار

الوضـــوء

الوضوء لغة النضرة والنظافة

وشرعا نظافة مخصوصة باستعمال الماء في أعضاء مخصوصة وهي الوجه واليدان والرجلان بكيفية مخصوصة

الغســل

الغسل هو الإسالة ، وحده أن ينقاطر الماء من العضو المغسول قطرين على الأقل

الغســل

الغسل بضم الغين مصدر استعمال الماء الطهور في جميع البدن على وجه مخصوص

المســح

المسح هو إصابة العضو بالماء بحيث أن يصيب العضو البلل

المضمضة

المضمضة هي عبارة عن أن يغسل جميع فمه بالماء ويكفي في ذلك وضع الماء في فمه بقدر تحريك خلالا للمالكية

الاستنشاق

الاستنشاق هو جذب الماء بنفسه إلى داخل الأنف بحيث يصل الماء إلى مارن الأنف ، وهو نهاية المنطقة اللينة

الوترة

الوترة بضم الواو وسكون الراء ـ بفتح التاء المثناة والواو ، وهي الحاجز بين منخري الأنف أيضا من الأنف

حـد الوجـه

حد الوجه حد الوجه طولا من منابت شعر الرأس المعتاد إلى منتهى الذقن ، وسميت الشعر المعتاد من فوق الجبهة ـ الغرة

الأصـــلع

الأصلع هو الذي ذهب شعر رأسه من أمام حتى كأنه جلق بمعنى صقيل ، وحكم حد أنه لا

يجب عليه أن يغسل كل ما يبين عليه شعر من الصنع وربما يغسل الفند الذي يبدو عنده شعر الرأس عاليا وهو ما فوق منابت بقليل

الأقرع

الأقرع بالقاف ، وهو الذي طال شعره حتى بدا على جبينه ، وربما وصل عند بعض الناس إلى قرب حاجبيه وحكمه حكم الأصلع

حد الوجه عرضا

حد الوجه عرضا يستدل به من أصل الأذن إلى أصل الأذن الأخرى ويعبر عنه بعضهم بوتد الأذن ، وبياض موجود بين الذقن وبين الأذن داخل في الوجه أيضا ويسمى الشدق كذلك يجب غسله عند الشافعية وغسله حلقا للمالكية ، وذهب الحنابلة إلى أن البياض الموجود للذكور من الرأس فيمسح ولا يغسل

تخليل اللحية والأصابع

تخليل اللحية والأصابع والمقصود بذلك ، هو تشبيك الأصابع في اللحية كأنها أسنان المشط وتخليل الأصابع كذلك

الجنابة

الجنابة هو بدء كل عمل ، أو فعل ، بالجيم ، إذا قلت نصب الجنابة في كل شيء حتى المرحل والمنعل

سلس البول

سلس البول هو مرض خاص يترتب عليه نزول البول أو انفلات الريح أو الاستحاضة أو الإسهال الدائم أو الرعاف الدائم أو نحو ذلك من الأمراض المعروفة ، فمن أصابه مرض من هذه الأمراض فإنه يكون معذورا ، ولكن لا يجب عذره في ابتداء المرض

المعذور

المعذور هو من استمر نزول حدثه متابعا وقت صلاة مفروضة ، فلم يستمر كذلك لا يكون صاحبه معذورا ، والمعذور بتوضأ لكل صلاة ويصلي بهذا الوضوء ما شاء من الفرائض والنوافل حتى يخرج وقت الصلاة

الاستجماء

الاستجماء هو إزالة الخارج من أحد السبيلين ، القبل والدبر ـ عن المحل الذي خرج منه بالماء أو الأحجار أو الورق ، ويعبر عنه أحيانا بالاستنجاء أو الاستجمار

الاستبراء

الاستبراء هو إخراج ما بقي من الخارج من بول أو غائط حتى يغلب على الظن أنه لم يبق في المحل أي أثر

المذي

المذي هو ماء أصفر رقيق يخرج من القبل عند الشهوة غالبا وهو ينقض الوضوء

الودي

الودي ماء ثخين أبيض يشبه المني يخرج عقب البول غالبا وهو ينقض الوضوء

الفادي

الفادي ماء أبيض يخرج من قبل المرأة عقب حمل أو ولادة وهو ينقض الوضوء

اللمس

اللمس تارة يكون باليد ، وتارة يكون بغيرها من أجزاء الجسد ومن مشى بعضو الوضوء بشروط

والشافعية قالوا : إن لمس الأجنبية ينقض مطلقا

المس

المس قد يكون باليد خاصة ، وحكمه فيه تفصيل المذاهب ، **فالشافعية والحنابلة جعلوه** بين أحكام المس واللمس ، **والمالكية والحنفية** فرقوا بين المس واللمس وذكروا لكل منهما أحكاما خاصة

الجنب

الجنب هو من به حدث من جماع أو احتلام أو أي سبب من الأسباب التي توجب الغسل ومن سيأتي الآن

الإيلاج

الإيلاج و المقصود بذلك إدخال رأس عضو التناسل ـ (الحشفة) في قبل أو دبر

نزول المني

نزول المني من الرجل أو المرأة في اليقظة أو في النوم

دم الحيض أو النفاس

دم الحيض أو النفاس ، وهما من موجبات الغسل ، و**الحيض هو** الدم الذي تعتاده المرأة بالغة ، وهو سيلان دم مخصوص من موضع مخصوص ، في وقت مخصوص

الحيض

الحيض : يقابل دم الحيض ، ومكانه ، وزمانه

النفاس

النفاس هو الدم الخارج عقب الولادة أو قبلها بقليل ولكن الغالب أن الدم الذي يخرج قبل الولادة دم فساد ، ولا تعتبر المرأة به نفساء

السقط

السقط إن ظهر بعض خلقه من أصبع أو ظفر أو شعر أو نحو ذلك ، فهو ولد تصير به المرأة بهذا الدم الخارج نفساء ، وإن لم يظهر من خلقه شيء من نحو ذلك بأن وضعته علقة أو مضغة فهو دم حيض لا ينقطع عادتها ، وإلا فهو دم عرق وفساد ، **ولم يشترط الشافعية في النفاس** أن يظهر بعض خلق الولد

والإجهاض ، والإسقاط بمعنى واحد ويأخذان نفس الحكم من حيث كونه دم نفاس أو لا

الاستحاضة

الاستحاضة هي سيلان الدم في غير وقت الحيض والنفاس من الرحم ، فكل ما زاد على أكثر مدة الحيض أو نقص عن أقله فهو استحاضة ، والمستحاضة من أصحاب الأعذار ، حكمها حكم من به سلس البول ونحوه ، ولا تمنع شيئا من الأشياء التي يمنعها الحيض والنفاس ، كقراءة القرآن ودخول المسجد ونحو ذلك

(يتبع)

كفارة القتل
دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي

للدكتور السيد رضوان محمد جمعه

٣

تقدمت أدلة الجمهور على عدم وجوب الكفارة في قتل العمد من الكتاب والسنة وكلمة الفقهاء ، ونقدم في هذا المقال

مناقشـــة الأدلة

مناقشة أدلة الجمهور

ورد على أدلة الجمهور ـ القائلين بعدم وجوب الكفارة في القتل العمد ـ مناقشات أهمها

أولا : القول بأن القرآن خوطب في الآية بالقصاص يقتضي أن يكون المذكور كل جزاء مردود بالقصاص ، إذ القصاص واجب في القتل العمد بالإجماع ، فهو النهي الذي أن يكون مذكور بعد كل جزاء ولم أن يكون القصاص ـ أيضا ـ مذكور في الجزاء مع أنه لم يذكر فيه ، وأجيب عنه بأن الجزاء مذكور في الآية الأخرى ضمنا ـ كما هو الظاهر من النظم الكريم ـ ، والقصاص جزاء مدلول عليها ولم يذكر بعد الفاء[1]

اعترض على هذا الجواب بأن الأمر كذلك في شأن الكفارة[2]

وأجيب عن هذا الاعتراض بوجهين

أحدهما أن وجوب القصاص عرف بآية أخرى وهي قوله ـ تعالى ـ

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾[3]

---

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام ـ جـ٨ ـ مرجع السابق ـ ص ٤٩

(٢) شرح فتح القدير لابن الهمام ـ جـ٨ ـ مرجع السابق ـ ص ٥

(٣) سورة البقرة ـ الآية ١٧٨

عاد سبب إشارة قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[5]

على أن القصاص ليس من جزاء القتل العمد كالكفارة بمقتضى كون المذكور بعد الفاء كل الجزاء ، فقد ذكر عباره قوله ـ تعالى ـ

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾[6]

على وجوب القصاص في القتل العمد كما تقرر في علم الأصول أن عبارة النص ترجع على إشارة النص عند التعارض عمثلنا بعبارة قوله ـ تعالى ـ

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾[7]

القائل أن القصاص جزاء كامل من وجه وجزء القتل من وجه آخر ، بخلاف الكفارة فإنها جزء القتل من كل الوجوه ـ كما تقرر في علم الأصول ـ ، والظاهر من جزاء عقاب إلى الفاعل في قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[8]

هو جزء فعله من كل الوجوه فلا يلزم أن يكون القصاص مذكورا فيه ، بخلاف الكفارة لو أوجبناها[9]

القائل قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾

مخصوص بالمستحل للقتل كما ذكره حكرمه وغيره ، بدليل سبب النزول ، فإنه نزل في مقيس بن ضبابه الكندي[1] ، وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار ، ولم يظهر قاتله ، فأمرهم رسول الله

---

(5) سورة النساء ـ الآية ٩٣

(6 ، 7) سورة البقرة ـ الآية ١٧٨

(8) سورة النساء ـ الآية ٩٣

(9) شرح جمع الجوامع لابن السبكي ـ جـ ٢ ـ ضمن حاشية البناني ـ ص ١٤٤ ، ١٤٥

(1) كان قد أسلم هو وأخوه هشام ، فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك ، فأرسل معه رهطا من بني فهر إلى بني النجار ، وقال رسول الله ﷺ ما تركوا في عدد ما أتاك هشام ، فأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس فيقتص من قاتل أخيه إن علموه ، فانصرفوا إليه ، فأخبروه ، ثم أقاموا أياما ، ثم أتى مقيس الشيطان فوسوس له فقال ، تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة ، اقتل الذي معك فتكون نفس بنفس وفضل الدية ، فقام الفهري فرماه بصخرة فشدخه ، ثم ركب بعيرا وساق بعيرا حتى أتى مكة كافرا ، فنزلت هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ « لا أؤمنه في حل ولا حرم » ، وأمر بقتله يوم فتح مكة ، وقد تعلق بهذا الحكم

انظر تفسير البغوي ـ جـ ١ ـ ص ٤٦٤ ـ طبع دار المعرفة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ـ بيروت ـ لبنان

ﷺ أن يتصرا إليه دينه منتصرا ، ثم حمل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتد عقاب الآية ، ولأن المؤمن بالمكاتب الحربية لا يخلد في النار[١١] .

وأجيب على هذه دلالة وجوه

الأول أنه لا وجه لحمل الآية على المستحل ، لأن المذكور في الآية جزاء القتل العمد ، وإذا حمل على المستحل كان المذكور جزاء الردة ، ولأن زيادة الاستحلال زيادة على الشرط المنصوص فيكون نسخا[١٢]

الثاني أما الخلود فمؤول على أنه لو عامله بمثله ، أو على معنى تطويل المدة مجازا ، يقال خلد فلان في السجن : إذا طالت المدة

قال القاضي البيضاوي المراد بالخلود المكث الطويل ، فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المؤمنين لا يخلدون جهنم[١٣]

الثالث أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

ثانيا القول بأن القتل العمد كبيرة محضة ، وأن الكفارة معنى العبادة فلا تناط بمثلها معارض بقتل الصيد الحرمي ، فإنه كبيرة محضة ، ومع هذا تجب فيه الكفارة[١٤]

وأجيب على هذا بأن الجناية في قتل الصيد الحرمي جنايته على الفعل ، وليس جنايته على

---

(١١) تفسير القاضي البيضاوي جـ ٢ ـ ص ٢٠١ ـ مؤسسة شعبان للطبع والتوزيع ، شرح فتح القدير لابن الهمام ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١٤٥

(١٢) المبسوط للسرخسي ـ جـ ١٠ ـ المرجع السابق ـ ص ٨٥ ـ

(١٣) تفسير القاضي البيضاوي جـ ٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٢٠١ ـ شرح فتح القدير لابن الهمام مع التكملة ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١٤٥ ـ وورد الخلود للكافر في القرآن في مواضع أخرى وقال فيه « أولئك ليس لهم في الآخرة من حسنات إلا النار » فالمراد بالخلود هنا المكث الطويل ، أما الأول فهو دليل كون المذكور في عقوبة الآية جزاء فعل العمد بما لا يحتمله كونه جزاء الردة ـ أيضا حمل المطلق على المقيد ، إذ يجب المذكور فيه على ذلك القدر ، جزاء القتل العمد المخصوص ، وهو القتل بطريقة الاستحلال والمحاربة بالمثل ـ ، ولا شك أن القتل بهذه الطريقة مستلزم للردة ، فتبين الآية إذا دلت على جزاء الردة التي سببها القتل المخصوص ، وإن القيد في الشرط إنما يفيد مؤدى مفهومه ، وهو من يرتد عن الإسلام ، فالمقيد هنا سببه قتل المؤمن بطريقة الاستحلال المؤكد الذي جزاؤه جهنم على الخلود ، وهذا معنى لطيف لا يخفى وأن القائل منهما تكلم لا يلزم من حمل الآية المذكورة على المستحل زيادة الاستحلال على الشرط المخصوص ، بل يكون الاستحلال حينئذ مأخوذا من الشرط المخصوص بأن يكون المراد من متعمدا ـ معنى مستحلا مجازا ، بقرينة ذكر الخلود في جزاء

(١٤) شرح فتح القدير لابن الهمام ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١٤٣ ـ

الفعل ، وهب لو اشترك جماعة في قتل العمد الخرمي يلزم جزاء واحد ، ولو كان جنايته فعل موجب بمفرده والجناية على المحل يستوي فيه العمد والخطأ[١٨] .

مناقشة أدلة الشافعية ومن وافقهم

ثالثاً الجمهور ـ القائلون بعدم وجوب الكفارة في القتل العمد أدلة الشافعية ومن وافقهم ـ القائلين بوجوبها ـ بالمناقشات الآتية

أولاً حديث واثلة بن الأسقع يدل على أن من استوجب العذاب بفعل معصيته كائنة ما كانت من قتل أو غيره كان التكفير مشروعاً له ، ومن ثم فهو ليس نص في محل النزاع[١٩]

قال بن عبدالبر في معنى حديث واثلة يحتمل أنه كان خطأ ، وسماه موجب أي موجب النص بالقتل ، ويحتمل أنه كان شبه عمد ويحتمل أنه أمرهم بالإعتاق بورعه ، وتدبيث أمر غير القاتل بالإعتاق[٢٠]

اعترض على هذا بأن حديث روى بزيادة « قد استوجب النار بالقتل »[٢١] ، وهذه زيادة نص في محل النزاع

وأجيب على هذا بوجوه

الأول قال الشوكاني إن هذه الزيادة لم تثبت عند أحد من هؤلاء الذين خرجوه من أهل الحديث[٢٢]

الثاني قال القاضي أبو بكر بن العربي هذا الحديث رواه صعصعة عن رجاء عن أبي عبدة عن المعروف بن الحميري عن واثلة بن الأسقع قال أتينا رسول الله ﷺ في صاحب لنا قد أوجب ، يعني النار بالقتل ، ورواه بن المبارك وهشيم بن عبدالرحمن بن أخي رجاء بن أبي عبدة عن أبي عبدة عن رجل من أهل الشام أنه أوجب بالقتل ، وهؤلاء أثبت من صعصعة بن رجاء ، ولو ثبت حديث صعصعة على ما رواه صعصعة لم يدل على قول المخالف من وجوه

أحدها أنه تأويل من الراوي في قوله أوجب النار بالقتل لأنه قال يعني بالقتل

الثاني أنه لو أراد وجوب القتل لذكر رقبة مؤمنة ، فلما لم يشترط فيه الإيمان فيه دل على أنها ليست من كفارة القتل

---

(١٨) فقه الزيدية مرجع

(١٩) السيل الجرار للشوكاني ـ جـ ٤ ـ المرجع السابق ـ ص ٤٢٥

(٢٠) نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ ٩ ـ مرجع السابق ـ ص ٣٧٣

(٢١) السيل الجرار للشوكاني ـ جـ ٤ ـ المرجع السابق ـ ص ٤٢٦

(٢٢) نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ ٨ ـ المرجع السابق ـ ص ١٨٦

الثالث أنه إنما أمرهم بأن يكفروا عنه ، ولا خلاف أنه ليس عليهم عتقها منه ، كما أن عتق الغير عن القاتل لا يجزيه عن الكفارة[٢٠]

وقال الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري في رد هذا الحديث - أيضا - : وأما حديث وائلة فلا يصح لأن الشريف مجهول ، وقد ظن قوم أنه عبدالله بن شوذب الدبيلي وهذا خطأ ، لأن ابن المبارك نسب الشريف عن ابن عيينة فقال ابن عياش ، ولم يكن في بني عبدالله بن شوذب أحد يسمى عياشا ، وابن المبارك ليس بأضبط من عبدالله بن سلم ، ثم لو صح هذا الخبر لما كانت فيه حجة ، لأنه ليس فيه أنه كان قاتلا عمدا ، فإذ ليس فيه ذلك فلا شبهة لهم في هذا الحديث أصلا ، وإنما فيه أن صاحبها قد أوجب ، ولا يعرف في اللغة أن أوجب بمعنى قتل عمدا ، فصار هذا التأويل كذبا مجردا ، ودعوى على اللغة لا تعرف ، وقد يكون معنى أوجب أي أوجب بفعله النار بكثرة معاصيه ، ويكون معنى قد أوجب أي قد حضرت منيته ، فقد يقال أوجب فلان ، بمعنى مات ، فبطل قولهم ، وقد قال قوم إن سكوت النبي ﷺ في الخبر عن ذكر الرقبة أن تكون مؤمنة ومن تعويض الشهرين دليل على بطلان قول من أوجب الكفارة في قتل العمد[٢١]

الرابع وقال صاحب العناية - أيضا - : وإذ قال الشافعي قد دل الدليل على عدم اعتبار صفة العصمة وهو حديث واثلة بن الأسقع قال أتى رسول الله ﷺ بصاحب لنا قد استوجب النار بالقتل فقال « أعتقوا عنه رقبة يعتق الله - تعالى - بكل عضو منها عضوا منه من النار » وإيجاب النار إنما يكون بالقتل العمد

قلنا لا نسلم جواز أن يكون استوجبها بشبه العمد كالقتل بالحجر أو العصا الكبير[٢٢] وزاد صاحب المبسوط ثم مراد رسول الله ﷺ التطوع بالإعتاق عنه ، ألا ترى أنه خاطب به غير القاتل ، والكفارة لا تجب على غير القاتل[٢٣]

قال صاحب العناية سلمناه لكنه لا يعارض إشارة قوله - تعالى -

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[٢٤] فإن الفاء تقتضي أن يكون المذكور كل الجزاء ، فلو أوجبنا الكفارة لكان المذكور بعضه وهو خلف[٢٥]

---

(٢٠) أحكام القرآن للجصاص - جـ ٢ - المرجع السابق - ص ١٤٥

(٢١) المحلى لابن حزم الظاهري - جـ ١٠ - المرجع السابق - ص ٥١٥

(٢٢) شرح فتح القدير لابن الهمام مع الحاشية - جـ ٩ - المرجع السابق - ص ١٢٤

(٢٣) المبسوط للسرخسي - جـ ٢٦ - المرجع السابق - ص ٨٦

(٢٤) سورة النساء - الآية ٩٣

(٢٥) شرح فتح القدير مع الحاشية - جـ ٩ - المرجع السابق - ص ١٢٤

الخامس : قال الشوكاني : وعلى فرض ثبوته فهو خاص لمن استوجب النار بالقتل ، وهو القاتل عمدا عدوانا إذا سقط عنه القصاص بعفو أو نحوه[٢٦]

ثانيا : حديث عمر بن الخطاب مردود بوجهين .

الأول - أنه حديث ضعيف

قال الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري : وأما خبر عمر بن الخطاب فلا يصح ، لأن في طريقه إسرائيل وهو ليس بالقوي ، وسماك بن حرب وكان يقبل التلقين[٢٧]

الثاني : قال الإمام علي بن حزم : « وأيضا فكان يكون في إيجاب ذلك على كل من قتل عمدا في الجاهلية وهو كافر حربي كما كان قيس بن عاصم المأمور بهذه الكفارة في هذا الحديث ، وهم لا يعرفون بهذا أصلا ، فبطل تعلقهم بهذا الخبر »[٢٨]

ثالثا : قياس القتل العمد على القتل الخطأ قياس مع الفارق من وجوه

الأول : أن القتل الخطأ دون العمد في الإثم ، فشرع الكفارة لدفع الأدنى لا يدل على دفع الأعلى

وبعبارة أخرى : أن تعين الكفارة في الشرع لدفع الذنب الأدنى وهو الخطأ ، لا يدل على تعيين لدفع الذنب الأعلى وهو العمد ، فكم من شيء يتحمل الأدنى بالقدرة عليه ، ولا يتحمل الأعلى للعجز عنه[٢٩]

الثاني : أن في قتل العمد وعيدا محكما ، ولا يمكن أن يقال يرتفع الإثم فيه بالكفارة مع وجود التشديد في الوعيد بنص قاطع لا شبهة فيه ، ومن ادعى غير ذلك كان محكما منه بلا دليل[٣٠]

قال ابن قدامة في المغني : « وما ذكروه من المعنى لا يصح ، لأنها وجبت في الخطأ لجبر إثمه لكونه لا يخلو من تفريط ، فلا يلزم من ذلك إيجابها في موضع عظم الإثم فيه بحيث لا يرتفع بها »[٣١]

---

(٢٦) السيل الجرار للشوكاني ـ جـ ٤ ـ المرجع السابق ـ ص ١٢٦

(٢٧) المحلى لابن حزم الظاهري ـ جـ ١٠ ـ المرجع السابق ـ ص ٥ ، ٥

(٢٨) المحلى لابن حزم الظاهري ـ جـ ١٠ ـ المرجع السابق ـ ص ٥١٤

(٢٩) شرح فتح القدير مع الكفاية ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١٤٤

(٣٠) تبيين الحقائق للزيلعي ـ جـ ٦ ـ المرجع السابق ـ ص ١٠٠ (بتصرف)

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ـ جـ ٥ ـ المرجع السابق ـ ص ٢٢١

(٣١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة ـ جـ ٩ ـ المرجع السابق ـ ص ٥٧٢

وقال ابن المنذر: لأن الكفارات عبادات ولا تجوز القتل، وليس يجوز لأحد أن يفرض فرض يلزمه عبد الله إلا بكتاب أو سنة أو إجماع، وليس مع من فرض على القاتل عمدا كفارة حجة من جهة ذكرت[٣٢].

اعترض على هذا: سلمنا عدم صحة القياس لكن العمد يلحق بالخطأ دلالة، لأنهما متلازمان في المناط - وهو الستر -، ويعتبر لصحة الصدقة كالإقرار إذا قتل الصيد عمدا وإنه كقتله خطأ[٣٣].

وأجيب عليه: بأن المماثلة ممنوعة، فإن ذنب العمد عما لا يستر بها لعدم صلاحيته لعذرها - كما سبق[٣٤].

وزاد السرخسي[٣٥] قوله - وكلامه - أي الشافعي - على طريقة الاستدلال ممنوع، فإن الكفارة وجبت عندنا بطريق الشكر، لأن الشرع لما عذره بالخطأ وسلم له نفسه، فلم يلزمه القصاص مع تحقق الفعل منه، كان عليه أن يقيم نفسا مكان نفسه شكرا لله - تعالى -، وذلك في أن يتحرر شيخا ليتفرغ لعبادة الله - تعالى -، فإذا عجز عن ذلك شغل نفسه بعبادة الله، فصام شهرين متتابعين، وهذا المعنى لا يوجب في حق العامد، فإن الشرع ألزمه القصاص، وما سلم له نفسه.

وقال الكاساني - في هذا الصدد - أيضا -: ولنا أن التحرير أو الصوم في الخطأ إنما وجب شكرا للنعمة، حيث سلم له أعز الأشياء إليه في الدنيا وهو الحياة، مع جواز المؤاخذة بالقصاص، وكف رفع عنه المؤاخذة في الآخرة مع جواز المؤاخذة، وهذا لم يوجد في العمد، فيقصر الإيجاب شكرا لوجوب أصل التوبة عن القتل بطريق الخطأ، وألحق بالتوبة الحقيقية كفه الذنب بسبب الخطأ، والذنب ههنا أعظم فلا يصلح التحرير توبة[٣٦].

قال صاحب المبسوط - أيضا -: والدليل على أن المعنى ليس ما قلتم: أنه لو قتل مسلما أو ذمي خطأ يلزمه الكفارة - أيضا -، وما ذاك بفعله من جنس أفعالهم، يوضحه أن في عمد مثل حرمانه، والمال في الخطأ واجب باعتبار حرمة صاحب النفس فقط فتجب الكفارة باعتبار حرمة حق الله - تعالى -.

فأما في العمد الواجب هو العقوبة، ولا تجب العقوبة إلا باعتبار الحرمتين جميعا، لأن الفعل ما لم يكن موجبا للعقوبة إنما يكون حراما لعينه فجموع الحرمتين، فلا يمكن إثبات الكفارة مع ذلك في أحكام الدنيا[٣٧].

---

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي - جـ ٥ - المرجع السابق - ص ٣٢١

(٣٣) شرح فتح القدير مع الكفاية لابن الهمام - جـ ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤

(٣٤) شرح فتح القدير لابن الهمام - جـ ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٤

(٣٥) المبسوط للسرخسي - جـ ٢٦ - المرجع السابق - ص ٨٦، ٨٧

(٣٦) بدائع الصنائع للكاساني - جـ ٧ - المرجع السابق - ص ٢٥١

(٣٧) المبسوط للسرخسي - جـ ٢٦ - المرجع السابق - ص ٨٦، ٨٧

الثالث : أن الكفارة في القتل الخطأ تجب مستحقة بالإثم ، فيحتمل عظم الإثم فيها ؛ لأن القتل عمد إثم ، فاعتبار الإثم فيها ساقط ، وأيضا - فقد أوجب النبي ﷺ سجود السهو على الساهي ولا يجب على العامد ، وإن كان العمد أغلظ[38].

وقال السرخسي في هذا الصدد - أيضا - : وتبين بهذه الآية :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾[39]

أن مراد قوله - تعالى -

﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا ﴾[40]

الخطأ الذي هو ضد العمد ؛ لأنه عطف عليه العمد ، ولا يعطف الشيء على نفسه ، ولأنه قابله بالعمد ، ومعنى قوله خطأ بالعمد فاسد ما يضاد القصد ، قال الله - تعالى -

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾[41]

ولأنه استثنى الخطأ من التحريم بقوله - تعالى -

﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾[42].

والاستثناء من التحريم إباحة ، فلو جعل هذا على ضد الصواب أدى إلى أن يكون القتل الصواب هو الحرام بعد الحال ، فعرفنا أن المراد الخطأ الذي هو ضد القصد ، وإن أصل ذلك الفعل هو الحرم لكونه رمي إلى قصد الصيد أو الحربي ، لكنه باتصاله بالفعل المحرم يصير محرما ، ولكنه لا يلحقه إثم الفعل لكونه موضوعا عنه كما قال - تعالى -

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾[43]

وإنما يلحقه نوع مأثم بسبب ترك التحرز ، والكفارة تلزمه لهذا ذلك الإثم ، والإثم في حق قاتل العمد ليس من ذلك الجنس حتى تلحقه الكفارة[44].

وقال ابن العربي - أيضا - في الرد على عباس الشافعي قلنا هذا يعدها عن العمد ، لأن الله - سبحانه - لم يوجب في مقابلته الإثم ، وإنما أوجب عباده أو في مقابلته التقصير وترك الحذر والتوقي ، والعمد ليس من ذلك[45].

---

(38) أحكام القرآن للجصاص - جـ ٢ - المرجع السابق - ص ٤١٥

(39) سورة النساء - الآية ٩٣

(40) سورة النساء - الآية ٩٢

(41) سورة الأحزاب - الآية ٥

(42) سورة النساء - الآية ٩٢

(43) سورة الأحزاب - الآية ٥

(44) المبسوط للسرخسي - جـ ٢٧ - المرجع السابق - ص ٨٥ ، ٨٦

(45) أحكام القرآن لابن العربي - جـ ١ - ص ٤٧٤ - طبع دار الجيل - بيروت - لبنان - سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الرابع: قياس وجوب الكفارة في قتل العمد على وجوبها في قتل الصيد خرمي عمدا مردود عليه بما سبق عند مناقشة أدلة الجمهور[٩٦]

الخامس: أن الله ـ تعالى ـ ذكر أنواع قتل الخطأ، مما يكون منه بين المسلمين، ومما يكون في دار الحرب لقوله ـ تعالى ـ

﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾

أي في قوم عدو لكم، ومما يكون في حق أهل الذمة، لقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾

ونص على إيجاب الكفارة في كل نوع، فيه إشارة إلى أنه لا مدخل للقياس فيه، إذ لو كان للقياس مدخل لنص على الكفارة في نوع من الخطأ ليقاس عليه سائر الأنواع[٩٧]

رابعا: وجه بن حديثين الذين استدل بهما الزيدية الاعتراضات الآتية

١ ـ الحديث الذي أخرجه أبو نعيم في إسناده ابن لهيعة

وأجاب الشوكاني على هذا فقال: قال الحافظ: لكنه من حديث من وجب عنه فيكون حسنا، ورواه الطبراني في الكبير من طريق موقوفا عليه[٩٨]

٢ ـ حديث عبادة بن الصامت معارض حديث ابن هريرة الذي أخرجه الحاكم في المستدرك والدارقطني من رواية معمر عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما أدري الحدود كفارة لأهلها أو لا» قال الحافظ: وهو صحيح على شرط الشيخين[٩٩]

وأجيب عن هذا الاعتراض بجوابين

الأول: قال الحافظ بن حجر والماضي حياض: إن حديث عبادة أصح إسنادا

الثاني: يمكن جمع بين الحديثين بأن حديث أبي هريرة كان قبل أن يعلم بأن الحدود كفارة، ثم أعلم فقال الحديث الثاني (حديث عبادة)[١٠٠]

---

(٩٦) سيأتي بيانه في أدلة القائل

(٩٧) المبسوط للسرخسي ـ جـ ٢٧ ـ المرجع السابق ـ ص ٨٦

(٩٨) نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ ٨ ـ المرجع السابق ـ ص ١٨١

(٩٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ جـ ١٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٨٦

نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ ٨ ـ المرجع السابق ـ ص ١٧٩

(١٠٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ جـ ١٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٨٦

... حديث عبادة المذكور كان بمكة بيعة العقبة قبل بايع الأنصار رسول الله ﷺ البيعة الأولى بمنى ، وأبو هريرة إنما أسلم بعد ذلك بسبع سنين عام خيبر ، فكيف يكون حديثه متصلا ؟[٥٢]

... أن أبا هريرة لم يسمعه من النبي ﷺ وإنما سمعه من صحابي آخر كان سمعه من النبي ﷺ فدلسه ، ولم يسمع أبو هريرة بعد ذلك من النبي ﷺ أن الحدود كفارة لما عمل عليه[٥٣]

... بأنه يحتمل أن أبا هريرة سمع بسماعه من النبي ﷺ وأن الحدود لم تكن قد نزلت إذ ذاك ، ففي هذا الجواب تعسف[٥٤]

... أن حديث عبادة المذكور في هذا الباب لم يقع بيعة العقبة ، وإنما وقع بيعة العقبة ما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أن النبي ﷺ قال لهم حين بايعوه : بايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه[٥٥]

وقد ثبت في الصحيح من حديث عبادة أنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان[٥٦]

قال الحافظ في الفتح : وحاصل الجواب أن البيعة المذكورة في حديث الباب كانت متأخرة عن إسلام أبي هريرة بدليل أن الآية المشار إليها في قوله : وهو الآية كلها ، هي قوله - تعالى -

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا
جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[٥٧]

إلى آخرها ، وكان نزولها في فتح مكة ، وذلك بعد إسلام أبي هريرة بنحو سنتين ، وإنما وقع الإشكال من قوله هناك : إن عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء بيعة العقبة قال : إن النبي ﷺ قال : بايعوني على أن لا تشركوا ، فإنه يوهم أن ذلك كان بيعة العقبة ، وليس كذلك بل البيعة التي

---

(٥١) صحيح المسلم.

(٥٢) نيل الأوطار للشوكاني - جـ ٨ - المرجع السابق - ص ١٧٩

(٥٣) نيل الأوطار للشوكاني - جـ ٨ - المرجع السابق - ص ١٧٩

(٥٤) نيل الأوطار للشوكاني - جـ ٨ - المرجع السابق - ص ١٧٩

(٥٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري - جـ ١٢ - المرجع السابق - ص ٢٠٤ ، ٢٠٧

(٥٦) سورة الممتحنة - الآية ١٢

وقعت في ثمنه العقيقة كانت على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ... ع ... يعفو عن حديث حداثة ـ أيضا ـ كما أوضحه الزرقاني[٥٧]

وقال الإمام الشوكاني ... فهذه أدلة ظاهرة في أن قتل البهيمة إنما صدرت بعد نزول الآية ، بل بعد صدور البهيمة ، بل بعد فتح مكة وذلك بعد إسلام أبي هريرة بمدة[٥٨]

٣ ـ سلمنا لكن يدخل في عموم قوله ﷺ : **ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته** : المشرك ، مع أن الإجماع قائم على أن المشرك إذا عوقب على شركه لم يكن ذلك كفارة ، بل زيادة في عذابه

كما أن القتل كفارة بالنسبة للولي المستوفي للقصاص في حق المقتول ، لأن القصاص ليس لي له ، بل يعني حق المقتول فيطالبه به في الآخرة كسائر الحقوق ، فتحصل من ذلك أن الكفارة تقتصر على حق الله ـ تعالى ـ دون حق الآدمي[٥٩]

وأجيب عليه : بأن المشرك مستثنى بنص الدليل المذكور بقوله ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[٦٠]

والإجماع المذكور

الرأي المختار

وبعد عرض مذاهب الفقهاء وأدلتهم في مدى وجوب الكفارة في قتل الصيد ، ومناقشات الواردة عليها نرى أميل إلى ترجيح رأي جمهور القائلين بعدم وجوب الكفارة في قتل الصيد ، لقوة أدلتهم وسلامتها ، وخلوها من المعارض ، فضلا عن دحض أدلة القائلين بوجوبها ، يدل في الأخذ بهذا الرأي اتفاقا مع تسليم الله ـ عز وجل ـ للكفارة في قتل الخطأ بين الأنواع الثلاثة المذكورة في قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾[٦١]

---

(٥٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ جـ ١٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٨٦

(٥٨) نيل الأوطار للشوكاني ـ جـ ٥ ـ المرجع السابق ـ ص ١٨

(٥٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ جـ ١٢ ـ المرجع السابق ـ ص ٨٦

(٦٠) سورة النساء ـ الآيتان ٤٨ و ١١٦

(٦١) سورة النساء ـ الآية ٩٢

وبرغم ذلك فإنني أرى مع المالكية والظاهرية والزيدية أن من قتل متعمدا عمدا يتحقق به العناصر التي التوبة والتقرب إلى الله - تعالى - بالكفارة وبكل ما استطاع من أنواع الخير ، عسى الله أن يعفو عنه.

قال الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري : فإذ لا خلاف في إيجاب الكفارة على قاتل العمد - لا من قرآن ولا من سنة ، فإن الله - تعالى - يقول

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ (٦٢)

وقال - تعالى -

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (٦٣)

وقال رسول الله ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » (٦٤) فصح أن الدم كله قد كمل وبيعه الله - تعالى - ورسوله ﷺ ، ويعلم يقينا أنه لو كان في قتل العمد كفارة محدودة يسقط بها الله - تعالى - كما بين في الكفارة في قتل الخطأ ، وكما بين لنا رسول الله ﷺ وجوب الدية أو القيد أو المقاعدة في ذلك ، فإذ لم يفعلوا الله - تعالى - شيئا من ذلك ، ولا أوجبه هو ولا رسوله ﷺ فصح بشهادة الله - تعالى - أنه لا أراد قط كفارة محدودة في ذلك يسقط الله - تعالى - بها

﴿ وَضَعَ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (٦٥)

إلى قوله - تعالى -

﴿ وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ (٦٦)

وقال - تعالى -

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (٦٧)

فمن استقل بقتل مسلم عمدا فقد استقل بأكبر الكبائر بعد الشرك وترك الصلاة ، فليكثر من فعل الخير والعتق والصدقة والجهاد والصوم والصلاة يذكر الله - تعالى - ، فلعله يأتي من ذلك بمقدار يوازي سيئته في القتل فيسقط عنه وبسبب الله العافية ! (٦٨)

---

(٦٢) سورة النساء - الآية ٩٢

(٦٣) سورة النساء - الآية ٩٣

(٦٤) سنن الدارقطني - جـ ٣ - ص ٣٤ - طبع دار الكتاب العربي - بيروت

وروى بلفظ : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام »

(٦٥ - ٦٦) سورة الأنبياء - الآية ٤٧

(٦٧) سورة هود - الآية ١١٤

(٦٨) الفقه الإسلامي وأدلته - جـ ٦ - الموجز السابق - ص ٥٦٩

ردود المجوزين للتأمين على مسألة الغرر ومناقشتها

١٠

للدكتور/ عبد الله مبروك النجار

بعد بيان حقيقة الغرر المحرم، ووجوده في عقد التأمين يكون من المفيد أن نبين ردود المجوزين للتأمين على مسألة الغرر فيه، فالذين يرون جواز التأمين التجاري، يردون على ذلك بعدد من الشبهات التي يثيرونها، وهذه الشبهات أو الردود يدورها نحل مناقشة

فنحاول تلك الردود في أن الغرر في التأمين لا يؤدي إلى نزاع، وأنه تعارف بسماح فيه الغرر، وأن كثرة عقود التأمين تقلل الغرر، وأنه غرر محسوب حسابه، كما قالوا بأنه لا غرر في التأمين بجانب المستأمن حصوله على الأمان ورضا المستأمن به ولأنه يمنع الغرر، وهذه الشبه أو الردود سوف نبينها، ونبين الرد عليها على أن نخصص لكل شبهة فرع كما يلي

الغرر في التأمين التجاري لا يؤدي إلى نزاع

قالوا: الغرر في التأمين إن عقد التأمين ليس من عقود الغرر المحرمة[1]، لأنه لا يفضي إلى نزاع

---

[1] هذه الجملة غير واضحة في أصل الكتاب، ولعل الصواب: عقد التأمين ليس من عقود الغرر المحرمة، لأنه لا يفضي إلى نزاع

بين أطرافه ، فما أقله الناس ، وتعارفوا عليه ورضوا به ، دون ترتب نزاع حوله ، يكون غرر منهي عنه[2]

ويُجاب عن ذلك : بأن هذا كلام غير صحيح لأن (الغرض) بين الناس في مثل هذه العقود ليس هو مناط مشروعيتها ، فقد كانت بيوع الغرر التي نهى عنها النبي ﷺ مألوفة في الجاهلية ، فنهى عنها النبي ﷺ لأنها من أكل المال بالباطل ، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ ﴾[3]

بمعنى أن تكون تجارة لا غرر فيها ولا مخاطرة ولا قمار ، لأن الغرض يجانبه غرر أو مخاطر أو قمار لا يحل ولا يجوز ، وهذا متفق عليه[4]

وعلى فرض أن عقود التأمين لا يتسبب عنها نزاع بين شركات التأمين والمتعاقدين ، فليس هذا مانع من كونها تتضمن الغرر الكثير الذي نهى عنه الشرع ، وليس اتفاق بعض الناس على المعاملات الربوية أو غيرها من المحرمات ، وكون تعاملهم بذلك لا يؤدي إلى نزاع بينهم ، كل ذلك لا يجعل هذه المعاملات مشروعة في الإسلام[5]

تحليل هذه الشبهة

يرد على هذه الشبهة من خلال ما ورد في كتابات أصحابها ، يمكن تحليلها إلى عنصرين أولهما : أن الغرر في التأمين غرر يسير ، ثانياً لأنه لا يؤدي إلى نزاع[6] ، فهل هذا صحيح ؟ ، ذلك ما سنحاول استبيان حقيقته

---

(2) د. محمد سلام مدكور – عقود التأمين – مجلة القانون – العدد ١٩٥٠ ، وانظر الشيخ الخفيف – التأمين الشهير بمجلة الأزهر – المجلد ١٥ ، ٦) السنة (٣٧) يونيو ويوليو سنة ١٩٦٥م ، ص ٣٥٤ حيث يقول : «وجملة القول إن الغرر الذي حظته الشريعة ناشئاً من جواز المعاملة هو ما أدى إلى نزاع» وفي هذا يقول الأستاذ الزرقا : «وقد جوّز استصناع الناس مع حاجتهم إليه ، لأنه لم يؤد إلى نزاع» ، ويقرر الفقهاء المذهب الحنفي : أن غيابها لا يمنع صحة العقد إلا إذا كانت تفضي إلى نزاع مشكل – تصدوي فهد حمدة الفارس – كتاب شاة من شاتين حلال بدون شين ، فالشاتان يريد إحداهما الرديئة والثانية يريد أحد الجيدة ، وكل منهما حصته عدم التعيين ، أما حيث لا تؤدي غيابها إلى نزاع مشكل كغرر الأوصاف من جنسه مثلاً عن شاتين الشراء ، وكالغرر الحاصل للمرء في كل ما يترتب عليه من عدوه الفلان ، فهذه غيابها في القانون المدني ، أو المذكرة لا تمنع صحة الإيراد والكفالة ، وتمنع له نظام التأمين – تحليله والرأي الشرعي فيه – ص ١٣٧ – مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٤م ، وهذا ليس مع الغرر الكثير في حالة الغرر يسير جداً يتسامح الشيخ الخفيف بتيسيرها كما ذكرنا ، وما ورد على سبيل الاستشهاد لا يكاد عليه ولا يوسع فيه ، وهو جلد معاوضة معلوم الحل والغرر فيه غير مقصود ، أما الإيراد والكفالة ، فيما من عقود التبرع وعقود التبرع يتسامح فيها لتسامح الفعل فيها ، ولأن المتبرع والمرأة لا يمنع متقابلاً فيما تبرع به

(3) سورة النساء – الآية ٢٩

(4) راجع تفسير القرطبي – جـ ٥ – ص ٣٩٧ ، والأم – جـ ٣ ص ٩

(5) د. محمد بلتاجي – مرجع سبق ذكره – ص ٣٦ وما بعدها

(6) وفي هذا المعنى يقول فضيلة الأستاذ الراحوم الشيخ علي الخفيف : «وإذا كان عقود التأمين من قبيل الغرر ، فهو غرر لا يؤدي إلى نزاع ، بخلاف كثرة تعامل الناس به وشيوعه فيهم ، والعشرة في كل تعامل تفاهمهم الاقتصادي ، وهذا غير غرر يسير لا يترتب عليه منع ولا حظر» ، راجع : التأمين مجلة الأزهر ، الشيخ الخفيف والشيخ عبد السلام السكري ، السنة السابعة والثلاثون ، يونيو ويوليو ١٩٦٥م – ص ٣٥٩

الحكم الشرعي للتأمين التجاري

العنصر الأول

الغرر في التأمين لا يؤدي إلى نزاع

يقوم العنصر الأول بمناقشة المجوزين للتأمين في تلك الشبهة ، على أن الغرر في عقود التأمين لا يؤدي إلى نزاع ، ويستدلون على ذلك بكثرة تعامل الناس به ، وشيوعه فيهم ، وانتشاره في كل مجال نشاطهم الاقتصادي ، فما يظنن أنهم يتعارفون عليه مما يحوي غررا يؤدي إلى نزاعهم لم يشع بينهم ولا يتركونه ، بل للقبول أنهم إذا تعاملوا به فتعارفوا تركوه ، ولا شك أن مثل هذا يكون غير جائز[٣]

وهذا أمر غير مسلم به ، فليس صحيحا بأن غرر التأمين لا يؤدي إلى نزاع ، والدليل على ذلك ما تكتظ به ساحات المحاكم من قضايا تتعلق بمنازعات في عقود التأمين ، والقول : بأن هذه المنازعات لا ترجع إلى اختلاف في عنصر من العناصر الجوهرية التي تقوم عليه هذه العقود ، وإنما ترجع إلى إخلال المستأمن بما اشترطه عليه المؤمن من شروط تضمنتها هذه العقود[٨] ، أقول : هذا القول يخالف الواقع ، لأن المنازعات التي ترجع إلى عدم قيام شركة التأمين بما اشترط عليها القيام به ، وتضمنها في تفسير بنود العقد ، وعللوا لها التبرير بأسباب واهية من دفع مبلغ التأمين ، تزيد مرات على المنازعات التي ترجع إلى عدم قيام المستأمن بما اشترط عليه من شروط[٩]

ولا يلزم من أداء المعاملة إلى النزاع ترك الناس لها ، حتى يستدل بكثرة تعاملهم بها وشيوعها فيهم ، وانتشارها في كل مجال نشاطهم ، فإن وقوع الغرر الفاحش على تحريمها ، قد كثر تعامل أهل الجاهلية بها ، وشاعت فيهم وانتشرت بينهم ، مع أن الغرر في هذه المعاملات يؤدي إلى النزاع حقا في رأي هؤلاء الباحثين[١٠]

وإذا كان لا يظن بالناس في حياتهم أن يتعارفوا عقدا يتضمن غررا مؤديا إلى النزاع ثم يشيع بينهم ولا يتركونه ، فلماذا جاءت الشريعة بنصوص قاطعة تمنع ما يحوي غررا من المعاملات ؟ ، إن الحاجة إلى هذه النصوص لا تكون قائمة ما دام الناس لا يقبلون إلا على ما لا يؤدي إلى نزاع بينهم

العنصر الثاني

ما لا يؤدي إلى النزاع من الغرر فهو يسير

وتقوم تلك الشبهة على عنصر ثان حاصله : أن ما لا يؤدي إلى النزاع من الغرر فهو يسير ، لا يترتب عليه حظر ، ولا منع ، وقد استدل المجوزون للتأمين ، بما روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : « كان الناس في عهد رسول الله ﷺ يتبايعون الثمار فإذا جد الناس وحل تقاضيهم ، قال المبتاع : إنه أصاب الثمر عاهات يذكرونها ويحتجون بها ، فقال رسول الله ﷺ ، حين

---

(٧) المرجوع فيه سبق تعليقه — المرجع والمكان السابقان

(٨) تعليق على المقال — المرجع السابق — ص ٣٥٥

(٩) « سبق تعليقه — ص ٤٠

(١٠) المرجع نفسه

كثرت عندهم هذه الخصومات ، ولا تنتهي حتى يبدو صلاح الثمر » ، وقالوا في بيان وجه دلالة هذا الحديث على ما أثاروه من شبهة في هذا العصر : إن سبب نهي النبي ﷺ عن ذلك ، ما أفضى إليه من الخصام ، واستنجوا من ذلك : أن ما يؤدي إلى نزاع من الغرر يمنع ، وما لا يؤدي إلى نزاع لا يمنع [1] ، وهذا الكلام هو صحيح لأمور

الأول : أن جميع تعريفات الغرر المؤثر عند جميع الفقهاء لم تجعل لوقوع النزاع بسببه دخلا في التعريف ، فليس توصيل الغرر إلى النزاع ، جزءا من ماهية الغرر الذي نهى الشرع عنه ، ولا شرطا في وجوده[2] ، ومن لم جمع تعريفات الغرر عند جميع الفقهاء يدرك هذا المعنى[3]

الثاني : أن الغرر اليسير الذي لا يترتب عليه منع ولا حظر باتفاق الفقهاء ، هو ما توافرت فيه العناصر الثلاثة التي قدمناها ، وهي يسارة الغرر ، وعدم قصده ، وضرورة ارتكابه ، فضابط تحديد الغرر الذي لا يؤثر في المعاوضات ، هو اجتماع هذه العناصر الثلاثة فيه ، وليس عدم ترتب النزاع عليه ، كما يدعي المجيزون للتأمين ، وقد استبان لنا ، عند بيان ضابط الغرر الذي يحظر في معاوضات ، أن هذا الضابط لا ينطبق على ما في عقود التأمين من غرر ، ذلك أن الغرر في عقود التأمين ، هو غرر في المعقود عليه العوض نفسه ، ولا يمكن القول بأن مثل هذا الغرر يسير غير مقصود دعت الضرورة إلى ارتكابه ، ولقد رأينا فقهاء القانون المدني وضعوا ضابط الغرر المغتفر وبينوا عناصره ، فخرجوا منه ما ينطوي على غرر في المعقود عليه في معاوضات ، كبيع السمك في الماء والطير في الهواء ، والغرر في التأمين غرر فاحش في القيمة والأجل ، لا يوجد فيه مبرر اليسارة ، ويتعلق بأمر مقصود ، وفوق ذلك كله ، فإن مثل هذا الغرر لا تدعو ضرورة المعاوضة إلى ارتكابه

الثالث : أن ما استدلوا به من حديث النبي ﷺ لا يسلم لهم ، لأن كثرة النزع و الخصومات الواردة في الحديث ليس هو العلة في منع بيع الثمار قبل بدو صلاحها عند القائلين بهذا المنع من المجتهدين ، بدليل أن أحدا منهم لا يجوز بيع الثمار قبل بدو الصلاح ، إذا لم يؤد هذا البيع إلى خصومة أو نزاع ، بل بيعه ممنوع على المنع في كل حال ، ومن جهة أخرى فإن أحدا من المجتهدين لا يجوز جميع معاملة التي لا تنطوي على غرر أو جهالة إذ كثيرا منها الخصام والنزاع ، فثبت أن وقوع النزع و الخصام ، ليس هو مناط المنع ، ولا مناط الحظر في المعاوضات ، فالمعاوضة تجوز إذا خلت عن الغرر وإن أدت إلى نزع ، وتمنع إذا انطوت على غرر وإن لم يفض بشأنها نزع ولا خصام[1]

---

(١) مرجوعة الشيخ علي الخفيف ، مرجع سابق ص ٣٥١

(٢) نفس المرجع السابق ص ٣٥٢

(٣) ومجموع الفروق للقرافي ، جـ ٣ ص ٢٦٣ ، وموافقات الشاطبي ، جـ ٤ ص ٢٦٨ ، وتبيين الحقائق وحاشية جـ ٤ ص ١٨٥ ، شرح منتهى الإرادات ، جـ ٢ ص ١٤٥

ولعل سبب اللبس الذي وقع فيه القائلون بجواز التأمين ، هو الخلط بين علة منع بيع الثمار قبل بدو الصلاح وحكمته ، فعلة المنع التي يدور معها الحكم وجودا وعدما ، هي ما تعرضت بيع الثمار قبل بدو الصلاح من غرر ، وهو غرر مؤثر في معاوضته ، لأنه من باب الغرر في المقصود ، أما حكمته فهي المنع مما قد يترتب على هذه المعاملة من نزاع وخصام ، ومن المقرر في أصول الفقه أن الحكم يدور مع العلة لا مع الحكمة وجودا وعدما[١٥]

الرابع : أننا إذا سلمنا التعليل بالحكمة ، فليس أداء الغرر إلى النزاع والخصام هو الحكمة ، أي العلة الوحيدة للنهي عن بيع الغرر ، بل إن هناك حكمة أخرى جاءت بها السنة ونص عليها الفقهاء ، وهي تحصين الأموال من الضياع ، وبهذا يكون وقوع النزاع بشأن بيوع الغرر جزء علة ، ونهي عنه كاملة ، والحكم يدور مع العلة الكاملة ، لا مع جزئها وجودا وعدما ، وعلى ذلك فإن المنع من بيع الغرر لا يرتفع بارتفاع النزاع بشأنه فقط ، لبقاء ضياع الأموال بسببه ، فقد جاء في بعض روايات حديث النهي عن بيع الثمار قبل بدو الصلاح : « أرأيت إن منع الله الثمرة فبم يستحل أحدكم مال صاحبه »[١٦] ، فهذه الرواية تدل على أن الحكمة في النهي عن بيع الثمر قبل بدو الصلاح ، هي أنه أكل من غير بالباطل على تقدير عدم حصول الثمر للمشتري بجميع الصلاح التي تم الشراء على أساسها

بقوله : الخطاب « أصل الغرر ما انطوى عنك علمه ، وخفي عليك باطنه وسره ، وكل بيع كان المقصود منه مجهولا غير معلوم ، ومعجوز ، غير مقدور عليه ، فهو غرر » وذلك مثل أن يبيعه سمكا في الماء أو طيرا في الهواء ، أو لؤلؤا في البحر أو جملا شاردا ، أو ولد بهيمة لم يولد ، أو ثمر شجرة لم تثمر ونحوها من الأمور التي لا يعلم ولا يدرى ، هل يكون أم لا ؟ فإن البيع يكون مفسوخا فيه ، وإنما نهى النبي ﷺ عن هذه البيوع تحصينا للأموال من أن تضيع ، ومنعا للخصومة والنزاع أن يقعا بين الناس فيها ، وأبواب الغرر كثيرة ، وجماعها ما دخل في المقصود منه الجهل[١٧]

والخلاصة : أن الغرر في عقود التأمين ليس من الغرر اليسير ، بل من الغرر الكثير الذي يترتب عليه خطر وضرر في المعاوضات ، لأنه يدخل في تعريف الغرر الذي ورد النهي عنه من جهة ، ولعدم انطباق ضابط الغرر اليسير عليه ، من جهة أخرى ، ذلك أن ضابط هذا النوع من الغرر ، هو يسارته ، وعدم قصده ، وضرورة ارتكابه ، والغرر في عقد التأمين لا توجد فيه هذه العناصر ، والقول بأن ضابط الغرر اليسير الذي لا يترتب عليه منع ولا حظر في المعاوضات هو عدم أدائه إلى نزاع وخصومة ، قول لا سند له في الشرع ولم يقل به أحد من المجتهدين ، وقد ظهر فساده بالدليل

---

(١٥) المرجع نفسه ص ٢٠٨

(١٦) جزء من حديث رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي ، انظر نيل الأوطار للشوكاني جـ ٥ ص ١٩٥

(١٧) معالم السنن للخطابي ، مطبوع مع المختصر من أبي داود للمنذري جـ ٥ ص ٤٧ ، وانظر أيضا المغني لابن قدامة جـ ٤ ص ١٣٦

التأمين تعاون وهو يسبح فيه الغرر

كما قال الضرورة للتأمين . إن عقود التأمين من قبيل التعاون بين مجموعة من الناس ، وفي التعاون والتبرع يسبح الغرر الكثير ، ولا وجود ، فالتبرع يقوم على المسامحة والإحسان ، ولا شك أن الإحسان المجرد المحض حكمه الشرع وحثه على الإحسان التوسعة فيه ، بكل طريق ، بالمعلوم والمجهول ، فإن ذلك أيسر للكثرة وأوقع قبولا ، وفي المنع من ذلك وسيلة إلى تضييقه ، ومن المعروف أن مذهب الإمام مالك من أكثر المذاهب الفقهية مرونة في النظر إلى الغرر في العقود ، حيث سامح الغرر وهو كثير في التبرعات والتصرفات التي يقصد بها البر والتعاون ، بخلاف المعاوضات التي يقصد بها الربح فيها

وبناء على ذلك يقرر الأستاذ الشيخ علي الخفيف ، أن المستأمن لا يريد بتعاقده أن يكون له ربح مادي من وراء الخطر والمصادفة ، حتى يكون عقده معاوضة صرفة تمتنع فيه الغرر الكثير ، وإنما يريد به التعاون به على الخطر والمصادفة عن الجميع حيث لا يستطيع بمفرده إلا القليل يسير منها ، يستطيع تحمله في غير عناء ولا مشقة ، أما المؤمن فهو يتقاضى الأجر والربح على عمل تبرعي يقوم به (أقساط التأمين) فليس

---

(١) ج ... من مجلة إدارة ... في الغرر ... ص ١٥١ ... عام الكتب

(٢) ... من أن ... حكمه على الذي ... الإسلامي ... الاقتصاد الإسلامي ... من ...

(٣) مشروع ... الإسلامي ...

(٤) ... مجلة ... الشيخ ... بكر ... الشيخ ... وقرر الذين ... في ... ص ١٧ ... من ... ولا ... ص ٥٠

للتأمين التجاري إلا اتفاقه بعض وجوه شركات التأمين بالإشراف عليه ؟

ويجيب الأستاذ الزرقا ، بأن التأمين التجاري قائم من أساسه على فكرة التعاون على حوادث مصائب والأخطار ، ساسه في مضاربات الأخطار وموضوع الأمن الذي تقوم عليه عقود التأمين ، هو بوجه خاص الذي خدمه وقوع الخاطر على رغم ما قد يبدو له من كثرة حدوثها في الواقع بالنسبة لمجموع ، على عكس بعض ذلك الضرر الذي يترتب على الأشياء التي يتعاطاها ،

ويجيب الدكتور محمد سلام مدكور ، بأن شركات التأمين تقوم بدور وسيط بين الأفراد المتعاونين ، وأن تعاقدهم معها إنما يقصد دفع الأخطار التي قد تصيبه من خطر المجتمع يؤمن ضده ، وذلك بتعاونه ، على طريق شركة هو فيه مع مجموعة كبيرة من الأفراد الذين توسطت الشركة في جمعهم معه ، ومن هنا يبدو التأمين عملا تعاونيا محضا يتحسر فيه الغرر بين حد ضئيل معتبر ولا يؤثر على سلامة العقد وصحته ،

والخلاصة الفقهية عندنا كما هي أن عقود التأمين من قبيل التعاون والتبرع الذي يتسامح فيه الغرر كما ذهب الإمام مالك

مناقشة هذا الرد

وهذا الرد محل نقد ومناقشة ، لأنه يقوم على افتراض يخالف الواقع ، وهو أن عقد التأمين عقد تبرع ، وهذا مخالف الواقع تماما ، لأن من خصائص عقد التأمين أنه من عقود المعاوضة[٢٢] ، والأستاذ السنهوري يذكر أن عقد التأمين عقد معاوضة ويكرر هذا في كلامه أكثر من مرة[٢٣] ، فعقد التأمين التجاري — إذن — من عقود المعاوضات التي لا يبيح فيها مذهب مالك ، ولا غيره من كافة مذاهب الفقه الإسلامي ، ما فيه من غرر كثير ، وعلة إدخاله في تصرفات الإحسان والتعاون والبر الخاصة ، بعيدة عن الصواب[٢٤] ، إذ من التأمين ما لا يستساغ اعتباره من التعاون والبر ، كالتأمين على سيقان الراقصات والتأمين من الاضطرار إذا وقع بعد سنتين من تاريخ العقد (مادة ٧٥٦ مدني) ، وكما تبيح قوانين التأمين في بعض البلاد جواز التأمين من أخطار ناشئة عن سكر أو عدم الإنارة في حوادث السيارات ، وقد قضت المحاكم في فرنسا بأن الإهمال وعدم الاحتياط وعدم مراعاة اللوائح تدخل ضمن الأخطاء التي يغطيها التأمين[٢٥] ، بل إنه يجوز التأمين من الخطأ العمد ، طالما لا يترتب وقوع الخطر على قصد إرادة المؤمن له فيكون احتماليا من حيث تحققه[٢٦] ، وليس في ذلك

الضرر تعاون أو حتى فيه تعاون ، كما يجب أن نلاحظ في هذا الشأن أن المذهب مالك يشترط فيما يستشيع فيه الضرر أن يكون إحسانا (ضررا) خالصا من كل صفات المعاوضة ، بمعنى أن يكون الركن الأساسي فيه ، هي محض التبرع والإحسان والبر ، وليس التأمين من هذا القبيل ، لأنه عقد معاوضة يحسب كل واحد من طرفيه فيه مقدار ما سيعود عليه منه ، فكرة التبرع بعيدة عنه

وفكرة التعاون المدعى بها تقوم على أمور ثلاثة كلها باطلة

أولاً : تفترض تلك الفكرة أن عقد التأمين ليس إلا انضماما إلى اتفاق تعاوني منظم بين عدد كبير من الناس ، الذين يتعرضون لخطر معين ، وأن موضوع هذا الاتفاق ، هو تعاون الجميع على رفع أو تخفيض الضرر الذي ينزل بأحدهم من جراء وقوع خطر معين ، وأن هذا التعاون يتحقق بدفع مبلغ معين من كل منهم وهذا التصوير يخالف الواقع من جهتين

الأولى : أنه يفترض وجود اتفاق تعاوني سابق بين جماعة من الناس على تخفيف آثار الأضرار التي تنزل بأحدهم الخاطر

---

(٢٢) شرح القانون المدني ج ٧ م ٢١٧ ص ١١ ، د. محمد حسن قاسم ص ٢٩ ، د. محمد شوقي السيد ص ٧٦ ، د. عبدالحكم فودة فقرة ١٢٣ ، د. حمدي عبدالرحمن ص ٥٠ ، د. عبدالرزاق حسن فرج ص ١٨ ، د. محمد علي عرفه ص ٩٣ ، د. محمد علي عمران — ص ٩٥ ، وبلانيول وريبير ص ٧٠ فقرة ٤٣

(٢٣) شرح القانون المدني — ص ٤٠٢

(٢٤) د. محمد سامي — ص ٨٣

(٢٥) د. عبدالحكم فودة — ص ٣٠ ، د. محمد كامل مرسي عقد التأمين ص ٣٠ ص ٢٨

(٢٦) د. محمد شوقي السيد — ص ١٢٩

كذلك أن عقد التأمين يشمل مجموعة من المستأمنين هذا الاتفاق ، وكلا الأمرين غير قائم ، وقصد التعاون مع عدم قيامهما غير موجود ، ولا يمكن القطع بوجود التعاون الإلهامية ، والنية تعرف من صيغة العقد وعباراته ، فأين مثل هذا العقد حتى نتعرف على قصد المتعاقدين فيه ؟ ، وعقد التأمين ليس له إلا طرفين فقط هما شركة التأمين والمؤمن له المعين[٢٧] ، وما عدا ذلك لا يعدو أن يكون صورا من ضروب الوهم

ب - كما نعترض أن دور شركة التأمين في عقود التأمين التي تبرمها مع مستأمنين ، لا يعدو أن يكون دور الوصيف ، الذي يجمع أقساطهم ويحفظ حقوقهم ويحوب عنهم

وهذا عرض لا يعدو إغراقا في الخيال عن واقعه لأن شركة التأمين تعرف أصيل في عقد التأمين ، مع مستأمن ، وعقد التأمين لا يقوم بين عدد من مستأمنين بتوسط الشركة فيما بينهم حتى يعدوا العقد ، ويكون العلاقة التي ينشئها العقد دائمة بينهم ، وما ترتبه هذه العلاقة من حقوق والتزامات ، ماثلة في جميعهم ، بل على العكس من ذلك ، فعقد التأمين ينشئ علاقة وحيدة حقوق والتزامات بين شركة التأمين ، ومن تعاقد معه وهو مستأمن ، ولا يعتد أثر هذا العقد إلى غير عبره من مستأمنين[٢٨]

ثالثا - كما نعترض بحث مفكرة ، أن مركز شركة التأمين ووضعها بالنسبة للأقساط التي تجمعها من مستأمنين ، هو مركز الوصي أو الولي الذي يوضع المال تحت وصايته ، أو ولايته ، وبناء على هذا الافتراض ، تكون شركة التأمين هو مالكة لما يدفع لها من أقساط التأمين ، بل يكون أمانة تحت يدها باعتبارها وصيا أو ولي يتصرف لمصلحة القاصر أو المولى عليه ، ولا شك أن هذا التصور خاطئ ، لأن الولاية والوصاية لا تفرض إلا على ناقصي الأهلية ، وأنها لا تثبت إلا بنص شرعي يثبتها ويبين أحكامها ، ثم إن الولي أو الوصي لا يقوم من التصرفات ما تتعارض فيه مصلحته مع مصلحة المولى عليه ، فأين هذه الأحكام في عقد التأمين ؟

إن عقد التأمين لا ذكر فيه لولاية أو وصاية ، وإنما فيه تعهد من جانب الشركة بدفع مبلغ التأمين عند وقوع خطر ، وتعهد يقابله من جهة المستأمن بدفع أقساط التأمين في مقابل عدم وقوعه ، ثم إن مصلحة شركة التأمين متعارضة تماما مع مصلحة المؤمن له ، فهي تسعى إلى كسب أكبر ربح ، وتحاول إطلاق من التزاماتها بكل طريق ، والمستأمن يحرص على حقه بنفسه ويحفظ حقوقه قبل عقد الشركة[٢٩]

والثمرة التي يجنيها بشركة التأمين من أقساط توضع تحت يدها هي أمانة بوصف الشركة رب

---

(٢٧) د. حسين حامد حسان - ص ٢٩ وما بعدها

(٢٨) مرجع نفسه - ص ٢٠

(٢٩) مرجع نفسه - ص ٢

أو وهب على المستأمنين هو، بمال يسقط الأنواع الشرعية، ويحافظ على تقليع معاصمه وما يرتبه القانون عليه من أحكام، فهناك يقع على أن شركة التأمين تملك بنك الأقساط وتتصرف فيها تصرف مالك في ملكه "، فإذا كانت حقيقة معاملة كهذه فتصف متعاقدان، وكما ينظمها القانون، فكيف يمكن لهذه الشريعة أن يتحمل كل دينك، ويؤسس حكمه على أحكام وفيه بمعاصمه، وهو أمر غريب لم يرتبها القانونيون عليه "[٣٣].

كثرة عقود التأمين تقلل الغرر في جانب المؤمن

وقد ذكر بعض القائلين بهذا العقود أن يرتبها شركات التأمين، لا تعقد التأمين جائز، أحدهما: جانب العلاقة بين شركة التأمين، ومؤمن له معين، والثاني جانب العلاقة بين شركة التأمين ومجموع مؤمن لهم، وأن الحكم على عقد التأمين من أحد الجانبين يختلف عنه في الجانب الآخر، وعندما نعتبر أن عقد التأمين من جانب العلاقة بين شركة التأمين ومستأمن، كان هذا العقد غرراً، بل قمار ومراهنة، أما إذا نظرنا إليه من جانب العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم، كان الغرر فيه يسيراً، إذ لم يكن منتفياً، وذلك تأسيساً على أن كثرة العقود التي يبرمها شركات التأمين والوسائل العلمية التي تستخدم في حساب الاحتمالات، تمكن من تحديد ما ينتظر مجموع المؤمن لهم من تعويضات، وما تأخذه منهم من أقساط في مدة معينة، تحديداً يقرب من اليقين، فينتفي بذلك الغرر أو يقل في جانب الشركة "[٣٤].

وهذه الشبهة باطلة ومردودة من وجوه:

الأول: أن عقد التأمين الذي يبرمه شركة التأمين مع مؤمن له بالذات لا ينشئ علاقة بين هذه الشركة، ومجموع المؤمن لهم، بل إنه ينشئ فقط علاقة بين هذه الشركة والمؤمن له معين، وفقاً لقاعدة نسبية آثار العقود، فالعلاقة بين شركة التأمين، ومجموع المؤمن لهم علاقة مفترضة لا وجود لها في الواقع وقد سبق بيان ذلك.

الثاني: أنه لو سلمنا بوجود مثل هذه العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم، فإنه لا يسلم أن الوسائل العلمية المتاحة لشركات التأمين كحساب الاحتمالات، وقانون الكثرة، وقد عقد الإحصاء، تمكن هذه الشركات من تحديد ما ينتظر مجموع المؤمن لهم، وما تأخذه منهم في مدة معينة تحديداً يمنع الغرر والاحتمال، فقد تحدث كوارث لا يتوقعها شركات التأمين كالحروب والفيضانات والأوبئة، وغيرها مما

---

(٣٣) جميع ما بين قوسين كان عنوان الأطروحة في مجلة الأستاذ المنشور في صفحاته عدد ٥ بعنوان وبيان وحكم التأمين وقد نشر في الجزء الثاني من العدد الأخير من السنة ٣٤ ص ٥٩ العدد ٨٠ - أكتوبر ١٩٩٢م.

(٣٤) د. حسن حامد حسن: مرجع سابق.

(٣٥) التسليم على تحديد هذه الأمور العدد ٥٠٠ سنة

(٣٦) د. عبد الرحمن السنهوري: ج ٦ ص ٩٦٥ ص ٨٨

ورجع أيضاً مصطفى الزرقاء: ج ٢ ص ٩٠٠ وما بعدها

عما يعرض من كان يتأمن بالإعلان كما حدث في حالات كثيرة[٣٣].

الثالث - أننا إذا سلمنا بأن الغرر في عقد التأمين غرر يسير في جانب الشركة لكثرة العقود، ووفور الوسائل العلمية لحساب الاحتمالات، فإن هذا لا يفيد جواز التأمين لخلوه من الغرر، لأنه سيبقى في جانب المستأمن الذي لا يملك مثل تلك الوسائل، ومن ثم يكون العقد في حقه قمار ومراهنة، لأنه لا يعرف - وحتى كذلك عقد - ما سيعطي بشركة التأمين أو يأخذ منها، فلم يتوفر موقفه، والغرر في أحد جانبي العقد في عقود المعاوضات يبطلها للغرر، فإن المستأمن يغرم عليه مال العوض، كما يغرم عليه أحيانا ما يعطاه من عوض، فيصير غرر فاحشا، لأن ما يغرم يعتبر مقابلا لعوضه.

الغرر يسير لأنه محسوب حسابه

قال أصحاب شركات التأمين: إن الغرر في عقود التأمين غرر يسير، لأنه - كما أن التأمين لا يعرض

في العقد بالبطلان والفسخ، لأن الشركة تتوقع هذا الغرر وتقدره وتحسب حسابه، وتعد له ما يكفي لإزالة آثاره ورفع ضرره عند وقوعه، فلم يكن من الغرر غرر يسير المتسامح، ولكنه غرر أعد له ما يذهب بضرره، ويجعله في غير ممنوع، وكان إلى العقد أقرب[٣٤]، وهذه تنبيهات مردودة من وجهين:

الأول: أن غرر التأمين ليس من الغرر الذي يتسامح فيه، لأن الغرر لا يعتبر يسيرا ولا يتسامح فيه إلا في مواطن التعامل، وقد نص الفقهاء على أن الغرر يتوافر في ثلاثة عناصر، هي الجهالة، وعدم القصد، وضرورة الركون، ومن ثم فلا داعي لتسامحه والتوقع في جعل الغرر يسيرا.

الثاني: وهو فرض أن الغرر يسير في حق الشركة لأنها قد أعدت له عدته، فإنه لم يزل في جانب المستأمن موجودا، لأنه لا يبعث من الإمكانات ما يزيل به الغرر، وبقاء الغرر في جانب واحد يجعل العقد يبطله

---

(٣٣) [illegible]

(٣٤) [illegible]

(٣٥) الشيخ علي الخفيف عضو المجمع في بحثه المقدم [illegible]

[illegible]

أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة

المؤمنون والمؤمنات إخوة في الله مهما اختلفت ألوانهم وأوطانهم بعضهم أولياء بعض. يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان. فهم في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

والأخوة الإسلامية مرتبطة بالإيمان السليم بالله رب العالمين الواحد الأحد الذي لا إله غيره ولا رب سواه. فلا ملجأ من الله إلا إليه ولا اعتماد إلا عليه

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة الأنعام

ولقد جاء الإسلام عربي لا يعبأ بدين كريم لا يتحمل همه ويحمل رسالته إلى الدنيا كلها بل هو يعتقد ويعتقد أن عليه وعلى دولته التوحيد على قلب العالم

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
(آل عمران)

وقد سار المسلمون على هذا المبدأ الكريم في عصور مجدهم الأولى، فكانوا يتحملون في سبيله المشاق والمتاعب، ويضحون بالنفس والنفيس في سبيل نشره وإعلاء كلمته، وكانوا يكونون جميعا أعضاء يشعر كل عضو منهم بما يشعر به الآخرون، ويعملون على الفتح والنصر والتمكين

صفات المستحقين لرحمة الله

هذه هي صفات المؤمنين والمؤمنات المستحقين لرحمة الله - عز وجل -

١ - الأمر بالمعروف

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يبدأ أول ما يبدأ بمحاسبة النفس ، ومراجعتها قبل ما ينصح به في غيرها ، فمن لم يكن له من نفسه واعظ لم ينفعه الوعظ

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾

[الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الشمس]

فالله - سبحانه وتعالى - يقسم بالنفس من بين الأشياء التي يقسم بها ومخلوقاتها ومطامح الدنيا وشهواتها وخدائع الحياة الدنيا وأعطافها - إن تطهرت وأصلحت - صلحت للأمر بالمعروف لإصلاح النفوس وهدايتها للآخرين ، وهذا فرض الإسلام الحنيف ، ومن مقتضى أن الأمر بالمعروف لإصلاحه وترقيته دينه

والله - سبحانه - يقول

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[الآيات ١٠٤ ، ١٠٥ من سورة آل عمران]

٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والإسلام يوزع مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الاستطاعة فيقول سيدنا محمد ﷺ

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »

والأمر بالمعروف هو سبيل ربط الذي يدعو إليه العلماء بالحكمة والموعظة الحسنة

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

[الآية ١٢٥ من سورة النحل]

والنهي عن المنكر يستمر الأمر ويستمر الأمر ، لأن المنكر مخوف يستعد به النفوس ويتطلع إليه النفوس وإن فيه تحطيم كرامة الإنسان وسعادته ، وقد - سبحانه - يقول

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

[الآية ٤١ من سورة الحج]

ويكمل القرآن بأمروا بالمنكر وينهوا عن المعروف هذه الصورة البشعة ، وهذه المباعدة الإثم

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝٢١ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾

[الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة هود]

٣ - الصلاة والزكاة

أما الصلاة فهي ركن من أركان الإسلام التي تهذب النفوس وتنهى المكلف عن الفحشاء والمنكر حيث يقول الله تعالى

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

[الآية ٤٥ من سورة العنكبوت]

ويقول سبحانه وتعالى

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

[الآية ١١٠ من سورة البقرة]

وقد أوصى الله به عيسى عليه السلام ـ يقول الله تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام

﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾

[من الآية ٣١ ـ من سورة مريم]

ويقول الله ـ عز وجل

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾

[الآيتان ٥٤ ـ ٥٥ من سورة مريم]

ويقول الله ـ تعالى ـ حاكيا دعاء سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾

[الآية ٤٠ من سورة إبراهيم]

٤ ـ ويؤتون الزكاة

الزكاة فريضة ذهبية ، وصلة اجتماعية ، وعلاقة إنسانية ، وركن من أركان الإسلام ، وهي حق معلوم للسائل والمحروم وفي أدائها تنمية للمال ،

وتزكيه بنص السنة

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾

[الآية ١٠٣ من سورة التوبة]

والناس في حب المال يتفاوتون تفاوتهم في حب الحياة ، وقد لا يتفقون على تقسيمها ، فمنهم الفقراء من خوف الفقر في فقر ، ومنهم من يشقى بالمال ، فيحرم نفسه من الطيبات من الرزق في الدنيا ومن ثواب الإنفاق في سبيل الله

ويقول الله ـ عز وجل

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[الآية ٢٦١ من سورة البقرة]

وإن تعجب فعجب ما يجهل المؤمن فيه الله ـ تعالى

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

[الآيتان ٢٧٠ ـ ٢٧٢ من سورة البقرة]

ويدل من منحهم الله نعما كثيرة وأنه لا غيره يستحق نعمه الله كلها ، وعلى عرفهم في البر ، فتجاوزوا الحدود ، وعصوا ربهم فحسبوا مراتب

نقمه وعائبو [illegible] لأمر [illegible] يخشو عن أمر ربه عن كبير [illegible] فيضحكو [illegible] وتثار [illegible] خروب وتكروب

وهكذا [illegible] الله [illegible] فيعمو [illegible] الأمر

﴿ [illegible] أبت كفرة المنفقون أنهم يصدون عن سبيل الله فسيفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾

الأنفال ٣٦

إن الإنسان لم يخلق عبثا ولم يترك سدى فلا يسعه إلا أن يعبد ربه وحده إياك وحده يعبدني تؤلهه وتوحده وتسلم بين الناس لتعبدني وأنت وحدي

﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴿٣٤﴾ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾

[الآيات ٣٤ - ٣٥ من سورة التوبة]

٥ - ويطيعون الله ورسوله

وهؤلاء هم المتقون الصابرون الأوياء المخلصون وهم الذين [illegible] لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] الجنة [illegible] أهل الفوز العظيم

﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾

[الآية ١٣ من سورة النساء]

ولقد جعل الله طاعة رسوله من طاعته

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾

[الآية ٨٠ من سورة النساء]

وجعل حكمه من حكمه

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

[الآية ٦٥ من سورة النساء]

ويوجه الله - تعالى - الخطاب للمؤمنين ويأمرهم بالاحتكام إليه وإلى رسوله عند التنازع في شيء فيقول - جل جلاله

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾

[الآية ٥٩ من سورة النساء]

ولا ريب أن طاعة الله ورسوله هي غاية كل مؤمن حتى لاستقامته وصلاح سيرته وصفاء السريرة وصفاء البصيرة ، فمن كان حاله كذلك كان سمعه وعبده عبد الطاعة ، قويا في غير عنف لين في غير ضعف يمشي على الأرض هونا لا كبر ولا استعلاء ، فالتقوى تهذب النفوس وتجعلها طاهرة بريئة عفيفة عزيزة سامية عالية مطمئنة راضية مرضية

ما أكرم المؤمنين والمؤمنات الذين توفرت فيهم هذه الصفات تلك الصفات التي حظيهم قربى من رحمة الله - عز وجل - وفهم بهذه الصفات يحسنون إلى رحمة الله قريب من المحسنين

الأحرف السبعة

تأليف إسماعيل قراجام (*)

الأحرف : جمع الحرف ، والحرف في اللغة له معان شتى منها : الناحية وجانبه ، ومن الجبل أعلاه المتحدد ، والحرف أيضا كل واحد من حروف التهجي ، ويأتي الحرف بمعنى الوجه والأسلوب والقراءة مثلا إذا قيل : حرف ابن مسعود ، أي : قراءة ابن مسعود .

والسبع بمعنى العدد المعلوم ، والمراد من الأحرف السبعة هنا : أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف ، ولا يطلق العلماء إلى يومنا هذا على معنى : سبعة أحرف .

وهناك أحاديث كثيرة تفيد أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف ، حتى إن ابن عبد البر قال إن الحديث المروي المتعلق بالأحرف السبعة حديث متواتر[1] .

من هذه الأحاديث التي يفيد حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه المتفق عليه قال : سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها ، وكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها ، فقال لي أرسله ، ثم قال له : اقرأ ، فقرأ ، قال : هكذا أنزلت ، ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه .

ولقد ذكرت أنه لا اتفاق بين القراء والعلماء في معنى عبارة : سبعة أحرف ، المذكورة في الحديث . وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ = ١٤٢٩م) : لم يأت في معنى هذا السبع خبر ولا أثر ، واختلف الناس في معناها[2] .

ويريد - عفا الله عنه - أن يحقق هذا الموضوع فيقول : إن ورود الحديث المتعلق بالأحرف السبعة يفيد تسهيل قراءة القرآن لأمة - صلى الله عليه وسلم - ويمكن فهم هذا المعنى من : أن كثرة نص هذه الروايات ، سوى حديث الذي رواه عمر ، حديث ابن عباس ، وحديث

(*) الأستاذ بمعهد منشرك ومعلم اللغة العربية في كلية الإعلام بجامعة الأزهر سابقا .

1 - ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٢٢ ، وانظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، وانظر : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ٤٧ .

2 - القسطلاني : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وانظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

3 - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٠ .

4 - د. محمد عواد حسين : دراسات في القرآن الكريم ، ص ٧٦ .

ن من كعب ، وحديث ... مسعود ، وهذه الأحاديث أدلة واضحة لهذا الموضوع ، وهي أحاديث بيّن عمل فقه ورحمته بعباده بتيسير قراءة كتابه العزيز بألسنة هؤلاء العرب الذين تجمعهم لغة واحدة بينما تشعب ألسنتهم فيها ، قال ابن الجزري[7] ولو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع ، وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأتي الطباع

وقد ... في كتابه المسمى بـ « تأويل مشكل القرآن » ... قال ... فاختلفت يقرأ ... حتى حتى ... ، ... عهد بكتبه ... المهيمن يقرأ والعزيز الحكيم

و... في كتابه المذكور ... خصوصيات أخرى للقراءة فمثلا لكل هذه الخصوصيات وعمر – رضي الله عنه – جمع هشام ... حكيم يقرأ ... هشام ... بعد فتح مكة ، وقد بكى في ... دلالة ... حتى على ... قرأه القرآن بالأحرف ... كان بعد الهجرة ، وفي وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وقد أذن صلى الله عليه وسلم من الأحرف ... يقرأ القرآن الذي أنزل بلغة قريش بلغتهم وجوّز لهم أن يقرؤوه على لغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلّف أحدًا منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للسهولة ، ولطلب ... المراد ، لأن قراءتهم بلغة قريش التي نزل ... القرآن كان يعسر ويشق عليهم ، ويجب أن نقول : إن المراد بهذا الإذن ... جواز الإقدام بقراءة القرآن بأية لغة من لغات العرب ، وإذا نقل القرآن بكل ... وجه صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ... ليس لأحد ... بغير القرآن عن ... فيه من مخالفة خط المصحف ...

ولأجل ذلك قرأ ... النبي صلى الله عليه وسلم ... على ... وعلى مختلف ... الآية

... عدد ... في ... عند ... فيه وعدد يقرأ ... من ... صلى الله عليه وسلم

ويبين ... على ... حرف هذه القراءات السبعة المشهورة كما يظن بعض العوام

... من جمع هذه ... بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) في النصف الثاني من المائة الرابعة الهجرية

وهناك آراء في المراد بالأحرف السبعة يكتفي منها عارضة أكثر العلماء فيها ، فقد ...

١ – إن المراد من الأحرف السبعة سبع لغات سبع قبائل من العرب ، ولا يجوز قراءة القرآن

... ١٣٩٩هـ ... ٣٣ ... ٢ ... ٥٣

... حيان ... على ...

٣٧ ... ٩٥٣ ... ٣١

... سيد ... فتح ... سير

... ٢٢

٧ ... ٢٢

٨ ... ١٩٥٣ ... ٣

٩ ... ٢٠

[illegible] هذه المذاهب وقد [illegible] هذه القراءات في [illegible] قريب [illegible] وهو [illegible] بكر

وهناك [illegible] أخرى

٢ [illegible] بها (أي الأحرف السبعة) جميع ما في الكلمة [illegible] في الكلمة [illegible] بعضها [illegible] الأمر والنهي [illegible] والحرام [illegible] والمثل [illegible]

وفي قوله [illegible] والتسامح [illegible] والعموم [illegible]

وفي قوله [illegible] وغير ذلك.

وأرى أن القراءة بالأحرف السبعة كانوا كما يرى [illegible] بكل واحد من الصحابة منها من عينه (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) [illegible] (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٣م) [illegible] (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) [illegible] (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) [illegible]

جاؤوا فيها بالوجوه التي [illegible] وتسهيل نطق وغيرها من أصناف [illegible] في نفس الأمر خاصة بهم

وهناك مسألة أخرى متعلقة بالأحرف السبعة، هي: هل توجد الأحرف السبعة في المصاحف التي استنسخت في زمن عثمان (رضي الله عنه) موجودة اليوم في أيدينا أم لا؟

□ لعلماك في هذا الموضوع ..

ذهب جماعة من العلماء، منهم [illegible] والمتكلمون إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة ودليلوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها

وذهب الجماهير العظماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما تحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة لما عرضه الأخيرة التي عرضها النبي - صلى الله عليه وسلم - على جبريل عليه السلام متضمنة لما لم تنسخ حرفاً منها [1]

وقد خلق هذان الرأيان من قبل كثير من العلماء والنتيجة التي وصلنا إليها بعد مناقشة هذه الآراء والأفكار هي أن هذا الخلاف الأخير هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له. وأعتقد أن رأيهم هو عين الحقيقة

[illegible]

[illegible] ٣٢٤ [illegible] الطرق [illegible] ١٣٧٢هـ [illegible] ص ٩

بين الرئيس والإمام الأكبر

إعداد : مصطفى عبد المجيد

في ليلة ميمونة مباركة من ليالي شهر رمضان الفضيل، وبالتحديد في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، شهد كل من الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية مصر العربية وفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر - احتفال مصر بهذه الليلة المباركة التي أشرق فيها نور الوحي بالرسالة الخالدة التي بعث الله بها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأكدا فيها على واجب المسلمين في أن تكون لهم وقفة صادقة مع النفس يراجعون فيها أحوالهم ويقدمون لأنفسهم وأوطانهم مقام الطريق إلى المستقبل ومكانهم بين الشعوب التي تتسابق إلى مواقع الريادة والتفوق ، مستعدة بالعلم والطاقة و الإبداع في هذا العصر الذي سقطت فيه الحواجز بين الشعوب ، وتهاوت الحدود الفاصلة بين الحضارات والثقافات واختفى - كذلك - على كلمة سواء في قصر القبة وأحلافه وتحدث الإمام الأكبر عن معجزة القرآن وهدايته للناس والعلم ، وقيام الأزهر على الصلة به بين أبناء المسلمين وبناته

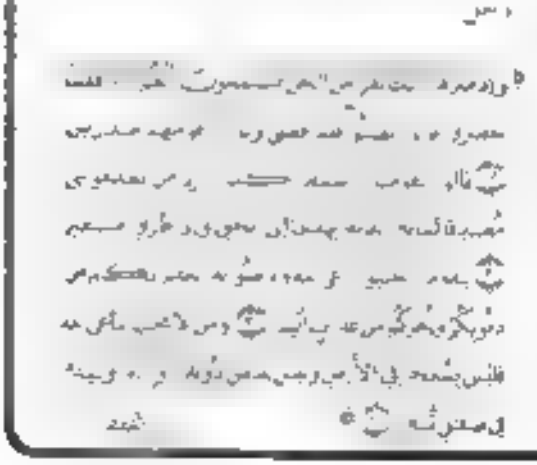

علينا إصلاح مجتمع المسلمين وإحياء القيم والمبادئ الإسلامية

الأزهر سيبقى منارة لنشر تعاليم الإسلام دون تعصب

[illegible]

رسالة الأزهر :

لم تحدث [illegible] عن رسالة الأزهر [illegible]

إن الأزهر الشريف سيبقى لكي يقوم [illegible]

[illegible]

وتحدث سيادة الرئيس محمد حسني مبارك فاشار إلى أنه لا مكان للمتخلفين عن ساحة السباق ولا للمترددين والضعفاء والمشغولين في هذا العصر عن الهموم الخاصة وتحديات المستقبل بأحاديث عقيمة عن أمجاد الأسلاف والآباء والأولين

إن رسالة الإسلام هي رسالة خير وهدايه وبهضة تحمل المؤمنين فيها أمانة كبرى جعلت منهم شهداء على الناس، تحملوا إليهم مفاتيح العلم حتى عم الحق والعدل ، وأسباب النجاح والسعادة

إن المسلمين لن يستطيعوا مواصلة حمل هذه الأمانة إلا إذا بدأوا بأنفسهم فأصلحوها بأخلاق الإسلام وقيمه ومبادئه حتى يكونوا ترجمة أمينة وصادقة لكل ما تنطق به آيات القرآن الكريم وسنه النبي « محمد » ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرته المباركة ، فيكونوا بذلك القدوة الحسنة للناس كافة ، مؤكدا على ضرورة أن تكون الخطوة الأولى للدعوة إلى الإسلام في هذا العصر هي إصلاح النفس، وإصلاح مجتمع المسلمين وإحياء قيم الإسلام ومبادئه التي تفتح الطريق إلى النهضه والتقدم ، ألا وهي قيم العلم النافع والعمل المنتج ، ومشروعية المسئولية التي تشجع الإبداع وتطلق المواهب ، وتجعل العقول والأكفاء مفتوحة لتعدد الآراء وتنوع الرؤى ، وتحض على احترام حقوق الآخرين ، انطلاقا من الإيمان بأن تعدد الآراء وتباين الرؤى قبا من سنن الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الكون ، كما قال ـ تعالى ـ في كتابه الكريم

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾

سورة هود ـ آية ١١٨

وتناول سيادة الرئيس في هذا الخطاب قضية التطرف والغلو مشيرا إلى أن الطريق الذي انحرف عن جادة ضلالات صدور أصحابه عن سماحة الإسلام ورحمته ، كما ضلالت عقولهم عن رحابه وإنسانية نظرته فشغلوا أنفسهم وشغلوا الناس عن حولهم بقضايا فرعية وأمور ثانوية ، ثم أباحوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله ـ جل شأنه ـ حين نصبوا أنفسهم أوصياء على الناس وقضاة على العباد، يتجسسون العثرات والسقطات ويتصيدون النقائص ويختلقون الاتهامات ، بل إنهم تجاوزوا كل مدى ، فسعوا إلى إكراه غيرهم على ما يظنون وما يرونه هم عياقم السقم ومعرضوهم الأخرون ، وحاولوا أن يفرضوا على المجتمع كله تركيبة وسلوكيا لا علاقة له بالدين ، أو بسماحته ، أو بحكامه عادلين أو متقاعسين عن غير قصد ـ كما

﴿ [illegible] ﴾

إن واجبنا جميعا التصدي لصور الانحراف ومواجهتها بكل حزم وحسم

وختم سيادته كلمته قائلا: نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ في هذه البقعه المباركة ان يجعل عملنا خالصا لوجهه ناصعا لعباده

مجمع البحوث الإسلامية

(دراسة وثائقية)

بقلم دكتور/ محمد عبد الحكيم محمد

مقدمة

يكتسب « مجمع البحوث الإسلامية » أهميته وقيمته من تعبيره عن رسالة الأزهر وأعماله وانطلاقه منه ، ذلك الأزهر الذى يحمل أعباء أكثر من ألف سنة كان خلالها الحارس الأمين على الإسلام وعلوم القرآن الكريم واللغة العربية

وتجدر الإشارة - ونحن بصدد التعريف بنشاط مجمع البحوث الإسلامية إلى قانون تطوير الأزهر لعام ١٩٦١م ، لارتباطه بنشأة هذا الصرح الإسلامى وممارسة نشاطه العلمى

□ أهم خصائص قانون التطوير

أولاً : الأزهر

بين القانون أن الأزهر هو هيئته العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجديده ونشره وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية فى كل العصور ، كما يهدف إلى نشر الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية وتزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية واللغة العربية ولغة القرآن

وذكر قانون التطوير أن « مقره القاهرة ويتبع رئاسة الجمهورية ويعين له وزير يشترك الأزهر بقرار جمهورى

المجمع من أهم مصادر العلم والهداية في العالم الإسلامي

تنقية كتب التفسير والحديث من الإسرائيليات مما يحسب للمجمع

ثانياً – هيئات الأزهر

(١) المجلس الأعلى للأزهر

وهذا المجلس يرأسه : شيخ الجامع الأزهر، ويتكون المجلس من وكيل الأزهر ومدير جامعة الأزهر وعمداء الكليات بجامعته ، وأربعة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، وأحد وكلاء وزارات : الأوقاف والتربية والتعليم والعدل والخزانة ، ومدير الثقافة والبحوث الإسلامية ، ومدير المعاهد الأزهرية ، وثلاثة أعضاء ممن خبروا في التعليم الجامعي

والمجلس أمين عام ، وهو المختص بالآتي

أ – رسم السياسة العامة للأزهر في خدمة الفكر الإسلامي

ب – رسم السياسة العلمية لجامعة الأزهر

جـ – النظر في ميزانية الأزهر وهيئاته

د – حث شئون الأزهر ومنح الدكتوراه الفخرية لجامعة الأزهر

(٢) مجمع البحوث الإسلامية

وهو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ، وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث ، وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة ، وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتصل بالدعوة الإسلامية

ورئيسة شيخ الأزهر هو رئيس المجمع ، ويساعده أمانات عامة تتكون من الأمين العام وأمين مساعد أو أكثر من الموظفين

(٣) إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية

وهي تختص بكل ما يتصل بالنشر وتوزيعه والعلاقات الإسلامية من البحوث والدعاة واستقبال طلاب المنح وتوجيههم في نطاق أغراض الأزهر ، وتتولى نشر مقررات المجمع وتوجيه وتدريسها ونص المادة ٢٣ ، ٢٥ من قانون التطوير أن " هذه الإدارة – إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية – هي الجهاز التنفيذي لأعمال المجمع ، وأن مديرها هو : الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

أهمية تعاون المجمع مع الهيئات الإسلامية العالمية

(٤) جامعة الأزهر

وتختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر ، والبحوث التي تتصل بهذا التعليم ، أو تترتب عليه ، وتقوم بكل النشاط الذي يتألف منه على خير وجه النراث الإسلامي ودراسته وتحليله ونشره ، وتأهيل عام للدارس للمشاركة في كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة وعلى الدنيا(*)

(٥) المعاهد الأزهرية

أما الفرض من المعاهد الأزهرية الملحقة بالأزهر فهو تزويد تلاميذها بالقدر الكافي من الثقافة الإسلامية وإلى جانبها المعارف التي تزود بها نظراؤهم في المدارس الأخرى واستطاعة تخريجوا إلى الحياة مزودين بوسائلهم وإعدادهم للدخول في كليات جامعة الأزهر(*)

ضوء على نشاط المجمع

ثم نلخص بالذكر من هيئات الأزهر المتعددة مجمع البحوث الإسلامية ، هذا الذي سنتناول نشاطه في مجمع مؤتمراته الخمسة الماضية في عام ١٩٦٤م ، وقدم في مجموعه مجموعة من البحوث التي تناولت مختلف أوجه الفكر الإسلامي والحياة الإسلامية

وقد حرص المجمع على إصدار بحوثه باللغتين العربية والإنجليزية في مجلدات تضم كل ما مجموعه البحوث التي قدمت في مؤتمراته

□ أعضاء المجمع

يتولى أمانة المجمع منذ إنشائه علماء أجلاء هم

١ – فضيلة الأستاذ الدكتور / محمود حب الله رحمه الله – تعالى

في الفترة من (١٩٦٣ – ١٩٦٨)م

٢ – فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / عبد الحليم محمود - رحمه الله تعالى -

في الفترة من (١٩٦٩ – ١٩٧٠)م

٣ – فضيلة الدكتور / محمد عبد الرحمن بيصار رحمه الله تعالى

فيما بين عامي (١٩٧٠ – ١٩٧٥)م

٤ – فضيلة الشيخ / خلف السيد علي عبد الله رحمه الله – تعالى –

فيما بين عامي (١٩٧٥ – ١٩٧٧)م

٥ فضيلة الدكتور عبد الجليل عبده شلبي رحمه الله – تعالى

فيما بين عامي (١٩٧٧ – ١٩٧٨)م

٦ فضيلة الأستاذ الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم رحمه الله - تعالى

فيما بين عامي (١٩٧٨ – ١٩٨٦)م

٧ – فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة رحمه الله تعالى

فيما بين عامي (١٩٨٦ – ١٩٨٨)م

(*) [illegible] على الرغم كلفت مبيا ، لكن مع فيضة الحوسبي الأزهر الشريف العديد من الكليات [illegible] والآخر بسبب عن [illegible] وعلم وعلم إسلامي

٨ – فضيلة الشيخ/ محمد عبد الحميد حسام الدين فتحين – رحمه الله تعالى
فيما بين عامي (١٩٨٨ – ١٩٩٠)م

٩ – فضيلة الدكتور/ حامد عبد الحميد عبد الله جامع
فيما بين عامي (١٩٩٠ – ١٩٩١)م

١٠ – فضيلة الشيخ/ أحمد السيد حطا سعود
فيما بين عامي (١٩٩١ – ١٩٩٦)م

١١ – فضيلة الشيخ/ سامي محمد متولي الشعراوي

وقد أسندت إلى فضيلته أمانة المجمع في منتصف ١٩٩٦م ، وهو الأمين الحالي لمجمع البحوث الإسلامية

إدارات المجمع

وتمثل أهم إدارات مجمع البحوث الإسلامية
١ – إدارة جامعة الأزهر
٢ – إدارة إحياء التراث
٣ – إدارة الثقافة الإسلامية
٤ – إدارة البحوث الإسلامية
٥ – إدارة الدعوة والإعلام الديني
٦ – إدارة البحوث والتأليف والترجمة والنشر
٧ إدارة الطلاب الوافدين
٨ – إدارة الأمانة الفنية للمجمع
٩ إدارة الشئون المالية والإدارية
١٠ – الإدارة العامة للمكتبات
١١ – الإدارة العامة للوعظ والإرشاد

ومعظمها قد استحدث بعد مواصلة لجهاز المركزي لتنظيم وإدارة عمله ، وهي جميعها تتعاون وتتفاعل في خدمة أهداف ورسالة المجمع

مجمع البحوث الإسلامية بين الماضي والحاضر

قبل قانون تطوير الأزهر الذي نص على إنشاء المجمع كانت هيئة كبار العلماء تقوم بدورها في مناقشة الأبحاث الإسلامية والوصول إلى حكم الله تعالى – فيها

وعندما اتسع نشاط البحث الإسلامي أصبح الرجوع فيه لمصدره الأصيل والفكري الذي يأتي يوم على العالم بحرفه في بلاده

ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى مجمع البحوث الإسلامية ليجد العالم الإسلامي في أعضائه ضالته المنشودة للحفاظ على دينهم وتراثهم ، وفي رحابه اجتهد علماؤه الأفذاذ وقدموا الموضوعات من الأبحاث أثمنت ظروف العالم الإسلامي على إتباعها وظهورها ليتعرف المسلمون على حكم الله – تعالى – فيما استجد من الأمور

وتقوم رسالة مجمع البحوث الإسلامية على التوحيد الفكري لعلماء المسلمين في ضوء روح العصر الذي يعيشون فيه

تفسير الوسيط وإخراج جمع الجوامع للسيوطي أهم منجزاته

انعقد كل مؤتمر من مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية الذي دعا إليه جميع البحوث الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي تعبر عن الحياة الفكرية التي يعيشها المسلمون في عصرنا، والمشاكل التي يواجهونها.

مؤتمرات المجمع

ومنذ نشأة مجمع البحوث الإسلامية وهو يؤدي رسالته في الحركة الفكرية الإسلامية من خلال مؤتمراته المتعاقبة، فقد دعا الأزهر الشريف لكافة الدول الإسلامية أن تشارك بعلمائها في خلال هذا المجمع في مؤتمراته، وهي للعامات مباركة تحت قبة وجامع الأزهر، وتدارسوا فيها مختلف الأمور التي تخص الدعوة الإسلامية وحل مسائل التي فيها مختلفون في جميع الأقطار والأوطان، وتدارسوا الأمور الخاصة بالدعوة وسبل نشرها وتوحيد مفهوماتها في نشر الدعوة الإسلامية.

إنجازات المجمع:

عقد مجمع البحوث الإسلامية حتى الآن أحد عشر مؤتمرا منذ إنشائه في ثلاث وعشرين سنة، وذلك في السنوات الآتية:

المؤتمر الأول (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)
المؤتمر الثاني (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
المؤتمر الثالث (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)
المؤتمر الرابع (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
المؤتمر الخامس (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م).
المؤتمر السادس (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م)
المؤتمر السابع (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)
المؤتمر الثامن (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)
المؤتمر التاسع (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)
المؤتمر العاشر (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)
المؤتمر الحادي عشر (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)

□ وقد اقترب هذه المؤتمرات عنوانا محددا في عنايته الأساسية، وتناول في جلساته وبحوثه، وتؤكد جميعها أن هذه المؤتمرات تعقد في إطار من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما توصلت إليه من قرارات وتوصيات سيظل في مؤتمرات المقبلة والنظر فيما يستجد من أمور، وما يعرض من قضايا أخرى تتطلع فيها إلى الإسلام فيما يحل من قضايا مستجدة.

وقد تناولت بحوث هذه المؤتمرات في مجملها عن الموضوعات الآتية:

- مقاومة الاستعمار والتحرر في البلاد التي عانت ويلاته، وفي البلاد التي تعاني من بقاياه.
- تقديس الأساسيين للأحكام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية.
- أهمية الاجتهاد في استنباط الأحكام لكل من يستكمل شروط الاجتهاد، كل حسب جهده ومجاله.

● ● ●

- الزكاة، ومواردها وأوجه صرفها في الإسلام وطرق استثمارها.
- تحكيم تعاليم الإسلام في الحياة الدينية والإسلامية للدول الإسلامية.

● ● ●

قرارات وتوصيات المجمع تمثل استراتيجية متكاملة للعمل الإسلامي

- دعم القضية الفلسطينية باعتبارها قضية المسلمين الأولى ومواجهة مخططات اليهود الرامية إلى تهويد القدس ومقاومة التأثير اليهودي حتى يتم اتخاذ قرار في كل المواقع
- مقاومة كل ما يتعرض من بعض الحكومات للدعوة وبيان عدم إعفائها من الزكاة وضرورة التطوع
- مقاومة شيوع الأسرة [illegible] بعدد الزوجات والطلاق وتحديد النسل وتربية الشباب
- مقاومة التدهور الاجتماعي والحضاري وآثاره في إفساد البشرية وتردي
- [illegible] من شيوع [illegible] الخمور والمخدرات والتحكم في عقد الصفقات
- ● ● ●
- بيان الرأي في الذبائح والهدي في موسم الحج
- واجب الإعلام في النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
- وضع التشريعات الإسلامية في شكل تقنينات لتيسير عمل القضاة الإسلامية الأخذ بأحكام الإسلام
- ● ● ●
- تأكيد فرضية « الجهاد العام » أو « الجهاد بالأموال والأنفس على كل قادر من المسلمين لمواجهة قوى الاستعمار والصهيونية
- مقاومة سبل الوحدة الإسلامية وإعادة الدور الحضاري
- مقاومة [illegible] الدعوة الإسلامية وتطوير أساليبها بما يتلاءم مع كل مجتمع وبيئة
- ● ● ●
- معالجة قضايا الأقليات الإسلامية
- سبل وقاية الأمة الإسلامية من الغزو الفكري
- دور الدعوة والدعاة والإعلام في خدمة الإسلام
- ● ● ●
- [illegible] الإعلام [illegible]
- [illegible] [illegible]
- مقاومة القضايا المعاصرة كالحرب الإيرانية العراقية، وجهاد الشعب الأفغاني، والحرب الأهلية في لبنان ومشكلات الأقليات الإسلامية في ظل الاضطهاد العالمي

وقد انعقدت هذه المؤتمرات العلمية لمجمع البحوث الإسلامية، فيما بين عامي (١٣٨٤ - ١٤٠٧هـ) وفيها نجد كثيرا من المواقف التي يذكرها التاريخ لهذا المجمع بالاعتزاز والفخر، منها على سبيل المثال

موقفه من شئون الأسرة

موقفه من قانون الشريعة الإسلامية

موقفه من دراسات التفسير والحديث

فقد حسم المجمع [illegible] في هذه الدراسات، حين [illegible] الأخذ من المجمع قيد

تركزت فكرة إنشاء المجمع على مناقشة البحوث جماعياً وعلمياً

قسم المجمع موضوع تدوين القرآن فحكم برفضه رفضاً قاطعاً . وقسم المجمع موضوع كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني ، فحكم برفضه رفضاً قاطعاً . وأكد المجمع ضرورة التوسع في ضبط القرآن ، ووضع الخطط اللازمة لذلك .

إخراج التفسير الوسيط

ـ عمل المجمع على تنقيه كتب التفسير والحديث من الإسرائيليات واختار الطريق الميسور لذلك بأن أصدر كتابين لبيان هذه الإسرائيليات والتحذير منها ، وأصدر تفسيراً حديثاً خالياً منها ، وهو « التفسير الوسيط للقرآن الكريم » وقد تم إصداره كاملاً .

إخراج موسوعة للحديث النبوي

ـ أما عن الحديث فقد رأى المجمع الحاجة ملحة إلى وضع موسوعة حديثية بين أيدي العلماء والباحثين تضم أغلب الأحاديث المروية ومراتبها من : الصحيح والحسن والضعيف ، وواضع الاختيار على كتاب « جمع الجوامع » للإمام السيوطي ـ المعروف بـ : الجامع الكبير ، وذلك بوفائه بالغرض تقريباً .

موقفه من الربا

أوضح المجمع الرأي في مقطعين كانا مثار للمناقشة والجدل في هذا الصدد

الأول : هل الربا المحرم هو الربا الاستهلاكي فقط ، وبناء عليه تجوز الفائدة في القروض الاستثمارية التي تتعامل بها البنوك والشركات الاقتصادية في المجالات المختلفة ؟

وفي هذه النقطة قرر المجمع أن الربا محرم لا فرق فيه بين ما يكون في قرض استهلاكي أو قرض استثماري .

الثاني ، هل الربا المحرم هو ما يكون أضعافاً مضاعفة فحسب ، وبناء عليه تجوز الفوائد على القروض التي تعقدها البنوك والشركات وغيرها مهما تضاءل مبلغ كل عملية ، إذ غالب المتعاملين على نسبة معينة في المائة .

وفي هذه النقطة قرر المجمع أن الفائدة محرمة وهي ربا ، لا فرق في ذلك بين ما يكون أضعافاً مضاعفة أو نسبة قليلة .

فاعلية دور المجمع

وتأكيداً لفاعلية مجمع البحوث الإسلامية ، فإنه الآن ينتهج سياسة أكثر تفاعلاً وتعاوناً مع الهيئات والمنظمات الإسلامية الأخرى في العالم الإسلامي ، من أجل خدمة الأهداف المشتركة وهو الدور الذي وضعه في اختياره فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس المجمع ، ودعم من أجله المجمع بأعضاء جدد من العلماء المتخصصين ، لخدمة الدورة المقبلة

وبعد

تلك كانت جولة علمية ألممنا فيها بنشأة ونشاط مجمع البحوث الإسلامية ، وبيان حجم المسئوليه الملقاة على عاتقه ، وهي المسئوليه التي قام بها خير قيام ، من خلال ماصدر عنه من بحوث ، وماعالجه في مؤتمراته العلمية وأخرج بشأنها القرارات والتوصيات بأكثر من لغة أجنبيه

وحين نه ع يقدر به المجمع – عبر فترته الجيد والممتد – في دعم الأخوة الإسلامية وترطيد أواصر التعاون بين علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، والنهوض بأعباء الدعوة إلى سبيل الله عز وجل مستلهما قول الله – تعالى

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾
[النحل ١٢٥]

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
[آل عمران – ١٠٤]

و ستكمالا هذه الدراسه لوثائقيه عن نشاط مجمع البحوث الإسلامية وتطوره نتعرض له من خلال لجانه وإدارته التي صاحبته منذ انشائه ، و التي استحدثت بعد ذلك بقرارات اقتضتها ظروف العصر ، فأنا نأمل أن نوافيها الفرصة إن شاء الله لتفصيل عمل هذه اللجان والإدارات في خدمة سياسة مجمع

مراجع الدراسة

مجلة القانون ٣ ، ١ لسنه ١٩٦١ – (١٣٨١هـ – ١٩٦١م)

٢ – المؤتمرات التي صدرت عن مجمع البحوث الإسلامية منذ انشائه ، وهي فيما بين عامي (١٣٨٤هـ ٨ ١٤ هـ)

٣ – د. أحمد هوف : الأزهر في ألف عام سلسلة البحوث الإسلامية – الكتاب الثاني من السنة الثالثة عشر (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)

٤ – مجلة الأزهر – عدد شوال ١٣٩٧ أكتوبر ١٩٧٧ – المجمع في الميزان – للدكتور يحيى هاشم ، وذلك في إطار أعمال المؤتمر الثاني للبحوث الإسلامية

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

بقلم / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال

يملك (أ) قطعة أرض متاخمة ينوي على الشروع ، وعند الشروع في البناء استغل كل منهما بنصيبه ، ثم إنهما خالفا الشروط القانونية للبناء من حيث الارتداد وكذلك العلو وتفاديا لما عساه أن يكون من إزالة السلطات للوحدات المخالفة مما يشكل ضررا جسيما يلحق بالطرفين ، فقد بادر (أ) بإجراء مصالحة مع جهة الإدارة دفع بموجبها الغرامة عن نصيبه وعن صاحبه ، إذ القطعة كلها رغم استغلال كل منهما بالبناء وتدخل خاص تحت نظر الإدارة وحدة يتعايش التصالح عليها جميعا ، وهذا أخف الضررين

وقد رأى (أ) عجز (ب) عن دفع حاله في ذلك الحين فلم يطالبه بشيء وفيها نقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾

سورة البقرة ـ آية ٢٨٠

وفي وقت لاحق من رجوع جهة الإدارة عليه بشيء ارتفع بالبناء بضعة أدوار أخرى باع بعضها بمبالغ تزيد على ماكنى ألف جنيه ولا تزال عنده وحدات معروضة للبيع ، فيما يخصه في المصالحة لا يعدو بضعة آلاف جنيه ، يعني أنه صار ميسورا وقادرا على السداد

زوج ([illegible]) يطالبه بحصته في المصالحة فأبى في إصرار قائلا : أنا ما قلتش لك اعمل مصالحة أنت أو ناخد رأيي !

وتدخل أهل الخير من جانبي الطرفين فانتهوا إلى أحقية (أ) تجاه (ب) ، ولكن هذا الأخير ثار وأبى النزول على رأيهم ، فعاد (أ) يعرض التنازل عن نصف المبلغ (يعني تقسيم البلد بيني أنت النصف وأنا النصف) ولكنه ظل سادرا في جحوده مصرا على موقفه قائلا

(أنا ملكي البيت لأولادي ومش دافع حاجة وروح اشتكيني) ، وعلى فرض ذلك جدلا فإن أولاده ميسورون ويمكنهم السداد

وحين (أ) نفسه أمام خصم يأبى إلا أن يجحد حقا يعلم يقينا أنه في ذمته ولم يذعن لقرار مجلس الصلح قال قولته اليائس المضطر : أنتى لا عنك حسنا مكروما بما نصيبه به ، ولا فائدة ترجى من الكلام بعد الذي كان

[طيب ياعم .. أنا مش عايز منك حاجة]

فهل يعد تنازل (أ) معتبرا شرعا ؟ وهو تنازل المضطر اليائس ؟ وبالتالي هل برئت ذمة (ب) مما يخصه في أمر المصالحة ؟ أفيدونا مأجورين يرحمكم الله تعالى –

أ . أبو خالد

الجواب [illegible]

الحمد لله [illegible] والصلاة والسلام على [illegible] سيدنا [illegible] محمد [illegible]

[illegible] وبعد

فإحالة على ما تضمنه [illegible] سؤاله المرقم برقم [illegible] الوارد إلينا [illegible] في ١٣ [illegible] ٧ [illegible] ١٤١٨هـ الموافق ٢٣ من [illegible] ١٩٩٧م نفيد

ـ أنه بعد قيام المشتركين بمصالحة فرد [illegible] في الأرض المشتراة بينهما على الشيوع ، وقد أصبح كل واحد منهما بعد [illegible] [illegible] صاحب [illegible]

ـ والمرجع الذي هو محل [illegible] موضوع الدعوى [illegible] كل دعوى [illegible] أحدهما ألا يكون طرفه شيء على خصمه ، وفي هذه المسألة [illegible] بطريق المصالحة أصلا [illegible] ذمة [illegible] في المصالحة [illegible]

ـ والمسألة الأخرى [illegible]

[illegible] السراء

هذا وقد وجده من ورثة المتوفى
والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / على عبده محمد يقول فيه

قام جاك يزعم أنه إسلامى بفضل تعهده ، وكفالته من تمويل مشروع اجتماعى (مساكن لفقراء المسلمين لمحدودى الدخل) بدعوى عدم توافر السيولة فما الحكم ؟

الجـواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فقد بين مجلسنا هذه شروطه ولا يجوز شرعا الشروع فيما تقدم عليه ، فإن سبب فضلا عدم وجود سيولة تفى به فالسبب دون الانتظار حتى تتوفر ، وإلا رفع الأمر إلى القضاء إذا تعذر على بعض ذلك هناك من يتلاعب بهذه الشروط بمحض التعهد والله تعالى أعلم

السؤال من السيد

زوجة تريد الطلاق من زوجها على أساس أنه لا ينفق عليها إنفاقا ، وأنه مقيم بأكثر من قضية ضرب وإصدار شيكات بدون رصيد ، وأنه غير أمين عليها ، وأنه دائم الاعتداء عليها بالضرب والسب بألفاظ نابية فهل يحق لها طلب الطلاق .. وما الحكم ؟

الجـواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فقد بين إذا صح ما تدعيه مستفتيه من أن زوجها يضربها ، ويسبها ، وأنه غير أمين عليها ، ولا ينفق عليها كان لها أن ترفع أمرها للقضاء وإثبات ما تدعيه ، وإن القضاء هو محل ذلك . هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال . والله - تعالى - أعلم

السؤال من السيد / حامد فاروق موسى

توفى رجل عن زوجة ، ثلاث بنات ، أخت شقيقة ، أخت لأم ، أولاد أخت / فمن يرث وما نصيب كل ؟

الجـواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فقد بين بأن لزوجة المتوفى فرض وهو الربع مع الوارث ولبنات الثلاث فيما فرض لهن وهو الثلثان يقسم بينهن بالسوية ، والباقى للأخت الشقيقة تعصيبا ، ولا شىء للأخت لأم حيث بالفرع الوارث كما أنه لا شىء لأولاد الأخت ؛ لأنهم من ذوى الأرحام

حَمِيلَةُ الشِّعْرِ

إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

يسعدنى تقديم بائعة الشعر ، بعد اقتطافها مستوفية مقاليات الخير والحق والجمال عارفة عن طالب السطحية و المباشرة ، والتقليد والابتذال

فالشعر فى خاطرى أميرة متوجة من أمراء البيان وبعد فسيكون منهاجنا بإذن الله تعالى فى تقديم هذه الباقة أن نبدأ بنموذج من الشعر العربى

العربى وقد اخترنا ـ بمشيئة الله تعالى ـ لهذا العدد ، طرفة الشاعر الجاهلى قيس بن عاصم المنقرى التى يخاطب فيها زوجه فى معنى رفيع ، من معانى الكرم بقوله

إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له أكيلا ، فإنى لست آكله وحدى
أخا طارقا ، أو جار بيت فإننى أخاف مذمات الحديث من بعدى
وإنى لعبد الضيف من غير ذلة وما لى إلا ذاك من شيمة العبد

ثم ننتقل إلى غير النماذج التى وصلتنا من نتاج الشعراء المعاصرين مطوعين بروائع الشعر من كل حدب وصوب

مِنْ فَيْضِ النُّورِ

شعر/ ابراهيم عيسى

قال لى يا قلب منى أدبر ... فعيونى حوله الظلمس
وحكايا النهر بلبلانى عن قد خاصمها الغلس
وقيام الليل وسجدته ... روح لامانى ترنو
وعلى أهداب النجم ارى ... ألقا تضحى بكر
فإذا ما الشوق تلاعب فى ... وتلهب قلب او عين

النور يأتى يتجدد

نور يغشى بمحمد

رمضان لما حب رمضان ... وطويت الأرض بلا عنوان
أبحث عن نور برمضان ... وبقلبى وجودى بالإيمان
فسما فى فضلك بالمفتاح ... يتألق طهر بالقرآن
فسقيت بقلبى بدموعى ... فإذا حولى شجر القرآن
والنور وروحى بحداف ... فى بحر الحب بلا شطآن

للقلب دعاء يتردد

ويغشى حبا بمحمد

يا قلبى يا فرحة حب ... فى ليل قد تاه ضحاه حب
ونيام النجم بموقظه ... وغفل بالسحر فوعاه
وتغطى فى شرفته الليل ... يأتى صبح ضاه
والليل أضاء جوانبه ... قرآن أشرق وسناه
كم أورق أملا وصباه ... والكون بكبر رمضاه

للنور حنين يتجدد

يطفت شوقا فجره

المطر علم فى صحراء العمر ... وحاصى الساقى
لكن سقطت أمطار الدمع على ظمأ فى أعماقى
فتفجر فى صحراء العمر ضياء يسقى أذواقى
واحضرت واحات الإيمان وتكلك بالنور وثاقى
فيسبح بى شط الإحسان فلاح هنالك إشراقى

أنق فى قلبى لايفقد

وسناه من فيض محمد

عتاب

للأستاذ محمد عبد الرحمن صفي الدين

وحي شعري هل تواتي ... خاطري بعد انقطاع
والمعاني فوق طرسي ... لتداعي من براعي
ليس الالتئام في ظل ... ـم على صدر الرفاع
أم سدت الفكر في عصـ ... ـر التردي والضياع ؟
يبدل الإنسان كل الخـ ... ـير فيه بالنزاع
لا تعب يا وحي عني ... أو تجافي عنيا
لا تدعني في عكاظ الشعـ ... ـر مكبوتا عيا
واتركي في أفق فكري ... حائرا هادئ حيا
قد وهب الكون حسنا ... كنت في الأمس زريا
كم فقيرا حولنا ... يرتمي اللحن الشجي

* * *

إن تكن يا وحي شعري ... قد نأيت اليوم عني
وقلبت الآن بعد الـ ... ـوصل ـ لي ظهر المجن
فلقد يا وحي قد أسـ ... ـهرت طول الليل حتى
وسكبت الشعر سلسـ ... ـسالا بوجداني ودهني
ثم لون صب القوافي ... رغم إسقامي وسني

* * *

إن الأشعار بالإنسـ ... ـان روح وغذاء
وهي للمحزون والمسـ ... ـرور سلوى وعزاء
أيها الروض البهيج ... فيه أفياء وماء
إن أنفاس الفكر والوحـ ... ـي نداء فيه شعراء
لا هراء التثاقل ... ح فيه الادعاء

من مواقف الشعراء

كان الشاعر ابو محجن الثقفي موثقا بالشراب فحبسه سعد بن ابي وقاص لذلك قلما كان يوم القادسية ثارت نفسه حين بدأ ما يفعله المشركون بالمسلمين ، وهو حبيس عند ام ولد لسعد ، فأنشدها وهو في قيده

كفى حزنا أن تطعن الخيل بالقنا ... وأتـــرك مشدودا علي وثاقيـــا
إذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مغاليق من دون الصميم المغاليـــا
وقد كنت ذا أهل كثير وإخـــوة ... فقد تركوني واحدا لا أخا ليـــا
فلله دري يوم أترك موحدا ... وأطعن أحيانا على من يباريـــا
حليلة لا واني ولا خور عندها ... إذا هي حثت نحو قرن تباريـــا

وعاهد ابو محجن ام ولد سعد أن يعود إن خلصته أن لا يشرب الخمر ، فأطلقته ، وركب فرس سعد وخرج على المشركين ، فجعل سعد يقول لابنة حفصة : والله ما هذا إلا أبو محجن على فرسي ، وإنكم لتحسبون أنه أبو محجن ، وما أبو محجن في القيد ، فلما انصرف جاء حتى وضع رجليه في القيد ، وأخبرته بما كان ، فأخبر سعدا بذلك رسول اليه ، فخلصه وقال : والله لا جلدنك حدا في الخمر ، فقال أبو محجن : أما والله لا أشربها بعد اليوم أبدا .

ودخل ابو محجن على معاوية ، فقال له معاوية : أبو محجن بحرا

إذا مت فادفنني إلى جنب كرمـــة ... تروي عظامي بعد موتي عروقهـــا
ولا تدفنـــني بالفـــلاة فإنـــني ... أخـــاف إذا ما مت أن لا أذوقهـــا

قيل لأبي محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذه من شعرك قال : وما ذاك ؟ قال :

لا تسأل النـــاس ما مالي وكثرتـــه ... وسائل القـــوم عما في ذرا حسبي
القـــوم أعلـــم أني من سراتهم ... إذ تطـــيش يد الرعديـــدة الفـــرق
قد أركب الهول مسدولا عساكـــره ... وأكتم السر فيـــه ضربـــة العنـــق

حديث في تأمل

NORMAN C. DOWSETT

للشاعر/ نورمان سي دوسيت

Waves of perfumed music tease my ear	موجات موسيقية عاطرة تداعب أذني
Colour-Words of rhythm pass me by,	كلمات ملونة منظومة تمر بي
Breathlessly I strive my heart to steer	أنفاس لاهثة ، أجاهد قلبي لكي أسير
Into the Light of Thy divinity	في نورك القدسي
Flowers of mystic form that change their hue	وعرات غامضة تغير ألوانها
Weave a garland of this vision rare,	تنسج باقة هذا المشهد النادر
And high up in the canopy of blue	وعلى في نوح من الزرقة
White birds fly across the magic air	طيور بيضاء تحلق في الجو الساحر
And there on mountain heights, a golden stream	وهناك ، على مرتفعات جبلية ، جدول ذهبي
Winds its way towards a deep abyss	يواصل طريقه إلى هوة سحيقة
Where fall the golden showers of a dream	حيث تسقط الأمطار الذهبية للحلم
"Recall again", the Voices seem to say	كأن أصواتا تقول "أعد التذكر ثانية"
Thy journey through the worlds of amber Light.	رحلتك عبر عوالم متلألئة بالضياء
Ride the meridian majesty of day.	أركب الممر العظيم لليوم
Sing in thy heart the Song of Love's delight!	غن في قلبك أغنية المحبة البهيجة !

إبداع الشعراء

يروى ... أن عمر بن أبي ربيعة أو أحد أصحاب المواقف دخل بعض أصدقائه إلى وقد فقد جمع بعدائن أهل مدينه مواعيد إليه ليصيروا من غلمانه ، فخرج منهم بن ساعتي، الشعر وصاد مواعيده وألغاها في البحر وقال لهم : من غاله الشعم فليحتمس الدرق

وقد عانى الشعر ووهب ممكنني فيه فلم أجد بدا من ان اخوم حوله ، واتبع الشعر وما سمع إليه وأضرب بسهم فيه ، وقد حاول تقويم بعضه او نقده و سجل ما جرى في حاضري عن الشعر والشعراء .

وكما جاء في حاضري من مجالسي بعض الشعراء ، أبيه يترددون في إنشاد شعرهم ، ويتحاشون عن أن يوصفوا بأنهم شعراء ، وكأن الشعر وصمة لا يرغبون ان تلتصق بهم ، أو كأنه حرفة يعيرون عن ان نسب إليهم أو تعلمهم يحسون نقص مستوى شعرهم فيمكنون عنه خوفا من نقد ينال منه

ويسبب هذه الظاهرة خاصة بالشعراء المحدثين ـ عمدا القصد الشعراء الذين ظهروا في العصور الحديثة ، ولا اقصد المحدثين الذين يزعمون انهم شعراء وما هم بشعراء ـ بل هي ظاهرة معروفة حتى في العصور القديمة

فكتب الأدب خلدت على ساعد من محاسن شعره العصر الأموي ، هو الكميت بن زيد الأسدي شاعر الطالبيات أنه كان يتردد في بشر شعره

[illegible] الشاعرية على الكميت ، ويدل في هذه الشعر [illegible] (الفرزدق) الشاعر [illegible] وقف وقفة

[illegible] شيخ مضر وشاعرها [illegible] بن أخيه ، وقد كانت شعر [illegible] أعرضه عليك ، فإن كان حسنا أمرني بروايته ، وإن كان قبيحا أمرني بستره ، وأنت ابن من ستره علي

قال الفرزدق : إني لأرى بك غلاما حدثا ، وإني لأرجو أن يكون شعرك في قدر حداثتك فأنشدني ما قلت

قال الكميت

[illegible]

قال الفرزدق : وما لك لا تطرب ؟

قال الكميت

[illegible]

قال الفرزدق : لا تذهب يا ابن أخي ، وأنت في سن أوان اللعب ؟

قال الكميت

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب

قال الفرزدق : وما يطربك يا ابن أخي ؟

قال الكميت

ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن لم أتمرب

قال الفرزدق : أجل يا بني لا تطر

قال الكميت

ولكني إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء ، والخير يطلب

قال الفرزدق : من هؤلاء رحمك ؟

قال الكميت

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما ينتمي أتقرب
بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرمي مرارا وأغضب
حظيت لهم عندي جناح مودة إلى كنف عطفاء أهل ومرحب

هذا هو الذي ادخر به الشاعر أشعر من مضى وأشعر من بقي

***

وشاعر آخر يتردد في نشر شعره قبل أن يعرف رأي الناس فيه

لقد نصب من نفسه ناقدا لشعره الذي كان ينظمه ثم ينشده في مجالس مواليه، ويرى هذه المجالس أصدق من سواها، فقد كان يدنيه منها ويحببه من أفرادها بروايته وإنشاده بيتا بيتا، وكان يستشهد من الشعر لا عهد له به، ولا يرويه عن سلفائهم حتى عليه في رواية حقيقية فيما عدا إذا كان هذا الشعر الذي يستشهد به لا يقل بكثير من يعجبهم أو يرضيهم من شعره. وأنه إذا كان ينسبه إلى أسلافهم يعرف أنه به، وإن استحسنوه على هذه الحالة، والا كتم على نفسه وستر شعره

***

وقد نقد عندما جمعت المجالس بعض الشعراء كالشاعر الذي يرى نفسه شاعر قصر بني أمية، والشاعر عبد الرحمن الحنفي، أو الشاعر الذي يرى نفسه شاعر أهل البيت، والشاعر الذي يعتقد أنه ساد بالأغلب، أو غيره من الشعراء المجيدين، ويعجب منهم ويستغرب سبيا من أشعارهم التي يرون التحدث من ذلك، وينفي الشاعر به عن نفسه، ويجيب بأشعاره التي يعتبرها معجزة سببا من شعرهم ولم يستظهروه، وبعد أن يسمع رأيه يستدرك شعره فيعتقد أنه هو الذي أجاد فيه فعلا، ويعتذرون بأن شعرهم ليس في مستوى شعره وإنشاده

وقد يعجب من ذلك بعد أن بعض الشاعرين لا يدعون فرصة لا ينشدون فيها شعرهم وأغانيه

ويعجب على هذه الحالة الشعراء وشعرهم وعلاقتهم بهذا الشعر وبتلك المجالس يتردد في نشر شعرهم، وكأنهم يعتقدون أن بعض هؤلاء المجتمعين بشعرهم قد يعتلي بعض المناصب فيما بعد، وقد صور بعض هذا الشعر في قوله

ويسمو بالإحساس فنا لا كمس هو بابسه وبشعره مفتون

ومن يسمو الفن بشاعريته الشاعر الكبير الأستاذ طاهر عبدالرحمن الزمخشري رحمه الله الذي انتشر صيته كشاعر مبدع في جميع أقطار العروبة وبخاصة مصر وتونس ، وأصدر عدة من الدواوين تحتوي على كنوز من الشعر الوجداني الرقيق المتدفق بحري وعاطفة

ولقد قال لي الاستاذ الزمخشري يوما إني لا أعد نفسي شاعرا حتى الآن . ولما أبديت دهشتي من قوله هذا قال لي إني لم أقل حتى الآن ذلك البيت السائر الذي يتمثل به الناس ويحافظونه في أحاديثهم وأحاديثهم

وهذا تواضع من الشاعر وبكران لذاته وإلا فإن له عددا كثيرا من الأبيات بل القصائد السائرة التي تحفل بها دواوينه

وإذا كان مقياس الشاعر هو سيرورة بيت للشاعر فقد حزت عند (الجد) بقولي نحن والجيش في السلاح رفاق أخوة في الكفاح أو في السلام

وقد كنت من حين لآخر ألتقي بالجيش وبقادته عند البيت وبرؤيته معبرا عن واقع الأمة الذي يتحدى من أجله جيشه الوفي الجيش والأمن ، ومع أن البيت يحتوي على معنى جيد فإن كلماته عادية ولكن الحظ يسعفه

ومن الأبيات القصيدة التي سارت على ألسنة الناس قول الشاعر

وإذا الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد تساءل عدد من النقاد عن سبب نجاح البيت الذي يقرض على حكمته معنى ، فصاروا (وإذا الأمم الأخلاق) هي حكمته التي تستعمل عند الحديث عن الأمم وقد ذهبت أخلاقها بكل عادي التركيب

وقد قال من قول بيته

ومنازل المطالب بالمنى ولكن توهب الدنيا غلابا

كل كلمة في هذا البيت لأحمد وجيدة في مكانها ولم يرتجف منه لأحد حتى سبب شهرته وقد عبر الشاعر العراقي معروف الرصافي عن سيرورة الشعر فقال

الشعر ما اقتبس منه روح ساحره كمس تكهرب من مالك على خفل
والشعر ما ظل دهرا بعد قائله وصار يجري على الافواه كالمثل

من أعلام الأزهر

الدكتور محمد غلاب

باحث فلسفي مستقل !

١

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

توقف عمله ، إذ كان عروفا مقصورا على الناس لا في دائرة تخصصه ، لا يكاد يعرفه أحد ، فهيهات أكثر من مؤلفاته ، لأن قراءه محدودون ، وتلاميذه في كلية هم يقرءون ما كتب ليحفظوه في الامتحان ، فإذا خرجوا من محيط حياتهم تركوا مادته العلمية ، وعاد هو غلاب وحده ، يخطب بدفتر ، ولا يعبأ بأي متعة حانبه ، إذا كان هذا المؤلف مقصورا على أثره ، فمنعه بحقه في عيه ، وعدم تقريره حتى ها في عقد الصلاب فلم يوفق فإن سبب ذلك يكون كثيرا ، وهكذا كان الدكتور الحسيني (محمد غلاب) أستاذ في عمله كثير عزيز في بابه ، يكاد يتوارى عن عينه حياته في ستر من الستور ، حتى إذا جاء اليوم ، أصبح خبر منسيا ، ويسكت عنه تلاميذه لأقرباء ، كما سبق مجاملة الجدداء

وقد الدكتور غلاب في أول يوم من أيام القرن العشرين ، وبدأ في أسرة عظيمة حسب الأصيل ، وترتفع به مولده في ربيع من عهد الأربعين ، ومهد ينشئ نشأ من غير أسرته في عهد الصفة متعددة من أدوار التاريخ فإنها عهد الأسرة لتورثها عشرات ، وكان بعد رئيس هو به ، لا تكتمل فرحة طفله به ، إذ فارقه في الخامسة من عمره ، ثم صعف بصره ، حتى عاد ، نحو بلا هو فكان عشرين من عمره ، ثم أدركته ثورة سنة ١٩١٩ فرجع من بلدته يقر عيونا لا هو على عاد أزهري يتصبه كل إعجاب ، فلم تصنع أيام الإضراب السياسي عن ، سبيه به ، ثم تابعه فيه من يتابعه ، ومن الانتحال بجامعة مصرية أهلية ، وموقف اعتزاله عن

[illegible] حقوق الفرنسية [illegible] حسين [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في محاضراته [illegible] الفلسفة الشرقية والفلسفة الإغريقية ، وكان يكتب
الفلسفة [illegible] أثر الفلسفة الشرقية [illegible] الفلسفات [illegible]
أساتذة [illegible] ، ثم أدرج الدكتور طه حسين كتابه ([illegible]) فأيد هذه
الفكرة [illegible] ، وكتب الدكتور أحمد أمين قصة الفلسفة اليونانية ، [illegible]
الرأي [illegible] الأستاذ الدكتور غلاب [illegible]
[illegible] طه حسين وأحمد أمين [illegible]
[illegible] الشرقية [illegible]
[illegible] الدكتور غلاب [illegible]
[illegible] الدكتور [illegible]
[illegible] الرسالة [illegible] كاملا ، [illegible]
[illegible] ، وهكذا [illegible]
[illegible] الشرق [illegible]
[illegible]

[illegible] غلاب في مقدمة كتاب (الفلسفة الشرقية) [illegible]
[illegible] الفلسفة [illegible]
[illegible] من باحثي الغرب ، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلى الشرق وحده ؟

[illegible] في تاريخ الفكر البشري إلا في [illegible] اليونانية
[illegible] فالفلسفة الغربية [illegible]
[illegible] كلام [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
أحمد [illegible] الدكتور طه حسين [illegible]

[illegible] الدكتور غلاب في مقدمته [illegible] وهذا الرأي [illegible] في مصر [illegible]
[illegible] طه حسين [illegible]
[illegible] حين [illegible]
طه حسين [illegible] في الفلسفة قبل أن يؤلف فيها !

هذه الدراسة وتابعوه ، وبالمثل الذين ، أمثال الدكتور علاف قد تبع منهج ديكارت ، وقد قام بتلخيص آراء ديكارت في مقابل الذين سبقوه (ديوجين لا ـ ـ ـ) في كتابه (حياة الفلاسفة) وقد عاش في القرن الثالث قبل الميلاد بسيط ، والف كتابه الذي اعترف فيه بفضل المصريين والفرس في العصور الغابرة ويسفههم الغرب في النظر العقلي ، وقد عبر عن ذلك

وهذا الرأي الذي ذهب اليه الدكتور علاف ان الباحثين الأثريين عثروا على كتب قديمة ومخطوطة والتي وجدت في الشرق ، قبل تاريخ وجودها في الغرب بقرون لا يعرف مداها وأن علماء رياضة قد عثروا على برديين أن ذلك ، إلا برديان قام على وضع هندسي مسطح رياضية موكدة ، وبها كثير من نظريات الأعريقية متوفر فيها جميع مراحل التعليمية التي تتبع في وقتنا الحاضر بالأهتمام

وكتاب الدكتور العوني من أكثر الكتب في موضوعه ، إن لم يكن أقوى كتب جميعا ، حيث بدأ بمقدمة تشتمل على مناهج يجب في العصر الحديث ، وعلى ما يجب أن يسلكه الباحث في استقراء مخطوطات مصرية ، مرجعا مخطوطات البحث العلمي في مراحل حياته في مصر ، ثم تحدث الأمم الشرقية قبل وجدت ديكارت ، فتحدث عن الدكتور علاف بالمقابلة عن الحضارات المصرية والهندية والفارسية ، والصينية ، والكلدانية ، والعبرية ، وكان وفيا كل الوفاء لمصر ، وقد تعجب ، لا وفاء غالطيه ، عن تتبع الحديث عن الحياة العلمية في مصر منذ بدايتها في عهد ما قبل التاريخ ، ثم في عصر الفراعين ، وعهد الشعب ، وفي عهد البطالسة ، وفي العصور التي عاقبت تلك العصور من مسائل الألوهية ، والنفس ، والخلق ، والجزاء ، والخلود ، والحساب ، وقد أشار إلى ما توصل إليه في تاريخ قواعد الأخلاق والآداب ، على طريقته في الحديث عن مصر ، وتحدث عن فلسفة الهند والفرس والصين ، وقد جعل من بحثه هذا مرجعا لأساتذة في تاريخ الفلسفة الشرقية ، وقد اتبع أكثر من تبعه ، ولكن ينبغي أن الذي مهد وهيأ لدراسة العصور فكرة الفلسفة حين ظهر في أوائل سنة ١٨٣٧ م كتاب جديد جديد ، وقد قلت إن هذه لأنه نشرت قبل الطبع بالسنة الخاصة من مجلة الرسالة فتبع هذا تكون وليدة الفروع ، وأن تكون مجال أنقد ورد

وقد انتقلت الصحف المصرية بظهور هذا الكتاب غير فاشادت به ، فعلق الأستاذ محمد فريد وجدي مقدمة الكتاب في جزءين من أجزاء من مجلة الأزهر ، وقد نوهت هذه المقدمة

---

(٣) هذه الفقرة من مقدمة ... ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ م

أ مع حضرة الأستاذ الدكتور محمد علاب حفظه الله ورعاه هذه الجلسة في طبع بحوثه الفلسفية ، وهو يقع في ثلاثة مجلدات . وقد تم طبع المجلد الأول منه . وقريبا يتم طبع مجلداته الفلسفية بأكملها ، التي تتضح بها هذه البحوث ، فقد أوجزت من تعريف بفلسفته ، وفوائد دراستها ، ومطارحات الفكر الفلسفي مما لا يمكن أن يستغني عنه الباحث في مجالات الفكر الإنساني عموما ، وفكر الفيلسوف دراساته بدقيقه ، وجهوده موفقه ، حتى به الله الأستاذ على هذا الأسلوب القيم والتلخيص الحكيم .

وقد كان للدكتور علاب في ساحة الفلسفي بعد الأثر الكبير فقد كان له منهلا عاما من بحوثه القيمة ، وبحثه الفلسفي سائغا يغترف من الفكر الفلسفي ، ويأخذ من مختلف مذاهب الفلسفة كان بغي الدكتور أن يكون أستاذا للفلسفة ، وكتبه ، فقد أتيح له أن يعبر علاب بفلسفته الواعية ، فقد يصدر كتبه عنوانه ، ومن كتاب ، مشكلة الأخلاق ، كتاب ، فلسفة الإسلامية في الغرب ، ، وكتاب ، المذاهب الفلسفية العظمى في العصر الحديث ، وكتاب ، الأخلاق النظرية ، ، وكتاب ، مشكلات الاجتماعية ، ومشكلات الفلسفي ، ، وكتاب ، الأدب الفلسفي ، في مئة عام ، ، وكتاب ، الفكر الأوربي في القرن التاسع عشر ، ، وكتاب ، أوجست كونت وفلسفته الوضعية ، ، وكتاب ، الأدب المقارن ، وغيرها ، وكل هذه الكتب كما استعرضت بين يدي في إعداد ، تتجاوز بين جهد الفكري في الاستعداد ، وقد تهيأ لفضيلته الوقت الكافي على دراسته ، وقد أن أصبح للدكتور علاب في هذا الأمر مستقبله بتجاوز بين في نفسه موقعه لا بين وقف عند من قبل ، ولكن غيرين عند قدم وتقدم واستفاد ، وفي ذلك خير وأي خير ، وعند أي الجهد ، ويحسب لبعض هذه الآثار هي التي استغرقت على ، لأن من مصنفات كتاب (مشكلة الأخلاق) وقد ظل هذا الكتاب الأزهر مقررا قبل أن يجمد ، حتى ظل عنه بين كتاب (ثقافة) للأستاذ العقاد موحدة أعني وأصلب ، لأن العقاد يعترض في فكره كتابه أنه عبد أصول كتبه ، فلا يتحدث عنه إباحته بالحكم على أن ، ثم تستقر على وجه مريح ، أما الدكتور علاب فلا يناقش رأيه قبل أن يوضحه على وجه كاشف .

وفيما ذكرت من مؤلفات الدكتور ما يتصل بالأدب وبحوثه منه كتاب ، أدب الروسيكية الفلسفية ، ومنه كتاب ، الأدب المقارن ، وكتاب ، الأدب الفلسفي ،

وحق لبحوثه الأدبية هذه أن تحتفي في نفس الدكتور علاب ، وهو عضو بارز في جماعته المصرية الجديدة ، إذ كان ينشر بالمجلات الأسبوعية خواطر أدبية ، ثم جمع الدكتور بعضها في كتاب (مدامع بعيداق) ، كما أنه نشر مترجمات أدبية بعض لمختصين لأدبية مشهورة ،

بمجلات « السياسة الأسبوعية والرسالة والرواية » وإن كنت وقفت طويلا عند قصته عن عنوان « يوميات جنيفييف » [٣] نشرها في ثلاثة أعداد من الرسالة لأنه يستحق وحده دراسة إنسانية ، وإنما هي تصوير لتزوات هابطة ، ويعمل المترجم أن يقدم للقارىء على سبيل التحليل النفسي للذهن بكواس الجزائر فيجعل من هذه القصة مثالا ، أما كتابه « الأدب العربي » فموسوعة تقع في ستة أجزاء

وقد قال عنه الدكتور وهيب كامل : إن المؤلف قد اعتمد في تأليف هذه الموسوعة على كتابين اثنين في تاريخ الأدب اليوناني فيهما ، بالطبع الكتابين واسمي مؤلفيهما ، ثم قال وهو لا يعترض على هذا النحو من التأليف لأن الكتابين يشار إليهما بحجة في بابهما ، وهذا كلام لا غبار عليه صائب ، لأن من يتصدى لتاريخ الأدب اليوناني لا يكفي أن يلخص كتابين مهما كانا موضوعين ، ولكن ما يتجمع عند الدكتور طلاب في رأي الدكتور وهيب كامل ، أن الأستاذ « بويسه الأمريكي » قد اعتمد في تأليف كتابين مشهورين عندهما كتاب « تاريخ الأدب السكسوني » لمؤلفه الألماني الكبير « كوبيه » والثاني كتاب « تاريخ الأدب اليوناني » لمؤلفه الألماني « بوبيه » متأخرة اسمه الكبير « أحرنيد » حين نقلهما نقلا إلى الإنجليزية مستعينا بمراجعهما في ترجمته ، ويعجب على ذلك أنه يرى خطأ ، وكان على الدكتور طلاب أن يتنبه له فلم يلخص كتابين مؤلفين ، وبعدد الأسماء ، بل كان من الأولى أن يكتفي بعرض موضوعي لتاريخ الأدب اليوناني مع التعليق عليها ، وإذا فعل ذلك فلن يعترض عليه معترض ، لأن الموضوعي لا يدخل في مجال الشرح والتعليق وقد يستدرك عليه الباقي أشياء ، على سبيل المثال أن جزءا من هذه الموسوعة يتكون من ثلاثة أجزاء أخرى لإتمام قصة الأدب اليوناني ، وقد وعد المؤلف أن يواصل العمل بعد فسحة من الوقت ليتم هذا العمل الكبير

---

(٣) مجلة الرسالة العدد ٧ ٦٧٢ ٦٧٣

(٤) مجلة الكاتب المصري سنة ١٩٤٧ م

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

خلمان

دخل الوليد بن عبد الملك مسجد ، فرأى شيخا هُدَّ كبره ورمى ، وأحنى ظهره الكبر فاقترب منه وقال له مداعبا : ألا تزوج يا شيخ ؟

فقال : وهل لي بالزواج يا أمير المؤمنين بعد ذهاب الشباب وشيء ، من الكبر وشيوه ، وبعد أن إن قصب الحدب بي ، وبعد فقدي ذكوره ، وحسبك أن تقوم من عندي فتقول

جواب مسكت

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة فقال لها : إني شيخ كبير

فقالت له : لو علمت خلقي ، ما عرضت لي أن تكون سيئ

قال : بل رضيت مرآتي

سيدنا عمر والشورى

حافظ إبراهيم

يا أيها الرجل الذي شورى وحكمته

عرفت حتى عن الهيجا وعن كثبه

وما استبد برأي في حكومته

إن الحكومة شورى مستبد

رأي الجماعة لا شيء سلاد به

رأي الخلافة رأي بعد يتبعه

أكره الزعامة على المائدة

جلس أبو القاسم الشاعر المعروف ، وبين الفينة والفينة يأكل مع زوجته ، فجاء على كتفي رأسها فجعلت تقرأ سورة الإخلاص ، فقال لها مستغربا :

قال : إذا كشف المرأة رأسها عرج ملائكة ، وهي تقرأ سورة الإخلاص ، هرب الشياطين وأن أكره الزعامة على المائدة

أربعة لا يطاقون

قال قيس بن عاصم : أربعة لا يطاقون : عبد ملك ، وولد سيئ ، وأمة تمقت ، وجيرة تزوجت

حقا

من صحب الناس بلسان صادق ، وعاملهم بحسن الخلائق ، وألزم نفسه رعى العهود والمواثيق ، فقد أرضى الخلوق وخالق

وصية

قال حكيم

إذا جالست الجهال فاغتنمت الصمت ، وإذا جالست العلماء فاغتنمت الصمت ، فإن في إنصاتك لجهال زيادة في الحلم ، وفي إنصاتك للعلماء زيادة في العلم

ثمرة التجربة

قال بعضهم : طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها الروح من ترك مالا يعنيها ، وتوخيت في البرية فلم أر وحشة أكبر من قرين السوء ، وخالطت الأقران ، فلم أر قرينا أغلب للرجل من المرأة السوء ، ونظرت إلى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أر سبيا أذل ولا أكسر من الخلة

الصديق الحقيقي

قال بعض الحكماء : إذا صار الصديق في يده حاطه وراعاه ورعاه ، وقال :

كم من يد وأيي كم من أرض قطعت ، وكم من حامل رحلت ، إلا أنك عندي أن لا يرى ولا يصحبني ، ثم يعينه في الكيس ويقول : اسكن على بركة الله في مكان لا عوض عنه ، ولا خروج منه

دعاء

اللهم اجعلني أخشاك حتى كأنني أراك ، وأسعدني بتقواك ، ولا تشقني بمعصيتك ، وأعني في قضائك ، وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

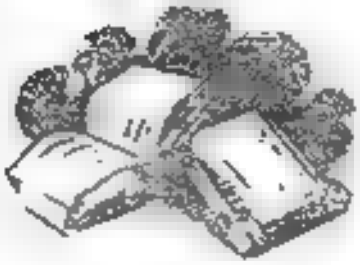

أكبر أسباب الخلاف بين أصحاب الأديان

للأستاذ/ محمد فريد وجدي

اعداد وتقديم : أ.د عبد الفتاح حسين الزيات

العصور خاصة في الأمم من قديم الزمان ، و الاختلاف قاسم مشترك بين بني الإنسان منذ فجر التاريخ ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن هذه سنة الله في الخلق

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴿١١٨﴾ ﴾ هود

والاختلاف في العقائد قديم قدم الإنسان نفسه ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون عقيدة أيا كان نوعها

وجاء الإسلام دينا خاتما للأديان كلها ، فكان له حكمه الأمين في هذه المسألة ، في القرآن وعلى لسان نبيه ﷺ بشكل قاطع وحاسم بالحجة والإقناع والمجادلة بالتي هي أحسن ، فأوجد منهجا جديدا للعلاقة بين الإنسان وربه وكل ما عدا هذا المنهج باطل بالكلية

[illegible]

بين أصحاب الأديان

[illegible]

أكبر أسباب الخلاف بين الأمم تعصبها لأديانها وتحاميها في تقديسهم وتنزيههم مذهبا لا يتفق مع العقل ، ولا يستقيم على دليل

كانت الأمم في العهود السابقة لانبياء [illegible] لا تخضع للأحكام العقلية عائمة بين [illegible] في واد لا يحده حد صحيح ، ولا يسوده نظام من أي نوع كان

كان الحس يزعج الأمم بأنواع من العوامل الوجودية : من حر وبرد ، وجوع وظمأ ، ومرض وموت ، فكانت تتعمل عليها هذه العوامل أيما تعمال ، فتخضب الحقل بالجد والكدح ، وإن اخفقت في ارتياد الخلص من هذا بعمد متناول حسها ، تقرب إلى السماء مذاهبه فوق السموات والأرض ، وهي نزعة ليس أكمل ولا أحق منها لو وقفت عند هذا الحد . ولكن الخيال يلبس جلالها وجمالها بما يحمل إليها من صنوف الأوهام والتصويرات الباطلة ، ويحمل الأمم على تجسيد هذا الشعور الحي ، فتدين الأمم لأنصاب وأصنام تتخيل فيها الوساطة أو الخلود ، أو غير ذلك من الأحلام

فلكل منهم رسول يبعثه الله إلى أمته ، ويستمد من تعاليمه ، ويقتفي [illegible] من مستوى الفهم وأحكام العقل

فلما جاء دين الإسلام كانت الأمم قد وصلت من جانب الأديان إلى التعقل والتفهم ، وعرفت الأحكام العقل وقوانين الكون فيما تقدم لها من المعجزات من أثر على غيرها ، حتى إن العرب لما أرادوا أن يطلبوا دعوة النبي ﷺ ، اقترحوا عليه أن يأتيهم بالمعجزات [illegible] من سبق طلبائهم ، أنهم كانوا لا يأبون بها ، بل يشكون فيها ، ويحسبون حدوثها مستحيلا . فقد حكى الله عنهم في قوله تعالى

﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ۝ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ۝ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ۝ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾

[illegible]

وإن الله جاء من سبق [illegible] استخفافهم بالآيات [illegible] على [illegible] كانوا من [illegible] وكانوا [illegible] السماء [illegible] من [illegible] لا من الله عز وجل [illegible]

﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ۝ لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾

[الحجر ١٤ ، ١٥]

سكوت بعضهم عن الإخبار بالمعجزة

وهذا الحد كان قد وصل الشك على عهد النبي ﷺ في صحة المعجزات ، وهو كما يدل على التعلق في الإنكار والجحود ، يدل على ميل خلاص العقل من الأوهام والمألوفات ، فإن هاهي ذي بعض الصحابة في حضرة سر المعجزات الخارقة للعادة ، ويتعجل لها أسبابا عجيبة ، أجدر به أن لا يقبل ما دونها من التخيلات السحرية ، والخرافات الشعوبية

فاقتضت حكمة الخالق أن يرسل إلى الناس في هذا الدور الأخير رسولا يأخذ الناس بأحكام العقل ، ويردهم إلى مقررات العلم والحس ، فكان نجاح النبي ﷺ في مهمته – ذلك النجاح الذي لم يصادفه رسول قبله – أدل دليل على ميل ما يجعله البرهان الصحيح والعلم المؤسس على حق التصرف في نفوس الأمم

من هنا انتقل الناس من دور التسليم بمجرد رؤيه الخوارق ، إلى مستوى النظر في الحوادث ، والاستدلال بالأعلام الوجودية ، وهي خطوة واسعة في سبيل رقي البشرية ، تصغر العالم المنظور في جنبها الدنيء

فكان صلاح نبي الإسلام في بث دعوته العقل ، وتبيينه النظر في الكون ، والاستدلال بأعلامه وبيناته ، وهذا مظهر لم يكن عهد الناس

---

(١) ليس مؤدى هذا الكلام أن النبي ﷺ تصغر عن معجزات الأنبياء أخوانه الأماجد ولكن مؤداه أنه لم يعمل المعجزات

من مظاهر القوة ، بعد أن كان الإنسان يقوم للعالم بدعوة : ماهي معجزتك ؟ صار يقوم له ما دينك الحق ؟ فإذا أدلى بالدليل كفاه ذلك عن كل خارق للعادة !

سيتطلب في هذا الدور دولة الحق ، وتذهب دولة الأحكام الجدلية والقياسات النظرية ، فإن المتدينون بالإسلام على غير السنت الذي كان يقوم عليه من قبلهم الأمم الدينية ، قاموا على حب العلم والنظر في الكون والاستدلال بالحوادث ، فلا غرو إذا أصبح المسلمون بعد عهد قصير من العصور في أمم علم وعمل ، وحضارة ومدنية ، وحواضر كبر

فكانوا به سادة الفلسفات والرياضيات ويتفوقون في الأرض على حكامها المتعلقين ذات اليمنة العظيمة في الصنائع والفنون باسم الدين والقرآن وخلافه عن ذلك ، بينما كان من تقدمهم يتمثل بعضهم بعضا ناسبا بعضهم ، وخلافا في الأباطيل التي أحاطوا بها عقائدهم ، فلا عجب إذا دوّخ المسلمون من ثلث الأمم في أقل من قرن ما لم يستطع أكبر [illegible] قرون عديدة ولا غرو إذا تبع المسلمون من [illegible] سوهم من [illegible]

إن من المعقدات في من معجزات نبي يشهد هذا الدين بأنه وحي إلهي صادق ، أنه حشر إلى حضرته في قرن من الزمان غير مائة مليون من الأنام بمحض وجوده لا بسيف ولا إغراء

ولكن مجموعة كانت ترى الفرق واضحا بين عالم فيه وجود الإسلام فكانت تدرس في حلقات خاصة مختارة ، حتى بلغ عدد من دخل فيهم في أقل من قرن في الإسلام نحو مائة مليون كما قلنا ، وهذا عدد لم يسجل مثله في تاريخ دين من الأديان .

ولا يزال الإسلام يسير في طريقه من الانتشار العجيب ، وهو كان مستمرا يوم على ما كان عليه بادئه من الضعف بل يوم بدء به إلى قريش لانتشر فيهم بالدعوة الفردية لا يدع غير الإسلام من الأديان إلا لشارته

وقد تعهد الإسلام بحفظ عقيدته من التحريف إلى آخر الزمان حتى لا تفقد هذه العقيدة حجم عظمتها ، فقال تعالى

﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ﴾

[النحل ٤٣]

وما على هذه الآية قد ذكر شيئا من تفصيل حالات ، وإنما أرسلنا رسلا حتى يزول كل احتمال لأن يدعيه من مستوى إنسانيته ، فكان بعد

﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ﴾

[الفرقان ٢٠]

كانوا قبل أن يأكلوا الطعام ويمشوا في الأسواق لا يصح أن يكونوا رسلا ، فما من رسول إلا وهو إنسان من جنس هذه الأمة لا فرق بينه وبين سائر أفراده إلا بما خصه الله به من الوحي من عباده

كان لهذه الآيات تأثير كبير في كسر غلواء المتدينين ، وقد بقي بعض هذا الغلو إلى يومنا هذا ، وهذا الغلو يزال وينتشر حتى صرنا في قرن لا يعلم ما عند غيره إلا أن يعلن عنده بعينه ، لا أن يلاحظ ما عنده من العلم والنور

وأخوال التي كانت الفرق بين الأمم ، شدة العلو في تقديس أنبيائهم ورفعهم إلى درجات الألوهية ، كانت تكون في غضون الآثار التي جاءت عن وصي لسان بن خلاص منه ، وحدث الأديان على أسلوب غير ما كان عليه الأمم من قبل

العلوم الكونية

التشريعات الإسلامية لحماية البيئة

٢

بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا

نظافة المدينة الإسلامية

اهتم علماء الحضارة الإسلامية بدراسة البيئة وخواصها والعمل على إصلاحها ونظافتها. وحرصوا على توفير المواصفات البيئية السليمة قبل إنشاء أى مبنى أو مدينة أو تجمع. فقد كانت جودة الهواء وتوافر المياه العذبة ونظافة الموقع شروطا أساسية لاختيار المكان المناسب للإنشاء.

وقد اهتمت حكام المسلمين بتجميل مدنهم، وخاصة العواصم والعواصم، فأمروا بكنس الشوارع والطرقات ورشها بالماء، وطلب من أرباب الحوانيت أن يجعلوا عند أبواب حوانيتهم، أزيار، مملوءة بالماء لتسهيل إطفاء ما يقع من الحريق

(*) استاذ الفيزياء وركن كلية العلوم بجامعة القاهرة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

وقام عمال متخصصون بنزع سقوف البيوت والمساجد وحرقها وتصفيحها ، وبذلك لم يرى المصريون المسلمون في تلك الرحلة ، عندما يتحدثون عن بلد ما ، يتذكرون في مقدمة أشياله تصفيحه بالله وأهواله ومدى تأثرها على صحة سكانه

ويتذكر كتب التاريخ أن أحد الطبيبين عندما وضع أساس مدينة القطائع في مصر في القرن الثالث الهجري ، أنه عرف أحسن الحجارة وأكثرها بعداً عن الأمراض ، أن في الأندلس عند عرض أحد الأطباء على ان يعمل من قرطبة صورة جديدة تماثل مدينة كانت أيام عظمة الأمويين ، وعاصمة بغداد أيام عظمتها خلافة العباسيين ، ذكروا من تجميلها وتطابق وإقامة المرافق العامة بها ، حتى قال بعضهم في وصفها

دع عنك حضرة بغداد ومهجتها

ولا تعظم بلاد الفرس والصين

فما على الأرض قط مثل قرطبة

وما سقى قرطبا مثل ابن عبدين

ومثل ذلك يقال عن القاهرة التي وصفها ابن بطوطه عندما زارها في القرن الثامن الهجري بأنها « أم البلاد المتناهية في كثرة العمارة والتناهي في الحسن والنضارة »[1]

العلوم البيئية في التراث الإسلامي

يزخر التراث الإسلامي بمؤلفات عديدة حول البيئة وسلامتها من جوانب مختلفة ، فعلى سبيل المثال[2] ، ألف الكندي « رسالة في الأطعمة المصلحة للجسم من الأدوية » ، و « رسالة في الأدوية المشمومة من الروائح المؤذية »

ووضع ابن المبرد كتابا أسماه « قانون القانون في الوباء والطاعون » ، وتكلم ابن سينا بالتفصيل في كتابه « القانون » عن تلوث المياه بشكل عام وكيفية معالجته هذا التلوث لتصبح المياه صالحة للاستعمال ، كما أنه وضع شروطا تتعلق بتصفية الماء والهواء والأماكن عند اختيار موقع ما للمسكن

أن الرازي فقد سئل سلامة المياه عندما استشاره عضو البعثة في اختيار موقع مستشفى بغداد ، فاختار الناحية التي « يقل فيها التعفن بسرعة » ، وكانت المستشفيات بصورة عامة تتبع لمواقع تتوافر فيه كل شروط الصحة « فعال ، عندما أراد المستشفى صلاح الدين أن يبني مستشفى في القاهرة اختار له أحد قصوره لتصحه البعيدة عن الفوضى »

وقد ألف الرازي « رسالة في تأثير فصل الربيع

---

(1) ... ص ... ج ... ص ... والأعلام ٨٦٢

عن ... في ... الإسلامية ... الفكر ... العدد الأول ... ١٩٨٠

(2) ... ص ... ج ... ص ... الإسلامية ... القاهرة ١٩٨٢

(3) ... ص ...

[illegible]

[illegible] من أجزاء السبب العام والعلة الفاعلة للطواعين، [illegible] الوباء، وفساده يكون لاستحالة جوهره إلى [illegible] كالجيف [illegible] أوقات [illegible] [illegible] التي كانت تحلل في [illegible]

ولعل [illegible] فحدثت الأمراض العفنة، ولا سيما إذا صادفت [illegible] الحركة، كثير الغذاء، فهذا لا يكاد يفلت من العفونة.

ويتضح من هذه الأمثلة التي ذكرناها أن علماء [illegible] معالجة للموضوع في كتاب [illegible] القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كتب كاملا عن [illegible] مكافحته [illegible] إصلاح فساد [illegible] والصحة [illegible] الساكنين بالأمصار [illegible] المشهورة بالأوبئة، الكثيرة الأمراض، التي تحدث بها عند انقلابات فصول السنة الأمراض القاتلة والطواعين المهلكة لأجل فساد أهويتها المجاورة لأنهار كثيرة [illegible]

[illegible]

فاسده وتعفنه ، مع ما يصحب ذلك ويقربه من انتشار الوبول وتجارى مياه الفضلات بها ، وأخيره الخبيث من الحيوانات البرية المتقلة فى أنهرها وظواهرها وعلى غير سالفة طرقاتها كأرض مصر ودمشق ، والنيل التى تل سواحل البحار ويحتف بها مدود الأنهار ، مثل بغداد ، والبصرة والأهواز ، وفارس ، وسواحل بحر الهند ، كعمان ، وسواحل ، وعدن ، وما جرى مجرى هذه الأمصار العظام التى تجاور البحار ، وتخترقها الأنهار ، وتحدق بها منافع المياه الزاكية والتجارية ، وخاص ما كان من [illegible] مكتملا بالحسن [illegible] السمان [illegible] ملوكها ، وخاصة رؤسائها ، وهامة أهلها ، أن يكون عنايتهم بمداواة الهواء الفاسد ، الحادث بوجه ما لا بد منه ، لغالب الظن على [illegible] بتحصيل جزء من الأمر من الهواء الى فساد أهلها [illegible] بعضهم بعضا بحدث ويعدو عليه بعوضهم [illegible]

حكمة إسلامية لحماية البيئة

ليس الحديث الذى تعالى منه البشرية اليوم فى مختلف النظم البيئية سوى مظهر من مظاهر الفساد فى الأرض الذى جلبه الإنسان لنفسه فى غمرة انشغاله بالبحث عن تشباب جديدة لتطوره الصناعى والاقتصادى ، ولم تفلح المؤتمرات والمعاهدات الدولية حتى الآن فى استعادة [illegible] البيئى المفقود ، ولعل ذلك إلى حد الذى حمل بعض الدول والشباب لتنادى بضرورة إنشاء محاكم دولية لحماية البيئة وإنقاذها من التدهور الخطير الذى وصلت إليه ، وهنا نذكر بسبق الشريعة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا من الزمان إلى وضع الضمانات الكفيلة بحماية البيئة ، ولو طبقت هذه التشريعات على الوجه الأكمل لما وصل الإنسان ببيئته إلى هذا الحد الذى يهدد حياته

[illegible] جاء فى كتب السنة عن عبد الله بن قريط [illegible] عن محمد بن [illegible] حدثنا [illegible] عن [illegible] الخطاب [illegible] رضى الله عنه [illegible] بن [illegible] وهو يحدث بن قريط [illegible] فى [illegible] الطريق ، فاعترض عليه [illegible] عن [illegible] ؟ فقال عمر [illegible] حتى [illegible] وأنت ، فإن [illegible] عليه بعير [illegible] وهو يقول [illegible] لا يستطيع [illegible] حتى [illegible] حتى دعا رجلا [illegible] فسمع عمر قول الرجل ، فدعاه فسأله [illegible] الفائدة ؟ قال [illegible] الرجل الذى [illegible] لأوجعتك ضربا ، ثم قال [illegible] يقول فى كتابه

﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾

سورة المائدة - آية ٩٥

---

(٧) استشهد فى [illegible] كتابه « الطب النبوى » بالقول [illegible]

وهذا عبد الرحمن بن عوف [٣٩]

وبين هذه القصة بوضوح قاطع وجود حكمة إسلامية على أعلى مستوى للنظر في التصدي على الحياة البرية من قبل رجلين تحرمين قتلا طيبة مكة ، وأن هذه الحكمة حكمت على القائمين بقراءة يشتري أحدهما شيئا عزا ويبيعها ويتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين بالكعبة ، وقد قضى السنين في الغابة يطعنه ، وفي حمار الوحش ، وبقر الوحش ، والأيل (ذكر الوعول) ، والأروى (أنثى الوعل) ، في كل واحد من ذلك بقرة ، وفي الوبر والضامة والقمري والحجل (الدجاج الوحشي) والدبسي (نوع من الطيور) ، في كل واحدة من هذه شاة ، وفي الضبع بكبش ، وفي الغزال بعنز ، وفي الثعلب جدي

خاتمة

حاولنا في سلسلة المقالات التي قدمناها عن البيئة ومشكلاتها أن نلقي الضوء على واحدة من القضايا الخطيرة التي أفرزتها حركة التقدم العلمي والتقني في عالم فكر نعمى مهيمن ، ولكنه عاجز عن رد ، حضرته عن خبو ، وجدد من خلال نظر في نصوص شريعة الإسلامية وصفحات التراث الإسلامي ، أن منهج إسلامي هو الأقدر على تصحيح العلاقة بين الإنسان وبيئته ، وإزالة التلوث والفساد بكل صوره وأشكاله ، فالبيئة من منظور الإسلامي ـ مرتبطة بتحميل الإنسان ، دون غيره من المخلوقات ، لأمانة الخلافة في الأرض ورعاية الحياة فيها حتى يستكمل حكمة الله من خلقه وخلقها ، بعد أن سخر له كل ما في الكون من نعم ظاهرة وباطنة ليتمتع بها ويحمد بانتفاعه رب العالمين ، ولا يكون الإنسان جديرا بحمل أمانة الخلافة إذا أساء استعمال هذه النعم التي تتكون منها عناصر البيئة ، أو إذا تصرف فيها على نحو غير مشروع ، جريا وراء منفعة خاصة ، أو استسلاما لأنانية مقيته

فالخلافة تعني أول ما تعني تعمير الأرض بإشاعة الخير والسلام فيها ، وبالعمل على إظهار عظمة الخالق وقدرته عن طريق الانتفاع الإيجابي بكل المخلوقات التي سخرها الله لخدمة الإنسان ، ويتحقق ذلك في قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[٥] أي عمّرها بتعميرها وتسكنون بها ، وهذا لا يتأتى إلا بأمرين

أولهما أن تبقى البيئة على صلاحها ولا تفسد

والثاني : أن تصلح ما يفسد وتزيد إصلاحا ، ولا شك أن في الأمرين خير صيانة حياته وسلامتها

---

(٣٩) [illegible]

(٥) سورة هود ٦١

الصحة الإنجابية

مشاكل الخصوبة عند الرجال

الضعف الجنسي (٢)

٩

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

سلفنا في المقال السابق مقدمة عن الجهاز التناسلي للذكر و فسيولوجيه الانتشار والانتصاب ، وبعض المشاكل المتعلقة به مثل العجز الجنسي ونريد في هذا المقال تكميله وتفصيلا هذا الموضوع

وكما شرحنا في المقال السابق ان ، العنة ، أو العجز الجنسي هو عدم القدرة على الانتشار أو عدم القدرة على الاحتفاظ بانتصاب العضو لعمل الجماع جنسي ناجح

ومن المهم ان نفرق بين العنة و المشاكل الاخرى مثل فقدان الرغبة الجنسية ـ مثلا ـ فهي الأولى يكون المريض لديه الرغبة ولكنه غير قادر على تحقيقها

وفي الثانية يكون لديه القدرة ولكن ليس لديه الرغبة وفي كلتا الحالتين فان السبب النفسي يشكل العامل الأكبر بنسبة (٩٠٪)

مواصفات العجز الجنسي النفسي

يصير العجز الجنسي نفسي بأن

وجود [illegible] الانتصاب [illegible] الاستمناء

ـ [illegible] الانتصاب في ظروف معينة ،

وجود عجز في ظروف أخرى

يحدث العجز [illegible]

العجز الجنسي ليلة الزفاف

قد يحدث عجز جنسي ليلة الزفاف وقد [illegible] هذه الظاهرة عند [illegible] مختلفة

[illegible]

ـ الانتشار ثم الهبوط عند محاولة الإيلاج

وهذه الصورة الشائعة من صور العجز ليلة الزفاف حيث يحدث الانتشار طبيعيا ولكن عند محاولة الإيلاج يرتخي العضو ، وبخاصة إذا كانت هناك مقاومة من الزوجة أو إحساس بالألم أو الخوف

ـ تكرار الانتشار والهبوط

يحدث الانتشار طبيعيا ولكن يتبعه [illegible] ثم يحدث انتصاب ، ويتبعه هبوط [illegible] هذه الدورة تتم عدة [illegible] هذه المشاكل [illegible] هذه الحالات [illegible] كانت [illegible] نفسية

ـ القذف مع الارتخاء

وقد يحدث القذف مع الارتخاء في حالة الإصابة بعدوى شديدة وهذا يسبب إحباطا شديدا لكلا الزوجين

ـ عدم الاختيار من البداية

وهو من الحالات النادرة

وفي المجتمعات الريفية غالبا ما يجري أسباب العجز الجنسي إلى السحر والشعوذة ، أو ما يعرف بالربط ، وفي اعتقادهم بأن السبب القائم في هذا النوع من العجز هو بعض التعقيدات الجنسية مما يزيد من سوء الحالة النفسية

وعلاجا ما يحدث بكثرة للمحاولات مما يؤدي إلى زيادة سوء الحالة أكثر حيث إلى الإحباط بعض [illegible] الأبنية ، [illegible] على السحر العمل بعكسه [illegible] على هذا السحر وعلاجه [illegible] صحيح في مرات عديدة ؟

ومما يزيد الأمور سوءا تدخل الأقرباء في عدة حالات ، بين الزوجين أن يواجه مشكلته منذ بدايتها بمفرده ودون من كلا الزوجين دون تدخل أحد من الأهل ، وفي أغلب الحالات يتم الشفاء بدون الحاجة إلى أي تدخل طبي ، وفي حالة العجز الجنسي ، فإن كل ما يصح به هو عدم محاولة مدة شهر ، وفي أغلب الأحيان تزول هذه [illegible] خلال شهر على

التشخيص :

تشخيص العجز الجنسي يجب أخذ تاريخ مرضي شامل مع الاهتمام بالآتي

ـ ضعرابات الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية ـ مرض السكر ـ الأمراض العصبية ـ أمراض [illegible]

ـ القذف مع الارتخاء

وقد يحدث القذف مع الارتخاء في حالة الإصابة بعدوى شديدة وهذا يسبب إحباطا شديدا لكلا [illegible]

ـ عدم الاختيار من البداية

وهو من الحالات النادرة

وفي المجتمعات الريفية غالبا ما يجري أسباب العجز الجنسي إلى السحر والشعوذة ، أو ما يعرف بالربط ، وفي اعتقادهم بأن السبب القائم في هذا النوع من العجز هو بعض التعقيدات الجنسية مما يزيد من سوء [illegible]

وعلاجا ما يحدث بكثرة للمحاولات مما يؤدي إلى زيادة سوء الحالة أكثر حيث إلى الإحباط [illegible] الأبنية [illegible] على السحر العمل بعكسه [illegible] على هذا السحر وعلاجه [illegible] صحيح في مرات عديدة ؟

ومما يزيد الأمور سوءا تدخل الأقرباء في عدة حالات ، بين الزوجين أن يواجه مشكلته منذ بدايتها بمفرده ودون من كلا الزوجين دون تدخل أحد من الأهل ، وفي أغلب الحالات يتم الشفاء بدون الحاجة إلى أي تدخل طبي ، وفي حالة العجز الجنسي ، فإن كل ما يصح به هو عدم محاولة مدة شهر ، وفي أغلب الأحيان تزول هذه [illegible] خلال شهر على

التشخيص :

تشخيص العجز الجنسي يجب أخذ تاريخ مرضي شامل مع الاهتمام بالآتي

ـ ضعرابات الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية ـ مرض السكر ـ الأمراض العصبية ـ أمراض [illegible]

فحص المريض

يجب [illegible] فحص شامل مع [illegible] على

ـ علامات الأنوثة [illegible] مثل [illegible] سمر الجسم ، [illegible]

ـ فحص [illegible] العضو

ـ وجود علامات التمثل الكيسي ، أو علامات التمثل الكيدي

التحاليل تجرى التحاليل التالية

[illegible] مستوى هرمون الذكورة في الجسم

ـ قياس نسبة السكر في الدم

ـ قياس نسبة ، هرمون البروالاكتين ، في الدم

ـ قياس هرمونات الغدة الدرقية

عمل التحويلات التالية

(١) مراكز الاختصاص في النطاع الشوكي تكون في الفقرات العجزية رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ولذلك يجب عمل الآتي

ـ تقييم الإحساس العصبي في منطقة [illegible] ، فحص [illegible]

- تقييم الامكانيات الوريدية المتبقية و السائل

(ب) تقييم فعالية الدورة الدموية

- الإحساس ببعض الشرايين التي تغذي العضو الذكري ، والتي توجد في الناحية الظهرية للذكر

- قياس ضغط الدم داخل الشرايين الذكرية لمعرفة قوة تدفق الدم في هذه الشرايين وذلك باستخدام جهاز خاص لذلك

- قياس تدفق الدم داخل الشرايين الذكرية بمقياس يطلق عليه اسم : « مقياس الامتلاء الدموي » وهذا المقياس له القدرة على قياس حجم الدم الواصل إلى العضو الذكري

- عمل أشعة بعد حقن صبغة معينة للشريان الذي يغذي العضو الذكري ، وذلك حسب تقدير الطبيب

العلاج

معظم حالات العجز الجنسي كما أسلفنا هي أسباب نفسية ، وتستجيب لدرجة كبيرة للعلاج النفسي ، أما في الحالات العضوية ، فإنه لا بد من توجيه العلاج نحو الأسباب ، فمثلاً في حالة قصور الخصيتين يكون السبب إما فشل في الخصيتين ، أو فشل في الغدة النخامية ، أو فشل في مراكز المخ العليا

- في حالة فشل الخصيتين يعطى هرمون الذكورة عن طريق الحقن العضلي كل أسبوعين

- وفي حالة فشل الغدة النخامية يعطى هرمونات تنبيه الخلايا في الخصية لإفراز هرمون الذكورة

- علاج عيوب التصور التشريحي عن طريق استئصال الأورام إذا وجدت أو علاج ضعف الشرايين الضيقة إذا وجد

- في حالة وجود انسداد في الأوعية الدموية التي تغذي العضو الذكري فإنه تجرى جراحة دقيقة لإعادة توصيل تدفق الدم إلى العضو

العلاج بالحقن الموضعي في العضو الذكري

تستخدم هذه الطرق في الحالات التالية

- مرض السكر مزمن
- تصلب الشرايين المزمن
- الشلل التام للساقين
- تلف الأعصاب الحسية
- حالات العجز المزمن
- العجز الجنسي النفسي

ومن أهم الأدوية التي تستعمل في الحقن الموضعي دواء « **البروستاجلاندين** » ، وتعمل هذه الأدوية عن طريق تأثيرها المباشر حيث إنها تسبب ارتخاء للعضلات الملساء للعضو الذكري ، وكذلك زيادة الدم المتدفق إلى العضو الذكري ، ونتيجة لذلك فإن أنسجة الذكر تصبح ممتلئة بالدم مما يساعد على حدوث الانتصاب

ويتم حقن العقار في جسم الذكر قبل اللقاء الجنسي بحوالي ساعة أو ساعتين

وأهمية العلاج أن المريض يستعيد ثقته بنفسه مما يؤدي إلى ممارسة الجنس بطريقة طبيعية

وأخيراً فإننا نركز على أن الثقافة الجنسية موجهة بل منصبة على [illegible] وجب [illegible] بعض [illegible] دون إثارة أو مبالاة

الأمن الفكري

للأستاذ/ عبد السلام ابراهيم ناصف

تسابق الأمم المتقدمة منها والنامية على حد سواء - إلى تحقيق أعلى مستوى للأمن سواء في ذلك الأمن الخارجي والداخلي ، ويدور رجال حقائب الدبلوماسية بالحكمة والانضباط باعتبارهم على قمة أي تشكيل حكومي ، وقد تختلف نسبة هذه الوزارات من بلد إلى آخر إلا أن غايتها تتحد في مسمى واحد هو الأمن ، وقد تتحالف الدول مع بعضها لتكوين (أحلاف) أو (جبهات) للدفاع عن أمنها الخارجي بل والداخلي أحياناً ، فلم تعصرنا هذا استعانت دول بدول لتحقيق أمنها الداخلي

وإن الأمن الداخلي يشغل الدول عامة جهودها ، لتحقيق الأمن بمواصفاته المتعارف عليه (الضبط والربط) من كل بلاد العالم وتدرب أعلى وأعلى أبنائها على وسائله وأساليبه وتخصص لديه ميزانيته وتشيد معاهده ومدارسه وكلياته وأكاديمياته لتخصصه ، بل ترسل بعثات دراسية إلى الخارج لتحقيق هذا الأمن باعتباره هدفاً في ذاته ومدخلاً للإبداع والتطور والنهوض بحضارة المجتمع وثقافته فلا يتصور قيام أمن هنا ولا أمن وهني يتحقق هذا الأمن يتفرغ الأفراد للإنتاج والتنمية فترتفع

[illegible]

أعلاه [illegible] عن [illegible]

[illegible] عن [illegible]

فيما يحركها كيفما شاء ويهوى

[illegible] الدعاة [illegible]

[illegible] مع [illegible]

[illegible] الإعلام [illegible]

[illegible]

[illegible] عليهم [illegible]

ومكذا [illegible] الرشيدة [illegible]

[illegible] الأسرة [illegible] وسيلة ويكون أسلوب شرعي أو شبه شرعي ، وقد [illegible] الغاية تبرر الوسيلة ، كما [illegible] فلا يكونوا دعاة [illegible] ، ولقد [illegible]

[illegible] الدعاة [illegible] عليهما [illegible] الأمة [illegible] الأسرة من [illegible] إليه الله [illegible] الشيطان

ولقد كان للأستاذ الراحل [illegible] أستاذ الفلسفة بجامعة الأزهر [illegible] الأصيل رؤية علمية جديرة بالاعتبار

وذلك أن سيادته رأى [illegible] المرأة الرشيدة في طريقها بوضع [illegible] جانب التربية – التي سيادته [illegible]

[illegible] تلك المحاولات التي [illegible]

[illegible]

• وعلّم الإنسان •

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د. مجدى بشير أحمد

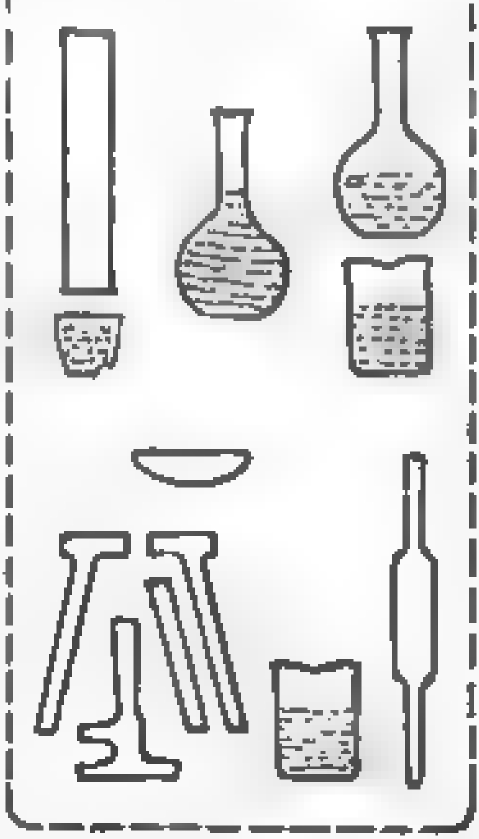

اهتمام عالمي بدراسة كوكب المريخ

[illegible] مجموعة من [illegible] المتحدة [illegible] كوكب المريخ [illegible] علاقة [illegible] مركبة [illegible] على [illegible] على المريخ [illegible] إطلاق مركبة [illegible] الأولى [illegible] مركبة [illegible] العام القادم [illegible] إطلاق مكوكين [illegible] مركبة [illegible] وبعد إطلاق مكوكين [illegible] المريخ بعد [illegible] شهور من إطلاقهما [illegible] كل من المكوكين [illegible] من الأجهزة على سطح المريخ لإجراء الأبحاث [illegible] علاقة [illegible] على شكل [illegible] لإجراء [illegible]

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

[redacted]

أشعت شركة بريطانيه « كاميرا تصوير » لا يزيد حجمها على « سيجار مكتب » ويمكن ان تستخدم في مكاتبه خاص « وتتكون من مرجع كمبيوتر دقيقه بمقدور عدسة وبعض تركيب الكاميرا في أجهزة الإنذار ، ويمكن أن تلتقط أربع صور متتالية والرابع بين الصورة والأخرى ثانيه واحدة ، ويتم نقل الصور فوريا من خلال خط تليفوني إلى مركز المراقبه ، بالإضافة إلى نقل المعلومات الخاصة بالمبنى ، لأنه يتصل بين مراقبه على سكن صور متحركه في نفس الوقت الذي تلتقط فيه بواسطه صوره ذات الأسبقيه حسب خبير .

مركبة فضائيه استكشافيه للقمر « ابوللو ٤٣٣ »

أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » الاستكشافية الجديدة « بو » في رحلة تستغرق حوالي ثلاث سنوات تقذف فيها حوالي القمر « ابوللو ٤٣٣ » وذلك لأنه قريب من الأرض ويعود بدورة كامله حول نفسه كل خمس ساعات وربع ساعه ، ويبعد عن الشمس في مدارات متغيره عن ثانيه ، وتحتي هذه من اقترب القمر من الأرض إلى تقاطع مداره مع مدار الأرض خلال فترة ثلاثة أسابيع ، ويبلغ

« ابوللو ٤٣٣ » حوالي ٤ كيلومتر ويزن حوالي طن متصف

جهاز تنقية المياه الي

اخترع احد الكتاب الامريكيه جهاز لتنقية المياه بالأرض في مناطق مختلفه مستخدما مواد الكيماويه ويعمل جهاز حسب تغيير جوده الماء ، ويبدأ في تنقية الماء بمجرد عندما تقل جوده الماء ، ويتوقف جهاز عن العمل بمجرد ان يصل درجه نقاوة الماء إلى حد معين ويمكن استخدام جهاز في الحالات الصناعيه والزراعية وتحت أي ظروف عمل كما يمكن تشغيله بواسطه الكهرباء أو بطاقه شمسيه

[redacted]

قامت شركه بريطانيه بتصوير فرن خاص « بكتيريا » يتحلل في وتحويلها الى الزيت ، وتعتمد في عملها على تحويل الطاقه الحركية للموجات الخارجية إلى قوى طاردة مركزية كبيرة ينتج عنها التحلل الآلي ، ويؤدي العمل الموجي[1] داخل الفرن إلى اندفاع الموجات الأخف وزنا في اتجاه معاكس لاندفاع الموجات الأثقل فتتجمع في الفرن في جانب والزيوت في الجانب الآخر ، وتستخدم في معالجه التلوث البترولي في البحر ، وتتميز بصغر حجمها وخفه وزنها

---

[1] دور على شكل موجه

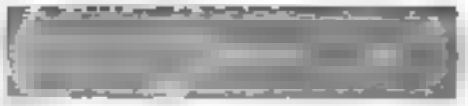

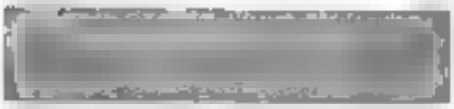

٧

الشواهد النحوية بين المتعة الأدبية والدلالة اللغوية

للشيخ
عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

من قصص الكرم العربية

لم يدع حد في التاريخ القديم والحديث ما بلغه حاتم الطائي في الكرم ، وإن ظاهرة باقية بقاء الدهر ، وبه يضرب المثل في الكرم ومكارم الأخلاق ، وبذلك شهد النبي ﷺ حين أضرب ابنته سفانة ، وجيء بها إلى النبي ﷺ فيما يرويه ابن الأثير في أواخر أسد الغابة

ويقص الإمام عبد القادر بن عمر البغدادي في « خزانة الأدب » جـ٢ ص٣٩٣ أخبار الذي دار بينها وبين النبي ﷺ نقلا عن « الأغاني » فيقول

جيء إلى سفانة إلى النبي ﷺ قالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإن أبي كان يفك العاني ، ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فردته ، أنا ابنة حاتم الطائي

وقال النبي ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق (مغني اللبيب لابن هشام ص٨٨)

وكان شاعرا أيضا

وكان حاتم الطائي إلى جانب كرمه شاعرا مجيدا ، واستشهد النحاة ببعض شعره ، ومن ذلك قوله في قصيدة مشهورة :

وأغفر عوراء الكريم لأجله
وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

والشاهد في البيت قوله « عوراء » حيث وقع مفعولا لأجله منصوبا مع أنه مضاف للنكرة ، وإنما جاز ذلك لأن النكرة هنا وصف فأشبهت المعرفة

وقد استدل بهذا البيت على أن المفعول لأجله لا يشترط أن يكون معرفة ، ولا أن يكون بأل ولا بالإضافة ، ومن ذهب إلى أن المفعول لأجله في البيت محذوف لأن التقدير عنده : أعرض عن شتم اللئيم تكرما فهو مخطئ

رأى المبرد في البيت

وقال المبرد في كتابه « الكامل » [illegible] كلمة (اذخاره) وكلمة (بكرها) في البيت ليست من باب المفعول لأجله ، بل هما من باب المفعول به لفعل مقدر ، والتقدير أذخره اذخارا ، وأصافه بكرا ، أي هو [illegible] اذخارا ، وكذلك بكرها [illegible] اذخره واحرزه بكرا بكرا .

وذكر [illegible] النحاة يرون أن الأكثر في المفعول لأجله ـ يكون بكرة بكرة ، الا أنه لا يمنع [illegible] مجيء مفرده في بعض الأحيان كما جاء في هذا البيت [illegible] وكما جاء في قوله تعالى

﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ﴾ سورة البقرة ١٩

وكقول حاتم

لأفضل الحمد في المجد
وذو الرئاسة رهن الأعداء

يريد لأفضل الحمد

من حاتم الطائي

وحاتم هو بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي ، ويكنى أبا سفانة وأبا عدي ، وابنة عدي محمود في الضيافة ، وهو زوج [illegible] .

وقد ولد حاتم الكرم هو وأخوه [illegible] وهي عنزة عجفاء من عجوز الطائي ، كانت ذات يسار ، وكانت من سخي الناس وأعظمهم التصيف ، كانت لا تمسك شيئا

وما كان حوله إتلافها تعمدا حتى تحرز عليها ، وتمنعها عامدا ، فتكتسب ذكرا لا يدفع إليها شيء

[illegible]

عنه حتى إذا ضرب أبوه وخلفه ، وذبح أفضلها صبر به ، أمر الابل فجاءته فاختار من هزيل وكان مالها في كل سنة سبعين فصاعدا دون هذه الضريبة فحدثني أبو عبيدة عمن حضر من جوع ولا أسمع منه مسألة بعد ، أو نحو هذا من القول

لعمري لقد نادت عشيرة اجرع هضبة
فقالت ألا أسمع الدهر جائعا
فقلوا لهذا اللائمي اليوم أطعمي
وإن أنت لم تفعل فعلل الأصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لأمكم
سوى خذلكم أو خذل من كان ماتعا؟
وماذا ترون اليوم إلا طبيخة
فيكفف بركي بالفناء المضلعا؟

من أجواد حاتم

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جوادا بنيه جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا ، إذا قاتل غلب ، وإذا قدم أنيب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أبيه ، وكان إذا أهل رجب نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه

أول ماظهر من جوده :

قال : وأول ماظهر من جوده أن أباه حلفه في إبله وهو غلام ، فمر به جماعة من الشعراء فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابغة الذبياني يريدون النعمان بن المنذر ، فقالوا له

هل مر قرى ؟ ... م يعرفهم .

فقال : أتسألوني القرى وقد رأيم الإبل والغنم ؟ ... فقالوا : فنحر لهم لكل واحدة منهم ... ما هو على احتمالها ، فعرقن فيه الإبل والغنم

... جاء يوم فقال له ... ما فعلت ؟

فقال : خرجت عند بدر فوق حاجته ، وعرفة بغيته

فقال يوم ... لا أسكنت بعدها ... ولا وبئت

فقال حاتم ... لا أبين

ومعنى حاتم توجهه في الكرم ، حتى أصبح مضرب المثل فيه ، فيقال أجود من حاتم ، وأكرم من حاتم

يقرى أضيافه وهو جيد

وذكر البغدادي في « خزانة الأدب » نقلا عن الأصفهاني في « الأغاني » قال : روى عمر بن هبيرة قال : مر عمر بن عبدالقيس بقبر حاتم ، فوقفوا قريبا منه ، فقام اليه رجل يقال له أبو الخيبري ، وجعل يركض برجله قبره ، ويقول اقرا

فقال له بعضهم : ويلك ماتدعوك أن تعرض لرجل قد مات ؟

قال : إن عليه لثوبين ما نزل به أحد إلا عراه

ثم أجنهم الليل فناموا ، فقام أبو الخيبري فوجد ... وهو يقول ... رحلته

فقالوا له : مالك ؟

قال : أتيت حاتم في ... وجدت عنده ما يقري بالسيف ... ما يقري ، فسألته عن شعر ... فقال فيه

أبـــا الخيبري وأنت امـــرؤ
كـــريم الـــمشيرة شتامهـــا
أتيت بصحبتك تبغي القرى
لدى حفرة قد صداك هامهـــا
أتبغي في اللحم عند المبيت
وحـــوتك طيّ وأنعامهـــا ؟
فإنـــا صنيـــع أضيافنـــا
وتـــأتي المطـــيّ فنحامهـــا ؟

فناموا ، وإذا ناقة الرجل تكدس[1] عقورا ، فانتحروها ... وناموا ... فلما ... حاتم حبسها ، وأرادوا ... ، واطلقوا ... ، وإذا برجل راكب بعيرا ويقود آخر قد خلفهم وهو يقول : أين أبو الخيبري ؟

قال الرجل : ...

قال : فحمد الله ... عدي بن حاتم ، فاستوى ... ، فلما ... سألته عن ... ، فأخبرني ... فقال ... يمدح عدي بن حاتم

أبـــرك أبـــو ســـفانـــة الخير لم يزل
لدن شبّ حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الأمثال في الشعر مصعبا[2]
وكان له إذ ذاك حيا مصاحبـــا
فرى قبره لاضيـــاف إذ نزلـــوا به
ولم يقر قبر قبلـــه الدهـــر راكبـــ

قصيدة الشاهد

والبيت موطن الشاهد من قصيدة طويلة تتغنى بالكرم ومكارم الأخلاق وذكر فيها أصحاب موسوعة الشعر العربي وشرحوها وعلقوا عليها ،

---

[1] ... [2] ... يعد ... على ... مع ...

رواية أخرى لبيت الشاهد

وهناك رواية أخرى لبيت الشاهد هي

وعفر عو ، بكرم الصفحه

وهو أفضل من الصبح وهو الفعل الجميل

ومعنى البيت لا ينفو على هذه الرواية

وأبيات القصيدة تشير فعلا إلى مكارم الأخلاق التي حث الإسلام على التحلي بها وينهى المسلمين عن كل ما يضادها من بخل ولؤم وكرم الضيف ، وصلح ذات البين ، وصلة الرحم ، والوفاء بالوعود والعهود ، والحفاظ على الجار ، وحمايته والدفاع عنه ، حقا لقد صدق رسول الله ﷺ حين قال عنه : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » ، كان من أسلوب الرجز الذي يكثر فيه الترديد ، حتى عد بعض النقاد أن كان يحب مكارم الأخلاق »

مستعرة ذات طريف

وحول كلمة (العوراء) التي وردت في بيت الشاهد نجد أن هذه الكلمة من قبيل المجاز ، استعملها العرب في الكلمة القبيحة والفعلة القبيحة ، وأصل ذلك - كما يقول ابن منظور في لسان العرب - أن الكلمة القبيحة أو الفعلة القبيحة كأنها تعور العين فتصيبها من القبح ما يصيبها بالعور ، ثم حولوها إلى الكلمة والفعلة على سبيل المجاز ، وقد يريدون في الحديث صاحبه ، وقد جاء ذلك في شعر العرب ، منه قول عروة بن الورد العبسي من قصيدة يمدح بها عمه عميلة ، وكان عميلة قد فقد بصره من كبر

ذا قيلت العوراء أغضى كأنه
ذليل بلا ذل ، ولو شاء لانتصر

ويمكن توجيه بيت عروة بن الورد وبيت حاتم ، فيرجع بيت حاتم ، لأن حاتما لا يكتفي بالإغضاء كأنه ذليل ، بل كأنه يغمر ويصفح

وإذا كانت (العوراء) كناية عن الكلمة القبيحة فإن عكسها وهو (صحة العينين) يكون كناية عن الكلمة الحسنة واللفظة الجميلة والرد الحسن ، وقد جاءت الكلمتان في مقابلة طريفة في قول الشاعر الذي يرويه ابن منظور في لسان العرب

وعوراء جاءت من أخ فوددتها
بسلمة العينين طالة عذرا

ولاشك أن هذا البيت أروع على النقيض السابقين بما فيه من جمال المقابلة بين الكلمة ، والكناية القبيحة والإضافة الحسنة التي تحملها عبارة (طالة عذرا)

وقد اشتهرت كلمة (العوراء) في العصر الحديث حتى ينسى الناس أنها مجاز ، وأصبحت كأنها حقيقة فيما تعبر عنه فتؤدي الأدب وظيفته والمعنى رؤيته قال أهل اللغة : العوراء كلمة التي تجري في غير عقل ولا رشد

وقال أبو إسحاق : يقال للكلمة القبيحة عوراء وسكلمة الحسناء عيناء ، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها - من أهل البلاغة والفصاحة وأم المؤمنين التي يستشهد بها اللغويون والبلاغيون قولها : « ما يقولها أحدكم من الحسن الطيب ولا يتوخى من العوراء يقولها » أي الكلمة القبيحة الرائحة على حد تعبير أهل اللغة

ويعلق سفيان رضي الله عنه وعنهم على الحديث الطيب بأن هذا من أحاديث جوامع الكلم مما خصه الله به ، فهي تعني بها الكلمات الطيبة وما يتفرع من طيبة ، كبيرة أو صغيرة ، وكلامها دخل تحت قول سبحانه والتوبيخ هؤلاء الذين يتمسكون بالظواهر ويغفلون عن الحقائق ، والله أعلم

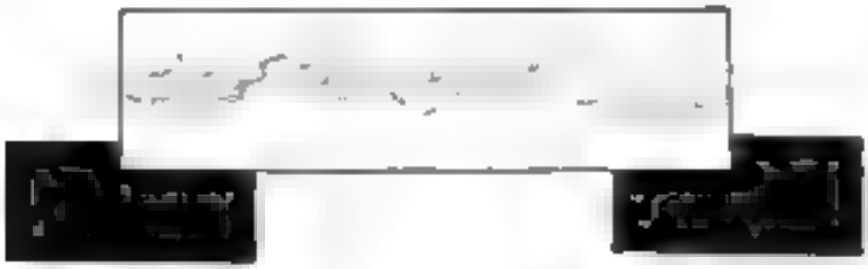

من المحققين الأعلام

١٩٠٦م - ١٩٧٩م

١٤

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

محقق كبير ، رفيع القدر ، جليل المنزلة ، ملحوظ المكانه لا يخفى فضله ، ومكافح جلد صبور حديد العزيمة ، صلب الإرادة ، ينطوى على ازدواجية حسنة محمودة لكونه قد جمعت القوة والشدة ، مع المرونة والسهولة واللين والنفاذ إلى المواضع والاريحيه وإنكار الذات إلى درجة لافتة للنظر

ثم إن هذه الشخصية نادرة — ليس في عصرها فقط وإنما في كل العصور — لا تجد لها ضريباً في عالم اليوم مشحون بالمراشب والعجائب من تعجب وتحاير عن القيم والمبادىء والمثل والأخلاقيات في إطار المعاملات بين الناس

إنها الأمانة والاستقامة ، والنزاهة والتصون والترفع والاحتجاج عن الدنية والاستهجان لكل شائن معيب ، وهذا مودى قول الشاعر الخالد

وبهن فليل مشوه في نقوص المتعب

هذا مثل فيع تضربه بعض عرضه في نفسه بإخلاص وقدره وإتقان ، وكان — لذلك — عميق مأموره ، وواضح في مراده — يستعذب الكد ويكدح ، ويعمل بدأب ومثابرة لبلوغ الذي لأجله فيه إلا في ، ولم يعبأ بالمثبطين في عمله

وإن كان الإخلاص وحده ليس كافياً للنجاح في أداء رسالة الحياة ، كما العمل ذاته .. فإن الإخلاص مع العمل هو نفسه أو غير نفسه المشروع قد يعبر كثيرا من الظالمات في غير طائل كما فإن الهدف عندما يكون محددا فإن الغريزة والضريبة تعبر عن نفسها وتستوحيه من عالمه فتكون الصورة ، ومصدرها

لابد لك من أدوات و يهات تتصادر مع نفسها في وضوحه وسعته ومنهج متصل غير بعيد ، يتولد عن الهدف حدقة فوية خلاقة مبدعة

إنها تعريفة و لأمانة ، الدقة و إخلاص والتفاني بغير حدود

لقد كان الشيخ حسام الدين القدسي أمة في رجل ، وتعني بذلك أعطى الرجل قدره وحقه الذي هو أحجى به وأخلق به ، وكثير كان هو يطيقه ويتسع له شهرة في حياته لمجرد الشهرة إلا أن من حقنا أن نتدبر هذا الجلال المحبب والقداسة لكونه علما فريدا من أعلام الدين تجشموا الأعباء الجسام ، وكان يعرفه ، بجهده ومثابرته لمجموعة من المؤسسات

لقد كان ناسخا ومحققا ومصححا ومشرفا بنفسه على مطروف الطباعة ، يشرف على صف حروف الكتاب بنفسه ، ثم يصححها مرة أخرى ، بل مرات ومرات ، ثم كان يخرجه عاشرا فصوره

أي رجل هذا ؟؟ !

وكان يكتب على الكتاب أحيانا أنه لمحتبته ، وأحيانا أخرى لا يكتب ذلك مكتفيا بذكر اسم مكتبته وحسب ، وهو بذلك يحتسب أجره عند الله — تعالى — إذ إن القارىء يستمتع بقراءة نص دقيق مضبوط مشكول محقق مطروس بحواشيه فائقة ، وقد لا يعلم أنه من صنع الشيخ حسام الدين القدسي

تجهد نفسك وألف نفسه في حياتك بعد وجهه بها الجلال الصديد المنور

وُلد حسام الدين ونشأ في الأرض المقدسة وهو سوري دمشقي من أهل الشام ، كان مولده سنة واحدى وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة المصطفى ، الموافق سنة ست وستمائة وألف للميلاد

انتظم في الدراسة وتلقى العلم صبياً حتى حصل على شهادة الحقوق الفرنسية (الليسانس في الحقوق) من جامعة دمشق ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد

ما إن تخرج في الجامعة وحصل على إجازتها العالية المذكورة آنفاً — حتى انصرف إلى نهضته وعلمه في ثقة وقوة وإصرار.. فهو لم يعمل بالقانون ، ولم يمارس المحاماة كما كان عندئذ مطلب عزيزاً في ذلك الوقت لشاب مثله .. لكنه عمد إلى مجال أرحب وأفسح ، واتجه إلى غاية أبعد وأسمى ، على الرغم مما يكتنفها من مشاق وصعوبات .. وهي مهنة التحقيق والضبط والطباعة والنشر والتوزيع .. وهي عملية مركبة شديدة التعقيد عندما يقوم بها شخص واحد ، ولا سيما في مثل ذلك الوقت الباكر ، الحديث العهد بالصناعة

بسط الشيخ حسام مشروعه الفذ ، مطرور التأميل في تحقيد ما طبع إليه ، وطمح فيه بإصدار بشراب جيدة ، بل رائعة من عيون كتب التراث العلمي و الأدبي و الإسلامي في طبعات متميزة هو تحقيقه و إخراجه

بدأ نشاطه الصناعي والنشري في سوريا بإصدار مجموعة مختارة من الإصدارات أهمها

كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي ، تحقيق الإمام أبي الحسن الأشعري » من تأليف الحافظ ابن عساكر ، وكان ذلك سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف

وديل تذكرة الحفاظ للذهبي ، تحقيق السيوطي وابن فهد ، وكان ذلك في نفس السنة السابقة

● في السنة التالية (سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف) نشر كتاب : « الديباج في تفسير أسماء وشعراء الحماسة » لابن حجي

ثم الإعلان بالتوديع لمن هذا المشروع بعلامة مصر الدين السخاوي ، وكان ذلك سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، بمشروعه

رأى الشيخ حسام الدين أن تحقيق أربه لا يكون إلا في مصر الفروسة حيث النهضة العلمية والإسلامية والثقافية المشهودة ، فالأزهر الشريف وعلماؤه الكبار ، وأروقة العلم ، وتلاميذه من مختلف العصور ، يتقاطرون إلى رحاب الجامع الأزهر ليهلوا من معينه الذي لا ينضب ، وقرائه السائغ المشهود ، ويتسمرون من رياضه الندية يزودون من الثقافة الإسلامية على أهل مستوياتهم

ثم يتأكد بصره رأى ان في الحضارة بغربه بعض نطموحاته الفنية الثابتة ، فلم يعرج ولم يلو على شيء ، وأسحاص إلى حماها ، مستقرا برحابها ، منصوبا تحت لوائها ، حيث ألقى عصاه ، وضرب بجرانه في حي الأزهر فاتخذ مكتبة كبيرة في (حارة رقعة الشمع) رقم واحد (١) ، وكان ذلك سنة سبع أو ثمان وثلاثين وتسعمائة للميلاد تقريبا

ثم لم يلبث أن تحول عن هذا المكان بعد بضع سنوات ربما كانت ثلاثاً أو أربعاً على أكثر تقدير — إلى (حارة الجداوي) رقم واحد أيضاً ، خلف مكتبة أمين القاهرة ، وثم أسس

مكتبه ومصنعه وهي كانت تسمى جامع ... بعين أو الثلاثين وربعين وبمساجاته وأنفق

ثم أصبح لديه في تسع وخمسين مطبعة مخطوطات على توسع نطاق وشهرت إصداراته الشهيرة ومنشوراته العديدة التي لا تحصى وأنواعه

ثم تحول بعد ذلك إلى (خطفة الصباحي) رقم (٥) ... (قرب سعدة) وهو مشتمل في عمله بكل كفاءة وجدة وأمانة والضباط

توالى هذه المطبوعات والمصنفات أرسالا كالعقد النظيم ، فيقبل منها رواد العلم والمعرفة أعناقا على مختلف ألوانهم وطعامهم ومشاربهم وهواياتهم ، إذ كان الأدب غضا ويانعا مزهوا إليه يقطف ... وكان مستمر الشيخ مكان حيويا دقيقا فهو قريب من الأزهر الشريف أيضا ... ومن حركة الجهاد في قلب العاصمة

فامكان الحفر بعمله فائقه

وعلى قدر الإخلاص والدأب وحسن الطوية ، وصفاء السريرة وعقد النية والتوجه الصادق إلى الله ... تكون التوفيق والتمكن والعطاء لا ... منذ مهد كان العرين وعر مناق ، مهد كانت جدة ... الأحوال

بدأت هذه كان الشيخ حسام الدين ... في هذه ... حقه من قضى منه حسنه ... فشرين عاما (ربع قرن من ...) ... بين شروب مقاهريه يحمل على ساعديه ... ثقيلة بمر ذروب الساكين ، بضاعته كقفى الصبح الذي يبدد عش الظلمات ... وقد ... وبيض نصح توضح عقول وأنهاه ... فكان على النهضة الإسلامية والأدبية خير ... وبركة ويزيد ويسلام

كانت الشيخ حسام الدين ... وبيعة ، وغروة وصيدة بالكتب من علاة عصره ... وكان الأكابر من ... يعتبرون بدعوته ... عن عمله الصحيح في ... لأمر ... وتجاربه وبمحاكمه ... وكانت محور حديث ... ومدره على الضباعة والنشر والتوزيع ... في صناعة الكتاب بعد أن كان ... يقوم ... بكل العناية

جهاد خالصة لوجه ... وبضاعة وافية ... لأنها لكونها مرصودة لتحقيق هدف ... على ... نرجاء أم قصر

كان من حظ ... أن ... يعمل بإشارة العلم ... مشهور بالتردد المشغوف بالكتاب وصناعته ... ومشهور به على في كونه مريضا بداء الجمال لم يشف منه حتى آخر عمره هو اقتناء الكتب ... المخطوطات من ... بعمله من العلم مهما كلفه ذلك من ... وقد ... مكتبه الخاصة هي الآن ... في مكتب مصريه ... ذخائره ... نسبه من عمدة ...

كانت صلته بمصور ... الشيخ ... وحبه من هذا العلامة المفدى بالكتاب في كل أحواله وكانت هذه الصلة والصداقة ... وطيدة عرى ... كما كانت أيضاً خيرا وبركة على الكتاب العربي ، فرضي الله عن كلا العاملين الكبيرين ... الجليلين ... النبيل يعمر ... ويرفعه العمر الحسيب مكتفح ... حسام الدين القدسي

ظهرت النخوة العربية الأصيلة ، والشهامة التي لا مزيد عليها ، والتي لم تكن مجاملة ولا تكلفاً ولا اصطناعاً متدخولا فيه عند هذا الشيخ الجليل حسام الدين عندما جمع صدره وأبيه ووجدانه ، وعقد ذراعيه إلى العلامة الجزء ، الشيخ متكلم العلم المفرد الذي داهته الخوادث وأعجب عليه الأيام .. إنه الشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة العثمانية ، الذي انطفأ شهاب بقية وأفل نجمه وتخاذله الأكرمون عند انهيار الخلافة العثمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك ، وانفض السامر من حول الشيخ الكريم ، وتولى كل أحد عنه مستدبرا ومشيحا طاريا كشحه ، فلم يجد من يستضيفه ويكرم شيخوخته ، ويوفر علمه ويصون وجهه من مسألة الطعام غير فارس الضاد ومهندس الأخلاق والمبادىء الشيخ حسام الدين فاحتواه بين ذراعيه ، وضمه إلى صدره بدافع لا مثيل له ، وأكرم ضيافته بل جعله واحدا من أقرب أهله إليه .. وصدق فيه قول الشاعر العربي

لقد ظلمتني حين ظننت بك الظنا

وبعل هذا الموقف الجليل الذي سطره هذا الجواد لا يمكن أن ينسى ، وكان القدسي حين لقي الشيخ كان حسن حاله يقول

ما ضيفت ك حتى أوجدت

على الضيوف وأنت من المضرب

كان الشيخ مريضا كبيرا ، وخصيبا ، وعندما كرمها طبيا الشيخ الطريد الذاق فقرل أعلاً ، وصادف سهلاً فهانت عليه الغربة في الزمان والمكان

كان من أصدقاء المرحومين أيضاً الأستاذ المؤرخ الكبير الصديق « خير الدين الزركلي » مؤلف موسوعة « الأعلام » المعروفة

وكان الزركلي يزوره في مكتبته ومطبعته ويجالسه ساعات طوالاً دون أدنى سآمة وتوثقت عرى المودة بين كلا العالمين الجليلين

بل كانت تصل أحيانا إلى صورة شبه يومية من اللقاءات والمسامرات و المؤانسات الرقيقة

بيد أن اللامت للنظر ، والمثير للاستغراب غير المبرر أن يمسك الزركلي عن صديقه ولا يترجم له في « الأعلام » على الرغم من ترجمته لكثير ممن هم دون طبقة صديقه وأقل رتبة ودرجة !!

وإني لأرى أن كثيرا ممن أفرد لهم الزركلي تراجم وتعريفات إذا ما سطروا وقيسوا بالقدسي من رؤيا ووجهات عديدة تفوق عليهم مساحات بعيدة من غير طعن في أحد منهم أو تعريب أو تحمل الخلاص لكن المرجع عنده أن الناس من قديم الأزل وحتى الأبد الأبيد أصناف متفاوتون متباينون في الفضل وليس معنى الأفضلية تأويل ذلك بانتقاص شأن المفضول .. فإن المفضول قد يكون فاضلا أيضاً لكنه مفضول لمن هو أقرب للمثالية منه ولكن كلا الاثنين فاضل بلا ريب

وفي مقام الكتابة للتاريخ — من مثابة ومرجعية الأمانة والدقة أن نطرح ، بل لابد أن نعرض الأحوال والملابسات والحوائج التي تعرض أو يكون بعضها ونناقش ملياً بر الحق أو شبهه كما وقع عند بساورنا ونعرض تصورنا الذي نرجو أن يكون صوابا

وليس هذا مقام اتهام الزركلي بالتقصير بقصده مؤلف (كتاب هذه الدراسة) أعرف عن شخصه وعن خبايا الكثير والكثير من آرائه ومعاصريه ومن عملوا معه عن قرب ، فقد أمضيت جهدا وتواطأت على شهادة واحدة مؤداها أنه كان رجلا طيب صالحا فاضلا وعالما جليلا سري الأخلاق

وشهد الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي نفسه وهو العالم المحقق الفاضل — شهد بأن الشيخ حسام الدين كان ذهب به جهده عكفه في عهد إحياء المخطوطات بعد وفاة الزركلي — رحمه الله — فذكر للطناحي أنه رأى رؤيا تؤكد أن الزركلي مرضي عنه في الآخرة

بكى لا يعقد عقدة حد ، ولا يكاد يقطع بأن عقد يعقد مرجع ذلك على سبيل الظن إذ أن خلا كعقدي على سمع والبصر من الرجل لأن الذي حمل على كاهله مسئولية جمعه وتحقيقا وتوثيقا ونشرا لتراث العروبة — يكون متأخرا عنه بعدة أجيال — وهو من هو في الحذر ومن حقه وواجبه أن يكون في مقدمة المدققين من المخطوطين ، فما أجدره أن يكون كذلك ، ولا ؟!

بكى بعض المحققين ، بل بعض — وعلى مسئوليتي — مشاوري بمجرد ما كان صورة أو رجعا ، وهو حين أن يكون الزركلي قد مس من صديقه وصفيه — ذكر رجعه وبكلاه عليه لأرضيه لاختلافه عن الشهرة الشخصية وإيثاره العمل في صمت ، وما أراد الزركلي أن يعمل شيئا يغضب صديقه وخليله . وقد تأكدت لدي هذه الظنة إلى درجة اليقين عندما سألت ابنه الأستاذ الشيخ محمد شفيق عن صورة لوالده فقال إن هذا مطلب عسير وصعب ، لأنه لم يكن يرغب في التصوير إلا للضرورة والضرورة القصوى كاستخراج بطاقة أو جواز سفر ، أو ما شابه ذلك .

لكن هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون مبررا أيضاً فإن الزركلي ليس مقيدا بالرحلات والجوب والطبائع في التحقيق والتوثيق من عدمه ... لأنه مستغن عن ذلك وهو القائل أولا وأخيرا على أدق تعبير طالما التزى وتصدى لعمل خطير كهذا فيجدر أن يكون خطيرا بصورة من الصور ، وسبحان من له العصمة والكمال — وحده — دون أحد من خلقه

كذلك كانت هناك مودة وصداقة بين صاحب وشيخنا وبين الأديب والمطرب مصطفى صادق الرافعي الذي كان يفرد عليه قائما ولا ينقطع بينهما مساجلات ولا حكايات عن الأدب والأدباء والكتاب والكتب ، وذكر الدكتور محمود الطناحي أن الشيخ حسام الدين كان من المفضلين في الأدب ، فذكر له الأستاذ محمود شاكر البحاثة الأديب الكبير والفضل للشاكر شكره الله وعافاه وأطال الله عمره وأسبغ عليه ثوب العافية

وقد أكرم الله تعالى هذا الشيخ الصبور الطيب فأعقب من الأبناء أربعة ، ثلاثة أبناء وبنتا واحدة

● الشيخ محمد شفيق حسام الدين صاحب مكتبه القدسي وهو صورة مصغرة من أبيه العالم الورافة الفاضل ، وهب سمع والبصر حسب مطبوع على كرم الخلق ، سهل ، حسن السمت

والاستفادة ، بتوضيح السديد ومجانبة الاخلاق
وقد [illegible] رحمه الله [illegible] مرتين فنهض
وأعجبني سخصيته وإجابته بين توجه فصول ،
وكان [illegible] محمد سعيد ، شعرت لأول
وهلة بأنه متقدم عليه لأنه كما ورثه من جمال
الشكل ، وطهارة النفس ، وصباحة الأخلاق
وسلامة الصدر ، وهو يسير على درب أبيه في
طريقه وينشر ويوزع الكتاب على نطاق واسع
جيد ، وقد افتتح مكتبة عامة بشارع البستان بعد
ملاك [illegible] فقد [illegible] فيها
متنوعة بالحبر والبركات

● الابن الثاني هو محمد عارف حسام الدين

● الثالث : محمد راغد حسام الدين ، وهو
يعمل بالطباعة والنشر أيضا وقد افتتح مكتبة
« راغد القدسي » بجوار مكتبة شقيقه في شارع
البستان بالقاهرة ، وهي حاليا أيضا تنشر
وأمهات الكتب التي [illegible] وتوزعها ، وهو
صاحب دواوين مرحوم به [illegible] ، وله مزيد من مستقبل
القريب إن شاء الله [illegible]

أخيرا وليس آخرا فلنسم أيها الطبيب لأبيك بما
الدين مصطفى ، فإن عراقة الطب لأبيك بما
أيدينا متعددة الفصحات ، طيب الثنى نسأل الله
لك به الرحمة والرضوان وأن يسكنك الفردوس
الأعلى في جنات النعيم ، وسلام عليك في
الصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين

[illegible]

[illegible]

مجموع بروكلمان وجميع [illegible] مهيمني (عشرة
أجزاء)

ـ فتاوى السبكي ، تقي الدين السبكي
(جزءان)

ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للإمام
السخاوي (شمس الدين السخاوي) (اثنا عشر
جزءا) سنة ١٣٥٣هـ

[illegible] الذهب و [illegible] من ذهب لابن
العماد الحنبلي (غاية الجزاء) سنة ١٣٥٠هـ

ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن
الأثير (ثلاثة أجزاء) سنة ١٣٥٦هـ

ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل
والسير لابن سيد الناس اليعمري (جزءان)
سنة ١٣٥٦هـ

ـ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، مجلد كبير
من جزئين

ـ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري جزء
واحد

ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من
الأحاديث على ألسنة الناس ، للإمام العجلوني
الفامي (جزءان من مجلد واحد)

ـ معجم الشعراء للمرزباني (صاحب الموشح)
مجلد ونصفه المؤتلف والمختلف للآمدي

ـ المسائل والأجوبة في الحديث والفقه لابن تيميه
رسالة صغيرة

ـ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبه [illegible]

ـ فتاوى للفتاوي للإمام السيوطي (مجلدان)

ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى جزء
واحد

ـ شرح أدب الكاتب لابن جزء محمد

- شرح مقاوعه الحنبلي للصاحبي لابن فارس ، وسمه قم الخطأ في الشعر لابن فارس اللغوي المعروف
- ديوان البحتري الرقاء
- صنعة الفقراء لابن الجوزي . (مخ)
- حلي الجنتين في تحرير موعي الثقلين
- مراتب الإجماع لابن حزم . جزء متوسط
ومعه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية
- مجالس الإسلام للبخاري . جزء
- دفع شبه التشبيه
- رسائل تاريخية لاحمد بن حنبل
- تاريخ الإسلام للذهبي ، طبع فيه ستة أجزاء فقط، ثم توقف وأحجم عن ذلك لعدم وجود التمويل المالي الذي يعين على نشر هذه الموسوعة الضخمة ، بيد أن الأمل لم يزايله طرفة عين في تتمة وإكمال نشر هذا الكتاب النفيس الذي عرف قدره كذخيرة من إمام حافظ جليل المكانة ، وظل هذا الأمل يساوره ويسيطر عليه حتى آخر أيامه فعرض ما كابده ويقاسيه ويحمل في صدره إزاء هذه الموسوعة التاريخية — على فضيلة الإمام الأكبر الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود — رحمه الله — في أواسط الستينيات أو بعدها بقليل فطرب الشيخ عبدالحليم لهذا المطلب ووعده بالمظاهرة على ذلك والمعاونة عليه ، لكن القدر لم يمهل كلا العالمين الكريمين طويلا ربما قبل أن يقضيا نحبهما ولم يتم شيء مما أرادا . لكن أراد الله عز وجل لهذا العمل الخطير أن يظهر للنور فيحيي له من صناع المجد الإعلامي من قام على تعهده ونشره تباعا في موسوعته بدءا حتى الآن ثمانية وثلاثين مجلداً بشرتها وتوقفت عليه دار الكتاب العربي بيروت بعناية الخلق الكبير الدكتور عبدالسلام التدمري أستاذ التاريخ بالجامعة اللبنانية

والمأمول أن يكون القراغ منه وشيكا بإذن الله تعالى

هذه الحلقات تراها عابرة إزاء عظم معهود وما هي إلا جهد المقل ، لكن لطيفة ومبدأ نحرص عليه وهو إظهار أقدار الرجال بما هم مستحقون له كفاء ما أسدوه وقدموه للعلم والعلماء حتى لاينسى علينا تاج ، ويتقدد علينا الذكر ، عليما بأننا بالقصير وجحد الفضل ، وحجب الثناء لمضنون به على غير أهله ، وبقرع الأسماع بقوله « مُضاض بن عمرو »[1]

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بعد هذه الرحلة الشاقة الشائكة المضنية كان لابد أن يستريح هذا العزم الصليب ، والزند الموري على مدار الثمين وسبعين سنة من العمل والحركة الدءوب ، عند طرفه الأولى حتى ارتاب لحظة الرحيل والوداع وهي مبلغ عمره المحدود بالستوات الخوالي فرونا طويلة لما قدمته يداه الكريمة من أعمال طيبة ، نسأل الله تعالى أن تكون قرطا له في ميزان حسناته يوم اللقاء ، وقد عوجل إلى ربه في ذي الحجة سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق ديسمبر سنة تسع وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد

وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين

---

[1] الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٥/١١ و١٦ و١٨

من أنشد شوقي ؟

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

وكان في عصبة الأستاذ الدكتور علي الخطيب لمجموعة هامة من شعر شوقي لم يسبق أن نشرت من قبل، وقد عثر عليها بفضل مثابرته وحرصه على إنجاز هذا الإنجاز بشعر شوقي بجوانبه المختلفة. وقد ذكر فضيلته أنه استقى هذه المجموعة من عدد كبير من الرسائل الخاصة من الأستاذ أحمد علي عوض، صاحب صحيفة (المقطم)، التي استمرت في عام ١٩٤٨ (أو عام ١٩٤٩) بالإسكندرية. وكان علي عاطر بالأستاذ أحمد علي عوض إدارة مقر (جريدة مصر) بالإسكندرية، وكان علي عاطر قد بدأ هذه الصحيفة بمصيفها وحدة سياسة مصر بعد أن توفيهم الأحزاب. وقد ذكر الأستاذ أحمد علي عوض لفضيلة الدكتور علي الخطيب أن (شوقي) كان يعهد بإلقاء شعره إلى محمد توفيق دياب لحسن إلقائه وترجمته من نفس جيب أن فيه شهادة في الإلقاء. وقد ذكرت حديث الدكتور الخطيب بعض شاعر النيل حافظ إبراهيم في حفل تكريم شوقي سنة ١٩٢٧

يقـــول (شوقي) ان يُرى غير مُنشد ... ومـــا ذاك عن عيّ به أو ترفُّـــع
وما كان غاليا أن يجيء بمنشد ... لآياتـــه، لو أن يجيء بمسمـــع
فهـــذا (كلام الله) قد جاء قبلـــه ... بـ (هارون) ما بأثرة بالوحي يصدع

وكان (حافظ) هو سابع شوقي بإدارة الشعر، بالأصالة عن نفسه، وبالنيابة عن وفود شعراء الحفل، حينما قال بيته الرائع

أمير القـــوافي قد أتيـــت مبايعـــا ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

يذكر الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيوي في مقال له بعنوان [illegible] سواء مصري أو عربي» (حافظ) يتجول في قريته حوض الفيضة بكرة [illegible] إلى حديقتي فيها، وفي الطريق [illegible] (سوقي)

[illegible] الزيوي [illegible] أن يستمع من لسان حافظ قصيدة في بكرته، كانت و [illegible] ويكن سوقيا [illegible] بالفصحى، ولم يتكلم [illegible] كان في مصر [illegible]

وحين [illegible] سوقي [illegible] فإن [illegible] (سركيس) يقول في تعريف [illegible] المذكورة: «ويتصل سوقي بأمير [illegible] وعهد إليه أن [illegible] الأندلس، وهو من [illegible] وفي، وكلفني ان أنشد هذه الابيات من نظمه» ويعني سركيس بالفعل [illegible] قصيدة شوقي في حافظ، التي يستهلها بقوله

نظمتها سمط اللئالئ تزلفا ... إلى علم بين النوابغ مفرد

وبعد [illegible] من هذه القصيدة، فإن سركيس [illegible] وقد كتفى بإنشاده [illegible] سوقي [illegible] حول حضرة الملك [illegible] عند وصوله إلى أوربا وشرفه بمقابلته الخاصة [illegible] سوقي إلى مصر بعد [illegible] (الخديو) و [illegible] بمدح [illegible] هذه المناسبة [illegible] حافظ بك، على [illegible] حسب [illegible] .

وقد [illegible] قريدة (سركيس) [illegible] قصيدة شوقي، يقول: «وحسبك في وصف قصيدة سوقي [illegible] بأنها من نظم سوقي بك حكيم كاتب الكهرباء، هذا من الخروج عن الموضوع، فهو

* * *

[illegible] بعد [illegible] عند [illegible] سوقي [illegible] قصيدته في (دمشق) [illegible] الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي

سلام من صبا بردى أرق ... ودمع لا يكفكف يا دمشق

ثم يكررها ثم لم ينشد هذه القصيدة بتمامها، وإنما يروي عنه هذا الأمر [illegible] بقوله

[illegible] والتاريخ [illegible] سنة ١٩٨٠ م ص ٢

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٩٢

وحـــرون قهـــة عز صبـــاح لم في الـفضل غايـــات وسبـــق
عل لهـــوانيم شعـــراء لس رق أعطافهـــم أحطـــاء شذى
رواة قصائـدى فاغـــجبْ لشعـــر يكـــل محلـــة برويـــه خلـــق

ويحدثنا شوقي عن أحد شعرائه الذين قابلهم في باريس واسمه صاحب الصباغ، يقول عنه، يعد ذاته بعد أن زُوّاق، كان يحب شعري الخاصة، [1] وهو من أدباء مستكه العربية السعودية، وكان يطلب العلم في باريس

ويذكر الأستاذ عبدالمنعم الميس أن شوقي، كان صديقا لتوفيق دياب، صاحب جريدة عهاد، التي تُعنى بمدح سهرته الأخيرة، قبل عودته نكرمه بن على، يهني خطبه بعد مع توب،

يقول الميس «كان توفيق دياب واحد من الشعراء الذين ينشر شوقي في ديوانه وخطاباته، لأنه كان من كبار خطباء اصحاب الأصوات الرنانة، والخطابات والوقفات التي تحسب لهم الشعراء» [2]

وقد ألقى شوقي بيته المشهور

فلي دون رأيك في الحياة مجاهـــدا إن الحيـــاة عقيـــدة وجهـــاد

توفيق دياب يتعهد بنشر جريدته، وكان عند الطيب يشترك في كل عدد من جهاد، بصفة مستمرة، مرفقا عنوان الجريدة

كتبت بذكر الأستاذ عبدالمنعم الميس، في كتبه، وبدأ الميس حديثه، عن أحمد حبيب وصف (حافظ) بأنه صديقه الأدبي قال عنه «وإنه كان حسن الإلقاء، قوي النبع الأسلوب يلقي شعره بصوت جهوري عميق، وهجته هي القريبة إلى الترسل منها إلى الخطابة، ويستجيبه الحاضرون أثناءه ثم يستجيبونه القصيدة بعد الفراغ منها، عندما يصفق، والأستاذ الميل لا يلقي في

---

(1) انظر كتاب (شوقي) أو صداقة أربعين عاما للأديب شكيب أرسلان ط سنة ١٩٣٦ ص ٧٨

(2) انظر كتاب (محاضرات في حياة شوقي) ط أولا ص ٢١

نفوسهم (عجبات بالمعنى والكلمات ... وكان يختار كلماته جرسها وإيقاعها وموضعها، كما يضع أحجارا، ولا يضع كلمات»[1]

وقال: لقد كنت يوم مرضه يناديه ... وأحذره أن يعالج نفسه بالمخدرات، ولا أعلمه في صحته ... فأجاب حاضر، ويكون أشد إغماءً على نفسه، ويسهر بضعف من حرارة القانون الشهير: (محمد العماد)

وقد عارض الدكتور محمد صبري السربوني قول العماد[2]، وقال: إن شوقي هو شاعر مصر ... مع أن الشعر ... يكون في سطوعه برغم عصريته ... إلا قصيدة من قصائده، وكان الشاعر (على الجارم) هو الذي يتصدى لإلقاء قصائد شوقي في الاحتفالات والمناسبات والمطبوعات[3]

ولكن الأستاذ عبد السميع المصري، غير صحيح على إطلاقه ... فقد قام شوقي نفسه ... وهو في ريعان شبابه ... بإلقاء قصيدته التي حمل عنوان (كبار الخوارج في وادي النيل) في يوم السوق الذي انعقد في مدينة حلوان، في سبتمبر سنة ١٨٩٤، وكان مقيما بالحكومة المصرية فيها، وكان شوقي في عامه السابع والعشرين، وحيث قصيدته في ثلاثمائة بيت

... تتعصب كعهد الموالي ... تاريخ مصر عند العرب في عصورها الحديثة، وهذا من المؤثر الحيوي الذي أثيب فيه، لم تعرف العامة العربي أيضا، وأعجب الناس بها كما أعجب ... من يا سيد ... شوقي مصري الشاب، في أكثر من مكان، حيث يرى أن يمثل من خياله الأدبي ... فيها في عنوان، حيويته، كما يقول صديقنا الأستاذ أبو حديدي، في حد ما قاله ... ويقول شوقي في مستهل هذه القصيدة المشهورة

هتف الفلك واخضوضر الماء ... وحداها بمن تقل الرجاء

ومنها قوله

قل لبلاد بنى فؤاد فعالي ... لم تجز مصر في الزمان جزاء
أجعل الجزل عن عرام قرعز ... ن، وراثت بأسها الآناء

* * *

---

(١) مجلة الأزهر، المجلد الثامن، ص ٥٠٠

(٢) مجلة الأزهر، المجلد الثامن، ص ٥٠٠

(٣) يعرف الجارم بأنه ... صاحب الأوسمة بصدره، جهير الصوت ... يتع المنابر ... فيرعد ويرعد ويرفع بإلقائه سحر الكلام الموحد، على درجات كما يقول عبد العزيز البشري

كتب ... أحد تلاميذ الأستاذ كامل الشناوي ... (الأستاذ يوسف ...) ... كتابه (كامل الشناوي حياته وشعره) ... ص ٢٥ ... أن (شوقا) ... فتح صدره للشاعر الشاب (يعني كامل الشناوي) ، وضمه إلى عائلته الأدبي في منزله المعروف بكرمه ابن هانيء ، وكان بمقدوره أن يسمع قصائده بصوت كامل الشناوي الرنان ، وإلقائه الرائع الواعي للمعاني والمواقف ... يوم ... أن يوجب عليه أن يلقي قصائده و ... محلا ... وكان كامل الشناوي يقدره ويقدم له يوسف حلمي ، وقال شوقي

... لا حب يستبين وهم يغرب ساعتي ... خارج ... سرح

... كامل الشناوي

... وكني يوسف حلمي فتاح ، ويسر ... تلا

وأصر شوقي بيت على أن يلقي كامل الشناوي قصيدته في حفل ... وعلى ... كبار ، وكان الأمير ... قد ... من الطائرة ... وقد بدأ من العصر ... فاض ... وهو يخرج ... من بلاده ... وقال شوقي قصيدة حماسية موزونة ... وشعر كامل ... الصعب الأدبي ... يلقي قصيدته ، ويكن الفروق بقدره ... فقرر ... لاختيار ... من حفله ، ويُعجب الأستاذ يوسف الذي يلقي قصيدته ... كامل الشناوي على عمل القصيدة فركا الأمير ... ويلقي شعره ... وصوته ، وعربته ... فيه

... قد ... قصيدته شاعر السويس ... الإسكندرية ... محمد عقيل ... ذكر لي ... أن شوقي كان يشجع بنشر قصائده في المجلات الصحف و ... ويشجعه بشعره ... على ... شعره ... موزون ... الخطأ ... لأنه كان يعتبر إلقاء الشعر فنا من ... خاصة ... يرى ... خصائص ... كذلك ، لأنه يعلم ما ... من قدرة على إلقاء الشعر ، ويخشى ... في ذلك ، فتكون العبرة ... بلا مرية ! ... وذكر لي أن (الجارم) كان من أكثر الشعراء إلقاء لشعر شوقي ... كما ذكر لي أنه هو الذي قام ... أي محمد عقيل ...

(*) ... الرافعي ... هو كان ... المعلم ... أن يشده ... وما ... في الإشادة ... بعد ... أحد ... من ... ولا ... مجلة ... من ... (وحي القلم ج ٣ ط ... سنة ١٩٤٤م ص ٢٠٠)

بإلقاء مرثيه شوقي في حافظ بالاسكندرية لأن أمير الشعراء كان يطرب لطريقة فضل الغدة في إلقاء الشعر ويقول أبو شادي في شعر فضل وإلقائه، عنه بيت مازال عالقا بالذاكرة

«ويعيش بالإلقاء عمرا آخرا»

وقد وقد استوقفني في الجزء الرابع من الشوقيات تقديم الأستاذ محمد سعيد العريان — رحمه الله — لبعض هذه القصائد «وهو — أعني العريان — الذي قام بإعداد هذا الجزء».

استوقفني قوله — تحت عنوان قصيدة «ذكرى محمد فريد» بها «ألقيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ فاستخدم الفعل مبنيا للمجهول» كما قرأت بقوله «أنشدت في الحفلة التي أقامتها رابطة الأدب الحديث تكريما للشاعر محمود أبو الوفا إلخ» وقصيدة «خليل مطران» يقول العريان عنها إن شوقي «نظمها لتنشد في حفلة أقيمت بدار الجامعة في ١٨ يونيو سنة ١٩٢٣ لتكريم الشاعر خليل مطران إلخ»[٩]

وقد سألت الصديق العالم الجليل الأستاذ عبدالحفيظ فرغلي عن تعليله هذا الأمر فأخبرني أن الأستاذ سعيد العريان نفسه، هو الذي كان يقوم بإلقاء بعض قصائد أمير الشعراء، حسب معلوماته الخاصة، فلما سألته عن مصدر هذه المعلومات، قال [illegible] لأستاذ علامة الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، هو البحث الوحيد، قال، الذي يمكنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يكمن في القسم الأسفل — توزع الفيل من القصائد الوسطى

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي غفاجة

ورد إلينا كثير من الرسائل التي تحمل استفسارات من القراء عن الضوابط التي يجب أن يراعوها عند كتابة إسهاماتهم التي يرسلونها إلى المجلة

ويجب أن نشير إلى أن هذا الباب يهتم في المقام الأول بمعالجة الفكرة الجيدة أو الفكرة الطريفة، وليس كما تعالج المجلة من موضوعات على أيدي أساتذة متخصصين في مقالاتهم بالمجلة، إذ نشترط ـ في المقام الأول ـ أن يقدم الباب من أبواب المجلة تحريرا يشد القارىء إليه دون مخطوطة مهلهلة وهنا نحن نقدم بعض ما ورد إلينا

الظن السيئ آفة

رسالة القارىء . كمال عبدالمنعم محمد خليل

الكوم الأحمر ـ بني سويف

وردت هذه الرسالة عن سوء الظن، نعرض منها قوله

نهى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عباده المؤمنين عن الخوض في أعراض المسلمين وسوء الظن بهم فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

الحجرات ١٢

وسوء الظن آفة ذميمة يقع فيها البعض ونتائجها خطيرة وعواقبها وخيمة ، حيث تبنى عليها الأفكار الخاطئة والباطلة تأتي بعدها الأفعال التي ينال صاحبها إثم والعقاب من الله ـ سبحانه ـ والظن حديث النفس إلى صاحبه سواء كان خيرا أو شرا

وقد حذرنا النبي ﷺ من الظن السيء بالمسلمين، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» متفق عليه

وقد يؤدي سوء الظن إلى التقاطع والتدابر بين المسلمين دون مسوغ. وهذا التقاطع والهجران يكون سببا في عدم قبول الأعمال فقد روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا» رواه مسلم

فعلى المسلمين أن يحسنوا الظن ببعضهم البعض ولا يستجيبوا لأوامر الشيطان الذي يدفعهم إلى سوء الظن بإخوانهم المسلمين

الإسلام رسالة الحضارة:

ومن القارىء/ علي السيد النجار

دمياط ـ شارع الخزاوي

أرسل هذه الكلمة التي نقتطع منها قوله

على مستوى من سلام من أجل بناء حضاري ... وخاصة ... يسعى بكفر بعد هذه ... به

... شريعة الإسلام جاءت لإسعاد ... من الأحزاب والقوى والرياح والضلال ... والإسلام هو الذي ... شريعة بكافة جوانب ... الاقتصادية والسياسية والأخلاقية والعلمية ... وفق الإسلام ... شخصيته وفق منهج حضاري سليم

... الإسلام خاطبه رب العالمين ... يتعرض لصاحب العقل ... فيحض بعض الإشارات القرآنية التي يخصها الله عباده المتقين

... يقول ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الآية رقم ١٣ سورة الجاثية

وجعل الإسلام بناء أمة أساسه العقيدة الإيمانية والثقافية ... والإسلام يحرر الإنسان من كل العبودية ويحرره للعمل وفتح باب الاجتهاد بكافة قضاياه المعاصرة ... خاصة ... الإسلام لا يعني الرجوع بالأمة إلى ما قبل الخلق الإسلامي على حد ... ويدعو الإسلام إلى الحضارة والإسلام اهتم بالإعلام خاصة ... وله ... إعلامية ... الإسلام دعوة خير وسلام بخاصة الفضيلة ... وشريعة الإسلامية جاءت ... بالعدل ... الأخلاق في الخير والرحمة ... والإخاء والمودة ... والصدق والإحسان ... وحافظ على أمنه

من إبداعات القراء

رسالة من شاب فلسطيني

نصم سحور الأقصى بإذن الله يا صلاح
برغم القيد في يدي برغم الكسر في الأعظم
برغم النار في كبدي فلن أرضى ولن أنام
برغم مدافع الأعداء فلن أنسى ولن أهدم

محمد أحمد المصراتي
طرطا - الغربية - مصر

* * * * *

مناجاة

إلهي كنت أرتع في حياة بعيدا في الظلام، بلا قيود
وكنت أصول في مرح طليق فهل أحظى بعودتك في الصعود
إلهي هذه نفسي، ومني على نفسي سواك يشد عودي
وهل لفؤادي إلفك وهل مآبي منتهى خطى يوم الورود
إلهي واخطفي عزماً حديداً وهب روحي الإرادة في الصمود
أصيخ بالنور قلبي ياحبيبي لأمضي في الطريق بلا شرود
وبالنفس فدوى لم دوى فروحي اليوم من روح الوفود

د. محمد فخرالدين القطاع
إستانبول - تركيا

عجيب ذلك الإنسان

● القارىء : محمد سعد محفوظ

منفلوط ـ أسيوط

رسم هذه الرسالة التي يعرض منها هذا الجزء

عجيب ذلك الإنسان يدعي الوجود في معصية الله ـ تعالى ـ فلولا يقين الناس بعدمه ، ويدعي الجحود عند سماع الصوت بغير الله ولا يعرف ربه إليه ـ سبحانه ـ ويكفر عنده بالموت

عجيب ذلك الإنسان عندما تنكر لأنعم الله عليه ـ سبحانه ـ وينكر الخروج من بطن أمه عريانا ، وجهله بعدد شعر رأسه

رسائل سريعة

* القارىء : حسام محمود طه أحمد

أسيوط ـ أولاد إبراهيم

لا نستطيع نشر شيء قبل قراءته وإجازة اللجنة المكلفة له

* القارىء : محمود فوزي هاشم

قرية فرانجيل ـ مركز الشهداء ـ منوفية

أمر حكم تخصيص مساحة للتعريف بدين الله الإسلامي الحنيف طيب ، وسوف يكون للمجلة فيه شأن

* القارىء : مسعود أحمد بدر الصباغ

محافظة البحيرة ـ كفر الدوار ـ منشية النصر

يمكنك الاتصال مباشرة بالإدارة العامة لشئون العاملين بالأزهر الشريف ـ قسم التعيينات ، لإفادتكم بأي جديد في ذلك الشأن ونتمنى لكم التوفيق

* القارئة : فتيحة فريوة

ولاية الوادي ـ الجزائر

نشكر لك تحيتك الرقيقة للأزهر والعاملين به ومرحبا بمساهماتك وإبداعاتك

مسابقة فى حفظ وتفسير القرآن الكريم

بعد ظهر السادس والعشرين من رمضان ١٤١٧ هـ الموافق الرابع من فبراير ١٩٩٧ م أقيم حفل تكريم طلاب الأزهر الفائزين فى مسابقات القرآن الكريم برعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالقاعة الرسمية بمجمع المعاهد الأزهرية بمدينة نصر

شرف الحفل فضيلة الإمام الأكبر وقام بتسليم عدة جوائز وقفلى وقفا طيبا جدا وسط الطلاب

شرف الحفل وحضر على إعداده فضيلة الشيخ فؤاد البرعى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ الصعراوى مدير عام رعاية الطلاب ، وقام عدد من الأساتذة العاملين بإدارة رعاية الطلاب فبذلوا جهدا مشكورا فى التنظم داخل القاعة . نذكر منهم السيد ، أبو الجود سليمان محمد ، الأخصائى الاجتماعى بمنطقة القاهرة

* فاز فى هذه المسابقة مائة وست وخمسون طالبا وطالبة من مراحل التعليم الابتدائى والاعدادى والثانوى على أربعة مستويات

حظى المستوى الأول بتسعة وتسعين متسابقا ومتسابقة حصل كل منهم على مائة وخمس وثمانين جنيها وشهادة تقدير

أما المستوى الثانى فيضم حائزة مائة وأربعين جنيها فاز بها واحد وأربعون طالبا وطالبة وجاء فى المستوى الثالث ثلاثة عشر طالبا وطالبة بجائزة قدرها خمس وسبعون جنيها لكل منهم وبلغت جائزة المستوى الرابع خمسة وخمسين جنيها فاز بها ثلاثة طلاب

ويأمل الأستاذ مصطفى أحمد الصعراوى مدير عام رعاية الطلاب أن تزداد الميزانية المخصصة للأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية والدينية والعلمية والفنية بالاضافة إلى الأنشطة المتنوعة للفتيات

كما صرح سيادته أن رعاية الطلاب تستمد ميزانيتها للصرف على هذه الأنشطة من كل من

(أ) نسبة من الاتحادات الطلابية بالمعاهد الأزهرية

(ب) نسبة من ميزانيات مجالس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية

(جـ) دعم للأنشطة من المجلس الأعلى للشباب والرياضة

وقال سيادته إن تنفيذ البرامج الطلابية كالمعسكرات والرحلات وغيرها تحتاج إلى مبالغ كبيرة لتأمين الصرف على الانتقالات واستئجار ، الأوتوبيسات ، وزيارة المعالم فى كل رحلة أو معسكر بالاضافة إلى مبالغ للصرف على تنفيذ البرنامج الفعلى لكل رحلة حيث لا يقل

متوسط المصرف في الرحلة عن الفرد جنيه فقد ترتفع إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف إذا كانت الرحلة إلى الأقصر وأسوان

ثم اختتم حديثه بقوله

ونحن نحمد الله — تعالى — على أن رعاية الطلاب بالمعاهد والمناطق الأزهرية تؤدي واجبها على مدار العام وتفقد مسابقاتها على مستوى الجمهورية في جميع المعاهد

إلى السادة كتاب المجلة

تتقدم إدارة مجلة الأزهر إلى السادة الذين يتفضلون بإهدائها مقالاتهم بملاحظات تعين وتفيدهم سواء، فمن الثابت أن جميع من يعمل بالمجلة من محررين وكتاب ومطبعة يبذلون قصارى جهدهم في المقام الأول لصدور المجلة على أعلى مستوى وأرفعه

ومما من شك أن السادة الكتاب يعلمون أن هذه المجلة مجلة علمية، فهي — في المقام الأول مجلة (مقال) وليست مجلة (خبر) لذلك نرجو أن يتعاونوا مع إدارة المجلة بالتزام ما يتعلق ومقالاتها

(أ) فيذكرون مرجع ما يقتبسون من نصوص بالتعريف الكامل لصاحب النص، ولنشر جزءا وصفحة ومطبعة وسنة طبع في حاشية المقال وفي الصفحة التي وردها بها النص، فإذا كان النص آية كريمة فيجب أن يشعر جوار بهايتها اسم السورة ورقم الآية بين قوسين مزهرين

(ب) كذلك ينبغي تذكيرا للمادة العلمية ألا يذكر النص منسوبا نسبة عامة، بل ينبغي إسناده لقائله، فذلك يساعد القارىء على تقدير المادة واحترامها، كما يساعد الباحثين على سهولة المراجعة ومتابعتها

(جـ) التوقيع في ختام المقال

(د) يجب — كذلك — أن تحمل عنوان السيد الكاتب بإدارة المجلة مع رقم تليفون يتيسر بواسطته الاتصال به عند الحاجة

وإدارة التحرير تأسف لعدم نشر ما يرد لها من مقالات لم يتم بهذه الملاحظات، والله نسأل أن يسدد خطانا وأن يوفقنا بفضله

التحرير

النشاطات الثقافية والعلمية للأزهر الشريف

لفضيلة الشيخ / عمر الحطويسى

الموسم الثقافى بقاعة الإمام محمد عبده :

عندما يتوسط الثقافية التى يقيمها صنيعة الأزهر الشريف هو موسم الثقافى الذى بدأه ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م والذى يرعاه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور سيد محمد طنطاوى شيخ الأزهر بدعوة الإمام محمد عبده عميد جامعة الأزهر بالدراسة

بدأ الموسم بمحاضرة عن « الإسلام ومستقبل الأنظمة الاقتصادية » ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بيصار نائب رئيس الجمهورية السابق ووزير « التعليم الأسبق

وفى الأسبوع الذى يتوسط الموسم ألقيت محاضرة بعنوان « الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية » ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العدوى عضو مجمع البحوث الإسلامية « الأستاذ بكلية الدعوة بالأزهر

وفى الأسبوع الذى يتوسط الموسم ألقى الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار عضو مجمع البحوث الإسلامية محاضرة بعنوان « الإسلام بين تيارات الحقائق الدينى وتيارات المادية »

وفى الأسبوع الرابع والأخير من موسم الثقافى ألقى الأستاذ الدكتور محمد رشدى شلبى العميد الأسبق بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر محاضرة كان موضوعها « المؤسسات الإسلامية فى الغرب »

شهد محاضرات هذا الموسم على مدى أيامه جمع غفير من أصحاب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ونائبه وكيل الأزهر « والأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ولفيف من قيادات الأزهر الشريف والأستاذ الدكتور رئيس مجلس الشعب وبعض السادة الوزراء وبعض القيادات الشعبية والسياسية وطلاب الجامعات وخاصة جامعة الأزهر وطلاب المعاهد الأزهرية

شهد فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمد حسنين طنطاوي وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة فترة تفتيشه الأخيرة على منطقة القناة التي يتولى قيادة القوات المسلحة ، وكذلك شهد تقدم وتطور الإسكان وفتح الأعمال

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن كلمة أمام تتكرر في كل وقت ، على أن جهاد جنود مصر وحرصهم على الدفاع عن الأمن والشرف هو أقدس مهمة يقوم بها إنسان ، وأن ما بذله من قوة وقدرة وصبر وتضحية متمسكة في ذلك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وسيرة النبوية المطهرة

أكد فضيلته أن القوات المسلحة تمر هذه الأيام بمرحلة هامة من مراحل العمل الجاد ، وتكشف عن تعاون مخلص بين جنودها وضباطها وتأخي كوادرها ، وهو لا يزال على طريق الاستمرار الفضل ، وأرقى مستويات الأداء

هذا ، وقد استقبل الدكتور مهندس وزير الإسكان فضيلته بالمطار وتتبع جهود المحافظة في مواجهة مشكلة الإسكان وتحدي الزيادة السكانية من خلال التوسع في إنشاء المدن الجديدة والتركيز على بناء وحدات ذات الأساسية وبناء المجتمعات العمرانية

وقد قام الدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال ومندوب الدولة بالتفتيش على مشروعات مجمع الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية بمصر ، والأسس العلمية التي يقوم عليها ، وتحدث عن التطورات في هذا المجال

كما شهدت مدينة بدر قاص فضيلته أثناء مغادرته مصر إلى الهند والصين سورة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وكل من الأستاذ الدكتور كمال ضروري رئيس مجلس الوزراء والأستاذ الدكتور أحمد حمدي رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية والسيد الفاضل محمد عيسوي محافظ سوهاج وكبار المسئولين والمسيحيين ، وقدمت باقات الزهور والأعلام الصغيرة كتيبة مارجرجس باقي قرقاص

وقد استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر هذا العمل الإجرامي الآثم الذي يتعارض مع العقل والمنطق ، وأكد فضيلته باسم الأزهر الشريف علمائه وعلمائه وجميع هيئاته ومؤسساته أن المسلمين والمسيحيين في نفس الحقوق والواجبات كأبناء وطن واحد

وأكد فضيلة وزير الأوقاف باسم الدكتور كمال ضروري رئيس مجلس الوزراء أن الحادث عمل مخالف في كنيسة مارجرجس بأبي قرقاص عمل دنيء يستنكره كل مسلم وغير مسلم باعتباره جريمة بكل ، ضد الأمن ، مؤكدا على أن الحكومة ستواجه أي تحرك إرهابي بكل قوة ، وتأخذ على يد كل مسئول ، وكل مواطن ، كائنا من كان

كما أكد فضيلة مفتي مصر على أن الإسلام بريء من الحادث ، وأن مرتكبي هذه الجريمة لا يمتون إلى الإسلام إلا اسمه

أعلن فضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر أن مصر بكل هدوء ترفض هذا العمل وتصر على مواجهة العنف أيا كان مصدره ، وإن فضيلته إذ ما حدث لا يصيب المسيحيين وحدهم ، لأنه جاء في صميم قلب الأمان والسلام وإهدار حق الإنسان في الحياة

وشهدت القاهرة في الفترة من ١٩ ـ ٢٠ فبراير الماضي اجتماعات هيئة رئاسة المجلس الإسلامي المسيحي بدعوة و بإعانة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر وحضور معالي السيد رئيس المجلس والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس

وقد استقبل الرئيس محمد حسني مبارك السادة أعضاء هيئة رئاسة المجلس لدى وصولهم إلى مصر جديدة ، حيث عقد الرئيس مع الأعضاء لقاء المجلس الإسلامي المسيحي للأخوة والسلام في عقد من الزمن الذي يقوم بدعم ومعاونة تلك الأخوة معاونة صادقة من منطلق موقف يعبر عن حقائق الصعيد المصري حتى يتمكن من الحصول على حقوقه المشروعة ، وكان على جدول موضوعات التي سوف يناقشها قضية القدس والقضية الفلسطينية وتطوراتها إلى جانب

وقد قام الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس بإدارة أعمال الجلسة مشيدا بما تحقق من إنجازات على صعيد الحوار مع الأديان ، والمبادرات الخلاقة والتعاون مع المنظمات الدولية الإنسانية في مجالات الإغاثة الإنسانية

وأشاد سيادته بالتعاون المثمر بين المجلس والأزهر الشريف وقد أكد سيادته مؤكدا على حرص المجلس على الاستفادة دائما من فكر مصر وتجربتها في الحوار كما تحدث عن

وصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقب هذا الرئيس بأعضاء هيئة رئاسة المجلس الإسلامي المسيحي بدعوة و الإعانة بأن مصر رئيسا وحكومة وشعبا وجميع شعوب العربية والإسلامية زعماء وحكومات وشعوبا تسعى من أجل أن يكون القدس عربية إسلامية و خاصة لإخواننا في فلسطين

هذا وقد عقدت فعاليات المجلس هيئة رئاسة المجلس الإسلامي المسيحي بدعوة و الإعانة صباح يوم الأربعاء الموافق ١١ شوال ١٤١٧ هـ ١٩ فبراير ٩٩٧ م حيث عقدت هيئة موضوعاته المدرجة في جدول أعمالها فاستمعت لبيانات السادة أصحاب المعالي والفضيلة وزراء الأوقاف المتخصصة بالمجلس حول نشاطات تلك اللجان خلال الفترة الماضية

كذلك استعرضت هيئة العديد من موضوعات الهامة وعلى رأسها قضية القدس فناقشت هيئة موضوع عقد (ندوة القدس الدولية) في وقت لاحق من هذا العام حيث حقق في إحدى العواصم الأوربية تندفع عن مدينة المقدسة في مواجهة التهويد والاستيطان

وبعد مناقشات مستفيضة حدد يوم من أصدرت الهيئة عدة توصيات وقرارات كان من أبرزها إنشاء مركز عالمي للدعاة في مصر لتلبية احتياجات العالم الإسلامي من الدعاة الأكفاء القادرين على مواجهة القضايا المعاصرة والتصدي لحملات تشويه الإسلام

وفي نهاية اجتماعات الهيئة برئاسة الفضيلة الإمام الأكبر شاكرة استقباله لأعضاء الهيئة ودعمه المتواصل لعمل وأنشطة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

كما أصدرت الهيئة بيانا استنكرت فيه الاعتداء الغاشم الذي وقع على إحدى الكنائس بمدينة أبو قرقاص لمحافظة المنيا وراح ضحيته أرواح مصريين أبرياء

وأشار البيان إلى أن هذا العمل الإجرامي يخرمه الأديان السماوية، وفي مقدمتها الإسلام، كذلك يأباه الضمير الإنساني بشدة

وتعليقا على ظهور طائفة عبدة الشيطان أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الإسلام دين يدعو إلى السلام كما يدعو إلى العلم والقضاء على الأمية بكافة أشكالها وصورها، وتعرب عن دهشة لظهور مثل هذه الطائفة في مصر، مصر التي عرفت منذ فجر التاريخ بأنها أم الأديان، وأن يخرج من أبنائها من يتبنى مثل هذه الأفكار الشاذة والمنحرفة، وقال إن عبدة الشيطان تخالف فكريا وعقديا كل الأديان

كما أوضح الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف أن عبدة الشيطان يأتون ممارسات لا تمت بصلة إلى الإنسانية من قتل وذبح وحرق وعقاب داخل الأسرة

وأكد فضيلته أن التطرف العقلي الذي جعل من عبادة الشيطان وغيرها إحدى صور التطرف التي عرفتها مصر الإسلامية، ولم تحدث في تاريخها

وأضاف فضيلته قائلا: إن من أسباب قلة من شباب مصر من موجات خطيرة لا تعد ظاهرة، وإنه لا يجوز أن تكون إحدى موجات التحلل الخلقي الذي يصيب المجتمعات

ومن جهته أشار فضيلة الدكتور نظير عياد رئيس جامعة الأزهر الشريف إلى أن تلك الجماعة شاذة ومنحرفة ومتناقضة تهدف إلى إثارة الفساد داخل المجتمع، الأمر الذي يدعو المجتمع كله بمؤسساته

وأضاف فضيلته إلى أن أسباب ظهور مثل الأفكار ترجع إلى الإهمال في تربية النشء داخل الأسرة وقصور الرعاية الرياضية والثقافية داخل المدرسة

هذا وقد أشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى أن الطلاب الذين يحصلون على شهادة الثانوية الأزهرية ويرغب في تحسين درجاتهم يمكنهم دخول امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية وفق القواعد التي يصدر بتنظيمها قرار من شيخ الأزهر بناء على اقتراح مجلس جامعة الأزهر، حيث تعادل الدرجة التي يحصل عليها الطالب في هذا الامتحان (مائة وخمسون درجة) درجات المواد الدراسية وفقا للقواعد التالية المقررة

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ١٤ شوال ١٤١٧ هـ - ٢٢ فبراير ١٩٩٧ م سماحة الشيخ / محمد مهدي شمس الدين - رئيس المجلس الشيعي الأعلى بلبنان والوفد المرافق لسماحته.

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون العلمي والثقافي بين الأزهر الشريف والمجلس الشيعي الأعلى بلبنان والتقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة، كما طلب سماحة الشيخ / محمد مهدي من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجامعة في لبنان بالأساتذة والمناهج والمراجع الدينية والعلمية والثقافية حيث إنها جامعة وليدة تحتاج إلى مساعدة الأزهر الشريف ودعمه علميا وثقافيا وأنها ما للأزهر بمعاهده وجامعته العريقة من دور بارز في شتى أنحاء العالم لنشر الثقافة الدينية الإسلامية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجهد عن التعصب الأعمى والتمسك بالوسطية والاعتدال.

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر سماحة الشيخ محمد مهدي ووفد مرافقة كافة المطالب التي تقدم بها الضيف الكبير معربا عن استعداد الأزهر الشريف الدائم لمعاونة الجميع فيما يعود بالنفع على أمتنا العربية والإسلامية.

هذا وقد تلقى فضيلته الإمام الأكبر دعوة رسمية لزيارة لبنان من ثالثة [illegible] وقد وعد فضيلته بدراسة الدعوة توطئة لقبولها.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الأربعاء الماضي سفيرة بطريرك الكرازة المرقسية الذين حضر لمشيخة الأزهر الشريف لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، وقد شكر فضيلة الإمام له هذه الزيارة متمنيا للوحدة الوطنية كل تقدم واستمرار نموذج بمصر الغلي وإعزاز شأنها.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف وعدد من قيادات وعلماء الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٠ شوال ١٤١٧ هـ - الموافق ١٨ فبراير ١٩٩٧ م السيد / جهيد بلاروبيث سفير المملكة المتحدة بالقاهرة

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف والمملكة المتحدة في المجالات الثقافية

وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر في الصيف دعوة رسمية من كبير مستشاري الشرق الأوسط كامرون

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لتفضله على هذه الدعوة ووعد بتلبيتها وحمل الضيف إيلاغ تحياته لكبير أساقفة كانتربري

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الاثنين ١٦ شوال ١٤١٧ هـ - ٢٤ فبراير ١٩٩٧ م الدكتور جيرهارد شرودر رئيس برلمان ألمانيا الاتحادية الإقليم الذي يرأسه الدكتور محمد بمحاق الحزب الشيوعي ممثل منطقة الصحة العالمية

تم خلال اللقاء بحث الإجراءات التي تتخذها منظمة الصحة الإقليم على مستوى العالم أجمع موضحا مدى خطورة هذا المرض وسبل مكافحته والوسائل المتعددة للقضاء عليه وأهمية الدور البارز للأزهر الشريف في المجال الإعلامي والديني في مكافحة هذا المرض كذلك تم طلب قيام الأزهر الشريف بمساعدة منظمة الصحة العالمية في برامجها في هذا المجال من خلال علمائه وكوادره العلمية الممثلة في مجامعه وجامعته الغراء

وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر من الضيف دعوة لحضور المؤتمر الذي تنظمه الأمم المتحدة في المستقبل خلال العام الحالي ، وذلك في إطار تعاون المنظمة مع هذا المرض الخطير

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتقديم طلب الأمم المتحدة بمساعدة المنظمة في محاربة هذا المرض ، مشيرا إلى أن الأزهر الشريف بكافة هيئاته وعلمائه يعمل على عقد المحافل والمحاربة الرذائل - ومنها العلاقات الجنسية غير المشروعة - مشاركة منه في محاربة هذا المرض القاتل وذلك من خلال المنابر والندوات العامة والمؤتمرات التي تعقدها ، لأن محاربة هذا المرض فرض على كل عاقل

كذلك وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة للمشاركة في المؤتمر المزمع عقده في المستقبل هذا العام

● تلبية للدعوة الموجهة من السيد الدكتور كلاوس كينكل المستشار الاتحادي ووزير الخارجية لألمانيا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يقوم فضيلته على رأس وفد بزيارة لبون عاصمة ألمانيا الاتحادية من الفترة من ٩ / ٣ / ١٩٩٧ إلى ١٦ / ٣ / ١٩٩٧ وقد صدر قرار بتشكيل الوفد المرافق له على النحو التالي

١ - الأستاذ الدكتور / توفيق حامد شريف

برج [illegible] جامعة الأزهر [illegible]

٣ ـ السيد الأستاذ [illegible] رئيس مجلس إدارة [illegible]

٣ ـ [illegible] مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف

٤ ـ السيد اللواء / أشرف فتحي رضوان .. رئيس قوة حرس مكتب شيخ الأزهر الشريف

٥ ـ السيد [illegible] مدير التصوير بالتليفزيون المصري

ويقوم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خلال هذه الزيارة بعقد عدة لقاءات مع بعض الشخصيات السياسية والعلمية والاجتماعية وعقد لقاء مع أعضاء الاتحاد الإسلامي في [illegible]

وصلاة الجمعة [illegible] بمدينة [illegible] كذلك يقوم فضيلته [illegible] بزيارة مدينتي بون وبرلين ، ويلبي فضيلته زيارة رسمية لرئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية ، ورومانيا هوتروج ، بمقر الرئاسة ، ثم لقاء تنظمه الجالية الصينية العربية الألمانية كذلك من المنتظر أن يشارك فضيلته في الندوة التي ستعقد العديد من العلماء وممثلي المذاهب والمؤسسات الأجنبية والعالمية [illegible] مجلس حكماء مؤسسة [illegible] بالإضافة إلى لقاءات مع الجاليات المصرية [illegible] بالمقر الرئيسي لمنظمة اليونسكو بباريس

[illegible] هذه الزيارة إلى [illegible] جمهورية [illegible] الذي يعد [illegible] الاتحادي ويعد بمثابة حلقة [illegible] المستشار الاتحادي ورئيس [illegible]

للدكتور/ حسن على محمد
مدرس الإعلام - جامعة المنيا

أولاً: أخبار الأقليات الإسلامية

- في الصين، ٣٠٠٠ مسلم من المسلمين في السجون الصينية.
- في موسكو، أول مرة مهرجان دولي لتلاوة القرآن الكريم سنوياً
- في أمريكا التقارير تؤكد قرصنة كبيرة لنشر الإسلام هناك.
- وفي حالة الاعتناق ٢٨٠ من الأجنبي القادم من المسلمين..!!

ثانياً: أخبار العالم الإسلامي

- في العراق، ٢ مليار دولار من بترولها تستخدم في الغذاء والدواء والديون
- في فلسطين، هي الشيطاني جديد في القدس..!!
- أفغانستان تسعة أيام مهلة لإطلاق النفس والمحاصين الصين..!!
- مصر، ١٤٤٦٢ مادة بالأزهر منهم الإمام الأكبر فلاوات تنصيبية.

أخبار — تقارير — تعليقات — تعليقات

الأقليات الإسلامية في العالم

حملة إعدامات واعتقالات واسعة للمسلمين في الصين

● بكين – وكالات الأنباء:

نفذت في الآونة الأخيرة السلطات الصينية حملة إعدامات واعتقالات للمسلمين في إقليم شينجيانغ غربي الصين حيث تم إعدام ١٠٠ مسلم واعتقال ١٠ آخرين

والجدير بالذكر أن سجون الصين ضمت في الأشهر الأخيرة ٧٥,٠٠٠ سجين، كما بلغ عدد المواجهات الدامية مع الشرطة هناك ١٧ شهيد

● بلجراد – وكالات الأنباء:

أعلنت قوة حفظ الاستقرار التابعة لحلف شمال الأطلسي أن منازل المسلمين لازالت عرضة للقذائف الصربية، كما أعلنت أن منزلا لأسرة مسلمة قد سقط الصرب في شمال البلاد

وكما يذكر أن الصرب يرفضون عودة العائلات المسلمة إلى منازلها ويقومون بتدمير جميع المنازل الصالحة للسكن لإجبار المسلمين على عدم العودة

● روسيا:

عقد في مسجد موسكو مهرجان تلاوة القرآن الكريم شارك فيه عدد من الأطفال المسلمين الروس، والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى

وقد قرر أن يشهد هذا المهرجان سنويا لتشجيع الناشئة على حفظ القرآن الكريم

العالم الإسلامي

● السعودية:

برغم اعتراض إسرائيل فيما، تعتزم المملكة العربية السعودية شراء ١٠٠ طائرة إف ١٦ من شركة «لوكهيد» الأمريكية في الحال واضح لدعم القوة العسكرية السعودية

وقد استطاع رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن أن يحرك جماعات اللوبي اليهودي بأمريكا ضد الرغبة السعودية على اعتبار أن أية أية دولة عربية تعتبر تهديدا لأمن إسرائيل

والجدير بالذكر أن دول الخليج تنفق حوالي ٨ مليار خلال السنوات الخمس القادمة لتطوير جيوشها

● العراق:

أصدر مجلس الأمر قرار رقم ٩٨٦ الذي يرخص للعراق بيع ما قيمته ٢ مليار دولار من بترول خلال ستة شهور ... وتخصص جزء منه للتعويضات التي تطلب الكويت

• • تعليق الأزهر.

في سلوك دول معين يكشف عن انحياز فاضح للأمم المتحدة مع إسرائيل وضد مسلمين في العالم ، وبعد بعد إجراءات الأمم المتحدة لإعادة أجزاء العراق بالعداء والتوتر

وبشهادة المراقبين الدوليين فقد أول العراق بالشروط المدنية وحتى الآن لم يحصل العراق لا على التعداد ولا على النور ، فيما عدا صفقة قمح استراليا ، وأخرى حاصلة من تايلاندي !!

• القدس المحتلة.

يواصل رئيس الوزراء الإسرائيلي في محاولته منه لاسترضاء المتعصبين اليهود ، وإرضاء على بناء حي استيطاني كامل في القدس العتيقة ليهودها كاملا ، وتعميق الوجود الإسلامي فيها

وتعتبر هذه الخطوة الاستفزازية الجديدة لمخطط إسرائيل لإقامة حي جديد في منطقة (هار حوما) في القدس الشرقية بأنه تكتيك ، وأنه من المتوقع أن تحصل إسرائيل في غضونها في هذه المرحلة الراهنة

• • تعليق الأزهر.

أين المجتمع الدولي ، وقرارات مجلس الأمن .. والحصار السابق ... والعقوبات ضد المعتدي .. ؟؟

ثم أي سلام هذا الذي يأتمنه بريطانيا أليست هي التي وراء ذلك كله منذ كان الانتداب ؟ ؟

• المغرب.

تم بين المملكة المغربية وإيران عقد اتفاق تحضيري لاجتماع اللجنة المغربية الإيرانية للتعاون الاقتصادي المقرر عقده في العاصمة المغربية

وقد أشادت الدوائر المغربية بالتعاون الأخوي القائم بين الدولتين الإسلاميتين في ظل التكتلات الدولية الراهنة

كذلك يقوم وفد من رجال الأعمال المغربية بزيارة مصر في الشهر الحالي ، حيث المقدمة/فارس ، لبحث التعاون الاقتصادي بين مصر والمغرب

• البحرين.

يعقد بالعاصمة البحرينية معرض الكتاب الإسلامي التاسع (فبراير ٩٧) تحت رعاية رئيس وزراء البحرين

وقد وصل عدد المشاركين من مصر حتى الآن ١٢ دار نشر حكومية وقطاع خاص

• مصر.

وافق فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على منح (١٢٤٦٩) عاملا بالأزهر الشريف والمناطق الأزهرية بالمحافظات علاوات تشجيعية

صرح - للأزهر - السيد فاروق عابدين رئيس نقابة العاملين بالأزهر بأنه تم تحقيق العدالة في منح هذه العلاوات من منطلق حرص الإمام الأكبر شيخ الأزهر على تأهيل المجتهدين و الارتقاء بالأزهر الشريف

تقرير الشهر:

مجموعة الدول الإسلامية الثمانية

تكتل إسلامي اقتصادي جديد برز إلى عالم الوجود في الشهور الأخيرة بمبادرة من رئيس الوزراء التركي أربكان ، وقد حرص على أن تضم هذه المجموعة كلا من :-

تركيا - ماليزيا - إيران - نيجيريا - مصر - إندونيسيا - باكستان - بنجلادش

والملاحظ أن هذه الدول التالي تضم أكبر قوة بشرية في العالم الإسلامي ، وأنها جميعا تأهلت بأسباب القوة ، ولكل مراكز جغرافية حاكمة في البحار والمضيقات ومواقع حقول البترول

تأمل دول المجموعة أن تكون نواة لوحدة إسلامية تشمل العالم الإسلامي شرقا وغربا في مواجهة التكتلات الدولية

وقد صرح رئيس الوزراء التركي أن لديه الأمل في أن تكون هذه المجموعة قوة مبادلة اقتصاديا بديل الصناعية السبع التي تضم الدول الكبرى شرقا وغربا كاليابان وأمريكا وألمانيا وبريطانيا..... الخ

يمثل هذا المشروع (تكتل الدول الإسلامية الثمانية) خطوة مأمولة ومرجوة لمواجهة المجموعة الدولية لتحرير التجارة ، والوقوف ضد سلبيات النظام العالمي الذي لم يضع في حسبانه المسلمين ومصالحهم ونرى أن مشروع التركي أن في موعده تماما وعسى أن يخطو بنا لأمام خطوات واثقة

Sourate 23 "al-Mu'minune" Les croyants V 5 et 6.

Les mêmes versets reviennent textuellement dans la Sourate "al-Ma'arig" (Les Escaliers) ce qui prouve l'importance accordée à la chasteté. De même, on trouve dans le Coran la prohibition de l'adultère et de ce qui y mène, ainsi que la menace des pires châtiments pour ce péché.

Quant au rappel de la mort, nos pieux ancêtres ont dit "Celui qui cherche une exhortation, la mort lui suffit" Le rappel de la mort est un facteur primordial qui retient l'homme de commettre ce qui excite la colère du Seigneur. Ce rappel et ce qui suit la mort sont des bienfaits qu'Allah accorde aux plus fidèles de Ses serviteurs. Il a dit [Et rappelle-toi Abraham, Isaac et Yacob, nos serviteurs puissants et clairvoyants. Nous avons fait d'eux l'objet d'une distinction particulière: le rappel de l'au-delà].

Sourate 38 "Çad" V 45 et 46.

Quant au rappel de l'anéantissement, il signifie que tout ce qui se trouve sur la terre sera réduit à néant; donc, pourquoi s'attacher aux plaisirs éphémères? Pourquoi lutter pour ces plaisirs, puisque le corps avec tous les aliments qui l'ont nourri, tous les vêtements qu'il a portés sera anéanti? Allah -gloire à Lui- a dit [Tout ce qui est sur la terre doit disparaître - Seule la Face de Ton Seigneur, pleine de majesté et de noblesse subsistera].

Sourate 55 "ar-Rahman" Le Tout Miséricordieux V 25 et 26.

Le rappel de la mort et de l'anéantissement amène l'homme à se souvenir du jour où il comparaîtra devant Son Seigneur et où il sera interrogé: à quoi a-t-il passé sa vie? qu'a-t-il fait de son savoir? comment a-t-il amassé ses biens et à quoi les a-t-il dépensés? qu'a-t-il fait de son corps? L'homme croyant, par pudeur envers Son Seigneur, n'aime pas que ces réponses provoquent l'insatisfaction d'Allah ou qu'elles soient pour lui une cause d'humiliation et de déshonneur.

A suivre

---

3 Le Hadj absout tous les péchés, mais à condition que l'argent dépensé soit le fruit d'un gain licite. Le Prophète (s.a.s.) nous donne l'exemple de l'homme qui prolonge son voyage de Pèlerinage, s'expose aux difficultés, aux intempéries atmosphériques, puis lève ses mains, pour implorer Son Seigneur et malgré cela tous ses efforts sont vains.

Un homme demanda au Prophète -b.a. "Quand l'Heure Dernière viendra-t-elle" Le Prophète -b.a.- lui répondit: Comment Qu'as-tu préparé pour ce jour? "Et cela, pour nous prouver que nous devons réfléchir sur ce qui est exigé de nous et non sur ce qui nous a été prédestiné. Le Coran blâme celui qui médite sur ce qui ne relève pas de ses capacités. Il nous dit: [L'homme voudrait plutôt continuer à vivre en libertin, il interroge: "Quand, le Jour de la Résurrection viendra-t-il?"]

Sourate 75 "al-Qiyamah" La Résurrection V.5 et 6.

Il ne faut pas que l'homme se préoccupe de la conduite d'autrui, ni qu'il pense à nuire aux autres, ni les épier ni dire du mal d'eux. En ce qui concerne le ventre et les entrailles, il est fait allusion à la maîtrise des passions et des instincts sexuels. De plus, on ne doit manger que ce qui est licite. De son vivant, le Prophète -b.a.- recommandait à l'un de ses compagnons: "Ne mange que de ce qui est licite et alors tes invocations seront exaucées"

Hadith rapporté par Ibn Abbas - Tabarany

Le Prophète -b.a.- nous montre que celui qui mange ce qui provient d'un gain illicite verra toutes les portes du ciel fermées à ses invocations. Il nous dit "Tu vois l'homme aux cheveux ébouriffés, poussiéreux, voyageant longtemps, levant ses mains et dire: "mon Seigneur! Mon Seigneur" alors que sa nourriture provient d'un gain illicite, que ses vêtements sont achetés avec de l'argent illicite, sa boisson est illicite, il est entièrement nourri de gains illicites, comment donc ses invocations peuvent-elles être exaucées?"[23]

Hadith rapporté par Muslim

La chasteté est l'un des préceptes les plus importants qu'Allah a ordonné de respecter. Il a dit: [Dis aux croyants de baisser leurs regards et de préserver leur chasteté. Cela est plus pur eux. Allah est certes au courant de ce qu'ils font. Et dis aux croyantes de baisser leurs regards, de préserver leur chasteté].

Sourate 24 "al-Nur" La Lumière V. 30 et 31

Allah -gloire à Lui- a loué ceux qui obéissent à Ses ordres. Il a dit: [Et ceux qui préservent leur sexe (de tout rapport), si ce n'est avec leurs épouses ou les femmes qu'ils possèdent, car là vraiment on ne peut les blâmer].

Le verset a signalé les deux choses les plus importantes dans la vie: les moyens de subsistance et la mort. Les moyens de subsistance, Allah -gloire à Lui- les a assurés pour chaque créature. Il a dit. [C'est Allah qui vous a créés et a pourvu les subsistances, ensuite Il vous fera mourir puis Il vous ramènera à vie]. Sourate 30 "al-Roum" [Les Byzantins] V 40.

Il s'adresse à son Prophète -b.s.- bien-aimé en ces termes: [Nous ne te demandons point de nourriture: c'est à nous de te nourrir].

Sourate 20 "Taha" V 132

Allah -gloire à Lui- nous montre que les modes de subsistance sont entre ses mains, ils sont fixés et prédestinés. Allah a dit:
[Et il y a dans le ciel votre subsistance et ce qui vous a été promis].

Sourate 51 "al-Zariyat" Qui Eparpillent V 22.

Quant à la mort et au destin de toutes les créatures, Allah par miséricorde les a cachés et en a conservé le secret. Il a dit: [Et personne ne sait dans quelle terre il mourra]

Sourate 31 "Luqman" V 34.

Il nous montre aussi que personne ne peut échapper à la mort. Il nous dit: [Où que vous soyez, la mort vous atteindra, fussiez-vous dans les tours imprenables].

Sourate 4 "al-Nisaa" Les Femmes V 78

Allah -gloire à Lui- nous explique que la mort n'est qu'une date connue et que c'est Lui seul qui en fixe le terme. Il nous dit: [Pour chaque communauté il y a un terme. Quand leur terme vient, ils ne peuvent le retarder d'une heure ni le hâter].

Sourate 7 "Al-Araf" Les Limbes V 34

Donc, il ne faut pas que quelqu'un se préoccupe des modes de subsistance ni du destin; car c'est Allah qui en a assumé la charge mais l'homme doit d'abord chercher à améliorer sa relation avec son Seigneur à méditer sur Ses signes et Ses grâces, comme nous le dit ce verset: [Et c'est à Lui que revient l'ordre tout entier: adore Le donc et place ta confiance en Lui Ton Seigneur n'est pas inattentif à ce que vous faites].

Sourate 17 "Hud" V. 123

En quoi consiste donc la pudeur? Il faut éprouver de la pudeur envers Allah, envers les gens et envers soi - même. En faisant preuve de pudeur envers soi - même l'homme pudique ne commet pas dans sa solitude ce qui le gênerait en présence d'autrui. Le Prophète -b.s.- dit un jour à ses compagnons: "Soyez pudiques envers Allah comme il convient" Les compagnons répondirent "nous le sommes, qu'Allah soit loué" Le Prophète -b.s.- leur dit: "Ce n est point cela mais pour être vraiment pudiques devant Allah, gardez-vous de Lui manquer de respect préservez la tête et tout les pensées qu'elle renferme le ventre et ce qu'il contient. ayez toujours présentes à l'esprit, la mort et la décomposition de votre corps. celui qui recherche la vie future néglige les parures de la vie d'ici - bas et préfère la vie future à la vie présente; celui qui agit ainsi a vraiment fait preuve de devant pudeur son Seigneur".

Hadith rapporté par al-Termizie

Les savants ont expliqué le sens de la pudeur envers Allah, il ont dit Allah ne doit pas constater ton absence durant les pratiques religieuses qu'Il a prescrites ni te trouver dans les prohibitions qu Il a interdites. La tête comporte le visage: réseau de presque tous les sens: vue, ouïe, odorat et goût, elle comporte aussi l'imagination et la mémoire. Le respect des organes de la tête il consiste à ne pas s occuper de ce qui ne nous regarde pas: ni surveiller les gens, ni les épier à l'aide des yeux, des oreilles, ni signaler leurs défauts avec la langue, ni utiliser à tort ses sens (contrairement à ce à quoi ils sont destinés). Celui qui poursuit les imperfections des gens, ne cessera d'éprouver du chagrin. Allah ne nous a pas tous dotés de nos facultés mentales identiques; donc personne n a le droit des s'occuper des actes d'autrui qui sont en fait les produits de son intelligence... Le cerveau de chaque homme est compté parmi les grâces qu'Allah lui octroie. Il ne faut pas non plus se préoccuper du lendemain, car Allah -gloire à Lui- a dit. {Et personne ne sait ce qu'il acquerra demain, et personne ne sait dans quelle terre il mourra}.

Sourate 31 "Luqmân" V 34.

§ L'intervention du Prophète b.s. dans ce cas est une invitation à laisser se développer et caractère dans l'âme du musulman et à ne pas le contrarier dût-il en priver de quelques simples désirs, car perdre ces droits est plus avantageux pour le musulman que de perdre sa pudeur qui représente une partie de sa foi et la source du bien pour lui.

«La pudeur»

Trad. : Hoda Hussein Chaaraoui

La pudeur c'est le fait de se retenir d'accomplir n'importe quelle action laide, c'est un trait de caractère qui empêche de commettre ce qui peut nous attirer les reproches et les critiques. La pudeur est aussi un trait de caractère inné. Allah - gloire à Lui - nous le suggère par le récit - d'Adam et Eve - lorsqu'ils mangèrent le fruit de l'arbre défendu et que leurs parties intimes leur apparurent dans leur nudité: (Puis, lorsqu'ils eurent goûté de l'arbre, leurs nudités leur devinrent visibles, et ils commencèrent tous deux à y attacher des feuilles du Paradis pour cacher ce qui a été découvert).

Sourate 7 "Al-Araf" les Limbes V 22.

Adam et Eve ont caché instinctivement leur nudité, car la pudeur est une qualité inhérente à la foi. Le Prophète -b.s.- dit: "La foi comprend plus de 70 branches - ou plus de 60 - dont la meilleure c'est l'attestation qu'il n'y a de Dieu qu'Allah et la moindre c'est l'action de débarrasser la voie publique de ce qui peut nuire aux autres. La pudeur est l'une des branches de la foi"

Hadith rapporté par al-Bokhary

Cette qualité, quand elle se développe chez un homme, n'engendre que du bien. Le Prophète -b.s.- a dit, "La pudeur est un bien en tout" Hadith rapporté par al-Bokhary.

Un jour, le Prophète -b.s.- vit en passant, un ansariste en train de reprocher à son frère la cause de sa pudeur: "Cesse tes reproches, lui dit-il, la pudeur fait partie de la foi"[1]

Le Prophète avertit sur l'importance de la pudeur; il nous dit: l'un des préceptes de la première prophétie parvenue aux hommes est "celui qui n'a point de pudeur, agit à sa guise"

nous permet de manifester notre indulgence et notre pardon au malade si ce dernier nous a causé du tort lorsqu'il était puissant et despotique.

Ce malade donc vivait dans le lux et l'opulence. Il dépensait largement du trésor public en donnant à ceux qui méritent et à ceux qui ne méritent pas. Puis, lorsqu'il tomba malade et qu'il se trouva sur le point de comparaître devant son Seigneur, il se mit à passer en revue toutes ses actions et à se rappeler de l'argent dont il s'était emparé injustement et de ce qu'il avait dépensé sans raison valable.

Or, cet homme connaissait le mérite de "Abdallah Ibn Omar, sa piété et sa vertu; aussi eut-il recours à lui pour le supplier en ces termes. «N'invoqueras-tu pas Allah afin qu'Il m'accorde Son pardon et la miséricorde? peut-être Allah exaucera-t-il ta prière et pardonnera-t-il» ?

Or Ibn Omar savait que cet homme, au temps où il travaillait n'était un pas usurpateur. Il savait en outre qu'on a point de droit sur les biens des gens que la prodigalité avec les biens d'autrui est un péché et que l'aumône faite avec de l'argent volé n'est point une [redacted]

Ibn Omar savait bien cela et il voulait le dire à cet homme afin que ce dernier fasse quelque chose pour se sauver en s'abstenant de commettre le péché après qu'il demande aux hommes pieux d'invoquer Allah en sa faveur. Aussi lui dit-il:
"J'ai entendu le messager d'Allah (s.a.s) dire: «Ni la prière sans ablution, ni l'aumône faite par un usurpateur ne sont acceptées.» Or toi tu savais bien ce que tu faisais. Ton salut donc réside dans la restitution des biens à ceux à qui ils reviennent de droit et à effacer les injustices que tu as commises.»

C'est comme s'il lui disait: «Tu souhaites le salut sans emprunter les voies qui y mènent. Or le vaisseau ne peut voguer sur le sol. Il voulait lui dire par là: «Je vais invoquer Allah pour toi, mais il faut que tu saches que les droits des gens ne peuvent être rachetés que par leur restitution et non par les invocations. Restitue donc autant que tu le peux les droits des gens et ne perd pas l'espoir en la miséricorde d'Allah car Allah est le Clément et le Miséricordieux» Commence par te juger toi-même avant d'être jugé par Allah et repens-toi.»

"Nous souhaitons le salut sans emprunter les voies qui y mènent"

par Dr. Rokeya Gabr

Les directives du Prophète Mohammad à lui bénédiction et salut sont si profondes et si vastes qu'elles n'ont laissé aucun domaine de la vie du musulman sans le traiter avec une profonde sagesse. A travers ces paroles, il prescrit un remède efficace qui nous assure la guérison et le repos de la conscience ainsi que l'approbation d'Allah.

Voici un hadith qui montre comment le prophète Mohammad -b.s.- guide sa communauté.

Selon "Ibn Omar" -qu'Allah soit satisfait de lui- a dit:

"J'ai entendu le Messager d'Allah dire: "Ni la prière sans purification, ni l'aumône faite par un usurpateur ne sont acceptées"

(Hadith rapporté par Muslim)

Voici les circonstances dans lesquelles ce hadith fut prononcé:

Abdallah Ibn Omar qui était connu pour sa piété, sa vertu et son souci permanent de suivre à la lettre l'exemple du prophète -b.s.- De plus, il s'acquittait parfaitement de son devoir de musulman: il recommandait de faire le bien et interdisait de faire le mal.

Abdallah Ibn Omar se rendit donc auprès d'un mourant car la visite du malade est une "sunna" sacrée. En effet le visiteur en tire une leçon lorsqu'il voit la pâleur couvrir le visage jadis épanoui. Les muscles robustes devenir flasques et la tyrannie céder la place à l'humilité. Loué soit celui qui est éternel.

En outre la visite du malade réchauffe le coeur de ce dernier et nous permet de nous acquitter un devoir envers celui qui a des droits sur nous et à qui nous sommes redevables. D'autre part, cette visite

REVUE AL AZHAR

Vol. 69 part XI

Zu-l-Qeda 1417H., Mar. 1997./

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

> "But they killed him not, nor crucified him. Only a likeness of that was shown to them. And those who differ therein are full of doubts, with no (clear) knowledge. But only conjecture to follow, for a surety they killed him not: - Nay, Allah raised him up to Himself; and Allah is Exalted in Power, Wise -"

This is the view of Islam, which is completely different from that of the Jews and that of Christians. He was neither crucified nor killed.

The aim of this article is to verify this statement from the Holy Qur'an; Verses from the Old Testament and the Bible will be used to support this statement.

The Orthodox Christian Churches make it a cardinal point in their doctrine that his life -Jesus- was taken on the Cross, that he died and was buried, that on the third day he rose in the body with his wounds intact, and walked about and conversed, and ate with his disciples, and was afterwards, taken up bodily to heaven. This is necessary for the theological doctrine of blood sacrifice and vicarious atonement for sins. Islam rejects this view But some of the early Christian sects did not believe that Christ was killed on the cross. The Basilidians believe that some person was substituted for him. The Docetae held that Christ never had a real physical or natural body, but only an apparent or phantom body and that the crucifixion was only apparent, not real. The Marcionite Gospel (about A.D. 130 denied that Jesus was born, and merely said that he appeared in human form. The Gospel of St. Barnabas supported the theory of substitution on the Cross. The Qur'anic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews, notwithstanding certain apparent circumstances, which produced that illusion in the minds of some of his enemies; that dispositions, doubts, and conjectures on such matters are vain; and that he was taken up to Allah*.

(to be continued)

(*) The Holy Qur'an English Translation of the meanings and Commentary P. 207-208.

JESUS CHRIST WAS NOT CRUCIFIED

By Dr. Ahmed Shawky Arafa

The belief in the crucifixion of Jesus Christ is an important dogma of the Christians religion. It is the corner-stone of Christianity believe that the Jews killed the Messiah on the cross. This is stated in the Bible.

The Jews believe that they had killed Jesus on the cross. They even boast committing this heinous crime and mockingly say that they have killed Jesus the messenger.

This is clearly stated in the following verses of the Qur'an. These verses also describe several iniquities of which the Jews were guilty. These iniquities incurred divine displeasure as found in verses 4:155-158.

> "(They have incurred divine displeasure): in that they broke their Covenant; that they rejected the Signs of Allah; that they slew the Messengers in defiance of right; that they said: "Our hearts are the wrappings"; - nay, Allah hath set the seal on their hearts for their blasphemy, and little is it they believe; -"

The arrogant Jews of Madina told prophet Muhammad that their hearts are wrapped, so they do not understand what he is telling them. They also claim that all the wisdom and all knowledge of Allah [redacted]

> "That they rejected faith; that they uttered against Mary a grave false charge";

They alleged that she was an adulteress. They also alleged that Jesus was illegitimate.

> "That they said (in boast),' We killed Christ Jesus the son of Mary, the Messenger of Allah ';-

The Jews claimed boastfully that they killed the messenger of God. They were also sarcastic as they did not recognize Jesus as a [redacted].

nature of its Prophet (Peace be upon him) and holy book, " The Quran" In the author's view the great handicap for the Muslims is their unhunity and failure to utilize the modern Western mass media particularly we are living in a global village and an immense revolution in media technology represented by the satellite and the internet.

Dr Akbar Ahmed opines that Western media encourage Muslim orthodoxy through focussing on it and neglecting other fundamentalist group in other religions. thus Islamic fundamentalism became the Western bogeyman.

In conclusion the author calls for building bridges between Islam and the West and insisted that efforts for this end should be exerted from both sides In his view an important step in this direction is addressing the injustice done towards Bosnians, Palestinians and Kashmiris

After reading the book and listening to some lectures by Dr Ahmed, one finds himself in a position not only to appreciate the approach by Dr Ahmed but also wishes that such ideas could got the greatest chance of publicity world-wide. by doing so a great contribution to redress the distorted image of Islam would be done and the road will be paved towards more cooperation between the Muslims and the West to enable the Muslims to rebuild their societies and to be ushered into the 21st century on solid ground.

over the author ponders upon the distorted image of Islam in the West and the factors contributing to this, either related to the historical prejudices between the West and the Muslim World or due to the narrow mindedness of some Muslim religious groups towards theological or political issues. The author throws the light

on Gulf War of 1991 and the Imam Khomeini's Fatwa against Salaman Rushdi as examples for certain prejudices between the Muslims and the West. The author contends that the richness and complexity of Islamic culture cannot be judged only by such a Fatwa of Khomeini or the slogans raised by Saddam Hussain in the Gulf War.

He emphasizes that the Islam in itself is the history of ideas and their powers to affect peoples actions and role. He calls for "Un-locking Muslim Society" by saying so he emphasizes that the West should try to understand Islam according to its ideal emanating from the Quran and the life of the Prophet (Peace be upon him) particularly the Islamic ideal is based on the concept of balance and order. The author recognizes that unfortunately the Muslims do not live by the ideal as many of Muslims societies are plagued by anarchy, corruption, oppression and tyranny. He calls for correction of concepts such as the Ummah, Jehad, Fatwa, Da'wah and the role of Muslim religious leaders. These concepts have been distorted and misused which led to conflicts in Muslim societies as well as between the Muslims and the West.

The concept of Ummah or community or brotherhood allows ideas to be carried across and governs emotions wherever Muslims live. Jehad is not holy war in fact it means struggle in various forms; physical confrontation is just one form as the great struggle, according to the saying of the Prophet (Peace be upon him) is to be master of our passions and instincts. Fatwa means an opinion or decision on a point of Islamic law by a religious leader but it does not have the status of law. The authority of Fatwa is also restricted to the cultural or geographical boundaries.

In the author's view confrontation between Islam and the West could be avoided and must be avoided as Islam emphasizes co-existence and non-coercion in religion. The Muslims must learn to understand and respect the values of Western society without compromising their own central beliefs and practices. The author advises the West to understand Islam through understanding the

REVIEW OF A BOOK "LIVING ISLAM" BY AKBAR S. AHMED

By Dr Mohamed Noman Galal

It is a very interesting book written by a Pakistani scholar who is a British national. The book has been telecasted by the BBC series to introduce Islam to the Western public opinion. The book contains more than 230 pages and is divided into six chapters.

The first chapter is an introduction while the second deals with various issues related to Islam such as the meaning of Islam and the division among the Muslim such as Sunni, Shia and sufism and their role in various Muslim countries.

In the third chapter the author deals with the Islamic societies in an innovative way as he calls it " The challenges of the past" through an analysis of the history of empires and dynasties such as the Muslim empire in Spain, the Ottoman, the Safavides, the Mughals, as well as the early Arab dynasties. In this chapter the author takes realistic approach in dealing with the divisions in the Muslim world since the early days of Islam and through the ages.

In chapter four the author addresses the dilemma of the Muslim societies today in modern Turkey in Iran in India and deals with the creation of Pakistan and Bangladesh. Moreover the author addresses the very important topics in the Islamic society, I dare say in modern world, such as the concept of democracy, family and identity.

The author dedicates chapter five to the Muslim minorities in non-Muslim societies either in oriental countries such as India and in Central Asia or in the Western World. He envisages the Muslims in India as people still searching for a destiny. While he characterized Central Asia as Islam Forgotten frontiers.

In chapter six, Dr Akbar Ahmed addresses the most important question of today, i.e. Islam and the West confrontation or consensus. In this chapter as well as in the first

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Zu-l-Qeda 1417H.,

Vol. 69 part XI

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
Al - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الإسلامية (الشهادة للوحدانية)
  لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ١٥٧٧
- تفسير سورة الزمر
  لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٥٨٢
- اطفال أكاديا تحتى على الأرض (٣)
  لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد جاجوه ١٥٨٩
- نفس من أنوار النبوة
  لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ١٥٩٣
- من رحلات الحبيب المشوف
  عرض الأستاذ عبدالغني الدين ١٥٩٧
- تحيوه تعريفات ومصطلحات فقهية معاصرة
  للدكتور عبدالعزيز عرب عبدالخليل ١٦٠١
- كفارة القتل (٣)
  للدكتور السيد رضوان محمد خطة ١٦٠٨
- الحكم الشرعي لحفظ الناس البخاري (١٠)
  للدكتور عبدالله مبروك النجار ١٦٢٠
- دراسات سورة يوسف الله
  لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ١٦٣٠
- الأحرف السبعة
  تأليف اسماعيل قراعلو ١٦٣٤
- مواقف أبيه القدر
  اعداد الأستاذ مصطفى عبدالمجيد ١٦٣٧
- تجميع الحروب الإسلامية
  للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٦٤٠
- استعدادات القرء
  للشيخ السيد العراقي شمس الدين ١٦٤٨
- جريدة الشعر
  إعداد وتقديم الأستاذ محمد عبدالوهاب ١٦٥١
- من فيض النور
  شعر إبراهيم عيسى ١٦٥٢
- عتاب
  للأستاذ محمد عبدالرحمن بصلى الدين ١٦٥٣
- من أعلام الأزهر (د. محمد عفاب)
  للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي ١٦٦٠
- طرائف ومواقف
  للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحكم ١٦٦٩
- من وقائع الماضي تحدثه الأزهر
  للأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات ١٦٦٨

● العلوم الكونية ●

- الفسيولوجيا الإسلامية عند البيئة (٢)
  للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١٦٧٢
- الصحة الإنجابية (٩)
  للدكتور أحمد رجائي عبدالحميد ١٦٧٧
- الأمن الفكري
  للأستاذ عبدالسلام ابراهيم ناصف ١٦٨٠
- الحديد في الدم والغذية
  إعداد د. كوثر السيد أحمد ١٦٨٣

● اللغة والنقد والأدب ●

- الشواهد النحوية بين الصحة الأدبية والدلالة اللغوية (٧)
  للشيخ عبدالحفيظ فرغلي علي القرني ١٦٨٩
- طبقات الحفاظ والمصححين (٢٤)
  للأستاذ الدكتور السيد الخميلي ١٦٩٦
- من أنشد الشريف
  للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٦٩٩
- بين الجملة والفقرة
  إعداد الأستاذ فاضل رفاعي حلاوة ١٧٠٥
- النشاطات الثقافية والعلمية للأزهر الشريف
  لفضيلة الشيخ عمر السطوحي ١٧١١
- أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٧١٥
- أنباء العالم الإسلامي
  للدكتور / حسن علي محمد ١٧١٨
- القسم الفرنسي ١٧٢٩
- القسم الإنجليزي ١٧٣٥

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣-٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات / قسم التوزيع بالمكاتب بالأهرام

بشارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين.

مقول الشيطان

وحقول الشيطان .. هي هذه الأبدان

أبدان الناس..! وبعد

فليس لأحد أن يدعي أنه يجهل أمر الشيطان ، ولا ما يتخيله هذا الشيطان من البشر ، فالقرآن الكريم قد أحاط الناس علما بكل ما يتعلق به

حدثنا عن خلقه ، وعن نشأته عليها وخلقه ، وسبب لعنه وعداه ، وليس ذلك كل ما هنالك ، بل أعلمنا - عز وجل - برسالته المختلفة بتحقيق مآربه الذي يريده هنا

يحكي المولى - عز وجل - حديث إبليس عن (مادة) خلقه ، وذلك إذ يقول ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ الأعراف - ١٢ ، وهي « النار السموم » .. أشد النار حرارة ... ولقد ذكرنا هذه الحرارة شيئا من حرّ الدنيا - مع الفارق - فنحن لا نستطيع - عادة - أن نطيق حرّ الجو

بالسهولة التي تتفق بها لسع البرد ، ذلك لأنه يتخلل أجسادنا وكذلك الشيطان يتغلغل في أعضاء أبداننا ويجري فيها مجرى الدم ، فيوسوس بما يشاء كيف يشاء ، وهو على علم وافر بحياة من نحويه ، وأعماله وصداقاته وأمانيه ، ويلعب بكل ذلك إلا إذا تدارك الإنسان أمره ، واستعاذ بربه

* * *

وإليك هذه الآية التي تعرض بسرعة خاطفة على عقيدة كل الناس يوضحه الله عز وجل ما حبب بقوله ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ [سورة النساء ـ آية ٦٠] أي ضلالا يعسر خلاص من وقع فيه من الهدى والبر به والاستقامة على نهج

وهذا الإضلال الذي يريده الشيطان ـ هو الخديعة السوداء التي سبق عليها القرآن الكريم في غير موضع ، نذكر منها قوله ـ تعالى ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ يوسف ٥ وسبب هذه الخديعة والطريق للخلاص منها ميسور ، فقد عهده ـ سبحانه وتعالى ـ برحمته وفضله ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ فاطر ٦ ـ ومقتضى ذلك أن نعامله بالمثل ، نعاديه لعداوته ، نحاربه لحربه ، ونستعين على ذلك بالله ، لأن كيده ضعيف مستهين وعداوته قائمة بنا بكيد ، بل أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستعين بالله في كل أمورنا فكم من الشر دفع الأنبياء ، وكم منهم من قتل وظلم وعانى وعذب ١٢ وصدق إبليس عليه ، فعبد أكثر الناس طالعين فتارين فاعلين فيه مستمرين ، وتركه ، وأزله ورخصه ، وتهاون بوعده ، واستهزاءه واستزلاله . وما أراد من فحشاء أو منكر وبكل ذلك صنع الأتباع وفقنا الله للسير برحمته !

* * *

ومن حقوق الشيطان منذ قبل ثم قبل ثم سائر القلوب ، وسرها فسأل

منذ عصى الله عصى فلم يعد للشيطان فيه نصيب ، فقد نزع منه برهانه فعصاه على ما عاهده عليه من كيد الشيطان وذلك قلوب الأنبياء وقد كان النبي ﷺ وكل أنبياء الله ـ عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام لا يقع في قلوبهم إلا الحق ولا الوحي ولا الإلهام ، فإذا حدثوا حدثوا عن وحي وحق وانظر قول إبراهيم لإسماعيل ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ﴿ يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ ؟ فقد أخبره إسماعيل بطاعته لا بترد فيها ، إذ يعلم أن الرؤيا وحي فأتاه بي ، فقال ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ الصافات ١٠٢

فهؤلاء يفهم بعضهم بعضا ، ليس للشيطان إليها سبيل

وما استغل القلب لأحد قلب المرء ليس قلب هوى ولا عربد قلبه لا يسعى فيه ـ سبحانه فقد يقع في القلب لكنه سرعان ما يتوب ويجهد في مراقبة الشيطان ، ويسأل الله أن

يتركه لنفسه طرفة عين ، ويستمر يراوغ مقاومته ، فلا يستطيع الشيطان أن يلقيه فيما يريده ، ويظل صاحب هذا القلب في معاناة معه ، فلا ينال منه ـ إذا ما ـ إنما فاحشا ولا يستمرئ على خطيئة ، ويستغفر الله صاحبُ هذا القلب فيجد الله غفورًا رحيمًا ، وهؤلاء هم الذين ليس للشيطان على قلوبهم سلطان يلقيهم في ذنب تضيق فيه الإنابة ، لأنهم دائمًا ـ قد يزيغون ـ فإنه عاصمة من عباده قد عناهم واجتباهم

ثم بعد هذين القلبين نجد ـ بين يدي الشيطان ـ قلوب العباد

قلب مغرور ، وقلب مخمور ، وقلب حالم وقلب نائم ، وقلب جاحد وقلب عاند ، وقلب حاقد ، وقلب حاسد ، قلوب وقلوب ، هي جنود الشيطان يسلط على سلطانه ، ويسعده أن يكون فيها من ملايينك أسعدها كيف تلعب ، فرض سلطانك ، تعلم أحلامها ، مزق كتابها ، فقليل منها من ينظر إلى الله ليعلم أن كيدك ضعيف

* * *

وأسعد ما يُسعد الشيطان فؤاد

قلب مريض بما يحمل في كيانه من أهواء

وقلب قاس يمتص الرحمة ، وينفر من قاموس الأخلاق

وسرعان ما يجد القلب الأخير ، وهو قلب الظالم ، قد أخذ الشيطان فيه بكره ، فهو كرسي عرشه ، ومستودع كيده ، وحسبك من قاسي ظلمه ، وحسبك من ظالم أن يختار أفظعه ، ويفتري على السماء ، في قلبه من البلادة ما يجعله ـ من نفسه ـ يصمه الحياء ، فلا يرد على ظلمه حرية بإنصاف ، ولا يعود به رجوعه الخجل ، ولا يستريح في فؤاده غروب الضمير ، فإنه ليظل من صخر لا تُذيبه الرحمة ، ولا يستعصيه به الرجاء ، وعادة ما يكون في مظلوم ثورة ما ، ثورة ما تمتص الظالم فتزداد حقدًا على المظلوم ،

وفي هذين القلبين ـ مريض والقاسي كانت الآية الكريمة ، يقول ـ تعالى

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة الحج)

فلا عجب بعد أن يمتص الظالم إبليس فيما حل به من بعد ، وتأكد في القرآن الكريم ، موضحة أنه لا مفر لظالم مهما استكان إلى حين أو تمكن من حين ، قال ـ تعالى

﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ هود ، ١٨

وقال ـ سبحانه

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ غافر

ويتوب الله ـ تعالى ـ على من يُصلح ما أمكن وتاب

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى ـ ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

بعد كل هذه الأوامر والنواهي ، وتحقيقهم الله ـ تعالى ـ وترغيبهم على ارتكابهم لأمور لا تصدر عن عاقل منها ، منها أنهم يأمرون الناس بالخير ولا يفعلونه

الأمر طلب إيجاد الفعل ، والبر اسم يتناول كل فعل من أفعال الخير والنسيان ضد الذكر ، وهو السهو الحادث بعد حصول العلم والعقل يطلق على قوة في النفس ، تستعد بها لقبول العلم ـ وإدراك الشيء

والمعنى كيف يليق بكم يا معشر اليهود ، وأنتم تأمرون الناس بأمهات الفضائل ، وأصول الخيرات ، أن تنسوا أنفسكم ، فلا تأمرون بها تأمرون به غيركم ، وأنتم مع ذلك تقرأون كتبكم ، وتدرسون ما فيها من العقوبة أفلا تعقلون قبح ما تأمر الناس بالخير وتنسى نفسه ، أفلا عقل لكم يمنعكم عن هذا السفه الذي ترديتم فيه ، ويحذركم من سوء عاقبته ؟

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - كان اليهود عندما يقوم الرجل منهم فيصلي ويدعو ربه ويسأله يأمرون الناس بالتصديق بالذي أنزل عليه ويأمرون به هذا الرجل - يريدون محمدًا ﷺ - فإن أمره حق، فكانوا يأمرون الناس بتصديقه ولا يفعلونه.

والمراد بالنسيان في الآية الكريمة تركهم العمل بما يأمرون به غيرهم، لأن الناسي لشيء معذور غير مؤاخذ على نسيانه، فلا يستحق هذا التوبيخ الشديد الوارد في الآية الكريمة. وليس التوبيخ متوجهًا إلى كونهم كانوا يأمرون الناس بالبر؛ لأنه فعل محمود، وإنما التوبيخ متوجه إلى كونهم تركوا العمل بما يرشدون إليه غيرهم. فهم يذكرون الناس، وينسون أنفسهم، وهذا مذموم عقلًا وشرعًا.

وقوله تعالى:

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾

مزيد تقبيح لشأنهم، وذلك أن قراءتهم للكتاب المتضمن لتحذيرهم من الجهل الذي هذا ينشأ منه بعض القائمين على أمر الله عندما ينكر الناس عليهم قبيح قولهم.

وفي قوله تعالى:

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

أعني أسلوب الاستفهام والإنكار التسفيه، فإن من ألطف الأساليب في الخطاب وتوجيهه، أن يكون المنبه عليه القبيح صفة من شأنها أن تمنعه إلى خير، ولكنه يصاب بها عرضة من عوارض الشر، فيمنع منه من الناس موقع الدهشة والعرابة، فيذكر له مستقبل القبيح بتلك الصفة في معرض الاستفهام، بعد تذكيره بأن ما صدر منه لا يتفق مع ما عرف عنه.

وتطبيقًا لهذا المبدأ يقول إن الخاطبين بقوله تعالى:

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

يعقلون، بعد كون الأشياء، وبعد الإدراك توجه إليهم التكليف بالعقائد والشرائع، لكنهم لم يستمروا على مقتضى ما لديهم من عقول، حيث كانوا يأمرون الناس بالخير ويضربون أنفسهم عنه، فكأنه - سبحانه - يقول لهم: إن ما أتيتم من أفعال سيئة تجعل الناس يتركونكم عليكم بلا أدنى تردد بأنكم لا عقول لكم، ولا تصلحون لديكم، وفي هذا الأسلوب مافيه من الترغيب في فعل الخير، والترهيب من فعل الشر.

وبعد كل الأمور التي كلفهم الله بها قبل ذلك فيه منفعة لا يتحصلها كل أحد منهم، فقد أرشدهم إلى الوسائل التي تقوي عزائمهم، وتظهر قلوبهم، وتعالج أمراض نفوسهم فقال تعالى:

---

(١) تفسير الطبري جـ ١ ص ٣٦٥ ط دار الكتب سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٥ م.

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾

قوله تعالى

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾

الاستعانة طلب المعونة ، والصبر حبس النفس على ما تكره بقال صبر على الطاعة أى حبس نفسه عليها متحملا ما يلاقيه فى أدائها من مشاق ، وصبر عن المعصية أى كف نفسه عما تنزع إليه من أهوائه

والمعنى واستعينوا على ترك ما تحبون من شهوات الدنيا ، والدخول فيما تستثقله نفوسكم من فروض الاسلام ، والتمهد بتكاليفه بمصاحبة الصبر التى تحجز نفسكم عن عشيان الموبقات ، وبمرافقة الصلاة التى تنهاكم عن الفحشاء والمنكر

قوله تعالى

﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾

كبيرة أى صعبة شاقة يقال كبر الشىء إذا ثقل وثقل ، ومنه قوله تعالى

﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ الشورى — ١٣

أى ثقل وصعب

والخاشعين من الخشوع ، وهو فى الأصل اللين والسهولة ، ومعناه فى الآية الكريمة الخضوع والاستكانة لله — تعالى ، والضمير فى — إنها — للصلاة بتعظيم شأنها واستحضاعها مصروف من الصبر ، والاستثناء مفرغ أى كبيرة على كل الناس إلا على الخاشعين

والمعنى إن الصلاة صعبة إلا على الخاشعين الخاضعين لعظمة ربهم وجبروته لله — تعالى ، لأنهم موقنون أنه من أهم وسائل الفلاح فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ، ولأنهم يجدون عند أدائها انشراحا وسرورا يجعل نفوسهم تتشوق إليها كلما حل وقتها بهجة وارتياحا

قال الإمام الرازى ، فإن قيل إن كانت ثقيلة على هؤلاء فهى على الخاشعين ، فيجب أن يكون ثوابهم أكثر ، وثواب الخاشع أقل ، وذلك منكر من القول ؟ قلنا ليس مراد أن الذى يحصلهم من الثواب أكثر مما يحصل الخاشع وكيف يكون ذلك ، والخاشع يستحضر فى الصلاة جواز حمه وعفه ، ولا يحصل فيها ، وإذا كان هذا فعمل الخاشع فاضل عليه بعمل الصلاة أعظم ، وإنما المراد بقوله تعالى

﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾

أى ثقيلة على غير الخاشع ، لأنه لا يعتقد فى فعلها ثوابا ، ولا فى تركها عقابا ، فيصعب عليه فعلها ، فالحاصل أن الملحد لاعتقاده عدم المنفعة فى أدائها ثقل عليه فعلها ، فإن الاستعمال فى لا فائدة فيه يثقل على الطبع ، أما الموحد فلما اعتقد فى فعلها أعظم المنافع ، وفى تركها أكبر المضار ،

لم يكن عليه دليلها ... من ذهبا وهو معهد بها ، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ : «جعلت قرة عيني في الصلاة» وصفها بذلك لأنها كانت لا تكتفي عليه

ثم وصف — سبحانه — الخاشعين وصفا يناسب المقام ، ويظهر وجه الاستدلال ، فقال — تعالى —

﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾

الظن يرد في أكثر الكلام بمعنى الاعتقاد الراجح ، وهو ما يتجاوز مرتبة الشك ، وقد يقوى حتى يقرب من مرتبة اليقين والقطع ، وهو المراد هنا ، ومثل ذلك قوله — تعالى —

﴿ إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ الحاقة — ٢٠ —

أي علمت أني ملاق حسابيه

وملاقاة الخاشعين ربهم مجاز عن الصير إليه بعد الموت ، وجازاتهم على ما قدموا من عمل

ومعنى : إن الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين ، الذين يعتقدون لقاء الله — تعالى — يوم الحساب ، وأنهم عائدون إليه ليلقوا ما يستحقونه من جزاء على حسب أعمالهم

قال ابن جرير — مرجحا أن المراد بالظن هنا العلم واليقين —

« إن قال لنا قائل : وكيف أخبر الله — تعالى — عمن قد وصفه بالخشوع له بتخشعه أنه يظن أنه ملاقيه ، وأنه ظن شك ، والشاك في لقاء الله كافر ؟

قيل له : إن العرب قد تسمي اليقين ظنا ، والشك ظنا ، فمن التسمية بالشك ظنا قول الشاعر :

فلما عرفت الدار قلت لربها ... صبا بك أم أنكرت من كان يعرف

فقال : فاستدلوا من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى اليقين أكثر من أن تحصى ، وقد ذكرنا من ذلك في تفسيرنا كتابه ، ومنه قوله تعالى

﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ﴾ الكهف — ٥٣ —

وعن مجاهد قال : كل ظن في القرآن فهو علم (٢)

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/١٢٨

(٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٦٢

والذين قالوا إن الظن هنا على معناه الحقيقي ، وهو الاعتقاد الراجح ، فسروا « ملاقاة الخاشعين ربهم » بمعنى قربهم من رضاه يوم القيامة ، ورجوعهم إليه ، بمعنى خضوعهم لحواره العتيب ، واستقرارهم في جنانه

أي وإن الصلاة لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يتوقعون قربهم من ربهم ، ورجوعهم جنانه عند رجوعهم إليه

وبين هذا التفسير وذاك صاحب الكشاف ، فقد قال

« فإن قلت : كيف تكون الصلاة ثقيلة على الخاشعين ، والخشوع في نفسه مما يخف ؟

قلت : لأنهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على مشاقها فتهون عليهم ، ألا ترى إلى قوله تعالى

﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ﴾

أي يتوقعون لقاء ثوابه ، وربما تخلفه ويطمعون فيه »

وإذا كان شعور الخاشعين بمدى كبر هذه لا يهون ، لأن حواجز خشية لا يعبرها كبير تكون سوى علام الغيوب ، فمن وصفهم بأنهم ﴿ يظنون ﴾ إشارة إلى خوفهم ، وعدم أمنهم مكر الله — تعالى — وهكذا يكون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء

ومن هذا العرض لمعنى الآية الكريمة يتبين لنا ، أن من فسر الظن هنا بمعنى اليقين والعلم ، يرى أن لقاء الخاشعين لله معناه الحشر بعد الموت ، ورجوعهم إليه معناه مجازاته لهم على أعمالهم والحشر والمجازاة يعتقد صحتهما الخاشعون اعتقادا جازما

أما من فسر الظن هنا بمعنى الاعتقاد الراجح ، فيرى أن لقاء الخاشعين لله معناه توقعهم لقاء ثوابه ، ورجوعهم إليه معناه ظفرهم بجناته ، وتوقع الثواب والظفر بجانب رجحان الخاشعين حصولهما ، لأن مرجعهما إلى فضل الله وحده

والذي نراه أن الرأي الأول أكثر اتساقا مع ظاهر معنى الآية الكريمة وبه قال جلة المفسرين ، كمجاهد وأبي العالية وغيرهما

(يتبع)

---

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ١٢٦

أطفالنا أكبادنا.. تمشي على الأرض

الثمرة الطيبة

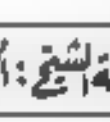

لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاعون

العلاقة بين الرجل والمرأة والميل الطبيعي بينهما أمر فطري قدره الحكمة الإلهية في إطار النظام الكوني البديع المتناسق الذي ورعت فيه الوظائف وأنماط الصور المحددة لصالح تكامل الحياة على اليابسة . ليسعى آدم وأولاده من بعده أن يقوموا بما كلفوا به ، وينهضوا بالأعباء التي أشار إليها نبي الله صالح - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - في إيجاز بليغ معجز ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود ٦١]

فهي أحياء باطنة وظاهرة ، روحية نفسية ومادية جسمية ، ومن خلال هذه العلاقة التي تتم عن طريق الزواج الشرعي يتم التكاثر ، ويبقى النوع إلى الآماد المقدرة في لوح القدر

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾

وإن هذا التعدد بين الشعوب والقبائل ، واختلاف السمات وتنوع اللغات والقدرات والطبيعات داعية إلى التآلف والتعارف ، لا إلى التناكر والتنافر - « لتعارفوا » ذلك أن التعاون أمر تفرضه حاجات الإنسان وضرورات حياته ، وعند قديم الزمان وحدثه التعاون قائم من أجل تبادل المعلومات والخبرات ، ونقل الخبرات من بيئة إلى أخرى ، وقد لمسنا هذا التعاون على مرّ السنين ، وكرّ الأعوام ، حتى صار في زماننا أمراً ملموساً للكبير والصغير ، والحاضر والبادي ، والقاصي والبعيد ، ففي عنق أوربا مثلاً نجد المنسوج اليابانى والبريطاني والفرنسي وغير ذلك ، كما نجد مخلوط الانتاج المطلوبة من أقصى الشرق والغرب ، وحتى في مجال المأكولات المقوطة والطازجة مما يمكن الإنسان من تحقيق التكامل المنشود لسد حاجاته ، وكما يقول المثل العربي

فالناس للناس من بدو ومن حضر
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ

وبدن حكمه عالية ، وغيره بائدة ، وإن البقاء والبقاء للأصلح ، ومن كان أتقى قلباً ، وألقى باطناً ، وأقوم طريقاً وأهدى وأرشد ، فهو القوة التي تبني ولا تهدم ، وتجمع ولا تفرق ، وترشد ولا تضلل ، فإنه يجب على أهل الدين الحق أن يكونوا منارات على طريق الحياة يهدون شعوبها بالعناصر الخيرة التي تجعلها أكثر صلاحية ، وأعظم نفعاً ، وأكثر خيراً ، وتكسبها رونقاً وجمالا وبهاءً ، بحيث يحيا الإنسان ظلالها الوريفة في أمن وسكينة ورضى

الأســـاس

إن الأساس الذي تتكون منه الشعوب والقبائل هو « الأسرة » إذ الشعب هو الجمع العظيم المنتسب إلى أصل واحد ، و « الشعب » يجمع القبائل ، و « القبيلة » تتكون من « العمائر » و « العمارة » تتألف من البطون ، و « البطن » يضم بين جنباته الأفخاذ ، و « الفخذ » يتكون من الفصائل ، و « الفصيلة » هو ما اصطلح على تسميته بالأسرة الصغيرة التي تجمع بين جنباتها : الأب والأم وأولادهما ، وهؤلاء يكونون في الغالب في إطار أسرة أكبر ، تتكون من عدد من الأفراد أو الأسر الصغيرة التي تجمع الأعمام وأولاد الأعمام ، والإخوة وأولادهم ممن ينتسبون إلى جدّ واحد يجمعهم تحت اسمه ، وقد تسمى الأسرة أيضاً بالعائلة

وللتوضيح نقول : إن أولاد العباس هم النبي ﷺ « فصيلة العباس » وهم جزء من « محمد » هم « بنو هاشم » ، وهؤلاء من « بطن » جمجم « قصيّ » الذين هم جزء من « عمارة » هي « قريش » وقريش إحدى قبائل « كنانة » و « كنانة » من شعب « خزيمة »

ولا شك أن هذا التقسيم وأخوه إنما تم التوفيق إليه لتظل حلقات السلسلة مترابطة ، والأطلاع الخاصة بكل شعب وما تفرع منه بينة واضحة ، وبذلك يحفظ التاريخ البشري تفاوته ما دامت بداية الأساس سليمة .

التكوين وعناية الإسلام به

الاختيار

رغب الإسلام في الزواج وحث الشباب القادر على أعبائه على المبادرة لما في ذلك من منافع ومصالح جمة التي تعود على الفرد ومجتمعه ،

وفي الحديث المتفق عليه يقول عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء »

والباءة : تعني القدرة على أعباء الزواج ، بحسب الوسط والزمن مع الطاقة اللائقة به

والوجاء : تخيل للحالة التي هي ثمرة لضبط النفس والاعتدال وثمرة إرادة المرء التي يسببها الصوم والإمساك عن المفطرات مع ما في العبادة من تعويد على المراقبة والملاحظة ، وهو في أصله الخصاء وقد شبّه الصوم في تعويد صاحبه على ضبط شهواته ودفعها عند الحاجة لوقايته نفسه بالخصاء الذي يمنع صاحبه ويحول بينه وبين « الوقاع »

ومع حث الإسلام على الزواج جاء نهيه عن الرهبنة نهياً قاطعاً وحازماً مناسب القدرة على الباءة متوافرة ، فعن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالباءة ، وينهى عن التبتل نهياً شديداً ، ويقول : « تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة » [أخرجه أحمد وصححه ابن حبان] .

والتبتل : أصله القطع والمراد الانقطاع للعبادة وترك الزواج لها

ثم انظر إلى حرص الإسلام على حسن اختيار الزوجة بأن تكون ممن يتوقع منها كثرة الولادة وذلك يكون في الجدة بالنظر إلى حال قرابتها وبأن تكون « ودوداً » أي مُحبِّبة بكثرة لما هي عليه من خصال طيبة وحسن خلق ، ووجاه ، ومن بيئة مستورة الحال تعين على طاعة الله .

وحسن الاختيار له ثمراته الطيبة

وإن الاجتهاد في حسن اختيار الزوجة يساعد كثيراً على تجنيب النسل الصفات الوراثية السيئة من الناحيتين البدنية والنفسية ، لذا أكد الإسلام على تحرّي الخلق الكريم والبيئة الصالحة في ضوء هدايه الإسلام والتدين والتوجيهات الطيبة لنبي وتدين أسرتها ، ويرى هذا واضحاً في الحديث الذي رواه أبو هريرة أن النبي ﷺ قال « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » [متفق عليه]

والحسب : المراد به الفعل الجميل للرجل وآبائه

وتربت يداك : معناه في الأصل : التصقت بالتراب من الفقر ، ولكنها جاءت في كلام العرب على صورة الدعاء ، ولا يراد بها الدعاء ، ولكن يراد الحث والتحريض

توجيه نبوي كريم إلى تحرّي الدين عند اختيار الشاب شريكة حياته ، إذ الداعي إلى الزواج عند الرجل أحد هذه الأربع : المال ، والعراقة الأصل ، والنسب ، وكذلك الجمال ، وآخرها الدين كما هو مشاهد من أحوال الناس ، فوجه الرسول ﷺ الصحابة حمل الدين والصلاح في أعلى قائمة المرجحات لاختيار الزوجة ، فإذا وجدوا ذات الدين كان خيراً وبركة ، لأن الزواج سكن وسكينة وهو السبيل لإنجاب الذرية التي تحظى من ذوي العقل والفكنة بالعناية والرعاية وتهيئة المناخ الصالح لنموها على أفضل وجه ممكن ، فإذا توافر مع الدين المال ، أو الجمال ، أو الحسب

به وبشمائله ، وإذا توفرت الأسباب كلها كان فضلاً من الله وإحساناً

وفي إطار التأكيد على قصد اختيار ذات الدين جاء بيان ما قد يوقع المرء في مشاكل سوء الاختيار إذا عمل هو البحث على هذا الجانب أولاً

في حديث ابن عمر عند البزار وابن ماجة والبيهقي : « لا تنكحوا النساء لحسنهن فلعله يرديهن ، ولا لمالهن فلعله يطغيهن ، وانكحوهن للدين ولأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل »

صفة الخيرة في هذا المجال

وإذا وفق الإنسان للمرأة التي تحسن بنفسها وتسر زوجها إذا نظر إليها ، وتكون مطيعة صحة سهلة في معاملة زوجها ، أمينة على نفسها وعلى ماله ومالها ، كان ذلك أدعى إلى استقرار الحياة الزوجية ، وسبباً قوياً في تثبيت أركان الأسرة ، وفي حديث أبي هريرة عند النسائي : « فيمن يا رسول الله ، أي النساء خير ؟ قال : التي تسره إن نظر إليها ، وتطيعه إن أمرها ، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره »

العناية بتربية البنات

إن الزوجة هي سر زوجها وحبيبته ، وأم أولاده ، والأمينة على المنزل والمال ، فتوجيه الجهود إلى حسن تربية البنات منذ نشأتهن ، وتوجيههن الوجهة الصالحة ، وتعويدهن على أداء العبادات ، وتنمية الوازع الديني في نفوسهن ومحبوبهن بأوامره ونواهيه يعطي أعظم الثمرات ، لأن المرأة قوام أساسي في بناء الأسرة ، وإذا صلحت الأسرة عزت الأمة ، وازدهرت ، وقوي جانبها .

لهذا جاء الحث على حسن رعاية البنات ، والقيام بتربيتهن على أفضل وجه ، والترغيب في الرفق بهن والصبر على توجيهه والإحاطة بكل صنوف الإحسان حتى تستغني البنت عن بيت أبيها أو أخيها بزوج تنفرد معه بتكوين أسرة جديدة ، وقد عقد الإمام البخاري باباً ، الأدب المفرد ، تحت عنوان : « باب من عال جاريتين أو واحدة » وفيه عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان له ثلاث بنات وصبر عليهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجاباً من النار » وأخرجه أيضاً ابن حبان وأحمد .

وفيه تأكيد حق البنات في الرعاية والصيانة والتوجيه وفق مراعي الشريعة وآدابها ، فهن ولائد يحتجن إلى قدر زائد في مجال التربية والرعاية عن الذكور حتى تصير البنت مهيأة للقيام بدورها على الوجه المرغوب ، عالمة لواجباتها ، مدركة لوظيفتها ، وبذلك ينال المربي المؤمن هذا الثواب العظيم ، وهو النجاة من النار والفوز بجنات النعيم

وفي الحديث الذي رواه ابن عباس : « ما من مسلم تدركه الجنة ، فيحسن صحبتهما إلا أوجبتها له » وإحسان الصحبة إنما يتم بالرعاية ، والسرحة ، والصبر على التربية والتوجيه ، وجاء عنه عن جابر بن عبد الله وفيه يؤوبن ويكفين ، ويرحمهن ، فقد وجبت له الجنة ، فقال رجل من القوم : واثنتين يا رسول الله ، قال : « واثنتين »

وزاد أحمد : فرأى القوم أن لو قال « وواحدة » لقال : واحدة .

وفي رواية أبي سعيد الخدري جاء الترغيب للآباء والإخوة في الإحسان إلى البنات ، وفيه « لا يكون لأحد ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات ، فيحسن إليهن إلا دخل الجنة » زاد بعض الرواة : « أو بنتان أو أختان »

وقد جاء في الحكمة على لسان « لقمان بن أوس » قاضي دمشق في عهد هشام بن عبد الملك « الصلاح من الله ، والأدب من الآباء » أي الصلاح من خلية الله وتوفيق منه ـ سبحانه ـ وهذا هو الخالق ، لكن لا يغفل الآباء عن الأخذ بالأسباب ، ولا يعوق الآباء ما وسعهم الجهد في أدب الأبناء وحسن تربية البنين والبنات

وأصاب الشاعر الحكيم المعاصر في التعبير عن مقاصد هذا الأمر

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

إن فيه الفتاة بالتربية السليمة ، وتجميلها بمحاسن الآداب ، ومعرفة الحقوق والواجبات ، وتقوية الغرائز الدينية في نفسها ، أمر يوجبه الإسلام لما للأنثى من دور مهم في بناء الحياة وتقويم أجيال صالحة للنهوض بالمهمات .

مثل للتوضيح

ومع توجيه الرسول ﷺ باختيار ذات الدين فإنه ﷺ حذر من التسرع اعتدادا بالجمال الذي يمكن أن يحمل جراثيم نفسية وخلقية من حياة بعيدة عن السلامة والصحة والاستقامة المطلوبة لأهل الإسلام ، ففي الحديث الذي رواه أبو سعيد جاء : « إياكم وخضراء الدمن » قيل : يا رسول الله ، وما ؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السوء » قال ابن عدي ، تفرد به الواقدي واللفظ في « مواهب اللدنية بالمنح المحمدية » للإمام القسطلاني قال - ومعناه : أنه كره نكاح الفاسد ، وقال : إن أعراق السوء تنزع لأولاد

أما تشبيه المثل الذي ضربه في الحديث للمرأة الحسناء التي ولدت تربية فاسدة ، في بيئة غير مواتية فهو أن الزرع لجميع الدمن وهي : البعر في البقعة من الأرض ، ثم يركب السائق ـ أي الترابب ـ فإذا أصابه المطر أنبت بياناً غضاً ناضراً جميلا بهر وخدع الأصل خبيث ، فيكون ظاهره حسناً وباطنه قبيحاً فاسد

والدمن : جمع دمنة وهي البعرة

وفي هذا الإطار جاءت الآثار بتوضيح هذا الأمر لينشأ الأطفال من بيئة طيبة تزين ثمارا حسنة ، ومن ذلك

« تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم »

« انظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس »

وبالنسبة للمخاطب جاء قوله ﷺ « إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » رواه ابن ماجة ٩٣٣/١

فانظر هذا التكامل والنظرة الشاملة من أجل أجيال صالحة

ما أحوج الناس إلى دعوة الإسلام ونظمه الصالحة من أجل استقرار الإنسان ، وأمنه ، وسكينته ، والحفاظ على تاريخ كل شعب نقياً واضحاً لتزدهر حياة البشر ، وتسير في الطريق الصحيح

قال عطاء حدثني جابر بن عبدالله الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ أنه حج مع رسول الله ﷺ عام ساق الهدى معه وقد أهلوا بالحج مفردا فقال رسول الله ﷺ أحلوا من إحرامكم فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا وأقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج ، واجعلوا التي قدمتم بها متعة قالوا كيف نجعلها وقد سمينا الحج ، قال افعلوا ما امرتكم به ، فإني لولا أني سقت الهدى لفعلت مثل الذي أمرتكم به ولكن لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدى محله ففعلوا .

رواه مسلم شرح النووي جـ ٨ ص ١٦٦ ، ١٦٧

حج بيت الله الحرام ركن من أركان الإسلام ، وهو رحلة روحية ، وعبادة بدنية ومالية فرضها الله على من استطاع في العمر مرة واحدة .

وعندما عزم النبي ﷺ على الحج وأعلم الناس - عليه الصلاة والسلام - سوف يحج أقبلوا من حول المدينة في أعداد وفيرة ، وكلهم يتمنى أن يكون في صحبة رسول الله ﷺ في هذه الرحلة المباركة ، يأتم برسول الله - عليه الصلاة والسلام - ويعمل مثل عمله في أداء مناسك الحج .

وها هو أحد أعلام الصحابة - جابر بن عبدالله - رضي الله عنه وعنهم أجمعين - يذكر لنا صفة رسول الله ﷺ ، فنص - كما جاء في صحيح مسلم وشرح النووي - يقول رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله ، فخرجنا معه حتى أتى ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ، قال : اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي ، قال النووي : فيه استحباب غسل النفساء - وكذلك الحائض للإحرام - غير أنها لا تطوف بالبيت إلا بعد الطهر .

« فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القصواء[3] حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت بين يديه من راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به ، فأهل - أي رفع صوته بالتلبية - بالتوحيد « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا منه ولزم رسول الله ﷺ تلبيته » .

قال النووي ، قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - : فيه إشارة إلى ما روي عن زيادة الناس في التلبية من الثناء والذكر ، كما روي في ذلك عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يزيد لبيك ذا النعماء والفضل الحسن ، لبيك مرهوبا منك ومرغوبا إليك .

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - « لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل » .

وعن ابن - رضي الله عنه - « لبيك حقا تعبدا ورقا » قال القاضي : قال أكثر العلماء

---

(1) أي : بالتلبية بعد الظهر .

(2) الاستثفار : أن تشد خرقة في وسطها فيما ، وتجعل خرقة على محل الدم ، تمنع سيلان الدم .

(3) اسم ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

المستحب - الاقتصار على تلبية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبه قال مالك والشافعي

قال جابر - رضي الله عنه - لسنا ننوي إلا الحج ، لسنا نعرف العمرة

قال النووي : فيه دليل لمن قال يستحب الإفراد ، وهي إذا قرنها أتى بمثل ما أتى به المفرد أولا ، وهي أربعة .

قال النووي

فيه بيان أن السنة للحاج أن يدخلوا مكة قبل الوقوف بعرفات ليصلوا للقدوم ونحو ذلك

وفيه أن القارن إذا دخل مكة قبل الوقوف بعرفات يسن له طواف القدوم وهو مجمع عليه

وفيه أن الطواف سبع طوافات

وفيه أن السنة أن يسعى الرمل في الثلاثة الأولى ويمشي على عادته في الأربع الأخيرة

قال الحسناء : الرمل هو أسرع مشي مع تقارب الخطا وهو الخبب

قال أصحابنا : ولا يستحب الرمل إلا في طواف واحد والأصح أنه في الطواف الذي فيه السعي وقد صح فيه حديث في مسند أبي داود والترمذي وغيرهما ، وهو أن يجعل وسط رداله تحت عاتقه

ثم ساق ﷺ قال مقام إبراهيم - عليه السلام - مصلى

﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾

سورة البقرة - آية ١٢٥

فجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبي يصلي ، ولا أعلمه ذكر إلا عن النبي ﷺ ، كان يقرأ في الركعتين

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾

وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾

في الركعة الثانية بعد الفاتحة

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾

وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾

ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا ، قال النووي

فيه دلالة لما قاله الشافعي وغيره من أصحابنا أنه يستحب لطائف طواف القدوم - إذا فرغ من الطواف وصلاته خلف المقام - أن يخرج من الباب الأسود فيستلمه ثم يخرج من باب الصفا يسعى والاستلام سنة في كل مرة يمر بالحجر الأسود من الصفا مرة .

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾

سورة البقرة - آية ١٥٨

أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات .

قال النووي : في هذا الحديث أنواع من المناسك

مسألة أن السعي يشترط فيه ... يبدأ من الصفا ... مع في ... مالك والشافعي وجمهور

... يبدأ بالصفا ... يرقى على الصفا ... مروة قال الشافعي ... هو سنة ليس بشرط ولا واجب فلو تركه صح سعيه

... ثم يسعى ... يقف على الصفا مستقبل القبلة ويكبر الله ويهلله ويكبره ثلاث مرات ... ثم مر إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدت منتهى حتى إن مروة تفعل على مروة كما فعل على الصفا ... وسعى كما وصفنا ... وهذا السعي مستحب في كل مرة من السبع ... ويرد سعي في جميع أو مشى أجزأه فإنه المقصود وهذا مذهب الشافعي ومواطئه وفي حالة فيمن ترك السعي الشديد في موضعه وترك به ...

احتراز مما ذكره ... بالنية حيث عليه بعادته ... من البدء بالذكر ... بدأ به ... يرقى على مروة ... وفي الذهاب من الصفا إلى مروة حتى إذا كان حيث حواليه على مروة فعل ... إن مستحب من تركه ما استحبوه ... أتى هدي وجعلتها عمرة ... فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة ... فقام سراقة بن مالك بن جعشم ... العقبة هذه ... لأبد ... فصدق رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبد ...

قال النووي ... دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبد قال ... اختلف العلماء في معناه على أقوال ... أصحها وبه قال جمهورهم ... معناه أن العمرة يجوز فعلها في أشهر الحج إلى يوم القيامة ... والمقصود به بيان بعض ما كانت الجاهلية ترتكبه من امتناع العمرة في أشهر الحج ...

... وقدم علي من اليمن بتلك التي ﷺ فوجد فاطمة ... رضي الله عنها ... ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت ... فأنكر ذلك عليها فقالت إن أبي أمرني بهذا ... فكان علي يقول ... بالعراق فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشة على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال ... صدقت صدقت ... ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال قلت اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال فإن معي الهدي فلا تحل ... قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة قال : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي ...

... فلما كان يوم التروية ... هو اليوم الثامن من ذي الحجة ... توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس ...

قال النووي ... فيه بيان سنن

وإحداها أن المركوب في هذه المواطن الخمس

الثانية ... أن يصلي بمنى هذه الصلوات الخمس

والثالثة ... أن يبيت بمنى هذه الليلة وهي ليلة التاسع من ذي الحجة ... فلو تركه لا دم عليه بالإجماع

ومن السنة أن لا يخرج من منى حتى تطلع الشمس

« وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة »

قال النووي : فيه استحباب النزول بنمرة ، لأن السنة أن لا يدخل عرفة لا بعد زوال الشمس ، وبعد صلاتي الظهر والعصر جميعا ، وفيه جواز الاستظلال للمحرم بقبة وغيرها

« فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس ، أمر بالقصواء فرحلت له ـ أي جعل عليها الرحل ـ فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ربيعة بن الحارث ـ كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل ، وربا الجاهلية موضوع ـ باطل ـ وأول ربا أضع ربانا .. ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال ، بأصبعه السبابة ـ يقلبها ويرددها إلى الناس ـ وإليهم إلى السماء ينكتها إلى الناس : اللهم اشهد ، ثلاث مرات

ثم أذن ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا »

قال النووي

فيه أنه يشرع الجمع بين الظهر والعصر هناك في ذلك اليوم ، وقد اختلف أئمتنا فيه ، واختاره في شرحه ، فقال : بسبب النسك وهو مذهب أبي حنيفة ، وقال أكثر أصحاب الشافعي : هو بسبب السفر

« ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل (حبل) المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب ، مورك رحله ، ويقول ـ بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة[1] ـ أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة

« كلما أتى حبلا ـ مقصدا ـ من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن ـ جمع ظعينة وهي البعير عليه المرأة ـ « فجعل يعطف الفضل بظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول

الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فخرى رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه فى هديه ،

وكان هدى النبى ﷺ فى تلك السنة مائة بدنة ـ ومعنى غبر أى بقى

، ثم أمر من كل بدنة ببضعة ، أى قطعة ، فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر ، فأتى بنى عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبدالمطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلوا فشرب منه ، أى طاف بالبيت طواف الإفاضة ثم صلى الظهر ، وبعد الطواف يقال له طواف الزيارة

ثم كان انطلق بعد النحر ومن بعده حل له كل ما حرم عليه بالإحرام

وأما إذا رمى جمرة العقبة ولم يطف فإنه يحل له كل شىء ما خلا النساء ، فأصاب يوم النحر : الرمى ثم الذبح ثم انطلق ثم الطواف بالبيت ، ولو قدم نسكا على آخر فلا شىء عليه عند أكثر أهل العلم

فما سئل النبى عن شىء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج ، وذهب أبو حنيفة إلى أنه إن لم يراع الترتيب .. فعليه دم ، وقوله ولا حرج نرفع الإثم دون الفدية

جاء فى حديث رسول الله ﷺ الذى رواه الطبرانى فى الكبير والبزار واللفظ له ـ عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه ﷺ قال « يا بنى إذا حججت من بيتك فتعجل ـ أى البيت حرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة وأما وكعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل ـ عليه السلام ـ وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة ، فإن الله يهبط ـ تنزل رحمته ـ إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول : عبادى جاءونى شعثا من كل فج عميق يرجون جنتى ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم لهم وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من موبقات .. وأما نحرك فمدخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة ، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك تطوف ولا ذنب لك يأتى عليك حتى يصبح بدنه بين كتفيك فيغفر أفضل فيما يستقبل عمل غفر لك ما مضى »

عهد حجه رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ نصح فيه جميع مناسك حجه ، وشعائره ، من مراقص ، ومسعى ، ومنحره ، ومنحره فى يسر وسهولة من أداها بإخلاص نية ، ونفقة من حلال ، ولم يزاحم وتجنب الرفث والفسوق والجدال ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

للأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

سنة إلهية نعيها الخالق – سبحانه وتعالى – في كل الكائنات يعلم العقلاء من البشر أن هذا الكون بيد واحدة يدبر أمره، ويتصرف شئونه، بمقتضى قدرته، وتبعا لمشيئته، وأنه لا دخل للقوانين المادية، إن اقتضت إرادة البارى أمرا يرى فيه – عز وجل – صلاح شئون عباده، وهو ذلك إما بحرمانهم من نعمة ألفوها وتوهموا بقاءها في أيديهم، وإما بأن يكفيهم محنة كانوا خائفين من القاصفين ولا يحتاج الأمر منا أن نذكر بمعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء والصالحين الذين خرق الله لهم نواميس الطبيعة، تأييدا وتعضيدا، فتلك أمور آمنت بصدقها القلوب، واقرت حقيقتها في الألباب عقيدة إيمانية خالطت بشاشتها الأرواح

ويكفي حين نلقى نظرة [illegible] من باب [illegible] من عطائه [illegible]

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الفتح (٤)

[illegible] البوسنة التي [illegible]

طيورها والمخلوقات الغريبة

في ولاية [illegible] الذي [illegible] بكل [illegible] – تتحرك [illegible] الكوكب، حيث [illegible] الغريبة، [illegible] العجيبة من حيوانات غريبة [illegible] الطيور [illegible] ولاية [illegible] والتي [illegible] ملائمة [illegible]

خلال مدى السنوات الماضية كانت هجرة البشر إلى فلوريدا ، تسير بمعدل ألف شخص في الأسبوع ، لكن هجرة الحيوانات ، والحشرات ، والنباتات ، فاقت كل التصورات ، مما جعل فولايه سبه جديده حيوان ، او متحف طبيعي للكائنات الحيه ، مما يمكنك يضيق بسكنى الإنسان

فمن (الضراعيم الطيارة) إلى نافث (الضفادع) ومن (الضفادع السامة) إلى (سمكة القط الزاحفة) إلى أنواع (الفأر الأبيض) آكل المحاصيل إلى (الذئب الأمريكي) وانتهاء بـ (الأشجار المتوحشة) التي تخنق كل كائن حي يقع في مرماها

إن استقدام واستزراع بعض النباتات الضارة ، لتضليل أهميه ، وتسهيل ، إذا ما فورت بهذه الصورة

سالكات غير مرغوب فيه

وحتى (Hydrilla) فاقت النبات الذي يسد الآن الأنهار والبحيرات وبعد عامل إزعاج بسيط ، وثانوي ، إلى جانب (شجرة الفلفل البرازيلية) و (شجرة Melaleuca الأسترالية)

إن هذه النباتات الغريبة من المستحيل إبادتها ، فهي سريعة الانتشار ، لدرجة أن علماء الأحياء لا يستطيعون حتى تحديد معدل نموها

ولقد أنفقت إحدى الشركات أكثر من (مائة وخمسين ألف دولار) في محاولة لتنظيف عشرة هكتارات من أشجار (...) وبعد الإزالة اليدوية ، استخدام المبيدات العشبية ، لم تتمكن الشركة إلا من تطهير هكتار واحد ما اضطرها للخروج من برنامج يكلف (مائة وعشرين ألف دولار) لاستخدام الآلة لتسوية هذه النباتات بالأرض

إن (شجرة الفلفل) هذه يقولون عنها الصخرة تعتبر من النباتات (نوبة الثوالث ـ الشطارية المكاكسر) إنه تحبب الإنسان بالعطاس والبكاء ، الذي يصل إلى حد الزهاء ، فالقليل استطاعة للدموع تعد إلى جانبها (ألف أفعال) كما أن بذورها السامة للطيور ، والحياة البرية بأثرها تتخذ طريقها إلى المناطق الساحلية ، لتزاحم النباتات الناعمة ، وتشوه أنفسها خيمة كبيرة لحجب الشمس ، بينما تتملك بذورها جيوب الماء عالية القيمة ، لتحرم منها نباتات أخرى في مستهل حياته إليه

أما عن نخيل الأسترالية ، فحدث ولا حرج إنها تنتج أزهاراً ذات رائحة عفنة كريهة ، تتسبب في الإصابة بالحساسية كما أنها تنثر في الفضاء مطلة خانقة ، ولا يراودك الخيال لتحاول حرقها ، لأنها تنفجر كما تنفجر القنابل ، ناثرة بذورها على مساحة شاسعة ، مما يؤدي إلى اكتسابها أرضاً جديداً ، فتزيح من طريقها نباتات أكثر نفعاً

إن عدم اكتراث الإنسان ، ولا مبالاته بأوامر الله هو سر البلاء ، فقد تروق فكرة يتخذع بريقها ، وسرعان ما يكتشف سوء تقديره ، ويتضح ذلك جلياً فيما يقوله العلماء ، الذين قدروا وجود أربعمائة نبات غريب نمت في جنوب ووسط (فلوريدا)

كائنات حيه سامة

كل ذلك بسبب التصرفات الغائبة للإنسان ، فقد مثلاً (Bufo Marinus) وهو ضفدع سام ضخم ينتج سما يصيب من يتناوله بنوع من

الفلوريدا ، وتأمل « عبده الله » ! لقد تم استخدام هذا الحيوان أصلا إلى جنوب فلوريدا منذ ثلاثين عاما ، بقصد التخلص الحشرات التي تتغذى على قصب السكر ، لكن يبدو أنه سرعان أن يتحول ذلك الحيوان الخضري إلى آفة ووسط الولايه لم يأكل أي شيء يروق له التهامه . ومما ساعد على تفشي خطورته أن طائفة من الشباب المحترفين اعتادو اصطياد هذه الضفادع و (لمن أصطادها) للذد بمشوة رخيصة على الرغم من أن سم ذلك الضفدع قاتل لصغار الحيوانات كالكلاب ، بل وحتى للآدميين ، لو وجد ذلك السم طريقا مباشرا إلى الجسم ، إذ تسريب سم ذلك الضفدع الذي يسبه سائل قليل من الحبر ، يعد أشد فتكا من النمر ، ومع ضخامة حجمه يتمتع بسرعة فائقة على سرعان ما يطلق سراحها في الحديقة ، عندما أخبر بأنها من الأنواع المحظور استيرادها والله وحده يعلم المكان والزمان الذي ستظهر فيه هذه الزيف

ولا يزال وسط فلوريدا يتعرف على ربيعها في حيازه (الضرصور الآسيوي) وهو نوع يسافر في أسراب ، ويزدحم بساحاته ليلا ، ويغير متفاخر باحيه الصوت ، مما يجعل الزعماء المحليين ، و مسكرات الخارجيه من استحيلاب لقد أثبت حشرة مع السمن ، وهي تحتل الآن مساحه تقدر خمسه آلاف ميل مربع وهو مربع التزاوج مع (الضرصور الأمثل) معروف والذي أكتسب سمعته عند سكان الجنوب الشرقيه ، و لشهرته بكثرة في هذه الولايه ، بالإضافه إلى أنه النحيل دائما المتوحد ، وحسين نوعاً آخر من الضراصير

الضرصور الآسيوي والسرعة الفائقة

إن الضرصور الآسيوي يطير بسرعة الطائرة النفاثة ، إذ قورنت به (النحل الإفريقي) القاتل الذي فر من معمل برازيل سنة ١٩٥٧ ، وبعد رحلة بطيئة دامت ثلاثين عاما عبر الحدود المكسيكية الأمريكية ، ووصل إلى فلوريدا سنة ١٩٩٤

إن منطقة جنوب فلوريدا وما وراءها هي الأن موطن لمحل ، فرصور الأبيض ، الضرس الذي يستطيع أن يأكل خمسه عشر نوعا من الحشب ، بالإضافه إلى أعمدة (التلفون) و (الهاتف) و (وصلات السكك الحديديه) كما أوردت ذلك (Wall Street Journal)

وتقول تقارير أخرى إن ذلك النحل يطرد في طريقه النحل الأبيض المحلي ، ويحاصر منه أعداد كبيرة ، بل وصفت تقاريره إن ان يحمر الوجود النحاسيه « وَقِيَّةٌ خُضُوعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »

(سورة فصلت) ﴿١١﴾

إذ استعمره نأوى من ذلك النحل في المتوسط ثلاثة ملايين نحله بيضاء ، وهو رقم يمثل عشرة أضعاف ما تحويه أي من مستعمرات النحل الأبيض المحلي أجهاك راحلة وبقاوات عجيبه

ان عن سمكه النحل الرحله فإنه هاجم مسافر إلى الشمال كثيراً ، لكنه تمكنت من الخروج من الفتوات ، و لحاول حث عن بيئات أفضل ،

وحيث إن برج وحوت و (عقران) . جمع عقير جنوب هو بند أسسها الهواة الذين يعرفون عن كثب ماتيه مثل

الـ (Ocean) و(السمكة الطيرة) فإن سمكة (القط الراهبة) لم تعد حاجتها إلى الانتقال شمالا بسرع من المتوقع

وفي منطقة أخرى جنوبي (ذهب) فإن البطاريات ، وهي بعض ما أفلت من محال بيع حيوانات الأليفة تتكاثر الآن في البرية وتحدث أضرارا لم يسمع بها الأرض من قبل

ويسير حماة الحيوان في البحث عن الأحياء [جمع حشرة] و حيوانات التي تعيش في البرية ، والتي وجدت فيها تحت ظروف يزيد طوفا على سنة الماضي ، وذلك سنة ١٩٨٩ وفي جنوب فلوريدا وجدت فيه سمكة التنكل زاد طولها عن المتر وعشرين قدما ، تعيش تحت بيت ، وتتعدى على ما تملك الأسرة من حيوانات أليفة

الذئب الأمريكي

وبعد عن الذئب الأمريكي ؟ وما أدراك ما الذئب الأمريكي ، فقد شوهد في أريضات فلوريدا تزدحم بالسكان ، ولا أحد يدري الكيفية التي وصلت به جماعاته إلى هناك من الغرب أو ما تغير ، جماعات الذئب الأمريكي تسكان تلك البلاد أكثر مما تحدثه عن صوصاء ، وصحيح أن

علاقة التشاط الليلي بتعدلات الجو

ويعتقد بعض العلماء هناك أن وقت النشاط الليلي والزهري يمكن أن يؤدي إلى إعطاء معدلات الحرارة البشرية إلى عدد الولادة ، تماما كما عرفت بعض السرعات التي أخذت بعيون (الفاصور) ـ الذي يشبه الحصاح ـ التطور فيما مضى من الأيام ، وفي واقع الأمر فإن (الفاصور) نفسه عاد للظهور ، وذلك بعد ثلاثة عقود من غيابه ، كنوع من الحيوانات المصرعة الخطر الانقراض ، وبعد أدى حماته بأمر إن التحذير من أن دبت الحيوان سيرى في الحدائق والبساتين الملحقة بالبيوت ، وهو يبحث عن الماء ، وعن الأماكن التي يستطيع فيها التزاوج ، ومن يدري ، فلعله يحاول النجاة بجلده من الصناديع الساعة أو أي من القاذفين الحية

إلى السادة قراء مجلة الأزهر

نوجه عناية قرائنا الأفاضل إلى أن فكرة رفع سعر مجلتهم المحبوبة « الأزهر » إلى « جنيه » واحد للعدد بدلاً من « ٧٥ » قرشاً ، كانت مطروحة من عدة سنين لظروف ـ في جانب من تكلفتها سعر ارتفاع الورق عالمياً لكن الرأي قد استقر على هذا الرفع إن شاء الله ـ تعالى ـ من أول عدد المحرم في السنة الهجرية القادمة

والله المستعان

من رجال الحديث الشريف

أبو يوسف صاحب أبي حنيفة

عرض الأستاذ/ أحمد تقي الدين

هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري

وسعد بن حبتة أحد الصحابة — رضي الله عنهم — وهو مشهور في الأنصار بأمه هي حبة بنت مالك من بني عمرو بن عوف

وكان سعد بن حبة فيمن عُرض على رسول الله — ﷺ — يوم أحد مع رافع بن خديج وابن عمر ، فاستصغره ، أي لم يسمح له بالحرب لصغره

ولد أبو يوسف بالكوفة سنة ١١٣هـ ، وكانت الكوفة حينذاك واحدة من أهم مراكز الحضارة الإسلامية ، حيث شهدت نمو كثير من العلوم والمعارف الإسلامية وازدهارها مثل القراءات ، والفقه ، والحديث ، وعلوم اللغة وغيرها

رحلته في طلب العلم

أورد الخطيب البغدادي عن أبي يوسف قوله : كنت أحب الحديث والفقه ، وأنا أغسل الثياب ، فجعلت أختلف إلى حلقة أبي حنيفة ، فانصرفت معه ، فقال : يا بني لا تغدن رجلك مع رجل في حلقة ، فإنه ليس بحلقة حديث ، وأنت حدث السن ، فلا تكثر من النظر ، واقعد في حلقة ، وسألني عني ، فجعلت أتعاهد مجلسه ، فلما كان أول يوم أتيته بعد ذلك رآني عن قال لي : ما حدثك عن ؟ فلم أزل أتعاهل مجلسه والذي ، فحسب ، فلما انصرف من درج بني عمرة ، وقال استمتع بهذه ، فنظرت فإذا فيها مائة درهم ، فكان لي بالدرهم خطيرة ، وزاد بحديث هذه الواقعة ، فلزمه فلم يفارقه ، فلما حضر منه

(١) [illegible] ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ [illegible]

يسيرة دفع إليّ مائة أخرى ، ثم كان يتعاهدني ، وما أعلمته علة قط ولا أخبرته بنفاد شيء ، وكان كأنه يختبر بعادته حتى استغنيت وتموّلت »[1]

وينقل ابن كثير عن أبي يوسف قوله[2] : « توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار ، فكنت أمر على حلقة أبي حنيفة ، فأجلس فيها ، فكانت أمي تعلم ، فتأخذ بيدي من الحلقة ، وتذهب بي إلى القصار ، ثم كنت أتحالف في ذلك ، وأذهب إلى أبي حنيفة ، فلما طال ذلك عليها ، قالت لأبي حنيفة : إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزل ، وأنت قد أفسدته علي . فقال لها أبو حنيفة : اسكتي يا رعناء ، ها هو ذا يتعلم العلم ، وسيأكل (الفالوذج) بدهن الفستق في صحون (الفيروزج) . فقالت له : إنك شيخ قد خرفت »

يقول أبو يوسف : « فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتي بـ (فالوذج) في صحن (فيروزج) فقال لي : كل من هذا ، فإنه لا يُصنع لنا في كل وقت . قلت : وما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا (الفالوذج) قال : فتبسمت ، فقال : مالك تتبسم ؟ فقلت . لا شيء أبقى الله أمير المؤمنين . فقال : لتخبرني . فقصصت عليه القصة ، فقال : إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة »

سيوخه

جالس محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، ثم جالس أبا حنيفة وسمع أبا إسحاق الشيباني ، وسليمان التيمي ، ويحيى بن سعيد بن إسحاق بن يسار ، وعبيدالله بن عمر العمري ، وحنظلة بن أبي سفيان وحجاج بن أرطاة ، وحميد بن الأعرج ، وهشام بن عروة ، وليث بن سعد ، وابن عجلان ، وغيرهم وكان العالم عليه مذهب أبي حنيفة

تلاميذه

روى عنه محمد بن الحسن الشيباني الفقيه ، وبشر بن الوليد الكندي ، وعلي بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعمرو بن محمد الناقد ، وأحمد بن منيع ، وعلي بن مسلم الطوسي ، وهدبة بن خالد ، والحسن بن شبيب[3]

رأي العلماء فيه

قال عنه يحيى بن معين : « أبو يوسف أثبل من أن يكذب »

وقال عنه أيضاً : « كان أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم ، وقد كتبنا عنه أحاديث »

وقال عنه أيضاً : « كان أبو يوسف ثقة »[4]

وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل : « أرى ما عليه حديث ضعيف أن أبا يوسف القاضي وهو صدوق »[5]

---

[1] تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

[2] البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٨

[3] وفيات الأعيان جـ ٦ ص ٣٧٩ ، تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٢٤٢

[4] تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٢٥٥ ، ٢٥٩

[5] تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٢٥٥

وذكر أبو عمر بن عبدالبر صاحب كتاب « الاستيعاب في كناه الذي سماه كتاب « الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء » أن أبا يوسف كان حافظا وأنه كان يحفر الحديث ، ويحفظ خمسين وستين حديثاً ، ثم يقوم فيسرد على الناس ، وكان كثير الحديث »[٧].

ويقول عنه ابن قتيبة : « كان صاحب حديث حافظ »[٨].

وقال عنه أبو حنيفة لما سيفتح الله عليه ، وقال لزوجته : « إنما هي بأم فلانس وسيصير لأبي يوسف ما ذكر ، وعلى الله يفتح بكم أفضل ما تؤملونه وترجوه »[٩].

ويقول عنه عبدالله بن محمد بن جعفر : « لم يتقدمه أحد في زمانه ، وكان النهاية في العلم والحكم ورياسته والخبر ، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ، أملى مسائله ونشرها ، ونسب علم أبي حنيفة في أقطار الأرض »[١٠].

وقال عنه هلال بن يحيى : « كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب »

وقال عنه أبو زرعة : « كان متبعا من المحدثين »[١١].

ويقول عنه عمار بن أبي مالك : « ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف ، ولولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ، ولا محمد بن أبي ليلى ، لكنه هو الذي نشر علومهما ورفع عنهما »[١٢]. وتورده الذهبي في تذكرة الحفاظ ، في الطبقة السادسة ونقل عن الإمام أحمد عنه : « كان منصفا (وليتها مصنفاً) في الحديث »[١٣] من كتابه

لأبي يوسف إملاء رواه بشر بن الوليد القاضي يحتوي على ستة وثلاثين كتابا كما فرغه أبو يوسف : كتاب اختلاف الأمصار ، كتاب الرد على مالك بن أنس ، كتاب جوامع ويحتوي على أربعين كتابا ذكر فيه اختلاف الناس والرأي المأخوذ به

وله مؤلفات مفقودة وهي

- الآثار
- الرد على سير الأوزاعي
- اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى
- الأصول والأمالي
- الخراج

وعن آرائه

وكان - رحمه الله - يقول : « من قال القرآن مخلوق فهو كافر كلامة ، وفرض عدالته ولا يجوز السلام ولا رده عليه »

وكان يقول أيضاً : « من طلب غرائب الحديث كذب ، ومن طلب المال بالكيمياء

---

(٧) وفيات الأعيان جـ ٦ ص ٣٧٩

(٨) كتاب المعارف لابن قتيبة تحقيق الدكتور محمد ابراهيم الدين ، مقدمة المحقق

(٩) نفس المصدر السابق

(١٠) نفس مصدر السابق

(١١) نفس المصدر السابق

(١٢) نفس المصدر السابق

(١٣) الفهرست ص ٢٥٩ ، أبو زكريا « الأعلام جـ ٨ ص ٢٥٢

(١٤) الذهبي تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٢٩٢

(١٥) الفهرست جـ ٢ ص ١٨

(١٦) نفس المصدر السابق

(١٧) نفس المصدر السابق

(١٨) الفهرست ص ٢٥٩

الفقر ، ومن طلب الدين بالكلام ، تزندق ، ولا تناظر هو والإمام مالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسألة (الصاع) وركاة الخضراوات ، فحجج مالك بما استدعى به من تلك الصبعان المنقولة عن آبائهم وأسلافهم ، وبأنه لم يكن الخضراوات يخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين ، فقال أبو يوسف : « لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت » .

ثناء الناس على أبي يوسف

اشتهر أبو يوسف بالقضاء حتى كان أحد أشهر من تولاه ، وكان تقلد منصب القضاء ببغداد بعد أبي بكر بن أبي سبرة حيث ولي القضاء أيام الخليفة العباسي المهدي وهو أول من لقب بـ (قاضي القضاة) وكان يقال له : قاضي قضاة الدنيا ، لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة واستمر أبو يوسف قاضياً للقضاة في خلافة الهادي ثم هارون الرشيد ، الذي كان يكرمه ويجله ، وذلك حتى وفاته سنة اثنتين وثمانين ومائة للهجرة في خلافة الرشيد (على نحو ما ذكر ابن النديم) .

ويعد كتاب الخراج لأبي يوسف من أبرز وأهم مامُنِّف في موضوعه من ناحية ويعد أيضاً واحداً من أبرز وأهم مامنفه أبو يوسف .

ذلك لأنه كان الحلبة الأولى في عقد من المؤلفات حدت حذو أبي يوسف وأمها

ـ الخراج ليحيى بن آدم القرشي المتوفى سنة ٢٠٣هـ

ـ الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ

ـ الاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ

ـ الخراج لقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧هـ

ـ الخراج لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالكريم المتوفى سنة ٢٧٠ هـ

كما أن الكتاب جاء استجابة من أبي يوسف لرغبة الخليفة العباسي هارون الرشيد ، الذي طلب من أبي يوسف أن يضع له كتاباً جامعاً يُعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات وغيرها

وجاء كتاب أبي يوسف الذي أسماه « الخراج » ليكون بمثابة المنهاج للسياسة المالية للدولة حيث انجرى بداية على مقدمة تعد تمهيداً يتعدى في النصح والإرشاد ، ومما جاء فيها قوله للرشيد :

« واعمل لأجل مفروض ، وطريق مأخوذ وعمل محفوظ »

وقوله : « يكفي بالحسرة والندامة يوقف في ذلك الموقف العظيم لمن علم ولم يعمل ليوم تزل فيه الأقدام »

وقوله : « فلا تلق الله غداً وأنت سألك سبيل المعتدين ، فإن خيار يوم الدين إنما يدين العباد بأعمالهم ولا يدينهم بمنازعهم »

« وإن الله سائلك عما أنت فيه وماعملت به »

وبجانب المقدمة اشتمل الكتاب على أربعة وثلاثين فصلاً ـ مثل الحديث الشريف والأثر حماد عادتها ـ وجاءت على النحو التالي

١ ـ في قسمة الغنائم

٢ ـ في الفيء والخراج

٣ ـ ما يوصل به في السواد

٤ ـ ما يوصل به في الشام والجزيرة

٥ ـ كيف كان فرض أبي بكر وعمر لأصحاب النبي ﷺ

٦ ـ فيما ينبغي أن يعمل به في السواد
٧ ـ في ذكر القطائع
٨ ـ في إسلام قوم من أهل الحرب والبادية على أرضهم وأموالهم .
٩ ـ في موات الأرض في الصلح والعنوة وغيرها
١٠ ـ الحكم في المرتدين إذا حاربوا وصاروا دار
١١ ـ حد أرض العشر من أرض الخراج
١٢ ـ فيما يخرج من البحر
١٣ ـ في العسل والجور والغور
١٤ ـ قصبة نجران وأهلها
١٥ ـ في الصدقات
١٦ ـ في تحريم منع الصدقة ، وفي مصرفها ، وما يلزم به عاملها
١٧ ـ في الزيادة والنقصان من الخراج
١٨ ـ في وال الخراج
١٩ ـ في بيع السمك في الآجام
٢٠ ـ في إجارة الأرض البيضاء وذات النخيل
٢١ ـ في الجزائر في دجلة والفرات والقروب
٢٢ ـ في القنى والآبار والأنهار والشرب
٢٣ ـ في الكلأ والمروج
٢٤ ـ في تفضيل السواد وخير السواد واختيار الولاة لهم والتقدم إليهم .
٢٥ ـ في شأن نصارى بني تغلب ، وسائر أهل الذمة ، وما يجاهدون به
٢٦ ـ فيمن تغلب عليه الحرب
٢٧ ـ في [illegible]
٢٨ [illegible]
٢٩ [illegible]
٣ ـ في الكنائس وبيع الصلبان
٣١ ـ في أرض الدعارة والقصص والمخنثات وما تجب فيه الحدود
٣٢ ـ في المرتد عن الإسلام والزنديق
٣٣ ـ فيمن يمر بمساخ الإسلام من أهل الحرب ، وما يؤخذ من تجاراتهم
٣٤ ـ في قتال أهل الشرك وأهل اليمن ، وكيف يُدعَوْن ؟

وبلغ عدد النصوص التي استند إليها أبو يوسف ثلاثة وثلاثين وخمسمائة نص من الحديث والأثر منها

ما قاله في تحريم منع الصدقة

١٧٦ ـ وبلغنا عن عبدالله بن مسعود أنه قال : « ما مانع الصدقة (الزكاة) بمسلم ، ومن لم يؤدها فلا صلاة له »

١٧٧ ـ وأبو بكر يقول « لو منعوني عقالا مما أعطوه رسول الله ـ ﷺ ـ لجاهدتهم » حين منعوا الصدقة رأى مانعهم حلالا طلقا له

١٧٨ ـ وجرير يروي عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال « يصدر المصدق عنكم حين يصدر وهو راض »

فسر يا أمير المؤمنين باختيار رجل ثقة ، أمين عفيف ناصح ، مأمون عليك وعلى رعيتك فوله جميع صدقات البلدان ، ومره فليوجه في قوم يرتضيهم ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأمانتهم يجمعون إليه صدقات البلدان ...»

وقال في سرقة المسلم من الذمي

أنه يلزمه ما يلزم السارق من المسلم ، وكذلك [illegible] يلزمه ما يلزم سارق مسلم

١٧٢ [illegible] عن الحسن قال « من سرق من [illegible] نصراني ، أو واحد من أهل الذمة من غير قطع »

زمزم

على مر العصور

للدكتور أحمد رجب محمد علي (*)

لقد بئر زمزم التي تفجرت تحت أقدام إسماعيل ـ عليه السلام ـ من العناصر الهامة داخل المسجد الحرام. وقد مرت هذه البئر بالعديد من الحوادث ، وطمرت فترة من الزمن ، وفي هذا البحث القصير نتناول تاريخ زمزم على مر العصور منذ تفجرها حتى الآن

ذكر الأزرقي في كتابه « أخبار مكة »[1] عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن عبد المطلب ابن أبي وداعة عن سعيد بن جبير أنه قال : حدثنا عبد الله بن عباس أن إبراهيم – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – قدم وأم إسماعيل ، وإسماعيل صغير ترضعه إلى مكة ، ووضعهما في مكان زمزم ، ثم مر وجه خارجا على وجهه ، وتبعت أم إسماعيل أثره وقالت له : إلى من تتركنا ؟ قال : إلى الله – عز وجل – قالت رضيت الله . فرجعت حتى مكان ابنها عليهما الصلاة والسلام ، وكانت معها شنة بها ماء فأخذت تشرب منها وتدر على ولدها حتى إذا نفد ماء شنتها ، فانقطع درها فجاع ابنها فانشغل جوفه حتى نظرت إليه يتلبط قال : .. فحسبت أم إسماعيل أنه يموت ، فصعدت إلى الصفا حين رأته يتلبط أن يموت ، فصعدت إلى الصفا حين رأته يتلبط تستوضح ما عليه ، ثم ذهبت من الصفا إلى المروة حتى كان عشيا وبينهما سبع مرات . ثم رجعت إلى ابنها فسمعت صوتا – فقالت . أسمع صوتك فأغثني إن كان عندك خير . قال

* الكاتب عضو هيئة التدريس ـ كلية الآثار ـ جامعة القاهرة

(١) الأزرقي أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار جـ ١ بيروت ١٩٨٣م ص ٥٥

ضرب جبريل الأرض فظهر الماء فحاصته أم إسماعيل وجعل ترده خشية أن يفوتها ، قبل أن تأتي بشيئا فشربت ودرت على ابنها

وقد روى البخاري - رضي الله عنه - هذه الواقعة مطولة جداً بـ « صحيحه »

وكانت زمزم هي معجزة عمران مكة إذ يذكر المؤرخون [2] أن ركبا من (جرهم) مرّ قافلا من بلاد الشام ، فرأى الركب الطير على الماء ، فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس فأرسلوا رجلين فلما حتى أتيا إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها ؛ فرجع الركب كله حتى حيّوها فوجدت عليهم واستأذنوها في أن ينزلوا معها على الماء فوافقت وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وتزوجوا إسماعيل امرأة منهم

وفي صحيح البخاري : صرح موافقتها على إقامتهم دون أن يكون لهم حق في الماء ، أي يكون لهم حصة منها ، فوافقوا . وأخذ العمران يرداد بمكة بعد بناء سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام البيت الحرام ، واستمرت جرهم تلي أمر البيت الحرام وزمزم فترة من الزمن إلى أن قدمت قبيلة بنية هاجرت من الجنوب بعد عرم (سد مأرب) وهي قبيلة خزاعة ، واحتكت خزاعة بجرهم فتقاتلت القبيلتان وانتصرت خزاعة وولي أمر البيت ، وخرجت جرهم عن (وادي مكة) كما خرج أبناء إسماعيل عليه السلام وتفرقوا حول مكة[3] وفي تهامة ، وقد بدأت مكة تتطور أيام خزاعة فقد فصل عمرو بن لحي رعيم خزاعة على تنشيط الحج إلى الكعبة[4]

وفي منتصف القرن الخامس الميلادي استطاع قصي بن كلاب بن مُرّة القرشي أن يخلع قبيلة خزاعة من مكة ، وفرض سلطانه على بطون كنانة ، وأنزل قريشا مكة وقسمها بين بطونها[5]

وكانت زمزم في تلك الأثناء قد أخذت إلى أن درست وخفت معالمها وظلت على ذلك حيناً حتى حفرها عبدالمطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم[6]

ويذكر الأزرقي عن حفر عبدالمطلب بن هاشم لبئر زمزم أنه طلب حاجة الليل جاء إلى عبدالمطلب هاتف في المنام ، قال له : احفر

---

(2) الأزرقي أخبار مكة جـ 1 ، ص 59 ، الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، القسم الأول جـ 1 ، القاهرة 1356هـ ، 1939م ، ص 87

(3) جاء بطرق شتى قبل الإسلام للدكتور جواد علي حديث عن أبناء إسماعيل - عليه وعليه أفضل الصلاة والسلام وتكوين الوضع الذي تطرق إليه الباحث بالدراسة والتحليل ، وما حل بتلك الديار بعد هؤلاء الأبناء كانت في الجزء الثاني عشر من تلك الموسوعة وما عليه تاريخيا أكثر ثبتا للتفاصيل - أبو الأشبال طبع دار العلم للملايين

(4) الفاسي شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جـ 1 ، ص 187 ، ابن هشام سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، طبعة بعنوان التراث طبع ، جـ 1 ، ص 78

(5) د. أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة في العصر الإسلامي القاهرة ، 1985 ص 112

(6) قد يصادف القارئ كيف كان يشرب أهل مكة وضواحيها بعد طمر عين زمزم وإزالة آثاره ، لقد كانت هناك آبار وعيون طبيعية حفرت بعد زمزم منها : بئر حفرها مرة بن كعب بن لؤي تعرف باسم بئر البسرة ، وبئر أخرى تعرف باسم بئر الزوراء بضم الزاء ، مشددة مهموزة ، وكلمة الشراب ، البسرة والزوراء ، مواد في عرف ، أبئر أحمد عبدالله ميرزا ، الوسيط المسجد الحرام ، بحث بمجلة الفيصل العدد 170 السنة 15 ، ربيع الآخر 1410هـ 1989م ص 31

زمزم ، فاستيقظ من منامه ، ثم غاوده الهاتف مرة أخرى في منامه ، فقال له : احفر زمزم بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب ، في قرية النمل مستقبله الأضبارة حيث [illegible] عبد المطلب وذهب إلى مسجد الخيف فجلس فيه فرأى حاجته ، فلما [illegible] الغراب يقرة بمخلبه ، فانبعثت من موارها حتى غمر الماء حوالي المسجد في موضع زمزم ، فحفروا هنالك البقرة في ملكه حتى جعل خيمه حائل غراب فهوى حتى وقع في الماء ، وجمع حوله ما يبقى النمل ، فجاء عبد المطلب فحفر هنالك فجاءته قريش فنازعته إياها ، فأبى عليهم ، ثم حفر في مسجد الخيف عند عبد المطلب في حافر هذه البقرة وبعده من قبلي حيث يقفن الحاج ، فإنه خارج ليس له ولد يومئذ غيره فعرفه عليهم يومئذ أناس من قريش قد رأوه

وقديموها ، ويبقى منه ناس آخرون ما يعلمون من خلقه شيئا ، حتى إذا استند عليه أذى بصره إلا رأى له غيره من الولد أن يبحر أحدهم ، ثم استمر في الحفر حتى أدرك سيوف ذهب في زمزم فلما رأت قريش السيوف قالت له : يا عبد المطلب أحرجتنا وخاصمتنا ، فاعطنا هذه السيوف نحيز فيها ، فحفر حتى إذا بقي في البئر ما بين قعر البئر إلى عنق الراحلة فيما يقال خرجت منه [illegible] فأخذ منها قريش باثنين فصنعها عند المطلب حين يفتح ، فيما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه ، فجاءه هاتف في منامه فقال له : إنما طيبة فاحفر ولكن هي سنتدار حتى [illegible] فيما أصبح عبد المطلب غاديا بمعول ومعه ابنه الحارث ، ثم انصرف ، فلم يكن يصيب حوضه أحد من قريش إلا رمى في جسده بداء حتى تركوه بفساد حوضه ثم تزوج عبد المطلب حتى ولد له عشرة ذكور فلما رأى أحدهم وأصابت القرعة عبد الله والد النبي -صلى الله عليه وسلم- فكروا القرعة عشر مرات على أن افتدى عبد الله بمائة ناقة [1]

[illegible]

فلما رزقه بعد حفر عبد المطلب بن هاشم فيما [illegible] وقد ارتاد أهلها ومكانها في العصر الإسلامي حيث ورد العديد من الأحاديث [2] في فضل زمزم وبركة مائها الذي يشفي من الأسقام والعلل

على أن زمزم كانت قبل عام الفيل بنحو من الحجارة بسبعة أعوام على حين كانت **حتى عصر أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الذي يعد أول من شيد قبة فوق زمزم وكان ذلك سنة مائة وخمس وأربعين [3]**

وقد سقفت حجرة زمزم بالساج على يد عمر بن فرج وكسيت القبة الصغيرة بالفسيفساء كما جددت عمارة زمزم وأقيم فوق حجرة الشراب قبة كبيرة من الساج بدلاً من القبة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصخرة التي فجر الماء وكان ذلك في عهد الخليفة المهدي سنة ١٦٠ هـ . كما جددت بئر زمزم وكسيت بالرخام وجددت فيها في عهد الخليفة العباسي المعتصم سنة ماتين وعشرين من الهجرة[١٤]

ويقدم لنا الأزرقي وصفا لحوض زمزم في القرن الثالث الهجري فيذكر أن :

« ذرع تدوير الحوض كان من الداخل تسعا وثلاثين ذراعا ، ومن الخارج أربعين ذراعا وقطره اثنا عشر ذراعا وهو معروش بالرخام ، وجذراته ملبسة بالرخام ، وطول جذراته أحد عشر إصبعاً وعرضه (شَشْكَة) ثمانية أصابع ، وماء الحوض الذي في زمزم والحوض الكبير الذي يشرب منه الحاج ثمانية وعشرون ذراعا ، وحول هذا الحوض اثنا عشرة أسطوانة من الساج طول كل أسطوانة أربعة أذرع ، وعلى الحجرة قبة من الساج خارجها أخضر وداخلها أصفر ، عملت في خلافة المهدي سنة ماتين وستة[١٥]

وقد جرى على قبة زمزم — بعد ذلك — العديد من الإصلاحات والترميمات .. ومن الرحالة الذين زاروا المسجد الحرام ووصفوا قبة زمزم «الرحالة ابن جبير» الذي زار المسجد الحرام في أواخر القرن السادس الهجري وقدم لنا وصفا لقبة زمزم فذكر أنها قبة جميلة مفروشة من الداخل والخارج بالرخام الأبيض[١٦]

وفي عصر المماليك جرى على زمزم العديد من الإصلاحات ، ومن أهم تلك الإصلاحات ما تم

(١٤) الأزرقي : أخبار مكة ، جـ ٢ ، ص ٢ .

(١٥) الأزرقي : أخبار مكة ، جـ ٢ ، ٣ .

(١٦) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تقديم محمد مصطفى زيادة ، طبعة بيروت سنة ١٩٥٣ ص ٧٦

في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق عصب حريق أصاب المسجد الحرام في ليلة الثامن والعشرين من شهر [illegible] وعشرين[6].

كما عمرت قبة زمزم سنة ٨١٥هـ على يد قاضي مكة جمال الدين محمد بن أبي ظهيرة[14].

وفي عهد «السلطان قايتباي» تم إصلاح بئر زمزم وتجديد رخامها، وكان ذلك سنة ٨٨٤هـ[15].

أما في العصر العثماني فقد كان الاهتمام كبيرا بالمسجد الحرام، وقد جرى التجديد من الإصلاحات على مبنى زمزم، وخصوصا في عهد «السلطان سليم الثاني» سنة ٩٨٢هـ[16] كما تم تجديد قبة زمزم في عهد السلطان أحمد سنة ١٠٢٩هـ[18] وفي عهد السلطان أحمد الرابع سنة ١٠٨٣هـ تم إصلاح ورخام جدران بئر زمزم، وفي عهد السلطان عبدالحميد الأول ١١٨٧ — ١٢٠٣هـ تم تجديد مبنى زمزم[19].

على أن أكبر عمارة جرت على قبة زمزم — قبل أيامنا هذه — هي تلك التي تمت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني حيث أوفد السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣٠٠هـ القائم مقام المهندس السيد محمد صادق[20] إلى المسجد الحرام لمعرفة ما يلزمه من إصلاحات وعمل الرسوم الخاصة بذلك، وقد قام المهندس السيد محمد صادق بعمل رسوم للمسجد الحرام، وباب السلام، ومبنى زمزم وأرفق ذلك كله بتقرير يصف حالته جميعا والشرح فيه الشرح لإجراء بعض التعديلات على مبنى زمزم من ذلك وضع بابين بشبكتين على الواجهة الشرقية للمبنى، وعمل نوافذ ذات شبكات في الجهة الشمالية والغربية وصف من النوافذ أهل الماء للتهوية، وقد تم بالفعل إجراء هذه التعديلات لمبنى زمزم سنة ١٣٠١هـ (أنظر الشكل التوضيح موقع مبنى زمزم في المسجد الحرام ورخام بعد عمل التعديلات به سنة ١٣٠١هـ من عمل المهندس السيد محمد صادق

وفي العصر الحديث أعيد بناء زمزم من جديد بعيداً عن مكانها الأصلي نظرا لأن المبنى القديم بالقرب من الكعبة يعوق الطواف في العصر الحديث لكثرة إعداد الحجيج، وقد تم توصيل مياه زمزم إلى مكانها الجديد في الجزء الشرقي من الحرم عن طريق (مواتير) رفع وماسورة كما تم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء

وأخيرا فرغم مرور آلاف السنين على بئر زمزم فقد بقي ماؤها للشفاء والطهارة والشفاء

---

١٦ [illegible]

١٧ [illegible]

١٨ [illegible]

١٩ [illegible]

٢٠ [illegible]

الملكية وضوابطها الشرعية

الجزء الأطير

بقلم الأستاذ/السيد أحمد الخرنجي

تعريف الملكية وما عليها

يمكن تعريف الملكية بأنها الاختصاص والقدرة على الاستبداد (أو الاستقلال) بالتصرف في الشيء في حدود الشرع، ويمكن من الانتفاع به بكافة الطرق الجائزة شرعا، بحيث لا يجوز لغير المالك الانتفاع بهذا الشيء إلا بموافقة المالك الأصلي وفقا لنصوص خاصة.

وتختلف علاقة الفرد بالمال عن علاقته بالملك، لأن الملكية تستلزم شيئا ماديا كالأموال، وهذه هي حق يختص به شخص شرعي، وقد فإن الملكية تعبر عن معنى العلاقة بين الفرد والمال، وسنتحدث عن أسباب التملك وطريقة استعمال هذه الملكية وسنتناول هذه الملكية بالأسلوب الشرعي.

وقد ورد في القرآن الكريم من الأحكام ما يدل على إقرار الملكية الفردية، كتشريع الأحكام الخاصة بالميراث، وهي تدل على ملكية الوارث الذي مات، وعلى تملكه لما ترك المتوفى من الشيء الذي هو موضوع ملكه، كما أن أحكام المعاملات من بيع وشراء وغيرها تدل على ذلك. ومن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم تملكوا أشياء من ملك غيرهم أو غير ذلك قليلا كان أو كثيرا.

وقد استعرض القرآن الكريم بالتحليل الملك والمالك وبين أنه لله تعالى وحده وأن ما في الإنسان

تقسيم الملكية

وعلى هذا الأساس، فإنه يمكن تقسيم الملكية في الإسلام إلى قسمين: ملكية عامة وملكية خاصة

أما الملكية العامة فإنها تجد الإشارة إليها - على سبيل المثال - في نيل الأوطار (٣٤٣/٥) : «باب الشاعر شركاء في ثلاث»

وفي سنن ابن ماجة (كتاب الرهون) «باب المسلمون شركاء في ثلاث»

وروى الإمام أحمد وأبو داود بسند رجاله ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «المسلمون شركاء في ثلاثة في الماء والكلأ والنار»

وفي رواية له بإسناد صحيح «ثلاث لا يمنعن الماء والكلأ والنار» . وعند البيهقي (البخاري ومسلم) «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ»

وأيضا في رواية لمسلم . «لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ»

وهذه الأشياء الثلاثة ضرورية للحياة ، لا يستغني عنها أحد ، ولهذا كانت الملكية عامة أولا لله ، ثم صورة متداولة بين الناس فيما يسمى الملك الخاص حيث يكون للمالك قائما على إصلاحه واستثماره ... الخ

فالأصل في الملكية العامة أنها لله - عز وجل - فهو - سبحانه وتعالى - الخالق ، لا شريك له في ملكه ، وفي الوجود جميع عالم ، مالك الملك وسيكون (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) ، (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ) ، (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) ، (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا) ، (أَفَمَن يَرَىٰ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ) ، (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) ، (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ، (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ) ، (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) ، (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا) ، (أَفَمَن يَرَىٰ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ) ، (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) ، (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ، (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وقد يعبر بالملكية العامة صراحة - بناء على أن المالك الله وحده وما كان ملكا للدولة ، كأراضي بيت المال التي كانت ترعى فيها إبل الصدقة ، والأرض التي جعلت لإبل عامة الناس دون أصنافهم

وإذا كان ذلك كثير المتملكات ملك لله تعالى - وجدنا إلى جانب التعبير بالإضافة من ورق الله ، نسبة المال إلى الله - عز وجل (وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ) ونجد

نجد في آيات أخرى نسبة المال للناس ، كقوله تعالى

(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)

(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)

(أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا)

(وَإِن لَّكُمْ لَرُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ)

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٩

(٢) سورة طه ، الآية ٥

(٣) سورة طه ، الآية ٦

(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٠

(٥) سورة الحجر ، الآية ٢٠

(٦) سورة ص ، الآية ٢٤

(٧) سورة الشورى ، الآية ٤٣

(٨) سورة لقمان ، الآية ٢٣

(٩) سورة الرعد ، الآية ٣

(١٠) سورة الأعراف ، الآية ١٠

(١١) سورة التوبة ، الآية ٣٤

(١٢) سورة النساء ، الآية ٥

فالملكية هنا إنما تعني «ملكية التصرف والتصرف» . ومن ثم فالملكية في الشريعة الإسلامية إذن «حق فردي مفيد» ، وهو كما يستخلاف ومنح وتوظيف من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليقوم المالك من خلالها بأداء وظائف شخصية واجتماعية حددتها الشريعة الغراء

وملكية البشر هنا إنما جعلت فيما مبدأ الاستخلاف (... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)[٢٣] . فالمالك ـ عز وجل ـ استخلف البشر في ماله ، وجعل لهم حق الحيازة وهذا الحق جعل في بعض الأموال ـ وهو ما يعرف بالملكية الخاصة ـ وفي بعضها الآخر جعل للجماعة أو للدولة وهو ما يعرف بالملكية العامة[٢٤]

وإذا كان من المعلوم أن ملكية الإنسان للمال «ملكية وكالة واستخلاف» ، فهذا الاعتقاد المسلم ينتج عنه ـ حكما ـ أن تصرف الإنسان الاقتصادي كسبا وإنفاقا محكوم بإرادة المالك الأصلي وهو (الله) ـ تعالى ـ وهذا يعني بشكل أوضح ـ كما يقول عمر حسنة ـ أن الإنسان لا يملك حرية التصرف من كل ضابط في كسبه وإنفاقه المال ، وإنما هناك ضوابط شرعية وضعها المالك الأصلي تحكم ممارسات الإنسان جميعا ، الأمر الذي يترتب عليه قيود للكسب ، وقيود للإنفاق هو بمعنى آخر : هناك وسائل كسب شرعية ووسائل كسب محظورة ، لا يحق للمسلم ممارستها أو الإقدام عليها في معاملاته في المجتمع ، كالربا والميسر والاحتكار ، والغش والغش وكل العقود التي تتضمن الغرر والخداع وهو ما سنتعرض له في موضعه من هذا الفصل تحت عنوان «ضوابط الملكية الشرعية في الإسلام»

أنواع الملكية

نخلص من ذلك إلى أن الملكية ـ في وضعها الثاني ـ هي أيضا نوعان خاصة (أو فردية) وعامة (أو اجتماعية) أو كما يسميها بعض الباحثين بـ«الملكية المزدوجة الخاصة والعامة»[٢٥] ، وسنتناول بالتفصيل هذين النوعين من الملكية لما لهما من ارتباط وثيق بالزكاة ودورها في تنمية المجتمع ، وذلك على النحو التالي

١ ـ الملكية الخاصة

تجمع كل المؤلفات القديمة والحديثة ـ على أن الإسلام أقر الملكية الخاصة (الفردية) ودعا إلى أقصى الحدود ، معتبرا ـ كما سبق ـ كل مسلم حرام دمه وماله وعرضه[٢٦] ، وأنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه ، بل إن من قتل دون ماله فهو شهيد[٢٧]

وتقرير حق الملكية الفردية يحقق للمسلم ثمرة الجهد والإنجاز ، فوق مسئوليته للمحافظة وتنميته مع الميول الأصيلة في النفس البشرية ، تلك الميول

---

(٢٣) سورة الحديد آية ٧

(٢٤) انظر تفصيل ذلك في : د. عبد العظيم الإسلامي أبو زيد ، «الملكية في الفكر الإسلامي» ، مجلة «آفاق الشريعة» المركز العربي الإسلامي للدراسات الشرعية ، العدد ٤ ، السنة ٢ ، ص ٩٤ ـ ٣٤

(٢٥) انظر تفصيل ذلك في : د. عبد الكريم زيدان ، «المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» ، الطبعة الخامسة ، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٨

(٢٦) [illegible]

(٢٧) [illegible]

(٢٨) [illegible]

التي يحسبها الإسلام حسابها في إقامة نظام المجتمع ، وفي الوقت ذاته يتفق مع مصلحة الجماعة بوجه ، حيث يعمل كل فرد أقصى جهد في حدود تنمية حياته فوق مستوى من العيش والكرامة والاستقلال وعدم التحصيب للأفراد بحيث يستطيعون أن يكونوا أمناء على هذا الدين ، يقفون في وجه منكر ويدعون للخير ، فالصحيح بكتاب الله - تعالى - وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين خاصتهم وعامتهم واجبة ، ومكتب بعد أن الشريعة الإسلامية تكفلت بوضع القواعد التي تضمن تحقيق مصالح الفرد والجماعة في توازن مطلوب ودون طغيان أو تسلط أو إلغاء للحقوق أو مساس بجوهرها

ان حق الملكية حق شخصي لا يجوز التعرض له مادام المالك يلتزم باستعماله وفق مقتضى الشارع الحكيم ، ولقد يرى البعض أن حق الملكية ليس وظيفة اجتماعية ، لأنه لم يتم بتوظيف من المجتمع ، وانما بتوظيف من الشارع

ونحن نختلف مع صاحب هذا الرأي ، ونميل إلى أن حق (الملكية) وظيفة اجتماعية بمعنى أنه يؤدي دورا ايجابيا في المجتمع سواء كانت هذه الملكية فردية أم جماعية ، نظرا إلى الهدف الذي يخلقه في المجتمع ، وبما أنه يتم «بتوظيفه» من الشارع فهو بمثابة «تفويض» من الله - تعالى - للانسان في الدنيا ممارسته هذا الحق أو تلك الوظيفة الاجتماعية في هذه الحياة بصيغة الحال

ودليلنا على ذلك أن الاقتصاد الاسلامي يعترف بعدة أنواع من الملكية الفردية ، فهو كذلك ملكية الجماعة ويجعل لكل منها مجالا خاصا ،

الذي تعمل فيه ، وان كانت كل منها ليست مطلقة ، وانما مقيدة بحدود ترجع بتحقيق مصلحة الجماعة ومنع الضرر عنها ، وفي هذا في المجتمع ، الأمر الذي يبقى بامكانه من ان تصبح «وظيفة اجتماعية» (٢٦)

وسائل الملك الفردي

ويرتب الاسلام على نظريته لطبيعة الملكية بالجهتين المتقابلتين ، فيضع الشروط الصحيحة للتملك ، بحيث لا يخرج عن مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد الداخلة في مصلحة الجماعة لا تنفصل عنها أبدا

فهو يقرر : أولا أن الملكية لا تكون إلا بسلطان من الشارع «فالشارع في الحقيقة هو الذي أعطى الانسان المالك بترتيبه على السبب الشرعي ، ولذا جاء في بعض التعريفات : «ان المالك حكم شرعي مقدر في العين أو المنفعة ، يقتضي تمكين من يضاف إليه من التصرف بالتملك وأخذ العوض عنه»

وبيان ذلك القول ، إن وسائل التملك الفردي التي يعترف بها الاسلام هي

أولا : الصيد وهو الوسيلة البدائية الأولى في حياة البشرية ، وان كانت ما تزال وسيلة للحصول على نوع من المال في الأوساط التي لم تتمدن وتحضرت ، فصيد السمك واللآلىء والمرجان والاسفنج - وغيرها - موارد ضخمة من موارد الدول والأفراد ، وصيد الطير والحيوان هوايه وتجارة

ثانيا : احياء موات : وهي الأرض الخراب التي لا يتملكها أحد ولا ينتفع بها أحد ، وهي كما ذكر

(٢٦) النظم الاقتصادي في الإسلام ، للدكتور محمد شوقي الفنجري ، مجلة لواء الإسلام ، يناير ١٩٦٨ ، ص ١٥

الفقهاء - أرض خارج البلد ، يكن ملكا لأحد ولا حق له خاص ، فلا يكون من الأرض عواص

٢ - الأرض التي يكون داخل البلد ولم تكن حرما

٣ - الأرض التي تكون خارج البلد ويكن من مرافق العامة لأهل بلدة المجاورة لها

٤ - الأرض التي تكون فيها المعادن ، وقد مثل الفقهاء الأقدمون لذلك بالملح والنفط والقير وما أشبهها مما لا يستغني عنه الناس

وحكم الأرض الموات يكون حسب الغاية التي كانت مخلية من أجلها أو تخصيصها إذا كانت معمورة بالبناء ، أو بالغراس ، أو بالبناء فيها أو بكل شيء يخصها لمصلحة الاستثمار بعد أن كانت معطلة

قال الماوردي : وصفة الإحياء معتبرة بالعُرف فيما يراد له الإحياء ؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أطلق ذكره إحالة على العُرف المعهود فيه

وحكم من أحيا أرضا موات كان مالكا لها وقد وردت في ذلك أحاديث وآثار ، فقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من أحيا أرضا ميتة فهي له ، وما أكلت العافية منها فهي له صدقة »[1]

وفي رواية أخرى : « من عمّر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها »[2]

هذا ، ولابد من أن يقوم المفرد بإحياء الأرض التي وضع يده عليها خلال ثلاث سنوات من وضع يده عليها وإلا سقط حق ملكيته لها ؛ لأن الغرض من ذلك هو إحياء الموات لتحقيق المصلحة العامة في الاستفادة به ، وثلاث سنوات تعتبر كافية لمقدرة واضع اليد على هذه الأرض ، فإن لم تكن هذه المقدرة عادت الأرض الموات التي لم يكن لها مالك للجماعة ، لا يحتجزها فرد منها ، أو يستولي عليها بحجة وضع اليد - كما هو معروف في النظم الوضعية - طبقا للحكم « ليس لمتحجر حق بعد ثلاث سنين »

والحكمة من ذلك الشرط - بالاتفاق الفقهاء - هي أنه إذا مضت ثلاث سنوات ولم يقم المتحجر الأرض بإحيائها تعرضت منه وأعطيت لغيره ؛ لأن القصد من تملكه الأرض الموات أن ينتفع المجتمع والدولة الإسلامية بزيادة الثروة العامة أو الدخل القومي وتوسيع رقعة الأرض الصالحة للزراعة والاستثمار

وهذا الحكم مراعى الآن لدى الكثير من الدول حتى بعض الدول الشيوعية رأت أنه لا يجوز لها أن تعطل الأرض لشباب لم تتركه عملا

ثالثا : استخراج ما في باطن الأرض من المعادن (الركاز) وهذا العمل يجعل لربه الخمس مما يستخرج من معدن منكا من مستخرجه ، والخمس زكاة ، إذ كان هذا الركاز مباحا يحصل عليه الفرد بجهده وكده ، وهنا لابد من كلمة

---

(١) رواه أحمد والشافعي وابن حبان والبيهقي في المختار من حديث رضي الله عنه

(٢) رواه صاحب كتاب الأموال لابن سلام

فقال : لقد كان ما يستخرج من الركاز إلى الوقت الذى شرع فيه هذا الحكم هو من المعادن القليلة الاستعمال ، كالذهب والفضة ، وهذه ليست من ضروريات الجماعة كلها كالبترول والفحم والحديد ، فهل يلحق البترول والفحم والحديد وما فى حكمها بالضروريات للجماعة ، كالماء والكلأ والنار ، أم الركاز الذى كان معروفا فى أوائل عهد الإسلام ؟

نحن نميل — هنا كما نميل بعض الكتاب — إلى رأى المالكية فى اعتبار هذه الأنواع ملكاً عاماً لا تنتقل ملكيته إلى مالك الأرض التى وجد فيها ، لأن تملكه للأرض لا يعنى تملك ما فيها ، إذ ليس مالكها تملك الأرض وتطلب فى العادة

رابعاً : الإقطاع : وهو فى الشريعة يعنى تمليك الإمام أرضا لا مالك لها ، لإنسان يقوم بعمارتها واستغلالها ، على أن يتم ذلك خلال مدة معينة[٢٢]

١ — الأراضى غير المملوكة لأحد ولو كانت خرابا

٢ — الأراضى التى ليست من المرافق العامة ، التى يحتاج إليها سكان البلد أو القرى أو الصحراء

٣ — الأراضى التى ليس فيها معادن يحتاج إليها الناس ، كالفحم والبترول والذهب والفضة الخ وماعدا هذه الأنواع الثلاثة من الأراضى فمن حق الإمام أن يُقطعها لمن يشاء ، ولا يجوز له أن يعمل ذلك محاباة ، وإنما عليه أن ينظر فى ذلك نفع الأمة والبلاد[٢٣]

وقد أقطع الرسول — صلى الله عليه وسلم — عبدالرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وغيرهم ، فهو إقطاع بعمل عمر الذى أدى أجل الخدمات للدولة وعمل على تنمية ثروتها الاقتصادية . وفى أكثر الحالات لم يخرج الإقطاع عن حدود الشريعة ، وهو أن تكون الأرض المُقطَعة أرضا مواتا ، غير مملوكة لأحد أو من أراضى الدولة غير المطلوب إقطاعها على النحو الذى أشرنا إليه ، ويكون ذلك لمن يحسن عمارتها واستغلالها ، وتتوفر الصفات كلها فيه على ذلك[٢٤]

رابعاً : تصنيع المادة الخام ، التى تعتبر ثروة حيوية وتحتاج منفعة لم تكن تحتاجها وهى خامة ، أو تحسين وظيفتها بحيث تؤدى منفعة أكبر .. وقيمة العمل — بأنواعه — واضحة فى هذه العملية

خامساً : التجارة وتتضمن مراحل متعددة قد يقوم بها كلها فرد واحد أو أفراد متعددون ، ولكن العلة التى تتحقق فى النهاية هى نقل الأشياء الخامة أو المصنعة من يد إلى يد ، مما يزيد الانتفاع بالخامة أو السلعة

سادساً : العمل بأجر للآخرين . والإسلام يحترم هذا العمل ويحفظه ويدعو إلى توفية أجره معجلا كاملا غير منقوص . « وقال أعطوا الأجير

---

(٢٢) راجع اشتراكية الإسلام ، السباعى ، ص ١٣٩ — ٤

(٢٣) نفس المرجع السابق ، ص ١٤٦ — ١٤٧ .

(٢٤) النظام المالى فى الإسلام ، د. إبراهيم الأنصارى ، ص ٩٥ — ٩٦

الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . التوبة (١٠٥) ، وفي ذلك حث على التجويد والإحسان

سابعاً : الوراثة : يعد إيضا بابا من أسباب الملكية بانتقال التركة — بعد سداد الديون — إلى الوارث

ثامناً : بشتى صوره « العمل » التي تتجدد وتتعدل في بذل جهد جهيد أو جهيد .. تلك هي الأسباب التي يقرها الإسلام سببا لتملك الأشياء دون ما عداها حتى يكون للفقهاء فيه تحكيم

وعادم العمل — بشتى صوره — هو سبب الثالث تقرير حق الملكية الفردية في الحدود التي بينا لا يضار به أحد

الإسلام وحماية الملكية الخاصة

من أهم المقومات التي صانها الإسلام الحريات — بكلها — والملكيات كذلك حتى يتم في حياة الأفراد وحياة الجماعة روح الاطمئنان ، فيتوجه الناس إلى أعمالهم وقد ملأ الأمن جوانب نفوسهم ، وانعكس على حياتهم

ومن أجل ذلك حرم الإسلام السرقة ، قال تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله[٢٥] . والاختلاس والنهب

كما حارب الإسلام الادعاءات الباطلة والأيمان الكاذبة قال سبحانه وتعالى :-

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴿١٨٨﴾ ﴾ البقرة

يتبع ... الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود

وقد وضع الله — سبحانه وتعالى - قواعد لكسب المال ، وقواعد لظهور المال ، وقواعد للأغنياء فيما يتعلق بالمال وعلم الأمر في كل ما يتعلق بالمال تجارة وزراعة وصناعة وبيعا وشراء وكتابه الدين الخ[٢٦]

أما قواعد كسب المال فإنها تكاد تتلخص في كلمة الحلال وتعني أن يكون المال خالصا من وجوه الحرمة ، لا شبهة فيه . ولقد شدد الإسلام كثيرا في اشتراط أن يكون الكسب من حلال

فعن ابن عباس — فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه — قال « تليت هذه الآية عند النبي — صلى الله عليه وسلم — « يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا » فقام سعد بن أبي وقاص وقال يارسول الله : ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال : ياسعد : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه مايتقبل منه أربعين يوما (يعني صلاة أو دعاء) ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به

وفيما يتصل بذلك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء[٢٧]

وأحمد المسلمون في إطار تلك المبادىء الإسلامية يعملون في جد لكسب العيش والاستثمار المال ، كانوا يتاجرون ويزرعون ويصانعون بالتجارة عند وعندما لم يرسلوا من يقوم نيابة عنهم بالتجارة في أموالهم

---

(٢٥) سورة المائدة الآية ٣٨

(٢٦) د. عبدالحليم عمود أبو شقرة الخيري والتجارة ص ٥٢ — ٥٤ ، دار المختار القاهرة ١٩٧٥

(٢٧) رواه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه

رد علمي على مقال الأستاذ كليب

الفجر الصحيح وترشيد التصحيح

للأستاذ الدكتور مرفت السيد عوض (*)

طالعتنا مجلة الأزهر الشريف في عدد شوال المبارك بمقالة للأستاذ / عبد المالك علي الكليب) تحدث فيها ـ عما ظنه خطأ ـ في الوقت المقدر بدء دخول صلاة الفجر ، واقترح ما عدّه من تصحيح ، وحيث إن هذا الموضوع الهام جانبه الشرعي والعلمي الفلكي رأيت لزاماً علي توضيح ما التبس على الأستاذ الكاتب مع دعائي له أن يثيبه الله على اجتهاده ، وأن يوفقني الله ـ سبحانه ـ في تجلية الأمور وقبل أن أعرض للرأي العلمي الصحيح الذي عن تعريف دقيق لوقت الفجر أرى من الضروري أولاً إبداء ملاحظات واضحة على المقالة المذكورة

ملاحظات على مقالة الأستاذ الكليب

يقول الكاتب بصفحة ١٤٣٨

« من المتفق عليه في علم الفلك وتلاحه والعلوم الكونية أن الظلام يكون حالكاً عندما يكون ارتفاع الشمس ٩١٨ تحت الأفق وأن أول خيط من الفجر يظهر بعد دقائق ليست بالقليلة من الوقت الذي يكون فيه مركز الشمس عند هذه الدرجة (٩١٨) »

(*) الكاتبة أستاذ الفلك وعلوم الفضاء بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

والجزء الأخير من هذا القول فيه الكثير من عدم الدقة : فهذا الانخفاض للشمس يقصد به تحديد الوقت اللازم لإجراء الأرصاد الفلكية سواء كان بعد غروب الشمس أو قبل شروقها ، أي إذا ارتفعت الشمس تحت الأفق بأكثر من ذلك أضاءت السماء بنورها بدرجة لا تسمح بإجراء مثل الأرصاد

ويعلم الكاتب أول صفحة ١٤٣٩ ـ العلم يساعده هربه حيث يقول : « ولكن العلم والواقع يعارضان ذلك كما شاهد »

والعلم لا يصح أن يفهم إلا بواسطة المتخصصين وبعد إجراء حسابات وقياسات دقيقة ومعقدة

كذلك أورد الكاتب في ذات الصفحة تعليقاً خاطئاً تحت الرسم حيث يقول : « فالراصد الذي ينظر إلى الموضع الذي سوف تطلع منه الشمس يرى فقط تلك الأجزاء المتوهجة من الغلاف الجوي فوق الارتفاع (ع) »

والصحيح أن الراصد لن يرى شيئا غير ما ينعكس من ضوء الشمس على مكونات الغلاف الجوي ليصل إليه فوق مستوى الأفق الخاص به

وجاءت صفحة ١٤٤١ استشهاد الكاتب بما ورد عن السيدة / عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقول ، إن الرسول ﷺ « لم يكن ينتظر فقط طلوع الفجر ثم يصلي الركعتين الخفيفتين بل كان يصلي حتى يستبين الفجر ثم يصليهما »

وبنا لا يفهم هذا بأية صورة من حديث السيدة / عائشة

وأورد في نفس المقال صفحة ١٤٤٠ ما نصه « كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين بعد أن يتبين الفجر »

وفيه الجملة الأخيرة لا تعني انتظاراً حتى (يستبين الفجر) كما يقول الكاتب ، بل تعني تلميحاً من حلول الوقت حيث كان دخول الوقت يعتمد على الرؤية الشخصية وليس له معايير أخرى ، ويؤكد ذلك ما أورده (السندي) و (البغوي) عن تفسير الشافعي للحديث الشريف « أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر » على أن المقصود تبين طلوع الفجر وزوال الشك

وفي صفحة ١٤٤٢ أورد سيادته تبسيطاً غريباً للأمور حيث يقول : « يوجد في علم الفلك والملاحة والعلوم الجوية اتفاق عام على أنه عندما تكون زاوية انخفاض الشمس ٩١٨ تحت الأفق أو أقل من ذلك بقليل (٣٠ ٩١٧° أو ٩١٧° مثلاً) فإنه لا يوجد أي أثر لضوء الفجر على الأفق

وتساءل : من أين جاء الكاتب بالأرقام ما بين القوسين ، ثم هل يصح أن نستخدم كلمة (مثلاً) في هذا السياق شديد الجدية . إن كل ما استشهد به من التعريف المتفق عليه في « جداول نطوبيان » أو الموسوعة البريطانية حدد انخفاضاً للشمس مقداره ٩١٨

● ● ●

حديث الكاتب مع الراصد الفلكي

تحدث الكاتب عن مراسلاته بينه وبين مراصد عالمية نلخص هنا ردودها التي أوردها هو نفسه في مقاله

يقول مرصد البحرية الأمريكية

١ ـ يتبين الظلام التام في الصباح عندما يكون مركز الشمس هندسياً تحت الأفق بمقدار (١٨°).

٢ ـ على أي حال تكون الإضاءة وفقد مقاومة للرؤية غير مؤثرة.

٣ ـ يحتاج الأمر في مواقف الميزان الفجر لإجراء أرصاد مطولة لتبين الفترة الزمنية التي تمضي بعد بدء الشفق الفلكي صباحاً وحتى يظهر أول ضوء مرئي.

أما رد مرصد جرينتش فقد نص على أن

« من المهم أن تكون الشمس تحت الأفق بأكثر من (١٨°) حتى لا يؤثر الشفق في الأرصاد الفلكية ».

ملاحظة أخيرة عن الأرصاد التي يقول : إنه أجراها لإثبات ما ذهب إليه ، وهي أن الأرصاد التي تجرى لاختيار أمر كهذا لا تكون بالنظر للنجوم لاستطلاع إمكانية رصدها من عدمه ؟ بل بطرق أخرى يعرفها المتخصصون.

كذلك وقع سيادته ـ في بدء مقاله ـ في خطأ علمي فادح حين ذكر أن أحدث نجوم السماء يكون من القدر السادس.

والصحيح أن نجوم القدر السادس هي أحدث ما يمكن رؤيته بالعين المجردة ، وما يرى من السماء بالعين المجردة ؟ بل بالعين من خلال المناظير ما هو إلا نقطة في محيط الكون الفسيح.

تعريف الفجر

قال الله ـ تعالى ـ في كتابه الكريم

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾

سورة البقرة ـ آية ١٨٧

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾

(سورة الإسراء)

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾

سورة آل عمران ـ آية ٢٧

في الآية الكريمة الأولى حدد الله ـ سبحانه ـ وقت بداية الفجر تحديداً لا يقبل في تفسيره أي لغو ، فضوء الفجر يبدأ في الظهور كضوء خافت موزع خلط الأفق وقبل لونه للحمرة بينما يكون كل ما يحاوره من السماء سواداً كالحاً ، وتشبيه هذا الضوء بالخيط لم يأت من فراغ فهو تصوير رباني ، إن الله ـ سبحانه ـ يقرر أن وقت الفجر يبدأ مباشرة بمجرد ظهور أول ضوء على الأفق وليس بعد أن ينتشر هذا الضوء ، ما يحدث بعد ظهور هذا الخيط من الضوء أنه يبدأ في الانتشار فيزداد عرضاً فوق الأفق كما يزداد انتشاراً على امتداده ، وتضطرد الزيادة إلى أن تشرق الشمس فتضيء الأرض بنور ربها

وكما ورد في تفسير القرطبي لهذه الآية الكريمة وتحديد بدء فترة الفجر فقد قال الجمهور من الفقهاء : « ذلك الفجر المعترض من الأفق يمنة ويسرة » كذلك روى مسلم عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا » وأشار حماد بيديه قال يعني معترضاً .. وفي حديث ابن مسعود ينبه لوجود

الفجر الكاذب « إن الفجر ليس الذى يقول هكذا ـ وجمع أصابعه ثم نكسها إلى الأرض ـ ولكن الذى يقول هكذا ـ ووضع المسبحة على المسبحة ومد يديه » كذلك روى الدارقطنى عن عبدالرحمن بن عباس أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم : أما الذى كأنه ذنب السرحان ، فإنه لا يحل شيئا ولا يحرمه ، وأما المستطيل الذى عارض الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام »

أما الآية الكريمة الثانية فتتحدث عن وقت صلاة العشاء وقد فسروها ذكر القرطبى ، بقول الإمام مالك ـ رضى الله عنه ـ فى الموطأ : « فإذا غاب الشفق فقد خرجت من وقت المغرب ودخل وقت العشاء » وبهذا قال أبو حنيفة وأصحابه والحسن وأحمد وإسحق وأبو نور وداود

والآية الكريمة الثالثة لا تتعلق بتحديد وقت الفجر أو للعشاء ، ولكنها تخبرنا بأن الله ـ سبحانه ـ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بمعنى أنهما هو متعاقبان تمام الاتصال بالاتصال بينهما ثم تدريجيا فلا يكون ظلمة ثم يبدأ الضياء فجأة أو يكون نهار فيجأنا الظلام

الفجر الصادق والفجر الكاذب

عندما ينعكس ضوء الشمس على الرمال والسطوح الملاصقة ، تبدأ الموجات الانعكاس المعروفة ، وينعكس كذلك على جزيئات الهواء وبخار الماء والأتربة العالقة به ، ولأن هذه الجزيئات والموانع تملأ الفراغ متحركة فى كل اتجاه لا يسمى الانعكاس حينها انعكاسا بل تشتتا وهو يحدث فى جميع الاتجاهات ، ويصلنا على الأرض نوعان من هذا الضوء المشتت

١ ـ ضوء الشفق : وهو ما يضيء الأرض لفترة بعد غروب الشمس وقبل شروقها ، وهذا الشفق ناتج من تشتت ضوء الشمس على مكونات الغلاف الجوى

٢ ـ الضوء البروجى : وهو ضوء خافت يظهر قبل الفجر تجاه الشرق على شكل هرم قاعدته على الأفق ورأسه لأعلى ، وهذا الضوء ناتج من تشتت ضوء الشمس على الذرات والأتربة الموجودة فيما بين الكواكب

والضوء البروجى هذا هو ما اصطلح على تسميته بالفجر الكاذب

على ذلك فإن الفجر الكاذب هو ضوء هرمى الشكل ينطبق قاعدته على الأفق ويرتفع لأعلى ، أما الفجر الحقيقى أو « الصادق » فهو خيط الضوء الذى أخبرنا به الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى سورة البقرة ، ويميزه عن ضوء البروج أنه نور يملأ الأفق منتشر بين الشمس وبسقوطها وتوبه حائل للأحمر ، وما أن يبدأ حتى يأخذ فى الانتشار لجنبى لأعلى قبل أن يظهر قرص الشمس فوق الأفق

وقد ورد فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى ، أن سائلا أتى الرسول ﷺ يسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد شيئا ، فأمر بلالا فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا ـ ثم أخر الفجر عن العد حتى انصرف منها والقائل يقول قد ارتفع الشمس أو كادت ، ثم دعا السائل فقال : « الوقت بين هذين » ، كذلك فعل الرسول ﷺ بالنسبة للمغرب ليبين لنا أنه فيما بين غروب الشمس وانتهاء الشفق حيث يحل وقت العشاء

الشفق ووقت الفجر

يتضح من العرض السابق أن الشفق – هو إضاءة السماء (أو الأفق) بضوء الشمس – لا يأتي مباشرة بل حصلنا على مكونات جو الأرض ، وضوء الشفق يطيعه الخال ينقص بازدياد انخفاض الشمس تحت الأفق وبذلك يكون له تعريفات مختلفة منها

١ – الشفق الفلكي : تكون الشمس فيه في انخفاض تحت الأفق يقل عن ١٨° حيث يمكن إجراء الأرصاد الفلكية ، وزاوية الانخفاض هذه ليست حاسمة تماما كما ظن الأستاذ الكليب فهي تعتمد على الظروف الجوية أي : إنها زاوية استرشادية لدرجة كبيرة وكل فلكي أقدر على مواجهة ظروف أرصاده التي يجريها . ودليل ذلك في بعض أيام الخماسين حيث يظل الأفق منيرا حتى بعد العشاء

٢ – الشفق البحري : ويقدر فيه انخفاض الشمس بحوالي ١٢° تحت الأفق حيث يمكن رصد بعض النجوم اللوامع وذلك لضياء الأفق فوق البحر والمحيط

٣ – الشفق المدني : ويقدر فيه انخفاض الشمس تحت الأفق بحوالي ٦° حيث لا يمكن عندها تسيير الحياة المدنية بدون استخدام الأنوار الصناعية

إذن فتعريف الشفق يعتمد على الهدف منه ، ومن هنا كنا نقول أن الدين ما يتماشى مع ما أمرنا به الله ورسوله . إن الظروف الجوية وقت غروب الشمس تعجل بعضا بصلاة العشاء فتحل حين يصل انخفاض الشمس تحت الأفق إلى ١٧,٥° ، أما قبل الفجر فتسكن المياه وتتغير الظروف الجوية فتمثلا يتكثف قدر كبير من بخار الماء قرب سطح الأرض ، يؤدي هذا إلى ازدياد قدرة الهواء على تشتيت ضوء الشمس مما يعجل بظهور الشفق ، لذلك يأتي وقت الفجر والشمس تحت الأفق على انخفاض قدره ١٩,٥°

هاتان الزاويتان لم تشذوا جزافا وإنما بعد دراسات وقياسات دقيقة لإضاءة ضوء السماء قبل حلقة بدء الفجر وبعدها وكذلك بالنسبة للعشاء وقد جرت مراجعات عديدة لهذه القيم ، وهي – وإن اختلفت بقدر ضئيل تبعا للظروف الجوية – إلا أننا لا يمكن أن نحدد زاوية لكل يوم من السنة فهاتان القيمتان (١٧,٥° للعشاء ، ١٩,٥° للفجر) تمثلان الواقع بصورة كاملة بما يرضي الله ويبعد عنا أثم مخالفة شرعه سبحانه . (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا)

□ مجلة الأزهر

نلاحظ أن دراسة الأستاذ المذكورة مرفقة مضادة – تماما – لدراسة الأستاذ كليب ، وليس ذلك كل ما هنالك ، فهناك أكثر من دراسة في الموضوع ، وقد اعتمدت بها الهيئات الدينية الرسمية لاستخلاص الصواب الرشيد في هذا الأمر وعلى الله قصد السبيل

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال التالي من السيد محمود لطفي محمد عبدالرحيم الطالب بالأزهر عن حكم قول « صدق الله العظيم » بعد تلاوة القرآن الكريم ، وهل هو بدعة ، وهل يصح أن يصدق الإنسان على كلام الخالق أفيدونا أفادكم الله ؟

الجواب الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد فقول « صدق الله العظيم » من القارىء أو من السامع بعد الانتهاء من القراءة أو عند سماع آية من القرآن ليس بدعة مذمومة

أولا لأنه لم يرد نهي عنها بخصوصها

وثانيا هي ذكر والذكر مأمور به كثيرا .

وثالثا أن العلماء تحدثوا عن ذلك داعين إليه كما تحدث عن آداب قراءة القرآن ، وقرروا أن قول ذلك في الصلاة لا يبطلها

ورابعا أن هذه الصيغة أو قريبا منها ورد الأمر به في القرآن

قال تعالى

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾

سورة آل عمران ٩٥

وقال ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾

سورة الأحزاب

وجاء في فقه المذاهب الأربعة . أن الحنفية قالوا : لو تكلم فاصل بتسبيح مثل « صدق الله العظيم » عند فراغ القارىء من القراءة لا تبطل صلاته إذا قصد مجرد الثناء والذكر أو التلاوة ، وأن الشافعية قالوا : لا تبطل مطلقا بهذا القول

فكيف يجرؤ أحد في هذه الأيام على أن يقول إن قول « صدق الله العظيم » بعد الانتهاء من قراءة القرآن بدعة

السؤال من السيد/ م . أ . يقول نرجو الإفادة عن مشروعية الاشتراك في مجلس إدارة شركة للمشروبات تقوم بتصنيع وتعبئة البيرة (الكحول) والمرطبات الخالية من الكحول والمشروبات الغازية والمياه المعبأة ، هل الاشتراك فيها حلال أم حرام وما الحكم ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

نفيد بأنه إذا حرم الشرع حرمت كل الوسائل المؤدية إليه ، ومجلس الإدارة الذي يشرف على إنتاج هذه المشروبات لاشك أنه مسئول أمام الله - تبارك وتعالى

وبناء على ذلك فترك الاشتراك في مثل هذا المجلس هو الواجب ، و شراء أسهم الشخص من مشجيع الحرام وأكل أموال الناس بالباطل ، وإذا كانت هذه الشركة تقوم بإنتاج أصناف أخرى غير محرمة كالبيرة الخالية من الكحول والمشروبات الغازية والمياه المعبأة فإنها إلى جانب ذلك تنتج البيرة (الكحول) فذلك ينبغي على المرء المسلم أن يدع ما يريبه إلى ما لا يريبه حتى يكون كسبه حلالا لا شبهة فيه والله تعالى أعلم

السؤال من السيدة/ ن . م . ع تقول فيه : لقد طلقني زوجي طلقة بائنة على الإبراء ، وذلك أمام قنصلية مصر بفرنسا ، وحيث إن لي من مطلقي المذكور طفلة في حضانتي ، فأرجو إفادتي عما يجوز الإتفاق عليها علما بأن إبرائي لمطلقي لم يشمل التنازل عن نفقتها فما الحكم ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

نفيد بأن الحضانة تكون للأم متى توافرت فيها الشروط ، والولاية تكون للأب ، وحيث إن الزوج المذكور أعلاه قد طلق زوجته على الإبراء من جميع حقوقها الشرعية من نفقة زوجية ونفقة عدة ونفقة متعة طبقا لقانون الأحوال الشخصية المعمول به في مصر ، ولم يشمل تنازل الزوجة المطلقة عن نفقة ابنتها من والدها ، ولم يكن هناك عقد اتفاق يتعهد الزوجة بالإنفاق على ابنتها فإن الزوج أي والد المطلقة يكون مسئولا عن الانفاق على ابنته شرعا وقانونا ، والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

فضيلة رئيس جامعة الأزهر ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

أرجو الإفادة عن حكمكم الشرعي فيما يأتي

تزوجت ابنتي ، ولم توفق في زواجها واضطررنا إلى إبراء الزوج من كافة مستحقات كريمتي : مؤخر الصداق ، ونفقة عام ، والمتعة ، وارتضينا مبلغ خمسين جنيها شهريا نفقة لابنته من ابنتي

وظل الشقاق على ذلك لنحو ستة ونصف ، وشاء القدر أن يوجد انسان رغب في الزواج من ابنتي وتم الزواج ، وهنا طلب مطلقها استرداد ابنته مدعيا أن ذلك من حقه الشرعي في حين أن جدة الطفلة أم أمها على قيد الحياة ، كذلك لم تزل والدتها بيننا لم تتدخل ، هذا مع موافقة الزوج الجديد على قبول حياة جدة الطفلة عندنا أو عند جدتها أم أمها على سواء

نرجو افادتنا بتحديد حق الحضانة لمن ؟ وإلى من ؟ ولكم جزيل الشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

س.ف.م

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ عليه وسلم وبعد

فنفيد بأن الحضانة لأم الطفلة فإن تزوجت فإن الحضانة تنتقل إلى أمها (الجدة لأم) متى توافرت فيها شروط الحضانة . هذا والله تعالى أعلم

السؤال من السيدة س.م.م

توفي وجمل عن زوجة ، ابنين ، بنتين ، تاركا منزلا مبنيا (دور أول) على قطعتين وحصة قدرها زراعية ، وحصة في منزل آخر آل إليه بطريق الميراث الشرعي . وقبل توزيع التركة أو قرر وتجنيب التركة قامت الأم والبنتان بتصفيتين بالقاسم جزء من الأرض الزراعية بما يعادل نصيبين لفرض بناء دور ثان لصاغ الورثة جميعاً . وأن نصيب الابنين كان موجودا حيث إنهما كانا قاصرين بوصاية أمهما في ذلك الوقت

ثم بعد ذلك توفي أحد الابنين تاركا أمه وأخيه الشقيق وأخته الشقيقين ، ثم توفيت الأم تاركة الابن والبنتين

الجـــواب

أولا : إنا صح ما ندعيه المستفتية من أن الأم والبنتين بعن جزءا من الأرض الزراعية بما يعادل نصيبين ، وأضفن الثمن كله ، ودفع كله في بناء الدور الثاني لصاغ الورثة بثمن المبيع كله ، وأن المبيع كان مشاعا ، ولم يتم قرر أو تجنيب حتى الآن فإن عناصر التركة ماتزال موجودة للجميع

وحيث إن أحد الابنين توفي فيكون لأمه السدس فرض لوجود عدد من الإخوة والباقي للأخ والأختين الشقيقين تعصيبا بقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثى

وبما أن الأم ماتت هي الأخرى فإن التركة كلها المبنى والباقي من الأطيان وكذلك الحصة التي كانت آلت للأب عن طريق الميراث ، وماتركته الأم أيضا يعد تركة للجميع الابن والبنتين الأحياء تعصيبا يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثى هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم

للدكتور محمد غلاب بحوث فلسفية كتب للطلاب في مدارس متعددة ، وهذه البحوث تقرر حتى تقرر في كلية الكتب ، فيجمل الإشكار فيها قليل ، لأن المؤلف يحاول أن يبسط ما تعسر تفهمه ، ولا يترك الجدل يسافسه كل رأي على حدة ، وإذا أفاد هذه البحوث طلاب الكتب فإن غيرهم من المثقفين يجدون فيها عند تدسم وأوفر ، لقد كانت بحوث الدكتور خارج نطاق الكتب

من على مخصصيه العلميه أكثر من غيرها ، وما جاء من هذه البحوث تقليدياً سردياً فهو من كتب المقالات ، ولا يزال كتاب الفلسفه يستثيرونها من عقالها إلى مستوى الجمهور ليصعد أرصد لمهده بمصر ، ومن هذه البحوث التقليديه ما كتبه الدكتور علاب خاص بعلم الكلام ، فهو أشبه بالمذكرات لا بالتحقيقات ، وما كتبه عن التصوف الإسلامي ، إذ جعل من علم رجال التصوف والمتكلمين بابا تحقيب عن مواقفهم ، ولا شك أن ترجمة العلم بعيد إذ تجنب الحديث عن مذهبه الفكريه بأسباغ ، أما لو كانت للخصائص لكتب الصفحات فإنه لا تشبع حاجة القارىء المتعمق ، وإن أشبعت رغبة القارىء المبتدىء

ولأترك الحديث عن ما يشبه المذكرات المدرسيه من آثار الدكتور علاب إلى ما هو أعلى مستوى فكره الخاص ، وابدأ الحديث عن الإسلام والفلسفه ، لأن مخصصيه العلميه قد برزت في هذا الحديث ، فقد بدأ الجزء الذي تحدث به عن ريادة العقل السائي ورد عليه في اختصار ، وهو حديث كان أسبق من حديث الأستاذ مصطفى عبد الرازق فيما كتبه في تاريخ الفلسفه الإسلاميه ثم تلى بالحديث عن أسباب تفلسف العرب ، وجعل السبب الأول كتاب الله ، فأصاب حين ذكر أن القرآن أول كتاب سماوي عرض نظم الحكمه على آياته فرغب حين دعاهم إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ، وفي اختلاف الليل والنهار ، وما ينزل من السماء من ماء فأحيا به الأرض ، ثم أفاض في تأكيد هذا السبب على خلافه غيره حين جعل السبب الأول تفلسف مسلمين هو الترجمه ، ولا أنكر أن ترجمه كتب الهند واليونان والفرس بعثت على الفلسفه ، ولكن الترجمه كانوا نقله فقط وخصومهم من الفلسفه حفظ من وجد كلاما فنقله ، ما من قرءوا كتب مترجمه وناقشوها وفهموها فهم جديرون بالانتساب إلى الفلسفه ، وقد حسن الدكتور علاب حين ذكر في ختام بحثه أن فلاسفه مسلمين في الأندلس كانوا أقوى من فلاسفة المسلمين في المشرق ، وعلله ذلك عندهم أن شيعه العقيده بالأندلس أخصب منها في بغداد ، وهي بغيه التعرض إلى أسباب التي أبعدها ريادة ـ فقال الدكتور علاب

إن أمثال الكندي والفارابي وابن سينا ليسوا بأقل من ابن رشد ، وإذا كان هناك نوع في مؤلفات ابن رشد الأندلسي فمرجعه إلى التقدم الزمني وإلى نضوج الفلسفه الإسلاميه واطلاع اللاحق على آثار السابق فأفاد منه وزاد عليها ، وذلك طبيعه البحث على مدار العصور

ولقد عرض الدكتور علاب إلى ما أفاض فيه فلاسفة المشرق من نقل عن فلسفه أرسطو ظهرت آثاره في آراء الكندي والفارابي وابن سينا من حديث العقل الأول والعقول التالي إلى العقل العاشر ، وما يشبه هذه الخيالات ليبرىء الإسلام منه ، ويعلل ما ذكره الغربي عن تأثير

الفلاسفة ، تجد عن أن الفلسفة الحقيقية لا تصطدم مع حقائق القرآن في شيء ، وأن كل ما يقول من حديث العقول يجيء على منطق الإسلام

وقال في صراحة ووضوح[1] :

« إن مشاهير فلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سينا وابن رشد قد عبروا بعض التعبيرات اليونانية فخاطئه فهموا في بعض المسلمين هوى أنهم ذوبوا الأدب الإسلامية بالريب والشكوك في الفلسفة كلها »

والذين كتبوا في هذا الخيال من أساتذة الأزهر ، قد عدلوا عن هذه الآراء ويبدو أنهم عادوا إلى الإسلام ، وإذا كان الإسلام فلسفة فليست هي التي توافق آراء المعتزلة ، ولكنها هي التي تجمع بين آيات القرآن

ومن أحسن ما كتبه الدكتور علاب تحت عنوان (الأخلاق الفلسفية)[2] ما ذكره عن الدين وقوة سلطانه على النفوس فقد بدأه بذهب الشعوب الوثنية حول رأيه مظاهر الكون المختلفة من شمس وقمر وبرق ورعد ، والناقمة من حيوان وطير وسباع ، فاعتقدت أنها تملك مصائر الأمم فقدمت لها أنواع التقديس والعبادة ، وهي على بطلان الواضح قد أفادت في نزع الشرور وتخفيف الآثام ، لأن الاعتقاد بالشرك لأول قد أوجد الخشية في نفوس هؤلاء الوثنيين ، ولكن الله - عز وجل - لم يشأ أن يدوم هذا الباطل ، فوق النفوس فبعث الرسل تقرر إعلان الحقيقة الأبدية وهي رب الوجود ، ويدعو عقل الناس من الوسيلة إلى التوحيد ، وإذا كان للدين أثره في نزع كثير من الشرور فقد قام خلاف بين علماء أوربا حول نظرية تأسيس الأخلاق ، أيكون ذلك التأسيس على الدين أم يكون منفصلا عنه ؟

أن العاقلين يعزون الدين في نزع الشرور فقد جعلوا عقوبته الواضحة في أثر الإنسان أن يكف عن الضرر ، والتسامي بالغرائز الغامضة إلى مستوى النماء والطهر ، كما أن عقاب الآخرة قد جعل الخوف من بعيد خلقي لا يتقادم ، فكان مصدر سعادة بشرية ، لذلك وجب أن تبقى الحكومات بالتربية الدينية بعد أن تواطئوا في ظلامها ، وأي قانون لا يستند إلى رقابة السماء فقد أسهل عقوبته إذا أمن المجرم على نفسه ، ولم ير من يشهد جريمته من الناس ، وإذا كنا نعتمد القانون وتجعله كفيلا بصلاح البشرية فلا بد أن يستعين الإنسان عونه متمسكة به ، ولن يكون ذلك إلا في حياطة الدين ، إذ أنزله الله دستورا لصلاح الناس

---

(١) مجلة الأزهر - المجلد السادس ص ٥ ٧

(٢) مجلة الأزهر - المجلد الثامن وأعداد متوالية أثناء من ص ٢٨٢)

وهذا المنطق الواضح قد يُرد من مخالفه ، ويستر الدكتور خلاف حجة هؤلاء ومعتقده في أمور منها أن الأديان كثيرة متعددة ونشر أخلاق دين معين ، يجبر غير معتنقيه على قانون لا يؤمنون به ؟؟ وهذه مغالطة واضحة لأن الأديان السماوية جميعها تتفق على الفضائل وتحارب الرذائل دون تخصيص ، فإذا نُسبت أخلاق الإسلام في مصر - مثلا - على يرى النصراني فيها ما يخالف أخلاق دينه ، وهل الصحيح أن بعض الحكومات لا دينية تكيف لنفسها أخلاق الدين وتعد نفسها هي السياسة ؟

والرد على هذا أن الشرائع السياسية يُمكن أن تتدين ، أما قوانين الأخلاق فثابتة ، والنصراني في حكومته لا دينية كالمسلم يؤمن بأخلاق الإنجيل ويحتذيه ، وإن نادت الدولة بفصل السياسة عن الدين ، على أن في الإسلام لا يقر هذا الفصل ويراه خرقا لشريعة الله ! فالمسألة ليست مسلمين ، وقد رأى الفيلسوف (كانت) كبير الفلاسفة المحدثين أن فصل الدين عن الأخلاق خطر على الحياتين الاجتماعية والأخلاقية معاً ، والدين يجاريون انتساب الأخلاق إلى الدين ، ويريدون أن يتحللوا من الدين فلا يقعوا تحت حدوده إذ ربكبو موبقات ، ولكن الإنسان السوي لا يعنى هذا الوجه ، لأنه بعيد عن أوبئة الأخلال ، والمفروض في المسلم أن يكون من هذا القبيل

ومتى تبين الأمر من رعاية الأخلاق في كنف الدين ، فمن أقوى وسائل الاصلاح أن يكون صاحب الدين متمثلا بصحيح دينه ، وهو ما عبر عنه القرآن بالنفس اللوامة ، وقد تحدث الدكتور خلاف عن الضمير وقوة تأثيره في النفوس ، فقسم الضمير إلى نوعين ضمير حسي ، وضمير أخلاقي أما الأول فيضعف عند إدراك ما يخيش في النفوس من المخالفات وأما الثاني فهو الحكم الصادق على ما يأتيه المرء من أفعال ، وقد شاء له إطلاعه أن يرجع الباريزيين تأثر فلاسفة الأخلاق في أوربا تحليلا عميقا ، ويعني بذلك أن الأخلاق الإسلامية قد قامت على رعاية الضمير والاستماع إلى صوته ، وأن مثل الأعلى في الإسلام دروة يطمح إليها المسلمون فهم دائبو السعي في الوصول إليه ، وهم من وراء الحظوة فارعى ، ومن قصر به خطاه تداركه

وتابع الدكتور خلاف متغلغلا في بحوث من علم النفس تتعلق بالغريزة ، وبحوث من علم الاجتماع تتعلق بالعادات والعرف والتقاليد ، ولكن ذلك كله في نطاق التوجيه الإسلامي ، مؤيدا بالشواهد والنصوص

وقد كان من خير لأستاذ الفلسفة في جامعة الأزهر وطلابه وقرائه أن يتابع هذه البحوث بوحي من ثقافته الدينية أولا ، وبدلي من اطلاعه على أحدث الآراء الأوربية في هذا المجال ثانيا وبدع وفق معالم دينه ، لأن كثيرا من الذين ألفوا في هذه الشئون الدقيقة ، قد جاءوا مترجمين

أوربة عن الناس كثرتهم الكاثرة من نقادين فأحدثوا بيده في النفوس ، واستتر خلالهم على صفحات مخلّات عب أن تتحدر النفوس إلى حضيض الشهوات ، ولم يجد الوعظ المشرى شيئاً في ردع هؤلاء ، فكان واجباً على المتزمين من أساتذة الأخلاق والفلسفة أن يكشفوا النقاب عن مخوهاب تزيّا بزى البحث الدقيق ، وهي في الواقع لا تعرف طريق البحث الرشيد وما كتبه الدكتور خلاب يسدّ كثيرا من الثلمات .

فصل الدكتور خلاب رددا في فرنسا ، فقرأ كثيراً مما كُتب عن الإسلام في أوربة ، وعرف طرق التهجم الكاذب على حقائق هذا الدين ، وقد شغله شاغل عن التصدي لهذه الافتراءات ، ولكنه أعد بردها ، وسجلها في أوراقه بفرع إلى محاضرته بعد أن ينتهي من عمله ، ولم يكن كثيرون ممن هاجموا هذه الأراجيف من أبناء مصر ، فاعتمدوا صحتها ، وأخذوا ينشرون الكثير منها في مؤلفاتهم برأيه بل من يدهم منح الدرجات العلمية هناك ، بعث كتب الدكتور خلاب هذه بحوث عن موضوع (الإسلام كما يراه الأوربيون) فأظهر أن فلاسفتهم كانوا يكذبون على الإسلام ، فيتهمون به ورسوله ﷺ التهم الفاضحة دون تمحيص ، وعليهم من حاول أن يثبت أن الإسلام دين التثليث ، وقد أعد هذا التقدّم عن المسيحية ، مع أن الإسلام دين التوحيد ، وما جاء إلا لنشر التوحيد ، وإذا كان التثليث مصدر تعليم يعتبر به الإسلام فلماذا اعتمده هذا المستشرق وأمثاله ؟ وكيف كان مقبولاً من الباحث الدكتور خلاب أن يأتي بالمعرفة الأستشراقية ثم يرد عليها ما كتب مستشرق آخر في موضوعها ، لا لأنه عدل عن إقناعه في بعضها ، بل يثبت نظره ، أن العقل لا يقدم التصور ، فقد أثبت ما قاله (رينان) عن محاربة الإسلام للعلم ، ورد عليه ما قال الأستاذ (كارادى فو) كما نقل ما قاله الأخير عن الموحدين وهو حق في أكثره ، ولكن عيوبه أنه اكتفى على بعض مراجعه فأراحها بالدليل للقنع ، وقد قال عن (كارادى فو)[1]

« بعد أن انتهى الأستاذ من بسط ما في القرآن عرض لما فيه من أخلاق فلسفية ، فكتب بإزائه بإيجاز عبارة رد فاضح على أولئك الجاهلين الذين زعموا أن القرآن ليس فيه إلا نوع من الأخلاق البسيطة الساذجة المألوفة عند الشرقيين من مثل الأمر بالصدق والأمانة والنهي عن الكذب والخيانة ، فأثبت هنا أنه قد احتوى بين آياته على أخلاق فلسفية هي في أسمى درجات النظر ، ونقل من أقواله الشافية ما يؤكد هذا الاتجاه

وإذا كان الباحث قد ذكر ملاحظاً من الآراء المنحرفة هؤلاء فقد وجد من الإنصاف أن يذكر ملاحظاً عقل الاتجاه المستقيم ، فكتب مقالاً عن (الأستاذ أمين دير عالم) يُثبت فيه ما هي من السمو الرفيع للإسلام ونبيه الكريم ﷺ ، وقال إنه وقف على الكثير من الحقائق وإن كاتب له هو

---

(١) ص ٢٠٠ من العدد العاشر من ٦٦٢

الأخير هجوماً شديداً عرض فيه لرأي جب ، ثم نقل نصوصاً صحيحة من تفكيره تختلف كل الاختلاف عن عنوان (محمد إنسان) و (محمد حكيماً) و (محمد نبياً) وهي نصوص يقتبسها الأستاذ بريج

هذا وقد أثنى الدكتور الوقوف عند آراء الأستاذ (بول كازانوفا) لأنه قد انتسب لمعهد بالجامعة المصرية حيناً من الدهر ، فذاعت آراؤه بين كثير من الطلاب ، وقد ألف كتابه (محمد ونهاية العالم) يثبت أن العالم قد أضيف له بعد وفاة النبي ﷺ ما دعت الحاجة إليه في عصره ، أن بكراً وعمر ، مثل الآباء التي صرّحت بأن ، السنة من الأمور التي استأثر الله بعلمها ، ولهذا ، يضيفه شيء بالقرآن ، فريقاً ، يعرفه هذا المستشرق كذلك ، ولكنه يعلم أن الأباطيل قد حرفت وزيد فيها ، فأراد أن يجعل القرآن كالإنجيل ، وعلى بعض مقترحات لا تثبت لأدنى تحقيق . وقد ساعد عربي جهله بالأسلوب العربي لأنه لا يعرف لغته إلا عن طريق مترجمة ، كما يجهل الفرق بين الحقيقة والمجاز في الأسلوب البياني ، وبعد ذلك يتورط في الحكم الفاسد ، لأنه يفسر معاني الكلمات ، وهذا ما كشف عنه الأستاذ علاب في محاضراته الشفاهية ، وجاء بعده (كازانوفا) أكثر حقداً من المستشرقين وهو ، الأب لا امنس ، فحمل جميع أشياء هذه المفتريات ، وزاد ، بعد أن خلق وبالغ حتى سقطت شعبته العلمية عند المتدينات من ذوي عقله ، ولذلك حاول به ، يستطيعون أن يشعر جمهورهم من المثقفين بضعف حججهم على تحريفهم المفترى ، وقد حلّل الدكتور علاب موقف هذا خالد وكشف عن خطته الرديئة

هذا بعض من الشبهات التي تصدّى لها الدكتور علاب في بحثه عن (إسلام كما يراه الأوربيون) ، وهي وقد رتب بحثه تصوراً واضحاً عن حياته الفكرية لا غبار عليه من حيث هدفه أسجعه عليه ، وقد كان يقتضي كل الضيق مما يُوجّه من مقالات وكتب من اتهامات هادفة ، قد يكون قائلها مخالف وجهة نظره ، ولكنه درس له حقّ لمؤلفه وتحبيب ، وذكر بعد الصعيد أن الأستاذ دريني خشبه قد نقد بعض مترجماته بعد صدور مني ، فصدق الدكتور علاب ، وحق أن الكتاب معرض لأخطاء كتب المؤلف وعمل على الترجمة قد يصيب فيه ، فاستدرك الأستاذ دريني ما كان ، وطلّ الدكتور علاب صادقاً بالنقد حتى خرج على نفسه بعض كتبه تحت عنوان (النقد عندنا وعندهم) بدأه بالفصل الثاني من ركوم حركة النقد الصحيحة ، ثم اشترط في الناقد شروطاً جميعها في قوله " إن عدة نهضة الثقافة لا تيسر إلا من توافرت لديه شروط خمسة ، هي غزارة الثقافة ، واتزان الشخص ، والقدرة على الكتابة بحرص والنزاهة لاحتواء ، والنزاهة خلقية ، وأدلى في مثل هذا بحدي

لقد كان الدكتور علاب باحثاً مثابراً مثيراً ، ومؤلفاته الكثيرة شاهدة بفضل ، وقد نال مثابرة وإخلاص ، وهي بعد تسير في عدة اتجاهات

---

(٤) مجلة الأزهر ـ العدد العاشر من ٣٧٩

(٥) مجلة الثقافة ـ العدد ٦٣٦ ـ ١٣٦٤ هـ ٩٥ م

حَمِيلَةُ الشِّعْرِ

إعداد وتقديم الأستاذ/ محمد عبد الوهاب

وفاء لما أعلناه في عدد ذي القعدة ـ فسوف نرى هذا الباب بروائع من عيون الشعر العربي ، عقب قصيدة (من وحي الكعبة ، لمناسبتها العزيزة للشهر الحرام ـ شهر الحج المبرور)

من وحي الكعبة

د. عزت بشتك موسى

حدثنا يا كعبة المعبد ... ما الذي قد شهدت غير السنينا
كيف مرت على جناك الليالي ... وعبرت الأيام فيا قرونا

• • •

كنت أول البيوت قامت على الأرض وأعلاك أول الموحدينا
وبنيت الدهور والعدى قوماً ... في عصور القوارع المدلهمة

• • •

من ترى منك هابة الحج ، بل من ... قد أقام الأركان فيك حصونا ؟
من مضى يوقف المواسم ، بل من ... قد تولى صد العدا المعتدينا ؟

• • •

كيف يرنو الحجيج عاماً فعاماً ... ثم يحنون في ولاء اليقينا ؟
كيف طاف الوفود حولك تدعو ... في ابتهال والدمع يكوي الجفونا ؟

• • •

كيف قد هاجروا إليك فياضا ... بك حتى نسوا ديارك البينا ؟
كلما عاد من رحابك صبٌّ ... ظل يهفو إلى الرحاب حنينا

• • •

ثم هل تذكرين يوم قريش ... حين هبوا في لحظهم مصبحينا ؟
من من السادة الكبار قبيل ... أن يقود الجموع مرتديا ؟

• • •

في احتكام من يوضع الحجر الأسـ ... ـعد حتى تزهو زمناً ركينا ؟
ثم قالوا ترضوا الباب كيما ... يحسم الأمر أول القابلينا

• • •

واستعاروا فإذ بأمين (طه) قولي عام الجميع تختفي فيها
واطمأنوا لما سيقضي فهذا ... من قضى العمر صادقاً وأمينا

• • •

كيف جاء الفتح المبين جزاء ... للذي أكمل الرسالة دينا
حيث قال الله العلي ، لطه ، ... قد فتحنا عليك فتحاً مبينا

• • •

بأبي أنت يا رسول ، وأمي ... جئت للناس شافعاً وحصينا
فكن الشافع الأمين لعبد ... ظل طول الحياة ، يرجو المعينا

إبداع الشعراء

من لامية العرب للشاعر ثابت بن أوس الأزدي

ونبدأ بأقدم الشعراء نموذج من الشعر العربي العريق ، ويسعدني أن أقدم في هذا العدد شاعرا جاهليا من « الصعاليك » هو ثابت بن أوس الأزدي ، الملقب بالشنفرى ، والذي عاش ونشأ بين بني سلامان من بني فهم وهؤلاء كانوا قد أسروه وهو طفل صغير ، فلما شب ، علم بمكانه أسره ، فأقسم أن يقتل منهم مائة رجل ، وقد تمكن من قتل تسعة وتسعين أما المئة المائة ، فيعد عود الشنفرى رأسه قد جعل على جمجمته ، فدخلت شظية في قدمه فقتلته ! هكذا تقول القصة ولعلها اسطورة

نسب كتب الأدب إلى الشنفرى قصائد ومقطوعات عديدة إلا أن أكثرها ثباتا هي قصيدته العصماء لامية العرب ، وذلك بفضل الخصائص الفنية والفنية الممتازة منها تلك الخصائص التي تجعل هذه القصيدة من أروع نماذج الشعر الجاهلي عامة وشعر الصعاليك خاصة ، وفيها يظهر الشنفرى قوله النفسية والبدنية حيث يواجه الخطوب الجسام والمحديات الطبيعة ، وتظهر قدرته على شن الغزوات ليلا أو نهارا

يبدأ الشاعر قصيدته بقراره هجرته إلى أرض الله الواسعة ، وأطوار أنه يفضل عشرة وحوش البرية على عشرة قومه ونتابع معا الآن بعض أبيات هذه القصيدة الرائعة لامية العرب

أقيموا بني أمي ، صدور مطيكم ... فإني ، إلى قوم سواكم ، لأميل
فقد حمت الحاجات ، والليل مقمر ... وشدت لطيات ، مطايا وأرحل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى ، متعزل
لعمرك ، ما بالأرض ضيق على امرئ ... سرى راغبا أو راهبا ، وهو يعقل
ولي دونكم أهلون سيد عملس ... وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الأهل لا مستودع السر ذائع ... لديهم ، ولا الجاني بما جر يخذل
وكل أبي باسل ، غير أنني ... إذا عرضت أولى الطرائد أبسل

وننتقل ، بعد ، إلى نتاج شعراء المعاصرين مطرفين بروائع شعرهم من كل حدب وصوب

قصيدة لها قصة

إنها قصيدة جيدة ، تعتبر من عيون شعر العرب ، ولم يلحق بتراث الشعرى غيرها من نتاج ناظمها ، أبى الحسن على بن زريق البغدادى ، ، وهى تظهر قدرة الشاعر البلاغية والشعورية ، حيث ضمّنها صدق تعبيره ، وروعة تصويره وأحاط ذلك كله ببيانه الأسر ، ثم وشاه بحُسْنِ عبارته ، وعطره بعبير روحه الشاعرة

والسبب فى نظمه هذه القصيدة يعود إلى رغبته فى توفير أسباب الحياة الكريمة ، لزوجته ، وهى ابنة عمه ، مما دعاه إلى شدّ الرحال إلى الأمير أبى الجيش عبدالرحمن الأندلسى لنيل عطائه – برغم معارضة زوجته الشديدة – فلما وصل إلى الأمير ومدحه ، منحه الأمير مبلغا جميلا لم يكن يحلم الشاعر فاسقط فى يده ، واغتمّ اغتماما عظيما ، أفضى إلى وفاته فريا بعد يوم

ولم يعلم الأمير بذلك ، حيث أرسل خلفه من يسترضيه بالعطاء الجزيل ، ولكن رسل الأمير عثروا عليه فى الخان الذى كان نازلا فيه وقد فارق الحياة ، ووجدوا عند رأسه أبيات هذه القصيدة الخالدة التى يناجى فيها طيف حبيبته قائلا

لا تعذليه ، فإنّ العذل يولعه ... قد قلت حقاً ، ولكنّ ليس يسمعه

جاورت فى يومه حداً أحذّر به ... من حيث قدّرت أنّ اللوم ينفعه

فاستعمل الرفق فى تأنيبه بدلا ... من عذله فهو لحشى القلب موجعه

قد كان مضطلعا بالخطب يحملـه ... فضعضعت من خطوب الدهر أضلعه

يكفيه من لوعة التفنيد أن له ... من السوى كل يوم ما يروعه

ما آب من سفر إلا وأزعجه ... رأىٌ إلى سفر بالسير يجمعه

تأبى المطالبُ إلا أن تجشمه ... للرزق كدحا وكم ممن يودعه

كأنما هو من حلّ ومرتحل ... موكّلٌ بفضاء الأرض يزرعه

إن الزمان أراه فى الرحيل غنى ... ولو إلى السدّ أضحى وهو يزرعه

وما مجاهدة الإنسان واصلة ... رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه

قد وزّع الله بين الخلق رزقهم ... لم يخلق الله من خلق يضيعه

لكنهم كلفوا جرما فلست ترى ... مستوزقا وسوى الغايات قنعه

والخرص في الورق والأوراق قد قسمت ... بفيء ألا إن يقسمي الله يصرفه

والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ... إزلا ويمنعه من حيث يطمعه

استودع الله في بغداذ لي قمرا ... بالكرخ من فلك الأزوار مطلعه

ودعته وبسودي لو يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه

كم قد تشفع بي ألا أفارقه ... وللضرورة حال لا تشفعه

وكم قعدت على خوف الفراق ضحى ... وادمعي مستهلات وأدمعه

لا أكذب الله قوب الصبر مندفق ... عني بفرقته . لكن أرقعه

إني لأوسع عذري في جنايته ... بالبين عني وأعصي لا يوسعه

ورفك ملكا قلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه

ومن خلا لابسا ثوب النعيم بلا ... تكدر عليه فإن الله ينزعه

امحضك من وجهه حلي بعد فرقته ... كما أجرع منها ما أجزعه

كم قائل لي ذقت البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست أدفعه

إلا أبت فكفاني الرشد أجمعه ... أو ألهني يوم بان الرشد أتبعه

بل لا أطيع إياسي وأتبعها ... بحره منسمة في ثغري قطعه

عن إلفا هجع النوام بث به ... بوعثة حنه ليل فيك أهجعه

لا تطمعن جفني مضجع وكذا ... لا يطمعن له قد بت مضجعه

ما كنت أحسب أن الدهر يقنعني ... به ولا أن في الأيام متسعه

حتى جرى البين فيما بيننا بيد ... صماء تخفي حظي وأخفه

قد كنت من ريب دهري جازعا فرقا ... فليم أوفق الذي قد كنت أجزعه

بالله يا منزل البين الذي فرمت ... أنأوه وعهدك قد بت أربعه

هل الزمان معيد فيك للفتا ... أم الليالي التي أمضيه أرجعه

في فتنة الله من أصبحت حرلته ... وجاه غيث على محلاك يمرعه

من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهدك صدق لا أضيعه

ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكرى يصدعه

لأصون الدهر لا يمتهني ... به ولا بي في حال يمتهنه

علما بأن اصطباري معقب فرجا ... فاضيق الأمر إن فكرت أوسعه

حتى الليالي التي أدنت بفرقته ... جمعي سيجمعني يوما وأجمعه

وإن تقل أحمدا شيئا عليه ... فما الذي يقضاء الله يصنعه ؟

لأني أحبك يا مصر

للشاعرة : منيرة نافع

أعطى عليك من الخيس الخلال
وأتاه موجودة .. وحين تساءلوا
وعجبت فوق البرج ، لم تلقى
يا كم سكتُّ .. كأنني صكوتا إبا
يا مصرُ زُبِّ ذراريَ الحلما
لا تأسى للنار إنَّ صغيرها
من لا يهيبُ وكلما في مركب
ترجى سواسه أمام فوضى
رحما لتشعرُ كلَّ خائن فترة
لم تبقِ بين خائن قسما ، أو خاضر
عندما عشرا للعاهرة لم يجد
تخلط معايير الحياة أمامنا
جزع الغياب ولا صار أمامهم
خرجوا جهارى خائنين يرتكم
ما جنحيهم أسوة أو أسرة
والكسل لاه ، والمواهم تتعرى
فلعلما شكاري من شراب همومنا
من قد تساءل حينا شهد أبيه
أو حين تاهت عشرة كصبية
أو حين يرقصُ والوجودة تلعبُ
ها قد جرى الشيطانُ بين زروعه
يا مصرُ قولي : لم أكنْ أرضى الخنا
هو أنتِ مصرُ . وأنت حكمك نافذٌ
قولي : أفيقوا .. قبل أنْ تهوى بكم
وتجاهل الفوضى ، وقولك : ما لي !
ماذا ؟ .. أجبت بزة الأكفال
للأم .. في فصلي وفي استحقاق
ما بين أصوات أنا وشقاق
حتى ، فطالت فتنة الأعراق
كتكوهما في جبلة الأوصاف
لا تحملوا جانحا على الجناح
عمدا ويرجع وجهة إخلاق
ولديك مرآ في الحين الصالح
لم تبقِ بين خائن قسما ، أو خاضر
فيها حكيمٌ بالسواء الفاضل
والجهلُ داس معالم الأخلاق
أو خوفهم حذف بن الإطلاق
مستقلٌ وخيرُ للثالث خالق
كتبوا بجفاة في زمان جاف
وليبغ فيها في الضمير الخالق
نفرتحين بلو كأمر ضلال
في خلعة مخطوفة الأطراف
بسبابٌ تبديلا على الأكفال
نهايتا بالعصر والأزمان
وسقى بسمٌ ، من لديه زعاف
يوما ولا مزقت ثوب عفاف
والكفُّ وامتلأ ، وقولك خالق
أرضى وصرخ بالقوافل جفاف

السخرية في شعر ابن الرومي

بقلم الأستاذ
أحمد مصطفى
حافظ

مرّت الحقب والأجيال ، على شاعرية ابن الرومي ، وكادت — غير ألف عام أو يزيد — أن تُطمر في حضم الجحود والنسيان ، حتى أتيح لشعره أن يُبعث من مرقده ، ويذيع على الناس ، بعد أن قام الشيخ (محمد سريف سليم) بإعداده وشرح ، مختارات من شعره ، في جزءين كبيرين ، ثم قام الأستاذ كامل كيلاني بعد ذلك ، بجمع مختارات أخرى ، في مجموعة — كما يقول هو — ثلاثة أجزاء ، في مجلد واحد ، تحتوي على صفحاته الخمسمائة ، أبيات قريبة من سبعة آلاف بيت ، وصدّرها بمقدمة رائعة ، وصفها العقاد في (عبقرية ابن الرومي) ، ثم يدع فيها شاردة ولا واردة ، ولا يترك سبيلاً سواء ، بقوله — حتى صار القارئ غيره — إنها كتبت — أو ينبغي أن تكتب — ويفضّل ما أنجز [1] إلى أن يقول [2] : وما بالقليل أن يقوم بمثلك من جعل في حياته جيلاً مستقلاً بالنظم ، في تاريخ الآداب ، مع وضوح حقه » .

* * *

---

(١) ، (٢) حقائق كتابه (جمعية الشبان) ط سنة ١٩٣٦ ص ٩٧

حياته يذكر الزيات في كتابه (تاريخ الأدب العربي ص ٢٧٦) الطبعة الرابعة والعشرين أن حياة ابن الرومي « لا تزال سرا مكتوما في صميم الزمان ، فلم يترجم له أحد ترجمة وافية » وقد ذكر الأستاذ (سليمان هيار) أن أبا عثمان سعيد الخالدي — من علماء سيف الدولة — كتب ترجمة مفصلة لابن الرومي ، ولكن — يقول الزيات — أين هي ؟

ومما يمكن التوقف عنده بهذا الشأن ، أنه « هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج — وقيل جورجيس — المعروف بابن الرومي ، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم ، الشاعر المشهور

« ولد في بغداد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة ٢٢١ هـ ويوفق يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٢٨٤ »[٣] ، ويضيف (عزت العطار) إلى ما تقدم ، قوله

« وكان شعره غير مرتب ، ورواه عنه (المتنبي) ، ثم جمعه أبو بكر الصولي ، ولم يكمل المخروف ، وجمعه أبو الطيب »[٤]

ويضيف الزيات إلى ما تقدم ، قوله « وكان أبو الحسن ويريد نفسه — لا يعتد بشيء من نسبه (أي من ابن الرومي) ، حائما من أصحابه ولا يكاد يصدق به يسلم من نسبه وكان عند الوزير شرير سمك تشتهيه ، فمد يده منه في أكله ، وهو حاضر فلما أحس ابن الرومي بالسمك ، قام فقال له الوزير إلى أين ؟ قال إلى الموضع الذي ينتسب بي إليه »

فقال له الوزير : سلّم علي والدي !

فقال ابن الرومي : ليس طريقي إلى النار

وعلى ابن الرومي كسرته ، فأقام به ياما وكان الطيب يتردد عليه ، فزعم أنه غلط في بعض الخواطر ، فقال — وقد سأله مخطوبه المحتوى عن حاله — وهو يعود بنفسه

غلط الطبيب فشق غلصمة مورده ... عجبت مواردة عن الإصدار
والناس يلحون الطبيب ، وإنما ... غلط الطبيب إصابة الأقدار »

ولم يكن نهاية ابن الرومي المأساوية ، هي نهاية مد عادي من بائس زمانه ، ولكنه ظل يتجرع مرارة عصره المأساوية حتى نهاية حياته ، ويُحال من منطلق التعيس وصيق ذات اليد ، حتى اضطر إلى استجداء الكتاب من ذوي الثراء ، الذين أزورّ أكثرهم عنه ، ولم يمنحوه إلا القليل الذي لا يليق به كشاعر مجيد ، يشرك قدر موهبته ، حتى قال في أحدهم ، ساخرا متضورا

---

(٣) نسب هذه الترجمة هنا — الرومي من كتاب « الفضائل في علم الكلام وعلماء المتكلمين » تأليف عبد الجبار الهمذاني المعتزلي الشافعي شيخ شيوخ المعتزلة المتوفى ط سنة ٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م — ص ٣٩ ، مخطوط المتحف ص ٨ ، ولم يوضح مصدر معلوماته بدقة

(٤) (تاريخ الأدب العربي) للزيات ص ٢٧٧ — ٢٧٨

جـــــــــــك فذاك الـــــــوت الكفـــــــن
سألـــــــتك لا لألـــــــــــة ووروحـــــي بعـــــدك في الـــــــــد !

وقال فيمن عابوا شعره بعوز عنده ومنعوه رفدهم وعطاءهم

عابـــوا قريضي وما عابـــوا بمعرفـــة وليس ترى الشمس أبصارُ الخفافيش
أبعـــد ما افتضـــوا الأمـــوال واكتدوا حذاقـــةً وكَرُوعـــا بعـــد تفـــريش
تحـــدوق ويحـــي يب مشكـــــة قد عشش الفقـــرُ فيـــه أيّ تعشيش !

* * *

وكان لابن الرومي من شعاوذه الذي عرف عنه ، ما كان بينه وبين كتـاب الشر في ، باعثُ والتوجس ، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ واعلموا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ الملك ١٥

إذ كان يؤثر الإقامة في قُطر داره ، مكتفياً بمدح بعض الأمراء والوجهاء ، وما قد يجودون به عليه ، حتى يبعده الابداع ! وهو يقول عن رغده في الأمصار

أداقـــي الأمصـــارَ ماكـــرَّه العيـــش إلـــيّ وأغـــرانى برفض المطـــالب
فأصبحتُ في الإقـــواء أزهـــد زاهـــد وإنْ كنتُ في الإقـــواء أرغب راغب !
حريصاً جبانـــا الشيء لم النهـــى يحظني جنـــاب الـــرزق خط المراقب
ومن راح ذا حرص وجبـــن ، فإنـــه فقيـــرٌ أنـــاه الفقـــر من كل جانب
تارحـــــني رهب ورهب كلاهما قويٌّ وأهـــوال الفـــلاة المهـــايب
فقمـــتُ رحـــلاً رغبـــة في رغيـــة والحرتُ أخـــرى رهبـــة للمصـــاعب !

وربما كان الفقر و حرمان ، هما اللذان أرهفا ملكة الوصف والتصوير عند ابن الرومي (و حرمان يحمو بوعيف العيش) فأعطانا هذا الوصف البديع للحمار وركضته

إن أنـــس لا أنـــس حمـــــاراً مررتُ به يدحو الرقاقة وذلك القمح بالسحر
ما بين رؤيتها في كفـــــه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمـــــر
إلا بمقـــدار ما تمتـــد دائـــرة في صفحة الماء ترمـــي فيـــه بالحجـــر

كان ابن الرومي ، كما يقول العقاد « فنانا بارعا ، أوتي ملكة التصوير ، وتعشق التخيُّل والتوليد ، ويرتفع التأليف بالمعاني والأشكال » (٢) ، فإذا قصد أحدا أو شيئاً يجده ، صوَّب إليه مصوراته الواعية ، فإن تناول الأحد ، أو الشيء ، صوره مهيأة من السحر ، يحمو نفسها بنفسها ،

ويعرض سطر مواضع الشعر من صفحتها ، كما تتضع الأشكال في مربعاتها بخطوطه وعدده ، ولكل هجوة صور مستحضر لأشكاله ، ويذهب بالمعنى ، على حساب ما يستقره ...

... مع الاعتقاد فيما ذهب إليه ، وسايره فيه قارئ وأيده ، بقوله ... إن الروميه هي أصل هذا الذي اختلف فيه من الروي عن عامة الشعر ، في هذه المعه ، وهي التسمية التي عرفته بها إلى عهد الصاحبي في غير سربه ، وربما تدهم في أسباه ، وقصر عنه في سباه غيره ، ولكنه لا يشبهه ، ولا يشبهونه ، في نعوته وتصويره على السواء ، فهذا يتضح ما فيه وفيهم من سبب الاداب ، وجزوه النفس ، لا لأنه أفضل منهم جميعا ، ولا لأنهم جميعا أفضل منه ...

فالاعتقاد ، بعد الدليل العلمي الذي يدعم به ما ذهب إليه ، فاعوجه لا يؤثر أو يكتب بالأدب ، بل الأصل الأدبي أو الحضاري أو السياسي ، وإنما هي فيض ، أو قبس ، يهبه من يشاء من عباده وقد قال (حسني ناصف) متحسرا

أتظني حسبي إن حاك حسدي لجارتي ... وعيب نأيي لا يطول عفاء

في قوله

إذا وزنت الجهال أبدعهم غنى ... ومالا فما أغنى بني العلماء

فالعلم لا يورث غناها ، وكذلك الأدب ، والشعر خاصة ، وكما يقول (كولردج) ليست الصورة وحدها ـ مهما بلغ جمالها ، ومهما كانت مطابقتها للواقع ، ومهما أثارت الشعر بدقة ـ هي الشعر ، بل هذا الذي يثير الشاعر الصادق ، وبها يصبح الشعر ، حين يتحدث به أصحابه ، حين يستكمل عناصره السالفة ، أو مجموعة من الأفكار ، ... يصير شعرا ، إذا توافرت فيه عناصره السالفة ، وحين تتحول فيه الكثرة إلى الوحدة ، والتنوع إلى خطة واحدة ، وحين يصبح الشاعر من روحه حياة إنسانية وفكرية ...[٩]

وعلى نهج صديقنا الأستاذ الفاضل الدكتور علي علي صبح ، حين يقول ـ فيما ذهب إليه الصديق ... أخيرا ـ وهذا مؤداه بعد الإلمام بالروايات ـ ما يلي : فيه من وجهة نظر أن أبا تمام بن الروي الذي نسبه الأصل ، ... من أثر في خطه وذمه ، وحين أخيرا أثر بيئته العامة الحاكمة المسيطرة على الشاعر ، وعلى تأثره من قبله ، وهي البيئة العربية الإسلامية ، التي حاولت ـ بالعقيدة الجديدة ... كل جنس إلى شكل حر ، وصبغته بأخيلة جديدة ...

ويستطرد فيقول

(...) (٧) انظر كتاب النقد ، مرتجعات في الأدب والنقد ، ص ١٥٣

(٨) انظر كتاب (جمهرة الشعر) للعشماوي ص ٩٨

(٩) انظر كتاب (دراسات في الشعر والنثر) للدكتور مصطفى بدوي ، دار الثقافة ... ص ٩٧

(١٠) انظر كتابه (عبقرية ابن الرومي) طبعة ١٩٧٥ ، ص ٦٤ ـ ٦٥

وشعره ـ أي ابن الرومي ـ يعكس في الغرب التاسع الميلادي إلى حد بعيد وبين عصر الجاحظ الذي عاش فيه ، أفلا يتأثر ابن الرومي بهذه البيئة الجديدة ، التي تناقض تماما بيئة الجاحظ في أوائل القرن الميلادي ؟ [٩٤] . وأين ابن الرومي المسلم العربي العباسي ، فشعره العربي كعمل يهدف النسمة ، لا الأسلوب ، وهو عربي ـ لاسيما ـ هو القالب الذي يصب فيه الشاعر معانيه وأغراضه ، وهو الصورة التي تعبر عن مشاعره وأحاسيسه وخواطره .

ومن ذلك ، أنه يؤمن بالقضاء والقدر ، فيقول

وإذا أتاك من الأمور مقدّرٌ ... وعرفت منه ، فحسبه فتوجّهُ

والروح الإسلامية ، تلبس الصور بوعي حذار ، ويعتز بالوفاء والعهد ـ يقول وقد رثى الذهب بأثواب الربيع

أصبحت الذهب تروق لمن نظر
بمنظر فيه جلاءٌ للبصر
أنبت على الله بآلاء المطر [٩٥]

* * *

وأخيرا ، وبيتي حرّ ، على مع عارف ، حين يتحدث عن الشاعر ، حين يشعر بقوته الفنية ، يتساوى لديه ما بين الأشياء والطبيعة ، ويركض في حلبة يتصارع عند طرفيها الواقع من ناحية ، ومثل الكمال من ناحية أخرى . وقد يجعل ذلك حادا ، ويتمكّن من نفسه ، حتى إنه قد يستوحي إلهامه ومشاعره ، أو يستمدها عفله ، فإن كان الأول فهو شاعر متفجر ، وإن كان الثاني فهو شاعر يركب ما يقوله في الذهابة [٩٦]

ومثل النوع الأول ، قول ابن الرومي شاعراً لأحد ممدوحيه

ردّدت عليّ مديحي بعد مطل ... وقد كنت مأنسة الجديدا
وقلت امدح به من شئت غيري ... ومن لا يقبل المدح الزهيدا
وهل للحسن في أكفان ميت ... لبوسٌ بعدما اختلقت صديدا [٩٧]

والنوع الثاني يمثله قوله

كل امرىء مادح امرءا لنوالـه ... وأطال فيه فقد أطال هجاءه
لو لم يفز فيه بنقد المنتقي ... عند الوزوزة لا أطال رثاءه

---

(٩٤) تفسير الشعر ص ٦٧

(٩٥) تفسير الشعر ص ٧٧ ـ ٧٨

(٩٦) تفسير الشعر ص ٣٠٢

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ثلاثيات

ثلاثة لا تجتمع في قلب: الدين، والأمانة، وقوة الحقد.

ثلاثة يعتمد عليها بعض الناس: الخيانة، والغضب، والخصام.

ثلاثة ما يرجو الناس بحثوا عنها ولا يجدون: السعادة، والراحة، والسلام.

ثلاثة صفقة بيعها خياط، وحبل الخسرة، وكيس البخيل.

ثلاثة طويلة: ليالي البائس، وأيام الهم، وانتظار الفرج.

ثلاثة قصيرة: ليالي الهنا، وأيام الصفاء، وحبل الكذب.

ثلاثة واسعة: الغرور، والأمل، ودم الكتم.

الذئب ليس ذنجبا

وقف المتلمس أمام القاضي قائلا:

إن الذئب ليس ذنبي، لقد كنت بدون طعام أو أصدقاء أو مأوى.

فقال القاضي: إنك تتهم الشعب إلى حد بعيد! وعلى هذا ستحدد الطعام و مأوى والرفاق طوال الأشهر التسعة القادمة.

فضل الأدب في غير حين مهلكة، وفضل الرأي إذا لم يستعمل في وضوان الله وخدمة الناس قائد إلى الذنوب، والحفظ الزاكي الواعي لغير العلم النافع مضر بالعمل الصالح، والعمل غير المورّع من الذنوب حارق الشيطان.

حكمة

إذا جادت الدنيا عليك فجدبها
على الناس ، واعلم أنها تقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت
ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

ما اسمك ؟

قيل لرجل رئي ضاحكا : ما أضحكك ؟
قال : أكل الخطر ، وشرب القدر ، والتكأن على الفقر ، وأكل من غير مالي .

نكتة

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل
ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا
هلكن - إذا من جهلهن - البهائم

جواب

قيل للحسن البصري - رحمه الله - إن الحجاج يذكرك بسوء فقال : كل امرئ بما كسب رهين .

ما اسمع

قال رجل للأحنف بن قيس : إني قلت كلمة لتسعين عشرة ، فقال له الأحنف : لكنك لو قلت عشرة لم تسمع مني واحدة

عجبت من ثلاثة

قال يحيى بن معاذ : عجبت من ثلاث
رجل يريد تناول رزقه بتدبيره ، وهو يرى تناقض تدبيره ، ورجل شغله هم غده ، وهو مغرور بسبب على رأفة مغفور
له ، ورجل يطلب الغنى في الفقر .

دعاء

اللهم يا من بيده خزائن السموات والأرض ، عافنا من بحر الزمان ، وعوارض الفتن ، فإنا صعفاء عن حملها ، وإن كنا أهلا لها ، فعاملنا بوسع لنا يا واسع يا عليم

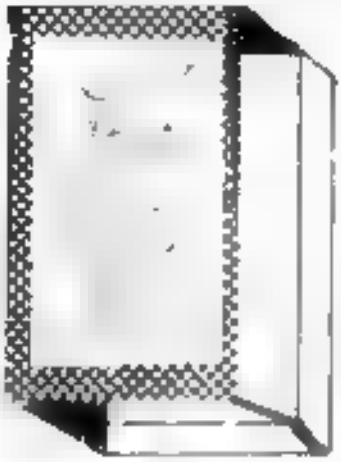

ماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

للأستاذ محمد فريد وجدي

إعداد وتقديم: أ. عبد الفتاح حسين الزيات

الحق اسم من أسماء الله ـ عز وجل ـ وكل ما سمى الله به نفسه فهو واجب القديم ونظرا لقدسية هذه الكلمة ومدى الاحترام الذي لقيته في القرآن الكريم (٢٤٨ مرة) ما بين اسم وفعل لتشرع اجتماعنا مرة بعد مرة، أن اعتصموا بالحق وبي، فإن عليكم رقيب وعلى عملكم شهيد، فوجودي أزلي، وبقائي أبدي

وإن دينا يجتمع عليه الكلمة أساسا من أسسه ووصاياه لا عجب أن يبلغ أمده علاقة الأرض، فدانت لهم الأمم وخضعت لهم الرقاب بسلطان الله بعد أن أفاقت من سباتها الذي ران عليها قرونا طويلة، واستشعرت أن دين الإسلام جاء بالحق الناصع فأقشعت الظلمة التي كانت تضرب أطنابها في جنبات الكون

من أجل ذلك دعى الإسلام بدين الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، قال الأستاذ ـ رحمه الله

ما يردده [illegible] يجر الدهر الذي [illegible] حق، فما بعد

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (١)

أى أرسله بالهدى الذى لا يضل معه من اتبعه ، وبالحكمة التى تؤدى إلى كمال المعرفة ، ليجعله ظاهرا على الأديان كلها ، وقد تكررت هذه الكلمة الجامعة فى الكتاب العزيز قريبا من ثلاثمائة مرة ، وعلى وجه التحديد نحو أربع وثمانين ومائتى مرة ما بين اسم وفعل ، وليس هذا بعجيب ، فإن الحق قوام كل خلق نافع ، وكل علم ثابت ، وكل عملة شريفة ، وكل نية صالحة ، حتى إنه سبحانه وتعالى - قال

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٢)

وقد ضرب الله مثلا للحق والباطل فقال

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (٣)

أى أن الله تعالى أنزل من السماء ماء إلى أودية بالقدر الذى يكفيها ، ويكون عليه زبد عال من شدة التدفق ، ومما توقدون عليه فى النار كالذهب والحديد لتصنع حلية أو أدوات نافعة ، زبد مثله من شدة الغليان ، فأما الزبد فيذهب جفاء أى هباء لا ينتفع به ، وأما ما ينفع الناس كالماء والمعادن النافعة ، فيبقى فى الأرض للانتفاع به ما دام العالم الأرضى صالحا للبقاء

وقد أشاد الله - جل وعز - بذكر الحق فى آيات تأنس بالأسباب روحية ، وتستولى على القلوب رحمة ، دعوة إلى التمسك بالحق ، وزجرا عن التعويل على الباطل ، فقال تعالى

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٤)

جاء الحق أى الإسلام بما اشتمل من هدايات ، وما كلفه أهله من رسالات ، فأصبح الباطل هالكا ، والباطل لا يستطيع أن يبدى ولا أن يعيد

وقال - تعالى -

﴿ وَقُلْ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾

سورة الإسراء - ٨٠

أى اجعل دولة الحق بقيام الإسلام ، وهلاك الباطل وتقوضت دولته ، إن الباطل من طبيعته الزهوق والاضمحلال

وقال - تعالى -

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾

سورة الأنبياء

أى أننا لم نخلق الوجود الذى يقصد التلهى والتسلى ، لو أردنا ذلك لاتخذناه من عندنا مما يليق بقدرتنا إن كنا فاعلين ،

---

(١) سورة الفتح - آية ٢٨
(٢) سورة سبأ - آية ٤٩
(٣) سورة الرعد ١٧
(٤) سورة سبأ ٤٩

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾

سورة الأنبياء ـ آية ١٨

أى بل نحن من شأننا ، ولا يمس بمرءاتنا أن نتعمد اللهو ، بل من شأننا أن ننصر الحق الثابت على الباطل فيمحقه ، والقذف كسر الشيء وشدخه لتودى إلى أزهاق الروح ، وهذا تصوير بديع لإبطال الباطل بالحق ، ومبالغة فيه على حال المخاطبين هنا النفس ، ثم قال ـ تعالى ـ

﴿ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾

سورة الأنبياء ـ آية ١٨

أى ولكم ثلاثاً مما تصفون الخالق به مما لا يليق بجلاله ، ولا يصح لكماله

ومما هو أقوى وقعا على النفس الإنسانية ، وأشد تأثيرا على عواطف الإذعان منها ، أن أتم الوجود ـ جل شأنه ـ خص بالخلق وعرفنا الإنسان هذه السورة قال عنها ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ : « لو لم يكن فى القرآن إلا هذه السورة لكفت الناس » ، ذلك لما تحمل فيها من الروح الإلهى ، وما أشرق بين سطورها من نور الحكمة الربانية ، ألا وهى قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

سورة العصر

يقسم الله ـ وهو غنى فى التأكيد ، ولا يكون ذلك إلا فى أمر جد عظيم ـ بأن الإنسان بما أودع من الميول الفسادية ، وما استدعاه تركيبه من الحاجات الحيوانية ، لفى خسران مبين ، إن لم يحض نفسه ، وتغلبت عليه بهوادتها ، إلا الذين آمنوا بالله ووقفوا من شهواتهم الجثمانية عند الحدود التى رسمها لهم فى كتبه السماوية ، واتصفوا إلى الأعمال الصالحة مؤدين رسالتهم التى خلقوا لها نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم ونحو الإنسانية جمعاء ، فنجحوا فى جميع أعمالهم الموجبة نحو الخلق ، وعوضوا بذلك بعضهم بعضا ، وتحاملوا بشيمة الصبر ، وهى أخص ما يلجأ إليه أولو العزائم الثورة حيال ما تقتضيه حياتنا الأرضية من المكاره ، ومما تثيره من الشدائد ، لتتجرد الشخصية الإنسانية المثلى الخلد ، مما يجلب من أنوارها غنا ، ويضوع من إشراقها علينا

هذه السورة تعتبر من أمهات المثل الإسلامية العليا التى كان لها أكبر أثر فى ترقية المجتمع الإسلامى ، وتوجيه أعماله نحو الغايات التى جعلت منهم أمة فذة فى تاريخ العالم الإنسانى ، وقد أثرت فى تطوره وتكميله ما لم يرو عن أمة سواها فى الأرض

ذهى الإسلام بدين الحق ، وأحيطت هذه الشريعة فى كتابه من الوسائل والضمانات بما يجعل أعدى أعدائه يعترفون بصحة هذه الشريعة ، فقد بنى على العقل ، ونادى على الدليل ، وأطلقت لأهله فى هذه السبيل حرية البحث ، وقد حث المسلمين على الاجتهاد وراء إدراك الحقائق ، حتى قرر أن للمخطىء أجرا ـ وإن أخطأ ـ وللمصيب أجرين ، ولم يسمح فى شريعة العالم كله ما يشبه هذا التشجيع على البحث

وطولب الآخرون به أن ينظروا فى الوجود وفى عقائدهم ، وكلفوا أن يقيموا الدليل على صحتها ،

وحُرِّم عليهم التقليد ، ودُعوا للسياحة في الأرض وراء اكتساب الخبر ، والاستماع لكل قول ، وتلقف الحكمة ولو من المشركين

لا جرم أن دينا يحافظ بكل هذه التعاليم والوصايا يجب أن يسمى دين العقل ، ولا عجب ان يبلغ أهله حقائق الأرض

إن تحت ظلال هذا المثل الأعلى من التعويل على العقل ، وصل المسلمون إلى أرقى ما بلغ إليه الأقدمون ، ووقفوا عليه ما جعل تراثهم العلمي المادة الأولية للعلم إلى يومنا هذا

وتحت رعايته اجتهدوا واخترعوا فخلافاتهم ، وأطلقوا أن تتعدد مذاهبهم

وتحت نوره بحثوا وتقصوا ، واخترعوا كل صاحب علم من الأجانب ، واحتفوا به وأعلوا شأنه ، وشرحوا نتائجه ودارسوها

وتحت قيادة هذا المثل الأعلى أسس أهله الجامعات في عواصم البلاد التي افتتحوها ودرسوا فيها العلوم المختلفة ، ونبغوا فيها فاقترن اسمهم في الطبيعة من نصارى أوروبا ومن الإسرائيليين ، وأخلصوا لهم في التقريب بينهم ، وتيسير أذهانهم ، فمهدوا بذلك السبيل لعهد البعث فيهم ، فما كان سببا مباشرا لنهضة أوروبا علميا وعمليا ، ولم يخف الأوروبيون هذا الأمر ، فاعترفوا به على رءوس الأشهاد ، قال العلامة (جوستاف لوبون) في كتابه « حضارة العرب »

« إن تأثير العرب في الغرب كان عظيما كتأثيرهم في الشرق ، وإن أوروبا مدينة بمعارف العرب بحضارتها

« ولا يمكن إدراك أهمية شأن العرب في الغرب إلا بتصور حال أوروبا حينما أدخل العرب الحضارة إليها ، وقال مسيو (ديبر) لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا عدة قرون »

وعاد الأستاذ (لوبون) فقال : « وقد كانت ترجمات كتب العرب العلمية المصدر الوحيد للتدريس في جامعات أوروبا نحو ستة قرون »

وتحت سلطان هذا المبدأ ترجموا الكتب القديمة ودارسوها ، وقاموا بنشر ما فيها ، وساحوا في الأرض لاستكشافها ، وأحسنوا للأجانب وبرّوهم وساووهم بأنفسهم أمام الشريعة ، وعاشروهم وأصهروا إليهم ! وهي مبرات اختصوا بها دون سائر الأمم ، جعلتهم قريبين من القلوب مخالطيهم في العقائد ، وقد كان من أثر ذلك أن دخل في دينهم — في عدى قرن واحد — نحو مائة مليون نفسا ، وعندما روع مضطهدوهم والتجئوا إليهم ، فلم يشتروا عليهم ، ولم يحاولوا الاستقلال عنهم ، ولولا هذه الخلال الكريمة التي بها فتنهم دين الحق لاشتعلت في تلك الأقطار النار ، ولتعذر المسلمون على حفظ امبراطورياتهم مدى قرون عديدة ، كل هذه الظواهر الاجتماعية ليس لها شبيه في تاريخ العالم كله . وهذا مصداق قوله — تعالى —

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

سورة النور — آية ٥٥

أضواء على إعجاز القرآن الكريم

عرض وتحليل

أ.د. أحمد فؤاد باشا

إن القرآن الكريم هو الآية الكبرى التي أيد الله بها رسوله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليكون معجزة خالدة على مر الزمان وتتجلى جوانب الإعجاز القرآني في مجالات عديدة منها بلاغته الخارقة للعادة، ومنهجه التربوي و خلقي، وإخباره بالغيب، وإشاراته إلى الحقائق الكونية قبل أن يكتشفها العلماء والباحثون

وقيل إن إعجاز القرآن الكريم يتجلى في نظرته الفاحصة إلى الوجود والإنسان، باعتباره في الأساس منهج حياة وعقيدة للإنسانية حتى قيام الساعة

وقيل بل في كون قارئه لا يمل وسامعه لا يمل وفي سلامته من التناقض والاختلال

وقيل : أمر نحسّ به ولا نستطيع وصفه

والحق إننا نجد في القرآن الكريم مسحة من الإعجازات لا تنتهي، فقد ضرب الله فيه للإنسان من كل مثل قال ـ تعالى ـ

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة الكهف)

والكتاب الذي بين أيدينا يلقي الضوء على بعض جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وهو يقع في (١٣٩ صفحة) من القطع المتوسط موزعة على مقدمة وتمهيد وخمسة عشر فصلا وخاتمة، بالإضافة إلى تصدير بقلم د. عبدالرحمن عباد الباطل الرمحي في « هيئة العلماء والدعاة بفلسطين »، وقائمة المصادر والمراجع

د. فتيح عكاشة سعيد مصطفى جبر أحمد ... الأضواء على إعجاز القرآن الكريم ... الطبعة الأولى ... مركز الأهرام للترجمة والنشر ... القاهرة ٢٠٠٧م ... ١٤٢٨هـ

ومؤلف الكتاب هو سماحة الشيخ عكرمة سعيد صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ، ورئيس مجلس الفتوى الأعلى في فلسطين ، وخطيب المسجد الأقصى ورئيس هيئة العلماء والدعاة ، وقد حرص فضيلته على أن يتبع في تأليف الكتاب منهجا موثقا دقيقا يناسب مع أهمية موضوع ، كما أنه اتبع منهجا استقلاليا في اختيار موضوعات للتدليل على الإعجاز القرآني الذي لا تحد مظاهره ولا يحاط به ، لأن القرآن الكريم لا تحصى عجائبه وأسراره ، وعلومه مازالت عند العاجزين بحر زاخر لا ينضب من المعاني والكشوف

حدثنا المؤلف في الفصول الأولى عن تحدي القرآن الكريم العرب بما برعوا فيه من فصاحة وبلاغة وبيان ، حتى يكون التحدي ، من باب أولى ، قائما بين ظهرانيهم إلى يوم القيامة ، وأشار إلى أن أسلوب القرآن الكريم - بشهادة العرب وهم العرب - المسلمين وهو المسلمون - يختلف تمام الاختلاف عن أسلوب الحديث الشريف ، وهذا يدل على صدق النبي العربي الأمي الأمين فيما بلغ عن رب العالمين ، وحين فشل العرب في تحدي القرآن الكريم ، لجأوا إلى إطلاق الشائعات على الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ووصموه بأنه مجنون وكاهن وشاعر ، كما وصفوا القرآن الكريم بأنه سحر ، وبأنه أساطير الأولين وعندما رأوا أن إطلاق الشائعات لم يحقق مآربهم ، لجأوا إلى الإيذاء الجسدي ، واستعمال القوة والعنف والسيف ، ولأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - نبي ورسول ، فقد استطاع تجاوز جميع المعجزات التي واجهته ولم يكن كذلك لم يستطع تجاوزها

وعن خصوبة القرآن الكريم في العقيدة والتشريع ، يوضح صاحب « الأضواء » أن التشريع المحمدي يستمد بقاء حقيقة توحيد الله - سبحانه وتعالى - كما يتمثل ربط الكون والإنسان والحياة بالله - سبحانه وتعالى -

وعن تحرير هذا التصور أن الإنسان يشعر بربانية الله - سبحانه وتعالى - له في جميع أفعاله وأقواله ، فيوحد في نفسه عنصر التعبد الدائم والمحاسبة الذاتية ، ويأتي فاستشعر إخلاص لله في عمله ، وإخلاص لله في عبادته ، وبتقيده بأوامر الله وبتجنب نواهيه وكل أمر مرده إلى الله - سبحانه وتعالى - أن التشريع الذي يتميز بالعمومية والشمولية ، يشمل مختلف مناحي الحياة ، ويعالج وقائع الناس السابقة واللاحقة عبر الأجيال والعصور مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وأزمانهم

والإنسان في ظل هذا النظام القرآني المتكامل ، يستطيع أن يعيش لآخرته وهو في دنياه ، وأن يعمل لله وهو يعمل لمعاشه ، وهذا تصور معجز يتفرد به الإسلام ، مصداقا لقوله - تعالى -

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾

سورة القصص - آية ٧٧

والدليل على أن هذا التصور الشمولي للقرآن الكريم معجزة هي سلامته من التحريف وكفالة الله - سبحانه وتعالى - بحفظه

﴿ ... لعلهم يتفكرون ... ﴾ [الحشر]

ونحن في حاجة ماسة الآن إلى بيان مظاهر الإعجاز القرآني التي تناولها في كتابه ، وذلك من خلال عدة مواقف مستقاة من كتب التاريخ والسنة ، توضح تأثير القرآن الكريم في عقول العرب ومشاعرهم ، ودليل على انفراده بقوة روحية هائلة أثرها البالغ في تهذيب النفوس وإحياء الضمائر وتوحيد الأمة ، فالإنسان الذي يستعرض القوة الروحية في القرآن يدرك تلك الهجرة الاجتماعية التي نجمت بها القرآن في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي

وعند الحديث عن الإعجاز في إخبار القرآن بوقائع ماضية وأحداث مستقبلية ، حذر المؤلف من الروايات الإسرائيلية التي تخرجنا عن الهدف السامي للقصص القرآني ، فينبغي أن يكون الشرح على قدر ما يفيده النص ، ولا يجوز أن نحمله أكثر مما يحتمل ، لأن الله - سبحانه وتعالى - هو الأعلم بحقيقة ما أخبر من أنباء الغيب ، مصداقا لقوله - عز وجل -

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾

سورة هود - آية ٤٩

وأوضح الباحث أن الأخبار والقصص في القرآن الكريم جاءت بأسلوب إعجازي بليغ ، الهدف منه هو العظة والعبرة وليس التسلية وتضييع الوقت ، فالقرآن ليس كتاب حكايات ولا كتاب تاريخ ولا جغرافيا وإنما هو كتاب هداية في المقام الأول

وعن الإعجاز البياني في القرآن الكريم أشار المؤلف الكريم بشيء من التفصيل إلى بعض صور الجمال الفني الذي حدا بعلماء اللغة والأدب والفلسفة - على حد تعبيره - لأن يقولوا إن للقرآن نظمه ونسقه وأسلوبه المتميز به ، لا مشبه ولا يضاهيه كتاب آخر ، إنه النسق القرآني في الألفاظ والمعاني معا لا انفصال بينهما ، فألفاظ القرآن تتناغم لمعانيه ، ومعانيه تتناغم لألفاظه ، بحيث لا تتغلب إحداهما على الأخرى

أما الحقائق الكونية فقد عرض لها المؤلف بإيجاز من خلال عشرة أمثلة ، تناولت موضوعات بدء الكون ووحدته وتعدده ، وتشكل الأرض وحركتها ، وبعض الخصائص التي أودعها الله - سبحانه وتعالى - في الماء ، وتقص الأوكسجين في الأماكن المرتفعة ، وتحديد جنس المولود ، وأهمية الجنين ، وبصمة الإصبع ، والتلقيح بالرياح

ثم جاء الفصل الأخير ليتحدثنا عن الإعجاز العددي والإحصائي ، من حيث مشروعيته ومؤلفات الأقدمين والمحدثين فيه ، ومظاهره المتمثلة ، من وجهة نظر المؤلف - في ظواهر المادة اللغوية ، والتوازن في الكلمات - وإعجاز العدد ١٩

وهكذا نجد أن الكتاب تطرق إلى موضوعات كثيرة تهم القارىء العادي ، كما تهم الدعاة ، وتخدمهم بزاد وفير ومتنوع في مجال إعجاز القرآن ، لكن هناك بعض الملاحظات التي نود الإشارة إليها وإيجازها فيما يلي :

١ - ذكر المؤلف في المقدمة (ص ١٢) أن علم الحديث الشريف « علم بيّن وصحيح واحترافي » ، أي أنه لم يبق للاحقين ما يضيفونه إلى هذا العلم » ، وهو تعبير جانبه الصواب ، لأن شجرة العلم - أي علم - تزال تمارها كل حين

بفضل جهود أجيال الباحثين ، ولو حذف كلمة « احترق » لكان أبلغ وأسلوب.

٢ ـ خصص المؤلف فصلا مستقلا لسرد عدة مواقف عدائية للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، واعتبر هذا من أوجه الإعجاز القرآني ، مع أنه عرّف المعجزة في المهيد (ص ١٤) : بأنها أمر خارق للعادة ، تظهر على النبي فقط لإثبات صدقه ويتحدى بها المكذبين له فيعجزون عن الإتيان بمثلها ، فما هو الأمر الخارق للعادة في إبلاغ الكتاب من الله ـ سبحانه وتعالى ـ على صفته وحبيه ورسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟!

٣ ـ الحديث عن الحقائق الكونية في الفصل الرابع عشر جاء تحريريا مقتضبا على حساب المعنى العلمي ، خاصة فيما يتعلق بموضوعات نشأة الكون ووحدته وتمدده ، بينما جاء الحديث عن الإعجاز العددي والإحصائي مفصلا بالرغم من عدم اقتناع الكثيرين بجدوى هذا النوع من الدراسات التشكيكية التي تصرف الناس عن معاني القرآن الكريم في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تدبّر آيات القرآن الكريم والعمل بأحكامه وتعاليمه .

وبصرف النظر عن مبررات المؤيدين والمعارضين لهذه القضية ، خاصة فيما يتعلق بالعدد ١٩ الذي قدسته طائفة بأكملها مرتدة عن الإسلام ـ هي طائفة البهائية ـ فإن الكتاب الذي بين أيدينا لم يسلم من الوقوع في المحظور عندما نقل عن بعض الباحثين دون تدقيق (ص ١١٩) أن « اليوم » ورد في القرآن الكريم مفردا ٣٦٥ مرة .. ولو رجع الباحث إلى « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » ، الذي وضعه المرحوم محمد فؤاد عبدالباقي ، وأشار إليه في صفحة ٩١٤ ، لوجد العدد مختلفا ، وما وافق من نقل عنه في القول خطأ بأن « اليوم » ورد مفردا بعدد أيام السنة ، كما أن الربط بين ورود كلمتي « الأيام » و « يوم » بصيغتي الجمع والمثنى ٣٠ مرة ، وبين عدد أيام الشهر غير دقيق ، فأيام الشهور والسنين تختلف باختلاف التقويم ، وقد استشهد صاحب التصدير ببذه البيانات مرة أخرى (ص ١٠) ، فجاء تعليقه عليها مجانبا لحقائق القرآن والعلم معا

كذلك نقل المؤلف عن أحد المراجع أن كلمة « فرعون » وردت ٧٤ مرة في القرآن الكريم ، وهذا خطأ ، ورود كلمة « السلطان » (٣٧ مرة) ، مدللا بهذا على توازن الكلمات لفظه ولمناسبتها في القرآن الكريم ، فأي التوافق بين الكلمتين ؟ الكلمة الأولى « فرعون » تعني لقب حكام مصر في التاريخ القديم ، ويلقب به كل حاكم ، أما الكلمة الثانية « السلطان » فمن معانيها : الملك والولي ، أو الظهر والقوة ، أو الحجة والبرهان ، وقد وردت بالمعنى الأخير في عدة مواضع من القرآن الكريم ، كما في قوله ـ تعالى ـ

﴿ أَعِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

(سورة يونس)

وعلى أية حال ، فإن هذه الملاحظات يمكن مراعاتها في الطبعات القادمة ، وهي لا تقلل أبدا من مكانة المؤلف المرموقة ، ولا من أهمية الجهد الطيب المبذول في إعداد كتابه القيم

هذا .. والله من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيوني المباشر

دراسة استطلاعية

د. حسن علي محمد (*)

تمهيد

إذا كان القرن الثامن عشر قد شهد مولد الثورة الصناعية الأولى مع ظهور الآلة ، وإذا كان القرن التاسع عشر قد عرف الثورة الصناعية الثانية مع ظهور الكهرباء ، فإن القرن العشرين قد شهد ثورة في « عالم الاتصالات » ، جعلت العالم كله غرفة الكترونية ، نرى ونسمع كل شيء فيها ولا نقول قرية الكترونية "

إن الثورة الاتصالية التي بلغت ذروتها في نهايات هذا القرن لم تكن إلا إمتدادا لتطوير « تكنولوجي » متسارع لكل أدوات الاتصال . فظهر مبدأ « الفاكس » و « الفيديو تكس » والبث عبر الأقمار الصناعية وثورة « الكمبيوتر » والانفجار (المعلوماتي) المذهل وظهور شبكات (الأنترنت)

والثورة الإعلامية في هذا القرن يمكن القول أن لها مكونات ثلاثا

الإعلامية والمعلوماتية

- الاتصال عبر الأقمار الصناعية (الاتصال عن بعد)
- تطور سريع في الوسائل السمعية البصرية

ولقد تعددت الوسائل الاتصالية التي استفاد منها الإعلاميون أكبر استفادة ممكنة وبالتالي جاءت الكلمة والصورة المتزوج في المنظومة الرقمية (ديجيتال) وجاءت الأقراص البصرية الرقمية (CD ROM) التي توفر القدرة على اختزان النصوص والأصوات والصور والألوان[1]

(*) مدرس الإعلام ـ جامعة المنيا

(١) رفعت هلال ، الثورة الاتصالية ، أبعادها وتأثيرها عربيا وعالميا ، المجلة العربية لعلوم الاتصال ، العدد ٢٨ (معهد الصحافة وعلوم الأخبار ، ١٩٩٩) ص ٩ ـ ١٠

ومن معطيات الثورة الاتصالية هذا القرن ، ظهور « التليفزيون » عابر الحدود الذى أتاحته الأقمار الصناعية مع ازدياد قنوات البث فى جميع أنواع التليفزيون حتى « التليفزيون المشفّر » ، « التليفيد » ، « الكابل » ، (الكلاسيك) وبالتالى أصبح الإرسال التليفزيونى ميسورا للمشاهد ٢٤ ساعة يوميا ولأول مرة يجد المشاهد نفسه ـ وقد أتاحت له الثورة الاتصالية كل ذلك ـ أن بإمكانه مشاهدة أكثر من (١٨٠) قناة تليفزيونية عابرة للحدود منها ٦٠ قناة الاتحاد الأوربى البالغ عددها (١٩٩) قناة فضلا عن قنوات الولايات المتحدة وآسيا ، وبعض البلدان العربية الآن

وإذا كان الإنتاج التليفزيونى مكلفا إلى حد أنه أصبح صناعة مؤثرة فى اقتصاديات وخاطرها ... ، وإذا كان التليفزيون المصرى لا يمكنه الوفاء بساعات إرسال كاملة من إنتاج مصرى ، فإنه غالبا ما يلجأ إلى الاستيراد أو المشاركة ، والولايات المتحدة دور بارز فى هذا الشأن حيث تحتل ٤٠٪ البرامج المتداولة عالميا ولا تستورد من الخارج سوى ٢٪ فقط ، وتستورد مصر معظم برامجها الأجنبية من الولايات المتحدة[1]

وإذا كانت أصوات أوربية قد علت محذرة من هيمنة الثقافة البرامج الأمريكية[2] ، فما أجدرنا أن نتدارس نحن ظاهرة البث الأجنبى لمعرفة تأثيراته على الشباب فيما وثقافة وعلى الإنتاج الوطنى .. قبولا أو رفضا !!

الفصل الأول

المبحث الأول

صور البث الأجنبى
غير التقليدى عبر التليفزيون المصرى

تسرب البث الأجنبى إلى شاشة التليفزيون المصرى زوايا .. زوايا على سبيل التجديد والانفتاح على الثقافة العالمية ، وتقديم بعض الإبهار للأطفال والكبار من برامج ومسلسلات أمريكية أو فرنسية أو حتى يابانية .. ! وفى البداية نود الإشارة إلى مفهومنا « للبث الأجنبى » ثم نشير إلى صوره وأشكاله فى هذا المبحث

أولا مفهوم البث الأجنبى نطلقه على جميع البرامج والمواد التليفزيونية التى لم تنتج محليا أى داخل مصر ، ويتم الحصول عليها إما بالشراء أو الإهداء أو عن طريق الاشتراك فى القنوات الدولية كما فى حالة قناة (C.N.E) المصرية

---

(١) حسن على محمد ، البرامج الأجنبية المستوردة الموجهة للأطفال فى التليفزيون المصرى دراسة تحليلية (قسم الإعلام ـ جامعة عين شمس ، ١٩٩٢)

(٢) وفاء حلمى ، المرجع السابق ص ١٩

(٣) أجريت دراسة للحصول على درجة الدكتوراه فى الموضوع الأول عام ١٩٩٣ ، وتشكلت الدراسة الثانى ، أجرى هذه الدراسة على النوع الثانى الذى يتم عبر الأقمار الصناعية

وتدفع له الدولة أو الأفراد مقابلا ماليا ، وتلجأ الدولة إلى إذاعة هذه البرامج ضمن برامجها ، وعلى جدول قنواتها لعجزها عن توفير الاكتفاء الذاتي كما يشمل البث الأجنبي كل مادة مذاعة من قناة غير مصرية عبر القمر الصناعي من خلال (هوائيات) الالتقاط

وبهذا المفهوم يكون لدينا نوعان من البث الأجنبي هما في الحقيقة نوع واحد في أصله

الأول : بث عبر قنوات الرقابة ، ويتمثل في برامجنا وعبر جهاز الدولة وهو ما يتم الحصول عليه بالشراء ، أو الإهداء أو الاشتراك من قبل الدولة وجدول الارتباط[1]

الثاني : وهو ما يمر عبر الأقمار الصناعية ولا يدخل في خريطة برامجنا المصرية ولا يخضع للرقابة ويتم الحصول عليه عبر أطباق الالتقاط (الدش) وعبر شاشة التلفاز مباشرة دون التدخل من الدولة ، وهذا يكمن الخطورة وما جعلني أهتم بالبحث وأخصص هذه الدراسة لهذا النوع الثاني

ثانيا : البث الأجنبي عبر برامج التليفزيون المصري

تعد البث الأجنبي عدة قنوات للوصول إلى خريطة البرامج المصرية منها

(أ) الإهداء[2]

وكثيرا ما تتم اتفاقيات تعاون وتبادل برامجي بين مصر ودول كثيرة عربية وأجنبية ، وطبقا لهذه الاتفاقيات يتم إهداء بعض المسلسلات أو البرامج أو الأفلام التسجيلية ، وهذه المواد المهداة تخضع للفحص الفني (الرقابة) والفحص الفني لضمان صلاحية المادة فنيا وهندسيا قبل إذاعتها على الهواء

والبرامج المهداة تنطلق جزءا من مساحات الإرسال ، وتوفر على الدولة التكاليف الإنتاجية ، وفي نفس الوقت تقدم للمواطن شيئا جديدا على حد قول رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، أما كون هذا الشيء الجديد مفيداً أو غير مفيد فهذا دور الرقابة .. !!

(ب) الشراء :

ويمثل الشراء من السوق الدولية واقعاً آخر تعطي به الدولة مساحات البث ، وشراء المواد التليفزيونية المعلبة أقل تكلفة من الإنتاج ويوفر جهداً بشرياً وفنياً ومالياً ، حيث يبلغ ثمن شراء مسلسل أمريكي ٢٠٠٠٠ دولار بأسعار عام ١٩٩٥ ويبلغ ثمن شراء مسلسل فرنسي ١٠٠٠٠ دولار بأسعار نفس السنة أيضا

وفي العادة يكون ثمن الشراء يساوي (واحد على مائة) من التكلفة الإنتاجية للمادة المشتراة وبخاصة ما تنتجه فرنسا والصين واليابان حيث ترغب هذه الدول في نشر ثقافتها ، وتعتبر نشر فيلمها وثقافتها عملا وطنيا تدعمه بملايين الدولارات ، ومن خلال قراءتي لنيل درجة الدكتوراه تبين لي أن ٩٢٪ من البث الأجنبي على الشاشة المصرية مقدم من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها[3]

---

(١) راجع هذا الموضوع مفصلا للكاتب في رسالة « البرامج الأجنبية المشتراة للعرض للأطفال في التليفزيون المصري دراسة تطبيقية » القاهرة (جامعة عين شمس ١٩٩٢)

(٢) د . حسن علي محمد سابق ص ٣٨ ـ ٤٨

فإذا علمنا أن فرنسا ، بل أوربا كلها فى حالة ضجر وقلق من البث الأمريكى ، وأن فرنسا شكت أمريكا رسميا فى هذا الشأن خوفا من تسرب الثقافة الأمريكية إلى فرنسا ، وأن الفرنسيين يغيرون فى حماية مواطنيهم من البث الأجنبى .. ، إذا علمنا ذلك كله تبين لنا أهمية دراستنا الميدانية هذه !

ثانيا الاشتراك فى الشبكات والقنوات العالمية

وقد قام التليفزيون بالاشتراك فى القناة الفرنسية وقناة C.N.N الأمريكية وكذلك شركة مصرية C.N.E تقدم خدمة إخبارية متميزة .. وجعل هذه الخدمة خاصة بمن يدفع اشتراكا سنويا ؟

ولا شك فى أن التليفزيون يطبق بمرونة قواعد الرقابة على هذه الخدمة ، ويمر من خلالها الكثير من المفاهيم والآراء والأخبار التى تحمل وجهات نظر غربية .. بل كثير منها يصطدم بقيمنا

غير أنه فى الحق يمكن القول إن هذه الخدمة مطلوبة وضرورية ومأمونة فى كونها تقدم لمن يطلبها ويدفع مقابلا .. بينما الخطورة فيما يقدم للمشاهد العادى ، وفى قنواتنا العامة والمجانية دون رقابة من المشاهد المصرى ، ودون أن يطلبه لما يحويه ، ولا يستطيع – إلا فى النادر – إلا أن يشاهد ما يقدم .. !!

المبحث الثانى . الإجراءات المنهجية :

١ – مشكلة البحث وتساؤلاته :

- ومن خلال متابعة الباحث لهذه الطفرة الثلاث التى يقدم عن طريقها المضمون الأجنبى على شاشة التليفزيون المصرى
- ومن استمرار متابعة الواقع الأجنبية ورصدها واستكمال البحوث
- ومن متابعتى لما تتركه هذه البرامج الأجنبية من أثر على شباب مصر (آخرها جماعة عبدة الشيطان) ، وجدت أن الحاجة ملحة لإجراء دراسة حول الأثر الثقافى والإجتماعى للبث الأجنبى ، وأن المكتبة العربية بحاجة إلى المزيد من البحوث فى هذا المجال

تساؤلات الدراسة

فى ظل انتشار أطباق التقاط البث المباشر (الدش) وجد الباحث نفسه محاطا بالكثير من التساؤلات أولها ذلك السؤال الأساسى

إلى أى مدى يؤثر المضمون الذى تحمله الأقمار الصناعية فى شباب مصر ؟

ثم تتفرع من هذا السؤال تساؤلات عدة تضمنتها استمارة (الاستبيان) منها على سبيل المثال

– ما معدل ملكية أطباق التقاط البث الأجنبى لدى شباب العينة ؟

– ما المستوى التعليمى لهؤلاء الشباب ؟

– ما مدى تعرضهم وكثافة مشاهدتهم ؟

– أية مجلس من شباب العينة أكثر مشاهدة ؟

– أى المهن والوظائف أكثر إقبالا على مشاهدة

البث الأجنبي من خلال (الدش) ؟

ـ هل يوجد علاقة بين السفر للخارج والاقبال على مشاهدة البث الأجنبي من عدمة ؟

ـ ما الدوافع التي جعلت شباب العينة يشتري (الدش) ويقبل على مشاهدة البث الأجنبي ؟

ـ أي البرامج والموضوعات الشائعة التي يفضلها شباب عينة البحث ؟

ـ ما معدلات مشاهدة الشباب (عينة) البحث للتليفزيون المصري مقارنة بمعدلات مشاهدته للقنوات الفضائية الأخرى ؟

وهل أثر ذلك على إقبال أو إحجام الشباب عن التليفزيون المصري ؟

ـ ما أثر ذلك على رؤيته لتليفزيون بلده ؟

ـ ما القضايا التي يطالبها المفضلون الأجنبي كما يراها المبحوثون أفراد العينة ؟ ... الخ .

ثانيا : أهمية البحث

لأول مرة في هذا القرن يعبر التليفزيون الحدود ويخترق البث الفضائي مصجرة هندسية كانت حتما

كما ترتب على هذا مشكلات سياسية وقانونية بين الدول فقد رأينا فرنسا تشكو الولايات المتحدة وتتهمها بمحاولات غزو ثقافي للمجتمع الفرنسي من خلال البث المباشر الذي يستقبله الفاتزون على أطباق استقبال

ورأينا علاقا ثقافيا فرنسيا حول وصول البث التليفزيوني الفرنسي إلى بعض المقاطعات الألمانية ، مما يهدد الثقافة الالمانية

١ ـ كما ترجع أهمية هذه الدراسة إلى كونها تعتبر الأولى من نوعها ـ في تقديري ـ تتناول علاقة الشباب المصري بالبث الأجنبي ، وتحاول رصد اختيارات شبابنا ورصد أسباب إقبال شباب مصر على البث الأجنبي وما يشتقونه في التليفزيون المصري

٢ ـ كذلك ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أننا نعيش عصر السماء المفتوحة ، وأن التحرم والمنع في ظل « تكنولوجيا » متقدمة لم يعد ممكنا ، وبالتالي لابد من البحث والتحليل والرصد للخروج بأفكار جديدة لمجابهة تواجه البث الأجنبي بشكل واقعي لتطور من برامجنا ووسائلنا الإعلامي

ثالثا : منهج البحث

تنتمي هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي الذي يهتم بجمع المعلومات التي تساعد على وصف وتحليل ظاهرة ما من ظواهر المجتمع

ويعتبر الباحث دراسته أقرب إلى الدراسات الاستطلاعية التي ترتاد ميداناً لتثير فيه البحوث وتشبع الدراسات ، وبخاصة أن الفضاء المصري لأطباق التقاط البث الأجنبي لم يمر عليه أكثر من عشر سنوات على أكثر تقدير .

رابعا : أدوات البحث

(أ) استبيان بالمقابلة

حيث استخدم الباحث استمارة استبيان أعدها بالمقابلة

(ب) التحليل الإحصائي

ـ معاملات ارتباط .

ـ كا ٢

ـ المتوسطات الحسابية .

الصحة الإنجابية

مشاكل الخصوبة عند الرجال

تسرب الدم (٣)

١٠

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

كما أسلفنا - سابقاً - فإنه عند حدوث إثارة جنسية تقوم بعض المراكز العصبية الموجودة في المخ بإرسال إشارات عبر الأعصاب المخية للجهاز العصبي الذكري ، حيث تؤدي هذه الإشارات العصبية إلى حدوث تمدد في الشرايين المخية للعضو مما يزيد من تدفق الدم بالجسمين الكهفيين الموجودين داخله زيادة كبيرة مما يسبب انتفاخهما الذي يؤدي بدوره إلى الضغط على الأوردة الدموية التي تنقل الدم الخارج من العضو إلى الدورة الدموية ويمنع عن هذا الضغط إخلال هذه الأوردة ، مما يعوق خروج الدم من العضو ، وباستمرار تدفق الدم إليه وعدم خروجه يزيد الضغط داخله ويتمدد حتى يصل إلى الانتشار الكامل

وفي بعض الأحيان يحدث خلل في هذه الميكانيكية مما يؤدي إلى تسرب الدم من العضو الذكري أثناء الانتشار ، فلا يرتفع الضغط الدموي داخل الجسمين الكهفيين بالمعدل المطلوب ، وهذا يؤدي إلى فقدان الانتشار بعد حدوث بقدرة قصيرة أو يحدث حدوثا جزئيا غير كامل في حالة تسرب بسيطة قد يحدث فقدان كامل للانتشار

الأسباب

- من أهم الأسباب العيوب الخلقية ، ففي بعض الحالات توجد بعض الأوردة الإضافية في حالة تقدم العمر مما يؤدي إلى حدوث ترهل في الأنسجة والأوعية الدموية في أعضاء الجسم ، ومنها العضو الذكري .

التشخيص

— من الأعراض ، وكذلك قياس كمية السائل اللازمة لحدوث الانتشار ، وقدرة الجسم الكهفي على الاحتفاظ به ، فيحقن العضو بمحلول ملح معقم (٩ر٠٪) وهو محلول ملح المستخدم في الحقنة بالوريد ، ويتم حساب معدل الضخ (معدل الضخ هو حجم السائل مقسوم على الزمن) اللازم لحدوث الانتشار ، وكذلك قياس معدل الضخ اللازم لاستمراره — ويتم تشخيص التسرب إذا لوحظ ازدياد معدل الضخ اللازم لحدوث الانتشار أو استمراره في الحالات الطبيعية

— حقن صبغة حاصة في الجسم الكهفي مما يؤدي إلى مرورها في الأوردة ، ويتم التصوير

[illegible] حاجب حتى يعبر خلف الكهفي والأوردة . ومن خلال ذلك يمكن تحديد مكان الضرب

العلاج :

حسب درجة حدته

الضرب البسيط

باستخدام حقنة خاصة مطبوعة من خطاط يتم ادخال بعضو في عضو حدث الانتصاب وتعود هذه حقنة بالضغط على زر ده الذكر ، ويؤدي ذلك إلى الإقلال من الضرب

الضرب المتوسط والشديد

يعالج بالجراحة ، حيث يتم ربط واستئصال الأوردة المسببة في الضرب الدم والتي يتم تحديدها باستخدام الأشعة الملونة – كما سبق شرحه

استخدام الأجهزة التعويضية

وهي أجهزة دائمة وليست مؤقته

الأجهزة التعويضية

عند وجود حالة ر ده لأجهزة التعويضية إلى فـ العلاج على محظر حسي وهي تتقدم بسرعة من ناحية التكنولوجيا ، وكذلك من حيث الإقبال عليها . وقد رأينا أنه من الواجب علينا إعطاء فكرة مختصرة عن الأجهزة التعويضية ، لكي تكتمل الصورة لدى المريض بهذا العجز

وفكرة هذه الأجهزة التعويضية هي ر ده جهاز يساعد على الانتشار بدخل جسم الكهفي بعضو الذكري يتيح للمريض أن يحقق الانتشار الكافي ، ى وقت ، لأي هذه يرغب فيها وبدون أي عذاب بذكر

وقد مرت هذه الأجهزة التعويضية بمراحل متعددة أقدمها كان ع سيقان السيليكون الصلب داخل العضو الذكري ، ثم تطور ت بإضافة كابلات البلاتينيوم وبذلك تم ساعد على توفير قوة الكفاءة وهذا يمكن ر يض من ارتداء ملابسه دون حرج

ثم حدث تطور أعمق وهو الأجهزة الهيدروليكية والتي يتم مؤقت تحديد ـ معين بواسطة مضخة توضع ل كيس صغير ، كما تحدث حركة هذه الجلوة ـ ع ع خلف جدار البطن ، وبعد إتمام الجماع يتم الضغط على صمام معين بالمريض

وهذه الأجهزة الهيدروليكية لها أنواع : قسم منها يتكون من جزء واحد ، أو جزئين ، أو ثلاثة أجزاء

الإفرازات غير الطبيعية للرجل

أحيانا يشكو الرجل من إفرازات غير طبيعية نتيجة الاصابة بأمراض ميكروبية ، أو طفيلية ، أو فيروسية

ومن أشهر الأسباب مرض السيلان ، وفي كل الحالات فإن الإصابة تكون نتيجة علاقة جنسية مع طرف آخر مصاب ، ويمر هذا المرض بعدة مراحل فالاصابة بـ لا تظهر ـ ـ في الأيام والأسابيع ، الحرقان عند التبول وبعد الأيام درجات حسب نوع الالتهاب إذا كان حادا أو مزمنا ، وتظهر هذه الإفرازات عند الاستيقاظ من النوم وبذلك سميت نقطة الصباح Morning Drop التي ميزت مرض السيلان عند القدماء ، وبخلاف مرض السيلان من الشائع التي يستحق الدراسة حيث إنه كان من الأمراض الخطيرة التي تهدد صحة الإنسان ، ثم نجى من الأمراض سهولة العلاج بعد اكتشاف المضادات الحيوية بكل مع سوء استعمال المضادات الحيوية أو عدم

رسم رقم (١) تركيب العضو الذكرى الداخلى موضحا به الأوردة الرئيسية

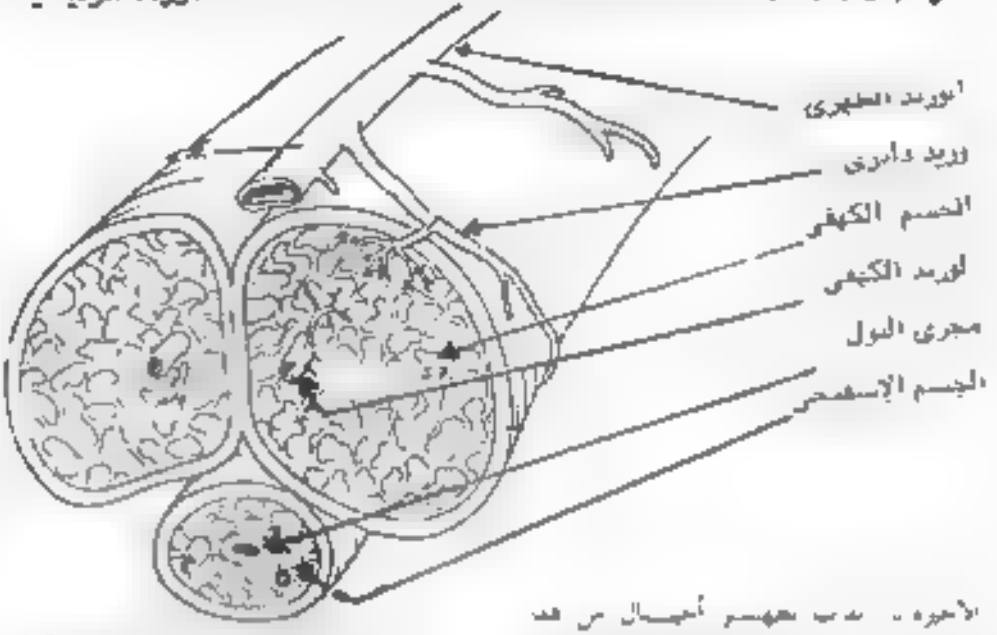

الأخيرة ، تسبب بعضهم أمراض من هذه ميكروبات ، و ميكروبات لا تسبب بالضرورة التهاب بعضها تسبب عدوى ولا تسبب بالضرورة العدوى

وهناك أنواع أخرى من الإفرازات ، نتيجة التهابات مثل التهاب فيروس الهربس التناسلى «Herpes Genitalis» (وكلمة فيروس تعنى سم) بعض الالتهابات وهذا التهاب يسمى «التهاب قناة البول غير النوعى» Non - Specific Urethritis وتحدث لأسباب كثيرة العملية جنسية غير المشروعة وممارسة العادة السرية بشراهة

وهناك بعض الالتهابات الفطرية المصاحبة لمرض السكر ويجب التمييز بين هذه الإفرازات ، والإفرازات الطبيعية التى تحدث عند الإثارة جنسية ، فى حالة « المذى » وهو سائل أبيض شفاف رج يساعد على إتمام العملية جنسية ، وتسهيل حركة العضو الذكرى داخل المهبل

وعندما تمتلئ الغدتان بعض الشئ تقوم العضلات حول بداية قناة مجرى البول بعد خروجها من البروستاتا وينضم عليها غدتى كوبر Cooper Glands وكل غدة لها قناة صغيرة تسير لمسافة بسيطة بجوار قناة مجرى البول قبل أن تفتح بداخلها

خصائص المذى هو سائل لزجى شفاف يختلف فى تأثيره وتتفاوت كميته بين شخص و آخر وكذلك فى الشخص نفسه بين حين وآخر

ـ وظائف المذى : المذى يقوم بتبليل جدار مجرى البول الأمامية من آثار البول ، وذلك لعدم الإضرار بالحيوانات المنوية التى تتواجد فى السائل المنوى .

ـ يقوم المذى كذلك بتسهيل الأداء جنسى ، حيث إنه يعطى للعضو الذكرى ما يسهل عملية الإيلاج

من منظور إسلامي

ماذا قبل الإيدز وبعده

الجزء الأخير

للدكتورة فاطمة عمر نصيف*

الإباحية .. الإدمان .. الإيدز

ولقد سار الأمم المتطورة حتى الآن عن مختلف بلدان العالم وجود تناسب طردي بين درجة انتشار الإباحية والإدمان ، ودرجة انتشار مرض الإيدز ويعيش الإنسان اليوم في الغرب المتحدث بكل صوره وأشكاله من بأس وألم ومثل ومرض وتمزق وضياع نتيجة بعده عن دين الله ، فقد انتقل من عبودية الله إلى عبودية الشيطان وأهوائه ، ولم يفلته من مهاوي الرذيلة ، ومن أوحال الفاحشة وأمراضها المرة التقدم التكنولوجي الذي بلغه ولا التقدم العلمي والطبي الذي وصل إليه ، ولا الحضارة التي بناها ، ولم يجن إلا الويلات ، ومن بينها هذه الأمراض الجنسية التي تنبأ بها الرسول ﷺ في حديثه حيث قال « إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم ثم بقي بعد بالأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى »[٩]

فمع كل التقدم العلمي يتعلن ازدياد الأمراض الجنسية انتشارا وعددا ونوعا وتعقيدا ، وتعددت أسبابها ، وتغيرت بصفات تحملها بعض صوره قاسية تبعث الأفراد والجماعات على السواء

أما الصفات التي تمتاز بها هذه الأمراض فهي

أولا ليست كثير من الأمراض التي تصيب الإنسان فيتمكن جسمه مناعة ضدها (Antibodies)

ثانيا ممارسة الجنس ولو لمرة واحدة مع طرف آخر مصاب يمكن أن تؤدي إلى العدوى بهذا المرض واحد ، بل بأمراض عدة قد تصل إلى العشرة ، وهذا يصيبها كاملة وبأعداد إلى جنب مع كل اتصال

---

(٩) مسلم بن الحجاج القشيري صحيح مسلم ص ٢٣٧ ، طبعة دار الطيب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ تحقيق أحمد فؤاد عبدالباقي

جنسي ، في حلقة متصلة من البلاء يسلمها السابق إلى اللاحق في غمرة هذه الفوضى الجنسية

ثالثا : أغلب الأمراض الجرثومية استطاع العلم إعداد مضاعم Vaccines ناجحة لها تساعد الإنسان وقيه شرورها ، أما في الأمراض الجنسية فالوضع مختلف تماما حيث إن الطب لم يستطع تحضير « مضاعم » واقية منه

رابعا : بطء ظهور المرض أو أعراضه مما يفوت على المريض تدارك الخطر ، بل لا يشعر المريض بهذه الأعراض بعد مرور الأوان ، حيث يكون المرض قد بلغ مرحلة الخطر الأليم وصار معديا

خامسا : هي أمراض تتنقل بسرعة ، وكذلك هي كل الأمراض الجنسية بأنواعها وعدائها يهدم المصاب نفسه قبل أن يهدم المجتمع ثم المجتمع الصغير أسرته من الأحباب والأم ، لعله يكون صادقا ورائدها لكل رشيد يرى هذا العذاب ماثلا في الواقع في حريقه ، فالعقوبات في الإسلام رواجر وزواجر

الإيدز وأمثاله وليد الجاهلية الكافرة والحضارة الحاقدة ، والنهاية المدمرة ، وليس يمكن أن يقال : إن مرض الإيدز يمكن أن ينال رعاية طبية متقدمة ، ودعك لخوف العاملين والعاملات بالمستشفيات من مرضه اللعين

إن الانتشار السريع لهذا المرض والخسائر العظيمة في الأموال والأرواح ، والبلايين التي تصرف لعلاج مرضى الإيدز ، تؤكد فداحة الضريبة التي تدفعها الأمة ، والعالم بأسره لخالفتهم الفطرة

وخسائره

بلغت سرعة انتشار المرض وخسائره في الأرواح الكثير من الدول

١ ـ إنه اكتشف عام ١٩٨١ م في خمس حالات

٢ ـ ثم التعرف على فيروس الإيدز من مجموعة الفيروسات القهقرية عام ١٩٨٣ م في فرنسا ، و ١٩٨٤ م في الولايات المتحدة

٣ ـ نهاية ١٩٩٢ م انتشر الإيدز في العالم أجمع وأعلنت ١٧٣ دولة عن وجود حالات إيدز لديها

٤ ـ في نهاية ١٩٩٣ م قدرت منظمة الصحة العالمية عدد حامل فيروس الإيدز في العالم بخمسة عشر مليونا[١٠]

وليست الآثار المدمرة على هذه الخسائر الفادحة في الأرواح ، بل إن الخسائر في الأموال لا تقل عنها بحال ، وتحدث الإحصائيات والأرقام عن البلايين من الدولارات التي تصرف سنويا على هذا المرض :

١ ـ فقد بلغت تكلفة التشخيص والعناية بأول (٣٠٠) حالة إيدز في أمريكا ١٨ مليون دولار ، مات جميعا[١١]

٢ ـ بلغ متوسط تكلفة الرعاية الصحية لمريض الإيدز في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين ٥٠ ـ ١٠٠ ألف دولار في السنة ، ويتوقع (فريد هلنجر) المسئول بوزارة الصحة الأمريكية أن يتضاعف إجمالي تكلفة الرعاية الصحية لمرضى الإيدز من

---

١٠ ـ مجلة المجتمع ، العدد ١٠٧٥ ، ص ٢٠ ، ٢٣ نوفمبر ١٩٩٣م

(١١) عبد الحميد الغساني ، الإيدز حقيقة الخطر الموجود ، ص ٢٠٠ ، الطبعة الثانية ، الدمام ، دار ابن خزيمة للنشر ، دار الشروق للطباعة ، جدة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م

٣,٦ بليون دولار إلى ٧,٤ بليون دولار عام ١٩٩٤ م[١]

(وقد أشار إلى ذلك وكيل وزارة الصحة السعودي د . عبدالرحمن السويلم بقوله : الإيدز كارثة تهدد اقتصاديات العالم)[١٣] .

(وتقول الباحثة الأمريكية كيرلي هامبتون ، مساعدة مدير برنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي بأن فيروس الإيدز إلى مقدمة الأخطار التي تهدد الأمن الاقتصادي لكثير من دول العالم الثالث ، فهذه الدول لا تمتلك الامكانيات الاقتصادية الكافية لمواجهة الوباء أو حتى الإنفاق على حملات التوعية الوقائية منه)[١٤]

(لقد اجتمعت هذا المرض والفيروس المسبب له خصائص وصفات غريبة ، وملازمه غموض يكتنف بعض أعراضه وأطواره ، وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع معا

أولا : اختياره للجهاز المناعي لأهم أجهزة الجسم (جهاز المناعة) فيدمره ، حيث أن هذا الجهاز هو الهدف الذي يؤول إليه حتى يتمكن الفيروس من أن يقضي عليه

ثانيا : تأثيره على السائل المنوي ووظائفه الحيوية ، فبعد أن يكون هذا السائل مادة الحياة الأولى ، يصبح أداة لزراعة الموت والدمار عندما يُساء استعماله)[١٥]

ثالثا : رغم أن فيروس الإيدز من أصغر الكائنات ، يحتوي على عشر وحدات وراثية فقط

بينما البكتريا بها خمسمائة وحدة وراثية ، والخلية الفاكهة بها خمسة آلاف ، والإنسان عنده خمسون ألف وحدة وراثية ، فسبحان الله الذي جعل واحدا من أكبر الكائنات مخلوقة يعجز المجهر الإلكتروني عن تحديد وزنها)[١٦] ويدمره الله - تعالى -

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾

سورة المدثر - آية ٣١

لقد سلط الله على الشاذين هذا الفيروس الصغير ليبين لنا قوته وقدرته على إهلاك العاصين ، وهذا ما يؤكد أن هذا المرض إنما هو عقوبة إلهية عاجلة ، تحذيرا لتوعيد الرسول ﷺ حيث قال : **« يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن ونزلن فيكم أعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم »**[١٧]

وقد صدق رسول الله ﷺ وخلق كل ما تنبأ به فإنه وحي لمن لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد ظهرت الفاحشة في المجتمع الغربي بشكل فاضح ومعلن ، ولا تكف وسائل الإعلام وبرامجهم عن الحديث عن الشواذ وأعمالهم وتقاريرهم ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل أصبحت لهم برلمانهم ومجالسهم ، وأصبح لهم حقوق يطالبون بها . وها تحقق الشطر الأول من الحديث الشريف تحقق الشطر الثاني ، فقد عمت الأمراض والطواعين التي لم تكن من قبل ، فقد اكتشف الإيدز عام ١٩٨١ م ، وبدأ يظهر أول ما ظهر الشاذين جنسيا والمدمنين على المخدرات ، وعلى وجه التحديد في الولايات المتحدة الأمريكية

---

(١٣) ساعة تحدي الإيدز عند المختار الإسلامي ، الإيدز حقيقة المشكلة

(١٤) صحيفة عكاظ ، العدد ٦٠٣٠ ، ١٠ ، نقلا عن مواجهة الإيدز

١٥ - ساعة تحدي الإيدز عند المختار الإسلامي ، الإيدز حقيقة المشكلة

(١٦) أساعة تحدي ، نفس المقالة السابقة

(١٧) الحاكم ، النيسابوري ، المستدرك ج٤ ص ٥٤١

وهم إلى الآن أكثر فئات المجتمع عرضة للأمراض التناسلية عامة الإيدز والذى اختصهم الله به بنسبة ٧٥٪ دون غيرهم

برغم الإنتشار السريع لهذا المرض الخبيث القاتل (طاعون العصر) الإيدز ، وبرغم الأرواح التى يحصدها بالملايين ، وبرغم الأموال الباهظة التى تنفق لعلاج مرضى الإيدز دون جدوى ، لم يتجمع الناس بباقه الدروس البليغة ، ولم يتعظوا بهذه العقوبات الإلهية الرهيبة ، بل لازالوا مصرين فى غيهم وضلالهم ، وتجدهم يتناولون هذه المشكلة المرعبة ، باهتمام بالغ ، دون أن يتوصلوا إلى حلول جذرية ومستطيع أن نقول : إنها حلول هامشية غير نافعة ، وهكذا نرى ضلال البشرية بدون هدى القرآن والسنة . وهذا ماسنراه من خلال المؤتمرات العلمية المتتابعة التى تعقد لمكافحة الإيدز ، والجهود العظيمة التى تبذلها منظمة الصحة العالمية والدول المجتمعة

فبالإطلاع على نتائج المؤتمرات التى تعقد هنا وهناك ، والتى لم تقدم حلا ناجعا ولا علاجا ناجعا لهذا المرض ، بل لم تستطع اتخاذ التدابير الكافيه لمكافحته ومنع انتشاره . كل ذلك يدل على أنه عقوبة إلهية لهذه البشرية التى انحرفت عن منهج الله

وعلى سبيل المثال كان آخر هذه الندوات ، الندوة الدولية الحادية عشرة حول الإيدز التى عقدت بمدينة فانكوفر بالغرب الكندى ، وامتدت لمدى ستة أيام من ٧ ـ ١٢ يوليو ١٩٩٦م ، واشترك فيها قرابة ١٥ ألفا من المرضى والأطباء وأصحاب القرار ، وكان من المتوقع أن تكون مثيرة على سابقاتها .. إلا أن النتائج كانت مخيبة للآمال ، برغم أن المعلومات التى أعلنت فى الندوة من خلال البحوث التى طرحت كانت خطيرة وخطيرة وخاصة الاحصائيات فقد كانت مرعبة ومفزعة ، ففى احصائيه المنظمة العالمية للصحة التابعة للأمم المتحدة فى ٣١ ديسمبر ١٩٩٤م بلغ عدد المصابين بالإيدز حوالى ٤,٥ مليون ، وسيصل العدد فى عام ٢٠٠٠م إلى ١٠ ملايين شخص . أما عدد المصابين بالفيروس حتى عام ١٩٩٦م بلغ ١٩,٥ مليون شخص من بينهم ١,٥ مليون طفل[١٨]

كما تفيد آخر إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية والبرنامج المشترك للأمم المتحدة عن الإيدز ، فى يوليو ١٩٩٦م ، أن عدد حاملى الفيروس بلغ ٢٩,٨ مليون ، وبلغ عدد مرضى الإيدز ٧,٢ مليون مريض . وهذه الإحصائيات تبين بوضوح الارتفاع السريع فى معدل زيادة عدد المرضى الزيادة المرعبة والرهيبة التى تحتاج إلى علاج سريع وإنقاذ عاجل وحركة سريعه لاستئصال المرض من المجتمع الدولى

وكان المتوقع أن تكون التوصيات والحلول قوية وناجحة وجذرية تتناسب مع الأرقام المرعبة ولكن للأسف تجدهم يقفون ويدورون حول العلاج دون أن يهتدوا إليه ويناقشون مواضيع جانبية غير مجدية ، كالتى طرحت وبحثت فى الندوة والتى لاتزال تثير حولها الكثير من الجدال بين مؤيد ومعارض مثل :

---

(١٨) مجلة الفيصل ، العدد ١٢١١ ، تقرير عن إجتماع حول الفايروس «الإيدز» وباء العصر الكبير .

(٢) وقاية الأجنة والأطفال من الإصابة بهذا الفيروس عن طريق أمهاتهم

(٣) مزيد من تطوير العلاج الحالي الذي يعتبره المختصون بالإيدز انتصارا في مجال وقاية الأم من الإصابة

(٤) موضوع الدراسة وتوجيهها نحو مقاومة الإيدز وعجز هذه الفيروسات لبعض الامكانات المادية .

(٥) تعميم مساعدة المصاب على الاستمرار بواسطة الطبيب المشرف

(٦) تأثير استهلاك المخدرات

بينما نجد الحل سهلا وبسيطا ولا يحتاج لكل من هذه الأموال التي ننفق ، ولا لكل هذه الجهود التي تبذل دون جدوى إنه ـ ببساطة ـ تغيير أسلوب الحياة الحياة الإنسانية كما هي ماثلة اليوم ، وكما هي صائرة ـ وفق التغييرات الظاهرة ـ إلى الأسوأ وإلى الدمار والهلاك ، ولابد هنا من تغيير أساس القواعد والمبادىء والمفاهيم التي تستند إليها ، لابد من تغيير يحصنها من تدمير خصائص الإنسانية قال ـ تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الرعد ـ ١١

بدلا من الفوضى الجنسية يلتزم الإنسان بما سن له الرحمن من «الزواج المشروع» وتكوين أسرة والامتناع عن المحرمات ، والاقتناع بالطيبات ، والإقلاع عن التصرفات المشبوهة والشاذة ، وعدم تبديد الطاقة الجنسية خارج العلاقة الزوجية ولابد أن يغير الزناة والشاذين من تصرفاتهم بالاقتناع ، فإن «القوة القانونية» ، وبالأسلوب الرادع الزاجر «إقامة الحدود» وهذا هو الحل الجذري ولكنه يحتاج إلى دعاة تدعمهم قوة السلطان ، ليحمي الناس دين الله ، ويحصروا كل المؤثرات الخبيثة ، ويعلنوا للعالم بأكمله أن الإيدز الذي نرى بعض العقاب هو عقاب من الله بسبب ارتكاب الفواحش التي حرمها الله في كل الأديان ، وأن ما أصاب غيرهم من الأمراض إنما هو بسبب سكوتهم على هذه الجريمة وأنه لن يشفع مع هذا المرض أي علاج إلا الإقلاع عن الفاحشة وأخواتها ، حتى ولو توصل الأطباء بعد سنوات من الخسائر الفادحة في الأموال والأرواح إلى الدواء ، يكون الإيدز قد أدى مهمته وكشف المجتمعات الغربية لمن يأخذ الانتباه ، ولابد أن يعلم الجميع أنه سيظهر مرض آخر أشد فتكا من الإيدز وحينئذ سيرجعون على عهد كانوا يكونون فيه ويتمكنون من مرض الإيدز ، لأن الله قد توعد مرتكبي الفاحشة بالعذاب في الدنيا والآخرة ولن يخلف الله وعده

الوقاية من الإيدز والقضاء عليه

لقد دل الإيدز علنا أنه عقوبة إلهية والله ـ سبحانه ـ حاذر وحكيم ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ حكيم بتقديره ، وقضى عليه ـ هذا ـ فيما أراه ، أسباب الوقاية

أولا العصمة التي نص عليها القرآن وهي العامل الأول في الوقاية قال ـ تعالى

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ﴾ المعارج

يقول الدكتور أسامة فتحي عضو الجمعية الأمريكية لعلماء النفاذ والمتخصص في علاقة النفاذ بالأمراض الانتيازية والإيدز بجامعة هارفارد بأمريكا «وأما الوقاية من هذا المرض اللعين فلا محالة من أن العامل الأول والمهم هو العفة، وهي تعريف الغريزة بالطرق المشروعة».

كذلك صرحت الدكتورة جون لو سيورن رئيسة اللجنة القومية للإيدز بالولايات المتحدة، وعميد كلية الصحة العامة بجامعة مشجان ـ في حديثها للمؤتمر الدولي السادس للإيدز قالت: «إن من أنجح الطرق لمنع انتشار المرض هو تجنب التصرفات المشوهة مثل الشذوذ والجماع خارج العلاقات الزوجية»[٢٩]

ثانيا: التمسك بالدين والالتزام بتعاليمه، فإنه المنهج الإلهي الحق الذي فيه سعادة البشرية، وخيره في وقاية الناس

وفي الدور أعده محمود الخطيب[٣٠] بعنوان «الإيدز الجنسيات المسلمة أقل الشعوب معاناة من أخطاره»[٣١] ذكر فيه أنه كان عامل الدين والقيم والأخلاق حاجزا في وجه انتشار الإصابة به جغرافيا في مناطق معينة لاسيما البلدان الإسلامية بموجب إحصائيات منظمة الصحة العالمية

ثالثا: نشر التعاليم الدينية ـ بطريقة مقنعة يتقبلها الناس عن رضا، يطمئن بها ما فيها من أحكام الحلال والحرام، والتوعية الصحية فيها من أهم أسباب الوقاية

رابعا: إنكار المنكر والتصدي لأهله والقضاء على كل المواخير الظاهرة والباطنة، والضرب بيد من حديد على يد كل عابث

خامسا: سد الذرائع المؤدية للفاحشة، بمراقبة كل وسائل الإعلام الوافدة المرئية والمسموعة والمقروءة، ومراقبة شديدة والتصدي للمسلسلات والأخلاق الهابطة للدين

سادسا: محاربة الجريمة والمجرمين بإقامة الحدود «تطبيق قانون العقوبات الإسلامي»

سابعا: تسهيل وتيسير سبل الزواج المشروع وتشجيع الناس عليه لإشباع الغريزة الجنسية، بطريقة سليمة ومأمونة لحفظ النسل وعمارة الأرض

ثامنا: التأكيد على نظام الأسرة، ودعمه بكل الوسائل خاصة بعد ظهور أفكار هدامة لنظام الأسرة فقد شهد العالم في السنوات الأخيرة فكرة للتكوين غير الأسرة ونشر الإباحية المرتبطة مع ظاهرة الشذوذ[٣٢]. وأن هناك جهودا مكثفة لهدا الغرض شهدتها بعض المؤتمرات الدولية الأخيرة، كمؤتمر السكان في القاهرة ١٩٩٤ وقد كان فرصة أمام المخلصين الصادقين لفضح المؤامرات على الأخلاق

تاسعا: الالتزام بأسباب الوقاية الطبية[٣٣] وقد ثبت أن الإيدز من الأمراض التي تنتقل عن طريق أو أكثر من أسباب وقائية ثلاثة هي:

---

(٢٩) أسامة فتحي، عن المقالة السابقة

(٣٠) مجلة الجيش، العدد ١٢٩١، تحرير من إعداد محمود الخطيب

(٣١) ومجلة مؤتمر بكين ومؤتمر الإسكان بالقاهرة

(٣٢) أعمال مؤتمر الفاتيكان بكندا

(١) العلاقات الجنسية إذا ما كان أحد الطرفين مصابا

(٢) نقل الدم الملوث إلى الشخص السليم

(٣) الأم المصابة التي تنقل المرض خلال الحمل والمخاض والرضاعة لجنينها

عاشرا: الاعتماد أسباب الوقاية مسبوقة بالأدعية المأثورة عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتي منها

أ ـ قراءة هذا الدعاء ثلاث مرات صباحا ومساء

«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء»

فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء»[٢٣]

ب ـ قراءة آية الكرسي صباحا ومساء

جـ ـ قراءة المعوذات فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال لعقبة: «ألا أعلمك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قلت بلى، قال: فاقرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»[٢٤]

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعبد الله بن حبيب: «قل قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات فتكفيك من كل شيء»[٢٥]. وهذه الأدعية تحفظ الإنسان بعد الأخذ بالأسباب وهي تفيد حُسن التوكل على الله وهذا دور عظيم في حماية الإنسان

أما وقد انتشر المرض فأصاب أعدادا كبيرة من البشر، ولم تبق مدينة على وجه الأرض إلا بها عدد من المصابين يزيد أو ينقص تولدت بسببه مشاكل اجتماعية، ومسائل فقهية تستحق الإجابة والحل

وبناء عليه فقد صدرت قرارات وإجابات فقهية من كل من مجمع الفقه الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالاشتراك مع مجمع الفقه الإسلامي ومنظمة الصحة العالمية، ووزارة الصحة الكويتية بشأن الإيدز والقوانين الفقهية المتعلقة به والتي تشمل الآتي[٢٦]:

١ ـ حكم تعمد نقل العدوى

٢ ـ حقوق الزوجة المصابة وواجباتها

٣ ـ حق الزوجة غير المصابة في طلب الطلاق

---

(٢٢) النووي، الأذكار الأذكار، ص ١٩٢، مكتبة الغزالي دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط ١٤، ١٩٨١م.

(٢٣) ابن حجر، فتح الباري، جـ١١ ص ١٢٥، دار الفكر

(٢٤) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي، جـ٥، ص ٥٢٣، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٢٥) كذلك أصدر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ـ رحمه الله تعالى ـ فتاوى فقهية متعددة بهذا الموضوع ضمن خمس مجلدات فقهية ضمت فتاويه. مجلة الأزهر

(٢٦) محمد علي البار، «الإيدز» مشاكله الاجتماعية والفقهية، ص ١٨ ـ ١٩

4 - حق الزوج للمصاب في المعاشرة

وكالب الإيلاء باختصار

(١) يعتبر نقل العدوى بأي صورة من صور التعمد فعل محرم يستوجب العقوبة الدنيوية وتتناسب هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل وأثره على الأفراد وتأثيره على المجتمع . فإذا كان قصد المتعمد إشاعته في المجتمع فعمده هذا يُعد نوعا من الحرابة يستوجب عقوبتي

وإذا كان تعمده نقل العدوى إلى شخص بعينه ، وأدى إلى نقل العدوى إليه بجانب القتل قصاصا ، وإذا لم يمت المجني عليه عُوقب المتعمد بالعقوبة التعزيرية المناسبة

حق الزوج من الزوجين طلب التفرقة من القاضي المصاب بعدوى الإيدز باعتباره مرضا مُعديا تتمثل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي

حق المعاشرة الزوجية : إذا كان أحد الزوجين مصابا بالإيدز فإن تعذر المصاب منهما أن يمتنع عن المعاشرة الجنسية لما سبق ذكره من مبررات أخرى ذات أهمية تتراجع - عند طرحها - بين يدي يرضح للقارئ مطلوب هذه الفقرة

(وهكذا نرى الإسلام في علاجه لمشكلة الأمراض الجنسية وعلى رأسها الإيدز يصحح نظرة الفرد إلى المجتمع ، ويقل المجتمع بتقديم الموقف العدل الوسط ، ويصحح الأخلاق الزائغ الرائع ، ويعد أن سيد الذرائع ويغلق الروافد المتداخل (الإيمان) وتستقيم الفطرة والفطرة ، فتكفي الكلمة أو العبرة في ردع الإنسان عن الشر والفساد)[٢٧] ، فإن لم تصلح كل هذه الاحتياطات بأي قانون العقوبات الرادع للمستهترين عواقبهم فيكمل بذلك واسطة العقد في برنامج الدين العربد

(٢٧) عبدالحميد الشواربي ، الأمراض الجنسية ، ص ١٥٩

«وعلق ما لا تعلمون...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ مهوى السيد أحمد

رصد ملتهب لم يظهر منذ ثلاثة آلاف سنة

تهتم المراصد الفلكية في العالم كله برصد أحد الملتهبات التي يتكرر ظهورها كل ثلاثة آلاف سنة، وهو ملتهب «هيل - بوب» Hall - Popp نسبة إلى مكتشفيه «هيل» و«بوب»، والفترة المتوقعة لظهور هذا الملتهب وإمكانية رصده من الأرض هي أواخر مارس وأوائل إبريل سنة ١٩٩٧، أي خلال شهري ذي القعدة وذي الحجة ١٤١٧ هجرية

مرصد متطور لتأمين الملاحة البحرية

بدأ مركز رصد الأحوال الجوية في جنوب بريطانيا تأمين البحارة من العواصف وتسهيل رحلاتهم البحرية من خلال مراقبة العواصف الاستوائية والتنبؤ بحالة الطقس، باستخدام الحاسب الآلي لإعداد نموذج للمجال الجوي في

* أستاذ بحوث مساعد بالمركز القومي للبحوث - القاهرة

العالم كله ، ويقدم المركز خدماته لقطاع النقل التجاري ، ولوكالة أعمال التطوير الريفي للبلاد الأجنبية ، ولأي الفرق المتخصص بالإغاثة عن حدوث حالات الطوارئ ، وبناء على تنبؤات الرصد بالرياح والأمواج سيتم إرشاد السفن لاختيار الطرق البحرية الصالحة في مختلف الظروف الجوية

بطاقة الكترونية جديدة للحاسب الآلي

أنتجت شركة فرنسية بطاقة الكترونية جديدة تستطيع أن تعمل عن بعد تصلح للحاسب الآلي الشخصي ، وتتميز بسهولة استخدامها ، ولا تحتاج إلى أي تدريب خاص بالنسبة لتركيبها أو استخدامها ، وتسمح البطاقة بالدخول إلى شبكة « الأنترنت » خلال ثانيتين فقط ، ويتم العمل بالبطاقة والصيانة عن بعد بواسطة أنظمة معينة ، وتتيح أيضاً الاتصال التليفوني باستخدام خواص تليفونية خاصة بها

جهاز صغير لترشيد استهلاك المياه

أنتجت شركة أمريكية جهازاً صغير الحجم يقيس مقدار استهلاك المياه أثناء استخداماتنا اليومية في المنزل أولاً بأول ، فنعدل من استهلاكنا للمياه في الحدود المناسبة ، ويمكن تركيبه على عداد المياه الرئيسي بالمنزل ، وهو أيضاً يصلح للشركات والمصانع ، ويوجد منه أحجام مختلفة لكي تتناسب مع القطر الذي سيوصل به

طور معمل أبحاث بالمانيا جهازاً لتنقية الهواء ، يمكنه تمييز أربعة أنواع من الروائح هي دخان السجائر والكحول والأمونيا وعطر الهواء ، والجهاز يضم مركبين كيميائيين حساسين ، يستعمل أحدهما لكشف تسرب الغاز في مقاومة كل مركب ، ويصدر حكمه على الرائحة المتولدة ، ثم يزول تنقيه الهواء من هذه الرائحة

جهاز لترشيد وعمل بالهواء المضغوط

أنتجت شركة فرنسية متخصصة في معالجة الهواء المضغوط جهاز تجفيف يعمل بالهواء الجاف المضغوط حيث يتم تكثيف جزيئات الهواء وامتصاص بخار الماء منها باستخدام مادة تسمى المادة المجففة دون إضافة أي تعديلات فيزيائية أو كيميائية عليها ، وتجدد ذاتياً ، وتعمل درجة الحرارة تحت ضغط منخفض إلى ـ ٢٠م ، ـ ٤٠م ، ـ ٢٠م حسب الطلب ويصلح في الصناعات الكيميائية والزراعية والغذائية والمنشآت البترولية ، ويقلل من استهلاك الطاقة الكهربائية

آلة حديثة لغسل اليدين

صممت إحدى الشركات الأوربية المتخصصة في الصناعات الإلكترونية آلة حديثة لغسل اليدين وتطهيرها وتجفيفها من الجراثيم والمخلفات العالقة بها بطريقة صحيحة في ١٠ ثوان فقط ، والآلة يتم إرشادهم خلال ٤ أقدام ، ومصممة خصيصاً للعاملين في معامل أو مختبرات التي تتطلب درجة عالية من النظافة

بكتريا محولة وراثيا بدلا من المنظفات الصناعية

نجح علماء التكنولوجيا الحيوية لأول مرة في تطوير موروثات البكتريا ، وتوصلوا إلى جيل جديد لديه قدرة عالية على التحمل وغير ضار بالبيئة ، ويمكن حقنه في جلد سكون على شكل مسحوق أو مادة جيلاتينية ، وعندما يوضع في وسط مائي يبدأ نشاطه الذي يتزايد من ٣٠٠ إلى ٥ مرة ضعف نشاط البكتريا العادية ، ويتم استخدامها في تنظيف البيئة بدلا من استخدام المنظفات الكيميائية حيث توفر الجهود المبذول ولا تسبب أي تلوث

الزيوت العطرية لعلاج بعض الأمراض

كشفت دراسة علمية حديثة في جامعة « بوب كارولينا » بأمريكا أن الزيوت العطرية يمكن أن تستخدم لعلاج بعض الأمراض حيث إنها تؤثر على العدة الليمفاوية التي تتحكم في منطقة الإحساس ، فمثلا إلحاء زيت القرنفل يعالج الصدع النصفي ، والياسمين يقلل من التوتر العصبي والعصبي ، أما الليمون فيعطي إحساسا بالنشاط ، بالتفاؤل معو ونشيط عام ، والبرتقال والخوخ يستخدم كمسكن للألم

مؤتمر دولي في الهندسة الوراثية لدراسة الموروثات البشرية

عقدت منظمة الجينوم الوراثية « هوجو » في هايدلبرج بألمانيا أول مؤتمر دولي شارك فيه علماء الوراثة من أربعين دولة لتبادل المعلومات ، وتحاولة فك رموز (٣ بليارات) من « الجينات » الوراثية البشرية ، ولتحديد تحاشر الأمراض الوراثية في المستقبل ، وكانت حصيلة المراسلات الجينات ٣٠ ألف موروثة بالإضافة إلى تحديد موروثات المسئولة عن الإصابة بـ ٧٠٠ مرض وراثي

دراسة علمية عن فوائد التين

كشفت دراسة علمية استمرت عدة سنوات ، واشتركت فيها مجموعة دول أوروبية أن التين يحمي الإنسان من الإصابة بسرطان الجهاز الهضمي لاحتوائه على بعض أنواع البكتريا الطيبة ، والتي تعمل على تخليص مشاط بعض الإنزيمات التي تساعد على الإصابة بمرض السرطان

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم
مادة (جَمَل)

لفضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد دعمان*

١ ـ (جمل) في قوله تعالى ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾
الآية ٦ من سورة النحل

٢ ـ (جمل) قد ذكرت مع مرادفاتها في أربع آيات هي
(أ) ﴿ ... من سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ... ﴾
الآية ٤٩ من سورة البقرة
(ب) ﴿ ... من سوء العذاب يقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ... ﴾
الآية ٨٤ من سورة الأعراف
﴿ ... يقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ... ﴾
الآية ٨٤ من سورة إبراهيم
(جـ) ﴿ ... وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾
الآية ٨٥ من سورة يوسف
(د) ﴿ ... فإن أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴾
الآية ١٣ من سورة يوسف
(هـ) ﴿ ... لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون ﴾
الآية ١٤ من سورة يوسف
(و) ﴿ ... وهم منها يفسقون ﴾
الآية ٥٠ من سورة الزمر
(ز) ﴿ ... وأنتم عن ذكره معرضون ﴾
الآية ٢١ من سورة الأنبياء

---

*مدير عام الإدارة العامة لشئون القرآن الكريم

٣ (جمالية) في قوله تعالى ﴿ وَبَرِّ بِشَرٍ كَأَمْثَالِ الْجِمَالِ صُفْرٌ ﴾

٤ ـ (الجمل) في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ الأعراف ـ ٤

٥ (جمالة) في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ سورة الفرقان ـ الآية ٣٢

وسنتناول هذه الكلمات في آياتها السابقة بشيء من التفصيل إن شاء الله ـ تعالى ـ لكن ينبغي قبل ذلك أن نشير إلى المعنى أو المعاني التي تدور حولها مشتقات مادة (جمل) وهي تدور حول محورين أساسيين هما الحسن والكثرة .

قال الفيروز أبادي : « جمل كنصر فهو جميل وجمال وجمال على التكثير ، والجمع من هذه مادة معنى الكثرة فجمل لكل جامعه هو مجتمعه حسنه ، وجمله على الحساب الذي لم يفصل والكلام الذي لم يبين تفصيله : أجمل » .

و جميل الخصلة يذكر فيجمع ويجمل فيكثر والحسن الذي تدور حوله هذه المادة يكون معنويا كما يكون حسيا

قال ابن سيده : « الحسن يكون في الفعل والخلق »

وقال ابن الأثير : « الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث : « إن الله جميل يحب الجمال » أي حسن الأفعال كامل الأوصاف »[1]

وقال صاحب المصباح : « الجمال الحسن وهو على ضربين جمال مختص بالإنسان في خلقه أو شخصه أو غيره ، والثاني ما يصل منه إلى غيره وعلى هذا الوجه يُحمل ما صح عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله جميل يحب الجمال » تنبيها إلى أنه يعطي الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك »[2]

« الجمل والجملاء طائر ، قال سيبويه : هو الذكر والجمع على الجمالا »[3]

وقد لوحظ فيه معنى الحسن بعد ملاحظة ـ بعون الله وتوفيقه ـ في ثنايا الآيات التي وردت فيها مشتقات هذه المادة يتبين من التفصيل على حسب الترتيب الذي ذكرناه آنفا

أولا : كلمة (جمال)

قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ النحل ٦

أي بهاء وحسن وزينة ، وهو من جمال المنظر ، ويقال فلان ذو جمال في الناس ، وعظمه ووجاهة عندهم ، حين يريحون أي يردونها بالعشي من المرعى إلى مراحها ، وحين يسرحون ، أي يخرجونها في الصباح من حظائرها إلى مراعيها والسر في تعيين هذين الوقتين أن جمال الأنعام إنما يكون فيها ظهرا وبين في الذهاب والمجيء حيث يراها الناس تروح الأنعية ويتجاوبون نعاؤها ورغاؤها لأنها عندما تكون في الحظائر لا يراها أحد وعندما تكون في مراعيها لا يراها إلا أربابها وفيه إشارة على السرح أو العودة على الذهاب مع أنها متأخرة عنه في الوجود لأن الجمال فيها أتم إذ فيها الحضور بعد الغيبة على

---

(١) الجمال لابن منظور جـ ١ ص ٦٨٥ ط دار المعارف

(٢) المصباح المنير جـ ١ ص ٢٩٥

(٣) المصدر السابق

... الصبر ... يكتب ... ملاك ... يعقوب ... جاهلية ... الصبر ... ع [1]

ثانيا : كلمة جميل

وقد جاءت في القرآن الكريم مع مراتب كما ذكرنا من قبل تراد منها طبعا الجمال المعنوي ، فقد جاءت في إحدى سورة يوسف وصفا للصبر ، وهو ما معنوي في نظر ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ يوسف - الآية ١٨

وعلى نفس الأمر كان صبر أبناء يعقوب ، بل رمت لكم أنفسكم في شأنه أمرا هو ما ذكرتم ، فلن يكون منى سوى الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ، والله - سبحانه - هو المسئول أن يعينني على الصبر مع عظيم المصيبة ... الصبر ... وهو ما لم يكن معه جزع ولا شكوى ، لعظم الصابر أن البلاء من الله ولا اعتراض على قضائه ، وقل الأثر : « من يبتلى يصبر ، وقال الثوري : « الصبر الجميل ألا تحدث ... ولا تشكو »

أما إذا كان الصبر - لا لأجل الرضا بقضاء الله - تحدث صبر لا يكون جميلا وكذا لو كان مع البلاء جزع وشكوى[1] ، ونفس الشيء يقال في قوله - تعالى - حكاية عن يعقوب - عليه السلام - بعد ... ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ﴾ (يوسف ٨٣) غير أن هذا الصبر الجميل ... عليه السلام - ...

على احتجاز أخيه الشقيق عنده بحيل دبرها صنع الملك في رحله وادعائهم أنه سارق فلما عاد بقية الأسباط إلى أبيهم وذكروا له ذلك لم يصدقهم هذه المرة أيضا ، لأنه يشبه ... أمر ما عن ... ذكره ... حدث ... وإن لم يكن من فعلهم ، وعاد نفس المقال الذي قاله عند فقد يوسف ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾ غير أنه زاد ﴿ عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ﴾ أي يوسف وبنيامين (يوسف ٨٣) ﴿ إنه هو العليم الحكيم ﴾ العليم بي وبحالي وبحكمه ، حكيم فيما يقدر من أمري حكيم فيما يقضي من حكمه ، نعم ...

أما الآية الثالثة التي جاء بها كلمة جميل فهي ... ﴿ ... الصفح الجميل ﴾ سورة الحجر : آية ٨٥ - وقد جاءت وصفا للصفح وهو أمر معنوي كذلك والصفح بمعنى اللوم ، وإعراض صفوه من القلب ، والمعنى - والله أعلم - أن يوم القيامة آت لا ريب وعليه يجازي الله - تعالى - كل إنسان على عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، فدع يا محمد أمر المشركين الذين يكذبونك ويبارئونك إلى الله ينتقم منهم في هذا اليوم لا محالة و ﴿ اصفح الصفح الجميل ﴾ أي اعرض عنهم إعراضا جميلا ، واحتمل أذاهم وتجاف عليهم واحلم عنهم وعاملهم بخلق حسن ، لأن ربك هو الخلاق العليم وخالقك وخالقهم وعليم بأحوالك وأحوالهم ، وقد علم منهم - سبحانه - أن الصفح الجميل هو الأولى في هذه المرحلة ، فحقيق بك أن تكل الأمور إليه إلى أن يحكم السيف بينك وبينهم[2]

---

(١) ... يصبر على البلاء ... من ٩٨ عدد ... من ... يصبر ... عدد ...

(٢) ... صفح ... في عدد ٩ من ... عدد ...

(٣) ... يقابل في المقال ذكر ... (يوسف) فيكون مقصد ... قبل الأمر

... تفسير ... من ٢٠ ...

وجاء لفظ الجميل أيضاً في آيتين من سورة الأحزاب بمعنى واحد ، وصفاً لتسريح الزوجات الأذى على نحو معين

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ الأحزاب

لقد اختار النبي ﷺ لنفسه وأهل بيته حياة الكفاف لا عجزاً عن حياة الترف ، فقد كان أجود بالصدقات والهبات وإغداقها من الريح المرسلة ، لأن الله فتح له البلاد وكثرت الغنائم والفيء ، ومع ذلك فقد كان يمضي الشهران ولا توقد نار في بيوته ، ولم يكلفه الله بهذا الكفاف الذي أخذ به نفسه ، لأن الطيبات حلال في شرعه ، ولكنه لم يكلف أحداً من أمته بذلك إلا أن يختارها من يريد ، ولكنه — صلوات الله وسلامه عليه — فعل ذلك استعلاء على متاع الدنيا وإيثاراً لما عند الله ، وكان يحب لأزواجه أن يرتفعن إلى هذا الأفق السامي الرضيء المتجرد من كل أوشاب الدنيا لكنهن مدركات بين مشاعر البشر فلما رأين السعة والثراء الذي صار فيه كثير من المسلمين بعد الفتوح

راجعن النبي ﷺ في النفقة فعظم ذلك في نفسه واعتزلهن شهراً أو تسعة وعشرين يوماً ، ثم نزلت عليه آية التخيير فبدأ بعائشة — رضي الله عنها — وقال : « إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك » قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمرانني بفراقه ، ثم قال : « إن الله تعالى قال : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا » قالت : أفيك أستأمر أبوي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت لي ، فقال : « إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً ، لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها » (١)

ما يريدن إن كنتن مرغبين في متاع الحياة الدنيا وزينتها الزائلة وتؤثرنها على القرب من الرسول ﷺ والتمتع بجواره الكريم وبيته الطاهر ، فتعالين أطلقكن طلاقاً طيباً جميلاً بأن أعطيكن متعة تطيب بها أنفسكن ، وما دمتن تفضلن الدنيا على الله ورسوله والدار الآخرة فاختارا — وصوان الله عليكن — الله ورسوله والدار الآخرة اختياراً مطلقاً ، وارتفعن إلى ذلك الأفق العالي الكريم اللائق ببيت الرسول العظيم

أما آيات الأحزاب الثانية التي وصف فيها السراح بالجميل فهي قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ الأحزاب

والآية تبين حكم المطلقة قبل الدخول بها وقبل تسمية المهر ، فلها في هذه الحالة متعة مع السراح الجميل وليس للأزواج عليهن عدة

والآية السادسة التي ذكر فيها وصف الجميل هي قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ معارج ٥ — وفيها كما في الآيتين يوسف وصف الصبر بالجميل ومعنى الآية والله أعلم : لما عدد الله تعالى المشركين بذكر يوم القيامة استعجلوا رسول الله ﷺ واستحضر العذاب وقال النضر ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الأنفال : ٣٢ — فأمر الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — بالصبر الجميل عليهم ، وقيل إن الرسول استعجل بعذاب الكافرين فبين الله له أن العذاب واقع بهم لا محالة ولا دافع له ، وأمره بالصبر الجميل ، الذي لا قلق معه

(١) مفاتيح الغيب جلد ٢٥ ص ٢١٤

والأبه الأخوة التي حدث فيها بعد الجميل هي قوله تعالى ﴿ وأصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾ المزمل ١٠ وقد وصف بها الهجر وهو معنوي أيضاً والمعنى والله أعلم إذا فعلت الله وكيلا فاصبر على أذى الكافرين ورميهم لك بالسحر والجنون والكهانة فإذا يئست من هدايتهم فاهجرهم هجرا جميلا بحيث لا يصاحبك الضجر على بعضهم أو الدعاء عليهم بل قل لهم سلام عليكم لي عمل ولكم عملكم فهذا هو الذي يقتضيه السياق

ثالثاً - كلمة جمالة

وقد ذكرت في قوله تعالى : ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ﴾ المرسلات ٣٢ ، ٣٣ ـ والجمالة جمع جمل كحجر وحجارة ، وقرىء جمالات وهي جمع جمال كرجال ورجالات ، وقيل هي حبال السفن تجمع بعضها إلى بعض حتى تكون غليظة كأوساط الرجال [١٠]

والمعنى والله أعلم أن النار التي يؤجر الكفار بالانطلاق إليها ترمي بشرر كالقصر ، أي البناء العظيم في الضخامة ثم هو كالجمال في الشكل واللون والخفة وسرعة السير كذلك[١١]

رابعا - كلمة (الجمل)

وهي مذكورة في قوله تعالى

﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴾

الأعراف : آية ٤٠ ـ وسم الخياط هو ثقب الإبرة والأرجح أن الجمل هو الذكر من الإبل إذا بلغ أربع سنين ، وقيل إن المراد الحبل الغليظ جدا

وقرىء (الجُمَّل) بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو حبل السفينة الغليظ وعلى كلا المعنيين فالمراد استحالة دخول الكافرين الجنة ، لأنه علق على مستحيل ومعنى الآية ـ والله أعلم إن المكذبين بآيات الله المستكبرين عن عبادته لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا ولا لدعائهم إذا دعوا ولا تفتح لهم أبواب الجنة لأنها في السماء ، ثم أكد فقال ـ ﴿ فلا يدخلون الجنة ﴾ إلا إذا دخل الجمل الضخم الذي لا يدخل سنوات في ثقب الإبرة وهذا محال ومثل ذلك الجزاء يجزي الله المجرمين

خامسا كلمة جمالة

في قوله تعالى

﴿ ... كأنه جمالة صفر ﴾

ويبدو أن المشركين لما لم يجدوا سبيلا إلى العيب في القرآن نفسه ، عابوا الطريقة التي نزل بها فقالوا : لماذا لم ينزل القرآن على محمد جملة واحدة بلا تفريق ولا تنجيم إذ لو كان هذا القرآن من عند الله لأنزله مرة واحدة ، لأن الله لا يعجز عن ذلك فكان محمدا يعاود البحث والنظر والتفكير حتى يختار الكلمات والمعاني المناسبة ، فرد الله عليهم ردا فاصلا لأنستهم مبينا الحكمة من التنجيم وهو تثبيت فؤادك يا محمد وحتى يسهل مرتله وحفظه وفهمه وتعليمه[١٢]

هذا والله أعلم وبه التوفيق ،

(١٠) لسان العرب مجلد ٩ ص ٦٨٣ ط دار التحرير

(١١) التفسير القرآني لـ حجازي جـ ٢٩ ص ٥٠

(١٢) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبدالكريم الخطيب جـ ٩ ص ٧٠١ ـ ٧٠٢

أسلوب الشرط

في مقررات اللغتين العربية والإنجليزية في مدارس التعليم العام والأزهري في بلادنا

للأستاذ / سليمان بركات (*)

تدرس في بلادنا اللغة العربية لغة أم ، واللغة الإنجليزية وغيرها من لغات أجنبية . وأنصر ل حديثي على اللغة الإنجليزية لتخصصي فيها من ناحية ، ولأن اللغة الأجنبية تشترك في تعليم الناطقين بالعربية وغيرهم في المعاهد العلمية الأزهرية من ناحية أخرى . وأتخذ من أسلوب الشرط موضوعا لي لأنه يساعد على ضرورة أدعو إلى الالتفات إليه

النحو منطق اللغة و منطق و حد عند كل الناس ، يختلف قليل و كثير بين لغات موجوده منطق قوة تعاورها ، تبارك الله أحسن الخالقين الذي من آياته اختلاف الألسنة . ولابد ان الطالب الذكي تتحرك في نفسه بواعث الربط بين لغته القومية واللغة الأجنبية التي يدرسها والموازنة بين طبيعة كل منهما ، غير أن هذه الحركة لا يتسنى لها تلقائيا ، إلا إذا اكتفاه تحت إشراف مدرس يقرؤه ويتقصر على مقاصده و فه الامتحان

يدخل في مفاهيم أسلوب الشرط ، في مناهج اللغتين عندنا في باب النحو العربي ، لأجنبية ، وموسوعة ألا يعرض لها من منظور تلافي في أبواب التعبير والتدوق في بعض ، إذ كان النحو في العربية يجري على ، الإعراب ، ، والأجنبية في الأجنبية على ، التركيب ، ، واختلف معاني أدوات الشرط في العربية فيما بين ، إن ، و ، إذا ، و ، لو ، و ، لولا ، و ، لوما ، و ، من ، و ، ما ، و ، متى ، و ، أيان ، و ، أين ، و ، أنى ، و ، حيثما ، و ، إذما ، و ، كيفما ، و ، مهما ، و ، ما يشأ ، و ، أيا ما تدعو ، و ، أيا من ، و ، أيا ما ، و ، أيا كان ، و ، ما دام ، و ، ما لم ، و ، ما عدا ، و ، ما خلا ، و ، ما عسى ، و ، ما حاشا ، و ، ما دمت ، و ، ما لبث ، و ، ما فتئ ، و ، ما انفك ، و ، ما برح ، و ، ما زال ، و ، ما ينبغي ، و ، ما يجب ، و ، ما يمكن ، و ، ما يستطيع ، و ، ما مضى من الزمان ،) ، باختلاف أداة الشرط في مجيء الأمر ، بعد يأتي بعد ، وذلك في الإنجليزية على ، صيغة الفعل ، ، بعد فرض عند المتعلم على العملية التعليمية أن يستوعب تدريجيا ، أسلوب الشرط ، في كل لغة منهما في ضوء معايير للاختبار

وقد يتراءى لي حدود التخصص الدوري شبه حدود الجغرافية ، وبالتالي فإن أي مسكنه لا ادعي هذا ، ولا أحد هذا جاني ، غير أني رأيت الأمر يستحق فيه حق في مقررات النحو والأسلوب في المعلمين ، المدارس ومعاهدنا الأزهرية ، وإن لاعتصاء اهتمام بهما ، إذ بعد به مبرر ، بل هو ضروري ، في وقت أصبح الجميع فيه قرية واحدة ، وبعد أن لا يعود

(*) المدرس بمدرسة اللغة الإنجليزية بالمعهد الديني بالمنيا سابقا

الطالب متحيرون على مناهج و [illegible] عديد باعادة النظر في [illegible] تعويض [illegible] ...
لتدخل مهمة و [illegible] ... التعبير و [illegible] ... يسبب الاشكال [illegible] ...
و كذلك يقع د [illegible] الكثير من الاخطاء التي تقع بين من يجاور عهد مالهم خدمات [illegible] ...
يقولوا داخلها [illegible] ... خاصة في من يوجد فيه التعلم غير [illegible] ... يقع [illegible] ...
صحيحه في [illegible] ... لاختلاف [illegible] ... إلا [illegible] ... عن صحيحه في الإجابة [illegible] ...
التي يتم تقدير الدرجات استحقاق على أساسها !

٢ ـ [illegible] مقررات أسلوب الشرط في اللغتين العامة ، و [illegible] على [illegible] ...
واقترحت مقررات اللغة الإنجليزية بإهمال الفاعل

٣ ـ فقد اهتمت مقررات اللغتين ، في التعليم العام و [illegible] على [illegible] ... أسلوب
الشرط الذي يركز على ، عليه فعل الشرط ومعلولية جوابه ، ، وقوعه ، [illegible] ...
على [illegible] ... من السبب إلى الأثر ، ، ، من السابق إلى اللاحق ، ، مثل

﴿ ولو [illegible] بهم لتحبت [illegible] ولو [illegible] لتولوا وهم معرضون ﴾ [illegible] ـ ٢٣
﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ﴾ [illegible] ـ ٢٩
﴿ [illegible] هم في الأرض خيفة ومطر منها لأعدوا له ﴾ الرعد ـ ١٨

« إن يفعل ذلك فلا تقل به بعده » Be not that you should trust him again

If he gets Oxygen the flame will heighten إذا كان [illegible] ... كسيجين فسيتوهج اللهب

« لو كنت عرفت لكنت ساعدت » If I'd known I'd have helped

والعمل نفس الخبر إشكاله إنما ، رس ، الفعل على ، الوقت ، حقيقي بمعنى ، مستقبل
بل ، تعدد يكتسبه ، بدى الطالب بتلقائية التعبير بلسان اللغة الأم

٣ ـ [illegible] ... في اللغة الإنجليزية أسلوب الشرط يعمل مر ، مثل

« دع ذراعي وإلا فسأصرخ »

Let go my arm, or I'll shout

« أعطه ، وإنه يطمع في مزيد »

Give him some and then he'll want more

٤ ـ [illegible] ... مقررات اللغة الإنجليزية تربط الفاعل بمرتبة أسلوب أخرى

( ) ، مطلوبه فعل الشرط وهي الجواب ، أي الفعل الأخير ، من نتيجة إلى
السبب ، أو ، من اللاحق إلى السابق ، ، مثل

« إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، ، من يفعل ذنبا فقد فعل ضلالا بعيد »
« لئن كانوا مرضى مثلي في صعوبات تواجههم ، ، إذ توهج اللهب فالنار ، كسيجين »

If they've run away with something, then they had been pressed by need

If the flame brightens, then the gas is Oxygen

(ب) ه انعدام الصلة بين فعل الشرط وجوابه ، مثل

[illegible]

[illegible] أنا ؟

If she's told on you, what for am I to blame?

(جـ) [illegible]

[illegible]

If he's been wrong this time he always did well

(د) [illegible]

[illegible]

[illegible]

He that is without sin among you, let him first cast a stone at her

[illegible] في معتاد الحكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] tense form [illegible]

[illegible] التعريب [illegible]

[illegible] أسلوب الشرط [illegible] types [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومع [illegible] الإنجليزية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سواء

[illegible] tenses forms [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

If you are waiting for him, you are wasting your time
- If you are waiting for him, we are, too.
If you are waiting for him, he never sees a visitor at this hour
If you are waiting for him, why don't you sit down?
If you are waiting for him, sit down please.
If you are waiting for him, he's gone home.
If you are waiting for him, he won't be back until 5.
If you are waiting for him, you should have told his secretary
If you are waiting for him, why didn't you tell his secretary ?

If you've sent a letter, then your name is on the list
If you've sent a letter, a copy is being made.
- If you've sent a letter, it hasn't arrived yet.
If you've sent a letter, you (must have) expected to be chosen.
- If you've sent a letter, I'll do, too.
If you've sent a letter, when did you write it ?

- If he said that, he was a liar
If he thought that, he must be a fool
If he'd failed this time, he always managed before.

[illegible]

طبقات المحققين والمصححين

١٥

من الأعلام المحققين

الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

رحل عنا صلب العزيمة شديد الشكيمة، حديد الإرادة [illegible] بعد عمر واحد شبعه، وأحسن سيرته، وأطال مسيرته. ذلكم هو المؤلف الكبير والمحقق الشهير والناقد البصير الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، صاحب التصانيف العزيزة، والمقالات الشهيرة، والتحقيقات المشهورة، والآراء الواعية الجريئة، واللطائف النادرة.

[illegible] خالية [illegible] في [illegible] التحقيق [illegible] في [illegible] الأسلوب [illegible] والتصحيف [illegible] التحقيق [illegible] على [illegible] التأليف [illegible] التحقيق [illegible] التأليف [illegible] أكثره [illegible] على

شخصية المؤلف وبه تتجلى عناصر الأنا والابتكار والتجديد والإضافة التي تدل على قريحة صاحب [illegible] إبداعه وإضافاته، ولكن التحقيق [illegible] وضبطها [illegible]

وهؤلاء يرون أن [illegible] صاحب النص الأول [illegible] الثانية

[illegible] بالنوم عليه والاصطلاح عليه وبه إلا الأعوبة، وإنه ليس كل علم عقلاً، كما أنه لابد أن يكون [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب من غير [illegible] [illegible]

[illegible] كلا [illegible]

[illegible] التحصيل هو التوبة [illegible] كلا [illegible] لأجهز على الثاني، وقد يبرع في الثاني من لا يحسنه [illegible]

[illegible]

□ □ □

[illegible] الأستاذ أحمد [illegible] شعراً [illegible]

[illegible] الأدب وقد اختلى من اختلاف الفصاحة، وجهل من [illegible]

وقد قرأت في قائمة كتب المؤلف أن له ديواناً وحرصت على الحصول عليه دون جدوى

رجوت أن أتصل بهذا الرجل الفاضل [illegible] فلم تُيسر لي الظروف ذلك الاتصال، وعدم معرفتي بمحل إقامته على وجه التحديد و[illegible] المملكة العربية السعودية [illegible] [illegible]

[illegible] الدكتور [illegible] عطاره [illegible] إذ ذكر لي الدكتور دياب أنه كان في المملكة العربية السعودية سنة ثلاث [illegible] الاتصال بالأستاذ [illegible] الذي كان [illegible]

[illegible] الدين حصلوا على كتبهم أعباء جسام، وأنه من المعالم الحضارية والثقافية والعلمية في المملكة حتى [illegible]

□ □

قرأت كتاب [illegible] وقد صدرت [illegible] وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

□

أما أسلوبه النقدى الأدبى فقد امتاز (من وجهة نظرنا) بالدقة البالغة والرصانة الأسلوبية والدراية والدربة فى هذا المضمار، كما يؤكد لنا حرصه على دراسة أمهات الكتب فى اللغة، و[illegible] [illegible] الشعر القديم والحديث

كتب للمؤلف

أ ـ كتب مطبوعة

١ ـ كتابى (مجموعات مقالات)

طبع بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة ـ حرسها الله ـ سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٤م)

٢ ـ محمد بن عبدالوهاب

الطبعة الأولى [illegible] سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م).

٣ ـ الهوى والشباب (ديوان شعر)

٤ ـ الأمواج والأثباج

٥ ـ أريد أن أرى الله (مجموعة قصص)

٦ ـ المقالات

٧ ـ صقر الجزيرة، ٣ أجزاء

٨ ـ البيان (نقد أدبى)

٩ ـ الزنبق الأحمر (مسرحية للطاهر، مترجمة عن الفرنسية)

١٠ ـ المقدمة (دراسة لمعجم صحاح اللغة للإمام الجوهرى)

١١ ـ قطرة من يراع

١٢ ـ الصحاح ومدارس المعجمات العربية

١٣ ـ مقصورة ابن دريد (بحث تاريخى أدبى)

١٤ ـ الإسلام والشيوعية

١٥ ـ حرب الأكاذيب

١٦ ـ الفصحى والعامية

١٧ ـ عشرون يوما فى الصين الوطنية

١٨ ـ الشريعة لا القانون

١٩ ـ الإسلام طريقنا إلى الحياة

٢٠ ـ آراء فى اللغة

٢١ ـ كلام فى الأدب

٢٢ ـ المتنبي (مسرحية لفولا جوجول)
٢٣ ـ الزحف على لغة القرآن
٢٤ ـ الإسلام خاتم الأديان
٢٥ ـ إنسانية الإسلام
٢٦ ـ اليهودية والصهيونية
٢٧ ـ صقر الجزيرة ٧ أجزاء (وهو غير الكتاب السابق)
٢٨ ـ ابن سعود وقضية فلسطين
٢٩ ـ الشيوعية وليدة الصهيونية
٣٠ ـ المأساوية
٣١ ـ هروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الآلاف من السنين وإسكمل لم يكن مقدسا عند سليمان واليهود
٣٢ ـ حجة النبي صلى الله عليه وسلم
الطبعة الأولى ـ دمشق، سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)
٣٣ ـ مؤامرة الصهيونية على العالم
الطبعة الأولى ـ بيروت، سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)
٣٤ ـ بروتوكولات صهيون (مترجم)

ب ـ كتب محققة

٣٥ ـ عجائب الصحاح (معجم لغوي، تأليف الإمام الزنجاني) ٣ أجزاء
بالاشتراك مع الأستاذ عبدالسلام هارون
الطبعة الأولى ـ القاهرة سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)
٣٦ ـ مقدمة عجائب اللغة، للإمام الأزهري
٣٧ ـ ليس في كلام العرب، للإمام ابن خالويه
الطبعة الأولى ـ القاهرة سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٩م)
٣٨ ـ آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية، لابن خلدون وغيره
الطبعة الأولى ـ القاهرة، سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)
٣٩ ـ الصحاح، للإمام الجوهري ٧ أجزاء (منها المقدمة)
الطبعة الأولى ـ القاهرة سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)
٤٠ ـ شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي.

ج ـ كتب مترجمة للمؤلف

٤١ ـ محمد بن عبدالوهاب، باللغة الإنجليزية
ترجمة الدكتور راشد الراوي
٤٢ ـ محمد بن عبدالوهاب، باللغة الأردية
ترجمة الشيخ محمد خليل صادق، الطبعة الثانية ـ مكة المكرمة
٤٣ ـ إنسانية الإسلام، باللغة الإنكليزية
الطبعة الأولى ـ بيروت، سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)

د ـ مؤلفات أخرى

٤٤ ـ الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم
٤٥ ـ أحكام الحج والعمرة من حجة النبي وعمراته
٤٦ ـ الحجاب والسفور
٤٧ ـ وفاء الفقه الإسلامي لحاجات هذا العصر وكل عصر
٤٨ ـ وفاء اللغة العربية لحاجات هذا العصر وكل عصر

٤٩ ـ دفاع عن الفصحى
٥٠ ـ الهجرة
٥١ ـ جنا يستقبل نفسه
٥٢ ـ اليهودية والصهيونية
٥٣ ـ الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاهات
٥٤ ـ الإسلام دين خاص أم عام
٥٥ ـ الحكم بغير تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام
٥٦ ـ الجواهري
٥٧ ـ أضرح الأديان للبشرية عقيدة وشريعة
٥٨ ـ انسانية الإسلام
٥٩ ـ الديانات والعقائد في مختلف العصور

هـ ـ كتب أعيد طبعها

١ ـ حجة النبي ﷺ
الطبعة الثانية ـ دمشق سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)
٢ ـ صقر الجزيرة ٧ أجزاء
الطبعة الثانية ـ بيروت سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)

و ـ كتب معدة للطبع

١ ـ المكتبات
٢ ـ فيصل
٣ ـ مئة كلمة
٤ ـ لا أرض بالاشتراكية لأني أرض بالإسلام
٥ ـ مع الكتب والمؤلفين
٦ ـ الأسرة
٧ ـ نقد كتاب «كشف الظنون»
٨ ـ مذكرات لأرا
٩ ـ قال بيدبا
١٠ ـ الناس دقائق قبل الفطور
١١ ـ وراء القضبان
١٢ ـ ورود من كلام
١٣ ـ العقاد
١٤ ـ مسلمة في مهبرا
١٥ ـ مع الملوك والرؤساء
١٦ ـ الأدب الضاحك
١٧ ـ الرحلات
١٨ ـ عائشة أم المؤمنين
١٩ ـ في اللغة
٢٠ ـ الأرمنة ، القطرب
٢١ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه، لأبي العميثل
٢٢ ـ كشف الظنون، لحاجي خليفة
٢٣ ـ مجموعة المعالي ومختارات شعرية، طبعة الجوالب

وللأستاذ مطالع نقود واستدراكات لغوية ومطالب جميلة وجليلة في التعليب على المؤلفين وهي ملاحظات صوابة في قالب مهذب رقيق يسر مدفوعه ولا مجلسه بالغرض منه حتى ستار بعد مرحوم

هذا الأستاذ الراقي الحديث المحبوب بالتعبير لكتابه يهدي ويهدي إليه الكتاب والكتاب معدود في عباراته صادقة، وكثير ما يزور ما كتبه من تعبيرات مع رسوخه بمواضع التعبير والتي يعدل فيها ثم يجعل من سويعاته وتصويباته ومستدركاته في صدره هذيبه خاصة ـ تكميلا يخرجه المؤلف لانظاره عن الرغبة الصادقة الخالصة في الإصلاح والتقويم

ولكن هناك بعض المقالات والمقالات لصواريخ المعدة للصول بها، والتي يكون توجيهها موقف للقواعد المستعرفة، وهذا ما جعله على تحفظه اشياء وهي صحيحة، او ليس تحظرها مطلق وإنما يجوز حملها على النفس او الخاطرة او ربما كان لها وجه اجر او وجه مرجوح من الصحة، فكان الحكم بالتحفظ ليس مطلقا من كل الوجوه. هذا ما أراه

وليس ذلك قدحا ولا نقيا، وإنما هو مجرد رأي وملاحظات على تلك الآراء والملاحظات

أقدم مطبوعات عبدالغفور عطار وقع تحت يدينا تحت عنوان : (مجموعة المقالات) نشره معظما أم القرى بمكة المكرمة، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف الموافق سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد

وقد تحدثنا وتحدثنا عن ترجمته له في كتاب «أعلام» بالزركلي فليرجع إليه أثرانا ولا في كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحاله ويحسن بالقارئ الاطلاع معجم «المعجمات فهو الآخر أفضل من الرجل وسحب على أنه دليلا من البيان

[illegible] وأسماء [illegible] فهو رجل قدم مكتبة الأدب والتاريخ [illegible] كتاب [illegible] وتحقيق [illegible] الإنجليزية [illegible] من كتاب [illegible] والمقالات والدراسات العلمية [illegible] في [illegible] بالتقدير [illegible] والاعتزاز [illegible] في [illegible] التكريمية

إن الرجل من خلال [illegible] يكتب [illegible] حريصا على الإسلام وعلى مقدساته، وهو موجب هذه الخاصية والسمة ليستحق التكريم والإشادة

لقد شارك الأستاذ عبدالسلام محمد هارون العلامة المشهور شيخ المحققين في تحقيق كتاب «الصحاح للجوهري» وعده المشاركة وحده في عدد دائما أبهج إشراق، وأعظم دليل على كفاءة الرجل وقدرته في هذا الميدان، وقد كان عبدالسلام جهيد مرموق في مكتبة عبدالسلام هارون يحسن أن يشارك في تحقيق كتاب «الصحاح» [illegible] معاصر اللغة العربية [illegible] على علم موثوق به [illegible] في هذا الميدان

ولدي وفي مكتبتي (صاحب هذه الدراسة) ورقة بخط يد المرحوم العلامة الأستاذ عبدالسلام محمد هارون يقول فيها شاركني أخي وصديقي الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار لتحقيق كتاب «الصحاح للجوهري».. الخ وهذا إقرار جميل بأهليته وقدرته على مستوى [illegible] في الكثير من الظروف [illegible]

وعنوان مطبوعات عطار مؤرخ سنة أربع وثلاثين وتسعمائة وألف حتى سنة ثمانين وتسعمائة وألف للميلاد أي على مدى [illegible] وأربعين سنة (نصف قرن من الزمان) تقريبا، [illegible] عدد [illegible] طبعات جرى بعد [illegible] كتبه جديدة لم تقع في [illegible] بعد [illegible]

□ □ □

ظهرت عند [illegible] عطار في [illegible] بروز كثير خصوصا الأدبية وبعد مختصات من

أقول: بعد الشكر والتقدير فيه وقد سبقت الملخص كلمة عن مؤلفاته.

«الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار من أدباء الجزيرة من يرى شعرائها الذين يصفون أمس البعيد لشعر خاص، فأسلوبه قائم على دعائم من قوة الفكر وجلاوة التصوير، وقد التصوير، راجع بالأخيلة والمعاني المستحدثة».

وقال عنه الدكتور محمد حسين هيكل باشا:

«وأسلوب الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار أسلوب يتجه إلى السهولة الصافية وهذا الأسلوب يجعل باحثة يتعلق الذهن في مطالعة الكتاب فلا يقف حتى يبلغ آخره».

هذا ولم نقف على تاريخ ميلاد الأستاذ عطار، لكن من المرجح أن يكون وُلد في مطلع هذا القرن.

وأعتقد أن يكون ذلك منة لتعمالك وألف للسلامة، أو قبل ذلك بوضع سنوات أو بعده.

وإننا لنرجو أن يكون مازال حيا مرزوقا بالصحة والعافية، وإننا نتوجه إليه بنداء من خلال هذه الترجمة المتواضعة أن يتفضل علينا بمؤلفاته مما يريد أن يضاف إلى هذه الترجمة - أو أحد أبنائه أو أقربائه أو مريديه.

عبده الله والله عليه في حديث وبرحاتك في سيابك وسيحوحيك، في قريب وفي بعدك في دنياك وأخراك، فإن جهدك مشكور وسيحيك مذكور، وإبداعك سيظل منشورا في الصفحات، فهنيئا لك وبكم من الشاء والتقدير الذي يليق بجهدك.

زكي مبارك

جاحظ القرن العشرين

١

بقلم وكتبه / محمد عبد الحكيم محمد

الواقع أن « زكي مبارك » يعتبر في طليعة من تزعموا الحملة على الجاحظ ، والإشادة بما خلفه الأديب العظيم الواسعة في شتى الموضوعات والمجالات ، ذلك أن ثورته التي استحدثها في تاريخ النثر العربي تركت ظلالا ممتدة على معاصريه ومن جاء بعدهم

ورغم سريان القرود المتطاولة بيننا لا أن روح « الجاحظ » ظلت حائمة حتى حلت في « زكي مبارك » فكانت هذه تلك النفحة الأدبية الخالدة في صفحات التاريخ . فقد جمع بينهما القرطاس والقلم وتعدد المواهب والوحدة للنبوغ ، حتى أن ترى الخصائص الفنية بينهما قد اتحدت وتشابهت في أمور كثيرة ، أهمها

١ - لغة الصحافة

فهما يتلاقيان في مفهومهما الواقعي لغة عصره ، أو لغة الصحافة بخاصة في عصر الجاحظ وفي عصر « زكي مبارك » يستحيل على اختلاف بيئاته وطبقاته ، ذلك أنه « في حضارة عربية ظهرت بخاصائص لغة الصحافة حتى قبل اختراع طبعه ، فالجاحظ - وهو من كتاب القرن الثالث الهجري جعلهم قال يكون أو صحفي ممتاز أو به عباس في القرن الذي عاش فيه »

ولا غرو فقد استحدث في النثر العربي لغة جديدة تتسم بطرافته ، هي التي تعتبر عنها في عصرنا « لغة الصحافة » ، أو « لغة الاتصال بالجماهير » فهو يبادر في كتاباته بضرورة « التلاؤم ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ويقول » كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقي مكدنت لا ينبغي أن يكون عربيا وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا ، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي »[1]

---

(١) ثلاث رسائل - رسالة في النثر الفني ص ٣٣

و « الجاحظ » كان يدعو إلى أن تشف الألفاظ عن معانيها حتى يبدو الأسلوب والصورة من ورائه « أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً صار في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة »[٣] وفي ضوء هذا الفهم نظر بعض الإعلاميين المعاصرين إلى « الجاحظ » على أنه « خير من يحتذى » ، ذلك أنه « لغة الوسطى » أو أنه « الدستور اللغوي الاجتماعي الذي يستعمل في الحياة العادية اليومية »[٤] ، ودعوته في تحقيق التفاهم توضيح له قاعدة تنص على أن الألفاظ يجب ألا تكون بألفاظ عامية ولا غريبة وحشية ، وهي القاعدة التي آمن بها « مبارك » وصيقها على غرار الإعلامي ، بل ودعا إليه بقوله « إننا نريد لغة هي بين لغة الفلاح والعامل والتجار والبناء ، نريد لغة يفهمها أبناؤها جميعاً بغير حساب ، نريد لغة يفهم بين مواضع والخطوب يرى فيها الخواص ما يريدون من السمو والتعقيد ، ويرى فيها العوام ما يتكلمون من المساخة والخلل ... وأنا بهذا أدعو إلى الديمقراطية اللغوية »[٥]

ولاحظ استخدام « مبارك » للفظة « الديمقراطية » ، وهذا يعكس ـ بلا شك ـ احترامه للألفاظ الشائعة والعبارات المتداولة التي انطبع بها في أذهاننا مدلول ـ لا يحضى إلا بها ، وقد وضح هذا التطبيق الحسي بقوله « إني أدعو إلى تيسير اللغة بتقريب من جميع المثقفين والمتعلمين ، أدعو إلى القصد في احترام الألفاظ القاموسية ، وسير باحترام ما اصطلح عليه العامي من الألفاظ في لطف الذوق »[٦]

والواقع أن « الجاحظ » لم يعمل ـ أيضاً ـ على نشر استخدامات اللغة كما هي ـ عامية كانت أو غريبة ـ في سبيل أن تصبح لغة أداة تفاهم بين جميع الطبقات ، وهو يصبح بذلك قيوداً ، إذ « تحدث بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والصناع فإياك أن تستعمل فيها الإعراب ، أو تتخير لها لفظاً حسناً من لفظ ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ومن الذي تريدت له »[٧]

ويعمل « الجاحظ » بالعباس بن كتاب المقرد الثالب الهجري كان الأقدر على تيسير اللغة العربية تيسيراً يقربها من الأذهان والأفهام دون أن يخل بدلالاتها اللغوية أو بإسناد خرائبها اللغوية

---

(٣) د. شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ط ٢ دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣ ، ص ٤٩٤ نقلاً عن البيان والتبيين ١/١٤٤

(٤) الدكتور وافي : تحقيق حسن السندوبي ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، ١٩٢٩ ، ص ٢٣

(٥) د. إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال ، الإنجلو المصرية (١٩٨٠) ص ١٩٩

(٦) ركن مبارك : اللغة والأدب والثقافة ـ مطبعة دار الكتب بالقاهرة (١٩٣٦) صفحات ٩٦ ـ ٩٧

(٧) مرجع السابق

(٨) الدكتور وافي : ١٩٤٠ ، العصر العباسي الأول ـ مرجع سبق ـ ص ٤٩٤

[illegible] مبارك [illegible] التعبير الإعلامي ، فهو يقول « إني قد اصبح عاجزا [illegible] عن التعبير [illegible] ، فلا يتقن [illegible] إلا بإقلام الكتاب »[٩]

ولا شك أن هذه النزعة الإعلامية أو الصحافية التعبيرية هي التي جعلت اللغة العربية من [illegible] تكون لغة دولية بين أهل الشرق »[١٠]

٢ ـ النظرية الإعلامية

[illegible] ـ كغيره من أصحاب نظرية [illegible] الإعلام تتشابه مع نظرية صاحبنا ، فالصحافة نظرية [illegible] الإعلام تتصارع النظريات الحديثة ، فهو يتحدث عن ضرورة تجديد المعاني في الألفاظ ويسر [illegible] ، وكيف كانت الدلالة عندما أوضح وأفصح ، وكانت الإشارات أبين وأبلغ ، كان أنفع وأنجح ، وصدر الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ، فأي شيء [illegible] أفهم وأوضح من المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع »[١١]

[illegible] يستخلص مبارك نظريته الناضجة ونظريته الصحافية الإعلامية ، فهو يطالب بضرورة [illegible] الناشئة بين مرسل ومستقبل عن طريق [illegible] ، فرض أن [illegible] بالأساليب هي الغاية في التوضيح [illegible] ، وسائر نظريته ـ في التعبير الإعلامي ـ يقوم على حسن التوجيه ، لأن الكتابة [illegible] ، والصوت بحسنه يزيد الصدى كما تتجه بين الصدى ، وبين البناء يتناسج بين سياسة عالية عواملها [illegible] ، وبين المتلقي على مستوى يعينه على التفصيح الفصيل ، [illegible] وعلى هذا نجد زكي مبارك [illegible] ـ يلح على توصيف وصول بين هذه العلاقة ويسر في كلامه نجد متكلف »[١٢]

وهذا يبدو محاولة نظريته للنثر الذي يتكلفه الكتاب ، لأنه لا يصل بين الأطراف ، وفي هذه يقول : « فإن تصريح الضرورة أبين من التكلف ، وإفهام الطفال في دوره البيان ، فليست العبرة في الفصاحة بالعربية التي يدعي [illegible] جميع الدنيا على فرضها الجهور »[١٣]

[illegible] لم يوافق [illegible] ، [illegible] الصحافة ، وبيان مخالفته كلام الإعلامي بمعانيه ، وحكمه على [illegible] بين الكلام والجمهور ، فمخاطبة الناس عندهم ـ بلا تكلف ـ سائر ما يرى في الآداب فصحى البيع [illegible] ذلك ، يقتضي أن المتكلم إذا خاطب أو ساعد الناس ألا يرتفع عن

---

(٨) [illegible] ١٢ نوفمبر ١٩٣٢ ، الفتح جـ ١ ص ٢٠٥

(٩) المقال أول فبراير ١٩٣٩ ، حلل زكي مبارك ، مستقبل الأدب العربي ،

(١٠) الإعلام الإسلامي ـ الأنجلو المصرية بالقاهرة ص ١٢٧

(١١) الرسالة ٢٠ يناير ١٩٤١ ، مبارك ، اللغة للأستاذ البشري ،

(١٢) [illegible] ، مرجع السابق

(١٣) [illegible] مرجع السابق

مد كهيد كيو د عليهم من ألفاظ واصطلاحات حتى لا تضيع الصحة بينه وبينهم ، وهذا ما يعبر عنه الإعلاميون المحدثون بضرورة أن يتحدث المرسل بمعنى الإفهام المتبادل بمستقبليه في حدود نطاقه عند الاتصال بجماعة ما"[1]

٣ ـ النشاط الصحفي

لم يكن الجاحظ صحافيا قد عرفت شهرته ، ولكنه كاتب يعتمد على وسائل إعلامية لا بد منها للصحيفة والمجلة ، وكان من أنشط تلك الوسائل

وسيلة ـ الكتاب

ووسيلة المناظرة ، كما هو معروف

وعلى هاتين الوسيلتين اعتمد الجاحظ في خروج علامة الصحفي من دنيا المعارف والعلوم إلى عالم الإعلام ، كما اعتمد أبو مبارك في خروجه إلى عالم الصحافة

ومن ثم ، فإننا ننظر إلى رسائل الجاحظ ومناظراته على أنها لون من النشاط الصحفي لا فرق بينه وبين الإعلام الصحفي المعاصر ، إلا وجود مطبعة وما تتطلبه من نشر الصحف على أوسع نطاق

٤ ـ المدرسة العقلية

قد تختلف الصحف فيما بينها من حيث واحدة في التفكير هي مدرسة التي تقوم على احترام العقل ، وتعمل على ما ينفع ، إلى التقيد ، على الفور بأن ، كتب الجاحظ يحترم العقل أولا والأدب ثانيا ، لما تحتويه من توضيح للعقل وقوة الاستدلال ، والقدرة على توجيه المعاني

وقد استمد أبو مبارك منهج مدرسة الجاحظية في تحكيم العقل وتحريره ، على أن مدرسة الجاحظ مدرسة قد عالجت عيبه بالجزء الممتع ، إذ استطاع بها أن يوازن بين العقل والأدب ، ويوفق بين المعقول والمحسوس ، ويمكننا أن نرجع ، براعة الجاحظ الأدبية ، فنتبين بها مدرسته العقلية المتمثلة في خلال أسلوبه المتدفق وطريقته الفكاهية ومذهبه الإصلاحي

فهو لا يحكم على صاحب رأيه فيقضي إلقاء الأمر ، إنما يلقاه صديقا لطيفا ثم يأخذ يناقشه ويدور معه خلالا وباقة ، يسير معه في الطريق حتى يستمد الرأي ما يصحبه ، يتركه في منتصف الطريق ، ثم يتركه ويقف غير بعيد ، متحديا له ، أو ضاحكا منه ، ويضع في عبارات قوية جزلة يعجب بها حتى لا يقوله شيء ، ولا يكتفي في ذلك المدرسة والخلان ، متأثرا في ذلك بالمدرسة الجاحظية في

---

[1] د. أحمد بدر ، الإعلام الإسلامي ص ٦٥

[٢٩] د. أحمد فريد الرفاعي ، عصر المأمون ط ١ دار الكتب المصرية ١٩٢٧ ، ص ٤٢٩

التعبير ، و « هي مدرسة ذات خصائص فنية معروفة ، من أهمها الإسهاب والاستطراد وتشابه العبارة وتجانب الفكرة ، وسجعه بالطف ومهارة »[٦٦]

وقد نص « مبارك » على احترامه لمذهب المدرسة الجاحظية ، وبيّن سر تعلقه بها قائلا : « أنا أرى أن فاضل مدرسة فنية هي المدرسة التي تحكم العقل في كل شيء ، وتفرض على الباحث أن يعد أولا عناصر التي يعتمد عليها وتروضه على إدراك الفروق بين الأشياء والاحتياس في مختلف العصور الأدبية ... على أن مدرسة التي اخترتها هي مدرسة التي توفق بين العصور والعقول »[٦٧] ، ولا يعني « مبارك » أن يعض من مدرسة النقدية بقوله : « إن مدرسة التي تعتمد على العقل وحده مدرسة ذات خطر في تكوين الذوق الجديد من طلاب الآداب »[٦٨] .

وفي ضوء ما تقدم نرى صحيح « المدرسة العقلية » وقد جمع بين « الجاحظ ومبارك » ، وهو صحيح « العقل في نزعة بعض العصور على فهم الواقع وترك ما درج عليه بعض السابقون من التعلق بالأوهام »

[illegible]

[illegible] بدا واضحا أثر « صحيح الاعتزالي » [illegible] في الإنتاج الفكري والعقلي والإعلامي لمعاصر مختلف ، غير أن هذا صحيح قد ترك بصماته بصفة خاصة على « زكي مبارك » حتى أصبح مسيطر على حياته الفكرية والشخصية بشكل عام ، فالجاحظ « كان يُرى بمعتزلي أو تعني آخر حزبية مذهبية هم » ، وقد مثل « مبارك » منهجهم في هذه الناحية غير تمثيل ، غير أن حزبية الفكر التي تميز بها « مبارك » قد دفعته إلى أن يعيش حزبية كما كان يعيشها « الجاحظ »

[illegible] جعلتهما يركزان على العقل والمنطق والاستدلال « الاستنتاج وعدم الأخذ بالظاهر دون نظر إلى العلل و مسببات ، وجعلت فيها التوازن بين العقل والنقل

[illegible] جعلتهما يستندان إلى العقل ويجتهدان في البحث والتنقيب واختيار العروض و عناصر التي يعتمدان عليها ، فهما يناقشان ويعارضان حتى لو كانت عند الأول « المنظم » أستاذ الجاحظ ـ أو أستاذ حسين أستاذ « زكي مبارك »

---

(٦٦) الدكتور عبد الحليم حفني : المدخل في التعريف بالمدرسة الحسنى ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٨ (١٨ ، ١٩) الدكتور شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، ص ٦٩ ـ ٧٠

(٦٧) نص كامل ذلك قول صحيح الاعتزالي برغم ما يصحبه من طلسمه [illegible] وحسبنا أن صحيح ذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ القيامة ٢٢ ـ ٢٣ حيث يفسر « إلى » بمعنى « لا حرف جر » وكذلك نص صحيح الذي نقله الجاحظ في البيان الصحيح ص ٥٥ جـ ١

وخريه في اللغة حتب على حين بعض الألفاظ القديمة في حلة بيان بعض الألفاظ حديثة والصرف السائغة ، يرضه للخاصة وسيطاً بينهم ، حتى وصلا إليهما من أسهل الطرق وأيسرها

وخريه في الأدب حسب إليها التخلص من قيود البديع وتحسيناته اللفظية والأسلوبية ، وأصحب هذه الكتابة بالطريقة التي تمكن وطبيعتها السجعية البعيدة التي تعدت الإمتاع ، إلى إجادة في سبيل الفوز ، فيجدان وبهرجان ويستجران ويطنبان ما استطاعت هذه الغاية

٦ ـ الواقعية في التعبير

إذا نتج من قبل كل شيء واقع مجتمعه أنه كان مرآة صادقة لعصره ، فقد ، كان الخاطر رجلاً شديد الإحساس في مجتمع وهو في الوقت نفسه عزيز الإنتاج بين فترة بعد أخرى وبين نفسه والأفكار السائغة في عصره ، بل هو صورة دقيقة ، يعبر به في تلك البيئة الخاصة من دين وسياسة وعادات وتقاليد اجتماعية ، ، ، وكان الخاطر لا يقف عند حدث التفصيلات الدقيقة والظواهر الحسية ، بل يتعمق إلى تحليل نفسي واجتماعي وتصوير بعض الأحاسيس والعواطف ، [٣٢]

وقد وصف ، سول صيف ، مدى التفاعل بين ، الخاطر ، وعصره بقوله ، وكانت براعة أشرعة سيماته تعرض عليك كل ما في عالم العراق الكبير من صور الحياة في أعلى مراتبها وأدناها ، وتعقد بوب وضبك ، حتى لكأنما كانت دائرة معارفه بكل ما كان هناك من أدباء وعادات ومستوى معيشة وأخلاق ، [٣٣]

والواقع أن التسلسل التاريخي في مقالات ، مبارك ، شاهد على ، أدبه الصحفي من أوفى المواد الوصفية في حياة المجتمع ، فهو صحافة كاملة لعصره كما كان أدب الخاطر ، فقد سجل ، ما يشغل واقع مجتمعه بكل ما له وما عليه ، وعندما اضطر ، بسبب ظروفه ، أن يقيم بعيداً عنه من الزمن ، نراه قد استشعر إقامته في وعكس نفسه الصحفي واقع المجتمع الفرنسي وحتى لا نعتبر حكمنا هو مدعوم بالدليل سنستطيع النظر إلى مقالاته التي كتب عن الحياة في باريس ، ونجد

ـ أنظمة الملكي الفرنسي في حياة الشعوب ..... (٣٤)

ـ عيد الثورة في باريس ..... (٣٥)

---

(٣٢) ورد سابقاً في نفس المصدر ص ٣٣

(٣٣) محمد مبارك ، الخاطر ، كتاب الهلال ، الخاطر ـ ص ٦ ، فكر جديد ، ع ٩ ، ص ٢٧

(٣٤) محمد ، المصدر الثاني ص ٥٩٣

(٣٥) الهلال ، ج ٤ ، ص ٩٣٣

(٣٦) الهلال ، ج ٤ ، ص ١١٣٣

- كيف يساس الطلبة في المدارس الغربية (٢٠)
- الباريون في باريس ... (٢٧)
- قهوة سوفيه ... (٢٨)
- التعليم في فرنسا ... (٢٩)

كما ينصح النظر إلى المقالات التي نشرها في صحيفة واحدة ، وفي فترة معينة محددة (١٩٣١ ــ ١٩٣٤) لنعرف مدى اتصاله بمجتمعه المصري ، وهي

- أخلاق الناس (٣٠)
- الشباب المصري بين الجد واللهو والأقدام (٣١)
- مكاتب الموظفين (٣٢)
- الأمة وحكوماتها (٣٣)
- النكتة المصرية (٣٤)
- عصر بعد الصافة المصرية (٣٥)
- طه حسين بين الحق والعدوان (٣٦)

ومن هذه العناوين يتبين الخط البياني لاهتمامات صاحبنا في صحيفته ، وهو لا يبعد عن رسم في المكاتبة بل يصرح بذكر الناس والجمهور ويرى دائما بوضوح نصب عينيه الجمهور القارئ ، ويراعي ظروفه ، خاصة ، وأن صرخة التوجيه للجمهور والإرشاد العام

ومن ثم يصبح عمل الصحفي ، وبخاصة ، من حيث التفكير ومن حيث التعبير إنما يقوم على خدمة المجتمع ، وحكومته معا ، كما يصبح عمل الصحفي سجلا لكل ما يدور في مجتمعه ومرآة تنعكس عليها آراء المجتمع وأفكاره وحركاته وسكناته ، كما يعبر عنه حديثه ويعرف به ...

فصحيفة صاحبنا ، صحيفة بلا حدود ، ولا يعرض فيها لحوادث الصحف في كثير من الأحيان ، فقد كان لا يبحث في مجاهله وعندما الا إذا استشعر ميل الجمهور على حين ما كان

---

(١) ... ٢٢ نوفمبر ... ٢٢
(٢٧) ... ١٩ أغسطس ١٩٣٣ ،
(٢٨) ... ٢٩ يونيه ١٩٣٣
(٢٩) ... ٢٦ أكتوبر (١٩٣٤)
(٣٠) ... ٩ ... (١٩٣٤ ،
(٣١) ... ٥ أكتوبر ١٩٣٣ ،
(٣٢) ... ٩ ديسمبر ١٩٣٤ ،
(٣٣) ... ٢٨ أكتوبر ١٩٣٣
(٣٤) ... ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣ ،
(٣٥) ... ٥ فبراير ١٩٣٤
(٣٦) ... ٢٣ ديسمبر ١٩٣٤

يعمو « الجاحظ » من قدره الرفيع ، فقد « شاد الجاحظ مدرسته فكاهيه لا تزال إلى يومنا الشاهد ذات طابع ، تأخذ منه بتلابيب الفكاهيه الأخرى ، وتقوم على غثه وسمينه »[٣٧]

ويصور « الجاحظ » مذهبه في الفكاهه قائلا « وليس ينبغي للكتب الأدب أن يحمل أصحابه على الحد المشرف وعلى الغض المضض وعلى الجفوة الغبر وعلى معاناة الصعبه التي يستكد الضوس ... فلا بأس أن يكون الكتاب موشحا ببعض الهزل »[٣٨] ، كما يقول « ولو استعمل الناس الرضاء في كل حال والجد في كل مقال لكان السلعه عنوا به ... ولكن لكل شيء قدر ، ولكل حال شكل ، فالصحيح في موضعه كالبكاء في موضعه »[٣٩]

وقد حبب الجاحظ مذهبه على أسلوبه فكان « يتعمد الترويح والإضحاك ويستطرح والدعابه إمتاعا لقرائه ، لاسيما وهو يعرف أن النفس عليجتها ضروب سأم »[٤٠] ، وقد تأثر « مبارك » بمدرسة الجاحظ « الفكاهيه » فكان يسرد محالاته بعض النوادر والملح والفكاهات ، لاسيما وهو يعلم « أن الشعب مصري صلب طروب وجرب وله اقتدار في ضروب اللهو »[٤١]

ومن طرائفه على سبيل المثال أنه أثناء زيارته لبعض أنحاء « العراق » رأى بعض أهله « الفصحى » ـ الذي يذكر اسمه في مقدمات كتب البلاغة ـ يعمون « وقد بعثته لجنة الأساتذة في الأزهر للتعريف »[٤٢]

ولعل اتصاله بالوظائف الحكوميه والمحافل الأدبيه والسياسيه كان له أكبر الأثر في تركيه روح الفكاهه لديه ، حتى أنه يؤلف النكته تأليفا حين يعز عليه النقل

وهذا ينطبق بأن « مبارك » كان إذ تطوف على القارىء من مقدمه مقاله الموسوعي « **الحديث ذو شجون** » خرج من جد إلى هزل فتعمد الترويح والدعابه وستر المرح

وفي تقديرنا أن « مبارك » في هذا الصدد لا يرقى إلى مستوى « الجاحظ » الذي عرف عنه فكاهته وأصبح اسمه مقرونا به ، وأكاد أعزو ذلك إلى اختلاف طبيعه الأدب في الفترة التي عاش فيها « الجاحظ » عن تلك الفترة التي احتوت « مبارك » و اختلاف الظروف المحيطه بكل منهما من ناحية أخرى ، فبينما كان « الجاحظ » يعيش مترفا ويجيد اختيار الخلفاء[٤٣] ، والوزراء ، حيث كان يقدم بعض موضاته ، كان « مبارك » في أثارة من قيود الفقر والظلم والاضطهاد ، والتي كان له من غير شك فضل تحطيمها[٤٤]

— يتبع —

(٣٧) عبد الحميد يونس ، الفكاهه عند الجاحظ ، رسالة دكتوراه ، ١٩٧٢ ، مرقونة بكلية اللغة العربية بالقاهرة ص ٩

(٣٨) محمد الدامي الكتاني ، مرجع سبق ، ص ٢٦٣ ، نقلا عن الموشح ، رسائل الجاحظ ص ٢٠٠

(٣٩) المرجع السابق ، نقلا عن رسالة التربيع والتدوير ، طبعة شارل بلات بدمشق ص ٥٣

(٤٠) د. حسين محمد يوسف ، مرجع السابق ص ٢

(٤١) د. عبد الله ، مرجع سبق ، جـ ٢ ص ١٩٧

(٤٢) د. عبد الله الدنان ، ركن مبارك دراسة عليه ، مطبعة الرسالة بالقاهرة ص ٨٨

(٤٣) د. حسين محمد الجاحظ ، مرجع سبق

(٤٤) عبد الله الجنيد ، مقدمة ديوان مبارك ، طبعة الأزهر

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي فقاعة

الرأي للشعب

في صفحة الرأي للشعب بجريدة الأخبار الصادرة في ٢٣ / ٣ / ١٩٩٧ وفي صفحة عدد بجريدة الأخبار نفسه ، الوطنية التي تقدم جديد يشارك في صنعه ... بالحقائق ومشاعر الآراء ، خبره في كل مجال فكري يهتم به أهل مصر

في هذه الصفحة المعدة لأهل مصر كتب صاحب مقال ... يقول ... اذكر ـ وأنا على متن طائرة مصر للطيران أن قائد الطائرة أحد يذيع على الركاب والعالمية العظمى من الأجانب قال

[illegible]

لم أستمر بقراءة وما أذكره ، يعود بك من وعثاء السفر

ومرة أخرى ونحن نركب سيارة سياحية فاخرة ... وقد سألنا سائق عن عرض الصحراء ... ونحن في غمرة الإرهاق ليؤدي صلاة الظهر

ماذا يقصد الكاتب

إن كان احتجاجه على قائد الطائرة ... واحتجاجه على سائق السيارة ... يهدف من خلاله إلى منع الدعاء والصلاة في مقاصيرها هدفين فإن مكان هذا الاحتجاج مسرح الواقعة نفسها

ليكون له مقبول وليس صفحة الأخبار ، فإنها ليست أرض الحديث وإنما أرضه نفس الطائرة مع توجيه الخطاب إلى القائد وكذلك مكان الصلاة لم كان هناك مانع ؟ وما هو ؟

وبما أن « الرأى للشعب » كما تحمل شارة الصفحة ، فليت الشعب يدلى برأيه فيما كتب

واجبنا نحو الدعوة الإسلامية في العالم

ويرسل الأستاذ الدكتور أحمد شوقى عرفة مصر الجديدة هذه الكلمة يقول

عقب إنهيار الاتحاد السوفيتى انفردت الولايات المتحدة بقيادة العالم بصفتها القوة العظمى ، أعلنت سياستها وقوادها العسكريون فى البحث عن العدو البديل الذى يمكن أن يهدد نفوذها وأمنها وثرواتها وحضارتها ، فهل هم جهلاً أو عن سوء نية أن الإسلام يمكن أن يكون هو هذا العدو ، لم يعرفوا أن الإسلام دين سلام ودين سماحة يدعو إلى التسامح والتعاون فيما بين الأفراد والشعوب والدول لخير الإنسانية وعمارة الأرض ، دين يحض على العدل وعلى التسامح ، دين يحض على الوئام ببغض البغى والعدوان وينهى عنهما ، بل إنه يحاربهما ما استطاع إلى ذلك سبيلا أو هم قد عرفوا عن الإسلام كل ذلك ولكنهم أضمروا تشويهه وتأليبهم حكس طبيعته ، وعمدوا إلى تأليف الكتب ونشروا المقالات فى الصحف والمجلات فى وصف هذا الخطر ولم يكتفوا بهذا بل عمدوا إلى تشويه الإسلام ووصمه بما ليس فيه فيدخلون فيه أشياء ليست منه كما عمدوا بإدخال البهائية والأحمدية على أنها من الإسلام فى بعض كتبهم ومؤلفاتهم ، وحديثاً فى شبكة الانترنت ، ومن ثم وضعوا الخطط وبدوا استراتيجيتهم تدعو هذا العدو وتحذره والانتصار عليه لإبقائه متوقعاً منتظراً لا صوت له ولا حس ولا فاعلية ، يخون حصار هذا العدو والدول التى تدين به

إزاء هذه الخطة الشرسة والمركزة فحقيق علينا أن نتعرف العالم أجمع بالإسلام على حقيقته وأن نجعله مناعاً لبنى البشر أجمع فى شتى بقاع العالم ، وللوصول إلى هذا الهدف السامى يجب لجميع الجهود وتركيزها فى كافة من المستويات والهيئات والجماعات والأفراد والعمل بكل الوسائل المتاحة لتعريف العالم بالإسلام ، يجب أن نقوم باختيار الكتب والمقالات التى تعرف بالإسلام تعريفا علميا صحيحا سليما مبسطا وتأليف كتب جديدة لهذا الغرض ثم بعد تجميع هذه المؤلفات يمكن ترجمتها إلى اللغات المختلفة

ويمكن نشر هذه المؤلفات بالطرق الآتية

١ ــ طبع كتب ومجلات دورية تحتوى على هذه المؤلفات ، ثم توزيعها فى العالم حتى تكون متاحة لمن يبغى القراءة أو الدراسة أو الاطلاع مع وضع نسخ منها فى السفارات والقنصليات المصرية أو أى مكاتب حكومية بالخارج لتكون متاحة لزعماء هذه البلاد

٢ ــ استغلال القنوات التليفزيونية والفضائية لبث الأحاديث الدينية ومعانى القرآن الكريم وقصص

من القرآن الكريم ومن التاريخ الإسلامي ، كذلك التعريف بالوجه الحضارة الإسلامية

٣ ـ استغلال شبكة الانترنت بإدخال المعلومات الصحيحة عن الإسلام

٤ ـ لا يفوتنا أن موضوع بحوثنا للدراسة بالخارج موضوعي ينصرف بوجوب التمسك بالدين الحنيف والتمسك بتعاليمه وتعريف غير المسلمين بالمبادئ التي يدعيها المستشرقون على الإسلام وكيف يلوموون بالرد عليها لقد انتشر الإسلام في آسيا وفي أفريقيا بواسطة التجار والتجارة فكانوا خير سفراء في بلاد غالبي الغاربين

ان ما تحتاجه من معلومات عن الحضارة تجده في سجل التوثيق المعلومات عن المسلمين من المسلمين الأجانب والتعريف به كما فعل عبدالله فيلبي الذي ترجمه مؤلفات العلماء في العلوم والفنون من المكتبات بمكتبة في هذا الوقت ترجمة اللغة العربية فإنه من واجب الأمة ان تقوم بإنشاء دار حكيمة جديدة تقوم بترجمة الكتب والمقالات والبحوث التي تتحدث عن الحضارة والعالمية حتى ينتهي إلى العالم أجمع بأنها ليست الدين الحنيف الذي وصفه به دين سلام وأمن لا دين حرب والعقاب ، وأنه دين حضارة وتقدم ، لا دين تخلف وتأخر ، ومن يقرأ فقط يكتسب إجابة لكل ما هناك يستحوذ عليه

سنغافورة دولة المدن المتقدمة
وأحد النمور الآسيوية

وصل إلينا أحد القراء من سنغافورة هذه

سنغافورة دولة تقع في موقع متميز

تقدر مساحتها بـ ٢٠ كم تقع في جنوب شرق آسيا وتحديداً ١٤ كم شمالاً من خط الاستواء ، وتحدها من الشمال جزيرة ماليزيا ، وتتصل بها عن طريق جسر صناعي ، وتحد ماليزيا وكالمنتان ، وجزيرة سومطرة وجاوة

وقد استطاع سنغافورة أن يستثمر موقعها ، لتصبح هي مركز تجمع وتوزيع ومركز تنمير للحركة التجارية ، والاتصالات

وقد كان لتفاعل الحضارة الإسلامية مع حضارة سنغافورة أثر كبير في وضع أسس متينة

وقامة في بناء سنغافورة الحديثة لتصبح أحد النمور الآسيوية في ثلاثين عاما بدلا من ثلاثة قرون

وفي ٩ من أغسطس ١٩٦٥ أصبحت سنغافورة دولة حرة مستقلة ذات سيادة ، وانضمت إلى الأمم المتحدة في ١٩٦٥/٩/٢١

وفي ٢٢ ديسمبر ١٩٦٥ أصبحت جمهورية وانتخب السيد / يوسف إسحاق (المسلم) أول رئيس لها وقد تضاعف عدد سكان سنغافورة من أحصى شخص للقرية في عام ١٨١٩ إلى ٢ مليون نسمة عام ١٩٨٣ ليصبح العدد الآن ٣ مليون نسمة ومتوسط دخل الفرد حوالي ٩١ ألف دولار سنغافوري أي ما يعادل ٧ دولار أمريكي وهذا يعني ارتفاع مستوى معيشة الفرد فيها

وهذا كيجة تقدمها حضاريا واقتصاديا وعمرانياً وسياحياً

كما يجعلها على قدم المساواة مع دول الشمال الصناعية الفنية فهي معجزة العصر التي ارتقت هامتها إلى السماء في أقل من ثلاثين عاماً

وقد تمكنت سنغافورة من تحقيق هذه المعجزة بالعمل الدءوب والجاد المتواصل وتكاتف أبنائها بجميعهم المختلفة في تماسك رائع وتكافل تام بين الأفراد والحكام

الإسلام في سنغافورة

انتشر الإسلام في منطقة الملايو، سنغافورة وإندونيسيا ، وجزر الفلبين وماليزيا على أيدي الحضارمة من العرب الذين جاءوا عن طريق الهند وذلك بين القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي بحيث أصبح المسلمون حينئذ هم الغالبية العظمى

وفي عام ١٨١٩ مع دخول الاستعمار البريطاني دخلت ديانات أخرى هي مجاورة ونتيجة لهذا فقد أصبح المسلمون يكونون ١٦٪ فقط

وللمسلمين في سنغافورة العديد من الأجهزة التي تهتم بشئونهم منها

١ ـ المجلس الإسلامي الذي يتولى شئون المسلمين

٢ ـ المفتي

٣ ـ مكتب عقد الزواج للمسلمين

٤ ـ إدارة التعليم العربي الإسلامي

٥ ـ إدارة شئون الحج وإدارة الدعوة والمساجد ويشرف المجلس على ٤٨ مسجداً

ويضم المجلس الإسلامي بمجلسي العهد بالإسلام الذين بلغوا حوالي (٣٠٠٠) فرد

ويشارك في تقديم بعض الخدمات إلى المسلمين الجديد جمعية الدعوة الإسلامية

ومن أهم إنجازات المجلس الإسلامي وأعظمها إنشاء صندوق الزكاة وصندوق بناء المساجد وقد تمكن المسلمون من إعادة بناء مساجدهم على أحدث الطرز المعمارية بفضل الله ومساهمة المحسنين وتبرعات الموظفين والعمال المسلمين بما قيمته ٢٥٠،٠٠٠ دولار أمريكي شهرياً .

والمسجد الآن في سنغافورة ليس مكانا للعبادة فقط بل يساهم مساهمة فعالة في تلبية احتياجات المسلمين ، بل أصبح منارة علمية تنشر النور والأمل والبسمة

وفي حركة التجديد الشاملة التي تقوم بها الحكومة في إعادة تخطيط المدن القديمة وتجميلها لكي تتناسب مع التقدم تم تخطيط المساجد القديمة

وقد حظي المسلمون في مناطقهم الجديدة بتخصيص الحكومة قطعة أرض في كل منطقة لبناء مسجد ومجمع إسلامي حديث متطور يعنى بتقديم جميع الخدمات

وتساعد الحكومة المجلس الإسلامي في جمع التبرعات ، وبما أن تحضر الدول وتقدمها يعرف إلى حد بعيد على ارتفاع مستوى مواطنيها حضاريا واقتصاديا مثل مؤسسة متحفي التي تتولى ورعاية شئون المسلمين والهيئة الأشراف عليها

ومتحفي مؤلفة من عشر جمعيات إسلامية

١ ـ مجلس (قومة) ـ الملايو

٢ ـ جمعية تثقيف الشباب المسلم

٣ ـ جمعية الشباب المسلمين

من إبداعات القراء

مولد الهادى

ولد الرسول محمد وضاء ... فالنور عم الكون والأحياء
جاء الهدى من أجله ولفضله ... رحم الإله الخلق والأحياء
أب البشير لكل عبد طائع ... بالشئ الجزاء ويرحم الضعفاء

م صلاح رشاد حبيب عبدالمطلب
كفر السيد — مدوجه

ورد الى مجلة الأزهر كتاب بعنوان « مدح العدل وذم الظلم » تأليف الى علال الفاسى تحقيق يوسف عبدالوهاب ، وليس لدى إدارة التحرير بالمجلة معلومات شافية عن الأستاذ المحقق ، نرجو الاتصال بالمجلة فى أقرب فرصة لتزويدها بالمعلومات

القارىء محمد منصور الدهراوى

مقال سيادتكم جيد ، نرجو مراجعة مقالك مراجعة دقيقه فيبدو أن إسراعكم فى الكتابة

نسب فى إلحاق ناقص فيما دونت من نصوص ونحن فى انتظار المقال مرة أخرى

إلى القارىء الأستاذ إبراهيم عبدالوهاب شرف مدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة

لم تذكر سيادتكم سيحكم فى إحصاء كلمات القرآن الكريم ، وعادة صلم سيادتكم فى كلمة نعم

« صيكتبكم » وغيرها من الكلمات القرآنية المعجزة.. نرجو توضيح هذا الأمر حتى يمكن النظر في النشر

القارىء: محمد احمد طلحة السحيري
المحلة الكبرى - الغربية

نشكر لكم اهتمامكم بالمجلة، وإشادتكم بما يعرض بها من موضوعات ذكرت منها: «الأصولية الإسلامية في الاعلام الغربي» للدكتورة آلفت حسن أما عرض الأستاذ جاد الجوهري لما في موضوع من تبصرة للشباب المسلم بكيد الخداع عن إسلامه ودفع خطر أجهزة الاعلام الغربي

القارىء: محمد عبدالمطلب الجنب
ساحل سليم

وصلتنا رسالتكم، بسؤال: عن هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي رسالة جيدة لم نجانب نشرها سوى عدم ذكر المرجع الذي اعتمدت عليه

كتاب لم يتساولوا مكافآتهم

ورد إلى هيئة الأزهر من حسابات جميع البحوث الإسلامية أسماء كتاب لم يتقاضوا مكافآت بإدارة الحسابات ليتخذوا إجراءات صرفها

١ - ورثة الأستاذ الدكتور عبدالجليل شلبي
٢ الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي
٣ الأستاذ الدكتور محمد وائل الدسوقي
٤ - الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي
٥ ورثة الأستاذ الدكتور محمد سعاد جلال
٦ الأستاذ الدكتور صبحي حسن لطفي
٧ - الأستاذ السيد صديق حافظ
٨ - الأستاذ محمد كمال الدين إمام
٩ - الأستاذ إبراهيم محمد عيسى
١٠ - د. كارم السيد غنيم
١١ الأستاذ أحمد عبدالفتاح عبدالمعطي
١٢ - الأستاذ عبدالباسط محمد سعد
١٣ - الأستاذ محمود أحمد عبدالجواد
١٤ - د. فاطمة حمزة نصيف
١٥ - الأستاذ عبدالستار محمد أحمد سليم
١٦ د. وفيه محمود جبر
١٧ - د. محمد عبدالوهاب عبدالطيف
١٨ - الأستاذ نبيل صلاح محمد العربي
١٩ الأستاذة نجاة شاور ربيع
٢٠ الأستاذ محمد حسني عبدالصادق
٢١ د. محمود سام خطيب
٢٢ - د. منى يسري الخاجوري
٢٣ - الأستاذ أحمد السيد حطبة
٢٤ - د. إبراهيم الدسوقي محمد
٢٥ - د. رمضان حافظ السيوطي
٢٦ - د. جعفر عبدالسلام علي
٢٧ - د. عبدالغني محمد شامه
٢٨ - الأستاذ عبدالفتاح إبراهيم سلامة
٢٩ - الأستاذ محمد فخرالدين الفتاح
٣٠ - الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز
٣١ - د. نبيل عبدالسلام هارون
٣٢ - الشيخ يوسف محمد الأنودي
٣٣ - الأستاذ محمد فريد عبدالخالق
٣٤ - الأستاذ د / خالد محمد إبراهيم سالم
٣٥ - الأستاذ محمد عبدالصمد مهنا

٣٦ - و ه الزهره محمد أبوالفضل إبراهيم
٣٧ الأستاذ محمد عبدالخالق النجاري
٣٨ - الأستاذ د/ عبدالفتاح أبوستة
٣٩ - فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين
٤٠ - الأستاذ السيوى كامل سليمان
٤١ الأستاذ عصام الغزالي محمد
٤٢ د ربيع محمد صادومه
٤٣ د عبدالغفار محمد الدلاش
٤٤ د محمد رياض السيد كريم

٤٥ - د أحمد شوقي عرفة
٤٦ - الشيخ أبوبكر زكريا سعيد
٤٧ - الشيخ عبدالغني أحمد ماجي
٤٨ - د أحمد رجائي عبدالحميد

وعلى السادة الكتاب السابق ذكرهم الاتصال مباشرة بالسيد مدير الشئون المالية والإدارية بمجمع البحوث الإسلامية ؛ لأخذ ما يلزم نحو صرف مستحقاتهم

(التسوية)

إحقاقاً بالدراسة التي نشرتها « مجلة الأزهر » في العدد الماضي من نشاط « مجمع البحوث الإسلامية » وإنجازاته ، يقلم الدكتور / أحمد عبدالحكيم أحمد ، نود بأنه قد سقط من الطبع ـ عند الإشارة إلى إدارات المجمع ـ إدارة « مجلة الفتوى » بالأزهر الشريف ، وفي النية إن شاء الله ـ تعالى ـ تقديم عدة مقالات تكشف عن عمل كل إدارة ودورها التي تضطلع به في خدمة رسالة المجمع بالأزهر

كما أننا نود بأنه كان من الشخصيات الجليلة التي تولت أمانة المجمع عبر تاريخه الممتد ، فضيلة الأستاذ الدكتور / عبدالفتاح عبدالله بركة ، وكان ذلك بين عامي (١٩٨٦ ـ ١٩٨٨ م) أمد الله ـ تعالى ـ في عمره ونفع به

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

نشر بالعدد الماضي « ذي القعدة » ١٤١٧ هـ موضوع إبداع الشعراء ولم يذكر اسم الكاتب وهو الفريق كمي عبدالله المتقاعد عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فلزم التنويه

محبة الهادى

للشاعر :محمد أحمد المعاصرنى (*)

بالـــــوادى ، هذه حجـــــــ ... ـــــــة طه كيلـــــــل
م فيا وحـــــــــــى ربّ ... عنـــــه كل الكـــــروب ولـــــل
وهما فيا كـــــــــــابُ ... قل بقلـــــبى وبرلـــــل

• • •

يا الهادى فؤادى ... مع وادى النيـــــل طـــــل
باحبـــــى كل نصـــــى ... بستكـــــز القـــــلب وينهـــــل
باطيبـــــى هاك طـــــى ... لحدا طيـــــه الأرحـــــل
وادع ربى ان يلى ... دعـــــوة القـــــلب المكبـــــل
يا صفـــــى الله روحـــــى ... من احاديـــــثك تنهـــــل **
فهـــــى ورد وهـــــى عهـــــد ... وهـــــى للأكـــــوان منهـــــل

(استدراك)

الحديث الشريف الوارد بالصحيحة ذى القعدة ، الشهادة للوحدانية ، ص ١٥٧٩ نصه الآتى

البخارى والأنبياء أولاد علات ـ ٢ ، ٢٢٠ الطبعة الوهبية

الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ـ نفس الطبعة ٢ ، ٢٢٠

مسلم نفس النص الآتى دون واو العطف ـ الحديث رقم ٢٣٦٥

وآخر : الأنبياء أبناء علات

والحديث الذى أورده الكاتب فى المقال مأخوذ بنصه الآتى

« الأنبياء بنو علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد » ص ٦٠٨ التفسير الوسيط وللحديث الشريف روايات أخر ، فمن رواته أيضا أبو داود ، والإمام أحمد

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقديم الأستاذين/ عمر المنطريسي ، مصطفى عبد الحميد

زيارة رئيس جمهورية النيجر للإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فخامة الرئيس إبراهيم ماريادي رئيس جمهورية النيجر والوفد المرافق لسيادته ، وقد وفقه أثناء الزيارة الدكتور ممدوح البتاجي وزير السياحة ورئيس بعثة الشرف المرافقة للضيف أثناء زيارته لجمهورية مصر العربية

في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بضيف مصر الكبير والوفد المرافق لسيادته ، ثم تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة النيجر في المجالات الدينية والثقافية والعلمية . أكد فضيلة الإمام الأكبر أن الأزهر الشريف يفتح قلبه وعقله ومعاهده العلمية لأبناء دولة النيجر مشيراً في هذا الصدد إلى أعداد الطلاب التي بلغت حوالي (١١١) (مائة وأحد عشر طالباً) يدرسون بمعاهد الأزهر وجامعته على منحه التي يقدمها لأبناء العالم الإسلامي ، ومشيراً كذلك إلى بعثة الأزهر الشريف الموفدة إلى النيجر والتي تضم أكثر من أربعين طالباً ومبعوثاً يقومون بنشر الثقافة والدعوة الإسلامية في ربوع النيجر ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر على حرص الأزهر الشريف على توثيق عرى التعاون مع دولة النيجر كما تحدث عن زيادة عدد المنح المقدمة من الأزهر الشريف لأبناء دولة النيجر

وقد أعرب الرئيس إبراهيم ماريادي عن تقديره العميق واحترامه الكبير للأزهر الشريف ودوره البارز في خدمة الأمة الإسلامية ، وقضاياها الأمة كلها

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر ، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

ورئيس وزراء البوسنة والهرسك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة ١٤١٧هـ ٢٥ مارس ١٩٩٧م الدكتور حارث سيلاجيتش رئيس وزراء البوسنة والهرسك والوفد

مراكز لسيادته بصحبة بعثة الشرف المصرية برئاسة الأستاذ الدكتور أحمد جويلي وزير التموين والتجارة الخارجية المصري

تم خلال اللقاء بحث مجالات التعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية البوسنة والهرسك دينيا وثقافيا وعلميا

قال فضيلة الإمام : إن مصر دولة الأزهر الشريف تكن للدولة البوسنة والهرسك حكومة وشعباً كل حب وتقدير مقدرة وواعية لكفاحها المجيد ضد مجرمي الصرب دعاة المسيحية والحرب أعداء الإنسانية والسلام

وقد أعرب السيد رئيس وزراء البوسنة عن تقديره واحترامه لمصر وأزهرها الشريف وتقدير حكومته للمواقف الرائد والقاطع لدولة البوسنة والهرسك ، فمصر بقيادة الرئيس المجاهد حسني مبارك خير مناصر ونصير للسلام ، وخير نصير لنا في الماضي والحاضر والمستقبل

وقد وجه السيد رئيس الوزراء دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة البوسنة والهرسك قد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة في أقرب فرصة

وصول الدكتور بصر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٤ من ذي القعدة ١٤١٧ هـ / ٢٣ مارس ١٩٩٧ م السيد المستشار حسن بشير شيوخه مفتي الديار المصرية للمناسبة . تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر الشريف ودولة السنغال

كذلك تم بحث إنشاء معهد أزهري بالسنغال يقوم الأزهر الشريف بالإشراف عليه وإمداده بالمناهج العلمية والخطط الدراسية والأساتذة العلماء في إطار الاتفاقية الثقافية بين الأزهر الشريف ودولة السنغال التي تمت أثناء زيارة الإمام الأكبر الراحل للسنغال

وفي نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على زيارته ووعد فضيلته بتجديد كافة الاتفاقات الموقعة بين الأزهر ودولة السنغال والعمل على دعم تلك الاتفاقات مؤكداً أن الأزهر الشريف لن يدخر وسعاً في مد يد العون لكافة الدول العربية والإسلامية والإفريقية

وصول السفير

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد السفير كنوال سيال سفير الهند بالقاهرة صباح يوم الأحد الموافق ١٤ من ذي القعدة ١٤١٧ هـ / ٢٣ مارس ١٩٩٧ م

دار الحديث حول نتائج زيارة فضيلة الإمام الأكبر للهند في أكتوبر ١٩٩٦م والدور الهام الذي يضطلع به الأزهر الشريف في خدمة الدعوة الإسلامية في شتى بقاع الأرض

كذلك تم استعراض الترتيبات النهائية لافتتاح معرض الكتب والإصدارات الهندية باللغة الإنجليزية المزمع إقامته بجامعة الأزهر الشريف صباح يوم الإثنين الموافق ١٦ من ذي القعدة ١٤١٧ هـ ٢٥ مارس ١٩٩٧ م والذي سيشرفه بالحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

في نهاية اللقاء قدم السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر شكره وشكر بلاده وتمنى للعلاقات الثقافية

والدينية التي ترعاها الأزهر وعلى دوام التقدم والازدهار .

وفد جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا كوناكري

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يوم الاثنين ٢٢ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٣١ مارس ١٩٩٧م وفد جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا كوناكري ، برئاسة الشيخ القاسم النيجيري رئيس الجمعية .

وقد تحدث خلال هذا اللقاء حول الدور الذي للأزهر الشريف في العالم أجمع مع تقديم التهنئة بفضيلة الإمام الأكبر لاختياره شيخا للأزهر الشريف .

وطالب رئيس الجمعية بزيادة المنح الدراسية للطلاب من غينيا كوناكري ، وقد رحب بالأزهر ودعم البعثة الأزهرية بالمعلمين ، وقد رحب بالمكتب الذي افتتح للجمعية للاستفادة به في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية بغينيا كوناكري .

في نهاية اللقاء شكر فضيلة الإمام الأكبر الوفد على اهتمامهم ورعايتهم بدراسة مطالبهم وبحث إمكانية تنفيذها .

نشر جمعية الجماعة الأزهرية بتنزانيا

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمرافقة فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر ، وفضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، بزيارة خاطفة لدولة تنزانيا حيث كان في استقبال الضيوف السيد النواب صاحب سماحة كاكر محافظ دار السلام .

قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته بافتتاح كلية الشريعة التابعة لجامعة الأزهر التي تعد نواة لفرع الجامعة بمحافظة دار السلام .

وقد قام فضيلته بزيارة إلى إحدى جمعيات الجماعة الأزهرية بتنزانيا والتي تعد حلقة الوصل بين الجامعة الأم والجامعات التنموية ، وقد رحب الأساتذة الأزهريون بفضيلة الإمام الأكبر .

شهد فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته مؤتمر الدعوة ، أكد فيه فضيلته على أن الأمة الإسلامية بواجهة تحديات كبرى تستوجب تضافر العمل الغربي الإسلامي بواجهة المخططات على الدعوة الإسلامية التي يستهدف الغرب وتدميرها لا بل وتحديها وتهديدها .

وأضاف فضيلته أن الدعوى بغير علم بعد من علامات الساعة ، وأنه يجب على علماء هؤلاء لأنهم يمثلون الإسلام والمسلمين .

منح الأزهر وسائل الجمعيات الأهلية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بقاعة المؤتمرات الكبرى بالأزهر وفدا كبيرا من ممثلي جمعيات الأهلية المصرية لمناقشة سبل وآليات تنفيذ منح الأزهر . حيث رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف وأجاب عن كافة الاستفسارات المتعلقة بمناقشة المنح والقروض حتى يكون الحاج

على ... به وعلمه بقلبه ... مناسك الحج وشرائعه على ما جاء بكتاب الله ... وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

أكد فضيلته ... على ضرورة السعي بتوحيد الفتوى ليكون مصدرها واحداً ، فلا يقع الناس في التضليل والاضطراب

شهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد طنطاوي وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور عبدالرحمن البرعي وفضيلة الشيخ احمد عبدالرحمن قريبي أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وكبار من علماء الأزهر الشريف ...

توجيه أول نوفمبر
من هيئة كبار العلماء

● قام فضيلة الإمام الأكبر صباح الأحد الموافق ٢٩ من ذي القعدة ١٤١٧هـ ٣٠ مارس ١٩٩٧م برفقة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف والسيد الدواء حسن الألفي وفضيلة مفتي الجمهورية بوداع أول فوج من حجاج القرعة بالطائرة من مطار ...

وقد تفقد فضيلته كعبة على أطيب ... كما يقوم على مناسك الحج ... وصحح بعض ما شاهد من مخالفات ... وقرر تخصيص ٤٥ يوماً لإرشاد الحجاج المرتبطة بالأراضي المقدسة

كما اهدى فضيلة الإمام الأكبر كتاباً عن مناسك الحج والعمرة لكل مسافر ليهتدي به في أداء الفريضة

تحديد موعد
الامتحانات بالمعاهد

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على تحديد مواعيد امتحانات النقل والشهادات الأزهرية على اختلاف أنواعها للدورين الأول والثاني ومسابقة القبول بمعاهد القراءات بالمعاهد الأزهرية بعام بدءاً من ١٩ ١٩٩٧ على النحو التالي

أولاً ـ امتحانات النقل

ـ المعاهد الابتدائية الأزهرية ... من مايو ١٩٩٧ ... دور ... ١٢ سبتمبر ١٩٩٧

٢ ـ المعاهد الإعدادية الأزهرية وقسم أول تجويد ، دور أول ٣ مايو ١٩٩٧ ... دور ثان ١٦ يونيو ١٩٩٧

٣ ـ المعاهد الثانوية الأزهرية والقراءات والمعلمين ... دور أول ٤ مايو ١٩٩٧ ... دور ثان ٣ يونيو ١٩٩٧

٤ ـ النقل الإعدادي بمعاهد البحوث الإسلامية دور أول ٣ مايو ١٩٩٧ ... دور ... ١٢ يونيو ١٩٩٧

٥ ـ النقل الثانوي بمعاهد البحوث الإسلامية دور ... ٤ مايو ١٩٩٧ ... دور ثان ١٣ يونيو ١٩٩٧

ثانياً ـ امتحانات الشهادات الأزهرية

١ ـ الشهادة الابتدائية ... دور أول ٢٤ مايو ١٩٩٧ ... دور ثان ٢٣ يونيو ١٩٩٧

٣ ـ الشهادة الإعدادية والثانوية والمعاهد وتعليمهن دور أول ـ ٧ يونيو ١٩٩٧ دور ثان ١٦ سبتمبر ١٩٩٧

٣ ـ الشهادة الإعدادية لمعاهد البحوث دور أول ٢٤ مايو ١٩٩٧ ـ دور ثان ٣٠ أغسطس ١٩٩٧

٤ ـ الشهادة الثانوية لمعاهد البحوث : دور أول ٢١ يونيو ١٩٩٧ ـ دور ثان ٣٠ أغسطس ١٩٩٧

ثالثاً ـ امتحانات مسابقة القبول لمعاهد القراءات : السبت ٦ سبتمبر ١٩٩٧ . وذلك فيما عدا الجمع بستمر جميع الامتحانات السابقة في أيام العطلات الرسمية إذا ما اعترضت سيرها

تشكيل هيئة إشراف على امتحانات الأزهر

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قراراً بتشكيل هيئة الاشراف ولجان المراقبة لامتحانات الشهادات الأزهرية لتكون على النحو التالي

● تكون هيئة الإشراف على أعمال امتحانات الشهادات الأزهرية تحت الإشراف العام لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

● تشكل الهيئة كلا من فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر مساعداً للمشرف العام

● فضيلة الشيخ محمد بشير عبدالعال رئيس قطاع معاهد الأزهر رئيساً عاماً لجميع الشهادات

● فضيلة الشيخ أحمد علي الصغير وكيل قطاع المعاهد الأزهرية مساعداً للرئيس العام

● فضيلة الشيخ فؤاد محمد البرعي وكيل قطاع المعاهد الأزهرية رئيساً للشهادة الثانوية

● فضيلة الشيخ علي محمد فتح الله وكيل قطاع المعاهد الأزهرية رئيساً للشهادة الإعدادية

● فضيلة الشيخ أحمد عبدالسميع شباتة مدير عام التعليم النوعي بقطاع المعاهد رئيساً لامتحانات المعلمين

● فضيلة الشيخ مصطفى مصطفى مليجي مدير عام التعليم الإعدادي بقطاع المعاهد رئيساً لشهادات القراءات

● فضيلة الشيخ عبدالفتاح عبدالخالق راجح مدير عام منطقة القاهرة الأزهرية رئيساً لشهادات معاهد البحوث

● فضيلة الشيخ محمد إبراهيم حجازي مدير عام التعليم الابتدائي بقطاع المعاهد رئيساً للشهادة الابتدائية

هذا وقد تضمن القرار أسماء السادة مساعدي رؤساء الشهادات والسادة ورؤساء لجان النظام والمراقبة بكل شهادة

●●●

كما تضمن قرار فضيلته قرار تشكيل لجنة برئاسة كل من

١ ـ فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وعضو مجمع البحوث الإسلامية

٢ ـ السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم جليل مصطفى بدران عضو مجمع البحوث الإسلامية

٣ ـ فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي عبدالحميد عضو مجمع البحوث الإسلامية

كأعضاء بالمجلس الأعلى للأزهر لتقويم مجمع البحوث الإسلامية لمدة عامين اعتباراً من ٢٧ ٢ ٩٧ وهو تاريخ انعقاد المجلس لجميع

● دورة للدعاة

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إقامة الدورة التدريبية السابعة والثلاثين لتدريب الدعاة الوافدين من معاهد الإسلامي بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور في الفترة من ١٩٩٧/٦/١ وحتى ١٩٩٧/٧/٣١ ، تضم الدورة عدد (٢٢) دعاة ووعظ يمثلون دول (السنغال - نيجيريا - باكستان - البرلمان الصومالي)

مكافآت تشجيعية للعاملين بالأزهر

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على منح العلاوات التشجيعية لعدد العاملين بالأزهر بعدد ١٤٤٢٢ تتضمن الموظفين الذين حصلوا على أعلى تقدير

٧٣٣ الكادر التخصصي لجميع الدرجات والمسميات الوظيفية

٣٣٢٧ الكادر الفني المتوسط لجميع الدرجات والمسميات الوظيفية

١٦٨٠ الكادر الكتابي ، جميع الدرجات والكتبة غير المؤهلين

١١٢٥ الكادر العمالي ، جميع الدرجات

وقد تم منح هذه العلاوات استحقاقها وفقا للضوابط المحددة في هذا الشأن بما يحقق العدالة بين العاملين بمختلف قطاعات الأزهر الشريف

- من ناحية أخرى اختصت منطقة الثقافة الأزهرية أكبر حركة ترقيات للعاملين بمختلف معاهد المنطقة حيث شملت الحركة ترقية (٦٢٤) من المدرسين والوكلاء والنظار وشيوخ المعاهد والموجهين ورؤساء الأقسام منهم ٣٢١ بمرحلة الابتدائية و١٥٤ للمرحلة الاعدادية و١٤٩ للمرحلة الثانوية

● مؤتمر البيئة

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤتمر البيئة والتنمية الدولي الذي نظمته كلية العلوم - جامعة الأزهر - برعاية الأستاذ الدكتور كمال الجنزوري رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

ألقى فضيلته كلمة أكد فيها - أن الأديان السماوية جميعها تأمر بنشر العلم والعمل فيه ، وأن فضيلة العلم على رأس الفضائل التي حث الله بها الإنسان على غيره مشيراً إلى أن الأمم ترقى وتتقدم بالعلم عندما يكتشف أبناؤها . كل في مجال تخصصه . مؤكداً أن الذين يجتهدون أنفسهم في طريق العلم لا يقلون في المنزلة عن الذين يجتهدون أنفسهم في ساحة القتال دفاعاً عن أوطانهم ومقدساتهم

وأكد فضيلته الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن المؤتمر جاء تحقيقاً لتوجيه فضيلته لفتح قنوات العلم وعدم حصره التواصل بين الأزهر الشريف وسائر جامعات العالم في مصر

مؤتمر الأوضاع القانونية والاقتصادية للعمل

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم والسيد أحمد العماوي وزير القوى العاملة ، مؤتمر الأوضاع القانونية والاقتصادية ، للعمال الذي تنظمه جامعة المنصورة برئاسة الدكتور أحمد أمين حجازي

... الكتاب ... يتوافق مع الأزهر على ... المتنوعة ... الذي يتعامل مع الزمن ... يتكيف ... الأزهر ... بعد التوسع ... وتكاثف الشرعية ... بسبب ... الكرة ...

... على ورغم التسليم أن الأوضاع القانونية ... الاقتصادية تمثل عقبة حقيقية أمام كل المشتغلات ...

... عاتق ... مسئولية ... الاجتماعي ... وجهه التالي ... التكنولوجي ... التقدم على درس العمل ... بالأبعاد العلمية والاجتماعية

... وتوضيح سياسته التي هذا العام هو عام تطوير المناهج الجامعية لتكون أكثر قدرة على التعامل مع ... جديدة ... العصر

مؤتمر شعبي بالجامع الأزهر

شهدت ساحة الجامع الأزهر الشريف عقب صلاة الجمعة ... من ذي القعدة ١٤١٢ هـ ... من ١٩٩٢م مؤتمرا شعبيا حضره فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور وزير الأوقاف والسادة ... الدين ... ومصطفى كامل مراد وعلماء الدين ...

أكد فضيلة الإمام الأكبر في بداية المؤتمر أن المسلمين جميعا لا يوافقون على اعتداء إسرائيل الاستيطانية ، مشيرا الى ضرورة التصدي لتلك الممارسات الاستفزازية في بناء المستوطنات ، ووجه فضيلته في الخطبة التي ألقاها في صلاة الجمعة إلى ضرورة تكاتف طوائف الأمة الإسلامية والعربية ومقاطعة الصهيونيين وأعوانه

ودعا فضيلته لاتخاذ رد فعل قوي تجاه إسرائيل دفاعا عن القدس الشريف والمسجد الأقصى ومساندة اخواننا المسلمين

ووجه فضيلته الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله حفاظا على كرامة المسلمين والعرب والمقدسات الدينية

... المسجد ... المسلمين عن ... المعتدين ... المسلمين ، مؤكدا ... من حق المسلمين ... وأن المسجد الأقصى ... من المسجد ... وأنه ... يعتدي ...

واعتمد فضيلة الدكتور نصر فريد واصل في اجتماعه الثالث للعام المالي ٩٣ / ١٩٩٢ برئاسة فضيلة الشيخ سيد طنطاوي وكيل الأزهر على مذكرة مقترحة بزيادة حوافز شهرية للعاملين بالأزهر الشريف وقد تضمنت المذكرة صرف ... من حوافز العاملين بالأزهر بقرار شيخ الأزهر رقم ٣٥٩ لسنة ١٩٨٤ والقرارات المعدلة له وفي حدود الاعتمادات المالية المدرجة في موازنة الأزهر وذلك على النحو التالي

١ - يمنح الحافز الشهري لكل من مدرس الأزهر بالمعاهد الابتدائية والاعدادية والثانوية والمعاهد

[illegible] خمسة جنيهات إلى خمسة جنيهات شهريا.

٢ ـ رفع بدل السفر الشهري لمعلمي المرحلة الابتدائية من خمسة عشر جنيها إلى عشرين جنيها شهريا.

٣ ـ رفع الحافز الشهري لشيوخ المعاهد الأزهرية (الابتدائية ـ الإعدادية ـ الثانوية ـ المشتركة) من سبعة عشر جنيها إلى ثلاثين وعشرين جنيها شهريا.

٤ ـ رفع الحافز الشهري للسادة الوعاظ والدعاة والمدرسين العاملين في الخارج التابعة بالأزهر من خمسة جنيهات إلى عشرة جنيهات شهريا.

٥ ـ رفع الحافز الشهري للإداريين بالمناطق والمعاهد الأزهرية والوعظ من اثني عشر جنيها إلى خمسة عشر جنيها شهريا.

٦ ـ رفع الحافز الشهري لعمال المناطق والمعاهد الأزهرية والوعظ من عشرة جنيهات إلى ثلاثة عشر جنيها شهريا.

٧ ـ رفع الحافز الشهري للعاملين بالإدارات المركزية بالأزهر من (٢٥٪ و٣٠٪ و٣٥٪) إلى (٤٠٪ و٥٠٪ و٦٠٪) من الراتب الأساسي شهريا على أن يحدد من يقوم بالصرف للعاملين بنسبة الانجاز المحقق وفق معدل الأداء وفق الشرائح المبينة بمحضر اللجنة والذي يعمل على أن يتم تنفيذ هذه الزيادات اعتبارا من شهر ابريل ١٩٩٧ المستحق في [illegible] ١٩٩٧.

يحررها : حسن على محمد

من شعر

قديما قال الشاعر

ولابـــــد على صم براديـــــه ... الا لاولات غير احمى واقوى

ناهيك بالله لا هو اخبار مسلمين في العالم تفتق بالم فالاخبار طوال هذا الشهر ، فقد برزت امل في خلاص المسلمين من كوابيسهم وتمزقهم

وأكبر دليل على ذلك اقدام اسرائيل على مزاولة تهويد القدس وسنعرض في هذا العدد تغطية شريطة لردود الفعل في العالم الإسلامي

كما اقدم رهبان بوذيون على رشق مساجد المسلمين بالحجارة في بورما وتايلاند وسنعرض في تغطيتنا الاخبارية بالاقليات الإسلامية في العالم كذلك شارف فرنسا عقب مؤتمر الإسلامي في وجود ٤٠ دولة إسلامية من الدول الأكثر فقرا في العالم وان هذه الدولة يفترض سكانها من نصف السكان المسلمين في العالم

ايضا تحولت بعض المساجد في أوروبا إلى أهداف لعمليات تخريبية بقنابل محصورة نابالم او فرسبوك

في خضم هذه الاخبار غير السارة يطالعنا بريق خاطف لحركة اسلامية واعية تجمع الدولة الإسلامية مواجهة الفقر والتخلف ، واجتماع القادة في المؤتمر الإسلامي ماكسناد على إسلامية القدس واتخاذ خطوات فعالة لمواجهة الجبروت الإسرائيلي

إن الامة الإسلامية أحوج ما تكون هذه الايام إلى الاعتصام بهدي السماء ،

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ آل عمران ـ ١٠٣

أصداء | تقارير | تعليقات | تعليقات

ردود فعل عالمية ومحلية فى العالم الإسلامى حول محاولات إسرائيل تهويد القدس المحتلة

لقمة الإسلامية بإسلام آباد القدس ترفض فلسطينية إسلامية

[illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامى [illegible] إعلان خاص بالقدس [illegible]

[illegible] ٩٢٧

[illegible] ٩٢٧ ، [illegible] ٢٧ سنة ١٩٧٩ [illegible] ٩٨ ، [illegible] ٧٣ [illegible] ٤٤٥ [illegible]

[illegible] ٤٥٧

تعليق

[illegible]

□ مجلس الشعب المصرى يدين سياسة الاستيطان اليهودى

[illegible]

[illegible] ٩٨ [illegible] ٧٣ [illegible] ٤٤٥ [illegible]

□ مقتل ثلاثة وجرح خمسين يهوديا فى احدى عمليات المقاومة فى تل أبيب

[illegible]

[illegible] القدس، فإن شباب فلسطين [illegible]

أخبار تقارير تعليقات تعليقات

وقد أعلن وزير حرب إسرائيل إغلاق

وهدد بضرب جوهرية لأي [illegible]

□ عشرات الجرحى في مواجهات عنيفة مع اليهود في الخليل

الخليل [illegible]

□ وفي القاهرة الإمام الأكبر يؤكد أن مصر ملتزمة بالدفاع عن الحق وأننا مستعدون للتضحية دفاعاً عن القدس

أكد فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن مصر ملتزمة بالدفاع عن الحق وأنها مستعدة للتضحية بكل غالٍ ونفيس دفاعاً عن القدس الأقصى الذي يرتبط بالمسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة منذ عهد الإسراء والمعراج.

كما أكد فضيلته أن الأحزاب المصرية بما فيها المعارضة في مقدمتها حزب الوفد وطالبوا بوقف التطبيع

□ إسرائيل تهدد

□ وغموض حائط البراق بين مسلمين ويهود

□ تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة

موسكو

أخبار — تقارير — تعليقات — تحليلات

□ المسلمون في أمريكا يطالبون بإزالة لوحة تسيء للإسلام

[illegible]

□ وفي كشمير مظاهرات حاشدة احتجاجا على رفض الحكمة الأمريكية إزالة هذه اللوحة

[illegible]

□ تركيا توقف قرار طرد المسلمين البوسنيين

[illegible]

□ وفي كشمير السلطات الهندية تعتقل ٣ من القيادات الإسلامية

[illegible]

□ المركز الإسلامي المصري في كازاخستان

أقامت الحكومة المصرية مركزاً إسلامياً في مدينة (ألماتا) عاصمة كازاخستان من خلال وزارة الأوقاف ، وقد بلغت تكلفة هذا المركز حوالي ٢٠ مليون جنيه مصري هدية الشعب كازاخستان

□ وتعلة جين أفريك الفرنسية تسأل لماذا لا يمنع الزي التقليدي لليهود مثلما تم منع الحجاب ؟

ناقشت في الأسبوع قبل الماضي مجلة (جين أفريك) الفرنسية تحت أزمة الحجاب في فرنسا وقرار وزير التعليم الفرنسي بمنع الحجاب في المدارس

وقد تم إنشاء لجنة للعلمانية ومنع الحجاب في المدارس !!

أخبار — تقارير — تعليقات — تعليقات

☐ مفتي مصر يبحث دعم التعاون مع الفيليبين

أكد فضيلة د. نصر فريد مفتي الجمهورية أن مصر لا تدخر وسعا في التعاون مع جميع المسلمين في العالم ، وفي وضع الدعوة الصحيحة بين المسلمين في الفيليبين.

صرح بهذا خلال استقباله مفتي الفيليبين

☐ قتل متخصص النساء في باكستان

رغم التعتيم ... باكستان ... إعدام متخصص ... واحد من ... مؤخرا بعد تعدد جرائم متخصصات النساء في مناطق متفرقة من باكستان.

وكانت الحكومة الباكستانية قد اصدرت قرار تطبيق الأحكام الشرعية بحق كل من يتخصص النساء ولاسيما

☐ عصم ٥ أيام نظير التطاول على الاديان

القاهرة ـ خليجي

قضت المحكمة التأديبية بشمال القاهرة بمعاقبة ... بعصم ... يوم من راتبها

كانت المعلمة قد تطاولت على القرآن الكريم والرسول ـ ﷺ ـ وتقدمت الطالبات بشكواهن إلى مدير المدرسة الذي بادر بتحويلها إلى النيابة الإدارية

☐ الانفجار في مسجد باريس يصيب شخصاً بالجراح

باريس ـ وكالات الأنباء

... في مسجد ... باريس ... إصابة ... بجراح ... مصادر الشرطة الفرنسية أن الانفجار وقع ... المسجد ... بعض ... عدة

☐ ولي عهد بريطانيا أعمل مد سنوات على تحسين التفاهم بين النصارى والمسلمين

أكد الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا في (ندوة الحضارة الإسلامية والتراث) ... على ... الحضارة الإسلامية ... رفيعة ... ، كما صرح بأنه عاكف منذ سنوات على تحسين التفاهم بين النصارى والمسلمين

فهرس مجلة الأزهر للعام الهجرى ١٤١٧هـ
١٩٩٦ ـ ١٩٩٧م

إعداد الأستاذ / عبدالسلام ناصف

حـــرف الألـــف (أ)

ـ إبراهيم الدمنهوري عيسى (الدكتور)

مع سورة يس ١٢ ـ ١٧٥ ـ ٣٣٧ ـ ٧٧٦

ـ إبراهيم عيسى (الشاعر)

قلق الأشواق	قصيدة	٥١
دنيا توضأ بالدموع	قصيدة	١٣١٢
من فيض النور	قصيدة	١٦٥٢

ـ أحمد شلبي فهمي الدين (الأستاذ)

ـ من رسالات الحديث

الإمام يحيى بن معين	٢٤
إبراهيم النخعي	١٨٨
ابن الأثير	٣٠٩
عتاب بن سعيد الخارجي	٤٤٨
الإمام الخطابي	٨١٥
الإمام أبو عبيد القاسم	٩٥٨
زياد بن أبيه	١٣٠٨
العباس بن محمد الدوري	١٤٣٤
ابن مالك الطائي	١٥٢٧
أبو يوسف صاحب أبي حنيفة	١٥٩

ـ عرض كتاب الدعاء

للدكتور محمود وسلاتن ٥٨٤

ـ عرض لما دار في المؤتمر الاقتصادي لشمال إفريقيا ١١٧٢

ـ أحمد رجائى عبدالحميد (الدكتور/طبيب)

الصحة الإنجابية ١٠٤ ـ ٢٤٨ ـ ٥٤٢ ـ ٥٠٧ ـ ٨٦٢ ـ ٧٠٥ ـ ١١٦٢ ـ ١٣٣٢ ـ ١٥٠٤ ـ ١٦٧٧ ـ ١٨١٧

ـ أحمد رجب محمد على (الدكتور)

رمزية على مر العصور ١٧٦٥

ـ أحمد صبر هاشم (الدكتور)

ـ القدس ٦٢٨

ـ كلمة فى احتفال الأزهر بالشاعر أحمد إقبال ١١٢٨

ـ أحمد فؤاد باشا (الدكتور)

ـ من دلائل القدرة ٣٩٠ ـ ٥٤٢

ـ البهائية ومشكلاتها ٧١٢ ـ ٨٥٨ ـ ١٠١٦

ـ الوباء وتصريف الرياح ١١٥٨

ـ كلمة فى كتاب الكون ١٣٢٤

ـ التفسيرات الإسلامية لحقيقة البهائية ١١٩٨ ـ ٦٧٢

ـ الأضواء على إعجاز القرآن الكريم ٨ ـ ١٨

ـ أحمد محرم (الأستاذ)

استقبال المدينة لنبى الهدى ٨٤

ـ أحمد مصطفى حافظ (الأستاذ)

ـ الراضى فى ذكراه ١٢٧ ـ ٢٧١

ـ شهاطين الشعر ٥٧٨ ـ ٧٣٦ ـ ٩٠٠ ـ ١٠٣٦ ـ ١١٩١

ـ مكرم حافظ إبراهيم ١٣٥١ ـ ١٥٣٢

ـ من أنشد بشوقى ١٦٩٦

ـ السخرية فى شعر ابن الرومى ١٧٩٣

- أحمد بن محمد طاحون (الشيخ)
  - العدوة الحسنة ٥٧
  - حذروا العراقيل والمعجمين ٨٤
  - أعمال أكاديمنا ٥٧٠ ـ ١٣٥٤ ـ ١٤٢٦ ـ ١٥٥٩ ـ ٧٤٥
- اسماعيل فراجام
  - الأخوة السمحة ١٢٣٤
- السيدة آمال سليمان (الشاعر)
  - الصبر قصيدة مطولة ٣٨٥
- السيد إبراهيم الجميل (الطبيب)
  - شباب الخمسين
  - الأستاذ محمد أبو الفضل بدران ١٠٧
  - الأستاذ / على محمد البجاوى ٢٥٠
  - الأستاذ / عبد الكمال الصعيدى ٤٠١
  - الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقى ٥٠٤
  - الدكتور شوقى ضيف
  - الدكتور / عبد القادر حسين ٥٩٩
  - الدكتور / عبدالنبى محمد عبدالخالق ٧٣٣
  - الشيخ / حسام الدين القدسى ٨٩٣
  - الدكتور / طه الحاجرى ١١٨٤
  - الدكتور / صلاح الدين المنجد ١٣٢٤
  - الدكتورة / عائشة عبد الرحمن ١٥٢٣
  - الدكتور / عبد الحميد دياب ١٦٩١
  - الأستاذ / أحمد عبد الغفور عطار ١٨٤
- السيد أحمد أبو الفضل (الخلق) ـ بكة ٨٤
- السيد أحمد الفرماوى (الأستاذ)
  - أهمية العمل فى الإسلام ٢٠٧٢
  - الملكية وضوابطها الشرعية ١٢٩٤ ـ ١٧٧٠
- السيد الصديق حافظ (الشاعر)
  - رابع الأكداس قصيدة ٨٦

- السيد الخراق شمس الدين (الشيخ)
  - استفتاءات القراء ٢٩ - ٢١٤ - ٣٦٠ - ٥٧٠ - ٦٨٨ - ٨٣٠ - ٩٨٨ - ١١٢٥ - ١٣٠٦ - ١٤٧٣ - ١٦٤٨ - ١٧٨٢

- السيد رضوان الله (الدكتور) كفارة القتل ٩٣ - ١٤٥١ - ١٣٠٨

- السيد عبدالفتاح عطير (الشيخ) تعميد الير ١٢٨٤

- السيد عبدالمقصود عسكر (الشيخ) الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية ٩٨

- السيد يحيى الزيات (الدكتور) - لزوم الإكراه ٩٧

حـــرف الجـــيم (ج)

- جليلة رضا (القاهرة)
  - من وحي الأمومة قصيدة ٥٣٩

- جمال عبدالعزيز أحمد (الشيخ)
  - بين الدعاة والفقهاء ٨٨٩

حـــرف الحـــاء (ح)

- حسن على الحمد (الدكتور)
  أبناء العالم الإسلامي ١٧١٨
  - الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيوني ١٨١٢

حـــرف الزاي (ز)

- زكريا أحمد نور (الشيخ)
  الإسلام وصلة الرحم ٦٣٣

حـــرف السين (س)

- محمد عبد المقصود غلام (الدكتور)
  - إقبال .. والكلمة
    في ذكرى إقبال قصيدة شعرية ١١٤٤
  - فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف في ذمته وتأبينه ١٤٧٨
- سليمان بركات (الأستاذ)
  - أسلوب الشرط ١٨٣٦
- سناء السعيد (الأستاذة)
  - حديث مع فضيلة الإمام الأكبر ٣ ـ ٨ ١٤٢٢
- سيد خضر (الشيخ)
  - إعجاز القرآن الكريم ١٢٤٧
- سيف النصر عبد العزيز (الشيخ)
  - جـــــارم ١٣٥٠

حـــرف العين (ع)

- عادل رشاد عطاجة (سكرتير التحرير)
  - بين الجملة والفقرة ١٣٢ ـ ٢٢٧ ـ ٤١٧ ـ ٥٩ ـ ٧٥٣ ـ ٩٠٤ ـ ١١٩٦ ـ ١٣٧٢ ـ ١٥٤٩ ـ ١٧٠٥ ـ ٨٥٥
- عبد الحفيظ فرغلي القرني (الشيخ)
  - أهم المصنفات في العقيدة ٢٠٨
  - خصائص النبوة ٧٤١
  - الشواهد النحوية ٨٧٧ ـ ١٦٨٦
  - فضائل شهر رجب ٩٦٦
  - أسرار إسلام المعتصم ١٢٨٧
- عبد الحفيظ محمد عبد الحكم (مدير التحرير)
  - طرائف ومواقف ٧٢ ـ ٢١٦ ـ ٣٧٠ ـ ٥٢٠ ـ ٦٩٢ ـ ٨٤٤ ـ ١٠٤٠ ـ ١١٢٨ ـ ١٣٠٦ ـ ١٤٧٩ ـ ١٦٣٣ ـ ١٨٠٢

- عبدالرحمن أحمد السمان (الدكتور)
  - الرياضيات عند العرب ٥٥١
- عبد السلام إبراهيم ناصف (الأستاذ)
  - نقباء الأنصار عرض وتقديم ١٢٤
  - التنشئة الاجتماعية ٧١٨
  - الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية ٨٦٥
  - المدرسة ودورها في التنشئة الاجتماعية ١٠٢٥
  - دور العبادة ودورها في التنشئة الاجتماعية ١١٦٢
  - العطوة والمراغمة عرض وتقديم ١٣٣٦
  - البأ في القرآن الكريم ١٥٠٦
  - الأمن الفكري ١٦٨
- عبد العاطي موسى عبد العاطي (الشاعر)
  - هبوط الملكوت قصيدة ٨٥٦
- عبد العزيز أحمد وهران (الشيخ)
  - ولا تحسبوا آيات الله هزوا ٩٤٣
- عبد العزيز عزت عبد الجليل (الدكتور)
  - عرض كتاب خير القرون ٨٧٢
  - تعريفات ومصطلحات فقهية ١٤٩٦ ـ ١٦٠١
- عبد الغفار الدلاش (الشاعر)
  - المنتصرون قصيدة شعرية ٧١٠
  - الداعي الحزين قصيدة شعرية ١٣١٤
  - حقائق وأرقام قصيدة شعرية ١٤٩٢
- عبد الغني أحمد ناجي (الشاعر)
  - امتحان اليمين قصيدة ١٠١٤
- عبد الغني عبود (الأستاذ)
  - التربية النفسية في وسائل الإعلام ١٥٢١
- عبد الفتاح إبراهيم سلامة (الشيخ)
  - ظهور الإسلام حجة ظاهرة ٣٤٧

ـ عبد الفتاح أبو سنة (الدكتور)

ـ محمد بن على الجرجاوى مؤرخا ٣٥٧

ـ عبد الفتاح حسن الزيات (الأستاذ)

ـ من روائع الماضى

ـ هل يمكن أن يحكم الإنسان نفسه

محمد فريد وجدى ٩١

ـ صراع للشيخ يوسف الدجوى ٢٣١

ـ الإسلام والمباحث النفسية: للشيخ صادق

عرجون ٣٧٣

ـ رسالة إلى الإمام الأكبر الشيخ المراغى ٥٢٠

ـ الميراث : للشيخ مصطفى شلبى ٦٩٩

ـ دعوة للشيخ إبراهيم الجبالى ٨٤٩

ـ فى ظلال الإسلام : للدكتور زكى مبارك ١٠٠١

ـ أساس الرق فى الإسلام : للشيخ محمد

عرفة ١١٥٣

ـ هلال رمضان: للأستاذ عبد القادر المغربى ١٢٨٥

ـ أسباب الخلاف : محمد فريد وجدى ١٢٦٩

ـ ما بعد الحق إلا الضلال محمد فريد وجدى ١٨٠٤

ـ عبد الفتاح سيد عثمان (الشيخ)

ـ مادة (حجّ) ٥٦٢

ـ نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم ١٨٣١

ـ عبد الله مرزوق النجار (الدكتور)

ـ مشروعية التأمين ٢١٨ ـ ٤٨٩ ـ ٨٢٨ ـ

١٢٧٢ ـ ١٩٢٠

ـ عبد الملك على الكليب (الأستاذ)

ـ تصحيح وقت أذان الفجر ١٤٣٢

ـ عثمان الجوهرى (الأستاذ)

ـ الأصولية الإسلامية ـ عرض كتاب ٤ ١

ـ مبادىء التعايش السلمى ـ عرض كتاب ١٥٤٥

- عزت شندى حومى (الدكتور)
  - من وحى الكلمة ١٧٩٢
- عصام العرالى (الشاعر)
  - الشيخ الغزالى والموت على الثغر ٣٨٣
- على أحمد الخطيب (الدكتور) رئيس التحرير
  - الافتتاحية
  - الصحراء وموقف عمر ١
  - العباس - رضى الله عنه - وصحبة الكبار ١٦١
  - وأنتم الأعلون ، والله معكم ٣٠٥
  - عيد الشباب ٤٤٩
  - العلم أمانة مؤداة ٩٢٥
  - سؤال أهل الذكر ٧٨٥
  - عموم الرشيد ٩٤٥
  - جناحا الإيمان فى الإسلام ١٠٧٣
  - هل تصحب الملائكة كل صحبة ؟ ١٢٣٣
  - دائرة تسع العالم كله ١٤٠٩
  - الشهادة للوحدانية ١٥٧٧
  - حقوق الشيطان ١٧٣٧
- على عفه (الدكتور)
  - الإمام الراسخ وعلمه العلمية ٣٢
- على محمد عبد الرحيم (الشيخ)
  - ليس من أنوار النبوة
  - من رحمة الرسول بأمته ١٨
  - ما عند الله ١٨٦
  - أحب العباد إلى رب العالمين ٣١٧
  - دعوة الإسلام للعمل ٤٨٦
  - دخول الجنة برحمة الله ٦٤٥
  - أضمن لكم الجنة ! ٨١١
  - من هدى الرسول فى تصحيح العقيدة ٩٥٦
  - أنت ومالك لأبيك ١٠٨٩

ـ مع القراء فى شهر القرآن ١٢٥٨
ـ الشجاعة فى الحق ١٤٣١
ـ ألا تعبدوا الشيطان ١٥٩٣
ـ من فقه الحديث فى حجة الوداع ١٧٥

ـ عمر البطوبسى (الشيخ)

انباء مكتب الإمام الأكبر ١٣٦ ، ٢٨٣ ـ
٤٦٤ ٥٩٩ ـ ٧٥٩ ـ ٩١٤ ـ ٥ ١
١٢٠ ـ ٣٧٧ ـ ١٥٥٥ ـ ١٧١٥ ـ ١٨٦٣
ـ النشاطات الثقافية بالأزهر ١٧١٧

حـــرف الفـــاء (ف)

ـ فاطمة عمر نصيف (الدكتورة)
ـ ماذا قبل الإسراء وبعده ؟ ١٣٢٧
١٨٢

حرف القاف (ق)

ـ سعدى عبدالحميد بشير(الأستاذ)
ـ أنباء العالم الإسلامى
١٤٠ ـ ٢٨٦ ـ ٤٣٢ ـ ٧ ٦ ـ ٧٦٤ ـ
٩٢٥ ٥٤ ١ ٤ ١٢ ـ ١٣٨٤ ـ ١٥٥٨
ـ وله جنود السماوات والأرض ١٧٥٦

ـ محمد يوسف أمين (الدكتور)
ـ الخلاف اللغوى ٢٤٤

ـ محمد إبراهيم الفيومى (الدكتور)
ـ من أعلام الأزهر أمين الخولى ٧٤
النزعة العقلية عند الإمام الشافعى ٩٧١ ـ
١١٠٧ ـ ١٤٥٨

- محمد أبو الفضل إبراهيم (المحقق)
  - الثورة الإسلامية ٥ ٢
  - محاضرة في تحقيق التراث ٥ ٩
  - أبو العباس المبرد وكتابه الكامل ٦٢٢
  - سحاب الثروت ٨ ٧
  - الشريف المرتضى ١١٧٨
  - مراتب النحويين ١٥١٨
- محمد إقبال (الشاعر)
  - طلوع إسلام قصيدة ١١٤
- محمد البهائي (الشاعر)
  - هذه شريعتنا قصيدة ١١٤٦
- محمد الخضر حسين (الإمام الأكبر الأسبق)
  - فلسطين قصيدة ٣٨٤
- محمد السيد
  - أثر الأخطاء الصوتية ٤ ٤
- محمد حافظ سليمان (الشيخ)
  - ذكرى أفضل مولود في الوجود ٣٢٧
  - أثر الأخلاق في بناء الفرد والمجتمع ٦٥١
  - رعاية الإسلام بالطير والحيوان ٢ ١١
  - أولئك سيرحمهم الله ١٦٣
- محمد حسني مبارك (رئيس الجمهورية)
  - كلمته في ذكرى المولد ١٥٢
  - رسالة إلى مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٥٩
- محمد رجب البيومي (الدكتور)
  - من أعلام الأزهر
  - محمد بخيت المطيعي ٢٢٥
  - محب الدين الخطيب ٣٦٦ ٥٢٢
  - د. محمد يوسف موسى ٨٣٧ ـ ٦ ١
  - الشيخ الأحمدي الظواهري ١١٣١ ـ ١٣١٨
  - د. محمد علاب ١٦٦٠ ـ ١٧٨٥

- محمد رياض كريم (الدكتور) — آبو منصور الثعالبي ٢٢٦ ـ ٢٨٢

- محمد سيد طنطاوي (الدكتور والإمام الأكبر)
  - تفسير سورة الفاتحة ٣
  - مقاصد سورة البقرة ١٢٣
  - تفسير سورة البقرة ٣٠٧ ـ ٤٦٧ ـ ٦٣١ ـ ٦٨٦ ـ ٧٨٨ ـ ٩٤٧ ـ ١٠٧٦ ـ ١٢٣٩ ـ ١٤١٢ ـ ١٥٨٩ ـ ١٧٤٠
  - كلمة في مولد الرسول الكريم ٤٥٧
  - رسالة إلى المؤتمر الإسلامي ٤٦٣
  - فتوى في ختان البنات ٦٨٦
  - كلمة في احتفال الأزهر بالشاعر محمد إقبال ١١٣٧

- محمود سيد غرلاد (الدكتور) — التكافل وهل يجوز تقاضي الأجر عنها ؟ ٨٢٢

- محمد عبدالحكيم محمد عبدالله (الدكتور)
  - مع الشريف الرضي .. مقدمة عن شعره ٩٠
  - مالك بن الريب وشعره ٢٣٨
  - استطلاع عن " مؤتمر اللغة العربي الأخير ٥٠٥
  - الإمام الشافعي شاعراً ٧٠٥
  - شرح حزه بارك ـ عرض وتقديم ٧٤٤
  - دراسة عن : موقف الأزهر من القدس ٩٢١
  - تعقيب إعلامية حفل تكريم " محمد إقبال " بالأزهر ١١٣٩
  - الشمائل المحمدية للترمذي ـ عرض وتقديم ١٣٤٣
  - الأساطير الصهيونية المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ١٥٣٩
  - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر دراسة وتاريخه ١٦٤٠
  - زكي مبارك جاحظ القرن العشرين (بحث) ١٨١٧

- محمد عبدالرحمن عماد الدين (الشاعر)

	- الموت مطلوم	قصيدة ٨٨
	- الإسلام يشرق من الغرب	قصيدة ٢٣٧
	- هذا القرآن	قصيدة ٣٧٨
	- الشعر والشاعر	قصيدة ٧٠٩
	- أيتها الصبر الجميلة	قصيدة ٨٥٩
	- غرور الإنسان	قصيدة ١١٤٧
	- الإسلام أنس الأنام	قصيدة ١٣١٣
	عتاب	قصيدة ١٦٥٣

- محمد عبدالصمد مهنا (الدكتور) القانون الدولي في عهد الإمام الشيباني ١٩٧ - ٣٥٣

- محمد عبدالنفس القفاوي (الشيخ) عداية الإنسان في ذكر الرحمن ٦٤ - ٧٣٧

محمد عبدالمنعم خفاجي (الدكتور) - بيعة الإسراء قصيدة ١٠١٣

- محمد عبدالوهاب (الشاعر) - حول حادثة ابن عباد المأسوية ٤١٤
- عهلة الشعر (تقديم) ١٣٥١

- محمد عرب الطيطاوي (الأستاذ) - من معجزات الرسول ٤٧
- من أعلام الأزهر: الشيخ القصيري ٦٩٤
- من أعلام المغاربة: ابن خلدون ٩٨٥
- مدينة القدس ١١١٧

- محمد محمود حسين (الشاعر) - رثاء (أبو بكر) قصيدة ٢٤٢

- محيي الدين حسين يوسف (الشيخ) - يوم عاشوراء وصيامه ١٩٣
- حول القرآن الكريم ١٢٦٢

- مرفت السيد عوض (الدكتورة) - الفجر الصحيح وترشيد التصحيح ١٧٧٧

- مصطفى صادق الرافعي (الكاتب) — ربة بيانك مدعو — قصيدة — ٥٣٨
- مصطفى عبد المجيد عبد الفتاح الشيخ) — آباء مكتب الإمام الأكبر ١٣٢ — ٢٨٢ ، ٤٢٤ — ٥٩٩ — ٧٥٩ — ٩١٤ — ١٠٢٠ ، ١٢٧٧ — ١٥٥٥ — ١٧١٥ — ١٨٦٣
- مواقيت بداية الشهر ١٩٣٧
- مصطفى عوض إبراهيم (الشيخ) — السعادة والإيمان ٥٢
- الرحمة المهداة ٣٤٣

حـــرف النون (ن)

- نجوى السيد أحمد (الدكتورة) — حديث عن العلم والتعليم ١٠٨ — ٢٥٢ — ٤٠ — ٥٥٨ — ٧٢٢ — ٨٩٩ — ١٠٢٧ — ١١٦٩ — ٣٤ — ١٥١٤ — ١٦٨٣ — ١٨٢٨
- نور نافع (القاهرة) — لأن أحببت يا مصر ١٧٩٦

حـــرف الهـــاء (هـ)

- يوسف الأسودي (الشاعر) — عهد التدريب لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ الأزهر ٨٥

فهرس هدية مجلة الأزهر لسنة ١٤١٧ هـ

م	الموضوع	الكاتب	الشهر
١	الفـــاتحة	للشيخ/ على الخفيف	المحرم ١٤١٧هـ
٢	الاجتهـــاد	للشيخ/ محمد مصطفى المراغى (شيخ الأزهر الأسبق)	صفر ١٤١٧هـ
٣	حكمة النبى ﷺ فى تغيير أسماء بعض أصحابه	للشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى على القرنى	ربيع الأول ١٤١٧هـ
٤	بحث فى حكم الشريعة على شهادات الاستثمار بأنواعها الثلاث	للشيخ/ على الخفيف	ربيع الآخر ١٤١٧هـ
٥	حكم الإسلام فى أرباح شهادات الاستثمار وودائع صناديق الاستثمار	للشيخ/ يس سويلم طه	جمادى الأولى ١٤١٧هـ
٦	اختصار من كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن (جـ ١)	للإمام النووى	جمادى الآخرة ١٤١٧هـ
٧	رحلة الإمام الأكبر إلى الهند	للشيخ/ أحمد مصطفى جاسم والشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف والشيخ/ سامى محمد الدهراوى	رجب ١٤١٧هـ
٨	رحلة الإمام الأكبر إلى باكستان	للشيخ/ فوزى الزفزاف والشيخ/ سامى الدهراوى والشيخ/ أحمد مصطفى جاسم	شعبان ١٤١٧هـ
٩	اختصار من كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن (جـ ٢)	للإمام النووى	رمضان ١٤١٧هـ
١٠	الترغيب والترهيب فى القرآن الكريم وفى كلام العرب	للدكتور/ على أحمد حسن الخضرى	شوال ١٤١٧هـ
١١	الحضارة فى الإسلام	للإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى	ذى القعدة ١٤١٧هـ
١٢	المسلمون فى أوربا	للأستاذ/ مصطفى حسنى كسبة	ذى الحجة ١٤١٧هـ

Du vivant du Prophète b.s Othman a.s.l demanda la permission d'entrer chez lui. Le Prophète b.s. était nous et ses habits relevés découvraient une partie de sa cuisse. En apprenant la visite de Othman, le Prophète b.s. se redressa sur son séant, ajusta ses habits puis reçut Othman. Lorsque ce dernier partit, Aicha r.a.a.e demanda au Prophète pourquoi il avait agi ainsi. Il lui dit: "Othman est un homme pudique, s'il m'avait vu dans cette position, il aurait eu honte de m'exposer son problème"

La pudeur est exigée en toutes les affaires, sauf en ce qui concerne les problèmes religieux. Il est inexact que l'homme par pudeur s'abstienne de poser des questions pour avoir des explications au sujet de sa pratique religieuse. La pudeur n'a pas empêché une araignée de venir dire au Prophète b.s.: "O messager de Dieu! Allah n'a point honte de dire la vérité: la femme doit-elle se laver quand elle copule durant son sommeil?" La pudeur non plus n'a pas empêché le Prophète b.s. de lui répondre. "Oui. Si elle constate l'écoulement d'un liquide"

Hadith rapporté par Al-Bukhary

Om Salama r.a.e.e qui assistait à cette conversation, cacha son visage et dit à l'araignée: "Tu viens de faire honte aux femmes". Mais le Prophète b.s. ne réprimanda pas la femme pour sa question. On raconte aussi, qu'une femme se rendit auprès du Prophète b.s. et lui demanda comment il fallait procéder pour se purifier de ses menstrues, et qu'il répondit à sa question sans protester ni lui faire de reproches.

Pour montrer l'importance de la pudeur et les conséquences néfastes qui peuvent résulter du manque de pudeur, le Prophète b.s. nous dit: "Lorsqu'Allah veut faire périr un de Ses serviteurs, Il le prive de la pudeur, une fois qu'il est dépouillé de sa pudeur: il ne peut être que dégoûtant et détestable: arrivé à ce stade, Allah lui arrache son honnêteté: lorsqu'il est dépourvu d'honnêteté il devient tricheur et trompeur: arrivé à ce stade, la miséricorde lui est arrachée, alors il devient maudit et donneur: arrivé à ce stade, la foi de l'Islam est arrachée de son coeur"

Hadith rapporté par Ibn Majah.

la vie terrestre, le peuple se détourne du travail et de la production pour s'enliser dans les turpitudes et les divertissements illicites; ce qui exposera la nation à la colère d'Allah. Nous savons qu'Allah gloire à Lui- a anéanti le peuple de Loth pour avoir commis publiquement et sans pudeur des turpitudes. Il a dit [Vous faites le commerce charnel avec les mâles, vous pratiquez le brigandage et vous commettez ce qui est blamable dans votre assemblee].

Sourate 29 "Al-Ankabout" [araignee V 29]

Craignez donc Allah en tout ce qui est diffuse au public a travers les mass-medias et en tout ce qui pénètre dans les foyers et que les parents ne peuvent pas empêcher leurs enfants de voir. Saisis l'effort de la bonne education fourni par les parents sera vain et ils ne pourront pas inculquer les valeurs morales à leurs enfants. En outre, si le devergondage se repand parmi les gens, Allah repandra un malheur sur l'ensemble de la population. Il fera sevir parmi eux les maladies et les epidemies. La benediction disparaitra alors que la famine et la disette regneront.

Quant à la pudeur du Musulman envers lui même, il importe que l'homme dans sa solitude ne fasse pas ce qui aurait indigne les gens s'ils le decouvrent. Il importe aussi que l'apparence soit semblable à ce qu'on cache, car la vertu est ce qui repand le coeur et que tu aimes que les autres voient.

Par contre, le mal est ce qui te ranges et que tu crains que les autres ne voient. Par pudeur envers soi-même aussi on entend qu'il ne faut pas interdire une chose et la commettre soi-même. Allah gloire à Lui- a dit. [Commanderez vous aux gens de faire le bien alors que, vous-mêmes, vous l'oubliez?]

Sourate 2 al-Baqara La Vache V 44

Le Prophète -s.a.s- nous raconte l'histoire d'un erudit qui prêchait le bien, interdisait le mal, mais qui fut jeté en Enfer car il prêchait le bien, mais ne le faisait point, interdisait le mal et le faisait lui-même. Le Prophète -s.a.s- nous apprend la pudeur même dans l'intimité du couple. Il nous dit de ne jamais rester nu, mais de se couvrir d'un drap par exemple.

peche, il est privé du pardon d'Allah, de Son absolution et il sera exposé au scandale, à l'humiliation et au déshonneur. C'est une forme de pudeur que de ne point chercher à connaître ce que les gens cachent ni à découvrir aux autres ses secrets intimes. Les femmes qui ont perdu leur pudeur et qui ont découvert les parties de leur corps qu'elles devraient couvrir sont menacées de la privation du Paradis et même de la respiration de ses parfums. Le Prophète (s.a.s.) dit: "En Enfer il y a deux catégories d'hôtes que je n'ai pas vues: des hommes tenant des fouets avec lesquels ils frappent les visages des gens; et des femmes nues-habillées, inclinées, cherchant à attirer les coeurs, leurs têtes ressemblant à la bosse du chameau. Ceux-là n'entrent pas au Paradis, ne respirent son parfum, bien que ce parfum se répande à une distance de mille années".

Hadith rapporté par al-Bokhary

Le Prophète (s.a.s.) a interdit également aux femmes de se parfumer exagérement. Il a dit que la femme qui se parfume et passe devant des hommes qui respirent ce parfum, est considérée femme adultère? dévergondée? Les savants en ont déduit que le parfum est l'un des préludes de l'adultère; il incite l'homme et éveille ses instincts sexuels. Le mot adultère est employé pour avertir et prévenir contre tout ce que peut engendrer l'excès de parure chez les femmes. Ibn Abbas (r.a.) lui-même a raconté que le Prophète a dit: "Allah a destiné au fils d'Adam sa part d'adultère qu'il aura inévitablement. C'est comment l'adultère à travers le regard, la langue à travers la parole, l'âme souhaite et désire puis les organes sexuels approuvent ou désapprouvent cela".

Hadith rapporté par Al-Bokhary

Parmi les actes qui blessent la pudeur et qui prouvent le manque de pudeur de ceux qui les commettent, il y a le comportement des jeunes filles, des jeunes gens que nous voyons ces jours-ci, dans les jardins publics et dans les rues. De même, ce que nous voyons dans les films et les feuilletons (spectacles obscènes, consommation d'alcool etc) destinés à être présentés au public, sans aucune censure de la part des autorités ce qui expose la communauté à un danger certain. Dans

La pudeur[1]

La pudeur envers les gens exige que le comportement envers eux ne porte pas atteinte à leur dignité, ni les blesse ou les offense. On raconte que le Prophète (s.a.s.) n'a jamais abordé quelqu'un d'une manière qu'il détestait; en effet il avait plus de pudeur que la vierge dans son harem. Il disait: "La pudeur fait partie de la foi et la foi est au Paradis; l'impudence fait partie de la dureté et l'aversion est en enfer."

Hadith rapporté par Abu Hourairo

Il a dit également: "Celui qui n'a point de pudeur, n'a point de foi", Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le manque de pudeur est l'une des causes de la propagation des péchés, quant au fait de divulguer cela ouvertement, est pire encore. Le Prophète (s.a.s.) a dit: "Toute ma communauté sera pardonnée sauf ceux qui se vantent de leur dévergondage"

Hadith rapporté par Abu Hourairo

Car celui qui s'abstient par pudeur de commettre les péchés devant les gens pourrait être proche du repentir. Son Seigneur pourrait effacer ses fautes. Quant à celui qui commet impudemment le

---

1) D'après Cheikh Yassine Rashidy

Notons ici que nombre de rites du Pèlerinage sont liés à l'histoire d'Abraham et des siens; non seulement en ce qui concerne la fondation de la Ka'ba et le monothéisme, mais encore la course de son épouse Hadjir entre les collines d'Al Safa et Al-Marwa à la recherche de l'eau pour son enfant Ismaïl, la commémoration du sacrifice sur le Mont Arafate) ainsi que la lapidation de Satan.

En effet, l'un des rites du Pèlerinage est l'accomplissement d'une prière de deux rak'as à la Station d'Abraham (Maqâm Ibrahim).

Un autre rite consiste à refaire les sept trajets accomplis par Hadjir entre les monticules d'Al-Safa et Al-Marwa avec l'espoir d'apercevoir une éventuelle caravane susceptible de sauver son enfant Ismaïl laissé au fond de la vallée à l'endroit même ou jaillit par un miracle divin la source de Zamzam aux pieds de l'enfant. Et c'est la même que les pèlerins viennent se désaltérer.

La station sur le Mont Arafate commémore le sacrifice exigé par Allah de la part d'Abraham pour mettre à l'épreuve sa foi et celle de son fils. Lorsqu'Abraham reçut en songe l'ordre d'immoler son fils, ce dernier lui dit: "Ô Père, exécute l'ordre que tu as reçu et tu me trouveras soumis à la volonté d'Allah."

C'est alors qu'Allah les récompensa en demandant à Abraham d'immoler un mouton à la place de son fils. C'est pour cette raison que les pèlerins immolent des bêtes qu'ils présentent en offrande à Allah le premier jour de la Fête du Sacrifice, après la Station à Arafate.

Enfin la lapidation est l'un des rites essentiels du Pèlerinage. Satan, ennemi déclaré de l'homme, était dépité de la soumission absolue d'Abraham à Allah. Aussi entreprit-il de détourner le prophète de sa résolution d'immoler son fils.

Il lui apparut plusieurs fois en usant de tous les stratagèmes pour le dissuader mais, à chaque fois, Abraham lui lança au visage une poignée de cailloux. Tel est le symbolisme de la lapidation par les pèlerins des trois stèles qui représentent Satan.

Nous souhaitons avoir réussi à mentionner brièvement le symbolisme de chacun des rites du Pèlerinage.

Dr. Rokeya Gabr

Le symbolisme des rites du Pèlerinage

par Dr. Rokeya Gabr

Pour une meilleure compréhension des rites du Pèlerinage, il est indispensable de connaître les raisons pour lesquelles ces rites ont été prescrits.

Commençons par la Ka'ba située dans l'Enceinte Sacrée de la Mecque, lieu vers lequel doit se diriger tout pèlerin musulman.

On trouve dans le Coran (La Famille de Imran, V 96-97)

[Certes, le premier temple édifié pour les hommes est celui de Bakka (ancienne nom de Makka). La Ka'ba c'est le lieu vers lequel se dirigent les gens pour le Pèlerinage et pour l'orientation de la Prière.

[Allah a prescrit aux hommes, comme devoir envers Lui, le Pèlerinage à cette Maison Sacrée]

Par ce culte le pèlerin trouve qu'il suit la religion d'Abraham à laquelle Allah nous invite. En effet, terre bénie et ennoblie par Allah, capitale spirituelle du monde musulman, la Mecque est le berceau du monothéisme. C'est là que fut construit, selon la Parole divine, (le premier temple édifié pour les hommes). Elle contient des preuves évidentes de son caractère sacré, de la profusion de ses biens ainsi que le lieu où Abraham se tenait pour faire sa prière (Maqâm Ibrahim'i). C'est également là que naquit le dernier des prophètes, Mohammed à lui bénédiction et salut — et qu'il reçut les premiers versets d'une Révélation qui allait changer la face du monde.

D'autre part, tous les exégètes et les rapporteurs de Hadiths sont unanimes sur le fait que la Ka'ba est la première Maison où l'on adora le Dieu unique.

2.- Le respect des liens de parenté (Cilat Al Rahim) Rabei Al Awal 1417 H.
Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan
(suite) *Dr. Rokeya Gabr* Rabei Al Akhar 1417 H.

2.- Le respect des liens de parenté (Cilat Al Rahim)
(suite) *Mme Hoda Hussein Charaaoui*

1.- Le musulman et le croyant Jumada Al Awal 1417 H.
Dr Rokeya Gabr

2.- Les rapports de bon voisinage
Mme Hoda Charaaoui

1.- Après le Pèlerinage Jumada Al Akhira 1417 H.
Dr. Rokeya Gabr

2.- La prise en charge des orphelins
Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- La consultation en Islam Rajab 1417 H.
Dr. Rokeya Gabr

2.- La fraternité dans l'amour d'Allah - à suivre -

1.- Le voyage et l'ascension nocturnes du prophète Chaaban 1417 H
Muhammad (B.S) *Dr Rokeya Gabr*

2.- La fraternité dans l'amour d'Allah -2-
Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- Le jeûne et le Coran intercèdent en faveur du musulman
Ramadan 1417 H.

2.- L'aide accordée aux pauvres
Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- Tous les musulmans fêtent la rupture du jeûne le jour
de Id Al Fitr Chawal 1417 H

Dr. Rokeya Gabr

2.- La piété filiale
Mme Hoda Hussein Charaaoui

1.- Nous souhaitons le salut sans emprunter les voies
qui y mènent Zou Al Keida 1417 H.

Dr. Rokeya Gabr

2.- La pudeur - à suivre -
Trad. Mme Hoda Hussein Charaaoui

REVUE AL AZHAR

Zu-l-Hcja 1417 H Apr 1997 Vol 69 Part XII

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokeya GABR, Professeur au Département de Langues Françaises et de Traduction
M. Mohammed OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

La Revue d'Al Azhar en 1417 H- 1996 - 1997

1.- Eloge funèbre du Révérend Cheikh Gad Al Haq Ali Gad Al Haq Cheikh d'Al Azhar *Dr. Rokeya Gabr* Al Moharrem 1417 H.

2- Les qualités morales du vrai musulman *Mme Hoda Hussein Charaoui*

1.- La piété filiale *Mme Hoda Hussein Charaoui* Safar 1417 H.

2- L'utilité des animaux dans la vie humaine d'après le Coran.
Iman Ahmad Farahat

1.- Le Prophète prévient sa nation contre les instigations de Satan
Dr. Rokeya Gabr

recent booklet by Seven, a non-Muslim Theologian affirms a reality that Muslims believe in grounded

"The Myth of God Incarnate" being "A Unique Collection of Theological Essays" (As printed in an 'Impartial Survery of its main topics by Abdus-Samad Sharafuddin and is an invitation to think about the problem that has long been an existence. May be it will lead to acceptance and a guide to the most straight path.

This is not a charge (or accusation) from the Muslim Scholars, (including Theologians) but it is mainly an inquiry carried out by non-Muslim professors of Theology that may enquire some realities and truths

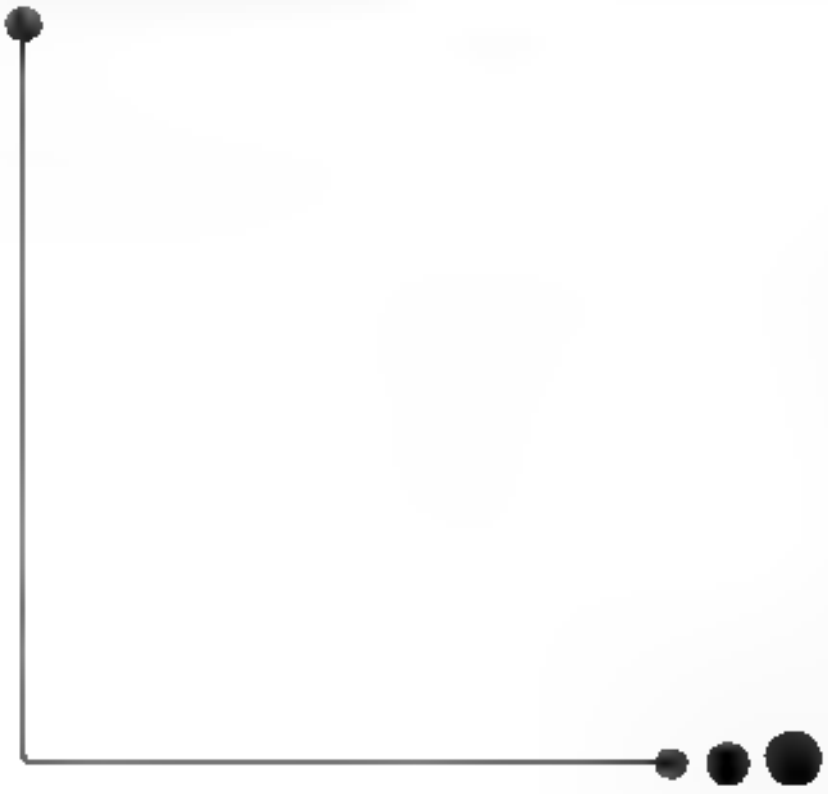

God Almighty says 17 73 An-Nisa-a (the Women) "O People of the Book (of the Scripture) do not exaggerate in your religion nor utter anything concerning Allah but the Truth. Christ, (The Messiah) Son of Mary was only a Messenger of Allah, and His Word which He bestowed upon Mary and a Spirit of Him. So believe in Allah and His Messengers, and do not say three (Trinity). Cease ! It is better for you ! For Allah is only One God. He is above having a son. His are all things in the Heavens and in the earth. And Allah is sufficient Advocate (The Champion-to him all beings relegate their affairs, so He becomes their Advocate or Ch.)

"The Messiah will never disdain (in the hereafter) to be a slave to Allah, nor do the favoured Angels. Those who scorn His service and are proud will be gathered all together to Him"

"But, to those who believed and acted well, He will repay them in full, and more, out of His Bounty, and to those who were disdainful and arrogant, He will punish them with painful doom, and they will find none besides Allah, to protect and help them

And, Jesus, denies by himself, he saying that he is a deity, and affirms his servitude to Allah and calls to worship Him alone

The Holy Qur'an says . 119 1 7 Al-Maida (The Table Spread / 5) "And when Allah said: O Jesus, son of Mary ! Did you say to mankind worship me and my mother as two gods besides Allah He said: Be Glorified! Never could I say what I have no right to say even if then you would have know it, You know what is in my mind (and heart and soul) and I do not know what is in yours, for you are the Full-Knower of all Unseen"

"I said to them only what you commanded me to say that is Worship Allah, my Lord and Your Lord, and as I was witness to them so long as I was with them, and as you took me up, you were the Watcher over them, and you are Witness over all Things"

This is the faith and belief of Muslims, concerning Jesus as a Servant of Allah and a Messenger of Allah, like all other Apostles and messengers, Peace and Blessings of Allah be upon them all, and this is how we would love to meet Allah

As for the stories saying of godliness, incarnation and trinity these we do not believe in or accept as true. Also, we are not alone in such disbelief and distrust, since a

And God, Glory be to Him said (38 - 41 An-Naim (The Star) "And that no soul bearing burdens can bear the burden of another"

"And that man has only what he strived for ...in the way of good deeds)"

"And that his striving (as recorded) will be seen" "Then he will be repaid in the fullest payment"

God, Glory be to Him, says (110 - 115 Al-Maida, The Table Spread) "When Allah says, O Jesus, son of Mary Remember my favour to you and to your mother, and how I filled you with the Holy Spirit, so that you spoke to mankind, both in the cradle and in maturity, that I taught you the Book and Wisdom and the Law (the Torah) and the Gospel, how to make out clay as it were the shape of a bird, and you breathe into it, and it becomes a bird, by my leave. And how you healed the born-blind and the leper, by my leave, and how you raised the dead, by my leave and how I restrained the children of Israel from harming you when you showed them the clear (evident) signs and those of them who did not believe said "This is nothing but evident magic" "And when I inspired the disciples to have faith in Me and My Messenger,so they said we believe and bear witness that we have surrendered (as Muslims)"

"And when the disciples said O Jesus, son of Mary So your Lord able to send down for us a Table Spread with food from heaven ? He said "Fear Allah, if you have faith"

"They said, we wish to eat from it and satisfy our hearts, and to know that you have indeed told us the truth, and be ourselves witnesses of it (the miracle)"

"So, Jesus, son of Mary said O Allah, our Lord send down for us a Table Spread with food from heaven, that may be a feast for us, for the first and the last of us, and as a sign from you. Give us sustenance for you are the best Sustainer (of our needs)"

"Allah said I will send it down to you and if ever anyone of you afterward resists faith, surely, I will punish him with such penalty as I have not inflicted upon anyone of my creatures"

The Qur'an assures (affirms) the human nature of Jesus (pbuh), and that he was, like all the prophets and messengers of Allah, a servant of Allah

God. Almighty said (An-Nisa 153 159 / 4) "The People of the Book ask you to let an actual Book descend upon them from Heaven. They asked Moses even a greater thing, for they said Show us Allah in public They were seized by the storm (of thunder and lightning) for their arrogance Yet, they worshipped the calf after the clear signs (of Allah's Sovereignity) had come to them and we bestowed on Moses evident authority"

"And we caused Mount Sinai to rise upon them at (the taking of) their covenant (so that they get afraid and accept it, and told them , while the Mount towered above them), enter the while you are bowing, and command them not to transgress on the Sabbath (Saturday, meaning not to fish on the Sabbath) and we took from them a firm covenant (which they breached)"

Then because of the breach of their covenant, and their disbelief in the Signs of Allah and killing their Messengers wrongfully and their saying our heart are hardened (do not conceive your sayings. But, Allah has sealed their hearts owing to their disbeliefs (so that they listen to no preaching ,. thus they do not believe but very little"

"And because of their disbelief, and of their speaking against Mary and tremendous false charge"

"And their saying We killed the Messiah Jesus, son of Mary, Allah's Messenger But, they did not kill nor crucify him but this was what seemed to them And, those who differ about this are in great doubts thereof and they have no knowledge thereof except the pursuit of conjectures. What is definite is that they did not kill him"

"No, but Allah raised him up to Himself and Allah is All-Mighty and Wise"

"And there is none of the People of the Book but must believe in him before his death, and on the Day of Judgement he (Jesus) will be a witness against them" Thus, Islam solved complicated problems with both ease and facility

And, Islam confirms that every person is responsible for his own works, and nobody else is to carry another's sins

God Almighty said (13 Al Isra' 17) "And, every man's fate we have fastened to his neck, and on the Day of Judgement, and for everyone, will present his record which he will see exposed"

"And among those who say we are Christians, we took their covenant, but they forgot a good part of the message that was sent to them. So, We stirred up enmity and hatred among them till-day of judgement and Allah will inform them of what they did"

"O People of the Book here has come to you Apostle (Messenger) explaining to you (and revealing) much of what you used to hide (in the Scripture (Book), and forgiving much Nowhas come to you Light from Allah and distinct (clear-unmistakeable) book."

"With which Allah guides those who seek his good pleasure to the path of peace, and leads them out of darkness into Light by His decree (will and guides them to the Straight Path"

"They have indeed Blasphemed (disbelieved those who said that the Messiah, son of Mary is God" Say who has anyth ng against Allah if he wills to destroy the Messiah, son of Mary, and his mother and everyone on earth " For to Allah belongs all sovereignty on heavens and the earth and all that lies in between them. He creates what he wills, and Allah has power over everything"

"The Jew and the Christians say we are the sons of Allah and his beloved. Say Why then does he punish you f r your s ns " No. But you are only mortals of his creation. He forgives whom he w sh s and punishes whom he wills, and to Allah belongs the Sovereignty of Heaven and the earth and all that is in between them, and to Him is the final goal"

"Oh, People of he Book (Scriptures) Now and after an interval of the Messengers, Our Messenger has come to you to make things clear, lest you should say: there came to us no bringer of glad tidings nor a warner " But now you have received a messenger of cheer and a warner Allah has power over all things"

And the Holy Qur an narrates how he people of the Book were arrogant in asking for miracles, and that they breached their covenant, killed the Apostles, and claimed that they crucified Christ, while th s was merely what appeared to them, (an illusion) because Allah has raised him to Himself and that he is alive in Heaven, body and soul. Muslims do not believe at all in the crucifixion

enjoined upon me Prayer and Charity as long as I live. And made me dutiful (kind) to my mother and has not made me arrogant or disobedient to my Lord). So, Peace on me, the day I was born, the day I die and the day I shall be raised alive ! "Such (was) Jesus, the son of Mary This is a statement of the truth, about which they vainly dispute It is not beseeming to Allah that he takes a son. Glory be to Him ! When he decrees a thing, he says to it Be and it "Becomes!"

Also, the Holy Qur'an affirms that Mary was a very high example of purity

God Almighty says (9 Al-Anbiya-a/2 - The Apostles) "And (remember) her who guarded her bodily Chastity So, we breathed into her Body of Our Spirit (meaning gabriel when he breathed into her and she conceived) and we made her and her son a Sign to all creatures"

And he, Glory be to Him, says (2 Al-Tahreem (Banning / 66) "And Mary, daughter of Imran, whose body was chaste and we breathed into her (The Spirit-Gabriel He breathed into the pockets of her underwear) something of our spirit. And she put faith in the words of Her Lord and His scriptures, and was of the devout obedience"

The Qur'an also mentions how who altered and changed what was revealed to them, and that they exaggerated when describing their Prophets as sons of God, or that they are the preferred race And our Prophet Muhammad (PBUH) came to call all people to worship Allah alone

He, Almighty, said (12 -9 Al Maida / 5) "Allah made an agreement (covenant) with Israels descendants and we appointed twelve Captains among them. And Allah said: I am with you, if you only establish regular and pay regular Charity and believe My Messengers and support them, and lend to Allah a handsome loan, verily I shall remit (wipe out from you sins, and admit you to Gardens, underneath which rivers flow But, if any after this reassis faith or disbelieves) he has then verily gone astray from the straight path

" And because of their breach of Covenant, We cursed them, and made their hearts hard. They change the word from their right places, and forget a good part of the message that was sent to them, you will not cease to discover treachery from them, all but few of them. So, forgive and pardon them For God loves those who are kind"

children of Israel, I saying I came to you, out of clay the likeness of a bird, and I breathe into it, and it becomes a bird, by Allah's permission. I heal born-blind; and the leper, and I raise the dead by Allah's leave. I declare to you what you eat and what you store in your homes. Verily, there is a portent for you, of you believe. And I come confirming which came before me in the Torah, and to make lawful some of what was forbidden to you. I have come to you with a Sign from your Lord. So, fear Allah and obey me. It is Allah who is my Lord and your Lord, so worship Him. That is a straight Path"

The description of the place, the appearance of the Angel to her, her argument with him, the story of the miraculous conception, the miracle of her baby who spoke while so young, the blessing of Jesus (P.B.U.H) and denial of being the son of God, etc. The Holy Qur'an narrates all to us, both in purity, appreciation and respect.

God, Glory be to Him, says (19 : 16 - 36, Mary / 19) "And mention in the Book, Mary, when she withdrew from her people to a place in the East" And she screened herself (off) from them Then we sent to Our Angel (Gabriel) who assumed for her the likeness of a perfect man She said: "I seek refuge from you to the Most Merciful One, if you fear Him. He said "I am only a messenger of your Lord to bestow upon you a holy son" She said, "How can I have a son when no man has touched me, nor have a will be, your Lord has said: It is easy for Me, and we wish to appoint him as a Sign to men and a mercy from Us, and it was a thing ordained" And she conceived him and retired with him to a far place. And the pains of childbirth drove her to the trunk of a plam tree. She said: "I wish I had died before this, and that I was forgotten and abandoned" Then (one) cried to her from below her saying "do not grieve ! your Lord has placed a rivulet beneath you. And shake the trunk of the palm tree toward you, to cause ripe dates to fall you. So, eat and drink and be consoled. And if you meet any man say: "I have vowed a fast to the Most Merciful, and may not speak today to any human being" Then she brought him to her people. They said: "O Mary, you have come with an amazing thing" "O sister of Aaron! Your father was not a wicked man, nor was your mother an unchaste woman, "But she pointed at him. They said "How can we talk to one who is a child in the cradle"? He spoke saying "I am the servant of Allah. He has given me the Scripture and made me a prophet. And he has made me blessed wherever I may be, and

He said, Glory be to Him (35 - 51 Al-Imran) (Remember) Imran's wife when she said: "O my Lord I dedicate to you what I bear in may womb for your special service, so accept it from me, for it is you and only you the All-Hearer, and the All-Knower" When she was delivered she said "O my Lord I am delivered of a female child", and God knows best what brought forth and in no way is the male like the female. I have called her Mary, and commend her to your protection, as well as her offspring, from Satan, the rejected And her Lord accepted her with utmost grace, and assured her growth in purity and goodness making Zakariyah her guardian. Every time he entered the sanctuary, where she was, he found that she had sustenance! He said "O Mary, whence comes this to you" ? She answered " "It is from Allah, for Allah gives without measure to whom He pleases" Then and there Zakariyah prayed to his Lord, saying Grant me of Your Bounty an offspring that is pure, for you are the Hearer of Prayer While he stood praying in the sanctuary, the Angel called to him God gives you the tidings of Yahya (John) to witness the Truth of a Word from Allah, and to be noble chaste and a Prophet of the good company of the righteous He said "My Lord, how can I have son, when I am very old and my wife is barren. The answer was As does Allah perform what he wills He said My Lord, give me a sign. The answer was: your sign shall be that you shall speak to nobody for three days, except with signs. Then, remember your Lord, praising and glorifying Him in the evenings and in the morning. And, when the Angels O Mary, Allah has chosen you and purified you and preferred you above the women of all creations. O Mary, obey your Lord devoutly Prostrate and bow with those who bow down (in worship) These are some of the tidings of the Unseen, which we reveal to you (Muhammad). You were not with them as they cast lots with arrows to know which of them should be the guardian of Mary, nor were you present when they quarrelled (about it). Behold! When the Angels said: "O Mary, Allah gives you glad tidings of a Word from Him, whose name will be the Messiah, Jesus, son of Mary honoured in this world and in the Hereafter, and one of those brought near (to Allah). He will speak to mankind, in his cradle and in his maturity, and will be of the righteous. She said "O my Lord, how can I have a child when no man has touched me ? He said: "Even so, Allah creates what he wills. If he decrees something, He but says to it "Be and it Becomes" And he will teach him the Scripture and wisdom, and the Torah and the Gospel. And make him a Messenger to the

And, if we refer to our Holy Book concerning our subject, "Jesus, son of Mary P B (' H)" we find clarity, simplicity and conciseness, enough to convince a researcher and enrich the believer.

The Grandparents of Jesus (P B (H), his mother, since we believe he had no father, are all pure and righteous, chosen by Allah and preferred by Him to all mankind, from their times.

He said, Glory be to Him: ٣٣ ٣٤ A 'Imrang(The Family of Imran): "Allah has chosen Adam and Noah and the family of Abraham and the family of Imran above all His creatures. Offspring one the other, and Allah is All-Hearing and All Seeing."

And, Imran's wife, who was a good and religious lady, who willing to serve Jerusalem, so, she vowed to God, her expected child, who came to be a female, namely **Mary (May Allah Accept her). She was accepted by those of God's Apostles and** those who served Jerusalem, and she stayed with them, worshipping Allah, Glory be to Him.

God showered signs at her presence so she was supplied with ease, with livelihood, and she received winter fruits in summer and vice-versa. The Apostle Zakariyah, P B (H) asked about that and she replied that his livelihood from Allah who gives whoever He chooses, without him.

Also, God's angels have brought the happy tidings to Mary, that Allah has chosen her and preferred her to all women, in her time. To her the apostles announced the good news of the "birth of Christ" (P B U H), without a father, and despite the fact that she was a virgin. The Power of Allah came according to what he decided at the commencement of universal eternity. She gave birth to Jesus, of distinction, in this world and the hereafter, and among those brought near to Allah. He spoke to people in his **cradle and miracles were caused by Allah to take place by him. These miracles baffled the scholars of his time, and he called to worship Allah Alone.**

Allah, Glory be to Him, created Adam without father or mother, so was the creation of Jesus P B (H), from a mother without a father. A miracle, an example and a proof to the power of the Creator. Glory be to Him.

God Almighty said (44 - 50 Al-Maida/5)

"We revealed the Torah, containing guidance (and light), to be used by the Apostels (of Israel) who obeyed God, for those who became Jews and their learned ones and scholars, God entrusted in them His Book (not to be altered) and they were made witness of the Truth. So (Hebrews) do not fear mankind and fear Me, and do not trade my revelations for a mean (worldly) price (that you may receive or withhold) them. He who does not rule according to what God revealed are those who disbelieve (in it). We have written (as duty) for them (the Jews) in (The Torah) that a life is for a life, an eye for an eye, and a nose (broken) for a nose, and ear (cut) for an ear, a tooth (broken) for a tooth, and that wounds are to be paid for. (This is a matter of judgements.

He who made good (by subjecting himself to the Penalty), it is better for him. He who does not rule according to the Revelations of Allah, is unjust. And, we sent after them (The Prophets), Jesus, son of Mary, who believed what came before (of rules) him in the Torah. We gave him the Bible, and what it contained of guidance and advice to those who fear God. Let the followers of the Bible rule (judge) according to what was revealed in it, and truly, those who rule apart from what Allah revealed are those who are disobedient (indulging in harmful pleasures, lacking in moral restraint). And we have revealed to you, Muhammad), the Book (The Book meaning the Books) (The Qur'an) with all the Truth,supporting what is before it and Witnesses to it, so rule amongst them (If they ask you to) according to the rules revealed by Allah, and be just (not follow their likes). For every one of you (nation) we have laid down a Law and an open way (or clear path). Had Allah willed, He would have made one single nation but that He tests you by way of giving you the Law. So join into the race for good deeds and virtues. Know All of you, that your ultimate goal is to God. There, He will show you the Truth of matters about which you dispute. So judge between them as Allah has revealed to you, and do not follow their desires. Beware of them, lest they seduce you from some part of what Allah has revealed to you. If they turn away, be sure that Allah will punish them for some of their crimes, and truly most men are evil-doers. So is it the judgement of (pagan) ignorance they seek ? And who is better than Allah for Judgement to a people who certainly believe" ?

"Say ! He Allah, is One Allah the Everlasting Refuge He did not breed, nor was he bred And no one has ever equaled Him" And we believe that Muhammad is his servant and Apostle sent by Allah to be the last of Messengers and Apostles until the Day of Judgement. All Apostles are brethren to one father who was Adam (P B U H), and our faith-as Muslims - is not complete except through Belief in Allah His angels, His Books, His Apostles and the Day of Judgement We do not differentiate between any of his Apostles, and that our Prophet (P B U H) has asked us not to prefer him to any of the other Prophets God Almighty said: (285 Al-Baqara/2)

"This Messenger believed in what was revealed to him from his Lord, and so did the believers, all believed in Allah, His Angels His Books and His Messengers, saying we do not differentiate between any of His messengers, and said: We heard and obeyed, our Lord, bestow Your forgiveness upon us, to you we all go !" The Almighty said (150 - 152 An-Nasa)

"Truly, those whose disbelief in Allah and want to differentiate between Allah and His Messengers and say. we believe in some and disbelieve in some (of them), and want to take in between (belief and disbelief) a path for themselves, those are really the real disbelievers, and for them we have arranged punishment, And those who believed in Allah and all His Apostles and did not discriminate between any of them, are those whom we will pay their dues and Allah is really Oft-Forgiving, Most Merciful"

The Holy Qur'an is really the Book that trusted fairly, the people of the Scripture, repaid them justly in full, and recorded their dues and their debts, mentioned the preceding books that were revealed to them by Allah, and that the base of all religions is one

To believe in One God Who has no partners, and to worship Him alone, and to adopt righteousness, truth and good and avoid falsehood and evil

The Message of Muhammad (P B U H) was the final message because it included all that was in the previous religions and that it is suitable for every place or time, and does not need anything to complete it nor is it bound by any space, time or race.

The Qur'an came to control and verify the Authentic Books that preceded and were Revealed by Allah to His Servants and Messengers

JESUS, SON OF MARY IN THE QURAN

by : Dr. Tawfiq Muhammad Shaheen

Some days before Christmas 1981, I attended a religious Workshop concerning the truth about Jesus (P.B.U.H.) .

Someone started the discussion on Jesus, son of Mary. His speech concentrated on showing that Jesus is a god, incarnate as a human being, so that human being can receive him, and that his coming down from heaven was mercy and salvation for humanity. He explanined incarnate saying that he took human form, thus he is both whole god and whole man, and that it is he alone who combines both attributes in their exact meaning.

Another Christain also spoke saying: Jesus is the Second Person of the Trinity-Incarnation doctrine, through whom we come to the trinitarian God, and that he is the Christian's norm in worship. He quoted a verse, saying "And the word was made flesh, and dwelt amongus", - John 1:14, that means he is a God on the form of man .

The third speaker, also a Christian said that Jesus is not a god, but a human being and stated a verse "the Acts of the Apostles, 2 : 22 ("Men of Israel, hear these words, Jesus of Nazareth was a man approved by God among you by miracles and wonders and signs, which God did through him in the midst of you, as you yourselves know") .

Also, one of the speakers mentioned that his mother Mary was not virgin because she was married to Joseph. Some of them opposed him saying that she was a virgin, not married. I, as a Muslim said the following :

We, as Muslims, believe in a single God, Who has no partner, because our Holy Book says : (Suratul Ikhlas 122) :

English Index

— Commemorating the Prophet's Hijra to Al Medina.
by : Dr. Nahed M. Wasfi. P. 158

— Why Islam (Proofs of Modern Science)
by : Nabil Abdel-Salam Haroun
P. 151, 302, 448, 617, 782,

— The Great Battles of Islam.
by : Dr. Nahed M. Wasfi
P. 299, 443, 942, 1224,

— The Message of Islam
by : Dr. Tawfiq M. Shahin
P. 622.

— Alms, The Third Pillar of Islam
by : Sheikh Muhammad M. Gemea
P. 775

— Hold Fast to Sunna
by : Ahmed Shawky Arafa
P. 936

— The Basic Principles of The Islamic Economy System
by : Dr. Nahed M. Wasfi
P. 1970

— Why does the West Fear Islam ?
by : Dr. Abdel Rahim Saad
P. 1066.

— Da' wa In Islam.
by : Dr. Tawfiq M. Shahin
P. 1230.

— Review of a book "Living Islam"
by : Dr. Mohammad Noman Galal
P. 1734

— Jesus Christ was not Crucified
by : Dr. Ahmed Shawky Arafa
P. 1731.

— Jesus, Son of Mary in the Quran
by : Dr. Tawfiq Muhammad Shaheen
P. 1909

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Zu-I-Heja 1417 H.

Vol. 69 Part XII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University,

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـرس

● الافتتاحية (حقول الشيطان)
للفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ١٧٣٧
● مع سورة البقرة
للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٧٤٠
● أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض
للشيخ أحمد بن محمد طاهرد ١٧٤٥
● قبس من أنوار النبوة
للشيخ على حامد عبدالرحيم ١٧٥٠
● وقفة بجوار السماوات والأرض
للأستاذ محمدى عبدالحميد بشر ١٧٥٦
● من رجال الحديث الشريف
عرض الأستاذ أحمد على الدين ١٧٦٠
● رمزم على مر العصور
للدكتور أحمد رجب محمد على ١٧٦٥
● الملكية وضوابطها الشرعية
للأستاذ السيد أحمد الخزامى ١٧٧٠
● الفجر الصحيح والرشد الصحيح
أ.د. عرفات السيد
● استفتاءات القراء
للشيخ : السيد الخرقل .....
● من أعلام الأزهر
أ.د. محمد رجب البيومى ١٧٨٥
● الجلة الشعر :
إعداد الأستاذ محمد عبدالوهاب ١٧٩١
● من وحى الكلمة
د . عزت شندى موسى ١٧٩٢
● إبداع الشعراء ١٧٩٣
● قصيدة فلسطين ١٧٩٤
● لأنى أحبك يا مصر
للشاعرة نور نافع ١٧٩٩
● السخرية فى شعر ابن الرومى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٧٤٧
● طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٨٠٢
● من روائع الماضى بمحطة الأزهر
بالأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٨٠٤
● العلوم الكونية ●
● أضواء على إعجاز القرآن الكريم
أ.د. أحمد فؤاد باشا ١٨٠٨
● الآثار الطبية والاجتماعية للبث
التليفزيونى الأجنبى
د . حسن على محمد ١٨١٢
● الصحة الإنجابية ـ تسرب الدم
للدكتور أحمد رجائى عبدالحميد ١٨١٧
● ماذا قبل الإيدز وبعده
للدكتورة فاطمة عمر نصيف ١٨٢٠
● الجديد فى العلم والطبية
د . لبوى السيد أحمد ١٨٢٨
● نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
للشيخ عبدالفتاح سيد الحلاق ١٨٣١
● الدرس فى مقررات اللغتين العربية والانجليزية
للأستاذ سليمان بركات ١٨٣٦
● صعوبات الطلاب والمصححين
للأستاذ الدكتور السيد الجميلى ١٨٤٠
● زكى مبارك جامع الشرد المتفرين
للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ١٨٤٧
● بين الجلة والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى عفاجة ١٨٥٥
● أنباء مكتب الإمام الأكبر للأستاذين :
عمر البسطويسى ومصطفى عبدالمجيد ... ١٨٦٣
● أنباء العالم الإسلامى ١٨٧١
● الفهرس السنوى :
إعداد الأستاذ عبدالسلام ناصف ١٨٧٦
● القسم الفرنسى ١٨٩٧
● القسم الإنجليزى ١٩١١